COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU09552197

3853



W. Arthur Jeffery

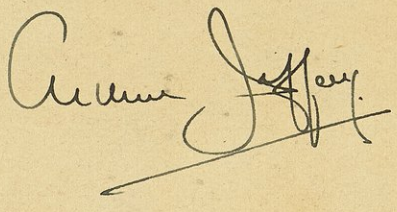

Ḍamīrī, Kamāl al-Dīn Muḥammad
ibn Īsā al-
Ḥayāt al-ḥaiwān al-Kubrā

(فهرسة الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان الكبرى للعلامة الدميرى)

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٢	(باب الهمزة)		الانن	٦٣	خلافة هشام بن عبد الملك
٣	الاسد	٤٠	الانيس		خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١٣	الابل		الانوق	٦٤	خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
١٦	الابابيل		الاوز		خلافة ابراهيم بن الوليد
	الاتان	٤٢	(فائدة أجنبية تتضمن ان كل سانس قائم بامر الامة مخلوع)	٦٥	خلافة مروان بن محمد
١٧	الاخطب				(الدولة العباسية)
	الاخيضر	٤٢	أول قائم بأمر الامة النبي صلى الله عليه وسلم	٦٥	خلافة أبي العباس السفاح
	الاخيل	٤٣	خلافة أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه		خلافة ابي جعفر المنصور
	الاربد	٤٤	خلافة عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه	٦٦	خلافة محمد المهدى
	الارخ	٤٦	خلافة أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه		خلافة موسى الهادى
١٨	الارضة	٤٨	خلافة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه		خلافة هرون الرشيد
	الارقم	٥١	خلافة أمير المؤمنين الحسن ابن على رضى الله تعالى عنه	٦٧	خلافة محمد الامين
	الارنب	٥٢	خلافة أمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه	٦٩	خلافة عبد الله المأمون
٢١	الارنب البحرى	٥٣	خلافة يزيد بن معاوية		خلافة أبي اسحق ابراهيم المعتصم
	الاروية	٥٤	خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٧٢	خلافة هرون الواثق بالله
٢٢	الاساريع	٥٥	خلافة مروان بن الحكم خلافة عبد الملك بن مروان	٧٣	خلافة جعفر المتوكل
	الاسفع	٥٧	خلافة عبد الله بن الزبير	٧٤	خلافة محمد المنتصر بالله
	الاسقنقور	٥٨	خلافة الوليد بن عبد الملك		خلافة أحمد المستعين بالله
	الاسود السالخ	٥٩	خلافة سليمان بن عبد الملك	٧٥	خلافة أبي عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل
٢٣	الاصرمان	٦٠	خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه	٧٦	خلافة جعفر المهتدى بالله بن هرون
	الاصلة	٦٢	خلافة يزيد بن عبد الملك	٧٧	خلافة ابي القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل
	الاطلس			٧٨	خلافة ابي العباس احمد المعتضد بالله بن الموفق
٢٤	الاطوم				خلافة أبي محمد على المكتفي بالله بن المعتضد
	الاطيش				خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله
	الاغثر			٧٩	خلافة عبد الله بن المعتز
	الافال والافائل				
	الافعى				
٢٩	الاقهبان				
	الاملول				
	الانس				
٣٠	الانسان				
٣٨	انسان الماء				
	الانقد				
٣٩	الانكليس				

Oriental dept.

صحيفة

٧٩ المرتضى بالله
٨٠ خلافة محمد القاهر بالله
خلافة أبي العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر
خلافة ابراهيم المتقي بالله
٨١ خلافة عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي
خلافة أبي الفضل المطيع لله بن المقتدر
خلافة أبي بكر عبد الكريم الطائع لله
٨٢ خلافة أبي العباس أحمد القادر بالله بن اسحق
٨٣ خلافة أبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله
خلافة أبي القاسم المقتدي بامر الله بن محمد بن القائم
خلافة المستظهر بالله أبي العباس أحمد
٨٤ خلافة أبي منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر
خلافة أبي منصور جعفر الراشد بالله
خلافة أبي عبد الله محمد المقتفي لامر الله
خلافة أبي المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي
٨٥ خلافة المستضيء بنور الله ابن المستنجد
خلافة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله
خلافة الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله
٨٦ خلافة المستعصم بالله
٨٧ خلافة المستنصر بالله أحمد

صحيفة

ابن الخليفة الظاهر بالله
خلافة الحاكم بامر الله
خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله
خلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي بالله
خلافة المعتضد بالله
خلافة المتوكل على الله
خلافة المستعين بالله
٨٨ فصل فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وأمراء المؤمنين والملوك والسلاطين
٨٩ خلافة المعتضد بالله أبي الفتح داود
٩٠ خلافة المستكفي بالله
٩٢ الالفة
الاق
الاودع
الاورق
الاوس
٩٣ ايلس
الايم والاين
الايل
٩٤ ابن آوى
٩٤ (باب الباء الموحدة)
البابوس
البازى
٩٧ البازل
الباقعة
بالام
٩٨ البال
الببر
٩٩ البيغاء
١٠٠ البج

صحيفة

البجع
البخزج
البخاق
البخت
البدنة
١٠١ البذج
١٠٢ البراق
١٠٤ البرذون
١٠٦ البرغش
البرغن
البرغوث
١٠٨ البرا
البرقانة
البرقش
البركة
البشر
البط
١١١ البطس
البعوض
١١٦ البعير
١٢٠ البغاث
البغل
١٢٨ البغيبغ
البقر الاهلى
١٣٣ البقر الوحشى
١٣٤ بقر الماء
بقرة بنى اسرائيل
البق
١٣٥ البكر
١٣٦ البلبل
١٣٧ البلح
البلشون
البلصوص
بنات الماء
بنات وردان
البهار

صحيفة

البهثة
البهرمان
البهمة
١٣٨ البهيمة
١٣٩ البوم والبومة
١٤١ البوّه
بوقير
البيقيب
البياح
أبو براقش
أبو برا
أبو بريص
١٤١ (باب التاء المثناة)
التالب
١٤٢ التبيع
التبشر
التثفل
التدرج
التحس
التفاق
التفه
التم
التمساخ
١٤٣ التمثيلة
التنوط
١٤٤ التنين
التورم
١٤٥ التولب
التيس
١٤٩ (باب الثاء المثلثة)
الثاغية
الترملة
الثعبان
١٥٢ ثعالة
الثعبة
الثعلب

صحيفة

١٥٧ الثفا
الثقلان
الثلج
الثنى
الثور
١٥٩ الثول
الثيتل
١٥٩ (باب الجيم)
الجاب
الجارف
الجارحة
الجاموس
١٦٠ الجان
الجبهة
الجثلة
الجحلة
الجحمرش
الجحش
١٦١ الجخدب
الجدجد
الجداية
الجدى
الاجدل
الجذع
١٦٢ الجراد
١٦٦ الجراد البحرى
الجرارة
الجرذ
١٦٧ الجرجس
الجوارس
الجرو
١٦٨ الجريث
الجزور
١٧٠ الجساسة
جعار
الجعدة

صحيفة

الجعل
١٧١ الجعول
الجفرة
جلكى
الجلالة
١٧٢ الجلم
الجمل
١٧٦ جمل البحر
جمل الماء
جمل اليهود
الجملية
جميل وجميل
الجنبر
الجندب
الجندع
الجن
١٨٧ جنان البيوت
الجندبادستر
١٨٨ الجنين
١٨٩ جهير
الجواد
١٩٠ الجواف
الجوذر
الجوزل
جيال
أبو جرادة
١٩٥ (باب الحاء المهملة)
حائم
الحارية
١٩٦ الحباب
الحبتر
الحبث
حباحب
الحبارى
١٩٧ الحبرج
١٩٧ الحبركى

صحيفة

١٩٧ حبلق
حبيش
الحجر
الحجروف
الحجل
١٩٩ الحدأة
٢٠٠ الحذف
٢٠١ الحر
الحرباء
٢٠٢ الحرذون
الحرشاف أو الحرشوف
الحرقوص
٢٠٣ الحريش
الحسبان
الحساس
الحسل
الحسيل
حسون
الحشرات
٢٠٤ الحشوا الحاشية
الحصان
٢٠٥ الحصور
حضاجر
٢٠٦ الحضب
الحفان
الحفص
الحقم
الحلزون
الحلكة
الحلم
الحمار الاهلى
٢٢٠ الحمار الوحشى
٢٢٢ حمار قبان
٢٢٣ الحمام
٢٢٩ الحمد
الحمر

صحيفة

٢٣٠ الحمسة
الحماط
الحمل
الحمل
٢٣١ حمنان
الحمولة
الحميمق
حميل حر
الحنش
الحنظاب
٢٣٢ الحوار
الحوت
٢٣٣ حوت الحيض
٢٣٤ حوت موسى ويوشع
٢٣٦ الحوشى
الحوصل
٢٣٧ الحلان
حيدرة
٢٣٨ الحيرمة
الحية
٢٤٧ الحيوت
الحيدوان
الحيقطان
الحيوان
٢٤٩ أم حبين
٢٥٠ أم حسان
أم حسيس
أم حفصة
أم حمارس
٢٥٠ (باب الخاء المعجمة)
الخازباز
٢٥١ خاطف ظله
الخاطف
الخبهقى
الخثق
الخدارية

صحيفة

الخدرنق
الخراطين
الخرب
٢٥٢ الخرشة
الخرشقلا
الخرشنة
الخرق
الخرنق
٢٥٣ الخروف
الخزز
الخشاش
الخشاف
الخشرم
٢٥٤ الخشف
الخضارى
الخضرم
الخضيراء
الخطاف
٢٥٦ الخطاف
الخفاش
٢٥٨ الخنان
الخنبوص
الخاد
٢٦٠ الخلفة
٢٦٢ الخل
الخنتعة
الخندع
الخنزير البرى
٢٦٦ الخنزير البحرى
الخنفساء
٢٦٧ الخنوص
الخيتعور
الخيدع
٢٦٨ الاخيل
الخيل
٢٧٤ أم خنور

صحيفة

٢٧٤ (باب الدال المهملة)
الدابة
٢٨٢ الداجن
٢٨٣ الدارم
الدبي
الدب
٢٨٤ الدبدب
الدبر
الدبسى
٢٨٥ الدجاج
٢٩٠ الدجاجة الحبشية
الدج
الدحرج
الدخاس
الدخس
الدخل
الدراج
٢٩١ الدراج
الدرباب
الدرحرج
الدرص
الدرة
٢٩٢ الدساسة
الدعسوقة
الدعموص
الدغفل
٢٩٣ الدغناش
الدقيش
الدلدل

صحيفة

الدلفين
٢٩٤ الدلق
الدلم
الدلهاما
الدم
الدانة
الدنيلس
٢٩٥ الدهانج
الدوبل
الدود
٢٩٧ دوّالة
٢٩٨ الدودمس
الدوسر
الديسم
الديك
٣٠٣ ديك الجن
الديلم
ابن دأية
الدئل
٣٠٤ (باب الذال المعجمة)
٣٠٤ ذوّالة
٣٠٥ الذباب
٣٠٨ الذر
٣١٠ الذراح
٣١١ الذرع
الذعاب
الذئب
٣١٥ ذوّالة وقد تقدم فى أول الباب نظرا لهمزه وكررهنا

صحيفة

نظرا لرسمه بالواو
الذيخ
٣١٦ (باب الراء المهملة)
٣١٦ الراحلة
٣١٧ الرأل
الراعى
الربى
الرباح
الرباح
الربح
الربيبة
الرتوت
الرثيلا
٣١٨ الرخل
الرخ
الرخمة
٣١٩ الرشأ
الرشك
٣٢٠ الرفراف
الرق
الركاب
الركن
الرمكة
الرهدون
الروبيان
الريم
أم رباح
أبو رياح
ذو رميح

(تمت)

(فهرسة كتاب عجائب المخلوقات الذى على هامش الجزء الاول من حياة الحيوان)

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب		فصل وسماء المنجمون		سعد بلع
٣	اسم مؤلف الكتاب		النظر التاسع فى فلك الثوابت	٨٠	سعد السعود
٦	فصل وعلى الناظر الخ	٤٤	فصل فى الكواكب الثابتة		سعد الاخبية
٧	المقدمة الاولى فى شرح العجب	٤٦	فصل فى الصور الشمالية	٨١	الفرع الاول
١٣	المقدمة الثانية فى تقسيم المخلوقات	٤٧	كوكبة الدب الاصغر		الفرع الثانى
			كوكبة الدب الاكبر		بطن الحوت
١٥	فصل ذكر أهل السير الخ	٤٨	فصل فى خواص القطب الشمالى	٨٢	النظر العاشر فى فلك البروج
١٦	المقدمة الثالثة فى معنى الغريب	٥٦	فصل فى البروج الاثنى عشر	٨٥	النظر الحادى عشر فى فلك الافلاك
٢١	المقدمة الرابعة فى تقسيم الموجودات	٦١	فصل فى الصورة الجنوبية	٨٧	النظر الثانى عشر فى سكان السموات
٢٣	المقالة الاولى فى العلويات والنظر فيها الخ	٦٥	فصل فى فوائد القطب الجنوبى	٨٩	فمنهم حملة العرش
٢٣	النظر الاول فى حقيقة الافلاك وأشكالها الخ	٦٨	فصل فى منازل القمر	٩٠	ومنهم الروح الامين
٢٥	النظر الثانى فى فلك القمر	٦٩	الشرطين		ومنهم اسرافيل
٢٦	فصل وأما القمر الخ	٧٠	البطين	٩١	ومنهم جبريل الامين
٢٧	فصل فى زيادة ضوئه ونقصانه		الثريا	٩٢	ومنهم ميكائيل
٢٨	فصل فى خسوفه	٧١	الدبران		ومنهم عزرائيل
٢٩	فصل فى خواص القمر وتأثيراته الخ	٧٢	الهقعة	٩٥	ومنهم الكروبيون
٣٢	خاتمة فى المجرة		الهنعة		ومنهم ملائكة السبع سموات
٣٣	النظر الثالث فى فلك عطارد	٧٣	الذراع	٩٦	ومنهم الحفظة
	فصل وأما عطارد الخ		النثرة	٩٧	ومنهم المعقبات
٣٤	النظر الرابع فى فلك الزهرة	٧٤	الطرف	٩٨	ومنهم منكر ونكير
	فصل وأما الزهرة الخ		الجبهة		ومنهم السياحون
٣٥	النظر الخامس فى فلك الشمس		الزبرة	٩٩	ومنهم هاروت وماروت
٣٦	فصل فى الشمس	٧٥	الصرفة	١٠١	ومنهم الموكلون بالكائنات
٣٧	فصل فى كسوفها		العواء	١٠٣	النظر الثالث عشر فى الزمان
٣٨	فصل فى خواص الشمس	٧٦	السماك		القول فى الليالى والايام
٤٠	النظر السادس فى فلك المريخ		الغفر	١٠٥	فصل فى فضائل الايام وخواصها
٤١	فصل والمنجمون		الزبانا	١٠٧	القول فى الشهور
٤١	النظر السابع فى فلك المشترى	٧٧	الاكليل		فصل فى شهور العرب
٤٢	فصل وأما المشترى الخ		القلب	١١٣	خاتمة فى معرفة أوائل هذه الشهور
	النظر الثامن فى فلك زحل	٧٨	الشولة	١١٤	فصل فى شهور الروم
			النعائم		
		٧٩	البلدة		
			سعد الذابح		

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
١٢٢	فصل فى شهور الفرس	١٥٠	فصل فى الرعد والبرق	١٩٦	فصل فى جزائره
١٣٠	القول فى السنين	١٥١	فصل فى الهالة وقوس قزح	١٩٧	فصل فى حيواناته
١٣١	أما الربيع	١٥٦	النظر الثالث فى كرة الماء	١٩٨	القول فى حيوان الماء
١٣٢	أما الصيف	١٥٨	فصل فى صيرورة البحر الخ	٢١٥	النظر الخامس فى كرة الارض
	أما الخريف	١٥٩	فصل فى أحوال عجيبة	٢١٦	فصل فى اختلاف آراء القدماء
١٣٣	أما الشتاء	١٦٠	البحر المحيط	٢١٧	فصل فى مقدار جرم الارض
	فصل فى بعض العجائب	١٦١	البحر الابيض		فصل فى أرباع الارض
١٣٧	المقالة الثانية فى السفليات	١٦٢	بحر الصين	٢١٨	فصل فى أقاليم الارض
١٣٨	فصل فى انقلاب هذه العناصر الخ	١٦٣	فصل فى جزائر بحر الصين	٢١٩	فصل فيما يعرض للارض الخ
	النظر الاول فى كرة النار	١٦٦	فصل فى الحيوانات العجيبة	٢٢٠	فصل فى صيرورة السهل جبلا الخ
١٤٠	نار القرابين	١٦٩	بحر الهند	٢٢١	فصل فى فوائد الجبال
١٤١	فصل فى الشهب	١٧٠	فصل فى جزائر هذا البحر	٢٤٤	فصل فى تولد الانهار
١٤٢	خاتمة	١٧٣	بحر فارس	٢٤٥	ذكر بعض الانهار وخواصها
	النظر الثانى فى كرة الهواء	١٧٦	فصل فى حيوانات هذا البحر	٢٥٦	فصل فى تولد العيون والآبار وعجائبها
١٤٤	فصل فى السحاب والمطر الخ	١٧٧	فصل فى جزائر هذا البحر	٢٦٥	وأما الآبار
١٤٦	فصل فى الرياح	١٧٩	فصل فى عجائبه	٢٧٢	النظر فى الكائنات
	الزوبعة	١٨٢	بحر القلزم	٢٧٤	النوع الاول فى الفلزات
١٤٧	القول فى أصول الرياح	١٨٣	فصل فى جزائره	٢٧٩	النوع الثانى فى الاحجار
	أما الشمال	١٨٤	فصل فى حيواناته	٣١٧	القسم الثالث فى الاجسام الدهنية
١٤٨	أما الجنوب		بحر الزنج		
١٤٩	أما الصبا	١٨٩	بحر المغرب		
	أما الدبور	١٩٠	فصل فى جزائره		
	فصل فى فوائد عجيبة للرياح	١٩٢	فصل فى حيواناته		
		١٩٥	بحر الخزر		

(تمت)

(الجزء الاول)

من حياة الحيوان الكبرى

للاستاذ العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ كمال الدين الدميرى

نفعنا الله بعلومه

آمين

*(وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات

للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزوينى رحمه الله تعالى)*

QL
H1
.D3
1893

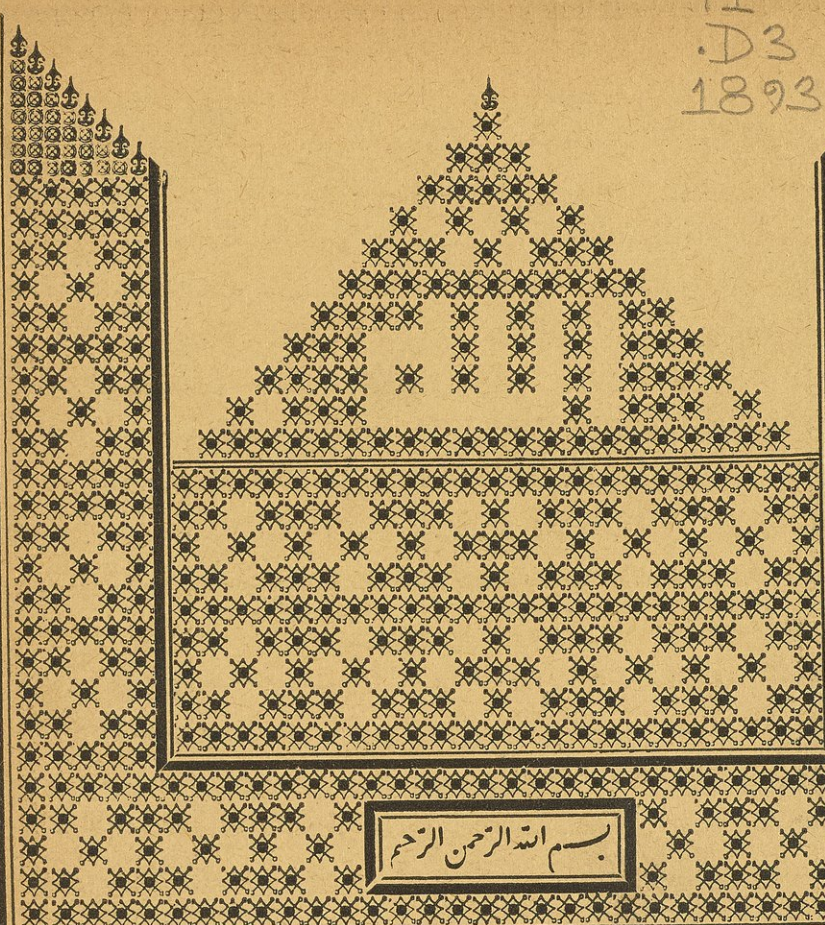

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرف نوع الانسان * بالاصغرين القلب واللسان * وفضله على سائر الحيوان بنعمتى المنطق والبيان * و رجحه بالعقل الذى وزن به قضايا القياس فى أحسن ميزان * فأقام على وحدانيته البرهان أحمده حمدا يمدنا بمواد الاحسان * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى لا يدرك كنه ذاته بالحدود والرسوم ذو الاذهان * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالآيات البينات كل البيان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما يدومان مادام الملوان * و يبقيان فى كل زمان وأوان * (وبعد) فهذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه * ولا كلفت القريحة تأليفه * وانما دعانى الى ذلك انه وقع فى بعض الدروس * التى لا تخبأ فيها العطر بعد عروس * ذكر مالك الحزين والذبيح المنحوس * فصل فى ذلك مايشبه حرب البسوس * ومزج الصحيح بالسقيم * ولم يفرق بين نسر وظليم * وتحككت العقرب بالاقحى * واستنت الفصال حتى القرعى * وصير والاروى مع النعام ترعى * وقضوا باجتماع الحوت والضب قطعا * واتخذ كل أخلاق الضبع طبعا * ولبس جلد النمر أهل الامامة * وتقلدها الجميع طوق الحمامة

والقوم اخوان وشتى فى الشيم * وقيل فى شأنهم اشتد زيم

وظن الكبير أنه أصدق من القطا * وأن الصغير كالفاختة غلطا * وصار الشيخ الافيق كذات النحيين والمعيد ذو التحقيق كالراجع بخفى حنين * والمفيد كالاشقر تحيرا * والطالب كالحبارى تحسرا * والمستمع يقول كل الصيد فى جوف الفرا * والنقيب كصافر يكرر أطرق كرا * فقلت عند ذلك فى بيته يؤتى الحكم * وباعطاء القوس باريها تتبين الحكم * وفى الرهان سابق الخيل يرى * وعند الصباح يحمد القوم السرى * واستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان * فى وضع كتاب فى هذا الشان * (وسميته) حياة الحيوان * جعله الله موجبا للفوز فى دار الجنان * ونفع به على ممر الازمان * انه الرحيم الرحمن * ورتبته على حروف المعجم * ليسهل به من الاسماء ما استعجم * (باب الهمزة) *

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

العظمة لك والكبرياء

جلالك اللهم يا قائم الذات

و يا مفيض الخيرات * واجب الوجود و واهب العقول

وفاطر الارض والسموات

مبدى الحركة والزمان *

ومبدع الحيز والمكان فاعل

الارواح والاشباح وجاعل

النور والظلمات * محرك

الافلاك ومزينها بالثوابت

والسيارات * ومقر الارض

وممهدها لانواع الحيوان

وأصناف المعادن والنبات

دام حمدك وجل ثناؤك

وتعالى ذكرك وتقدست

أسماؤك لا اله الا أنت وسعت

رحمتك وكثرت آلاؤك

ونعماؤك أفض علينا أنوار

معرفتك وطهر قلوبنا عن

كدورات معصيتك وأمطر

علينا سحائب فضلك ومرحمتك

واضرب علينا سرادقات

عفوك ومغفرتك وأدخلنا

فى حفظ عنايتك ومكرمتك

وصل على ذوى الانفس

الطاهرات * والمعجزات

الباهرات * خصوصا على

سيد المرسلين وامام المتقين

وقائد الغر المحجلين محمد بن

عبد الله بن عبد المطلب بن

هاشم الذى اختارته للنبوة

وآدم بين الماء والطين

(الاسد) من السباع معروف وجمعه أسود وأسد وآسد وآساد والانثى أسدة وفى حديث أم زرع زوجى ان دخل فهد وان خرج أسد وله أسماء كثيرة قال ابن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة وزاد عليه على بن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما فمن أشهرها أسامة والبيهس والناآج والجخدب والحرث وحيدرة والدوّاس والرئبال وزفر والسبع والصعب والضرغام والضيغم والطيثار والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والمتانس والمتهيب والهرماس والورد وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ومن كناه أبو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو الزعفران وأبو شبل وأبو العباس وأبو الحرث * وانما ابتدأنا به لانه أشرف الحيوان المتوحش اذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل فى القوة والنجدة والبسالة وشدة الاقدام والجراءة والصولة ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أسد الله ويقال من نبل الاسد أنه اشتق لحمزة بن عبد المطلب من اسمه وكذلك لابى قتادة فارس النبى صلى الله عليه وسلم ففى صحيح مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب المقتول فقال أبو بكر رضى الله عنه كلا والله لا يعطيه أضيبعا من قريش ويدع أسدا من أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة * وهو أنواع كثيرة قال ارسطو رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب ولعل هذا هو الذى يقال له الورد ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع الا جروا واحدا تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس ويتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب * قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع * ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها واذا جاع ساءت أخلاقه واذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله

وأترك حيها من غير بغض * وذاك لكثرة الشركاء فيه * اذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدى ونفسى تشتهيه * وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد ألغز بعضهم فى القلم فقال وأرقش مرهوف الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له ملاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان تحتمى * به الاسد فى الآجام وهو رضيع

واذا أكل نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه ومتى وضع جلده على شئ من جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد ولا يزال محموما ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه روى ابن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه خرج فى بعض أسفاره فبينما هو يسير اذ هو بقوم وقوف فقال ما لهؤلاء القوم قالوا أسد على الطريق قد أخافهم فنزل عن دابته ثم مشى اليه حتى أخذ بأذنه ونحاه عن الطريق ثم قال له ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انما سلطت على ابن آدم لمخافته غير الله ولو أن ابن آدم لم يخف الا الله تعالى لم تسلط عليه ولو لم يرج الا الله تبارك وتعالى لما وكله الى غيره وفى سنن أبى داود من حديث عبد الرحمن بن آدم وليس له عنده سواه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض وكأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال وتقع الامنة فى الارض حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يبقى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى

وأرسلته رحمة للعالمين وأيدته بنصرك وبالمؤمنين وختمت به الانبياء والمرسلين وعلى اخوانه من النبيين والصالحين وآله وصحبه أجمعين (يقول) العبد الاصغر زكريا بن محمد بن محمود القزوينى تولاه الله بفضله وهو من أولاد بعض الفقهاء الذين كانوا موطنين بمدينة قزوين وينتهى نسبه الى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم الله تعالى ببعد الدار والوطن ومفارقة الاهل والسكن أقبلت على مطالعة الكتب على رأى من قال * وخير جليس فى الزمان كتابى وكنت مستغرقا بالنظر فى عجائب صنع الله تعالى فى مصنوعاته وغرائب ابداعه فى مبدعاته كما أرشد الله سبحانه اليه حيث قال تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج وليس المراد من النظر تقليب الحدقة نحوها فان البهائم تشارك الانسان فيه ومن لم ير من السماء الا زرقتها ومن الارض الا غبرتها فهو مشارك للبهائم فى ذلك وأدنى حالا منها وأشد غفلة كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين الى أن قال أولئك كالانعام بل هم أضل والمراد من هذا النظر التفكر فى المعقولات والنظر فى المحسوسات والبحث عن

283081 80/09/26 189/66

حكمتها وتصاريفها الباهر
له حقائقها فانها سبب
اللذات الدنيوية والسعادات
الاخروية ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم أرنى
الاشياء كما هى وكلما أمعن
النظر فيها ازداد من الله
تعالى هداية ويقينا ونورا
وتحقيقا ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم تفكروا فى خلق
الله ولا تفكروا فى المعقولات
لا يتأتى الا لمن له خبرة بالعلوم
والرياضات بعد تحسين
الاخلاق وتهذيب النفس
فعند ذلك ينفتح له عين
البصيرة ويرى فى كل شئ من
العجب ما يعجز عن ادراك
بعضها فلو ذكر طرفا منها
لغيره لانكره ولله در القائل
انى سمعت عجيبا كنت أحسبه
طيفا من النوم أو هجرا من
السمر
لما ألفت به ألفيت صحته
وقد رأيت ألوفا مثل ذا العبر
ومن هذا القبيل ما أخبر
الله تعالى فى كتابه عما
جرى بين الخضر وموسى
عليهما الصلاة والسلام وما
ذكر أيضا ان موسى اجتاز
بعين ماء فى سفح جبل فتوضأ
ثم ارتقى الجبل ليصلى اذ
أقبل فارس وشرب من ماء
العين وترك عندها كيسا
فيه دراهم فجاء بعده راعى
غنم فرأى الكيس فأخذه
ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه
أثر البؤس والسكينة على
ظهره حزمة حطب فطرحها
هناك واستقى ليستريح فيها

عليه المسلمون ويدفنونه وفى الحلية لابى نعيم فى ترجمة ثور بن يزيد قال بلغنى أن الاسد لا يأكل الا من أتى
محرما وقصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد مشهورة رواها البزار والطبرانى وعبد الرزاق
والحاكم وغيرهم وذكر البخارى فى تاريخه أنه بقى الى زمن الحجاج وروى محمد بن المنكدر عنه أنه قال ركبت
سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجنى الى أجمة فيها أسد فاقبل الى فقلت أنا سفينة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا تائه فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام وفى دلائل
النبوة للبيهقى عن ابن المنكدر أيضا أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش بارض الروم
وأسر فى أرض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان من أمرى كيت وكيت فاقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جنبه وكلما سمع صوتا أهوى
اليه ثم يمشى الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش فرجع الاسد واختلف فى اسم سفينة رضى الله عنه
فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وقيل عمير روى مسلم له حديثا واحدا والترمذى والنسائى وابن
ماجه ودعا النبى صلى الله عليه وسلم على عتبة بن أبى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد
بالزرقاء من أرض الشأم رواه الحاكم من حديث أبى نوفل بن أبى عقرب عن أبيه وقال صحيح الاسناد ورواه
الحافظ أبو نعيم بسنده الى الاسود بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة نحو الشأم فخرجت معهما فنزلنا الشراة
قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم ههنا هنا سباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سبى وحقى قلنا أجل
قال ان محمدا دعا على ابنى فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابنى عليه وناموا حوله ففعلنا ذلك وجمعنا
المتاع حتى ارتفع ودرنا حوله وبات عتبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع
رأسه فقال سيفى يا كلب ولم يقدر على غير ذلك وفى رواية فوثب الاسد فضربه بيده ضربة واحدة فدق عنقه فقال
قتلنى فمات لساعته وطلبنا الاسد فلم نجده وانما سماه النبى صلى الله عليه وسلم كلبا لانه يشبهه فى رفع رجله عند
البول * (فائدة) * روى البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد وفى
حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وأدخلها معه الصحفة قال
الشافعى رحمه الله فى عيوب الزوجين ان الجذام والبرص يعدى وقال ان ولد المجذوم قلما يسلم منه قلت ومعنى
قول الشافعى رضى الله عنه انه يعدى أى بتأثير الله تعالى لا بنفسه لان الله تعالى أجرى العادة بابتلاء السليم عند
مخالطة المبتلى وقد يوافق قدرا وقضاء فيظن أنه عدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة كما سيأتى
ذلك ان شاء الله تعالى وأما قوله فى الولد قلما يسلم منه فقد قال الصيدلانى معناه أن الولد قد ينزعه عرق من الاب
فيصير أجذم وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ان امرأتى قد ولدت غلاما اسود لعل عرقا نزعه وبهذا
الطريق يحصل الجمع بين هذه الاحاديث وجاء فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ذو عاهة على مصح
وأنه صلى الله عليه وسلم اتاه مجذوم ليبايعه فلم يمد يده اليه بل قال له أمسك يدك فقد بايعتك وفى مسند الامام أحمد
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تطيلوا النظر الى المجذوم واذا كلمتموه فليكن بينكم وبينه قدر رمح * وقد
ذكر الشيخ صلاح الدين العراقى فى القواعد أن الام اذا كان بها جذام أو برص سقط حقها من الحضانة لانه
يخشى على الولد من لبنها ومخالطتها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو عاهة على مصح والذى ذكره
ظاهر وهو المختار ويؤيد ما أفتى به ابن تيمية صاحب المحرر من الحنابلة رحمه الله وصرح به أئمة المالكية
أن المبتلى لو أراد مساكنة الاصحاء فى رباط أو غيره منع الا باذنهم ولو كان ساكنا وابتلى أزعج وأخرج وأما
أصحابنا فصرحوا بان الامة اذا كان سيدها مجذوما وجب عليها تمكينه من الاستمتاع وهذا مع اشكاله قد أورد
فى الروضة فى الزوجة المختارة للمقام مع الزوج المجذوم وقد يفرق بينهما بقوة الملك والله أعلم وقد جاء فى الحديث
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أكلك الاسد فأكلها وروى الطبرانى وأبو منصور الديلمى والحافظ
المنذرى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول الاسد فى زئيره قالوا الله
ورسوله أعلم قال انه يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف * (فائدة أخرى) * روى ابن السنى فى

عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه قال اذا كنت بوادٍ تخاف فيه الاسد فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد اه أشار بذلك الى ما رواه البيهقي في الشعب أن دانيال عليه السلام طرح في جب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه ملك فقال يا دانيال فقال من أنت فقال أنا رسول ربك أرسلني اليك بطعام فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره اه وروى ابن أبي الدنيا أن بختنصر ضرى أسدين وألقاهما في جب وأمر بدانيال فألقي عليهما فمكث ما شاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرميا وهو بالشأم أن يذهب الى دانيال بطعام وشراب وهو بأرض العراق فذهب به اليه حتى وقف على رأس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا فقال أرميا فقال ما جاء بك قال أرسلني اليك ربك فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي من وثق به لا يكله الى سواه والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين يسوء ظننا باعمالنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منا ثم روى ابن أبي الدنيا من وجه آخر أن الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له انه يولد في ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل كل من يولد في تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته أمه في أجمة أسد ولبوة فبات الاسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله تعالى بذلك حتى بلغ ما بلغ وكان من أمره ما قدره العزيز العليم ثم روى باسناده عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أنه قال رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه خاتما نقش فصه أسدان بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل فقال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى حين وجده ودفنه فسأل أبو موسى علماء تلك البلدة عن ذلك فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسدين وهما يلحسانه في فص خاتمه كما ترى لئلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك اه فلما ابتلى دانيال عليه السلام بالسباع أولا وآخرا جعل الله تعالى الاستعاذة به في ذلك تمنع شر السباع التي لا تستطاع * وفي المجالسة للدينوري عن معاذ بن رفاعة قال مر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقبر دانيال النبي عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت فمضى فاذا هو بصوت من السماء أنا الذي تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالهن استغفرت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن وكان دانيال عليه السلام قد آتاه الله تعالى النبوة والحكمة وكان في أيام بختنصر قال أهل التاريخ ان بختنصر أسر دانيال مع من أسر من بني اسرائيل وحبسهم ثم رأى بختنصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تعبيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس ووجده أبو موسى الاشعري رضي الله عنه فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره في نهر السوس وأجري عليه الماء * وفي المجالسة أيضا قال عبد الجبار بن كليب كنا مع ابراهيم بن أدهم في سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا يا ألله يا ألله يا ألله قال فولى الاسد عنا هاربا قال فأنا أدعو به عند كل أمر مخوف فما رأيت الا خيرا * (فائدة) * قال بعض العلماء المحققين ومما جرب لاذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين ويحملهما فان الله تعالى يبارك له في جميع أحواله وينصره على أعدائه وهما

يطالب كيسه فلما لم يجده أقبل على الشيخ يطالبه به فلم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الامور فأوحى الله عز وجل اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على أبي الفارس دين لابي الراعي مقداره مائتا الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وأنا حكيم عادل واقعد حصل لي بطريق السمع والبصر والفكر والنظر حكم عجيبة وخواص غريبة فاحببت ان أقيدها للتثبت وكرهت الذهول عنها مخافة ان تفلت وقد كثرت لي عواطف المولى الصاحب الصدر الكبير العادل المؤيد المظفر شمس الدولة طهير الملة علاء الدين عماد الاسلام نظام الملك غياث الامة عطاء الملك بن محمد بن محمد رضاعف الله جلاله أدام في العز والعلاء اقباله فانه مع شريف منزلته وعلو مرتبته مشهور بالكرم والاحسان مذكور لوفور الفضل عن أهل الزمان وقد خصه الله تعالى بمكارم الاخلاق وفضائل الحسب والمجد الموروث والمجد المكتسب فذممت بهذا الكتاب مجلسه الرفيع أدام الله رفعته وكبت أعداءه وحسدته فانه منبع الخيرات ومعدن المسرات

جميلة بكوز فيه ماء وناولته اياه فلما نظرها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له كتابا وقالت انظر فى هذا الى أن أصلح من أمرى ما يجب وأعود فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه فاذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد الله تعالى لفاعله من العذاب الاليم فاقشعر جلده ونوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب ومر ذاهبا وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته الخبر فتحير الزوج فى نفسه وخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة أقاربها بحالها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدى الملك قال أقارب المرأة أعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يترك لنا التزوج بها لمن يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله مولانا الملك انه قد بلغنى أن الاسد دخل أرضى وقد هبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمى بأن لا طاقة لى بالاسد ففهم الملك القصة فقال ياهذا ان أرضك أرض طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه * وفى تاريخ ابن خلكان أنه لما دخل المأمون يارعلى المعتصم وكان قد اشتد غضبه عليه فقيل له يا أمير المؤمنين لا تعجل فان عنده أمور الاجئة فانشد المعتصم بيت أبى تمام

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وقد أحسن خالد الكاتب حيث قال

علم الغيث الندى حتى اذا * ماوعاه علم البأس الاسد
فاذا الغيث مقربا الندى * واذا الليث مقربا الجلد

ومن شعره

ظفر الحب بقلب دنف * بك والسقم بجسم ناحل
وبكى العاذل لى من رحمتى * فبكائى لبكاء العاذل

وكان خالد شيخا كبيرا تأخذه السوداء أيام الباذنجان وكان الصبيان يتبعونه ويصيحون به ياخالد يابارد فأسند ظهره يوما الى قصر المعتصم وقال لهم كيف أكون باردا وأنا الذى أقول

بكى عاذلى من رحمتى فرحمته * وكم مسعد من مثله ومعين
ورقت دموع العين حتى كأنها * دموع دموعى لا دموع جفونى

وفى روضة العلماء أن نوحا عليه السلام لما غرس الكرمة جاءه ابليس فتفخ فيها فيست فاغتم نوح لذلك وجلس متفكرا فى أمرها فجاءه ابليس وسأله عن تفكره فأخبره فقال له يا نبى الله ان أردت أن تخضر الكرمة فدعنى أذبح عليها سبعة أشياء فقال افعل فذبح أسدا وديا ونمرا وابن آوى وكبشا وثعلبا وديكا وصب دماءهم فى أصل الكرمة فاخضرت من ساعتها وحملت سبعة ألوان من العنب وكانت قبل ذلك تحمل لونا واحدا فمن أجل ذلك يصير شارب الخمر شجاعا كالاسد وقويا كالدب وغضبان كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك فحرمت الخمر على قوم نوح * ونوح اسمه عبد الجبار وانما سمى نوحا النوحه على ذنوب أمته وأخوه صابئ بن لامك واليه ينسب دين الصابئين فيما ذكروا والله أعلم *(تذنيب)* كان أبو مسلم الخراسانى واسمه عبد الرحمن بن مسلم بعد فراغه من أمر بنى أمية ينشد كل وقت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بنى مروان اذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدى فى دمارهم * والقوم فى غفلة بالشأم قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

قال ابن خلكان فى ترجمته وكان أبو العباس السفاح شديد التعظيم لابى مسلم لما صنعه ودبره فلما مات السفاح وولى أخوه المنصور صدرت من أبى مسلم أشياء أوغرت صدر المنصور عليه وهم بقتله وبقى حائرا بين الاستبداد

شكرا لاياديه السابقة وقضاء لحقوقه اللاحقة ورجاء ان يتخلد اسمى بتخليد ذكره الشريف ويتأبد وسمى بتأبيد عزه المنيف والله ولى التوفيق وعلى مايشاء قدير وبالاجابة جدير

(فصل) وعلى الناظر فى كتابى هذا ان يعنى فى جمع ما كان مبددا وتأليف ما كان مشتتا وقد أذكر فيه أسبابا تأباها طباع الغبى الغافل ولا تنكرها نفس الذكى العاقل فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة لكن لا يستعظم شئ مع قدرة الخالق وجملة المخلوق وجميع ما فيه اما عجائب صنع البارى تعالى وذلك اما محسوس أو معقول لا ميل فيهما ولا خلل واما حكاية طريفة منسوبة الى رواتها الاناقة لى فيها ولا جل واما خواص غريبة وذلك مما لا يفى العمر بتجربتها ولا معنى لتركك كلها لاجل الميل فى بعضها فان أحببت ان تكون منها على ثقة فشمر لتجربتها وايالك ان تغتر أو تتلم أو تتل اذا لم تصب فى مرة أو مرتين فان ذلك قد يكون لفقد شرط أو حدوث مانع وحسبك ما ترى من حال المغناطيس وجذبه الحديد فانه اذا أصابه رائحة الثوم بطلت تلك الخاصية فاذا غسلته بالخل عاد اليه

برأيه فى أمره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى فى أمر أبى مسلم فقال يا أمير المؤمنين لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها أذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره اليه والمنصور بالمدائن فأمر بادخاله عليه وكان المنصور قد رتب جماعة لقتله وقال لهم اذا رأيتمونى قد مسحت يدى وجهى فاضربوه فلما أدخل عليه أخذ المنصور يقرعه بما صدر منه ثم مسح وجهه فبادروه فصاح استبقنى لاعدائك يا أمير المؤمنين فقال له المنصور وأى عدو أعدى منك يا عدو الله فلما قتل هاج أصحابه فأمر المنصور بنثر الدراهم والدنانير عليهم فسكنوا ورمى برأسه اليهم ثم أدرج فى بساط فدخل على المنصور جعفر ابن حنظلة فرأى أبا مسلم فى البساط فقال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فانشد المنصور متمثلا

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكأس كنت تسقى بها * أمر فى الحلق من العلقم

وكان يقال له أبو مجرم أيضا وفيه يقول أبو دلامة

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد
أفى دولة المنصور رحلت غدره * ألا ان أهل الغدر آبؤك الكمد
أبا مجرم خوفتنى القتل فانحنى * عليك بما خوفتنى الاسد الورد

ولما قتله المنصور خطب الناس فذكر أن أبا مسلم أحسن أولا وأساء آخرا ثم قال فى آخر خطبته وما أحسن ما قال النابغة الذبيانى للنعمان بن المنذر

فمن أطاعك فانفعه بطاعته * كما أطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

والضمد بفتح الضاد المعجمة والميم الحقد وكان قتله فى شعبان سنة ست أو سبع وثلاثين ومائة

قال ابن خلكان وغيره وكان أبو مسلم قد سمع الحديث وروى عنه وانه خطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذى أراه عليك فقال أبو مسلم حدثنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه فلت حديث جابر هذا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة وفى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وعلى رأسه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وهو أيضا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة ومن ثم كان شعار بنى العباس فى الخطابة السواد اه قيل أحصى من قتله أبو مسلم صبرا وفى حروبه فكانوا ستمائة الف واختلف فى نسبه فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وروى انه قيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله أبو مسلم خير أم الحجاج فقال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن كان الحجاج شرا منه اه وكان أبو مسلم فصيحا عالما بالامور ولم يرقط ما زحا ولم يظهر عليه سرور ولا غضب ولا يأتى النساء الا مرة واحدة فى السنة وكان يقول الجماع جنون ويكفى الانسان ان يجن فى السنة مرة واحدة وروى انه قيل لابى مسلم ما كان سبب خروج الدولة عن بنى أمية قال لانهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم وادنوا أعداءهم تألفا لهم فلم يصر العدو صديقا بالدنو وصار الصديق عدوا بالابعاد وكان أبو مسلم يميت دولة بنى أمية ويحيى دولة بنى العباس وذكر ابن الاثير وغيره ان أبا جعفر المنصور لما حاصر ابن هبيرة قال ان ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء فبلغ ذلك ابن هبيرة وأرسل اليه أنت القائل كذا وكذا فأبرز الى لترى فأرسل اليه المنصور ما أجدلى ولك مثلا فى ذلك الا كاسد لقى خنزيرا فقال له الخنزير بارزنى فقال له الاسد ما أنت لى بكفء فان نالنى منك سوء كان ذلك عارا على وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم أحصل على حمد ولا فى قتلى لك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزنى لاعرفن السباع انك جبنت عنى فقال الاسد احتمال عار كذبك أيسر من تلطخ راحتى بدمك * (الحكم) * قال الشافعى وأبو حنيفة

فاذا رأيت مغناطيس الايجذب الحديد فلا تنكر خاصيته فاصرف عنايتك الى البحث عن أحواله حتى يتضح لك أمره على انى أشهد الله تعالى ان شيأ منها ما افتريته بل كتبت الكل كما افتريته فان نظرت اليها بعين الرضا فانها عن كل عيب كليلة وان نظرت بعين السخط فالمساوى كثيرة وعين الكريم عن المعائب عمياء وأذنه عن المساوى صماء والله در القائل

فقلت لهم لا تنسوا الفضل بينكم
فليس ترى عين الكريم سوى الحسن

(وسميته) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ولا بد من ذكر مقدمات أربع فى شرح هذه الالفاظ ليتبين منها مقصود الكتاب والله الموفق للصواب * (المقدمة الاولى) * فى شرح العجب قالوا العجب حيرة تعرض للانسان لقصوره عن معرفة سبب الشئ أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه مثاله ان الانسان اذا رأى خلية النحل ولم يكن شاهده قبل لكثرته حيره لعدم معرفة فاعله فلو علم انه من عمل النحل لتحير أيضا من حيث ان ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدسات المتساوية الاضلاع الذى عجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجات والمسطره

ومن أين لها هذا الشمع
الذى اتخذت منه بيوتها
المتساوية التى لا تختلف
بعضها بعضا كأنها أفرغت
فى قالب واحد ومن أين لها
هذا العسل الذى أودعته
فيها ذخيرة للشتاء وكيف
عرفت ان الشتاء يأتيها
وانها تفقد فيه الغذاء وكيف
اهتدت الى تغطية خزانة
العسل بغشاء رقيق ليكون
الشمع محيطا بالعسل من
جميع جوانبه فلا يتشفه
الهواء ولا يصيبه الغبار
ويبقى كالبرنية المنضمة
الرأس فهذا معنى العجب
وكل ما فى العالم بهذه المثابة
الان الانسان يدركه فى زمن
صباه عند فقد التجربة ثم
تبدو فيه غريزة العقل قليلا
قليلا وهو مستغرق الهم فى
قضاء حوائجه وتحصيل
شهواته وقد أنس بمدركاته
ومحسوساته فسقط عن
نظره بطول الانس بها فاذا
رأى بغتة حيوانا غريبا أو
فعلا خارقا للعادات أطلق
لسانه بالتسبيح فقال سبحان
الله وهو يرى طول عمره
أشياء تتحير فيها عقول
العقلاء وتدهش فيها
نفوس الاذكياء فمن أراد
صحة أو صدق هذا القول
فلينظر بعين البصيرة الى
هذه الاجسام الرفيعة وسعتها
وصلابتها وحفظها من التغير
والفساد الى أن يبلغ الكتاب
أجله فان الارض والهواء
والبحار بالاضافة اليها كحلقة

وأحمد وداود والجمهور يحرم أكل الاسد لما روى مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فأكله حرام قال أصحابنا المراد بذى الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد وفى الحاوى للماوردى قال الشافعى انه ما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدوه بأنيابه علة تحريمه وقال أبو اسحق المروزى هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه وقال أبو حنيفة هو ما افترس بأنيابه وان لم يبتدئ بالعدو وان عاش بغير أنيابه فهذه ثلاث علل أعمها علة أبى حنيفة وأوسطها علة الشافعى وأخصها علة المروزى فعلى العلتين الاوليين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد ويحل السنانير على قول الشافعى لانها لم تتقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها لكن قد صحح الاصحاب تحريمها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ويحل ابن آوى على ما علله الامام الشافعى لانه لا يبتدئ بالعدو ويحرم على ما علله المروزى لانه يعيش بنابه وهذا هو الاصح كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى وقال مالك يكره أكل كل ذى ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية واحتج أصحابنا بالحديث المذكور قالوا والآية ليس فيها الا الاخبار بانه لم يجد فى ذلك الوقت محرما الا المذكور ان فى الآية ثم أوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به قال الشافعى رضى الله عنه ولان العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دببا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات * وأما بيع الاسد فلا يصح لانه لا ينتفع به وحرم الله أكل فريسته * (الامثال) * انما كانت العرب أكثر أمثالها مضروبة بالبهائم فلا يكادون يذمون ولا يمدحون الا بذلك لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها لذلك روى الامام أحمد باسناد حسن والحسن بن عبد الله العسكرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل فلذلك ذكر العسكرى فى كتابه الامثال ألف حديث مشتملة على ألف مثل من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فما يخص الاسد من ذلك أنهم قالوا أكرم من الاسد وأبخر من الاسد وأكبر من الاسد وأشجع من الاسد وأجرأ من الاسد وضربوا المثل بالخوف من الاسد قال مجنون ليلى واسمه عامر بن قيس على خلاف فيه

يقولون لى يوما وقد جئت حيهم * وفى باطنى نار يشب لهيبها
أما تخشى من أسدنا فأجبتهم * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وضربوا المثل أيضا باسد الشرى وهو طريق يسلمى كثيرة الاسد * (قال الفرزدق) *

وان الذى يسعى ليفسد زوجتى * كساع الى أسد الشرى يستثيلها

قيل معنى يستثيلها يأخذ أولادها وينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة وهى انه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه ولم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسى وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشأم فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم وكان من أجمل الناس وجها وأطيبهم أردانا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من أهل الشأم لهشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشأم وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فراس فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الغيم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذا له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال أقوام اذا افترحوا * حلوا الشمائل يحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم *
من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فانطلق زين العابدين اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فارسل اليه زين العابدين وقال له انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها والفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة وانما لقب به لانه أصابه جدري وبرئ منه فبقي وجهه جهما محمرا منتفخا وقيل لقب به لغلظه وقصره قال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداد الفرزدق هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية فانه لا يعرف أحد سمي بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فاخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا فعلموا ذلك وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق والآخر محمد بن احيحة بن الجلاح أخو عبد المطلب لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وأما أحمد فلم يتسم به أحد قبله صلى الله عليه وسلم * (فائدة) * قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثنا الليث قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح عليه السلام في السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه وكيف نطعم أو نطعم مواشينا ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت في الارض فهو لا يزال محموما ثم شكوا الفأرة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا وشرابنا ومتاعنا فاوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها وهذا مرسل * وفي الحلية لابي نعيم في ترجمة وهب بن منبه أنه قال لما أمر نوح عليه السلام ان يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب كيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والثعلب فاوحى الله تعالى اليه من ألقى بينهم العداوة فقال أنت يا رب قال عز وجل فاني أؤالف بينهم فلا

ملقاة في فلاة قال الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون (ثم) الى دورانها مختلفا فان بعضها يدور بالنسبة الينا رحويه وبعضها حائلية وبعضها دولابية وبعضها يدور سريعا وبعضها يدور بطيأ (ثم) الى دوام حركاتها من غير فتور والى امساكها من غير عمد تعمد بها أو علاقة تدلى بها (ثم) انتظار الى كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها فان بعضها يميل الى الحمرة وبعضها الى البياض وبعضها الى لون الرصاص ثم الى مسير الشمس وفلكها مدة سنة وطلوعها وغروبها كل يوم لاختلاف الليل والنهار ومعرفة الاوقات وتمييز وقت المعاش عن وقت الاستراحة (ثم) الى اما لتها عن وسط السماء حتى وقع الصيف والشتاء والربيع والخريف وقد اتفق الباحثون على انها امثل كرة الارض مائة مرة ونيفا وستين مرة وفي لحظة تسير أكثر من قطر كرة الارض وقد عرض ذلك جبريل عليه السلام حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم من وقت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام (ثم) الى نظر الى جرم القمر وكيفية اكتسابه النور من الشمس لينوب عنها بالليل (ثم) الى امتلائه وانمحاقه ثم الى كسوف الشمس وخسوف القمر ومن العجائب السواد الذي في جرم القمر فانه لم يسمع في

يتضررون *(الخواص) *قال عبد الملك بن زهير صاحب الخواص الحربة من اطبخ بشحم الاسد جميع بدنه هربت منه السباع ولم ينله منها مكروه وصوته يقتل النماسيح اذا سمعته ومرارة الذكر منه تحل المعقود من النساء اذا سقي منها في بيضة في مستهل الشهر ومن علق عليه قطعة من جلدها بشعرها أبرأته من الصرع قبل البلوغ فان كان الصرع قد أصابه بعد لم تنفعه واذا أحرق من شعره في مكان هربت منه سائر السباع ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها السوس ولا الارضة وسنه اذا استصحبها انسان معه أمن من وجع الاسنان وشحمه اذا طلي به اليدان والرجلان أمنت من مضرة البرد واذا طلي به البدن لم يقربه القمل وذنبه اذا استصحبه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال وقال هرمس الجلوس على جلد الاسد يذهب البواسير والنقرس قال ومن أخذ من شحم جبهته وذوّب به بدهن ورد ومسح به وجهه هابه الملوك وجميع الناس وقال الطبري الاكتحال بمرارة الاسد يحد البصر قال ومرارة الاسد اذا سقي منها وزن دانق للبرقان بماء برزقطونا وتنعنع نفع نفعا بينا وخصيته اذا لحت ببورق أحمر ومصطكى وجففت وسحقت وخلطت بسويق وشربت نفعت من جميع الاوجاع التي في الجوف مثل المغص والقولنج والبواسير والزحير ووجع الارحام وتشرب بماء حار على الريق ودماغ الاسد يداف بزيت عتيق ويدهن به الاختلاج والارتعاش يذهبهما ومن دهن وجهه وجميع بدنه بشحم الاسد ذهب عنه الكسل والكلف وكل عيب يكون في الوجه وزبله اذا جفف وخلط به الدلوك الذي يتدلك به نفع من البهق الظاهر وهو نافع لذلك جدا وان سقي منه أي من زبله انسان لا يصبر عن الخمر ولا يعلم به وزن دانق أبغضه حتى لا يشرب به ولا يشتهي ان يراه ومرارته تداف بالعسل ويجعل منها على الخنازير تزول وشحمه اذا دق بالثوم وطلي به انسان جسده لم تقربه السباع والله أعلم

*(التعبير) *الاسد في المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراءته لا يأمنه صديق ولا عدو ويعبر أيضا بعدو متسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح ورؤيته على عافية المريض فمن رأى أسدا من حيث لا يراه وهرب منه الرائي فانه ينجو مما يخاف وينال حكما وعلما لقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فان كان قد استقبله وهرب منه نال هما من ذي سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض ومن رأى أن أسدا صرعه ولم يقتله فانه يحم حمى دائمة لان الاسد لا تفارقه الحمى كما تقدم أو يسجن لان الحمى سجن المؤمن وربما دلت مصارعته على المرض ومن رأى انه أخذ شيأ من شعره أو عظمه أو لحمه نال مالا من سلطان أو من عدو ومن رأى انه ركب أسدا وهو يخافه فانه يقع في بلية فان كان لا يخافه قهر عدوا فان ضاجعه وهو لا يخافه أمن من عدوه ومن رأى أسدا يثب على الناس فان السلطان يظلم رعيته ومن رأى انه أكل رأس أسد نال ملكا ومن رأى انه يرعى أسدا فانه يؤاخي ملكا ظالما ومن رأى انه أخذ جرو أسد في حجره فان امرأته تضع غلاما ان كانت حاملا والا فانه يحمل ولد أمير في حجره كما عبره ابن سيرين رحمه الله ومن رأى أن أسدا فدزاره فانه يمرض ومن رأى ان الاسد قد قتله فان كان عبدا فانه يعتق والا حصل له خوف من سلطان وصوت الاسد يدل على تهدد من سلطان ومن رأى ان أسدا يتملق له جرى على يديه أمور عجيبة وربما دل على قهر عدو والله أعلم (تتمة) قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو يعلم الناس ما في علم الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد قال في الاحياء فان قلت تعلم الجدال والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب اليه فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقي الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب فرض اما على الكفاية أو فرض عين وانه من أفضل الاعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى وممن ذهب الى التحريم الشافعي ومالك والامام أحمد وسفيان وأهل الحديث فاطبة قال ابن الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله تبارك وتعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من علم الكلام وقال أيضا قد اطلعت لاهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام وحكى الكرابيسي ان

الشافعي

قول شاف الى زماننا هذا وكذلك في الحجرة وهي البياض الذي يقال له شرج السماء وهو على ذلك يدور بالنسبة البنا رحويه وعجائب السموات لا نستطيع احصاء عشر عشرها لكن القدر الذي جرى في حرم القمر ذكرناه تبصرة لكل عبد منيب (ثم) لينظر الى ما بين السماء والارض من انقضاض الشهب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والامطار والثلوج والرياح المختلفة المهاب وليتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف حمل الماء وتسخر الرياح فانها تتلاعب به وتسوقه الى المواضع التي أرادها الله تعالى فترش وجه الارض وترسله قطرات متفاضلة لا تدرك قطرة منها قطرة ليصيب وجه الارض برفق فلو صبه صبا لافسد الزرع بخدشه وجه الارض ويرسلها مقدارا كافيا لا كثيرا زائدا على الحاجة فيعفن النبات ولا قليلا ناقصا عن الحاجة فلا يتم به النمو كما قال تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر (ثم) الى اختلاف الرياح فان منها ما يسوق السحب ومنها ما ينشرها ومنها ما يجمعها ومنها ما يعصرها ومنها ما يلقح الاشجار ومنها ما يربي الزرع والثمار ومنها ما يجففها (ثم) لينظر الى الارض

الشافعي سئل عن شئ من الكلام فغضب وقال يسئل عن هذا حفص الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال أنت حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه وقال أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد انه من أهل الكلام ولا دين له وقال أيضا حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال الامام أحمد رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا ينظر في الكلام الا وفي قلبه مرض وبالغ في ذمه حتى هجر الحرث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام أهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال أحمد أيضا علماء الكلام زنادقة وقال مالك لا تجوز شهادة أهل البدع والاهواء قال بعض أصحابه في تأويل ذلك انه أراد بأهل الاهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا يحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه وأما الفرقة الاخرى فاحتجوا بأن المحذور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التي لم يعهدها الصحابة رضي الله تعالى عنهم فالامر في ذلك قريب اذ ما من علم الا وقد أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير وتصنيف الفقه من وضع الصور النادرة التي لا تتفق الا على الندور اما ادخار اليوم وقوعها وان كان نادرا أو تشحيذا للخاطر فنحن ايضا نرتب طريق الحاجة لتوقع الحاجة بثوران شبهة او هيجان مبتدع أو لتشحيذ الخاطر ولا ادخار الحجة التي لا يعجز عنها عند الحاجة اليها على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال قال فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بذمه في كل حال أو بمدحه في كل حال خطأ بل لا بد فيه من التفصيل فاعلم أولا ان الشئ قد يحرم لذاته كالخمر والميتة وأعني بقولي لذاته ان علة تحريمه وصف في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه أطلقنا القول بأنه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر لاساغة ما يغص به الانسان من الطعام اذ لم يجد ما يسيغه به سوى الخمر وقد يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم في وقت الخيار والبيع وقت النداء وكا كل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالسم الذي يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثرته تضر بالمرور وكا كل الطين وكان اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفات الى أغلب الاحوال فان تصدى لشئ تقابلت فيه الاحوال فالاولى ان نفصل فنرجع الى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال او مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاضرار حرام فأما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما يحصل في حالة الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه وتختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد وله ضرر أيضا في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيته في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر يحصل بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل وأما منفعته فقد يظن ان فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات هيهات بل منفعته شئ واحد وهو حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل اذ العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع والناس متعبدون بصحة العقيدة التي أجمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة وهو من فروض الكفاية كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وما لم تستعد العلماء لنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي أن يكون التدريس فيه أيضا من فروض الكفايات لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور فان قيل قد جعل جماعة التوحيد عبارة

وجعلها قرار التكون فراشا ومهادا ثم الى سعة أكنافها وبعد أقطارها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها والارض فرشناها فنعم الماهدون (ثم) الى جعل ظهرها محلا للاحياء وبطنها مقرا للاموات فتراها وهي ميتة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأظهرت أجناس المعادن وأنبتت أنواع النبات وأخرجت أصناف الحيوان (ثم) الى احكام أطرافها بالجبال الشامخات كاوتاد لها يمنعونها من ان تميد (ثم) الى ايداع أوشال المياه في خزانات ليخرج منها قليلا قليلا فتنفجر منها العيون وتجري منها الانهار دائما ثم لينظر الى البحار العميقة التي هي خلجان من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء ثم الى ما فيها من الحيوان والجواهر وما من صنف من أصناف حيوان البر الا وفي البحر أمثاله وأضعافه وفيها أجناس لا يعهد لها نظير في البر (ثم) لينظر الى خلق اللؤلؤ في صدفه تحت الماء ثم الى انبات المرجان في صميم الصخر تحت الماء وهو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر (ثم) الى ما أبدا من

عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بكثرة الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم باهل العدل والتوحيد فاعلم ان التوحيد عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو ان ترى الامور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط فلا ترى الخير والشر الا منه تبارك وتعالى وهذا مقام شريف فالتوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر وهو ان تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذى تصرح به النصارى لكنه قد يصدر من المنافق الذى يخالف سره جهره وأما القشر الثانى فان لا يكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة فخصص الناس الاسم بهذين القشرين وتركوا اللباب مما وأهملوه بالكلية واللباب هو التوحيد المحض وهو ان ترى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط وان تعبده عبادة تفرده بها فلا تعبد غيره واتباع الهوى يخرج عن هذا التوحيد فكل متبع هواه قد اتخذه وا معبوده قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض اله عبد فى الارض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات أحد المعانى التى يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله تعالى كيف يسخط على غيره فالتوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذا حوّل وباى قشر قنع فالموحد هو الذى لا يرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه أى يكون قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص اه وقد تكلمت على هذا المقام فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد بكلام يشفى النفس ويزيل اللبس وهو كلام طويل مشبع جمعت فيه غالب أقوال الصحابة والعلماء فليراجع وهو فى الجزء الثامن من الباب الخامس من كتاب التوحيد فليراجع واعلم انه قد تقدم ان تعلم علم النجوم مذموم فمقول قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحابى فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتى بعدى ثلاثا حيف الائمة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدوا به فى البحر والبر ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة أوجه أحدها انه مضر باكثر الخلق فانه اذا ألقى اليهم ان هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع فى نفوسهم أن الكواكب هى المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى الشر والخير محذورا من جهتها ومرجوا منها وينمحى ذكر الله تعالى من القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذى يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه وتعالى الوجه الثانى ان أحكام النجوم تخمين محض وليس يدرك فى حق آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم وقد كان ذلك علما لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس ذلك العلم وانمحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقبها الا بعد شروط كثيرة ليس فى قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر أخطا ويكون ذلك كتخمين الانسان فى أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويتبدد الغيم وربما يكون بخلافه فان مجرد الغيم ليس كافيا فى مجىء المطر وبقية الاسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما ألفه من العادة فى الرياح ولتلك الرياح أسباب خفية لا يطلع عليها الملاح فتارة يصيب فى تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة منع القوم عن النجوم الوجه الثالث انه لا فائدة فيه فاقل أحواله انه خوض فى فضول لا يغنى وتضييع للعمر الذى هو أنفس بضائع الانسان بغير فائدة وغايته الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس يجتمعون عليه فقال

العنبر والى أصناف النفائس التى يقذفها البحر ويستخرج منه (ثم) الى السفن كيف سيرت فى البحار وسرعة جريها والى ايجاد الانهار ومعرفة النواتى ومواردالرياح ومهابها وسواقيها (وعجائب) البحار كثيرة لا مطمع فى احصائها وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وفيما ذكرناه كفاية (ثم) لينظر الى أنواع المعادن المودعة تحت الجبال فمنها ما ينطبع كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومنها ما لا ينطبع كالفيروزج والياقوت والزبرجد ثم الى كيفية استخراجها وتنقيتها واتخاذ الحلى والآلات والاوانى منها ثم الى معادن الارض كالنفط والقير والكبريت وغيرها وأقلها الملح فلو خلت منه بلد لتسارع الفساد الى أهلها (ثم) لينظر الى أنواع النبات وأصناف فواكهها مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والارايج تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل مع اتحاد الارض والهواء والماء فيخرج من نواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب وبرة جبة سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة (ثم) لينظر الى أرض البوادى وتشابه أجزائها فانها اذا نزل القطر عليها اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (ثم) الى كثرتها واختلاف

ما هذا فالوا رجل علامة فقال بماذا فالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فاذا الخوض فى النجوم انما يشبه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة وا كثر أدلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة ولا خطر فيه ولذلك أكثرنا فى كتابنا هذا من النقل من هذين العلمين لضرورة الحاجة اليهما ولقلة الخطأ فيهما لامكان الاطلاع على أكثر أدلتهما والله الموفق للصواب *(الابل)* بكسر الباء الموحدة وقد تسكن للتخفيف الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس كذا قاله ابن سيده وقال الجوهرى ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابل باسكان الباء كما تقدم والجمع آبال والنسبة ابلى بفتح الباء وروى ابن ماجه عن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة وفى حديث وهب تأبل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لم يصب حواء أى امتنع من غشيانها أعواما وتوحش عنها ويقال للابل بنات الليل ويقال للذكر والانثى منها بعير اذا أجذع ويجمع على ابعرة وبعران والشارف الناقة المسنة وجمعها شرف والعوامل الابل ذوات السنامين والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به الى حيث شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشربه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه وله ذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقد جعلها الله تعالى طوال الاعناق لتثور بالانقال وعن بعض الحكماء أنه حدث عن الابل وعن بديع خلقها وكان قد نشأ بأرض لا ابل فيها ففكر ساعة ثم قال لوشك أن تكون طوال الاعناق وحيث أراد الله تعالى بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان طمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعى كل شئ نابت فى البرارى والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وروى عن سعيد بن جبير انه قال لقيت شريحا القاضى ذاهبا فقلت له أين تريد فقال أريد الكناسة فقلت وما تصنع بالكناسة قال انظر الى الابل كيف خلقت وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون قرنها بالفلك التى هى السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة * سفينة بر تحت خدى زمامها * يريد صيدح التى يخاطبها بقوله * سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وصيدح اسم ناقته وهذا البيت أنشده سيبويه وروى برفع الناس على الحكاية أى سمعت هذه الكلمة ورواه غيره بالنصب وكل له وجه وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الصيدح فى باب الصاد المهملة وربما تصبر الابل عن الماء عشرة أيام وانما جعل الله تعالى أعناقها طوالا لتستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وفى الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم ومهر الكريمة أى انها تعطى فى الديات فتحقن بها الدماء وتمنع من أن تجرى دم القاتل هذه عبارة الفصيح وفى الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أى مما وسع الله تعالى به على الناس حكاه ابن سيده والذى نعرفه لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن جل وعلا وفى الصحيحين عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وفيهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها على عقلها أمسكها وان أطلقها ذهبت اذا قام صاحب القرآن يقرأ عنه بالليل والنهار ذكره واذا لم يقرأه نسيه وفيهما عنه أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وسيأتى بيان معناه ان شاء الله تعالى فى باب الراء المهملة فى لفظ الراحلة *والابل أنواع * الارحبية منسوبة الى بنى أرحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن والشذقية أصنافها متشابهة وغير متشابهة ثم الى كثرة اشكالها وألوانها وطعومها وروائحها واختلاف طبائعها وكثرة منافعها فلم ينبت من الارض ورقة الا وفيها منفعة أو منافع يقف فهم البشر دون ادراكها (ثم) ينظر الى أصناف الحيوان وانقسامها الى ما يطير ويقوم ويمشى وانقسام الماشى الى ما يمشى على بطنه والى ما يمشى على رجلين والى ما يمشى على أربع والى أشكالها وألوانها وصورها وأخلاقها وأفعالها ليرى عجائب تدهش منها العقول بل فى البقة أو النمل أو العنكبوت أو النحل فانها من ضعاف الحيوان ليرى ما يتحير منه من بنائها البيت وجمعها الغذاء وادخارها القوت لوقت الشتاء وحذقها فى هندستها ونصبها الشبكة للصيد ولا من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى وانما سقط التعجب هنا للانس وكثرة المشاهدة (وعجائب) السموات والارض كما قال تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض بحار لا يدرى سواحلها ولا يعرف أوائلها ولا أواخرها والله الموفق للصواب *(المقدمة الثانية) * فى تقسيم المخلوقات لخالق كل ما هو غير الله سبحانه وتعالى وهو اما أن يكون قائما بالذات أو قائما بالغير والقائم بالذات اما أن يكون متحيزا أو لم يكن فان كان

ابل منسوبة الى شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بنى العبد وهم نفر من بنى مهرة قاله صاحب الكفاية والمجدية ابل باليمن منسوبة الى المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل أو بلد قاله فى الكفاية والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح وما قاله الغزالى من ان المهرية هى الرديئة من الابل ليس كذلك ومنها ابل وحشية تسمى ابل الوحش يقولون انها من بقايا ابل عاد وثمود ومن لقب الابل العيس وهى الشديدة الصلبة والشملال وهى الخفيفة واليعملة وهى التى تعمل والوجناء وهى الشديدة أيضا والناجية وهى السريعة والعوجاء وهى الضامرة والشمردلة وهى الطويلة والهجان وهى الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف وهى الناقة العظيمة السنام والحرف وهى الناقة الضامرة قال كعب بن زهير

حرف أبوها أخوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شملال

والقوداء الطويلة العنق والشملال السريعة وقوله من مهجنة أى من ابل كرام هجان وقوله أبوها أخوها أى انهما من جنس واحد فى الكرم وقيل انها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت الناقة التى هى أم هذه بنت أخرى من الفحل الاكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من اكرم النتاج والقول الاول ذكره أبو على القالى عن أبى سعيد ومما يستحسن ويستجاد من كلام كعب رضى الله عنه قوله

لو كنت أعجب من شئ لأعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ماعاش ممدود له أمل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه وينظر زبده ورغاوه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج الشقشقة وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها من جوفه وينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ما هى قال الليث ولا تكون الا لعربى وفيه نظر قال على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ان الخطب من شقاشق الشيطان شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وروى الحاكم فى حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فانى أخاف عليك من شقاشقه * والفحل لا ينزو الا مرة واحدة فى السنة ويطول فيها مكثه وينزل فيها مرارا كثيرة ولذلك يعقبه فتور وهن والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك قالوا والجمل أشد الحيوان حقدا وفى طبعه الصبر والصولة وذكر صاحب المنطق انه لا ينزو على أمه قال وقد كان رجل فى سالف الدهر سترناقة بثوب ثم أرسل ولدها عليها فلما عرف ذلك قطع ذكره ثم حقد على الرجل حتى قتله وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها أمه قتل نفسه وكل الحيوان له مرارة الا الابل ولذلك كثر صبرها وانقادت وكنى الجمل بأبى أيوب وانما يوجد على كبدها شئ يشبه المرارة وهى جلدة فيها العاب يكتحل به ينقطع من الغشاء العتيق ومن طبعها أنها تستطيب الشجر الذى له شوك وتهضمه أمعاؤها ولا تستطيع فى غالب الاوقات أن تهضم الشعير ومن عجيب ما ذهبت اليه العرب انها اذا أصاب ابلها الجرب أو السليم ليشفى العليل وفى هذا المعنى قال النابغة

وحملتنى ذنب امرئ وتركته * كذا العرى يكوى غيره وهو راتع

وأخذ منه غيره فقال

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام ذلك وروى الجماعة من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال صلى الله عليه وسلم هل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال فهو ذلك قال فانى أتاها ذلك قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث فى الكلام على لفظ الاسد وانما قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق ولم يرخص له النبى صلى الله

عليه

متحيزا فهو الجسم وان لم يكن فهو الجوهر الروحانى وهو اما أن يكون متعلقا بالاجسام تعلق التدبير وهو النفس أولا يكون وهو اما أن يكون سليما عن الشهوة والغضب وهو الملك أولا يكون وهو الجن والقائم بالغير ان كان قائما بالمتحيزات فهو الاعراض الجسمانية وان كان قائما بالمفارقات فهو الاعراض الروحانية كالعلم والقدرة والاعراض الجسمانية اما أن يلزم من صدقها حصول صدق النسبة أو صدق قبول النسبة أولا هذا ولا ذاك فان كان الاول فالنسبة اما حصول فى المكان وهو الاين أو فى الزمان وهو الشئ أو نسبة متكررة وهو الاضافة أو تأثير الشئ فى الشئ وهو الفعل أو تأثير الشئ عن الشئ وهو الانفعال وكون الشئ محيطا بالشئ يجب أن ينتقل المحيط بانتقال المحاط به وهو الملك أو هيئة حاصلة بجموع الجسم بسبب حصول النسب بين أجزائه بعضها الى بعض وبين أجزائه والامور الخارجية وهو الوضع وان كان يلزم من حصولها صدق قبول النسبة فهو اما ان يكون بحيث لا يحصل بين أجزائه حدود مشتركة وهو العدد أو يحصل وهو المقدار وان كان لا يلزم من حصولها صدق قبول النسبة فاما ان يكون مشروطا بالحياة أو لم يكن

عليه وسلم فى الانتفاء عنه والرجل المذكور فى هذا الحديث ضمضم بن قتادة العجلى ولم يذكره أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب وليس له سوى هذا الحديث وهو مسمى فى بعض المسندات وذكره عبد الغنى فى الحديث بزيادة حسنة فقال كانت المرأة من بنى عجل فقدم المدينة عجائز من بنى عجل فسئلن عن المرأة التى ولدت الغلام الاسود فقلن كان فى آبائها رجل أسود قال والرجل اسمه ضمضم بن قتادة العجلى وقال الخطيب أبو بكر قلن كان للمرأة جدة سوداء *(الحكم)* يحل أكل الابل بالنص والاجماع قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وأما تحريم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه أكل لحوم الابل وشرب ألبانها فكان ذلك باجتهاد منه على الصحيح والسبب فى ذلك انه كان يسكن البدو فاشتكى عرق النسا فلم يجد شيأ يؤلمه الا لحوم الابل وألبانها فلذلك حرمهما واسرائيل لفظة عبرانية وقد اختلف العلماء فى انتقاض الوضوء بأكل لحومها فذهب الاكثرون الى أنه لا ينتقض الوضوء بأكل لحومها وذهب الباقون الى أنه ينتقض الوضوء به فممن ذهب الى الاول الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وأبو الدرداء وأبو طلحة الانصارى وابو أمامة الباهلى وعامر بن ربيعة رضى الله عنهم وجماهير التابعين ومالك وابو حنيفة والشافعى واصحابهم رحمهم الله وممن ذهب الى انتقاض الوضوء به أحمد واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقى من أصحاب الشافعى وهو قول الشافعى القديم وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر دليله فى باب الجيم فى الجزور وعن أحمد فى أكل سنامها روايتان ولاصحابه فى شرب ألبانها وجهان وتكره الصلاة فى أعطانها وهى الامكنة التى تأوى اليها بعد الشرب روى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها وسئل عن الصلاة فى مبارك الابل فقال لا تصلوا فى مبارك الابل فانها من أوى الشياطين وسئل عن الصلاة فى مرابض الغنم فقال صلوا فيها فانها مباركة وروى النسائى وابن حبان من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الابل خلقت من الشياطين *وأما زكاتها فالواجب فى كل خمس منها سائمة شاة وفى عشر شاتان وفى خمسة عشر ثلاث شياه وفى عشرين أربع شياه ثم خمس وعشرين بنت مخاض وفى ست وثلاثين بنت لبون وفى ست وأربعين حقة وفى احدى وستين جذعة وفى ست وسبعين بنتا لبون وفى احدى وتسعين حقتان وفى مائة واحدى وعشرين ثلاث بنات لبون فى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة و بنت المخاض لها سنة وبنت اللبون لها سنتان والحقة لها ثلاث سنين والجذعة لها أربع سنين والشاة الواجبة لها جذعة ضأن وهى ما لها سنة أو ثنية معزوهى ما لها سنتان وبقية أحكام الزكاة معروفة *(تتمة)* قال المتولى اذا أوصى لشخص بابل جاز أن يعطى ذكرا أو أنثى فان أعطى فصيلا أو ابن مخاض لم يلزمه قبوله لانه لا يسمى ابلا (الامثال) روى مسلم والترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة ليس فيها راحلة يعنى أن المرضى من الناس قليل وسيأتى معناه ان شاء الله تعالى فى باب الراء المهملة فى الراحلة وقال الازهرى معناه أن الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها والرغبة فى الآخرة قليل كقلة الراحلة فى الابل وقالوا أشبعهم سبا وراحوا بالابل قيل أول من قاله كعب بن زهير بن أبى سلمى يضرب لمن لم يكن عنده الا الكلام وقالوا ما هكذا ياسعد تورد الابل يضرب لمن تكلف أمرا لا يحسنه ويمثل بذلك على رضى الله عنه فى حديث رواه البيهقى وغيره وقالوا يا ابل عودى الى مباركك يضرب لمن يفر من الشئ الذى لا بد له منه *(الخواص)* قال ابن زهير وغيره اذا وقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته ولحوم الابل والكباش الحولية الجبلية رديئة كلها واذا أحرق وبر الابل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه واذا شرب السكران من بول الجمل أفاق من ساعته ولحمه يزيد فى الباه والانعاظ بعد الجماع وبول الابل ينفع من ورم الكبد ويزيد فى الباه ومخ ساق الجمل اذا تحملت به المرأة فى قطنة أو صوفة بعد الطهر ثلاثة أيام وجومعت فانها تحمل وان كانت عاقرا وسيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى الكلام على لفظ الانسان قاعدة ذكرها حذاق الاطباء تعرف بها العاقر من النساء *(التعبير)* قال أهل التعبير من رأى أنه ملك منها هجمة فى منامه فانه

فان كان فاما ان يتوقف على الشهوة والفقرة وهو التحريك أولا يتوقف وهو الادراك ثم الادراك اما ادراك الكليات وهو العلوم والظنون والجهالات أو ادراك الجزئيات وهو الحواس الخمس وان لم يكن مشروطا بالحياة فهو الاعراض المحسوسة بالحواس الخمس أما المحسوسات بالقوة الباصرة فكالاضواء والالوان وأما المحسوسات بالقوة الشامة فكالطيب والنتن وأما المحسوسات بالقوة السامعة فالاصوات والحروف وأما المحسوسات بالقوة اللامسة فكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والصلابة واللين والخشونة والملاسة فهذه جملة أقسام الممكنات وسيأتى الكلام فى كل قسم منها ان شاء الله تعالى *(فصل)* ذكر أهل السير انه وجد فى السفر الاول من التوراة ان الله تعالى خلق جواهر ثم نظر اليها نظر الهيبة فذاب الجوهر وصعد منه دخان ورسب منه رسوب فخلق سبحانه من الدخان السموات ومن الرسوب الارض ويدل على ذلك قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما واحكم جلت قدرته خلق المجموع فى ستة أيام قال بعض العلماء ان اليوم فى اللغة الكون الحادث والايام ههنا مراتب مصنوعاته لان قبل الزمان

يدل على انه يحكم على جماعة ذوى أقدار ويملك مالا طائلا وكذلك اذا رأى انه نال ثلة أو ثاغية أو راغية والهجمة مائة من الابل والثلة قطيع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الابل قالوا ومن رأى انه ملك ابلا فى منامه نال عقبى حسنة وسلامة فى دينه ومعتقده لقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فان قال رأيت جمالا فربما دل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ولقوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر وان قال رأيت انعاما وأنا أسرحها فى المنام فانه يدل على تذلل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون الى قوله تسرحون ومن رأى انه يرعى ابلا عرابا ولى على قوم من الاعراب ومن رأى ابلا كثيرة فى بلد فانها تدل على امراض وحروب وقال الجيلى من رأى انه يملك ابلا نال مقدرة وسطوة وقال ارطاميدوس من أكل لحم الابل فى منامه مرض وقال محمد بن سيرين امام المعبرين ومن أعلام التابعين لا بأس بأكل لحم الابل لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون وستأتى بقيته ان شاء الله تعالى فى باب الجيم فى لفظ الجمل والله أعلم

(الابابيل) واحدته ابالة وقال أبو عبيد القاسم بن سلام لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها أبول كعجول وقيل ابيل كسكيت وقيل ايبال كدينار ودنانير وذكر الفارسى أنه سمع فى واحده ابالة بالتشديد وحكى الفراء ابالة بالتخفيف واختلفوا فى قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل فقال سعيد بن جبير هى طير تعشش بين السماء والارض وتفرخ ولها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعن عكرمة انها طيور خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان وقيل كانت كالوطاويط وقال عبادة بن الصامت اظنها الزرازير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها هى أشبه شئ بالخطاطيف وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين انها السنون الذى يأوى الآن فى المسجد الحرام الواحدة سنونة والابيل راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى بن مريم عليهما السلام أبيل الابيليين قال الشاعر

أما ودماء مائرات تخالها * على قنة العزى وبالنسر عندما
وما سبح الرهبان فى كل بيعة * أبيل الابيليين عيسى بن مريما
لقد ذاق منا عامر يوم لعلع * حساما اذا ما هز بالكف صمما

والابالة بالكسر الحزمة من الحطب وفى المثل ضغث على ابالة أى بلية على أخرى كانت قبلها والله الموفق

(الاتان) بفتح الهمزة وبالتاء المثناة فوق الحمارة ولا تقل اتانة ويقال ثلاث آتن مثل عناق وأعنق والكثير أتن وأتن واستأتن الرجل أى اشترى أتانا واتخذها لنفسه قال محمد بن سلام حدثنى رجل من قريش قال خرج خالد بن عبد الله القسرى يوما يتصيد وهو أمير العراق فانفرد عن أصحابه فاذا هو باعرابى على أتان له هزيل ومعه عجوز فقال له خالد ممن الرجل فقال من أهل المآثر والحسب والمفاخر قال فانت اذن من مضر فمن أيها أنت قال من الطاعنين على الخيول المعانقين عند النزول قال فأنت اذن من عامر فمن أيها أنت قال من أهل الرفادة والكرم والسيادة قال فانت اذن من جعفر فمن أيها أنت قال من بدورها وشموسها وليوثها فى خميسها قال فانت اذن من الخواص فما أقدمك هذه البلاد قال تتابع السنين وقلة رفد الرافدين قال فمن أردت بها قال أميركم هذا الذى رفعته امرته وحطته أسرته قال فما أردت منه قال كثرة ماله لا كرم آبائه قال ما أراك الا قد قلت فيه شعرا فقال لامرأته أنشديه فقالت كم تجشمنا مدح اللئيم مه اليوم ان مدح اللئيم ذل قال أنشديه فانشدته

اليك ابن عبد الله بالجد أرقلت * بنا البيد عيس كالقسى سواهم
عليها كرام من ذؤابة عامر * أضر بهم جدب السنين العوارم
يردن امرأ يعطى على الحمد ماله * وهانت عليه فى الثناء الدراهم
فان تعط ما نهوى فهذا ثناؤنا * وان تكن الاخرى فما ثم لائم

فقال له خالد يا عبد الله ما أعجبك وشعرك جئت على اتان هزيل وتزعم انك جئت على عيس وقد ذكرت الرجل فى شعرك بخلاف ما ذكرت فى كلامك فقال يا ابن أخى ما تجشمنا من مدح اللئيم كان أشد من الكذب فى شعرنا

لا يمكن تجدد الزمان فمن الايام للسنة يوم لمادة الارض ويوم لصورتها ويوم لمادة السماء ويوم لصورتها ويوم لمكملاتها من الجبال والكواكب والنفوس وغيرها وقال أيضا كل ما فوق الارض فهو سماء فى طريق اللغة يقولون ما علاك فهو سماؤك وما دونك فلك القمر فهو بالنسبة الى الافلاك أرض قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعنى سبعا فالاولى كرة النار والثانية كرة الهواء والثالثة كرة الماء والرابعة كرة الارض وثلاث طبقات ممتزجات بين الاربعة الاولى من النار والهواء والثانية من الهواء والماء والثالثة من الماء والارض ثم دبر بعنايته بعد الجماد أمر المعادن الداخلة فى الجماد ثم النبات ثم الحيوان فهذا هو القول الكلى فى المخلوقات وسيأتى القول فى جزئياتها فى مقالتين ان شاء الله تعالى والله الموفق للصواب

(المقدمة الثالثة) فى معنى الغريب الغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة وذلك اما من تأثير نفوس قوية أو تأثير أمور فلكية أو اجرام عنصرية كل ذلك بقدرة الله تعالى وارادته (فمن) ذلك معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانشقاق القمر وانفلاق البحر

فقال له خالد أتعرف خالدا قال لا قال فأنا هو خالد قال أسألك بالله هو أنت خالد قال أي والذي سألتني به أنا خالد وأنا معطيك غير مكافئك فقال يا أم بحش اصرفي وجه أتانك فقال لها خالد لا تفعلي وأقبلي أنت وزوجك فقال الرجل لا والله لا رزأت امرأة مرهما بعد ان أسمعته ما يكره وصرف وجه أتانه ومضى فقال خالد بمثل هذا الفعل نال هذا وآباؤه ما نالوا وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس في جوفه من الكبر شيء وهو كذلك في الكامل في ترجمة عبد الرحمن بن عمار بن سعد وعن جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال براءة من الكبر لباس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز وأكل أحدكم مع عياله وفي الاستيعاب وغيره ان زرارة بن عمرو النخعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف من رجب سنة تسع فقال يا رسول الله اني رأيت في طريقي رؤيا هالتني قال وما هي قال رأيت أتانا خلفتها في أهلي قد ولدت جديا اسفع احوى ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير وأعمى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أخلفت في أهلك أمة مسرة حلا قال نعم قال صلى الله عليه وسلم فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال فاني له اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال أبك برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علمه أحد قبلك قال فهو ذاك وأما النار فانها فتنة تكون بعدي قال وما الفتنة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس وخالف بين أصابعه دم المؤمن عند المؤمن أحلى من الماء بحسب المسيء أنه بحسبه ان مت أدركت ابنك وان مات ابنك أدركتك قال فادع الله لي أن لا تدركني فدعا له وقد قال العلماء ان هذه الفتنة هي التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه والاسفع الاحوى الابلق *(الامثال)* قالوا كان حمارا فاستأتن يضرب لمن يهون بعد العز *(التعبير)* *الحمار امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات ربح متواتر ونسل ولفظ الاتان من الاتيان

(الاخطب) كالاحمر يقال انه الصرد وأنشد

ولا أنثني من طيرة عن مريرة * اذا الاخطب الداعي على الدوح صرصرا

والاخطب حمار يعلو ظهره خضرة وقال الفراء الخطباء الاتان التي لها خط اسود في ظهرها والذكر أخطب

(الاخيضر) ذباب أخضر على قدر الذباب الاسود قاله ابن سيده

(الاخيل) طائر أخضر فيه على أجنحته لمع تخالف لونه وسمي بذلك لخيلان فيه وقيل الاخيل الشقراق الآتي في باب الشين المعجمة وهو مشؤوم ولفظه ينصرف في النكرة لا اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول الشاعر

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي * فما طائري فيها عليك باخيلا

(الاربد) ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه ومنه ما حكاه عبد الملك بن عمير قال رأيت زيادا واقفا على قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهو يقول

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما ألد ذا معلاق

حية في الوجار أربد لا يـ * ـنفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت شديد الاخوة لمن آخيت والمعلاق بالعين المهملة قال الجوهري يقال رجل ذو معلاق أي شديد الخصومة ثم انشد قول الشاعر وهو مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا * وخصيما ألد ذا معلاق

(الارخ) قال ابن درستويه هي الانثى الثنية من البقر التي لم ينز عليها الفحل وجمعها اروخ وارخ قال وانشدني أعرابي من مزينة في طريق مكة لنفسه فقال

أيام عهدي مي فيك كأنها * ارخ يرود بروضة متقال

وقال الجوهري الارخ وحش البقر وقال صاحب المغرب الارخ ولد البقرة الوحشية

وانقلاب العصا ثعبانا وكون النار بردا وسلاما وخروج الناقة من الصخرة الصماء وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ومنها كرامات الاولياء الابرار فان تأثير نفوسهم تتعدى الى غير أبدانهم حتى يحدث عنها انفعالات غريبة في العالم فيشفي المريض باستشفائهم وتسقى الارض باستسقائهم ور بما يحدث الخسف والزلزلة والطوفان والصواعق بدعوائهم ويصرف الوباء والموتان باستدعائهم وتبدل لهم نظرة الطيور بالهدو والوقوع وصولة السباع وشدتها باللين والخضوع (ومنها) اخبار الكهنة والكهانة اندرست بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يأتون الجاهلية بامور غريبة زعموا انها كانت بواسطة اختلاط نفوسهم بنفوس الجن (ومنها) الاصابة بالعين فان العائن اذا تعجب من شيء كان تعجبه مهلكا للمتعجب منه بخاصية لنفسه لا يوقف عليها (ومنها) اختصاص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لا يوجد مثله لغيرها كما ذكر ان في الهند قوما اذا اهتموا بشيء اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشيء فيقع على وفق اهتمامهم (ومن) هذا القبيل ما حكي ان السلطان محمود اغزا بلاد الهند وكان فيها مدينة كل من قصدها مرض فسأل

(الارضة) بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب وهى التى يقال لها السرفة بالسين والراء المهملة والفاء وهى دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ولما كان فعلها فى الارض أضيفت اليها قال القزوينى فى الاشكال اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهى دابة الارض التى دلت الجن على موت سليمان عليه السلام والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشى بها الى جحره واذا أتاها مستقبلا لا يغلبها لانها تقاومه انتهى ومن شأنها انها تبنى لنفسها بيتا حسنا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطا من أسفله الى أعلاه وله فى احدى جهاته باب مربع وبيتها ناووس ومنها تعلم الاوائل بناء النواويس على موتاهم وفى الصحيحين وغيرهما ان قريشا لما بلغهم اكرام النجاشى لجعفر وأصحابه كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكتبوا كتابا على بنى هاشم أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذى كتب الصحيفة بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة وحصروا بنى هاشم فى شعب أبى طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من مبعثه صلى الله عليه وسلم وانحاز اليهم بنو عبد المطلب وقطعت عنهم قريش الميرة والمادة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغوا الجهد وأقاموا على ذلك ثلاث سنين ثم اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر الصحيفة وأن الارضة قد أكلت ما كان فيها من ظلم وجور وبقى ما كان فيها من ذكر الله تعالى فاخبرهم أبو طالب بذلك فارتقوا الى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجوهم من الشعب وروى ابن سعد وابن ماجه فى سننه من حديث أبى ابن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى جذع فاتخذ له المنبر فحن ذلك الجذع اليه حنين العشار حتى مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسكن فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبى ابن كعب فكان عنده فى داره حتى بلى وأكلته الارضة وعاد رفاتا وسيأتى ان شاء الله تعالى للارضة ذكر فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وفى دود الفاكهة *(الحكم)* يحرم أكلها الا ستقذارها واذا استخرجت من الارض ترابها قال القاضى حسين ان استخرجته من مدر جاز التيمم به ولا يضر اختلاطه بلعابها فانه طاهر فصار كتراب عجن بخل أو ماء ورد وان استخرجت شيأ من الخشب أو الكتب لم يجز لعدم التراب *(الامثال)* قالوا آكل من أرضة وأصنع من أرضة *(التعبير)* هى فى الرؤيا تدل على منازعة فى العلم وطلب الجدال

(الارقم) الحية التى فيها بياض وسواد كانه رقم أى نقش روى أصحاب الغريب أن رجلا كسر منه عظما فجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطلب منه القود فابى أن يقيده فقال الرجل هو اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم أى ان تركته أكل وان قتلته قتلت به وقال ابن الاثير فى النهاية كانوا فى الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثار الجان وهى الحية الدقيقة فربما قاتلها ورب ما أصابه خبل وهذا مثل لمن يجتمع عليه شران لا يدرى كيف يصنع فيهما يعنى أنه اجتمع عليه كسر العظم وعدم القود وقيل الارقم الحية التى فيها حمرة وسواد قال مهذب الملك فى ذلك مشبها

كانون أذهب برده كانونا * ما بين سادات كرام حذق
بارا قم حمر البطون ظهورها * سود تاغلغ بالسان الازرق

(الارنب) واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثى وقال الجاحظ فاذا قلت أرنب فليس الا انثى كما ان العقاب لا يكون الا للانثى فتقول هذه العقاب وهذه الارنب وقال المبرد فى الكامل ان العقاب يقع على الذكر والانثى وانما يميز باسم الاشارة كالارنب وذكر الارنب يقال له الخرز بالخاء المعجمة المضمومة وبعدها زايان وجمعه خزان كصرد وصردان ويقال للانثى عكرشة والخرنق ولد الارنب فهو أولا خرنق ثم سخلة ثم أرنب وقضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب وربما ركبت الانثى الذكر عند السفاد لما فيها من الشبق وتساقد وهى حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما انثى فسبحان القادر على

عن ذلك فقالوا ان عندهم جمعا من الهند يصرفون هممهم على ذلك فيقع المرض على وفق اهتمامهم فاشار اليه بعض أصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة ليشوش هممهم ففعلوا ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة (ومن) هذا القبيل ما ذكر ان رجلا فيلسوفا فى زمن خوارزم شاه محمد بن تكش جاء من بلاد الهند الى خراسان فاسلم وكان يقال له دانا ى هند يستخرج طالع كل انسان أراد حتى جربوه بالطوالع الرصدية فلم يخط شيأ وزعم ان ذلك له بواسطة حساب يعرفه فرفع أمره الى السلطان فقال له هل تقدر على استخراج غير الطوالع قال نعم قال أخبرنى عما رأيت البارحة فى نومى فرجع الى نفسه وحسب ثم قال رأى السلطان انه فى سفينة وبيده سيف فقال السلطان لقد أصاب لكنا لا ننتفع بهذا القدر لانى على طرف جيحون كثيرا ما أركب السفينة والسيف لا يفارقنى فربما قال اتفاقا فامتحنه مرة أخرى فاصاب فقربه من نفسه وكان يستعين به فى أموره (ومن) ذلك أمور سماوية كظهور الكواكب ذوات الاذناب والتماثيل والشانين وانقضاض شهب يستضىء الجو منها (ومنها) سقوط جسم من الجو ثقيل كما ذكر الشيخ الرئيس انه سقط فى زمانه بارض جوزجانان

كل شئ *(غريبة) *ذكر ابن الاثير فى الكامل فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة ان صديقا له اصطاد أرنبا له أنثيان وذكر وفرج أنثى فلما شقوا بطنه رأوا فيه ما يدل على ذلك قال وأعجب من ذلك أنه كان لنا جار له بنت اسمها صفية بقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبت لها لحية وصار لها فرج رجل وفرج امرأة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الضبع نظير ذلك والارنب تنام مفتوحة العين فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة ويقال انها اذا رأت البحر ماتت ولذا لا توجد فى السواحل وهذا لا يصح عندى وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الجن تهرب منها لموضع حيضها قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

(فائدة) الذى يحيض من الحيوان أربعة المرأة والضبع والخفاش والارنب ويقال ان الكلبة أيضا كذلك روى أبو داود فى سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الارنب انها تحيض وجابر بن الحويرث قال ابن معين لا أعرفه وذكره ابن حبان فى الثقات ولا يعرف له الا هذا الحديث وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم جعله بارنب فلم يأكلها ولم ينه عنها وزعم أنها تحيض وهى تأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر وفى باطن أشداقها شعر وكذلك تحت رجليها *(الحكم) *يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبى ليلى رضى الله عنهم أنهما كرهاها أكلها وجبنتنا ما روى الجماعة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أنفجنا أرنبا بمر الظهران فسعى القوم عليها فلغبوا فادركتها فاخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله وفى البخارى فى كتاب الهبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه ولفظ أبى داود كنت غلاما حزورا فاصدت أرنبا فشويتها فبعث معى أبو طلحة رضى الله عنه بعجزها الى النبى صلى الله عليه وسلم والحزور بالتشديد والتخفيف المراهق وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى حلال وروى أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان أنه صاد أرنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فامره باكلهما وهو فى معجم ابن قانع عن محمد بن صفوان أو صفوان بن محمد واحتج ابن أبى ليلى ومن وافقه بما روى الترمذى عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما تقول فى الارنب قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه قال فقلت ولم يا رسول الله قال انى أحسب أنها تذمى قال فقلت يا رسول الله ما تقول فى الضبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يأكل الضبع قال الترمذى اسناده ليس بالقوى ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وذكر فيه الثعلب والضب أيضا وفى بعض الروايات وسألته عن الذئب فقال لا يأكل الذئب أحد فيه خير وليس فى شئ من الاحاديث وان ضعفت ما يدل على تحريم الارنب وغاية ما فى هذين الخبرين استقذاره مع جواز أكلها *(الامثال) * قالت العرب أقطف من أرنب واطعم أخلك من كلية الارنب وهو كقولهم أطعم أخلك من عقعق الضب يضربان للمواساة ومن أمثالهم المشهورة فى ذلك قولهم فى بيته يؤتى الحكم وهو مما زعمته العرب على ألسنة البهائم قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فاكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب يا أبا حسل قال سميعا دعوت قالت أتيتك لتختصم اليك قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال فى بيته يؤتى الحكم قالت انى وجدت تمرة قال حلوة فاكلها قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك أخذت قالت فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا ومثل هذا أن عدى بن أرطاة أتى شريحا القاضى فى مجلس حكمه فقال له أبين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال انى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وشرط أهلها أن لا أخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فانا أريد الخروج قال فى حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك وشريح هذا هو ابن الحرث بن قيس الكندى استقضاه عمر رضى الله تعالى عنه على الكوفة وأقام قاضيا بها خمسا وسبعين سنة

جسم كقطاعة حديد قدر خمسين منا مثل حبات الجاورش المنضمة فارادوا كسرها فما كان يعمل فيها الحديد ألبتة (ومنها) سقوط ثلج أو برد فى غير أوانه كما حكى عن بعض شيوخ قزوين انه أتاهم فى زمن الشمس برد عظيم كل واحدة على قدر الجوزة فاهلك كثيرا من الحيوان والنبات والمشمش لا يدرك بقزوين الا فى الصيف ومنها سقوط أحجار من الحديد والنحاس فى وسط الصواعق وذلك يوجد ببلاد الترك وربما يوجد بارض جيلان أيضا وحكى أبو الحسن على ابن الاثير الجزرى فى تاريخه انه نشأت بافريقية فى سنة احدى عشرة وأربعمائة سحابة شديدة الرعد والبرق فأمطرت حجارة كثيرة وأهلكت كل من أصابته وأغرب من هذا ما حكاه الجاحظ انه نشأت سحابة بايذج وهى مدينة بين أصبهان وجوزستان سحابة طحيا تكاد تمس رؤس الناس وسمعوا منها كهدير الفحل ثم انها دفعت باشد مطر ثم استسلموا للغرق ثم دفعت بالضفادع والشبابيط العظام السمان والشبوط نوع من السمك فأكلوا وملحوا وادخروا كثيرا ومن ذلك أمور أرضية مثل صيرورة اليبس بحرا كارض يونان فانها كانت بلادا معمورة والآن

لم يبطل الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء وذلك أيام فتنة ابن الزبير رضى الله عنهما فاستعفى الحجاج من القضاء فاعفاه فلم يقض بين اثنين حتى مات رحمة الله عليه وكان شريح من سادات التابعين وأعلامهم وكان من أعلم الناس بالقضاء وكان أحد السادات الطاس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذى يضرب بحلمه المثل ورابعهم شريح هذا والله أعلم والاطلس الذى لا شعر بوجهه وروى أن شريحا مرض له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فلما مات لم يجزع فقيل له فى ذلك انما كان جزعى رحمة له واشفاقا عليه فلما وقع القضاء رضيت بالتسليم قاله ابن خلكان وغيره قال الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى كتب زياد بن أبيه الى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولى الحجاز فباغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهو بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد بما شئت فأصابه الطاعون فى يمينه فاجمع رأى الاطباء على قطعها فاستشار شريحا فيما رآه الاطباء فأشار عليه بعدم القطع وقال له لك رزق مقسوم وأجل معلوم وانى أكره ان كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك ان تلقى الله مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها فات فرارا من قضائك وبغضا فى لقائك قال فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارنى ولولا أن المستشار مؤتمن لوددت أنه قطع يومايده ويومار جله وسائر أعضائه يوما يوما اه وفى هذا المعنى قال أبو الفتح البستى من قصيدة طويلة

لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوت منه اسرار واعلان

فللتدابير فرسان اذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصيدة فى باب التاء المثلثة فى الثعبان وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة شريح أنه سئل عن الحجاج أكان مؤمنا قال نعم بالطاغوت كافرا بالله تعالى توفى شريح سنة تسع وسبعين وقيل ثمانين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله تعالى (الحواص) قال الجاحظ كانت العرب فى الجاهلية تقول من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك لان الجن تهرب منها لمكان حيضها واذا شوى الارنب لبرى وأكل دماغه نفع من الارتعاش العارض من المرض واذا شرب من دماغه وزن حبتين فى أوقيتين من لبن البقر لم يشب شاربه أبدا ومن أعجب ما فى أنفحته انك اذا طليت بها داء السرطان رأيت العجب واذا شربت المرأة أنفحة الارنب الذكر ولدت ذكرا واذا شربت أنفحة الانثى ولدت أنثى واذا علق زبله على المرأة لم تحمل مادام عليها قال ابقراط لحم الارنب حار يابس يغسل البطن ويدر البول وأجوده صيد الكلاب وهو ينفع من بهظة السمن لكنه يحدث أرقا ويولد السوداء والاباز يرالرطبة تدفع ضرره ويوافق أصحاب الامزجة الباردة ودماغه يؤكل مشويا بالفلفل ينفع من الرعشة وانما صار يابسا لرعيه الغياض لان كل ما يرعى الغياض فهو أيبس مما يرعى فى البيوت اه وان سقى انسان من دماغ الارنب دانقا مدافا بعد أن يلقى عليه وزن حبتى كافور لم يلقه أحد الا أحبه ولم تنظر اليه امرأة الا شغفت به وطلبت معاشرته ودم الارنب اذا شربت منه المرأة لم تحمل أبدا واذا طلى به البهق والكلف أزالهما ودماغه اذا أكلت منه المرأة وتحملت منه وباشرها زوجها فانها تحمل باذن الله تعالى واذا مزج به مواضع أسنان الصبى أسرع نباتها ودم الارنب اذا اكتحل به منع من نبات الشعر فى العين قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات وقال مهرارس مرارة الارنب اذا عجنت بسمن وديفت بلبن المرأة واكتحل به أزال البياض من العين وأبرأ القروح واذا طلى بدمها البهق الاسود أزاله ولحم الارنب اذا أطعم من يبول فى فراشه نفعه اذا أدامه وقال ارسطو اذا شربت أنفحة الارنب بالخل نفعت من سم الافاعى واذا شرب منها قدر باقلاة أذهب حمى الربع المتناهية واذا شرب منها وزن درهم أسقط الاجنة وسهل الولادة وان خلطت أنفحة الارنب بخطمى ووضعت على النصل أخرجته وتخرج الشوكة من البدن باذن الله تعالى بسهولة وزبل الارنب اذا بخر به فى الحمام وقع الضراط على من شمه ولم يتمالك أسفله واذا طلى به القوابى والنمش أذهبهما وخصية الارنب تبرئ من السم القاتل اذا طلى موضع اللسعة بها وشحمه اذا وضع تحت وسادة امرأة تكلمت فى نومها بفعلها وضرس الارنب اذا علق على من يشتكى ضرسه سكن وجمه (التعبير) الارنب فى المنام

استولى الماء عليها وصيرورة البحر يبسا كارض ساوة فانها كانت بحرا والآن لا يرى فيها أثر البحر (ومنها) ما زعموا انه يصعد من الارض بخار لا يصيب شيأ من الحيوان والنبات الا جعله حجرا صلدا وآثار ذلك ظاهرة بانضامن أرض مصر ومثله شم بأرض قزوين ومنها وقوع خسف بناحية من الارض وخروج ماء أسود منها وقد شوهد ذلك فى كثير من النواحى منها مدينة عنجره بارض الروم وقريه دركزين من أعمال همدان ومنها زلزلة تبقى شهرا أو أكثر ببعض النواحى وقد شوهد ذلك بأرض نيسابور والرى وحدثنى أبو القاسم الرافعى قدس الله روحه انه شاهد فى هذه الزلزلة سقفا قد انشق حتى رأى الكواكب من جانبه ثم عاد الى حاله ولم يظهر عليه أثر الشق (ومنها) ظهور معدن ببعض الاصقاع لم يعرف قبل ذلك من الزمان كظهور معدن الذهب عند الاسماعيلية ومنها ظهور نبت بأرض لا عهد للناس بوجوده هناك كظهور الترنجبين بارض ساوه (ومنها) تولد حيوان غريب الشكل لم ير مثله كما روى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه انه رأى بالين انسانا من وسطه الى أسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوق بدنان مفترقان بار بع أياد وراسين ووجهين وهما

امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست بباقية ومن رأى انه يأكل لحم أرنب مطبوخا فانه يأتيه رزق من حيث لا يحتسب ومن صاد أرنبا أو اهديت اليه أو ابتاعها حصل له رزق أو تزوج ان كان عزبا أو رزق ولدا أو ظفر بغريم *(الارنب البحرى)* قال القزوينى هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك وقال الرئيس ابن سينا انه حيوان صغير صدفى وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل *(الحكم)* يحرم أكله لسميته ويستثنى هذا من قولهم ما أكل شبهه فى البر أكل شبهه فى البحر لانه ليس يشبهه فى الشكل وانما هو موافق له فى الاسم

(الاروية) بضم الهمزة واسكان الراء وكسر الواو وتشديد الياء الانثى من الوعول والجمع أراوى وبها سميت المرأة وهى أفعولة فى الاصل الا أنهم قلبوا الواو الثانية ياء وأدغموها فى التى بعدها وكسروا الاولى لتسلم الياء وثلاث أراوى على أفاعيل فاذا كثرت فهى الاروى بفتح الهمزة على أفعل بغير قياس وقيل الاروى غنم الجبل وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم أهدى له أروى وهو محرم وفيه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما كان يوم أحد قال كنت أتوقل كما تتوقل الاروية فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من اصحابه وهو يوحى اليه وما يحمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وفى جامع الترمذى فى الايمان عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى قوله ليعقلن أى ليمتنعن كما تمتنع الاروية من رؤس الجبال وفى تفسير ابن أبى حاتم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال طرح يونس بن متى عليه السلام بالعراء فأنبت الله تعالى عليه اليقطينة وهيأله أروية وحشية ترعى فى البرية وتأتيه فتنفشج عليه فتروية من لبنها كل بكرة وعشية حتى نبت لحمه وقال ابن عطية أنعشه الله تعالى فى ظل اليقطينة بأروية تراوحه وتغاديه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته وهذا من لطف الله تعالى به ونعمته عليه واحسانه اليه وحكى ابن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم أنه ذكر من الاروى أهبط عليه من ثبير وفى حديث عوف أنه سمع رجلا تكلم فاسقط فقال جمع بين الاروى والنعام يريد أنه جمع بين كلمتين متناقضتين لان الاروى تسكن شعف الجبال والنعام يسكن فى السهولة من الارض وفى طبعها الحنو على أولادها فاذا صيد منها ثنى تبعته ورضيت أن تكون معه فى الشرك وفى طبعه البربابويه وذلك أنه يختلف اليهما بما يأكلانه فاذا عجزا عن الاكل مضغ لهما وأطعمهما ويقال ان فى قرنيه ثقبين ينفس منهما فتى سدا هلك سريعا (وحكمها) الحل كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى الوعل (الامثال) قالوا انما فلان كجارح الاروى وذلك أن مأواها الجبال فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة الا فى الدهر مرة يضرب لمن يرى منه الاحسان فى بعض الاحايين وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعام كما تقدم وقالوا ما يجمع بين الاروى والنعام يضرب فى الشيئين المختلفين جدا أى كيف يتألف الخير والشر *(تنبيه)* روى مسلم أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم خاصمته أروى بنت أويس الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة فى أرض فى الحيرة وقالت انه قد أخذ حقى واقتطع قطعة من أرضى فقال سعيد رضى الله عنه كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا من أرض ظلما طوقه يوم القيامة من سبع أرضين ثم ترك لها الارض وقال دعوها واياها اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها فى بئرها فعميت أروى وجاء سيل فاظهر حدود أرضها ثم لما أعمى الله تعالى أروى فكانت تلتمس الجدران وتقول أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فبينما هى تمشى اذ وقعت فى البئر فماتت وروى أنها سألت سعيدا ان يدعو لها فقال لا أرد على الله شيأ أعطانيه قال وكان أهل المدينة اذا دعا بعضهم على بعض يقولون أعماه الله كما أعمى أروى يريدون بها الاروى التى بالجبل يظنون بها شديدة العمى والصواب الاول (الخواص) اذا أخذ قرنه وظلفه وخلط فى دهن

يأكلان ويشربان ويختصمان ويصطلحان وذكر أن امرأة بكلوسامان من قرى بلخ ولدت شخصا له نصف بدن ونصف رأس ويد واحدة ورجل واحدة على صورة الانسان الذى يوجد فى غياض الشجر باليمن ثم حملت مرة أخرى فولدت بدنا له رأسان وزعم الحكماء انهم وجدوا ثلاثة معان من الامور غريبة وقد وضعوا لكل معنى اسما وأحد هذه المعانى الآثار النفسانية والانفعالات التابعة للتصورات من غير واسطة أمر طبيعى فاستعمال تلك التصورات فى الخير معجزة من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكرامة من الاولياء عليهم الرحمة والرضوان واستعمالها فى الشر سحر من النفوس الشريرة وثانيها أمور غريبة تحدث من قوى سماويه وأجسام عنصريه مخصوصة بهيآت وأشكال وأوضاع تسمى الطلسمات وثالثها أمور غريبة تحدث من أجساد أرضية كجذب المغناطيس الحديد وتسمى النيرنجات وهذا هو القول الكلى فى الامور الغريبة وسيأتى الكلام فى جزئياتها ان شاء الله تعالى *(المقدمة الرابعة) فى تقسيم الموجودات كل موجود سوى الواحد سبحانه مخلوق وكل ذرة من جوهر وعرض وصفة

ومسح به الساعى الذى يمشى كثيرا بدنه وسافيه أزال عنه ضر والتعب حتى كانه لم يمش شيأ

(الاساريع) يفتح الهمزة دود أحمر يكون فى البقل ينسلخ فيصير فراشا قال ابن مالك قال ابن السكيت والاصل يسروع بالفتح الا أنه ليس فى الكلام يفعول وقال قوم الاساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء اه وبعض الناس يقول الاساريع شحمة الارض والصواب أنها غيرها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة قال فى الكفاية الاساريع دود تكون فى الرمل بيض طوال يشبه بها أصابع النساء ويقال لها بنات النقا وذكر فى أدب الكاتب نحوه وقال الاساريع دود فى الرمل بيض ملس يشبه بها أصابع النساء واحدها أسروع وذكر ابن مالك فى شرحه المنتظم الموجز فيما يهمز وما لا يهمز أن اليسروع والاسروع دود يكون فى البقل ينسلخ فيصير فراشا قال وهذا قول ابن السكيت وقال غيره الاساريع واليساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد يكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء اه وماذكره عن ابن السكيت ليس كذلك فقد ذكر ابن السكيت فى اصلاح المنطق أنها تكون فى الرمل تنسلخ فتصير فراشة ولعله تحرف عليه الرمل بالبقل *(الحكم)* بحرم أكلها لانها من الحشرات *(الخواص)* اذا سحق هذا الدود ووضع على العصب المقطوع نفعه من ساعته منفعة عظيمة وقال الرازى فى الحاوى اذا غسلت الاساريع وجففت وسحقت ناعما ونقعت فى دهن السمسم وطلى بها الذكر فانه يغلظ *(التعبير)* اليسروع فى المنام يعبر برجل لص يسرق قليلا قليلا ويتزيا بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه قال أهل التعبير وهو دود أخضر يكون فى المقاثى والكروم

(الاسفع) الصقر والصقو ركاها سفع والسفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وهى فى الوجه سواد فى خدى المرأة وفى الصحيح فقامت امرأة سفعاء الخدين ويقال للحمامة سفعاء لما فى عنقها من السفعة

(الاسقنقور) قال ابن بختيشوع انه التمساح البرى له حار فى الدرجة الثانية اذا ملح وشرب منه مثقال زاد فى الباه وهيج الشهوة وسخن الكلى الباردة ونفع من وجعها وقال ابن زهر هى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته اذا علقت عينه على من يفزع بالليل أبرأته اذا لم يكن من خلط وقال ارسطاطاليس فى كتاب الحيوان الكبير ان شربه يهيج الباه ويزيد فى الانعاظ فى سائر البلاد الا بمصر وهو أنفس ما يهدى منها الملوك الهند فانهم يذيبونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك الملح على بيض أو لحم وأكل نفع فى ذلك نفعا بليغا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى التمساح أنه بيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى فى البر صار اسقنقورا وسيأتى ان شاء الله فى باب السين المهملة حكمه وحكم السقنقور الهندى

(الاسود السالخ) هو نوع من الافعوان شديد السواد سمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام يقال أسود سالخ ولا يقال للانثى سالخة وأسودان سالخ ولا تثنى الصفة فى قول الاصمعى وأبى زيد وحكى ابن دريد تثنيتها والاول أعرف وأسود سالخة وسوالخ قاله ابن سيده وروى أبو داود والنسائى والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد وما كن البلد الجن وقيل الوالد وما ولد ابليس والشياطين وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب وأنشد ابن هشام فى كتاب التيجان

مابال عينك لا تنام كانما * كحلت أمافيها بسم الاسود
حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم أسود

وللامام الشافعى رضى الله عنه من أبيات

والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

ومو صوف فيها غرائب وعجائب يظهر فيها حكم الله تعالى وقدرته واحصاء ذلك غير ممكن لكنا نشير الى ذلك ونقول اجمالا فنقول الموجودات منقسمة الى ما لا نعرف أصلها ولا يمكننا النظر فيها فكم من موجود لا نعلمه كما قال الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون والى ما نعرف جملها ولا نعرف تفصيلها وهى منقسمة الى ما لا يدرك بالبصر كالعرش والكرسى والملائكة والجن والشياطين وغيرها فمحال النظر فيها ولا يمكن ان يقال فيها الا ما صح بالنصوص والاخبار والآثار وأما المدركات بالبصر كالسموات والارض وما بينهما والسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها ودورانها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها وبحارها وأنهارها ومعادنها ونباتها وحيوانها وما بين السماء والارض وهو الجو مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعودها وبروقها وصواعقها وشهبها وعواصف أرياحها فهذه هى أجناس المشاهدات من السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أصناف وكل صنف ينقسم الى أقسام ولا نهاية لاستيعاب ذلك وانقسامها فى اختلاف صفاتها وهياتها ومعانيها الظاهرة والباطنة وفى جميع

روى البيهقي في الشعب عن عبد الحميد بن محمود قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأتاه رجل فقال أقبلنا حجاجا حتى اذا كنا في الصفاح توفي صاحب لنا فحفرنا له فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له قبرا آخر فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له ثالثا فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فتركناه وأتيناك نسألك ماذا تأمرنا به قال ذاك عمله الذي كان يعمله اذهبوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم ذلك قال فألقيناه في قبره منها فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه فقالت كان يبيع الطعام فيأخذ قوت أهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير ثم يبيعه فعذب بذلك وروى الطبراني في معجمه الاوسط والبيهقي أيضا في كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس أحدهما فجاء طائر فاختطف الآخر فحلق به في السماء فانسل منه أسود سالخ فقال صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمني الله بها اللهم اني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ومن شر من يمشي على رجلين ومن شر من يمشي على أربع وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة في الغراب حديث نظير هذا وهو صحيح الاسناد وروى أحمد في كتاب الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا يا نبي الله أدع الله عليه فقال اذهبوا فاقدكفيتموه قال وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يوما ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما يصبه شيئ فجاؤا الى صالح عليه السلام وقالوا قد جاء بحطبه سالما يصبه شيئ فدعاه صالح وقال أي شيئ صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما وأكلت الآخر فقال صالح حل حطبك فحل فاذا فيه أسود سالخ مثل الجزع عاض على جزل من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وسيأتي ان شاء الله تعالى نظير هذا في الذئب في باب الذال المعجمة وروى الطبراني في معجمه الكبير عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نفرا مروا على عيسى بن مريم عليه السلام فقال عيسى بن مريم يموت أحد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فقاموا ثم رجعوا عليه بالعشي ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيأ قال انظر ما عملت قال ما عملت شيأ الا أنه كان معي في يدي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسألني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك

(الاصرمان) الذئب والغراب قال ابن السكيت لانهما انصرما من الناس أي انقطعا والاصرمان الليل والنهار لان كل واحد منهما ينصرم من الآخر وروى أحمد باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بن عبد الاشهل قال عامر بن ثابت بن قيس فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له الاسلام فأسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة رضي الله عنه

(الاصلة) بفتح الهمزة والصاد واللام حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله قاله ابن الانباري وقيل حية خبيثة لها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع أصل وأنشد الاصمعي رحمه الله تعالى

يارب ان كان يزيد قد أكل * لحم الصديق علانا بعد نهل
فاقدر له أصلة من الاصل * كيساء كالقرصة أو خف الجمل

وقال الجاحظ الاعراب تقول انها الاتمر بشيء الا احترق وكأنها سميت بذلك لاستهلاكها واستئصالها وفي الحديث في صفة الدجال كان رأسه أصلة وقيل وجه الاصلة كوجه الانسان وهو عظيم جدا ويقال انها تصبر كذلك اذا مر عليها ألف سنة من العمر *(ومن خواصها)* أنها تقتل بالنظر اليها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة ذكر شيء من ذلك

(الاطلس) الذئب الذي في لونه غبرة الى السواد وكل ما كان على لونه فهو أطلس قال الكميت يمدح محمد

ذلك محال البصر فلا تحرك ذرة في السموات والارض الا وفي تحريكها حكمة أو حكمتان أو عشرة أو ألف وكل ذلك دليل على وحدانيته وكبريائه وعظمته كما قال بعضهم

ولله في كل تحريكة
وتسكينة أبدا شاهد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

(المقالة الاولى في العلويات والنظر فيها في أمور)

(النظر الاول) في حقيقة الافلاك وأشكالها وأوضاعها وحركاتها بطريق الاجمال ذهب الحكماء الى ان الفلك جسم بسيط كروي مشتمل على الوسط متحرك عليه ليس بخفيف ولا ثقيل ولا بارد ولا حار ولا رطب ولا يابس ولا قابل للخرق ولا للالتئام ولهم على ذلك أدلة مذكورة في الكتب الحكمية وكتابنا هذا ليس بصددها والافلاك كرات محيطة بعضها ببعض حتى حصلت من جملتها كرة واحدة يقال لها العالم وأدناها الى العناصر فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك واعلم أن لكل فلك مكانا لا ينتقل عنه لكنه متحرك فيه باجرامه لا يقف طرفة عين وسرعة حركاتها أسرع من كل شيء شاهده الانسان حتى صح

ابن سليمان الهاشمى تلقى الامان على حياض محمد * ثولاء مخرفة وذئب أطلس
لاذى تخاف ولا لهذا جرأة * تهدى الرعية ما استقام الريس

استشهد به الجوهرى على ان الرئيس يقال فيه ريس مثل قيم

(الاطوم) كالفوق السلحفاة البحرية قاله الجوهرى وقيل هى سمكة غليظة الجلد تشبه جلد البعير يتخذ منه الخفاف للمحرمين وقيل الاطوم القنفذ وقيل البقرة قيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها قاله ابن سيده

(الاطيش) طائر قاله ابن سيده والطيش خفة العقل قال امامنا الشافعى رحمه الله تعالى ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وأشهب المذكور هو ابن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكى المصرى ولد فى السنة التى ولد فيها الشافعى وهى سنة خمسين ومائة وتوفى بعد الشافعى بثمانية عشر يوما قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعى بالموت فذكر ذلك للشافعى فقال

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

قال فمات الشافعى فاشترى أشهب من تركته عبدا فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما وفى مصابيح الظلم قال ابن عبد الحكم لما مات أم الشافعى به رأت كان المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع فى كل بلدة منه شظية فأوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يختص علمه بأهل مصر ثم يتفرق فى سائر البلدان وتفقى العلماء قاطبة على ثقته وورعه وأمانته وزهده وهو أول من تكلم فى أصول الفقه وهو الذى استنبطه وكان يؤتى بالرطب فيقول لخاطبه ما أطيبك وأحلاك والعلم أطيب منك وأحلى ولا يناله واشترى جارية فلما كان الليل أقبل على الدرس والجارية تنتظر اجتماعه معها فلم يلتفت اليها فصارت الى النخاس وقالت حبستمونى مع مجنون فبلغ ذلك الشافعى فقال المجنون من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فيه حتى فاته وكان الشافعى جوادا كريما مفضالا لا يبقى على شئ ولا يدخر شيأ وكان شجاعا ومناقبه أكثر من أن تحصى ولد بغزة فى سنة خمسين ومائة كما تقدم وقيل انها التى توفى فيها أبو حنيفة وفى تهذيب الاسماء واللغات قيل توفى سنة احدى وخمسين وقيل فى سنة ثلاث وخمسين وقال غيره توفى فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى لا فى السنة وقيل ولد الشافعى بعسقلان وقيل باليمن قال ابن خلكان والاصح الاول وحمل من غزة الى مكة وهو ابن ست سنين ووصل الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة احدى ومائتين وأقام بها الى أن مات سنة أربع ومائتين وقبره بقرافة مصر مشهور وعاش أربعا وخمسين سنة رحمة الله عليه ورضوانه

(الاغثر) طائر ملتبس الريش طويل العنق وهو من طير الماء قاله ابن سيده

(الافال) والافائل صغار الابل من بنات المخاض ونحوها واحدها أفيل والانثى أفيلة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى تبيع

(الافعى) الانثى من الحيات والذكر أفعوان بضم الهمزة والعين قال الزبيدى الافعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود وأخبث الانسان وهو شر الحيات وشرها افاعى سجستان ومن عجيب أمرها ما حكاه ابن شبرمة أن أفعى منها نهشت غلاما فى رجله فانصدعت جبهته ويحكى أن شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال يا شبيب أدخلت سجستان فانه يعنى أنها كثيرة الحيات فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها قال صف لى أفاعيها فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقال القزوينى هى حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها ألبتة تختفى فى التراب أربعة أشهر فى البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الراز يابنج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها وقال الزمخشرى يحكى أن الافعى اذا أتى عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها

فى الهندسة ان الفرس فى حالة الركض الشديد من الوقت الذى رفع يديه الى ان يضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة آلاف فرسخ ثم ان من الافلاك ما يتحرك من المشرق الى المغرب كالفلك الاعظم ومنها ما يتحرك من المغرب الى المشرق كفلك الثوابت وأفلاك السيارات ومنها ما يتحرك بالنسبة الينا دولابية ومنها ما يتحرك حمائلية ومنها ما يتحرك رحوية ومنها ما يشتمل على الوسط ولكن ليس مركزه مركز العالم كالافلاك التسعة ومنها ما يشتمل على الوسط لكن ليس مركز مركز العالم كخارج المراكز ومنها ما ليس مشتملا على الوسط كافلاك التداوير وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى ومن الافلاك ما لم يعرف له الا كوكب واحد كافلاك السيارات ومنها ما لم يعلم عدد كواكبها الا الله تعالى كفلك الثوابت ومنها ما ليس له كوكب أصلا كالفلك الاعظم ويقال له الفلك الاطلس وجميع الحركات الموجودة فى العالم بحسب ما عرف من آراء المتقدمين وأصحاب الارصاد سيما بطليموس فان اعتماد القوم على رصده خمسة وأربعون حركة للفلك الاعظم وحركة للفلك الثوابت وعمان عشرة حركة لافلاك الكواكب

بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهى أعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا وحكى انها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت امه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى ومن الافاعى ما تتساقد بافواهها فاذا وطئ الذكر الانثى وقع مغشيا عليه فتعمد الانثى الى موضع مذاكيره فتقطعها ثم تشا فيموت من ساعته قال الجوهرى وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش كشيشا قال الراجز

كان صوت شخبها المرفض * كشيش افعى ازمعت لعض * فهى تحك بعضها ببعض

قال الشيخ أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير الصوفى كنت ببادية تبوك فقدمت الى بئر أستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست فيه فبينما أنا كذلك اذا أنا بخشخشة فتأملت فاذا أنا بافعى سقطت على ودارت بى وأنا ساكن السر لا أضطرب ثم لفت على ذنبها وأخرجتنى من البئر وحلت عنى ذنبها ثم ذهبت عنى وعن جعفر الحلدى قال ودعت أبا الحسن المزين الصغير فقلت له زودنى شيأ فقال لى اذا ضاع منك شئ أو أردت أن يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشئ وذلك الانسان قال فما دعوت بها فى شئ الا استجيب لى توفى الشيخ أبو الحسن بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

والحارية نوع منها وهى التى قال فيها النابغة الذبيانى

حارية قد صغرت من الكبر * مهروأة الشدقين حولاء النظر

وفى الحديث ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم أصابه حزن شديد فازال يحرى بدنه حتى لحق بالله تعالى أى يذوب وينقص *(الامثال)* قالوا أظلم من أفعى وذلك انها لا تحفر جحرا وانما تأتى الى جحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه قال الشاعر

وأنت كالافعى التى لا تحتفر * ثم تحمى مبادرا فتجتحر

فكل بيت قصدت اليه هرب منه أهله وخلوه لها وقالت العرب تحككت العقرب بالافعى اذا تكلم الضعيف مع القوى أو ناظره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العقرب أيضا وقالوا رماه الله تعالى بأفعى حارية وهى التى يموت لديغها من ساعته وقالوا من لسعته أفعى من جرا لحبل يخاف وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

* المرء يجمع والزمان يفرق * ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادى عاقلا خيرله * من أن يكون له صديق أحمق
فارب بأنفسك أن تصادق أحمقا * ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدى عقول ذوى العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت أخلاقهم * من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يحل بكل وادقلبه * فيرى ويعرف ما يقول فينطق
لا الفينك ثاويا فى غربة * ان الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس الا عاملان فعامل * قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس فى طلب المعاش وانما * بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع فوائح يترقرق
سكت الذى تبع العروس مهنئا * ورأيت من تبع الجنازة ينطق

العلوية لكل واحد منها ست حركات وحركتان لفلك الشمس وست حركات لفلك الزهرة وتسع حركات لفلك عطارد وست حركات لفلك القمر وحركتان لما دون فلك القمر وهما حركتا الثقل والخفة هذا ما بلغ اليه فهم العقلاء وذهن الاذكياء والله الموفق

(النظر الثانى فى فلك القمر)

وهو يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما لمقعر فلك عطارد والادنى لمحدب كرة النار ويتم دورته فى كل ثمانية وعشرين يوما بحركته التى تختص به من المغرب الى المشرق وفلك تدويره يدور فى الفلك الحاوى فى كل أربعة عشر يوما مرة ففى الدورة الاولى يكون القمر بوجهه الممتلئ الى مركز الارض ثم ان فلكه الكلى ينقسم الى أربعة أفلاك ثلاثة منها شاملة للارض وواحد صغير غير شامل أما الشاملة فالاول منها يسمى فلك الجوزهر وهو الذى يماس السطح الاعلى منه السطح الادنى من فلك عطارد والثانى منها يماس السطح الاعلى منه مقعر فلك الجوزهر والثالث منها فلك خارج المركز فى الفلك المائل من مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جنب من الفلك الكلى بحيث يماس مقعر سطحيه السطح الاعلى من الفلك

واذا امرؤ اسعته أفعى مرة * تركته حين يجر حبل يفرق
بقى الذين اذا يقولوا يكذبوا * ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

ومن محاسن شعره قوله

ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله * كذا الضنى عاد الى نكسه
وان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه

قوله والشيخ لا يترك اخلاقه البيت والذى يليه هما كانا سبب قتله وذلك ان المهدى اتهمه بالزندقة وأمر باحضاره فلما خاطبه أعجبه كلامه فخلى عنه فلما ولى رده وقال له ألست القائل والشيخ لا يترك اخلاقه البيتين المتقدمين قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك اخلاقك فأمر به فقتل وصلب على الجسر وذلك سنة سبع وتسعين ومائة ومن محاسن شعره أيضا قوله

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وهو كقول ابن دريد من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا

وصالح هذا هو صاحب الفاسفة قتله المهدى على الزندقة كان يعظ و يقص بالبصرة وحديثه يسير وليس بثقة قيل انه رؤى فى المنام فقال انى وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلنى برحمته وقال قد علمت براءتك مما قذفت به وقد أحسن بعض الشعراء فى وصف القنديل حيث قال مشبها

وقنديل كأن الضوء منه * محيا من هويت اذا تجلى
أشار الى الدجا لسان أفعى * فشمر ذيله فرقا وولى

والافعوان هو الشجاع الاسود يواثب الانسان وكنيته أبو حبان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وما أحسن قول بعضهم

صرمت حبالك بعد وصلك زينب * والدهر فيه تغير وتقلب
نشرت ذوائبها التى تزهو بها * سودا ورأسك كالثغامة اشيب
واستغفرت لما رأتك وطالما * كانت تحن الى لقالك وترغب
وكذاك وصل الغانيات فانه * آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد دعاك زمانه * وازهد فعمرك من منه الاطيب
ذهب الشباب فما له من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ما قد كان فى زمن الصبا * واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه * لا بد يحصى ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسسته * بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها * سترد ها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها * دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما * انفاس نافيها تعد وتحسب
وجميع ما خلفته وجمعته * حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبا لدار لا يدوم نعيمها * ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها * برنصوح للانام مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصرا * ورأى الامور بما تؤوب وتعقب
لا تأمن الدهر الخؤون فانه * مازال قدما للرجال يؤدب

الكلى على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الاوج وعماس مقعر سطحيه السطح الادنى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الحضيض فيحصل سطحان مختلفا الثخن أحدهما حاو للفلك الخارج المركز والآخر محوى فيه ورقة الحاوى مما يلى الاوج وغلظه مما يلى الحضيض ورقة المحوى وغلظه بالعكس يقال لكل واحد منهما المتمم أما الفلك الصغير فهو فى ثخن الفلك الخارج المركز يقال له فلك التدوير والقمر مركوز فيه يتحرك بحركته وحركة هذا الفلك حركة مختصة به مغايرة لحركة الفلك الكلى وزعموا ان ثخن فلك القمر وهو بعد ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى مائة ألف وثمانية عشر ألفا وستون ميلا وبطليموس قد ذكر ثخن الافلاك ومقادير أجرام الكواكب ودوائرها وأقطارها ولا تستصعبن ذلك فانه لا يصعب الا على من لا دراية له بعلم الهندسة وأما من حل الثانية من اقليدس فيسهل عليه ذلك ان كان فطنا

(فصل) وأما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعى الفلك الاسفل من شأنه ان يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ولونه الدانى الى السواد يبقى فى كل برج ليلتين وثلث ليلة و يقطع

وعواقب الايام فى غصاتها * مضض يذل له الاعز الانجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقى هو البهى الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع له لديه مقرب
واقنع ففى بعض القناعة راحة * واليأس مما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وثق من غدر النساء خيانة * بجميعهن مكايد لك تنصب
لاتأمن الانثى حياتك انها * كالافعوان يراع منه الانيب
لاتأمن الانثى زمانك كله * يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها * واذا سطت فهى الصقيل الاشطب
وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث يبدو نابه اذ يغضب
ان العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق فى الصدور يغيب
واذا الصديق لقيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
لاخير فى ود امرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف انه بك واثق * واذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان رموك بجفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخرا * ان القرين الى المقارن ينسب
ان الغنى من الرجال مكرم * وتراه يرجى ماليه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فانه * يحقا يهون به الشريف الانسب
واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان أذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا * ان الكذوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * ثرثارة فى كل نادتخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب
لاتحرصن فالحرص ليس بزائد * فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
ويطل ملهوفا ويرمى تحيلا * والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز فى الناس يأتى رزقه * رغدا ويحرم كيس ويخيب
وارع الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب
واذا أصابتك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لا ينكب
واذا رميت من الزمان بريبة * أونالك الامر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل * ان الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدى كما يعدى الصحيح الاجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بان دعاءه لا يحجب

جميع القلك فى شهر وهو أصغر الكواكب فلكا وأسرعها سيرا وزعموا ان جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزأ وربع جزء من جرم الارض ودورة القمر أربعمائة واثنان وخمسون ميلا بالتقريب هذا ما وصل اليه آراء الحكماء بحكم المقدمات الحسابية

(فصل) فى زيادة ضوئه ونقصانه القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء الا القليل منه على ما يرى فى ظاهره فالوجه الذى يواجه الشمس مضيء أبدا فاذا كان قريبا من الشمس كان الوجه المظلم مواجها للارض واذا بعد عن الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذى يلى المغرب الى الارض تظهر من النصف المضيء قطعة هى الهلال ثم يتزايد الانحراف وتزداد بتزايده القطعة من النصف المضيء حتى اذا كان فى مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذى بدأ بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار فى مقابلة الشمس كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا فنراه بدرا ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذى بدأ بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار فى مقابلة الشمس ينمحق نوره ويعود الى الموضع الاول ويتزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين

واذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها ان يضيق المذهب
فارحل فارض الله واسعة الفضا * طولا وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

(تتمة) ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء وغيره قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة واياد وأنمار وقال يا بني هذه القبة وهي من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه ثم قال لهم ان أشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى بن الافعى الجرهمي وانه لما مات نزار توجهوا الى الافعى وكان ملك نجران فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال ان البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو ابتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو ابتر قال نعم قال انمار أهو شرود قال نعم هذه صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمي فنادى الشيخ صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيري فانهم وصفوا لي صفته ثم قالوا لم يره أيها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا وترك جانبا فعلمت انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر فعرفت انه أفسدها بشدة وطئه لازورازه وقال اياد رأيت بعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار رأيته يرعى الملتف نبته ثم جاوزه الى مكان آخر ارق منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم ثم قال أتحتاجون الى وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام وشراب فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خبزا أجود ولولا انها على مقبرة وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أجود ولولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا اسرى منه ولولا انه ليس بابن أبيه الذي يدعى اليه وقال أنمار لم أر كاليوم خبزا أجود ولولا أن التي عجنته حائض وكان الافعى قد وكل بهم من يستمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له الخمرة التي جئت بها ما قصتها قال هي من كرمة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها وقال للراعي اللحم ما أمره قال من لحم شاة أرضعناها بلبن كلبة ولم يكن في الغنم أسمن منها فدخل داره وسأل الامة التي عجنت العجين فاخبرته انها حائض ثم أتى أمه وسألها عن أبيه فأخبرته انه كانت تحت ملك لا ولد له فكرهت ان يذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم ودس عليهم من سألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة انما علمت أن اللحم لحم شاة رضعت من لبن كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب فانها عكس ذلك فرأيته موافقا له فعلمت انه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية وقال اياد انما علمت أن الملك ليس بابن أبيه الذي يدعى اليه لانه صنع لنا طعاما ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه لم يكن كذلك وقال أنمار انما علمت أن الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فات انتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت أنه عجين حائض فاخبر الرجل الافعى بذلك فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه ما أوصاهم به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسميت ربيعة الفرس ثم قال وما أشبه به الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فسار وامن عنده على ذلك وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف في الكلام على الكلاب ما نقله السهيلي من ان ربيعة ومضر كانا مؤمنين وفي وفيات الاعيان في ترجمة ابن التلميذ شيخ النصارى والاطباء انه كان بينه وبين أوحد الزمان هبة الله الحكيم المشهور تنافس وكان يهوديا فأسلم في آخر عمره واصابه

ثم يستتر ليلة فان كان الشهر تسعة وعشرين استتر ليلة ثمانية وعشرين وان كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين ويقطع في استتاره منزلا ثم يتجاوز الشمس فيرى هلالا وذلك قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم يريد انه ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كاصل العذق اذا قدم ورق واستقوس

(فصل) في خسوفه وسببه توسط الارض بينه وبين الشمس فاذا كان القمر في احدى نقطتي الرأس والذنب أو قريبا منه عند الاستقبال تتوسط الارض بينه وبين الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على سواده الاصلي فيرى منخسفا والشمس أعظم من الارض فيكون ظل الشمس مخروط قاعدته دائرة صفحة الارض لان الخطوط الشعاعية التي تخرج من الشمس الى جرم الارض لا تكون متوازية فاذا اتصلت بمحيط الارض ونفذت في الجهة الاخرى تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الارض على شكل المخروط فاذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال وقع كله في جرم المخروط فيخسف كله حينئذ وان كان له عرض يخسف بعضه وربما عاس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شيء وذلك اذا كان عرض القمر

الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى فعمل فيها ابن التلميذ شعر

لناصديق يهودى حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ متواضعا وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابى شعرا

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضع فى الثريا * وهذا بالتكبر فى الحضيض

وقد ألغز أبو الحسن بن التلميذ فى الميزان وأجاد

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل فى الارض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء
أخرس لا من علة وداء * يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

يفصح ان علق فى الهواء *وقوله مختلف الاسماء يعنى ميزان الشمس للاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يعدل فى الارض وفى السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعانى المنطق وهذه الميزان وغير ذلك والاسطر بفتح الهمزة واسكان السين وضم الطاء ومعناه ميزان الشمس لان اسطر اسم للميزان ولاب اسم للشمس بلسان اليونان واول من وضعه بطليموس بفتح الباء واللام واسكان الطاء والياء وضم الميم وله فى وضعه قصة عجيبة تركناها لطولها وكان ابن التلميذ قد جمع أنواعا من العلوم حتى كان يتعجب من أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه وهذا سر قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادى له نسأل الله الوفاة على التوحيد آمين توفى ابن التلميذ فى صفر سنة ستين وخمسمائة *(الخواص)* دمها يكتحل به يجلو البصر وقلبها يجفف و يشد على الانسان فلا يؤثر فيه السحر واذا علق ضرس الافعى الايسر على من يشتكى ضرسه نفعه وان علق على نحو ذا مر أة لم تحبل مادام عليها وقال القزوينى وابن زهر وابن بختيشوع ان قلب الافعى اذا علق على من به حمى الربع برأ وشحمها ينفع من لسع سائر الهوام ذلك وان نتف الشعر من مكان ما طلى ذلك المكان بشحمها منعه من النبات واذا أمسك انسان نوشادر فى فمه حتى يذوب ثم يصق فى فم الحية والافعى ماتا من وقتهما وسلخ الافعى اذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان والاضراس واذا سحق بالتراب واكتحل به نفع من ظلمة البصر وشحمها ينفع البواسير وبياض العين طلاء وكحلا ومرارتها اسهم ساعة وقال أبقراط من أكل لحم الافعى أمن من الامراض الصعبة (حكى) عن عمرو بن يحيى العلوى انه قال كنا فى طريق مكة فاصاب رجلا منا استسقاء فاتفق ان العرب سرقوا قطارا منا فيه ذلك الرجل العليل فلما رجعنا الى الكوفة وجدناه معافى فسألناه عن حاله فقال ان الاعراب لما انتهوا بى الى مساكنهم وهى على فراسخ طرحونى فى أواخر بيوتهم فكنت أتمنى الموت الى ان رأيتهم يوما وقد أخرجوا أفاعى اصطادوها فقطعوا رؤسها واذنابها وشووها فقلت فى نفسى هؤلاء اعتادوا أكلها فلا تضرهم فلعلى ان أنا أكلت منها مت واسترحت فاستطعمتهم فرمى الى رجل منهم واحدة فأكلتها فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديدا وانحدرت طبيعتى أكثر من مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطنى قد ضمر فطلبت منهم ما كولا فأكلت وأتيت عندهم الى أن وثقت من نفسى بالشفاء ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة

(الاقهبان) الفيل والجاموس قال رؤبة يصف نفسه بالشدة

ليث يدق الاسد الهموسا * والاقهبين الفيل والجاموسا

(الاملول) دويبة تكون فى الرمل تشبه القطاة قاله ابن سيده

(الانس) البشر الواحد انسى وأنسى أيضا بالتحريك والجمع أناسى وان شئت جعلته انسانا ثم جمعته على أناسى فتكون الياء عوضا عن النون قال تعالى وأناسى كثيرا وكذلك الانسية مثل الصيارفة والصياقلة ويقال

مساويا لنصف مجموع القطرين أعنى قطر القمر وقطر الظل واذا كان أقل من نصف القطرين يخسف بعضه

(فصل) فى خواص القمر وتأثيراته العجيبة زعموا ان تأثيراته بواسطة الرطوبة كما ان تأثيرات الشمس بواسطة الحرارة ويدل عليها اعتبار أهل التجارب ومنها أمر البحار فان القمر اذا صار فى أفق من آفاق البحر أخذ ماؤه فى المد مقبلا مع القمر ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر فى وسط سمائه ذلك الموضع فاذا صار هناك انتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولا يزال كذلك راجعا الى أن يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد مرة ثانية الا أنه أضعف من الاولى ثم لا يزال كذلك الى ان يصير القمر فى وتد الارض فحينئذ ينتهى المد منتهاه فى المرة الثانية فى ذلك الموضع ثم يبتدئ الجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود المد الى ما كان عليه أولا فيكون فى كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيهما فى ذلك البحر مدان وجزران (ومنها) أمر أبدان الحيوانات فانها فى وقت زيادة القمر وضوئه تكون أقوى والسخونة والرطوبة والنمو عليها

للمرأة أيضا انسان ولا يقال انسانة والعامة تقوله قال الجوهري وأنشدوا على ذلك

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

(الانسان) نوع العالم والجمع الناس قال الجوهري وتقدير انسان على فعلان وانما زيد في تصغيره ياء وقيل أنيسيان كما زيد في تصغير رجل فقيل رويجل وقال قوم أصله أنسيان على وزن أفعلان فحذفت الياء تخفيفا لكثرة ما يجري على الالسنة واذا صغروها ردوها الان التصغير لا يكبر واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه انما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي والاناس لغة في الناس وهو الاصل فخفف قال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وهو اعتداله وتسوية أعضائه لانه خلق كل شئ منكبا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذاق ينطق به ويد وأصابع يقبض بها مزينا بالعقل مؤديا بالامر مهذبا بالتمييز يتناول ما كوله ومشروبه بيده وروى الطبراني في معجمه الاوسط باسناد صحيح عن أبي مزينة الدارمي وكانت له صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر والعصر ان الانسان لفي خسر *(فائدة)* قال ابن عطية من الدليل على ان القرآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكر القرآن في كتابه العزيز في أربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار اليه وذكر الانسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد افترق ذكرهما على هذا النحو في قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الامام العلامة ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب جل وعلا وعنها وقع البيان بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته يعني على صفاته التي قدمنا ذكرها قلت وهنا مجال رحب لاصحاب الكلام في أصول الدين أضربنا عنه اذ ليس هو من غرضنا في هذا الكتاب وروى أبو بكر المتقدم ذكره باسناده ان موسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا ان لم تكوني أحسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلقت فبات ليلة عظيمة فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك فاستحضر الفقهاء وسألهم عن ذلك فأجاب كل منهم بالطلاق الا واحدا منهم فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فقال المنصور الامر كما ذكرت ثم أرسل الى زوجته بذلك وهذا الجواب ينقل عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعندي في قوله موسى بن عيسى نظر والذي أظنه انه عيسى بن موسى فانه كان ولي عهد المنصور ثم خلعه من ولاية العهد لولده المهدي وقد تقدم ان الشافعي رضي الله عنه ولد في سنة خمسين ومائة والمنصور كانت وفاته على ما ذكره ابن خلكان وغيره في سنة ثمان وخمسين ومائة فكيف يتصور ان يكون الشافعي المفتي في هذه الواقعة فليتأمل ذلك قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ما ذكره الزمخشري عند قوله تعالى ويستفتونك في النساء ان عمران بن حطان الخارجي كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها في وجهه يوما وقالت الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت الله تعالى على أني وإياك في الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة وذكر ابن الجوزي في الاذكياء وغيره ان عمران ابن حطان هذا كان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

يا ضربة من تقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضي أبا الطيب الطبري هذه الابيات فقال مجيبا له

اني لأبرأ مما أنت قائله * في ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لاذكره يوما فألعنه * دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعانك الله اسرارا واعلانا

أغلب وتكون الاخلاط في بدن الانسان ظاهرة والعروق تكون ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الابدان أضعف والبرد عليها أغلب والمواقل والاخلاط في غور البدن والعروق أقل امتلاء وذلك أمر ظاهر عند علماء الطب (ومنها) أن الاطباء ذهبوا الى ان أحوال البحرانات وتقارب أيامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانه وكتب الطب ناطقة بذلك وزعموا أن الذين يمرضون في أول الشهر أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى والذين يمرضون في آخر الشهر بالضد (ومنها) أن شعور الحيوانات يسرع نباتها مادام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر واذا كان ناقص النور أبطأ نباته ولم يغلظ (ومنها) أن الحيوانات تكثر ألبانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد أدمغتها وبياض البيض المنعقد في أول الشهر أكثر واذا نقص نور القمر نقصت غزارة الالبان ومادة الادمغة وكثرة بياض البيض (ومنها) أن الانسان اذا أكثر القعود أو النوم في ضوء القمر تولد في بدنه الكسل والاسترخاء ويهيج عليه الزكام والصداع واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها (ومنها) ان السمك يوجد في البحار

فافهم

فأنتم من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهانا وتبيانا

أشار أبو الطيب الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (عجيبة) رأيت فى ذيل تاريخ بغداد لابن النجار فى ترجمة على بن نصر الفقيه بن أحمد المالكى والد القاضى عبد الوهاب وكان ثقة عدلا قال زوجت أيام عضد الدولة ابن بويه بعض غلمانه الاتراك صبية فى جوارنا وكان لها ولوالدتها أنس بدارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ومضى على ذلك سنتان فحضر الى الغلام التركى وقال ياسيدى هذه المرأة التى زوجتنى بها قد ولدت منى ابنا ولا أشكو شيأ من أمرها ولا أنكره غير أنها ما أرتنى ولدى منذ ولدته وكلما طالبتها به دافعتنى عنه وأريد ان تستدعيها وتسألها عن ذلك قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء الستر على ما قاله زوج ابنتها فأسرت الى وقالت ياسيدى صدق فيما حكاه وانما دافعناه عن هذا لانا قد بلينا ببلية قبيحة وذلك أن زوجته ولدت منه ولدا أبلق من رأسه الى سرته أبيض وبقية بدنه أسود قال فسمع التركى قولها أبلق فصاح ابنى ابنى وهكذا كان جدى ببلاد الترك وقد رضيت فهرحت المرأة بقوله وانصرفت وأظهرت له الولد وافتتح ابن بختيشوع ومعناه عبد المسيح كتابه فى الحيوان بالانسان وقال انه أعدل الحيوان مزاجا وأكمله افعالا وألطفه حسا وأنفذه رأيا فهو كالملك المسلط القاهر لسائر الخليقة والآمر لها وذلك بما وهبه الله تعالى له من العقل الذى به يتميز على كل الحيوان البهيمى فهو بالحقيقة ملك العالم ولذلك سماه قوم من الاقدمين العالم الاصغر (فائدة) نقل الشيخ شهاب الدين أحمد البونى رحمه الله فى كتابه المسمى بسر الاسرار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وقال اللهم انى أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم واسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذى ملأت عظمته السموات والارض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلى على محمد وعلى آل محمد وان تعطينى مسئلتى وتقضى حاجتى وتسمحها برحمتك يا أرحم الراحمين وهو سر لطيف مجرب وقال من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة وحملها معه رزقه الله تعالى القوة على الطاعة ومعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين وان هو استدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كثرت رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم وهو سر لطيف مجرب وروى الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه أنه رأى رب العزة فى المنام تسعا وتسعين مرة فقال ان رأيته تمام المائة لاسألنه فرآه تمام المائة فسأله وقال يارب بماذا ينجو العباد يوم القيامة فقال له من قال كل يوم بكرة وعشيا ثلاث مرات سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الامام أحمد رضى الله تعالى عنه من قال كل يوم بين صلاة الفجر والصبح أربعين مرة يا حى يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا انت أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يا أرحم الراحمين أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب * (فائدة أخرى) * فى كتاب البستان عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهن فان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافى به يوم القيامة قال الراوى وهذه فائدة عظيمة غنيمة وذكر النسفى هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه انا أنزلناه فى ليلة القدر قبل الاخلاص ويسبح خمس عشر مرة بعد السلام ويقول عقب التسبيح اللهم أنت العالم ما أردت بهاتين الركعتين اللهم اجعلهما لى ذخرا يوم لقائك اللهم احفظ بهما دينى فى حياتى وعند مماتى وبعد وفاتى آمنه الله سلب الايمان وهذه فائدة عظيمة من أعظم المهمات وسئل بعض الحكماء وذوى الفصاحة من العلماء أى الخصال من

والانهار من أول الشهر الى الامتلاء أكثر مما وجد من الامتلاء الى آخر الشهر ويكون أيضا فى النصف الاول من الشهر أسمن منه فى النصف الاخير (ومنها) ان حشرات الارض خروجها من أجرتها فى النصف الاول من الشهر أكثر من خروجها منه فى النصف الاخير وكل حيوان يلسع أو يعض فانه فى النصف الاول من الشهر أقوى فعلا منه فى النصف الاخير وسمه أشد تأثيرا (ومنها) ان السباع فى النصف الاول أشد طلبا للصيد منها فى النصف الاخير (ومنها) ان الاشجار اذا غرست والقمر زائد النور علقت وأسرعت النشو والحمل وان وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين وان وقع والقمر ناقص النور أو زائلا من وسط السماء لم يسرع النبات وأبطأت فى الحمل وربما يبست (ومنها) أن الطواكه والرياحين والزرع والبقول والاعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء أكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء الى المحاق وهذا أمر ظاهر عند أرباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلا عن علمائهم فانهم يجدون تأثير ذلك ظاهرا سيما فى البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من أول

الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياء قال فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقي نقي لله ولي ومن الشيطان برئ وقال المؤمن شريف ظريف لطيف لا لعان ولا نمام ولا مغتاب ولا فتات ولا حسود ولا حقود ولا بخيل ولا مختال يطلب من الخيرات أعلاها ومن الاخلاق أسناها ان سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم غضيض الطرف سخي الكف لا يرد سائلا ولا يبخل بنائل متواصل الاحزان مترادف الاحسان وزن كلامه ويحرس لسانه ويحسن عمله ويكثر في الحق أمله متأسف على ما فاته من تضييع أوقاته كأنه ناظر الى ربه مراقب لما خلق له لا يريد الحق على عدوه ولا يبطل الباطل من صديقه كثير المعونة قليل المؤنة يعطف على أخيه عند عسرته لما مضى من قديم صحبته فهذه صفات المؤمنين الخالصين الموحدين لرب العالمين وكان رجل من عباد الله الصالحين الموحدين يحب ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه فقال له علمني اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى فقال قل هذه الكلمات صباحا ومساء فانه ما دعا بهن خائف الا أمن ولا سائل الا أعطاه الله مسئلته وهي هذه الكلمات يا من له وجه لا يبلى ونور لا يطفى واسم لا ينسى وباب لا يغلق وستر لا يهتك وملك لا يفنى أسألك وأتوسل اليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ان تقضي حاجتي وتعطيني مسئلتي وقال بعض العلماء اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى هو لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني أسألك بأني أشهد انك أنت الله الاحد اللهم اني أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم وسئل الامام النووي رحمه الله تعالى عن اسم الله الاعظم ما هو وفي أي سورة هو فأجاب رضي الله تعالى عنه فيه أحاديث كثيرة ففي سنن ابن ماجه وغيره عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في ثلاث سور في البقرة وآل عمران وطه قال بعض الائمة المتقدمين هو الحي القيوم لانه في البقرة في آية الكرسي وفي أول آل عمران وفي طه في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وهذا استنباط حسن والله أعلم وقد ثبت في صحيح مسلم رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء (فائدة) فيمن يستجاب دعاؤهم قطعا المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا أو الوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر والمسلم للمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يعقل دعوت فلم أجب * (ومن الفوائد المجربة) * العظيمة البركة الكثيرة الخير لقضاء الحوائج وتفريج الهم والغم وهي من الاسرار المخزونة المكنونة كما قال شيخنا اليافعي أن تقرأ بعد صلاة العشاء على طهارة كاملة في جلسة واحدة اسمه تعالى لطيف ست عشرة ألف مرة وستمائة مرة واحدى وأربعين مرة والحذر ثم الحذر من الزيادة والنقص فانه يبطل السر والحيلة في معرفة ضبط ذلك أن تأخذ سبحة عدتها ١٢٩ فتقرأ الاسم عليها ١٢٩ فيحصل المقصود وهذه أقرب الطرق المستقيمة لمعرفتها فان عدة حروفه أربعة وهي ل ط ى ف جملتها ١٢٩ فاضربها في مثلها فتكون جملتها ستة عشر ألفا وستمائة واحدى وأربعين وتسمي حاجتك فانها تقضى ان شاء الله تعالى لا محالة وفي كل مائة وتسع وعشرين مرة تقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهذه للدعاء على الظالم ومنها لجلب الخير والرزق والبركة تقول عقب كل صلاة مائة ثم تقول الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز ومنها لدفع كيد الظلمة لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والدعاء بعد تمام قراءة الاسم المبارك اللهم وسع علي رزقي اللهم عطفا على خلقك اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن ذل السؤال لغيرك برحمتك يا أرحم الراحمين قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى كن منه مسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين لا تتخذن من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بزادك

الشهر الى نصفه تزيد أكثر مما يزيد من نصف الشهر الى آخره (ومنها) أن الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر أعطاها لونا عجيبا من حمرة أو صفرة فالتي يقع عليها الضوء في النصف الاول من الشهر أحسن لونا مما يقع عليها في النصف الاخير (ومنها) أن نبات القصب والكتان اذا وقع عليها ضوء القمر في النصف الاول أشد تقطعا مما وقع عليها آخر الشهر ومنها ان المعاد التي تتكون يكون جوهرها وصفاؤها أشد اذا كان تولدها من أول الشهر ولو كان في آخره لا يكون كذلك * (خاتمة) * في الجمرة وهو البياض يرى في السماء يقال لها شرج السماء الى زماننا هذا لم يسمع في حقيقتها قول شاف زعموا انها كواكب صغار متقاربة بعضها من بعض والعرب تسميها أم النجوم لاجتماع النجوم فيها وزعموا ان النجوم تقاربت من الجمرة فطمس بعضها بعضا فصارت كأنها سحاب وهي ترى في الشتاء أول الليل في ناحية من السماء وفي الصيف أول الليل في وسط السماء ممتدا من الشمال الى الجنوب وبالنسبة الينا تدور دورا نحو يا فترا هاتصف الليل ممتدة من المشرق الى المغرب وفي آخر الليل من الجنوب الى الشمال فما كان منها

من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل له أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير وقراءة سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت ان يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان أردت ان تأمن عمايروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وان أردت ان تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فاجبه ففى الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وان أردت ان تسلم من أمر يكربك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ففى الحديث ما كربنى أمر الا تمثل لى جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وغمك وحزنك وان أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داء أيسرها اللمم فقل ما ورد فى الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها دواء مما ذكر وان أردت ان تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وان أردت ان توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس عن عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت ان توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيئ بكل الناس وان أردت العزلة فاترك الاعتقاد فى الناس وتوكل على الله وان أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وان أردت ان ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فاكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان أردت ان ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت ان تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات واترك أكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة وان أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة

شمالیا یکون جنوبیا وما كان جنوبیا یكون شمالیا والله أعلم بحقیقتها وتكون على فلك یختص بها یدور بالنسبة الینا رحویا أو على شئ من الافلاك المذكورة

(النظر الثالث)

فى فلك عطارد وهو یحده سطحان كروبیان متوازیان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك الزهرة والادنى لمحدب فلك القمر ویتم دورته التى تختص به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة وینفصل عنه فلك خارج المركز بمنزلة الفلك الخارج المركز للقمر فى داخل تخن الفلك الكلى ویقال له المدیر وینفصل عن فلك المدیر فلك آخر خارج المركز یقال له خارج المركز الثانى والكوكب فى فلك التدویر ویلزم ان یكون لعطارد أوجان احدهما فى الفلك الكلى والثانى فى المدیر ویكون له أیضا حضیضان وزعموا ان تخن فلك عطارد وهو مسافة ما بین سطحه الاعلى وسطحه الادنى ثلثمائة ألف وثمانمائة وثمانون ألفا واثنان وثمانون میلا على رأى بطلیموس صاحب الوصد فانه استخرج ذلك بالبراهین الهندسیة والله أعلم

(فصل) وأما عطارد فسماه المنجمون منافقا لكونه مع السعد سعدا ومع النحس نحسا على زعمهم وحرمه جزء من اثنین وعشرین

قلت أنا يارسول الله فاخذ بيدى وعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت أن تكون من المحسنين الخاصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان أردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت أن يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين ففى الحديث اذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك وان أردت أن تلقى الله تعالى نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله تعالى يوم القيامة وما عليك ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق طموما كالبحر فلازم الدوام على الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله فلا تغضب على أحد من خلق الله وان أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الحرام وأكل الربا وأكل السحت وان أردت أن لا يفضحك الله على رؤس الخلائق فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله تعالى عليك عيبك فاستر على عيوب الناس فان الله تعالى ستار يحب من عباده الستارين وان أردت أن تمحى خطاياك فاكثر من الاستغفار والخشوع والخضوع والحسنات فى الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والصبر على البلية وان أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا اداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الكرب اللهم كاشف الهم اللهم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أسألك ان ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عن سواك وان أردت ان تنجو اذا وقعت فى هلكة فالزم ما فى الحديث اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ما شاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ما ورد فى الحديث اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ومنه اللهم اكفناهم بما شئت انك على كل شئ قدير وان أردت أن تأمن ان خفت من سلطان فقل ما ورد فى الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ما تقدم اللهم انا نجعلك فى نحورهم الى آخره وفى الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فقد أسند مرفوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وفى رواية يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك (فائدة) مجربة لمن دخل على سلطان يخاف شره فليقرأ الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وان أردت كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة ألم نشرح وسورة الكافرون وان أردت الستر من الناس فداوم على قول اللهم استرنى بسترك الجميل الذى سترت به نفسك فلا عين ترالك وان أردت عدم الجوع والعطش فداوم على قراءة لايلاف قريش ايلافهم وقد جرب ذلك مرارا وصح وان خفت على تجارتك أو مالك فاكتب سورة الشعراء وعلقها فى موضع تجارتك يكثر فيه البيع والشراء ومن كتب سورة القصص وعلقها على من يخاف عليه التلف فانه يأمن له من ذلك وهو سر لطيف مجرب * (فائدة) * عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يقبض روحه

الا

جزأ من جرم الارض ودورة جرمه مائتان وستة وثمانون فرسخا وقطر جرمه مائتان وثلاثة وسبعون ميلا ويبقى فى كل برج سبعة وعشرين يوما وقمر يبا وهو كثير الرجعة والاستقامة يدور حول الشمس

* (النظر الرابع) * فى فلك الزهرة وهو بحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما يماس لفلك الشمس والادنى لفلك عطارد وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة مثل فلك الشمس غير ان فلك تدويره يسرع تارة فتصير الزهرة قدام الشمس ويبطئ أخرى فتصير الزهرة خلف الشمس ونخن جرم فلك الزهرة وهو مسافة ما بين سطحه الاعلى والادنى ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وتسعون ميلا وصورته مشابهة لصورة فلك القمر سواء وفلك الشمس على تقدير ان يكون جرم الشمس فلك التدوير من غير فرق

* (فصل) * وأما الزهرة فسماها المنجمون السعد الاصغر لانها فى السعادة دون المشترى وأضافوا اليها الطرب والسرور واللهو وجرم الزهرة جزء من أربعة وثلاثين جزأ وثلث جزء من جرم الارض وقطر جرمها أربعمائة وتسعة وأربعون ميلا وسدس ميل تبقى فى كل برج سبعة وعشرين يوما وأما

الا الله تعالى وعن أبي نعيم قال سمعت معروفا الكرخي يقول لما اجتمعت اليهود على قتل عيسى عليه السلام أهبط الله تعالى جبريل عليه السلام مكتوبا في باطن جناحه اللهم اني أعوذ باسمك الاحد الاعز وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملأ الاركان كلها ان تكشف عني ضر ما أمسيت وأصبحت فيه فقال ذلك عيسى فأوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام ان ارفع عبدي الي *(فائدة)* مما جرب للصداع فصح ما روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه قال وجد في بعض دور بني أمية درج من فضة وعليه قفل من ذهب مكتوب على ظهره شفاء من كل داء وفي داخله مكتوب هذه الكلمات بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أسكن أيها الوجع سكنتك بالذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أسكن أيها الوجع سكنتك بالذي يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فما احتجت معه الى طبيب قط باذن الله تعالى فانه هو الشافي * ومما جرب للصداع أيضا ان يكتب على ورقة بيضاء وتلصق على المحل الذي فيه الصداع فانه يزول باذن الله تعالى وهو صحيح مجرب دم ٥ م ل ٥ ٥ ووجد أيضا في خزائن بني أمية ترس مربع من ذهب وعليه أزرار من الزمرذ الاخضر مملوء بالمسك والكافور والعنبر الخام وكان من جعله على رأسه ازال عنه الصداع ألبتة في الوقت والساعة فتفتقوا الترس فوجدوا في باطن أزراره بطاقة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ومما جرب للصداع أيضا ان تكتب هذه الاحرف على لوح خشب أو مكان طاهر وتدق في الحرف الاول مسمارا وتقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وتدق دقا خفيفا فان سكن الصداع فبالغ عليه بالدق الى قرصه وان لم يسكن فانقل المسمار من حرف الى حرف الى ان يسكن الصداع فلا بد ان يسكن في حرف منها كما جرب ذلك مرارا وهي هذه ا ح ا ك ك ح ع ح ا م ح والسواد موضع وضع المسمار ويجمعها قولك

انى حملت اليك كل كريمة * حورا عين حظ المتيم ما حنت

فأوائل الكلمات منها مقصدى * اصداع رأس باتى قد حربت

ثم قال أي (ابن بختيشوع) ومما ذكر من الخواص وشهدت به التجربة ما قاله الحكيم جالينوس اذا أخذت شعر ابن آدم وأحرقته وخلطته بماء الورد ووضعته المرأة على رأسها عند الطلق تسهل عليها الولادة وان طليت البرص والبهق بمني ابن آدم ابرأه واذا حطاطته في البيت اجتمعت عليه البراغيث وبصاق ابن آدم سم الحيات فانك اذا بصقت في فم الحية ثلاث مرات تموت من ساعتها واذا أوقدت سراجا من دهن ابن آدم في ليلة ذات رياح سكنت الرياح وشعر المرأة بطوله اذا طرح في ماء البحر بحيث لا يخرج منه صار حية مائية واذا اكتحل الانسان بلبن النساء مع سكر طبرزذ ينفع لبياض العين والطفل الازرق العينين اذا رضع من لبن الجارية الحبشية أربعين يوما اسودت عيناه واذا أخذ بول الصبي وخلط برماد حطب الكرم وحط على القرحة نفعها واذا علقت المرأة عليها سن الطفل الذي وقع في أول سنة لا تحبل قال جالينوس ويحيى بن ماويه مرارة ابن آدم سم قاتل ومن اكتحل بمرارة ابن آدم نفعته من بياض العين وقال ابن ماويه سرة الطفل أول ما تقطع اذا علقتها المرأة على يدها وبها ألم سكن واذا أخذ عظم ابن آدم وأحرق وسحق وخلط معه صبر ونفخ في الانف الذي فيه الباسور ابرأه باذن الله تعالى واذا أخذت الحيات التي تخرج من بطن ابن آدم وجففت وسحقت ناعما واكتحل بها من في عينه بياض ذهب واذا أخذ جميع ابن آدم يابسا وسحق ونخل وعجن بالخل وعسل النحل وطلي به على الاكلة برئت باذن الله تعالى وكذلك اذا طليت به الحوانيق التي في الحلق برئت وشعر ابن آدم اذا

خواصها فرتموا ان النظر اليها مما يوجب فرحا وسرورا واذا كان بالناظر اليها حرارات السل تخفف عنه وزعموا ان من شأنها الشبق والباه والالفة حتى لو نكح رجل امرأة والزهرة محسنة الحال وقع بينهما من المحبة والالفة ما يتعجب منه

(النظر الخامس في فلك الشمس)

وهو يحوه سطحان كرويان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما مما س لمقعر فلك المريخ والادنى منهما مماس لمحدب فلك الزهرة ودورته من المشرق الى المغرب تتم في ثلثمائة وستين يوما وربع يوم وينفصل عنه فلك شامل للارض مركزه خارج المركز كما مر ذكره في أفلاك الكواكب الثلاثة من غير فرق الا ان الشمس ههنا بمنزلة فلك التدوير اذ ليس للشمس فلك التدوير وذلك من لطف الله تعالى وعنايته بالعباد لانه لو كان لها فلك التدوير كالسائر الكواكب السيارة رجعت وبرجعتها يتمادى الصيف ستة أشهر وكذلك الشتاء فيؤدي الى هلاك الحيوان والنبات لان الشمس اذا بقيت مسامتة لرؤس قوم ستة أشهر لتغير مزاج حيوانهم واحترق نباتهم وان بعدت عن قوم ستة أشهر استولى البرد على مزاجهم وانطفأت حرارتهم وفسد نباتهم ونحن جرم فلك

الشمس ثلثمائة ألف وخمسة وخمسون ألفا وأربعة وسبعون ميلا

(فصل) في الشمس وهي أعظم الكواكب جرما وأشدها ضوأ ومكانها الطبيعي الكرة الرابعة وهي بين الكواكب كالملك وسائر الكواكب كالاعوان والجنود فالقمر كالوزير وولي العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالخدم والجواري والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والحدود والوجوه كالمدن والدرجات كالقرى والدقائق كالمحال والشوانى كالمنازل وهذا تشبيه جيد ومن لطف الله تعالى جعلها في وسط الكواكب السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات في هذا العالم بحركاتها على حدها الاعتدالي اذ لو كانت في فلك الثوابت لفسدت الطبائع من شدة البرد ولو انحدرت الى فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية وخلقها سائرة غير واقفة والا لاشتدت السخونة في موضع والبرودة في موضع ولا يخفى فسادهما بل تطلع كل يوم من المشرق ولا تزال تمشي موضعا بعد موضع الى أن تنتهي الى المغرب فلا يبقى موضع مكشوف موازاتها الا ويأخذ موضع شعاعها وتميل كل سنة مرة الى الجنوب ومرة الى الشمال لتعم

عاق على من يشتكي الشقيقة سكنت واذا بل الشعر بالخل ووضع على عضة الكلب برئت ودم ابن آدم اذا أخذ وعجن بدقيق الحلبة وبماء السذاب وطلي به كل قرحة تكون في البدن برئت لوقتها ألبتة لاسيما التي تكون في الساقين والقروح الرطبة التي يسيل منها الدم والقيح واذا أخذ دم الحيض من جارية بكر أو ثيب وخلط معه خمر عتيق واكتحل به من في عينيه بياض أبرأه وخرقة الحيض اذا علقت على مؤخر السفينة لا يدخلها ريح ولا زوبعة واذا أصاب المرأة وجع السرة تأخذ خرقة الحيض فتحرقها حتى تصير رمادا ثم تأخذ من ذلك الرماد جزأ ومن الكزبرة جزأ وديق الجميع بماء فاتر وطلي به ما حول السرة تبرأ باذن الله تعالى وكذلك اذا أصابها عند النفاس فانه يسكن بذلك باذن الله تعالى ورجيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكتحل به من في عينيه بياض فانه يذهب باذن الله تعالى واذا أخذت قلفة الصبيان وهي طهارتهم وجففت وسحقت وخلط معها شئ من المسك وماء الورد وسقي من ذلك صاحب البرص والجذام وقف عنه باذن الله تعالى واذا أحرقت وسحقت وسقيت لمن غلب عليه البرص ذهب عنه باذن الله تعالى ويؤخذ من رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر ويسقى لصاحب القولنج يبرأ باذن الله تعالى واذا سحق وديف بالخل كان أبلغ واذا أخذ رجيع ابن آدم أول ما يخرج وهو حار ويخلط بخمر عتيق ويسقى للدابة المريضة تبرأ باذن الله تعالى واذا غسلت وسخ رجلي ابن آدم ويديه بالماء وأسقيته لمن شئت فانه يحبك محبة شديدة ولا يكاد يطيق فراقك وهو سر عجيب مجرب ومثله اذا أردت ان يحبك انسان حبا شديدا فاغسل جيب قميصك واسقه ماءه وهو لا يعلم فانه يحبك حبا شديدا وان أردت ان تجمع الحمام في البرج فخذ رأس ابن آدم وهو ميت قد مضى عليه من السنين مدة وادفنه في ذلك البرج فان الحمام يعمره ويجتمع اليه من كل مكان حتى يضيق به واذا أصاب انسانا اللقوة والفالج يسعط لبن جارية سوداء أو حبشية مع شئ من دهن الزنبق فانه يبرأ باذن الله تعالى ومقدار السعوط منه وزن قيراط للرجل الكامل وللطفل والصبي وزن حبة ويخلط معه في بعض الاوقات أنزروت أبيض ويقطر في العين المحمرة تبرأ واذا أخذ الكاشم ودق ناعما وديف ببول صبي لم يبلغ الحلم وسقي للدابة المغولة برئت باذن الله تعالى واذا أردت أن لا يقرب المرأة أحد غيرك فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح أو غيره واحرقه حتى يصير رمادا ثم اجعل منه على رأس احليلك عند الجماع معها فلا أحد يجامعها بعد ذلك مثلك ولا تقبل أحدا غيرك وهو سر عجيب مجرب ويؤخذ من مني الرجل جزء ومن الزئبق جزء ويخلط الجميع ويسعط منه صاحب اللقوة ثلاثة أيام متوالية يبرأ باذن الله تعالى واذا أخذ رجيع انسان واحرق وسحق ناعما وخلط معه ملح اندراني وشئ من حنبل وخلط الجميع ونفخ في عين الدابة التي فيها البياض برئت واذا أخذ بول صبي قبل أن يبلغ الحلم وجعل في وعاء وترك على النار حتى حمي وغمست صوفة في ذلك البول وطلي به على العين التي بها ورم أو حمرة برئت واذا أخذ مني ابن آدم وهو حار وطلي به البرص غيرلونه بقدرة الله تعالى واذا أخذ شئ من أبوال وجعل في قدر نحاس وطبخ حتى انعقد ثم جفف وخلط معه ملح الطعام وسحق ويعجن بماء الزعفران وجعل في بوتقة واوقد عليه حتى يدور كالدور الفضة فاجعله سبيكة واحكه على المسن بالماء والمسك واكحل به العين التي غلب عليها البياض تبرأ باذن الله تعالى ألبتة وهو سر لطيف مجرب وكان الحكماء المتقدمون يسمونه الجوهر النفيس ويؤخذ لبن جارية سوداء فيذاب فيه شئ من الزعفران وشئ من لعاب السفرجل ويقطر في العين التي بها الوجع والضربان والنقطة فانها تبرأ باذن الله تعالى واذا أردت ان تكون نهود الجارية قائمة تنكسر فخذ دم حيض الجارية من أول حيضها واطل به رؤس النهدين فانها لا ينكسران ولا يزالان قائمين وهذا سر عجيب مجرب واذا أخذ دم الحيض وهو حار طري ولطخ به العين يزول ما بها من الحمرة والنقطة والورم وان أردت أن تسمن المرأة فخذ شحم اوزة نثي يدق ويخلط معه بورق وكمون كرماني ودقيق الحلبة يمزج الجميع ويجعل مثل البنادق ويطعم ذلك للدجاجة سوداء سبعة أيام متوالية ثم تذبح وتطبخ فكل من أكل من تلك الدجاجة أو من مرقتها يسمن حتى يكاد يغلب عليه الشحم من ذكر كان أو أنثى وان أردت أبلغ من ذلك فخذ مرارة آدمي وخذ ما تيسر من القمح وضع تلك المرارة عليه مع قليل من الماء واصبر على القمح حتى ينتفخ وبلعه

لدجاجة سوداء وافعل ما تقدم ذكره فمن أكل من تلك الدجاجة رأى العجب العجاب من السمن والشحم حتى لا يستطيع القيام ذكرا كان أو أنثى وهو سر لطيف مجرب واذا أردت ان تقطع لبن المرأة فخذ حلبة واسحقها واعجنها بالماء واطل بها ثدى المرأة ينقطع اللبن ألبتة باذن الله تعالى واذا أردت ان يدر اللبن فخذ حنظلة ودقها واعجنها بالزيت وخذ صوفة زرقاء وافها على عود واغمسها فى الزيت والحنظلة واطل بها رأس الثدى يدر اللبن بقدرة الله تعالى وكلاهما صحيح مجرب ومنى صور صورة قصبى حسن الوجه ونصب قبالة المرأة بحيث تراه وقت الجماع خرج الولد يشبه تلك الصورة فى أكثر الاعضاء ألبتة قال وضرس الميت اذا علق على من به وجع الضرس سكن وجعه واذا أخذ ضرس انسان وعظم جناح الهدهد الايمن وجعلا تحت رأس النائم لم يزل كذلك حتى يؤخذا من تحت رأسه وبصاق الانسان ينفع من لدغ الهوام والقوباء والثآليل اذا طلى عليها قبل ان يأكل الانسان شيأ ولبن النساء اذا شرب مع عسل فتت الحصى من المثانة وبول الانسان اذا وضع على عضة الكلب الكلب نفعها نفعا بينا وقال قوم ان المكلوب اذا شرب من دم انسان شريف برئ من ساعته وأنشدوا على ذلك قول الشاعر

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تبرى من الكلب

وقلامة ظفر الانسان اذا أحرقت وسقيت لانسان آخر أحبه ذلك الانسان حبا شديدا وشرب بول الانسان ينفع من لسع جميع ذوات السموم وان طلى به بعد أن يغلى رجل صاحب النقرس سكن الوجع والضربان وينفع من جميع القروح الحادثة فى أصابع القدم والقروح التى فيها دود خصوصا البول العتيق وينفع من عضة الانسان والقرد وجميع الحيوان السمى واذا بال رجل على الجرح حين يجرح قطع الدم لساعته وأبرأ وهو صحيح مجرب وعرق الانسان اذا أخذ منه وعجن بغبار الرحا ووضع على الثدى الوارم نفعه وينفع من جمود اللبن فى الضرع والثدى وتعقده بعد الولادة ومنى الانسان اذا أخذ وهو يابس ومعه سذاب مدقوق وذر على الاكلة أبرأها ألبتة وان عجن بعسل وطلى به الحلق من خارج نفع الخناق واذا أخذ نجو صبى حين يولد وجفف وسحق وكحل به بياض العين نفع وينفع من الغشاوة نفعا جيدا واذا أخذ من نجو انسان قدر حصة وديف بخل خمر وسقى لصاحب القولنج ويسر البول نفعهما وهو اذا كان حارا نفع الفرس الحر وينفع من عضة الانسان من ساعته ولعاب الصائم اذا قطر فى الاذن أخرج الدود منها وان خلط مع الزاز وندووضع على البواسير أبرأها وسرة الصبى عند ما تقطع اذا أخذ منها شئ ووضع تحت فص خاتم فانه ينفع لابسه من القولنج وقال ابن زهر سن الصبى الذكر أول ولد من المرأة ان جعل تحت فص خاتم ذهب أو فضة بحيث يكون فصه منه لم يصب من لبسه من الرجال القولنج وان بخرت المرأة بشعر انسان نفعها من جميع أوجاع الرحم واذا طامت المرأة بدنها بدم النفاس من أول ولدها منعها الحبل ما عاشت وان جعل سن الصبى أول ما يسقط قبل ان يصل الى الارض تحت فص خاتم وعلق على امرأة منعها الحبل وعرق النساء يطلى به الجرب يبرأ وبول الصبى الذى لم يبلغ عشرين سنة اذا شرب به صاحب البرص برئ وبول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع نزف الدم يقف ورماد العيشوم ورماد الشونيز مع الزيت العتيق ينبت اللحمة ودم الحيض اذا طلى به عضة الكلب الكلب تبرأ وكذلك البهق والبرص * وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات اذا رعف الانسان فليكتب اسمه بدمه على خرقة وتجعل نصب عينيه فانه ينقطع رعافه ونطفة الانسان اذا طلى بها البهق والبرص والقوباء أبرأتها واذا خلط بها زهر الغبيرا وجفف وأسقاه انسان لامرأة عشقته ودم البكارة حين افتضاضها اذا طلى به الثدى لا يكبر * (فائدة) * قال الاطباء اذا أردت أن تعلم هل المرأة عقيم أم لا فرها أن تتحمل بثومة فى قطنة وتمكث سبع ساعات فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها تحمل باذن الله تعالى والا فلا قال الرازى وهى مجربة لذلك والله أعلم * (التعبير) * الانسان فى المنام كل شخص يعرف فهو ذلك بعينه ذكرا كان أو انثى أو سميه أو نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة وبماعبر بالصديق فمن رأى شيخا ضعيفا أو صغير الصورة فذلك نقص فى جد الانسان وسعده والكهل اذا لم ينق البياض قوى جد الانسان وسعده والصبى هم اذا كان طفلا يحمل لقوله تعالى فاتت به قومها تحمله والبالغ قوة

فائدتها وأما جرمها فضعف جرم الارض مائة وستة وستين مرة وقطر جرمها احد وأربعون ألفا وتسعمائة وثمانية وسبعون ميلا

* (فصل) * فى كسوفها وسببه كون القمر حائلا بين الشمس وبين أبصارنا لان جرم القمر كمد فيحجب ماوراءه عن الابصار فاذا قارن الشمس وكان فى احدى نقطتى الرأس والذنب اوقريبا منه فانه يمر تحت الشمس فيصير حائلا بينها وبين الابصار لان الخطوط الموهومة الشعاعية التى تخرج من أبصارنا متصلة بالبصر على هيئة مخروط رأسه نقطة البصر وقاعدته المبصر فاذا حال بيننا وبين الشمس يتحصل مخروط الشعاع أولا بالقمر فان لم يكن للقمر عرض عن ذلك البروج وقع جرم القمر فى وسط المخروط فتنكسف الشمس كلها وان كان للقمر عرض ينحرف المخروط عن الشمس بمقدار ما يوجب العرض فينكسف بعضها وذلك اذا كان العرض أقل من مجموع نصف القطرين فان كان عماس جرم القمر مخروط الشعاع لا تنكسف الشمس ثم الشمس اذا انكسفت لا يكون لكسوفها مكث لان قاعدة مخروط الشعاع اذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه فى الحال فتبتدئ الشمس بالانجلاء

وبشارة لقوله تعالى يابشرى هذا غلام واصبى الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة أوكان بها طاعون أو قحط فرج عنهم وكذلك اذا نزل من السماء أوخرج من الارض فهو بشارة لكل ذى هم ويعبر أيضا بملك من الملائكة مثال ذلك أن يرى المريض أويرى له كان صبيا أمرد أخذه أوضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الاشقر عدو شحيح والشاب التركى عدو لا أمان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الاسمر عدو غنى والشاب الابيض عدو دين والمرأة فى المنام دنيا والمجهولة أقوى من المعروفة وحسنها أحسن شئ وقبحها أقبح شئ والزانية زيادة فى الخير والصلاح لقول النبى صلى الله عليه وسلم عرضت على الدنيا ليلة اسرى بى فى صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلقتك ثلاثا أرادبها الدنيا والمرأة السوداء تعبر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت عنه وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التى تكون للسلطان أوهى سلطانة فانها تعبر بملك ظالم مجحب أوتكون بمنزلة العروس لاهله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رأتها المرأة فهى عدو لها اذا كانت مجهولة والعجوز المجهولة لها جد وتعبر المرأة بالسنة فان كانت سمينة فهى خصب وان كانت هزيلة فهى جدب وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ولانها سذات نتاج وكذلك الارض والمرأة المتنقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن أقبلن عليه أقبلت عليه الدنيا ومن أدبرن عنه أدبرت عنه الدنيا والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصى المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه فمن رأى انه خصى أوكانه خصى ناله ذل وخضوع وقالت النصارى من رأى نفسه خصيا نال منزلة فى العبادة وعفة الفرج ومن رأى بيده رأس انسان فانه ينال ألف دينار أوألف درهم أومائة درهم والرؤس المقطعة فى المنام رؤساء الناس فمن أخذ شيأ من لحمها أوشعرها نال مالا من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيرا حسنا نال رآسة ومن قطع رأسه وكان مملوكا عتق أومهموما فرج الله همه أومريضا شفى فان كان ممن يخدم فارق خدمه ومن رأى رأسه برضخ بحجر فانه قد نام عن صلاة العشاء ومن رأى رأسه رأس كلب أوفرس أوجمل أوحمار أوبغل أوغير ذلك من البهائم التى تنال لها مشقة التعب والعمل نال تعبا لان هذه الحيوانات خلقت للكلف والتعب وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الرديئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوان مال لم يكن يرجوه وطول حياة اذا كان غير نى عوالرأس يعبر بالرئيس والسيد والاب ويعبر أيضا برأس المال فمن رؤى فيه من زيادة أونقص أووجع فهو عائد الى ماذكرناه ومن رأى رأسه تحول رأس أسد فانه ينال ملكا ان كان من أهله أو رياسة أوولاية أووجاهة ومن رأى انه يأكل لحم انسان فانه يغتابه ومن أكل لحم نفسه فانه يغتاب وقيل أكل اللحم النى عخسارة فى المال واللحوم فى الرؤيا أموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا أكلت المرأة لحم امرأة فانها تساحقها وان أكلت لحم نفسها فانها تزنى وأكل لحم البقر الهزيل مرض وأنسب كل لحم الى حيوانه فلحم الجيفة مال من عدو فان كان نيأ فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضوارى وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام والله تعالى أعلم

(انسان الماء) يشبه الانسان الا أن له ذنبا قال القزوينى وقد جاء شخص بواحد منها فى زماننا مقدر كما ذكرنا وقيل ان فى بحر الشأم فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكى أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقال للولد ما يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوان كلها فى أسفلها فما بال هؤلاء أذنابهم فى وجوههم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الباء الموحدة فى بنات الماء قريب من هذا *(الحكم)* سئل الليث بن سعد رضى الله عنه عن أكله فقال لا يؤكل على شئ من الحالات والله تعالى أعلم

(الانقد) بالنون الساكنة وفتح القاف وبالدال المهملة العقند *(الامثال)* يقال فلان بات بليل انقد لانه

ولكن يختلف قدر الكسوفات باختلاف أوضاع المساكن بسبب اختلاف المنظر وقد لا تنكسف فى بعض البلاد أصلا

(فصل) فى خواص الشمس وعجيب تأثيرها فى العلويات والسفليات (أما) فى العلويات فاخفاؤها جميع الكواكب لكمال شعاعها واعطاؤها للقمر النور بسبب قربه منها وبعده عنها وجميع ماذكرنا من فوائد القمر فائدة من فوائد الشمس (وأما) فى السفليات فنها تأثيرها فى البحار فانها اذا أشرقت على الماء صعدت منه أبخرة بسبب السخونة فاذا بلغ البخار الى الهواء البارد تكاثف من البرد ونعقد سحابا ثم تذهب به الرياح الى الاماكن البعيدة عن البحار فينزل مطرا يحيى الله به الارض بعد موتها وتظهر منه الانهار والعيون فيصير سببا لبقاء الحيوان وخروج النبات وتكون المعادن وقد قال الله عز وجل وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات (ومنها) أمر المعادن فان العصارات التى تتحلب فى باطن الارض من مياه الامطار اذا اختلطت بالاجزاء الارضية تصعبها الشمس فتتولد منها الاجساد المعدنية بحسب موادها كالذهب والفضة وسائر الفلزات

لا ينام الليل كله وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في القنفذ قال الميداني أنقد معرفة لا تدخله الالف واللام يضرب لمن سهر ليله أجمع قال وقيل الانقد الذي يشتكي سنه من النقد وهو فساد في الاضراس يحركها وصاحبه لا ينام *(فائدة)* ومما جرب لوجع الضرس أن يكتب ويحمل قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشاها أول مرة وهو بكل خلق عليم محوصه سمه ولها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم جهكر طكفوم طسم طس طسم حم حم حم حم حم حم أسكن أيها الوجع بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم البقس تقس قسا مسقس ان البهر بهرهرا وراب * ويكتب لوجع الضرس أيضا على جدار هذه الاحرف وهي ح ب ر ص لا و ع م لا وتأمر الموجوع أن يضع أصبعه على الضرس الضارب ويكون ذلك في حال ضربانه وتضع مسمارا على أول حرف من الحروف المتقدمة وتدق عليه دقا خفيفا وأنت تقرأ ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم في حالتي الدق والكتابة فاذا علق رأس المسمار يسيرا سله هل سكن الوجع فان قال نعم فبلغ المسمار بالدق الى قرصه وان قال لا فانقل المسمار الى الحرف الثاني وافعل ما تقدم ذكره ولا تزال تنقله حرفا حرفا الى آخر الحروف فني أي حرف سكن الوجع فبلغ المسمار فيه بالدق الى قرصه فانه لابد أن يسكن في حرف منها كما جرب مرارا ومادام المسمار مدقوقا دام الوجع ساكنا فاذا قلع المسمار عاد الوجع والنقط الجر في الحروف موضع وضع المسمار وهو سر عجيب مجرب صحيح وقد نظم ذلك بعض الفضلاء في أبيات وهي

وللضرس فاكتب في الجدار مفرقا * بما جعله حبر صلاء وعملا
ومره على الموجوع يجعل أصبعا * وضع أنت مسمارا على الحرف أولا
ودق خفيفا ثم سله ترى به * سكونا نعم ان قال بلغه موصلا
وان قال لا فانقله ثاني حروفه * وفي كل حرف مثل ما قلت فافعلا
وفي سورة الفرقان تقرأ ساكنا * كذا آية الانعام فاتل مرتلا
وتترك ذا المسمار في الحيط مثبتا * مدى الدهر فالاسقام تذهب والبلا
فخذها أخي كنز الديك مجربا * ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وقد أحسن الامير أسامة بن منقذ حيث قال ملغزا في ضرسه وقد قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فذوقعت * عيني عليه افترقنا فرقة الابد

وله أيضا في الصبر

اصبر اذا ناب خطب وانتظر فرجا * يأتي به الله بعد الريب والباس
ان اصطبارا بنية العنقود اذ حبست * في ظلمة القار أداها الى الكاس

وله أيضا فيه

من يرزق الصبر نال بغيته * ولاحظته السعود في الفلك
ان اصطبار الزجاج حين بدا * للسبك أدناه من فم الملك

(الانكليس) بفتح الهمزة واللام وكسرهما معا سمك شبيه بالحيات ردي الغذاء وهو الذي يسمى الجري الآتي في باب الجيم ان شاء الله تعالى ويسمى المار ماهي وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصاد في لفظ الصيد فان البخاري ذكره في صحيحه وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه أنه بعث عمارا الى السوق فقال لا تأكلوا الانكليس من السمك وانما كرههما لما تقدم لانه حرام وفيه لغتان الانكليس والانقليس بفتح الهمزة واللام ومنهم من يكسرهما قال الزمخشري وقيل انه الشلق وقال ابن سيده هو على هيئة السمك صغير له رجلان عند ذنبه كرجلي الضفدع ولا يدله يكون في أنهار البصرة وليس لفظه عربيا

(الانن) بضم الهمزة وبالنونين طائر يضرب الى السواد وله طوق كطوق الدبسي أحمر الرجلين والمنقار مثل الحمامة الا انه أسود وصوته أنين أوه أوه حكاه في المحكم

وكالياقوت والزبرجد وسائر الاحجار النفيسة وكالزئبق والكبريت والزرنيخ والملح والنوشادر ولا يخفى عموم فوائد هذه الاشياء كلها ومنها أمر النبات فان الزروع والاشجار لا تنبت الا في المواضع التي تطلع عليها الشمس وكذلك لا ينبت تحت النخل والاشجار العظيمة التي لها ظلال واسعة شيء من الزروع لانها تمنع شعاع الشمس عما تحتها وحسبك ما نرى من تأثير الشمس بسبب الحركة اليومية في النيلوفر والادريون وورق الجزوع فانها تنمو وتزداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود فاذا زالت الشمس أخذت في الذبول حتى اذا غابت ذبلت وضعفت ثم عادت في اليوم الثاني الى حالها (ومنها) تأثيرها في الحيوانات فانا نرى الحيوانات اذا طلع نور الصبح خلق الله تعالى في أبدانها قوة فتظهر فيها قوة حركة وزيادة نشاط وانتعاش وكل ما كان طلوع نور الشمس أكثر كان ظهور قوة الحيوان في أبدانها أكثر الى أن تصل الى وسط سمائهم فاذا مالت عن وسط سمائهم أخذت حركاتهم وقواهم في الضعف ولا تزال تزداد ضعفا الى زمان غيبوبتها فاذا غابت الشمس رجعت الحيوانات الى أماكنها ولزمتها كالموتى فاذا طلعت الشمس عليهم في

(الانيس) وتسميه الرماة الانيسة طائر حاد البصر يشبه صوته صوت الجمل ومأواه قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار وله لون حسن وتدبير فى معاشه قال ارسطو انه يتولد من الشرقراق والغراب وذلك بين فى لونه وهو طائر يحب الانس و يقبل الادب والتربية وفى صفيره وقرقرته أعاجيب وذلك انه ربما أفصح بالاصوات كالقمرى وربما أبهم كحمحمة الفرس وغذاؤه الفاكهة واللحم وغير ذلك و يألف الغياض (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات و ينبغى أن يخرج فيه وجه بالحرمة لاكله اللحم ولسبب توليده من الغراب والشرقراق

(الانوق) على فعول الرخمة أو طائر اسود له شئ كالعرف أو أصلع الرأس أصفر المنقار قيل ان فى أخلاقها أربع خصال تحضن بيضها وتحمى فرخها وتألف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها (وفى المثل) أعز من بيض الانوق وأبعد من بيض الانوق فلا يكاد يظفر به لان أوكارها فى رؤس الجبال والاماكن الصعبة وهى تحمق مع ذلك قال الشاعر

وذات اسمين والالوان شتى * وتحمق وهى كيسة الحويل

وقال غيره

وكنت اذا استودعت سرا كتمته * كبيض أنوق لا ينال لها وكر

وقال رجل لمعاوية زوجنى هندا يعنى أمه فقال انها قعدت عن الولد فلا حاجة لها الى الزواج قال فولنى ناحية كذا فانشد معاوية رضى الله عنه

طلب الابلق العقوق فلما * أعجزته أراد بيض الانوق

ومعناه انه طلب مالا يكون فلم يجده طلب ما يطمع فى الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد كذا قاله جماعة ممن تكلم على الامثال وهو غلط لان أم معاوية ماتت فى المحرم سنة أربع عشرة فى اليوم الذى مات فيه أبو قحافة والد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما والصواب الذى فى نهاية ابن الاثير وغيرها ان رجلا قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه افرض لى قال نعم قال ولولدى قال لا قال ولعشيرتى قال لا ثم تمثل معاوية رضى الله تعالى عنه بقول الشاعر طلب الابلق العقوق الى آخره والعقوق الحامل من النوق والابلق من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال طلب الذكر الحامل وبيض الانوق مثل يضرب للذى يطلب المحال الممتنع وقال السهيلى فى أوائل الروض الانوق الانثى من الرخم يقال فى المثل أراد بيض الانوق اذا طلب مالا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها فى شواهق الجبال وهذا قول المبرد فى الكامل ولم يوافق عليه فقد قال الخليل الانوق الذكر من الرخم وهذا أشبه بالمعنى لان الذكر لا يبيض فمن أراد بيض الانوق فقد أراد المحال لكن أراد الابلق العقوق وقال الثعالبى فى الامالى الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم وحكم الانوق يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الراء فى الرخمة *(تتمة)* السهيلى اسمه عبد الرحمن بن محمد السهيلى الخثعمى الامام المشهور قال أبو الخطاب بن دحية انشدنى السهيلى أبياتا وقال ما سأل الله تعالى بها أحد حاجة الا قضاها وفى رواية الا أعطاه الله اياها وكذلك من استعمل انشادها وهى

يا من يرى ما فى الضمير و يسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن * أمنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فاى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * فالفضل أجزل والمواهب أوسع

وكان السهيلى مكفوف البصر توفى سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب

(الاوز) بكسر الهمزة وفتح الواو والبط واحدته أوزة وجمعوه بالواو والنون فقالوا أوزون وقد أجاد فى وصفها أبو نواس حيث قال

كأنما يصفرن من ملاعق * صرصرة الاقلام فى المهارق

وأبو نواس شاعر ماهر وهو من شعراء الدولة العباسية وله أخبار عجيبة ونكت غريبة وخبريات أبدع فيها

اليوم الثانى عادوا الى الحالة الاولى ومن عجيب تأثيرها فى الحيوانات ان تجعل أهل البلاد القريبة عن مسامتتها كبلاد السودان الذين هم فى الاقليم الاول سودا محترقين وتجعل وجوههم من شدة الحرارة فحلة وجثتهم خفيفة وأخلاقهم وحشية شبيهة باخلاق السباع والمواضع البعيدة عن مسامتتها كبلاد الصقالبة والروس تجعلهم لضعف حرارتها بيضا وتجعل شعورهم سبطة شقرا وأبدانهم رخصة عظيمة وأخلاقهم شبيهة باخلاق البهائم (ومنها) ما زعمت البراهمة ان أوج الشمس فى كل برج ثلاثة آلاف سنة وتقطع الفلك فى ستة وثلاثين ألف سنة والآن فى وقتنا هذا وهو احدى وستون وستمائة فى برج الجوزاء زعموا ان الاوج اذا انتقل الى البروج الجنوبية انقلبت أحوال الارض وهيآتها فصار العامر غامرا والغامر عامرا والبحر يبسا واليبس بحرا والجنوب شمالا والشمال جنوبا

(النظر السادس)

فى ذلك المريخ وهو بحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما مماس لفلك المشترى والادنى مماس فلك الشمس وتتم دورته التى تختص به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة وعشرة أشهر واثنين

واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الاول قال ابن خلكان فى ترجمة أبى نواس قال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس

ألا كل حى هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

قال ومن أحسن ما أتى به من المعانى وأغربها ويدل على حسن ظنه بالله تعالى قوله

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا *

ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار الشرورا

قال محمد بن نافع رأيت أبا نواس فى المنام بعد موته فقلت يا أبا نواس فقال لات حين كنية فقلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لى بأبيات قلتها فى عتبى قبل موتى هى تحت الوسادة قال فأتيت أهله فقلت هل قال أخى شعرا قبل موته قالوا لا نعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيأ لا ندرى ما هو قال فدخلت ورفعت وسادته فاذا أنا برقعة مكتوب فيها

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم

ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(قال) وسئل أبو نواس عن نسبه فقال أغنانى أدبى عن نسبى وتوفى سنة أربع وتسعين ومائة * والاوز يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح فى الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها فى أواخر الشهر روى الامام أحمد فى المناقب عن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا رضى الله تعالى عنه قال خرج على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الى صلاة الفجر فاذا أوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثائبة ولا راغية أبدا فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنا مت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص انتهى * وسبب ذلك على ما ذكره ابن خلكان وغيره أنه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمى على أن يأتى كل واحد منهم واحدا من على ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم على بن أبى طالب وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية وقال ابن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص ثم سموا سيوفهم وتواعدوا السبع عشرة ليلة خلت من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فرأى امرأة حسناء يقال لها قطام كان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى أشترط قال وما شرطك قالت ثلاثة آلاف وعبد ووصيفة وقتل على فقال لها وكيف لى بقتل على فقالت تروم ذلك غيلة فان سلمت أرحت الناس من شره وأقمت مع أهلك وان أصبت خرجت الى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها وقال ما جئت الا لقتله ثم أقبل ابن ملجم حتى جلس مقابل السدة التى يخرج منها على رضى الله تعالى عنه الى الصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على صلعته فقال على رضى الله تعالى عنه فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فخذوه فحمل ابن ملجم على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وجلس على صدره فالوا وأقام على رضى الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن على عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وأحرقوا جثته وأما البرك فانه ضرب معاوية رضى الله عنه فأصاب أورا كه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه

وعشرين يوما وصورته كفلك القمر وفلك الزهرة من غير فرق ولا حاجة الى اعادته وكذلك فلك زحل وعلى رأى بطليموس نخن فلك المريخ وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة ألف وستة وسبعون ألفا وتسعمائة وثمانية وتسعون ميلا

(فصل) والمنجمون يسمون المريخ النحس الاصغر لانه دون زحل فى النحوسة وأضافوا اليه البطش والقتل والقهر والغلبة وجرم المريخ مثل جرم الارض مرة ونصف مرة بالتقريب ونخن جرمه تسعمائة ألف وثمانمائة وخمسة وثمانون ميلا ويبقى فى كل برج اذا كان مستقيما أربعين يوما

(النظر السابع فى فلك المشترى)

وهو يحده سطحان متوازيان الاعلى منهما يماس لفلك زحل والادنى يماس لفلك المريخ مركزهما مركز العالم ويتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق فى احدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وخمسة عشر يوما وصورته كصورة فلك المريخ والزهرة وقد مضى ذكرهما ونخن جرمه وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة واثنان وثلاثون ألفا وأربعمائة واثنان وثلاثون

الليلة فاستبقاه حتى جاءه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زيادا ابن أبيه أنه ولد له فقال أو لد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية رضى الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما ابن بكر فانه رصد عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجة فضربه ابن بكر فقتله فأخذ ابن بكر فلما أدخل على عمرو رضى الله تعالى عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال أو ما قتلت عمرا قال له لا وانما قتلت خارجة قال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتله عمرو رضى الله تعالى عنه وقيل ان عليا رضى الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يتمثل ببيت عمرو بن معديكرب بن قيس بن مكشوح المرادى وهو قوله

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلى رضى الله تعالى عنه كانك عرفته وعرفت ما يريد أفلا تقتله قال كيف أقتل قاتلى ولما انتهى الى عائشة رضى الله تعالى عنها اقتل على رضى الله تعالى عنه قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وعلى رضى الله تعالى عنه أول امام دفن قبره قيل ان عليا رضى الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعلمه أن الامر يصير الى بنى أمية فلم يأمن أن يمثلوا بقبره وقد اختلف فى قبره فقيل فى زاوية الجامع بالكوفة وقيل فى قصر الامارة بها وقيل بالبقيع وهو بعيد وقيل انه بالنجف فى المشهد الذى يزار اليوم وسيأتى ان شاء الله تعالى ما ذكره ابن خلكان فى ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفهد والله الموفق

(فائدة أجنبية)

ولما كان الحديث شجون * وافادة العلم تحقق للطالبين ما يرجون * ونجد دلهم ما ينسى الخليع أيام المجون * أحببت أن أذكر ههنا فائدة غريبة ذكرها المؤرخون * وهو أن كل سادس قائم بأمر الامة مخلوع وها أنا أذكر ما ذكروه وأزيد عليه قدرا يسيرا من سيرة كل واحد منهم وأيامه وسبب موته ومدة خلافته وعمره لتكمل بذلك الفائدة وتحصل الجدوى والعائدة *(قال المؤرخون)* ان أول قائم بأمر الامة النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى على فترة من الرسل رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وجاهد فى الله حق جهاده ونصح الامة وعبد ربه حتى أتاه اليقين فهو أفضل الخلق وأشرف الرسل نبى الرحمة وامام المتقين وحامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود آدم فمن دونه يوم القيامة تحت لوائه فهو خير الانبياء وأمته خير الامم وأصحابه أفضل الناس بعد الانبياء وملته أشرف الملل له المعجزات الباهرة والخلق العظيم والعقل الكامل الجسيم والنسب الاشرف والجمال المطلق والكرم الاوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم النافع والعمل الارفع والخوف الاكمل والتقوى الباهرة فهو أفصح الخلق وأكملهم فى كل صفات الكمال وأبعد الخلق عن الدنآت والنقائص وفيه قال الشاعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد * أبدا وعلمى أنه لا يخلق

قالت عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان فى بيته فى مهنة أهله أى فى خدمتهم وكان يفلى ثوبه ويرقعه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعالف ناضحه ويقم البيت أى يكنسه ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكان عليه الصلاة والسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقد قال على رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضا غنيمتى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة وأما حلمه وجوده وشجاعته وحياؤه وحسن عشرته وشفقته ورأفته ورحمته وبره وعدله ووقاره وصبره وهيبته وثقته وبقية خصاله الحميدة التى لا تكاد تحصر فكثيرة جدا فقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم فى سيرته وأيامه ومبعثه وغزواته واخلاقه ومعجزاته ومحاسنه وشمائله كتبا جمة ولو أردنا ذكر قدر يسير منها لجاء فى مجلدات كثيرة واسنابصدد ذلك فى هذا الكتاب قالوا وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بعد ان أكمل الله

(النظر الثامن)

فى فلك زحل وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما يماس افلاك الكواكب الثابتة والادنى منهما يماس لفلك المشترى وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق فى تسع وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة أيام قال بطليموس ثخن جرم فلك زحل أحد وعشرون ألف ألف ميل وستمائة وستة وثلاثون ألفا وستمائة وستة أميال *(فصل)* وسماه المنجمون النحس الاكبر لانه فى النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وجرم زحل كجرم الارض احدى وثمانين مرة وقطره كقطر جرم الارض أربعين مرة وثلثى مرة وزعموا ان النظر اليه يفيد غما وحزنا كما ان النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا

(النظر التاسع)

مبلا بالتقريب

(فصل) وأما المشترى فسماه المنجمون السعد الاكبر لانه فوق الزهرة فى السعادة وأضافوا اليه الخيرات الكثيرة والسعادات العظيمة وجرم المشترى مثل جرم الارض أربعة وثمانون مرة وثلث وربع وقطر جرم المشترى كقطر جرم الارض أربع مرات وربع وسدس يقطع فى كل يوم خمس دقائق

تعالى لنا ديننا وأتم علينا نعمته فى وسط يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة وله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وتولى غسله على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ودفن صلى الله عليه وسلم فى حجرته التى بناها لام المؤمنين عائشة رضى الله عنها

(خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده صلى الله عليه وسلم خليفته على الصلاة أيام مرضه وابن عمه الاعلى ونسيبه وصهره ومؤنسه فى الغار ووزيره وصديقه الاكبر وخير الخلق بعده أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بنى ساعدة ولذلك قصة تركناها لطولها واشتهارها فقام بالامر أتم قيام وفتح فى دولته اليسيرة اليمامة وأطراف العراق وبعض مدن الشام وكان رضى الله عنه كبير الشأن زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا عديم النظير فى الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولما مات النبى صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت الزكاة فلما استخلف الصديق جمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم وشاورهم فى القتال فاختلفوا عليه وقال له عمر رضى الله تعالى عنه كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى دمه وماله الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال الصديق رضى الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر رضى الله عنه فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفى رواية قال عمر رضى الله عنه فقلت تألف الناس وارفق بهم فقال لى اجبار فى الجاهلية وخوار فى الاسلام يا عمر انه قد انقطع الوحى وتم الدين أينقص وأنا حى ثم خرج لقتالهم وذكر جماعة من المؤرخين وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه أسامة بن زيد رضى الله عنهما فى سبعمائة بطل الى الشأم فلما نزل بذى خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة رضى الله عنهم وقالوا للصديق رضى الله عنه رد هؤلاء أى أسامة ومن معه فقال والله الذى لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت عقد لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية لو علمت أن السباع تجر برجلى ان لم أرده ما رددته وأمر أسامة رضى الله عنه أن يمضى لوجهه وقال له ان رأيت أن تأذن لعمر رضى الله عنه بالمقام عندى أستأنس به وأستعين برأيه فقال له أسامة رضى الله عنه قد فعلت وسار أسامة رضى الله تعالى عنه فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم فلقوا الروم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت خرج أبى يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء على رضى الله تعالى عنه حتى أخذ بزمام راحلته وقال أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبدا ومعنى شم اغمد وقال ابن قتيبة ارتدت العرب الا القليل منهم فجاهدهم الصديق حتى استقاموا وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب بها والاسود العنسى الكذاب بصنعاء وبعث الجيوش الى الشأم والعراق وقال أبو رجاء العطاردى دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل فقالوا عمر يقبل رأس أبى بكر رضى الله تعالى عنهما من أجل قتال أهل الردة وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبى ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه والله الذى لا اله الا هو لو لم يستخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه ما عبد الله تعالى ثم قال الثانية ثم قال الثالثة قالوا وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض ترك التطبيب تسليما لامر الله تعالى فعاده الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقالوا ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال نظر الى قالوا وما قال لك قال قال لى انى فعال لما أريد * توفى رضى الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى

فى فلك الثوابت وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما مماس للفلك الاعظم المحيط بجميع الافلاك المحرك لكلها والادنى منهما مماس لفلك زحل وهذا الفلك أيضا يتحرك من المغرب الى المشرق حركة بطيئة فيقطع فى كل مائة سنة جزأ من الاجزاء التى بها تكون الدائرة ثلثمائة وستين جزأ ودورته تتم فى ستة وثلاثين ألف سنة وقطباها قطبا دائرة البروج التى ترسمها الشمس وسيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وقد وجد فى رصد بطليموس وأرصاد من كان قبله ان جميع الكواكب الثابتة مركوزة فى جرم هذا الفلك ولذلك لا تختلف وضاعها وكلها تتحرك بحركة فلكها البطيئة على محيط دائرته غير مفارقة لها وهى كثيرة مختلفة الاقدار مثبتة فى جميع جرم هذا الفلك قال بطليموس ثخن فلك الثوابت وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى أربعة وثلاثون ألفا وسبعمائة وأربعة وأربعون ميلا بالتقريب وهذا المقدار هو قطر الكواكب الثابتة التى هى فى العظم الاول وجرم الكواكب الذى هو فى العظم الاول مثل جرم الارض أربعة وسبعين مرة وخمس وجرم أصغر الكواكب الثابتة

الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله رضي الله عنه ثلاث وستون سنة وكان سبب موته كما حققه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يذيبه والكمد الحزن المكتوم ودفن في حجرة عائشة أم المؤمنين مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خلافته رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام

(خلافة عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بوصية من أبي بكر اليه رضي الله تعالى عنهما فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخام المرقع والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة وهو أول من سمي بامير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أسلم رضي الله تعالى عنه أعز الله به الاسلام وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاش حميدا وتوفي فقيرا سعيدا شهيدا فما يبغضه الا زنديق أو حمار مفرط الجهل وهو أول من عس في عمله رضي الله تعالى عنه أي كان يمشي ليلا لحفظ الدين والناس وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه رضي الله تعالى عنه هيبة الناس له جمعهم ثم قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغني ان الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر رضي الله تعالى عنه والينا دونه فكيف الآن وقد صارت الامور اليه ولعمري من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم ولي أمر الناس أبو بكر رضي الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم اني وليت أموركم اعلموا ان تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين وأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض واست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق وايم الله لكم على أيها الناس ان لا أخبأ عنكم شيأ من خراجكم واذا وقع عندي أن لا يخرج الا بحقه ولكم علي أن لا أقيمكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم قال سعيد بن المسيب وفي والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه وكان رضي الله تعالى عنه أبا العيال حتى كان يمشي الى المغيبات أي التي غاب عنهن أزواجهن ويقول الكن حاجة حتى أشتري لكن فاني أكره ان تخدعن في البيع والشراء فيرسل بجواريهن معه فيدخل في السوق ووراءه من جواري النساء وغلمانهن ما لا يحصى فيشتري لهن حوائجهن ومن كان ليس عنده شيء اشترى لها من عنده رضي الله تعالى عنه وروي أن طلحة رضي الله عنه خرج في ليلة مظلمة فرأى عمر رضي الله تعالى عنه قد دخل بيتا ثم خرج فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى تعني القذر ولما رجع رضي الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خباء لها فقصدها فقالت يا هذا ما فعل عمر قال قد أقبل من الشام سالما فقالت لا جزاه الله عني خيرا قال ولم قالت لانه والله ما أتاني من عطائه منذ ولي أمر المؤمنين دينار ولا درهم فقال وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال لست بهازء فلم يزل بها حتى اشترى منها

ظلامتها

وهو الذي يكون في العظم السادس مثل جرم الارض ثمانية عشر مرة وقطر فلك الكواكب الثابتة وهو محدد فلك البروج مائة وأحد وخمسون ألف ألف ميل وخمسمائة وسبعة وثلاثون ألفا ومائة وأربعة وثمانون ميلا ولعل البعض يستبعد معرفة مقادير هذه الاجرام ويخطر له ان الذي على سطح الارض كيف يدري نحن الفلك الثامن واجرام الكواكب فالاولى تركه الاستبعاد فان الامر الذي لا يعرفه هو لا يستحيل ان يعرفه غيره ومن مارس علم الهندسة لا يتعذر عليه براهين هذه الامور فان لكل عمل رجالا فسبحان من أبدع هذه الاجسام الرفيعة وزينها بهذه الاجسام المنيرة وخص كل واحد منها بما شاء من المقدار وأعطى الانسان آلة يدرك بها هذه الامور الغامضة فقال تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

(فصل) في الكواكب الثابتة اعلم ان عدد ها مما يقصر ذهن الانسان عن ضبطه لكن الاولين قد ضبطوا منها ألفا واثنين وعشرين كوكبا ثم وجدوا من هذا المجموع تسعمائة وسبعة عشر كوكبا تنتظم منها ثمانية وأربعون صورة كل صورة منها تشتمل على كوكبها وهي الصور التي

ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله تعالى عنه لا بأس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر منه بريء عشهد على ذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعله في كفني ألقى به ربي واخباره رضي الله تعالى عنه في مثل هذا كثيرة جدا * وذكر الفضائلي ان عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه وهو بالقادسية يأمره بغزو نهاوند الانصاري رضي الله عنه الى حلوان العراق ليغير على ضواحيها فبعث سعد نضلة في ثلثمائة فارس فسار واحتى أتوا حلوان العراق فاغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا بذلك حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبي والغنيمة الى سفح جبل ثم قام فأذن فقال الله اكبر الله اكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا نضلة فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الذي بشر بنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة فقال طوبى لمن سعى اليها واظب عليها ثم قال حي على الفلاح فقال قد افلح من أجاب داعي الله ثم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يا نضلة حرم الله بهم اجسادك على النار فلما فرغ من أذانه قام فقال من أنت يرحمك الله أملك أنت أم من الجن أم طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فان الوفد وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ابيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا رزين بن برغلا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني في هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجاب به الدنيا وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ومنعت الاحكام وأكلوا الربا وحاز الغنى عزا والفقير ذلا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت الفروج السروج ثم غاب عنهم فلم يروه فكتب نضلة الى سعد بذلك فكتب سعد بذلك الى عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه سر أنت بنفسك ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فاقرئه مني السلام فخرج سعد رضي الله تعالى عنه في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والانصار وأبنائهم حتى نزلوا بذلك الجبل ومكث سعد رضي الله تعالى عنه أربعين يوما ينادي بالصلاة فلا يجد جوابا ولا يسمع خطابا فكتب بذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه * وعمر رضي الله تعالى عنه أول من أرخ التاريخ وذلك في سنة ست عشرة وفيها كان فتح بيت المقدس صلحا وفيها نزل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه الكوفة ومصرها وهو أول من دون الدواوين ومصر الامصار وحقق كلمته في اعلاء كلمة الله تعالى ففتح الله تعالى على يديه مواضع عديدة ففتح رضي الله تعالى عنه دمشق ثم الروم ثم القادسية ثم انتهى الفتح الى حمص وحلوان والرقة ولرها وحران ورأس العين وخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان والبرموك والاهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والري وما يليها واصبهان وبلاد فارس واصطخر وهمدان والنوبة والبربر وغير ذلك وكانت دولته أهيب من سيف الحجاج وهابه ملوك فارس والروم وغيرهم ومع ذلك كله بقي على حاله كما كان قبل

اثبتها بطليموس في كتاب المجسطي بعضها في النصف الشمالي من الكرة وبعضها على منطقة فلك البروج التي هي طريقة السيارات وبعضها في النصف الجنوبي فسمى كل صورة باسم الشيء المشبه بها فوجد بعضها على صورة الانسان كالجوزاء وبعضها على صورة الحيوانات البحرية كالسرطان وبعضها على صورة الحيوانات البرية كالحمل وبعضها على صورة الطير كالعقاب وبعضها خارجا عن شبه الحيوانات كالميزان والسنبلة ووجد من هذه الصور ما لم يكن تام الخلقة مثل قطعة الفرس ومنها ما بعضه من صورة حيوان وبعضه الآخر من صورة حيوان آخر كالرامي ومنها ما لم تتم صورته حتى جعل من صورة أخرى كوكب مشترك منهما مثل ممسك الاعنة فان صورته لم تتم حتى جعل الكوكب النير الذي على طرف القرن الشمالي من الثور مشتركا بينهما فصار على قرن الثور وعلى رجل ممسك الاعنة وانما ألغوا هذه الصورة وسموها بهذه الاسماء ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى أشاروا اليه وقد ذكر وا موقعه من الصورة وموضعه من ذلك البروج وبعده في الشمال أو الجنوب عن الدائرة التي تمر بأوساط البروج لمعرفة أوقات الليل والطالع في كل وقت (وأما) الكواكب

الولاية في لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير منفردا في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم تغيره الامرة ولم يستطل على مسلم بلسانه ولا حابى أحدا في الحق وكان لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف في الله لومة لائم ونزل نفسه رضي الله تعالى عنه من مال الله تعالى منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين وكان يقول أنا في مالكم كولي مال اليتيم اذا استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف أرادبذلك أنه يأكل ما تقوم به بنيته ولا يتعداه وقال مجاهد تذاكر الناس في مجلس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فأخذوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر رضي الله تعالى عنهما فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رضي الله تعالى عنه بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه ثم قال رحم الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه فأقام حدود الله كما أمر لا تأخذه في الله لومة لائم لقد رأيت عمر رضي الله تعالى عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه وستأتي الاشارة الى ذلك في باب الدال المهملة في لفظ الديك وقتل رضي الله تعالى عنه في سنة ثلاث وعشرين قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز وكان المغيرة رضي الله تعالى عنه يستغله كل يوم أربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء فاتى عمر يوما فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه لي ليخفف عني فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب أبو لؤلؤة وقال يا عجبا قد وسع الناس عدله غيري وأضمر على قتله واصطنع له خنجرا له رأسان وسنه وتحين به عمر رضي الله تعالى عنه فجاء عمر الى صلاة الغداة قال عمرو بن ميمون اني لقائم في الصلاة ومابيني وبين عمر الا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني الكلب حين طعنه وظ والعلج بسكين كانت ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه فقال عمر رضي الله تعالى عنه قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وكان أبو لؤلؤة مجوسيا ويقال كان نصرانيا توفي في ذي الحجة لاربع عشرة ليلة مضت منه في السنة المذكورة بعد طعنه بيوم وليلة عن ثلاث وستين سنة ودفن مع صاحبه في الحجرة النبوية ولما توفي عمر رضي الله عنه أظلمت الارض فجعل الصبي يقول يا أماه أقامت القيامة فتقول لا يا بني ولكن قتل عمر رضي الله تعالى عنه وسيأتي طرف من هذا وذكر الشوري في لفظ الديك أيضا قال ابن اسحق وكانت خلافته رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره وثلاثة عشر يوما والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اشتور أهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة أيام واتفقوا على مبايعته وهو ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم لا على بويع له بالخلافة في أول يوم من سنة أربع وعشرين قال أهل التاريخ انه لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عمرو وأبا عبد الله والاول أشهر وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ويدعى بذي النورين قيل لانه تزوج بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضي الله تعالى عنهما ولم يعلم أحد تزوج بابنتي نبي غيره رضي الله تعالى عنه وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن في الوتر والقرآن نور وقيام الليل نور وقيل غير ذلك وهو رضي الله تعالى عنه من السابقين الاولين وصلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية رضي الله تعالى عنهما وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وكان سبب غيبته عن بدر أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهي مريضة فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجلوس عندها لمرضها وقال له لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما غيبته عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز منه ببطن مكة لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده اليمنى هذه يد عثمان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ودعا له بالخصوصية غير مرة فأثرى وكثر ماله وكانت له شفقة ورأفة فلما ولي زاد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته وكان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل

والزيت

الاخروهي مائة وثمانية عشر كوكبا فانها لم ينتظم منها شئ من الصور فاضافوا كل ما وجدوه منها قريبا من صورة الى تلك الصورة وسموها خارج الصورة مثل النير الذي فوق رأس الحمل الذي تسميه العرب الناطح وأما عدد الصور ومواقعها من الفلك فهي ثمان وأربعون صورة منها في النصف الشمالي من الكرة احدى وعشرون صورة ومنها على البروج اثنتا عشرة صورة ومنها في النصف الجنوبي من الكرة خمسة عشر صورة فلنذكر الآن كوكبة كل صورة على الانفراد وعدد كواكبها وأسمائها والقابها على مذهب العرب ومذهب المنجمين ليستدل باحدهما على الآخر ويعمل صورها المسماة باسمها المشبهة بها ويرسم كل كوكبة على موقعها من الصورة ليكون مثالا للمرئي في السماء والتي هي خارجة عن الصورة ليستدل الانسان باخذ ارتفاعها على الاوقات وبها على قدرة الله تعالى صانعها جلت قدرته وتقدست أسماؤه له الحمد كثيرا

(فصل) في الصور الشمالية وهي احدى وعشرون صورة وعدد كواكبها من نفس الصورة تسعة وأحد وثلاثون كوكبا والتي حوالي الصورة وليست من نفسها تسعة

والزيت وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا باحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وقال قتادة حمل عثمان رضى الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرسا وقال الزهرى حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا وعن حذيفة بن اليمان قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان رضى الله تعالى عنه فى تجهيز جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول غفر الله لك ياعثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفى رواية ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفا وسبلها وله رضى الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر ما يطول ذكره قال ابن قتيبة وافتتح فى أيامه الاسكندرية وسابور وافريقية وقبرس وسواحل الروم واصطخر الاخرى وفارس الاولى وخوزستان وفارس الاخرى وطبرستان وكرمان وسجستان والاساورة وافريقية من حصون قبرس وساحل الاردن ومرو ولما عمرت المدينة وصارت وافرة الانام وقبة الاسلام وكثرت فيها الخيرات والاموال وجبى اليها الخراج من الممالك وبطرت الرعية من كثرة الاموال والخيل والنعم وفتحوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان رضى الله تعالى عنه لانه كان له أموال عظيمة وكان له ألف مملوك وكونه يعطى المال لاقاربه وتوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه الى أن قالوا هذا لا يصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا لمحاصرته وجرت أمور يطول ذكرها فحاصروه فى داره أياما وكانوا أهل جفاء ورؤس شر فوثب عليه ثلاثة فذبحوه فى بيته والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير وكان ذلك أول وهن وبلاء على هذه الامة بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فانا لله وانا اليه راجعون قتلوه قاتلهم الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة الحرام سنة خمس وثلاثين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال ألا أستحيى ممن تستحيى منه الملائكة وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد وأنه يبتلى وتفرقت الكلمة بعد قتله رضى الله تعالى عنه وماج الناس واقتتلوا الا لاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا وقال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضى الله تعالى عنه نفى أباذر الغفارى رضى الله تعالى عنه الى الربذة لانه كان يزهد الناس فى الدنيا وورد الحكم بن أبى العاص وكان قد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان رضى الله تعالى عنهم قبل انماره باذن من النبى صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد وولى مصر عبد الله بن أبى سرح وأعطى أقاربه الاموال فكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كانت سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك الاشتر النخعى فى مائتى رجل من اهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان رضى الله تعالى عنه من الخلافة فلما اجتمعوا فى المدينة سير اليهم عثمان رضى الله تعالى عنه المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا رضى الله تعالى عنه فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان رضى الله تعالى عنه وكتبوا على عثمان كتابا بازاحة علتهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا على على رضى الله تعالى عنه انه ضمن ذلك وافترق المصريون على عثمان رضى الله تعالى عنه عزل عبد الله بن أبى سرح وتولية محمد بن أبى بكر فأجابهم الى ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة وجدوا رجلا على بعير لعثمان رضى الله تعالى عنه ومعه كتاب مختوم بختم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبى سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبى بكر ومعه فلان وفلان فاقطع أيديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر فحلف عثمان رضى الله تعالى عنه انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمك ويجيب من ابلك وأنت لا تعلم ما أنت الا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحاصروه فى داره وكان من أكبر المؤلبين عليه محمد بن أبى بكر وكان الحصار فى سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء قال أبو أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه كنا مع عثمان وهو محصور فى الدار فقال وهم يقتلونى

وعشرون كوكبا فجميع الكواكب التى فى هذا النصف من الكرة ثلثمائة وستون كوكبا وهذه أسماؤها * (كوكبة الدب الاصغر) * هى اقرب كوكبة الى القطب الشمالى وكواكبها من نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة والعرب تسمى هذه السبعة بنات نعش الصغرى فالاربعة التى على المربع نعش والثلاثة التى على الذنب بنات وتسمى النيرين من الاربعة الفرقدين والنير الذى على طرف الذنب الجدى وهو الذى يتوخى به القبلة وجميع الكواكب الداخلة فى الصورة والخارجة عنها تشبه بحلقه سمكة وتسمى الفأس لشبهها بفأس الرحا الذى يكون القطب فى وسطه وقطب معدل النهار عنده أقرب شئ الى كوكب الجدى * (كوكبة الدب الاكبر) * كواكبه تسعة وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية حوالى الصورة والعرب تسمى الاربعة النيرة التى على المربع المستطيل والثلاثة التى على ذنبه بنات نعش الكبرى فالاربعة التى على المربع المستطيل نعش والثلاثة التى على الذنب بنات ويسمى الذى على طرف الذنب القائد والذى على وسطه العناق والذى يلى النعش وهو والذى على ذنب الجوزاء وفوق العناق كوكب صغير ملاصق له

تسميه العرب السها وهو الذى يمتحن الناس به ابصارهم زعموا ان من نظر اليه وقال أعوذ برب السهيه من كل عقرب وحيه أمن ليلته وتسمى الستة التى على الاقدام الثلاثة على كل قدم منها اثنان قفزات الظباء كل اثنين منها قفزة والقفزة الاولى وهى التى على الرجل اليمنى تتبعها الصرفة وهى الكوكب النير الذى على ذنب الاسد والكواكب المجتمعة التى فوق الصرفة تسميها العرب الهقعة تقول العرب ضرب الاسد بذنبه الارض فقفزت الظباء والكواكب السبعة التى على عنقه وصدره وعلى الركبتين كانها نصف دائرة تسمى سرير بنات نعش وتسمى الحوض أيضا والكواكب التى على الحاجب والعينين والاذن والخطم تسمى الظباء تقول العرب ان الظباء لما قفزت من الاسد وردت الحوض وأما الثمانية التى حول الصورة اثنان منها ما بين الهقعة والقائد وأحدهما أنور من الآخر تسميه العرب كبد الاسد والستة الباقية تحت القفزة الثالثة التى على اليد اليسرى ثلاثة منها أنور هى ظباء والبواقى خفية أولاد الظباء

(فصل) فى خواص القطب الشمالى ظاهر حوله بنات نعش الصغرى وكواكب خطية اذا جعتها

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام أو زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما أحببت بدينى بدلا منذ هدانى الله تعالى ولا زنيت فى جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلونى رواه الامام أحمد وعن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه أنه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار رأيت عليا رضى الله تعالى عنه خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضى الله تعالى عنه فقال له على رضى الله تعالى عنه السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر وانى والله لا أرى القوم الا قاتليك فرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا وأقر أن لى عليه حقا أن يهريق بسببى ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فى فاعاد على عليه القول فاجابه بمثل ما أجابه قال فرأيت عليا رضى الله تعالى عنه خارجا من الباب وهو يقول اللهم ان تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد فاقتحموا على عثمان رضى الله تعالى عنه الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد بن أبى بكر بلحيته فقال له عثمان رضى الله تعالى عنه أرسل لحيتى يا ابن أخى فوالله لو رأى أبوك مقامك هذا لساءه فأرسل لحيته وولى فضربه بتار بن عياض وسودان بن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات وولى عمير بن صابى على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وروى الامام أحمد عن كعب ابن عجرة رضى الله تعالى عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة وعظمها وقربها ثم مر رجل مقنع فى ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضى الله تعالى عنه وروى الترمذى معناه فقال هذا يومئذ على الهدى وقال انه حديث حسن صحيح وكان لامير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه شيآن ليسا لابى بكر ولا لعمر رضى الله تعالى عنهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف قاله ابن مهدى وغيره وقال المدائنى قتل رضى الله تعالى عنه يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقال الهدوى قتل فى وسط أيام التشريق وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ولم يصل عليه وقيل صلى عليه رضى الله تعالى عنه جبير بن مطعم ودفن رضى الله تعالى عنه ليلا واختلف فى مدة الحصار فقيل أكثر من عشرين يوما وقيل تسعة وأربعون يوما قاله الواقدى وقال الزبير بن بكار وغيره ثمانون يوما وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقتل رضى الله تعالى عنه وهو ابن ثمانين سنة قاله ابن اسحق وقال غيره كانت خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقتل رضى الله تعالى عنه وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل كانت خلافته اثنتى عشرة سنة وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن ثلاث وثمانين سنة وقيل تسعين وقيل غير ذلك والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه)

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتى ان شاء الله تعالى وهو رضى الله تعالى عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابويه ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عليا ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحب الكنى اليه أسلم رضى الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ابن تسع وقيل ابن عشر وقيل خمس عشرة وقيل غير ذلك وشهد رضى الله تعالى عنه المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله وكان رضى الله تعالى عنه غزير العلم ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعده ثلاث ليال وأياما حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به ويقال انه رضى الله تعالى عنه أول من أسلم وأول من صلى وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها وبعث معها حيلة وسادة من أدم حشوها الليف ورحيين وسقاء

وجرتين وشهد له بالجنة صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا ويكفى منها قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها *(فائدة لطيفة)* قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين (ذكر أسماء من ولد من الانبياء مختونا) عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال هم ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وقال محمد بن حبيب الهاشمى هم أربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبى أصحاب الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (ذكر أسماء من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدى وخالد بن سعيد بن العاص وكان المداوم له على الكتابة زيد ومعاوية (ذكر من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الانصارى وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى (ذكر من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) على والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبى الاقلح (ذكر من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) سعد بن أبى وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصارى ومحمد بن مسلمة الانصارى فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة (ذكر من كان يفتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى (ذكر من انتهت اليهم الفتوى من التابعين بالمدينة) سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث وقاسم وعبيد الله وعروة وسليمان وخارجة (ذكر من تكلم فى المهد) وهم أربعة صاحب جريج ببراءته من الزنا وشاهد يوسف ببراءته من زليخا وابن الماشطة التى لبنت فرعون حذرها من الكفر وعيسى بن مريم ببراءة أمه عليهما السلام وتكلم بعد الموت أربعة يحيى ابن زكريا حين ذبح وحبيب النجار حيث قال يا ليت قومى يعلمون وجعفر الطيار حيث قال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الخ والحسين بن على رضى الله تعالى عنهما حيث قال وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (ذكر من حملته أمه أكثر من مدة الحمل) سفيان بن حيان ولد لاربع سنين خلون فى بطن أمه ومحمد بن عبد الله بن حسن الضحاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا خلون فى بطن أمه ويحيى بن على ابن جابر البغوى كذلك وسلمان الضحاك ولد لابن سنتين خلتا فى بطن أمه (ذكر النمارذة) وهم ستة فالاول نمرود بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو أحد ملوك الارض الذين ملكوا الدنيا باجمعها وقد كان فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام الثانى نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو صاحب النسور وقصته مشهورة الثالث نمرود بن ماش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الرابع نمرود ابن سنجار بن نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الخامس نمرود بن سارو ع بن أرغو ابن مالخ السادس نمرود بن كنعان بن المصاص بن نقطا (ذكر الفراعنة) وهم ثلاثة فاولهم سنان الاشعل ابن علوان بن العميد بن عملين وهو فرعون ابراهيم عليه السلام الثانى الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام (ذكر أصحاب المذاهب المتبعة ووفاتهم من كتاب علوم الحديث للنووى رحمه الله) سفيان الثورى مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ومولده سنة تسعين وأبو حنيفة النعمان ابن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين وولد سنة خمسين ومائة وأبو عبد الله أحمد بن حنبل مات ببغداد

صارت فى صورة سمكة والقطب فى وسط هذه السمكة والسمكة تدور وحول القطب زعموا أن لهذا القطب فوائد (منها) أن النظر اليه والى الدب الاصغر يشفى من الرمد وجرب العين وذلك أن يقوم صاحب الجرب أو الرمد ليلة الاحد اذا ظهرت النجوم بعد ساعتين من غيبوبة الشمس حيال القطب الشمالى والدب الاصغر فينظر اليه ثم يأخذ ميلا من فضة بغمسه فى الماء ورد الخالص ويكحل به العين وان كان المريض احداهما فعل ذلك من ليلة الاحد فى كل ليلة وكلما كان أكثر كان أجود فان الرمد والجرب يذهبان باذن الله تعالى الا أن الرمد أسرع (ومنها) مازعموا أن الاسد والببر والنمر والدب اذا قامت حيال هذا القطب وأطالت النظر اليه شفيت (ومنها) أن اللبوة اذا حملت فانه ينالها عناء فربما بقيت تلك الليلة لا تأكل شيأ ثم تأتى الى نهر فيه ماء حار أو عين ينبع منها ماء فتقوم فى الماء الى نصف ساقها وتنظر الى القطب الشمالى فانها تبرأ من الوصب *(كوكبة التنين)* التنين كواكبه أحد وثلاثون كوكبا فى الصورة وليس حوالى هيأة شئ من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الكوكب الذى على اللسان الرابض والاربعة التى على الرأس

في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ٧ ومائة رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(ذكر أصحاب الاحاديث المعتمدة) أبو عبد الله البخاري ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ومسلم مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين وأبو داود مات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وأبو عيسى الترمذي مات بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وأبو عبد الرحمن النسائي مات سنة ثلاث وثلثمائة وأبو الحسن الدارقطني مات ببغداد في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولد في سنة ست وثلثمائة رحمة الله عليهم أجمعين

(قال أهل التاريخ) ولما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه أتى الناس عليا وضربوا عليه الباب ودخلوا فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من امام ولا نعلم أحدا أحق بها منك فردهم عن ذلك فأبوا فقال ان أبيتم الا بيعتي فان بيعتي لا تكون سرا فأتوا المسجد فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص والاعيان وأول من بايعه طلحة ثم بايعه الناس واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عن بيعته أيضا معاوية ومن معه بالشأم الى أن كان منهم ما كان في صفين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه وأجمعوا على قتاله قاتلهم الله وشقوا العصا يعني عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام رجوعهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد قال حين طعن ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليا وكان كما قال سلك بهم والله الطريق المستقيم وكان له رضي الله عنه شفقة على رعيته متواضعا ورعا ذا قوة في الدين وكان قوته رضي الله تعالى عنه من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة فيضعها في القدح ثم يصب عليها ماء فيشربه وكان قد تفرق عليه الخوارج واعتقد بعض الناس فيه الالهية فأحرقهم بالنار وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما أكان علي رضي الله تعالى عنه يباشر القتال بنفسه يوم صفين فقال والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه في مناطحة مثل علي رضي الله تعالى عنه ولقد كنت أراه يخرج حاسرا عن رأسه بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله قال في درة الغواص ومما يؤثر من شجاعة علي رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشئ طولا والقط قطعه عرضا وقد تقدم ذكر قتله رضي الله تعالى عنه ومن قتله وكان طعن ابن ملجم له في ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وثب عليه فضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين وأخذوا ابن ملجم فعذبوه وقطعوه أربا أربا بعد موت علي وكان أفضل من بقي من الصحابة رضي الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة جدا جمعها الحافظ أبو عبد الله الذهبي في مجلد وذكر غير واحد أنه رضي الله تعالى عنه لما ضربه ابن ملجم قاتله الله أوصى الحسن والحسين وصية طويلة وفي آخرها يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي غير قاتلي اضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولما مات علي رضي الله تعالى عنه قتل الحسن رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن ملجم فقطع يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمى في النار كل ذلك ولم يتأوه ولم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه تأوه وجزع فسئل عن ذلك فقال والله ما أتاوه فزعا ولا جزعا من الموت وانما أتاوه لان تمر علي ساعة من ساعات الدنيا الا أذكر الله تعالى فيها فقطعوا لسانه فمات بعد ذلك وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه يا علي أتدري من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول والله لوددت لو انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي قاتله الله كما تقدم وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في سن سبع وقيل ثمان وخمسين وقيل ثلاث وقيل ثمان وستين وقال ابن جرير الطبري مات علي رضي الله تعالى عنه وعمره

٧ لعل هذا تاريخ ولادته والا فوفاته متأخرة عن موت الشافعي تأمل

خمس

العوائذ وفي وسطها العوائذ كوكب صغير جدا تسميه العرب الربع وهو ولد الناقة وتسمي النيرين اللذين على مؤخره الذئبين والاثنين الذين هما في غاية الخفاء قبل الذئبين أظفار الذئب وقد وقعت العوائذ بين الذئبين وبين النسر الواقع منعطفين على الربع فشبهت العرب النيرين بذئبين قد طمعا في استلاب الربع وشبهت العوائذ بربع اينق قد عطفن على الربع وفي أصل الذئب كوكب يسمى الذبح وهو ذكر الضباع

(كوكبة قيقاوس)

كواكبها احد عشر كوكبا في الصورة وعشرة خارج الصورة وهي من كوكبة ذات الكرسي وبين كواكب الجدي وهو النير الذي على ذنب الدجاجة الذي يسمى الردف والعرب تسمي الكوكب الذي على صدره النثرة والذي على منكبه الايمن الفرقد والدائرة التي تحصل من كواكب ذراعه وسماه وخارج وهو من كواكب الدجاجة من جناحها الايمن تسمى القدر والذي على الرجل اليسرى يسمى الراعي وبين رجليه كوكب يسمى كلب الراعي وبين رجليه وبين الجلدي كواكب صغار تسميها العرب الاغنام

(كوكبة العواء)

كواكبها اثنان وعشرون كوكبا في الصورة وواحدا

خمس وستون سنة وقال غيره ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوما واحدا وكانت مدة اقامته رضى الله تعالى عنه بالمدينة أربعة أشهر ثم سار الى العراق وقتل بالكوفة كما تقدم وللناس خلاف فى مدة عمره وفى قدر خلافته رضى الله تعالى عنه والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين الحسن بن على رضى الله تعالى عنه)

وهو السادس فخلع كما سيأتى قالوا ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكنيته أبو محمد ولقبه الزكى وأمه فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما بويع له بالخلافة بعد وفاة والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن اذ نادى منادان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن رضى الله تعالى عنه قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنهما فلما خرج الحسن رضى الله تعالى عنه عدا عليه الجراح الاسدى قاتله الله وهو يسير معه فوجأه بالخنجر فى فخذه ليقتله فقال الحسن رضى الله تعالى عنه قتلتم أبى بالامس ووثبتم على اليوم تريدون قتلى زهدا فى العادلين ورغبة فى القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية رضى الله تعالى عنهما بتسليم الامر اليه واشترط عليه شروطا فأجابه معاوية رضى الله تعالى عنه الى ما التمسه منه وصيره ما اشترط عليه فسلم الامر الى معاوية وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الاول وذلك لانه رأى المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال وظهرت المعجزة فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به وفى رواية ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويقال انه أخذ منه يعنى من معاوية ألف ألف درهم وقالت فرقة انه صالحه بأذرح فى جمادى الاولى وأخذ منه مائة ألف دينار ويقال أربعمائة ألف درهم ويقال انه شرط عليه أن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته وان يكون ولى العهد من بعده ففرح معاوية بذلك وأجاب فخلع الحسن رضى الله تعالى عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية وصالحه ودخل هو واياه الكوفة فسمى عام الجماعة لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد قال الشعبى شهدت خطبة الحسن رضى الله تعالى عنه حين صالح معاوية وخلع نفسه من الخلافة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد) فان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذى اختلفت انا ومعاوية فيه ان كان له فهو أحق منى به وان كان لى فقد تركته له ارادة لاصلاح الامة وحقن دماء المسلمين وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم رجع الى المدينة وأقام بها فعوتب على ذلك فقال رضى الله تعالى عنه اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار وفى الحديث الصحيح عن أبى بكرة رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويروى عن الحسن رضى الله تعالى عنه أنه قال انى لاستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة على رجليه من المدينة الى مكة وان النجائب لتقاد معه وخرج رضى الله تعالى عنه من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى انه يعطى نعلا ويمسك أخرى قال ابن خلكان لما مرض الحسن رضى الله تعالى عنه كتب مروان بن الحكم الى معاوية بذلك فكتب اليه معاوية أن اقبل المطى الى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيره من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قرظة لمعاوية أقر الله عينك ما الذى كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبى ودخل عليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له يا ابن عباس هل تدرى ما حدث فى أهل بيتك فقال لا أدرى ما حدث الا انى أراك مستبشرا وقد بلغنى تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس يرحم الله أبا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره فى عمرك ولئن كنا قد أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الله الخلف علينا من بعده وكان الحسن رضى الله تعالى عنه قد سم سمته امرأته جعدة بنت الاشعث فمكث شهرين يرفع من تحته فى اليوم كذا وكذا مرة طست من دم وكان رضى الله تعالى عنه

خارجها وهو صورة رجل بيده اليمنى عصا فيما بين كواكب الفكة وبنات نعش الكبرى وتسمى العرب الكواكب الذى على الرأس والذى على المنكبين وعصا الضباع والذى على يده اليسرى وعلى الساعد من هذه اليد وما حول اليد من الكواكب الخفية أولاد الضباع والخارج عن الصورة كوكب أحمر نير بين فخذيه يسمى السماك الرامح والسماك يسمى مفردا حارس السماء وحارس الشمال لانه يرى أبدا فى السماء لا يغيب تحت شعاع الشمس والكواكب الذى على الساق اليسرى تسمى الرامح (كوكبة الفكة) كواكبها ثمانية يقال لها بالفارسية كاسه دورشان وهى على استدارة خلف عصا الضباع وفى استدارتها ثلمة ولاجل ثلمتها يقال لها قصعة المساكين ومن كواكبها كوكب يقال له النير من الفكة (كوكبة الجاثى) ويقال له الراقص هى صورة رجل قد مد يديه وجثا على ركبتيه احدى رجليه على طرف عصا العواء وهى اليمنى والاخرى عند الاربعة التى على رأس التنين التى تسمى العوائد وكواكبه ثمانية وعشرون فى الصورة خلاف الكوكب المشترك بينه وبين العواء وواحد خارج الصورة

يقول سقيت السم مرارا ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة وكان قد أوصى لأخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما وقال اذا أنامت فادفني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدت الى ذلك سبيلا وان منعوك فادفني بالبقيع الغرقد فلما مات رضي الله تعالى عنه لبس الحسين وواليه السلاح وخرجوا اليه فنوه مع جده فخرج مروان بن الحكم في موالي بني أمية وهو يومئذ عامل على المدينة فمنع الحسين رضي الله تعالى عنه من ذلك وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن مع أمه فاطمة رضي الله تعالى عنهما وقيل دفن بالبقيع في قبر في قبة العباس ودفن في هذا القبر أيضا علي زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن ابنه جعفر بن محمد الصادق فهم أربعة في قبر واحد فأكرم به قبرا وكانت خلافته ستة أشهر وخمسة أيام وقيل ستة أشهر الا أياما وهي تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا وفسادا في الارض وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحسن رضي الله تعالى عنه وعمره سبع وأربعون سنة

(خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه)

قالوا ولما خلع الحسن رضي الله تعالى عنه نفسه من الخلافة تم الامر لمعاوية رضي الله تعالى عنه واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه أهل الشام واختلف عليه أهل العراق الى ان صالحه الحسن رضي الله تعالى عنه فأجمع الناس على بيعته ومولده رضي الله تعالى عنه بالطيف من منى أسلم قبل أبيه أبي سفيان وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان في عسكر أخيه يزيد بن أبي سفيان وكان عاملا لعمر رضي الله تعالى عنه استعمله على امرة دمشق فلما احتضر استخلف أخاه عليها فأقره عمر رضي الله تعالى عنه على ذلك في سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وفي خلافة علي رضي الله تعالى عنه متغلبا عليها الى أن سلم اليه الحسن رضي الله تعالى عنه الخلافة فاجتمع له الامر وبعث نوابه الى البلاد وذلك في سنة احدى وأربعين فسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت فيه بعد الفرقة على امام واحد وكانت امرأ استشارت النبي صلى الله عليه وسلم في أن تتزوج به فقال انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا وكان مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان كثير البذل والعطاء محسنا الى رعيته كبير الشان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموي وخرج عليه مرة بن نوفل الاشجعي الحروري وورد الكوفة وهو أول الخوارج فكتب معاوية الى أهل الكوفة ألا لا اذمة لكم عندي حتى تكفوني أمره فقاتلوه وقتلوه وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرسي والحجاب وأول من مشى بين يديه صاحب الشرطة بالحربة وأول من تنعم في مأكله ومشربه وملبسه وكان رضي الله عنه حليما وله في الحلم أخبار كثيرة ولما حضرته الوفاة جمع أهله فقال ألستم أهلي قالوا بلى فداك الله بنا فقال وعليكم حزني ولكم كدي وكسبي قالوا بلى فداك الله بنا قال فهذه نفسي قد خرجت من قدمي فردوها على ان استطعتم فبكوا وقالوا والله مالنا الى هذا من سبيل فرفع صوته بالبكاء ثم قال فمن تغره الدنيا بعدي وذكر غير واحد أنه لما ثقل في الضعف وتحدث الناس أنه الموت قال لاهله احشوا عيني اثمدا واسبغوا رأسي دهنا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهدوا له مجلسا وأسندوه وأذنوا للناس فدخلوا وسلموا عليه قياما فلما خرجوا من عنده أنشد قائلا

وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه رجل من العلويين فأجابه واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم انه أوصى أن تدق قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعل في منافذ وجهه وأن يكفن بثوب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بدمشق في نصف رجب وقيل في مستهل رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه يزيد ببيت المقدس واختلف في عمره فقيل ثمانون وقيل خمس وسبعون سنة وقيل

(كوكبة السلياق) كواكبه عشرة والنير منها يسمى النسر الواقع شبهته العرب بنسر قد ضم جناحيه الى نفسه كأنه واقع على شئ والعامة تسميه الاثافي وقدام النير كوكب خفي تسميه العرب الاظفار (كوكبة الدجاجة) كواكبها سبعة عشر كوكبا في الصورة واثنان خارج الصورة والعرب تسمي الاربعة المصطفة الفوارس وقد قطعت المجرة عرضا والنير الذي على باب الذنب الردف لانه يتلو الاربعة وجعله بعضهم الذي على الصدر في الوسط واثنان عن يمينه واثنان عن يساره والردف خلفه (كوكبة ذات الكرسي) هي صورة امرأة قاعدة على كرسي له قائمتان كقائمة المنبر وعليه مسند وقد أدلت رجلها وهي في نفس المجرة فوق الكوكب الذي على رأسه قيقاوس وكواكبها ثلاثة عشر كوكبا والعرب تسمي النير من هذه الكواكب الكف المخضب وهي كف الثريا اليمنى المبسوطة فشبهت العرب تلك الكواكب بيد مبسوطة والكواكب النيرة منها بانامل مخضوبة (كوكبة سياوس) وهو حامل رأس الغول وهو صورة رجل قائم على رجله اليسرى وقد رفع رجله اليمنى ويده اليمنى فوق رأسه وبيده اليسرى رأس غول وكواكبها ستة وعشرون كوكبا في

خمس وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل تسعون وكانت خلافته منذ خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وكان أميرا وخليفة أربعين سنة منها أربع سنين فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه والله أعلم

(خلافة يزيد بن معاوية)

ثم قام بالامر بعده ابنه يزيد بويع له بالخلافة يوم مات أبوه وذلك ان أباه كان قد جعل له ولى العهد من بعده وكان بحمص فقدم منها وبادر الى قبر أبيه ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس بها وبايعوه بالخلافة وكتب الى الآفاق بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ولا عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه واختفيا من عامله الوليد بن عقبة بن أبى سفيان وأقاما مصرين على الامتناع الى ان قتل الحسين رضى الله تعالى عنه بكربلاء وكان الذى باشر قتله الشمر بن ذى الجوشن وقيل سنان بن أنس النخعى وقيل ان الشمر ضربه على وجهه وأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه ونزل خولى بن يزيد الاصبحى ليحز رأسه فارتعدت يداه فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى أخيه خولى وكان أمير الجيش عبيد الله بن زياد ابن أبيه من قبل يزيد بن معاوية قالوا ثم ان عبيد الله بن زياد جهز على بن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد أن اعتمدوا اما اعتمدوه من سبى الحريم وقتل الذرارى مما نقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه الفرائص الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذى الجوشن فى جماعة من أصحابه فساروا الى أن وصلوا الى دير فى الطريق فنزلوا اليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

ارجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب هنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق فظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر ثم سار واحتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم رأس الحسين رضى الله تعالى عنه فرمى به بين يدى يزيد ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن فقال يا أمير المؤمنين وردعلينا هذا يعنى الحسين فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف ماخذها جعلوا يلوذون لوذان الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تسفى عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول الشاعر

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فادخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا على بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فاكلا معه ثم وجه الذرية صحبة على بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا فى ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه خمسون عاما وقيل ان الحسين رضى الله عنه لما وصل الى كربلاء سأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء فقال ذات كرب وبلاء لقد مر أبى بهذا المكان عند مسيره الى صفين وأنا معه فوقف وسال عنه فاخبروه باسمه فقال ههنا محط رحالهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر بانقاله فحطت فى ذلك المكان وكان قتله رضى الله تعالى عنه يوم عاشوراء فى سنة ستين ذكره أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه فى الاخبار الطوال وسياتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب ماذكره ابن عبد البر فى بهجة المجالس وأنس المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كان كلبا أبقع ولغ فى دمه فاوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذى الجوشن الكلب قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه وكان أبرص فتاخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وفى هذه

الصورة ثلاثة خارجة عن الصورة (كوكبة ممسك الاعنة) هى صورة رجل قائم خلف رأس الغول بين الثريا وبين كوكبة الدب الاكبر وكواكبه أربعة عشر كوكبا وفى وسط الصورة كواكب تسميها العرب الحباء والنير الذى على المنكب الايسر تسميه العرب العيوق والذى على المرفق الايسر العنز والاثنين اللذين على المعصم الايسر الجديين ويسمى العيوق معهما العناق ويسمى أيضا رقيب الثريا ويسمى الذى على المنكب الايمن والاثنان اللذان على الكعبين توابع العيوق (كوكبة الحور والحية) أما الحور فصورة رجل قائم قد قبض بيديه على حية وكواكبه أربعة وعشرون فى الصورة وخمسة خارجها وأما الحية فكواكبها ثمانية عشر وعلى عنقها كوكب يسمى عنق الحية وتسمى الكواكب المصطفة على رأس الحية نسقا شاميا والمصطفة تحت عنقه نسقا يمانيا ويسمى ما بين النسقين الروضة والكواكب التى بين النسقين فى الروضة الاغنام والذى على رأس الحور يسمى الراعى والذى على رأس الجاثى كلب الراعى

(كوكبة السهم)

هى خمس كواكب بين منقار الدجاجة وبين النسر الطائر فى نطس المجرة العظمى

السنة أى سنة ستين دعا ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما الى نفسه بالخلافة بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين وأظهر ثلبه وتنقصه فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير السكونى وروح بن زنباع الجذامى وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المرى وجعله أمير الامراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شئ يريدونه بعدوهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاثا فسار مسلم بن عقبة حتى نزل الحرة وخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتلوا امير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام وقد جاء فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أباح حرمى فقد حل عليه غضبى ثم نهض بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشى اعتل ومات فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير السكونى فسار حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فبينما هم كذلك اذ ورد الخبر الى الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فاجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سر اهل لك فى الخروج معى الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك فان أمرهم قد مرج ولا أرى أحدا أحق بها اليوم منك ولست أعصى هنالك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وقال وهو يجهر بقوله دون ان أقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين لقد كذب الذى يزعم انك من دهاة العرب أكملك سرا فتكلمنى علانية وأدعوك الى الخلافة وتدعونى للحرب ثم انصرف بمن معه الى الشام وتوفى يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وله تسع وثلاثون سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وقد وقع للغزالى والبكا الهراسى فيه كلام وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفهد *(خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان)*

ثم قام بالامر بعده ابنه معاوية وكان خيرا من أبيه فيه دين وعقل بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم حمد الله وأثنى عليه بما بلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أيها الناس ما أنا بالراغب فى الائتمار عليكم لعظيم ما أكره منكم وانى لا علم انكم تكرهونا أيضا لا نا بليناكم وبليتم بنا الا ان جدى معاوية رضى الله تعالى عنه قد نازع فى هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم ايمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه سيدى شباب أهل الجنة وأفضل هذه الامة تربية الرسول وابنى فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية فركب جدى معه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدى الامور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدى المنون بقى مرتهنا بعمله فريدا فى قبره ووحدا ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبى فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعرى ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزى بعمله وكذلك ظنى ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على

نصله الى ناحية المشرق والفوق الى ناحية المغرب وطول السهم فى رأى العين اذا كان فى كبد السماء نحو ذراعين (كوكبة العقاب) كواكبه تسعة فى الصورة وستة خارجها وفى الصورة ثلاثة مشهورة تسمى النسر الطائر وبازائه النسر الواقع والعامة تسمى الثلاثة المشهورة من خارج الصورة الميزان لاستواء كواكبه والاثنين اللذين فوقها الظليمين (كوكبة الدلفين) كواكبه عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر والنير الذى على ذنبه يسمى ذنب الدلفين والعرب تسمى الاربعة التى فى وسط العنق الصليب والذى على الذنب عمود الصليب (كوكبة قطعة الفرس) كواكبها أربعة تتبع الدلفين اثنان منها متضايقان بينهما شبر واثنان بينهما ذراع والاول فى موضع الفم والآخرون على الرأس (كوكبة الفرس الاعظم) كواكبه عشرون وهى على صورة فرس له رأس وبدان وبدن الى آخر الظهر وليس له كفل ولا رجلان والاول من كواكبه على السرة وهو على رأس المرأة المسلسلة مشترك بينهما ويسمى سرة الفرس وآخر على متنه يسمى متن الفرس وكوكب على منكبه الايمن يسمى منكب الفرس وآخر عند منشأ العنق يسمى عنق الفرس وآخر على حقفاته

أكثر من الراضي وما كنت لاتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه ببيعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر أسئة عربية يا أبا ليلى فقال أغدعني أعن ديني تخذعني فوالله ماذقت حلاوة خلافتكم وأتجرع مرارتها ائتني برجال مثل رجال عمر رضي الله تعالى عنه على انه ما كان من حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة مغنما لقد نال أبي منها مغرما ومأثما ولئن كانت سوأة فسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه أينك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بني أمية قالوا المؤدبه عمر المقصوص أنت علمته هذا واقتنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفي معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة وقيل بسبعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثماني عشرة ولم يعقب

(خلافة مروان بن الحكم)

ثم قام بالامر بعده مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فاذعن أهلها له بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه أهلها وكان يقال له ابن الطريد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد طرد أباه الى الطائف فرده عثمان رضي الله تعالى عنه حين ولي كما تقدم قريبا وتوفي مروان في سنة خمس وستين وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وكان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة احد العشرة رضي الله تعالى عنهم وكان كاتب السر لعثمان رضي الله تعالى عنه وبسببه جرى عليه ما جرى وكانت خلافته عشرة أشهر وكان عمره ثلاثا وثمانين سنة روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال كان لابي لهد لاحد مولودا الا اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد ثم روى أيضا عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة ان الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله الا المؤمن منهم وقليل ماهم يترفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذو وغدر ومكر وخديعة يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في باب الواو وفي لفظ الوزغ

(خلافة عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده ابنه عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت أبيه مروان وهو أول من سمي بعبد الملك في الاسلام واول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكان على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية قلت ولهذا سبب وهو أني رأيت في كتاب المحاسن والمساوي للامام ابراهيم بن محمد البيهقي ما نصه قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في ايوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقا وأمر بتفريقه في خدمه الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت ياسيدي هو عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا علم لي غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبا وابنا وروحا فلم يزل ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى أن ملك عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا فبينما هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فامر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فانكره وقال ما أغاظ هذا في امر الدين والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على

شكل الاربعة التي على قطعة الفرس يسمى فم الفرس والعرب تسمي الاربعة النيرة التي على المربع أحدها عند منتهى العنق متن الفرس ومنكب الفرس وجناح الفرس والكوكب المشترك الدلو وتسمي الاثنين المتقدمين عليها العرقوة والاثنين اللذين في البدن النعائم والكرب أيضا شبهتها العرب بمجموع العرقوتين في الوسط في رأس الدلو حيث يشد فيه الحبل وذلك الموضع من الدلو يسمى الكرب وتسمي الاثنين اللذين على الرأس سعد البهائم والاثنين اللذين على العنق سعد الهمام والاثنين المتقاربين اللذين في الصدر سعد البارع والاثنين اللذين على الركبة اليمنى سعد المطر (كوكبة المرأة المسلسلة) كواكبها ثلاثة وعشرون من الصورة سوى النير الذي على الرأس فانه على سرة الفرس وسميت هذه المرأة مسلسلة لامتداد احدى يديها وهي اليمنى نحو الشمال والاخرى نحو الجنوب ولاجتماع الكواكب بين رجليها وشبهوها بمن سلسل ويسمى الكوكب النير الذي فوق مئزرها بطن الحوت (كوكبة الفرس التام) هو أحد وثلاثون كوكبا وهو فرس آخر أحسن شبها بالفرس من الاول وبعض الفرس الاول داخل فيه ومن السطر الذي

سعته وكثرة ماله والبلد يخرج منه هذه القراطيس تدور فى الآفاق والبلاد وقد طرزت بسطار مثبت عليها فأمر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الآفاق جميعا بابطال ما فى أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهى شئ منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما ثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم وترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد الملك ان عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد أصبت فقد أخطؤا فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه فى جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حاجة أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أنه لا جواب له ورد الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال انى ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبنى عن كتابى فأضعفت الهدية وانى أرغب اليك الى مثل ما رغبت فيه من رد الطراز الى ما كان عليه أولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضى أجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابى وهديتى ولم تسعفنى بحاجتى فتوهمتك استقللت الهدية فاضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أولا تأمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شئ منها الا ما ينقش فى بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت فى الاسلام فينقش عليها شتم نبيك فاذا قرأته ارفض جبينك عرقا فاحب أن تقبل هديتى وترد الطراز الى ما كان عليه ويكون فعل ذلك هدية تودنى بها ونبقى على الحال بينى وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه الامر وغلظ وضاقت به الارض وقال احسبنى أشأم مولود ولد فى الاسلام لانى جنيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زنباع انك لتعلم المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من فقال عليك بالباقر من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه ارتج على الرأى فيه فكتب الى عامله بالمدينة أن اشخص الى محمد بن على بن الحسين مكرما ومتعه بمائة ألف درهم لجهازه وبثلثمائة ألف درهم لنفقته وارح عليه فى جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاة محمد بن على فلما وافاه أخبره الخبر فقال له محمد رحمه الله تعالى لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهتين احداهما أن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى وجود الحيلة فيه قال وما هى قال تدعو فى هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سكة الدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما فى وجه الدرهم والدينار والآخر فى الوجه الثانى وتجعل فى مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه والسنة التى يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الاصناف الثلاثة التى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احدا وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم فى ذلك الوقت انما هى الكسروية التى يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضرب بها العمر رضى الله تعالى عنه بسكة كسروية فى الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسى مكتوب بالفارسية نوش خور أى كل هنيا وكان وزن

الدرهم

من الكوكب على وجهه ورأسه تولدت صورة الرأس وتمر على عرفه على تقويس فيفصل بكوكب على متنه وهو من كواكب الفرس الاعظم الذى على طرف اليد اليمنى ثم يمر على كوكبين على كفله ثم على كوكبين على ذنبه وهو طرف اليد اليسرى من الفرس الاعظم ثم على كوكبين أحدهما فى وسط ذنبه والآخر على طرف الذنب ويخرج من الجحفلة سطر يمر على الغاصمة والنحر وبه تتم صورة العنق والصدر (كوكبة المثلث) كواكبه أربعة بين الشرطين وبين النير الذى على الرجل اليسرى من صورة المرأة وهو على شكل مثلث فيه طول أحدها على رأس المثلث ويسمى هذا الاسم وثلاثة على قاعدتها

(فصل) فى البروج الاثنى عشر هذه صورة قريبة من الدائرة التى تمر على أوساط البروج فى المائل عن طريقة الكوكب السيارة وهى التى سميت البروج الاثنا عشر باسمائها كل اسم باسم الصور التى كانت فيه فلنذكر كوكبة كل صورة وعددكواكبها وموقعها من الصورة والقاب بعضها على رأى المنجمين والعرب ولنبدأ بالصورة التى فى الوجه الاول منها (كوكبة صورة الحمل) كواكبه ثلاث عشر فى الصورة وخمسة خارجها

الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التى كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هى السمرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أن يكتب السكك فى جميع البلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس فى التعامل بها وان يتهدد بقتل من يتعامل بغيرهذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك وردرسول ملك الروم اليه بذلك بقوله ان الله عزوجل مانعك مما قد أردت ان تفعله وقد تقدمت الى عمالى فى أقطار البلاد بكذا وكذا وبابطال السكك والطروز الرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما أردت أن أغيظه بما كتبت اليه لانى كنت قادرا عليه والمال وغيره برسوم الروم فاما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذى قال وثبت ما أشار به محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه الى اليوم ثم رمى يعنى الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم وتمكن عبد الله بن الزبير فبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق واستناب على العراق ومايليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة فبقى فى الوقت خليفتان أكبرهما ابن الزبير رضى الله تعالى عنه ثم لم يزل عبد الملك الى أن ظفر به وقتله بعد حروب عظيمة وذلك انه سار من دمشق الى العراق فبرز اليه نائبها مصعب بن الزبير وكان عبد الملك قد كاتب جيشه بامورخذلوه ونسلوا عنه فصار مصعب فى نفر يسير والتحم بينهما القتال فظهرت من مصعب شجاعة عظيمة ولم يزل كذلك حتى قتل فاستولى عبد الملك حينئذ على العراق وخراسان واستناب عليها أخاه بشر بن مروان وكر راجعا الى دمشق ثم جهز الحجاج بن يوسف الثقفى فى جيش لحرب ابن الزبير فحاصروه وضايقوه ونصبوا المنجنيق على جبل أبى قبيس فكان يضرب بشجاعته المثل كان رضى الله تعالى عنه يحمل عليهم وحده فيهزمهم ويخرجهم من أبواب المسجد واستمر يقاتلهم أربعة أشهر ففى آخرها حمل عليهم فسقطت على رأسه شرافة من شرارف المسجد فخر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه رضى الله تعالى عنه فامر اللعين الحجاج أخزاه الله وقبحه بصلب جسده وكان عبد الملك قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان طويل العنق رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب حازما لا يكل أمره الى سواه شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب أيضا بابى ذباب لبخره محجما للفخر مقداما على سفك الدماء وكذلك كان عماله الحجاج بالعراق والمهاب بن أبى صفرة بخراسان وهشام بن اسمعيل وعبد الله ابنه بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد بن يوسف أخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبار قاله ابن خلكان ومن غريب ما سمع فيما حكاه ابن خلكان ان على بن عبد الله بن عباس ومحمدا ابنه دخلا على عبد الملك بن مروان وعنده قائف فأجلسهما ثم قال للقائف أتعرف هذا قال لا ولكن اعرف من أمرهما ان هذا الفتى الذى معه ابنه وانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا ينازعهم منازع الا قتلوه فتغيرلون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وكان قد رآه عنده انه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وذكر أبو حنيفة فى الاخبار الطوال ان عبد الملك بن مروان أوصى ابنه الوليد لما ثقل فى مرضه فقال يا وليد لا الفينك اذا وضعتنى فى حفرتى تعصر عينيك كالامة الولهاء بل انزروشمر والبس جلد النمر وادع الناس الى البيعة فمن قال برأسه كذا أى لا فقل بالسيف كذا أى اضرب عنقه اه وكان عبد الملك يلقب بحمامة المسجد لقبه به ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجاءته الخلافة وهو يقرأ فى المصحف فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بينى وبينك وقيل انه قيل لابن عمر رضى الله تعالى عنه أرأيت لو تفانى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نسأل بعدهم فقال سلوا هذا الفتى يعنى عبد الملك توفى عبد الملك بن مروان فى شوال سنة ست وثمانين وله ثلاث وستون سنة وقيل ستون وخلف سبعة عشر ولدا ولى الخلافة منهم أربعة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بجملة الدنيا الى ان مات رحمة الله عليه

(خلافة عبد الله بن الزبير وهو السادس تخلع وتقتل كما سيأتى)

مقدمه الى جهة المغرب ومؤخره الى المشرق ووجهه على ظهره والنيران اللذان على القرن يسميان الشرطين والنير الخارج عن الصورة يسمى القطع والاذان على الالية مع الذى على الفخذ وهى على مثلث متساوى الاضلاع تسمى البطين والعرب جعلت بطن الحمل منزلا للقمر كبطن السمكة وسمته البطين (كوكبة الثور) صورته صورة ثور مؤخره الى المغرب ومقدمه الى المشرق وليس له كفل ولا رجلان تلتفت رأسه الى جنبه وقرناه الى ناحية المشرق وكواكبه اثنان وثلاثون سوى النير الذى على طرف قرنه الشمال فانه على الرجل اليمنى من ممسك الاعنة مشترك بينهما والخارج عن الصورة أحد عشر كوكبا وعلى موضع القطع منه أربعة مصطفة والنير الاحمر العظيم الذى على عينه الجنوبية يسمى الدبران وعين الثور أيضا وتالى النجم وحادى النجم والفنيق وهو الجمل الضخم والتى حواليه من الكواكب القلاص وهى صغار النوق والعرب تسمى الكواكب التى على كاهل الثور الثريا وهما كوكبان نيران فى خلالهما ثلاث كواكب صارت مجتمعة متقاربة كعنقود العنب ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم وزعموا ان فى

قد تقدم ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان خلع نفسه من الخلافة فكيف يكون ابن الزبير رضي الله عنهما سادسا وسبق قبل ذلك ان الحسن رضي الله عنه خلع من الخلافة أيضا فعلى هذا الحال لا يستقيم أن يكون ابن الزبير رضي الله عنهما سادسا وبويع له يعني ابن الزبير رضي الله عنهما بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد بن معاوية كما تقدم وبايعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام الى أن بايع لمروان بعد حروب واستقر له العراق الى سنة احدى وسبعين وهي التي قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة *(وسبب هدمه)* انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبي عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه واني أعيذ أمير المؤمنين بالله من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر وكان مصعب شجاعا جوادا حسن الوجه كالقمر ليلة البدر رحمه الله تعالى ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك بن مروان فبايعوه وسار الى الكوفة ودخلها واستقر له الامر بالعراق والشام ومصر ثم جهز الحجاج في سنة ثلاث وسبعين الى عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله واحتز الحجاج رأسه وصلبه منكسا ثم أنزله ودفنه في مقابر اليهود وقيل ان الحجاج قال لا أنزله حتى تشفع فيه أمه اسماء فتم على تلك الحال مدة فمرت به أمه يوما فقالت أما آن لهذا الفارس ان يترجل فبلغ الحجاج ذلك فأمر بانزاله وان يعطى لامه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم فاخذته ودفنته وسيأتي ذكر قتله أيضا في باب الشين المعجمة في لفظ الشاة وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوما قتل رضي الله تعالى عنه وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة

(خلافة الوليد بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعد عبد الملك بن مروان ابنه الوليد فانه كان ولي عهده وكان دميما سائل الانف يختال في مشيته قليل العلم وكان يختم القرآن في ثلاث ليال قال ابراهيم بن أبي عبلة كان يختم في رمضان سبع عشرة مرة وكان يعطيني أكياس الدراهم أقسمها في الصالحين وعن الوليد قال لولا ان الله عز وجل ذكر اللواط في كتابه ما ظننت أن أحدا يفعله بويع له بالخلافة يوم توفي والده ولم يدخل المنزل حتى صعد المنبر فقال الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بامير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا قال الحافظ بن عساكر كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق وأعطى الناس وفرض للمجذومين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يبرجله القرآن ويقضي عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموي وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك في ذي القعدة سنة ست وثمانين وذكر أنه كان في الجامع وهو يبنى اثنا عشر ألف مرخم وتوفي الوليد ولم يتم بناؤه فاتمه سليمان أخوه فكان جملة ما أنفق على بنائه أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل وما زالت الى أيام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فجعلها في بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك فقد روي ان عمر بن عبد العزيز قال لما أحدث الوليد ارتكض في أكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العافية والسلامة وفتحت في ايام خلافته الفتوحات العظام مثل السند والهند والاندلس وغير ذلك من الاماكن المشتهرة وكان يركب المركوب الحسن الجيد ويتقى الركوب والسفر والحرب في هذه الايام الآتي ذكرها وينهى عن ذلك وهي فائدة جليلة عظيمة القدر روى علقمة بن صفوان عن أحمد بن يحيى مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقوا اثنى عشر يوما في السنة فانها تذهب بالاموال وتهتك الاستار فقالوا ما هي يا رسول الله قال ثاني عشر المحرم وعاشر صفر ورابع ربيع الاول

ذلك المطر عند نوئها الثروة وتسمى الاثنين المتقاربين على الاذنين الكلبين ويزعمون انهما كلبا الدبران والعرب تتشاءم بالدبران وتقول أشام من حادي النجم ويزعمون انهم لا يمطرون بنوء الدبران الا وسنتهم مجدبة (كوكبة التوأمين) كواكبها ثمانية عشر في الصورة وسبعة خارجها وهي صورة انسانين رأسهما في الشمال والشرق وأرجلهما الى الجنوب والمغرب وقد اختلطت كواكب أحدهما بكواكب الآخر والعرب تسمي الاثنين النيرين اللذين على رأسهما الذراع المبسوطة واللذين على ثدي التوأم الثاني الهقعة واللذين على قدم التوأم المتقدم وقدام قدمه البخاتي (كوكبة السرطان) كواكبه تسعة من الصورة وأربعة خارجها والعرب تسمي الكوكب النير منها النثرة وفي المجسطي ذكر النثرة باسم المعلف واسم الكوكبين التاليين للنثرة الحمارين والكوكب النير الذي على الرجل المؤخرة الجنوبي الطرف (كوكبة الاسد) كواكبه سبعة وعشرون في الصورة وثمانية خارجها والعرب تسمي الكوكب الذي على وجهه مع الخارج عن الصورة سرطان الطرف وتسمي الاربعة التي في الرقبة والقلب الجبهة وتسمي التي

وثامن عشر ربيع الثانى وثامن عشر جمادى الاولى وثانى عشر جمادى الثانية وثانى عشر رجب وسادس عشر شعبان ورابع عشر رمضان وثانى شوال وثامن عشر ذى القعدة وثامن ذى الحجة اه وقوله ان الوليد بنى قبة الصخرة فيه نظر وانما بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشأم من الحج خوفا من أن يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى ان قتل ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما كما سيأتى ان شاء الله تعالى عن ابن خلكان وغيره ولعلها تشعثت فهدمها الوليد وبناها والله تعالى أعلم وتوفى الوليد بن عبد الملك فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان عن ست وأربعين سنة وقيل ثمان وأربعين وقيل خمسين سنة وترك أربعة عشر ولدا وحمل على أعناق الرجال ودفن فى مقابر باب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وقيل عشر سنين والله أعلم

(خلافة سليمان بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده أخوه سليمان وذلك لان أباهما عقد لهما جميعا بالامر من بعده بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الاقامة بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك فى سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية فنازلها وستأتى الاشارة الى شئ من ذلك فى باب الجيم فى لفظ الجراد ومما يحكى من محاسنه رحمه الله تعالى ان رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله والاذان فقال له سليمان أما أنشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتى الفلانية غلبنى عليها عامل فلان فنزل سليمان رحمه الله عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض وقال والله لا رفعت خدى من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده رحمه الله لما سمع كلام ربه الذى خلقه وخوله فى نعمه خشى على نفسه من لعنة الله تعالى وطرده قيل انه أطلق من سجن الحجاج ثلثمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وزيرا ومشيرا وأنه أراد ان يستكتب يزيد بن أبى مسلم وزير الحجاج فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لا تحى ذكر الحجاج باستكتابك يزيد فقال له يا عمر انى لم أجد عنده خيانة فى درهم ولا دينار فقال له يا أمير المؤمنين ان ابليس أعف منه فى الدرهم والدينار وقد أغوى الخلق كلهم جميعا فأضرب سليمان عما عزم عليه وفى كامل المبرد وغيره ان يزيد هذا دخل على سليمان بن عبد الملك وكان يزيد دميما قبيحا فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وأشركك فى أمانته فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فلو قال لانك رأيتنى والامر عنى مدبر ولو رأيتنى والامر على مقبل لاستحسنت ما استقبحت منى ولا استعظمت ما استصغرت منى فقال له سليمان ويحك أوقد استقر الحجاج فى قعر جهنم بعد أم لا فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فى الحجاج قال ولم قال لان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وانه يأتى يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك فيشفعا كانا كان وكان سليمان رحمه الله فصيحا بليغا أديبا مؤثرا للعدل محبا للغزو محسنا للعلم العربية ويرجع الى دين وخير واتباع القرآن واظهار شعائر الاسلام مترفعا عن سفك الدماء وكان شرهانا كما قال ابن خلكان فى ترجمته انه كان يأكل فى كل يوم نحو مائة رطل شامى وكان به عرج ولما ولى رد الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من خلفاء بنى أمية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى ان سليمان افتتح خلافته بخير واختمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لميقاتها الاول وختمها باستخلافه لعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وذكر المفضل وغيره ان سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام فى يوم جمعة فلبس حلة خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش أخضر وبسط ما حوله بالخضرة ثم نظر فى المرآة وكان جميلا فأعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه صديقا وكان عمر رضى الله تعالى عنه فاروقا وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حييا وكان على رضى الله تعالى عنه شجاعا وكان معاوية

على البطن وعلى الحرقفة الزبرة والذى على مؤخر الذنب قلب الاسد وتسميه أيضا الصرفة لانصراف البرد عند سقوطه بالمغرب بالغدوات وانصراف الحر عند طلوعه من تحت شعاع الشمس بالغدوات (كوكبة العذراء) وهى ستة وعشرون فى الصورة وستة خارجها وهى صورة امرأة رأسها على جنوب الصرفة وقدمها الزبانان اللذان على كفتى الميزان والعرب تسمى التى على طرف منكبها الايمن العواء وهو المنزل الثالث عشر من منازل القمر وزعم بعضهم ان الكواكب التى على بطنها وتحت ابطها كانها كلاب تعوى خلف الاسد وتسمى هواء البرد أيضا لانها اذا طلعت أو سقطت جاءت ببرد والكوكب النير الذى بقرب يدها التى فيها السلسلة السماك الاعزل سمى أعزل لانه بازائه السماك الرامح ويسمى أعزل لانه لا سلاح معه والمنجمون يقولون لهذا الكوكب السنبلة ويسمى أيضا ساق الاسد والذى على قدمه اليسرى الغفر وانما سمى بالغفر لنقصان ضوء كواكبه كأنه قد ستر بها (كوكبة الميزان) ثمانية كواكب فى الصورة بين كوكبة العذراء وكوكبة العقرب وتسعة خارجها وليس فيها شئ من الكواكب المشهورة (كوكبة العقرب)

رضى الله تعالى عنه حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وأنا الملك الشاب ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد حظية له فى صحن الدار فانشدته هذه الابيات

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فانى

فلما فرغ من الصلاة ودخل داره قال لتلك الحظية ماقلت لى فى صحن الدار وأنا خارج قالت ماقلت لك شيأ ولا رأيتك وانى لى بالخروج الى صحن الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسى فمادارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقيل انه صعد المنبر وخطب وان صوته ليسمع من أقصى المسجد فأخذته الحمى فمازال صوته يخفى حتى لم يسمعه من تحته ثم دخل داره يسحب رجليه بين رجلين فمادارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقال ابن خلكان انه حم ومات من ليلته وقيل انه مات بذات الجنب وتوفى فى صفر فى عاشره سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين بمرج دابق من أرض قنسرين وله تسع وثلاثون سنة وقيل خمس وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية شهور رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه)

ثم قام بالامر بعده الخليفة الراشد والامام العالم أبو حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم مات سليمان بن عبد الملك بعهد له منه بذلك وكان يقال له أشج بنى أمية وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فعمر رضى الله تعالى عنه جده من قبل أمه وهو تابعى جليل روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد رضى الله تعالى عنهما وروى عنه جماعة ومولده رضى الله تعالى عنه بمصر سنة احدى وستين قال الامام أحمد ليس أحد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز وفى طبقات ابن سعد عن عمر بن قيس انه قال لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع صوت لا يدرى قائله

من الآن قد طابت وقر قرارها * على عمر المهدى قام عمودها

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه عظيما زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا وهو أول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء وأول من فرض لابناء السبيل وأزال ما كانت بنو أمية تذكر به عليا على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال فيه كثير عزة

وليت ولم تسبب عليا ولم تخف * مريبا ولم تقبل مقالة مجرم
وصدقت القول الفعال مع الذى * أتيت فأمسى راضيا كل مسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * بأخذك دينارى وأخذك درهمى
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأكرم بها من بيعة ثم أكرم

وكتب الى عماله أن لا يقيدوا ولا يسجنوا بقيد فانه يمنع من الصلاة وكتب الى عامله بالبصرة عدى بن ارطاة عليك بار بع ليال من السنة فان الله تبارك وتعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهى أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب الى عماله اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله تعالى عليكم ونفاد ما تأتون اليه وبقاء ما يأتى اليكم من العذاب بسببهم وذكر غير واحد عن محمد المروزى قال أخبرت أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لما دفن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للارض هدة أو رجة فقال ما هذه فقيل هذه مراكب الخلافة قربت اليك يا أمير المؤمنين لتركبها فقال مالى ولها نحوها عنى وقربوا الى دابتى فقربت اليه فركبها فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفاء قبله فقال له تنح عنى مالى ولك انما أنا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى ابتليت بهذا الامر من غير رأى منى فيه ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين وانى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا

لانفسكم

أحد وعشرون كوكبا من الصورة وثلاثة خارجها وهى صورة مشهورة والعرب تسمى الثلاثة التى على الجبهة الاكليل وتسمى النير الاحمر الذى على البدن قلب العرب وتسمى الذى قدام القلب والذى خلفه النياط وتسمى الذى فى الخروات الفقرات وتسمى الاثنين اللذين على طرف الذنب الشولة (كوكبة الرامى) وهو القوس أحد وثلاثون كوكبا فى الصورة وليس حواليه شئ من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الاول الذى على النصل والذى على مقبض القوس والذى على الطرف الجنوبى من القوس والذى على طرف اليد اليمنى من الدابة النعام الواردة لان المجرة شبهت بنهر والنعام قد وردت النهر وتسمى الذى على المنكب الايسر والذى فوق السهم والذى على الكتف الايسر والذى تحت الابط وهو بعيد عن المجرة الى ناحية المشرق النعام الصادرة شبهتها بنعام شرب الماء وصدر عن النهر وتسمى اللذين على الستة الشمالية من القوس الظليمين واللذين على الفخذ اليسرى والساقى الصردين (كوكبة الجدى) كواكبه ثمانية وعشرون كوكبا فى الصورة وليس حوالى الصورة شئ من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الاثنين اللذين على القرن الشمالى

لانفسكم غيرى فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا لك أميرنا باليمن والبركة فلما سكتوا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله تعالى خلف من كل شئ وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم وأكثروا ذكر الموت واحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هاذم اللذات وانى والله لا اعطى أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعونى ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر ببيع ذلك وادخال أثمانه فى بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقيلا فاتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد أن تصنع يا أبت قال أى بنى أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أى بنى انى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من أين لك ان تعيش الى الظهر فقال ادن منى يا بنى فدنا منه فقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من يعيننى على دينى فخرج ولم يقل وأمر منادية أن ينادى ألا كل من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم اليه ذمى من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وماذاك قال ان العباس ابن الوليد اغتصبنى أرضى والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعنى اياها وهذا كتابه فقال عمر ما تقول يا ذمى قال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى فقال عمر كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد أرد اليه أرضه يا عباس فردها اليه ثم جعل لا يدع شيأ مما كان فى يد أهل بيته من المظالم الا رده مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغى لنا أن نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمى كتب الى عمر بن عبد العزيز انك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشينا لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جورا وعدوانا ولن تترك على هذا الحال والسلام فلما قرأ كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (أما بعد) فقد بلغنى كتابك أما أول شأنك يا ابن الوليد فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف فى سوق حمص وتدخل فى حوانيتها ثم الله أعلم بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لابيك فحملت بك فبئس المولود نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أنى من الظالمين اذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذى فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له فى ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لابيك ما أكثر خصماءه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدم ويأخذ المال الحرام وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل قرة أعرابيا جافيا على مصر وأذن له فى المعازف واللهو والشرب وان أظلم منى وأترك لعهد الله من جعل لغالية البربرية فى خمس العرب نصيبا فرويدا يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الينا أهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم فى الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقا والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين وروى انه وقع فى زمانه غلاء عظيم فقدم عليه وفد من العرب فاختار وا رجلا منهم لخطابه فتقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة وراحتنا فى بيت المال وماله لا يخلو من أن يكون لله أو لعباده أو لك فان كان لله فالله غنى عنه وان كان لعباده فانهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزى المتصدقين فتغرغرت عينا عمر رضى الله تعالى عنه بالدموع وقال هو كما ذكرت وأمر بحوائجهم فقضيت فهم الاعرابى بالانصراف فقال عمر أيها الرجل كما أوصلت حوائج عباد الله الى فأوصل حاجتى وارفع فاقتى الى الله فقال الاعرابى الهى اصنع بعمر بن عبد العزيز كصنيعه

سعد الذابح سمى ذابحا للصغير الملاصق له قيل الصغير شأنه الذى يذبحه وتسمى الاثنين النيرين اللذين على الذنب المحبين (كوكبة ساكب الماء وهو الدلو) كواكبه اثنان وأربعون كوكبا فى الصورة وثلاثة خارجها والعرب تسمى اللذين على منكبه الايمن سعد الملك واللذين على منكبه الايسر سعد الذى على ذنب الجدى سعد السعود والثلاثة التى على اليد اليسرى سعد بلع وانما سميت بهذا الاسم لان البعد بين هذين الاثنين أوسع من البعد بين الذابح فشبهتها بفم مفتوح ليبلع وتسمى الذى على ساعده مع الثلاثة التى على يده اليمنى سعد الاخبية وانما سمى بذلك لانه اذا طلع اختبأت الهوام تحت الارض من البرد وتسمى النير الذى على فم الحوت الجنوبى الضفدع الاول (كوكبة السمكة وهى الحوت) وكواكبها أربعة وثلاثون فى الصورة وأربعة خارجة وهما سمكتان أحدهما السمكة المتقدمة وهى التى على ظهر الفرس الاعظم فى الجنوب والاخرى على جنوب كوكبة المرأة المسلسلة وبينهما خيط من كواكب يصل بينهما على تعريج

*(فصل فى الصورة الجنوبية) هى الكواكب التى فى النصف الجنوبى من الكرة وهى خمسة عشر

في عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم وأمطرت السماء مطرا كثيرا فجاء في المطر بردة كبيرة فوقعت على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب فيه هذه براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار قال رجاء بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه من أعظم الناس وأكيس الناس وأجلهم في مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفاه ورداؤه فاذا هن بعدان اثنى عشر درهما وذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان قد شدد على أقاربه وانتزع كثيرا مما في أيديهم فتبرموا به وسموه وروى أنه دعا بخادمه الذي سمه فقال له ويحك ما حملك على أن سقيتني السم قال ألف دينار أعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها في بيت مال المسلمين وقال لخادمه اخرج بحيث لا يراك أحد وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنها قالت والله ما اغتسل عمر من حلم ولا من جنابة منذ ولي هذا الامر وكان نهاره في أشغال الناس ورد المظالم وليله في عبادة ربه تعالى قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم مدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمرك أن تغسلي قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ماله قميص غيره وكان عمر رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى * كما غر بالذات في النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

واعلم أن مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه كثيرة جدا فمن أراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما وكان مرضه رضي الله تعالى عنه بدير سمعان من أرض حمص ولما احتضر قال اجلسوني فاجلسوه فقال اللهم أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ولكن لا اله الا الله وتوفي رضي الله تعالى عنه لخمس وقيل لست مضين وقيل لعشر بقين من رجب الفرد سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل وهو ابن أربعين سنة وكان رضي الله تعالى عنه أبيض مليحا جميلا مهابا نحيف الجسم حسن اللحية بجبهته شجة من حافر فرس ضربه وهو صغير وكان اليه المنتهى في العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل جدد الله تعالى به للامة دينها وسار فيها بسيرة جده لامه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكانت دولته في طول مدة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقبره رضي الله تعالى عنه بدير سمعان ظاهر يزار قال الشافعي رضي الله تعالى عنه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم أجمعين وذكر الحافظ ابن عساكر أنه لما وضع في قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة بأحسن خط بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فأخذوها ووضعوها في أكفانه وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه سنتين وخمسة أشهر

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد له من أخيه سليمان في ذلك ولما ولي قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فسار وابسيرته أربعين يوما فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب في الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وكان أبيض جسيما مليح الوجه وقال بعض المؤرخين ان يزيد هذا هو المعروف بالفاسق وهو غلط وانما الفاسق ولده الوليد كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله وغيره أن يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى في أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهل بن حنيف باربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة بتشديد الباء الموحدة وأحبها حبا شديدا فبلغ أخاه سليمان ذلك فقال هممت أن أحجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من أخيه

سليمان

صورة تذكر مواضع كواكبها من الصورة ان شاء الله تعالى ومواضع صورها وأسمائها على مذهب العرب والمنجمين على ما رسمنا فيما تقدم (كوكبة قيطس) هي صورة حيوان بحري مقدمه في ناحية المشرق على جنوب كوكبة الحمل ومؤخره في ناحية المغرب خلف الثلاثة الخارجة عن صورة ساكب الماء وكواكبها اثنان وعشرون والعرب تسمي الكواكب التي في الرأس الكف الجذماء لان امتداده دون امتداد الكف الخضيب وتسمي الخمسة التي على يديه النعامات والكواكب التي على أصل الذنب تسمى النظام والتي على الشعبة الجنوبية من الذنب تسمى الضفدع الثاني والاول مذكور في الدلو (كوكبة الجبار) كواكبها ثمانية وثلاثون كوكبا في الصورة وهو صورة رجل قائم في ناحية الجنوب على طريقة الشمس بيده عصا وعلى وسطه سيف والعرب تسمي الكواكب الثلاثة التي على الوجه الهنعة والنير الاعظم الذي على منكبه اليمنى منكب الجوزاء ويد الجوزاء أيضا والكوكب النير الذي على المنكب اليسرى الناجذ والمرزم أيضا والثلاثة الصفة التي على وسطه منطقة الجوزاء والثلاثة المنحدرة التقاربة

سليمان فلما أفضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شئ قال نعم قالت وما هو قال حبابة فاشترتها له وهو لا يعلم وزينتها وأجلستها من وراء ستر لها ثم قالت يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شئ قال أوما أعلمتك انها حبابة فرفعت الستر وقالت ها أنت وحبابة وتركته واياها فحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به في الخلافة وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لاحد من الملوك يوم كامل من الدهر واني أريد أن أكذبهم في ذلك ثم أقبل على لذاته واختلى مع حبابة وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة في صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره اذ تناولت حبابة حبة رمان وهي تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها أياما لم يدفنها بل يقبلها ويترشفها حتى انتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها الا خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من أجلك هذا هالك اليوم أو غد

وسيأتي ان شاء الله تعالى قريب من هذا في باب الدال المهملة في الدابة عن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وتوفي يزيد بن عبد الملك بأربل من أرض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر وكانت خلافته أربع سنين وشهرا

(خلافة هشام بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده أخوه هشام بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات أخوه يزيد بعهد منه اليه ولما أتته الخلافة كان بالرصافة فسجد وسجد أصحابه لما بشر بها وسار الى دمشق قال مصعب الزبيري زعموا أن عبد الملك بن مروان رأى في منامه انه بال في المحراب أربع مرات فدس من سأل سعيد بن المسيب وكان يعبر الرؤيا فقال يملك من صلبه أربعة فكان آخرهم هشاما انتهى وكان هشام حازما عاقلا صاحب سياسة حسنة أبيض جميلا سميناً أحول يخضب بالسواد وكان ذا رأي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص يقال انه جمع من الاموال مالا ما جمعه خليفة قبله فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته فاغتسل وكفن الا بالقرض والعارية وكان به حول وتوفي بالرصافة في شهر ربيع الآخر بدمشق سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل أربع وخمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وقيل عشرين عاما

(خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو السادس فخلع كما سيأتي)

ثم قام بالامر بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد الفاسق كان أبوه حين احتضر عهد بالامر الى هشام أخيه بان يكون العهد من بعده لولده الوليد بن يزيد فلما مات هشام بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وهو اذ ذاك بالبرية فارا من عمه هشام لانه كان بينه وبين عمه منافسة لاجل استخفافه بالدين وشربه الخمر واشتهاره بالفسق فهم هشام بقتله ففر منه وصار لا يقيم بأرض خوفا من هشام فلما كانت الليلة التي قدم عليه البريد في صبيحتها بالخلافة قلق تلك الليلة قلقا شديدا فقال لبعض أصحابه ويحك انه قد أخذني الليلة قلق فاركب بنا حتى نتبسط فسارا مقدار ميلين وهما يتحدثان في أمر هشام وما يتعلق به من كتبه اليه بالتهديد والوعيد ثم نظر افرأيا من بعد رهجا وصوتا ثم انكشف ذلك عن بريد يطلبونه فقال لصاحبه ويحك ان هذه رسل هشام اللهم اعطنا خيرهم فلما قرب البريد منهما وأثبتوا الوليد معرفة ترجلوا وجاؤا فسلموا عليه بالخلافة فبهت وقال ويحكم مات هشام قالوا نعم ثم أعطوه الكتب فقرأها وسار من فوره الى دمشق فاقام في الخلافة سنة واحدة ثم أجمع أهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة قال الحافظ ابن عساكر وغيره انهمك الوليد في شربه الخمر ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف واللهو والتلذذ مع الندماء والمغنين وكان يضرب

سيف الجبار والنير العظيم الذي على قدمه اليسرى رجل الجبار وتسمى التسعة المقسومة التي على الكم تاج الجوزاء (كوكبة النهر) كواكبه أربعة وثلاثون في الصورة وليس حواليه شئ من الكواكب المرصودة يبتدئ من عند النير الذي على قدم الجوزاء فيمر في المغرب على تعريج الى قرب الاربعة التي على صدر قيطس ثم يمر في الجنوب على ثلاثة كواكب ثم ينعطف الى المشرق فيمر على ثلاثة كواكب أيضا ثم ينعطف الى الجنوب فيمر على ثلاثة كواكب مجتمعة ثم ينقطع فيمر في الجنوب على كوكبين متقاربين ثم ينعطف الى المغرب فيمر على كوكبين متقاربين أيضا ثم على ثلاثة كواكب متقاربة ثم ينتهي الى كوكب نير على آخر النهر والعرب تسمي الاول والثاني والثالث من كوكبة الكرسي الجوزاء وتسمي الاربعة التي في وسط النهر مع الخمسة التي في جانبه الآخر أدحي النعام وهو عشه وباقي حوالي هؤلاء الكواكب تسمى البيض والنير الذي على آخر النهر يسمى الظليم وبين هذا الظليم والظليم الذي على فم الحوت كواكب كثيرة تسمى الرئال وهي فراخ النعام (كوكبة الارنب) هي اثنا عشر كوكبا في الصورة وليس حواليه شئ

بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق وكان أكمل بني أمية أدبا وفصاحة وظرفا وأعرفهم بالنحو واللغة والحديث وكان جوادا ماضا لا ومع ذلك لم يكن في بني أمية أكثر ادمانا للشراب والسماع ولا أشد مجونا وتهتكا واستخفافا بامر الامة من الوليد بن يزيد يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فخلف أن لا يصلي بالناس الا هي فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنب سكري ويقال انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب ألقى نفسه فيها وشرب منها حتى يبين النقص في أطرافها وحكى الماوردي في كتاب أدب الدين والدنيا عنه انه تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده اه وسيأتي هذا أيضا ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهملة في الكلام على الطيرة في لفظ الطير واخباره في مثل هذا كثيرة مشهورة في كتب التواريخ فلا نطيل بذكرها وقد جاء في الحديث ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون فتأوله العلماء الوليد بن يزيد هذا ولما خلعه أهل دمشق بايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال من أحضر رأس الوليد فله مائة ألف درهم وكان الوليد بالبحيرة فحصره أصحاب يزيد فهم أصحاب الوليد بالقتال فنهاهم عن ذلك فانفلوا من حوله ثم دخلوا عليه في قصره فقال يوم كيوم عثمان فقيل له ولا سواء فقطع رأسه وطيف به في دمشق ونصب على قصره ثم على أعلى سور دمشق ولما قتل الوليد اضطربت البلاد واستنصر على بني أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده وقتل في جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة واحدة وقيل سنة وشهرين وكان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا مشتهرا منهمكا متهتكا فقاموا عليه لفسقه وارتكابه القبائح فخرج عليه ابنا ابن عمه يزيد بن عبد الملك بن الوليد الملقب بالناقص وتغلب على دمشق وكان الوليد بناحية تدمر في الصيد فجهز يزيد عسكرا لحاربه الى أن أحاطوا به بحصن البحيرة من أرض تدمر ثم تسوروا عليه وذبحوه وأتوا برأسه على رمح ثم نصبوه على سور دمشق *(خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان)*

ثم قام بالامر بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه الوليد بن يزيد وهو أول خليفة كانت أمه أمة وكان بنو أمية يتحرزون ذلك تعظيما للخلافة ولما سقط اليهم أن ملكهم يزول على خليفة أمه أمة وكانوا يتخوفون من ذلك الى ان ولي الخلافة الوليد بن يزيد فعلموا أن ملكهم قد انقضى وكان يزيد يسمى الناقص وانما سمي بذلك لانه نقص أعطيات الناس وردهم الى ما كانوا عليه أيام هشام وقيل لنقصان كان في أصابع رجليه وأول من سماه بهذا مروان بن محمد وأقام يزيد في الخلافة والامور مضطربة عليه وكان مظهرا للنسك وقراءة القرآن واخلاق عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وكان ذا دين وورع الا انه لم يمتع ببغتته المنية توفي في ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وهو ابن أربعين سنة وقيل ست وأربعين وقال الشافعي رحمه الله تعالى ولي يزيد بن الوليد فدعا الناس الى القدر وحملهم عليه وكانت خلافته خمسة أشهر ونصفا وقيل ستة أشهر والله أعلم

(خلافة ابراهيم بن الوليد)

ولما مات يزيد بويع أخوه ابراهيم بن الوليد بعهد من أخيه يزيد بن الوليد ولم يثبت له أمر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة وجمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة وما زالت الامور مضطربة عليه الى أن قتله مروان بن محمد وصلبه وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام وفي هذا نظر لان مروان بن محمد بن مروان الحمار لما سمع ببيعته وكان نائبا على أذربيجان وتلك النواحي وصاحب الفتوحات سار لحينه ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهز له ابراهيم بن الوليد أخويه بشرا ومسرورا فالتقوا وانتصر عليهم مروان فزحف حتى نزل

من الكواكب المرصودة وهي تحت رجل الجبار وجهه الى المغرب ومؤخره الى المشرق والعرب تسمي الاربعة التي اثنان منها على يديه واثنان على رجليه كرسي الجوزاء وعرش الجوزاء أيضا (كوكبة الكلب الاحر) كواكبه ثمانية عشر في الصورة وأحد عشر خارجها وهي صورة كلب خلف كوكبة الجوزاء ولذلك سمي كلبا والعرب تسمي النير الاعظم الذي على موضع الفم الشعرى العبور وكان قوم في الجاهلية يعبدونه لانه يقطع السماء عرضا دون غيره من الكواكب وذلك قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وسمي عبورا لانه عبر المجرة الى سهيل وتسمى اليمانية لان مغيبها في شق اليمن وتسمى الاربعة التي منها على كتفه وعلى ذنبه وما بينهما وعلى فخذه العذارى والاربعة المصطفة التي على الاستقامة خارج الصورة تسمى القرود والنيران من خارج الصورة حضار الوزن ومن العرب من يسميهما مختلفين لانهما يطلعان قبل سهيل فيظن أحدهما سهيلا فيخالف عليه والآخر يعلم انه غير سهيل فيخالف له (كوكبة الكلب المتقدم) وهما كوكبان بين النيرين اللذين على رأس التوأمين وبين النير الذي على فم الكلب الاكبر يتأخر عنهما

مرج عذراء فبرز اليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر فبرز اليه الخليفة ابراهيم بن الوليد وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وخامروا عليه بعد أن أنفق عليهم الخزائن فاختفى أمرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر فظهر ابراهيم ودخل عليه ونزل له عن الخلافة

(خلافة مروان بن محمد)

ولما قتل ابراهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد المنبوز بالحمار بالخلافة وفى أيامه ظهر أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب زاب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى ان وصل الى نهر الاردن فلقى جماعة من بنى أمية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله بسحبهم فسحبوا وبسط عليهم بساطا وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فاكلوا وهم يسمعون أنينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن على على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح وقتل مروان بابى صير قرية من قرى الصعيد كما سيأتى فى باب الهاء فى لفظ الهر وكان قد عزم على الدخول الى الحبشة فبيتوه فقال حين قتل انقرضت دولتنا وكان بطلا شديدا شجاعا مهابا ذا هيئة أبيض ربعة أشهل ضخما كث اللحية وكان حازما سائسا وتمزقت بموته دولة بنى أمية وكان قتل مروان الجعدى فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين قيل وشهرين وعشرة أيام وهو آخر خلفاء بنى أمية وهم أربعة عشر خليفة أولهم معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وآخرهم مروان الجعدى المنبوز بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهى ألف شهر ولما انقضت دولتهم علم ما قال الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر وبدولة مروان اختل النظام فى أن كل سادس يخلع لان العدة لم تكمل لان الوليد بن يزيد المخلوع لم يل بعده من بنى أمية سوى ثلاثة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم أخوه ابراهيم ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وبه انقرضت دولة بنى أمية وجاءت الدولة العباسية ثبتها الله الى قيام الساعة

(الدولة العباسية)

(خلافة أبى العباس السفاح)

قال المؤرخون ولما أتى الله تعالى بالدولة العباسية كان أولهم السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس الهاشمى بويع له بالخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الاول واستوزر أبا سلمة حفصا الخلال وهو أول من لقب بالوزير واستمر اللقب لمن بعده الى زمن الصاحب بن عباد وانما سمى بالصاحب لانه صحب ابن العميد واستمر على هذا الوزراء بعده الى زمننا قال الامام أبو الفرج ابن الجوزى وغيره ان السفاح خطب يوما فسقطت العصا من يده فتطير بذلك فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله اياها وأنشد

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسرى عنه وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه نظر يوما فى المرآة وكان من أجمل الناس وجها فقال اللهم انى لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكنى أقول اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك متمتعا بالعافية قال فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بينى وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبى الله ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى أخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة أيام بالجدرى بالانبار بمدينته التى بناها وسماها الهاشمية وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا جميلا حسن اللحية والهيئة

(خلافة أبى جعفر المنصور)

الى المشرق أحدهما أنور وتسميه العرب الشعرى الشامية لانها تغيب فى شق الشام وتسميه الشعرى الغميصاء لانه عندهم أحب سهيلا وقد عبرت اليمانية المجرة الى ناحية سهيل وبقيت هذه فى الشمال الشرقية فبكت على سهيل وغمضت عيناها وتسمى الاثنين أيضا ذراع الاسد المقبوض وسميت مقبوضة لتأخرها عن الذراع الآخر وهما النيران اللذان على رأس التوأمين (كوكبة السفينة) كواكبها خمسة وأربعون كوكبا من الصورة وليس حوالى هاشئ من الكواكب المرصودة وذكر بطليموس ان النير العظيم الذى على المجداف الجنوبى هو سهيل وهو أبعد كوكب عن السفينة فى الجنوب يرسم على الاسطرلاب وأما العرب فالروايات عنها فى سهيل وفى كواكب السفينة مختلفة ورأى بعضهم أن النير الذى على طرف المجداف الثانى يسمى سهيلا على الاطلاق *(فصل)* فى فوائد القطب الجنوبى أما القطب الجنوبى فانه فى مقابلة القطب الشمالى وانه خارج عن كواكب السفينة بقرب نير المجداف وتدور حوله كواكبه أسفل من سهيل وزعموا ان لهذا القطب فوائد منها كل حيوان أنثى اذا تعسرت ولادتها تنظر الى القطب

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه بعهد منه وكان السفاح قد ولاه امرة الحج فأتته الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا أمرنا ان شاء الله تعالى فبايعه الناس وحجهم فلما رجع ودخل الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وانه حج ثانيا فلما قرب من مكة رأى على جدار سطرين مكتوبين وهما

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لابد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من ريب المنية دافع

فلما قرأهما تيقن انقضاء أجله فمات بعد ثلاثة أيام وكان قد رأى في نومه قبل موته قائلا يقول

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين ومائة بيثرمبونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وأمه بربرية وكان طويلا أسمر نحيفا خفيف اللحية رحب الجبهة كأن عينيه لسانان ناطقان صارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وحزم ورأى وشجاعة وكمال عقل ودهاء وعلم وفقه وخبرة بالامور تقبله النفوس وتهابه الرجال وكان يخلط أبهة الملك بزي النسك وكان بخيلا بالمال الا عند النوائب

(خلافة محمد المهدى)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له بها لاحدى عشرة من ذي الحجة البيعة العامة وتوفي بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جاريته قيل انها جعلت السم في طعام اضرتها فدخل ومديده فأكل فما جسرت أن تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز وله اثنتان وأربعون سنة ونصف وقيل ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكان جوادا ممدوحا محببا الى رعيته حسن الخلق والخلق يقال ان أباه خلف في الخزائن مائة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم ففرقها ويقال انه أجاز شاعرا بمائة ألف درهم

(خلافة موسى الهادى)

ثم قام بالامر بعده ابنه موسى الهادى بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وكان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان بويع له بماسبذان ثم أخذ له أخوه الرشيد البيعة ببغداد وبعث اليه يعزيه في والده ويهنيه بالخلافة فقدم بغداد على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه ثم عزم على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد فعاجله القضاء وحال بينه وبين مراده وكانت وفاة الهادى ببغداد رابع عشر شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وله أربع وعشرون سنة وقيل نحو من خمس وعشرين سنة بقرحة أصابته وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوما وقيل سنة وشهرين وكان طويلا مليحا جسيما ذا ظلم وجبروت سامحه الله تعالى

(خلافة هرون الرشيد)

ثم قام بالامر بعده أخوه هرون الرشيد بن محمد المهدى وكان أبوهما قد أخذ لهما ولاية العهد معا وبويع له بالخلافة في الليلة التي توفي فيها أخوه وولد له في تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة وولي فيها خليفة ولما بويع الرشيد قلد يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في لفظ العقاب ايقاع الرشيد بالبرامكة وقتله جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وتخليده يحيى وولده الفضل في السجن الى أن ماتا وسبب ذلك مبينا ان شاء الله * ومن غريب ما اتفق لهرون الرشيد ان أخاه موسى الهادى لما ولي الخلافة سأل عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدى فبلغه أن الرشيد أخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فألح عليه فيه فخنق عليه الرشيد ومر على جسر بغداد فرماه في دجلة فلما مات الهادى وولي الرشيد الخلافة أتى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه في ذلك المكان

والى سهيل تضع في الحال (ومنها) ان من انقطعت عنه شهوة الماء من غير شرب دواء بدوام النظر الى القطب الجنوبي في ليال متوالية ترجع اليه شهوته (ومنها) ان صاحب الثآليل اذا أخذ بعدد كل ثؤلول ورقة من شجر الغرب ويومئ الى سهيل والى القطب ويقول هذا القلع الثاليل حتى يقول اثنين وأربعين مرة اما في ليلة واحدة أو في ليال ثم يدق الورق في هاون اسفيدوز ويجعله على الثآليل فانها تجف وتتفرك وزعموا انها من الخواص العجيبة المجربة (ومنها) ان صاحب المالنخوليا اذا أدام النظر الى القطب وسهيل مرة بعد أخرى أو في ليلة مرات يزول عنه ذلك وزعموا انهم جربوه فوجدوه صحيحا (ومنها) ان النظر الى هذا القطب وسهيل يحدث للانسان طربا وسرورا ولهذا صنف الزنج مخصوصون بمزيد الطرب لانهم متقاربون من مدار القطب وسهيل (ومنها) أن صاحب الظفرة في العين اذا ادام النظر الى القطب وسهيل تزول ظفرته وذلك بان يديم النظر الى القطب وسهيل ويحدق النظر اليهما ويكون النظر متواليا أوله ليلة الثلاثاء ولا يقطعه الى ان تزول الظفرة فانها تذهب الى تمام اثنين وأربعين أو تسع وأربعين (كوكبة الشجاع) كواكبه خمسة وعشرون كوكبا في الصورة واثنان خارجها رأسه على

وأمر الغطاسين أن يلتمسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الاول بعد ذلك من سعادة الرشيد وابقاء ملكه ونظير هذا ما حكاه ابن الاثير فى حوادث سنة ستين وخمسمائة قال لما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب قلعة بانياس وأخذها من الفرنج ملأها ذخائر وعدة ورجالا ثم عاد الى دمشق وفى يده خاتم بفص ياقوت قيمته ألف ومائة دينار فسقط من يده فى بحيرة بانياس وهى كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما بعد عن المكان الذى ضاع فيه الخاتم علم به فاعاد بعض أصحابه فى طلبه ودلهم على مكانه وقال أظنه هناك سقط فرجعوا اليه فوجدوه انتهى وكان الرشيد مع عظم ملكه يعتريه خوف الله تعالى فمن ذلك ما ذكره الامام العلامة محمد بن ظفر وغيره أن خارجيا خرج عليه فقتل أبطاله وانتهب أمواله مرارا ثم انه جهز اليه مرة جيشا كثيفا فقاتلوه فغلبوه بعد جهد وأمسكوه وأتوا به الرشيد فجلس مجلسا عاما وأمر باد خاله عليه فلما مثل بين يديه قال له يا هذا ماتريد أن أصنع بك قال ماتريد ان يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه فعفا عنه وأمر باطلاقه فلما خرج قال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين رجل قتل أبطالك وانتهب أموالك تطلقه بكلمة واحدة تأمل هذا الامر فانه مما يجرئ عليك أهل الشر فقال الرشيد ردوه فعلم الرجل انه قد تكلم فى أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تطعهم فلو أطاع الله فيك الناس ماولاك طرفة عين قال صدقت ثم أمر له بصلة وصرفه وسيأتى ان شاء الله تعالى ما اتفق له مع الفضيل بن عياض وسفيان الثورى فى باب الباء الموحدة والفاء وتوفى الرشيد فى سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل خمس وأربعين وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وقيل ثلاثا وعشرين فقط وولد بالرى وكان جوادا ممدوحا غازيا مجاهدا شجاعا مهيبا مليحا أبيض طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب يقال انه منذ استخلف كان يصلى كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بالف درهم وكان له معرفة جيدة بالعلوم *(خلافة محمد الامين وهو السادس تخلع وتقتل كما سيأتى)*

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الامين بويع له بالخلافة يوم توفى والده بطوس واستناب أخاه المأمون على ممالك خراسان وهو اذ ذاك ببغداد فورد بها عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب ثم بويع له البيعة العامة فى سائر الآفاق وكان الرشيد قد جدد البيعة بطوس بولاية العهد لابنه المأمون بعد الامين وأشهد على نفسه أن جميع مامعه من مال وسلاح وغير ذلك للمأمون وأوصى أن يكون مامعه من الجيوش مضمومين اليه بخراسان فلما مات الرشيد نادى الفضل بن الربيع فى عسكر الرشيد بالرحيل الى بغداد وخالف وصية الرشيد فعظم ذلك على المأمون وكتب الى الفضل يذكره العهود التى أخذها عليه الرشيد ويحذره البغى ويسأله الوفاء فلم يلتفت الفضل اليه فكان هذا الامر سبب ابتداء الوحشة بين الامين والمأمون وذكر أبو حنيفة فى الاخبار الطوال وغيره عن الكسائى أنه قال ان الرشيد ولانى تأديب الامين والمأمون فكنت أشد عليهما فى الادب وآخذهما به أخذا شديدا وخاصة الامين فاتتنى ذات يوم خالصة جارية زبيدة وقالت يا كسائى ان السيدة تقرأ عليك السلام وتقول لك حاجتى اليك ان ترفق بابنى محمد فانه قرة عينى وثمرة فؤادى وأنا أرق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمدا مرشح للخلافة بعد أبيه ولا يجوز التقصير فى أمره فقالت خالصة ان لرقة هذه السيدة سببا أنا أخبرك اياه انها فى الليلة التى ولدته فيها رأت فى منامها كان أربع نسوة أقبلن اليها فاكتنفنه عن يمينه وشماله وأمامه ووراءه فقالت التى بين يديه ملك قليل العمر عظيم الكبر ضيق الصدر واهى الامر كبير الوزر شديد الغدر وقالت التى من وراءه ملك قصاف مبذر متلاف قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت التى عن يمينه ملك عظيم الطمع قليل الحلم كثير الاثم قطوع للرحم وقالت التى عن يساره ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت يا كسائى وهل ينفع الحذر من القدر ثم ان المأمون خلع الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين فسارا اليه وحاصراه ببغداد بعد حروب كثيرة وتراموا بالمجانيق وجرت بينهم وقائع فى أيام متعددة وعظم الامر واشتد البلاء حتى خرب بسبب ذلك منازل المدينة ووثب العيارون على أموال الناس فانتهبوها وأقام الحصار مدة سنة فتضايق الامر على الامين وفارقه أكثر

زبانى الجنوبى من صورة العقرب وهى بين الشعرى الغميصاء وقلب الاسد يميل عنهما الى الجنوب ميلا يسيرا ثم ينعطف الى كوكب نير على آخر عقد ذنبه عند منشأ الظهر فوقه أربع كواكب على شمال النير والعرب تسمى الذى على آخر العنق الفرد لانفراده عن أشباهه وأما سائر كواكب الشجاع فعن العرب فيها روايات كثيرة لا طائل تحتها (كوكبة الباطية) هى سبع كواكب على شكل كوكبة الشجاع والعرب تسمى هذه الكواكب المتلف (كوكبة الغراب) هى سبع كواكب خلف الباطية على جنوب السمالك الاعزل والعرب تسمى هذه الكواكب عجز الاسد وتسميها أيضا عرش السمالك الاعزل وتسميها أيضا الاحمال (كوكبة قطورش) هى سبعة وثلاثون كوكبا وصورته صورة حيوان ومقدمه مقدم انسان من رأسه الى آخر ظهره ومؤخره مؤخر فرس من منشأ ظهره الى ذنبه وجهه الى المشرق ومؤخر ذنبه الى المغرب وبيده شمراخان وقد قبض بيده الاخرى على يد السبع وعلى بطن الدابة نير يسمى بطن وعلى حافر يده اليمنى كوكب خضار وعلى يده الاخرى الوزن وهما اللذان يسميان المخلفين كما ذكرنا قبل (كوكبة السبع) وهى

أصحابه وكتب طاهر الى وجوه أهل بغداد سرا يعدهم ان أعانوه ويتوعدهم ان لم يدخلوا فى طاعته فاجابوه وصرحوا بخلع الامين وتفرق عنه أكثر من معه فالتجأ الى مدينة أبى جعفر فحاصره طاهر بها ومنعه من كل شئ حتى كادوا وأصحابه يموتون جوعا وعطشا فلما عاين الامين ذلك كاتب هرثمة بن أعين وطلب منه أن يؤمنه حتى يأتيه فاجابه الى ذلك فبلغ ذلك طاهرا فشق عليه كراهية أن يظهر الفتح لهرثمة دونه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين الى هرثمة فلقيه هرثمة فى حراقة فركب الامين معه وكان طاهر قد أكمن للامين فلما صار الامين فى الحراقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحراقة بالحجارة فغرق من فيها فشق الامين ثيابه وسبح الى بستان فأدركوه وأخذوه وحملوه على برذون وأتوا به طاهرا فبعث اليه جماعة وأمرهم بقتله فهجموا عليه وبأيديهم السيوف فركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه وأتوا به طاهرا فامر بنصبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة ثم جهز طاهر الى المأمون وصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضيبه فلما وضع الرأس بين يديه خر ساجدا شكرا لله تعالى على ما رزقه من الظفر وأمر للرسول بالف ألف درهم وذكر عن الاصمعى أنه قال دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة فاومأ الى بالجلوس قريبا منه فجلست قليلا ثم نهضت فاومأ الى ان اجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لى يا اصمعى الا تحب ان ترى محمدا وعبد الله ابنى قلت بلى يا أمير المؤمنين انى لاحب ذلك وما أردت القصد الا اليهما لاسلم عليهما فقال يكفى ذلك ثم قال على بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول اليهما وقال أجيبا أمير المؤمنين فاقبلا كانهما فرخا قطاة باخطاهما ورميا ببصرهما الارض حتى وقفا على أبيهما فسلما عليه بالخلافة فاومأ اليهما بالجلوس فجاس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرنى بمطارحتهما الادب فكنت لا ألقى عليهما شيأ من فنون الادب الا أجابا فيه وأصابا فقال كيف ترى أدبهما قلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما فى ذكائهما وجودة فهمهما وذهنهما فاطال الله تعالى بقاءهما ورزق الامة من رأفتهما ومعطفتهما فضمهما الى صدره وسبقته عبرته فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم أذن لهما فى القيام فنهضا حتى اذا خرجا قال لى يا اصمعى كيف بهما اذا ظهر تعاديهما وبداتباغضهما ووقع باسهما بينهما حتى تسفك الدماء ويود كثير من الاحياء انهم كانوا موتى قلت يا أمير المؤمنين هذا شئ قضى به المنجمون عند مولدهما أو شئ أثرته العلماء فى أمرهما قال لا بل شئ أثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء فى أمرهما وكان المأمون يقول فى خلافته كان الرشيد سمع جميع ما يجرى بيننا من موسى بن جعفر ولذلك قال ما قال وذكر صاحب عيون التواريخ وغيره أن المأمون مر يوما على زبيدة أم الامين فرآها تحرك شفتيها بشئ لا يفهمه فقال لها يا أماه أتدعين على لكونى قتلت ابنك وسلبته ملكه فقالت لا والله يا أمير المؤمنين قال فما الذى قلته قالت يعفينى أمير المؤمنين فالح عليها وقال لابد أن تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لانى لعبت يوما مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبنى فامرنى ان أتجرد من أثوابى وأطوف القصر عريانة فاستعطيته فلم يعفنى فتجردت من أثوابى وطفت القصر عريانة وأنا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فامرته أن يذهب الى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة فيه فاستعفانى من ذلك فلم اعفه فبذل لى خراج مصر والعراق فابيت وقلت والله لتفعلن ذلك فابى فالححت عليه وأخذت بيده وجئت به للمطبخ فلم أر جارية أقبح ولا أقذر ولا أشوه خلقة من أمك مراجل فامرته ان يطأها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سبب القتل ولدى وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول لعن الله الملاحة أى التى ألح عليها حتى اخبرته بهذا الخبر * وقتل الامين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل سبع وعشرين وكان طويلا أبيض بديع الحسن وكانت خلافته أربع سنين وثمان شهور وقيل ثلاثة أعوام وايام لانه خلع فى رجب سنة ست ومن حسب له الى موته فى خلافته خمس سنين خلا أشهرا وكان مبذرا للاموال لعابا بالا يصلح للخلافة وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات فقال فيه بعضهم من أبيات

اذا غداة مالك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب

تسعة عشر كوكبا من الصورة خلف كوكبة قيطورش وبعضها مختلط بكوكبة قيطورش وقد قبض قيطورش على يده والعرب تسمى كوكبة قيطورش والسبع الشمارخ الجملة لكثرتها وكثافة جميعها وليس حولها شئ من الكواكب المرصودة (كوكبة الجمرة) كواكبها سبعة فى الصورة ولم يقع عن العرب شئ فى هذه الكواكب (كوكبة الاكليل الجنوبى) وهى ثلاثة عشر كوكبا فى الصورة قدام الاثنين اللذين على عرقوب الرامى فمن العرب من يسمى هذه الكواكب القبة لاستدارتها ومنهم من يسميها أدحى النعام وهو عشه لانها على جنوب النعامين الصادر والوارد اللذين قد مضى ذكرهما (كوكبة الحوت الجنوبى) وهى أحد عشر كوكبا فى الصورة على جنوب كواكب الدالى رأسه الى المشرق وذنبه الى المغرب ويسمى النير الذى على فم الحوت تحت الكواكب الثابتة وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

*(فصل) فى منازل القمر وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة بواحد منها من مستهل الى ثمانية وعشرين ليلة من الشهر ثم يستسر واستسراره محاقه حتى لا يرى منه شئ فان كان

أما ترى الشمس فى الميزان هابطة * لما غدا وهو برج اللهو والطرب

(خلافة عبد الله المأمون)

ثم قام بالامر بعده أخوه عبد الله المأمون بويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التى قتل فيها الامين باجماع من الامة على ذلك خلا ما كان من أمير الاندلس فانه كان والامر اعة قبله و بعده لم يتقيد و بطاعة العباسيين لبعد الديار وقال فى الاخبار الطوال كان المأمون شهما بعيد الهمة أبى النفس وكان نجم بنى العباس فى العلم والحكمة وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وهو الذى استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس فى خلافته للمناظرة فى الاديان والمقالات وكان استاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل البصرى المعتزلى الذى يقال له العلاف وستأتى الاشارة اليه فى باب الباء الموحدة فى لفظ البرذون وفى أيامه ظهر القول بخلق القرآن وقال غيره ان القول بخلق القرآن ظهر فى أيام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلق القرآن عاقبه أشد عقوبة وكان الامام أحمد رضى الله تعالى عنه امام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقيدا فمات المأمون قبل وصوله اليه وسيأتى ذكر محنته فى خلافة المعتصم وقال وادخل المأمون بلاد الجزيرة والشام واقام بها مدة طويلة ثم غزا الروم وفتح فتوحات كثيرة وابلى بلاء حسنا وتوفى بنهر بردى لاثنى عشرة ليلة بقيت من رجب وقيل لثمان مضين منه سنة ثمان عشرة ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل تسع وثلاثين والاول أصح وقيل ثمان وأربعين وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر ودفن بطرسوس قال ابن خلكان كان المأمون عظيم العفو جوادا بالمال عارفا بالنجوم والنحو وغيرهما من أنواع العلوم خصوصا علم النجوم وكان يقول لو يعلم الناس ما أجد فى العفو من اللذة لتقربوا الى بالذنوب وقال غيره انه لم يكن فى بنى العباس أعلم من المأمون وكان يشتغل بعلم النجوم كثيرا وفى ذلك يقول الشاعر

هل علوم النجوم أغنت عن المأ * مون شيأ أو ملكه المأنوس

خلفوه بساحتى طرسوس * مثلما خلفوا أباه بطوس

وكان أبيض مليح الوجه مربوعا طويل اللحية دينا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة

(خلافة أبى اسحق ابراهيم المعتصم)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو اسحق ابراهيم المعتصم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه بعهد منه فأمر بهدم ما بنوا من طوانة وغزا عمورية وأناخ عليها وحاصرها حصارا شديدا ولم يكن فى بنى العباس مثله فى القوة والشجاعة والاقدام قيل انه أصبح ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر أحد على اخراج يده ولا امساك قوسه فأوتر المعتصم فى ذلك اليوم أربعة آلاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على ما فيها من الاموال وغيرها وأخذ أهلها أسرى ولما ولى طلب الامام أحمد وكان فى سجن المأمون كما تقدم وامتحنه بخلق القرآن كما سنذكره ان شاء الله تعالى وتلخيص ما كان من أمره أن هرون الرشيد لم يقل بخلق القرآن مدة خلافته ولهذا السبب كان الفضيل بن عياض يتمنى طول عمر الرشيد لانه والله أعلم كان قد كشف له بأن فتنة تحدث بعد موت الرشيد ولم تحدث فى أيام خلافته فتنة ولكن كان الامر فى زمن ولايته بين أخذ وترك كما قدمنا قريبا الى أن ولى ابنه المأمون فقال بخلق القرآن و بقى يقدم رجلا و يؤخر أخرى فى دعواه الناس الى ذلك الى أن قوى عزمه فى السنة التى مات فيها فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشد عقوبة وانه طلب الامام أحمد بن حنبل و جماعة فحمل اليه الامام أحمد فلما كان ببعض الطريق توفى المأمون وعهد الى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه بان يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام احمد محبوسا الى أن بويع المعتصم فاحضر الامام أحمد الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضى أحمد بن أبى دؤاد وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام ولم يزل معهم فى جدال الى اليوم الرابع فأمر بضربه فضرب بالسياط ولم يزل عن الصراط الى أن أغمى عليه ونخسه بعنيف بالسيف ورمى عليه باريه ودبس عليه ثم

الشهر تسعا وعشرين استسر ليلة ثمان وعشرين وان كان ثلاثين استسر ليلة تسع وعشرين وهو فى السرار يقطع منزلا فهذه المنازل الثمانية والعشرون يبدو منها أبدا أربعة عشر بالليل فوق الارض وأربعة عشر تحت الارض وكلما غاب منها واحد طلع رقيبه والعرب تسمى أربعة عشر من هذه المنازل شامية وأربعة عشر يمانية فاول الشامية الشرطين وآخرها السماك الاعزل وأول اليمانية الغفر وآخرها الرشا والعرب تسمى سقوط النجم فى الغرب وطلوع مقابله مع الفجر نوأ وسقوط كل نجم منها فى ثلاثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى الاول فى ابتداء السنة المستقبلة وما كان فى هذه الثلاثة عشر يوما من مطر أو ريح أو حر أو برد فهو من نوء ذلك النجم الساقط عند الحكماء ولهم أقوال طويلة فى أحكام نزول النيرين فاول هذه المنازل (الشرطين) يقال لهما قرنا الحمل و يسميان الناطح و بينهما فى رأى العين قاب قوسين وهذه صورتهما ○○ اذا حلت الشمس بهما اعتدل الزمان واستوى الليل والنهار وطلوعهما ست عشرة ليلة تخلو من نيسان وسقوطهما لثمان عشرة

حمل وصار الى منزله وكانت مدة مكثه فى السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل بعد ذلك يحضر الجمعة والجماعات ويفتى ويحدث الى أن مات المعتصم وولى الواثق فاظهر ما أظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمعن اليك أحدا ولا تساكنى فى بلد أنا فيه فاقام الامام أحمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة وأمر باحضار الامام أحمد واكرامه واعزازه وأطلق له مالا كثيرا فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين وأجرى المتوكل على أهله وولده فى كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض الامام أحمد بذلك رحمه الله تعالى وذكر العراقى فى مجمع الاخبار وغيره أنه نوظر فى الايام الثلاثة وأن المعتصم كان يخلو به ويقول له ويحك يا أحمد أنا والله عليك شفيق وانى لاشفق عليك مثل شفقتى على ابنى هرون يعنى الواثق فأجبنى فوالله ائن أجبتنى لاطلقن غلك بيدى ولاطأن عتبتك ولاركبن اليك بجندى فيقول يا أمير المؤمنين أعطونى شيأ من كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال به المجلس ضجر وقام وورد أحد فى الموضع الذى كان فيه وتتردد اليه رسل المعتصم يقولون يا أحمد أمير المؤمنين يقول لك ما تقول فى القرآن فيردد عليهم كما ردد أولا فلما كان فى اليوم الثالث طلب للمناظرة فأدخل على المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك الزيات والقاضى أحمد بن أبى دؤاد فقال المعتصم كلموه وناظروه فلم يزالوا معه فى جدال الى أن قالوا يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى اعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه الامام أحمد فخر مغشيا عليه فتمعرت وجوه قواد خراسان وكان عم أحمد فيهم فخاف الخليفة منهم على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه فلما أفاق من غشيته رفع رأسه الى عمه وقال يا عم لعل هذا الماء الذى رش على وجهى غصب عليه صاحبه فقال المعتصم ويحكم أما ترون ما يتهجم به على هذا وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السوط عنه حتى يقول القرآن مخلوق ثم التفت الى أحمد وأعاد عليه القول فرد أحمد كالاول فلم يزل كذلك حتى ضجر وطال المجلس فعند ذلك قال عليك لعنة الله لقد كنت طمعت فيك قبل هذا خذوه اخلعوه اضربوه فأخذ وسحب ثم خلع ثم قال المعتصم السياط قال الامام أحمد وكان عندى شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم قد صررتها فى كم قميصى فجاء بعض القوم الى قميصى ليحرقه فقال له المعتصم لا تحرقوه وانزعوه عنه وانما درئ عن القميص الحرق ببركة شعر النبى صلى الله عليه وسلم وشدوا يديه فتخلعت ولم يزل أحمد يتوجع منها حتى مات ثم قال المعتصم للجلادين تقدموا وانظر الى السياط فقال اثنوا بغيرها ثم قال لاحدهم أذمه وأوجع قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ثم قال لآخر أذمه وشد قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ولم يزل يدعو رجلا رجلا فيضربه كل واحد سوطين وينحى ثم قام المعتصم وجاءه وهم محدقون به وقال يا أحمد تقتل نفسك أجبنى حتى أطلق غلك بيدى وجعل بعضهم يقول له يا أحمد امامك على رأسك قائم فاجبه وبعضهم يخبره بالسيف ويقول أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم وبعضهم يقول يا أمير المؤمنين اجعل دمه فى عنقى فرجع المعتصم الى الكرسى ثم قال للجلاد أذمه قطع الله يدك ثم جاء المعتصم اليه ثانيا وقال يا أحمد أجبنى فقال كالاول فرجع المعتصم وجلس على الكرسى ثم قال للجلاد شد عليه قطع الله يدك قال أحمد فذهب عقلى فما عقلت الا وأنا فى بحر مطلق عنى وكل ذلك وهو صائم لم يفطر رضى الله تعالى عنه وضرب ثمانية عشر سوطا فلما كان فى أثناء الضرب انحللت وزرنه فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتا هما فسئل عن ذلك بعد اطلاقه فقال قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحنى ثم وجه المعتصم رجلا ينظر الضرب والجراحات ويعالجه فنظر اليه وقال والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط فما رأيت أشد ضربا من هذا ثم عالجه وبقى أثر الضرب بينا فى ظهره الى أن مات رحمة الله تعالى عليه وقال صالح سمعت أبى يقول والله لقد أعطيت المجهود من نفسى ولوددت أنى أنجو من هذا الامر كفافا لا على ولا لى * وحكى أن الشافعى رضى الله تعالى عنه لما كان بمصر رأى فى المنام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق فلما أصبح الشافعى رضى الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه فى منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى أحمد فلما وصل الى بغداد قصد منزل

ليلة تخلو من تشرين الاول وحلول الشمس بهما العشرين ليلة تخلو من ادار وكلما نزلت الشمس الشرطين فقد مضت سنة وانما سميا شرطين لانهما علامة دخول أول السنة وفى نوء الشرطين يطيب الزمان وتكثر المياه وتنعقد الثمار ويحصد الشعير ورقيب الشرطين الغفر (البطين) يقال له بطن الحمل وهو ثلاث كواكب خفية كأنها أثافى وهو بين الشرطين والثريا وهذه صورته ° ° وطلوعه لليلة تبقى من نيسان وسقوطه لليلة تبقى من تشرين الاول وعند سقوطه يرتج البحر فلا تجرى فيه جارية ويذهب الحداء والرخم والخطاطيف الى الغور ويستكن النمل وتقول العرب اذا طلع البطين فقد اقتضى الدين وحكى ابن الاعرابى انهم يقولون ما أتى البطين والدبران أو أحدهما وكان لنوئه مطر الا كادان يكون ذلك الامام جديا وقالوا انه أشر الانواء وأقلها مطرا وفى نوئه يجف العشب ويتم حصاد الشعير ويأتى أول حصاد الحنطة ورقيب البطين الزباء (الثريا) ويقال له النجم وهو أشهر هذه المنازل وهى ستة أنجم

وهذه صورتها ° ° ° ° ° °

وفى خلالها نجوم كثيرة خفية والعرب تقول ان طلع النجم غديه ابتغى الراعى كسيه

أحمد واستاذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم أخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال أعطاني القميص الذي على جسده فقال أما أنا فلا أفعل فيه واكن اغسله واثني بمائه فغسله وأتاه بالماء فأفاضه على سائر جسده وقال ابراهيم الحربي جعل الامام أحمد بن حنبل جميع من ضربه أو حضره أو ساعد عليه في حل الا ابن أبي دؤاد وقال لولا أنه ذو بدعة لاحللته ولو تاب من بدعته لاحللته وقال أحمد بن سنان بلغنا أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم فتح بابل أو فتح عمورية وقال هو في حل من ضربي قال عبد الله بن الورد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيأتيك موسى بن عمران فاسأله فاذا أنا بموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم فقلت يا كليم الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال احمد بن حنبل بلى في السراء والضراء فوجد صابرا صادقا فألحق بالصديقين والحكمة في احالة النبي صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام أمور منها بيان فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الأمم حتى ان موسى عليه السلام يبين ذلك ويقرره ومنها بيان فضل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وما جعل له من الثواب العظيم في المحنة لما جرى عليه حتى انه شهد بعظيم فضله وعلو منزلته نبي كريم ومنها ان محنة الامام أحمد في كون القرآن مخلوقا وهو كلام الله تعالى وموسى بن عمران عليه السلام كليم الله تعالى كلمه الله تكليما وهو يعلم ان القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق فناسب الاحالة ليعرف الناس ذلك ليزداد يقينهم بأنه منزل غير مخلوق وذكر ابن خلكان في ترجمته انه ولد في سنة أربع وستين ومائة وتوفي في سنة احدى وأربعين ومائتين وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل أمر ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الامام أحمد فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف ووقع المأتم في أربعة أصناف في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس انتهى قال محمد بن خزيمة ما بلغني موت الامام أحمد ابن حنبل اغتممت غما شديدا فرأيته من ليالي في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت يا أبا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال تبارك وتعالى يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان التي كنت تدعو بهن في دار الدنيا قال فقلت يا رب كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال جل وعلا يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها فدخلتها فاذا أنا بسفيان الثوري له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال قلت ما فعل الله بعبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور في زورق من نور يزور به الملك الغفور فقلت فما فعل ببشر بن الحرث فقال لي بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الله جل جلاله وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم وفي سنة سبع وعشرين ومائتين احتجم المعتصم بسر من رأى فمات وذلك لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان أو سبع وأربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية شهور وثمانية أيام وهو الثامن من خلفاء بني العباس وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف درهم ومن الخيل ثمانية آلاف فرس ومثلها من الجمال والبغال ومن المماليك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وكان يقال له الثماني لاجل ذلك وكان أميا وذلك انه كان له مملوك صغير يذهب معه الى الكتاب فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال استراح من الكتاب يا أمير المؤمنين فقال أو بلغ الكتاب منك الى هذا الحد اتركوا ولدي لا تعلموه فكان أميا لذلك وكان أبيض أصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوي البدن الى الغاية فتح الفتوحات الكبار مثل عمورية من أقصى بلاد الروم

وطلوعها لثلاث عشرة ليلة تخلو من ايار وسقوطها لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر والثريا تظهر في المشرق عند ابتداء البرد ثم ترتفع في كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس وفي ذلك الوقت أشد ما يكون البرد ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون في كل ليلة أقرب من أفق المغرب الى أن يهل الهلال معها ثم تمكث يسيرا وتغيب نيفا وخمسين ليلة وهذا المغيب هو استسرارها ثم تبدو بالغداة من المشرق في قوة الحر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم لم يبق من العاهة شيء أراد عاهات الثمار لانها تطلع بها بالحجاز وقد أزهر البسر وأمانوؤها فمحمود وهو خير نجوم الوسمي لان مطره في الوقت الذي فقدت الارض فيه الماء فاذا طلعت الثريا ارتج البحر واختلفت الرياح وساط الله الجن على المياه وقال صلى الله عليه وسلم من ركب البحر بعد طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة وفي نوء الثريا تتحرك الرياح ويشتد الحر ويدرك التفاح والمشمش ويجف العشب وفي آخره يمد النيل ويكثر اللبن ورقيب الثريا الاكليل (الدبران) وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم ويسمى دبرانا لاستدباره الثريا

ودانت له الامم وكان فيه ظلم وعنف وبذلك أرهب الاعداء سامحه الله تعالى

(خلافة هرون الواثق بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه هرون الواثق بالله بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أبيه ونفذت البيعة الى بغداد واستقر له الامر ببغداد وغيرها ولما ولى قتل أحمد بن نصر الخزاعى على القول بخلق القرآن ونصب رأسه الى الشرق فدار الى القبلة فأجلس رجل معه رمح أو قصبة فكان كلما دار الرأس الى القبلة أداره الى الشرق وروى أنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى ورحمنى الا انى كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال لان النبى صلى الله عليه وسلم مر على مرتين فأعرض بوجهه الكريم عنى فغمنى ذلك فلما مر على صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يارسول الله ألست على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فما بالك تعرض عنى بوجهك الكريم فقال النبى صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من أهل بيتى وقد رأيت حكاية تدل على ان الواثق رجع عن هذا الاعتقاد والامتحان وذلك فيما ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه فى ترجمته قال سمعت طاهر بن خلف يقول سمعت محمد بن الواثق الذى يقال له المهتدى بالله يقول كان أبى اذا أراد ان يقتل رجلا أحضر ذلك المجلس فبينما نحن ذات يوم عنده اذ أتى بشيخ مصفود مقيد فقال أبى ائذنوا لابى عبد الله يعنى ابن أبى داود وأصحابه وأدخل الشيخ فى مصلاه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئسما أدبك به مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها والله ما حييتنى بها ولا بأحسن منها فقال ابن أبى داود يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال كلمه فقال ياشيخ ما تقول فى القرآن قال انصفنى فى السؤال فقال له سل فقال الشيخ ما تقول أنت فى القرآن قال مخلوق فقال الشيخ هذا شئ علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم والخلفاء الراشدون أم شئ لم يعلموه فقال شئ لم يعلموه فقال سبحان الله شئ لم يعلمه النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت فجعل وقال اقلنى فقال قد فعلت والمسئلة بحالها قال نعم قال فما تقول فى القرآن قال مخلوق قال هذا شئ علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال أقلنى وسعك ما وسعهم قال ثم قام أبى فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شئ لم يعلمه النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت سبحان الله شئ علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس اليه أقلا وسعك ما وسعهم ثم دعا عمارا الحاجب فأمره أن يرفع القيد عنه ويعطيه أربعمائة دينار ويأذن له فى الرجوع وسقط من عينه ابن أبى داود ولم يمحن بعد ذلك أحدا رحمة الله تعالى عليه كذا وقع فى هذه الرواية أن المهتدى بالله بن الواثق اسمه محمد وبذلك سماه الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى كتاب دول الاسلام وذكر المؤلف بعد فى ترجمته أن اسمه جعفر وقد جاء فى رواية غير هذه ما يدل على أن اسمه أحمد وفيها زيادة ونقص ومغايرة فى بعض الالفاظ والمعنى وذلك فيما ذكره الحافظ أبو نعيم فى حليته قال قال الحافظ أبو بكر الآجرى بلغنى عن المهتدى رحمه الله تعالى أنه قال ما قطع أبى يعنى الواثق الاشيخ جئ به من المصيصة فمكث فى السجن مدة ثم ان أبى ذكره يوما فقال على بالشيخ فأتى به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له الشيخ يا أمير المؤمنين ما استعملت معى أدب الله عز وجل ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبى صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال له أبى وعليك السلام ثم قال لابن أبى داود سله فقال يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيد أصلى فى الحبس وأتيمم للصلاة فمر لى بحل القيد وبالوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبى دؤاد سله فقال الشيخ المسئلة لى فقره أن يحيينى فقال سل فأقبل الشيخ على ابن أبى داود فقال أخبرنى عن هذا الامر الذى تدعو الناس اليه أشئ دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فشئ دعا اليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بعده قال لا قال فشئ دعا

اليه

وهذه صورته ٥٥ ٥٥

ونوؤه غير محمود والعرب تتشاءم به وطلوعه لست وعشرين ليلة من ايار وسقوطه لستة وعشرين ليلة من تشرين الاول قال الساجع اذا طلع الدبران يبست الغدران وفى نوئه يشتد الحر وهو أول البوارح وتهب السمائم ويسود العنب ورقيب الدبران الغلب (الهقعة) هى رأس الجوزاء وهى ثلاثة كواكب صغار تشبه الاثافى وهذه صورتها ٥٥ وانما سميت هقعة تشبيها بعرض زور الفرس الذى يقال له الهقعة وتطلع التسع خلون من حزيران وتسقط التسع خلون من كانون الاول ونوؤها لا يكادون يذكرونه الا بنوء الجوزاء والعرب تقول اذا طلعت الهقعة رجع الناس عن النجعة وفى نوئها يدرك البطيخ وسائر الفواكه ويشتد الحر ويكثر هبوب السمائم ورقيب الهقعة الشولة (الهنعة) هى كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط فى المجرة وهذه صورتها ٥٥ ويقال لاحد الكوكبين الزر وللآخر الميسان وثلاثة تحيط بهما مجموعها خمسة أربعة متتابعة الى جانب واحد فى جهة العرض على هيئة الالف الكوفى وطلوع الهنعة لاثنين وعشرين ليلة تخلو من

اليه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بعدهما قال لا قال فشئ دعا اليه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال فشئ دعا اليه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال الشيخ فشئ لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على رضى الله تعالى عنهم تدعو أنت اليه ليس يخلوان تقول علموه أو جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنى واياك من السكوت ماوسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضى الله تعالى عنهم شيأ وتعلمه أنت وأصحابك قال المهتدى فرأيت أبى وثب قائما ودخل الحجرة وجعل توبه فى فيه وهو يضحك ثم جعل يقول صدق ليس يخلو من أن يقول علموه أو جهلوه فان قلنا علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ماوسع القوم وان قلنا جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبى صلى الله عليه وسلم شيأ وأصحابه وتعلمه أنت وأصحابك ثم قال يا أحمد فقلت لبيك قال لست أعنيك انما أعنى ابن أبى داؤد فوثب اليه فقال أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا دل هذا على أن المهتدى كان اسمه أحمد لقوله لست أعنيك لانه ربما قال قائل انما كان استجابة المهتدى لابيه على طريق الادب فقوله انما أعنى ابن أبى داؤد يبطل ذلك لان اسمه أحمد وسيأتى ان شاء الله تعالى فى ترجمة المهتدى هذه الحكاية بطريقة أخرى بسياق غير هذا وهذا الذى قاله الشيخ الزام صحيح وبحث لازم للمعتزلة وكان الواثق مؤثرا لكثرة الجماع فقال لطبيبه اصنع لى دواء للباه فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله فى نفسك فقال لابد من ذلك فأمره الطبيب أن يأخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات بخل خمر ويتناول منه اذا شرب وزن ثلاثة دراهم ولا يجاوز هذا القدر فأمر بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار يتنقل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فاجتمع رأى الاطباء على ان لا دواء له الا ان ينزل بطنه ثم يترك فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك ومنع الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار فى جسده نقاطات مثل البطيخ ثم أخرجوه فجعل يقول ردونى فى التنور والامت فرورده فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النقاطات وقطر منها ماء فأخرج من التنور وقد اسود جسده ومات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول

الموت فيه جميع الناس تشترك * لا سوقة منهم يبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل فى مقابرهم * وليس يغنى عن الملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى غسلوه وهذا من أغرب ما سمع حكى أن ذلك له سبب وهو أن الواثق قال كنت أمرض الواثق اذ لحقته غشية فاشتكت انه قد مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فما جسر أحد منا فتقدمت أنا فلما أردت أن أضع أصبعى على انفه فتح عينيه فكدت أن أموت فزعا وتأخرت الى خلفى فتعلقت قبيعة السيف بالعتبة وعثرت فاندق السيف فكاد أن يدخل فى لحمى فخرجت وطلبت سيفا غيره ثم رجعت فوقفت عنده فوجدته مات بلا شك فشددت لحييه وغمضته وسجيته وأخذ الفراشون تلك الفرش الثمينة ليردوها الى الخزانة وتركنى وحده فى البيت فقال لى أحمد بن أبى دؤاد القاضى انا نشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن فرجعت وجلست عند الباب فسمعت بعد ساعة حركة أفزعتنى فدخلت فاذا بجرذون قد جاء فاستل عينيه فأكلهما فقلت لا اله الا الله هذه العين التى فتحها من ساعة فعثرت واندق سيفى هيبة لها وتوفى الواثق بسر من رأى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا يعلوه اصفرار حسن اللحية فى عينيه نكتة عالما أديبا جيد الشعر شجاعا مهابا حازما فيه جبروت كأبيه سامحهما الله تعالى

(خلافة جعفر المتوكل)

ثم قام بالامر بعده أخوه جعفر المتوكل بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أخيه الواثق بعهد منه فى ذى

خزيران وسقوطها لاثنين وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول ونوؤها من أنواء الجوزاء وتقول العرب اذا طلعت الجوزاء كسب الصبا وفى نوئها انتهاء شدة الحر وادراك الرطب والتين وتغير المياه ورقيب الهنعة النعائم (الذراع) هو ذراع الاسد المقبوضة وللاسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة فالمبسوطة تلى اليمين والمقبوضة تلى الشام وطلوعها الاربع لليال تخلو من تموز وسقوطها لاربع تخلو من كانون الآخر ونوؤها محمود قل ما يخلف وزعمت العرب انه اذا لم يكن فى السنة مطر لم يخلف الذراع والعرب قد تقول اذا طلع الذراع ترقرق الشراب فى كل قاع وفى نوئها تشتد بوارح الصيف حرا وسموما وفيه يدرك الرمان ويحمر البسر ويقطع القصب النبطى ورقيب الذراع البلدة (النثرة) هى ثلاثة كواكب متقاربة وهى أنف الاسد وطلوعها السبع عشرة ليلة من تموز وتسقط لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وتقول العرب اذا طلعت النثرة قنأت البسرة أى اشتدت حمرتها وعند سقوط النثرة يجرى الماء فى العود ويصلح تحويل الفتيل وفى نوئها غاية شدة الحر وفيه سموم حارة حتى قيل ان فى نوئها كل يوم تظهر آفة تفسد شيأ من الزرع والثمار ورقيب النثرة سعد الذابح

الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فرفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر بنشر الآثار النبوية وذكر ابن خلكان في ترجمته انه قال ركبت الى دار الواثق في مرضه الذي مات فيه لاعوده فجلست في الدهليز أنتظر الاذن فبينما أنا جالس اذ سمعت النياحة عليه واذا ايداخ ومحمد بن عبد الملك الزيات يأتمران في أمري فقال محمد نقتله في التنور وقال ايداخ بل ندعه في الماء البارد حتى يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما على ذلك اذ جاء أحمد بن أبي دؤاد القاضي فدخل وحدثهما كلاما لا أعقله لما داخلني من الخوف وشغل القلب بأعمال الحيلة في الهرب فبينما أنا كذلك واذا بالغلمان ينعادون ويقولون انهض يا مولانا فلم أشك أني داخل لا بايع ولد الواثق ثم ينفذ في ما قدر فلما دخلت بايعوني فسألت عن الحال فاعلمت أن ابن أبي داؤد كان سبب ذلك ثم ان المتوكل قتل ايداخ بالماء البارد وابن الزيات في التنور قال وهذا من أغرب الاتفاق وعجيب الظهور ومن العجب أيضا أن محمد بن عبد الملك الزيات هو الذي صنع التنور ليعذب فيه الناس فعذبه الله فيه وكان التنور من حديد داخله مسامير غير مثنية وكان يسجر بحطب الزيتون حتى يصير كالجمر ثم يدخل الانسان فيه نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة ولما ولي المتوكل أحيا السنة وأمات البدعة وكتب للآفاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم في مجلسه بالسنة وأعز أهلها وأخمد المعتزلة وكانوا في قوة ونماء الى أيام المتوكل فخمدوا ولم يكن في هذه الملة الاسلامية أهل بدعة أشر منهم نعوذ بالله من شر مقالتهم ونسأل الله السلامة من الزيغ والردى وكان المتوكل يبغض عليا رضي الله تعالى عنه ويتنقصه فذكر عليا رضي الله عنه يوما وغض منه فمر وجه ابنه المنتصر لذلك فشتمه المتوكل وأنشد مواجهاله

غضب الفتى لابن عمه * رأس الفتى في حرامه

فحقد عليه وأغراه ذلك على قتله لما كان يغلو في بغض علي رضي الله تعالى عنه ويكثر الوقيعة فيه والاستخفاف به فبينما المتوكل في قصره يشرب مع ندمائه وقد سكر اذ دخل بغا الصغير وأمر الندماء بالانصراف فانصرفوا ولم يبق عنده الا الفتح بن خاقان فاذا الغلمان الذين عينهم المنتصر لقتل المتوكل قد دخلوا وبايديهم السيوف مصلتة فهجموا عليه فقال الفتح بن خاقان ويلكم أمير المؤمنين ثم رمى نفسه عليه فقتلوهما جميعا ثم خرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وكان قتل المتوكل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة اشهر وقيل خمس عشرة سنة وكان اسمر رقيقا مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه قصف وانهماك على اللهو والمكاره لكنه أحيا السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن وله كرم زائد وكان قد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه لفرط محبته لامه وأخذ يؤذيه ويتهدده ان لم يخلع نفسه واتفق مصادرته لوصيف وبغا فعملوا على قتله فدخل عليه خمسة نصف الليل وهو في مجلس لهوه فطفئوا به وضربوه بسيوفهم وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان كما تقدم

(خلافة محمد المنتصر بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد المنتصر بالله وبويع له بالخلافة في الليلة التي قتل فيها أبوه وبويع له من الغد البيعة العامة فلم تطل دولته ولم يتمتع بالملك روي انه بسط بين يديه بساط فرأى عليه شيأ مكتوبا فلم يعلم ما هو فأمر باحضار من قرأه فاذا كاتبه بقلم اليونان واذا عليه مكتوب عمل هذا البساط للملك قباذ بن كسرى قاتل ابيه وفرش قدامه فلم يلبث غير ستة اشهر ومات فتطير المنتصر واغتم لذلك وأمر برفع البساط ومات في آخر الستة اشهر وكانت خلافته ستة اشهر واياما وعمره ست وعشرون سنة وأمه رومية وكان مربوعا سمينا اعين أقنى الانف مليحا مهابا كامل العقل يحب الخير قيل ان امراء الترك خافوه فلما حم دسوا الى الطبيب بكيس فيه ألف دينار فقصده بريشة مسمومة وقيل بل سم في طعامه فقال لامه ذهبت عني الدنيا والآخرة عاجلت أبي فعوجلت

(خلافة أحمد المستعين بالله وهو السادس فخلع وقتل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أحمد المستعين بالله بن محمد المعتصم وبويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وعمره اذ ذاك ثمان وعشرون سنة وكان كثير الجماع مغرما بحب النساء وكانت له ابنة عم

(الطرف) هو طرف الاسد وهما كوكبان صغيران مثل الفرقدين وطلوعه الليلة تخلو من آب وسقوطه الليلة تبقى من كانون الثاني وتقول العرب اذا طلعت الطرفة كثرت الطرفة وعند ذلك قطاف أهل مصر وفي نوئه بوارح وسموم وفيه يؤكل الرطب ويقطف العنب ورقيب الطرف سعد بلع

(الجبهة) هي جبهة الاسد وهي أربعة كواكب فيها عوج بين كل كوكبين في رأي العين قيد سوط وهي معترضة من الجنوب الى الشمال والجنوبي منها تسميه المنجمون قلب الاسد وطلوعها لاربع عشرة ليلة تمضي من آب مع طلوع سهيل وسقوطه لاثنتي عشرة ليلة تخلو من شباط وعند سقوطها ينكسر حد الشتاء وتوجد الكمأة ويورق الشجر وتهب الرياح اللواقح وتقول العرب لولا طلوع الجبهة ما كان للعرب رفه ونوؤها محمود يقال ما امتلأ واد من نوء الجبهة ما علا امتلأ عشبا وسهيل يطلع بالحجاز مع طلوع الجبهة ومع طلوعها يصير البسر رطبا وفي نوئها ينكسر البرد ويكثر الرطب ويسقط الطل ورقيب الجبهة سعد السعود

(الزبرة) هي زبرة الاسد أي كاهله وهي كوكبان نيران بينهما قيد سوط والزبرة شعر الاسد الذي ينزل عند الغضب وأحدهما أنور من الآخر

بديعة الحسن والجمال فطلبها من أبيها فامتنع فاحضر الاصمعي والرقاشي وأبا نواس وقال كل من أنشدني بطابق مرادي في ابنة عمي أعطيته الجائزة العظمى فانشد أبو نواس

ماروض ريحانكم الزاهر * وماشذا نشركم العاطر
وحق وجدي والهوى قاهر * مذغبتم ولم يبق لي ناظر * والقلب لاسال ولاصابر
قالت ألالاتلجن دارنا * وكابد الاشواق من اجلنا
واصبر على مر الجفا والضنا * ولاتمرن على بيتنا * ان اباناارجل غائر
فقلت اني طالب غرة * يحظى بها القلب ولو مرة
قالت بعيد ذاك مت حسرة * قلت سأقضي غرتي جهرة * منك وسيفي صارم باتر
قالت فان البحر من بيننا * فابرح ولاتأت الى حينا * واشرب بكاس الموت من هجرنا
قلت ولوكان كثير العنا * يكفيك اني سابح ماهر
قالت فان القصر عالي البنا * قلت ولوكان عظيم السنا * أوكان بالجو بلغت المنى
قالت منيع في الورى قصرنا * قلت واني فوقه طائر
قالت فعندي لبوة والد * فقلت اني أسد شارد * غشمشم مقتنص صائد
قالت لها شبل بها لابد * قلت واني ليثها الكاسر
قالت فعندي اخوة سبعة * جمعا اذاما التقوا عصبة * قلت ولي يوم اللقا ثبة
قالت لهم يوم الوغى سطوة * قلت واني قاتل قاهر
قالت فان الله من فوقنا * يعلم مانبديه من شوقنا * نمضي الى الحق غدا كلنا
ونختشي النقمة من ربنا * قلت وربي ساتر غافر
قالت فكم أعييتنا حجة * تجي بها كاملة بهجة * فيالها بين الورى خجلة
ان كنت ماتمهلنا ساعة * فانت اذاما هجم الساهر
واسقط علينا كسقوط الندى * اياك أن تظهر حرف الندا * يستيقظ الواشي ويأتي الردى
وكن كضيف الطيف مستر صدا * ساعة لاناه ولا آمر
حاجبتها عشرا وصاحتها * على دنان الخمر صافيتها * رامت مواثيقا فوافيتها
ماتحفاسيفي ولاقيتها * آخر ليلي والدجى عاكر
ياليلة قضيتها خلوة * مرتشفا من ريقها قهوة * تسكر من قد يتغنى سكرة
ظفنتها من طيبها لحظة * ياليت لا كان لها آخر

فلما أنشد ذلك أبو نواس بحضرة الخليفة أعجبه ذلك وأمر له بالجائزة العظمى ووفى بما عهد ثم ان المستعين أشهد على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة وأنه قد أحل الناس من بيعته بشروط وخطب للمعتز بن المتوكل فنقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب فاعتقل به تسعة أشهر ووكل به من يحفظه ثم أحدر به الى واسط ودس عليه المعتز سعيدا الحاجب فقتله صبرا في أول شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجيء برأسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا رأس المخلوع فقال دعوه هنالك حتى أفرغ من اللعب فلما فرغ أحضره ونظره ثم امر بدفنه وكانت خلافته ستتين وتسعة أشهر وعمره احدى وثلاثون سنة وكان مربوعا مليح الوجه به أثر جدري وكان ألثغ يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال رحمه الله تعالى

(خلافة أبي عبد الله محمد المعتز بالله ابن المتوكل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه محمد المعتز بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم دبر عليه صالح بن وصيف حاجبه فجاء اليه ومعه جماعة وبعثوا اليه أن اخرج فاعتذر بانه تناول دواء فامر صالح أن يدخل اليه بعضهم فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة فاقيم في الشمس الحارة فصار

وفيها قليل عوج وطلوعهما لاربع ليال تخلو من آب وسقوطهما الخمس ليال تخلو من شباط ويكون في نوئها مطر شديد فان أخلف قصر وعند طلوع الزبرة يرى سهيل بالعراق ويبرد الليل مع السموم بالنهار ورقيب الزبرة سعد الاخبية (الصرفة) هي كوكب واحد على أثر الزبرة أزهر مضيء جدا عند كواكب صغار طمس ويزعمون انه قلب الاسد وسميت صرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وسقوطها وطلوعها التسع ليال تخلو من ايلول وسقوطها التسع ليال تخلو من ادار ومع طلوعها يزيد النيل وأيام العجوز في نوئها وزعموا ان الصبي اذا فطم بنوء الصرفة لم يكد يطلب اللبن وفي نوئها مطر ورياح وبرد بالليل ويأتي المطر الوسمي ورقيب الصرفة فرع الدلو المقدم (العواء) هي أربعة أنجم على أثر الصرفة تشبه الهاء المردودة الاسفل بالخط الكوفي والعرب شبهوها بكلاب تتبع الاسد وقال قوم هي وركا الاسد وطلوعها الاثنتي عشرة ليلة تخلو من ايلول وسقوطها الاثنتين وعشرين ليلة تخلو من ادار ونوؤها يسير والعرب تقول اذا طلعت العوا طاب الهوا وفي نوئها يستوي الليل والنهار ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان

يرفع قدما ويضع أخرى وهم يلطمونه ويقولون له اخلعها وهو يتقى بيديه ويأبى ثم أجابهم وخلع نفسه فتسلمه صالح بن وصيف ومنعه من الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أنزله الى سرداب مجصص وأطبقه عليه حتى مات ثم أخرجه وأشهد عليه أنه لا أثر به وقيل انه بعد خلعه بخمسة أيام أدخله الحمام ومنعه الماء حتى عاين التلف ثم أتوه بماء مالح فشربه فسقط ميتا وذلك فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وخلافته أربع سنين وستة أشهر وكان بديع الحسن رحمه الله تعالى

(خلافة جعفر المهتدى بالله بن هرون)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه جعفر بن هرون الواثق بن المعتصم ورأيت فى غير هذا الموضع أن المهتدى اسمه محمد ويلقب بابى اسحق بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز بالله ولما ولى أخرج الملاهى وحرم سماع الغناء والشراب وأمر بنفى المغنيات وطرد الكلاب والسباع وألزم نفسه الاشراف على الدواوين والجلوس للناس وازالة المظالم وتغيير المنكرات وقال انى أستحى من الله أن لا يكون فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى أمية فتيرم به بابك التركى وكان ظلوما غشوما فامر المهتدى بقتله ولما قتل هاجت الاتراك ووقع الحرب بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين أربعة آلاف وخرج المهتدى والمصحف فى عنقه وهو يدعو الناس الى نصرته والمغاربة معه وبعض العامة فحمل عليهم طبيغا أخو بابك فهزمهم ومضى المهتدى منهزما والسيف فى يده وقد جرح جرحين حتى دخل دار محمد بن يزداد فتجمعت الاتراك وهجموا عليه وأخذوه أسيرا وحمله أحمد بن خاقان على دابة وأردف خلفه سائسا بيده خنجر فأدخل الى دار أحمد بن خاقان وجعلوا يصفعونه ويقولون اخلعها فأبى عليهم فسلم الى رجل فوطئ مذاكيره حتى قتله وذلك فى رجب سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت خلافته أحد عشر شهرا رحمة الله تعالى عليه وقيل سنة وكان أسمر مليح الصورة ديناورعا عابدا عادلا حازما شجاعا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا يقال انه كان يسرد الصوم وربما كان فطوره فى بعض الليالى على خبز وخل وزيت وقد كان سد باب اللهو والطرب والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان يجلس لحساب الدواوين بنفسه (ومما يحكى) من محاسنه ماذكره الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى فى كتابه قال ان أبا الفضل صالح بن على بن يعقوب بن المنصور الهاشمى وكان من وجوه بنى هاشم وأهل الخلافة والسبق منهم قال حضرت المهتدى بالله أمير المؤمنين وقد جلس ينظر فى أمور الناس فى دار العامة فنظرت الى قصص الناس تقرأ عليه من أولها الى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وانشاء الكتب لاصحابها فتختم وتدفع الى أصحابها بين يديه فسرنى ذلك وجعلت أنظر اليه ففطن لى ونظر الى فغضضت عنه حتى كان ذلك منى ومنه مرارا اذا نظر الى غضضت واذا اشتغل عنى نظرت فقال ياصالح قلت لبيك ياأمير المؤمنين وقمت قائما فقال أفى نفسك منى شئ تحب أن تقوله فقلت نعم ياسيدى فقال لى عد الى موضعك فعدت وعاد فى النظر حتى قام وقال للحاجب لا يبرح صالح فانصرف الناس ثم أذن لى ودخلت ودعوت له فقال لى اجلس فجلست فقال ياصالح تقول مادار فى نفسك أو أقول أنا مادار فى نفسى انه دار فى نفسك فقلت ياأمير المؤمنين ماتعزم عليه وتأمر به أطال الله بقاءك فقال كأنى بك وقد استحسنت ماترأيت منا فقلت أى خليفة خليفتنا ان لم يكن يقول القرآن مخلوق فورد على قلبى أمر عظيم وأهمنى نفسى ثم قلت يانفس هل تموتين الا مرة وهل تموتين قبل أجلك وهل يجوز الكذب فى جد أو هزل فقلت والله ياأمير المؤمنين مادار فى نفسى الا ماقلت ثم أطرق مليا وقال ويحك اسمع منى ما أقول فوالله لتسمعن الحق فسرى عنى فقلت ياسيدى من أولى بقول الحق منك وأنت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين من الاولين والآخرين فقال لى مازلت أقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة لواثق حتى أقدم علينا أحمد ابن أبى دؤاد شيخا من أهل الشأم من أهل ادنة فأدخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فمازال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ باحسن السلام ودعا أبلغ الدعاء وأوجزه فقال له الواثق اجلس ثم قال له ياشيخ ناظر ابن أبى دؤاد على ماينا ظرك عليه

وهو ابتداء الخريف ورقيب العواء فرع الدلو المؤخر (السماك) هو السماك الاعزل وأما السماك الرامح فلا ينزله القمر وهو كوكب أزهر وانما سمى أعزل لان الرامح عنده كوكب يقال له راية السماك واما الاعزل فلا شئ عنده والاعزل هو الذى لا سلاح معه والعرب يجعلون السماكين ساقا لاسد وطلوع السماك الاعزل لخمس ليال مضين من تشرين الاول وسقوطه لاربع ليال تخلو من نيسان ونوؤه غزير قلما يخالف مطره الا انه مذموم لانه ينبت البسر وهو نبت اذا رعته الابل مرضت والعرب تقول اذا طلعت السماك ذهبت العكاك وفى نوئه صرام النخل وقطع العنب ويأتى المطر الولى ورقيب السماك بطن الحوت وهذا آخر المنازل الشامية (وأما) المنازل اليمانية فاولها (الغفر) وهو ثلاث كواكب خفية وانما سمى غفرا لان عند طلوعه تستتر نضارة الارض وزينتها وطلوعه لثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الاول وسقوطه لستة عشرة ليلة تخلو من نيسان قال الساجع اذا طلع الغفر اقشعر السفر وذبل النضر وفى نوئه يؤبر النخل ويقطع القصب الفارسى ومطره ينبت الكمأة ورقيب الغفر الشرطين (الزبانا) هو زبانا العقرب

قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ابن أبي دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا فقال أبو عبد الله بن أبي دؤاد يقل و يصغر ويضعف عن مناظرتك أنت فقال الشيخ هون عليك يا أمير المؤمنين مابك وائذن لي في مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ يا أحمد بن أبي دؤاد الام دعوت الناس ودعوتني اليه فقال الى أن تقول القرآن مخلوق لان كل شئ من دون الله مخلوق فقال الشيخ يا أمير المؤمنين اني رأيت أن تحفظ علي وعليه ما نقول قال افعل فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أواجبة داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت قال نعم قال الشيخ يا أحمد أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل هل سترشيأ مما أمره الله به في دينه قال لا قال الشيخ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى مقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ له تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق وقال يا أمير المؤمنين واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن آخر ما أنزل الله من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال الشيخ أكان الله تبارك وتعالى الصادق في اكمال دينه أم أنت الصادق في نقصانه فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ أجب يا أحمد فلم يجب فقال الشيخ يا أمير المؤمنين اثنتان فقال الواثق اثنتان فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال ابن أبي دؤاد علمها فقال الشيخ أدعا الناس اليها فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ثلاث فقال الواثق ثلاث فقال الشيخ يا أحمد فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت فلم يطالب أمته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر رضي الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قال ابن أبي دؤاد نعم فاعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت القول ان أحمد يقل و يصغر و يضعف عن المناظرة يا أمير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله عليه السلام ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوا قيده ضرب الشيخ بيده الى القيد ليأخذه فجذبه الحداد اليه فقال الواثق دع الشيخ ليأخذه فأخذه الشيخ فوضعه في كمه فقيل للشيخ لم جاذبت عليه فقال الشيخ لاني نويت ان أتقدم الى من أوصى اليه اذا أنا مت أن يجعله بيني و بين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة وأقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني ورع أهلي وولدي واخواني بلا حق أوجب ذلك علي وبكى الشيخ وبكى الواثق و بكيت ثم سأله الواثق ان يجعله في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ والله يا أمير المؤمنين قد جعلتك في حل وسعة من أول يوم اكرامالرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من أهله فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق تقيم قبلنا فننتفع بك فتيمانا فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ردك اياي الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك وأخبرك لم ذلك أصير الى أهلي وولدي فأكف دعاءهم عليك فقد خلفتهم على ذلك فقال له الواثق أفتقبل مناصلة تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين لا تحل لي أنا عنها غنى وذو ثروة فقال له أتسأل حاجة قال أو تقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال تخلي سبيلي الى السفر الساعة وتأذن لي قال قد أذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال المهتدي بالله فرجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم وأظن أن الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت ولي فيها طرق أخرى وفيها بعض المغايرة لهذه وقد سبق في ترجمة الواثق ما يدل على رجوعه والله تعالى أعلم

(خلافة أبي القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة يوم قتل

أي قرناهما وهما كوكبان مفترقان بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع وطلوع الزبانا آخر ليلة من تشرين الاول وسقوطها لليلة تبقى من نيسان والعرب يصفونها بهبوب البوارح وهي الشمال الشديدة الهبوب وتكون في الصيف حارة قال الساجع اذا طلعت الزبانا فاجمع لاهلك ولا تتوانا وفي نوئه يدخل الناس بيوتهم في اقليم بابل ويشتد البرد ومطره ينبت الكمأة والزبانا رقيبه البطين (الاكليل) هو رأس العقرب وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفة معترضة وطلوع الاكليل لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقوطه لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيار والعرب يقولون اذا طلع الاكليل هاجت السيول فاذا سقط غارت مياه الارض ولا تزال تغور الى سقوط بطن الحوت وذلك لخمس مضين من تشرين الاول وفي نوئه تكثر الامطار والغيوم ورقيب الاكليل الثريا (القلب) هو قلب العقرب وهو الكوكب الاحمر وراء الاكليل بين كوكبين يقال لهما النياط وليساعد لي حرنه وأول النتاج بالبادية عند طلوع القلب وطلوع النسر الواقع وهما يطلعان معا في البرد وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقوطه لست وعشرين ليلة

ابن عمه المهتدى بالله بسر من رأى وكان له اسم الخلافة ولاخيه الموفق بن المتوكل تدبير الملك والسلامات الموفق قام بتدبير الملك بعده ابنه أحمد المعتضد بن الموفق وغلب على عمه المعتمد كما كان أبوه غالبا عليه فكان المعتمد يطلب الشئ الحقير فلا يناله ولم يكن له سوى الاسم فقال فى ذلك

أليس من العجائب أن مثلى * يرى ما قل ممتنعا عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شئ فى يديه

قيل انه شرب يوما على الشط شرابا كثيرا فتغشى ومات وقيل انه اغتم ومات وهو نائم فى بساط وقيل انه سم فى لحم وذلك فى شوال سنة تسع وسبعين ومائتين وله خمسون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وتوفى ببغداد وكان أسمر ربعة رقيقا ممدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات يسكر ويعض يده *(خلافة أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق)*

بويع له بالخلافة يوم مات عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان شجاعا عادلا ذا هيبة عظيمة مع سطوة وجبروت وحزم ورأى وذكاء مفرط فى أحكامه وسيأتى ذكر شئ من ذلك وكان كثير الجماع فاعتراه فساد مزاج وكان ذلك سبب وفاته وكان محبا للعدل مؤثرا له وله فيه حكايات نادرة توفى سنة تسعين ومائتين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وهو ابن ست وأربعين سنة وقيل أربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وقيل عشر سنين وكان أسمر مهيبا معتدل الشكل *(خلافة أبى محمد على المكتفى بالله ابن المعتضد)*

ثم قام بالامر بعده ابنه على أبو محمد المكتفى بالله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بويع له بالخلافة يوم توفى أبوه المعتضد وتوفى ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقيل ثلاثين وخلافته ستتان وثمانية أشهر هكذا ذاكروا وفاته وعمره وخلافته والذى رأيته فى كتب الذهبى أنه كانت وفاته فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين عن احدى وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين ونصفا وكان وسيما جميلا بديع الحسن ردى اللون معتدل الطول أسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء ووطأ له أبوه المعتضد الامور وكان المكتفى مائلا الى حب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بارا بأولاده يحكى أن يحيى بن على الشاعر أنشده بالرقة قصيدة يذكر فيها فضل أولاد العباس على أولاد على فقطع المكتفى عليه انشاده وقال يا يحيى كأنهم ليسوا بنى عم ما أحب أن يخاطب أهلنا بشئ من ذلك وان كانوا اخلفا وعلى لم يسمع القصيدة ولا أجازه عليها رحمة الله عليه

(خلافة أبى الفضل جعفر المقتدر بالله وهو السادس فخلع مرتين كما سيأتى)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأربعين يوما ولم يل الخلافة بعده قبل ولا قبله أصغر منه وضعف دست الخلافة فى أيامه وذكر صاحب النشوار وغيره عن صافى مولى المعتضد أنه قال مشيت يوما بين يدى المعتضد وهو يريد دار الحرم فلما بلغ باب دار المقتدر وقف وتسمع وتطلع من خلل فى الستر فاذا هو بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين أو نحوها وهو جالس وحوله قدر عشر وصائف من أترابه فى قدر سنه وبين يديه طبق فضة وفيه عنقود عنب فى وقت فيه العنب عزيز جدا والصبى يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور اليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فنى العنقود والمعتضد يتمزق غيظا ثم رجع ولم يدخل الدار فرأيته مهموما فقلت يا مولاى ما سبب ما فعلته فقال يا صافى والله لولا العار والنار لقتلت هذا الغلام اليوم يعنى المقتدر فان فى قتله صلاحا للامة فقلت يا مولاى ما شأنه وأى شئ عمل أعيذك بالله يا مولاى من هذا فقال ويحك أنا أبصر بما أقوله أنا رجل قد درست الامور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولا بد من موتى وأنا أعلم أن الناس بعدى لا يختارون أحدا على ولدى وانهم سيجلسون ابنى عليا يعنى المكتفى وما أظن عمره يطول للعلة التى به يعنى الخنازير التى كانت فى حلقه فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدى ولا يجدون بعده أمثل من جعفر يعنى المقتدر وهو صبى وله من الطبع والسخاء هذا الذى قد رأيته من أنه أطعم الوصائف مثل ما أكل

تخلو من ايار وما نتج فى هذا الوقت يكون سيئ الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والزبد والعرب يقولون اذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ونوء القلب تتشاءم به العرب ويكرهون السفر اذا كان القمر نازلا فى العقرب وفى نوئه يشتد البرد وتهب الرياح الباردة ويسكن الماء فى عروق الشجر ورقيب القلب الدبران (الشولة) هى كوكبان متقاربان يكادان يماسان ذنب العقرب وسميت شولة لارتفاعها يقال شال بذنبه وبعدها ابرة العقرب كأنها الطخة غيم وهى تطلع لتسع ليال خلون من مكان الاول وتسقط لتسع تخلو من حزيران وتقول العرب اذا طلعت الشولة اشتدت على العيال العوله وفى نوئها يسقط الورق كله وتكثر الامطار وتتفرق الاعراب الذين حضروا المياه ورقيب الشولة الهقعة (النعائم) هى ثمان كواكب على أثر الشولة أربعة فى المجرة وهى النعائم الواردة سميت واردة لانها شرعت فى المجرة كأنها تشرب وأربعة خارجة عن المجرة وهى النعائم الصادرة سميت صادرة لانها خارجة عن المجرة كأنها شربت ثم صدرت عن الماء وكل أربعة منها على تربيع وطلوعها الاثنتين وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول وسقوطها الاثنتين وعشرين

وساوى بينه وبينهم فى شئ عز بمثله فى العالم والشح على مثله فى طباع الصبيان غالب فتحتوى عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ماجمعته من الاموال كما قسم العنب ويبدد ارتفاع الدنيا فتضيع الثغور وتعظم الامور وتخرج الخوارج وتحدث الاسباب التى يكون فيها زوال الملك عن بنى العباس رأسا فقلت يا مولاى يبقيك الله حتى ينشأ فى حياتك وبصيركها لا فى أيامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بأخلاقك ولا يكون هذا الذى ظننت فقال ويحك احفظ عنى ما أقول لك فانه كما قلت قال ومكث يومه مغموما مهموما وماوضرب الدهر ضربا ته ومات المعتضد وولى المكتفى فلم يطل عمره ومات وولى المقتدر فكانت الصورة كما قال مولاى المعتضد بعينها فكنت كلما ذكرت قوله أعجب منه فوالله لقد وقفت يوما على رأس المقتدر وهو فى مجلس لهوه فدعا بالاموال فأخرجت اليه ووضعت البدر بين يديه فجعل يفرقها على الجوارى والنساء ويلعب بها ويعقها ويهبها فذكرت قول مولاى المعتضد ثم ان الجند وثبوا على العباس وزيره فقتلوه وأحضروا عبد الله بن المعتز وبايعوه وخلعوا المقتدر

(خلافة عبد الله بن المعتز المرتضى بالله)

بويع له بالخلافة بعد خلع المقتدر بعد أن شرط عليهم أن لا يكون فى ذلك حرب ولا سفك دم فلما بويع له كتب الى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن طاهر بوالدته وجواريه وأمر الحسن بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة أن يصيرا الى دار المقتدر فضى اخرج اليهما الغلمان ورموهما بالحجارة وجرى بينهم حرب شديد آخره أن أصحاب المقتدر ظهروا عليهما فانهزما وانهزم المرتضى بالله وتفرق أصحابه واستتر عند ابن الجصاص ولم يتم له أمر غير يوم وليلة ولذلك لم يعد المؤرخون خلافته فى هذه المدة ثم عاد المقتدر الى ما كان عليه ثم ظهر بالمرتضى بالله فقتله خنقا واظهر أنه مات حتف أنفه وأخرج وهو ميت من دار الخلافة فدفنوه فى خربة بازاء داره وكان عمره خمسين سنة قال ابن خلكان فى ترجمته كان شاعرا ماهرا فصيحا مجيدا مخالطا للعلماء والادباء وهو صاحب التشبيهات التى ابدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره وكان قد اتفق معه جماعة وخلعوا المقتدر وبايعوه ولقبوه بالمرتضى بالله فأقام يوما وليلة ثم ان أصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم فاستخفى ابن المعتز ثم أخذ ليلا فلما أدخل على المقتدر أمر به فطرح على الثلج عريانا وحشى سراويله ثلجا فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب الى أن مات وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وليس هو بمعدود فى الخلفاء لانه لم يثبت له أمر واستمر للمقتدر الامر الى أن بلغ مؤنسا الخادم أن المقتدر قد عزم على اغتياله وكان مؤنس مقدم جيش المقتدر فبلغ المقتدر ما نقل الى مؤنس فخلف على بطلان ذلك وأسرها مؤنس فى نفسه ثم جرى بين العامة وبين بعض مماليكه حرب فظن أن ذلك بأمر المقتدر فوافى مؤنس دار الخلافة فى اثنى عشر ألف فارس فدخل الى المقتدر وقبض عليه وعلى والدته السيدة وحملهما الى قصره وذهب الجند دار الخلافة وخلع المقتدر نفسه من الخلافة وكتب بذلك الى الآفاق فلما كان ثانى يوم خلعه شغب الجند وقتلوا صاحب الشرطة وهرب ابن مقلة الوزير وهرب الحجاب وجاء المقتدر فجلس وأحضر أخاه القاهر وأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وقال يا أخى لا ذنب لك فجعل القاهر يقول الله الله فى نفسى يا أمير المؤمنين فقال المقتدر والله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك منى سوء أبدا وعاد ابن مقلة الوزير وكتب الى الآفاق بخلافة المقتدر ثم جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب فاقتحم المقتدر نهر السكران فاحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذوا رأسه وسلبه وثيابه ومضوا الى مؤنس الخادم فمر بالمقتدر رجل من الاكراد فستر عورته بحشيش ودفنه وأخفى أثره وكان قتله يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وثلثمائة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهر وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا خلع فيها مرتين ثم قتل كما تقدم وحكى الذهبى أن خلافته كانت خمسا وعشرين سنة وانه عاش ثمانيا وثلاثين سنة وانه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأى أعطى جارية له الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وقيل انه سحق من الذهب ثمانين ألف ألف دينار فى أيامه وانه خلف من الاولاد عدة منهم الراضى بالله والمتقى بالله واسحق والمطيع لله

ليلة تخلو من حزيران والعرب تقول اذا طلعت النعائم توسعت البهائم وفى نوئها أول الشتاء واستواء الليل والنهار ورقيب النعائم الهنعة (البلدة) هى فضاء فى السماء لا كوكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح وليس فيه الا نجم واحد خامد لا يكاد يرى وهى ست كواكب مستديرة صغار خفية تشبه القوس ويسميها بعض العرب القوس وطلوع البلدة لاربع ليال خلون من كانون الآخر وسقوطها لاربع ليال مضين من تموز وتقول العرب اذا طلعت البلدة حمت الجعدة وفى نوئها يجمد الماء ويشتد كلب الشتاء وتنقى البساتين من الادغال والحشيش وتكرب الكروم ورقيب البلدة الذراع (سعد الذابح) هو كوكبان غير نيرين بينهما فى رأى العين قدر ذراع وأحدهما مرتفع فى الشمال والآخر هابط فى الجنوب وطلوعه لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وسقوطه لسبع عشرة ليلة تمضى من تموز والعرب تقول اذا طلع سعد الذابح حمى أهله الذابح وفى نوئه يصعد الماء الى فروع الشجر ويدرك الجوز واللوز ويرجى المطر ورقيب سعد الذابح النثرة (سعد بلع) هو نجمان مستويان فى المجرى أحدهما خفى وسمى الاكبر بالعاكأنه بلع الآخر الخفى

(خلافة محمد القاهر بالله)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو منصور محمد بن المعتضد بالله بويع له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا من شوال ولما ولى قبض على ابن أخيه المكتفى وأمر به فأقيم فى بيت وسد عليه بالآجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة أم المقتدر وطالبها بمال لم تقدر عليه فتهددها وضربها بيده وعذبها بأنواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان يجرى بولها على وجهها وهى تقول له ألست أمك فى كتاب الله وخلصتك من ابنى فى المرة الاولى وأنت تعاقبنى بهذه العقوبة ولم يبق عندى مال ثم انها ماتت عقب ذلك ثم ان الجند شغبوا عليه وجاؤا الى داره وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واستتر فيه فأتوا اليه وقبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه وذلك فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة قال ابن البطريق فى تاريخه كان القاهر قد ارتكب أمورا قبيحة لم يسمع بمثلها فى الاسلام وذكر منها طرفا طويلا حكى أن رجلا قال صليت فى جامع المنصور ببغداد فاذا أنا بانسان عليه جبة عنابية رقد ذهب وجهها وبقى بعض قطن بطانتها وهو يقول أيها الناس تصدقوا على بالامس كنت أمير المؤمنين وأنا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل لى انه القاهر بالله وفى هذه الحكاية أعظم عبرة نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وسبعة أيام وكان أهوج طائشا سفاكا للدماء يده من السكر وكان له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا وجود الحاجب سلامة لاهلك الناس

(خلافة أبى العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر أبا على بن مقلة وأطلق كل من كان فى حبس القاهر ثم استدعى بالامير محمد بن رائق وكان بواسط متغلبا عليها لان الضرورة ألجأته الى ذلك لاضطراب الامور عليه واضعف من يلى الوزارة عن القيام بها فقدم ابن رائق بغداد فجعله الراضى أمير الامراء وفوض اليه تدبير المملكة وخلع عليه وأعطاه اللواء ومن ذلك اليوم بطل أمر الوزارة ببغداد ولم يبق الا اسمها والحكم للامراء والملوك المتغلبين وكان قدومه لخمس بقين من ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثلثمائة ثم دخلت سنة خمس والدنيا فى أيدى المتغلبين وهم ملوك الارض وكل من حصل فى يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والاهواز فى يد عبد الله البريدى وأخويه وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر فى يد بنى حمدان ومصر والشام فى يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية فى يد المهدى والاندلس فى يد بنى أمية وخراسان وما والاها فى يد نصر بن أحمد السامانى واليمامة وهجر والبحرين فى يد أبى طاهر القرمطى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم ولم يبق فى يد الراضى وابن رائق سوى بغداد وما والاها قبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك وتوفى الراضى ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقاء والتنخم وكان أكبر أسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر وخلافته ست سنين وعشرة أشهر وكان سمحا جوادا واسع الصدر أديبا شاعرا حسن البيان وقيل ان عمره كان اثنتين وثلاثين سنة وخلافته ستة سنين وعشرة أيام وكان قصيرا أسمر نحيفا وله شعر جيد مدون وخطب بالناس فى سائر الافابغ وأجاد ومرض أياما ثم قاءدما كثيرا ومات

(خلافة ابراهيم المتقى بالله)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس ابراهيم المتقى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الراضى فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع ولهذا لقبوه المتقى بالله فكان تدبير المملكة الى الامير حكم التركى وليس للمتقى الا الاسم ثم ان نور وزا استولى على بغداد وخلع المتقى بالله وسامه لابن عمه المستكفى بالله فأخرجه الى جزيرة بغرب السندية واكحله بعد أن أشهد على نفسه بالخلع وذلك يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وقيل كانت

وأخذ ضوءه وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر وسقوطه لليلة تبقى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد بلع صار فى الارض لمع وفى نوئه يكثر المطر وتبقى الضفادع وتتزاوج العصافير وتبيض الهدهد وتهب الجنوب ويقل اللبن ورقيب سعد بلع الطرف (سعد السعود) هو ثلاث كواكب أحدها نير والآخران دونه والعرب تتيمن به فلهذا سمى بهذا الاسم وطلوعه لاثنتى عشرة ليلة تمضى من شباط وسقوطه لاربع عشرة ليلة تمضى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد السعود كره فى الشمس القعود ونوؤه محمود وفى نوئه يتحرك أول العشب ويصوت الطير وتهيج السنانير ويورق الشجر وتأتى الخطاطيف وتصيب الابل مرعاها ويدرك الورد وسائر الرياحين ورقيب سعد السعود الجبهة (سعد الاخبية) هو أربعة كواكب متقاربة واحد منها فى وسطها وهو مثل رجل بطة اثنان منها على الطول واثنان منها على العرض يقال ان السعد منها واحد وهو أنورها والثلاثة خفية وقيل انما سمى سعد الاخبية لان عند طلوعه تخرج الحشرات المختبئة فى الارض وطلوعه لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط وسقوطه لاربع ليال تبقى من آب وتقول العرب

أربع سنين وتوفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة وكان مولده فى سنة سبع وتسعين ومائتين وأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة وكان كثير الصوم والتهجد يديم من التلاوة فى المصحف ولا يشرب مسكرا وعاش بعد خلعه أربعا وعشرين سنة *(خلافة عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى)*

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو العباس عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقى بالله ولما ولى الخلافة خلع على نوروز وفوض اليه تدبير المملكة وفى أيامه قدم معز الدولة بن بويه بغداد فخلع عليه وفوض اليه ما وراء بابه وضرب السكة باسمه وأمر أن يخطب له على المنابر ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه أبا الحسن عليا بعماد الدولة وهو أكبر بنى بويه وله خبر عجيب سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحية ولقب أخاهما الفتح بركن الدولة وهو أوسطهم وله خبر عجيب أيضا يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وكان قدوم معز الدولة فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وفيها كان خلع المستكفى بالله وسبب ذلك أن معز الدولة بلغه أن المستكفى قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفى وقبل الارض ثم قبل يديه فطرح له كرسى فجلس عليه ثم تقدم لديه رجلان من الديلم ومدا أيديهما الى المستكفى فظن أنهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته فى عنقه ثم سحب الى معز الدولة واعتقل ثم خلع وسملت عيناه وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شئ وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وتوفى فى دار معز الدولة فى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت خلافته سنة وأربعة شهور

(خلافة أبى الفضل المطيع لله بن المقتدر وهو السادس فى الخلع)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة وله يومئذ أربع وثلاثون سنة يوم خلع ابن عمه المستكفى بالله وتدبير المملكة الى معز الدولة بن بويه وفى أيامه توفى معز الدولة ببغداد فى سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه بالعراق احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وكان ملكا شجاعا مقداما قوى القلب الا أنه كان فى أخلاقه شراسة فمازالت التجارب تحنكه والسعادة تخدمه وترفعه الى أن بلغ الغاية التى لم يبلغها قبله أحد فى الاسلام الا الخلفاء ولما توفى قام ولده عز الدولة بختيار بتدبير المملكة وقلده المطيع لله موضع والده وخلع عليه واستقل بالامور وفى أيامه أيضا توفى كافور الاخشيدى صاحب مصر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصرا فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه بها الناس على ذلك وانقطعت الخطبة بمصر عن بنى العباس وشرع جوهر القائد فى بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر ولما تغلب سبكتكين التركى على بغداد وكان أكبر حجاب معز الدولة ولم تزل منزلته ترتفع عند معز الدولة حتى عظم أمره ونفذت كلمته خاف المطيع لله منه على نفسه وانضاف الى ذلك أنه لازمه مرض فخلع نفسه من الخلافة طائعا وسلمها لولده عبد الكريم وقيل أبى بكر وقيل انما كنيته وسماه الطائع لله وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ثم توفى بدير العاقول سنة أربع وستين وثلثمائة وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكان وطئ الجانب كثير الصدقات غير أنه كان مغلوبا على أمره وليس له من الخلافة الا الاسم وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور ورحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبى بكر عبد الكريم الطائع لله)

ثم قام بالامر بعده ولده عبد الكريم أبو بكر الطائع لله بويع له بالخلافة يوم خلع أبوه نفسه من الخلافة وعمره سبع وأربعون سنة ولم يل الخلافة من بنى العباس من هو أكبر منه سنا قال صاحب رأس مال النديم انه لم يتقلد الخلافة من أبوه حى سوى الطائع لله والصديق رضى الله تعالى عنه وكلاهما اسمه أبو بكر وهو السادس فى الخلع كما سيأتى ان شاء الله تعالى وذلك اذا لم يعد ابن المعتز وان عد فالمطيع هو السادس وقد خلع نفسه لما حصل

اذا طلع سعد الاخبية خاف من الناس الابنيه ونوؤه غير محمود ويكثر فيها المطر جدا ويقطع الكرم ورقيب سعد الاخبية الزبرة (الفرع الاول) هو فرع الدلو المقدم والدلو أربعة كواكب واسعة مربعة فاثنان منها هما الفرع الاول واثنان هما الفرع المؤخر وفرع الدلو هو صب الماء بين العرقوتين وطلوع الفرع الاول لتسع ليال خلون من اداروسة وطلوعه لتسع ليال مضين من ايلول والعرب تقول اذا طلع الدلو طلب الله ونوؤه محمود وفيه تسقط الجرة الثالثة وينعقد اللوز والتفاح والمشمش بالحمرة ويردىء بهلاك الثمار ورقيب الفرع الاول الصرفة (الفرع الثانى) قد وصف عند الفرع الاول وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من اداروسة وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تمضى من ايلول ونوؤه محمود وطلوع الفرعين وغروبهما يكون فى اقبال البرد وادباره وعند سقوط الفرع المؤخر يجز النخل بالحجاز وتهامة وكل غور ويشتار العسل وفى نوئه آخر أمطار الشتاء وفيه يكثر العنب ويدرك النبق والباقلاء ويستوى الليل والنهار ورقيب الفرع الثانى العواء (بطن الحوت) هى كواكب كثيرة فى مثل حلقة السمكة وتسمى الرشاء أيضا وهى كواكب

له من الفالج ولما ولى أعنى الطائع خلع على سبكتكين التركى وولاه ماوراء بابه وفى أيام الطائع استولى الملك عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه على بغداد وملكها فخلع عليه الطائع لله الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لواءين وولاه ماوراء بابه وتسلم عضد الدولة الوزير أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه أبو الحسن بن الانبارى برثية لم يسمع فى مصلوب مثلها فلنأت بها وهى هذه

علو فى الحياة وفى الممات * لحق أنت احدى المعجزات * كأن الناس حولك اذ أقاموا
وفود نداك أيام الصلات * كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء * كذكها اليهم بالهبات * ولما ضاق بطن الارض عن أن
يضم علاك من بعد الممات * أصاروا الجو قبرك واستعاضوا * عن الاكفان ثوب السافيات
أعظمك فى النفوس نبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات * وتوقد حولك النيران قدما
كذلك كنت أيام الحياة * ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس * تباعد عنك تعبير العداة * ولم أر قبل جذعك قط جذعا
تمكن من عناق المكرمات * أسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثار النائبات
وكنت تجيرنا من صرف دهر * فعاد مطالبا لك بالسترات * وصيرد هرك الاحسان فيه
الينا من عظيم السيآت * وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى * حقيق بالدموع الجاريات * ولو أنى قدرت على قيام
بفرضك والحقوق الواجبات * ملأت الارض من نظم القوافى * ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى أصبر عنك نفسى * مخافة أن أعد من الجناة * ومالك تربة فأقول تسقى
لانك نصب هطل الهاطلات * عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

وتوفى الملك عضد الدولة بن بويه فى ذى الحجة منة اثنتين وسبعين وثلثمائة وهو ابن تسع وأربعين سنة وأحد عشر شهرا وكان له ملك العراق وكرمان وعمان وخوزستان والموصل وديار بكر وحران ومنبج وكانت مدة ملكه ببغداد خمس سنين وكان ملكا فاضلا جليلا عظيما مهابا صارما كريما شجاعا بطلا ذكيا وله فى الذكاء أخبار عجيبة ونكت غريبة ليس هذا موضع ذكرها وهو أول من تسمى بملك فى الاسلام ولما احتضر جعل يقول ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويرددها حتى مات ولما مات كتم موته ودفن بدار المملكة ببغداد ثم ظهر موته وأخرج من قبره وحمل الى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فدفن به وكان عضد الدولة قد بنى المشهد قبل موته كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفهد ومما يحكى أن عضد الدولة خرج يوما الى بستان له متنزها فقال ما أطيب يومنا هذا لو ساعدنا فيه الغيث فجاء المطر فى الوقت فقال

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر * ناعمات سالبات للنهى
ناعمات فى نضاعيف الوتر * برزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر * سهل الله له بغيته
فى ملوك الارض ما دار القمر * وأراه الخير فى أولاده * ليساس الملك منهم بالغرر

فلم يفلح بعد هذه الابيات وعوجل بقوله غلاب القدر ولما مات عضد الدولة قام بتدبير المملكة بعده ولده بهاء الدولة فخلع عليه الطائع لله وقلده ما كان بيد أبيه ثم ان بهاء الدولة أمسك الطائع لله واعتقله وذهب دار الخلافة ثم أشهد على الطائع بخلع نفسه من الخلافة وذلك فى شهر شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وأقام مخلوعا معتقلا الى أن توفى فى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وعمره ثمان وسبعون سنة وكان مربوعا أشقر كبير الانف شديد القوة فى خلقه حدة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا الا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بنى بويه رحمه الله تعالى

(خلافة أبى العباس أحمد القادر بالله بن اسحق)

معترضة ذنبها نحو اليمن ورأسها نحو الشام وطلوعها لاربع ليال تخلو من نيسان وسقوطها لخمس تمضى من تشرين الاول وعند سقوطه ينتهى غور المياه ويطلع بعده الشرطين ويعود الامر الى ما كان عليه فى السنة الاولى وتقول العرب اذا طلعت السمكة امكنت الحركة ورقيب بطن الحوت السمالى ونوؤه غزير المطر قلما يخلف وهو أوان حصاد الشعير بالجروم قال أبو اسحق الزجاجى ان السنة أربعة أجزاء كل جزء منها سبعة أنواء كل نوء منها ثلاثة عشر يوما وزادوا فيها يوما لتتم السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وهو مقدار قطع الشمس فلك البروج والله الموفق (النظر العاشر فى فلك البروج) اعلم انه ليس فلكا كسائر الافلاك بل هو أمر موهوم وذلك لانهم ذهبوا الى ان لكل كوكب من الكواكب كرة تخصه وان لكل كرة حركة تخصها وان الكوكب مركوز فى جرم الفلك كنقطة وأن كل كرة تتحرك على قطبين وأن النقطة التى عليها يرسم دائرة موهومة على سطح الكرة فاذا تحرك فلك الشمس من المشرق الى المغرب كانت حركته قسرية وانما حركة فلك الشمس المختصة به من المغرب الى المشرق فاذا تمت دورته

ثم قام بالامر بعده أبو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ليلة خلع الطائع لله وعمره يومئذ أربع وأربعون سنة وكان كثير البر والصدقات مريدا للفقراء مؤثرا للتبرك بهم لكنه كان مقهورا على أمره وتوفى فى ذى القعدة ويقال فى ليلة الاضحية ويقال ليلة الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى وأربعين سنة وشهورا قيل هى ثلاثة وقيل انه كان ابن سبع وثمانين سنة وكان أبيض طويل اللحية كبيرها يخضبها لشيبه وكان دائم التهجد كثير الصدقات من الديانة على عفة اشتهرت عليه له مصنف فى السنة وذم المعتزلة والروافض وكان يقرأ القرآن فى كل جمعة مرة ويحضره الناس

(خلافة أبى جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بويع له بالخلافة يوم موت والده وفى أيامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بنى بويه وكانت مدة ملكهم مائة وسبعا وعشرين سنة وذلك فى سنة ثلاثين وأربعمائة ذكر ذلك ابن البطريق فى تاريخه فى حوادث سنة ست وأربعين وكان القائم بامر الله أبيض اللون مليح الوجه مشربا بحمرة ورعا زاهدا عابدا مريدا لقضاء حوائج المسلمين موقرا لاهل العلم معتقدا فى الفقراء والصالحين حسن الطوية ولم يقم أحد فى الخلافة قدر اقامته وكان كثير الصدقة له فضل وعلم من خيار الخلفاء لاسيما بعد عوده للخلافة فى نوبة البساسيرى فانه صار يكثر الصيام والتهجد وما كان ينام الا على سجادة وما تجرد من ثيابه لنوم قط وتوفى القائم بامر الله فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة لعشر ليال مضت من شعبان وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل خمسا وأربعين سنة وأمه أرمينية رحمه الله تعالى

(خلافة أبى القاسم المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم بامر الله)

ثم قام بالامر بعده ولد ولده أبو القاسم عبد الله المقتدى بامر الله بن محمد بن القائم بامر الله بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القائم بامر الله فى ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وذلك أن جده كان لما مرض افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته وعجز فطلب ابن ابنه وعهد اليه بالامر ولقبه المقتدى بامر الله بمحضر من الائمة والعلماء وكان ولد بعد موت ابيه ذخيرة الدين بستة أشهر وعمرت بغداد فى أيامه وخطب له بالحجاز واليمن والشام (حكى) أن المقتدى قدم اليه يوما طعام فتناول منه وغسل يديه وهو على أكمل حال وأحسن هيئة فى نفسه وجسمه وبين يديه قهرمانته شمس فقال لها ما هذه الاشخاص الذين دخلوا بغير اذن فالتفتت فلم تر أحدا ثم نظرت اليه فرأته قد تغير وجهه واسترخت يداه وانحلت قواه وسقط الى الارض فظنت أنه قد غشى عليه فاذا هو قد مات فامسكت نفسها عن البكاء واستدعت الخادم فاستدعى الوزير أبا منصور فبكيا وأحضرا أبا العباس أحمد المستظهر بن المقتدى وكان قد عهد اليه أبوه فعزياه وهنآه وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهرا قيل هى ثلاثة وقيل ان عمره كان تسعا وثلاثين سنة وكان موته فى المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ويقال ان جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة وكانت حرمته وافرة بخلاف من كان قبله من الخلفاء رحمه الله تعالى

(خلافة المستظهر بالله أبى العباس أحمد)

ثم قام بالامر بعده ابنه المستظر بالله أبو العباس أحمد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه وكان مولده فى سنة سبعين وأربعمائة وكان المستظهر كريم الاخلاق سخى النفس محبا للعلماء حافظا للقرآن منكرا للظلم وكان لين الجانب محبا للخير جيد الادب والفضيلة قوى الكتابة مسارعا فى أعمال البر توفى لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وله احدى وأربعون سنة وقيل اثنتان وأربعون أو ثلاث بعلة التراقى وهى الخوانيق وخلف أولادا عدة وتوفيت جدته أرجوان بعده بيسير فى خلافة ابنه المسترشد وهى سرية محمد الذخيرة وكانت خلافته أربعا وقيل خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى

حدثت من مركز الشمس دائرة عظيمة فى فلك الشمس وتتوهم هذه الدائرة قاطعة للعالم فتحدث فى سطح الفلك الاعلى دائرة عظيمة مركزها مركز العالم وهى الدائرة التى تسمى فلك البروج ثم ان الدائرة التى هى أعظم الدوائر التى تمر بمركز العالم وتقطع العالم نصفين وقطباها قطبا العالم اللذان يسميان الشمالى والجنوبى تسمى دائرة معدل النهار (فنقول) دائرة فلك البروج تقطع دائرة معدل النهار نصفين على نقطتين متقابلتين تسمى احداها نقطة الاعتدال الربيعى والاخرى نقطة الاعتدال الخريفى ثم تتوهم دائرة أخرى تمر بنقطتى معدل النهار وهما قطبا العالم ونقطتى فلك البروج فتقطع دائرة فلك البروج على نقطتين متقابلتين احداهما مما يلى الشمال والاخرى مما يلى الجنوب أما الشمالية فتسمى نقطة الانقلاب الصيفى وأما الجنوبية فتسمى نقطة الانقلاب الشتوى فهاتان الدائرتان تقسمان فلك البروج أربعة أقسام متساوية (أما) الربع الذى بين نقطتى الاعتدال الربيعى وبين الانقلاب الصيفى فهو الذى يحدثه زمان الربيع لان الشمس مادامت بحركة فلكها الخاص مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان

(خلافة أبي منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد من أبيه وسنه يومئذ سبع وعشرون سنة وروى أنه ورد اليه رسل لخلس لهم فى جماعة من أهل بيته فلما أحضروهم بين يديه هجم عليه الفداوية بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه يقال ان مسعودا أخا السلطان محمود جهز عليه الفداوية وذلك فى سابع عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وقيل سبعة أو ستة أشهر وعاش أربعا أو أربعين سنة وقيل خمسا وأربعين ولم يل الخلافة بعد المعتضد بالله أشهم منه وكان بطلا شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا رأى وفطنة وهمة عالية ضبط الامور وأحيا مجد بنى العباس وجاهد غير مرة

(خلافة أبي منصور جعفر الراشد بالله)

وهو السادس نخلع كما سيأتى هذا اذا لم يعد ابن المعتز والا فالسادس المسترشد وقد هجم عليه قاعدته أى الباطنة أرسلهم اليه السلطان سنجر الملقب ذا القرنين فقتلوه ثم قام بالامر بعده يعنى المسترشد ابنه أبو منصور جعفر الراشد بالله ابن المسترشد بن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه فمكث ما شاء الله ثم وقع بينه وبين السلطان مسعود فاستخدم الراشد أجنادا كثيرة وتهيأ للقائه فكاتب السلطان مسعود أتابك زنكى واستماله وكذلك فعل بارتقش فأشاروا على الراشد بالتوقف وأقبل السلطان مسعود بجيوشه فدخل بغداد فى ذى القعدة وقيل فى ذى الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة فنهب دور الجند ومنع من نهب البلد واستمال الرعية وأحضر القضاة والشهود فقدحوا فى الراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات وفعل ما لا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضى قضاة الممالك وهو ابن الكرخى والعلم عند الله تعالى بخلعه فخلعوه لاربع عشر من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة وكان الراشد قد هرب هو وأتابك زنكى الى الموصل فطلبه السلطان مسعود فهرب الى فارس ثم دخل أصبهان فحاصرها وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وكانت خلافته الى أن خلع منها سنة الا أياما وكان قتله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو صائم فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وقيل انه كان قد سقى أيضا ودفن فى جامع حي وخلف بضعا وعشرين ولدا ذكرا وخطب له بولاية العهد أكثر ايام أبيه وكان شابا أبيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة شاعرا فصيحا جوادا كريما تالله تطل دولته رحمه الله تعالى

(خلافة أبي عبد الله محمد المقتفى لامر الله)

ثم قام بالامر بعده عمه أبو عبد الله محمد بن المستظهر بن المقتدى بويع له بالخلافة يوم خلع ابن اخيه ولقب بالمقتفى لامر الله وسبب لقبه بهذا أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قبل خلافته بستة أشهر وقيل بسنة وهو يقول له انه سيصل اليك هذا الامر فاقتف بى وكان آدم اللون بوجهه أثر جدرى مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا مهيبا خليقا للامارة كامل السودد عظيم المملكة بيده ازمة الامور كان لا يجرى فى خلافته أمر وان صغر الا بتوقيعه وكانت أمه حبشية كتب فى أيام خلافته ثلاثر بعات وكانت وفاته بالخوانيق فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وستين سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة وعمل لنفسه من العقيق تابوتا دفن فيه وقد رأيت فيما نقلته من خط صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الاقفهسى فيما نقله من خط الصدر عبد الكريم العلامة ابن العلامة علاء الدين القونوى أن القائم بالامر بعد المقتفى المستظهر كذا ذكره ولا أعلم من هذا المستظهر فليحرر ذلك وقد ذكر الخلفاء كما هنا الذهبى على هذا الترتيب

(خلافة أبي المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى وكان أبوه ولاه العهد فى سنة سبع وأربعين

وخمسمائة

ربيعا (وأما) الربع الذى بين نقطتى الانقلاب الصيفى والاعتدال الخريفى فهو الذى يحدثه زمان الصيف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان صيفا (وأما) الربع الذى بين نقطتى الاعتدال الخريفى والانقلاب الشتوى فهو الذى يحدثه زمان الخريف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان خريفا (وأما) الربع الذى بين نقطتى الانقلاب الشتوى والاعتدال الربيعى فهو الذى يحدثه زمان الشتاء لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان شتاء وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبى دائرة البروج فيقطعان الربع الربيعى ثلاثة أقسام متساوية ويقطعان أيضا الربع الخريفى المقابل لهذا الربع ثلاثة أقسام متساوية وتتوهم ايضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبى دائرة البروج ونقطعان الربع الصيفى والربع الشتوى المقابل له كل واحد منهما ثلاثة أقسام متساوية فتصير جملة الدوائر الخارجة من قطبى دائرة البروج ستة فاذا توهمنا ست دوائر قاطعة للعالم تمر بقطبى الدائرة بنقطتين متقابلتين انقسم كل واحد من الافلاك التسعة اثنى عشر قسما يسمى كل قسم

وخمسمائة بويع له بالخلافة بعد موت أبيه بيوم وقيل بل يوم مات أبوه قال ابن خلكان فى ترجمته وهنا نكتة لطيفة وهى أن المستنجد رأى فى منامه فى حياة والده المقتفى أن ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه أربع خاآت فطلب معبرا وقص عليه ما رآه فقال له تلى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك وتوفى فى سنة ست وسبعين وخمسمائة فى ثامن شهر ربيع الثانى وحبس فى حمام وهو ابن ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وكان موصوفا بالعدل والديانة وابطل المكوس وقام كل القيام على المفسدين وله شعر وسط وأمه طاوس الكوفية أدركت دولته

(خلافة المستضىء بنور الله بن المستنجد)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو الحسن على المستضىء بنور الله بن المستنجد بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع وكان جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات معظما للعلم وأهله وتوفى فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكان سمحا جوادا محببا للسنة أمنت البلاد فى زمنه وأبطل مظالم كثيرة واحتجب عن أكثر الناس ولم يكن يركب الامع مماليكه ولم يكن يدخل عليه غير الامير قيماز

(خلافة أبى العباس أحمد الناصر لدين الله)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضىء بويع له بالخلافة فى بغداد يوم وفاة أبيه فى أول ذى القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وعمره ثلاث وعشرون سنة فبسط العدل وأمر بإراقة الخمور وكسر الملاهى وازالة المكوس والضرائب فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وقصد الناس بغداد وتبركوا به وتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهو ابن خمسين سنة وذلك فى سلخ شهر رمضان وحمل على أعناق الرجال الى البدرية ودفن بها رحمة الله تعالى عليه وكانت خلافته سبعة وعشرين سنة وكان أبيض تركى الوجه أفنى الانف مليحا خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة وكان فى أكثر الليل يشق الدروب والاسواق وكان الناس يتهيبون لقاءه وكان مستقلا بالامور فى العراق متمكنا من الخلافة يتولى الامور بنفسه ومازال فى عز وجلالة واستظهار وسعادة أظهر القسى والبندق والحمام فى أيامه وهو أطول بنى العباس خلافة وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاخبار ويحكى ان بعض الكبار كان يعتقد فيه أن له كشفا واطلاعا على المغيبات وفى آخر أيامه أصابه الفالج بقى معه سنتين وذهب عنه وكان فيه عسف للرعية

(خلافة الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله)

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فعمل عزاءه ثلاثة أيام وأحسن الى الناس وأبطل المكوس وأزال المظالم وأرسل الخلع الى أولاد الملك العادل أبى بكر بن أيوب ثم ان حاجبه قرايغدى بلغه انه يريد قتله فهجم عليه وأمسكه وأشهد عليه بالخلع وقتله فعمل له العزاء فى البلاد كلها لاجل احسانه اليهم وكان ذلك فى سنة أربعين وستمائة وهو ابن ثلاثين سنة وكانت خلافته ثمانى عشرة سنة هكذا القيت هذه الترجمة فى النسخة التى نقلت منها وفيها تخليط لانها تحتوى على بعض ترجمة الظاهر بامر الله وبعض ترجمة المستنصر بالله وأظن أن ذلك من الناسخ (وهذه) ترجمة كل واحد منهما على حدته والله الموفق *فالظاهر بامر الله هو أبو النصر محمد بن الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء بنور الله حسن بن أبى الحسن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المقتفى لامر الله أبى عبد الله محمد العباسى كان أبوه قد خطب له بولاية العهد فلما توفى تسلم الخلافة وبايعه الكبار فى يوم موته وكان مولده فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة ووفاته فى ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وله اثنتان أو ثلاث وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة أشهر وقيل ونصفا وكان جميل الصورة أبيض مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الاثير فقال لقد أظهر من العدل والاحسان ما أعاد

منها برجا وكل برج منها مقسوم ثلاثين قسما يسمى كل قسم منها درجة فالدوائر بجملتها ثلثمائة وستون درجة ثم قسموا فلك الثوابت بهذه الدوائر الست اثنى عشر قسما فى كل قسم كواكب متشكلة بأشكال مختلفة ففى أحد هذه الاقسام كواكب متشكلة بشكل يشبه صورة الحمل فسمى ذلك القسم برج الحمل ثم يلى هذه القطعة قطعة عليها كواكب متشكلة بصورة شبيهة بالثور فيسمى هذا القسم برج الثور وهكذا الى آخر الاقسام وذكر بطليموس أن دائرة البروج أربعمائة وستة وثمانون ألف ألف ومائتان وتسعة وخمسون ألفا وسبعمائة واحد وعشرون ميلا وسبع ميل فطول كل برج تسعة وثلاثون ألف ألف وثلثمائة وثمانية وثمانون ألفا وثلثمائة وعشرة أميال ونصف وسدس ميل وعرض كل برج ألف ألف وثلثمائة واثنان وعشرون ألفا وتسعمائة وثلاثة وأربعون ميلا وثلث ميل والله الموفق للصواب (النظر الحادى عشر فى فلك الافلاك) سمى بهذا الاسم لاحاطته بجميع الافلاك وتحريكه كلها ويقال له الفلك الاعظم لانه أكبر الافلاك ويقال له الفلك الاطلس لانهم لم يعرفوا له كوكبا وحركة هذا الفلك من المشرق الى المغرب على

به سنة العمرين قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال لقد يئس الزرع فقيل له يبارك الله في عمرك فقال من فتح دكانه بعد العصر ايش يكسب ثم قال انه أحسن الى الرعية وبذل الاموال وأزال المظالم وأبطال المكوس وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركوني أفعل الخير فيكم ما بقيت أعيش وقد فرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين والمستنصر بالله هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله العباسي أمه تركية ولد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بايعه اخوته وكان أكبرهم وبنو عمه وهو اذذاك ابن خمس وثلاثين سنة مات في بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الثانية سنة أربعين وستمائة وكان مليح الشكل كأبيه وكان أشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب خضب بالحناء ثم ترك قال ابن الساعي حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض مشربا بحمرة أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى الانف رحب الصدر عليه ثوب أبيض وقباء أبيض وطرحة قصب بيضاء فجلس الى الظهر وبلغني أن عدة الخلع التي خلعها بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة خلعة وسبعين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة وفيه عدل ودين وقمع للمتمردين ونهضة باعباء الخلافة ووقف المدارس والمساجد وبذل الاموال ودانت له الملوك وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضي لعقله ومحبته للحق وأنشأ المدرسة التي لا نظير لها في الدنيا واستخدم عسكرا عظيما الى الغاية حتى ان جريدة جيشه بلغت نحو مائة ألف فارس استعدادا لحرب التتار وقد خطب له بالاندلس وبعض بلاد المغرب وكانت خلافته سبع عشرة سنة فالله يتغمده برحمته ومغفرته فلم يخلع هو ولا أبوه وبهذا انقضت القاعدة الا ان التتار كان أمرهم قد عظم في أيامهما فأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزم شاه في أيام المستنصر في وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم وأطم من الخلع ثم لم ينتظم لبني العباس في العراق أمر بحيث ان من ولي بعده هؤلاء لم يكملوا العدة المشروطة فان الذي جاء بعدهم واحد وهو المعتصم بالله بن المستنصر وهو الذي قتله التتار وانقرضت الدولة العباسية من العراق سنة ست وخمسين وستمائة فان المستعصم قتل في الثامن والعشرين من المحرم كما ستراه في ترجمته ان شاء الله تعالى

(خلافة المستعصم بالله)

ثم قام بالامر بعده المستعصم بالله وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي آخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وأربعا وعشرين سنة وكان مولد أبي احمد في خلافة جده أبيه قال المؤلف رحمه الله تعالى بويع له بالخلافة يوم قتل الظاهر البيعة العامة وذلك في جمادى الاولى سنة أربعين وستمائة فظهر بهذه العبارة أن المؤلف جعل الترجمة السابقة للظاهر ولم يجعل للمستنصر ترجمة وان الناسخ نقل ذلك كما وجده فالاعتماد على ما ذكرته من ترجمتهما وهو السادس فخلع وقتل في أيام هولاكو لما أخذ بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ذلك بمواطأة وزيره ابن العلقمي وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بلعب الحمام وبما لا يليق به وكان قد خرج الى هولاكو ومعه الفقهاء والصوفية فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم فخلع ووضع في جوالق وضرب بالمرازب وقيل بمداق الجص الى أن مات ولم ينتظم لبني العباس بعده أمر وذلك في الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وكان السبب في قتله أن الطاغية هولاكو بن قبلاي خان بن جنكزخان المغلي لما كان في أوائل سنة ست وخمسين وستمائة قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار بالعسكر فالتقوا بطلائع هولاكو وعليهم تايجو فانكسروا لقلتهم ثم أقبل تايجو فنزل غربي بغداد ونزل هولاكو على شرقيها فأشار الوزير على الخليفة أن يخرج الى هولاكو في تقرير الصلح فخرج الكتاب وتوثق لنفسه ثم رجع فقال ان هولاكو رغب في أن يزوج ابنته بابنك وأن تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج الخليفة في أكابر الوقت وأعيان دولته ليحضروا العقد فضربوا رقاب الجميع وقتل الخليفة وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الرأي حسن الديانة مبغضا للبدعة وبالجملة ختم له بخير فان الكافر هولاكو أمر به وبولده أبي بكر فرفسا حتى ماتا وذلك في حدود آخر المحرم

قطبين ثابتين يقال لاحدهما القطب الشمالي وللآخر القطب الجنوبي وتتم دورته في أربع وعشرين ساعة وبحركته تتحرك الافلاك كلها مع كواكبها وحركته اسرع من كل شئ شاهده الانسان حتى صح في الهندسة ان الشمس تتحرك بحركتها القسرية وهي حركة الفلك الاعظم في مقدار ما يرفع الانسان قدمه للخطو الى ان يضعها ثمانمائة فرسخ ويشهد بصحة هذا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام عن دخول وقت الصلاة فقال لا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لا نعم فقال من وقت قلت لا الى قلت نعم مرت الشمس خمسمائة فرسخ وبحركة هذا الفلك يتكون الليل والنهار فاذا طلعت الشمس بدوران هذا الفلك على جانب من الارض اضاء جوها وأشرق سطحها وتحركت حيواناتها وربى نباتها وفاح نسيمها واذا غابت بدوران هذا الفلك عن جانب من الارض أظلم جوها واسود وجهها وسكنت حيواناتها وذبل نباتها فما دامت هذه الحركة محفوظة فهذه الحالة موجودة وأشار اليها بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والحكماء سموا هذا الفلك

وكان الامر أشغل من ان يوجد مؤرخ لموته أو لوارا تجسده فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبقى الوقت بلا خليفة ثلاث سنين فلما كان فى شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر المستنصر بالله *(خلافة المستنصر بالله أحمد بن الخليفة الظاهر بالله)*

هو أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن محمد بن الناصر العباسى الاسود كانت أمه حبشية وكان بطلا شجاعا قدم مصر فعرفوه وهو عم المعتصم المقتول نهض باقامة دولته ومبايعته السلطان الملك الظاهر ففوض أمر الامة اليه ثم خرجا الى الشام ثم ان الخليفة فارقه من ثم وسار بعسكر نحو ألف ليملك بغداد فكان القتال بينه وبين التتار فى آخر السنة فهدم فى الوقعة وكان فى خدمته الحاكم أبو العباس أحمد فانهزم الى الشام

(خلافة الحاكم بأمر الله)

فلما كان فى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للخليفة فأحضروا أبا العباس أحمد بن الامير أبى على بن أبى بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسى فأثبت نسبه فعند ذلك مد السلطان الملك الظاهر يده وبايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والامراء ولقب بالحاكم بأمر الله فلما كان من الغد خطب خطبة أولها الحمد لله الذى أقام لبنى العباس ركنا وظهرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقى فى الخلافة أربعين سنة وأشهرا كانت وفاته فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة رحمة الله تعالى عليها *(خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله)*

عهد اليه بالامر أبوه الحاكم بأمر الله وقرئ تقليده بعد عزائه بوالده وخطب له على المنابر فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة واستمر فى الخلافة تسعا وثلاثين سنة ومات بقوص فى شعبان سنة أربعين وسبعمائة وهو ابن بضع وخمسين سنة رحمة الله تعالى عليه *(خلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله)*

كانت خلافته فى المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بويع للحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله العباسى وكان ولى عهد أبيه هكذا ذكره الحسينى فى ذيله على العبر وذكر الذهبى فى آخر ذيله عليه فى سنة أربعين وسبعمائة أن المستكفى لما مات بويع لاخيه ابراهيم بغير عهد واستمر الحاكم فى الخلافة الى أن أتاه حمامه وهو بالقاهرة فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

(خلافة المعتضد بالله)

بويع له بالخلافة بعهد من أخيه الحاكم بأمر الله ولقب بالمعتضد بالله وهو أبو الفتح أبو بكر بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد بن أبى على بن المسترشد بالله العباسى فكانت خلافته نحو امن عشرين سنة ومات فى رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة

(خلافة المتوكل على الله)

بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه فى سابع جمادى الثانية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان مولده فى سنة نيف وأربعين وسبعمائة أو قريب منها وهو أبو عبد الله محمد وقيل حمزة المتوكل على الله بن المعتضد بالله العباسى فاستقر فى الخلافة الى ان مات فى شعبان سنة ثمان وثمانمائة غير انه تخلل فيها أعوام خلع فيها وبويع لقريبه زكريا بن ابراهيم فى ثالث عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم أعيد بعد شهر واستمر الى شهر رجب سنة خمس وثمانين فخلع وحبس وبويع لعمر بن المعتضد ولقب بالواثق ثم مات فبويع لاخيه زكريا ولقب بالمستعصم واستمر المتوكل محبوسا الى صفر سنة احدى وتسعين فأفرج عنه ثم ضيق عليه ومنع الناس من الدخول اليه فلما كان فى سابع عشر شهر ربيع الاول أفرج عنه فلما كان اليوم الاول من جمادى الاولى بويع ونزل الى داره وفى خدمته الامراء والقضاة وكان يوما مشهودا واستمر الى أن مات رحمة الله تعالى عليه

(خلافة المستعين بالله)

هو أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بن المعتضد أبى بكر بن سليمان بن أحمد العباسى عهد

محذرا لاعتقادهم ان ليس وراء ذلك خلأ وملأ وقال أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى بعد ما أظهر فساد القول بالحد من أراد ان يكمل عملكة البارى تعالى بكمال العقل فقد ضل ضلالا بعيدا وقد أحب بعض السالفين التوفيق بين الآيات والاخبار وقول الحكماء فزعم ان الكرسى هو الفلك الثامن الذى ذكرنا سعته وعجائبه والعرش هو الفلك التاسع الذى هو أعظم الافلاك والله تعالى أعلم بصحة هذا القول أو فساده ولا شك فى وجود العرش والكرسى لنصوص الآيات ولما رواه أبو الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما السموات السبع فى الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة وأما العرش فانه مخلوق عظيم من مخلوقات الله تعالى قبلة لاهل السموات كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض فسبحان العظيم (النظر الثانى عشر) فى سكان السموات وهم الملائكة زعموا ان الملك جوهر بسيط ذو حياة ونطر وعقل والاختلاف بين الملائكة والجن والشياطين كالاختلاف بين الانواع واعلم أن الملائكة جواهر مقدسة عن طلب الشهوة

اليه أبوه بالخلافة وكان قد عهد قبله لولده الآخر المعتمد على الله أحمد ثم خلعه وولى هذا واستمر أحمد مخلوعا الى أن مات فلما مات المتوكل بويع ابنه العباس فى شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة واستمر فى الخلافة الى أن حوصر الملك الناصر فرج بن برقوق بدمشق وقيل بويع له بالسلطنة مضافة الى الخلافة فى يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة اجتمع أهل الحل والعقد والقضاة والامراء ومن حضر فسألوه فى ذلك فامتنع واشتد امتناعه وصمم ثم انه أجابهم الى ذلك بعد أن توثق منهم بالايمان ولم يغير لقبه وضربت سكة الذهب والفضة باسمه وتصرف بالولاية والعزل وفى الحقيقة انما كانت اليه العلامة والخطبة فلما توجه العسكر الى مصر كانت الامراء كلهم فى خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للامير شيخ فلما كان اليوم الثامن من شهر ربيع الثانى دخل مصر فشقها والامراء بين يديه وكان يوما مشهودا فاستمر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ فى الاصطبل بباب السلسلة فلما كان فى اليوم الثامن ٢ دخل شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت المملكة وخلع على شيخ خلعة عظيمة بطرازلم يعهد مثله وفوض اليه أمر المملكة ولقبه بنظام الملك فكان يدعى لهما على المنابر فى الحرمين وغيرهما وصار الامراء اذا فرغوا من الخدمة فى القصر نزلوا الى خدمة شيخ فى الاصطبل فأعيدت الخدمة عنده ووقع الابرام والنقض ثم يتوجه ويداره الى الخليفة فيعلم على المناشير والتواقيع واستمر الامر على ذلك مدة وكان شيخ يظن أن الخليفة يتوجه الى بيته ويستعفى من السلطنة فلما لم يفعل أعرض عنه ولم يبق عنده الا من يخدمه من حاشيته فلما كان فى يوم الاثنين مستهل شعبان أحضر شيخ أهل الحل والعقد والقضاة والامراء والمباشرين فبايعوه بالسلطنة ولقبوه بالملك المؤيد أبى النصر ثم انه صعد القصر وجلس على تخت المملكة فقبل الامراء الارض بين يديه وصافحه القضاة وأهل الوظائف وأرسل الى الخليفة يسأله ان يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدمه فأجابه بشرط ان يذهب الى بيته فلم يوافقه على ذلك أياما ثم انه نقله من القصر وأنزله فى دار من دور القلعة ومعه أهله ووكل به من يمنع الناس من الدخول اليه فلما كان فى ذى القعدة قطع الدعاء للخليفة على المنابر وكان قبل ان يلى السلطنة يدعى له مع السلطان واستمر فى الخلافة الى ان خلع فى سنة ست عشرة فلما خرج المؤيد الى نيروز أرسله الى الاسكندرية فعقل بها ولم يزل بها الى ان استقر طغاى فى المملكة فأرسل فى اطلاقه وأذن له فى المجىء الى القاهرة فاختار الاقامة فى الاسكندرية لانه الائق بحاله واستطاب بها وحصل له بها مال جزيل من التجارة فاستمر الى ان مات فيها شهيدا بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

(فصل) فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وامراء المؤمنين والملوك والسلاطين قال الشعبى قال لى عبد الله بن عباس قال لى العباس يابنى انى أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقدمك على كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى أوصيك بكلمات أربع لا تفشين لهم سرا ولا تحدثنهم كذبا ولا تطرين عندهم نصيحة ولا تغتابن لديهم أحدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف قال بعض الحكماء اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك ولدا فاجعله سيدا واذا جعلك أخا فاجعله والدا ولا تدن من النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له ولا تتغير منه اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلح فى مسئلته وقد قيل فى المعنى

قرب الملوك يا أخا البدر السنى * حظ جزيل بين شد فى ضيغم

قال الفضل بن الربيع من كلم الملوك فى حاجة فى غير وقتها جهل مقامه وضاع كلامه وما أشبه ذلك الا باوقات الصلاة التى لا تقبل الا فى وقتها قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والامانة كان أكبر عدوله ممن صحبه بالفسق والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فعدو السلطان يبغضه لنصيحته وصديقه ينافسه فى مرتبته قال أفلاطون الحكيم اذا خدمت ملكا فلا تطعه فى معصية ربك فان احسانه اليك أفضل من احسانه اليك وايقاعه بك اغلظ من ايقاعه بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

وكدورة الغضب لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وانسهم بذكر الله تعالى وفرحهم بعبادته خلقوا على صور مختلفة واقدار متفاوتة لاصلاح مصنوعاته واسكان سمواته وقال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها قدر شبر الا وفيه ملك راكع أو ساجد وقال بعض الحكماء ان لم يكن فى فضاء الافلاك وسعة السموات خلائق فكيف يليق بحكمة البارى جلت قدرته تركها فارغة مع شرف جوهرها فانه لم يترك قعر البحار المالحة المظلمة فارغا حتى خلق فيه أجناس الحيوانات وغيرها ولم يترك جو الهواء الرقيق حتى خلق له أنواع الطير ولم يترك البرارى اليابسة والآجام والجبال حتى خلق فيها أجناس الهوام والحشرات وأما أصناف الملائكة فلا يعرفهم غير خالقهم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو غير ان صاحب الشرع أعلم ببعضهم وبحسب وقوع الحوادث اهتدى العقل الى بعضهم حتى قيل ما من ذرة من ذرات العالم الا وقد وكل بها ملك أو ملائكة وما من قطرة الا ومعها ملك ينزل بها من السحاب ويدعها فى المكان الذى قدر الله تعالى هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك بالافلاك والكواكب

٢ بياض بالاصل

تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل لغنى فتضعضع له ذهب ثلث دينه وأخرج الديلمي من حديث أبي ذر ان الله فقيرا يتواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك فقد ذهب ثلثا دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه وروى أحمد عن بعض الصحابة مرفوعا انك لا تدع شيأ اتقاء الله الا اعطاك الله خيرا منه وقال أفلاطون الحكيم من لم يعتبر بالتجارب أوقعه الله في المهالك وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وقال الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت وسئل عن الرجل العاقل فقال من اجتمعت فيه خصال الادب ولا يقهره الغضب لان العقل أصله التثبت في الامور وثمرته السلامة وقال السلطان كالسوق ما راج فيه جلب اليه وصاحب الملك كراكب الاسد تهابه الناس وهو لم ركوبه أهيب وقال من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطاق بصره طال أسفه ومن طال أمله ساء عمله ومن أطاق لسانه قيد نفسه ومن أصلح فاسد ارغم حاسده ومن قاسى الامور فهم المستور ومن أحب المكارم اجتنب المحارم ومن حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون وقال الادب ينوب عن الحسب العفو يفسد اللئيم بقدر ما يصلح الكريم من شاور ذوي الالباب دل على الصواب من أمل انسانا هابه ومن قصر عن شيء عابه من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم من فرط في الامانة ضدها عمل من عرض نفسه لما قصر عنه فعله فقد نقص في عين غيره من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد ظلم الايامى واليتامى مفتاح الفقر لا يصلح الصدر الا من يكون واسع الصدر ما ناله الا وضيع ولا فاخر الا قيط ولا تعصب الا بخيل ولا أنصف الا كريم الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف أقرب الناس الى الله أكثرهم عفوا عند القدرة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ من رضي بالقضاء صبر على البلاء من عمر دنياه ضيع ماله ومن عمر آخرته بالغ آماله القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر من سره فساده ساءه معاده الشقي من جمع لغيره وبخل على نفسه الخير أجل بضاعة والاحسان أفضل صناعة من استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس من رفع حاجة الى الله استظهر في أمره ومن رفعها الى الناس وضع من قدره من أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم ازدياد الادب عند الاحق كازدياد الماء العذب في أصول الحنظلة لا يزيدها الا مرارة مكتوب في الانجيل كما تدين تدان بالكيل الذي تكيل تكال وكان بعض الخلفاء يتلطف في ادخال السرور على اخوانه فيضع عندهم الصرة فيها ألف درهم ويقول لبعضهم امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل اليه بعض غلمانه فيقول له أنت في حل من ذلك وقال بعض الحكماء أحزم الناس من وقى نفسه بماله ووقى دينه بنفسه وأجود الناس من عاش الناس في فضله وأفضل اللذات التفضل على الاخوان وقال المعروف ذخيرة الادب والبر غنيمة الحازم والخير عطار الاخيار من بذل ماله استعبد امثاله ومن أذل فلسه أعز نفسه وان صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقال امام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم وقال فضل الملوك في الاعطاء وشرفهم في العفو وعزهم في العدل والعدل هو نظام العالم وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل فبدأ بالعدل وقال عليه الصلاة والسلام عدل السلطان يوما يعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام عدل ساعة في الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر

(خلافة المعتضد بالله أبي الفتح داود)

بويع له بالخلافة في سابع عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة عوضا عن أخيه المستعين بالله لما خلعه الملك السلطان المؤيد فاستدعاه وأجلسه بينه وبين القاضي الشافعي صالح البلقيني وقرره في الخلافة فاستمر

وكمال الموجودات بتقدير العزيز العليم ولنذكر بعض من أخبرهم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وهم الملائكة المقربون عليه وعليهم السلام فمنهم (حملة العرش) صلوات الله عليهم وهم أعز الملائكة وأكرمهم على الله تعالى تتقرب اليهم سائر الملائكة ويسلمون عليهم بالغدو والرواح لمكانتهم عند الله تعالى وهم يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فمنهم من هو على صورة النسر ومنهم من هو على صورة الثور ومنهم من هو على صورة الاسد ومنهم من هو على صورة البشر قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهو عظم لا يوصف فمنهم كما تقدم من هو على صورة ابن آدم يشفع لبني آدم في أرزاقهم ومنهم من هو على صورة الثور يشفع للبهائم في أرزاقها ومنهم من هو على صورة النسر يشفع للطيور في أرزاقها ومنهم من هو على صورة الاسد يشفع للسباع في أرزاقها ومنهم (الروح الامين) عليه السلام وهو ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا لكرامته عند الله تعالى وعظمته وانما

العناصر والمولدات من المعادن والنبات والحيوانات وهو أكبر من الفلك وأقوى منه وأعظم وأشرف وأعلى من الجسمانيات وهو قادر على تسكين الافلاك كما هو قادر على تحريكها باذن الله تعالى ومنهم (اسرافيل) عليه السلام وهو مبلغ الاوامر وناقخ الارواح في الاجساد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واصغى بالاذن حتى يؤمر فينفخ قال مقاتل القرن الصور وذلك ان اسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن وهو كهيئة البوق ودائرة رأس البوق كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينظر متى يؤمر فينفخ فاذا نفخ صعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تعالى قالت عائشة رضي الله عنها قلت لكعب الاحبار رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يارب جبريل وميكائيل واسرافيل أما جبريل وميكائيل فسمعت بهما في القرآن وأما اسرافيل فاخبرني عنه فقال كعب انه ملك عظيم الشأن له أربعة أجنحة أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب والثالث ينزل به من السماء الى الارض والرابع النتم به من عظمة الله تعالى قدماه تحت الارض السابعة ورأسه ينتهي الى أركان قوائم العرش وبين عينيه لوح من جوهر

الاثنين

فيها الى ان مات يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وقد قارب السبعين بعد مرض طويل رحمة الله تعالى عليه

* (خلافة المستكفي بالله) *

هو سليمان أبو الربيع بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد العباسي بويع له بالخلافة يوم موت أخيه شقيقه المعتضد بالله بعهد منه في العشر الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس وأربعين وثمانمائة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم قلت وكذلك العبيديون الذين تسموا بالفاطميين خلفاء مصر فاول من ملك منهم بالمغرب المهدي ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم كما تقدم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته أخته وسيأتي له ذكر ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة في لفظ الجار ثم قال وانهم لما قتلته ولت ابنه الظاهر ثم كان المستنصر ثم المستعلي ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولي ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم قال وكذلك بنو أيوب في ملك مصر فاولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه وولوا الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو آخرهم قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز عز الدين ايبك الصالحي ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم كان السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع ثم ملك الناس السلطان المنصور قلاوون الالفي انتهى وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك أن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح وذلك انه كان يعالج العيون ويقدحها ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قدم الى سلمية قبل وفاته وكان له بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله القداح فاتفق أنه جرى بحضرته ذكر النساء فوصف له امرأة يهودي حداد مات عنها زوجها وهي في غاية الحسن والجمال وله منها ولد يعانلها في الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موضعها منه وأحب ولدها فعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعي أنه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو عبيد الله المهدي أول من ملك من العبيديين ونسبتهم اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأمر الدعاة وأعطاه الاموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام والوصي وزوجه بابنة عمه فوضع حينئذ المهدي لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وبعض الناس يقول انه من ولد القداح فلما توفي الحسين وقام بعده المهدي انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيه بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وانهم ينتظرونه فشاع خبره عند الناس أيام المكتفي فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما وموالهما يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الاموال منها واستصحبها معه فوصل الى رقادة في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل في قصر من قصورها وأمر أن يدعى له في الخطبة يوم الجمعة في جميع تلك البلاد ويلقب بأمير المؤمنين المهدي وجلس للدعاء في يوم الجمعة فأحضر الناس بالعنف ودعاهم الى مذهبه فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبسه فابتداء دولتهم سنة سبع وتسعين ومائتين فاولهم المهدي عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسمعيل ثم ابنه المعز معد وهو اول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودعي له فيها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بني العباس من الديار المصرية من يومئذ وكان الخليفة العباسي اذ ذاك المطيع لله الفضل بن جعفر وفي يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضي ساعة من اليوم المذكور وكل هذا جاء بطريق الاستطراد فان المقصود خلافة ثم العزيز بن المعز ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد وهو السادس من العبيديين فقتل لانه خرج عشية يوم

الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وطاف على عادته في البلد ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذي القعدة ثم خرجوا في طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا في الطلب فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليدين بالسيف فتتبعوا الاثر فانتهوا الى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجد سبع جبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ في قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن علي ثم ابنه المستنصر ثم ابنه المستعلي ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد الحميد بن أبي القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظافر وهو السادس فقتل ولم يل الخلافة بعده منهم الا اثنان ابنه الفائز ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وانقرضت دولة العبيديين في سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك في أيام المستضيء بنور الله أبي محمد الحسن بن المستنجد العباسي وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم ابنه الملك العزيز عثمان ثم أخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو السادس فخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم توران شاه ثم أخوه الاشرف يوسف وهو ابن شجرة الدر ثم المعز ايبك ثم ابنه المنصور علي ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد بن بركة خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاوون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر بيدر وهو السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور فخلع مرة بالعادل كتبغا وخلع نفسه مرة أخرى فتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين ثم المظفر بيبرس ثم المنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كجك فخلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسمعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر حاجي ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس فخلع وسجن وأعيد الملك لمن كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور علي بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم المنصور علي بن الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم اخوه الصالح حاجي بن الاشرف ثم الظاهر برقوق ثم أعيد حاجي ولقب بالمنصور ثم أعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج فخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله العباسي ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد فخلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده الملك الصالح محمد فخلع ثم الملك الاشرف برسباي ثم ابنه الملك العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الاشرف أينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد فخلع ثم الملك الظاهر خشقدم ثم الملك الظاهر بلباي فخلع ثم الملك الظاهر تمربغا فخلع ثم الملك الظاهر خاربك فخلع من ليلته ثم الملك الاشرف قايتباي ثم ولده الملك الناصر محمد فقتل ثم الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد فخلع ثم الملك الاشرف جانبلاط فخلع وقتل ثم الملك العادل طومان باي فخلع وقتل ثم الملك الاشرف قانصوه الغوري ثم السلطان سليم بن محمد ابن بايزيد بن عثمان ثم ولده السلطان سليمان ثم ولده السلطان سليم ثم ولده السلطان مراد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا بمحمد وآله والحمد لله وحده وقد أطلنا الكلام في ذلك ولكن لا يخلو من فائدة أو فوائد

* ولنرجع الى ما قصدناه من الكتاب والله تعالى الموفق للصواب فنقول وهو أي الاوز يحب السباحة في الماء وفرخه يخرج من البيض فيسبح في الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج فراخها في أواخر الشهر وفي المجالسة للدينوري والاذكياء لابي الفرج بن الجوزي عن محمد بن كعب القرظي قال جاء رجل الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته وأحدكم يسرق اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه بيده فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الاوز والبط كثير الحرارة والرطوبة وبقراط الحكيم يقول انه ارطب الطير الحضري وأجودها المخاليف وهو يخصب الابدان لكنه يأوي الفضول ودفع ضررها تفخ البورق في حلوقها قبل الذبح وهو يولد خلطا بلغميا يوافق أصحاب الامزجة الحارة ويختار أن يطلى لحمها قبل الشي بالزيت لتذهب

ثم هو ينتهي الى ميكائيل صلوات الله عليهم فهم له أعوان في جميع العالم حتى على الاركان والمولدات ينفخون أرواحها فيها فيصير معدنا ونباتا وحيوانا وهي القوى التي بها صلاحها وحياتها فسبحان الخالق البارئ المصور

ومنهم (جبريل الامين) عليه السلام وهو أمين الوحي وخازن القدس ويقال له الروح الامين وروح القدس والناموس الاكبر وطاوس الملائكة جاء في الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فينادون الحق بالحق وجاء في الخبر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام اني أحب أن أراك على صورتك التي صورك الله فيها فقال انك لا تطيق ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أرني فواعده جبريل بالبقيع في ليلة مقمرة فأتاه فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد سد الآفاق فوقع مغشيا عليه فلما أفاق عاد جبريل عليه السلام الى صورته الاولى فقال صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان أحدا من خلق الله تعالى هكذا فقال له جبريل عليه السلام كيف لو رأيت اسرافيل وان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد مرقتا

زهومته وفى طبخه أن يكثر من الابازير الحارة ليزول غلظه وزهومته لانه كثير الفضول غير موافق للمعدة لعسر انهضامه وهو لتكثيره الفضول يسرع الى توليد الحميات قال القزوينى اذا شويت خصية الاوز وأكلها الرجل وجامع زوجته من وقته فانها تعلق باذن الله تعالى وفى جوفه حصاة تمنع من الاستطلاق اذا شرب بها المبطون نفعته ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به وأكل لسانه ينفع من تقطير البول اذا دیم علیه وغذاؤه جيد الا أنه بطىء الهضم وأما بيضه فمعتدل الحرارة لكنه غليظ وأنفعه النيمبرشت لكنه يضر بأصحاب القولنج والرياح والدوار وأكله بالصعتر والملح يدفع ضرره وهو يولد دما منتنا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة وهو وبيض النعام غليظان بطيآن الا انهم ضام فمن أحب أكلهما فليقنع بصفرتهما ويجب ان يعلم ان الصفرة من كل بيض ألطف من البياض والبياض أرطب من الصفرة وأغذى البيض وألطفه ذو الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الا كثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر بيض الحجل والدجاج فى أماكنهما

(الالفة) السعلاة وقيل الذئبة وسيأتيان ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة والذال المعجمة

(الالق) بالكسر الذئب والانثى القة وجمعهما الق وربما قالوا للقردة الالقة ولا يقال للذكر الق ولكن قرد ورباح

(الاودع) اليربوع قاله الجوهرى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء آخر الحروف

(الاورق) من الابل الذى لونه بياض الى سواد قاله الجوهرى وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره

(الاوس) الذئب وبه سمى الرجل وأويس اسم للذئب جاء مصغرا مثل الكميت واللبين قال الهذلى

يا ليت شعرى عنك والامر أمم * ما فعل اليوم أويس بالغنم

وقال الكميت كما خامرت فى حضنها أم عامر * لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

لان الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر قاله الجوهرى قال وقوله لذى الحبل أى الصائد الذى يعلق الحبل فى عرقوبها وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى العين وأيضا روى الحافظ أبو نعيم بسنده الى حمزة بن أسد الحارثى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار الى بقيع الغرقد فاذا ذئب مفترش ذراعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أويس فافرضوا له فلم يفعلوا انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة فى لفظ الذئب قصة وافد الذئاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا سمى أويس بن عامر القرنى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من أكابر التابعين وروى مسلم عن أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى يأتى عليكم فى أمداد أهل اليمن لو أقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فلما قدم على عمر رضى الله تعالى عنه سأله أن يستغفر له فاستغفر له الحديث بطوله وقتل أويس يوم صفين مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وروى أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فى الزهد عن حسن البصرى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرنى وهو منسوب الى قرن بفتح الراء قبيلة من مراد وللجوهرى رحمه الله فى ذلك غلط مشهور وخرج ابن السمالك عن يحيى بن جعفر قال حدثنا شبابة ابن سوار قال حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبى عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل يا رسول الله ومار بيعة من مضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أقول ما أقول قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذكر القاضى عياض فى الشفاء عن كعب ان لكل رجل من الصحابة

نحت تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع والوصع العصفور الصغير وقال كعب الاحبار رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام من أفضل الملائكة له ست أجنحة فى كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى وما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقول رسول كريم ذى قوة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال رفعت قرى قوم لوط بجناحى وصعدت بها حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبتها وأعوانه موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث القوة الغضبية والحمية لدفع الشر والايذاء ومنهم (ميكائيل) عليه السلام وهو موكل بالارزاق للاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس قال كعب الاحبار فى السماء السابعة البحر المسجور وعليه من الملائكة ما شاء الله وميكائيل قائم على البحر المسجور لا يعرف وصفه وعدد أجنحته الا الله تعالى ولو انه فتح فاه لم تكن السموات فيه الا كخردلة فى بحر ولو أشرف على أهل السموات والارض لاحترقوا من نوره وله أعوان موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث قوة النهوض فى الاركان والمولدات وغيرها التى بها الوصول الى الغايات وبلوغ الكمال فى الكائنات ومنهم *(عزرائيل)* عليه السلام وهو مسكن الحركات

شفاعة وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا

(ايلس) قال القزوينى انه نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات البحر كلها تصاد سواه ومن خواصه انه اذا شوى وأكل منه شخصان معا بينهما عداوة وخصومة تبدلت ألفة

(الأيم والأين) الحية وقال الازرقى فى تاريخ مكة الأيم الحية الذكر ثم روى باسناده عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما فى الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس واذا نحن ببريق أيم طالع من باب بنى شيبة فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه وقلنا له أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بارضنا عبيدا وشفهاء وانا نخشى عليك منهم فرذاهبا نحو السماء فلم نره وفى الحديث انه أمر بقتل الأيم قال ابن السكيت أصله أيم فخفف مثل لين ولين وهين وهين والجمع أيوم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الكعيب ماذكره الازرقى عقب هذا مما يشبهه

(الأيل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الاوعال والايل لغة فيه ويقال هو الذى يسمى بالفارسية كوزن وأكثر أحواله شبيه ببقر الوحش وهو اذا خاف من الصياد يرمى نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وعدد سنى عمره عدد العقد التى فى قرنه واذا لسعته الحية أكل السرطان ويصادق السمك فهو يمشى الى الساحل ليرى السمك والسمك يقرب من البر ليراه والصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمك فيصيدوا منه وهو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها وربما لسعته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الاصبع فيهما فتجمد تلك الدموع وتصير كالشمس فيتخذ درياقا لسم الحيات وهو البادزهر الحيوانى وأجوده الاصطرو وأما كنه بلاد الهند والسند وفارس واذا وضع على لسع الحيات والعقارب نفعها وان أمسكه شارب السم فى فيه نفعه وله فى دفع السموم خاصية عجيبة وهذا الحيوان لا تنبت له قرون الا بعد مضى سنتين من عمره فاذا نبتت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين وفى الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب فى زيادة الى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كالشجرتين فى رأسه ثم بعد ذلك يلقى قرنيه فى كل سنة مرة ثم ينبتان فاذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا وقال ارسطو ان هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولا ينام مادام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه وذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لا تجويف فيه وهو فى نفسه جبان دائم الرعب وهو يأكل الحيات أكلا ذريعا واذا أكل الحية بدأ بأكل ذنبها الى رأسها وهو يلقى قرونه فى كل سنة وذلك الهام من الله تعالى لما للناس فيهما من المنفعة لان الناس يطردون بقرنه كل دابة سوء ويسير عسر الولادة وينفع الحوامل ويخرج الدود من البطن اذا أحرق منه جزء ولعق بالعسل قاله فى النعوت ويسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فاذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد *(تتمة)* قال الزجاجى سئل ابن دريد عن معنى قول الشاعر

هجرتك لا قلى منى ولكن * رأيت بقاء ودك فى الصدود
رأت أن المنية فى الورود * تغيظ نفوسها طمأ وتخشى * حماما فهى تنظر من بعيد
تصد بوجه ذى البغضاء عنه * وترمقه بالحاظ الودود

فقال الحمائم الذى يدور حول الماء ولا يصل اليه ومعنى الشعر أن الايايل تأكل الافاعى فى الصيف فتحمى وتلتهب حرارتها فتطلب الماء فاذا رأته امتنعت من شربه وحامت عليه تتنسمه لانها الوشربته فى تلك الحالة فصادف الماء السم الذى فى أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها فيقول هذا الشاعر أنا فى تركى وصالك مع شدة حاجتى اليه بمثابة الحمائم التى تدع شرب الماء مع شدة حاجتها اليه ابقاء على حياتها والزجاجى هو عبد الرحمن بن اسحق أبو القاسم الزجاجى امام النحو صحب أبا اسحق الزجاج فعرف به ونسب اليه وصنف كتاب الجمل وطوله بكثرة الامثلة ولم يشتغل به أحد الا انتفع به لانه صنفه بمكة المشرفة وكان اذا فرغ من باب طاف أسبوعا وسأل الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به

ومفرق الارواح من الاجساد قال كعب الاحبار عزرائيل فى سماء الدنيا وخلق الله تعالى رجليه فى تخوم الارضين ورأسه فى السماء العليا ووجهه مقابل اللوح المحفوظ وله أعوان بعدد من يموت والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفى رزقه وينقضى أجله وعن أشعث ابن أسلم ان ابراهيم عليه السلام سأل ملك الموت عليه الصلاة والسلام فقال له ماذا تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان بأخرى فقال ادعو الارواح باذن الله تعالى فتكون بين أصبعى هاتين وعن وهب بن منبه رضى الله عنه ان سليمان ابن داود عليهما السلام تمنى أن يرى ملك الموت ليتخذه صديقا فلم يشعر سليمان حتى أتاه كأنه خرج من تحت سريره فقال له سليمان من أنت فقال ملك الموت فصعق سليمان عليه السلام فلما رأى ملك الموت ذلك قال اللهم ان عبدك سليمان تمنانى ونزل به ما ترى اللهم انى أسألك أن تقويه على رؤيتى فاوحى الله تعالى اليه ان ضع يدك على صدره ففعل ذلك فافاق سليمان عليه السلام وقال يا ملك الموت انى أراك عظيم الخلق أو كل الملائكة مثلك فقال والذى بعثك بالحق نبيا ان رجلى الآن على منكبى ملك قد جاوزت رأسه السموات السبع وارتفع فوق ذلك بمسيرة خمسمائة عام ورجلاه

قد جاوزنا القرى بمسيرة خمسمائة عام وهو فاتح فاه رافع رأسه باسطا يديه فلو أذن الله تعالى له ان يطبق شفتيه العليا والسفلى لاطبق على ما بين السماء والارض فقال له سليمان عليه السلام لقد وصفت أمرا عظيما فقال له كيف لو رأيتنى على صورتى التى أقبض فيها ارواح الكفار فصار ملك الموت صديقا له ويأتيه كل خميس ويقعد عنده الى ان تزول الشمس فقال له سليمان عليه السلام يوما مالى أراك لا تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا فقال له ملك الموت ليس المسؤل باعلم من السائل انما هى كتب فيها أسماء المقبوضين تلقى الى ليلة الصك وهى ليلة النصف من شعبان الى مثلها من السنة القابلة فاما أهل التوحيد فاقبض أرواحهم بيمينى فى حريرة بيضاء مغموسة فى هذا وترفع الى عليين وأما أهل الكفر فاقبض أرواحهم بشمالى فى سربال من قطران وتنزل الى سجين وأمرهم الى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون وعن الاعمش عن خيثمة قال دخل ملك الموت على سليمان عليهما السلام فجعل ينظر الى أحد جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج ملك الموت قال الرجل يا نبى الله من كان هذا قال انه ملك الموت قال رأيته ينظر الى كأنه يريد نى أريد ان تخلصنى منه بأن تأمر الريح لتحمله الى أقصى بلاد الهند فامر وذكرها

قارنه ومن كلامه ما حرم الله شيأ الا وأحل بازائه خيرا منه حرم الميتة وأباح المذكى وحرم الخمر وأباح النبيذ وحرم السفاح وأباح النكاح وحرم الربا وأباح البيع توفى سنة سبع أو تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وقيل بطبرية وما أحسن قول أبى منصور موهوب الجواليقى اللغوى

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت حول الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

وكان الجواليقى اماما فى فنون الادب وله تصانيف مفيدة وكان اماما للخليفة المقتفى يصلى به الصلوات الخمس ولما دخل عليه أول دخلة قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الطبيب هبة الله بن صاعد بن التلميذ النصرانى ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين ياشيخ فلم يلتفت اليه الجواليقى وقال للمقتفى يا أمير المؤمنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا فى صورة السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المعتبر لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولم يفك ختمه الا الايمان فقال صدقت وأحسنت قال فكأنما ألقم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه ووجدت البيتين المتقدمين لابن الخشاب من أبيات توفى الجواليقى فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد (الحكم) يحل أكله لانه مستطاب كالوعل ولم يذكره الرافعى فى باب الاطعمة وانما ذكره فى باب الربا فقال وفى لحم الظباء مع الايل تردد للشيخ أبى محمد واستقرب جوابه على انهما كالضأن مع المعز أى فلا يباع أحدهما بالآخر امثالا بمثل انتهى وحكى المتولى فى ذلك وجهين من غير ترجيح (الخواص) اذا بخر بقرنه طرد الهوام وكل ذى سم واذا أحرق قرنه وسحق واستيك به قطع الصفرة والحفر من الاسنان وشد اصولها ومن علق عليه شئ من أجزائه لم ينم ما دام عليه واذا جفف قضيبه وسقى هيج الباه واذا شرب دمه فتت الحصاة التى فى المثانة والله أعلم

(ابن آوى) جمعه بنات آوى وكذلك ابن عرس وابن مخاض وابن لبون تقول بنات عرس وبنات مخاض وبنات لبون وبنات آوى ولا ينصرف قال الشاعر

ان ابن آوى لشديد المقتنص * وهو اذا ما صيد يعج فى قمص

وكنيته أبو أيوب وأبو ذئب وأبو كعب وأبو وائل وسمى ابن آوى لانه يأوى الى عواء أبناء جنسه ولا يعوى الا ليلا وذلك اذا استوحش وبقى وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على غيره ويأكل مما يصيد من الطيور وغيرها وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب لانه اذا مر تحتها وهى على الشجرة أو الجدار تساقطت وان كانت عددا كثيرا *(الحكم) الاصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه ولو قيل ان نابه ضعيف فيكون كالضبع والثعلب لكان مذهبا وملخص ما فيه عندنا وجهان الاصح فى المحرر والمنهاج والشرح والحاوى الصغير التحريم والثانى وهو اختيار الشيخ أبى حامد الحل وسئل الامام أحمد عنه فقال كل ما نهش بنابه فهو من السباع وبحظره قال أبو حنيفة وصاحباه (الخواص) اذا ترك لسانه فى بيت وقعت الخصومة بين أهله ولحمه ينفع من الجنون والصرع العارض فى أواخر الشهر واذا علقت عينه اليمنى على من يخاف العين أمن ولم تضره عين عائن وقلبه اذا علق على شخص أمن من سائر السباع باذن الله تعالى والله تعالى أعلم

(باب الباء الموحدة)

(البابوس) الصغير من أولاد الناس وغيرهم قال ابن أحمر

حنت قلوصى الى بابوسها طربا * وما حنينك بل ما أنت والذكر

*(البازى) أفصح لغاته بازى مخففة الياء والثانية بازو الثالثة بازى بتشديد الياء حكاهما ابن سيده وهو مذكر لا اختلاف فيه ويقال فى التثنية بازيان وفى الجمع بزاة كقاضيان وقضاة ويقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور ولفظه مشتق من البزوان وهو الوثب وكنيته أبو الاشعث وأبو البهلول وأبو لاحق وهو من أشد الحيوانات تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى فى عجائب المخلوقات قالوا انه لا يكون الا أنثى

وذكرها من نوع آخر كالحدأ والشواهين ولهذا اختلفت أشكالها رويناعن عبدالله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية أي ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك يقول

ياجاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فى سردها * لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك فيما مضى * عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت أكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسمعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فأعفاه وعبدالله ابن المبارك امام جليل زاهد عابد جمع بين العلم والعمل ذكر ابن خلكان فى ترجمته قال عطس رجل عند عبدالله بن المبارك فلم يحمد الله عز وجل فقال له ابن المبارك أى شئ يقول العاطس اذا عطس قال الحمدلله فقال ابن المبارك يرحمك الله فعجب الحاضرون من حسن أدبه وقال أيضا قدم هرون الرشيد الرقة فانخفل الناس خلف عبدالله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد الرشيد من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت من هذا قالوا عالم من أهل خراسان يقال له عبدالله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لاملك هرون الذى لايجمع الناس الا بشرط وأعوان وذكر غيره أن عبدالله بن المبارك استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسافر الى انطاكية وكان قد نسى القلم بمغسه فتذكره هناك فرجع من انطاكية الى الشام ماشيا حتى رد القلم الى صاحبه وعاد وروى أن عند ذكره تنزل الرحمة توفى رحمه الله تعالى سنة احدى وثمانين ومائة رحمة الله تعالى عليه ومن أخبار الرشيد انه خرج يوما الى الصيد فأرسل بازيا أشهب فلم يزل يحلق حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين رويناعن جدك ابن عباس رضى الله عنهما أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق سكان فيه دواب بيض تطرح فيه شيأ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه وهو خمسة أصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر والبازى أحرها مزاجا لانه قليل الصبر على العطش ومأواه مساقط الشجر العادية الملتفة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران وانانه أجرأ أعلى عظام الطير من ذكوره وهذا الصنف تصيبه الامراض وانحطاط اللحم والهزال وأحسن أنواعه ماقل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما كما قال الناشى

لو استضاء المرء فى ادلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد مابين المنكبين شديد الانخراط الى ذنبه وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش وذراعاه غليظتين قصيرتين وفرخ البازى يسمى غطريطا ويضرب بالبازى المثل فى نهاية الشرف كما قال الشاعر

اذا ما اعتزد وعلم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز
وكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

قال الشيخ الزاهد أبو العباس القسطلانى سمعت الشيخ أبا شجاع زاهر بن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بمكة يقول سمعت الشيخ أحمد خادم الشيخ حماد يقول دخل الشيخ عبدالقادر على الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان قد رأى أنه قد اصطاد بازيا فأثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد عن أسبابه وكان من أكابر أصحابه انتهى ولهذا كان الشيخ عبدالقادر يقول

أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفى العلياء بازأشهب

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقاته كان ابن شريح يقال له البازالاشهب وقال الوعيظى فى أول قصيدته

ليس المقام بدار الذل من شيمى * ولا معاشرة الانذال من همتى

ملائكة مداومون على التسبيح والتهليل فى القيام والقعود والركوع والسجود يسبحون الليل والنهار لا يفترون حتى تقوم الساعة فاذا قامت

منه لانى أمرت ان أقبض روحه باقصى بلاد الهند فى ساعة قريبة ورأيته عندك وقال وهب قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة فقالت الملائكة لملك الموت لمن كنت أشد رحمة ممن قبضت أرواحهم فقال أمرت بقبض روح امرأة فى فلاة من الارض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره وكونه فى فلاة لا أحد بها فقالت الملائكة الجبار الذى قبضت الآن روحه هو ذلك المولود فقال ملك الموت سبحان اللطيف بعباده ومنهم (الكروبيون) عليهم السلام وهم العاكفون فى حضيرة القدس لا التفات لهم الى غير الله تعالى لاستغراقهم بجمال حضرة الربوبية يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفى الخبر ان لله تعالى أرضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يارسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم قيل يارسول الله أنى غفل عنهم ابليس قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون ومنهم (ملائكة سبح سموات) قال كعب الاحبار هؤلاء

ولا مجاورة الاوباش تجعل بي * كذلك الباز لا يأوي مع الرخم

وأما الباشق بفتح الشين وكسرها فأعجمي معرب وكنيته أبو الاخذ وهو أيضا حار المزاج يغلب عليه القلق والزعارة يأنس وقتا ويستوحش وقتا وهو قوي النفس فاذا أنس منه الصغير بلغ صاحبه من صيده المراد وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه لانه يصيد أنفر ما يصيده البازي وهو الدراج والحمام والورشان وهو كثير الشبق واذا قوي عليه صيده لا يتركه الا أن يتلف أحدهما وأحد صفاته أن يكون صغيرا في المنظر ثقيلا في الميزان طويل الساقين قصير الفخذين * وأما البيدق فلا يصيد الا العصافير وهو قليل الغناء قريب في الطبع من العقصي قال أبو الفتح كشاجم في المعنى

حسبي من البزاة والبيادق * بيدق يصيد صيد الباشق * مؤدب مدرب الخلائق
أصيد من معشوقة لعاشق * يسبق في السرعة كل سابق * ليس له في صيده من عائق
ربيته وكنت غير واثق * أن الفرازين من البيادق

وأما العقصي فهو أصغر الجوارح نفسا وأضعفها حيلة وأشدها ذعرا وأيسها مزاجا يصيد العصفور وفي بعض الاحايين ورب ما هرب منه وهو يشبه الباشق في الشكل الا انه أصغر منه * (الحكم) * يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطيور رواه مسلم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما وبهذا قال أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيى بن سعيد لا يحرم من الطير شئ واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عندما لك حديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع فكان على الاباحة قال الابهري ليس في ذي المخلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح وقال غيره لم يثبت حديث النهي عن أكل كل ذي مخلب من الطير لان ميمون بن مهران رواه عن ابن عباس وسقط بينهما سعيد بن جبير فصار هذا علة تحطه عن رتبة الصحيح وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه يكره للمحرم استصحاب البازي وكل صائد من كلب وغيره لانه ينفر الصيد وربما انظلت فقتل صيدا فان حمله فأرسله على صيد فلم يقتله ولم يؤذه فلا جزاء عليه لكن يأثم كما لو رماه بسهم فاخطأه فانه يأثم بالرمي لقصده الحرام ولا ضمان لعدم الاتلاف قال وما فيه مضرة ومنفعة لا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لعدوانه على الناس كالبازي والفهد والصقر والعقاب ونحوها ويصح بيع البازي واجارته بلا خلاف لانه طاهر منتفع به روى الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما أمسك عليك فكل (الامثال) قالت العرب وهل ينهض البازي بغير جناح * يضرب في الحث على التعاون والوفاق قال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

ومن ملح أمثال أبي أيوب سليمان بن أبي سحالد قال خالد بن يزيد الارقط بينما أبو أيوب في أمره ونهيه اذ طلبه المنصور فاصفر وارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه وكان ذلك دأبه كلما طلبه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فضرب لذلك مثلا فقال زعموا أن بازيا وديكا تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك فقال وكيف قال لانك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت وان علوت حائطا دار كنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت الى غيرها وانا أوخذ من الجبال وقد كبرت سني فأطعم الشئ القليل وأونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدي فآخذه وأجيء به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما لو رأيت بازين في سفود ما عدت اليهم أبدا وانا كل يوم ووقت أرى السفافيد يعملون أوكارا وأقيم معهم فأنا أوفى منك لو كنت مثلك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه اياكم ثم انه قتله في سنة أربع وخمسين ومائة بعد أن عذبه وأخذ أمواله وكان قد تمكن من المنصور غاية التمكن لاحسان فعله مع المنصور قبل خلافته ثم أبغضه وهم أن يوقع به وتطاول ذلك وكان كلما دخل عليه ظن أنه

الساعة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ملائكة سماء الدنيا على صورة البقر وقد وكل الله تعالى بهم ملكا اسمه اسمعيل وملائكة السماء الثانية على صورة العقاب ووكل الله بهم ملكا اسمه ميخاييل وملائكة السماء الثالثة على صورة النسر والملك الموكل بهم اسمه صاعديا ييل وملائكة السماء الرابعة على صورة الخيل والملك الموكل بهم اسمه صلصاييل وملائكة السماء الخامسة على صورة الحور العين والملك الموكل بهم اسمه كلكاييل وملائكة السماء السادسة على صورة الولدان والملك الموكل بهم اسمه سمخائيل وملائكة السماء السابعة على صورة بني آدم والملك الموكل بهم اسمه روقاييل قال وهب وفوق السموات السبع حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة كالرعد القاصف ومنهم (الحفظة) عليهم السلام وهم الكرام الكاتبون قال ابن جريج هما ملكان موكلان بابن آدم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وقال بعضهم هم أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وخامس لا يفارق ليلا ونهارا وللكفار أيضا حفظة لان آية الحفظة نزلت في شأن الكفار وهي قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وفي الخبر ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا أذنب ست ساعات فاذا تاب واستغفر

سيوقع به ثم يخرج سالما *قيل انه كان معه شئ من الدهن قد عمل فيه سحرا فكان يدهن حاجبيه اذا دخل على المنصور فصار مثلا فى العامة يقولون دهن أبى أيوب قال فى الجواهر الزواهر وكان المنصور يوده كثيرا ويتبسم اليه وانشد على ذلك لناصح الدين سعيد بن الدهان سيبويه عصره فى النحو قوله

لاتجعل الهزل دأبا فهو منقصة * والجد تعلوبه بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه * ماسحت السحب الا حين تبتسم

ومن محاسن شعره قوله بادر الى العيش والايام راقدة * ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكأس يبدو فى أوائله * صفو وآخره فى قعره كدر

وله أيضا ويقال انه لابن طباطبا الطالبى

تأمل نحولى والهلال اذا بدا * لبلتــه فى أفقــه أينا أضنى
على انه يزداد فى كل ليلة * نموا وجسمى باضى دائما يفنى

وله أيضا والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى أجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وكانت وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة قال الغزنوى الترائب جمع ترببة وهو موضع القلادة من الصدر وزاد الكواشى وقيل الصدر وقيل النحر وقيل أطراف الرجل (الخواص) مرارته منى اكتحل بها أمن من نزول الماء فى عينيه وان شربت امرأة من ذرق البازى مداقا بماء أعان على الحبل وان كانت عاقرا وأما الباشق فدماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه وزن درهم بماء ورد ومرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (التعبير) البازى فى المنام يدل على سلطان ان هو من أهل الامارة فان ذهب من يديه وبقى منه ساقه ذهب ملكه وبقى ذكره وان بقى فى يده شئ من الريش بقى فى يده شئ من المال وذبح البازى ظفر بلص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهارا ولحوم البزاة أموال السلاطين والبزاة للرجل السوقى رياسة وشرف والباشق فى المنام لص وقيل ولد ذكر

(البازل) البعير الذى فطر نابه أى انشق ذكرا كان أو أنثى وذلك فى السنة الثامنة والجمع بزل وبزل وبوازل روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استقرض بكرا فرد بازلا وقال خيركم أحسنكم قضاء وروى الخطابى عن ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سئل ابن عيينة عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر فسكت ابن عيينة فقيل أترضى بما قاله مالك قال وما قال مالك قال الاستجمار الاستطابة بالاحجار قال فقال ابن عيينة انما مثلى ومثل مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(الباقعة) الداهية يقال رجل باقعة اذا كان ذا دهاء ونقل الهروى عن ابن عمر أنه طائر حذر اذا شرب الماء يطير يمنة ويسرة وفى حديث القبائل أن عليا قال لابى بكر رضى الله تعالى عنهما لقد عثرت من الاعراب على باقعة وفى حديث آخر فظاهته فاذا هو باقعة

(بالام) روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن فيك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بادامهم قال بلى قال بالام ونون قال وما هما قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا هكذا عند البخارى سبعون بتقديم السين وفى صحيح مسلم فى كتاب الظهار من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصدع منها فقال لم تدفعنى فقلت لم لا تقول يا رسول الله فقال اليهودى انا ندعوه باسمه الذى سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اسمى محمد الذى سمانى به أهلى فقال اليهودى جئت أسألك عن شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفع لسمعك وفؤادك اسأل عما بدا لك فقال أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودى فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غداؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئت أسألك عن شئ لا يعلمه أحد من أهل الارض الا نبى أو رجل أو رجلان قال فان نفعك علمى بذلك قال أسمع فانى أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله وان علا منى المرأة منى الرجل آنثا بإذن الله قال اليهودى لقد صدقت وانك لنبى ثم انصرف فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يسألنى حتى ظننت أنه سيأخذ على فيما بينى وبينه ما لا يعلمه الا نبى أو رجل أو رجلان وفى رواية أخرى فاذا كتبه عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمين عليه ألق هذه السيئة حتى نلقى من حسناته واحدة من تضعيف العشرة وأرفع تسع حسنات فيفعل صاحب الشمال وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال الله تعالى سمائى مملوأة من ملائكتى يعبدوننى وأرضى مملوأة من خلقى يطيعوننى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى حسنات عبدى الى يوم القيامة ومنهم (المعقبات) عليهم السلام وهم الملائكة الذين ينزلون بالبركات ويصعدون بارواح بنى آدم وأعمالهم بالليل والنهار فاذا واظب الانسان على الصلوات فى أول أوقاتها فاذا صلى الفجر أتاه ملائكة النهار وجدوه مصليا وفارقه ملائكة الليل وتركوه مصليا وهكذا اذا صلى المغرب وما بين الصلاتين من الذنوب تكفرها الصلاة واذا كان كذلك فلا يرفعون له غير الحسنات ويحقق أمر هذه الملائكة ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يا ابن آدم ما تنصفنى أتحبب اليك

أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمى محمد الذى سمانى به أهلى فقال اليهودى جئت أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شئ ان حدثتك فقال أسمع بأذنى فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى ظلمة دون الجسر فقال فمن أول الناس اجازة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين قال اليهودى فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت أسألك عن شئ لا يعلمه أحد من أهل الارض الا نبى أو رجل أو رجلان قال أينفعك ان حدثتك قال اسمع بأذنى قال سل قال أسألك عن الولد قال صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة كان ذكرا باذن الله تعالى واذا علا منى المرأة منى الرجل كان انثى باذن الله تعالى قال صدقت انك لنبى ثم انصرف فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه ومالى علم بشئ منه حتى أتانى الله عز وجل به وفى صحيح البخارى من حديث أنس قريب من هذا وان اليهودى هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه هكذا جاء الحديث مفسرا *أما النون فهو الحوت وبه سمى يونس عليه السلام ذا النون *وأما بالام فقد تكلفوا له شرحا غير مرضى ولعل اللفظة عبرانية كذا قال فى النهاية وقال الخطابى لعل اليهودى أراد التعمية فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين على الآخر وهى لام ألف وياء يريد لأى بوزن لعى وهو الثور الوحشى فصحف الراوى الياء بالباء قال وهذا أقرب ما يقع لى فيه اه والصحيح أنها لفظة عبرانية *وأما زيادة كبد الحوت فهى القطعة المنفردة المتعلقة بها وهى أطيبها وهؤلاء السبعون ألفا يحتمل أنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفا عن العدد الكثير من غير ارادة حصر ورواه النسائى فى عشرة النساء أيضا

(البال) سمكة تكون فى البحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال له العنبر وليست بعربية قال الجواليقى كأنها عربت وقال فى الصحاح البال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربى وقال الغزوينى البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو أكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف فاذا أحسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق باذنها فلا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض برأسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم وليها أناس من الزنج يرصدونها فاذا وجدوها طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل وشقوا بطنها واستخرجوا العنبر منها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة ذكر هذا الحيوان وما يتعلق بالعنبر من الاحكام

(البير) بياءين موحدتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ضرب من السباع يعادى الاسد من العدو ولا من العدوان ويقال له البريد ويقال له الطرانق بضم الطاء وكسر النون وهو هندى معرب شيبه بابن آوى ويقال انه متولد من الزرقان واللبوة ومن طبعه ان الانثى منه تلقح من الريح ولهذا كان عدوه كالريح ولا يقدر أحد على صيده وانما تسرق جراؤه فتجعل فى مثل القوارير من زجاج وتركض بها على الخيول السابقة فاذا أدركهم أبوها ألقوا اليه قارورة منها فيشتغل بالنظر اليها والحيلة فى اخراج ولده منها فيفوته بقيتها فيربى حينئذ ويألف الصبيان ويأنس بالانس وهو يألف شجرة الكافور كثيرا فاذا كان عندهم لم يستطع أحد ان يأخذ منها شيأ لكنه يفارقها فى زمن معلوم فاذا علم أهل تلك النواحى بذلك أتوا الى الشجرة وأخذوا منها الكافور (الحكم) يحرم أكله لانه يتقوى بنابه (الخواص) من أصابه سرسام أو برسام يطلى رأسه بمرارة البير مضروبة بالماء ينتفع نفعا بينا واذا تحملتها المرأة لا تحمل أبدا واذا كانت حاملا أسقطت وكعبه يشد على الزند فلا يتعب حامله أبدا ولو سار كل يوم عشرين فرسخا وجلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه وذكر فى ربيع الابرار أن البير على صورة الاسد الكبير وهو أبيض يلمع بصفرة وخطوط سود وقال ارسطو البير

بالنعم وتحقت الى بالمعاصى خيرى الىك نازل وشرك الى صاعد ولا يزال ملك كريم يأتينى عنك فى كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وانت لا تعلم من الموصوف لاسرعت الى مقته ومنهم (منكر ونكير) عليهما السلام وهما ملكان فظان غليظان يسألان فى القبر كل أحد عن ربه ونبيه عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وهو يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدل بمقعدك من الجنة فيراهما جميعا وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ومنهم (السياحون) عليهم السلام وهم صنف من الملائكة يحبون مجالس الذكر فاذا رأوا مجالس الذكر حفوا بها وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين فى الارض فضلا عن كتاب

سبع مهيب يكون بارض الحبشة خاصة لا بغيرها

(الببغاء) بثلاث باآت موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحتان والثانية ساكنة وبالغين المعجمة وهى هذا الطائر الاخضر المسمى بالدرة بدال مهملة مضمومة قاله فى العباب وضبطها ابن السمعانى فى الانسان بباءين بفتح الاولى وباسكان الثانية وقال لقب بها أبو الفرج الشاعر لفصاحته وقال القضاعى للثغة كانت فى لسانه وهى فى قدر الحمام يتخذها الناس للانتفاع بصوتها كما يتخذون الطاوس للانتفاع بصورته ولونه ومن الببغاء نوع أبيض وقد أهدى لمعز الدولة بن بويه درة بيضاء اللون سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية وجميع أنواعها معدوم سوى الاخضر فهو الموجود الآن وهو حيوان دمث الخلق ثاقب الفهم له قوة على حكاية الاصوات وقبول التلقين يتخذه الملوك والاكابر لينم بما يسمع من الاخبار ويتناول مأكوله برجله كما يتناول الانسان الشئ بيده والناس يحتالون فى تعليمه بطرق عدة قال ارسطاطاليس اذا أردت تعليم الببغاء الكلام فخذ مرآة واجعلها أمامها فترى صورتها أى صورة نفسها ثم تكلم من ظاهر المرآة وتعاودها فانها تعيد الكلام وقال ابن الفقيه رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال ورأيت فيها صنفا من الببغاء أحمر وأبيض وأصفر يعيد الكلام باى لغة كانت قال أبو اسحق الصابى فى وصفها

أنعتها صبيحة مليحه * ناطقة باللغة الفصيحة * عدت من الاطيار واللسان
يوهمنى بأنها انسان * تنهى الى صاحبها الاخبارا * وتكشف الاسرار والاستارا
بكماء الا انها سميعه * تعيد ما تسمعه طبيعه * زارتك من بلادها البعيده
واستوطنت عندك كالقعيده * ضيف قراه الجوز والارز * والضيف فى اتيانه يعز
تراه فى منقارها الخلوقى * كلؤلؤ يلقط بالعقيق * تنظر من عينين كالفصين
فى النور والظلمة بصاصين * تميس فى حلتها الخضراء * مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص * ليس لها من حبسها خلاص * تحبسها وما لها من ذنب
وانما ذاك لفرط الحب * تلك التى قلبى بها مشغوف * كنيت عنها واسمها معروف
يشرك فيها شاعر الزمان * الكاتب المعروف بالبيان * ذلك عبد الواحد بن نصر
* تقيه نفسى حادثات الدهر * فاجابه أبو الفرج بقوله
من منصفى من محكم الكتاب * شمس العلوم قمر الآداب * أمسى لاصناف العلوم محرزا
وسام أن يلحق لما برزا * وهل يجارى السابق المقصر * أوهل يبارى المدرك المغرر

الى أن قال فى وصفها

ذات شغا تحسبه يافوتا * لا ترتضى غير الارز قوتا
كانما الحبة فى منقارها * حبابة تطفو على عقارها

وقال القاضى ابن خلكان فى ترجمة الفضل بن ربيع ان أحمد بن يوسف الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فداكا * أحسن الله ذو الجلال عزاكا * فلقد جل خطب دهر أتاكا
بمقادير أتلفت ببغاكا * عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أجمل للمو * ت من الببغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا

قال الزمخشرى ان الببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه (الحكم) يحرم أكلها على الاصح فى الرافعى ونقله فى البحر عن الصيمرى واقره وعلل ذلك بخبث لحمها وقيل حلال لانها تأكل من الطيبات وليست من ذوات السموم ولا من ذوات المخالب ولا أمر بقتلها ولا نهى عنه وقطع المتولى بجواز استئجارها للانس بصوتها وحكى البغوى فى ذلك وجهين وكذا كل ما يستأنس بصوته كالعندليب وغيره (الخواص) من أكل لسان الببغاء صار فصيحا جريئا فى الكلام ومرارتها تثقل اللسان أكلا ودمها يجفف ويسحق وينثر بين الصديقين تظهر

الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادون هلموا الى بغيتكم فيجيؤن بهم الى السماء الدنيا فاذا انصرفوا يقول الله تعالى على أى شئ تركتم عبادى يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويقدسونك فيقول الله تعالى وهل رأونى فيقولون لا فيقول كيف لو رأونى فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أى شئ يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد تعوذا فيقول أى شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد طلبا لها فيقول أشهدكم انى قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ومنهم (هاروت وماروت) هما ملكان معذبان ببابل عن ابن عباس رضى الله عنهما لما خرج آدم صلى الله عليه وسلم من الجنة عريانا نظرت اليه الملائكة وقالت الهنا هذا آدم بديع فطرتك أقله ولا تخذله فمر بملا من الملائكة فوبخوه على نقضه عهد ربه وكان ممن وبخه يومئذ هاروت وماروت فقال آدم يا ملائكة ربى ارحموا ولا توبخوا فذلك الذى جرى

بينهما العداوة وذرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد اكتحالا (التعبير) البيغاء في المنام رجل
نحس كذاب وقيل رجل فيلسوف وفرخه ولد فيلسوف وقيل هي جارية أو غلام يتيم

(البج) من طير الماء وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الجنس أجمع في باب الطاء المهملة *(البجع)*
الحوصل وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء وقد أحسن الشاعر حيث قال فيه ملغزا

ما طائر في قلبه * يلوح للناس عجب منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب

قال التميمي في منافع القرآن من كتب على جلد حوصلة البجع بماء ورد أو بماء مطر قوله تعالى وربك يعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون ثم جعل ذلك على صدر النائم من رجل أو امرأة فانه يخبر بكل ما عمل

(البخزج) بالباء الموحدة والزاي والجيم ولد البقرة الوحشية

(البخاق) كغراب الذئب الذكر

(البخت) من الابل معرب وبعضهم يقول هو عربي الواحد الذكر بختي والانثى بختية وجمعه بخاتي غير
مصروف لانه بزنة جمع الجمع ولك أن تخفف الياء فتقول البخاتي وكذا كل ما أشبههما مما واحده مشدد يجوز في
جمعه التشديد والتخفيف كالعواري والسواري والعلالي والاواني والاثافي والكراسي والمهاري وشبهها وممن
ذكر هذه القاعدة ابن السكيت في اصلاحه والجوهري في صحاحه قال ابن السكيت والانثية بناء مثلثة مفرد
الاثافي وهي الاعمدة الثلاثة تتخذ لوضع القدر عليها حال الطبخ ومن كلام العرب رماه الله بثالثة الاثافي يعني
الجبل لان الانسان اذا لم يجد الاثنتين جعل الثالثة الجبل فعبر وا بالثالثة الاثافي عن الجبل والبخاتي جمال
طوال الاعناق روى أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد من حديث جنادة بن أبي أمية قال كنا مع بسر بن أرطاة
في البحر فأتي بسارق قد سرق بختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدي في السفر
ولولا ذلك لقطعته وفي صحيح مسلم من حديث زهير عن جرير بن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة النساء اللاتي يأتين في آخر الزمان رؤسهن كأسنمة البخت لا يجدن
ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفي المستدرك من حديث عبد الله بن عمر أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم
كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات وفي الكمال في ترجمة فضل بن
مختار البصري عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
طيرا أمثال البخاتي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه انها لناعمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنعم منها
من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر

(البدنة) جمعها بدن بضم الدال واسكانها وبالاسكان جاء القرآن وممن ذكر الضم الجوهري رحمه الله
وهو ما أشعر من ناقة أو بقرة سميت بذلك لانها تبدن أي تسمن وقال النووي هي البعير ذكرا كان أو أنثى
وشرطها أن تكون في سن الاضحية عند الفقهاء وعند اللغويين أو أكثرهم تطلق على الابل والبقر وقال
الازهري تكون في الابل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم أبدانها ويشهد لاختصاصها بالابل ما روى مسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما
قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا
أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة وفي
مسند الامام أحمد رضي الله تعالى عنه في الساعة الرابعة بطة وفي الخامسة دجاجة وفي السادسة بيضة ووصف
الكبش بالقرن لانه أكمل وأحسن صورة وجمع البدنة بدن قال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله
أي من أعلام دين الله لكم فيها خير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي نفع في الدنيا وأجر في الآخرة
*جهضوان بن سليم وليس معه الا سبعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال اني سمعت الله تعالى
يقول والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير وأول من أهدى البدن الى البيت الحرام الياس بن

على كان قضاء ربي فابلاهما الله تعالى حتى عصيا ومنعا من الصعود الى السماء فلما كان أيام ادريس عليه السلام سارا اليه وذكرا له قصتهما ثم قالا له هل لك ان تدعو لنا حتى يتجاوز عنا ربنا فقال ادريس عليه السلام كيف لي العلم بالتجاوز عنكما قالا ادع لنا فان رأيتنا فهو الاستجابة وان لم ترنا هلكنا فتوضأ ادريس عليه السلام وصلى ودعا الله تعالى ثم التفت فلم يرهما فعلم ان العقوبة قد حلت بهما واختطفا الى أرض بابل ثم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مسلسلان معذبان في بئر بارض بابل منكسين الى يوم القيامة وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشرفت الملائكة على أهل الدنيا فرأوهم يعصون الله فقالوا يا ربنا ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك فقال الله تعالى لو كنتم في سلاحهم لعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت ثم أهبطا الى الارض وركبت فيهم شهوات بني آدم ومثلت لهما فاعصما حتى واقعا المعصية فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما الى صاحبه فقال له ما تقول فقال أقول ان عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا ينقطع فاختارا عذاب الدنيا فهما اللذان ذكرهما الله تعالى

مصر وهو أول من وضع مقام ابراهيم عليه السلام للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام فكان الياس أول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر الى أن مات ولما مات أسفت عليه زوجته خندف أسفا شديدا وحرمت الرجال والطيب ونذرت أن لا تقيم ببلدة مات فيها ولا يأوي بها بيت فلم تزل سائحة حتى هلكت حزنا وكانت وفاته يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر أن الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وروى مسلم عن موسى ابن سلمة الهذلي قال انطلقت أنا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان ومعه بدنة يسوقها فارجفت عليه بالطريق فغمني شأنها اذهي أبدعت أي كلت فأتينا الى ابن عباس نسأله فقال على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها فقال يا رسول الله وما أصنع بما أبدع علي منها قال صلى الله عليه وسلم انحرها ثم اصبغ نعلها في دمها ثم اجعله على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من رفقتك وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء الكلام على الهدى وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال يا رسول الله انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويلك في الثانية أو في الثالثة وفي رواية ويلك اركبها ويلك اركبها وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال اذا أردت أن تنحر البدنة فأتمها ثم قل الله أكبر اللهم منك واليك ثم سمها وانحرها وكذلك في الاضحية وفي الصحيحين عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قائمة مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن قرط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات أو ست ينحرهن فطفقن يزدلفن اليه أيتهن يبدأ بها وفي ركوب البدنة مذاهب للعلماء فذهب الشافعي الى أنه يركبها اذا احتاج ولا يركبها من غير حاجة وانما يركبها بالمعروف من غير اضرار بها وبهذا قال ابن المبارك وابن المنذر وجماعة وقال مالك وأحمد له ركوبها من غير حاجة وبه قال عروة بن الزبير واسحق بن راهويه وقال أبو حنيفة لا يركبها الا أن لا يجد منه بدا وحكى القاضي عن بعض العلماء انه يجب ركوبها الظاهر الامر ودليل الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى ولم يركب هديه ولم يأمر الناس بركوب الهدايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم ويلك هذه الكلمة أصلها لمن وقع في هلكة فقال له ذلك لانه كان محتاجا وقد وقع في جهد وتعب وقيل هذه الكلمة تجري على اللسان وتستعمل من غير قصد الى ما وضعت له أولا وهي كقولهم لا أم له لا أب له تربت يداه قاتله الله عقرى حلقى وما أشبه ذلك

(البذج) بالذال المعجمة من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز وجمعه بذجان قال الشاعر

قد هلكت جارتنا من الهمج * وان تجع تأكل عتودا أو بذج

قال الجوهري ومراده بالهمج سوء التدبير في المعاش وفي الحديث يخرج رجل من النار كأنه بذج ترعد أوصاله وروى ابن المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له أعطيتك ونحولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول رب جمعته ونميته وتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فيقول الله تعالى أرني ما قدمت فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار أخرجه ابن العربي المالكي في سراج المريدين وقال حديث صحيح من مراسيل الحسن قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب رواه الترمذي عن اسمعيل ابن مسلم المكي وهو واه عن الحسن والبذج بباء موحدة مفتوحة وذال معجمة ساكنة ثم جيم من أولاد الضأن شبه به هذا ما يأتي به من الذل والحقارة انتهى وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيقول الله تعالى أنا

في قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وفي رواية أخرى قال لهما اني أرسل رسولا الى الناس وليس بيني وبينكما رسول انزلا ولا تشركا بي شيأ ولا تقتلا ولا تسرقا قال كعب فما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى أتيا ما حرم عليهما ومنهم (الملائكة الموكلون بالكائنات) لاصلاحها ودفع الفساد عنها وقد وكل بكل فرد من أفرادها من الملائكة ما شاء الله تعالى وروى أبو أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لا يقدر عليه من ذلك بالبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف وأما المائة والستون فامر عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ولكنا نمثل جهة التغذي فانه أمر مشترك بين الحيوان والنبات وأنت نقيس عليه غيره من الجهات (فنقول) ان جزأ من الغذاء لا يصير جزأ من المتغذي حتى يعمل فيه عدة من الملائكة ومعنى التغذي أن يصير جزء من الغذا جزأ من المتغذي فان الغذاء جادا لا يصير دما ولحما وعظما بنفسه كما ان البر لا يصير طحينا وعجينا ورغيفا حتى تعمل فيه الصناع فصناع الظاهر اناس وصناع الباطن الملائكة فقد أسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة وأقول أولا لا بد من ملك يجذب الغذاء الى

خير قسيم يا ابن آدم انظر الى عملك الذى عملت لى فانا أجزيك به وانظر الى عملك الذى عملت لغيرى فان جزاءك على الذى عملت له ورواه الحافظ أبو نعيم فى ترجمة الربيع بن صبيح مرفوعا والبذج كلمة فارسية تكلمت بها العرب وعن بعض الاعراب أنه وجد متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم أمتنى ميتة أبى خارجة فقيل له وكيف مات أبو خارجة قال أكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فلقى الله تعالى شبعان ريان دفآن المشعل اناء ينبذ فيه (الامثال) قالوا فلان أذل من بذج لانه أضعف ما يكون من الحملان

*(البراق) الدابة التى ركبها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وركبها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتقة من البرق الذى يلمع فى الغيم كما روى فى حديث المرور على الصراط فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس الجواد وفى الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الارض الى السماء فى خطوة والى السموات السبع فى سبع خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بان المسافة البعيدة لا يمكن قطعها فى هذه اللحظة وهذا أوضح دليل فى الرد عليه قال السهيلى ومما يسال عنه شماس البراق حين ركبه فقال له جبريل عليه السلام أما تستحى يا براق فما ركبك عبد قبل محمد أكرم على الله منه قال ابن بطال انما كان ذلك لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونقل النووى عن الزبيدى فى مختصر العين وعن صاحب التحرير أنها دابة كان الانبياء عليهم السلام يركبونها ثم قال وهذا الذى قالاه من اشتراك جميع الانبياء فيها يحتاج الى نقل صحيح وقال صاحب المقتفى والحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن الركوب كان فى سلم وأمن لا فى حرب وخوف أو لاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لا يوصف شكلها بالاسراع فان قيل ركب صلى الله عليه وسلم البغلة فى الحرب فالجواب أن ذلك كان لتحقيق نبوته وشجاعته صلى الله عليه وسلم قال وكان البراق أبيض وكانت بغلته شهباء وهى التى أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه باشرف الالوان قال واختلف الناس هل ركب جبريل عليه السلام معه صلى الله عليه وسلم فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم قال والظاهر عندى أنه لم يركب معه لانه صلى الله عليه وسلم هو المخصوص بشرف الاسراء لكن روى أن ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسمعيل على البراق وانه ركبه هو واسمعيل وهاجر حين أتى بهما البيت الحرام وفى أواخر المستدرك عن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل الى ان قال تفرد به أبو حمزة ميمون الاعور وقد اختلفوا فيه وفيه فى ذكر مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامى وقال أبو القاسم اسمعيل بن محمد الاصفهانى فى كتاب الحجة الى بيان المحجة ان قيل لم عرج البراق به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب أنه عرج به عليه اظهار الكرامته ولم ينزل عليه اظهار القدرة الله تعالى وقيل دل بالصعود على النزول به عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعنى والبرد وكقوله بيده الخير أى والشر وقال حذيفة ما زايل ظهر البراق حتى رجع ثم ان البراق يوم القيامة يركبه النبى صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء يدل لذلك ما رواه الحاكم قريبا وما رواه أبو الربيع بن السبع السبتى فى شفاء الصدور عن سويد بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حوضى أشرب منه يوم القيامة أنا ومن استسقانى من الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى لصالح ناقته ويحلبها ويشرب هو والذين آمنوا معه ثم يركبها حتى يوافى بها الموقف ولها رغاء فقال له رجل يا رسول الله وأنت يومئذ على العضباء قال صلى الله عليه وسلم تلك تحشر عليها ابنتى فاطمة وأنا أحشر على البراق أخص به دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام *واختلف الناس فى تاريخ الاسراء فقال ابن الاثير الصحيح عندى انه كان ليلة الاثنين لسبع وعشرين من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وبهذا جزم شيخ الاسلام محيى الدين النووى فى شرح

جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ثان يمسكه حتى تعمل فيه الحرارة ثم لا بد من ثالث يلبسها صورة الدم ثم لا بد من رابع يدفع القدر الفاضل عن الغذاء ثم لا بد من خامس يميز العظم واللحم والعروق وما يليق بها ثم لا بد من سادس يلصق ما اكتسب صورة العظم بالعظم وما اكتسب صورة اللحم باللحم ثم لا بد من سابع يراعى المقادير فى الالصاق فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يبطل عرضه وبالمجوف ما لا يبطل تجويفه ويحفظ على كل واحد مقدار حاجته ويدفع الزائد فانه لو جمع على الانف من الغذاء مقدار ما يجمع للفخذ لتشوهت الصورة بل ينبغى ان يسوق الى الاجفان رقيقها والى الحدقة صافيها والى الافخاذ غليظها والى العظم صلبها مع مراعاة القدر والشكل والا بطلت الصورة فلو لم يراع هذا الملك هذا القسط فساق الغذاء الى جميع البدن ولم يسق الى رجل واحدة مثلا لبقيت تلك الرجل كما كانت فى أيام الصغر وكبر جميع البدن فترى شخصا فى ضخامة رجل وله رجل كانها رجل صبى ولا ينتفع بنفسه ألبتة فمراعاة هذه الهندسة مفوضة الى هذا الملك فهذا حال بعض الملائكة الموكلين ببدن بنى آدم فهم مشتغلون بك وأنت فى النوم أو تتردد فى الغفلة وهم يصلحون

مسلم

مسلم وجزم فى فتاويه فى كتاب الصلاة بأنه كان فى شهر ربيع الآخر وفى سيرة الروضة انه كان فى رجب وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا قال أهل التاريخ ولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وأقام فى بنى سعد خمس سنين ثم توفيت أمه بالابواء وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم توفى وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن اثنتى عشرة سنة ثم خرج صلى الله عليه وسلم فى تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها فى تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وتوفى أبو طالب وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة رضى الله تعالى عنها بعد أبى طالب بثلاثة أيام ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف ومعه زيد بن حارثة رضى الله عنه بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة رضى الله عنها فأقام به شهرا ثم رجع الى مكة فى جوار المطعم بن عدى فلما أتت له خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين فاسلموا فلما أتت له احدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وهى السنة الثالثة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل هاجر فى الرابعة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الاسلامى وهى سنة ٧ أحد وفيها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة رضى الله عنهم واتخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه أخا وفيها أتمت صلاة الحضر وقصرت صلاة السفر وفيها تزوج على فاطمة رضى الله تعالى عنهما وفى سنة اثنتين كانت غزوة ودان وهو اسم مكان وغزوة بواط وهى من ناحية رضوى وغزوة العشيرة وغزوة بدر الاولى وكانت فى جمادى الآخرة وغزوة بدر الكبرى وهى التى قتل فيها صناديد قريش وأعز الله تعالى بها الدين وكانت يوم الجمعة ثالث عشر رمضان وغزوة بنى سليم وكانت فى ذى الحجة خرج صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان فلم يلقه وفى سنة ثلاث كانت غزوة بنى غطفان وغزوة نجران وغزوة قينقاع وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وفى سنة أربع كانت غزوة بنى النضير وغزوة ذات الرقاع وفى سنة خمس كانت غزوة دومة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وفى سنة ست كانت غزوة بنى لحيان وغزوة بنى المصطلق وفى سنة سبع اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهى مشهورة وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وفى سنة ثمان كانت غزوة مؤتة ومكة المشرفة وغزوة حنين وغزوة الطائف وقسمة أموال هوازن وفى سنة تسع كانت غزوة تبوك وفى سنة عشر كانت حجة الوداع ونحر فيها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة هى عدد سنى عمره وفى سنة احدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء الوجع فى مستهل شهر ربيع الاول وتوفى فى الثانى عشر منه وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وكانت مدة مقامه فى المدينة عشر سنين وقد تقدم ذكر ذلك فى باب الهمزة فى الكلام على الاوز وكان أولاده صلى الله عليه وسلم كلهم من خديجة رضى الله تعالى عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وهم الطيب والطاهر والقاسم وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وابراهيم سلام الله ورضوانه عليهم أجمعين فأما الذكور فماتوا كلهم أطفالا ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم فى حياة خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة رضى الله تعالى عنها وعائشة رضى الله تعالى عنها ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وماتت رضى الله عنها فى أيام معاوية رضى الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين عن سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما سنة ثلاث وتوفيت فى أيام عثمان رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم ولم يمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة رضى الله تعالى عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضى الله تعالى عنها سنة أربع وأمها عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة تسع وخمسين فى أيام معاوية أيضا رضى الله تعالى عنه وقيل توفيت سنة احدى وستين فى يوم عاشوراء وهو اليوم

(النظر الثالث عشر فى الزمان) زعموا ان الزمان مقدار حركة الفلك وهذا على رأى ارسطاطاليس وأصحابه وعند غيره مرور الايام والليالى ثم مقدار حركة الفلك ينقسم الى القرون والقرون الى السنين والسنون الى الشهور والشهور الى الايام والايام الى الساعات والزمان أنفس رأس مال به تكتسب كل سعادة وانه يضمحل شيأ فشيأ وزمانك عمرك وهو معلوم القدر عند الله تعالى وان لم يكن معلوما عندك وما مثله الا كمسافة ساع يسعى فى قطعها قوى على السير لا يفتر طرفة عين فما أعجل انقطاعها وان كانت بعيدة وما أسرع زوالها وان كانت كعمر لقمان مدة مديدة ولنذكر شيأ من خواصها وعجيبها (القول فى الليالى والايام) أما اليوم فهو الزمان الذى بين طلوع الفجر وغروب الشمس وأما الليل فهو الزمان الذى يقع بين غروب الشمس وطلوع الفجر ومجموعهما أربع وعشرون ساعة لا تزيد ولا تنقص وكلما نقص من النهار زاد فى الليل وكلما نقص من الليل زاد فى النهار كما قال الله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأطول ما يكون النهار سابع عشر حزيران عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون ثم يأخذ النهار فى النقصان والليل

الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فى سنة خمس وتوفيت فى سنة عشرين فى أيام عمر رضى الله تعالى عنهما وهى أول أزواجه صلى الله عليه وسلم لحوقا به وتزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان وتوفيت سنة أربع وأربعين فى أيام أخيها معاوية رضى الله عنهما وتزوج جويرية بنت الحرث المصطلقية وتوفيت سنة ست وخمسين فى أيام معاوية وتزوج ميمونة بنت الحرث فى سنة سبع وتوفيت سنة أربعين ومات عليه الصلاة والسلام عن تسع

(البرذون) بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والانثى برذونة وكنيته أبو الاخطل كنى به لخطل أذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف أذن الفرس العربى وهو الذى أبواه أعجميان والاعجمى من الناس الذى لا يفصح الكلام عجميا كان أو عربيا ألا تراهم قالوا زياد الاعجمى لعجمة كانت فى لسانه وهو عربى قال صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء لاخفاء القراءة فيها لكن قال النووى انه حديث باطل ويطلق العجمى والاعجمى على من ليس من أهل الكلام قال صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار وهى الدابة المنفلتة والاقفال اجماع على تضمين السائق والقائد وقال صاحب منطق الطير ان البرذون يقول كل يوم اللهم انى أسألك قوت يوم بيوم وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كانى بالترك وقد أتتكم على براذين مجدعة الآذان حتى تربطها بشط الفرات وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه مر بمروان وهو يبنى فى داره بالمدينة قال فجلست اليه والعمال يعملون فقلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا فقال مروان ان أبا هريرة يحدث العمال فماذا تقول لهم يا أبا هريرة قال قلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا يا معشر قريش ثلاث مرات أذكروا كيف كنتم أمس وكيف أصبحتم اليوم تخدمون ارقاؤكم فارس والروم كلوا خبز السميذ واللحم السمين لا يأكل بعضهم بعضا ولا تكادموا تكادم البراذين وكونوا اليوم صغارا تكونوا غدا كبارا والله لا يرتفع رجل منكم فى الدنيا درجة الا وضعه الله يوم القيامة درجة وأنشد السراج الوراق فى مناهج الفكر فى أوصاف الخيل المذمومة

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط * اذا رأت خيلا على مربط
تقول سبحانك يا معطى * تمشى الى خلف اذا ماشت * كانما تكتب بالقبطى

قال الجاحظ سألت بعض الاعراب أى الدواب آكل قال برذونة رغوث وفى آخر الجزء الخامس من الغيلانيات وفى المستدرك فى كتاب اللباس عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على برذون وعليه عمامة وقد أرخى طرفها بين كتفيه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هل رأيته قلت نعم قال ذاك جبريل أمرنى أن أمضى الى بنى قريظة وقال فى الكامل فى حوادث سنة خمس عشر لما افتتح عمر رضى الله تعالى عنه بيت المقدس وقدم الى الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى أمراء الاجناد أن يوافوه بالجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به أى يزهو فى مشيته فنزل عنه وصرف عنه وجهه وقال لا علم الله من علمان هذه الحيلاء ثم ركب ناقته ولم يركب برذونا بعده ولا قبله أبدا وكان عمر رضى الله تعالى عنه لما أراد الخروج الى الشام استخلف على المدينة على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له على أنت تخرج بنفسك الى هذا العدو الكلب فقال عمر رضى الله تعالى عنه أبادر بالجهاد قبل موت العباس رضى الله تعالى عنه انكم اذا فقدتم العباس رضى الله تعالى عنه انتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس رضى الله تعالى عنه لست سنين من خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وانتقض بالناس الشر كما قال عمر رضى الله عنه وفى وفيات الاعيان فى ترجمة أبى الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصرى شيخ البصريين فى الاعتزال قال خرجت من البصرة على برذون أريد المأمون ببغداد فسرت الى دير هرقل فاذا رجل مشدود فى حائط الدير فسلمت عليه فرد على السلام وحاق الى وقال أمعتزلى أنت قلت نعم قال وامامى أنت قلت نعم قال أنت اذن أبو الهذيل العلاف قلت أنا ذاك قال فهل للنوم لذة قلت نعم قال ومتى يجدها صاحبها

فى الزيادة الى ثمانى عشر ايلول وهو عند حلول الشمس آخر السنبلة فيستوى الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سبع عشرة من كانون الاول يصير الليل خمس عشرة ساعة وهو أطول ما يكون والنهار تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون ثم يأخذ الليل فى النقصان والنهار فى الزيادة الى سادس عشر اذار عند حلول الشمس آخر الحوت فيستوى الليل والنهار ويصير كل واحد اثنتى عشرة ساعة ثم يستأنف الدور وقد شبهوا أوقات اليوم والليلة بارباع السنة فقالوا ان الغدو بمنزلة الربيع وانتصاف النهار بمنزلة الصيف والمساء بمنزلة الخريف وانتصاف الليل بمنزلة الشتاء لكن اختلافها لما كان اختلافا يسيرا لا تتأثر منه الابدان تأثرها عن السنة وربما تأثرت منه الابدان الضعيفة ومن لطف الله تعالى بعباده جعل الليل والنهار لان الانسان مضطر الى الحركات فى أعماله لمعاشه ولا تنفك قواه عن كلال فعند ذلك يغلب عليه النوم ولا بد له من ذلك لزوال الكلال كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فعين وقتا للنوم ينام فيه كلهم ووقتا للمعاش يعمل فيه كلهم ولولا ذلك لافضى الى عسر قضاء حوائج الناس لان أحدهم اذا طلب

فقلت لقلبى ان قلت مع النوم أخطأت فانه ذاهب العقل وان قلت قبل النوم أخطأت أيضا لانك أحلت على عدم وان قلت بعد النوم غلطت لانه شئ قد انقضى قال فتحيرت فهممت وجال فى الخاطر وهممت وقلت له قل أنت حتى أسمع منك وأنقل عنك فقال بشرط ان تسأل امرأة صاحب هذا الدير أن لا تضربنى نوبتى هذا فسألتها فاجابت فقال اعلم ان النعاس داء يحل بالبدن ودواؤه النوم فاستحسنت ذلك منه وهممت بالانصراف فقال يا أبا الهذيل قف واسمع مسئلة عظمى قال ما تقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين هو فى السماء والارض قلت نعم قال أتحب ان يكون الخلاف فى أمته أم الوفاق قلت بل الوفاق والاتفاق فقال قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فما باله صلى الله عليه وسلم حين مرض مرضه ما قال هذا خليفتكم من بعدى وقد نص صلى الله عليه وسلم على الوصية وحث عليها وحرض قال أبو الهذيل فلم أحر جوابا وسألته الجواب فتنكرت حاله ففتلت عنان برذونى وانصرفت عنه فوصلت الى المأمون فاستخبرنى عن طريقى فاخبرته بما جرى فأمر باحضاره على حالته التى هو عليها فاحضر فقال له المأمون أعد السؤال الذى سألت عنه أبا الهذيل فاعاده وكان فى المجلس جماعة من العلماء الافاضل فمنهم من أجاب فقال له المأمون ما الجواب فقال سبحان الله أكون سائلا ومجيبا فى حالة واحدة فقال المأمون وما عليك أن تفيدنا فقال نعم يا أمير المؤمنين اعلم ان الله عز وجل حكم فى سالف أزله وقضى وقدر فى سابق علمه وأطلع نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك على حكمه فلم يكن له ان يتعداه ولا ان يتخطاه فترك الامر على ما قدره الله تعالى وقضاه اذ لا راد لامره ولا معقب لحكمه فاستحسن المأمون ذلك وعرض له شغل فقام داخلا الى داره فقال له المجنون يا ابن اللخناء أخذت منفوعنا وفررت منا فعاد المأمون وقال ما تشتهى فقال ألف دينار قال وما تصنع بها قال آكل بها كسبا وتمرا فأمر له بما وحمله الى أهله وهو على حاله وتوفى أبو الهذيل العلاف سنة سبع وعشرين ومائتين وذكر وا ان السنة فى الرأس والنعاس فى العين والنوم فى القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنعه المعرفة بالاشياء وقد نفى الله ذلك عن نفسه بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم لانه آفة وهو سبحانه وتعالى منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه تبارك وتعالى وذكر الامام أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان التيمى انه دخل على أبى العباس السفاح وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين انى والله مازلت منذ قلدك الله الخلافة أطلب ان أصير الى مثل هذا الموقف فى الخلوة فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر بامساك الباب حتى أفرغ فليفعل فأمر الحاجب بذلك فقال يا أمير المؤمنين انى فكرت فى أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر احدا له قدرة واتساع على الاستمتاع بالنساء مثلك ولا أضيق فيهن عيشا منك انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ باستطراق الجوارى ومعرفة اختلاف أحوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن فان منهن الطويلة التى تشتهى لجسمها البيضاء التى تحب لرؤيتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نضارتهن ونظافتهن وتخلل خالد بلسانه فأطنب فى صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت مسامعى بما شغل خاطرى والله ما سألك مساعى كلام أحسن من هذا فاعد على كلامك فقد وقع منى موقعا فاعاد عليه خالد كلامه باحسن مما ابتدأه ثم قال له انصرف فانصرف وبقى أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها ان لا يتخذ عليها جارية ولا سرية وفرحت لها بذلك فلما رأته على تلك الحالة قالت له انى لانكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شئ تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد فقالت وما قلت لابن الفاعلة فقال لها أينعتنى وتشتمينه فخرجت الى مواليها وأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت الى امير المؤمنين ولم أشك فى الصلة فبينما أنا واقف اذ أقبلوا يسألون عنى فحققت انه أمر لى بالجائزة فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق الى أحدهم بخشبة فغمزت برذونى فلحقنى وضرب كفل البرذون فركضت ففتهم واستخفيت فى منزلى أياما ووقع فى قلبى انى

رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اسكن الجنة وفيه اهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا اعطاه اياه وقال بعض السلف ان لله تعالى فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سأله عشية يوم الخميس ويوم الجمعة وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه داء وأدخل فيه شفاء وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم أظفاره ويقول قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى أنه ينفى الفقر فقلت يا أمير المؤمنين وأنت تخشى الفقر فقال وهل أحد أخشى من الفقر منى وفى الاثر ان الملائكة يتفقدون العبد اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا فيقولون ما فعل فلان وما الذى أخره عن وقته ثم يقولون اللهم ان كان أخره فقرا فاغنه وان كان أخره مرض فاشفه وان كان أخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك * (يوم السبت) * هو عيد اليهود

قال الكلبى أمر موسى عليه السلام بنى اسرائيل ان يفرغوا الى كل أسبوع يوما للعبادة فابوا ان يقبلوا

أتيت من أم سلمة فبينما أنا ذات يوم جالس فى المجلس فلم أشعر الا بقوم قد هموا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق الى قلبى انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله لم أردم شيخ ضيع من دمى فركبت الى دار أمير المؤمنين فاصبته جالسا وحظت فى المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا من خلف الستر فاجلسنى ثم قال ويحك ياخالد وصفت لامير المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمك ان العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضر روان أحدا يكون عنده من النساء أكثر من واحدة الا كان فى ضر وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا كلامك أولا قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤوس و يشيب الرؤس فقال السفاح برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك أو من فى حديثك قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشينه و يهرمه قال والله ما سمعت هذا منك أولا قلت بلى والله قال اتكذبنى قلت أفتقتلنى نعم والله يا أمير المؤمنين ان ابكار الاماء رجال الا أنهن ليس لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت والله وأخبرتك ان عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينيك الى النساء والجوارى فقيل لى من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق بما فى خاطره عن لسانك فقال له السفاح قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم و برذون وتخت ثياب (الحكم) هو كعموم الخيل (الخواص) اذا شربت امرأة دم برذون لم تحمل أبدا و زبله يخرج المشيمة والجنين الميت لخاصية فيه واذا جفف وذر منه فى الانف حبس الرعاف واذا ذر على الجراحات حبس الدم (التعبير) البرذون فى المنام خصومة وقيل غلام ويعبر أيضا برجل أعجمى والبراذين رجال أعاجم و يعبر أيضا بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة والله أعلم

(البرغش) بفتح الباء والغين المعجمة نوع من البعوض وأنشد الحافظ زكى الدين عبد العظيم لشيخه الحافظ أبى الحسن المقدسى شيخ والد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ووفاته فى مستهل شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة بالقاهرة ثلاث يا آت بلينا بها* البق والبرغوث والبرغش

ثلاثة أوحش ما فى الورى * ياليت شعرى أيها أوحش

(البرغن) بفتح الباء والغين المعجمة وضمهما ولد البقرة الوحشية

(البرغوث) بالثاء المثلثة واحد البراغيث وضم بائه أشهر من كسرها وقولهم أكلونى البراغيث لغة طيئ وهى لغة ثابتة خرجوا عليها قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا على أحد المذاهب وقوله عز وجل خشعا أبصارهم ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة وقوله فى صحيح مسلم وغيره حتى احمرتا عيناه وأشباهه كثيرة معروفة وقال سيبويه لغة أكلونى البراغيث ليست فى القرآن قال والضمير فى وأسروا النجوى فاعل والذين بدل منه وكنية البرغوث أبو طافر وأبو عدى وأبو الوثاب و يقال له طامر بن طامر وهو من الحيوان الذى له الوثب الشديد ومن لطف الله تعالى به انه يثب الى ورائه لبرى من يصيده لانه لو وثب الى امامه لكان ذلك أسرع الى حمامه وحكى الجاحظ عن يحيى البرمكى ان البرغوث من الخلق الذى يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو يطيل السفاد و يبيض و يفرخ بعد ان يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لا سيما فى الاماكن المظلمة وسلطانه فى أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع وهو أحد ب نزاع و يقال انه على صورة الفيل له أنياب يعض بها وخرطوم يمص به (وحكمه) تحريم الاكل واستحباب قتله للحلال والمحرم ولا يسب لما روى الامام أحمد والبزار والبخارى فى الادب والطبرانى فى الدعوات عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا لصلاة الفجر وفى معجم الطبرانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ذكرت البراغيث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة أى لصلاة الفجر وفيه عن على رضى الله تعالى عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها توقظكم لذكر الله تعالى و يعفى عن قليل دمها فى الثوب والبدن

(يوم الثلاثاء) تستحب فيه العقود واصلاح حال المفاليس والحجامة وقيل ان قابيل قتل هابيل يوم الثلاثاء*(يوم الاربعاء)* لعموم

الا يوم السبت وقالوا انه يوم فرغ الله فيه من خلق الاشياء وزعموا ان الامور التى تحدث فى يوم السبت تستمر الى السبت الآخر فلذلك امتنعوا فيه من الاخذ والعطاء والمسلمون يخالفونهم فى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم بورك لامتى فى بكورها وخميسها وزعم أصحاب الفلاحة ان النخلة اذا غرست يوم السبت لم تحمل*(يوم الاحد)* عبد النصارى قال أصحاب السير ان أول الايام الاحد وهو أول أيام الدنيا و بدأ الله فيه خلق الاشياء وذكروا ان عيسى عليه السلام أمر قومه بالجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيد اليهود بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وزعموا انه صالح لابتداء الامور*(يوم الاثنين)* يوم مبارك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المواظبة على صومه وصوم الخميس فسئل عن ذلك فقال هما يومان ترفع فيهما الاعمال فانا أحب ان يرفع عملى وأنا صائم وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأتاه الوحى يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين أورده الامام أحمد بن حنبل فى مسند ابن عباس رضى الله عنهم

(يوم الثلاثاء) تستحب فيه العقود واصلاح حال المفاليس والحجامة وقيل ان قابيل قتل هابيل يوم الثلاثاء*(يوم الاربعاء)* لعموم

العموم البلوى به وعسر الاحتراز وقال أبو عمر بن عبد البر أجمع العلماء على التجاوز والعفو عن دم البراغيث مالم يتفاحش قال أصحابنا ولا خلاف فى العفو عن قليله الا اذا حصل بفعله كما اذا قتله فى ثوبه أو بدنه ففى العفو عنه وجهان أصحهما العفو أيضا وكذلك كل ما ليس له نفس سائلة كالبق والبعوض وشبههما وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام عن ثوب فيه دم البراغيث هل يجوز للانسان أن يلبسه رطبا ثم يصلى فيه واذا عرق فيه هل يصلى فيه وهل يتنجس بذلك بدنه أو يعفى عنه وهل يندب له غسله قبل وقته المعتاد فأجاب نعم يتنجس الثوب والبدن بذلك ولا يؤمر بغسله الا فى الاوقات المعتادة وغسله فى غير ذلك ورع خارج عما كان السلف عليه وكانوا أحرص على حفظ أديانهم من غيرهم وأما الكثير من دم البراغيث فالاصح عند المحققين كما قاله النووى العفو عنه مطلقا سواء انتشر بعرق أم لا *(فائدة)* مجربة صحيحة للبراغيث وهو أن تأخذ قصبة فارسية وتلطخها بلبن حمارة وشحم تيس وتغرسها فى وسط الدار ثم تقول ٢٥ مرة أقسمت عليكم أيها البراغيث انكم جند من جنود الله من عهد عاد وثمود وأقسمت عليكم بخالق الوجود الفرد الصمد المعبود ان تجتمعوا الى هذا العود ولكم على المواثيق والعهود ان لا أقتل منكم والدا ولا مولودا فانها تجتمع فاذا اجتمعت الى العود فخذها وارمها الى مكان آخر ولا تقتل منها أحدا يبطل السر ثم تكنس البيت وتقول عليه ٤٠ مرة ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فان فعل ذلك لم يدخل البيت برغوث أبدا وهو سر لطيف مجرب *(فائدة)* سئل مالك رحمة الله عليه عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها فاطرق مليا ثم قال ألها نفس قالوا نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها ثم قرأ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية ويدل له ما يأتى فى البعوض (الامثال) قالوا أطمر من برغوث وأطير من برغوث (وخاصيته) اللسع والاذى قال بعض الاعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر

تطاول فى الفسطاط ليلى ولم يكن * بارض الفضاليل على يطول
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل

وقد أجاد مجد الدين أبو الميمون الكنانى حيث قال ما لغز فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دما منهم فما سفكت * يداى من دمه المسفوك غير دمى

وقال أبو الحسن بن سكرة الهاشمى فى مليح يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لانى * متى ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفى عنى رقادى * فان أغمضت أيقظنى أبوه

ومن محاسن شعره

كأن خالا لاح فى خده * للعين فى ساسلة من عذار
اسود يستخدم فى جنة * قيده مولاه خوف الفرار

وله أيضا

وما شقى له وحشا لانى * كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت أن أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

وله أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

وقيل ان هذين البيتين للعباس بن الاحنف توفى ابن سكرة سنة خمس وثمانين وثلثمائة *(فائدة)* روى ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل ان عاملا أقر بقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح ان يقول ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية قال زرعة ابن عبد الله أحد رواته وينفع من البراغيث وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء آية أخرى نظير هذه ذكرها فى فردوس الحكمة وفى كتاب الدعوات للمستغفرى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه وشرح المقامات للمسعودى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من

وابتداء السفر روى الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج اذا أراد سفرا الا يوم الخميس وتكره الحجامة فيه حدث حمدون بن اسمعيل قال سمعت المعتصم بالله يحدث عن المأمون عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من احتجم يوم الخميس فهم مات فى ذلك المرض قال دخلت على المعتصم يوم الخميس فاذا هو يحتجم فلما رأيته وقفت واجما كئيبا حزينا فقال يا حمدون لعلك تذكرت الحديث الذى حدثتك به قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال والله ما ذكرت حتى شرط الحجام فحم من ساعته وكان المرض الذى مات فيه رحمه الله تعالى (القول فى الشهور) لكل صنف من أصناف الناس شهور مثل شهور العرب والروم والفرس والقبط والترك والهند والزنج لكن الشهور المستعملة فى زماننا هذا شهور العرب والروم والفرس فاقتصرت على ذكرها وذكر بعض خواصها والمواسم فيها وبالله التوفيق

(فصل فى شهور العرب)

الشهر عندهم عبارة عن الزمان الذى بين الهلالين ويتفق ذلك فى كل سنة من سنيهم اثنى عشرة مرة لان سنيهم ثلثمائة وأربعة وخمسون

ماء واقرأ عليه سبع مرات وما لنا أن لا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها وقال حسين بن اسحق والحيلة فى طرد البراغيث ان يؤخذ شئ من الكبريت والراوند فيدخن بهما فى البيت فانهن يهربن أو يمتن أو يحفر فى البيت حفيرة ويلقى فيها ورق الدفلى فانهن يأوين اليها كلهن فيقعن فيها وقال الرازى يرش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل براغيثه وقال غيره اذا نقع السذاب فى ماء ورش فى بيت مات براغيثه واذا بخر البيت بمشاق الكتان القديم وقشور الثمار نجا لا تعود البراغيث اليه أبدا واذا دخل البرغوث فى أذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصية نفسه اليسرى واذا دخل فى أذنه اليسرى فليمسك بيده اليسرى خصية نفسه اليمنى فانه يخرج سريعا (التعبير) البراغيث فى المنام اعداء ضعاف طعانون وتعبر أيضا بأوباش الناس وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالا

(البرا) بضم الباء طائر يسمى السمويل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة

(البرقانة) الجرادة المتلونة وجمعها برقان قاله ابن سيده

(البرقش) بكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة فقاف فشين معجمة طائر صغير مثل العصفور ويسميه أهل الحجاز الشرشور وأما أبو براقش فسيأتى فى آخر الباب ان شاء الله تعالى وبراقش اسم كلبة ضرب بها المثل فقالوا على أهلها دلت براقش لانها سمعت حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم

(البركة) بالضم طائر من طيور الماء والجمع برك قال زهير يصف قطاة فرت من صقر الى ماء جار على وجه الارض

حتى استغاثت بماء لا رشاء له * بين الاباطح فى حافاته البرك

قال ابن سيده البركة من طير الماء والجمع برك وأبراك وبركان وعندى ان ابراكا وبركانا جمع الجمع والبركة أيضا الضفدع وقد فسر به بعضهم قول زهير فى حافاته البرك انتهى كلامه قال والبرك جماعة الابل البارك الواحد بارك والانثى باركة قاله فى العباب

(البشر) الانسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء وقد يثنى وفى التنزيل أنؤمن لبشرين مثلنا والجمع أبشر

(البط) طائر الماء الواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث وانما هى للواحد من الجنس يقال هذه بطة للذكر والانثى جميعا مثل حمامة ودجاجة وليس لعربى محض والبط عند العرب صغاره وكباره اوز وحكمه وخواصه كالاوز وفى مسند الامام أحمد عن عبد الله بن رويس قال دخلت على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى يوم نحر فقرب الينا خزيرة فقلنا أصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعنون الاوز فان الله تعالى قد أكثر الخير فقال يا ابن رويس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لخليفة من مال الله تعالى الا قصعتان قصعة يأكلها وقصعة يضعها بين أيدى الناس وفى كامل ابن عدى فى ترجمة على بن زيد بن جدعان قال سفيان بن عيينة سمعت على بن زيد بن جدعان سنة سبع وستين يقول مثل النساء اذا اجتمعن بمنزلة البط اذا صاحت واحدة صحن جميعا *(فرع)* قال الماوردى البط الذى لا يطير من الاوز لاجزاء فيه اذا قتله المحرم لانه ليس بصيد وقال غيره الطير والمائية التى تغوص فى الماء وتخرج منه محرمة على المحرم ومثلوه بالبط اما الذى لا يعيش الا فى الماء كالسمك فلا يحرم صيده ولا جزاء فيه والجراد من صيد البر يجب الجزاء بقتله على الصحيح *ومن الامثال السائرة بين العامة أو للبط تهددين بالشط ذلت وقد أذكرنى هذا ما حكاه القاضى أحمد بن خلكان رحمه الله فى ترجمة السلطان نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله وكان بينه وبين أبى الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب برشد الدين صاحب القلاع الاسماعيلية مكاتبات فكتب السلطان اليه كتابا يهدده فيه فكتب سنان جوابه أبياتا ورسالة وهما

يا للرجال لامر هال مفظعه * ما مر قط على سمعى توقعه
ياذا الذى بقراع السيف هددنا * لا قام قائم جنبى حين تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدده * واستيقظت لاسود الغاب اضبعه

يوما وكسر من يوم فاذا جعلنا شهرا ثلاثين وشهرا تسعة وعشرين صارت الشهور مطبقة على أيام السنة واذا صارت الكسور يوما زادوه فى آخر ذى الحجة وقد نطق بذلك الكتاب المجيد ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم والاشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فردوا ثلاثة سرد للحرم زيادة وقع عند الله تعالى فالطاعات فيها أكثر ثوابا والمعاصى أعظم عقابا وهذه الاشهر كانت محرمة فى الجاهلية وكانت العرب فى هذه الاشهر تنزع الاسنة عن رماحها وتقعد عن شن الغارات وكان الخائف فيها يأمن من أعدائه حتى ان الرجل اذا لقى قاتل أبيه أو أخيه لم يتعرض له فلنذكر الآن الشهور (المحرم) سمى محرما لحرمة القتال فيه فاليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب يقعدون للهناء كما أن اليوم الاول من سنة الفرس كان عندهم معظما وهو النيروز والسابع منه هو الذى خرج فيه يونس من بطن الحوت وقيل انه كان فى رابع عشر ذى القعدة والعاشر منه يوم عاشوراء يوم معظم فى جميع الملل لانه فيه تاب الله تعالى على آدم عليه السلام واستوت السفينة على الجودى ورد الخليل وموسى وعيسى عليهم السلام وبردت النار على ابراهيم عليه السلام

أضحى يسد فم الافعى بأصبعه * يكفيه ما قد تلاقى منه أصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما تهددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل وبعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون أو للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما ما صدرت به من قولك من قطع راسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك أمانى كاذبه وخيالات غير صائبه فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودنى وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما أوذى نبى ما أوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال والحمد لله فى الآخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفى أمثال العامة السائرة أو للبط تهددين بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلا ظهرن عليك منك ولا فنينهم فيك عنك ولا تكونن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه واذا وقفت على كتابنا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد ثم ختمها بهذين البيتين

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيه واستقر عمودها

فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى * مغارسها قدما وفينا جديدها

ويشبه هذا ما حكاه أيضا فى ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب وكان بينه وبين الادفونش صاحب طليطلة مكاتبات قال بعث الادفونش رسولا الى الامير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن النجار وهى باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب ولا ذى عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية كما أنى أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم أمر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وأنا أسوسهم بحكم القهر وجلاء الديار واسبى الذرارى وامثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك فى التخلف عن نصرتهم اذا أمكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأى وخبرة وأنتم تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حدثنا عنك انك أخذت فى الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدرى أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بوعد ربك ثم قيل لى انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر عنك ولك على ان تفى بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الى جملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والطرائد والمسطحات والاجزت بجملتى اليك فاقاتلك فى أعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لى كانت لى اليد العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعاده ويسهل الاراده لا رب غيره ولا خير الا خيره فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبى

ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسله الا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى

ورفع العذاب عن قوم يونس وكشف ضر أيوب ورد على يعقوب بصره وأخرج يوسف من الجب وأعطى سليمان ملكه وأجيب زكريا حين استوهب يحيى وهو يوم الزينة الذى غلب فيه موسى السحرة ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وجد يهودها يصومون عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا انه اليوم الذى غرق فيه فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام أنا أحق بموسى منهم فامر بصوم عاشوراء وكان الاسلاميون يعظمون هذا الشهر باجمعهم حتى اتفق فى هذا اليوم قتل الحسين رضى الله عنه مع كثير من أهل البيت فزعم بنو أمية أنهم اتخذوه عيدا فتزينوا فيه وأقاموا فيه الضيافات والشيعة اتخذوه يوم عزاء ينوحون فيه ويجتنبون الزينة وأهل السنة يزعمون ان الاكتحال فى هذا اليوم مانع من الرمد فى تلك السنة والسادس عشر منه جعلت القبلة لبيت المقدس والسابع عشر منه فيه قدوم أصحاب الفيل فارسل الله عليهم طيرا أبابيل (صفر) سمى صفرا لان الرباع كلها كانت تصفر من أهلها لانهم خرجوا للقتال لانقضاء الاشهر الحرم وذهب الجمهور الى ان القعود فى هذا الشهر أولى من الحركة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من بشرنى بخروج صفر أبشره بالجنة اليوم الاول منه عيد بنى أمية أدخلت فيه رأس الحسين رضى الله عنه بدمشق والعشرون منه ردت رأس الحسين الى جثته وترك

وجلس السفاح للخلافة والرابع والعشرون منه دخل النبى صلى الله عليه وسلم الغار مع أبى بكر رضى الله عنه (ربيع الاول) سمى ربيعا لارتباع الناس والمقام فيه هو شهر مبارك فتح الله فيه أبواب الخيرات وأبواب السعادات على العالمين بوجود سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الثامن منه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والعاشر منه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها والثانى عشر منه مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ربيع الآخر) فى اليوم الثالث منه رمى الحجاج الكعبة بالنار فى احصار ابن الزبير فاحترقت والرابع عشر منه فيه تقرر فرض الصلاة وفى الحادى والعشرين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمادى الاولى) انما سمى بذلك لانهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء فى الثامن منه مولد على بن أبى طالب الله عنه وفى الخامس عشر وقعة الجمل (جمادى الاخرى) زعموا ان الحوادث العجيبة كثيرا ما تقع فى هذا الشهر حتى قالوا العجب كل العجب بين جمادى ورجب فى اليوم الاول منه نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى السادس ولاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى التاسع مولد جعفر الصادق وفى الرابع عشر مولد موسى بن جعفر وفى الخامس عشر هدم ابن الزبير الكعبة واعجب

البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الحدود حتى فى أهل بيته كما يقيمها فى الناس أجمعين وأمر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا وان تكون أحكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل الينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم أبو عمرو وأبو الخطاب ابنا دحية ومحيى الدين بن عربى الصوفى صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقاء مغرب وغيرهم وتوفى الامير يعقوب فى سنة تسع أو عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه * ولنعد الى ذكر السلطان محمود قال ابن الاثير بلغ من عدل نور الدين الشهيد أنه أول من بنى دار الكشف الظلامات وسماها دار العدل وسببه انه لما أقام بدمشق بأمر اتابكه وقهرهم أسد الدين شيركوه تعدى كل منهم على من جاوره فكثرت الشكاوى الى القاضى كمال الدين السهروردى فأنصف بعضهم من بعض ولم يقدر على الانصاف من شيركوه لانه كان أكبر الامراء فبلغ ذلك نور الدين الشهيد فأمر ببناء دار العدل فلما سمع شيركوه قال لئن أبقانى ما بنى نور الدين هذه الدار الا بسببى والا فمن يمتنع على القاضى كمال الدين والله ان أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبنه فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه شئ فافصلوا الحال معه وأرضوه ولو أتى على جميع ما بيدى قال فظلم رجل بعد موت نور الدين الشهيد فشق ثوبه واستغاث يا نور الدين فاتصل خبره بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فأزال ظلامته فبكى الرجل أشد من الاول فسئل عن ذلك فقال أبكى على سلطان عدل فينا بعد موته وتوفى نور الدين الشهيد فى شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وكان الاطباء قد أشاروا عليه بالفصد فامتنع وكان مهيبا فمار وجع ودفن بالقلعة ثم نقل الى تربته بمدرسته التى أنشأها عند باب سوق الخواصين والدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب وكان رحمه الله ملكا عادلا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام والمارستان بدمشق ودار الحديث بها وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى وبحماة الجامع الذى على نهر العاصى وبنى الرباطات للصوفية والفنادق فى المنازل وأثر فى الاسلام آثارا حسنة لم يسبق اليها وانتزع من أيدى الكفار نيفا وخمسين مدينة ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وتوفى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بما قال ابن خلكان ولما مات كتب القاضى الفاضل ساعة موته بطاقة الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أبالك مخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقبلت عنى وعنك خده وأسلمته الى الله عز وجل مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الاجناد المجندة والاسلحة والاعمدة ما يرد البلاء ولا يملك دفع القضاء وتدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف وأما الوصايا فلا يحتاج اليها والآراء فقد شغلتنى المصائب عنها وأما لائح الامر فانه ان وقع الاتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة أهون من ما موته وهو البلاء العظيم والسلام وكان رحمه الله مع سعة ملكه كثير التواضع قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل لاهل الفضل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجلسه وكان كثيرا ما ينشد قول محمد بن الحسين الحيرى

وزارنى طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا * فكدت أوقظ من حولى به فرحا
وكاد يهتف سترا لحب بى شغفا * ثم انتبهت وآمالى تخيل لى * نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وكان رحمه الله يمثل بهذين البيتين وهما

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشترى دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وعمر رحمه الله ستا وخمسين سنة وشهورا

(البطس) أنواع من السمك لها مرارات يكتب بها الكتب فاذا جففت قرئت في الظلام كما تقرأ بالنهار في ضوء الشمس ذكر ذلك صاحب المعطار

(البعوض) دويبة قال الجوهري انه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق انه صنفان وهو يشبه القراد لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ويسمى بالعراق والشأم الجرجس قال الجوهري وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل الا أنه أكثر أعضاء من الفيل فان للفيل أربع أرجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ قال الراجز

مثل السفاة دائما طنينها * ركب في خرطومها سكينها

ومما ألهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لانها أرق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمص الدم الى أن ينشق ويموت أو الى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب أمره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا في الصحراء فتجتمع السباع حوله والطير التي تأكل الجيف فمن أكل منها شيأ مات لوقته وكان بعض الجبابرة من الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا الى بعض الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوفا فيقتل في أسرع وقت وأقرب زمان وما أحسن قول أبي الفتح البستي في هذا المعنى

لا تستخفن الفتى بعداوة * أبدا وان كان العدو ضئيلا

ان القذى يؤذي العيون قليله * ولربما جرح البعوض الفيلا

وما ألطف ما قال بعضهم

لا تحقرن صغيرا في عداوته * ان البعوضة تدمي مقلة الاسد

ونحوه قول أبي نصر السعدي

ولا تحقرن عدوا رماك * وان كان في ساعديه قصر

فان الحسام يحز الرقاب * ويعجز عما تنال الابر

وله أيضا وقيل انه لجمال الدين بن مطروح

يا من لبست عليه أثواب الضنا * صفرا موشحة بحمر الادمع

أدرك بقية مهجة لو لم تذب * أسفا عليك رميتها عن أضلعي

ومن محاسن شعره أيضا قوله

لما وقفنا للوداع وصارما * كنا نظن من النوى تحقيقا

نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من ورق البهار عقيقا

ونحوه قول ابراهيم بن علي القيرواني صاحب زهر الادب وغيره وكان كلفا بالمعذرين

ومعذرين كان نبت خدودهم * أقلام مسك تستمد خلوقا

نظموا البنفسج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وكذلك رواه الحاكم وصححه وقال الشاعر في ذلك

اذا كان شئ لا يساوي جميعه * جناح بعوض عند من كنت عبده

وأشغل جزء منه كلك ما الذي * يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هو ان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة الى ما هو

بيده لحديث سمعه من عائشة رضي الله عنها وردها على هيئة ما كانت عليه في زمن الخليل عليه السلام وفي العشرين منه مولد فاطمة رضي الله عنها (رجب) سمي رجب لانه رجب أي عظم ويقال له أيضا الاصم لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث وقيل لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح ويقال له أيضا الاصب لان الله تعالى يصب فيه الرحمة والمغفرة على عباده وقد وردت فيه أحاديث كثيرة دلت على عظم شأنه وعلى ان الطاعات فيه مقبولة والدعاء فيه مستجاب وكان في الجاهلية اذا أراد المظلوم أن يدعو على الظالم أخره الى دخول رجب ودعا عليه فيستجاب له وفي اليوم الاول منه ركب نوح عليه السلام السفينة وفي الرابع وقعة صفين وفي الثاني عشر مولد جعفر الصادق وفي الخامس عشر يوم أم داود وصلواتها التي تستجاب وفي السابع والعشرين ليلة المعراج وفي الثامن والعشرين البعثة النبوية (شعبان) سمي شعبان لتشعب القبائل فيه اليوم الثالث منه مولد الحسين وفي الرابع مولد الحسن رضي الله عنهما وفي الخامس عشر ليلة الصك وهي ليلة يغفر الله تعالى فيها أكثر من شعر غنم بني كلب وفي السادس عشر صرفت القبلة الى الكعبة والعشرون منه النيروز المعتضدي (رمضان) سمي رمضان لمصادفته شدة الرمضاء في أول الوقت في أوله فتحت أبواب الجنة

الله صلى الله عليه وسلم وفى السابع أنزل التوراة على موسى عليه السلام وفى الثامن أنزل الانجيل على عيسى عليه السلام وفى التاسع عشر فتحت مكة والحادى والعشرون ليلة القدر على رأى وهى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم والثالث والعشرون قبل ليلة القدر على رأى آخر وفى الخامس والعشرين ظهور الدولة العباسية بخراسان بدعوة أبى مسلم وفى السابع والعشرين وقعة بدر ونزول الملائكة لنصرة النبى صلى الله عليه وسلم وليلته هى ليلة القدر على رأى حسن وفى اليوم الاخير أعتق الله فيه بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره وله عند الفطر كل ليلة سبعون ألف ألف عتيق من النار (شوال) سمى شوالا لاشالة الابل أذنابها عند اللقاح فى ذلك الوقت لانه أول أشهر الحج فى اليوم الاول منه عيد الفطر ويقال له يوم الرحمة لان الله تعالى يرحم فيه عباده وفيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل وفى الرابع منه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمباهلة نصارى نجران وفى السابع عشر منه غزوة أحد ومقتل حمزة رضى الله عنه وفى الخامس والعشرين الى آخر الشهر هى لايام النحسات أهلك الله تعالى فيها عادا وقيل لنهما أيام العجوز التى كانت تنوح عليهم كل سنة (ذو القعدة) سمى ذا القعدة

المقصود بنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار محنة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وجباها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا على الله أنه سبحانه وتعالى صغرها وحقرها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها والتأهب للارتحال عنها ويكفى فى ذلك ما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالم أو متعلم وهو حديث حسن غريب ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا لما روى أبو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه خرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمى وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن ذكر الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ما يشغلك عن ذكر الله من مال وولد فهو مشؤم عليك وهو الذى نبه عليه الله تعالى بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان مثل هذا لا يسب بل يرغب فيه ويحب واليه الاشارة بالاستثناء حيث قال الا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين وفى الاحياء للغزالى فى الباب السادس من أبواب العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأتى الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا رواه البخارى فى التفسير ومثله فى التوبة قال العلماء معنى هذا الحديث أنهم لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو فى النار وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن عند الله شيأ وقيل المراد المجاز والاستعارة كأنه قال لا قدر لهم عندنا يوم القيامة وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما فى ذلك من تكلف المطاعم الزائدة على قدر الكفاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه فى عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الابواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة فى أنفه وصعدت الى دماغه فعذب بها أربعين يوما حتى انه كان يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب برأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهى تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وقال محمد بن العباس الخوارزمى الطبرخزمى فى الوزير أبى القاسم المزنى لما قبض عليه

لا تعجبوا من صيد صعو بازيا * ان الاسود تصاد بالحرفان

قد غرقت أملاك خير فأرة * وبعوضة قتلت بنى كنعان

وروى جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبى فانه مؤمن قال انى بكل مؤمن رفيق ومامن أهل بيت الا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات ولو أنى أردت قبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله تعالى الامر بقبضها قال جعفر بن محمد بلغنى أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة انتهى ومن هذا وما تقدم عن مالك فى البراغيث يعلم أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذى روح والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى فى مقدم دماغها قوة الحفظ وفى وسطه قوة الفكر وفى مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذ الغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وأمعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيأ من المخلوقات سدى وأنشد الزمخشرى فى تفسير سورة

لانهم كانوا يعدون فيه عن القتال لكونه أول الاشهر الحرم فى الاول منه واعد الله تعالى موسى ثلاثين ليلة وفى الخامس رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل عليهما السلام وفى السابع منه فلق البحر لموسى عليه السلام وفى الرابع عشر خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفى التاسع عشر انبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين ونزل جبريل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذو الحجة) سمى ذا الحجة لانهم كانوا يحجون فيه العشر الاول منه الايام المعلومات وهى أحب الايام الى الله تعالى فى اليوم الاول تزوج على بفاطمة رضى الله عنهما الثامن منه يوم التروية وسقاية الحاج بالمسجد الحرام تملأ ويسقى الحجيج فى الجاهلية والاسلام حتى نروى والتاسع منه يوم عرفة والعاشر يوم النحر وفيه فدى الذبح بالكبش وثلاثة أيام بعده أيام التشريق الثانى عشر منه عيد الغدير وهو اليوم الذى واخى النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه فيه وفى الرابع عشر تصدق على رضى الله عنه بخاتمه فى الصلاة وفى السادس والعشرين نزل الاستغفار على داود عليه السلام وفى السابع والعشرين منه وقعة الحرة وفى الثامن والعشرين منه خلافة على رضى الله عنه *(خاتمة)*

فى معرفة أوائل هذه الشهور وقد عمل لها جدول ليسهل علمها (أما) طريق العمل بها ان تلقى عدد سنين الهجرة من أولها الى السنة التى أنت فيها أو السنة التى

البقرة يامن يرى مد البعوض جناحها * فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها فى نحرها * والمخ فى تلك العظام النحل
أمنن على بتوبة تمحو بها * ما كان منى فى الزمان الاول

ونقل ابن خلكان عن بعض الفضلاء أن الزمخشرى أوصى أن تكتب هذه الابيات على قبره ويروى عوض أمنن على بتوبة كما قال بعضهم اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه فى الزمان الاول

وفى تاريخ ابن خلكان وغيره أن الزمخشرى كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به وكان اذا استأذن على صاحب له بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلى بالباب وأول ما صنف من الكتب الكشاف فكتب فى أول خطبته الحمد لله الذى خلق القرآن فقيل له ان تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره وقال الحمد لله الذى جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ويوجد فى كثير من النسخ الحمد لله الذى أنزل القرآن وهو من اصلاح الناس لا من اصلاح المصنف فافهم توفى الزمخشرى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقد تكلم فى الاحياء فى باب المحبة على خلق البعوضة وصفتها وما أودعه الله تعالى فيها من الاسرار (فائدة) رأيت فى كتاب الدعاء للشيخ الامام العلامة أبى بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ويعرف بابن أبى رندة بالراء المهملة المفتوحة وتسكين النون وهو امام ورع أديب متقلل وفاته بالاسكندرية سنة اثنتين وخمسمائة عن مطرف ابن عبد الله بن أبى مصعب المدنى انه قال دخلت على المنصور فوجدته مغموما حزينا فقد امتنع من الكلام لفقد بعض أحبته فقال لى يامطرف طرقنى من الهم مالا يكشفه الا الله الذى بلابه فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه الله عنى فقلت يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصرى قال دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه وأنصبته وأسهرته ليله ونهاره فقال له رجل من أصحاب الحسن البصرى ياهذا ادع بدعاء العلاء بن الحضرمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعا به فى المفازة وفى البحر فخلصه الله تعالى فقال له الرجل وما هو رحمك الله فقال قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بعث العلاء بن الحضرمى فى جيش كنت فيهم الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فتقعقعت علينا وأمطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم اجرنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال بسم الله فجزنا قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرأ الرجل قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم أقبل بوجهه الى وقال يامطرف قد كشف الله عنى ما كنت أجد من الهم ودعا بالطعام فأجلسنى فأكلت معه ويقرب من هذا ما حكاه ابن خلكان فى ترجمة موسى الكاظم بن جعفر الصادق أن هرون الرشيد حبسه فى بغداد ثم دعا صاحب شرطته ذات يوم فقال له رأيت فى منامى حبشيا أتانى ومعه حربة وقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام عندنا فلك عندى ما تحب وان أحببت المضى الى المدينة فامض قال صاحب الشرطة ففعلت ذلك وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا فقال أنا أخبرك بينما أنا نائم اذ أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياموسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى السجن قل ياسامع كل صوت ويا سابق كل فوت ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك العظام وبأسمائك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ياحليما ذا أناة لا يقدر على اناته ياذا المعروف الذى لا ينقطع معروفه أبدا ولا يحصى له عدد افرج عنى فكان ما ترى وتوفى موسى الكاظم فى رجب سنة ثلاث وقيل سنة

تريد معرفة أول شهر من شهورها ثمانية ثمانية فما بقى تعده من تحت الشهر الذى أنت طالب أوله فاليوم الذى ينتهى فيه العدد هو أول ذلك الشهر وان بقى ثمانية بعداد اسقطها كلها كان أول الشهر اليوم الذى فى البيت الاخير وهذه صفة الجدول

(جدول الشهور والايام)

محرم	صفر	ربيع الاول	ربيع الثانى	جمادى الاولى	جمادى الثانية	رجب	شعبان	رمضان	شوّال	ذى القعدة	ذى الحجة
الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين
الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة
الاحد	الاثنين	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء
الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد
الاثنين	الثلاثاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
السبت	الاحد	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء
الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الثلاثاء	الاحد	الخميس	السبت

قال جعفر الصادق رضى الله عنه اذا أشكل عليك أول شهر رمضان فعد الخامس من الشهر الذى صمته فى العام الماضى فانه أول يوم من شهر رمضان الذى فى العام المقبل وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فكان صحيحا

(فصل فى شهور الروم)

وهى مختلفة العدد لانهم أرادوا ان تكون شهورهم مساوية لمسير الشمس وحركات الشمس مختلفة فى أرباع السنة فبعضها أكثر أياما من البعض على ما نطقت به الارصاد القديمة والحديثة فلهذا جعلوا بعض الشهور ثلاثين وبعض الشهور احدى وثلاثين وبعضها ثمانية وعشرين فاعطوا كل شهر ما يستحقه حتى صار المجموع ثلثمائة وستين يوما وجعلوا يوما فى آخر السنة وهذا مجموع أيام سنتهم وقد وضعوها على هذا الوجه

سبع وثمانين ومائة ببغداد مسموما وقيل انه توفى فى الحبس وكان الشافعى يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وقد أذكرتنى هذه الحكاية ما حكاه الخطيب أبو بكر فى تاريخه وابن خلكان أيضا فى ترجمة يعقوب بن داود أن المهدى حبسه فى بئر وبنى عليها قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة أتانى آت فى منامى فقال

حن يوسف ربّ فأخرجه * من قعر جب وبيت حوله نعم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتانى الفرج فمكثت حولا لا أرى شيأ فى رأس الحول أتانى ذلك الآتى فأنشدنى

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيأ ثم أتانى ذلك الآتى فى رأس الحول فانشدنى

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله النائى الغريب

قال فلما أصبحت نوديت فظننت أنى أؤذن بالصلاة فأدلى لى حبل فربطت نفسى به ونشلت من البئر فانطلق بى فادخلت على الرشيد فقيل لى سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين المهدى فقال لى لست به فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين الهادى فقال لى لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب ما شفع فيك الى أحد غيرانى حملت الليلة صبية لى على عنقى فذكرت حملك اياى على عنقك فرثيت لك وأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد على عنقه وهو صغير يلاعبه ثم أمر له بجائزة وصرفه (الحكم) يحرم أكلها لاستقذارها *(فائدة)* روى البخارى فى الادب والترمذى فى مناقب الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبى نعيم قال كنت عند ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فسأله رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا قال ولم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وروى ابن حبان والترمذى عن على رضى الله تعالى عنه قال كان الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر والرأس والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك (فائدة أخرى) ذكر فى الروض الزاهر عن الشعبى قال لما بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى بن يعمر بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان أن ابعث الى يحيى بن يعمر فبعث به اليه قال

الشعبى

الشعبي وكنت عند الحجاج حين أتي به اليه فقال له الحجاج بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل يا حجاج قال الشعبي فعجبت من جرأته بقوله يا حجاج فقال له الحجاج والله ان لم تخرج منها وتاتني بها مبينة واضحة من كتاب الله تعالى لاقطعن الاكثر منك شعرا ولاتأتني بهذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم قال فان خرجت من ذلك وأتيتك بها واضحة مبينة من كتاب الله تعالى فهو أمانى قال نعم فقال قال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم قال يحيى بن يعمر فمن كان أبا عيسى وقد الحقه الله بذرية ابراهيم وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما أراك الا قد خرجت وأتيت بها مبينة واضحة والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة ثم قال له الحجاج أخبرني عن هذا الحن فسكت فقال أقسمت عليك فقال أما اذا أقسمت على أيها الامير فانك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع فقال ذاك والله اللحن السيئ ثم كتب الى قتيبة بن مسلم اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وقيل ان الحجاج قال ليحيى أسمعتني ألحن قال في حرف واحد قال في أي قال في القرآن قال ذلك أشنع ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى قوله أحب اليكم فتقرؤها بالرفع فقال له الحجاج لاجرم لاتسمع لي لحنا وألحقه بخراسان قال الشعبي كان الحجاج لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به وذكره ابن خلكان في ترجمة يحيى بن يعمر وفيه بعض مخالفة قلت في كلام يحيى تصريح بأن الضمير في ومن ذريته يعود على ابراهيم والذي في الكواشي والبغوي وغيرهما أن الضمير يعود الى نوح لان الله تعالى ذكر من جملتهم يونس ولوط فقال وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ويونس ولوط من ذرية نوح لا من ذرية ابراهيم لكن استدلاله صحيح على القول الثاني أيضا قال ابن خلكان كان يحيى بن يعمر تابعيا عالما بالقرآن والنحو وكان شيعيا من الشيعة الاولى يتشيع تشيعا حسنا يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لاحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال ابن خلكان خطب أمير البصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا أبا سعيد يحيى بن يعمر العدواني فقال الهوارة الضياع وكأنه قال من اتقى الله فلا ضياع عليه والهورات المهالك واحدها هورة وحدث الاصمعي بهذا الحديث فقال ان الغريب لواسع لم أسمع بهذا قط وتوفي يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة ويعمر بفتح الياء والميم بينهما عين مهملة ساكنة وقيل بضم الميم والاول أصح انتهى (تتمة) قال نصر الله بن يحيى وكان من الثقات وأهل السنة رأيت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في المنام فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم تتم على ولدك الحسين ما تم فقال لي أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله لم تخرج من فمه ولا خطه الى أحد وما نظمها الا في ليلته ثم أنشدني قوله

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتموا قتل الاسارى وطالما * عدونا على الاسرى فنعطو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذي فيه ينضح

واسم الحيص بيص سعد بن محمد أبو الفوارس التميمي شاعر مشهور ويعرف بابن الصيفي ولقب بالحيص بيص لانه رأى الناس يوما في حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط وتفقه على مذهب الامام الشافعي وغلب عليه الادب ونظم الشعر وكان مجيدا فيه وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش في الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وتوفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة ومن محاسن شعره

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا * اقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

والرخم والحطاطيف الى الغور ويسكن النمل جوف الارض (تشرين الآخر) ثلاثون يوما في اليوم الاول تهب الجنوب وفي الثاني أول أوقات

تشرين الاول تشرين الثاني
لا ل
كانون الاول كانون الثاني
لا لا
شباط اذار نيسان ايار
كح لا ل لا
حزيران تموز آب ايلول
ل لا لا ل

وقد جمعها الشاعر في هذين البيتين فقال

فتشرينكم الثاني
كايلول ونيسان
ثلاثون ثلاثون
أتوا بعد حزيران
شباط خص بالنقص
وذاك النقص يومان
وباقيها ثلاثون
ويوم واحد كاني

(تشرين الاول) أحد وثلاثون يوما في اليوم الاول تهيج الصبا وفي الثالث عيد دير الثعالب وفي الخامس عيد كنيسة القمامة ببيت المقدس يزعمون ان نارا من السماء تنزل وتسرج الشمع هنالك وفي السابع عيد التباريك وفي الثالث عشر تفور المياه ويقوم سوق اذرعات ويضطرب البحر وفي الخامس عشر يبرد الزمان وتكثر الرياح ويصرم النخل واذا قطع خشبه لم ينخر خشبه ولم يسوس وفي الثامن عشر ينقص النيل وفي الحادي والعشرين يزرع على نيل مصر وفي الثاني والعشرين يبتدئ الهواء بالبرد وفي الثلاثين تذهب الحدأ

وله أيضا
يا طالب الطب من داء أصيب به * ان الطبيب الذى أبلاك بالداء
هو الطبيب الذى يرجى لعافية * لا من يذيب لك الترياق فى الماء

وله أيضا
اله عما استأثر الله به * أيها القلب ودع عنك الخرق
فقضاء الله لا يدفعه * حول محتال اذا الامر سبق

وله أيضا
أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا موليه * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الامثال) قالوا أعز من مخ البعوض وقالوا كافتى مخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة وأضعف من بعوضة (فائدة) قوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الحسن وغيره سبب نزولها ان الكفار أنكروا ضرب الامثال فى غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقيل لما ضرب الله تعالى المثلين فى أول السورة للمنافقين يعنى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقوله تعالى أو كصيب من السماء قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الامثال فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الكسائى وأبو عبيدة وغيرهما المعنى فما فوقها فى الصغر وقال قتادة وابن جريج وغيرهما المعنى فى الكبر قال ابن عطية والكل محتمل والله أعلم

(البعير) سمى بعيرا لانه يبعر يقال بعر البعير يبعر بفتح العين فيهما بعرا باسكان العين كذبح يذبح ذبحا قاله ابن السكيت وهو اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس فالجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة والقعود بمنزلة الفتى والقلوص بمنزلة الجارية وحكى عن بعض العرب صرعتنى بعيرى أى ناقتى وشربت من لبن بعيرى وانما يقال له بعير اذا أجذع والجمع أبعرة وأباعر وبعران قال مجاهد فى قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير أراد بالبعير الحمار لان بعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ ولو أوصى ببعير تناول الناقة على الاصح وهو كالخلاف فى تناول الشاة الذكر وان كان عكسه فى الصورة والوجه الثانى عدم التناول وهو المحكى عن النص والمعروف فى كلام الناس خلاف كلام العرب تنزيلا للبعير منزلة الجمل قال الرافعى ورب ما أفهمك كلامهم توسطا بين تنزيل النص على ما اذا عم العرف باستعمال البعير بمعنى الجمل والعمل بما تقتضيه اللغة اذا لم يعم لاجرم قال الشيخ الامام السبكى ان تصحيح خلاف النص فى مثل هذه المسائل بعيد لان الشافعى رضى الله عنه أعرف باللغة فلا يخرج عنها الا لعرف مطرد فان صح عرف بخلاف قوله اتبع والا فالاولى اتباع قوله *(فرع)* لو وقع بعيران فى بئر أحدهما فوق الآخر فطعن الاعلى ومات الاسفل بثقله حرم الاسفل لان الطعنة لم تصبه فان أصابتهما حلا جميعا فاذا شك هل مات بالثقل أم بالطعنة النافذة وقد علم انها أصابته قبل مفارقة الروح حل وان شك هل أصابته قبل مفارقة الروح أم بعدها قال البغوى فى الفتاوى يحتمل وجهين بناء على أن العبد الغائب المنقطع خبره هل يجزئ اعتاقه عن الكفارة أم لا ومن ذلك ما لو رمى غير مقدور عليه فصار مقدورا عليه ثم أصاب غير مذبحه لم يحل ولو رمى مقدورا عليه فصار غير مقدور عليه فأصاب غير مذبحه حل فان أصاب مذبحه حل وفى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى جارية أو غلاما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم انى أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك *(فائدة)* قال ابن الاثير خرج خلاد بن رافع وأخوه رضى الله عنهما الى بدر على بعير أعجف فلما انتهيا الى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا ان انتهينا الى بدر أن ننحره فرآنا النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بالكما فأخبرناه فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم برق فى وضوئه ثم أمرهما ففتحا فم البعير فصب فى جوفه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم احمل رفاعة وخلادا فقمنا نرحل فأدركنا أول الركب فلما انتهينا الى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه *(فائدة أخرى)* روى أبو

لقط الزيتون بالشام وكثرة الغيوم واضطراب البحر فلا تجرى فيه جارية وفى الثامن غليان البحر وفى التاسع أول المرور فى بحر فارس وفى الثالث عشر ابتداء اضطرابه وان قطع فيه خشب لا تقع فيه الارضة والسوس وفى السابع عشر ابتداء صوم الميلاد وهو أربعون يوما وفى العشرين تموت كل دابة لا عظم لها وفى الثانى والعشرين ينهى عن شرب الماء البارد بالليل وفى الثالث والعشرين لقط الزيتون عند القبط وفى الثامن والعشرين امتداد أمواج البحر (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما وفى اليوم الاول منه يقوم سوف ثوما بدمشق ويغرس قضيب البان وفى الحادى عشر قيام سوق الاردن والرابع عشر أول الاربعينات وفى السابع عشر ينهى عن تناول لحم البقر والاترج وشرب الماء بعد النوم وعن الحجامة وطلى النورة ويسمون هذا اليوم الميلاد الاكبر يعنون به الانقلاب الشتوى ويقولون ان فيه مخرج النور من حد النقصان الى حد الزيادة وتأخذ الانس فى النشوز والنساء والجن فى الذبول والفناء وفى التاسع عشر غاية طول الليل وقصر النهار وفى الثالث والعشرين تنتهى زيادة النيل وتكثر الانداء ويسقط ورق الاشجار وفى الخامس والعشرين ميلاد المسيح عليه السلام وفى التاسع والعشرين ينهى عن شرب

القاسم الطبراني في كتاب الدعوات عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال غزونا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا في مجمع طرق المدينة فبصرنا باعرابي أخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام وقال كيف أصبحت فجاء رجل كأنه حرسي فقال يارسول الله هذا الاعرابي سرق بعيري هذا فرغا البعير ونحن ساعة فأنصت له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الحرسي وقال انصرف عنه فان البعير يشهد عليك أنك كاذب فانصرف الحرسي وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي وقال أي شئ قلت حين جئتني فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أبداها لي والبعير ينطق بقدرته وان الملائكة قد سدوا أفق السماء وفيه أيضا عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلواتك شئ وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شئ وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شئ فتكلم البعير وقال يامحمد انه بريء من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بالرجل فابتدر اليه سبعون من أهل بدر فجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياهذا ما قلت آنفا فأخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك رأيت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك ثم قال صلى الله عليه وسلم لترددن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر اه وسيأتي ان شاء الله تعالى في الناقة حديث رواه الحاكم في هذا المعنى وروى ابن ماجه عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل علينا بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فالله صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يارسول الله مايقول هذا البعير فقال صلى الله عليه وسلم هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ذبحها فقالوا يارسول الله هذا بعير ناهرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم أما انه يشكو الى وبيت الشكاية فقالوا يارسول الله مايقول قال يقول انه ربى في أمنكم أحوالا وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلأ فاذا كان الشتاء حملتم عليه الى موضع الدفء فلما كبر استضحلتموه فرزقكم الله تعالى منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا يارسول الله قد والله كان ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ماهذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يارسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبتم فقد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله قال فرغا البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ثم رغا الثالثة فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يارسول الله مايقول هذا البعير قال صلى الله عليه وسلم جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك الى يوم القيامة كما سكنت رعبي فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأسها بينها فبكيت فان هذه الخصال سألتها ربي فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرنا جبريل عليه السلام عن الله عز وجل ان فناء أمتي بالسيف جرى القلم بما هو كائن * (تتمة) * قال الطرطوشي في سراج الملوك وابن بلبان والمقدسي في شرح الاسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل بن الربيع قال حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قيل أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى

الاول يرجى المطر وفيه الغلغداس بالشام يوقدون نارا عظيمة وفي السادس عيد الذبح زعموا ان فيه ساعة تصير فيها المياه المالحة عذبة وفي العاشر صوم العذارى وفي السابع عشر يذهب البرد ببلاد فارس وفي الثاني والعشرين تنتهي الاربعينيات وفي الرابع والعشرين يدور العشب في الارض وتزاوج الطيور وفي الخامس والعشرين يزرع القطن والبطيخ وتغرس الاشجار بارض الروم وتكسح الكروم بارض مصر وتغتلم فحول الابل (شباط) ثمانية وعشرون يوما في السابع منه تسقط الجمرة الاولى وفي الثالث عشر يجري الماء في العود من أسفله الى أعلاه وتنقى الضفادع وفي الرابع عشر صوم النصارى وتسقط الجمرة الثانية وفي العشرين يخرج الذئب وتتحرك البراغيث وفي الخامس والعشرين تزرع القثاء والبطيخ وتلد الوحش ويصوت الطير وتطير الخطاطيف ويلد الماعز ويغرس شجر الورد ويزرع الياسمين والنرجس ويورق الكرم ويكثر العنب وفي الحادي والعشرين سقوط الجمرة الثالثة ومعنى سقوط الجمرات ان الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء

محيطا بعضها بالبعض وكانت دوابهم الكبار كالابل والبقر في البيت الاول ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثاني وهم كانوا في البيت الثالث

وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ويتخذون الجمر للاصطلاء فلما كان السابع من شباط اخرجوا دوابهم الكبار الى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها وهم سكنوا امكان الصغار فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمرة فاذا مضى أسبوع آخر اخرجوا الغنم أيضا الى الصحراء وهم سكنوا مكانها فسقطت جمرة أخرى فاذا مضى أسبوع آخر خرجوا الى الصحراء وتركوا اشمال النار لقلة البرد وطيب الهواء فسقطت الجمرات الثلاثة وفي الخامس والعشرين يظهر الدفاء وتهب الرياح اللواقح وتكسح الكروم وفي السادس والعشرين أول أيام العجوز وأيام العجوز سبعة أيام ثلاثة من شباط وأربعة من اذار قيل انها سميت أيام العجوز لان الله تعالى اهلك قوم عاد في هذه الايام فتخلفت منهم عجوز كانت تنوح عليهم كل سنة في هذه الايام فهذه الايام لا تخلو من برد أو رياح أو كدورة فذهب بعضهم الى انها من الامور الطبيعية وان البرد يشتد في آخر الشتاء كما ان الحر يشتد في آخر الصيف وذلك يجري مجرى السراج الذي فنيت رطوبته فانه عند انطفائه يشتد ضوءه دفعات (اذار) أحد وثلاثون يوما في اليوم الاول يخرج الجراد والذبيب وفي الرابع منه آخر أيام العجوز وذهب بعضهم الى انها انما سميت أيام العجوز لان عجوزا كاهنة من العرب أخبرت قومها ببرد شديد في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين باقبال الربيع فاذا فقال

أتيتك فقال ويحك قد حال في نفسي أمر لا يخرجه الا عالم فانظر لي رجلا اسأله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الي أتيتك قال جد لما جئناله فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عني صاحبك هذا شيأ فانظر لي رجلا أسأله قلت ههنا عبد الرزاق ابن همام واعظ العراق فقال امض بنا اليه نسأله فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو ارسلت الى أتيتك قال جد لما جئناله فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عني صاحبك شيأ فانظر لي رجلا أسأله قال فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من كتاب الله عز وجل ويرددها فقرعت الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله أما تجب عليك طاعته فقال أوليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس لمؤمن ان يذل نفسه وفتح الباب ثم ارتقى الى أعلى الغرفة مسرعا فأطفأ السراج والتجأ الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد اليه فقال أواه ما ألينها من يد ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال جد لما جئناله قال وفيم جئت حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم ان يحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان أشدهم حبا لك أشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة وقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعدتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم لك أخا واصغرهم لك ولدا فبر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت ان شئت مت وانى لاقول لك هذا وانى لاخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا قال فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق بأمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق أنابه ثم افاق فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر فكتب اليه عمر يقول يا أخي اذكر سهر أهل النار في النار وخلود الآباد فيها فان ذلك يطرد نومك عن عينك نائما ويقظان واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان جدك العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فقال يا رسول الله أمرني على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياعباس يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لرعيتك فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال أعليك دين قال نعم دين لربي يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان لم يرحمني حتى فقال هرون انما أعني دين العباد فقال ان ربي لم يأمرني بهذا وانما أمرني ان أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له الرشيد هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال فضيل سبحان الله انا أدلك على النجاة وتكافئني بمثل هذا سلمك الله ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده

فقال لى الرشيد اذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا فان هذا سيد المؤمنين اليوم ويروى ان امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لانفرجنا به فقال ان مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا يا أهلى جوعا ولا تنحروا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل بنا فعسى ان يقبل المال قال فدخلنا فلما علم بنا الفضيل خرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هرون الرشيد فجلس الى جنبه فكلمه فلم يرد عليه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ أتيته فانصرف يرحمك الله راشدا فانصرفنا وقال القاضى ابن خلكان فى ترجمة الفضيل رحمه الله فبلغ ذلك سفيان الثورى فجاء اليه وقال له يا أبا على قد أخطأت فى ردك البدرة ألا أخذتها وصرفتها فى وجوه البر فأخذ بلحيته وقال يا أبا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى اه ولعل المذكور انما كان سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله أعلم وقال الرشيد لفضيل بن عياض يرحمك الله ما أزهدك فقال أنت أزهد منى لانى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقيل ان الفضيل كانت له ابنة صغيرة فوجع كفها فسألها يوما وقال يا بنية ما حال كفك فقالت يا ابت بخير والله لئن كان الله تعالى ابتلى منى قليلا فلقد عافى منى كثيرا ابتلى كفى وعافى سائر بدنى فله الحمد على ذلك فقال يا بنية أرينى كفك فأرته فقبله فقالت يا ابت أناشدك الله هل تحبنى قال اللهم نعم فقالت سوأة لك من الله والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه فصاح الفضيل وقال يا سيدى صبية صغيرة تعاتبنى فى حبى لغيرك وعزتك وجلالك لا أحببت معك سواك وشكا رجل الى الفضيل ابن عياض حاله فقال له يا أخى هل من مدبر غير الله تعالى فقال لا قال فارض به مدبرا وقال انى لاعصى الله تعالى فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال اذا أحب الله تعالى عبدا أكثر غمه واذا أبغضه وسع عليه دنياه وقال النووى فى اذكاره قال السيد الجليل فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وسئل الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه عن المحبة فقال هى ان تؤثر الله عز وجل على ما سواه وقال رضى الله تعالى عنه لو كان لى دعوة مستجابة لم أجعلها الا للامام لان الله تعالى اذا أصلح الامام أمن البلاد والعباد وقال رضى الله تعالى عنه لان يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال رضى الله تعالى عنه ربما قال الرجل لا اله الا الله أو سبحان الله فاخشى عليه النار فقيل له كيف ذلك قال يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول لا اله الا الله أو سبحان الله وليس هذا موضعهما وانما هو موضع ان ينصح له فى نفسه ويقول اتق الله وبلغه رضى الله تعالى عنه ان ابنه عليا قال وددت أن أكون بمكان أرى فيه الناس ولا يرونى فقال ويح على لو أتمها فقال بمكان لا أرى فيه الناس ولا يرونى وكان رضى الله تعالى عنه قد جاور بمكة وأقام بها وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وفى تاريخ ابن خلكان ان سفيان الثورى بلغه مقدم الاوزاعى فخرج الى ملتقاه فلقيه بذى طوى فحل سفيان خطام بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ (والاوزاعى) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن بحمد أبو عمرو الاوزاعى امام أهل الشأم قيل انه أجاب فى سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت وبحمد بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بضم الياء المثناة تحت وكسر الميم والاوزاعى من تابعى التابعين قال الاوزاعى رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا عبد الرحمن أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضلك يا رب ثم قلت يا رب أمتنى على الاسلام فقال عز وجل وعلى السنة أيضا وتوفى رحمه الله فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائة وكان سبب موته انه دخل حمام بيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الباب عليه وذهب ثم جاء وفتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك به ولم تكن عامدة لذلك والاوزاع قرية بدمشق ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبى اليمن وقال النووى انه ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين وهو مدفون فى قبلة مسجد

هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع فنسبوا تلك الايام اليها وفى السابع اختلاف الرياح العواصف وفى الثانى عشر يؤمر بالحجامة وفى الثالث عشر تظهر الخطاطيف والحدا وفى السادس عشر تفتح الحيات أعينها فى أيام البرد لانها تجتمع فى باطن الارض فيظلم بصرها وفى الثامن عشر يعتدل الليل والنهار وهو أول ربيع العجم وخريف الصين ويغلظ ماء البحر لان الشمس تبخر لطيف اجزائه قالوا ان العقيم من الرجال اذا نظر فى ليلة هذا اليوم الى الشهر ثم جامع أهله ولدت وفى هذا اليوم تهب الرياح اللواقح وتسنبل الحنطة ويدرك النبق والباقلاء ويعقد اللوز والمشمش ويورق الشجر ويغرس الكرم ويخاف التمساح بمصر وفى الخامس والعشرين غليان البحر (نيسان) ثلاثون يوما فى اليوم الاول منه يرجى المطر وفى الرابع الشعانين وفى الحادى عشر منه عيد النصارى وفى العشرين منه تهيج الرياح الشرقية ويفرخ الطير وفى الحادى والعشرين قيام سوق فلسطين وفى الثانى والعشرين هبوب الجنوب وامتداد الادوية وفى الثالث والعشرين موسم دير أيوب بالشام وفى التاسع والعشرين يمتلئ الفرات وفى التاسع والعشرين يهيج الدم وتنعقد الثمار ويدرك اللوز (ايار) أحد وثلاثون يوما فى ثانى يوم منه عيد دير الثعالب وفى السابع عيد الصليب وفى الحادى عشر أول البوارح وفى الخامس عشر عيد الورد المستحدث وفى السادس عشر تهيج

قرية حنتوس وهي على باب بيروت وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا قبر رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس رحمة الله عليه (الحكم) البعير تقدم حكمه في الابل ويستحب عند ركوب الابل أن يذكر اسم الله تعالى عليها لما روى أحمد والطبراني عن أبي لاس الخزاعي قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من الصدقة ضعاف للحج فقلنا يا رسول الله ما نرى ان تحملنا هذه فقال ما من بعير الا وفي ذروته شيطان فاذا ركبتموها فاذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل وقد أشار البخاري في صحيحه في أبواب الزكاة الى بعض هذا الحديث ولم يذكره بتمامه (الامثال) قالوا أخف حملا من بعير وقالوا هما كركبتي بعير اشارة الى الاستواء كما قالوا هما كفرسي رهان والمثل لهرم بن قطبة الفزاري وقد أطال فيه الميداني وغيره وقالوا كالحادي وليس له بعير يضرب للمتشبع بما لم يعط وأحسن من هذا وأوجز قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال بعض المعمرين

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا * والذئب اخشاه ان مررت به
وحدي واخشى الرياح والمطرا * من بعد ما قوة أصيب بها * أصبحت شيخا أعالج الكبرا

(تذنيب) قال الامام أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء وغيره روى ان الحسن بن هانئ الشهير بأبي نواس قال استقبلتني امرأة في هودج على بعير ولم تكن تعرفني فأسفرت عن وجهها فاذا هو في غاية الحسن والجمال فقالت ما اسمك فقلت وجهك فقالت الحسن اذا ومما يشبه هذا الذكاء ما نقل أن المأمون غضب على عبد الله ابن طاهر وشاور أصحابه في الايقاع به وكان قد حضر ذلك المجلس صديق له فكتب له كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى فلما قضه ووجد ذلك فجب وبقي يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على رأسه فقالت له يا سيدي اني أفهم معنى هذا فقال وما هو فقالت انه أراد قوله تعالى يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون في عدم الحضور فكان ذلك سبب سلامته وأحسن من هذا ما ذكره ابن خلكان فقال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فأمر وزيره أن يكتب اليه كتابا يشخصه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في آخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير اذ من عادة الكتاب ان لا يشكلوا كتبهم فتفكر في ذلك فظهر له أن أراد ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها ألفا وختم الكتاب وأعاده للوزير فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم أنه أراد انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها والله تعالى أعلم

(البغاث) بفتح الباء الموحدة وكسرها وضمها ثلاث لغات وبالغين المعجمة طائر أغبر دون الرخمة بطيء الطيران وهو من شرار الطير ومما لا يصيد منها وقال يونس من جعل البغاث واحدا فجمعه بغثان مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والانثى بغاثة فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام وبغاث الطير شرارها ومالا يصيد منها قال الشيخ أبو اسحق في المهذب في باب الحجر لا يسافر الولي بمال المحجور عليه لما روى ان المسافر وماله لعلى قلت أي هلاك ومنه قول العباس بن مرداس السلمي

بغاث الطير أكثرها فراخا * وام الصقر مقلاة نزور

وقوله مقلاة بكسر الميم والمقلاة من النساء التي لا يعيش لها ولد ومن النوق من تلد ولدا واحدا ولا تلد بعده وقيل المقلاة التي تعمل وكرها في المهالك والنزور بفتح النون القليلة الاولاد النزر القليل (الحكم) تحريم الاكل لخبثه (الامثال) قالت العرب البغاث بارضنا يستنسر أي من جاورنا عز بنا وقيل معناه ان الضعيف يستضعفنا ويظهر قوته علينا

(البغل) معروف وكنيته أبو الاشهج وأبو الحرون وأبو الصقر وأبو قضاعة وأبو قوص وأبو كعب وأبو مختار وأبو ملعون ويقال له ابن ناهق وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شهيجه أي صوته مولد من صهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد له لكن في تاريخ ابن

والعشرين يرتفع الطاعون باذن الله ويخضر الزرع ويركب البحر وتبدو السمائم وتهب الشمال ويسود العنب وتبين زيادة نيل مصر وتهب الدبور وفي الخامس والعشرين منه عيد الورد وفريك السنبل وفي التاسع والعشرين سبت الفيامة (حزيران) ثلاثون يوما في الحادي عشر منه نوروز الخليفة ببغداد فيه اللعب ورش الماء وغيرهما مما هو مشهور وفي السادس عشر يتنفس نيل مصر وتفور المياه وفي الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل وهو الامتلاء الاكبر بعظامه العرب والعجم وهو الانقلاب الصيفي وفي الثاني والعشرين يوضع المنجل في الزرع وتدرك الفاكهة والبطيخ والتين والعنب ويشتد الحر وفي الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وابتداء السمائم بالهبوب وهي أحد وخمسون يوما ويعتد بجيون وفي الثامن والعشرين آخر البوارح وفي التاسع والعشرين ينظر أصحاب التجارب بمصر فان كثر فيه الندى قالوا يعتد النيل وان لم يكثر قالوا لا يعتد (تموز) أحد وثلاثون يوما في الخامس تطلع الشعرى ويطلوعها يعرفون صلاح الزروع وفسادها وذلك ان أصحاب الفلاحة من العجم أخذوا الوحا قبل طلوع الشعرى باسبوع وزرعوا عليه أصناف الحبوب فلما البطريق

كانت الليلة التى طلعت فيه الشعرى وضعوا ذلك اللوح على موضع عال لا يحول بينه (١٢١) وبين السماء شئ فما اصبح مخضرا من ذلك النبات فهو الذى صلح فى تلك السنة وما أصبح مصفرا فهو الذى فسد وفى السابع يموت الجراد وفى العاشر يقوم سوق بصرى وفى الثامن عشر أول أيام البراحور وهى سبعة أيام متوالية يستدلون بكل يوم منها على شهر من أشهر الخريف والشتاء من تغيرات وتلون وزعموا انها للسنة كايام البحران للمريض وان كل شهر من تلك الاشهر حاله كحال يوم من تلك الايام أولها كاولها وآخرها كآخرها فى التغيرات وفى الرابع والعشرين تشتد صولة الحر ويرتفع الطاعون ويكثر الرمد ويزرع البطيخ الشتوى والجزر والذرة وفى الخامس والعشرين ينهى عن الجماع لشدة الحر وفى السابع والعشرين يحمر البسر ويعطف العنب والقصب النبطى وتفور المياه وتنضج الفواكه كلها وفى الثلاثين عيد كنيسة مريم عليها السلام (آب) أحد وثلاثون يوما فى الاول وفاة مريم عليها السلام وفى السادس التجلى وفى التاسع تختلف الرياح وفى العاشر يقوم سوق عمان وفى الثانى عشر يبدو هوى العراق وفى السابع عشر آخر عيد التجلى وفى الثامن عشر تهيج الرياح البوارح

البطريق فى حوادث سنة أربع وأربعين وأربعمائة ان بغلة بغداد ولدت فى بطن حجرة سوداء وبغلا أبيض قال وهذا أعجب ما سمع اه وشر الطباع ما تجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة واذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس واذا كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ويقال ان أول من أنتجها فارون وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداءة الاخلاق والتلون لاجل التركيب وينشد فى ذلك قوله

خلق جديد كل يو * م مثل أخلاق البغال

لكنه مع ذلك يوصف بالهداية فى كل طريق يسلكه مرة واحدة وهو مع ذلك مركب الملوك فى أسفارها وقعيدة الصعاليك فى قضاء أوطارها مع احتماله للاثقال وصبره على طول الاعمال وفى ذلك يقال

مركب فاض وامام عدل * وعالم وسيد وكهل * يصلح للرحل وغير الرحل

وفى الكامل لابى العباس المبرد قال العباس بن الفرج نظر الى عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وهو على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له أتركب هذه وأنت على اكرم باحرة بمصر فقال انه لا مال عندى لدابتى ما حملت رجلى ولا لامرأتى ما أحسنت عشرتى ولا لصديقى ما حفظ سرى ان الملل من كواذب الاخلاق وفيه أيضا ان رجلا من أهل الشأم قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا اسمنا ولا نوبا ولا دابة منه فسألت عنه فقيل لى هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم فاتيته وقد امتلأ قلبى له بغضا فقلت له أنت ابن أبى طالب فقال لى بل انا ابن ابنه فقلت بك وبابيك أسب عليا فلما انقضى كلامى قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فمل بنا الى الدار فان احتجت الى منزل أنزلناك أو الى مال واسيناك أو الى حاجة عاونالك على قضائها فانصرفت من عنده وما على وجه الارض أحب الى منه اه قلت وكان على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما يلقب بزين العابدين وأمه سلامة وكان له أخ أكبر منه يسمى عليا أيضا قتل مع أبيه بكربلا وروى الحديث عن أبيه وعن عمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضى الله عنهم قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار أن يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحصلت واحدة منهن لعبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فولدها سالما والاخرى لمحمد بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما فولدها قاسما والاخرى للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فولدها عليا زين العابدين رضى الله تعالى عنهم فكلهم بنو خالة وكان زين العابدين مع أبيه بكربلاء فاستبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أثبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ولعنه وكان قد هم عبيد الله بن زياد بقتله ثم صرفه الله تعالى عنه وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله أيضا فحماه الله منه ثم ان يزيد بن معاوية صار يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولايا كل الا وهو معه ثم بعثه الى المدينة فكان بها محترما معظما قال ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذى يقال له مشهد على بجامع دمشق قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه وقال محمد بن سعد كان زين العابدين ثقة مأمونا كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما ولم يكن فى أهل البيت مثله وقال الاصمعى لم يكن للحسين رضى الله عنه عقب الا من ابنه زين العابدين ولم يكن لزين العابدين نسل الا من ابنة عمه الحسن رضى الله تعالى عنه فجميع الحسينيين من نسله وكان اذا توضأ يصفرلونه فاذا قام الى الصلاة أرعد من الفرق أى الخوف فقيل له فى ذلك فقال أتدرون بين يدى من أقوم ولمن أناجى وروى انه احترق البيت الذى هو فيه وهو قائم يصلى فلما انصرف قيل له ما بالك لم تنصرف حين وقعت النار فقال انى اشتغلت عن هذه النار بالنار الاخرى وروى انه لما حج وأراد ان يلبى أرعد واصفر وخر مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال انى لاخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك فيقول لى لا لبيك ولا سعديك فشجعوه وقالوا لابد من التلبية فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن راحلته وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وكان كثير الصدقات وكان أكثر

صدقته بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفئ غضب الرب وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يتحقق موته فكيف لا أبكى وقد رأيت بضعة عشر رجلا يذبحون من أهلى فى غداة واحدة وكان اذا خرج من منزله قال اللهم انى أتصدق اليوم أو أهب عرضى اليوم لمن يغتابنى ومات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال له على بن الحسين ان من وراء ولدك خلالا ثلاثة شهادة أن لا اله الا الله وشفاعة رسول الله ورحمة الله واختلف أهل التاريخ فى السنة التى توفى فيها زين العابدين والمشهور عند الجمهور انه توفى سنة أربع وتسعين فى أولها وقال ابن الفلاس وفيها مات سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وقال بعضهم توفى فى سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وأغرب المدائنى فى قوله انه توفى فى سنة مائة وقيل توفى فى سنة تسع وتسعين وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ودفن فى قبر عمه الحسن رضى الله عنهما وعن آبائهم الكرام وعن أصحاب رسول الله أجمعين وفى وفيات الاعيان فى ترجمة جلال الدولة ملكشاه ان المقتدى بامر الله جهز الشيخ أبا اسحق الشيرازى الفيروزبادى صاحب التنبيه والمهذب وغيرهما الى نيسابور سفيرا له فى خطبة ابنة الملك جلال الدولة فنجز الشغل وناظر امام الحرمين هناك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين الى وداعه وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق بغلته وظهر له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذى وطئته بغلته فيتبركون به وكان رحمه الله اماما عالما ملا ورعا زاهدا عابدا توفى فى سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفى امام الحرمين فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره بالجامع وكانت تلامذته قريبا من أربعمائة نفر فكسروا محابرهم واقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا وفى تاريخ بغداد ووفيات الاعيان أن أبا حنيفة كان له جار اسكافى يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه أنشد يغنى ويقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط فعمل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال ما حاجتك فشفع فى جاره فقال الامير أطلقوه وكل من أخذ فى تلك الليلة الى يومنا هذا فاطلقوهم أيضا فذهبوا فركب أبو حنيفة بغلته وخرج والاسكافى معه يمشى وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل واسم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه وكان عالما عاملا قال الشافعى قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان الشافعى يقول الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى محمد بن اسحق فى المغازى وعلى الكسائى فى النحو وعلى مقاتل بن سليمان فى التفسير وكان أبو حنيفة اماما فى القياس وداوم على صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن فى ركعة واحدة وكان يبكى فى الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية حكى ان أبا عمرو بن العلاء سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود قال لا على قاعدة مذهبه خلافا للشافعى فقال له أبو عمرو لو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة وقد اعتذر عن أبى حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يعرب الاسماء الستة بالالف فى الاحوال الثلاثة وأنشدوا على ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة وتوفى أبو حنيفة فى السجن ببغداد سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وقيل لم يمت فى السجن وقيل مات فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى وقيل فى العام لا فى اليوم كما تقدم وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات توفى فى سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة والله أعلم قلت البيت

(ايلول) ثلاثون يوما فى الاول عيد رأس السنة وتمامها ويكون سوق منبج وفى الثالث يبتدأ بايقاد النار فى البلاد الباردة وفى الثانى عشر يطصد ويشرب الدواء وفى الثالث عشر تنتهى زيادة النيل فى مصر وعيد كنيسة القمامة وفى الرابع عشر عيد الصليب وفى السادس عشر فطام الاطفال وفى الثامن عشر اعتدال الليل والنهار وهو أول الخريف عند العجم والربيع عند الصينيين وزعموا ان المطر فى السحاب المذى يرتفع فيه يصبى الروح ويبرئ الجسد وفى العشرين يرجع الماء من أعالى الشجر الى عروقه وفى الرابع والعشرين زعم أصحاب التجارب أنه تهب الريح وتأتى الغربان البقع فى أكثر البلاد وهذه أمور تتكرر فى كل سنة على رأس أصحاب التجارب فى الاوقات المذكورة

(فصل فى شهور الفرس)

وهى متساوية فى العدد لان أيام سنتهم عددها ثلثمائة وخمسة وستون يوما فجعلوا كل شهر ثلاثين يوما ووضعوا فى آخر السنة خمسة أيام والشهر عندهم لا يكون على أسابيع كما هو عند العرب بل هو عندهم من أول الشهر الى آخره ولكل يوم اسم يعرف به ذلك اليوم ويتميز به عن غيره من الايام وهذه صورتها (ا) هرمز (ب) بهمز (ج) أردبيهشت (د) شهريور (ه) استداند

المذكور فى حكاية الاسكافى المتقدمة للعرجى عبد الله بن عمر وبن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم وقد استشهد به النضر بن شميل على المأمون قال ابن خلكان دخل النضر بن شميل على المأمون ليلة فتفاوضا الحديث فروى المأمون عن هشيم بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بفتح السين فقال النضر يا أمير المؤمنين صدق هشيم حدثنا فلان عن فلان الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها فهو سداد من عوز بكسر السين قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال كيف قلت سداد قال قلت لان السداد ههنا لحن فقال المأمون أتلحننى قلت انما لحن هشيم فتتبع أمير المؤمنين لفظه فقال ما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد فقال المأمون أو تعرف العرب ذلك قال قلت نعم هذا العرجى يقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذ المأمون القرطاس وكتب فيه ثم قال لخادمه اذهب معه الى الفضل بن سهل فلما قرأ الفضل الرقعة قال يا نضر قد أمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته فأمر لى بثلاثين ألف درهم أخرى فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفدته منى وتوفى النضر بن شميل فى سنة أربع ومائتين بمرو رحمه الله تعالى وفى تاريخ بغداد عن أبى يوسف صاحب أبى حنيفة واسمه يعقوب أنه قال أويت ذات ليلة الى فراشى واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت فاذا هرثمة بن أعين فقال أجب أمير المؤمنين فركبت بغلتى ومضيت خائفا الى أن وصلت دار أمير المؤمنين فاذا أنا بمسرور فسألته من عند أمير المؤمنين فقال عيسى بن جعفر فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه وجلست فقال الرشيد أظن انك ارتعت عنا فقلت اى والله ومن خلفى كذلك فسكت ساعة ثم قال أتدرى يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا أن عنده جارية وقد سألته أن يبيعها لى فأبى ووالله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى وقلت له ما بلغ من قدر الجارية حتى انك تمنعها من أمير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة من أجلها ثم هى ذاهبة من يدك على كل حال فقال عجلت على بالتوبيخ من قبل أن تعرف ما عندى قلت وما هو قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملكه لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت الى الرشيد وقال هل لك فى هذه من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهبك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهبها ولم يبعها قال عيسى أو يجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد أنى وهبته نصفها وبعته نصفها الباقى بمائة ألف دينار فقال الرشيد قد قبلت الهبة واشتريت النصف بمائة ألف دينار ثم قال على بالجارية والمال فأتى بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هى قال انها مملوكة ولا بد أن تستبرأ ووالله لئن لم أبت معها الليلة هذه أظن أن نفسى تخرج فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فانى قد أعتقتها فمن يزوجنيها قلت له أنا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحدت الله تعالى وزوجتهما على عشرين ألف دينار ثم قال على بالمال فجىء به فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف وقال لمسرور احمل الى يعقوب مائتى ألف درهم وعشرين تختا من الثياب فحمل ذلك الى اه وكان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب فمضى يوما ليسمع المغازى وأخل بمجلس أبى حنيفة أياما فلما أتاه قال له يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك على رؤس الناس أيما كان أول وقعة بدر أو أحد فانك لا تدرى ذلك وهى أهون مسائل التاريخ فأمسك عنه قيل كان يجلس الى أبى يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم فقال له أبو يوسف يوما ألا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل كيف يصنع فضحك أبو يوسف وقال له أصبت فى صمتك وأخطأت أنافى استدعائى نطقك وأنشد

عجبت لازراء الغبى بنفسه * وصمت الذى قد كان بالقول أعلما
وفى الصمت ستر للغبى وانما * صحيفة لب المرء أن يتكلما

بالزيت رفع عنه البلاء فى عامه ذلك ويتفاءلون بما وقع لهم فى هذا اليوم وكان الملك يجلس فى هذا اليوم ويأتيه كل واحد من خدمه وحشمه

أحسن الاشكال قد أهدى الى بعض خواصه والسابع عشر منه سروش روز وسروش اسم ملك هو رقيب الليل قيل انه جبريل عليه السلام وهو أشد الملائكة على الجن والسحره فيطلع على الخلق بالليل ثلاثا بالاولى يبرد الجو وتعذب المياه و بالمرة الاخيرة طلوع الفجر واعتزار النبات وغماء الزهر وترويح العليل وصدق الرؤيا التاسع عشر فردور ميزروز عيد يسمى فردو ميزجان لموافقة اسمه اسم الشهر وذلك جار فى كل شهر يعنى اذا كان اسم اليوم يوافق اسم الشهر كان عيدا وملوك الفرس اتخذوا هذا الشهر كله أعيادا و جعلوه اسداسا كل سدس خمسة أيام فالاول للملوك والثانى للاشراف والثالث لحرم الملوك والرابع للحاشية والخامس للعامة والسادس للرعاة وكان من رسم الاكاسرة ان يأمروا باعلام الناس بجلوسه لهم عامه وفى اليوم الثانى لمن هو أرفع مرتبة كالدهاقين والمشايخ وأرباب البيوت وفى اليوم الثالث لاساورته وعظمائه وفى اليوم الرابع لاهل بيته وخاصته وفى اليوم الخامس لاولاده وكان يوصل الى كل أحد فى كل يوم ما يستحقه من الانعام والاكرام وفى اليوم السادس كان فارغا عن قضاء الحقوق لم يصل اليه الا أهل انسه وكان يأمر باحضار الهدايا يتأملها

وروى أن رجلا كان يجلس الى بعض العلماء ولا يتكلم فقيل له يوما ألا تتكلم قال نعم أخبرنى لاى شئ يستحب صيام الايام البيض من كل شهر فقال لا أدرى فقال الرجل لكنى أدرى قال وما هو قال لان القمر لا ينكسف الا فيهن فاحب الله تعالى ان لا يحدث فى السماء آية الا حدث فى الارض مثلها وهذا أحسن ما قيل فيه وذكر ابن خلكان ان رجلا كان يجالس الشعبى و يطيل الصمت فقال له الشعبى يوما الا تتكلم فقال أصمت فأسلم وأسمع فأعلم ان حظ المرء فى اذنه لا فى لسانه لغيره وتكلم شاب يوما عند الشعبى بكلام فقال الشعبى ما سمعنا بهذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعه فافحم الشعبى وأبو يوسف هو أول من دعى بقاضى القضاة وأول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التى هم عليها الى هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيا واحدا لا يتميز احد عن أحد بلباسه وحكى ان عبد الرحمن بن مسهر كان قاضيا على بليدة بين بغداد وواسط يقال لها المبارك فبلغه خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضى فى الحراقة فقال عبد الرحمن لاهل المبارك اثنوا على عندهما فأثنوا عليه فلبس ثيابه وتلقاهما وقال نعم القاضى قاضينا ثم مضى الى موضع آخر وأعاد عليه ما هذا القول فالتفت الرشيد الى أبى يوسف وقال يا يعقوب قاض فى موضع لا يثنى عليه الا رجل واحد بئس القاضى فقال أبو يوسف والعجب يا أمير المؤمنين انه هو القاضى وهو يثنى على نفسه فضحك الرشيد وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا توفى أبو يوسف فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل غير ذلك وأنشد أبو السعادات المبارك ابن الاثير صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته * فان فى زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن البغال كانت تتناسل وكانت من أسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فدعا عليها فقطع الله نسلها (فائدة غريبة) روى عن اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة قال كان عندنا طحان رافضى له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدى أبو حنيفة بذلك فقال انظروا الذى رمحه فانه الذى سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك وفى كامل ابن عدى فى ترجمة خالد بن يزيد العمرى المكى عن سفيان بن أبان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا فى الدابة وفيه عنه أيضا أنه روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ولد له ثلاثة ولم يسم أحدهم محمدا فهو من الجفاء واذا سميتموه محمدا فلا تسبوه ولا تعيبوه ولا تضربوه وشرفوه وكرموه وعظموه وبروا قسمه (فائدة) روى أبو داود والنسائى عن عبد الله بن زرير الغافقى المصرى عن على رضى الله تعالى عنه قال أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقالوا لو حملنا الحمير على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان معناه الذين لا يعلمون النهى عنه وقال الخطابى يشبه أن يكون المعنى فى ذلك والله أعلم أن الحمير اذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها والخيل يحتاج اليها للركوب والعدو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تجر الغنائم ولحمها ما كول و يسهم للفرس كما يسهم للرجل وليس للبغل شئ من هذه الفضائل فأحب النبى صلى الله عليه وسلم أن ينمو عدد الخيل و يكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح فاذا كانت الفحول خيلا والامهات حميرا فيحتمل أن لا يكون داخلا فى النهى الا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاوجة الحمير وكراهة اختلاط مائها بمائها لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فان أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوان أخبث طبعا من أصولها التى تتولد منها وأشد شراسة كالسمع والعسبار ونحوهما ثم ان البغل حيوان عقيم ليس له نسل ولا نماء ولا يذكى ولا يزكى ثم قال ولا أرى لهذا الرأى طائلا فان الله تعالى قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها

وزينة فذكر البغال وامتن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير وأفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها ونبه على ما فيها من الارب والمنفعة والمكروه من الاشياء مذموم لا يستحق المدح ولا يقع الامتنان به وقد استعمل صلى الله عليه وسلم البغل واقتناه وركبه حضرا وسفرا ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى وروى مسلم عن يزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت ان تلقيه واذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه الاقبر فقال رجل أنا فقال متى مات هؤلاء قال ماتوا على الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه ثم أقبل النبى صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه الكريم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر فقال تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (فائدة أخرى) كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلدل التى يركبها فى الاسفار أنثى كما أجاب به ابن الصلاح وغيره وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان يحش لها الشعير الى ان ماتت بالبقيع فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه وكانت شهباء ونقل الحافظ قطب الدين فى شرح السيرة عن شرح الجامع الكبير انه لو حلف لا يركب بغلا فركب ذكرا أو أنثى يحنث لانه اسم جنس وكذلك البغلة والهاء فيها للافراد وهاء الافراد تقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة وكذا لو حلف لا يركب بغلة فركب ذكرا أو أنثى حنث أيضا ثم قال وأجمع أهل الحديث على أن بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى ثم عد للنبى صلى الله عليه وسلم خمس بغال وقال السهيلى ومما ذكر فى غزوة حنين أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ وهو على بغلته حفنة من البطحاء فرمى بها فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكانت البغلة ضربت ببطنها الارض حتى أخذ الحفنة ثم قامت قال وتلك البغلة هى التى تسمى البيضاء وهى التى أهداها له فروة بن نعامة وفى معجم الطبرانى الاوسط من حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التى يقال لها الدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل أسدى فالصقت بطنها بالارض حتى أخذ النبى صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها وجوههم وقال حم لا ينصرون قال فانهزم القوم ومارميناهم بسهم ولا طعناهم برمح ولا ضربناهم بسيف وفيه من حديث شيبة بن عثمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولنى من البطحاء فأخذ فقه الله تعالى البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصباء فنفخ فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون * (تتمة) روى الطبرانى وأبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن أوس قال هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه عند منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعته يقول هذه الحيرة قد رفعت الى وانكم ستفتحونها وهذه الشمياء بنت نفيل الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهى لى قال عليه الصلاة والسلام هى لك فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشمياء بنت نفيل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منى خالد عليها البينة فأتيته بها فسلمها لى ونزل الينا نحوها عبد المسيح فقال لى أتبيعنيها فقلت نعم فقال احتكم ما شئت فقلت والله لا أنقصها عن ألف درهم فدفع لى ألف درهم فقيل لى ولو قلت مائة ألف درهم لدفعها اليك فقلت لا أحسب مالا أكثر من ألف درهم قال الطبرانى وبلغنى أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم (الحكم) يحرم أكل المتولد منها بين الحمار الاهلى والفرس لما روى جابر قال ذبحنا يوم حنين البغال والحمير والخيل فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمير والبغال ولم ينهنا عن الخيل ولانه متولد بين ما يحل وما يحرم فغلب جانب التحريم فان تولد بين حمار

روز عيد عظيم الشان يعرف بالمهرجان لان اسمه موافق لاسم الشهر وكانت الاكاسرة فى هذا اليوم يلبسون أبناءهم تاج الذهب الذى

وحشى وفرس حل وأما الحديث الذى رواه البزار باسناد صحيح عن أبى واقد أن قوما مات لهم بغل ولم يكن لهم شئ غيره فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخص لهم فيه فهذا محمول على أنهم كانوا مضارين يحل لهم أكل الميتة (فرع) واذا أوصى لزيد ببغلة لا تتناول الذكر على الاصح كما لا تتناول البقرة الثور والثانى تتناوله والهاء للوحدة كتمرة وزبيبة (الامثال) قيل للبغل من أبوك قال الفرس خالى يضرب للمخلط فى أمره وقالوا أعقر من بغل وأعقم من بغلة وقالوا أعيب من بغلة أبى دلامة واسمه زند بن الجون كوفى أسود كان مولى لبنى أسد وكان صاحب نوادر فمنها أنه مرض له ولد فاستدعى طبيبا اليدا ويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ ولده قال له والله ما عندنا شئ نعطيك اياه ولكن ادع على فلان اليهودى بمقدار الجعل وكان ذا مال كثير وأنا وولدى نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وحمل اليه اليهودى وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر فقيل ألك بينة قال نعم قال أحضرها فدخل أبو دلامة وهو ينشد والقاضى يسمع شعره

ان الناس غطونى تغطيت عنهم * وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان نبشوا بئرى نبشت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فلما شهدا عند القاضى قال لهما شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموع ثم غرم المبلغ من عنده وجمع بين المصلحتين ومنها أنه خاصم رجلا الى عافية بن يزيد القاضى فقال

لقد خاصمتنى غواة الرجال * وخاصمتهم سنة وافيه
فما أدحض الله لى حجة * وما خيب الله لى قافيه
فمن كنت من جوره خائفا * فلست أخافك يا عافيه

فقال له عافية لا شكونك لامير المؤمنين قال ولم قال لانك هجوتنى قال أبو دلامة ان شكوتنى ليعزلنك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح ومنها ما قاله الامام أبو الفرج بن الجوزى روى أن أبا دلامة دخل على المهدى فانشده قصيدة فقال له سلنى حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لى كلبا فغضب المهدى وقال أقول لك سلنى حاجتك فتقول هب لى كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لى أم لك قال بل لك قال فانى أسألك أن تهب لى كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبنى خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلى فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبنى صدت صيدا فأتيت به المنزل فمن يطبخه لى فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صار فى عنقى جماعة من العيال فمن أين لى ما يقوتهم فقال فان أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا فقال أما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذى لا شئ فيه فقال أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب غامرة بالبدو ولكنى أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال وأعطوه جريبا فقال يا أمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك المهدى منه وأرضاه قلت وقد أذكرتنى هذه الحكاية ما ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء بسنده عن محمد بن اسحق السراج قال أنبأنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدى بأى شئ استحق سعيد بن عبد الرحمن أن ولاه المهدى القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره لطريف فان أحببت شرحته لك قلت قد والله أحببت ذلك قال اعلم انه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استأذن لى على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرنى له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه تكون أدرع عليك من هذه فقال ان لم تخبره بمكانى والا سألت من يوصلنى اليه واخبره أنى سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى وقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم الناس فى أنفسكم وقد احتالوا لكم بكل ضرب فقال له المهدى هكذا صنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم أنه رأى لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحب أن يقصها على أمير المؤمنين فقال له المهدى ويحك يا ربيع انى والله قد أرى الرؤيا بالنفسى فلا تصح لى فكيف اذا دعاها لى من لعله افتعلها قال قد قلت له والله مثل هذا فلم

بيورأسف كل من كان ينسب الى جمشيد وفريدون وضعته أمه فى غار وتركته وكانت تأتيه بقرة وحش فترضعه حتى وثب على الضحاك وطرده وأخرج افريدون ونزلت الملائكة لعونه وذكروا ان فى هذا اليوم دحا الله الارض وجعل الاجساد قرار الارواح وقالوا من أكل يوم المهرجان شيأ من الرمان وشم ماء الورد دفع عنه آفات كثيرة واليوم الحادى والعشرون هورام روز وهو اليوم الذى ظفر فيه افريدون بالضحاك وأسره فقال لافريدون لا تقتلنى فاجابه الى ذلك وحبسه بجبل نهاوند مسلسلا فى غار فيه (ابان ماه) اليوم العاشر منه ابان روز يسمى ابان كان لاتفاق الاسمين قالوا فيه أمر بعمارة الارض وحفر أنهارها واتصل الخبر بالاقاليم السبعة والخمسة الاخيرة من هذا الشهر أولها اشتادروز وتسمى الغزورجان فيها وكانوا يصنعون فيها الاطعمة والاشربة فى النواويس على ظهورها يزعمون ان أرواح موتاهم تخرج فى هذه الايام من مواضع قبورها وعقابها فتأتيها وتنسف قبورها ويدخنون بيوتهم بالراسن لتستلذ الموتى رائحته (آذرماه) اليوم الاول منه هو يوم هرمز فيه ركوب الكوسج وهو سنة لهم كان يركب فى هذا اليوم رجل كوسج حمار فى اطمار من الثياب وقد تناول الاطعمة الحارة والاشربة

يقبل قال فهات الرجل فأدخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال وثروة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له المهدى هات بارك الله عليك ما رأيت قال يا أمير المؤمنين رأيت كان آتيا أتانى فى منامى فقال لى أخبر أمير المؤمنين أنه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك أن يرى فى ليلته هذه فى منامه كأنه يقلب ياقوتا فيعده فيجده ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهبت له فقال له المهدى ما أحسن ما رأيت ونحن نمتحن رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الامر كما ذكرته أعطيناك ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت فقال له سعيد يا أمير المؤمنين فماذا أصنع أنا الساعة اذا صرت الى منزلى وعيالى وأخبرتهم أنى كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفر اليدين فقال له المهدى فكيف نصنع فقال تعجل لى يا أمير المؤمنين ما أحب وأحلف لك بالطلاق أنى صادق فى رؤياى فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل فمد عينيه فرأى خادما واقفا على رأس المهدى حسن الوجه والزى فقال هذا يكفلنى فقال له المهدى أتتكفل به فاحمر وجهه وخجل وقال نعم أتكفله وانصرف سعيد بالمال فلما كان فى تلك الليلة رأى المهدى ما ذكره له سعيد حرفا بحرف وأصبح سعيد فوافى الباب قائما واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له أين مصداق ما قلت فقال له سعيد أو ما رأى أمير المؤمنين شيأ فتلجلج فى جوابه فقال له سعيد امرأته طالق ان لم تكن رأيت شيأ فقال له المهدى ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال لانى أحلف على صدق فقال المهدى قد والله رأيت ذلك بينا فقال سعيد الله أكبر أنجز لى يا أمير المؤمنين ما وعدتنى فقال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب وثلاثة مراكب من أنفس دوابه وقال غيره ثلاث بغال شهب فأخذ ذلك وانصرف فلحقه الخادم الذى كان تكفل به وقال له سألتك بالله الذى لا اله الا هو هل كان لتلك الرؤيا التى ذكرت حقيقة فقال له سعيد لا والله فقال له وكيف ذلك وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له فقال هذه من المخاريق الكبار التى لا يأبه لها أمثالكم وذلك أنى لما ألقيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه واشرأب به قلبه واشتغل به فكره فساعة ما نام خيل له ما كان فى قلبه مما شغل به فكره فرآه فى منامه فقال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت معى على اثنتين فأزيد فى المهر عشرة دراهم وأحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب فبهت الخادم فى وجهه وتعجب من أمره فقال له سعيد قد والله صدقتك وجعلت صدقى لك مكافأتك على كفالتك لى فاستر ذلك على ففعل ثم ان المهدى طلبه لمنادمته فجعل ينادمه وحظى عنده وقلده القضاء على عسكره فلم يزل كذلك حتى مات المهدى ثم قال ابن الجوزى هكذا رويت لنا هذه الحكاية وانى لمرتاب من صحتها وما أبعد هذا أن يحكى عن قاض من القضاة قلت وقد سئل الامام أحمد عن سعيد بن عبد الرحمن هذا فقال ليس به بأس وقال يحيى بن معين هو ثقة وانما اتهم بهذا الهيثم بن عدى فقد قال يحيى بن معين الهيثم ليس بثقة كان يكذب وقال على بن المدينى لا أرضاه فى شئ وقال أبو داود العجلى الهيثم كذاب وقال ابراهيم بن يعقوب الجرجانى الهيثم ساقط قد كشف قناعه وقال أبو زرعة ليس بشئ * وفى كتاب الفرج بعد الشدة عن رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشأم أريد قرية من قراها فلما صرت فى بعض الطريق وقد سرت عدة فراسخ لحقنى التعب وكان معى بغلة عليها خرجى وقماشى وكان قد قرب المساء فاذا بدير عظيم وفيه راهب فى صومعة فنزل الى واستقبلنى وسألنى المبيت عنده وأن يضيفنى ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيره فأخذ بغلتى وطرح لها شعيرا وعزل رحلى فى بيت وجاءنى بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين يدى نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت النوم فسألته عن طريق المستراح فدلنى عليه وكنا فى غرفة فنزلت ومشيت فلما صرت على باب المستراح اذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاى عليها سقطت فاذا أنا بالصحراء واذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج يسقط سقوطا عظيما فصحت بالراهب فلم يكلمنى فقمت وقد تجرح يدى الا أنى سالم فجئت فاستظللت بطاق باب الدير من الثلج فاذا حجارة قد أتتنى لو تمكنت من دماغى لطحنته فخرجت أعدو وأصيح

المسخنة وطلى بدنه بالادوية وفى يده مروحة يتروح بها ويقول الحر الحر والناس يتضاحكون ويرمونه بالثلج والجمد فيصيب بذلك خيرا من الناس وبقى بذلك فى عقبه الى أن ضرب السلطان على ذلك ضربته وكان مع الكوسج نقيع المغرة وهى طين أحمر يلطخ به ثياب من لم يسمح له بشئ وفى هذا اليوم استخرج اللؤلؤ من البحر ولم يكن يعرف قبل ذلك قالوا انه يوم قضى الله فيه الخير والشر وزعموا ان من طعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام سفرجلا وشم اترنجا سعد فى سائر سنته واليوم التاسع هو آذر روز عيد يسمى آذر جشن لاتفاق الاسمين وفيه اصطلوا بالنار وآذر اسم الملك الموكل بجميع النيران وقد أمر زرادشت ان تزار فى هذا اليوم بيوت النيران وتقرب القاربين ويشاور فى أمور العالم (دى ماه) ويسمى أيضا جرماه اليوم الاول منه يسمى خرم روز وهو اسم الله تعالى وكان الملك فى هذا اليوم ينزل عن سرير الملك ويلبس الثياب البيض ويرفع الحجاب ويترك هيئة الملك وينظر فى مصالح الناس ويخاطبه كل من شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويواكلهم ويقول انا كواحد منكم ولا قوام للدنيا الا بالعمارة التى تجرى على أيديكم وقوام العمارة بالملك لا غنى لاحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين واليوم الحادى عشر أول الكهنبار الاول وفيه خلق الله السموات واليوم الرابع عشر زوركوش فيه عيد

فشتمنى فعلمت أنى أتيت من جانبه وأنه طمع فى رحلى فلما خرجت من ظل الدير وقع الثلج على وبل ثيابى فنظرت فاذا أنا تالف من البرد والثلج فولد لى الفكر أن أخذت حجرا قريبا من ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقى وجعلت أعدو به فى الصحراء شوطا طويلا حتى يأخذنى التعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست أستريح فاذا سكنت وأخذنى البرد تناولت الحجر وعدوت به فلم أزل على تلك الحالة الى الصبح فلما كان قبل طلوع الشمس وأنا خلف الدير اذ سمعت حس باب الدير وقد فتح واذا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذى سقطت منه فلم يرنى فقال ياقوم مافعل وأنا أسمعه ثم مشى فخالفته الى باب الدير ودخلت الدير وهو دائر يطلبنى حول الدير ووقفت خلف الباب وكان فى وسطى خنجر لم يشعر به الراهب فطاف حول الدير فلما لم يقف لى على علم ولا خبر ولا عرف لى أثرا عاد ودخل الدير وأغلق الباب فجئت عليه ووجأته بالخنجر فصرعته وذبحته وأغلقت باب الدير وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقدة هناك وطرحت على من رحلى ثيابا كثيرة وأخذت كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت الا قرب العصر فلما انتبهت طفت الدير حتى وقفت على طعام فأكلت منه وسكنت نفسى ووقعت بمفاتيح بيوت الدير فوقفت أفتح بيتا بيتا فاذا أموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم وحمولاتهم واذا الراهب كان من عادته ذلك مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن منه قال فتحيرت فى نفسى ولم أدر كيف أعمل فى نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ وأقمت فى صومعته أياما أتراءى لمن يجتاز بى من بعيد لئلا يشكوا أنى أنا هو فاذا قربوا منى لم أبرز اليهم وجهى الى أن خفى أثرى فنزعت ثياب الراهب وأخذت جوالقين كانا فى الدير من تلك الامتعة وجعلتهما على ظهر البغلة وذهبت الى قرية قريبة من الدير فاكتريت بها منزلا ولم أزل أنقل اليه على البغلة حتى أخذت الصامت كله مما خف حمله وكثرت قيمته ولم أدع فيه الا الامتعة الثقيلة فاكتريت عدة دواب ورجال وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ماقدرت عليه وسرت فى قافلة عظيمة بغنيمة هائلة حتى قدمت على بلدى وقد حصلت على مال عظيم وقد ذكر هذه الحكاية الحافظ ابن شاكر فى تاريخه عن أبى محمد البطال وفيها بعض مخالفة (الخواص) اذا جفف قلب البغل ونحت وسقى من نحاتته امرأة لم تحبل أبدا وكذلك وسخ أذنه اذا تحملت به المرأة لم تحبل أبدا وان علقته فى جلد بغل عليها لم تحبل أبدا مادام عليها ورماد حافره اذا سحق وعجن بدهن الآس وجعل على رأس الاقرع أو الموضع الذى لا ينبت فيه شعر نبت الشعر واذا دفن حافر البغلة السوداء أودمها تحت عتبة باب لم يقربه فار واذا بخر البيت بحافر بغلة ذكر هرب منه الفأر وسائر الهوام ونقل ابن زهر عن سقراطيس أن من كان عاشقا وأحب أن يزول عشقه فليتمرغ فى مراغة بغل ذكر ان كان عشقه من ذكر وان كان عشقه من أنثى ففى مراغة بغل أنثى وزبله اذا شمه المزكوم وتفل عليه ورماه على الطريق فمن تخطاه انتقل الزكام اليه وبرئ التافل عليه وقال هرمس اذا أخذ وسخ أذن البغل فى بندقة من فضة وعلق على الحبالى منعهن الولادة مادام عليهن واذا سقى منه انسان فى نبيذ سكر من وقته وان شربت امرأة من بول بغل مقدار ثلاثين درهما لم تحبل أبدا وان سقيت المرأة الحامل من دماغ بغل شيأ جاء ولدها مجنونا وقال ابن بختيشوع عرق البغلة اذا تحملت به امرأة فى قطنة لم تحبل أبدا (التعبير) البغل فى المنام يدل على السفر براكبه وعلى طول العمر ويعبر أيضا بولد زنا لا أصل له فمن ركب بغلا ولم يكن من المسافرين فانه يقهر رجلا شديدا والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر فالسوداء ذات مال والبيضاء ذات حسب وقيل البغلة أيضا سفر فمن نزل عن بغلته نزول مفارقة نزل عن مرتبته أو فارق زوجته التى هى مركبه أو يطول سفره والله أعلم

(البغيبغ) تيس الظباء السمين وسيأتى ان شاء الله تعالى مافيه فى الظبى فى حرف الظاء

(البقر الاهلى) اسم جنس يقع على الذكر والانثى وانما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات قال الله تعالى سبع بقرات سمان قال المبرد فى الكامل اذا أردت التمييز قلت هذا بقرة للذكر وهذه بقرة للانثى كما تقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى والبقير والباقران والباقر جماعة البقر مع رعاتها والبيقور الجماعة

يسمى عيد سير سوا يتناول فيه الثوم والخمر ويطبخ فيه النبات باللحم التى يتحرز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبة الى الارواح السوء واليوم الخامس عشر وهو رسمهور روز عيد يتخذ فيه شخص من عجين أو طين على هيئة انسان ويوضع فى مداخل الابواب ويخدم خدمة الملوك ثم يحرق وفى هذا اليوم اتفق فطام افريدون وركوب الثور وزعموا ان من أطعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام تفاحا وشم نرجسا عاش سنته بخير وخصب وان التدخين فى ليلته بالسوسن امان فى العام من القحط والفقر واليوم السادس عشر هو مهر روز عيد كاوكيل زعموا ان جمعا من الفرس تخلصوا فى هذا اليوم من بلاد الترك وساقوا البقر التى سبيت منهم وزعموا ان فى ليلة هذا اليوم يظهر ثور عجلة القمر وهو ثور قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفق لرؤيته مجاب الدعوة فى ساعة النظر اليه (بهمن ماه) اليوم الثانى منه بهمن روز عيد يسمى بهمنجه لاتفاق الاسمين وهو الملك الموكل بالبهائم التى يحتاج الناس اليها للعمارة وأهل فارس كانوا يطبخون فيه قدورا يجمعون فيها من كل حب ولحم ويشربون فيه اللبن ويزعمون ان ذلك يصلح للحفظ ولهذا اليوم خاصية فى لقط الادوية من الجبال والاودية واتخاذ

قال

قال الشاعر أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة كتب النبي صلى الله عليه وسلم اليهم كتاب الصدقة فى كل ثلاثين باقورة بقرة واشتق هذا الاسم من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن على زين العابدين بن الحسين الباقر لانه بقر العلم أى شقه ودخل فيه مدخلا بليغا وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة كوجوه البقر أى يشبه بعضها بعضا ذهبوا الى قوله تعالى ان البقر تشابه علينا وفيه أيضا رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بك حياة يوشك أن ترى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته فى أيديهم مثل أذناب البقر وفيه أيضا بينما رجل يسوق بقرة اذ تكلمت فقالوا سبحان الله بقرة تتكلم قال آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفى سنن أبى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذى حديث حسن وهو الذى يتشدق فى الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها الفاوفى سنن أبى داود من حديث عطاء الخراسانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم وفى نهاية الغريب فى باب السين المهملة فى الحديث ما دخلت السكة دار قوم الا ذلوا والسكة هى التى يحرث بها الارض أى ان المسلمين اذا أقبلوا على الزراعة شغلوا عن الغزو فيأخذهم السلطان بالمطالبات والجبايات وقريب من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم العز فى نواصى الخيل والذل فى أذناب البقر والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذلولا ولم يخلق له سلاحا شديدا كما للسباع لانه فى رعاية الانسان فالانسان يدفع عنه ضرر عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم أن سلاحه فى رأسه فيستعمله فى محل القرن كما يرى فى العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤسها تفعل ذلك طبعا وهى أجناس فمنها الجواميس وهى أكثرها ألبانا وأعظمها أجساما قال الجاحظ الجواميس ضان البقر وهذا يقتضى أنها أطيب وأفضل من العراب حتى انها تكون مقدمة عليها فى الاضحية كما يقدم الضأن فيها على المعز وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار أشراف السباع ثلاثة الاسد والنمر والببر وأشراف البهائم ثلاثة الفيل والكركدن والجاموس ومنها العراب وهى جرد ملس الالوان ومنها نوع آخر يقال له الدربانة بدال مهملة ثم راء ثم باء موحدة ثم نون وهى التى تنقل عليها الاحمال وربما كانت لها أسنمة والبقر يتزوج كورها على انانها اذا تم لها سنة من عمرها فى الغالب وهى كثيرة المنى وكل الحيوان اناثه ارق صوتا من ذكوره الا البقر فان الانثى أفخم وأجهر وهى تقلق اذا ضربها الذكر وتلتوى تحته لا سيما اذا أخطأ المجرى لصلابة ذكره وهى اذا اشتاقت للذكر نفرت وأتعبت الرعاة وبارض مصر بقر يقال لها بقر الخيس طوال الرقاب قرونها كالاهلة وهى كثيرة اللبن وقال المسعودى رأيت بالرى بقرا تبرك كما تبرك الابل وتثور بحملها كما تثور وليس لجنس البقر ثنايا عليا فهى تقطع الحشيش بالسفلى * (فائدة) * فى آخر كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكى الدينورى باسناده الى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله أن يخلصنى فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها فالقت ما فى بطنها قال فاذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها هذا وأسند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قلت وهذا بعض حديث رواه الطبرانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا طلبت حاجة وأحببت أن تنجح فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له العلى العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم لا اله الا الله وحده لا شريك له

يسمى نوسده ومعناه البندق الجديد وهو من ماه نور هوز اسف واليوم العاشر وهو أبان يسمى أبان عيد ويسمى السدق وتفسيره المائة قيل انه انما سمى سدقا لانه بقى الى آخر السنة مائة يوم وقيل لانه تم فى هذا اليوم عدد المائة من الاب الاول وهو كيومرث قالوا ان الشتاء يخرج من جهنم الى الدنيا فى هذا اليوم والناس فى هذا اليوم يوقدون نيرانا ويخرون قرابين لدفع مضرته حتى صار من رسم الملوك فى هذه الليلة ايقاد النيران وارسال الطيور والوحش وقد شدوا فيها باقات من الشوك مشتعلة مع الشرب والتلهى واليوم الثلاثون وهو أنيران روز عيد يسمى ابريز كان باصبهان وتفسيره صب الماء والسبب فيه ان القطر احتبس فى زمان فيروز جد انوشروان وأجدب الناس فترك فيروز الخراج وفتح الخزائن واستدان من بيوت النيران وجاد بها على الرعية وتفقدهم تفقد الوالد الولد حتى لم يمت فى تلك السنين أحد جوعا ثم صلى ودعا الله تعالى بازالة ذلك عن الخلق ودخل بيت النار وأداريده وساعده حوالى اللهيب وضمه الى صدره ثلاث مرات ضم كثة ثم قال اللهم ان كان هذا الصديق صديقه وبلغ اللهيب لحيته ولم تحترق وكان ذا لحية

خرج من بيت النار فارتفعت سحابة وأقبلت بامطار لم يعهد مثلها غزارة فايقن فيروز باجابة دعائه وجرت المياه في الخيام والسراديقات وكان الناس يصب بعضهم على بعض فرحا وسرورا فصار ذلك سنة لهم الى هذا الوقت (اسفندار مدماه) اليوم الخامس وهو اسفندار مذر وزعيد لا تفاق الاسمين وهو اسم الملك الموكل بالارض والمرأة الصالحة المحبة لزوجها وهذا عيد خاص للرجال والنساء يحسن بعضهم الى بعض ويتخذون فيما بينهم العهود وقد بقي هذا باصبهان يسمونه مرذكيران وهذا اليوم تكتب فيه الرقاع لدفع الهوام والحشرات فيكتبون من طلوع الفجر الى طلوع الشمس الرقية المعروفة ويلصقون ثلاثة منها على الجدران الثلاثة من البيت ويتركون الجدار المقابل لصدر البيت (القول في السنين) * السنة عند العرب اثنا عشر شهرا وعند العجم كذلك الا ان العرب تجعل شهورها على مدار الاهلة وايامها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما واما العجم فجعلوا شهورهم على مدار الشمس وايامها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وفي هذه المدة تقطع الشمس دائرة الفلك فسنو العرب قمرية وسنو العجم شمسية والتفاوت بينهما كل مائة سنة ثلاث سنين قال الله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا وعقد

رب السموات والارض ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها اللهم اني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين ومما جرب لعسر الولادة أن يكتب ويسقى للمطلقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت اللهم يا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس يا عليم يا قدير خلص فلانة مما في بطنها من ولدها خلاصا في عافية انك أرحم الراحمين * (فائدة أخرى) * روى صاحب الترغيب والترهيب والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ملكا من الملوك خرج من بلده يسير في مملكته وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك الليلة البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة فعجب الملك من ذلك وحدث نفسه باخذها فلما كان من الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها وقال له أخبرني عن بقرتك هذه لم نقص حلابها ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالامس قال بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض رعيته سوأ فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يظلم أحدا قال فغدت فرعت ثم راحت فحلبت حلابها في اليوم الاول فاعتبر الملك بذلك وعدل وقال ان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة لاجرم لا عدلن ولا كونن على أفضل الحالات وذكرها ابن الجوزي في كتاب مواعظ الملوك والسلاطين على غير هذا الوجه فقال خرج كسرى في بعض الايام للصيد فانقطع عن أصحابه وأطلته سحابة فامطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري أين يذهب فانتهى الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه فاقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب كثير ثم قامت البنت في آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوأ قالت أمها وكيف ذلك قالت ان البقرة ما تبز بقطرة من لبن فقالت لها أمها اسكتي فان عليك ليلا فاضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومي احلبي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا أماه قد والله ذهب ما في نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فاحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز أنا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وذكر الامام الطرطوشي في سراج الملوك انه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمرا ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل في ذلك العام ولا ثمرة واحدة قال الطرطوشي وقال لي شيخ من أشياخ الصعيد أعرف هذه النخلة في الغربية تجني عشرة أرادب سنين وبية وكان صاحبها يبيع في سني الغلاء كل وبية بدينار وذكر ابن خلكان في ترجمة جلال الدولة ملك شاه السلجوقي أن واعظا دخل عليه فكان من جملة ما وعظه به أن بعض الاكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم الى البواب وطلب ماء يشربه فخرجت له صبية بانا فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان القصب يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي واعصري شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به فلما ولت قال في نفسه الصواب أن أعوضهم غير هذا المكان وأصطفيه لنفسي فما كان بأسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت قال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد بغير تعب والآن قد اجتهدت في عصره فلم أستطع فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض

وعقد فى نفسه أن لا يفعل مانواه فذهبت ثم جاءت ومعها ماشاءت من ماء القصب وهى مستبشرة قال وكان ملك شاه من أحسن الملوك سيرة حتى لقب بالملك العادل وكان قد أبطل المكوس والخفارات فى جميع البلاد فكثر الأمن فى زمانه وكان قد ملك مالم يملكه أحد من ملوك الاسلام وكان لهجا بالصيد قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال انى خائف من الله تعالى من ازهاق الارواح لغير مأكلة وكان كلما اصطاد صيدا يتصدق بدينار وقيل انه خرج مرة من الكوفة فاصطاد فى طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر حمر الوحش وقرون الظباء التى صادها فى تلك الطريق قال (يعنى ابن خلكان) والمنارة باقية الى الآن تعرف بمنارة القرون وكانت وفاته ببغداد سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق أن المقتدى بالله كان قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده فلما دخل ملك شاه بغداد المرة الثالثة ألزم المقتدى أن يعزل ولده المستظهر ويجعل ولده جعفرا الذى رزقه من ابنته ولى العهد ويخرج المقتدى الى البصرة فشق ذلك على المقتدى وبالغ فى استنزال ملك شاه عن هذا الرأى فلم يفعل فسأله المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمله فجعل المقتدى يصوم ويطوى واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو على السلطان ملك شاه فمرض ملك شاه ومات فى تلك الايام ولم تشهد له جنازة ولا صلى عليه أحد فى الصورة الظاهرة وحمل فى تابوته الى أصبهان ودفن بها وأما البقرة التى أمر الله تعالى بنى اسرائيل بذبحها فقصتها مشهورة وستأتى الاشارة الى شئ منها فى باب العين فى لفظ العجل ان شاء الله تعالى فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه الصلاة والسلام اذبح ولدك فقاله للعجين وقيل لبنى اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضى الله عنه من جميع ماله وبخل ثعلبة بن حاطب بالزكاة وجاد حاتم فى حضره وأسفاره وبخل الحباحب بضوء ناره وكذلك فاوت بين الفهوم فسبحان أنطق متكلم وباقل أعجز من أخرس وفاوت بين الاماكن فزرود تشكو العطش والبطائح تشكو الغرق *(غريبة)* كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء فى السنة الازمة جعلت النيران فى أذناب البقر وأطلقوها فتمطر السماء لان الله تعالى يرحمها بسبب ذلك قال الشاعر فى ذلك

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى يذكر ذلك

سنة أزمة تحيل للنا * س ترى للعضاه فيها صريرا * لا على كوكب ينوء ولا ريح
جنوب ولا ترى طخرورا * ويسوقون بافر السهل للطو * د مهازيل خشية أن تبورا
عاقدين النيران فى هاب الاذ * ناب منها السحى تهيج البحورا
سلع تاوم مثله عشر تا * عائل تاوعالت البيقورا

وحكى فى الاحياء أن شخصا كانت له بقرة يحلبها ويخلط فى لبنها الماء ويبيعه فجاء سيل فغرق لبقرة فقال له بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التى صببناها فى اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة وروى الخلال فى المجلس التاسع من مجالسه عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن بقرة انفلتت على خمر فشربت منه فذبحوها ثم اتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال كلوها أولا بأس بها (الحكم) يحل أكلها وشرب ألبانها اجماعا وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالبقر وألبانها شفاء ولحومها داء رواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بمعناه وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن نسائه بالبقر وروى الطبرانى عن زهير قال حدثتنى امرأة من أهلى عن مليكة بنت عمرو الزبدية من ولد زيد بن عبد الله بن سعد قالت اشتكيت وجعا فى حلقى فأتيتها يعنى مليكة بنت عمرو فوصفت لى سمن بقر وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحومها داء والمرأة التابعية لم تسم وبقية رجاله ثقات وفى المستدرك من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالبان البقر وأسمانها وايا كم ولحومها فانها

تسعا بحساب العرب وأول السنة الشمسية مسامتة الشمس لنقطة الاعتدال الربيعى ثم تنحرف متوجهة نحو الشمال حتى تبلغ غايتها فى الشمال ثم ترجع متوجهة الى نقطة الاعتدال الخريفى حتى تصير مسامتة لها ثم تنحرف متوجهة نحو الجنوب حتى تبلغ غايتها فى الجنوب ثم ترجع متوجهة الى نقطة الاعتدال الربيعى فلهذا الاعتبار قسموا السنة أربعة أقسام كل قسم فصل ومن جملة لطف الله تعالى ان أعطى كل فصل طبقة مغايرة لما بعده فى كيفية أخرى ليكون ورود الفصول على الابدان بالتدريج فلو انتقل من الصيف الى الشتاء دفعة واحدة لادى ذلك الى تغيير عظيم فى الابدان فحسبك ما ترى من تغيير الهواء فى يوم واحد من الحر الى البرد كيف يظهر مقتضاه فى الابدان فكيف اذا كان مثل هذا التغيير فى الفصول فسبحانه ما أعظم شأنه وأكثر امتنانه (اما الربيع) فهو نزول الشمس أول دقيقة من برج الحمل فعند ذلك استوى الليل والنهار فى الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى أعلى فروع الاشجار وتلألأ الزهر وأورق الشجر وتفتح النوار واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات ونتجت البهائم ودرت الضروع

وطاب عيش أهل الزمان وأخذت الارض زخرفها وازينت والدنيا كأنها جارية شابة تجلت وتزينت للناظرين فلا يزال كذلك دأبها ودأب

ألبانها وأسمانها دواء ولحومها داء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا وابن حبان عن ابن مسعود أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه وفي ألبان البقر شفاء من كل داء فعليكم بألبان البقر فانها ترتع من كل الشجر أي تأكل وفي رواية ترتم وهي بمعناها ورواه ابن ماجه عن أبي موسى خلا ذكر ألبان البقر ورواه بتمامه البزار وفيه محمد بن جابر بن سيار وهو صدوق عند الاكثرين وضعيف عند غيرهم وبقية رجاله ثقات ورواه الحاكم أيضا في تاريخ نيسابور من حديث عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة عن قيس من مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود وفي كتاب ابن السني عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال لم يستشف الناس بشيء أفضل من السمن واذا أوصى ببقرة لم يتناول الثور على الاصح لان لفظها موضوع للانثى والثاني يتناوله والهاء للوحدة قال الرافعي وقياس تكميل البقر بالجواميس في الزكاة دخولها هنا وفي العدة والكفاية لا تدخل الا اذا قال من بقري وليس له الا الجواميس ولو لم يكن الا بقرات وحش فوجهان كما ذكرنا في الظباء والابل وأما زكاتها ففي كل ثلاثين منها سائمة تبيع ابن سنة وفي كل أربعين مسنة لها سنتان لما روى مالك عن طاوس أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذها كذلك وأتى بما دون ذلك فلم يأخذ منها شيأ وسمي تبيعا لانه يتبع أمه في المسرح وقيل لان قرنه يتبع اذنه ولو أخرج تبيعة أجزأته بل هي أولى للانوثة وسميت مسنة لتكامل سنها فلو أخرج عن أربعين تبيعين أجزأه على الصحيح وقال البغوي لان العدد لا يقوم مقام السن * (فائدة) * في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في بني اسرائيل ثلاثة قضاة أحدهم فولي غيره مكانه ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يحتهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فجاء الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال بماذا أحكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فتبعت الفرس فحكم له بها وأتيا القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة واما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم بيننا قال انى حائض قال الملك سبحان الله أيحيض الذكر قال سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها قلت هؤلاء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة (الامثال) قالوا تركت زيدا بلا حس البقر أولادها أي بحيث تحمي البقر أولادها يعنون المكان القفر وقالوا الكلاب على البقر وسيأتي معناه في باب الكاف ان شاء الله تعالى (الخواص) شحم البقر اذا بخر به البيت مع زرنيخ أحمر طرد منه العقارب والحيات وسائر الهوام واذا طلي به اناء اجتمعت اليه البراغيث وقربه اذا سحق وجعل في طعام صاحب حمى الربع زالت عنه واذا شرب زاد في الانعاظ ودمه يحبس الدم السائل واذا طلي بمرارتها مع ماء الكراث البواسير نطعها وسكنها وأزال وجعها واذا طلي به الآثار السود من البدن قلعها وأزالها واذا خلطت مع العسل واكتحل بها أزالت الظلمة واذا طلي بها مع النطرون والعسل وشحم الحنظل المقعد نطعه وقال ارسطو مرارة البقرة السوداء اذا اكتحل بها أحدت البصر وقال كيماس اذا فقئت عين البقرة أو قلعت وكتب بمائها على كاغد لم تبن بالنهار وتقرأ بالليل وشعورها اذا أحرقت وشربت نفعت من وجع الاسنان واذا شربت بالسكنجبين أزالت الطحال وان شربت بالعسل أخرجت حب القرع من البطن وقال يونس اذا طليت التواكيل بخثي البقر تناثرت وبرئت من وقتها واذا طليت به الاورام الصلبة لينها وان بخر به قرية النمل قبل ظهورها لم تظهر وان وضع على النقرس نفع صاحبه وان بخر به الحامل سهل الولادة وأخرج الجنين حيا وميتا والمشيمة وان أحرق في بيت طرد هوامه وان سحق المحرق منه ونفخ في الانف حبس الرعاف وان طلي به على البدن مرارا وترك حتى يجف أخرج السهم والشوكة منه وان طلي به مع الكبريت على خرقة كتان وبسطت على جميع البطن نشف الماء الاصفر وقال هرمس اذا طليت منخر البقرة بدهن وردد هشت وشردت (التعبير) البقر في المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فالسمان خصب والضعاف جدب هذا اذا كانت بيضا أو سودا واذا كانت صفرا أو حمرا وهي تنطح الشجر بقرونها فتقلعها أو الابنية فتسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذي دخلته

فعند ذلك تناهى طول النهار وقصر الليل ثم أخذ الليل في الزيادة واشتد الحر وسخن الهواء وأدركت الثمار وجفت الحبوب وقلت الاندية وأضاءت الدنيا وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان وانتشرت الحيوانات على وجه الارض بعموم الخير وطاب عيش أهل الزمان وكثرت السموم ونقصت الانهار ونضبت المياه وأدرك الحصاد ودرت الاخلاف واتسع للناس القوت وللطير الحب وللبهائم العلف وتكامل زخرف الارض وصارت الدنيا كانها عروس حسناء ذات جمال كثيرة العشاق ولا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر السنبلة فعند ذلك انتهى الصيف وأقبل الخريف (وأما الخريف) فهو وقت نزول الشمس أول الميزان فعند ذلك استواء الليل والنهار مرة أخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة وكما ذكرنا ان الربيع زمان استواء الاشجار وربو النبات وظهور الازهار فبالخريف ذبول النبات وتغير الاشجار وسقوط أوراقها فحينئذ برد الماء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون ويبست أنواع النباتات وماتت الهوام وانحجزت الحشرات وانصرف الطير والوحش لطلب البلاد الدفيئة وادخر الناس قوت الشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود الغليظة من

لقوله

لقوله عليه الصلاة والسلام ان الفتن تكون فى آخر الزمان كصياصى البقر وكعيون البقر والبقرة الصفراء سنة فيها سرور والغبرة فى البقر شدة فى أول السنة والبلقة فى أعجازها شدة فى آخر السنة والنصف من البقرة مصيبة فى أخت أو بنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثمن ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلا فى امرأته ومهما رأى الانسان ببقرته فذلك عائد الى زوجته أو بنته وحليب البقرة مال حلال جزيل وأصواتها تدل على ناس معروفين بالادب وخدشها مرض ومن وثب عليه بقرة أو ثور ولم يقلمته فانه يموت فى تلك السنة والبقرة فى المنام للفلاحين خير وانسب البقرة فى ألوانها الى ما تنسب اليه الخيل وسيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الخاء المعجمة ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحته فانه يرى خسرانا فى ماله وقالت النصارى من أكل لحم بقر فى نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لا يغادره منه شئ وهو بلا تعب وأما شواء البقر فهو أمن للخائف ومن كانت له زوجة وهى حامل بشر بولد ذكر والشواء بشارة فى معيشته فان كان غير ناضج فهو هم من قبل امرأة وقيل لحم البقر رزق وخصب لمن أكله مطبوخا أو مشويا ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت كأنى على تل وحولى بقر ينحر فقصصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة فتقتال فكان كذلك يوم الجمل ومن رأى بقرة تمص ابن عجلها فان امرأته تقود على ابنها ومن رأى عبد ايحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى والله تعالى أعلم

(البقر الوحشى)

هذا النوع أربعة أصناف المها والايل واليحمور والثيتل وكلها تشرب الماء فى الصيف اذا وجدته واذا عدمته صبرت عنه وقنعت باستنشاق الريح وفى هذا الوصف يشاركها الذئب والثعلب وابن آوى والحمر الوحشية والغزلان والارانب فاما الايل فتقدم ذكره واليحمور سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء آخر الحروف والكلام الآن فى المها فمن طبعه الشبق والشهوة فلذلك اذا حملت الانثى هربت من الذكر خوفا من عبثه بها وهى حامل ولفرط شهوته يركب الذكر ذكرا آخر واذا ركب واحد منها شم الباقى منه رائحة الماء فيثبن عليه وقرون البقر الوحشى مصمتة بخلاف قرون سائر الحيوانات فانها مجوفة كما تقدم والبقر الوحشى أشبه شئ بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا تمنع بها عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التى تطيف بها *(فائدة)* لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر دومة الجندل وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك تجده يصيد بقر الوحش فلما وصل اليه كان فى ليلة مقمرة فأذن الله تعالى للبقر الوحشية أن تأتيه من كل جانب تحك قصره بقرونها فاشرف عليها وقال ما رأيت أكثر منها الليلة ولقد كنت أكمن لها اليومين والثلاثة ولا أجدها ولكن قدر الله وما شاء فعله ثم أمر بفرسه فأسرج وركبه وأخوه حسان وعليه قباء من الديباج المخوص بالذهب فلما نزل وافته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته أسيرا وأرسلوه بقبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب منه بعض أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد فى الجنة خير من هذا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فأبى فاقره بالجزية فى أرضه فى شهر رجب سنة تسع من الهجرة وأشار الى هذه البقرات الوحشية بجير بن بجرة الطائى بقوله

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هادى
فمن يك حائرا عن ذى تبوك * فاناقد أمرنا بالجهاد

وسيأتى مزيد كلام فى المها فى باب الميم ان شاء الله تعالى (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها بالاجماع لانها من الطيبات (الامثال) قالت العرب تتابعى بقر زعموا أن بشر بن الحرث الاسدى خرج فى سنة جهد فيها قومه فمر ببقر فنظرت منهم فقام على رأس جبل فرماها بقوسه فجعلت تلقى نفسها وهو يقول تتابعى بقر حتى تكسرت ثم رجع الى قومه فدعاهم لاكلها يضرب عند تتابع الامر وسرعته (الخواص) مخه يطعم لصاحب الفالج ينفعه نفعا شديدا ومن استصحب معه شعبة من قرونه نفرت منه السباع واذا دخن بقرنه أو جلده أو

الثياب وتغير الهواء وصارت الدنيا كانها كهلة قولت عنها أيام الشباب ولا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر القوس وقد انتهى الخريف وأقبل الشتاء (واما الشتاء) فهو وقت نزول الشمس أول الجدى فعند ذلك تناهى طول الليل وقصر النهار ثم أخذ النهار فى الزيادة واشتد البرد وخشن الهواء وتعرى الاشجار عن الاوراق وانحجزت الحيوانات فى اطراف الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الندى وأظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع البرد الناس عن التصرف ومن عيش أكثر الحيوان وبرد الماء الذى هو مادة الحياة وانقطع الذباب والبعوض وعدمت ذوات السموم من الهوام وطاب الاكل والشرب وهو زمان الراحة والاستمتاع كما ان الصيف زمان الكد والتعب قيل من لم يغل دماغه فى الصيف لم يغل قدره فى الشتاء وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة دنا موتها فلا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر الحوت وقد انتهى الشتاء واقبل الربيع مرة أخرى ولا تزال كذلك الى ان يبلغ الكتاب أجله *(فصل)* فى بعض العجائب المتعلقة بتكرار السنين قال بعض العلماء ان الله تعالى يبعث فى كل ألف سنة نبيا بمعجزات غريبة واضحة لرفع اعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم ويجوز ان يكون ما بين

التبين أكثر من ألف سنة أو أقل وكان في الالف الاول آدم أبو البشر عليه السلام وفي الالف الثاني ادريس عليه السلام ثم نوح عليه السلام على الترتيب المذكور فيه وفي الثالث ابراهيم عليه السلام وفي الرابع موسى عليه السلام وفي الخامس سليمان عليه السلام وفي السادس عيسى عليه السلام وفي السابع محمد صلى الله عليه وسلم ثم ختمت به النبوة وانتهت آلاف الدنيا بالهلما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم ان الدنيا جعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف ومائة وليأتين عليها سنون وعلى رأس كل مائة من مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يظهر صاحب علم يرفع أعلام العلم فعلى رأس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وعلى الثالثة أبو العباس أحمد بن سريج وعلى الرابعة أبو بكر ابن الخطيب الباقلاني وعلى الخامسة أبو حامد الغزالي وعلى السادسة أبو عبد الله الرازي رحمة الله عليهم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال من عمره الله أربعين سنة كف عنه أنواعا من البلاء منها الجذام والبرص وجنون الشيطان ومن عمره الله خمسين سنة في الاسلام خفف حسابه يوم القيامة ومن عمره الله ستين سنة رزقه الانابة اليه بما يحب له عز وجل (الحكم)

ظلفه في بيت نفرت منه الحيات ورماده يذر على السن المتآكلة المتألمة يسكن وجعها وشعره يبخر به البيت يهرب منه الفأر والخنافس وقرنه يحرق ويجعل في طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب في شيء من الاشربة يزيد في الباه ويقوي العصب ويزيد في الانعاظ وينفخ في أنف الراعف يقطع دمه ويحرق قرناه حتى يصيرا رمادا ويداف في الخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول ويسف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه

(بقر الماء) قال القزويني زعموا أن بقرا يطلع من الماء يرعى الزرع وروثها العنبر والله أعلم بصحة ذلك فان الناس ذكروا أن العنبر نبت بقعر البحر فان صح ما قالوه فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم

(بقرة بني اسرائيل) هي التي يقال لها أم قيس وأم عويف وهي دابة صغيرة لها قرنان تكون في الرمل فاذا أردت أن تخرجها فاطرح في موضعها قلة فتخرج فتأخذها فاذا صارت في يدك فشق ظهرها وأدخل فيه ميلا واكحل به من بعينيه بياض ثلاث مرات فانه يذهب واذا دلك بهذه الدابة موضع القرع نبت فيه الشعر

(البق) قال الجوهري البقة البعوضة والجمع البق وأنشد في باب العين والياء واللام لزفر بن الحرث الكلابي

ألا انما قيس بن عيلان بقة * اذا وجدت ريح العصير تغنت

والبق المعروف هو الفسافس الآتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى يقال انه يتولد من النفس الحار ولشدة رغبته في الانسان لا يتمالك اذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه وهو كثير بمصر وما شاكلها من البلاد (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره كالبعوض وهو من الحيوان الذي لا نفس له سائلة أصلا كما قاله الرافعي رحمه الله في الدم والدم الذي فيه يمتصه من بني آدم كما يمتصه القمل والبرغوث ووقع في كلام الرافعي والنووي وغيرهما تمثيل ما لا نفس له سائلة بالبعوض والبق قال الشيخ وفي ذكر البق المعروف في بلادنا فيما لا نفس له سائلة نظر وقد رأيت بعض الناس يذكر أنه في كثير من البلاد اسم للبعوض فلعل من أطلقه أراد به البعوض (الخواص) قال القزويني في عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات اذا بخر البيت بالقلقند والشونيز لم يدخله البق بالكلية وكذلك اذا بخر بنشارة الصنوبر طرده أيضا وقال حنين بن اسحق اذا بخر البيت بحب الخلب هرب منه البق أجمع وكذلك اذا بخر بالعلق أو العاج أو بجلد جاموس أو باغصان شجر السرو وقال غيره اذا نقع ورق الحرمل في خل ونضح به البيت هرب منه واذا وضع الحرمل عند رأس الانسان أو رجليه لم يقرب منه البق واذا نقع السذاب في خل ونضح به البيت هرب منه واذا أخذ كندر وكبريت ودقا ورديا بماء وطلى بذلك قضيب قنب ووضعه انسان عند رأسه حيث ينام لم يقربه بق ألبتة وقال ابن جميع في الارشاد دخان الكمون والآس اليابس والترمس يطرد البق والبعوض ومما جرب فوجدنا فعاله طرد البق أن يكتب على أربع ورقات ويلصق في الحيطان الاربع ما صورته ١١١٢١٢ *(تذنيب)* قد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم البق في حديث رواه الطبراني باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا أو حسينا وقدماه على قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول حزقة حزقة ترق عين بقة فير في الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم من أحبه فاني أحبه ورواه البزار ببعض هذا اللفظ والحزقة الضعيف المتقارب الخطو ذكر ذلك له على سبيل المداعبة والتانيس وترق معناه اصعد وعين بقة كناية عن صغر العين مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف وفي كامل ابن عدي وتاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن علي بن الحسين بن محمد عن الاصبغ بن نباتة الحنظلي قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول في خطبته ابن آدم وما ابن آدم تؤلمه بقة وتنتنه عرقه وتقتله شرقه والاصبغ بن نباتة الحنظلي المذكور يروي عن علي رضي الله تعالى عنه أشياء لم يتابعه عليها أحد فاستحق من أجلها الترك روى له ابن ماجه حديثا واحدا نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل

(الحكم) يحرم أكل البق لاستقذاره كالبعوض (الامثال) قالوا أضعف من بقة (التعبير) البق فى المنام أعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد ويدل أيضا على الهم والحزن لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم والله أعلم

(البكر) الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وقد يجمع فى القلة على ابكر قال أبو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة روى مسلم عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم استلف من رجل بكرا فلما جاءت ابل الصدقة أمرنى أن أقضى الرجل بكره فقلت لم أجد فى الابل الا جملا خيارا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم أعطه فان خياركم أحسنكم قضاء وفى رواية بازلا بدل رباعيا وروى الحاكم عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال بعث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا فجئت أتقاضاه فقلت يارسول الله اقضنى ثمن بكرى قال نعم ثم قضانى فأحسن قضائى ثم جاءه أعرابى فقال يارسول الله اقضنى بكرى فقضاه بعيرا مسنا فقال يارسول الله هذا أفضل من بكرى فقال صلى الله عليه وسلم هو لك ان خير القوم خيرهم قضاء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو يعلى باسناده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى وادى عسفان قال يا أبا بكر أى واد هذا قال وادى عسفان قال صلى الله عليه وسلم لقد مر بهذا الوادى نوح وهود وابراهيم على بكرات لهم جرخطامهم الليف وأزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وروى مسلم عن سيرين بن معبد الجهنى رضى الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة قال فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المتعة فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بنى عامر كأنها بكرة عيطاء أى شابة طويلة العنق فى اعتدال فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما تعطيانى فقلت ردائى وقال صاحبى ردائى وكان رداء صاحبى أجود من ردائى وكنت أشب منه فكانت اذا نظرت الى رداء صاحبى أعجبها واذا نظرت الى أعجبتها ثم قالت أنت ورداؤك تكفيانى فمكثت معها ثلاثا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شئ من هذه النساء التى يتمتع بهن فليخل سبيلها وفى رواية فلم أخرج عنها حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والنسائى والترمذى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فعوضه منها ست بكرات فتسخطها فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان فلانا أهدى الى ناقة فعوضته منها ست بكرات فقال ساخطا لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشى أو انصارى أو ثقفى أو دوسى وفى حديث على رضى الله تعالى عنه صدقنى سن بكره وهو مثل تضربه العرب للصادق فى خبره ويقوله الانسان على نفسه وان كان ضارا له وأصله أن رجلا ساوم رجلا فى بكر يشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشترى صدقنى سن بكره وفى مسند الشافعى عن مولى لعثمان قال بينما أنا مع عثمان رضى الله تعالى عنه فى يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان رضى الله عنه فأخرج رأسه من الباب فآذاه نفح السموم فما عاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ما أخرجك فى هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى خشية أن يضيعا فيسألنى الله عنهما فقال عثمان هلم الى الماء والظل فقال عد الى ظلك فقال عندنا من يكفيك فقال عد الى ظلك ثم مضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوى الامين فلينظر الى هذا (الامثال) فى الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها وقالوا جاؤا على بكرة أبيهم يصفونهم بالقلة أى جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قلت وأصله أن قوما قتلوا وحملوا على بكرة أبيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا لكل من جاؤا مجتمعين وقال أبو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة فى الحقيقة وقال بعضهم البكرة ههنا هى التى يستقى عليها أى جاؤا ببعضهم فى أثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد وقال قوم أراد بالبكرة الطريقة أراد أنهم جاؤا

من أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال هذه مدينة عظيمة ما عرفنا مدينة بناها الجن ولا آباؤنا ثم اخربت بها بعد خمسمائة سنة فلم أر للمدينة أثرا

ومن عمره سبعين سنة أحبه أهل السموات وأهل الارض ومن عمره ثمانين سنة محى سيآته وكتب حسناته ومن عمره تسعين سنة غفر له ذنوبه وكان أسير الله فى الارض وشفع فى أهل بيته وذهب العلماء الى ان تكرر الاعوام يرى فيه حوادث عجيبة الشكل غريبة غير معهودة وبحسب اختلاف الاهوية معادن غريبة ونبات وأشجار بديعة وربما يصير العامر غابرا والغابر عامرا والبر بحرا والبحر برا والسهل جبلا والجبل سهلا كل ذلك بتقدير العزيز العليم ولنختم هذا الفصل بحكاية عجيبة *وهى ما روى انه كان فى بنى اسرائيل شاب عابد وكان الخضر عليه السلام يأتيه فسمع بذلك ملك زمانه فاحضره بين يديه وقال اذا جاءك الخضر فأتنى به والا قتلتك فقال الشاب ويحك أأتيك بالخضر قال نعم والا قتلتك فرجع الشاب الى مكانه متفكرا فى أمره حتى جاءه الخضر عليه السلام فحدثه بحديث الملك فقال امض بى اليه فلما دخلا على الملك قال له الملك أنت الخضر قال نعم قال حدثنى أعجب شئ رأيته فقال الخضر عليه السلام رأيت كثيرا من عجائب الدنيا وأحدثك بما حضرنى الآن كنت فى اجتيازى مررت بمدينة كثيرة الاهل والعمارة سألت رجلا

ورأيت هنالك رجلا يجمع العشب فسألته متى خربت هذه المدينة فقال لم تزل هذه الارض كذلك فقلت أما كان ههنا مدينة فقال ما رأينا ههنا مدينة ولا سمعنا عن آبائنا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدت بها بحرا فلقيت هنالك جماعة من الصيادين فسألتهم متى صارت هذه الارض بحرا فقالوا مثلك يسأل عن هذا انها لم تزل كذلك قلت أما كان قبل ذلك يبسا قالوا ما رأيناه ولا سمعنا به عن آبائنا ثم اجتزت بعد خمسمائة عام وقد يبست فلقيت بها شخصا يختلي فقلت متى صارت هذه الارض يبسا فقال لم تزل كذلك فقلت له اما كان بحر قبل هذا فقال ما رأيناه ولا سمعنا به قبل هذا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها مدينة كثيرة الاهل والعمارة أحسن مما رأيتها أولا فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال انها عمارة قديمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا فقال الملك اني أريد ان أتبعك وأفارق ملكي فقال له انك لا تقدر على ذلك ولكن اتبع هذا الشاب فانه يدلك على الرشاد والله الموفق للصواب تمت المقالة الاولى في العلويات والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى الازلي الذي لا أول لوجوده ولا ينتقل من حالة الى أخرى الابدي الذي لا آخر لدوامه واليه المرجع والمنتهى خلق الارض والسموات اما

على طريقة أبيهم أي يقتفون أثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة أي يكفيهم للركوب بكرة واحدة وذكر الاب احتقار وتصغير لهم (وحكمه وخواصه وتعبيره كالابل)

(البلبل) من أنواع العصافير ويقال له الكعيت والجميل مصغرات وهو النغر وسيأتي في بابه وقد أحسن من ألغز فيه بقوله

وما طائر نصفه كله * له في ذرا الدوح سير ولبث * وأينا ثلاثة أرباعه * اذا صحفوها غدت وهي ثلث

وقد أجاد علي بن المظفر أبو الفضل الآمدي قاضي واسط حيث قال

واهاله ذكر الحمى فتأوها * ودعابه داعي الصبا فتولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تثني عن الحلم النهى
فشكا جوى وبكى أسى وتنبه الـ ـوجد القديم ولم يزل متنبها
لا تنكروه على الساوة فطالما * حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
لا عتب يا سعدى عليك فسامحي * وصلي فقد بلغ السقام المنتهى

وما أحسن قول يوسف بن لؤلؤ حيث يقول

باكر الى الروضة تستجلها * فثغرها في الصبح بسام * والنرجس الغض اعتراه الحيا
فغض طرفا فيه اسقام * وبلبل الدوح فصيح على الا يكة والشحرور تمتام
ونسمة الصبح على ضعفها * لها بنا مر والمام * فعاطني الصهباء مشمولة
عذراء قالوا شون نوام * واكتم أحاديث الهوى بيننا * ففي خلال الروض نمام

ومن محاسن شعره أيضا قوله

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها * وحيا بلادا أنت في افقها بدر
وروى بقاعا جود كفك غيثها * ففي كل قطر من ندالك بحر

وله أيضا

تسلسل دمعي وهو لاشك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
وفي قلب مائي للقلوب مسرة * وقالوا سيجزى بالهنا وكذا جرى

وله أيضا

بعيني رأيت الماء ألقى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا
وقام على اثر التكسر جاريا * ألا فاعجبوا ممن تكسر قد جرى

وله أيضا

أنفقت كنز مدامعي في ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلي في البادر

والعرب تقول البابل يعندل أي يصوت وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك ابن دينار ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم مر على بلبل فوق شجرة يصفر ويحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول أكلت نصف تمرة تعالى الدنيا العفاء وهو بالمد أي على الدنيا الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين في لفظ العفق عن الزمخشري انه ذكر في تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها عن بعضهم ان البلبل يحتكر القوت حكى البويطي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه كان في مجلس مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال اني حلفت بالطلاق الثلاث ان هذا البلبل لا يهدأ من الصياح فقال له مالك قد حنثت فقضى الرجل فالتفت الشافعي رضي الله تعالى عنه الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذا الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك وكان مالك رضي الله تعالى عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده ورب ما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس في مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الفتيا اغفال وخطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعي أليس أنت الذي رويت لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم

اما أبوجهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا أبي جهم دائما على عاتقه وانما أراد من ذلك الاغلب فعرف مالك محمل الشافعي ومقداره قال الشافعي فلما أردت ان أخرج من المدينة جئت الى مالك فودعته فقال لي مالك حين فارقته يا غلام اتق الله تعالى ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاكه الله بالمعاصي يعني بالنور العلم وهو قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هكذا جاء في هذه الرواية البلبل وجاء في رواية أخرى القمري وسيأتي ان شاء الله تعالى (التعبير) هو في الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارئ لكتاب الله لا يلحق

(البلح) بضم الباء وفتح اللام قال ابن سيده انه طائر أغبر اللون أعظم من النسر محترف الريش لا تقع ريشة منه وسط ريش طائر آخر الا أحرقته وقيل هو النسر القديم الهرم والجمع بلحان

(البلشون) هو مالك الحزين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

(البلصوص) بضم الباء واللام المشددة طائر وجمعه البلنصى على غير قياس وقال سيبويه النون زائدة لانك تقول للواحد البلصوص والعامة تسميه أبو لصيص قال البطليوسي في الشرح وقد اختلف اللغويون في هذين الاسمين ايهما الواحد وأيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو الواحد والبلنصى هو الجمع وعكس ذلك آخرون وقال قوم البلصوص الذكر والبلنصى الانثى ذكره ابن ولاد وأنشد * والبلصوص يتبع البلنصى * قال وقياس جمع البلصوص بلاصيص ولم أدر ما حكم هذا الطائر

(بنات الماء) قال ابن أبي الاشعث هي سمك بحر الروم شبيهة بالنساء ذوات شعر سبط ألوانهن الى السمرة ذوات فروج عظام وثدي وكلام لا يكاد يفهم ويضحكن ويقهقهن وربما وقعن في أيدي بعض أهل المراكب فينكحونهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى عن الرويانى صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة على هيئة المرأة حلفه أنه لم يطأها وذكر القزويني أنه صيد لبعض الملوك رجل اذا تكلم لا يفهم ما يقول فزوجه بامرأة فرزق منها ولدا فصار يتكلم بلغة أبيه ولغة أمه وقد تقدم هذا في باب الهمزة في انسان الماء

(بنات وردان) يأتي ذكرها في آخر باب الواو ان شاء الله تعالى

(البهار) بضم الباء حوت أبيض طيب من حيتان البحر قال الجوهري والبهار بالضم شئ يوزن به وهو ثلثمائة رطل وقال عمرو بن العاص ان ابن الصعبة يعني طلحة بن عبيد الله ترك مائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير ذهب فجعله وعاء قال أبو عبيد القاسم بن سلام والبهار في كلامهم ثلثمائة رطل وأحسبها غير عربية وأراها قبطية

(البهثة) بالضم البقرة الوحشية وقد تقدم ذكرها

(البهرمان) ضرب من العصفور قاله ابن سيده

(البهمة) بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والانثى فيه سواء والجمع بهم وبهام وبهامات قال الازهري في شرح ألفاظ المختصر أما أسنان الغنم فساعة تضعها أمها من الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هي بهمة فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفار واحدها جفر فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو في كل ذلك جدي والانثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجذع في السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة فعلم منه أن ما نقله النووي رحمه الله عنه في عناق فيه نوع خلل والله أعلم وروى الشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الاربعة من حديث لقيط ابن صبرة واللفظ لابي داود قال كنت وافد بني المنتفق أو في وفد بني المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا عليه لم نجده في منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فأمرت لنا بحريرة أو قال بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيأ أو أمر لكم بشئ قلنا نعم يا رسول الله قال فبينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعي غنمه الى المراح

العلي وابدع الاركان والامزجة والاعضاء والقوى وانشأ الجماد والحيوان وأزواجا من نبات شتى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين محمد خير الورى وعلى آله مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى (أما بعد) فقد أردنا ان نذكر بعض عجائب مادون فلك القمر من كرة الانير وعجيب آثارها وكرة الهواء وصحوها وأمطارها وفوائد معادنها وخواص نباتها وأشجارها وخواص حيوانها وآثارها مستعينا بالله ومتوكلا على الله وبالله التوفيق

(المقالة الثانية في السفليات)

وهو مادون فلك القمر من العناصر والمولدات والنظر فيها في أمور في حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها وانقلاب بعضها الى بعض ذهب والى ان العنصر هو الاصل وانما سميت هذه الاجسام عناصر لانها أصل المولدات أعني المعادن والنبات والحيوان وتسمى أيضا أركانا وهي أربعة النار والهواء والماء والتراب فالنار حارة يابسة مكانها الطبيعي تحت الفلك وفوق الهواء والهواء حار رطب ومكانه الطبيعي تحت النار وفوق الماء والماء بارد رطب ومكانه الطبيعي تحت الهواء وفوق الارض والارض باردة يابسة ومكانه الطبيعي الوسط ثم ان كل واحد من هذه الاركان

ومعه نخلة تبعر فقال صلى الله عليه وسلم ما ولدت يا غلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة لا نريد أن تزيد فاذا ولدت لنا بهمة ذبحنا مكانها شاة قلت يا رسول الله ان لي امرأة وان في لسانها شيأ يعني البذاءة قال فطلقها اذن قلت يا رسول الله ان لها صحبة وان لي منها ولدا قال فمظها فان يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك لامتك قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال أسبغ الوضوء وخلل الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا أن تكون صائما وفي سنن أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال صلى الله عليه وسلم يدرؤها حتى لصق بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتي في الجدري نحو ذلك وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث يزيد بن الاصم عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جافى بين يديه حتى لو ان بهمة أرادت ان تمر بين يديه مرت

(البهيمة) كل ذات أربع من دواب البر والبحر قاله ابن سيده والجمع بهائم قال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كاوابد الوحش سميت بهيمة لابهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها ومنه باب مبهم أي مغلق وليل بهيم قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام فاضاف الجنس الى ما هو أخص منه وذلك ان الانعام هي الثمانية الازواج وما أضيف اليها من سائر الحيوان يقال له انعام مجموعة معها وكأن المفترس كالاسد وكل ذي ناب خارج عن حد الانعام فبهيمة الانعام هي الراعي من ذوات الاربع وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال بهيمة الانعام الاجنة التي تخرج عند الذبح من بطون الامهات فهي تؤكل من غير ذكاة ونقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس في الاجنة ما يستثنى وحل بهيمة الانعام من حكم الله تعالى اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار ما عرف أهل الجنة قدر النعمة كما أن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لاهل الايمان باهل الكفر هو عين العدل وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان روى البخاري ومسلم أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم بن أيوب فاذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم وهو أن يمسك من ذوات الروح شيء حي ثم يرمى بشيء حتى يموت وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعل ذلك ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لما لينتفع وتفويت لذكاته ان كان يذكى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن المجثمة وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر في الطير والارانب ونحو ذلك مما يجثم في الارض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وروى أبو داود والترمذي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم وفي شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أجل البهائم وخشاش الارض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وما سوى ذلك في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها *(فائدة)* قال ابن دحية في كتاب الآيات البينات اختلف الناس في حشر البهائم وفي جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الاشعري لا يجري القصاص بين البهائم لانها غير مكلفة وما ورد في ذلك من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتص للجماء من القرناء ويسئل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاخبار عن شدة التقصي في الحساب وانه لا بد من أن يقتص للمظلوم من الظالم وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني يجري القصاص بينهما ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لان البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب اذا انزجر واذا أشلي استشلى والطير والوحش تطير من الجوارح استدفاعا لشرها فان قيل القصاص

ستكيف بكيفيتين يشاكل الذي بقربه بكيفية ويضاده باخرى فلاجل مشاكلها تقاربت مراكزها ولاجل تضادها تباينت واختص كل بمركز لا يقف الا فيه الا اذا منعه مانع فاذا ارتفع المانع كان النزوع الى مركز العالم فهو ثقيل وان كان الى المحيط فهو خفيف والله أعلم *(فصل)* في انقلاب هذه العناصر بعضها الى بعض اما الهواء فينقلب ماء كما يشاهد في القطرات المجتمعة على سطح الاناء المتخذ من الصفر فانك اذا تركت فيه ماء يرى على اطراف الاناء قطرات من الماء ومعلوم ان ذلك ليس من ترشح الاناء بل سببها ان الهواء المحيط بالكون يصير باردا بسبب برودة الجدر فيصير ماء ويقع على اطراف الاناء والماء أيضا ينقلب هواء كما يشاهد من البخارات الصاعدة من حرارة الشمس أو النار والهواء ينقلب نارا كما يشاهد من السموم في بعض المواضع عند شدة الحر وكما نرى من كبير الحدادين اذا بالغوا في نفخه فان هواءه يصير بحيث اذا دنا منه شيء احترق والماء ينقلب أرضا كما نرى من بعض المياه انها تصير حجرا والارض تنقلب ماء كما يفعله أصحاب الاكسير بسحق أجزائها وخلط بعض الادوية بها حتى تصير كلها ماء ولا تبقى فيها أجزاء الارضية والله تعالى هو الموفق للصواب *(النظر الاول في كرة النار)* النار جرم بسيط طباعه ان يكون حارا يابسا بسيط مكانه

انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنم اغير مكلفة الا أن الله يفعل في ملكه ما أراد كما سلط عليها في الدنيا التسخير لبني آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضا فان البهائم انما يقتص منها لبعضها من بعض الا أنها لا تطالب بارتكاب نهي ولا بمخالفة أمر لان هذا مما خص الله به العقلاء ولما كثر التنازع رجعنا لما أمرنا به وبنا بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ووجدنا القرآن العظيم يدل على الاعادة في الجملة قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم الى قوله ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت والحشر في اللغة الجمع وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا فهذا يدل على حشر الابل مع الناس وروى الامام أحمد بسند صحيح الى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء حتى للذرة من الذرة فاذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل من هو مكلف مأمور نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدين الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه أيضا وفي غيره ما من صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيل واحد تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها الحديث بطوله وفي صحيح البخاري ليأتين أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغت وصح عنه صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة الا الجن والانس واصاختها بالهام الله اياها في ذلك اليوم محمول على ما جبلها الله تعالى عليه من توقيها لما يضرها وانقيادها الى ما ينفعها جبلة لا عقلا واحساسا حيوانيا لا ادراكا فهميا واذا جبل الله النملة على حمل قوتها وادخاره لزمن الشتاء فجبلة البهيمة على الاصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها لما سلبها لعقل جعل لها حسا تفرق به بين الضار لها والنافع وجبلها على أشياء وألهمها اياها لا توجد في الانسان الا بعد التعلم وتدقيق النظر فمنها النحلة المحكمة لتدبيس مخزن قوتها حين يتعجب منه أهل الهندسة والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك السرفة في احكام بيتها مربعا من عيدان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة في عهد سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والبهيم من الحيل الذي لا شية فيه الذكر والانثى فيه سواء والبهم من النعاج السود التي لا بياض فيها وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث يحشر الناس يوم القيامة بهما فمعناه أنه ليس بهم شئ مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وانما هي أجساد مصححة لخلود الابد في الجنة أو النار وقيل بل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شئ وهذا يخالف الاول من حيث المعنى ومن شعر مسعر بن كدام أحد الاعلام

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

(فرع) اختلف أصحابنا في نقض الوضوء بمس فرج البهيمة على وجهين أحدهما ينقض لعموم النقض بمس الفرج والاصح أنه لا ينقض اذ لا حرمة لها ولا تعبد عليها وما مر بها فلا ينقض قطعا قال الدارمي ولا فرق في الخلاف بين البهائم والطير (الامثال) قالوا ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة يضرب في مدح القدرة على الكلام

(البوم والبومة) بضم الباء طائر يقع على الذكر والانثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر وكنية الانثى أم الخراب وأم الصبيان ويقال لها أيضا غراب الليل قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى

نحت كرة الفلك لا لون لها زعموا أن النار الصرف لا يدركها البصر لانا نرى الشمع اذا اشتعل كانت شعلته منفصلة عن الفتيلة ولا شك ان الحرارة عند اتصال الفتيلة أقوى وأيضا ان كيرا لحداد بين اذا بالغ في نفخه صار هواء بحيث اذا دنا منه شئ يحترق ولا ضوء له نعلم ان النار القوية الصرف لا لون لها والنار التي هي فوق العناصر في غاية القوة والخلوص فلذلك لا تدركها الابصار انظر الى حكمة الباري كيف جعل كرة الاثير دون فلك القمر كيما يحترق بحرارتها الادخنة الغليظة الصاعدة وتلطف البخارات العفنة ليكون الجو أبدا شفافا وجعلها طبقة واحدة شديدة الحرارة محيلة لكل ما وصل اليها من الابخرة والادخنة نارا صرفا لما ذكرنا من الحكمة وخلقها غير ملونة اذ لو كانت مضيئة كالنار التي عندنا لمنعت الابصار عن رؤية عالم الافلاك ثم حجبها بكرة الزمهرير ليمنع برد الزمهرير روح الاثير عن الحيوانات والنبات والا لأدى الى هلاكهم أي شئ أعجب من خروج هذا الجرم النوراني من الحديد والحجر الكثيفين أو من الشجر الاخضر الذي يخالف طبيعة النار أو من الحرارة والضياء اللتين يلازمانهم من غلبتها وسلطانها على الاجسام حتى على الصخرة الصماء فتجعلها ترابا وعلى الحديد فتذيبه واذا تفكرت في المصابيح المتعلقة بها للخلق

والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وهذه الاسماء كلها مشتركة أى تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطيور يصيد الفأر وسام أبرص والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض ومن طبعها ان تدخل على كل طائر فى وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه وهى قوية السلطان بالليل لا يحتملها شئ من الطير ولا تنام الليل فاذا رآها الطير بالنهار قتلنها وتنتف ريشها لعداوة التى بينهن وبينها ومن أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ونقل المسعودى عن الجاحظ أن البومة لا تظهر بالنهار خوفا من ان تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور فى نفسها انها أحسن الحيوان لم تظهر الا بالليل وتزعم العرب فى أكاذيبها ان الانسان اذا مات أو قتل تتصور نفسه فى صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفى ذلك يقول توبة الحميرى أحد عشاق العرب

ولوان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال انها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شئ من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه والبوم أصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفى أصل طبعها عداوة الغربان وفى تاريخ ابن النجار ان كسرى قال لعامل له صدلى شر الطير واشوه بشر الوقود واطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى وأطعمها ساعيا وفى سراج الملوك للامام أبى بكر الطرطوشى فى الباب السابع والاربعين ان عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه به ان قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل الا ان تجعلى لى صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن ان دام ولينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة ورأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده رقعة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل وانظر ما يكتب واتنى به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فاذا هو

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم * متى يعشش فيك البوم والبوم
يوم يعشش فيك البوم من فرحى * يكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والاوانى والامتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى و يعجز عنه فهمى وانى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابا ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وماذا لك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون اعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنة مادام قصرنا عامرا بأهله وأنشد وانى معنى ذلك

اذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه
فكم دحت الايام أرباب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(الحكم) يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعى ذكر أبو عاصم العبادى أن البوم حرام كالرخم وكذلك الضوع وعن الشافعى رحمه الله قول انه حلال وهذا يقتضى أن الضوع غير البوم لكن فى الصحاح أن الضوع

سميا النوع الانسان وجد فهم الانسان (١٤٠) عن ضبطها فاصرا ولهذا قال تعالى نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فسبحانه ما أعظم شأنه (ومن النيران) العجيبة نار خلقها الله لقبول القربان تنزل من السماء تأكل القربان المقبول وهى التى أكلت قربان هابيل دون قربان قابيل وكان ذلك الامتحان فى بنى اسرائيل أيضا اذا أرادوا امتحان اخلاصهم تركوا القربان فى بيت لا سقف له وبنيهم يدخل البيت ويدعو الله تعالى والناس خارج البيت فينزل من السماء نار بيضاء لها دوى محيط بالقربان فتأكله وهى التى أخبر الله تعالى عنها حيث قال الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فهذه نار الرضا فسبحان من جعلها مرة للرضا ومرة للسخط ومنها نار جعلها الله تعالى لسخطه كنار أصحاب الجنة التى ذكرها الله تعالى وهو انه كان لرجل صالح بستان اذا كان يوم قطافه يطعم من جاءه من المساكين فلما مات عزم أولاده على أن لا يعطوا المساكين شيأ و يقطفوها سرا فلما ذهبوا اليها وجدوها قد احترقت فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون الى قوله فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون (ومنها) نار الصاعقة وهى نار تسقط من السماء تحرق أى جسم صادفته وتنقد فى الصخرة الصماء لا يرد عليها الا الماء

طائر

طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل انه ذكر البوم فعلى هذا اذا كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الانثى والذكر من الجنس الواحد لا يختلفان فى الحل والحرمة اه وقال فى الروضة الاشهر أن الضوع من جنس الهام فعلكم بتحريمه (فائدة) روى ابن السنى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف فى أم الصبيان فقيل البومة كما تقدم وقيل التابعة من الجن (الخواص) اذا ذبح البوم بقيت احدى عينيه مفتوحة والاخرى مضمومة فالمفتوحة اذا جعلت تحت قصر خاتم من ابنسه سهر مادام عليه والاخرى بالعكس قال الطبرى فاذا اشتبه عليك المنومة من المسهرة فاجعلهما فى الماء فالتى ترتفع على الماء هى المسهرة والتى ترسب هى المنومة وقال هرمس اذا أخذ قلب بومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة فى حال نومها تكلمت بكل ما فعلته فى يومها والاكتحال بمرارتها ينفع من ظلمة البصر وقلب البومة الكبيرة اذا قلع وشد فى جلد ذئب وعلق على العضد أمن حامل ذلك من اللصوص وسائر الهوام ولم يخف أحدا من الناس وان اكتحل بمذاب شحمها فأى مكان دخله بالليل رآه مضيأ وهى تبيض بيضتين احداهما تخلق والاخرى لا تخلق فان أردت معرفة التى تخلق من التى لا تخلق فادخل فهار يشة فالتى تخلق تبين لك تخلقها الريشة (التعبير) البوم فى المنام لص مكار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيبته ويدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل والله أعلم

(البوم) بضم الباء وتشديد الواو طائر يشبه البوم الا أنه أصغر منه والانثى بومة ويشبه بها الرجل الاحمق قال امرؤ القيس

أيا هند لا تنكحى بومة * عليه عقيقته أحسبا

الاحسب من الناس الذى فى شعره شقرة وصفه باللؤم والشح يقول كأنه لم تحلق عقيقته فى صغره حتى شاخ وقيل انه الرجل الضعيف الطائش والبومة ما أطارته الريح والبوه ذكر البوم وقيل البوه الكبير من البوم قال رؤبة يذكر كبره * كالبوه تحت الظلمة المرشوش * وقيل البوه طائر يشبه البوم وقيل الاحسب الذى بيض جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض ويكون ذلك فى الناس والابل وقيل الاحسب الابرص * وحكمه وخواصه وتعبيره كالبوم فى جميع ما تقدم

(بوقير) قال القزوينى انه طائر أبيض تجىء منه طائفة كل سنة فى وقت معلوم الى جبل يقال له جبل الطير بصعيد مصر بقرب انصنا بلدة قديمة أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فتتعلق على هذا الجبل وفيه كوة يأتى كل واحد منها ويدخل رأسه فيها ثم يخرجه ويلقى نفسه فى النيل ثم يخرج ويذهب نفسه من حيث جاء ولم تزل هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيقبض عليه شىء من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا حتى يتلف ثم يسقط بعد مدة فاذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون فى الحال فلا يرى شىء من ذلك الطير فى ذلك الجبل الى مثل ذلك الزمان من العام المقبل قال أبو بكر الصولى سمعت من أعيان تلك البلاد أنه اذا كان العام مخصبا قبضت تلك الكوة على طائرين وان كان متوسطا قبضت على طائر واحد وان كان مجدبا لم تقبض على شىء

(البينيب) على وزن فيعيل سمك بحرى معروف عند أهل البحر

(البياح) بكسر الباء مخففا ضرب من السمك وربما فتح وشدد قاله الجوهرى

(أبو براقش) طائر كالعصفور يتلون ألوانا قال الشاعر كأنى براقش كل يو * م لونه يتخيل

يضرب به المثل فى التنقل والتحول وقال القزوينى انه طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار فى حجم الاقلق يتلون فى كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر قال ولم يحضرنى شىء من خواصه

(أبو برا) طائر يسمى السموأل وسيأتى فى باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

(أبو بريص) بفتح الباء هو الوزغ الذى يسمى سام أبرص وسيأتى الكلام عليه فى باب السين والواو فى لفظ الوزغ وسام ابرص ان شاء الله تعالى

(باب التاء المثناة)

(التالب) الوعل والانثى تالبة حكاه ابن سيده وسيأتى الكلام عليه فى باب الواو فى لفظ الوعل ان شاء الله تعالى

نارا الحرتين كانت ببلاد عبس فاذا كان الليل تسطع من السماء وكانت بنو طيئ تنفش بها ابلها من مسيرة ثلاث وربما بدر منها عبق فيأتى كل شىء يقربها فتحرقه واذا كان النهار كانت دخانا فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسى وهو أول نبى من بنى اسمعيل فاحتفرلها بئرا وأدخلها والناس ينظرون حتى غيبها وقصتها مشهورة

(فصل) فى الشهب وانقضاض الكواكب زعموا ان الدخان اذا صعد الهواء ولم تصبه برودة حتى يصل الى الطبقة النارية فان لم تنقطع مادته عن الارض وكان فى الدخان دهنية تشتعل النار فيه ويصير كله نارا ويرجع الى مادة الدخان مثاله ان السراج اذا أطفئ وجعل تحت شعلته سراج آخر فاذا وصل دخان المنطفئ الى الشعلة ترجع النار عن الشعلة وتوقد السراج المنطفئ وأما اذا كانت مادته لطيفة تأخذها النار وتصير نارا صرفا وقد ذكرنا ان النار الصرف لا ترى وان كانت المادة كثيفة فاذا أخذت النار فيها تبقى زمانا فترى منها أشكال بحسب مادة الدخان وهيئتها فربما يرى كوكبا ذا زاوية وعلى شكل تنين أو على شكل حيوان ذى قرنين أو على شكل أعمدة مخروطة وربما يرى على شكل كرة تتدحرج على شكل الفلك وربما كانت المادة الدخانية كثيرة فاذا أخذت النار فيها اشتعلت اشتعالا عظيما حتى أضاء الهواء منها واستنار

*(التبيع)*ولد البقرة أول سنة وبقرة تبيع معها ولدها والانثى تبيعة والجمع تباع وتبائع مثل أفيل وافال وأفائل وقد تقدم فى باب الهمز وروى الامام مالك فى الموطأ وأبو داود والترمذى والنسائى وآخرون عن معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأمرنى أن آخذ من كل أربعين بقرة بقرة ومن كل ثلاثين مسنة تبيعا أو تبيعة قال الترمذى حديث حسن وروى مرسلا وهو أصح والمسنة ما استكملت سنتين ودخلت فى الثالثة والتبيع هو الذى يتبع أمه وان كان له دون سنة قال الرافعى وحكى جماعة أن التبيع الذى له ستة أشهر والمسنة التى لها سنة وهذا غلط ليس معروفا من المذهب

*(التبشر)فى أدب الكاتب لابن قتيبة انه بفتح التاء المثناة من فوق و بالباء الموحدة ثم بالشين المعجمة وقيل بضم التاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة طائر يقال له الصفارية والتاء فيه زائدة وسيأتى الكلام عليه فى باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى

(التثفل) بضم التاء أوله وسكون الثاء المثلثة كقنفذ ولد الثعلب والتاء فيه زائدة

(التدرج) كجعفر طائر كالدراج يغرد فى البساتين بأصوات طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب يتخذ داره فى التراب اللين ويضع البيض فيها ثلاثا يتعرض للآفات وقال ابن زهر هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس (وحكمه) الحل لعدم استخباثه وان كان نوعا من الدراج وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى (الخواص) لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد فى الفهم والباه واذا أخذت مرارته وسعط بها من به خبل أو وسواس نفعه وان شوى لحمه وأطعم منه وهو حار نافع أيام أبرأه

(النخس) كصرد الدلفين وسيأتى فى باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى

(التفلق) كزبرج طائر من طير الماء قاله فى العباب

(التفه) ويسمى عناق الارض والغنجل نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيده فى غاية الجودة والملاحة ويصاد بما واثب الانسان فيعقره ولا يطعم غير اللحوم ويصاد الكركى وما قاربه من الطير فيطعل به فعلا حسنا وقد وصفه الناشى فى أبيات منها

حلوا الشمائل فى أجفانه وطف * صافى الاديم هضيم الكشح ممسود
فيه من البدر أشباه توافقه * منها له سطع فى وجهه سود
كوجه ذا وجه هذا فى تدوره * كأنه منه فى الاجفان معدود
له من الليث ناباه ومخلبه * ومن غريب الظباء النحر والجيد
اذا رأى الصيد أخفى شخصه أدبا * وقلبه باقتناص الطير مزؤد

(الحكم) يحرم أكله لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب ومخلب من السباع وقال بعض أصحابنا انه السنور البرى وانه قريب من الثعلب وانه على شكل السنور الاهلى وفى حكمه وجهان أصحهما التحريم لانه يأكل الفأر (الامثال) قالت العرب أغنى من التفه عن الرفه والرفه التبن والاصل فيهما رفهة وتفهة قال حمزة وجمعهما تفهات ورفات قال الشاعر غنينا عن حديثكم قديما * كما غنى التفهات عن الرفات

ويقال أيضا استغنت التفه عن الرفه وذلك أن التفه سبع لا يقتات الرفه أصلا وانما يغتذى باللحم فهو يستغنى عن التبن والمعروف فى التفه والرفه تخفيف الفاء وقال الاستاذ أبو بكر هما مشددتان وقد أوردهما الجوهرى فى باب الهاء فقال التفه والرفه وفى الجامع مثله الا انه قال ويخففان وأما الازهرى فانه أورد الرفه فى باب الرفت بمعنى الكسر وقال ثعلب عن ابن الاعرابى الرفت التبن وفى المثل أغنى من التفه عن الرفت قال الازهرى والتفه تكتب بالهاء والرفت بالتاء قال المبرد انى وهذا من أصح الاقوال لان التبن مرفوت أى مكسور

(التم) طائر نحو الاوز فى منقاره طول وعنقه أطول من عنق الاوز (وحكمه) الحل لانه من الطيبات

(التمساح) اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب قال العزيزى وهذا الحيوان على

خاتمة

من الحكماء من شبه تعلق النفس الانسانى ببدنه اذا صار مستعد القبول النفس بتعلق النار بالفتيلة اذا صارت مستعدة لذلك وكما ان ابطال هذا التعلق سهل بنفخه أو غيره فكذلك ابطال تعلق النفس بالبدن سهل بطريق الاختراع وكما ان السراج ينطفئ بانتهاء الدهن فكذلك النفس تفارق عند انتهاء الرطوبة الغريزية بحدوث الحمى وغيرها والانسان يعيش فى مكان لا ينطفئ فيه النار ولذلك اذا أراد أصحاب المعادن والخبايا دخول نقب أو مغارة أخذوا شعلة على رأس خشبة طويلة وقدموها فان بقيت الشعلة دخلوها وان انطفأت لم يتعرضوا لها وتركوها والمصباح عند ذهاب دهنه وانطفائه ينتعش مرتين أو ثلاثا انتعاشا ساطعا ثم يخمد كما أن الانسان قبيل موته يزيد قوة وتسمى راحة الموت ولم يكن بعد ذلك لبث والله الموفق للصواب

(النظر الثانى فى كرة الهواء)

الهواء جرم بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا شفافا متحركا الى المكان الذى تحت كرة النار وفوق الماء زعموا ان الاجرام الواقعة ما بين سطح الماء وسطح فلك القمر ثلاثة أقسام أولها مايلى القمر وآخرها مايلى سطح الماء والارض واوسطها الهواء الواقع بينهما اما الهواء المماس لفلك القمر

صورة الضب وهو من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا فى فكه الاعلى وأربعون فى فكه الاسفل وبين كل نابين سن صغيرة مربعة ويدخل بعضها فى بعض عند الانطباق وله لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه وله أربع أرجل وذنب طويل وهذا الحيوان لا يكون الا فى نيل مصر خاصة وزعم قوم أنه فى بحر السند أيضا وهو شديد البطش فى الماء ولا يقتل الا من ابطيه ويعظم حتى يكون طوله عشرة أذرع فى عرض ذراعين وأكثر ويفترس الفرس واذا أراد السفاد خرج هو والانثى الى البر فيلقى الانثى على ظهرها ويستبطنها فاذا فرغ قلبها لانها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويبس ظهرها وهو اذا تركها على تلك الحال لم تزل كذلك حتى تقلب وتبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى صار سقنقورا ومن عجائب أمره انه ليس له مخرج فاذا امتلا جوفه بالطعام خرج الى البر وفتح فاه فيجىء طائر يقال له القطقاط فيلقط ذلك من فيه وهو طائر أرقط صغير يأتى لطلب المطعم فيكون فى ذلك غذاء له وراحة للتمساح ولهذا الطائر فى رأسه شوكة فاذا أغلق التمساح فمه عليه نخسه بها فيفتحه وسيأتى ذكر هذا الطائر ان شاء الله تعالى وزعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن للتمساح ستين سنا وستين عرقا ويسفد ستين مرة وتبيض الانثى ستين بيضة ويعيش ستين سنة وقال أبو حامد الاندلسى ان له ثمانين نابا أربعون نابا فى الفك الاعلى وأربعون فى الفك الاسفل وهو أبدا يحرك فكه الاعلى وفكه الاسفل عظمه متصل بصدره وليس له دبر وله فرج ينسل منه وهو شر من كل سبع فى الماء ومن شأنه انه يغيب فى باطن الماء أربعة أشهر مدة الشتاء كله ولا يظهر والكلب البحرى عدوه فاذا نام فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه فى الطين ويتجفف ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه ويخرج من مراق بطنه بعد أن يقتله وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضا (وحكمه) تحريم الاكل للعدو بنابه كذا علله جماعة من الاصحاب وقال الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه القرش حلال ثم قال فان قلت أليس هو مما يتقوى بنابه فهو كالتمساح والصحيح تحريم التمساح قلت لا نسلم أن ما يتقوى بنابه من حيوان البحر حرام وانما حرم التمساح كما قال الرافعى فى الشرح للخبث والضرر نعم كلام التنبيه يقتضى أن تحريمه لكونه مما يتقوى بنابه ولا ينبغى تعليل تحريمه بذلك فان فى البحر حيوانا كثيرا يفترس بنابه كالقشر وغيره وهو حلال ولا ريب فى أن البحرى مخالف للبرى اه وهو الظاهر والله أعلم (الامثال) قالوا أظلم من تمساح وكافأه مكافاة التمساح (الخواص) عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه فى الحال اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى واذا عجن شحمه بشمع وجعل فتيلة وأسرج فى نهر لم تصح ضفادعه واذا قطر شحمه فى الاذن الوجعة شفاها واذا أدمن تقطيره فى الاذن نفع الصمم ومرارته يكتحل بها للبياض الذى فى العين فيذهب واذا علق شئ من أسنانه التى فى الجانب الايمن على الرجل زاد جماعه وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات أول سن من الجانب الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهبها وكبده يبخر به صاحب الصرع يزول صرعه وقطعة من جلده تشد على جبهة الكبش يغلب الكباش وزبله الذى يوجد فى بطنه يزيل البياض الحادث والقديم اكتحالا ورائحته كرائحة المسك وتقول القبط انه المسك الا أن فيه سهوكة (التعبير) التمساح فى المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة

(التميلة) دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تملان قاله ابن سيده

(التنوط) فى الكفاية لابن الرفعة انه بضم التاء وكسر الواو ويجوز فتح التاء المشددة وفتح النون وضم الواو المشددة وقال غيره هو طائر يجوز فى واوه الضم والفتح قال الاصمعى انما سمى بذلك لانه يدلى خيطا من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوطة ومن شأن هذا الطائر انه اذا أقبل عليه الليل يتنقل فى زوايا بيته ويدور فيها ولا يأخذه قرار الى الصبح خوفا على نفسه وهذا الطائر هو الصفار وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى (وحكمه) الحل لانه من نوع العصافير (الخواص) قال القزوينى فى عجائب المخلوقات يذبح التنوط بسكين ويسقى دمه لمن يعربد فى سكره فلا يعود الى ذلك أبدا ومرارته تطبخ بالسكر وتسقى لصبى فيحسن خلقه وعظمه يعلق على

فلدوام دورانه مع الفلك وسرعة حركته صار نارا فى غاية الحرارة ويسمى الاثير وقد مر ذكرها وكلما كان منهبطا الى أسفل كان ابطأ حركة وأقل حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة الى ان تصير فى غاية البرد ويسمى الزمهرير وأما القسم الثالث فانه بواسطة مطارح شعاعات الشمس وغيرها من الكواكب على سطح الارض وانعكاسها صار معتدلا ولولا ذلك لكان الهواء المماس لسطح الارض أشد بردا مما سواه كما يعرض ذلك للموضع الذى تحت القطب الشمالى لبعد الشمس عنه فيبرد فيه الهواء ويجمد الماء ويظلم الجو ويهلك الحيوان والنبات وذكروا ان أكثر ما تكون كرة النسيم ستة عشر ألف ذراع ارتفاعا وأقله ما يطابق سطح الارض فان أعلى جبل يوجد على وجه الارض لا يبلغ ارتفاعه هذا المبلغ ولا تمنع حرارة الجو هناك من انعقاد الغيم فان المانع من انعقاد الغيم فى الهواء حرارة الجو وأما سطح كرة النسيم فانه متداخل فى عمق الارض الى نهاية ما ثم يقف فان النازلين الى أسفل لطلب المعادن اذا احتاجوا الى النسيم نفخوا بالمنافخ والانابيب ليستنشقوا النسيم ويضىء سراجهم فان النسيم متى انقطع عنهم انطفأ سراجهم واختنقوا ولا يعيش الحيوان دون البرية الا فى موضع يوجد به النسيم وللهواء تغيرات عجيبة

واستحالات من النور والظلمة والحر والبرد وقد سبق القول فيه وأما ما يحدث من كثرة الابخرة والادخنة واختلاف الرياح والزوابع والهالة وقوس قزح والغيوم والرعود والبروق والصواعق والامطار والضباب والطل والصقيع والثلوج والشهب وذوات الاذناب فان بعضها يقع في كرة النار وقد ذكرناه ومنها ما يقع في كرة الزمهرير وكرة النسيم فلنذكر الآن ذلك والله الموفق للصواب

(فصل) في السحاب والمطر وما يتعلق بهما زعموا ان الشمس اذا أشرقت على الماء والارض حللت من الماء اجزاء لطيفة مائية تسمى بخارا ومن الارض اجزاء لطيفة أرضية تسمى دخانا فاذا ارتفع البخار والدخان في الهواء ودافعهما الهواء الى الجهات ومن فوقهما برد الزمهرير ومن أسفلهما مادة البحار غلظا في الهواء وتداخلت أجزاء بعضهما في بعض فيكون منهما سحاب مؤلف متراكم ثم ان السحاب كلما ارتفع انضمت اجزاء البخار بعضها الى بعض حتى يصير ما كان منها دخانا ركاما وما كان بخارا ماء ثم تلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض فتصير قطرا ثم تأخذ راجعة الى أسفل فان كان معود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد منعه من الصعود وأجمده أولا فصار سحابا رقيقا وان كان البرد مفرطا أجمده

الصبي وقت زيادة القمر فيبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه اللقاء

(التنين) ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها وكنيته أبو مرداس وهو أبيض نوع من السمك وقال القزويني في عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما تري فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها في البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله اليها ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج روى عن بعضهم أنه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحي السمك ورأسه كرأس الانسان لكنه كالتل العظيم وأذناه طويلتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا روى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ على الارض ما نبتت خضرا ورواه الترمذي عنه مطولا قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكثرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى أكثر واذكر هاذم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لمن أحب من يمشي على ظهري الي فذ ولينك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك قال فيتسع له قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لمن أبغض من يمشي على ظهري الي فذ ولينك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابع يديه هكذا وشبكها ثم يقيض له تسعون تنينا أو تسعة وتسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يبعث الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وروى الائمة أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قال لشعيب عليه الصلاة والسلام أيما الاجلين الآية أمره ما جن الليل أن يدخل بيتا عينه له ويأخذ منه عصا من العصي التي فيه فدخل موسى البيت وأخذ العصا التي أخرجها آدم معه من الجنة وكانت من آس الجنة فتوارثها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى صارت الى شعيب عليه السلام فامره أن يلقيها في البيت ويدخل ويأخذ عصا أخرى فدخل وأخرجها كذلك سبع مرات فعلم شعيب أن لموسى شأنا فلما أصبح قال له سق الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك فانها وان كان بها عشب كثير فيها ثنين كبير يقتل المواشي فساق موسى الاغنام الى مفرق الطريق فاخذت نحو اليسار ولم يقدر على ردها فسرحها في الكلأ ثم نام فخرج التنين فخار بته العصا حتى قتلته فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فعاد الى شعيب فاخبره الخبر فسر بذلك وقال كل ما ولدت هذه المواشي ذالونين في هذه السنة فهو لك فقدر الله تعالى أن ولدت كلها في تلك السنة ذالونين فعلم شعيب أن لموسى عند الله مكانة فاقام عنده ثمانيا وعشرين سنة الى أن تمت له أربعون سنة ثم خرج عنه باهله (وأما حكمه) فعلى ما قال القزويني أكله حرام لكونه من جنس الحيات وعلى انه سمك يؤذي بنابه فالظاهر التحريم أيضا كالنمساح (الخواص) زعموا أن أكل لحمه يورث الشجاعة ودمه اذا طلي به على الذكر وجامع امرأته حصل لها لذة عظيمة (التعبير) التنين في المنام ملك فان كان له رأسان أو ثلاثة فهو أشد لشره والمريض اذا رأى تنينا دل على موته ومن الرؤيا المعبرة أن امرأة رأت في منامها كأنها وضعت تنينا فولدت ولدا زمنا وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه

(التورم) القطقاط قال ابن بختيشوع هو على شكل الحمامة ويقال له طير النمساح قال وفي جناحه

شوكتان هما سلاحه اذا أطبق عليه التمساح فمه نخسه فيفتح فاه فيخرج كما تقدم قال ومن خواصه اذا أخذنا يعنى الشوكتين أو احداهما وصيرنا فى موضع قد بال فيه انسان مرض ذلك الانسان ولم يزل مريضا حتى تنزع الشوكة من ذلك المكان الذى بال فيه واذا علق ذلبه على من به وجع المعدة أبرأه الله تعالى

(التوليب) الجحش قالوا أطوع من توليب قال سيبويه هو مصروف لانه فوعل ويقال للاتان أم توليب وسيأتى حكمه فى باب الحاء المهملة ان شاء الله تعالى

(التيس) الذكر من المعز والوعول والجمع تيوس وأتياس قال الهذلى

من فوقه أنسر سود وأغربة * ونحته اعنز كلف وأتياس

والتياس الذى يمسكه ويقال فى فلان تيسية وناس يقولون تيوسية قال الجوهرى ولا أعرف صحتها ويقال للذكر من الظباء أيضا تيس ويقال نب التيس ينب نبيبا اذا صاح وهاج وقد مثل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فيما روى مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذى عضلات عليه ازار قد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نفرنا غازين فى سبيل الله تخلف أحدكم ينب نبيب التيس يمخ احداهن الكثبة ان الله لا يمكننى من أحد منهم الا جعلته نكالا أو نكالة وفى كامل ابن عدى فى ترجمة ابراهيم بن اسمعيل بن أبى حبيبة من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه بقطيع من غنم يقسمها بين أصحابه فبقى منها تيس فضحى به وفيه فى ترجمة أبى صالح كاتب الليث بن سعد واسمه عبد الله بن صالح عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بالتيس المستعار هو المحلل ثم قال لعن الله المحلل والمحلل له والحديث المذكور رواه الدارقطنى وابن ماجه عن كاتب الليث بن سعد عن مشرح بن هاعان المصرى عن عقبة بن عامر باسناد حسن وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قيل انما لعنه النبى صلى الله عليه وسلم مع حصول التحليل لان التماس ذلك هتك للمروأة والملتمس ذلك هو المحلل له واعارة التيس للوطء لغرض الغير أيضا رذيلة ولذلك شبهه بالتيس المستعار وانما يكون كالتيس المستعار اذا سبق التماس من المطلق والعرب تعير باعارة التيس قال الشاعر * وشر منيحة تيس معار * وفى آخر شفاء الصدور لابن سبع السبتى عن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم قال كنت مع أبى بعدما كف بصره وهو بمكة فمر بنا على قوم من أهل الشام فى صفة زمزم فسبوا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال لسعيد بن جبير وهو يقوده ردنى اليهم فرده فقال أيكم الساب لله ولرسوله فقالوا سبحان الله ما منا أحد سب الله ورسوله فقال أيكم الساب لعلى قالوا اما هذا فقد كان فقال ابن عباس انى أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله كبه الله تعالى على منخريه فى النار ثم ولى عنهم فقال يا بنى ما رأيتهم صنعوا فقلت يا أبت

نظروا اليك باعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال ردنى يا بنى فقلت شزر العيون منكسى اذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر اه

وفى تهذيب الكمال فى ترجمة عبد العزيز بن منيب القرشى وكان طويل اللحية أن على بن حجر السعدى نظر اليه وقال ليس بطول اللحى * تسمو جبون القضا * ان كان هذا كذا * فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب فى التوراة لا يغرنك طول اللحى فان التيس له لحية وسيأتى فى المعز بيان حكمه وفى تاريخ الاسلام للعلامة الذهبى ان فى سنة تسع وتسعين ومائتين وردت هدايا مصر على المقتدر فيها خمسمائة ألف دينار وتيس له ضرع يحلب لبنا وضلع انسان عرض شبر فى طول أربعة عشر شبرا وفى كتاب الترغيب والترهيب فى باب ذم الحاسد من حديث نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى على أمتى زمان يحسد فيه الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض وفى الحلية عن مالك بن دينار انه قال تجوز شهادة القراء فى كل شئ الا شهادة بعضهم على بعض فانهم أشد

الاجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية وينزل بالرفق فلذلك لا يكون له فى الارض وقع شديد كالمطر والبرد فان كان الهواء دفيا وارتفع البخار فى الغيوم وتراكمت منه السحب طبقات بعضها فوق بعض كما نرى فى أيام الربيع والخريف كأنها جبال من قطن منديف فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت اجزاؤها فصارت قطرا عرض لها الثقل فاخذت تهوى من أعلى السحاب وتلتئم القطرات الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من أسفلها صارت قطرا كبارا فان عرض لها برد مفرط فى طريقها جمدت وصارت بردا قبل ان تبلغ الارض وان لم تبلغ الابخرة الى الهواء البارد فان كانت كثيرة صارت ضبابا وان كانت قليلة وتكاثفت ببرد الليل ولم تجمد نزلت طلا وان انجمدت نزلت صقيعا والله أعلم (واعلم) ان من لطف البارى عز وجل أن أنزل المطر فى كل سنة مقدارا معلوما عنده الى مستقر الحيوان لا الى القفار البلاقع التى لا حيوان بها فان أهل التجربة زعموا ان كل بقعة بينها وبين البحر لا يكون أكثر من مسيرة أربعين يوما فانها لا تصلح لمسكن الحيوان لان المطر لا ينزل بها ثم من تمام لطفه عز وجل أن أنزل المقدار الذى

يكون كافيا لا قاصرا فلا ينبت شيأ ولا زائدا على الحاجة فيعفن النبات ويفسده ويضر بالحيوان كما فعل بقوم نوح عليه السلام والى هذا المعنى أشار جل قدرته بقوله أنزل من السماء ماء بقدر ثم انزاله قطرات صغيرة فلو صبه صبا لخدش الارض وأتلف الزرع فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه والله الموفق *(فصل في الرياح)* زعموا ان حدوث الرياح من تموج الهواء وتحركه الى الجهات كما ان تموج البحر هو تدافع الماء بعضه لبعض الى الجهات فان الهواء والماء بحران واقعان غير أن أجزاء الماء ثقيلة الحركة وأجزاء الهواء خفيفة الحركة واما كيفية حدوثها فان الادخنة التي تصعد من الارض من تأثير الشمس وغيرها اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها واما ان تبقى على حرارتها فان انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح وان بقيت على حرارتها تصاعدت الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك فتردها الحركة الدورية الى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح وربما تحلل تلك الادخنة الهواء فيتحرك من جانب الى جانب فيحدث منها الريح أيضا وسبب تحلل الهواء لها اما من خروجها من مخرج معوج أو رد الرياح النازلة اياها من الصعود المستقيم وربما تصل الى الهواء رياح أخر وتبددها أدخنة من السفل فتميلها الى جهة أخرى والله الموفق ومن الرياح العجيبة (الزوبعة)

تحاسدا من النيوس في الزرب اه قال الجوهري الزرب والزريبة حظيرة الغنم من خشب وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة للحافظ قطب الدين وغيرهما ان أم الحجاج بن يوسف وهي الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفي حكيم العرب فدخل عليها ليلة في السحر فوجدها تتخلل فطلقها فسألته عن سبب ذلك فقال دخلت عليك في السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي فأولدها الحجاج وكان الحجاج مشوها الا دبر له فثقب دبره وأبى أن يقبل ثدي أمه وغيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا بني ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدي أمه فقال اذبحوا له تيسا أسود وألعقوه دمه ثم اذبحوا له أسود سالخا وألغوه من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة أيام فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع ففعلوا به كذلك فقبل الثدي وكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان أكبر لذاته سفك الدماء وارتكب أمورا لا يقدر عليها غيره * وفي تاريخ ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج كتابا يتهدده في آخره بهذه الابيات

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضاي بالذي أنا طالبه * وتخش الذي يخشاه مثلك هاربا
الى فهو قد ضيع الدرج جالبه * فان ترمني غفلة فرشية * فيارب ما قد غص بالماء شاربه
وان ترمني وثبة أموية * فهذا وهذا كله أنا صاحبه
فلا تأمنني والحوادث جمة * فانك تجزى بالذي أنت كاسبه

فأجابه الحجاج وقال في آخر جوابه وأما ما أتاني من أمرك فألينهما غرة وأصعبهما محنة وقد عبأت للغرة الجلد وللمحنة الصبر فلما قرأ عبد الملك كتابه قال خاف أبو محمد صولتي ولن أعود الى ما يكره وكان الحجاج كثيرا ما يسأل القراء فدخل عليه يوما رجل فقال له الحجاج ما قبل قوله تعالى أمن هو قانت فقال له الآخر قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار فما سأل أحدا بعدها وقال الحجاج لرجل من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث والله اني لابغضك فقال الرجل أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة وكان أول ما ظهر من كفاءة الحجاج أنه كان في شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وكان عسكر عبد الملك لا يرحل برحيله ولا ينزل بنزوله فشكا عبد الملك ذلك لروح بن زنباع فقال له يا امير المؤمنين في شرطتي رجل يقال له الحجاج بن يوسف لو ولاه امير المؤمنين أمر العسكر لارحل الناس برحيل أمير المؤمنين وأنزلهم بنزوله فولاه عبد الملك أمر العسكر فأرحل الناس برحيل عبد الملك وأنزلهم بنزوله فرحل يوما عبد الملك ورحل الناس وتأخر أصحاب روح بن زنباع عن الرحيل فمر عليهم الحجاج وهم يأكلون فقال لهم ما بالكم لن ترحلوا مع العسكر فقالوا له انزل وتغد ودع عنك هذا الكلام يا ابن اللخناء فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فضربت أعناقهم وبخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فأحرقت فبلغ ذلك روحا فدخل على عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين انظر ما ذا جرى على اليوم من الحجاج فقال وما ذاك قال قتل غلماني وعرقب خيلي واحرق فساطيطي فأمر باحضار الحجاج فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ما ذا فعلت اليوم مع سيد ك روح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين ان يدي يد ك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الغلام غلامين والفرس فرسين والفساطيط فساطيطين ولا يكسرني في العسكر فقال له افعل فتم للحجاج ما يريد وقوي من ذلك اليوم أمره وعظم شره وكان هذا أول ما عرف من كفاءته * وللحجاج أخبار كثيرة وخطب بليغة قال المبرد في الكامل حدثني الثوري باسناده عن عبد الملك ابن عمير الليثي قال بينما أنا في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو وحالة حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ قيل قدم الحجاج أميرا على العراق فنظرت فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فمال الناس نحوه فصعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فقال

وهى الريح التى تدور على نفسها شبه منارة وأكثر تولدها من رياح ترجع من الطبقة الباردة فتصادف سحابا تذروه الرياح المختلفة فيحدث من دوران الغيم تدوير فى الريح فينزل على تلك الهيئة وربما يكون مسلك صعودها مدورا فيبقى هبوبها كذلك مدورا كما يشاهد فى الشعر الجعد فان سبب جعودته قد يكون لاعوجاج المسام وربما يكون سبب الزوبعة التقاء ريحين مختلفى الهبوب فانهما اذا تلاقيا تمنع احداهما الاخرى عن الهبوب فتحدث بسبب ذلك ريح مستديرة تشبه منارة وربما صادفت الزوبعة السفينة فترفعها وتدورها وتغرقها وربما وقعت قطعة من الغيم فى وسط الزوبعة فتدورها فى الهواء فترى شبه تنين يدور فى الجو وهذا كله من أمر الله وقدره والله أعلم بالصواب

(القول فى أصول الرياح)

أصول الرياح أربعة (الشمال) ومهبها من بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق الشمس والصبا ومهبها من مطلع بنات نعش الى المشرق (والدبور) ومهبها من مطلع سهيل الى المغرب (اما الشمال) فانها باردة يابسة لانها تأتى من الناحية التى لا تسامتها الشمس أصلا بل لا تقرب منها وتكون الثلوج والمياه الجامدة بها كثيرة فالريح يجتاز بها ويكتسب منها وأيضا هذه الناحية قليلة البحار كثيرة البرارى والجبال فتكسب منها يبسا وتكون أشد هبوبا من الجنوب لانها تهب من موضع ضيق

عمير بن ضابئ البرجمى الا أحصبه لكم فقيل امهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس ترمقه جسر للشام عن وجهه ونهض قائما ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

ثم قال يا أهل الكوفة انى لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وكأنى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

(ثم قال)

قد لفها الليل بعصلبى * أروع خراج من الدوى

مهاجر ليس باعرابى * معاود للطعن بالخطى

(ثم قال أيضا)

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق ما يقعقع لى بالشنان ولا يغمز جانبى كتغمز الثنين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا وأبعدها مرمى فرماكم بى لانكم طالما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرايب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانى والله ما أقول الا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أحلف الا بريت وان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وانى أقسم بالله لا أجد جلادا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا سلامه هذا أدب ابن سمية أما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الامير انى من الضعف على ما ترى ولى ابن هو أقوى منى على الاسفار أفتقبله منى بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدرى من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمى الذى يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان بديلا يوم الدار ان فى قتلك اصلاحا للمسلمين يا حرسى اضرب عنقه (تفسير ما فى خطبة الحجاج من الكلام) قوله أنا ابن جلا انما أراد المنكشف الامر ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فيه فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الا حكاية كقولك قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لانك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين قال الشاعر * والله ما زيد بنام صاحبه * وهذه الكلمة لسحيم بن وثيل الرياحى وانما قالها الحجاج متمثلا وقوله طلاع الثنايا هى جمع ثنية والثنية الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل يقال لها الجلد وانما أراد أنه جلد يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الارض وقوله انى لأرى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة اينانا وينعت ينعا وينعا ويقرأ أنظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه وينعه وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم الى يزيد بن معاوية وهو

واهابالماطرون اذا * اكل النمل الذى جمعا حرقة حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلق نبعا
فى قباب عند دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وقوله هذا أوان الشر فاشتدى زيم يعنى فرسا أوناقة والشعر للحطيم القيسى وقوله قد لفها الليل بسواق حطم الحطم الذى لا يبقى من الخبز شيأ يقال رجل حطم اذا كان يأتى على الزاد لشدة اكله ويقال للنار التى لا تبقى على شئ حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ماقطع عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدق حسان الوجو * ه لا يجدون لشئ ألم من آل المغيرة لا يشهدو * ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبى اى شديد أروع أى ذكى وقوله خراج من الدوى يقول خراج عن كل غماء وشدة ويقال للصحراء دوية وهى التى تنسب للدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا امارة قال الحطيئة

وانى اهتدت والدو بينى وبينها * وماخلت سارى الدو بالليل يهتدى

والداوية الفلاة المتسعة التى يسمع لها دوى بالليل وانما ذلك الدوى من اخفاف الابل تنفسح أصواتها فيها وجهلة الاعراب تقول ان ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وتر عرد أى شديد ويقال عرند وقوله انى والله ما يقعقع لى بالشنان واحدها شن وهى الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه قال النابغة الذبيانى

كأنك من جمال بنى اقيش * يقعقع بين رجليه بشن

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعنى عن تمام سن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر حدة القلب فمما جاء فى تمام السن قول قيس بن زهير العبسى جرى المذكيات غلاب وقول زهير

يفضله اذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء

وقوله فعجم عيدانها عودا عودا أى مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود اذا مضغته وعضضته والمصدر العجم يقال عجمه عجما ويقال لنوى كل شئ عجم بفتح الجيم ومن سكن فقد اخطأ قال الاعشى

* وجذعانها كلقيط العجم * وقوله طالما أوضعتم فى الفتنة الايضاع ضرب من السير وله أخبار كثيرة تركناها كراهية التطويل قال ابن خلكان ولما حضرته الوفاة أحضر منجما وقال هل ترى فى علمك ان ملكا يموت قال نعم واست هو قال وكيف ذلك قال لان الملك الذى يموت اسمه كليب فقال الحجاج انا هو والله بذلك الاسم سمتنى أمى فاوصى عند ذلك وكان ينشد فى مرضه

يارب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم اننى من ساكنى النار
أيحلفون على عمياء ويحهم * ماظنهم بعظيم العفو غفار

وتوفى الحجاج سنة خمس وتسعين فى خلافة الوليد بواسط ودفن بها وعفى قبره واجرى عليه الماء ولما مات لم يعلم بموته حتى خرجت جارية من قصره وهى تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم بموته وقال الحافظ الذهبى وابن خلكان وغيرهما احصى من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل فى حروبه فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وكذا رواه الترمذى فى جامعه ومات فى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء فى موضع واحد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم لا قطع ولا صلب وقال الحافظ ابن عساكر ان سليمان ابن عبد الملك أخرج من كان فى سجن الحجاج من المظلومين ويقال انه أخرج فى يوم واحد ثمانين ألفا ويقال انه أخرج من سجونه ثلثمائة ألف وقال ابن خلكان ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس فى الصيف ولا من المطر فى الشتاء بل كان حوشا مبنيا بالرخام وكان له غير ذلك من أنواع العذاب وقيل انه سأل كاتبه يوما فقال كم عدة من قتلنا فى التهمة فقال ثمانون ألفا وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وروى أنه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ماهذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها ورأيت على

من وسط الجبال والجبال بناحية الشمال كثيرة فيكون مهبها كخروج الماء من الانبوب الضيق (واما) الجنوب فمهبها على البحار المتسعة فتكون كخروج الماء من الاناء الواسع الرأس والشمال تصح الابدان وتصلبها وتقوى الادمغة وتصفى اللون وتصحح الحواس وتهيج الشهوة وزعموا ان الرياح الشمالية والجنوبية اذا دام هبوبها على مواضع تولد الحيوان والشمالية تجعل أكثر أولادها ذكورا والجنوبية أكثر أولادها اناثا والله أعلم (واما) الجنوب فحارة رطبة لان هبوبها من ناحية خط الاستواء والحر مفرط هناك لان الشمس تسامتها فى السنة دفعتين ولا تباعد عنها فتزداد بذلك حرا وأيضا هذه الجهة كثيرة البحار فتبخر الشمس منها ابخرة رطبة فتكسب الجنوب منها رطوبة والجنوب ترخى الابدان وتورث الكسل وتحدث ثقلا فى الاسماع وغشاوة فى البصر ويظهر عند هبوب الجنوب فى البحر سواد عظيم ومن العجب ان الجنوب اذا هبت على الماء الحار بردته والشمال اذا هبت عليه تركته على حرارته كما كان قالوا سبب ذلك ان عند هبوب الشمال تكمن الحرارة فى داخل الماء كما ترى فى الشتاء ان الحراة تكمن فى جوف الارض فيبقى داخلها حارا وأما عند هبوب الجنوب فتخرج الحرارة من داخل الماء كما ترى فى الصيف فان الحرارة تخرج من جوف الارض الى خارجها ويبقى داخلها باردا فخرجت الحرارة من

حاشية

حاشية تاريخ ابن خلكان بخط بعض المشايخ أن بعض العلماء كفر بهذا الكلام وغيره مما وقع منه * وفى الكامل للمبرد ومما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما تطوفون بأعواد ورمة فانما كفر وبهذا الان فى هذا الكلام تكذيب الرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من اعتقاد ذلك فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهى زيادة غريبة قال السهيلى الداودى من أهل الفقه والعلم لكن روى عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه رأى الحجاج فى المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقال له ما فعل الله بك قال قتلنى بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا سعيد بن جبير فانه قتلنى به سبعين قتلة فقال له ما انت منتظر فقال ما ينتظره الموحدون فهذا مما ينفى عنه الكفر ويثبت أنه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو أعلم بحقيقة أمره *(تنبيه)* فان قيل ما الحكمة فى أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتله قتلة واحدة الا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو قد قتل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما وهو صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل من التابعى فالجواب أن الحكمة فى ذلك أن الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما كان له نظراء فى العلم كثيرون كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة ولما قتل سعيد بن جبير لم يكن له نظير فى العلم فى وقته وذكر غير واحد من المصنفين أن الحسن البصرى رحمه الله لما بلغه قتل سعيد بن جبير قال والله لقد مات سعيد بن جبير يوم مات وأهل الارض من مشرقها الى مغربها محتاجون لعلمه فمن هذا المعنى ضوعف العذاب على الحجاج بقتله والله أعلم وسيأتى حديث قتل سعيد بن جبير فى باب اللام فى اللبوة وقتل عبد الله بن الزبير تقدم فى باب الهمزة فى الاوز (الامثال) قالوا أظلم من تيس بنى حمان بكسر الحاء المهملة وذلك أن بنى حمان تزعم أن تيسهم سفد سبعين عنزا بعد ما فر بت أو داجه ففخروا بذلك والله أعلم ويقال للتيس قطط وسفد وفى الاذكياء لابن الجوزى أن مزينة أسرت أباحسان الانصارى وقالوا لانا خذ فداءه الا تيسا فغضب قومه وقالوا لا نفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس وصار لهم لقبا وعيبا (الخواص) جميع بدنه منتن كالابط ولحيته تشد على صاحب حمى الربع وعلى من به صداع نيزولان وطحاله يقطعه صاحب الطحال يبدو يعلقه فى بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ورطوبة كبده حال شمها تقطر فى الاذن الوجيعة نزول وجعها وكبده اذا سحق وشرب هيج الباه وبوله يغلى حتى يغلظ بمثله سكرا ويطلى به الجرب فى الحمام فانه يذهب وبعره اذا وضع تحت رأس صبى يبكى كثيرا يزول عنه وسيأتى له منافع أخرى فى خواص المعز والله أعلم

(باب الثاء المثلثة)

(الثاغية) النجعة قالوا ماله ثاغية ولا راغية أى لا نجعة ولا ناقة أى ماله شئ ومثله ماله دقيقة ولا جليلة فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة

(الثرملة) بالضم أنثى الثعالب وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى الثعلب فى هذا الباب

(الثعبان) الكبير من الحيات ذكرا كان أو أنثى والجمع الثعابين والثعبة ضرب من الوزغ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الواو وقال الجاحظ فى كتاب الامصار وتفاضل البلدان والثعابين بمصر وليست هى فى بلد غيرها والها حول الله عصا موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يعنى أنه حولها ثعبانا عظيما ومما يتعلق بخبر الثعبان أن عبد الله بن جدعان كان فى ابتداء أمره صعلوكا تربا لليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يؤويه أبدا فخرج فى شعاب مكة حائرا ثائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيأ فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فأفرجه فانساب عنه مستديرا بدارة عند بيت ثم خطا خطوة أخرى

بارد يعود الى طبعه والعرب تزعم ان اللواقح من الجنوب ولا يأتى بالمطر الا الجنوب (واما) الصبا فقريبة من الاعتدال فان كان هبوبها فى أول النهار فهى مائلة الى البرد لانها تمر على مواضع باردة فبردت بعد الشمس عنها بالليل فتكون طيبة جدا لان زمانها قليل لان شعاع الشمس يسوقها من خلفها فاذا طلعت الشمس ساقها الى قدامها فلا تزال كذلك تمر قدام الشعاع والشمس تلطفها وتسخنها بحرها وضيائها حتى تصير معتدلة وهى النسيم السحرى الذى يلتذ به الانسان ويطيب النوم عليه ويجد المريض راحة عند هبوبها ويكون هبوب هذا الريح بالاسحار من الليل والغدوات من النهار والله الموفق (وأما الدبور) فانها مخالفة للصبا لانها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا وكذلك تهب فى آخر النهار ولا تهب قبله ولا تهب بالليل لان الشمس تبلغ موضع مهبها فى ذلك الوقت فتحلل منه البخارات ولهذا المعنى يكون زمان هبوبها قليلا وجميع ما ذكرنا من فوائد الصبا أمر الدبور ضد ذلك وحسبك قول النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور

*(فصل) فى فوائد عجيبة للرياح (منها) حكاية ما تأثر به من صوت أو رائحة. وكيفية أو بخار أو دخان ومنها القاحها الشجر وترطيبها

يرخي البدن وبعضها يصلب ومنها ما يصحح القوى ويصفي البشرة ويذكي الحواس ويهيج الشهوة ومنها ما يكون بضد ذلك ومنها اجراء السفينة الثقيلة وقطع المسافة الطويلة بمدة يسيرة وأعجب من هذا نشرها السحاب وسوقها اياه الى المواضع المحتاجة الى السقي لاحياء البلاد والعباد كما قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات

(فصل) في الرعد والبرق وما يتعلق بهما زعموا ان الشمس اذا أشرقت على الارض حللت منها اجزاء أرضية يخالطها اجزاء نارية ويسمى ذلك المجموع دخانا ثم الدخان يمازجه البخار ويرتفعان معا الى الطبقة الباردة من الهواء فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه فان بقي على حرارته قصد الصعود وان صار باردا قصد النزول وايا ما كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد وربما تشتعل نار الشدة المحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا كثيرا فتحرق كل شئ أصابته فربما يذيب الحديد على الباب ولا يضر بخشبه وربما يذيب الذهب في الخرقة ولا يضر الخرقة وقد يقع على الماء فيحرق حيتانه وعلى الجبل فيشقه واعلم أن الرعد والبرق يحدثان معا لكن يرى

فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر اليه يفكر في أمره فوقع في نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيديه فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض صاحب العذبة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشي لا يمس منها شئ الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عظات قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن نبي الله هود عليه السلام عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غورا لارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت وتحته مكتوب قد قطعت البلاد في طلب الثر * وة والمجد قالص الاثواب * وسريت البلاد قفر القفر

بقناة وقوة واكتساب * فأصاب الردى بنات فؤادي * بسهام من المنايا صياب

فانقضت مدتي وأقصر جهلي * واستراحت عواذلي من عتابي * ودفعت السفاه بالحلم لما

نزل الشيب في محل الشباب * صاح هل ريث أو سمعت براع * ردفي الضرع ما قري في الحلاب

واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق ومات وفي غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لخبر ذكره أبو حنيفة في الانواء وهو أن عميرا رجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في وسط الظهيرة من أتى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد وعمي تصغير أعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمي وعبد الله بن جدعان تيمي يكنى أبا زهير وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها ولذلك قالت يا رسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف وفي كتاب ري العاطش وأنس الوحش لاحمد بن عمار أن ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعدان كان بها مغرى وذلك انه سكر ليلة فصار بيديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فاخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان ولقد أجاد أبو الفتح علي بن محمد البستي صاحب النظم والنثر في هذه القصيدة وهي قصيدة طويلة طنانة تشتمل على مواعظ وحكم فلنأت بها بتمامها وبما ذيل عليها أهل الفضل ويقال انها لامير المؤمنين الراضي بالله وهي هذه

زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران * وكل وجدان حظ لا ثبات له

فان معناه في التحقيق فقدان * يا عامر الخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران

ويا حريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان * زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها

فصفوها كدر والوصل هجران * وأوع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان * وكن على الدهر معوانا لذي أمل

يرجو نداك فان الحر معوان * من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان

من كان للخير منا عاقليس له * عند الحقيقة اخوان واخدان * لا تخدشن بمطال وجه عارفة

فالبر يخدشه مطال وليان * يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان * من يتق الله يحمد فى عواقبه
ويكفه شر من عزوا ومن هانوا * حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوى منه اسرار واعلان * فللتدابير فرسان اذا ركضوا
فيها أبروا كما للحرب فرسان * وللامور مواقيت مقدرة * وكل أمر له حد وميزان
من رافق الرفق فى كل الامور فلم * يندم عليه ولم يذممه انسان * ولا تكن عجلا فى الامر تطلبه
فليس يحمد قبل النضج بحران * وذو القناعة راض فى معيشته * وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفى من العيش ما قد سد من رمق * ففيه للحران حققت غنيان * هما رضيعا لبان حكمة وتقى
وساكنا وطن مال وطغيان * من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى * أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان * من عاشر الناس لاقى منهم نصبا
لان طبعهم بغى وعدوان * ومن يفتش على الاخوان مجتهدا * فجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه * ندامة ولحصد الزرع ابان * من استنام الى الاشرار نام وفى
قميصه منهم صل وثعبان * من سالم الناس يسلم من غوائلهم * وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا * وما على نفسه للحرص سلطان * وان أساء مسىء فليكن لك فى
عروض زلته صفح وغفران * اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه فى بسيط الارض أوطان
لا تحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان * يا ظالما فرحا بالعز ساعده
ان كنت فى سنة فالدهر يقظان * يا أيها العالم المرضى سيرته * أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت فى لجج * فأنت ما بينها لا شك ظمآن * دع التكاسل فى الخيرات تطلبها
فليس يسعد بالخيرات كسلان * صن حر وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان * ما كل ماء كصداء لو ازده
نعم ولا كل نبت فهو سعدان * من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خالتك أركان * لا ظل للمرء يغنى عن تقى ورضا
وان أظلته أوراق وأفنان * سحبان من غير مال باقل حصر * وباقل فى ثراء المال سحبان
والناس اخوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته أعوان * يا رافلا فى الشباب الرحب منتشيا
من كأسه هل أصاب الرشد نشوان * لا تغترر بشباب ناعم خضل * فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم * يكن لمثلك فى الاسراف امعان * هب الشبيبة تبدى عذر صاحبها
ما بال شيبك يستهويه شيطان * كل الذنوب فان الله يغفرها * ان شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران * أحسن اذا كان امكان ومقدرة
فلا يدوم على الانسان امكان * فالروض يزدان بالانوار فاغمه * والحر بالعدل والاحسان يزدان

خذها سرائر أمثال مهذبة * فيها لمن يبتغى التبيان تبيان
ما ضر حسانها والطبع صائغها * ان لم يصغها قريع الشعر حسان

ومن هنا ذيل من ذيل عليها فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا * فانها النجاة العبد عنوان * فهو الذى شملت للخلق أنعمه
وعمهم منه فى الدارين احسان * جبينه قمر قد زانه خفر * وثغره درر غر ومرجان
والبدر يخجل من أنوار طلعته * والشمس من حسنه الوضاح تزدان * به توسلنا فى محو زلتنا
لربنا انه ذو الجود منان * ومذ أتى أبصرت عمى القلوب به * سبل الهدى ووعت للحق آذان

يا رب صل عليه ما همى مطر * فاينعت منه أوراق وأغصان
وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا * والآل والصحب لا تفنيه أزمان

البرق قبل ان يسمع الرعد وذلك لان الرؤية تحصل بمراعاة البصر واما السمع فيتوقف على وصول الصوت الى الصماخ وذلك يتوقف على تموج الهواء وذهاب النظر أسرع من وصول الصوت الا ترى ان القصار اذا ضرب الثوب فان النظر يرى ضرب الثوب ثم يسمع الصوت بعد ذلك بزمان والرعد والبرق لا يكونان فى الشتاء لقلة البخار الدخانى ولهذا المعنى لا يوجد فى البلاد الباردة عند نزول الثلج لان شدة البرد تطفئ البخار الدخانى والبرق الكثير يقع عنده مطر كثير وذلك لتكاثف أجزاء الغمام فانها اذا تكاثفت انحصر الماء فيها فاذا نزل نزل بشدة كما اذا احتبس الماء ومنع جريه ثم أطلق فانه يجرى جريا شديدا ولهذه العلة من أمسك نفسه عن الضحك قهقه بغتة والله الموفق

(فصل) فى الهالة وقوس قزح وغيرهما من الاشياء التى تظهر ونراها فى الجو قال القاضى عمر بن سهلان المناوى رحمه الله تعالى تحقيق هذه الامور موقوف على مقدمات (المقدمة الاولى) فى معنى انعكاس البصر وهو لا يقاس على انعكاس الضوء لان انعكاس الضوء له حقيقة فى الخارج واما انعكاس البصر لا حقيقة له فى الخارج وانما يقدر بطريق التوهم اذ لا فرق فى مقصودنا بين الانعكاسين اما انعكاس الضوء فهو أن يقع شعاع من جسم مضئ على جسم كثيف صقيل وينعكس منه ويقع على جسم كثيف يكون وضعه من هذا الجسم الصقيل كوضع الجسم المضئ من ذلك الصقيل

ومن نثره يعني أبا القاسم البستي من أصلح فاسده أرغم حاسده ومن أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنيه تضحك من الامنيه حد العطاف الرضا بالكفاف توفي البستي رحمه الله سنة أربعمائة

(ثعالة) كنخالة وزبالة وفضالة ثلاثة اخوة يشبه بعضهم بعضا اسم للثعلب وهو معرفة وأرض مثعلة بالفتح أي كثيرة الثعالب كما قالوا معقرة للارض الكثيرة العقارب (الامثال) قالوا أروغ من ثعالة قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتني * والمرء يعجز لا محاله * والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله

والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الفساله * والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

وقالوا أعطش من ثعالة واختلفوا في تفسيره فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه ابن الاعرابي فزعم ان ثعالة رجل من بني مجاشع شرب بول رفيق له في مفازة فمات عطشا

(الثعبة) ضرب من الوزغ قاله الجوهري

(الثعلب) معروف والانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل روى ابن قانع في معجمه عن وابصة بن معبد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول شر السباع هذه الاثعل يعني الثعالب وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحنبص والانثى أم عويل والذكر ثعلبان وأنشد الكسائي عليه

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا أنشده جماعة وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازي الثعلبان بالفتح على أنه تثنية ثعلب وذكر أن بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم اذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوي بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال غاوي بن ظالم قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه وفي نهاية الغريب أنه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له أطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أي بال والثعلبان ذكر الثعالب وفي كتاب الهروي جاء ثعلبان فاكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الحافظ ابن ناصر أخطأ الهروي في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فاكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو

لقد خاب قوم أملوك لشدة * أرادوا نزالا أن تكون تحارب * فلا أنت تغني عن أمور توارث

ولا أنت دفاع اذا حل نائب * أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور في معجم البغوي وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح في كتاب دلائل النبوة لابي نعيم الاصفهاني وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجري مع كبار السباع ومن حيلته في طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد قيل للثعلب ما لك تعدو أكثر من الكلب فقال لاني أعدو لنفسي والكلب يعدو لغيره قال الجاحظ ومن أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فان سلاحه أنتن وألزج وأكثر من سلاح الحبارى قالت العرب أدهى وأنتن من سلاح الثعلب والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكناني الليثي وقيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقي أيضا لذلك أصابه الفالج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول أنا من جانبي الايمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايسر

لكنه يخالفه في الجهة على وجه تكون زاوية الاتصال كزاوية الانعكاس وليس ذلك بشكل هندسي ولتكن دائرة (كر) جرم الشمس ودائرة خط المرآة الصقيلة وخط (اب) شعاع الشمس و(ح) الجسم الكثيف الذي هو في خلاف جهة الشمس من المرآة فان الشعاع يرجع من المرآة ويقع على الجسم الكثيف اذا لم يكن بينهما حائل فلو قدرنا ان من شعاع (اب) يقوم على سطح المرآة خط كالعمود وفرضنا على سطح المرآة خطا وهو (ده) تظهر من خط (اب) الذي هو شعاع (يه) المفروض على سطح المرآة زاوية ومن خط (ح) الذي هو الشعاع الراجع ومن خط (يه) زاوية أخرى موازية للزاوية المتقدمة فزاوية (اى د) زاوية اتصال الشعاع وزاوية (هـ ب ح) زاوية انعكاس الشعاع فاذا فرضنا خط الشعاع عمودا على سطح المرآة كخط (وى) كان ناكصا على اعقابه فاذا عرف انعكاس الضوء فيقاس عليه انعكاس البصر فنقول اذا كان في محاذاة النظر جسم صقيل وتوهمنا ان خطا خرج من الحدقة واتصل بالجسم الصقيل وقدرنا خروج خط من هذا السطح بين سطح الجسم الصقيل وبين سطح الخط المتصل من الناظر فيظهر من الخطين أعني الخط المتصل من الناظر الى الجسم الصقيل والخط المرسوم على

منقرس فلو مر به الذباب تألمت وقال اصطلحت على جسدى الاضداد فان أكلت باردا أخذ برجلى وان أكلت حارا أخذ برأسى وكان ينشد ويقول اترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف فى كل فن وهو من رؤس المعتزلة واليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان توفى سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة قال ومن العجب فى قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور يصيد النحلة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها وروى صاحب الغيلانيات فى الجزء الاول عن الشعبى عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقال رأيت كانى أجرى مع الثعلب أحسن جرى فقال أجريت مالا يجرى أنت رجل فى لسانك كذب فاتق الله عز وجل ومن شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها العلم أنه اذا جاع عاد اليها وأكلها وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه وهو أنتن من سلاح الحبارى كما تقدم فاذا تعرض للقنفذ ولقيه كالكرة وتحصن بشوكه سلح عليه فيتبسط فعندها يقبض على مراق بطنه ومن ظريف ما يحكى عنه أن الابراغيث اذا كثرت فى صوفه تناول صوفة منه بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والابراغيث تصعد فرارا من الماء حتى تجتمع فى الصوفة التى فى فيه فيلقيها فى الماء ثم يهرب والذئب يطلب أولاد الثعلب فاذا ولدله ولد وضع أوراق العنصل على باب وجاره ليهرب الذئب منها وفروه أفضل الفراء ومنه الابيض والاسود والخلنجى وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات انه أهدى الى نوح بن منصور السامانى ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد عنه ألصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير فى الزمن الاول وفى آخر كتاب الاذكياء لابى الفرج بن الجوزى عن المعافى بن زكريا قال زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الامر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لابى معاوية يعنى الثعلب والظبى لى فخبطه الاسد فأطاح رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة هات أنت يا أبا معاوية فقال الثعلب يا أبا الحرث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبى لعشائك والارنب فيما بين ذلك فقال له الاسد قاتلك الله ما أقضاك من علمك هذه الاقضية قال رأس الذئب الطائح عن جثته وفى رواية عن الشعبى فقال له الاسد قاتلك الله ما أبصرك بالقضاء والقسمة من أين تعلمت هذا قال مما رأيت من أمر الذئب ومما يروى من حيل الثعلب ما ذكره الشافعى قال كنا فى سفر فى أرض اليمن فوضعنا سفرتنا للتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا فصلى ثم تعشى فتركنا السفرة كما هى وقمنا الى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمناها فبينما نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفى فمه شئ كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصينا الذى قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة ومما وقع من فطنة البهائم مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار فى رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا بر وضونهم افأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج الى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين فى رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من البازى فلما قرب منه البازدارى طار فصاده البازى فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى أيضا فى كتابه أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سبق هنا فقال وحدثنى أبو القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه البازفأخذوا يهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فاذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها

والاخرى منفرجة فلو فرضنا خطا خارجا من النقطة المشتركة بين هذين الخطين مخالفا لجهة الناظر ويكون وضعه من هذا الجسم الصقيل كوضع خط الناظر فكل جسم كثيف وقع فى طريق هذا الخط يراه الناظر وتسمى هذه الرؤية انعكاس البصر كما اذا رأى الانسان فى المرآة من كان خلفه أو على جانبيه أو كان فوقه أو تحته اذا كان بهذه الشرائط والله الموفق (المقدمة الثانية) ان المرآة الصغيرة لا يرى فيها شكل الاشياء كما هى بل يرى منها لونها كالشكل المربع والمثلث وامثالهما فان شكلها لا يرى فى المرآة الصغيرة بل يرى لونها كالحمرة والسواد (المقدمة الثالثة) ان المرآة اذا كانت ملونة لا يرى فيها لون الاشياء كما هى بل ترى فيها مشوبة بلون المرآة كالكافور فى الشئ الاخضر فانه يرى أبيض مشوبا بلون الخضرة وهكذا سائر الالوان (المقدمة الرابعة) ان ما يرى فى المرآة لا حقيقة له فى المرآة لانه لو كان له فى المرآة حقيقة لكان الناظر اذا انتقل الى مكان آخر رأى ذلك الشئ فيه على وضعه وليس كذلك لانا نرى شجرة فى المرآة ثم اذا انتقلنا الى جانب آخر نرى الشجرة فى جانب غير ذلك الجانب وما كان حقيقيا لا يتغير بتغير مكان الناظر اليه

ثبت ان ما يرى فى المرآة لا حقيقة له بل هو من باب الخيال ومعنى الخيال فى هذا المقام ان ترى صورة الشئ مع صورة غيره بتوهم

ان احداهما داخلة فى الاخرى ولا يكون فى الحقيقة كذلك بل احداهما ترى بواسطة الاخرى من غير ثبوتها فيها فاذا نظر الناظر فى المرآة فكل جسم تكون نسبته الى المرآة كنسبة الناظر على ما بيناه فى انعكاس شعاع البصر يصير مرئيا اذا عرفت هذه المقدمات فنقول وبالله التوفيق (اما الهالة) فتحدث من أجزاء صقيلة صغيرة حدثت فى الجو واحاطت بغيم رقيق لطيف لا يستر ما وراءه وانعكس من الاجزاء الصقيلة شعاع البصر الى القمر لان ضوء البصر وغيره اذا وقع على الصقيل ينعكس الى الجسم الذى يكون وضعه من ذلك الصقيل كوضع المضئ عنه اذا كانت جهته مخالفة لجهة المضئ فيرى ضوء القمر ولا يرى شكله لان المرآة اذا كانت صغيرة لا يرى شكل المرئى فيها بل ضوؤه فيؤدى كل واحد من تلك الاجزاء ضوء القمر فترى دائرة مضيئة وهى الهالة (واما قوس قزح) فانما يكون اذا حدثت فى خلاف جهة الشمس أجزاء مائية شفافة صافية من نزول مطر أو بخار وكانت الشمس مكسوفة قريبة من الافق المقابل ووراء تلك الاجزاء جسم كثيف مثل جبل أو سحاب مظلم واذا استدبر الناظر الشمس ونظر الى تلك الاجزاء صارت الشمس فى خلاف جهة الناظر فانعكس شعاع يعجبون

وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليختفى به عن البازى والبازى قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفى عليه أمره بذلك الشوك الذى شاله فى رجليه حتى ستر به نفسه الى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به البازى فاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقى ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا فى التعجب منه وهذه أخبار تقارب ما تقدم فى فطنة الطير وذكائه وقال القاضى أبو على التنوخى حدثنى أبو الفتح البصروى قال حدثنى بعض أهل الموصل ممن كان مغرى بالصيد وطلب الجوارح أن صيادا من أهل أرمينية وتلك النواحى حدثه قال خرجت الى الصحراء يوما فنصبت شبكتى وجعلت فيها طائرا مستأنسا ودخلت فى كوخ تحت الارض يسترنى وجعلت أنظر الى الشبكة حتى اذا وقع فيها شئ من البزاة أو الصقور أو الشواهين أو غير ذلك من الجوارح أخذته فلما كان قريبا من الظهر واذا بزنجة لطيفة قد طارت على الشبكة فلما رأتها انفرت وترجلت قريبا منها فجاست على الارض ساعة فاذا بعقاب جائر فلما رآها ترجل معها وجلسا جميعا واذا بطائر يطير فى الجو فنهضت الزنجة قبل العقاب وطارت خلف الطائر فلم تزايله الى ان صادته وجاءت به فنسرته وصار لحما وأقبلت تأكل فجاء العقاب وأكل معها فلما فنى اللحم زاف العقاب عليها فضربت وجهه بجناحها فزاف ثانية فضربته أشد من الاولى فزاف الثالثة فضربته أشد من ذلك ولم تزل تضربه بمنسرها الى ان قتلته وطارت فتعجبت من نفورها من الشبكة وقلت هى كرز ويجوز أن تعرف الشبكة بالعادة ومما سوى ذلك من مناهضتها للطائر قبل العقاب حتى صادته ثم انها منعت العقاب من سفادها وأنها أطعمته من صيدها ثم لم ترض بذلك حتى قتلته لما ألح عليها وطمعت فى أن أصيدها لاصيد بها اما لا قيمة له فبت ليلتى فى ذلك الكوخ فلما كان من الغد فاذا هى قد ترجلت قريبا من الشبكة فى مثل ذلك الوقت فنزل اليها عقاب فجلس معها وعن لهما صيد فجرت صورتها مع العقاب الثانى كما جرت مع العقاب الاول سواء بلا اختلاف ألبتة وطارت فزاد تعجبى وحرصى عليها وبت ليلتى الثانية فى الكوخ فلما كان فى اليوم الثالث فاذا بها قد ترجلت على الصورة والرسم واذا بعد ساعة بعقاب لطيف الجثة وحشى الريش قد ترجل فما مضت ساعة حتى عن لهما صيد فهمت الزنجة بالنهوض فضربها العقاب بجناحه ضربة كاد يقتلها ونهض مسرعا الى الطيران حتى اصطاد الطائر وجاء به فنسره وطرحه بين يديها ولم يذق منه شيأ حتى أكلت الزنجة واستوفت ثم أكل هو بعدها لحم الطائر الباقى وفنى فزاف عليها فزافت له ولم تمنعه فزاف الثانية فركبها فمكنته حتى سفدها ثم طارا معا (وحكى) القاضى أبو على التنوخى أيضا قال حدثنى فارس بن مشغف أحد الجند القدماء المولدين وقد صار بوابا لابى محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال كنت أصحب قائدا من قواد السلطان يعرف بأبى اسحق بن أبى مسعود الازدى وكانت اليه امارة المدائن اسبانين والمدينة العتيقة وكانت اذذاك عامرة آهلة والسلاطين ينزلون بها وكنت مقيما فيها معه وكان لهجا بالصيد فخرج ذات يوم وأنا معه الى المدينة المعروفة بالرومية المقابلة للمدينة العتيقة وهى اذذاك خراب ومعه صقارته وآلة صيده وجنده حتى مل وسئل الطريق راجعا وكان معه صقر له فاره قد شبع مما أطعمه من صيده فمسح الصقار صدره وحمله على يده وهو يسير اذا ضرب الصقر اضطرابا شديدا فقال له ابن أبى مسعود قد شاهدت الصقر طريدة وهذا الاضطراب لاجلها فأرسله فقال يا سيدى هو صقر شره واضطرابه ليس لهذا وقد شبع ولا آمن أن أرسله على طريدة وهو شبعان فيتيه فزاد اضطراب الصقر فقال أرسله وليس عليك منه شئ فأرسله فطار وتراكضنا خلفه حتى جاء الى أجمة صغيرة تستره ونحن نراه فرفرف عليها واذا بشئ قد صعد منها مثل الشباب فى مقدار زج النشابة فقط فخاص عنه الصقر ثم انحط فى الاجمة فدخلنا خلفه فاذا هو قد ترجل على حبارى واصطادها واذا هو طلع على يدا الصقار ومن عادة الحبارى أن تذرف على الجارح الذى يصيدها التجرح جناحه وتعقره بذرقها الحماه وحدته وينسلخ جلده والصقر عارف بذلك فاحتال عليها الصقر فرفرف عليها كأنه يريد صيدها فذرقت الحبارى الى فوق حتى صعدت ذرقتها فلما أخطأت الصقر انحط عليها فى الحال فاصطادها وكان الصقارون ومن حضر من الجند والمتصيدين المدنيين

يعجبون من ذلك و يعدونه من غرائب ما شاهدوه من أفعال الجوارح وذكر القاضى التنوخى عن فارس هذا قال كنت مع هرون بن غريب الحبال من جملة عسكره ورجاله ونحن قيام بين يدى حلوان والجند سائرون وهو يتصيد فى طريقه اذ عن له غزال فارسل عليه صقرا كان بحضرته ولم يكن الكلابون بالقرب منه فيرسلون معه كلبا لان العادة أن الصقر لا يصيد غزالا الا اذا كان معه كلب وذلك أن الصقر يطير فيقع على رأسه فيعقره و يضرب بجناحيه بين عينيه فيمنعه من شدة العدو فيلحقه الكلب فيصيده هكذا جرت العادة فى صيد الغزلان بالصقور الا أن ابن الحبال لما لاح له الغزال أطلق الصقر لئلا يفوته الغزال وغر ربه لحوق الكلاب فى الحال وقد رأى أن يشغله الصقر عن العدو فتلحقه خيلنا ورماحنا فطار الصقر وتراكضنا خلفه وأنا من ركض و جرى الغزال فوافى الى منحدر فى الصحراء فانحدر فيه فلما حصل منحدرا سقط الصقر على خده وعنقه فأنشب مخاليبه فيهما وحمله الغزال فرأينا الصقر قد سدل أحد مخاليبه حتى انه يخط فى الارض حتى اذا وصل الى موضع من الصحراء فيه شوك فعلق بأصل شوكة عظيم ثم جذب عنق الغزال بالمخلب الآخر الذى كان أمسكه به فى خده وأصل عنقه واذا به قد دق عنقه وصرعه فلحقناه وذكيناه ووقعت البشارة فقال ابن الحبال ومن معه ما رأينا قط صقرا أقره من هذا وخلع على الصقار خلعة حسنة (وحكى) القاضى أبو على التنوخى قال أخبرنى أبو القاسم البصرى قال أخبرنى بعض الجمدارية من الجند أنه كان مع قائد من قوادهم فى الصيد ومعه عقاب يتصيد به وقد اصطادوا ستكفى اذا ضرب العقاب على يد العقاب اضطرابا شديدا خاف على نفسه لان العقاب ربما أتلف عقابه اذا منعه من ارادته وليس يجرى مجرى غيره من الجوارح فأرسله العقاب فطار وطرد وراءه فاذا به قد سقط على شيخ ضعيف كان يجر شوكا وهو يمشى على أربعة فنسره ودق عنقه وأتلفه وولغ فى دمه وأكل من لحمه واذا بالعقاب قد جاء الى القائد فقال له ما الخبر فقال له ما الخبر ياسيدى اصطاد العقاب شيخا وحشيا بريا وكان يسمعنا نقول اصطد لنا غزالا وحشيا وسنورا بريا فقد رأى شيخا بريا ووحشيا مثله ولم يفكر أن العقاب أتلف رجلا مسلما فقال القائد ويحك ما تقول وحرك فحركنا وراءه فوجدنا الشيخ فاغتم لذلك غما شديدا وعجبنا من أمر العقاب (وحكى) القاضى التنوخى فى كتابه أيضا قال حدثنى أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال حدثنى بعض المتصيدين وقد تجاربنا عجائب ما يجرى فيه فقال من أحسن وأطرف ما رأينا منه أن بازيا كان لفلان وسيماه أرسله فاصطاد دراجا وقبض عليه باحدى يديه وترجل كما جرت به العادة وأمسكه ينتظر البازدارى فيذبحه و يطعمه منه كما جرت العادة فى مثل ذلك وهو على جانبه اذا بصر دراجا آخر يطير فطار والدراج الاول فى احدى يديه حتى قبض على الدراج الآخر فاصطاده وترجل وقد أمسكهما بيديه جميعا فاجتمعنا وشاهدناه على هذه الحالة فاستظرفناه ثم أخذناهما من يديه وذكر ابن الجوزى فى آخر كتاب الاذكياء والحافظ أبو نعيم فى حلية الاولياء عن الشعبى أنه قال مرض الاسد فعاده جميع السباع ما خلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فأعلمنى فلما حضر أعلمه فعاتبه فى ذلك فقال كنت فى طلب الدواء لك قال فأى شئ أصبت قال خرزة فى ساق الذئب ينبغى أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه فى ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب ياصاحب النجف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبى من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتأكيد الوصية فى حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتأدب بكل طريق وفى مثل ذلك قيل

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

وروى الامام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة عن ثلاثة نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب وقيل للشعبى يقال فى المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال خرج شريح أيام الطاعون الى النجف فكان اذا قام يصلى يجئ ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه ويخيل بين يديه ويشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كمه وجعل قلنسوته عليها فاقبل الثعلب فوقف بين يديه على عادته فاتاه شريح من خلفه

وأخذه بغتة فلذلك يقال شريح أدهى من الثعلب وأحيل ويقال ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا وضغاء اى صاح وكذلك صوت كل ذليل مقهور ويقال للامام العلامة أبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري رأس المؤلفين وامام المصنفين صاحب التصانيف الفائقة والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف الثعالبي منسوب الى خياطة جلود الثعالب لانه كان فراء ويتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندراني

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار القديمه * ماتوا وعاشت بعدهم * فلذاك سميت اليتيمه

ومن شعر أبي منصور الثعالبي

ياسيدا بالمكرمات ارتدى * وانتعل العيوق والفرقدا * مالك لاتجرى على مقتضى
مودة طال عليها المدى * ان غبت لم أطلب وهذا سليمان بن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله * فقال مالى لاأرى الهدهدا

وله في غلام مسافر

فديت مسافرا ركب الفيافي * فأثر في محاسنه السفار
فمسك ورد خديه السوافي * وغبر مسك صدغيه الغبار

توفي سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وأربعمائة (الحكم) نص امامنا الشافعي رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس في حله حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تحريمه حديثان في اسنادهما ضعف واعتمد الشافعي في ذلك على عادة العرب في أكله فيندرج في عموم قوله تعالى قل أحل لكم الطيبات وبحله قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل في فوائد رحلته عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي الامام في الحديث والفقه تلميذ البويطي رحمه الله أن الثعلب حرام وكره أبو حنيفة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لانه سبع (الامثال) قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر

كل خليل كنت خاللته * لاترك الله له واضحه كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

وفي المجالسة للدينوري ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال وهو على المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب وفي رواية الثعلب وفي شعب البيهقي وأمثال العسكري عن الحسن بن سمرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يفر من الموت كالثعلب تطلبه الارض بدين فجعل يسعى حتى اذا أعيا وانبهر دخل جحره فقالت له الارض ياثعلب ديني ديني فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات وقالوا أذل ممن بالت عليه الثعالب يضرب لمن يستذل كما تقدم وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن ثور

ألم تر مابيني وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح صافي الود بيني وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب

(الخواص) رأسه اذا ترك في برج حمام هربت كلها ونابه يشد على الصبي الذي به ريح الصبيان يذهب عنه ولا يفزع في نومه وتحسن أخلاقه ومرارته اذا نفخت في أنف المصروع لايصرع أبدا ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وشحمه يذاب ويطلى به من به النقرس يزول وجعه في الحال وخصيته تشد على الصبي فتنبت أسنانه بغير ألم وفروه أنفع شئ للمرطوبين بخورا ولبسا ودمه اذا طلى به رأس صبي نبت شعره وان كان أقرع واذا استصحب دمه انسان لاتؤثر فيه حيلة محتال ورئته اذا سحقت وشربت نفعت من الريح وأنيابه اذا علقت على المصروع برئ وطحاله اذا شد على ذي الطحال الوجع أبرأه وقال هرمس من أمسك كليتي الثعلب بيده لم يخف الكلاب ولم تنبح عليه وأذنه اذا علقت على الخنازير التي في العنق أبرأتها وشحمه اذا أذيب وقطر في الاذن الوجعة سكن وجعها وذكره ينفع من الصداع اذا علق على الرأس ومرارته اذا طلى بها الذهب يصير لونه لون النحاس وخصيته تنفع من الورم الكائن عند الاذنين اذا دلك بها وكبده اذا سقي منه وزن مثقال بشراب من به وجع الطحال أبرأه من ساعته وشحمه اذا طلى به أطراف اليدين والرجلين أمنت مضرة البرد

كان بيني وبين الارض فرأيت دائرة نقية بلون قوس قزح فشرعت في النزول عن الجبل والدائرة تصغر فكلما نزلت رأيتها أصغر مما كانت قبل ذلك الى أن وصلت الى السحاب فاضمحلت * (النظر الثالث في كرة الماء) * الماء جرم بسيط طباعه ان يكون باردا رطبا شفافا متحركا الى المكان الذي تحت كرة الهواء وفوق كرة الارض زعموا ان شكل الماء كروي لان راكب البحر اذا قرب من جبل ظهر أعلاه أولا ثم أسفله مع ان البعد بينه وبين الاعلى أكثر مما بينه وبين الاسفل ولو لم يكن للماء حدبة تمنع من ذلك لما رأى أعلاه قبل أسفله لكن استدارة كرة الماء غير صحيحة لان الباري تعالى لما أراد أن يجعل الارض مقرا للحيوان وحيوانات البر لابد لها من الهواء للتنفس ومن الارض للمقر فخلق جلت قدرته الارض ذات تضاريس خارجة من الماء بمنزلة خشونات تكون على ظاهر الكرة وذلك لايقدح في أن يكون شكل الماء أو شكل الارض كرويا ثم انه تعالى جعل التضاريس محلا للحيوانات البرية والوهاد للحيوانات المائية وكل واحد من الاركان في حيزه محيط بالآخر الا الماء فانه منعته العناية الالهية عن الاحاطة بجميع جوانب الارض لما ذكرنا من الحكمة (واعلم) ان الماء عذب ومالح وكل واحد منهما له فائدة لاتوجد في الآخر أما المالح فملوحته من الاجزاء الارضية السبخة التي احترقت من تأثير الشمس واختلطت بالمياه

ودماغه

ودماغه اذا خلط بورس وطلى به الرأس أذهب القرع والحزاز والبثور وسقوط الشعر وقضيبه اذا علق على الصبى الذى يبكى بالليل ويفزع يذهب ذلك عنه وكذلك يفعل الناب وشحمه تجتمع عليه البراغيث حيث كان وخصيته اذا جففت وسقى منها رجل وزن درهم زاد فى الجماع والانعاظ وزبله يسحق بدهن ورد ويطلى به الاحليل وقت الجماع يزيد فيه ما شاء وفى كتاب الابدال ان طابت شحم الثعلب فلم تجده فبدله شحم الذئب (التعبير) الثعلب فى المنام امرأة فمن رأى أنه يلاعب ثعلبا فان له امرأة يحبها وتحبه وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريما كذلك وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الآكل من الرياح ويبرأ وقيل انه عدو من قبل سلطان وقالت اليهود انه يدل على الطبيب أو المنجم وقالت النصارى من قبل ثعلبا فانه يصيب امرأة عزيزة وقيل من قتل ثعلبا قتل ولد رجل شريف ومن شرب لبن ثعلب شفى من مرض وقيل من نازع ثعلبا فى نومه خاصم بعض أهله أو أصدقائه والله تعالى أعلم

(الثفا) بالثاء المثلثة وبالفاء والالف فى آخره السنور البرى وهو قريب من الثعلب على شكل السنور الاهلى وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى

(الثقلان) الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لشرفهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لانهما مثقلان بالذنوب

(الثلج) فرخ العقاب قاله ابن سيده

(الثنى) الذى يلقى ثنيته ويكون ذلك فى ذوات الظلف والحافر فى السنة الثالثة وفى ذى الخف فى السنة السادسة والجمع ثنيان وثنايا والانثى ثنية والجمع ثنيات

(الثور) الذكر من البقر وكنيته أبو عجل والانثى ثورة والجمع ثورة وثيران وثيرة قال سيبويه قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة قال وليس هذا بمطرد وقال المبرد انما قلبوا ثيرة ليفرقوا بينه وبين ثورة الافط وبنوه على فعله ثم حركوه وسمى الثور ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها قال فى الاحياء نظر أبو الدرداء الى ثورين يحرثان فى قرن فوقف أحدهما يحك جسمه فوقف له الآخر فبكى أبو الدرداء رضى الله عنه وقال هكذا الاخوان فى الله عز وجل يعملان لله تعالى فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا لاخيه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة والقلب واللسان *(فائدة)* قال وهب بن منبه كانت الارض كالسفينة تذهب وتجىء فخلق الله تعالى ملكا فى غاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه ففعل وأخرج يديه من المشرق ويديه من المغرب وقبض على اطراف الارض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة حمراء فى وسطها سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه الا الله عز وجل ثم أمر الصخرة فدخلت تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله عز وجل ثورا عظيما له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرنه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر اليه لعظمه وبريق عينيه وكبرهما حتى قيل انه لو وضع البحار كلها فى احدى مناخره لكانت كخردلة فى فلاة فأمر الله تعالى ذلك الحوت أن يكون قرار القوائم هذا الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء ماء وتحت الماء ظلمات ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات هكذا نقله القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتاب مسالك الابصار فى ممالك الابصار فى الجزء الثالث والعشرين منه *(فائدة أخرى)* روى مسلم فى كتاب الظهار والنسائى فى عشرة النساء عن ثوبان أن أهل الجنة حين يدخلونها ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من اطرافها ويأكلون من زيادة كبد الحوت وروى هناد بن السرى وابن اسحق باسناد حسن أن الشهداء حين يدخلون الجنة يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم فيلعبان حتى اذا كثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه

وجعلتها ما لحمة فلو بقيت على عذوبتها لتغيرت من تأثير الشمس وكثرة الوقوف لان من شأن الماء العذب ان ينتن من كثرة الوقوف وتأثير الشمس فيه ولو كان كذلك لسارت الرياح بنتنها الى أطراف الارض فادى الى فساد الهواء ويسمى ذلك طاعونا فصار ذلك سببا لهلاك الحيوان فاقتضت الحكمة ان يكون ماء البحر ما لحا لدفع هذا الفساد ومن فوائد الماء المالح الدر والعنبر وأنواع ما يؤتى به من البحر وسيأتى شرحها مفصلا ان شاء الله تعالى والمياه المالحة فى الجملة فيها شفاء للامراض الصعبة وماء زمزم صالح لجميع الامراض المتفاوتة قالوا لو جمع جميع من داوام الاطباء لا يكون شطر امن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم وأما العذب فمعظم فائدته الشرب وفيه قوة اذا نقعت فيه مطعوما كالزبيب مثلا يمص جميع حلاوتها حتى لا يترك فيها شيأ من الحلاوة واذا خالط شيأ يأخذ طعمه ولونه فيصير عسلا وزيتا وخلا ولبنا ودما يقبل جميع الالوان والطعوم ولا لون له ولا طعم ومن عجيب لطف الله تعالى ان كل مأكول ومشروب يحتاج الى تحصيل أو معالجة حتى يصلح للاكل الا الماء فان الله تعالى أكثر منه ولا

حاجة الى معالجته لعموم الحاجة اليه فان الله تعالى كفى الخلق معالجة اصلاح الماء بتأثير الشمس فى مياه البحور وارتفاع البخار منها ثم ان الرياح

فيقره لهم كما يذبحون ثم يروحان عليهم أيضا لعشائهم فيلعبان فيضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره كما يذبحون قال السهيلى وفى هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار ان الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان سابح استشعر أهل هذه الدار انهم فى منزل قلعة وبوار وليست بدار قرار فاذا نحر لهم قبل أن يدخلوا الجنة فأكلوا من كبده كان فى ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال وانهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح على الصراط ليعلموا أنه لا موت ولا فناء واما الثور وهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد هذين الحرثين حرث لدنياهم وحرث لاخراهم ففى نحر الثور هنا لك اشعار براحتهم من الكدين وترفيههم من نصب الحرثين * (فائدة أخرى) * روى البخارى فى بدء الخلق عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة انفرد به البخارى وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق فقال حدثنا ابراهيم بن زياد البغدادى حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الدناج قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسرى فى هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما ثم قال البزار ولا يروى عن أبى هريرة الا من هذا الوجه ولم يروعبد الله الدناج عن أبى سلمة سوى هذا الحديث وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى من طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشى وهما ضعيفان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وقال كعب الاحبار يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كانهما ثوران عقيران فيقذفان فى جهنم ليراهما من عبدهما كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وخرج أبو داود الطيالسى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وفى نهاية الغريب قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة فى قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ثم أخبر سبحانه وتعالى بجعلهما فى النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان بها صارا كانهما ثوران عقيران لا يبرحان كذلك ذكر ذلك أبو موسى وهو كما تراه وقيل انما يجمعان فى جهنم لانهما معبودان من دون الله عز وجل ولا يكون لهما عذاب لانهما جاد وانما يفعل ذلك بهما زيادة على تبكيت الكافرين وخزيهم وردا بن عباس قول كعب الاحبار وقال الله أجل وأكرم من ان يعذب الشمس والقمر وانما يخلقهما يوم القيامة اسودين مكورين فاذا كان حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى ويقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك وسرعتنا فى المضى فى أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة الكافرين ايانا فيقول الرب تعالى صدقتما انى قضيت على نفسى انى أبدئ وأعيد وانى أعيد كما الى ما بدأتكما منه وانى خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه فيختلطان بنور العرش فذلك معنى قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد وروى أبو نعيم فى ترجمة سعيد بن جبير أنه قال اهبط الله تعالى الى آدم ثورا أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وهو الذى قال الله تعالى فيه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاءه وكان عليه السلام يقول لحواء أنت عملت بى هذا فليس أحد من ولد آدم يعمل على ثور الا قال حواء دخلت عليه من قبل آدم وكانت العرب اذا أوردوا البقر فلم تشرب اما لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا الثور فيقتحم الماء لان البقر تتبعه وقال أنس بن مدركة فى قتله سليك بن سلكة

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

(الامثال) قالوا الثور يحمى أنفه بروقه والروق القرن يضرب فى الحث على حفظ الحريم وفى سنن النسائى وسيرة ابن هشام ان الصديق رضى الله تعالى عنه لما قدم المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فدخلت عليهم وهم فى بيت واحد فقلت كيف أصبحت يا أبت فقال

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان أبى ليهذى ثم قلت لعامر كيف تجدك فقال

وتخرج منها شيأ بعد شئ وتجرى الانهار والاودية وتظهر من القنى والآبار بقدر ما يكفى العباد لعامهم فاذا جاء العام المقبل أتاهم مطر وهكذا مثل الدولاب يدور حتى يبلغ الكتاب أجله فسبحانه ما أعظم شأنه

* (فصل) * فى صيرورة البحر فى جانب من الارض ان من عجيب صنع الله تعالى انحسار الماء عن وجه بعض الارض ولولا ذلك لكان الامر الطبيعى يقتضى ان يكون الماء لابسا جميع وجه الارض حتى تصير الارض فى وسطه شبيهة بح البيض والماء حولها بمنزلة البياض ولو كان كذلك لبطل النظام الحسى والحكمة العجيبة التى مر ذكرها من خلق الحيوان والنبات فاقتضى التدبير الالهى المخالفة بين مركز الارض ومركز الشمس لتدور على مركزها الخاص الذى هو غير مركز الارض ليقرب من جانب من الارض ويبعد من الاخرى فصارت الناحية القريبة منها تحمى ماءها ومن شأن الماء اذا حمى أن ينجذب الى الجهة التى يحمى فيها بالبخار فاذا انجذب الى هناك انحسر عن وجه الارض من الجانب الذى يقابله من الشق الذى تبعد عنه الشمس والشق الذى قربت منه الشمس هو الجنوب والشق الذى بعدت عنه هو الشمال فصار جانب الجنوب بحرا وجانب الشمال يبسا لتتم حكمته وينتظم أمر العالم

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتى حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمى أنفه بروقه

فقلت والله هذا ما يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت فقال

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بفخ وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت ثم انى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا اللهم انقل حماها الى مهيعة *قول عامر بطوقه الطوق الطاقة وقول بلال بفخ هو واد بمكة و مجنة سوق باسفل مكة وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وقوله صلى الله عليه وسلم مهيعة الجحفة وقالت العرب أرعى من ثور وقالوا انما أكلت يوم أكل الثور الابيض روى عن على رضى الله تعالى عنه انه قال انما مثلى ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت فى أجمة أبيض وأسود وأحمر ومعها فيها أسد فكان لا يقدر منها على شئ من اجتماعها عليه فقال الاسد للثور الاسود وللثور الاحمر انه لا يدل علينا فى أجمتنا الا الثور الابيض فان لونه مشهور ولونى على لونكما فلو تركتمانى آكله خلت لكما الاجمة وصفت فقالا دونك واياه فاكله فاكله ومضت مدة على ذلك ثم ان الاسد قال للثور الاحمر لونى على لونك فدعنى آكل الثور الاسود فقال له شأنك به فأكله ثم بعد أيام قال للثور الاحمر انى آكلك لا محالة فقال دعنى أنادى ثلاثة أصوات فقال افعل فنادى انما أكلت يوم أكل الثور الابيض قالها ثلاثا ثم قال على كرم الله وجهه انما هنت يوم قتل عثمان رضى الله عنه يرفع بها صوته (ومن خواصه) انه اذا نزل الثور على البقرة ثم بال بعد نزوله فمن أخذ من ذلك الطين وطلى به احليله هيج الباه وأنعظ ومتانته اذا أخذت وجففت وسحقت وسقيت لمن يبول فى فراشه بخل وماء بارد نفعه وأبرأه واذا وقف الثور عن السير فاربط خصيتيه فانه يسير بنشاط ويسوق سريعا واذا طرح فى أذن الثور زنبور مات مكانه وان طلى منخره بدهن ورد صرع وان كتب ببوله على الحديد أثر فيه حتى يقرأ وقد تقدم له خواص فى باب الباء الموحدة فى البقر (وأما تعبيره) فانه يدل على سيد شديد البأس كثير النفع والعون موافق مطواع وربما دل على الشاب الجميل لانه من أسمائه وتدل رؤيته أيضا على ثوران الفتنة أو العون على ما يذل الامور الصعاب خصوصا الارباب الحرث والزراعة والانشاء وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سودد أو شفاء للمريض وربما دل الثور على الجنون لانه من أسمائه

(الثول) بفتح الثاء وسكون الواو وذكر النحل وقيل جماعة النحل وعلى هذا قال الاصمعى لا واحد له من لفظه والثول بالتحريك جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر مرتعها وشاة ثولاء وتيس أثول

(الثيتل) الذكر المسن من الاوعال وفى حديث النخعى فى الثيتل بقرة يعنى اذا صاده المحرم أو فى الحرم

(باب الجيم)

(الجأب) الاسد والحمار الوحشى الغليظ والجمع جؤب

(الجارف) ولد الحية

(الجارحة) ما تعلم الاصطياد من كلب أو فهد أو باز أو نحو ذلك والجمع الجوارح قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله سمى جارحة لانه يكسب لصاحبه والجوارح الكواسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أى ما كسبتم

(الجاموس) واحد الجواميس فارسى معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها الى الماء والاسد يخافه وهو مع شدته وغلظه ذكى ينادى راعيه لاناث يا فلانة يا فلانة فتأتى اليه المناداة ومن طبعه كثرة الحنين الى وطنه ويقال انه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده واذا اجتمع ضرب دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنابها الى داخلها والرعاة

على ما هو موجود وما ترى من البخار مستنقعات على وجه الارض وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى

(فصل) فى أحوال عجيبة تعرض للبحار أحوالا عجيبة من ارتفاع مياهها وهيجانها فى أوقات مختلفة من الفصول الاربعة وأوائل الشهور وأواخرها وساعات الليل والنهار اما ارتفاعها فزعموا ان الشمس اذا اثرت فى مياهها لطفت وتحللت وملأت مكانا أوسع مما كان فيه قبل فدافعت اجزاؤها بعضها بعضا الى الجهات الخمس الشرق والغرب والجنوب والشمال والفوق فتكون على سواحلها فى وقت واحد رياح مختلفة هذا ما ذكروه فى سبب ارتفاع مياهها وأما مد بعض البحار فى وقت طلوع القمر فزعموا ان فى قعر البحر صخورا صلدة واحجارا صلبة واذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح أشعته الى تلك الصخور والاحجار التى فى قرارها ثم انعكست من هناك متراجعة فسخنت تلك المياه وحميت واطفت فطلبت مكانا أوسع وتموجت الى ساحلها ودفع بعضها بعضا وفاضت على شطوطها وتراجعت المياه التى كانت تنصب اليها الى خلف فلا تزال كذلك مادام القمر مرتفعا الى وسط سمائه فاذا أخذ ينحط سكن غليان تلك المياه وبردت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها وحرت الانهار على عادتها فلا تزال كذلك دائما الى ان يبلغ القمر الى الافق

وأولادها من داخل فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصيها والذكر منها يناطح ذكرا آخر فاذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه انه قوى فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذى غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده وهو ينغمس فى الماء غالبا الى خرطومه (وحكمه وخواصه) كالبقر لكن اذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه اذا خلط بملح أندرانى وطلى به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن ارسطاطاليس فى دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيأ وعلقه عليه أو على غيره لم ينم مادام عليه (التعبير) الجاموس فى المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أذى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة أن لها قرن جاموس فانها تتزوج ملكا والا كان ذلك قوة ومنعة لقيمها والله أعلم

(الجان) حية بيضاء وقيل الحية الصغيرة قال الله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا وقال تعالى فى آية أخرى وما تلك بيمينك يا موسى الى قوله فاذا هى حية تسعى وقال تعالى فاذا هى ثعبان مبين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وصارت تتورم حتى صارت ثعبانا وهو أعظم ما يكون من الحيات قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين فلما ألقى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعبانا فى الانتهاء ويقال وصف الله العصا بثلاثة أوصاف بالحية والجان والثعبان لانها كانت كالحية لعدوها وكالثعبان لابتلاعها وكالجان لتحركها قال فرقد السنجى كان بين لحييها أربعون ذراعا قال ابن عباس والسدى انه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحييها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وأخذته قبل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ويقال كانت العصا حية لموسى وثعبانا للفرعون وجانا للسحرة وأما قوله ولى فيها مآرب أخرى فكان يحمل عليها زاده وسقاءه وكانت تماشيه وتحادثه وكان يضرب بها الارض فيخرج منها مايأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يردبها غنمه وكانت تقيه الهوام باذن الله تعالى واذا ظهر له عدو حاربته وناضلت عنه واذا أراد الاستقاء من البئر صارت شعبتاها كالدلو يستقى به وكان يظهر على شعبتيها نور كالشمعتين تضيء له ويهتدى بهما واذا اشتهى ثمرة من الثمار ركزها فى الارض فتغصن أغصان تلك الشجرة وتورق ورقها وتثمر ثمرها فاله ابن عباس والله أعلم وقد تقدم فى باب التاء المثناة ان العصا كانت من آس الجنة اهبطت مع آدم الى الارض

(الجبهة) الخيل وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الزكاة ليس فى الجبهة ولا فى النخة ولا فى الكسعة صدقة وقيل للخيل ذلك لانها خيار البهائم كما يقال وجه القوم وجههم لسيدهم والنخة البقر العوامل مأخوذ من النخ وهو السوق الشديد والكسعة الحمير مأخوذ من الكسع وهو ضرب الادبار قاله الزمخشرى وغيره والله تعالى أعلم

(الجثلة) النملة السوداء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون فى لفظ النملة مافيه

(الجلة) بتقديم الجيم على الحاء الجبارى وستأتى ان شاء الله تعالى وقيل هو الحرباء وقيل هو الجعل وقيل هو الضب الكبير المسن وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد اذا سقط لا يضم جناحه والجمع جول وجلان

(الجمرش) الارنب المرضع والعجوز الكبيرة والمرأة الثقيلة السمجة والجمع جماعر والتصغير جميعر

(الجحش) ولد الحمار الوحشى والاهلى قيل وانما يسمى بذلك قبل أن يعظم والجمع جحاش وجحشان والانثى جحشة وربما سمى المهر جحشا تشبيها بولد الحمار والجحش ولد الظبية فى لغة هذيل ويقال للرجل اذا كان مستبدا برأيه جحيش وحده كما قالوا عير وحده يشبهونه فى ذلك بالجحش والعير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عمر أجودنا نسيج وحده وقد أعد للامور اقرانها وروى الدارقطنى أن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله

فيخرج منه خليج بنطس عند اليونانيين وعند غيرهم بحر طرابزنده يمر عليه سور القسطنطينية ويتضايق حتى يقع فى بحر الشام عنها

عنها كان اسم أبيها برة وقيل كان اسمه برة باضم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة

(الجخدب) بضم الجيم وبالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وجمعه خجادب ضرب من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين وقيل هو دويبة نحو من العظاءة ويقال له أبو خجادب

(الجدجد) بالضم صرار الليل قاله الجوهرى وهو قفاز وفيه شبه بالجراد والجمع الجداجد وقال الميدانى الجدجد ضرب من الخنافس يصوت فى العصارى من أول الليل الى الصبح فاذا طلبه طالب لم يره ولذلك قالوا أكمن من جدجد وفى حديث عطاء فى الجدجد يموت فى الوضوء قال لا بأس به والوضوء بفتح الواو اسم للماء الذى يتوضأ به وبالضم اسم للفعل وسيأتى ذكر الجدجد فى باب الصاد المهملة فى الكلام على الصرار

(الجداية) بكسر الجيم وفتحها الذكر والانثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وخص بعضهم به الذكر منها قال الاصمعى الجداية بمنزلة العناق من الغنم وفى سنن أبى داود والترمذى عن كادة بن حنبل الغسانى وليس له فى الكتب الستة سواه قال بعثنى صفوان بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغابيس والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فدخلت ولم أسلم فقال ارجع وقل السلام عليكم وذلك بعدما أسلم صفوان الضغابيس صغار القثاء والجداية الصغير من الظباء ذكرا كان أو أنثى

(الجدى) الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجد فاذا كثرت فهى الجداع روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فذهب جدى يمر بين يديه فجعل يتقيه وروى الطبرانى والبزار باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان جدى فى غنم كثيرة ترضعه أمه فتروبه فانفلت يوما فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل ان مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفى القبيلة أو الامة ثم لم يشبع وفى صفوة الصفوة وغيرها عن مجاهد قال كان عمر رضى الله عنه يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر الطف اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف الى الفرات لقربه منه (الامثال) قالوا تغد بالجدى قبل أن يتعشى بك يضرب للاخذ بالحزم (الخواص) لحم الجدى أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضما وأجوده الجدى الاحمر والازرق ولحم سريع الانهضام لكنه يضر باصحاب القولنج والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره السمين من ذكورها وانثاها العسر انهضامها ورداءة غذائهما ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدماميل والبثور ولحومها فى الشتاء رديئة وفى الصيف جيدة وفى باقى الفصول متوسطة (التعبير) الجدى فى المنام ولد فان رأى جديا مذبوحا فهو موت ولد وأكل الجدى المشوى يدل على موت ولد ذكر فان أكل منه ذراعه نجا من الهلكة وان أكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلى الرأس الى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلى السرة الى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوى فى المنام اذا كان ناضجا فهو رزق من امرأة يعكر بها واذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة ويأتى القول فيه فى باب الحروف فانه مثله

(الاجدل) الصقر صفة غالبة عليه وأصله من الجدل الذى هو الشدة وهى الاجادل كسروه تكسير الاسماء لغلبة الصفة ولذلك جعله سيبويه مما يكون صفة فى بعض الكلام واسما فى بعض اللغات وقد يقال للاجدل أجدلى ونظيره أعجم وأعجمى وهو ممنوع من الصرف كأخيل عند قليل والاكثر أنهما مصروفان (الامثال) قالوا بيض القطا يحضنه الاجدل يضرب للشريف يأوى اليه الوضيع

(الجذع) بفتح الجيم والذال المعجمة وهو من الضأن ماله سنة تامة هذا هو الاصح عند أصحابنا وهو الاشهر عند أهل اللغة وغيرهم وقيل ماله ستة أشهر وقيل ماله سبعة وقيل ثمانية وقيل عشرة حكاه القاضى عياض وهو غريب وقيل ان كان متولدا بين شابين فستة أشهر وان كان بين هرمين فثمانية أشهر قال بعض أهل البادية الاجذاع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمة واذا أجذع نامت والجذع من المعز ماله سنتان على الاصح وقيل سنة قال الجوهرى الجذع قبل الثنى والجمع جذعان وجذاع والانثى جذعة والجمع جذعات تقول لولد

ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ويخرج منه خليج عظيم فى شمال الصقالبة يمتد الى أرض قريبة من أرض بلغار

(البحر الابيض) ينحرف نحو المشرق بين ساحله وبين أقصى أرض الترك أرضون وجبال مجهولة وخربة غير مسلوكة ثم ينشعب منه خليج من أعظم الخلجان يكون منه البحر الذى يسمى فى كل موضع من الارض التى تحاذيه باسمه فيكون أولا بحر الصين ثم بحر الهند ثم يخرج منه خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والآخر بحر القلزم ثم ينتهى الى بحر معروف ببحر البربر يمتد من عدن الى سفالة الزنج وهذا البحر لا يتجاوزه مركب لعظم المخاطرة ثم ينتهى الى الجبال المعروفة بالقمر التى ينبع منها عيون نيل مصر ثم الى أرض سودان المغرب ثم الى بلاد الاندلس وبحر أوقيانوس وفى هذا البحر من الجزائر ما لا يعرفه الا الله تعالى واما ما وصل اليه الناس فكثير كل جزيرة من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ والى ألف فرسخ والمشهور منها جزيرة قبرص وجزيرة شامس وجزيرة رودس وجزيرة صقلية وفى جهة الجنوب جزائر الزنج وسرنديب وسقطرا وجزائر الدنجيات وأما بحر الخزر

 فانه غير متصل بالمحيط ولا بشئ من البحار وهو مستدير اذا أراد السائر ان يطوف به على

الشاة فى السنة الثانية ولولد المعز والحافر فى السنة الثالثة وللابل فى السنة الخامسة أجذع والجذع اسم له فى زمن وليس لسن تثنيت ولا تسقط روى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد نظرا من المشركين فقالا ياغلام هل عندك من لبن تسقينا فقلت انى مؤتمن ولست بساقيكما فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل قلت نعم قال فائتنى بها فاتيته بها فاعتقلها النبى صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فجعل الضرع يحفل ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال صلى الله عليه وسلم للضرع أقلص فقلص أى اجتمع قال فأتيته بعد ذلك فقلت علمنى من هذا القول قال انك غلام معلم قال فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد وفى حديث المبعث ان ورقة بن نوفل قال ياليتنى فيها جذعا الضمير فى فيها للنبوة أى ليتنى كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ فى نصرتها وحمايتها وجذعا منصوب على الحال من الضمير فى فيها تقديره ليتنى مستقر فيها جذعا أى شابا وقيل هو منصوب باضمار كان وضعف ذلك لان كان الناقصة لا تضمر الا اذا كان فى الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقولهم ان خيرا فخير وان شرا فشر أى ان كان خيرا فخير وروى الحافظ الدمياطى عن على بن صالح قال كان ولد عبد المطلب عشرة كل منهم يأكل جذعة وروى أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد من طريق صحيح أن أعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال له هل أتيت الشأم فان فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفها ثم ان الاعرابى سأل عن عظم أصلها فقال له لو ركبت جذعة من ابل أهلك ثم طفت بها أو قال درت بها حتى تندق نرقوتها هرما ما قطعتها وذكر السهيلى فى التعريف والاعلام أن أصلها فى قصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ثم تنقسم فروعها على منازل أهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع أهل الدنيا وهذه الشجرة من شجرة الجوز

(الجراد) معروف الواحدة جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذا جراد ذكر وهذه جرادة أنثى كنمله وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق فى أسماء الاجناس قليل جدا يقال ثوب جرد أى أملس وثور جرد اذا ذهب زبره وهو برى وبحرى والكلام الآن فى البرى قال الله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر أى فى كل مكان وقيل وجه التشبيه أنهم حيارى فزعون لا يهتدون ولا جهة لاحدهم يقصدها والجراد لا جهة له فيكون أبدا بعضه على بعض وقد شبههم فى آية أخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وقيل انهم أولا كالفراش حين يموج بعضهم فى بعض ثم كالجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعى والجرادة تكنى بام عوف قال أبو عطاء السندى

وما صفراء تكنى أم عوف * كأن رحيلتيها منجلان

والجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الجثة وبعضه صغير هاو بعضه احمر وبعضه أصفر وبعضه أبيض وكان مسلمة بن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام والرأى والدهاء ولى أرمينية وأذربيجان غير مرة وامرة العراقين وسار فى مائة وعشرين ألفا وغزا القسطنطينية فى خلافة سليمان أخيه وروى عن عمر بن عبد العزيز وهو مذكور فى سنن أبى داود وكانت وفاته سنة احدى وعشرين ومائة (ومن الفوائد عنه) أنه لما حضر عمورية حصل له صداع فلم يركب فى الحرب فقال أهل عمورية للمسلمين مابال أميركم لم يركب اليوم فقالوا حصل له صداع فاخرجوا لهم برنسا وقالوا ألبسوه اياه ليزول عنه مايجد فلبسه مسلمة فشفى فطفقوه فلم يجدوا فيه شيأ ثم فتقوا أزراره فاذا فيه بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ماسكن فى الليل والنهار

ساحله لا يمنعه شئ وذكر السمرقندى فى كتابه ان ذا القرنين أراد ان يعرف ساحل هذا البحر فبعث مركبا فيه وأمره بالمسير سنة كاملة لعل أن يأتى بخبر فسار المركب سنة كاملة مارأى سوى سطح الماء وأراد الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا نطلع على شئ نبيض به وجوهنا عند الملك ونقال الزاد والماء فى الرجوع فسار واشهرا آخر فاذا هم بمركب فيه اناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهما كلام الآخر فدفع قوم ذى القرنين اليهم امرأة وأخذوا منهم رجلا ورجعوا به وزوجوه امرأة منهم فاتت بولد يفهم كلام الوالدين فقالوا له سل ابالك من أين جئتم فقال من ذلك الجانب فقال لاى شئ قال بعثنا الملك لنعرف حال هذا الجانب فقيل له وهل لكم ملك قال نعم أعظم من هذا الملك والله أعلم بصحة هذا القول *(بحر الصين)* هو متصل بالبحر المحيط حده من المشرق الى القلزم ومنه الى المغرب وليس على الارض بحر أكبر منه الا المحيط ويقال له بحر الهركند وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد العمق قال البحريون جميع المد والجزر فى بحر الهركند وما يتصل به كما فى بحر فارس وكيفيته ان القمر اذا بلغ مشرق البحر ابتدأ بالمد ولا يزال كذلك الى ان يبلغ القمر وسط سمائه ذلك الموضع فعند ذلك ينتهى وهو

وهو السميع العليم فقال المسلمون من أين لكم هذا وانما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا وجدناه منقوشا فى حجر فى كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمائة عام قال الحافظ ابن عساكر ويكتب للصداع أيضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حم عسق كم لله من نعمة على كل عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة فى كل قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة فى كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب أيها الصداع بعز عز الله وبنور وجه الله وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قال يكتب ويجعل على الرأس فانه نافع قلت وهو عجيب مجرب قال ومما جرب أيضا للصداع أن تكتب هذه الاحرف الآتية على دف خشب وتدق فيه مسمارا على حرف بعد حرف الى أن يسكن الصداع وتقرأ وأنت تدق ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وهى هذه الاحرف ا ح ا ل ش ع ح ا م ح وذكر لها خبرا اتفق لهرون الرشيد مع بعض ملوك الروم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى السوس شئ يتعلق بهذا والجراد اذا خرج من بيضه يقال له الدبى فاذا طعمت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه فى بعض فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث سمى جرادا حينئذ وهو اذا أراد أن يبيض ثمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التى لا تعمل فيها المعاول فيضرب بها بذنبه فتفرج له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له كالفوص ويكون حاضنا له ومربيا وللجراد ست أرجل يدان فى صدرها وقائمتان فى وسطها ورجلان فى مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن أوله تتابع جميعه ظاعنا واذا نزل أوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع على شئ منه الا أهلكه وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب عليه الصلاة والسلام يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثى فى ثوبه فناداه الله تعالى يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يارب ولكن لا غنى لى عن بركتك قال الشافعى فى هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح وروى الطبرانى والبيهقى عن شعبة عن أبى زهير النميرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم قلت هذا وان صح أراد به مالم يتعرض لافساد الزرع وغيره فان تعرض لذلك جاز دفعه بالقتل وغيره والجند العسكر والجمع أجناد وجنود وفى الحديث الارواح جنود مجندة أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ثم أسند عن ابن عمر أن جرادة وقعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا بما فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أهلك الجراد اقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم انك سميع الدعاء فجاءه جبريل عليه السلام وقال انه قد استجيب لك فى بعضه وكذلك أسنده الحاكم فى تاريخ نيسابور أيضا ثم أسند الطبرانى أيضا عن الحسن بن على قال كنا على مائدة نأكل أنا وأخى محمد بن الحنفية وبنو عمى عبد الله وقثم والفضل أولاد العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت أبى أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال لى مكتوب عليها انا الله لا اله الا أنا رب الجراد ورازقها ان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون ثم أسند أيضا هو وأبو يعلى الموصلى عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة من سنى خلافته فقد الجراد فاهتم لذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا والى الشام راكبا والى العراق راكبا كل يسأل هل رأوا الجراد فأتاه الراكب الذى سار الى اليمن بقبضة منه فنثرها بين يديه فلما رأى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها

الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك ابتدأ المد هناك مرة ثانية ولا يزال كذلك الى ان يصل القمر الى وتد الارض فحينئذ ينتهى المد منتهاه ثانيا ويبتدئ الجزر مرة ثانية الى ان يبلغ القمر أفق ذلك الموضع فيعود الحال المذكور مرة ثانية قال أبو الريحان فى كتابه المسمى بالآثار الباقية ان بحر الصين اذا قرب هيجانه يستدل على ذلك بارتفاع السمك من قعره الى وجه الماء واذا دنا سكونه يبيض طائر مشهور فى البر فى مجمع القرى وهو طائر لا يصير الى الارض أبدا ولا يعرف غير لجة البحر ووقت سكون البحر وقت بيضه وفى هذا البحر من الجزائر ما لا يحصى وفيه مغاص الدر فى الماء العذب يقع فيه الحب الجيد وفى بعض جزائره ينبت الذهب وفيه الحيوانات العجيبة الاشكال وفيه الدردور وهو الموضع الذى اذا وقعت السفينة فيه لا تخرج ولنذكرها ان شاء الله تعالى

(فصل) فى جزائر بحر الصين جزائر هذا البحر كثيرة لا يعلمها الا الله لكن بعضها مشهور يصل اليه الناس منها جزيرة قراتج وهى جزيرة كبيرة فى حدود الصين أقصى بلاد الهند يملكها ملك يقال له المهراج قال محمد بن زكريا المهراج جباية تقع فى كل يوم مائتى من الذهب وزنة كل من ستمائة درهم يتخذ منها البنا ويطرحه فى الماء وخزانته الماء وقال ابن الفقيه جبا

المد منتهاه فاذا تحط القمر عن وسط سماكه خرس الماء ورجع ولا يزال كذلك الى ان يصل القمر مغرب ذلك الموضع فعند ذلك ينتهى

في البحر وأربعمائة في البر وان أول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع سلكه ورواه ابن عدي في ترجمة محمد بن عيسى العبدي وذكره الحكيم الترمذي في نوادره وقال انما صار الجراد أول هذه الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التي فضلت من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانما تهلك الامم بهلاك الآدميين لانها سخرت لهم وهو في الكامل والميزان في ترجمة محمد بن عيسى بن كيسان وفي الحلية في ترجمة حسان بن عطية قال الاوزاعي حدثني حسان قال انما مثل الشياطين في كثرتهم كمثل رجل دخل زرعا فيه جراد كثير فكلما وضع رجله تطاير الجراد يمينا وشمالا ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم ما رؤي شيء الا وعليه شيطان وفيها في ترجمة يزيد بن ميسرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر وفي الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضي محيي الدين الشهرزوري في وصف الجراد بذلك في قوله

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعي الارض بطنا وأنعمت * عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ومما يستحسن ويستجاد من شعره قوله يصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط عنه الشيب غيظا * وينثر ما أماط على الانام

توفي الشهرزوري في سنة ست وثمانين وخمسمائة وليس في الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته الانسان من الجراد قال الاصمعي أتيت البادية فاذا اعرابي زرع براله فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدري كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول

مر الجراد على زرعي فقلت له * لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة * انا على سفر لا بد من زاد

وقيل لاعرابي ألك زرع فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوي الأكول بالضعيف المأكول *(فائدة)* تكتب هذه الكلمات وتجعل في أنبوبة قصب وتدفن في الزرع أو في الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم أهلك صغارهم واقتل كبارهم وأفسد بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا أرحم الراحمين وهو عجيب مجرب ومما يفعل لطرد الجراد أيضا وقد جرب وفعل فصرفه الله به وأخبرني به الشيخ يحيى بن عبد الله القرشي وأنه فعل ذلك غير مرة فصرفه الله سبحانه وتعالى عن البلاد التي هو فيها وكفاهم شره وأن بعض العلماء أفاده ذلك وقد سماه لي وذهب عني اسمه الآن انه اذا وقع الجراد بأرض وأردت أن الله سبحانه وتعالى يصرفه فخذ منه أربع جرادات واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى في جناح كل جرادة آية ثم توجه بها الى أي بلد تسميها وتقول لهم انصرفوا اليها على الاولى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وعلى الثانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعلى الثالثة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى الرابعة فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين (الحكم) أجمع المسلمون على اباحة أكله وقد قال عبد الله بن أبي أوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد رواه أبو داود والبخاري والحافظ أبو نعيم وفيه ويأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا وروى ابن ماجه عن أنس قال كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد في الاطباق وفي الموطأ من حديث ابن عمر أن عمر سئل عن الجراد فقال وددت أن عندي قفة آكل منها وروى البيهقي عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها

سكان شبه الآدميين الا ان اخلاقهم بالوحش أشبه ولهم كلام لا يفهم وبها أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة قال وبها نوع من النسانيس له أجنحة كأجنحة الخنافس من أصل الاذن الى الذنب وفيها وعول كالبقر الوحشية ألوانها حمر منقطة ببياض وأذنابها كأذناب الظباء ولحومها حامضة وبها دابة الزباد وهي شبه الهر يجلب منها الزباد وبها فأر المسك وبها جبل يسمى النصان وهو جبل مشهور به حيات عظام منها ما يبتلع الفيل وبها قردة بيض كأمثال الجواميس وأمثال الكباش ونوع آخر أبيض الصدر أسود الظهر قال زكريا بن يحيى بن خاقان بجزيرة الراتج صنف من الببغاء بيض وحمر وصفر يتكلم باي لغة تكون وبها خلق على صورة الانسان يتكلم بكلام لا يفهم يأكل ويشرب كالانسان وهم بيض وسود وخضر ولها أجنحة تطير بها وقال ابن بحر السيرافي كنت في بعض جزائر الراتج فرأيت وردا كثيرا أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك فأخذت ملاءة حمراء وجعلت فيها شيأ من الورد الازرق فلما أردت حملها رأيت نارا في الملاءة أحرقت جميع ما فيها من الورد ولم تحترق الملاءة فسألت الناس عنها فقالوا ان في هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذه الغيضة قال محمد بن زكريا من عجائب هذه الجزيرة شجر الكافور وهو عظيم جدا الشجرة تظل مائة انسان وأكثر فينقر أعلى الشجرة فيسيل ماء

ان

أن يطعمها الحالا دم له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت يا أبا الفضل ما الشياع قال الصوت وتقدم أن يحيى بن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب الشجر يعني الذي ينبت في وسطها غضا طريا قبل أن يقوى ويصلب واحدها قلب بالضم للفرق وكذلك قلب النخلة وقالت الأئمة الاربعة يحل أكله سواء مات حتف انفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسي أو مسلم قطع منه شئ أم لا وعن أحمد رحمه الله أنه اذا قتله البرد لم يؤكل وملخص مذهب مالك أنه ان قطع رأسه حل والا فلا والدليل على عموم حله قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الامام الشافعي والامام أحمد والدارقطني والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال البيهقي وروي عن ابن عمر موقوفا وهو الاصح واختلف أصحابنا وغيرهم في الجراد هل هو صيد بري أو بحري فقيل بحري لما روى ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الجراد فقال اللهم أهلك كباره وأفسد صغاره واقطع دابره وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف ندعو على جند من أجناد الله تعالى بقطع دابره فقال صلى الله عليه وسلم أن الجراد نثرة الحوت من البحر أي عطسته والمراد أن الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده وفيه عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حج أو عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا وأسواطنا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه صيد البحر والصحيح أنه بري لان المحرم يجب عليه فيه الجزاء اذا أتلفه عندنا وبه قال عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وعطاء قال العبدري وهو قول أهل العلم كافة الا أبا سعيد الخدري فانه قال لا جزاء فيه وحكاه ابن المنذر عن كعب الاحبار وعروة ابن الزبير فانهم قالوا هو من صيد البحر لا جزاء فيه واحتج لهم بحديث أبي المهزم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أصبنا رجلا من جراد فكان الرجل منا يضربه بسوطه وهو محرم فقيل ان هذا لا يصلح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو من صيد البحر رواه أبو داود والترمذي وغيرهما واتفقوا على ضعفه لضعف أبي المهزم وهو بضم الميم وكسر الزاي وفتح الهاء بينهما واسمه يزيد بن سفيان وسيأتي ذكره في حكم النعامة واحتج الجمهور بما رواه الامام الشافعي باسناده الصحيح أو الحسن عن عبد الله بن أبي عمار أنه قال أقبلت مع معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وكعب الاحبار في أناس محرمين من بيت المقدس بعمرة حتى اذا كنا ببعض الطريق وكعب على نار يصطلي بها مرت به رجل من جراد فأخذ جرادتين فقتلهما وكان قد نسي احرامه ثم ذكر احرامه فألقاهما فلما قدمنا المدينة دخل القوم على عمر رضي الله عنه ودخلت معهم فقص كعب قصة الجرادتين على عمر فقال ما جعلت على نفسك يا كعب فقال درهمين فقال بخ بخ درهمان خير من مائة جرادة اجعل ما جعلت على نفسك وباسناد الشافعي والبيهقي الصحيح عن القاسم بن محمد قال كنت جالسا عند ابن عباس فسأله رجل عن جرادة قتلها وهو محرم فقال ابن عباس فيها قبضة من طعام ولنا أخذن بقبضة جرادات قال الامام الشافعي رحمه الله أشار بذلك الى أن فيها القيمة فالجراد بيضه مضمونان بالقيمة على المحرم وفي الحرم فلو وطئه عامدا أو جاهلا ضمن ولو عم الجراد المسالك ولم يجد بدا من وطئه فالاظهر أنه لا ضمان وقيل لا ضمان قطعا ويجوز السلم في الجراد والسمك حيا وميتا عند عمومهما وجودهما وبوصف كل جنس بما يليق به وحكى الرافعي في باب الربا ثلاثة أوجه أحدها أنه ليس من جنس اللحوم قال في الروضة وهو الاصح والثاني أنه من اللحوم البريات والثالث أنه من اللحوم البحريات ويظهر أثر الخلاف في جواز بيعه بلحم بحري أو بري وفيما لو حلف لا يأكل لحما وحكى الموفق بن طاهر قولا غريبا أنه من صيد البحر لانه يتولد من روث السمك وهو شاذ

(الامثال) قالت العرب تمرة خير من جرادة وأطيب من جرادة وجاء القوم كالجراد المنتشر أي متفرقين وأجرد من الجراد وأعرى من غوغاء الجراد وقالوا كالجراد لا يبقي ولا يذر يضرب في اشتداد الامر واستئصال القوم وقالوا أحمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد الطائي وكان من حديثه فيما ذكر ابن الاعرابي عن الكلبي أنه خلا ذات يوم في خيمته فاذا هو بقوم من طيئ ومعهم أوعيتهم فقال ما خطبكم قالوا جراد وقع بفنائك

يبست (ومنها) جزيرة رامني فيها عجائب كثيرة قال ابن الفقيه فيها ناس حفاة عراة رجال ونساء لا يعرف كلامهم مساكنهم رؤس الاشجار وعلى أبدانهم شعور تغطي سوآتهم وهم أمة لا يحصى عددها أكلهم ثمار الاشجار ويستوحشون من الناس فاذا حمل أحد منهم الى مواضع الناس لا يستقر ويفر الى الغياض وقال محمد بن زكريا الرازي بجزيرة الرامني ناس عراة لا يفهم كلامهم لانه شبه صفير ويستوحشون من الناس طول أحدهم أربعة أشبار وجوههم عليها زغب أحمر ويصعدون على الاشجار وبها شجر الكافور والخيزران والبقم ويغرس شجر البقم غرسا وحمله أشبه بالخروب وطعمه طعم العلقم وقال محمد بن زكريا الرازي بجزيرة الرامني الكركند وهو حيوان على شكل الحمار العظيم جدا على رأسه قرن واحد معقف وقال أيضا ان بها جواميس لا أذناب لها ومنها جزائر السلاهي وهي جزائر كثيرة من دخلها من الآدميين لا يخرج منها لكثرة خيرها وفيها ذهب كثير وبراة شهب وشواهين ومن العجائب ما حكى ان ملوك السلاهي يهادون ملك الصين ويزعمون انهم ان لم يفعلوا ذلك قحطت بلادهم

ولم يعطروا حكاه ابن الفقيه في كتابه (ومنها) جزيرة الواقواق تتصل بجزائر الراتج والمسير اليها بالنجوم قالوا انها ألف وسبعمائة جزيرة

فجئنا لنأخذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال والله لا يتعرض له أحد منكم الا قتلته أيكون فى جوارى ثم تريدون أخذه ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار فقال شأنكم الآن به فقد تحول عن جوارى (الخواص) اذا تبخر الانسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول وقال ابن سينا اذا أخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤسها وأطرافها وجعل معها قليل من الآس اليابس وشربه صاحب الاستسقاء نفعه والجراد الطويل العنق اذا علق على من به حمى الربع نفعه واذا طلى ببيضه وجوفه الكلف أبرأه (التعبير) الجراد فى الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام وهو عذاب والدبى منه ناس سيئة أخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع فى موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة واذا رأى أنه جعله فى جرة أو قدر فانه ينال دارهم ودنانير وروى أن رجلا جاء الى ابن سيرين رحمه الله فقال رأيت كأنى أخذت جرادا فجعلته فى جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى امرأة فكان كذلك ومن رأى أنه يمطر عليه جراد من ذهب عوضه الله ما ذهب منه لقصة أيوب عليه السلام

(الجراد البحرى) قال الشريف هو حيوان له رأس مربع وله مما يلى رأسه صدف خزفى ونصفه الثانى لا خزف عليه وله فى كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بايدى العناكب الا أنها كبار جدا منها ما هو قدر الرغيف ومنها ما هو دون ذلك وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب ويأكلونه كثيرا مشويا ومطبوخا وله قرنان دقيقان أحمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه وهذا الجراد حار يابس وأجوده ما يؤكل منه مشويا فى الفرن وهو داخل فى عموم أنواع الصدف وخاصية لحمه النفع من الجذام

(الجرارة) نوع من العقارب اذا مشى على الارض جر ذنبه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين وهى عقارب صغار صفر على مقدار ورق الانجذان وتكون بعسكر مكرم وأكثر ما توجد فى كهارات السكر وفى الطين الذى هو قوالب السكر قاله فى كامل الصناعة وقال موسى بن عبد الله الاسرائيلى القرطبى الجرارة نوع من العقارب صغير الجسم لا يقوم ذنبه على جسمه كما تفعل العقارب بل يجره على الارض وكذلك توجد ببلاد المشرق قال الجاحظ وهى تكون بعسكر مكرم وجند يسابور اذا لسعت أحدا قتلته وربما تناثر لحمه وربما يعفن وينتن حتى لا يدنو منه أحد الا وهو مخمر الوجه مخافة اعدائه وهذا النوع يألف الحشوش والمواضع النادية وسمها حار محرق وقال ابن جميع فى كتابه الارشاد والجرارة نوع من العقارب وسمها حار يابس يعرض للبدن منه التهاب وكرب وليس يجد لموضع لسعها ألما قال ومن الاشربة النافعة لها ماء الشعير وماء الجبن وسويق التفاح بالماء البارد اه وقال القزوينى والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا اه

(الجرذ) بضم الجيم وفتح الراء المهملة وبالذال المعجمة ذكر الفيران وقيل هو ضرب من الفأر أعظم من اليربوع أكدر فى ذنبه سواد حكاه ابن سيده قال الجاحظ والفرق بين الجرذ والفأر كالفرق بين الجواميس والبقر والبخاتى والعراب قال وجرذان انطاكية لا تقوى عليها السنانير لعظمها الا للواحد بعد الواحد قال وهى ببلاد خراسان قوية جدا وربما عضت النائم فقطعت أذنه وأنا رأيت جرذا قاتل سنورا ففقأ عين السنور وهرب منه وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار الجرذ اذا خصى أكل جميع الفأر والجرذ لا يقوم له شئ منها قال وزعموا أن الخصى من كل جنس أضعف من الفحل الا الجرذان فان الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة والجمع جرذان كصرد وصردان وأرض جرذة أى ذات جرذان وكنيته أبو جوال وأبو راشد وأبو العدرج وسيأتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ضباعة بنت الزبير زوج المقداد بن الاسود قالت ذهب المقداد بن الاسود لحاجة ببقيع الخبخبة وهو بفتح الخاءين المعجمتين وسكون الباء الاولى موضع بنواحى المدينة فدخل خربة فاذا الجرذ يخرج من جحر دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة خضراء قال المقداد فقمت فمددت طرف الخرقة فوجدت فيها دينارا فكانت ثمانية عشر دينارا قالت فذهب بها المقداد فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه أخبره بذلك وقال خذ صدقتها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أهويت بيدك الى الجحر قال المقداد لا

تملكها امرأة قال موسى ابن المبارك السيرافى دخلت عليها فرأيتها على سرير عريانة وعلى رأسها تاج من ذهب وعندها أربعة آلاف وصيفة ابكارا قالوا انما سميت بهذا الاسم لان بها شجرا يسمع من يمر بها صوته كأنه يقول واقواق وأهلها يفهمون من هذا الصوت شيأ فيتطيرون منه قال محمد بن زكريا هى جزيرة كثيرة الذهب حتى ان أهلها يتخذون منه سلاسل كلابهم وأطواق قردوهم من الذهب وبها شجرة الابنوس (ومنها) جزيرة البنان فيها قوم عراة ألوانهم بيض ولهم جمال وحسن صورة يأوون الى رؤس الجبال ويأكلون الناس ومن وراء ذلك جزيرتان عظيمتان طولا وعرضا فيهما قوم سود لهم خلق عادى أجسامهم عظيمة وشعورهم مغلغلة ووجوههم طوال وقدم أحدهم مقدار ذراع ويأكلون الناس أيضا (ومنها) جزيرة أطوران وهى جزيرة كبيرة بها الكركند ونوع من القرود كالحمر العظام وبها شجرة الكافور ذكر أن مراكب الاسكندر وقعت فى هذا البحر فوصلت الى جزيرة فيها قوم على هيئة الانسان رؤسهم كرؤس السباع فلما دنوا منهم غابوا عن أبصارهم

(فصل) فى الحيوانات العجيبة التى وجدت فى هذا البحر (منها) انه اذا كثرت أمواج هذا البحر ظهرت فيه أشخاص

والذى

والذي بعثك بالحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك للمقداد خذها بارك الله لك فيها وفي رواية هذا رزق ساقه الله اليك وفي صحيح مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال ان ناسا من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انا حي من ربيعة فذكر الحديث الى أن قالوا يارسول فيم نشرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسقية الادم فقالوا يارسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى فيها أسقية الادم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان (وحكى) أن امرأة جاءت الى قيس بن سعد بن عبادة بن دليم وكان حليما جوادا فقالت له مشت جرذان بيتي على العصا قال لادعهن يشبن وثب الاسود ثم ملأ بيتها طعاما وودكا واداما وروى انه كان له دبون كثيرة فرض فاستبطأ عواده فقيل له انهم يستحيون من أجل دينك عليهم فأمر مناديا ينادي من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو بري منه فأتى الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه قال عمرو وكان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقني مالا فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال وكان أبو سعد بن عبادة يقول اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال اللهم ان الفليل لا يصلحني ولا أصلح عليه وقال يحيى بن أبي كثير كان قيس بن سعد اذا انصرف من صلاة مكتوبة قال اللهم ارزقني مالا أستعين به على الفعال فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال الجوهري الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل وقرأ بعضهم وأوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار والفعال بالفتح الكرم قال هدبة

ضروبا بالحبيه على عظم زوره * اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى وقال ابن سيده الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن انتهى توفي قيس بن سعد سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوية (وحكمه وخواصه) كالفأر وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى (التعبير) الجرذ في المنام تدل رؤيته على الفسق والاذى والاجتماع ورعاداته رؤيته على الذل والمقت ورعادات على نساء جفاة ومن أكل لحمه في المنام نال رزقا من حرام وقال بعض أهل التعبير يدل على النقلة لمن أخذه أو دخل الى منزله لقوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم وكان سببه الجرذ فوقعت النقلة من تلك الارض وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق والله أعلم

(الجرجس) لغة في القرقس وهو البعوض الصغار وسيأتي في باب القاف ان شاء الله تعالى

(الجوارس) النحل وجرست النحل العرفط تجرس جرسا اذا أكلته والجرس في الاصل الصوت الخفي والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة فاذا أكلته النحلة حصل في عسلها شيء من ريحه

(الجرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع وفي المثل لا تقتن من كلب سوء جروا قال الشاعر

ولو ولدت فقيرة جرو كلب * لسب بذلك الجرو الكلابا

وقال ابن سيده الجرو الصغير من كل شيء حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان وروى مسلم في صحيحه عن ميمونة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح يوما واجما فقالت ميمونة يارسول الله اني قد استنكرت هيئتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني أما والله ما أخلفني قط قالت فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك الحال ثم وقع في نفسه أن جروا كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ صلى الله عليه وسلم بيده ماء ففضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له صلى الله عليه وسلم قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة فقال أجل ولكنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى انه أمر بقتل كلب الحائط الصغير وبترك كلب الحائط الكبير ورواه الطبراني عن خولة خادم النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة على ذلك ولفظها ان جروا دخل البيت ودخل تحت السرير ومات فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل

سود طول الواحد منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد الحبشة فيصعدون المراكب من غير ضرر (ومنها) ما حكى التجار انهم يرون في هذا البحر شبه طائر من نور لا يستطيع الناظر ان ينظر اليه لانه يملأ بصره فان ارتفع على أعلى الرقل يرون البحر يسكن والامواج تهدأ ويكون ذلك دليل السلامة ثم انه يفقد فلا يدرون كيف ذهب (ومنها) طائر يسمى خرشنة أكبر من الحمام قال في تحفة الغرائب اذا طار هذا الطائر يأتيه طائر آخر يقال له كركر يطير تحته ويتوقع وقوع ذرقه فان غدا كركر تحته ذرق خرشنة عليه وانه لا يذرق الا في طيرانه (ومنها) دابة المسك تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم فتصطاد وهي شبيهة بالظباء تذبح ويوجد في صرتها دم هو المسك ولا يوجد لها هناك رائحة حتى تحمل الى غيرها من البلاد (ومنها) دابة تستوطن شيأ من الجزائر هناك لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب مقعقعة ولها جناحات تأكل دواب البحر (ومنها) سمكة تزيد على ثلثمائة ذراع يخاف على السفينة منها وتوجد عند جزيرة واقواق فاذا عرف القوم مرورها صاحوا وضربوا بالخشب لتهرب من أصواتهم فاذا رفعت جناحها يكون كالشراع (ومنها) سلاحف استدارة كل سلحفة عشرون ذراعا تبيض كل واحدة ألف بيضة وهذا أيضا يوجد بقرب

عليه الوحى فقال ياخولة ماحدث فى بيت رسول الله فان جبريل لا يأتينى فهل حدث فى بيت رسول الله حدث ثم خرج الى المسجد قالت فقمت فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شئ تحت المكنسة ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فاذا هو جرو كباميت فأخذته بيدى وألقيته خلف الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحى أخذته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى قال ابن عبد البر وليس اسناد حديثها هذا مما يحتج به والصحيح أن هذه السورة نزلت فى أول ماأنزل من القرآن لما انقطع عنه الوحى فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه أى هجره فأنزل الله هذه السورة وروى البيهقى فى أواخر الباب السابع والاربعين من الشعب عن معاذ بن جبل قال كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم لا يولد له وكان يخرج فاذا رأى غلاما من غلمان بنى اسرائيل عليه حلى يخدعه حتى يدخله بيته فيقتله ويلقيه فى مطمورة له فبينما هو كذلك اذ لقى غلامين أخوين عليهما حلى فادخلهما بيته وقتلهما وطرحهما فى مطمورته وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك وتقول له انى أحذرك النقمة من الله عز وجل فيقول لو أن الله يأخذنى على شئ لاخذنى يوم فعلت كذا وكذا فتقول له المرأة ان صاعك لم يمتلئ ولوا ملأ صاعك لاخذت فلما قتل الغلامين خرج أبوهما فى طلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما فاتى نبيا من أنبياء بنى اسرائيل وذكر ذلك له فقال له ذلك النبى هل كان معهما العبة يلعبان بها فقال أبوهما نعم كان لهما جرو فقال فائتنى به فاتاه به فوضع النبى خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله ثم قال أول دار يدخلها من دور بنى اسرائيل فيها بيان ذلك فاقبل الجرو يتخلل الدور حتى دخل دارا من دور بنى اسرائيل فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة قد قتلهم وطرحهم فى المطمورة فانطلق به الى ذلك النبى عليه السلام فامر به أن يصلب فلما رفع الى الخشبة أتته امرأته وقالت قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول لو أن الله يأخذنى على شئ لاخذنى يوم فعلت كذا وكذا فأخبرك أن صاعك لم يمتلئ بعد ألا وان صاعك قد امتلأ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب الحديث الذى فى مسند الامام أحمد والطبرانى والبزار فى الكلبة التى عوى جرو هما فى بطنها وروى الحاكم فى المناقب من حديث أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكثرا نساء وكانت امارة الصبيان وجار السلطان وطفف فى المكيال والميزان ويربى الرجل جرو كباخير له من أن يربى ولدا ولا يوقر كبيرا ولا يرحم صغيرا ويكثر الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم فى ذلك الزمان لو اعتزلتم عن الطريق ويلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب أمثلهم فى ذلك الزمان المداهن وكذلك رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف

(الجريث) بكسر الجيم وبالراء المهملة والثاء المثلثة وهو هذا السمك الذى يشبه الثعبان وجمعه جراثى ويقال له أيضا الجرى بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك يشبه الحية ويسمى بالفارسية مارماهى وقد تقدم فى باب الهمزة أنه الانكليس قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو حية الماء (وحكمه) الحل قال البغوى عند قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه ان الجريث حلال بالاتفاق وهو قول أبى بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعى والمراد هذه الثعابين التى لا تعيش الا فى الماء وأما الحيات التى تعيش فى البر والبحر فتلك من ذوات السموم وأكلها حرام وسئل ابن عباس عن الجرى فقال هو شئ حرمته اليهود ونحن لا نحرمه (الخواص) مرارته يسعط بها المرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد ماذكره البخارى فى صحيحه فى الجرى

(الجزور) من الابل يقع على الذكر والانثى وهو مؤنث والجمع جزر كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الجزور الناقة التى تجزر والجمع جزائر وجزر وجزرات جمع الجمع كطرق وطرقات قالت خرنق بنت هفان

جزيرة واقوال (ومنها) سمكة تسمى سيلان قال صاحب تحفة الغرائب هذه السمكة تبقى على اليبس يومين حتى تموت فاذا جعلت فى القدر وغطى رأسه تنضج وان ترك رأس القدر مكشوفا فاذا أثرت فيها النار طفرت وهربت وتختبئ فى كل موضع كابن عرس (ومنها) سمكة يقال لها الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج النساء ولها مكان الفلوس شعر وهو طبق من لحم وطبق من شحم (ومنها) نوع من السرطان يخرج من البحر يكون كالشبر وأصغر من ذلك وأكبر فاذا بانت عن الماء بسرعة حركة وطارت الى البر عادت حجرا وزالت عنها الحيوانية وتدخل فى اكحال العين وأدويتها وأمره مستفيض ومنها حيات عظيمة تخرج الى البر وربما تبلع الجاموس والفيل وتنطوى على صخرة أو شجرة فتكسر عظامها فى بطنها فيسمع لكسر العظام صوت وفى هذا البحر مغاص الدر ورفاذا وقعت السفينة دارت فيه ولم تكد تخرج والملاحون يعرفون مكانه ويجتنبون عنه وحكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر فى جمع من التجار فجاءتنا ريح عاصف صرفت المركب عن طريق المقصد وكان معلم المركب شيخا حاذقا الا أنه كان أعمى وكان يستصحب معه فى السفينة شيأ كثيرا من الحبال وأصحابه ينكرون عليه ويقولون لو حملنا مكان الحبال اجمال التجارة لاصبنا

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

وبها سميت المجزرة وهي الموضع الذي يذبح فيه وفي كتاب العين الجزر من الضأن والمعز خاصة مأخوذ من الجزر وهو القطع وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة أن عمرو بن العاص قال عند موته اذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي قلت وانما ضرب المثل بنحر الجزور وتقسيم لحمها لانه كان في أول أمره جزارا بمكة فألف نحر الجزائر وضرب به المثل وكونه كان جزارا جزم به ابن قتيبة في المعارف ونقله ابن دريد في كتاب الوشاح وكذلك ابن الجوزي في التلقيح وأضاف اليه الزبير بن العوام وعامر بن كريز فقال هؤلاء كانوا جزارين وذكر التوحيدي في كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء صناعة كل من علمت صناعته من قريش فقال كان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بزازا وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم وكان عمر رضي الله تعالى عنه دلالا يسعى بين البائع والمشتري وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل وكان الوليد بن المغيرة حدادا وكذلك أبو العاص أخو أبي جهل وكان عقبة بن أبي معيط خمارا وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والادم وكان عبد الله بن جدعان نخاسا يبيع الجواري وكان النضر بن الحرث عواديا يضرب بالعود وكان الحكم بن أبي العاص خصاء يخصي الغنم وكذلك حريث بن عمرو والضحاك بن قيس الفهري وابن سيرين وكان العاص بن وائل السهمي بيطارا يعالج الخيل وكان ابنه عمرو بن العاص جزارا وكذلك أبو حنيفة صاحب الرأي والقياس وكان الزبير بن العوام خياطا وكذلك عثمان بن طلحة الذي دفع له النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة وقيس بن مخرمة وكان مالك بن دينار وراقا وكان المهلب بن أبي صفرة بستانيا وكان قتيبة بن مسلم الذي فتح بلاد العجم الى ما وراء النهر جمالا وكان سفيان بن عيينة معلما وكذلك الضحاك بن مزاحم وعطاء بن أبي رباح والكميت الشاعر والحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الحميد بن يحيى صاحب الرسائل وأبو عبيد الله القاسم بن سلام والكسائي هذه صناعة الاشراف * قال وأما أديان العرب فان النصرانية كانت في ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت في حمير وكنانة وكندة وبني الحرث بن كعب والمجوسية في تميم ومنهم الحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عند كسرى ووفى به حتى ضرب المثل به فقالوا أوفى من قوس حاجب وفكت أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأهديت اليه والزندقة كانت في قريش انتهى وما ذكره من كون الزبير بن العوام كان خياطا فيه نظر والصواب أنه كان جزارا ذكره ابن الجوزي وغيره كما تقدم ولان عمرو بن العاص يومئذ كان كبير مصر وعظيم أهلها فأشبه الجزور بالنسبة الى غيرها من بهيمة الانعام ونحرها موته وتفرقة لحمها قسمة أمواله بعد موته وكان من جملة تركته تسعة آلاف ذهبا * وأما الوضوء من أكل لحم الجزور فقد تقدم في باب الهمزة في لفظ الابل ذكر من ذهب اليه من الائمة وأنه المختار المنصور ومن جهة الدليل ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أنتوضأ من لحوم الغنم فقال ان شئت توضأ وان شئت فلا تتوضأ فقال أنتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وروى أحمد وأبو داود وغيرهما عن البراء بن عازب قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها قال النووي رحمه الله هذان حديثان صحيحان ليس عنهما جواب شاف وقد اختاره جماعة من محققي أصحابنا المحدثين اه وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم ساجد اذ جاءه عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فأخذته من على ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف أو أبي بن خلف قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية أو أبي فانه كان ضخما فلما جروه تقطعت أوصاله قبل ان يلقى في البئر

على وجه الماء فجعل يدعو بالويل والثبور ويضرب على رأسه ويقول هلكنا والله فسألناه عن سبب ذلك فقال سترون ما يغنيكم عن اخباري فما كان الا يسير حتى وقعنا في الدرد ورأيت الذي حسبناه طيرا أسود كانت مراكب فيها اناس موتى فبقينا حيارى وانقطع رجاؤنا عن الحياة وانتظرنا الموت فلما شاهد المعلم منا ذلك قال يا قوم هل لكم ان تجعلوا الى شطر آموالكم على اخراجي اياكم من هذه الغمرة فقلنا رضينا بذلك فأمر باخذ قنينين مملوءتين من الدهن فاذا ليتا في البحر فاجتمع عليهما من السمك ما لا يحصى ثم أمر بتشريح الموتى الذين كانوا في المراكب وشدها في الحبال التي كانت معه ورموها في البحر فأكلها السمك ثم أمر القوم بضرب الدف والاخشاب والصياح والتصفيق فاذا المركب تحرك عن مكانه وجرى فلم يزل يفعل ذلك حتى خرجنا من الدودار ثم أمر بقطع الحبال فنجونا سالمين باذن الله تعالى (بحر الهند) هو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيرا ولا يعلم أحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظم اتصال الموضع وسعته وليس كالبحر الغربي فان انفصال البحر الغربي عن المحيط ظاهر ويتشعب من الهندي خليجان وأعظمها بحر فارس والقلزم فالآخذ منه

بحر الزنج قال ابن الفقيه بحر الهند حاله مخالف لبحر فارس لان عند نزول الشمس الحوت وقربها من الاستواء الربيعي يبدأ بالظلمة وكثرة الامواج فلا يركبه أحد لظلمته وصعوبته ولا يزال كذلك الى قرب الاستواء الخريفي وأشد ما تكون ظلمته وصعوبته عند نزول الشمس في الجوزاء فاذا صارت الشمس الى السنبلة تقل ظلمته وتنقص أمواجه ويلين ظهره ويسهل ركوبه الى أن تصير الشمس الى الحوت وألين ما يكون عند نزول الشمس بالقوس وفي هذا البحر عجائب كثيرة من الجزائر والحيوان وغيرهما فلنذكر بعضها ان شاء الله تعالى

(فصل) في جزائر هذا البحر قال بطليموس ان في هذا البحر من الجزائر ما يزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الامم ما لا يحصى عددهم لكن المشهور منها ما يصل اليه أهل بلادنا (منها) جزيرة برطابيل وهي قريبة من جزيرة الرانج قال ابن الفقيه بها قوم وجوههم كالجان المطرقة وشعورهم كاذناب البراذين وبها الكركدن وبها جبال يسمع منها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعجة والصيحة المنكرة والمجربون يقولون ان الدجال فيها ويخرج منها وفي هذه الجزيرة يباع القرنفل وذلك ان التجار ينزلون عليها ويضعون بضاعتهم وامتعتهم على الساحل الذين

(الجساسة) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قال ابن سيده هي دابة في جزائر البحر تجس الاخبار وتاتي بها الدجال وكذا قال أبو داود السجستاني سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض المذكورة في القرآن وهي بجزيرة بحر القلزم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا فقال اني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري حدثني أنه ركب سفينة بحرية في ثلاثين رجلا من لخم وجذام فأجاهم ريح عاصف الى جزيرة فاذا هم بدابة فقالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فأتيناه فذكر الحديث وتميم الداري هذا هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد أبو رقية أسلم سنة تسع من الهجرة وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى مسلم منها حديث الدين النصيحة ومن مناقبه العظيمة التي لا يشاركه فيها غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عباس وأنس وأبي هريرة وجماعة من التابعين وكان بالمدينة ثم انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وكان كثير التهجد وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج المسجد قال الحافظ أبو نعيم كذلك رواه أبو داود الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أول من أسرج المسجد تميم الداري وتوفي تميم سنة أربعين وأما تميم الداري المذكور في صحيح البخاري في قصة الجام فذاك نصراني من أهل دارين قاله مقاتل بن حيان وغيره

(جعار) الضبع وفي المثل أعيث من جعار أي أفسد والعيث الفساد قال الشاعر

فقلت لها عيثي جعار وجرري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناظره

(الجعدة) الشاة وستأتي في كنى الذئب ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة

(الجعل) كصرد ورطب وجعله جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة والناس يسمونه أبا جعران لانه يجمع لجعرا ليابس ويدخره في بيته وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم في فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان ويوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من أخثاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها كما تقدم ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يصفه في شعره

* كما تضر رياح الورد بالجعل * وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشي القهقرى أي يمشي الى خلف وهو مع هذه المشية يهتدي الى بيته ويسمى الكبرتل واذا أراد الطيران تنفش فيظهر جناحاه فيطير ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لانه قوته روى الطبراني وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان ذنوب بني آدم لتقتل الجعل في جحره وروى الحاكم عن أبي الاحوص عن ابن مسعود أنه قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب في جحره بذنب بني آدم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون انهم دواب الارض الخنافس والجعلان يمنعون القطر بخطاياهم وروى أبو داود والترمذي وحسنه وهو آخر حديث في جامعه قبل العلل وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن على الله أهون من الجعل الذي يدفع بانفه النتن وفي رواية أهون على الله من الجعل يدفع الخراء بانفه وفي مسند أبي داود الطيالسي وشعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بانفه خير من آبائكم

الذين ماتوا فى الجاهلية وروى البزار فى مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أوليكونن أهون على الله من الجعلان وكان عامر بن مسعود الجمحى الصحابى رضى الله تعالى عنه يلقب دحرجة الجعل لقصره وهو راوى حديث الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة وروى الرياشى عن الاصمعى قال مر بنا أعرابى ينشد ابنا له فقلنا له صفه لنا فقال كانه دنينير فقلنا له لم نره فذهب فلم نلبث أن جاء بصغير أسود كانه جعل قد حمله على عنقه فقلنا له لو سألتنا عن هذا لارشدناك فانه لم يزل عامة يومه بين أيدينا ثم أنشد الاصمعى

زينها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والدوله

(الحكم) بحرم أكله لاستقذاره (الامثال) قالوا ألصق من جعل لانه يتبع الانسان الى الغائط كما تقدم قال الشاعر

اذا أتيت سليمى شب لى جعل * ان الشقى الذى يغرى به الجعل

وهو يضرب للرجل يلصق به من يكرهه فلا يزال يهرب منه (الخواص) اذا أخذ الجعل غير مطبوخ ولا مملوح وجفف وشرب من غير اضافة الى غيره نفع من لسع العقرب نفعا عظيما (التعبير) الجعل فى المنام عدو بغيض ثقيل ورجل يدل على رجل مسافر ينتقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام أو فيه شبهة والله أعلم

(الجعول) ولد النعامة لغة يمانية قاله ابن سيده وسيأتى لفظ النعامة فى باب النون

(الجفرة) بفتح الجيم ما بلغت أربعة أشهر من أولاد المعز وفصلت عن أمهاوالذكر جفر سمى بذلك لانه جفر جنباه أى عظما والجمع أجفار وجفار *(فائدة)* قال ابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله

لقد عجبوا لاهل البيت لما * أتاهم علمهم فى مسك جفر

ومرآة المنجم وهى صغرى * أرته كل عامرة وقفر

والمسك الجلد وقيل ان ابن تومرت المعروف بالمهدى نظر بكتاب الجفر فرأى فيه ما يكون على يد عبد المؤمن صاحب المغرب وقصته وحليته واسمه فاقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وكان يكرمه ويقدمه على سائر أصحابه وينشد اذا أبصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط

السن ضاحكة والكف ماتحة * والنطس واسعة والوجه منبسط

ولم يصح أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن عند موته وانما راعى أصحابه اشارته فى تقديمه واكرامه فتم له الامر وعبد المؤمن هو الذى حمل الناس فى المغرب حين تم له الامر على مذهب مالك رحمه الله فى الفروع وعلى مذهب أبى الحسن الاشعرى رحمه الله فى الاصول وكان عبد المؤمن ملكا حازما عاقلا سفاكا للدماء يقتل على الذنب الصغير توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومدة ولايته ثلاث وثلاثون سنة وأشهر (وحكمها) الحل ويفدى بها اليربوع اذا قتله المحرم (وخواصها وتعبيرها كالمعز) والله أعلم

(جلكى) كمر طى نوع متولد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه يسمن النساء اذا أكل وهو نعم العلاج لذلك والله أعلم

(الجلالة) من الحيوان الذى يأكل الجلة والعذرة والجلة البعر يوضع موضع العذرة يقال جلت الدابة الجلة واجتلتها فهى جالة وجلالة اذا التقطتها روى أبو داود وغيره من حديث نافع عن ابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب الجلالة وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب لبنها وأن لا يحمل عليها ولا يركبها الناس حتى تعلف أربعين ليلة وروى البيهقى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من فى السقاء وعن ركوب الجلالة وعن

ويعودون الى مراكبهم ويبيتون فيها فاذا أصبحوا جاؤا الى امتعتهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيأ من القرنفل فان رضيه أخذه وترك البضاعة وان أخذ البضاعة والقرنفل لم تقدر مراكبهم على السير حتى يرد أحدهما الى مكانه وان طاب أحدهم الزيادة ترك البضاعة والقرنفل فيزاد له فيه وذكر بعض التجار انه صعد هذه الجزيرة فرأى فيها قوما مردا صفرا وجوههم كوجوه الاتراك آذانهم مخروقة ولهم شعور على زى النساء فغابوا عن بصره ثم ان التجار بعد ذلك أقاموا مدة يترددون الى الساحل فلم يخرجوا اليهم شيأ من القرنفل فعلموا ان ذلك بسبب نظرهم اليهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه وخاصية هذا القرنفل أنه اذا أكله الانسان رطبا لا يهرم ولا يشيب شعره ولباس هذه الامة ورق شجرة يقال لها اللوف يأكلون ثمرتها ويلتحفون بورقها ويأكلون أيضا السمك والموز والنارجيل ويصطادون من البحر حيوانا على شكل السرطان وهذا الحيوان اذا خرج على البر صار حجرا صلدا وهو مشهور يدخل فى الادوية التى تتعلق بالكحل (ومنها) جزيرة السلاط يجلب منها الصندل والنبل والكافور ويخرج اليها من البحر سمكة تصعد الاشجار وتأكل فواكهها وتصيدها صائم تسقط كالسكران فيأتى الناس فيأخذونها وقال فى تحفة الغرائب

المجثمة وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر في الطير والارانب وأشباه ذلك مما يجثم بالارض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وسيأتي الكلام على الجلالة في فرع في الكلام على السخلة

(الجلم) اليؤيؤ وهو نوع من الصقور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب الياء أيضا

(الجمل) الذكر من الابل قال الفراء هو زوج الناقة وكذا قال ابن مسعود لما سئل عن الجمل كانه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعا وجمع الجمل جمال وأجمال وجمائل وجمالات قال الله تعالى كأنه جمالات صفر قال أكثر المفسرين هي جمع جمال على تصحيح البناء كرجال ورجالات وقال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهي حبالها العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الى بعض جاء منها أجرام عظام وقال ابن عباس أيضا الجمالات قطع النحاس العظام وانما يسمى البعير جملا اذا أربع *(فائدة)* كان اسم الجمل الذي ركبته عائشة رضي الله تعالى عنها يوم وقعته عسكرا اشتراه لها يعلى بن أمية بار بعمائة درهم وقيل بمائتي درهم وهو الصحيح قال ابن الاثير مر مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعي وكان من الابطال المشهورة وكان من أصحاب علي يوم الجمل بعبد الله بن الزبير وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها وكان من الابطال فتماسكا فصار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله تحته وركب على صدره فعلا ذلك مرارا وابن الزبير يصيح بأعلى صوته

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي

يريد بذلك الاشتر النخعي قال ابن الزبير أمسيت يوم الجمل وفي سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم قال ولا ينهزم من الفريقين أحد وما أخذ أحد بخطام الجمل الا قتل فاخذت الخطام فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من آنت قلت ابن الزبير فقالت واثكل أسماء ومربي الاشتر فعرفته فاقتتلنا فوالله ما ضربته ضربة الا ضربني بها ستا أو سبعا فجعلت أنادي اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي

وضاع الخطام مني ثم أخذ مالك برجلي فرماني في الخندق وقال لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا وفي رواية فجاءا ناس منا ومنهم وتقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام وسمعت عليا رضي الله عنه يقول اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل ثم أمر علي بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فادخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقتل طلحة رضي الله تعالى عنه في الوقعة وكان من حزب عائشة ورجع الزبير فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم وعاد بسيفه الى علي فلما رآه قال انه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحيط بعائشة ودخل على البصرة فبايعه أهلها وأطلق عثمان بن حنيف وجهز عائشة وأخرج أخاها محمدا معها وشيعها علي بنفسه أميالا وسرح بنيه معها يوما وقيل ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ومن أصحاب علي نحو ألف وقطع على خطام الجمل يومئذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر وفي ذلك يقول الضبي نحن بنو ضبة أصحاب الجمل *

نمازل الموت اذا الموت نزل * والموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا قد ألبسوه الادراع الى ان عقر * ونصب بنى عند النحويين على المدح والتخصيص وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادى الاولى أو الآخرة وقيل في خامس عشرة سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس الى قريب العصر ويروى ان عائشة أعطت الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة آلاف درهم (وذكر) ابن خلكان وغيره ان الاشتر دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الجمل فأنشدها

أعائش لولا أنني كنت طاويا * ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا

بهذه الجزيرة عين فوارة يفور الماء منها وبقربها نقبة ينزل فيها فما بقي من الرشاشات على أطرافها ينعقد حجرا صلدا فما كان من الرشاشات في النهار يصير حجرا أبيض وما كان في الليل يصير حجرا أسود ومنها جزيرة القصر وهي جزيرة فيها قصر أبيض يتراءى للمراكب فاذا شاهدوا ذلك تبادروا بالسلامة والربح والفائدة ذكروا انه قصر مرتفع شاهق لا يدرى ما في داخله وكان بعض الملوك سار اليها فدخل القصر باتباعه فغلبهم النوم وخدرت أجسامهم فلم يقدروا على الحركة فبادر بعضهم الى المراكب وهلك الباقون (ومنها) ان أصحاب ذي القرنين رأوا في بعض الجزائر أمة رؤسهم رؤس الكلاب وأنيابهم خارجة من أفواههم مثل لهيب النار خرجوا الى المراكب وحاربوهم فرأوا نورا بعيدا ساطعا فاذا هو قصر من البلور تخرج منه هذه الامة فاراد ذو القرنين النزول عليهم ودخول القصر فمنعه بهرام الفيلسوف وقال من نزل هذا القصر يغلبه النوم والغشي ولا يستطيع الخروج فتظفر به هذه الامة (ومنها) الجزائر الثلاث قال صاحب تحفة الغرائب هي ثلاث جزائر احداها بجنب الاخرى في احداها تبرق السماء طول الليل وفي الثانية تهب ريح شديدة وفي الثالثة تمطر السحاب ولا تزال كذلك من سنة الى سنة أخرى (ومنها) جزيرة غداة

غداة ينادى والرماح تنوشه * با خرصوت اقتلونى ومالكا
فنجاه منى أكله وشبابه * وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ونقل انه كان فى رأس ابن الزبير رضى الله عنه ضربة عظيمة من الاشتر لوصب فيها قارورة دهن لاستقر وروى الحاكم من حديث قيس بن أبى حازم وابن أبى شيبة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الادبب تسير أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب والحوأب نهر بقرب البصرة والادبب الازب وهو الكثير شعر الوجه قال ابن دحية والعجب من ابن العربى كيف أنكر هذا الحديث فى كتاب الغوامض والعواصم له وذكر انه لا يوجد له أصل وهو أشهر من فلق الصبح وروى ان عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ردونى ودونى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب وهذا الحديث مما أنكر على قيس بن أبى حازم وأما قول الشاعر

سكا الى جملى طول السرى * ياجملى ليس الى المشتكى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

فمعلوم أن الجمل لا ينطق وانما أراد التجوز ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج

يريد أكافئ الجاهل والمعوج لا أنه امتدح بالجهل والاعوجاج وأما قوله تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط فأراد به الحيوان المعروف لانه أعظم الحيوانات المتداولة للانسان جثة فلا يلج الا فى باب واسع كأنه قال لا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير

وقرأ ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وفسر بحبل السفينة الغليظ وسم الخياط هو بخش الابرة أى ثقبها وقد ألغز فيها الشاعر فقال

سعت ذات سم فى قميصى فغادرت * به أثرا والله يشفى من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيوب وأبو صفوان وفى حديث أم زرع زوجى لحم جمل غث على رأس جبل وعر وفى سنن أبى داود عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه جملا كان لابى جهل بن هشام فى أنفه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الخطابى وفيه من الفقه أن الذكران فى الهدى جائزة وقد روى عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك فى الابل ويرى أن تهدى الاناث منها وفيه دليل أيضا على جواز استعمال اليسير من الفضة فى لجم المراكب من الخيل وغيرها وقوله يغيظ بذلك المشركين معناه أن هذا الجمل كان معروفا لابى جهل فحازه النبى صلى الله عليه وسلم فكان يغيظهم أن يروه فى يده صلى الله عليه وسلم وصاحبه قتيل سليب وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد الينا فقال صلى الله عليه وسلم قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد والانف الجمل المخزوم الانف الذى لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وفيه ان قيدا انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ والنواجذ بالذال المعجمة الاشهر أنها أقصى الاسنان أى تمسكوا بها كما يمسك العاض بجميع

السكر وسكانها قوم شقر على صورة الناس الا ان وجوههم على صدورهم (ومنها) سمكة كبيرة معروفة عندهم يكتب الكتاب برطوبتها لا يبين على الكاغد شئ فاذا كان الليل يظهر على الكاغد كتابة واضحة ويكتب برطوبتها من أراد أن لا يطلع على مكتوبه أحد (ومنها) سمكة خضراء رأسها كرأس الحية من أكل منها اعتصم من الطعام أياما ومنها سمكة مدورة يقال لها مار ماهى على ظهرها شبه عمود محدد الرأس لا تقوم لها فى البحر سمكة الا تضربها بذلك العمود وتقتلها واعلم ان فى البحر حيوانات كثيرة ذوات صور شتى وليس فى ذكرها فائدة فالاقتصار على البعض أولى وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وأما الحيوانات المائية المشهورة فنذكرها ان شاء الله تعالى

(بحر فارس) هو شعبة من بحر الهند الاعظم من أعظم شعبها وهو بحر مبارك كثير الخير لم يزل ظهره مركوبا واضطرابه وهيجانه أقل من سائر البحار قال محمد بن زكريا سئل عبد الغفار الشامى البحرى عن مد البحار وجزرها فقال لا يكون المد والجزر فى البحر الاعظم فى السنة الا مرتين مرة يمد فى شهور الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر فاذا كان ذلك طما الماء فى مغارب البحر وانحسر عن مشارقه وأما بحر فارس فانه يكون على مطالع القمر

وكذلك بحر الصين والهند وبحر طبرستان فان القمر اذا صار فى أفق من آفاق هذا البحر أخذ المد فيه بالامغ القمر ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر الى وسط سماء ذلك الموضع فيجزر الماء ولا يزال راجعا الى ان يبلغ القمر مغربه فعند ذلك انتهى الجزر ومنتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد هنالك مرة ثانية الا انه أضعف من الاولى ثم لا يزال كذلك الى ان يصير القمر الى وتد الارض فحينئذ انتهى المد منتهاه فى المرة الثانية فى ذلك الموضع ثم يبتدئ بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود الماء على مثال ما كان عليه أولا ولهذا البحر مد آخر بحسب امتلاء القمر ونقصانه فاذا كان أول الشهر أخذ الماء فى الزيادة ويزداد كل يوم الى الشهر فعند ذلك يبلغ المد منتهاه ثم يأخذ فى النقصان وينقص كل يوم الى آخر الشهر فعند ذلك يبلغ الجزر منتهاه ثم يعود الى ما كان أولا ويأخذ فى المد قال ابن الفقيه بحر فارس وان كان متصلا ببحر الهند الا ان حالهما مختلف فى السكون والاضطراب لان بحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه عند دلين بحر الهند وسكونه وكذلك بحر الهند تكثر أمواجه عند سكون بحر فارس فاول ما تبدو صعوبة بحر فارس عند نزول الشمس ببرج السنبلة قريبة من الاستواء الخريفى ولا يزال يزداد فى كل يوم اضطرابه حتى تصير الشمس فى الحوت وأصعب ما يكون آخر الخريف عند نزول الشمس القوس

أضراسه وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه والمراد بها هنا الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك لانه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وليضع يديه ثم ركبتيه قال الخطابى حديث وائل بن حجر أثبت من هذا وهو ما رواه الاربعة عنه أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه وروى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيا فتخسه النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال اركب فركب فكان امام القوم قال فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم كيف ترى بعيرك فقلت قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لى ناضح غيره فقلت نعم فما زال صلى الله عليه وسلم يزيدنى ويقول والله يغفر لك حتى بعته بأوقية من ذهب على ان لى ركوبه حتى أبلغ المدينة فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال اعطه الثمن وزده ثم رد صلى الله عليه وسلم على الجمل وفى كتاب ابن حبان من حديث حماد ابن سلمة عن أبى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال استغفر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة وبهذا استدل على جواز بيع وشرط والخلاف فيه مقرر فى كتب الفقه قال السهيلى والحكمة فى شرائه الجمل ورده عليه واعطائه الثمن بزيادة أنه عليه الصلاة والسلام كان أخبره بأن الله تعالى أحيا أباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو معطيته كما اشترى الله أنفس الشهداء بثمن هو الجنة ونفس الانسان معطيته ثم زادهم فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التى اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فاشار صلى الله عليه وسلم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل اليه الى تأكيد الخبر الذى أخبر به عن الله عز وجل فتشا كل الفعل والخبر وفى مسند الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فمسح النبى صلى الله عليه وسلم سنامه وفى رواية فمسح ذفرييه فسكن ثم قال صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها فانه شكا الى أنك تجيعه وتدئبه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذا أقبل جمل يرقل حتى دنا من النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يرغو وعلى هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اذا أعجزه وأعجفه وكبر سنه أراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه فأتنى به قلت ما أعرفه فقال انه سيدلك عليه قال فخرج الجمل بين يدى معنقا حتى وقف بى فى مجلس بنى خطمة فقلت أين رب هذا الجمل فقالوا هذا الفلان بن فلان فجئته فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معى حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان جملك يزعم أنك جرثت عليه زمانا حتى اذا أعجزته وأعجفته وكبر سنه أردت أن تنحره فقال والذى بعثك بالحق ان ذلك لكذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه وسلم تبيعه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم فى الشجر حتى نصب سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شئ أعطاه اياه فمكث كذلك زمانا (وحكى) القشيرى فى رسالته وابن الجوزى فى منير الغرام الساكن عن أحمد بن عطاء الروذبارى أنه قال كنت راكبا جملا فعاصت رجلا الجمل فى الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله (وحكى) القشيرى عنه أيضا فى باب كرامات الاولياء قال كلمنى رجل فى طريق مكة فقال انى رأيت جمالا والحامل عليها وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت سبحان الله سبحان من يحمل عنها ما هى فيه فالتفت الى جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله (غريبة) رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين أنه كان بخراسان رجل عائن فجلس يوما الى جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العائن من أى جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه فاشاروا الى جمل من أحسنها فنظر اليها العائن فوقع الجمل

الجمل لساعته وكان صاحب الجمل حكيما فقال من ربط جملي فليحله وليقل بسم الله عظيم الشان شديد البرهان ما شاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم اني رددت عين العائن عليه وفي أحب الناس اليه وفي كبده وكليتيه لحم رقيق وعظم دقيق فيماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فوقف الجمل لساعته كان لم يكن به باس وندرت عين العائن

(فائدة) العائن اذا اعترف انه قتل غيره بالعين فلا قود عليه ولا دية ولا كفارة وان كانت العين حقا لانه لا يفضي الى القتل غالبا وينـدب العائن أن يدعو له بالبركة فيقول اللهم بارك فيه ولا تضره وأن يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله (وذكر) القاضي حسين أن نبينا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فاماتهم الله تعالى منهم مائة ألف في ليلة واحدة فلما أصبح شكا الى الله من ذلك فقال الله تعالى له انك لما استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم فقال يارب فكيف أحصنهم قال تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال القاضي وهكذا السنة في الرجل اذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة يقول في نفسه ذلك وكان القاضي يحصن تلامذته بذلك اذا استكثرهم وذكر الامام فخر الدين الرازي في بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة لانها استعظام للشئ وما ذكره القاضي حسين يرد ذلك (وحكى) القشيري في رسالته عن محمد بن سعيد البصري أنه قال بينما أنا أمشي في بعض طرق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا ثم التفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرجل والقتب فمشيت قليلا ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا مؤمل كل من طلب رد علي ما ذهب يحمل الرحل والقتب فقام الجمل وعليه الرحل والقتب واحياء الموتى كرامة فهو وان كان عظيما الا انه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين المعتمدين من أئمة الاصول اذ ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي بشرط أن لا يدعي النحدي كالنبوة واحياء الموتى كرامة للاولياء كثير لا ينحصر وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر طرف من ذلك في أماكنه من هذا الكتاب *(فائدة)* قال شيخنا اليافعي رحمه الله لا يلزم أن يكون من له كرامة من الاولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها وكمال المعرفة بالله ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرة أعين الصديقين أبو القاسم الجنيد قدس الله سره قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال أيضا اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير وقال (يعني اليافعي) قلت ولان الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل اه قلت وهذا هو المختار عند المحققين والله أعلم وفي كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن طفر أنه كان على باب من أبواب الاسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس في هيئة العرب متزر مرتد وعليه عمامة وفي رجليه نعلان كل ذلك من نحاس وكانوا اذا نظالموا يقول المظلوم للظالم اعطني حقي قبل أن يخرج هذا فيأخذ بحقي منك شئت أو أبيت ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أرض مصر فغيبوا الصنم وفي ذلك اشارة الى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم (وحكمه وخواصه) تقدم ما في الابل (الامثال) قالوا الجمل من جوفه يجتر يضرب لمن يأكل من كسبه أو ينتفع بشئ يعود عليه منه ضرر وقالوا أخلف من نول الجمل وهو من الخلف لا من الخلاف لانه يميل الى خلف وقالوا وقع القوم في سلى جمل يضرب لمن بلغ في الشدة منتهى غاياتها كما قالوا بلغ السكين العظم وذلك أن الجمل لا يكون له سلى فاراد وا انهم وقعوا في أمر صعب والسلى الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ان نزعت عن وجه الفصيل ساعة ما يولد والا قتلته وهذا كقولهم أعز من الابلق العقوق وقالوا الثمر في البتر وعلى ظهر الجمل وأصله أن منادي كان في الجاهلية يقف على أطم من آطام المدينة حين يدرك الثمر ينادي بذلك أي من سقى ماءه البئر على ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبة سقيه في ثمره وهذا قريب من قولهم عند الصباح يحمد

قال أبو عبد الله الحسيني خصص الله تعالى بحر فارس بمزيد الخيرات والفوائد والعجائب فان فيه المدو الجزر وغزارة الماء فان الماء فيه من سبعين ذراعا الى ثمانين وفيه مغاص اللؤلؤ الجيد البالغ الذي لا يوجد مثله في شئ من البحار وفي جزائره معدن العقيق وأنواع اليواقيت والسنباذج ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس وأنواع الطيب والافاويه وفيه الدردور أيضا الذي لا ينجو منه شئ من المراكب اذا وقع فيه الا ما شاء الله وفيه عوير وكسيروهما موضعان قلما يسلم منهما مركب وفيه حيوانات عجيبة الاشكال والصور وسيأتي ذكر بعضها ان شاء الله تعالى ومنها جزيرة ليكالوس أهلها عراة وطعامهم الموز والسمك الطري والنارجيل وأموالهم الحديد يتعاملون عليه وتأتي التجار ويعاملونهم في البحر ويتحلون بالحديد كما يتحلى الناس بالذهب ومنها جزيرة التنين وهي جزيرة واسعة عامرة وفيها جبال واشجار وعلى حصونها سور عال يظهر به تنين عظيم فاستغاث أهلها بالاسكندر وذكروا ان التنين أتلف مواشيهم وانهم يأخذون له كل يوم ثورين ويضعونهما قريبا من موضعه فيقبل كالسحابة السوداء وعيناه يقدان كالبرق الخاطف والنار تخرج من فيه فيبلع الثورين ويعود الى موضعه فلما سمع

القوم السرى وقريب من قول الشاعر اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا *ندمت على التفريط فى زمن الزرع
وقول الآخر تسألنى أم الوليد جلا * يمشى رويدا ويكون أولا

يضرب فى طلب مالا يكون هذا اذا ذكر البيت كله وأما قولهم يمشى رويدا ويكون أولا فيضرب للرجل يدرك حاجته فى تؤدة ودعة وأما قولهم لا نافتى فيها ولا جلى فسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون فى الكلام على الناقة (التعبير) الجمل فى المنام حج لقول النبى صلى الله عليه وسلم والجمل الاعرابى يدل على الحج لقوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد الآية والجمل البختى رجل أعجمى ومن رأى جلا يصول عليه فانه يخاصم سفيها ومن قاد جلا بخطامه فانه يهدى رجلا ضالا ومن أكل رأس جمل اغتاب رجلا رئيسا ومن رأى جمالا عرابا ولى على قوم من الاعراب ومن رأى جلين يقتتلان فانه مالك كان ومن رأى أنه يجر جلا فانه يقهر عدوا وقال ارطاميدورس رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على أقوام جهال لا معرفة لهم ولا رأى والغالب عليهم الذلة ومن رأى انه سقط من ظهر جمل خشى عليه الفقر ومن رأى انه ربحه جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضا أمطار لان المطر يتلو بعضه بعضا وهى تحمل الاثقال كما تحمل السحب الامطار واذا بحت الجمال ولم يكن فى ذلك المكان رجل فتالك فانها دعوة الكرام ومن رأى كأنه صار جملا فانه يحمل أثقالا من تبعات الناس والبخت سفر بعيد لركبها بلا عناء وربما دل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر وربما دل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الامكنة البعيدة وربما دل على الزوجة ويدل الجمل على الحقد وأخذ الثار ولو بعد حين وربما دل على الرجل الصبور وربما دل على البطء فى الاحوال لمن يريد الاستعجال وربما دل الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها وللآبة وتدل رؤيا الجمال على الجمان لانها خلقت من أعين الجان وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها قال ابن المقرى ورؤية الجمال البخت تدل على الاجلاء من الناس وأرباب الاسفار كالتجارة فى البر والبحر وربما دلت على الاجسام والغرباء وربما تدل رؤيتها على الهموم والانكاد والسبى وسلب المال والله أعلم

(جل البحر) سمكة طولها ثلاثون ذراعا كذا قاله ابن سيده وللجاج فيها رجز حسن قاله الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين وفى حديث أبى عبيدة رضى الله تعالى عنه أنه أذن فى أكل جل البحر وهو سمك شبيه بالجمل

*(جل الماء) البجع وهو الحواصل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

(جل اليهود) الحرباء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

(الجعليلة) بفتح الجيم والميم الضبع وسيأتى ان شاء الله فى باب الضاد المعجمة

(جيل وجميل) طائر جاء مصغرا والجمع جلان مثل كعيب وكعبان قال سيبويه وهو البلبل

(الجنبر) كقعدد فرخ الحبارى مثل به سيبويه وفسره السيرافى كذا قاله ابن سيده

(الجندب) ضرب من الجراد وقيل ذكر الجراد مثلث الدال والجمع جنادب قال سيبويه نونه زائدة وقال الجاحظ انه يحفر بذراعيه ويغوص فى الطين وفى الارض اذا اشتد الحرور بما يطير فى شدة الحر ايضا وفى الحديث ان مثل ما بعثنى الله تعالى به كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب يقعن فيها الحديث رواه مسلم والترمذى كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابن مسعود كان يصلى الظهر والجنادب ينقزن من الرمضاء أى تثب من شدة حرارة الارض

(الجندب) كقنفذ جندب اسود له قرنان طويلان وهو أخشن الجنادب ولا يؤكل قاله ابن سيده وقال أبو حنيفة الجندع جندب صغير

(الجن) أجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جنى يقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى وجن الرجل جنونا وأجنه الله فهو مجنون ولا تقل مجن وقولهم فى الجنون ما أجنه شاذ لا يقاس عليه لانه لا يقال فى المضروب ما أضربه

الاسكندر ذلك أمر باحضار الثورين فسلخهما وحشا جلودهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وجعلهما فى ذلك المكان فخرج التنين وابتلعهما فاضطربت أحشاؤه فى جوفه وتعلقت الكلاليب بأحشائه فانتظره الناس فى اليوم الآخر فما وجدوا له أثرا فذهبوا اليه فاذا هو ميت فاتخذوا منه ففرح الناس بموته وشكروا سعى الاسكندر وحملوا اليه هدايا عجيبة ومن جملتها دابة عجيبة يقول لها المهراج مثل الاوتب أصفر اللون وعلى رأسها قرن واحد اسود لم يرها شئ من السباع الا هرب والله أعلم

(فصل) فى حيوانات هذا البحر قال صاحب عجائب الاخبار فى هذا البحر طائر يقال له فنون وهو مكرم لابويه وذلك ان هذا الطائر اذا كبر وعجز عن القيام بامر نفسه اجتمع عليه فرخان من فراخه يحملانه على ظهرهما الى مكان ويبنيان له عشا وطيا ويتعاهدانه بالماء والعلف ذكروا ان الله تعالى أكرم هذا الطائر بان سخر له البحر فانه اذا باض سكن البحر أربع عشرة ليلة حتى تخرج فراخه فى هذه المدة اليسيرة والبحريون يتبركون به فاذا كان أول سكون البحر علموا ان هذا الطائر قد باض (ومنها) سمكة وجهها كوجه الانسان وبدنها كبدن السمك وعلى وجهها نقط وتظهر على وجه ولا

ولا فى المشكوك ما أشكر وى الطبرانى باسناد حسن عن أبى ثعلبة الخشنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الخاء المعجمة فى الكلام على الخشاش حديث أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وصنف أجسادهم كأجساد بنى آدم وأرواحهم كارواح الشياطين وصنف فى ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله قال ابن حبان رواه يزيد بن سنبان الرهاوى عن أبى المثنى عن يحيى بن كثير عن أبى سلمة عن أبى الدرداء رضى الله عنه ويزيد بن سنبان ضعفه يحيى بن معين والامام أحمد بن حنبل وابن المدينى (الحكم) أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تبارك وتعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الجوهرى الناس قد تكون من الانس والجن وقال تعالى خطابا للفريقين سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذلك قيل ان من الجن مقربين وأبرارا كما أن من الانس كذلك وبهذه الآية استدل الجمهور على أن الجن المؤمنين يدخلون الجنة ويثابون كما يثاب الانس وخالف أبو حنيفة والليث فى ذلك فقالا ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من النار وخالفهما الاكثرون حتى أبو يوسف ومحمد وليس لابى حنيفة والليث حجة سوى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قالا فلم يذكر فى الآيتين ثوابا سوى النجاة من العذاب والجواب ومن وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه والثانى أن ذلك من قول الجن ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك وخفى عليهم ما أعد الله لهم من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون فى ربضها وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الخلق كلهم أربعة أصناف فخلق فى الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق كلهم فى النار وهم الشياطين وخلق فى الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب وهو موقوف على ابن عباس رضى الله عنهما وفيه نبى وهو أن الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة ومن المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكى الدينورى فى أوائل الجزء التاسع من المجالسة عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب ويدل لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم من السنة أحاديث منها ما روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت جوامع الكلم وأرسلت الى الناس كافة وفيه من حديث جابر رضى الله عنه وبعثت الى كل أحمر واسود وفى كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليتطلق معى فانطلقت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لى خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة وحالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون كما يتقطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله قال فاخذ عظما وروثا فاعطاهم اياه ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث وفى اسناده ضعف وفيه أيضا عن بلال بن الحرث رضى الله عنه قال نزل ما مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض

يطلع من الماء ويرتفع والنار تخرج من منخره وتحرق ما حول مرتعه فاذا رأوا الارض المحترقة عرفوا انها مراتع ذلك الحيوان ذكره صاحب تحفة الغرائب ومنها سمكة طيارة تطير ليلا وتأكل الحشيش طول الليل فاذا كان قبل طلوع الشمس عادت الى البحر

(فصل) فى جزائر هذا البحر اعلم أن أكثر جزائر هذا البحر مسكونة معمورة يأتيها الرجال منها جزيرة خارك بها معادن اللؤلؤ ذكر البحريون ان صدف الدر لا يوجد الا فى بحر تصب فيه الانهار العذبة فاذا أتى وقت الربيع يكثر هبوب الرياح وارتفاع الامواج فتحمل الرياح رشاشات من بحر أوقيانوس وفيه ماء شبيه بالزئبق ألزج مثل الغراء فيتولد منه الدربان تقع تلك الرشاشات فى محل الصدف فيلقمه الصدف كما يلقم الرحم المنى فربما وقعت فيه قطرة كبيرة فتنعقد درا كبيرا وربما تقع رشاشات فتنعقد منها أجزاء صغارا كما ترى فى أكثر الاصداف ثم ان الصدفة اذا التقمت المطر خرجت من قعر الماء الى ظاهره عند هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا يخرج فى وسط النهار فان شدة حرارة الشمس ووهجها تفسد الدر أثر الشمال وحرارة الشمس

فاذا خرجت فتحت فاها لبقع الشمال على الدر فينعقد من

أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال لم أسمع لغة أحد من ألسنتهم فوقفت حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال اختصم الى الجن المسلمون والجن المشركون وسألوني أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور وكل مرتفع من الارض جلس ونجد وكل منخفض غور وفيه أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ماذاك الا من شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ورجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا الآيتين وهذا الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما أول ما كان من أمر الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم رآهم اذ ذاك انما أوحي اليه بما كان منهم وفيه أيضا وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يارسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال صلى الله عليه وسلم أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم وروى الطبراني باسناد حسن عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بي يمشي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها وأفضينا الى أرض براز واذا رجال طوال كأنهم الرماح مستدثري ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق فلما دنونا منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله في الارض خطا وقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شئ كنت أجده من ريبة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل صلى الله عليه وسلم حتى مر بي فقال الحق بي فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد فقال صلى الله عليه وسلم لي التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من احد فالتفت فقلت يارسول الله أرى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الارض فنظر عظما وروثة فرمى بهما اليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفد جن نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير رضي الله عنه فلا يحل لاحد أن يستنجي بعظم ولا روثة وروى أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بنو اخوة وبنو عم يأتون الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذي أراد فجعل لي خطا ثم أجلسني فيه وقال لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر وفي يده عظم حائل وروثة وخمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشئ من هذا قال فلما أصبحت قلت لاعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيرا وروى الشافعي والبيهقي أن رجلا من الانصار رضي الله عنهم خرج يصلي العشاء فسبته الجن وفقد أعواما وتزوجت زوجته ثم أتى المدينة فسأله عمر رضي الله عنه عن ذلك فقال اختطفتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فاظفرهم الله عليهم وسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا نراك رجلا مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام عندهم والقفول الى أهلي فاخترت أهلي فأتوا بي الى المدينة فقال له عمر رضي الله عنه ما كان طعامهم قال الفول وكل مالم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجدف وهو الرغوة لانها تجدف

ويتكون في الصدف كما يتكون الجنين في الرحم ثم ان جوف الصدف ان كان خاليا من الماء المر يكون الدر كدرا أو أصفر غير مهندم واذا تم الدر في الصدف ينتقل الصدف الى موضع صلب وتثبت عروقه فيه ويكون عند الناس خيرا من وصول قفل الصدف فاذا انتقل الى أرض البحرين يهني الناس بعضهم بعضا بوصول قفل الصدف والغواص اذا نزل لاخراجه يعلقه من الارض بالقوة فما أخرج في وقته يبقى طريا صقيلا وما أخرج قبل وقته أو بعده لا يبقى كذلك بل يتغير لونه والله الموفق ومنها جزيرة جاشك وهي بقرب جزيرة قيس لاهلها خبرة وصبر على الحركة في الماء فان الرجل منهم يسبح في الماء أياما كثيرة وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الارض وغير أهل هذه الجزيرة يعجز عن ذلك وسمع من غير واحد ان بعض ملوك الهند أهدى الى بعضهم جواري هنديات في مراكب فوقع شئ من تلك المراكب الى هذه الجزيرة فخرج الجواري يتفسحن في الجزيرة فاختطفتهن الجن وافترستهن فولدن هؤلاء الذين بها فلذلك فيهم من الجلادة ما يعجز عنها غيرهم (ومنها) جزيرة كندولاودي وانا شاك في ان هذه الجزيرة في بحر فارس أظن انها في غيره وقد ذكر جمع من العمانيين والسرافيين ان العنبر ينبت في قعر هذا البحر كما ينبت القطن في الارض فاذا اشتد اضطراب البحر قذفه البحر فلذلك

عن

يرى قطعا ور بما أكل منه السمك الكبير فيموت ويطفو على الماء فاذا اجتاز به أصحاب

عن الماء وقيل نبات يقطع ويؤكل وقيل كل اناء كشف عنه غطاؤه وأما الاجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم أتوه الا مرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة فلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم أصحابه فانه تعالى يقول عن رأس الجن انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم صلى الله عليه وسلم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الاحوال كما رأى أبو هريرة رضي الله عنه الشيطان الذي أتاه ليسرق من زكاة رمضان كما رواه البخاري فان قيل ما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة انه ينكر وجود الجن قلنا عجيب أن يثبت ذلك عمن يصدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم وروى البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة يريد أن يقطع علي صلاتي فذعته بالذال المعجمة والعين المهملة أي خنقته وأردت أن أربطه في سارية من سواري المسجد فذكرت قول أخي سليمان وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا وقال لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبي الجعد وليس له في الكتب الستة سواه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي الا ان الله أعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير روى فاسلم بفتح الميم وضمها وصحح الخطابي الرفع ورجح القاضي عياض والنووي الفتح وهو المختار وأجمعت الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه بحسب الامكان وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر فمجمع عليها وكذلك سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره والصحيح أنهم صلى الله عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر وكذلك الملائكة عليهم السلام كما قاله القاضي وغيره من المحققين فاذا علم هذا فاعلم أن الاحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه أمر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر أن سعد بن عبادة رضي الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه سار الى الشأم فنزل حوران وأقام بها الى أن مات في سنة خمس عشرة ولم يختلف أنه وجد ميتا في مغتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول

في بئر قد قتلنا سيد الخزرج * سعد بن عباده فرميناه بسهمين * ولم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه ووقع في صحيح مسلم أن سعدا شهد بدرا وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس والصحيح أنه لم يشهد بدرا كذا رواه الطبراني من حديث محمد بن سيرين وقتادة وكلاهما أدرك سعدا وروى عن حجاج بن علاط السلمي وهو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

انه قدم مكة في ركب فأجنهم الليل بوادي خيف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أمانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي * من كل جني بهذا النقب * حتى أعود سالما وركبي

فسمع قائلا يقول يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب ان هذا الذي قلته يزعم محمد أنه أنزل عليه فقال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها مسجدا يعرف به وعند ابن سعد والطبراني والحافظ أبي موسى وغيرهم عمر وبن جابر الجني في الصحابة فروى باسانيدهم عن صفوان

الساحل وأخذوا العنبر من بطنه والله أعلم

(فصل) في ذكر بعض الحيوانات العجيبة في هذا البحر منها نوع من السمك يطفو على وجه الماء وسبب طفوه هيجان البحر ويعرفه البحريون قال أبو الريحان في الآثار الباقية في اليوم الثالث عشر من كانون الثاني يضطرب البحر الى فارس والى الاسكندرية ويبقى اياما يتغطمط وتشتد أمواجه ويتكدر هواؤه وتكثر ظلمته ذكروا انه يقع في قعره ريح تهيج البحر ويستدل على ذلك بنوع من السمك يظهر فيه وظهوره انذار بتحرك الريح في قعره ور بما يتقدم بيوم ومنها الاسيور وهو نوع من السمك يأتي بالبصرة في وقت معين يعرفه أهل البصرة ويبقى مقدار شهرين وبعده لا توجد هناك واحدة من هذا النوع (ومنها) الجراف وهو أيضا نوع من السمك ووصفه مثال وصف الاسيور (ومنها) البرستوح قال البحريون ان البرستوح يقبل من بلاد الزنج يستعذب ماء دجلة البصرة ويعرف هذا النوع بارض الزنج ثم يعود ما فضل من صيد الناس الى مكانه ولا يوجد هذا النوع فيما بين البصرة والزنج الا

في أوان مجيئه فاذا انقضى أوانه لا يوجد فيه واحد وذكر البحريون ان البرستوح في الوقت الذي يوجد في البصرة لا يوجد بالزنج

ابن المعطال السلمى أنه قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج اذا نحن بحية تضارب فلم تلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منا خرقة فلفها فيها ثم حفر لها فى الارض ثم قدمنا مكة فاتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا فقالوا جزاك الله عنا خيرا أما انه كان آخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك فى ترجمة صفوان بن المعطل وذكر ابن أبى الدنيا عن رجل من التابعين أن حية دخلت عليه فى خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها فاتى من الليل فسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كان رجلا صالحا من جن نصيبين اسمه زوبعة قال وبلغنا من فضائل عمر بن عبد العزيز الاموى أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أنه كان يمشى بارض فلاة فاذا بحية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قائل يقول ياسرق أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله فقال من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا أنا وسرق هذا الذى قد مات وفى كتاب خير البشر بخير البشر عن عبيد المكتب عن ابراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وانا معهم يريدون الحج حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تتثنى على الطريق يفوح منها ريح المسك قال فقلت لاصحابى امضوا فاستبارح حتى أنظر ماذا يصير اليه أمرها فلبثت أن ماتت فظننت بها الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنتها فى خرقة ثم نحيتها عن الطريق ودفنتها وأدركت أصحابى فى المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا فقلنا من عمرو فقالت أيكم دفن الحية قال فقلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صوّاما قوّاما مؤمنا بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة قال فحمدت الله تعالى ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر رضى الله تعالى عنه فاخبرته خبر الحية والمرأة فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه هذا وفيه أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه اذ جاءه رجل فقال ألا أحدثك بعجيب يا أمير المؤمنين قال بلى قال بينا أنا بفلاة من الارض لقيت عصابتين قد التقتا ثم افترقتا قال فجئت معترضهما فاذا من الحيات شئ ما رأيت مثله قط واذا ريح المسك أجده من حية منهما صفراء دقيقة فظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فاخذتها ولففتها فى عمامتى ثم دفنتها فبينما أنا أمشى اذ أنا بمنادٍ ينادى هدا لك الله ان هذين حيان من الجن كان بينهما قتال فاستشهد الحية التى دفنتها وهو من الذين استمعوا الوحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا أن فاطمة بنت النعمان النجارية قالت قد كان لى تابع من الجن فكان اذا جاء اقتحم البيت الذى أنا فيه اقتحاما فجاءنى يوما فوقف على الجدار ولم يصنع كما كان يصنع فقلت له ما بالك لم تصنع ما كنت تصنع صنيعك قبل فقال انه قد بعث اليوم نبى يحرم الزنا وروى البيهقى فى دلائله عن الحسن أن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس فسئل عن قتال الجن فقال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر أستقى منها فرأيت الشيطان فى صورته فصارعنى فصرعته ثم جعلت أدمى أنفه بفهر كان معى أو بحجر فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان عمارا لقى الشيطان عند البئر فقاتله فلما رجعت سألنى فاخبرته الامر فكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول ان عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أشار البخارى فيما رواه عن ابراهيم النخعى قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لى جليسا صالحا فجلس الى أبى الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أوليس فيكم أو منكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة قلت بلى قال أوليس فيكم أو منكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعنى عمارا قلت بلى قال أوليس فيكم أو منكم صاحب السواك والوساد قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قلت والذكر والانثى وذكر الحديث وروى أبو بكر فى رباعياته والقاضى أبو يعلى عن عبد الله بن حسين المصيصى قال دخلت طرسوس فقيل لى ههنا امرأة يقال

فسبحان من ألهم كل حيوان ما فيه مصالح نفسه (ومنها) الكوسج وهو نوع من السمك شرس من الاسد فى الماء يقطع الحيوان باسنانه كما يقطع السيف الماضى رأيته وهو سمك مقدار ذراع أو ذراعين واسنانه كاسنان الانسان ينفر الحيوان منه واذا أدرك سمكة كبيرة قطعها واذا أدرك آدميا قتله أو قطع يده أو رجله فانه نابية عظيمة فى هذا البحر وله وقت معين يكثر فيه بدجلة البصرة ومنها حيوان يعرف بالتنين شرس من الكوسج فى فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل مثل النخلة وهو أحمر العينين مثل الدم كريه المنظر جدا يفر منه الكوسج وغيره ومنها سمكة خضراء اللون أطول من ذراع لها خرطوم عظمى أقصر من ذراع يشبه منشارا يكون كالحديد اسنانا يضرب بها الحيوان يجرحه ومن هذا النوع فى بحر الحبابة كثير رأيتهم يصطادونه ويبيعونه مقليا فى السوق هنالك ومنها سمكة مدورة ذنبها أطول من ثلاثة أذرع وعلى وسط ذنبها شوكة معقفة شبه كلاب وهى سلاحها تضرب بها وهى غراء بياضها فى غاية البياض ونقط سوادها فى غاية السواد ولها مخران على ظهرها وفم على بطنها وفرج كفرج النساء والبحر لا تحصى عجائبه وفى هذا القدر كفاية والله الموفق (ولنختم) عجائب

لهانهوس رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيتها فاذا هى امرأة مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم حدثنى سميح وسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل خلق السموات والارض قال على حوت من نور يتلجلج فى النور قالت قال تعنى سميح وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما من مريض يقرأ عنده سورة يس الامان ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان * وأغرب من هذا ما فى أسد الغابة تبعا لابى موسى باسناده هما عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من جبال مكة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبى صلى الله عليه وسلم مشية جنى ونغمته قال أجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم من أى الجن قال أنا هامة بن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال لا أرى بينك وبينه الا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت الدنيا الا أقلها كنت لبالى قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أتشوف على الآكام وأورش بين الانام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يارسول الله دعنى من العتب فانى ممن آمن بنوح وتبت على يديه وانى عاتبته فى دعوته فبكى وأبكانى وقال انى والله لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه فى النار اذ ألقى فيها وكنت مع يوسف اذ ألقى فى الجب فسبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى بن مريم فقال لى ان لقيت محمدا فاقره منى السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ما حاجتك ياهامة قال ان موسى علمنى التوراة وعيسى علمنى الانجيل فعلمنى القرآن فعلمه وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم الا حيا وفيه أيضا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن عباس حدثنى بحديث تعجبنى به قال حدثنى أبو خزيم بن فاتك الاسدى أنه خرج يوما فى الجاهلية فى طلب ابل له قد ضلت فأصابها فى ابرق العزاف وسمى بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكرة منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفى رواية بكبير هذا الوادى واذا بها تف بى ويقول

ويحك عذ بالله ذى الجلال * منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبال * ماهو ذا الجنى من الاهوال

فقلت يا أيها الداعى فما تخيل * أرشد عندك أم تضليل

فقال هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء بياسين وحاميمات * وسور بعد مفصلات

يدعو الى الجنة والنجاة * يامر بالصوم وبالصلاة * وينهى الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لى من يكفينى ابلى هذه لاتيته حتى أومن به فقال ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردها الى أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فامتطيت راحلتى وقصدت المدينة فقدمتها فى يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فانخت راحلتى بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبو ذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلنى اليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغنى اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم دعانى وقال ما فعل الشيخ الذى ضمن ان يرد ابلك الى أهلك أما انه قد ردها الى أهلك سالمة فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فاسلم وحسن اسلامه وفى مسند الدارمى عن الشعبى قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه لقى رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسى فقال له الانسى انى أراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله انى من بينهم لضليع ولكن عاودنى الثانية فان صرعتنى علمتك شيأ ينفعك قال نعم فعاوده فصرعه فقال له أتقرأ آية الكرسى قال نعم قال فانك لا تقرؤها فى بيت الا خرج منه الشيطان له حجيج

ونفقة عيال عجز عنها فطاف أصفهان ودارت به الدوائر حتى ركب البحر مع بعض التجار قال فتلاطمت بنا الامواج حتى جعلتنا فى دردور بحر فارس المشهور فاجتمع التجار الى المعلم وقالوا هل تعرف لامرنا مخلصا فقال المعلم ياقوم ان هذا دردور لا يتخلص منه مركب الا ماشاء الله تعالى فان سمح أحدكم بنفسه لاصحابه وأنا أبذل جهدى لعل الله يخلصنا فقلت انا ياقوم كلنا فى معرض الهلاك وأنا رجل سئمت من الشقاء وكنت أتمنى الموت وكان فى السفينة جمع من الاصفهانيين فقلت لهم احلفوا انكم تقضون ديونى وتحسنون الى أولادى وأنا أفديكم بنفسى فاجابوا الى ذلك فقلت للمعلم ماذا تأمرنى فقال ان تقف على هذه الجزيرة وكان بقرب الدردور جزيرة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها ولا تفتر عن ضرب هذا الدهل فقلت لهم أفعل ذلك فحلفوا الى اعانا مغلظة على ما شرطت عليهم وأعطونى من الماء والزاد ما يكفينى أياما وأنا على طرف الجزيرة فذهبت ووقفت وشرعت فى ضرب الدهل فرأيت المياه تحركت وجرت المركب وأنا أنظر اليه حتى غاب عن بصرى قال فلما غاب عنى المركب جعلت أتردد فى الجزيرة فاذا أنا بشجرة عظيمة لم أر أعظم منها وعليها شبه سطح غليظ فلما كان آخر النهار أحسست بهدة شديدة فاذا طائر لم أر حيوانا

أعظم منه جاء ووقع على سطح تلك الشجرة فاحست منه خوف أن يصطادني الى ان بداضوء الصباح فنفض جناحيه وطار فلما كانت الليلة الثانية جاء ووقع على عشه وكنت أيضا آيسا من حياتي ورضيت بالهلاك ودنوت منه فلم يتعرض لي بشئ وطار مصبحا فلما كانت الليلة الثالثة قعدت عنده من غير دهشة الى ان نفض جناحيه عند الفجر فتمسكت برجله فطار أسرع طيران الى ان ارتفع النهار فنظرت نحو الارض فما رأيت سوى لجة البحر فكدت أترك رجله من شدة ما نالني من الوجع فحملت نفسي على الصبر الى أن نظرت نحو الارض فرأيت القرى والعمارات فدنا من الارض وتركني على صبرة تين في بيدر لبعض القرى والناس ينظرون الى ثم طار نحو الهواء وغاب عني فاجتمع الناس على وحملوني الى رئيسهم فاحضر لي رجلا يفهمهم كلامي فقالوا لي من أنت فحدثتهم بحديثي كله فتعجبوا مني وتبركوا بي وأمر الرئيس لي بمال فبقيت عندهم أياما فمشيت يوما الى طرف البحر أتفرج فاذا قد وصل مركب أصحابي فلما رأوني أسرعوا الى سائلين عن حالي فقلت لهم ياقوم اني بذلت نفسي لله تعالى فانقذني بطريق عجيب وجعلني آية للناس ورزقني المال وأوصلني الى المقصد قبلكم فهذه حكايه عجيبة وان كانت غير بعيدة من لطف الله تعالى (بحر القلزم) هو شعبة من بحر الهند جنوبي من بلاد البربر والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى

كيج الحمار ثم لا يدخله حتى يصيح قال الدارمي الضئيل الدقيق والشخيت المهزول والضليع جيد الاضلاع والحيج الريح وقال أبو عبيدة الحيج الضراط وسيأتي في باب الغين المعجمة في لفظ الغول حديث أبي هريرة وحديث أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنهما في ذلك ان شاء الله تعالى * (مسئلة) * يصح انعقاد الجمعة بار بعين مكلفا سواء كانوا من الجن أو من الانس أو منهما قاله القمولي لكن نقل الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري في مناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه التي ألفها عن الربيع انه قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردت شهادته وعزر لمخالفته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا أن يكون الزاعم نبيا ونظير هذا قول الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في الفتاوى من منع التفضيل بين الانبياء يعزر لمخالفته القرآن ويحمل قول الشافعي رحمه الله على من ادعى رؤيتهم على ماخلقوا عليه ويحمل كلام القمولي على ما اذا تصوروا في صورة بني آدم كما تقدم قريبا * واعلم أن المشهور أن جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك أن الجن ذريته بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفي الحديث لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته ونقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي واسمه عامر أنه قال اني لقاعد يوما اذ أقبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاءني فقال أنت الشعبي فقلت نعم قال أخبرني هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فأخذدنه وانطلق قال فرأيت أنه مجتاز بي وروى أن الله تعالى قال لابليس لا أخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث فيتوالدون من ذلك وأما ابليس فان الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة وذكر مجاهد أن من ذرية ابليس لاقيس ووالهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وهو صاحب الصحاري ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وبثروهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والابيض وهو الذي يوسوس للانبياء عليهم السلام والاعور وهو صاحب الزنا ينطح في احليل الرجل ومعجز المرأة وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فأ لقى الشر بينه وبين أهله فان أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ورأى شيأ يكرهه وخاصم أهله فليقل داسم داسم أعوذ بالله منه ومطوس وهو صاحب الاخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة والاقنص وأمهم طرطبة وقال النقاش بل هي حاضنتهم ويقال انه باض ثلاثين بيضة عشر في المغرب وعشر في المشرق وعشر في وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالغيلان والعقارب والقطارب والجان وأسماء أخرى مختلفة ثم كلهم عدو لبني آدم لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو الا من آمن منهم قال النووي رحمه الله ابليس كنيته أبو مرة واختلف العلماء في أنه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة وفي اسمه هل هو اسم أعجمي أم عربي قال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الانباري كان ابليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحرث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان بسوس ما بين السماء والارض فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه ومقته ونسأله العافية والسلامة في الدين والدنيا والآخرة ولذلك قيل ذا كانت خطيئة الانسان في كبر فلا ترجه وان كانت خطيئته في معصية فارجه قالوا

وقوله

الغرب بى اليمن والقلزم اسم مدينة على ساحله سمى البحر بها واما حديث هيجانه ومده وجزره كما فى بحر الهند فلا نعيده وهو البحر الذى غرق الله تعالى فيه فرعون لعنه الله وجنوده قالوا كان بين البحر وأرض اليمن جبل يحول الماء عنها وامتداده فى أرض اليمن وكان بين البحر واليمن مسافة فقد بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجا يهلك بعض أعدائه فقطع من الجبل غلوتى سهم وأطلق البحر فى أراضى اليمن فطفا الماء وأهلك أمما كثيرة واستولى على بلاد كثيرة وصار بحرا عظيما وصل الى بلاد اليمن وجدة وجاوا وينبع ومدين مدينة شعيب عليه السلام وأيلة الى القلزم

(فصل) فى جزائره وأكثرها لا مسلوكة ولا مسكونة منها جزيرة ثارات وهى قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو جدان معاشهم السمك وليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب وبيوتهم السفن المكسرة يسألون الماء والخبز من يمر بهم فى الدهر الطويل وعندهم دوارة ماء فى سفح جبل اذا وقع الريح على دورته انقسمت قسمين وتلقى المركب بين شعبتين متقابلتين فتخرج الريح من كليهما فيثور البحر على كل سفينة تقع فى تلك الدورات باختلاف الريحين فتنقلب ولا تسلم ومقدار طوله ستة أميال قيل هذا الموضع الذى غرق فيه فرعون بجنوده لعنه الله (ومنها) الحسامية وفيها دابة تتجسس الاخبار وتأتى بها الدجال روى الشعبى عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا

وقوله تعالى كان من الجن أى من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال سعيد بن جبير والحسن البصرى لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لأصل الجن كما أن آدم أصل الانس وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر ابن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع زاد شهر بن حوشب وانما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به الى السماء وقال أكثر اهل اللغة والتفسير انما سمى ابليس لانه أبلس من رحمة الله والصحيح كما قاله الامام النووى وغيره من الائمة الاعلام انه من الملائكة وان اسمه أعجمى وأن الاستثناء متصل لانه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود والاصل فى الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه وقال القاضى عياض الاكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر والاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب قال الله تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن والصحيح المختار ما سبق عن النووى ومن وافقه وعن محمد بن كعب القرظى أنه قال الجن ثمانون والشياطين كفار وأصلهم واحد وسئل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون فى الدنيا ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالى والغيلان والقطارب وأشباه ذلك وستأتى فى أبوابها ان شاء الله تعالى

(فائدة) قال القرافى اتفق الناس على تكفير ابليس بمعصيته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق كافرا وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخرى الفقهاء فضلا عن غيرهم وينبغى أن يعلم أنه انما كفر لنسبته الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذى ليس بمرضى وظهر ذلك من فحوى قوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الائمة المحققون من المفسرين وغيرهم أن الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم فهذا وجه كفره لعنه الله وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى كان كافرا واختلف هل كان قبل ابليس كافر أولا فقيل لا وانه أول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا فى الارض انتهى وقد اختلف أيضا فى كفر ابليس هل كان جهلا أو عنادا على قولين لاهل السنة والجماعة ولا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم الذى كان عنده عند كفره ومن قال انه كفر عنادا قال انه كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا انه عندى جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء وروى البيهقى فى شرح الاسماء الحسنى فى آخر باب قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق ابليس وقد بين ذلك فى آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهى قوله تعالى اما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس انتهى وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام ابليس فقال لو نام لوجد نا راحة فلا خلاص للمؤمن الا بتقوى الله تعالى وقال فى الاحياء قيل بيان دواء الصبر من غفل عن ذكر الله تعالى ولو فى لحظة فليس له فى تلك اللحظة قرين الا الشيطان قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ لان الشاب اذا لم يشغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه عشش الشيطان فى قلبه وباض وفرخ ثم تزدوج أفراخه أيضا ويبيض ويفرخ مرة أخرى وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لان طبعه من النار والنار اذا وجدت الحلفاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع ألبتة فالشهوة فى نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار ولذلك قال الحسين الحلاج هى نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل *(فائدة)* ذكر بعض العلماء العاملين أن الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية

ان نفرا من قومه اقبلوا فى البحر فاصابهم ريح عاصف فالجأهم الى جزيرة فاذا هم بدابة قالوا الها من أنت قالت انا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فاتيناه فقال من أنتم فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق بين أجوافها قال فما فعلت نخل عمان قلنا يجتنيها أهلها قال فما فعلت عين زعر قلنا يشرب منها أهلها فقال لو يبست انفذت من وثاقى فوطئت بقدمى كل منهل الا مكة والمدينة ومنها جبل المغناطيس وهو جبل فى هذا البحر يوجد فيه المغناطيس الذى يجذب الحديد والمراكب المستعملة فى هذا البحر لا يجعل فيها شئ من الحديد خوفا من ان يجذبها المغناطيس

(فصل) فى حيوان هذا البحر اما الحيوانات التى توجد فى غيره فلا نعيدها والتى توجد فى هذا البحر منها سمكة عظيمة تضرب السفينة بذنبها فتغرقها طولها مائتا ذراع يخاف على المراكب منها خوفا شديدا (ومنها) سمكة مقدار ذراع بدنها بدن السمكة ووجهها وجه البوم (ومنها) سمكة طولها عشرون ذراعا وظهرها الذبل الجيد وانها تلد وترضع وفيه سمكة كخلقة البقر تلد وترضع والله الموفق (بحر الزنج) وهو بحر الهند بعينه وبلاد الزنج منه فى جانب الجنوب وقيل

واحدة والخلق عنها غافلون فقيل له وما هى فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتخذه عدوا فقيل له كيف نتخذه عدوا ونتخلص منه فقال اعلم أن الله تعالى جعل لكل مؤمن سبعة حصون فالحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جل وعلا وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه عز شأنه وحوله حصن من نحاس وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام بهما وحوله حصن من ذمر ذهو الصدق والاخلاص له تعالى وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالى به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغى للمؤمن أن لا يترك أدب النفس فى جميع أحواله ويتهاون به فى كل ما يأتى فان من ترك أدب النفس وتهاون به فانه يأتيه الخذلان لتركه حسن الادب مع الله تعالى ولا يزال ابليس يعالجه ويطمع فيه ويأتيه حتى يأخذ منه جميع الحصون ويرده الى الكفر نعوذ بالله من ذلك انتهى وما ذكره من الفريضتين فى الآية قد يشكل فيقال ليس فيها الا فريضة واحدة وهى قوله تعالى فاتخذوه عدوا اذ الامر يقتضى الوجوب عند عدم قرينة تدل على خلافه وقد سألت شيخنا الامام اليافعى رحمه الله عن الفريضة الثانية أين هى من الآية فاجاب قدس الله روحه بان فيها فريضة علمية وفريضة عملية فالاولى العلم بكونه عدوا والثانية العمل فى اتخاذ العدو اوقله اه وأما ما تقدم من ذكر الحصون فهو فى نهاية الحسن والتحقيق لكن قد يستولى الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يرده الى الفسق ولكن يرده الى ضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن رتبة أهل الايمان الكامل وكل هذا التفاوت بسبب تفاوت الحصون المذكورة اذ ليس أخذ حصن المعرفة والايمان كاخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن الصدق والاخلاص كاخذ حصن الامر والنهى وكذلك سائر الحصون والكلام فى ذلك يطول ولكن مهما بقى حصن الايمان وحصن التوكل كاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ثم قال فى آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر وموجبا للتخليد فى النار كحصن الايمان بالله نعوذ بالله من ذلك ولكن لا يقدر على أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التى حوله نسأل الله الكريم الهدى والسلامة من الزيغ والردى واعلم أن أول الواجبات المعرفة وقال الاستاذ النظر وقال ابن فورك وامام الحرمين القصد الى النظر وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد وما قاله فى ذلك علماء الشريعة ومشايخ الصوفية رحمهم الله تعالى فليراجع ذلك فى الجزء السابع من الكتاب المذكور وبالله التوفيق واختلفوا هل بعث الله تعالى من الجن اليهم رسلا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وقال المحققون لم يرسل اليهم منهم رسول ولم يكن ذلك فى الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة وهذا هو الصحيح المشهور وأما الجن ففيهم النذر وأما الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال منذر بن سعيد البلوطى قال ابن مسعود رضى الله عنه ان الذين لقوا النبى صلى الله عليه وسلم من الجن كانوا رسلا الى قومهم وقال مجاهد النذر من الجن والرسل من الانس ولا شك أن الجن مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم الا لعبادته وما خلق الاشقياء الا للشقاوة ولا مانع من اطلاق العام وارادة الخاص

وقيل معناه الا آمرهم بعبادتي وأدعوهم اليها وقيل الا ليوحدوني فان قيل لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله قد عصمهم كما تقدم فان قيل لم قدم الجن على الانس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته (فرع) كان الشيخ عماد الدين بن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لا يجوز للانسي أن يتزوج جنية لقوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة رحمة فالمودة الجماع والرحمة الولد ونص على منعه جماعة من أئمة الحنابلة وفي الفتاوى السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس وفي القنية سئل الحسن البصري عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنهما كرهاه ذلك ثم روى بسنده فيه ابن لهيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن وعن زيد العمي أنه كان يقول اللهم ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما كنت وروى ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الطحاوي قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن فلم أرجع اليه وروى في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوي بلقيس كان جنيا وقال الشيخ نجم الدين العمولي وفي المنع من التزوج نظر لان التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى قلت وقد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن والعلم أخبرني انه تزوج أربعا من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر في حكم طلاقها ولعانها والايلاء منها وعدتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلق بذلك وكل هذا فيه نظر لا يخفى قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمري وحدثني عنه عثمان المقاتلي قال سمعت الشيخ أبا الفتح القشيري يقول سمعت لشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول وقد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب فقيل له وكذاب أيضا قال نعم تذاكرنا يوما نكاح الجن فقال الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ثم غاب عنا مدة وجاء وفي رأسه شجة فقيل له في ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني وبينها شئ فشجتني هذه الشجة قال الشيخ الذهبي بعد ذلك وما أظن ابن عربي تعمد هذه الكذبة وانما هي من خرافات الرياضة *(فرع)* روى أبو عبيدة في كتاب الاموال والبيهقي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن قال وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة وكانوا في الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك ونهى عنه *(تتمة)* في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه جاءه بعض أهل بغداد وذكر أن له بنتا اختطفت من سطح داره وهي بكر فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف من الجن على صورشتى فلا يروعنك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في محفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل قد بعثني اليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ فر بي صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على الدنو من الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك قال قلت قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال لي ما شأنك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله على بمن فعل هذا فأتى بمارد ومعه ابنتي فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على أن اختطفت من تحت ركاب القطب فقال انما وقعت في نفسي فأمر به فضربت عنقه وأعطاني ابنتي فقلت ما رأيت كالليلة في امتثالك امر الشيخ عبد

بالبحر المحيط وموج هذا البحر عظيم كالجبال الشواهق ونطحه يرتفع كالاطواد الشوامخ ويخفض وماؤه يحفظ ليكون من الادوية ولا ينكسر موجه ولا يظهر منه زبد كما يكون لسائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات أشجار وغياض لكنها غير ذات ثمار وانما هي نحو شجر الابنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يلتقط من سواحله فربما توجد قطعة كتل عظيم (ولنذكر) شيأ من جزائره وحيوانه منها الجزيرة المحترقة وهي جزيرة واغلة في هذا البحر قلما يصل اليها من بلادنا أحد حكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر فدارت بي الدوائر حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا وبقيت بها زمانا واستأنست بهم وتعلمت لغتهم فاذا الناس في بعض الايام مجتمعون ينظرون الى كوكب طلع من أفقهم ثم شرعوا في البكاء والعويل وقالوا ان هذا الكوكب يطلع في كل ثلاثين سنة مرة فاذا وصل الى سمت رأسنا يحرق ما في هذه الجزيرة فتأهبوا للنقل في المراكب فلما دنا الكوكب من سمت رؤسهم ركبوا فيها وأخذوا معهم ما خف من القماش فركبت معهم فغبنا عنها مدة فلما علموا ان الكوكب زال عن سمت رؤسهم عادوا اليها فوجدوا جميع ما كان فيها رمادا فشرعوا في

القادر قال نعم انه لينظر من داره الى مردة الجن وهم باقصى الارض فيفرون من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس وروى عن أبي القاسم الجنيد أنه قال سمعت سريا السقطي رحمه الله يقول كنت يوما مارا في البادية فآواني الليل الى جبل لا أنيس فيه فبينا أنا في جوف الليل ناداني منادفقال لا تدور القلوب في الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فعجبت وقلت أجني ينادي أم انسي فقال بل جني مؤمن بالله سبحانه ومعي اخواني فقلت وهل عندهم ما عندك قال نعم وزيادة قال فناداني الثاني منهم فقال لا تذهب من البدن الفترة الا بدوام الفكرة قال فقلت في نفسي ما أنفع كلام هؤلاء فناداني الثالث فقال من أنس به في الظلام نشرت له غدا الاعلام قال فصعقت فلما أفقت اذا أنا بنرجسة على صدري فشممتها فذهب عني ما كان بي من الوحشة واعتراني الانس فقلت وصيتي رحمكم الله فقالوا أبى الله أن يحيا بذكره ويأنس به الا قلوب المتقين فمن طمع في غير ذلك فقد طمع في غير مطمع وفقنا الله واياك ثم ودعوني ومضوا وقد أتى علي حين وأنا أرى برد كلامهم في خاطري وفي كفاية المعتقد ونكاية المنتقد لشيخنا اليافعي عن السري أيضا انه قال كنت أطالب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت يوما في بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج في السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء قال فمكثت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت اثره فأدركته وتعلقت به وقلت له بي علة باطنة فداواؤها فقال يا سري خل عني فانه غيور واياك أن يراك تأنس الى غيره فتسقط من عينه ثم تركني وذهب وفي كتاب التوحيد للامام محمد بن أبي بكر الرازي عن الجنيد أنه قال كنت أسمع السري يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان في نفسي منه شئ حتى بان لي ان الامر كذلك انتهى قلت وذلك لان الهيبة والانس فوق القبض والبسط والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون في الهيبة والانس فأدنى مرتبة في الانس انه لو القي في لظى ما تكدر أنسه لانه لا يشهد الا هو ولا يعرف الا هو الا ترى الى قول السري رحمه الله يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وذلك لان الانس يتولد من السرور بالله ومن صحة الانس بالله استوحش مما سواه فهو باق بالله فان عن السوى لم ير غيره ولم يشهد سواه فعلا فلم ير في الكونين الا اياه فلم يقع نظره الا عليه ولا بصره الا على فعله وخلقه لان العارف عرف الصنعة بالصانع ولم يعرف الصانع بالصنعة فلم ير الا فعله وخلقه ولذلك قال الصديق الاكبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وهذا هو المقام الشريف من التوحيد واعلم ان العبد لا يذوق حلاوة الانس بالله تعالى الا اذا قطع العلائق ورفض الخلائق وغاص في الدقائق مطلعا على الحقائق ولا ينبئك مثل خبير واعلم ان حالتي الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا التضمنهما تغير العبد فان أهل التوحيد المتمكنين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال في المحو ووجود في العين ولا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض الالهي فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده وقال السري رحمه الله صحبت رجلا يقال له الوالد سنة لم اسأله عن مسألة فقلت له يوما ما المعرفة التي ليس فوقها معرفة فقال ان تجد الله أقرب اليك من كل شئ وأن يشغلك عن سرائرك وظواهرك كل شئ غيره فقلت له باي شئ أصل الى هذا فقال بزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى قال فكان كلامه سبب انتفاعي بهذا الامر * توفي السري لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك والله أعلم بالصواب (الخواص) لا تدخل الجن بيتا فيه الانزجر وروينا عن الامام أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسن بن محمد الخلعي نسبة الى بيع الخلع وهو من أصحاب الشافعي وقبره معروف بالقرافة والدعاء عنده مستجاب وكان يقال له قاضي الجن أنه أخبر أنهم كانوا يأتون اليه ويقرؤن عليه وأنهم أبطؤا عنه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا كان في بيتك شئ من الانزجر وانا لا ندخل بيتا هو فيه قال الحافظ أبو طاهر السلفي وكان الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء

أبيض يسمع منها ضوضاء زجلية ولا ساكن بها من البشر وربما دخلها البحريون وشربوا من مائها فوجدوه حلوا طيبا فيه رائحة الكافور ويقولون كنا نعرف منتهاها غير ان بقربها جبالا عظيمة تتوقد منها بالليل نار عظيمة وذكر أن في حوالبها حية تظهر في كل سنة مرة فيحتال ملوك الزنج في أخذها فاذا أخذوها يطبخونها ويتخذون من جلدها فراشا يجلس عليه صاحب السل يأمن من غائلته ويوجد ذلك في خزائن الملوك ومنها جزائر العود حكى يعقوب بن اسحق السراج قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت هذا البحر فالقتني الزنج الى بعض الجزائر فوصلت بها الى مدينة أهلها ناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على جمع منهم وساقوني الى ملكهم فامر بحبسي فجعلوني في شبه قفص فكسرته فأمنوني فرأيتهم في بعض الايام يتأهبون للقتال وقالوا النا عدو يأتينا وهذا أوان مجيئه فلم نلبث ان طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان عور نظر من الغرانيق أعينهم فاخذت عصا وشددت عليها فطارت وذهبت فاكرموني وذكر ارسطاطاليس في كتاب الحيوان ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى ناحية مصر حيث يسيل ماء النيل تقاتل هنالك رجالا قامتهم قدر ذراع

اللهم ما منعت به فتمه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره توفى فى شوال سنة ثمان واربعين وأربعمائة قلت ولهذا ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذى يقرأ القرآن بالاترجة لان الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارئ للقرآن كما يهرب عن مكان فيه الاترج فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه وفى المستدرك فى تراجم الصحابة من حديث أحمد بن حنبل عن عبد القدوس بن بكير باسناده الى مسلم بن صبيح قال دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها وعندها رجل مكفوف وهى تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل فقالت هذا ابن أم مكتوم الذى عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم مازال هذا له من آل محمد قلت وفى تخصيصه بالاترج والعسل مالا يخفى على متأمل وفى معجم الطبرانى عن حبيب بن عبد الله عن أبى كبشة عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه النظر الى الحمام الاحمر والاترج وسيأتى فى باب الفاء حديث سليمان بن موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق (التعبير) الجن فى المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام من المحاريب والتماثيل فمن عالج أحدا من الجن فى المنام فانه ينازع قوما أصحاب مكر وحيل ومن رأى أنه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن والجن فى الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص والجنون فى المنام على وجوه فمن رأى أنه قد جن فانه ينال غنى كما قال الشاعر جن له الدهر فنال الغنى * يا ويحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على أكل الربا لقوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ورب مادل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله والمجانين فانسب الجنون الى الرائى بما يليق به وان رأت امرأة أنها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له دهاء فيكون الجنون جنينا تحمل به والله تعالى أعلم

(جنان البيوت) بجيم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وهى الحيات جمع جان وهى الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء وروى البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى لبابة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء والطفيتان بضم الطاء الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا ألقت ما فى بطنها وفى كتاب الحشرات قال ابن خالويه سمعت ابن عرفة يقول الجنان حيات اذا مشت رفعت رؤسها عند المشى وأنشد يقول

رفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا

(الجندبادستر) حيوان كهيئة الكلب ليس ككلب الماء ويسمى القندر وسيأتى فى باب القاف ولا يوجد الا ببلاد القفجاق وما يليها ويسمى السمور أيضا وهو على هيئة الثعلب أحمر اللون ليس له يدان وله رجلان وذنب طويل ورأس كرأس الانسان ووجهه مدور وهو يمشى متكفيا على صدره كأنه يمشى على أربع وله أربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شأنه أنه اذا رأى الصياد بن له لاخذ الجندبادستر وهو الموجود فى خصيتيه البارزتين هرب فاذا جد وفى طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذ لا حاجة لهم الا بهما فاذا لم يبصرهما الصيادون وداموا فى طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم الدم فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين عوضا عنهما وفى باطن الخصية شبه الدم أو العسل زهم الرائحة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا حابسا نفسه ثم يخرج وهو حيوان يصلح أن يحيا فى الماء وخارج الماء وأكثر أوقاته فى الماء ويغتذى فيه بالسمك والسرطان وخصاه تنفع من نهش الهوام وتصلح لاشياء كثيرة وهو دواء محمود يسخن الاعضاء الباردة ويجفف الرطبة وليس له مضرة اصلا فى شئ من الاعضاء وله خاصية فى جميع العلل الباردة الرطبة التى تحدث فى الرئة وفى الدماغ وينفع من الصمم البارد ولا شئ أنفع للريح فى الاذن منه وينفع من لدغ العقرب اذا طلى به موضعها واذا طلى به الرأس مدوفا بأحد

(ومنها) جزيرة سكسار حكى يعقوب ابن اسحق السراج قال رأيت رجلا فى بعض الاسفار فى وجهه خوش فسألته عن ذلك فقال ركبت البحر فالقتنا الريح الى جزيرة لم نستطع ان نبرح عنها فأتى قوم وجوههم وجوه الكلاب وسائر أبدانهم كابدان الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا ووقف الآخرون فساقنا الى منازلهم فرأينا هناك الجاجم والسيقان وادرع الناس فادخلونا بيتا رأيت فيه انسانا فجعلوا يأتوننا بالفواكه والماكول فقال ذلك الرجل يطعمونكم لتسمنوا ومن سمن منكم أكلوه قال فكنت أقلل الماكول حتى لا أسمن وكل من سمن من أصحابى أكلوه حتى بقيت انا وذلك الرجل لانى كنت هزيلا والرجل كان عليلا فقال ذلك الرجل انهم قد حضر لهم عيد يخرجون كلهم اليه ثلاثة أيام فان أردت النجاة فانج بنفسك وأما أنا فقد ذهبت رجلاى لا يمكننى الهرب واعلم انهم أشرع شئ طلبا واشد استنشاقا واعرف بالاثر الا من دخل تحت شجرة كذا فانهم لا يطلبونه ولا يقدرون عليه قال فكنت أسير ليلا وأكمن نهارا فلما رجعوا وتفقدونى جعلوا يقصون أثرى فادركونى وكنت تحت الشجرة فانقطعوا عنى فلما أمنت منهم جعلت أسير فى تلك الجزيرة اذ رفعت أشجارا كثيرة فانتهيت اليها فاذا بها من كل الفواكه وتحتها رجال أحسن

الادهان نفع المصروعين وينفع من الفالج واسترخاء الاعضاء والنقرس البارد منفعة عظيمة واذا شرب كان ترياقا للسموم الباردة كلها حيوانية ونباتية لاسيما الافيون وهو يلطف الاخلاط ويذهب البلغم حيث كان وينفع الخفقان المتولد من أسباب باردة وجاده غليظ الشعر يصلح لبسه للمشايخ والمبرودين ولحمه نافع للمفلوجين وأصحاب الرطوبات واذا شرب الانسان من الجند بادستر الاسود وزن درهم هلك بعد يوم

(الجنين) هو ما يوجد في بطن البهيمة بعد ذبحها فان وجد ميتا بعد ذبحها فهو حلال باجماع الصحابة كما نقله الماوردي في الحاوي وبه قال مالك والاوزاعي والثوري وأبو يوسف ومحمد واسحق والامام أحمد وتفرد أبو حنيفة بتحريم أكله محتجا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وبقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وهذه ميتة ثالثة لم تذكر ودليل الجمهور أحلت لكم بهيمة الانعام قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم بهيمة الانعام أجنتها تو جد ميتة في بطن الام يحل أكلها بذكاة الامهات وهو من أحكام هذه السورة وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس في الاجنة ما يستثنى وقد تقدم ذلك في باب الباء الموحدة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه فجعل احدى الذكاتين نائبة عن الاخرى وقائمة مقامها فان قيل انما أراد التشبيه دون النيابة فيكون المعنى ذكاة الجنين كذكاة أمه لانه قدم الجنين على الام فصار تشبيها بالام ولو أراد النيابة لقدم الام على الجنين فقال ذكاة الام ذكاة الجنين فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرها الماوردي احدها أن اسم الجنين انما يطلق عليه مادام مستجنا في بطن أمه فاما اذا انفصل فان الاسم يزول عنه ويسمى ولدا قال الله تعالى واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم وهو في بطن الام لا يقدر عليه فوجب حمله على النيابة دون التشبيه الثاني أنه لو أراد التشبيه دون النيابة لساوى الام غيرها ولم يكن لخصوصية التشبيه بالام فائدة الثالث أنه لو أراد التشبيه لنصب ذكاة الام بحذف كاف التشبيه والروايتان انما هما برفع ذكاة أمه فثبت أنه أراد النيابة دون التشبيه فان قيل فقد روى ذكاة أمه بالنصب ومعناها كذكاة أمه فالجواب أن هذه الرواية غير صحيحة ولو سلمت كانت محمولة على نصبها بحذف الباء الموحدة دون الكاف ويكون معناه ذكاة الجنين بذكاة أمه ولو احتمل الامرين لكانتا مستعملتين فتستعمل الرواية المرفوعة في النيابة اذا خرج ميتا والرواية المنصوبة في التشبيه اذا خرج حيا فيكون أولى من استعمال احدى الروايتين وترك الاخرى ويدل عليه أيضا نص لا يحتمل التأويل وهو ما رواه أبو سعيد الخدري قال قلت يا رسول الله انا ننحر الناقة وندبح البقرة والشاة وفي بطونها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال عليه الصلاة والسلام كلوه ان شئتم فان ذكاة الجنين ذكاة أمه واستدل الشيخ أبو محمد كما قال الرافعي بانه لو لم يحل الجنين بذكاة الام لما جاز ذبح الام مع ظهور الحمل كما لا تقتل الحامل قصاصا ولا حدا فالزم عليه ذبح رمكة في بطنها بغلة فمنع ذبحها والرمكة انثى الخيل كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهي مأكولة والبغل لا يؤكل اذا ثبت هذا فاعلم أن للجنين ثلاثة أحوال ذكرها الماوردي أحدها أن يكون كاملا كما سبق ثانيها أن يكون علقة فهذا غير مأكول لان العلقة دم ثالثها أن يكون مضغة قد انعقد لحمه ولم تبن صورته ولم تتشكل أعضاؤه ففي اباحته أكله وجهان من اختلاف قوليه في وجوب الغرة كونها أم ولد قال الماوردي وقال بعض أصحابنا اذا نفخ فيه الروح لم يؤكل والا أكل وهذا مما لا سبيل الى ادراكه ولو خرج الجنين وبه حياة مستقرة اشترط ذبحه أو غير مستقرة حل بغير ذكاة ولو خرج رأسه ثم ذكيت الام قال القاضي والبغوي لم يحل الا بذكاة لانه مقدور عليه وقال القفال يحل لان خروج بعض الولد كعدم خروجه في العدة وغيرها قال في الروضة قول القفال أصح والله أعلم وذكر ابن خلكان في تاريخه أن الامام صائن الدين أبا بكر القرطبي كان كثيرا ما ينشد هذين البيتين متمثلا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

وهما لابي الخير الكاتب الواسطي رحمة الله عليه

صورة فقعدت اليهم لأفهم كلامهم ولا يفهمون كلامي فبينا أنا جالس معهم اذ دنا الى واحد منهم ووضع يده على عاتقي فاذا هو جالس على رقبتي ثم لوى رجليه على فانهضني فجعلت أعالجه لاطرحه عن رقبتي فخمشني في وجهي وسخرني كما يسخر أحدكم مركوبه فجعلت أدور على الاشجار وهو يقطع ثمارها ويرمي بها الى أصحابه وهم يضحكون فبينا أسير به في وسط الاشجار اذ أصاب عينيه بعض عيدان الاشجار فعمي فصرت له شيأ من العنب ثم قلت له اركع فركع فحللت رجلاه فرميته وبقي أثر الخموش في وجهي والله الموفق

(فصل) في حيوان هذا البحر منها المنشار قال بعض التجار انها سمكة مثل الجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها مثل اسنان المنشار من عظام سود مثل الآبنوس كل سن منها في رؤية العين مقدار ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع وكانت تضرب بالعظمين البحر يمينا وشمالا فيسمع صوته صوتا هزيلا قال وكأني الماء يخرج من فيها وأنظها ويصعد نحو السماء وتصل النار شاشاته مثل المطر وبيننا مسافة بعيدة وهذه السمكة تقطع السفينة اذا عبرت من تحتها أو خرجت عليها فاذا رأى أصحاب المراكب هذه السمكة يضجون الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم مكرمة (ومنها) سمكة تعرف بالبال *(جهير)*

(جهبر) كجعفر انثى الدب وهى اذا أرادت الولادة استقبلت بنات نعش الصغرى فتسهل ولادتها واذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقله من موضع الى موضع خوفا من النمل وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبع ولهذا قالت العرب أحمق من جهبر

(الجواد) الفرس الجيد العدو سمى بذلك لانه يجود بجريه والانثى جواد أيضا قال الشاعر

نمته جواد لا يباع جنينها والجمع جود وجياد كثوب وكثياب وأجياد جبل بمكة سمى بذلك لموضع خيل تبع ويسمى قعيقعان لموضع سلاحه وروى جعفر الفريابى فى كتابه فضل الذكر عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لان أصلى الصبح ثم أجلس فى مجلسى فاذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب الى من شد على جياد الخيل فى سبيل الله عز وجل وروى النسائى والحاكم وابن السنى والبخارى فى تاريخه عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال ان رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال حين انتهى الى الصف الاول اللهم آتنى أفضل ما تؤتى عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يا رسول الله قال اذن يعقر جوادك وتستشهد فى سبيل الله تعالى وفى سنن ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أى الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم من أهريق دمه وعقر جواده وفى كتاب النصائح لابن ظفر أن أمة لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اسمها زائدة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا زائدة انك لموفقة فأتته يوما فقالت يا رسول الله انى عجنت عجينا لاهلى ثم ذهبت أحتطب فاحتطبت وأكثرت فرأيت فارسا على جواد لم أر قط أحسن منه وجها وملبسا وجوادا ولا أطيب منه ريحا فأتانى وسلم على وقال كيف أنت يا زائدة قلت بخير والحمد لله قال وكيف محمد قلت بخير وينذر الناس بامر الله قال اذا أتيت محمدا فأقرئيه منى السلام وقولى له رضوان خازن الجنة يقرئك السلام ويقول لك ما فرح أحد بمبعثك ما فرحت به فان الله جعل أمتك ثلاث فرق فرقة يدخلون الجنة بغير حساب وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وفرقة تشفع لهم فتشفع فيهم فيدخلون الجنة قالت نعم ثم ولى عنى فأخذت فى رفع حطبى فثقل على فالتفت الى وقال يا زائدة أثقل عليك حطبك قلت نعم بابى وأمى فعطف على وغمر الحزمة بقضيب أحمر فى يده فرفعها ونظرت فاذا هو بصخرة عظيمة فوضع الحزمة بالقضيب عليها وقال اذهبى يا صخرة بالحطب معها فجعلت الصخرة تذهده بين يدى بالحطب حتى أتيت فسجد النبى صلى الله عليه وسلم شكرا وحمد الله تعالى على بشرى رضوان ثم قال لاصحابه قوموا والنظر فقاموا وانطلقوا الى الصخرة فرأوها وعاينوا آثارها ويقرب من هذه البشرى ما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان رجلا من أهل اليمن جاء الى كعب الاحبار فقال له ان فلانا الحبر اليهودى أرسلنى اليك برسالة فقال له كعب هاتها فقال له الرجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذى أخرجك من دينك الى أمة محمد فقال له كعب ائتك راجعا اليه قال نعم فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب أسألك بالله الذى فلق البحر لموسى وأسألك بالله الذى ألقى الالواح الى موسى بن عمران فيها علم كل شئ ألست تجد فى كلمات الله تعالى أن أمة محمد ثلاثة أثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلنى فى أى هذه الاثلاث شئت وفى كتاب خبر البشر بخير البشر لمحمد بن ظفر أيضا قال روى أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنؤنه فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء واشتد سروره بهم فبينما هو على ذلك اذ نام يوما فرأى رؤيا فى المنام أفظعته واذعرته وأهالته فى حال منامه فلما انتبه أنسيها حتى لم يذكر منها شيأ وثبت ارتياعه فى نفسه بها فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن ثم انه حشر الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول له أخبرنى عما أريد أن أسألك عنه فيجيبه الكاهن بان لا علم عندى حتى لم يدع كاهنا علمه الا كان اليه منه ذلك فتضاعف قلقه

طولها أربعمائة ذراع الى خمسمائة ذراع فيظهر فى بعض الاوقات طرف من جناحه يكون كالشراع العظيم ويظهر رأسه وينفخ بفيه الماء فيذهب الماء فى الجو أكثر من غلوتين والمراكب تفزع منها ليلا ونهارا فاذا أحسوا بها ضربوا بالدبادب وضجوا حتى تنفر وانها تحشو بذنبها وأجنحتها السمك الى فيها فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى اللشك تلتصق باذنابها ولا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسها حتى تموت وتطفو فوق الماء كالجبل العظيم وربما يقذف البحر عند اشتراده قطعا من العنبر كالتلال فيأكلها البال فيقتلها فتطفو فوق الماء ولها أناس يرصدونها فى المراكب من الزنج فاذا أحسوا بذلك طرحوا فيها السكالليب وجذبوها الى الساحل ويشقون بطنها ويستخرجون العنبر منها فما يكون فى بطنها يكون شهكا تعرفه التجار والعطارون بالعراق وفارس والهند وما يكون فى ظهرها يكون جيدا نقيا والله الموفق

(بحر المغرب) هو من بحر الشام وبحر قسطنطينية مأخذه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقا فيمر بشمالى اندلس ثم ببلاد الفرنج الى قسطنطينية ويمتد من جهة الجنوب الى بلاد أولها سلا ثم سبتة وطنجة الى طرابلس والاسكندرية ثم سواحل الشام الى انطاكية وفيه

وطال أرقه وكانت أمه قد تكهنت فقالت له أبيت اللعن أيها الملك ان الكواهن أهدى الى ما تسأل عنه لان اتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من اتباع الكهان فامر بحشر الكواهن اليه وسألهن كما سال الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علما مما أراد علمه ولما يئس من طلبته سلا عنها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فاوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في ذرى جبل وكان قد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجاس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها قوما ولا جمالا فقالت له أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته وتصامم عن كلمتها فقالت له لا حذر فذاك البشر فجدك الاكبر وحظك ابك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل يتاملها مقبلة ومدبرة فلاءت عينيه حسنا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي عفيراء فقال لها يا عفيراء من الذي دعوته بالملك الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعد عنها الجان فقال يا عفيراء أتعلمين تلك المعضلة قالت أجل أيها الملك انها رؤيا منام ليست باضغاث أحلام قال الملك أصبت يا عفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها الهب لامع ولها دخان ساطع يقطعها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صادع هلموا الى المشارع فروى جارع وغرق كارع فقال الملك أجل هذه رؤيا فما تاويلها يا عفيراء قالت الاعاصير الزوابع ملوك تبابعة والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والكارع عدو منازع فقال الملك يا عفيراء أسلم هذا النبي أم حرب فقالت أقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء انه لمطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء فقال الملك الام يدعو يا عفيراء قالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام فقال الملك يا عفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار ينجلي عن ذبح وآثار فقال الملك يا عفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يمانون طائرهم به ميمون يغزيهم فيغزون ويديمث بهم الحزون والى نصره يعتزون فاطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها فقالت أبيت اللعن أيها الملك ان تابعي غيور ولامري صبور وناكحي مثبور والكاف بي ثبور فنهض الملك وجال في صهوة جواده وانطلق فبعث اليها بمائة ناقة كوماء قال محمد بن ظفر أوغل في طلب الصيد أي بالغ في ذلك وأمعن والوغول الدخول في الشئ بقوة وذرى جبل بفتح الذال المعجمة الكن والمدعدعة هي التي ملئت بقوة ثم حركت حتى تراص ما فيها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة بضم العين المهملة واسكان اللام اناء من جلد والارواح هي الرياح وصريفا اللبن المحض بحدثان الحلاب يصرف عن الضرع الى الشارب وضريبا اللبن الرائب وبعد عنها الجان أي جبنوا عنها ولم يطيقوها وأعاصير زوابع هي من الرياح ما يثير التراب فيعلبه في الجو ويديره وساطع أي مرتفع ودعاء ذي جرس صادع الجرس الصوت والمشارع المداخل الى النهر وجارع أي من شرب جرعا أمن وكارع أي من أمعن غرق وتبابع جمع تبع وهذا لقب لملوك اليمن وهو من الاتباع لان بعضهم كان يتبع في الملك بعضا والعماء هو الغيم والغمام ومنطق العقائل هن الكرائم من النساء أي يسبين فيشددن النطق على أوساطهن كالاماء للمهنة والخدمة ونقع مثار النقع الغبار يثيره المحاربون والاعضاد الانصار والغطاريف السادة والتغطرف التكبر ويديمث أي يسهل ويؤامر نفسه يرادبه تعارض الرأيين المتضادين في النفس وجال في صهوة جواده جال أي وثب والصهوة مقعد الفارس من ظهر فرسه والكوماء الناقة العظيمة السنام * ونظير هذا من الرؤيا المنسية وليست من أخبار الكهان وانما هو خبر نبوي رؤيا بختنصر وذلك أن بختنصر لما غزا بيت المقدس اختار من سبي بني اسرائيل مائة ألف صبي فكان منهم دانيال عليه السلام فرأى بختنصر رؤيا ارتاع لها وحدث له في المنام ما أنساه الرؤيا

البحر المحيط من المغرب وهو بحر الظلمات فغلب على كثير من البلدان العامرة والممالك العظيمة وامتد الى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر والروم وهو الخليج الذي في زماننا هذا على أحد ساحله المسلمون وعلى الآخر النصارى من الفرنج وهنالك مجمع البحرين وهما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة أربع مرات وذلك في البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فينصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود وانصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغرب الشمس ثم يفيض الماء الاخضر ويعلو البحر الاسود الى نصف الليل ثم يغيض البحر الاسود وانصباب الماء من البحر الاخضر الى طلوع الشمس وفي هذا البحر من الجزائر والحيوان ما يتعجب منه فلنذكر بعضها ان شاء الله تعالى

(فصل) في جزائره

ذكر أبو حامد الاندلسي في كتابه الذي ألفه للوزير بن هبيرة ان مجمع الترب جزيرة فيها منارة مبنية من الصخر الصلد لا يعمل فيها الحديد شيأ ولها أساس راسخ وليس للمنارة باب وعلى رأس المنارة صورة فرسان

فسال الكهان والسحرة والمنجمين عن ذلك فقالوا له ان أخبرتنا عن رؤياك أخبرناك عن تاويلها فقال انى قد أنسيتها ولئن لم تخبرونى بها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده مذعورين ثم رجع اليه أحدهم فقال له أيها الملك ان يكن أحد عنده علم بالرؤيا فهو دانيال الغلام الاسرائيلى فاحضره وسأله فقال له دانيال ان لى ربا عنده علم ذلك فاجلنى فاجله ثلاثا فخرج دانيال فاقبل على الصلاة والدعاء فاوحى الله اليه بالرؤيا وبتأويلها فاتى الى بختنصر وقال له انك رأيت صنما قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وعنقه ورأسه من حديد قال صدقت قال دانيال فبينما أنت تنظر اليه وتتعجب منه اذا أرسل الله عليه صخرة من السماء فهشمته فصار رفاتا ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الدنيا فهى التى أنستك الرؤيا قال صدقت فما تاويلها قال دانيال أما الصنم فهو مثل لملوك الدنيا وكان بعضهم ألين ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوقه الفضة وهى أفضل وأحسن ثم كان فوقه الذهب وهو أفضل منها وأحسن من ذلك كله ثم كان الحديد من فوقه وهو أشد منه وهو ملكك فهو أشد ملكا وأعز مما كان قبله وأما الصخرة التى أرسلها الله عليه من السماء فنبى يبعثه الله فى آخر الزمان فيدق ذلك كله أجمع وتمتلئ الدنيا بدينه ويصير الامر اليه ويقيم له ملكا لا يزول أبدا ما بقى الدهر فعجب بختنصر مما سمع وأحسن الى دانيال وقربه وأعلى منزلته * وذكر ابن خلكان فى ترجمة ابن القرية واسمه أيوب بن زيد بن القرية بكسر القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وبالياء المثناة تحت وكان أعرابيا مقربا عند الحجاج أن الحجاج بعثه الى عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندى لما خرج على عبد الملك بن مروان وخلعه ودعا الى نفسه فقال ابن الاشعث لتقومن خطيبا ولتخلعن ابن مروان ولتسبن الحجاج أو لاضربن عنقك ففعل ابن القرية ذلك وأقام عند ابن الاشعث فلما قتل ابن الاشعث بدير الجماجم فى الوقعة التى كانت بينه وبين الحجاج جىء بابن القرية الى الحجاج فسأله عن أشياء فمن كلامه فى جواب الحجاج ملخصا أهل العراق أعلم الناس بحق وباطل أهل الحجاز أسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها أهل الشأم أطوع الناس لخلفائهم أهل مصر عبيد من غلب أهل اليمن أهل طاعة ولزوم جماعة أرض الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر اليمن أصل العرب وأصل البيوتات والحسب مكة رجالها علماء حفاة ونساؤها كساة عراة المدينة رسخ العلم فيها وظهر منها البصرة شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح الكوفة ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشأم واسط جنة بين حمأة وكنة قال وما حمأتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما يضرها ودجلة والفرات يتجاريان بافاضة الخير عليها الشام عروس بين نشوة جلوس ثم قال فى أثناء كلامه لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة فقال الحجاج ان العرب تزعم أن لكل شئ آفة قال صدقت العرب أصلح الله الامير آفة الحلم الغضب وآفة العقل العجب وآفة العلم النسيان وآفة السخاء المن عند البذل وآفة العبادة الفترة وآفة الكرام مجاورة اللئام وآفة الشجاعة البغى وآفة المال سوء التدبير وآفة الكامل من الرجال العدم قال فما آفة الحجاج قال لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه فقال الحجاج امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم على قتله وكان قتله فى سنة أربع وثمانين وقد ذكرت هذه الحكاية بطولها فى كتاب غاية الادب فى كلام حكماء العرب وهو فى ثلاثة مجلدات ومن أمثال العرب المشهورة ان الجواد عينه فراره أى يغنيك شخصه ومنظره عن أن تخبره وأن تفر أسنانه (وحكى) صاحب ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار أنه عرض على أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة جواد لم ير مثله فقال لقواده لماذا يصلح هذا الجواد قالوا للغزو فى سبيل الله قال لا قالوا فيطلب عليه العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح أصلح الله الامير قال ليركبه الرجل ويفر به من المرأة السوء والجار السوء ومن أحسن أوصاف الخيل الصافنات قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد قال أهل التفسير انها كانت ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام وانما عقرها لانها كانت سببا فى فوت الصلاة قال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها ما هو خير له منها وهى الريح التى كان غدوها شهرا

انسان ملتحف بثوب كانه من ذهب يده اليمنى ممدودة الى البحر الاسود يشير باصبع الى شئ وعلو المنارة أكثر من مائة ذراع وقال غيره ان تلك الصورة طلسم عمله بعض الملوك صيانة لذلك الموضع من اتيان العدو وانه مأمون ما دام ذلك الطلسم باقيا (ومنها) جزيرة تيس وهى فى بحر الروم وذكر أبو حامد الاندلسى انها جزيرة عظيمة فيها مدن وقرى كثيرة من عجائبها انه يخرج اليها فى كل أيام طير يصطادونه ويبقى أياما ثم ينقطع ذلك النوع ويظهر نوع آخر ويبقى أياما وهكذا أبدا ويتم مائة ونيفا وثلاثين نوعا واساميها مكتوبة رأيت فى نقل ذلك سآمة (ومنها) جزيرة ذكرها صاحب الغرائب قال ان فى بحر الروم جزيرة كثيرة الاشجار والازهار من شم شيا منها نام فى ساعته (ومنها) ما ذكره أبو حامد الاندلسى على البحر الاسود من ناحية أندلس جبل عليه كنيسة من الصخر منقورة فى الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح من أعلى القبة وفى مقابلته القبة وهى كشبه مسجد يزوره الناس ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة لمن زار المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه فى روزنة على تلك القبة ويصيح واذا قدم اثنان صاح صيحتان وهكذا كلما وصل زائر أو زوار صاح على عددهم فيخرج الرهبان بطعام يكفى الزائرين وتعرف الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غرابا على تلك الكنيسة

ولا يدرون من أين ماكله ومنها جزيرة مالطه قال أبو حامد الاندلسي رأيت في بحر الروم هذه الجزيرة مملوأة من الغنم الجبلية مثل الجراد المنتشر لا يمكنها الفرار من الناس لكثرتها فاذا وصلت المراكب اليها أخذت منها ماشاء الله وهي أغنام سمان كبار نعاج وحملان وليس فيها غير الغنم وفيها أشجار وعشب كثير وهي على طريق الاسكندرية في البحر تقصدها السفن من كل جانب وظني انه لو جمعت كل سفينة في ذلك البحر منها لا تفنى الغنم ومنها جزيرة الدير ذكر البحريون انها بقرب قسطنطينية وهي دير ينكشف عنه الماء في كل سنة يوما واحدا يحجها أهل تلك النواحي وينتظرون ذلك اليوم ويزورون الدير ويحملون اليها الهدايا حتى اذا كان ذلك اليوم ينكشف عنه الماء فيبقى ظاهرا الى وقت العصر ثم ياخذ الماء في الازدياد ويغطيها الى العام القابل والله الموفق

*(فصل) *في الحيوانات العجيبة في هذا البحر حكى عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع يقال له البطرون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فالقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو البشر فنظرنا فاذا خلف اذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله (ومنها) ما حكى أبو حامد قال رأيت ملاحا غاص بحر الروم فانكشف عن سنام جمل وعليه نارنج أحمر كانه قطف الآن من شجرة فظننت انها سقطت من بعض السفن فقبضت على واحدة النخلات

ورواها شهرا وروى الامام أحمد قال حدثنا اسمعيل قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء وكانا يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله عز وجل فكان من كلامه انك لا تدع شيأ اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا منه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن سليمان بن الحسين وأبو الدهماء اسمه قرفة بن بهيس وقيل ابن بهس روى له الجماعة الا البخاري وقال الثعلبي كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال وانما عقرها التوكل على وجه القربة بها كالهدي عندنا ونظير هذا ما فعله أبو طلحة الانصاري بحائطه اذ تصدق به لما دخل عليه الدبسي وهو في الصلاة فشغله * والصافن الذي يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة الفراسة كما قال في حقه العجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسير

وقال بعضهم الخير في الاية الخيل والعرب تسمي الخيل خيرا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل أنت زيد الخير وكان رضي الله عنه اذا ركب الخيل خطت رجلاه الارض واسمه زيد بن مهلهل بن زيد الطائي وكان كثير الخيل لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس أو الفرسان وكان له الخيل الكثيرة منها الهطال والكميت والورد والكامل ولاحق ودمولك قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طيئ سنة تسع فأسلم وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته بدون تلك الصفة الا أنت فانك فوق ما قيل لي ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الأناة والحلم وفي رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله مات بعد رجوعه من عند النبي صلى الله عليه وسلم محموما عند قومه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه نعم الفتى ان لم تدركه أم ملدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد الخير تقتلك أم كلبة يعني الحمى فلما رجع الى أهله حم ومات رضي الله تعالى عنه وقال ابن عباس والزهري مسح سليمان صلى الله عليه وسلم بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكرما لها ومحبة وربحه الطبري وقال بعضهم بل غسلها بالماء وذكر الثعلبي أن هذا المسح انما كان وسما بالتحبيس في سبيل الله تعالى وجمهور المفسرين على أنها كانت خيلا موروثة وقال بعضهم قتلها حتى لم يبق منها أكثر من مائة فرس فمن نسل تلك المائة كل ما يوجد من الخيل وهذا بعيد وقال بعضهم كانت عشرين فرسا أخرجها الشيطان له من البحر وكانت ذوات أجنحة وأما قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال الجمهور أراد ان يفرده من بين البشر ليكون خاصة له وكرامة وهذا هو الظاهر من خبر العفريت الذي ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سواري المسجد كما تقدم وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة أيضا وروى النسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطى الثالثة انتهى فقد دعاني ورجائي وأما صفة كرسيه عليه الصلاة والسلام فقد روى عن ابن عباس انه قال كان يوضع لسليمان ستمائة كرسي ثم يجيء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير مسيرة شهر غدوا ورواحا وذلك ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وأمر بان يعمل عملا بديعا مهولا بحيث اذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وبهت فأمر ان يجعل من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد وأن يحف بارابع نخلات من ذهب ثمارها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس نخلتين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل بجانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وقد عقد على

النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر وعناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث تظل عروش الكروم والنخل الكرسى وكان سليمان اذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسى كله بما فيه دوران الرحا المسرعة وتنشر تلك الطيور والنسور أجنحتها وبيسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما فاذا استوى على أعلاه أخذ النسران اللذان فى النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسى بما فيه فيدور معه النسران والطاوسان والاسدان مائلات برؤسها الى سليمان وينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجواهر فوق الكرسى التوراة فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بنى اسرائيل على كراسى الذهب المرصعة بالجوهر وهى ألف كرسى عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسى الفضة عن يساره وهى ألف كرسى ثم تحف بهم الطيور فتظلهم ويتقدم الناس للفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود لاداء الشهادات دار الكرسى بما فيه وعليه دوران الرحا المسرعة وبيسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض باذنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما فيفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفى سليمان عليه الصلاة والسلام وغزا بختنصر بيت المقدس حمل الكرسى الى انطاكية وأراد أن يصعد عليه فلم يقدر وضرب الاسدان رجله فكسراها ثم لما هلك بختنصر حمل الكرسى الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط أن يجلس عليه ولم يدر أحد ما آل اليه عاقبة أمره ولعله رفع وانما ذكرت صفته هنا لانه من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده وزعم الطبرى أن بختنصر ليس من الملوك الاربعة الذين ملكوا الاقاليم كلها كما قاله العتبى ومن تقدمه الى هذا القول قال ولكنه كان عاملا على العراق للملك المالك للاقاليم فى ذلك الحين وهو كيلهراسب والصحيح ما قاله العتبى وغيره وذكر أهل التاريخ وأصحاب السير ان رجلا من بنى اسرائيل اسمه اسحق فى زمن عيسى بن مريم عليهما السلام كان له ابنة عم من أجمل أهل زمانها وكان مغرما بها فماتت فلزم قبرها ومكث زمانا لا يفتر عن زيارته فمر به عيسى يوما وهو على قبرها يبكى فقال له عيسى عليه السلام ما يبكيك يا اسحق فقال له يا روح الله كانت لى ابنة عم وهى زوجتى وكنت أحبها حبا شديدا وانها قد توفيت وهذا قبرها وانى لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلنى فراقها فقال له عيسى أتحب أن أحييها لك باذن الله قال نعم يا روح الله فوقف عيسى على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لا اله الا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحق يا روح الله وكلمته ما هذا القبر الذى فيه زوجتى وانما هو هذا وأشار الى قبر آخر فقال عيسى للاسود ارجع الى ما كنت فيه فسقط ميتا فوارا ه فى قبره ثم وقف على القبر الآخر وقال قم يا ساكن هذا القبر باذن الله فقامت المرأة وهى تنثر التراب عن وجهها فقال عيسى هذه زوجتك قال نعم يا روح الله قال خذ بيدها وانصرف فأخذها ومضى فأدركه النوم فقال لها انه قد قتلنى السهر على قبرك وأريد أن آخذ لى راحة قالت افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو نائم اذ مر عليها ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكبا على جواد حسن فلما رأته هويته وقامت اليه مسرعة فلما نظرها وقعت فى قلبه فأتت اليه وقالت خذنى فأردفها على جواده وسارا فاستيقظ زوجها ونظر فلم يرها فقام يطلبها وقص أثر الجواد فأدركهما وقال لابن الملك اعطنى زوجتى وابنة عمى فأنكرته وقالت أنا جارية ابن الملك فقال بل أنت زوجتى وابنة عمى فقالت ما أعرفك وما أنا الا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك افتريد أن تفسد جاريتى فقال والله انها لزوجتى وان عيسى بن مريم أحياها الى باذن الله بعد ان كانت ميتة فبينما هم فى المنازعة اذ مر عيسى صلى الله عليه وسلم فقال اسحق يا روح الله أما هذه زوجتى التى أحييتها الى باذن الله قال نعم فقالت يا روح الله انه يكذب وانى جارية ابن الملك وقال ابن الملك هذه جاريتى قال عيسى ألست التى أحييتك باذن الله قالت لا والله يا روح الله قال فردى علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى من أراد أن ينظر الى رجل أماته الله كافرا ثم أحياه وأماته مسلما فلينظر الى ذلك الاسود ومن أراد أن ينظر الى امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها

وليس له عين ولا رأس وفمه فى موضع العرجون فكنت ألف الثوب عليه واجره بقوتى فيخرج من فمه مائية كاللعاب وهو لين محبب شديد الحرة لا يغادر من النار نجم شيأ فاذا تركته كان يفتح فاه ويتحرك كأنه يتنفس

ومنها ماذكر صاحب تحفة الغرائب ان فى بحر المغرب طائرا يقال له المارو زطائر مبارك يتبرك به أصحاب المراكب يبيض عند سكون البحر على الساحل فاذا رأوا بيضها عرفوا ان البحر يسكن وهذا الطائر اذا كانت المراكب قريبة من مكان مخوف يأتى ويطير قدام المركب ويصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدروا أمرهم والملاحون يعرفونه والله الموفق

ومنها الشيخ اليهودى قال أبو حامد حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه على شبه بدن الضفدع وشعره كشعر البقرة وهو فى حجم عجل يخرج من البحر ليلة السبت الى البر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فاذا غابت الشمس ليلة الاحد وثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن ذكروا ان جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه فى الحال والله الموفق

(ومنها) سمكة تعرف بالبغل قال أبو حامد الاندلسى رأيت بمجمع البحرين سمكة

مثل جبل عظيم صاحبة صيحة ما سمعت أهول منها يكاد القلب ينشق منها فاضطرب الماء منها

وكثرت الامواج حتى خلنا الغرق قال البحريون انها سمكة يقال لها البغل هربت من السمكة الكبيرة وذلك ان السمكة الكبيرة تتبعها لتأكلها فى بحر الظلمات فتنفر منها وتعبر فى مجمع البحرين الى بحر الروم وتأتى السمكة الكبرى خلفها لتعبر فى مجمع البحرين فلا يمكنها لعظمها هكذا ذكر أهل ذلك الموضع يعنى مجمع البحرين (ومنها) حوت موسى ويوشع عليهما السلام قال أبو حامد الاندلسى رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة هى نسل الحوت المشوى الذى أكل موسى ويوشع نصفه فاحيا الله النصف الآخر فاتخذ فى البحر عجبا والها نسل فى البحر الى الآن فى ذلك الموضع وهى سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد فى أحد جنبيها شوك وعظام وجلدها رقيق ملتصق على أحشائها ورأسها نصف رأس فمن رآها من هذا استقذرها ويحسب انها ماكولة ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى المحتشمين ويشوونها اليهود ويقددونها ويحملونها الى الاماكن البعيدة ومنها سمكة بالغارية كأنها قلنسوة بلغارية قال أبو حامد الاندلسى رأيتها وفى جوفها شبه المصارين ولا رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فاذا اصطادها أحد تحركت فيسود الماء الذى حولها مثل الحبر واظن ذلك السواد من تلك المرارة فاذا وقعت فى الشبكة يبقى ما حولها اسود جدا فيؤخذ من ذلك الماء ويكتب به أحسن

(الجواف)

وأما نها كافرة فلينظر الى هذه وان اسحق الاسرائيلى عاهد الله تعالى ان لا يتزوج أبدا وهام على وجهه فى البرارى باكيا وفى هذه الحكاية أعظم عبرة لاولى الالباب وهى من أعجب ما يسمع فى التوفيق والخذلان نسأل الله تعالى السلامة وحسن الخاتمة بجاه محمد وآله وقد أحببت ان أذكر هنا ما أخبرنى به بعض العلماء العارفين وهو ان عيسى صلى الله عليه وسلم اجتاز فى بعض الايام بجبل فرأى فيه صومعة فدنا منها فرأى فيها متعبدا قد انحنى ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد أقصى غاياته فسلم عليه وقال له منذ كم أنت فى هذه الصومعة فقال منذ سبعين سنة أسأله حاجة واحدة وما قضاها الى بعد فعسى يا روح الله أن تكون شفيعا لى فيها فعساها تقضى فقال له عيسى وما حاجتك قال أن يذيقنى مثقال ذرة من خالص محبته فقال عيسى ها أنا أدعو الله لك فى ذلك فدعا له عيسى فى تلك الليلة فأوحى الله اليه انى قد قبلت شفاعتك وأجبت دعوتك فعاد عيسى بعد أيام الى ذلك الموضع فرأى الصومعة قد وقعت والارض التى تحتها قد شقت فنزل عيسى فى ذلك الشق الى منتهاه فرأى العابد فى مغارة تحت ذلك الجبل واقفا شاخصا ببصره فاتحا فاه فسلم عليه عيسى فلم يرد عليه جوابا فعجب عيسى من حاله فهتف به هاتف يا عيسى انه سألنا مثقال ذرة من خالص محبتنا فعلمنا انه لا يطيق ذلك فوهبناه جزأ من سبعين ألف جزء من ذرة فهو فيها حائر كما ترى فكيف لو وهبناه أكثر من ذلك اه قلت فمحبة الخواص من هذه المعادن رشحت وبهذه الاوصاف عرفت واعلم ان المحبة هى أول أودية الفناء والعقبة التى تنحدر منها الى منازل المحو وقد اختلفت اشارات أهل التحقيق فى العبارة عنها فكل نطق بحسب ذوقه وأفصح بمقدار شوقه ليس هذا موضع حكاية أقوالهم واختلاف عباراتهم فيها وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى كتابنا الجوهر الفريد فى أواخر الجزء الثامن ولنذكر لمعة يستأنس بها الناظر فى هذا الكتاب فاعلم ان المحبة على الاجمال موافقة المحبوب فيما شاء سواء فيما حزن أو سر نفع أو ضر وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم * أشبهت أعدائى فصرت أحبهم

اذ كان حظى منك حظى منهم * فأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

واعلم ان الغيرة من أوصاف المحبة والغيرة تأبى الستر والاخفاء فكل من بسط لسانه فى العبارة عنها والكشف عن سرها فليس له منها ذوق وانما حركه وجدان الرائحة ولو ذاق منها شيأ لغاب عن الشرح والوصف فالمحبة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه وانما تظهر بشمائله ولحظه ولا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب لموضع امتزاج الاسرار من القلوب وقد قيل فى ذلك

تشير فأدرى ما تقول بطرفها * وأطرق طرفى عند ذاك فتفهم

تكلم منا فى الوجوه عيوننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وأما محبة العوام فهى محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للغاية وهى محبة تقطع الوساوس وتلذ الخدمة وتسلى عن المصائب وهى فى طريق العوام عمدة الايمان فعند القوم كل ما كان من العبد فهو علة تليق بعجز العبد وفاقته وانما عين الحقيقة أن يكون العبد قائما باقامة الحق له محبا بمحبته له ناظرا بنظره اليه من غير أن تبقى فيه بقية تقف على رسم أو تناط باسم أو تتعلق باثر أو توصف بنعت أو تنسب الى وقت صم بكم عمى لدينا محضرون (وروى) عن ابراهيم الخواص رحمة الله عليه انه قال عطشت فى بعض سياحاتى عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى فأحسست ببرده على فؤادى ففتحت عينى فاذا أنا برجل ما رأيت أحسن منه على جواد أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقانى منه شربة وقال لى ارتد خلقى فارتدفت فلم يبرح حتى قال لى ما ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له رضوان خازن الجنة يقرأ عليك السلام وهذه كرامة عظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال شيخنا اليافعى من رأيته يزدرى بالاولياء أو ينكر مواهب الاصفياء فاعلموا انه محارب لله مبعد من رحمته مطرود عن حقيقة قربه والله أعلم

*(الجواف) * بالضم والتخفيف ضرب من السمك وليس من جيده ومنه قول مالك بن دينار أكلت رغيفا ورأس جوافة فعلى الدنيا العفاء أى الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب

*(الجوذر) * بفتح الذال المعجمة وضمها والجؤذر بالهمزة أيضا مع الواو ولد البقرة الوحشية قال الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

ولقد أجاد على بن اسحق الزاهى حيث يقول

وبيض بالحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا * تصدين لى يوما بمنعرج اللوى
فغادرن قلبى بالتصبر غادرا * سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا واتقين جآذرا

وأطلعن فى الاجياد بالدر انجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ومما يستجاد من شعره الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وله أيضا وأجاد تبدت فهذا البدر من خجل بها * وحقك مثلى فى دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا جيوبه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فأجيز على ذلك وفاحت فألقى العود فى النار جسمه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقامت فغار الدر واصفر لونه * كذلك مازالت تغار الضرائر

وله أيضا وقيل لغيره بادر اذا حاجة فى وقتها عرضت * فللحوائج أوقات وساعات
ان أمكنت فرصة فانهض لها عجلا * ولا تأخر فللتأخير آفات

وله وأحسن اما ترى الغيث كلما ضحكت * كمائم الزهر فى الرياض بكى
كالحب يبكى لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وله أيضا لحى الله امرأ أولا سرا * فبحت به وفض الله فاه
لانك بالذى استودعت منه * انم من الزجاج بما وعاه

وقد قيل فى المعنى وأجاد قائله ينم بسر مستوعيه سرا * كمانم الظلام بسر نار
أنم من النصول على مشيب * ومن صافى الزجاج على عقار

توفى الزاهى سنة ستين وثلثمائة وهو شاعر ماهر رحمه الله تعالى

*(الجوزل) * بفتح الجيم فرخ الحمام والقطا وأنواعهما وسيأتى ذكره فى لفظ القطا والجمع جوازل قال الشاعر يا ابنة عمى لا أحب الجوزلا * ولا أحب قرصك المفلفلا * وانما أحب ظبيا اعبلا
ور بما سمى الشاب جوزلا

*(جبال) * جبال اسم للضبع على فعال وهى معرفة بلا ألف ولام (وحكمها) يأتى فى باب الضاد المعجمة (الامثال) قالوا أنبش من جبال لانها تنبش القبور وتخرج جيف الموتى من باطن الارض الى ظاهرها

*(أبو جرادة) * هو الطائر الذى يسميه أهل العراق الباذنجان ويسميه أهل الشام البصير بؤخذ لحمه فيذوب ويتمسح به من كانت البواسير به ظاهرة ينفعه نفعا بينا والله أعلم

*(باب الحاء المهملة) *

*(حائم) * هو الغراب الاسود لانه يحوم عندهم بالفراق قال المرقش

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحائم * فاذا الاشائم كالايا
من والايامن كالاشائم * وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

وستأتى ان شاء الله تعالى هذه الابيات فى أول باب الواو ويسمى غراب البين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة

*(الحارية) * نوع من الافعى وقد تقدم فى باب الهمزة

من كل مداد لا يشمعى
وله سوادو بريق ومنها
سمكة ذكر أبو حامد انها
تقطع قطعا وهى تتحرك
وربما قليت القدر اذا
أرادوا طبخها فيها ولا يسكن
اضطرابها حتى تصير نضيجا
وهى سمكة لحمها طيب الطعم
جدا (ومنها) سمكة تعرف
بالخطاف قال أبو حامد ولها
جناحان على ظهرها
أسودان وانها تخرج من
الماء وتطير فى الهواء وتعود
الى البحر (ومنها) سمكة
تعرف بالمنارة ترمى نفسها
على السفينة فتكسرها
وتعرفها أهلها فاذا أحس
الناس بها ضربوا بالطشوت
والبوقات لتبعد عنهم وهى
سمكة عظيمة فى البحر ومنها
سمكة كبيرة اذا نقص الماء
بقيت على الطين ولا تزال
تضطرب الى ست ساعات
ثم تنسلخ من شدة اضطرابها
وقوة تململها فيظهر لها جناحان
من تحت جلدها فتطير
وتتحول الى البحر ذكرها أبو
حامد والتنانين فى هذا البحر
كثيرة وأكثر ما يكون عند
طرابلس واللاذقية والجبل
الاقرع من أعمال انطاكية
وسيأتى ذكرها ان شاء الله
تعالى (بحر الخزر) هو
البحر الذى فى جهة الشمال
على شرقيه جرجان وطبرستان
وفى شماله بلاد الخزر وفى
غربيه جبال العقيق وفى
جنوبيه الجبل والديلم وهو
بحر عظيم واسع لا اتصال له
بشئ من البحار على وجه الارض فلو ان رجلا طاف حوله رجع الى مكانه الذى ابتدأ منه وهو بحر صعب المسالك سريع المهالك كثير الاضطراب

(الحباب) الحية قال الجوهرى وانما قيل لها ذلك لان الحباب اسم شيطان والحية يقال لها شيطان روى عن سعيد بن المسيب أنه قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم رجل من الانصار كان اسمه الحباب وقال الحباب اسم شيطان وقال أبو داود فى باب تغيير الاسم القبيح وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وشهاب وحباب والرجل الذى غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه هو عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول كان اسمه الحباب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبوه كان يكنى أبا الحباب

(الحبتر) الثعلب وقد تقدم ذكره فى باب الشاء المثلثة

(الحبث) حية بتراء ذات سم قاتل وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ الحية فى آخر هذا الباب

(حباحب) كهداهد حيوان له جناحان كالذباب يضئ بالليل كأنه نار وقد ضربت العرب به المثل فقالوا اضعف من نار الحباحب وقيل الحباحب اسم رجل من محارب بن خصفة مشهور بالبخل كانت له نار ضعيفة يوقدها مخافة الضيفان فضرب بوابه المثل لذلك قال الجوهرى وربما قيل نار أبى الحباحب وهو ذباب وقال فى المرصع يقال للنار القليلة التى لا ينتفع بها والذباب الطائر فى الليل أبو حباحب غير مصروف قلت وهذا الطائر يسمى القطرب ذكره ابن البيطار وغيره وقال فى الصحاح القطرب طائر (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

(الحبارى) بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة طائر معروف وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت فى الجمع حباريات قال الجوهرى وألف حبارى ليست للتأنيث ولا للالحاق وانما بنى الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمة لا تنصرف فى معرفة ولا نكرة أى لا تنون قلت وهذا سهو منه بل ألفها للتأنيث كسلمانى ولو لم تكن له لانصرفت وأهل مصر يسمون الحبارى الحبرج وهى من أشد الطير طيرانا وأبعدها شوطا وذلك أنها تصاد بالبصرة فيوجد فى حواصلها الحية الخضراء التى شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام ولذلك قالوا فى المثل أطلب من الحبارى واذا نتف ريشها أو تحسر وأبطأ نباته ماتت كمدا والكمد الحزن المكتوم وهو طائر طويل العنق رمادى اللون فى منقاره بعض طول وقال الجاحظ الحبارى لها خزانة فى دبرها وأمعائها لها أبدا فيها سلح رقيق فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفى ذلك هلاكه وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحا لها قال الشاعر

وهم تركوك أسلح من حبارى * رأت صقرا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد روى البيهقى فى الشعب من حديث يحيى بن أبى كثير عن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذب والذى نفسى بيده ان الحبارى لتموت هزالا من خطايا بنى آدم وهو كذلك فى تفسير الثعلبى فى آخر سورة فاطر يعنى اذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الارض وانما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر قال الشاعر

يسقط الطير حيث يلتقط الحب وتغشى منازل الكرماء

وهى من أكثر الطير حيلة فى تحصيل الرزق ومع ذلك تموت جوعا لهذا السبب فسبحان القادر على ما يشاء وولدها يقال له نهار وفرخ الكروان يقال له ليل ولذلك قال الشاعر

ونهارا رأيت منتصف الليل وليلا رأيت وسط النهار

(الحكم) يحل أكلها لانها من الطيبات روى أبو داود والترمذى عن يزيد بن عمر بن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده انه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حبارى قال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (الامثال) قالوا أكمد من الحبارى كما تقدم وقال عثمان كل شئ يحب ولده حتى الحبارى وانما خصها بالذكر لانها يضرب بها المثل فى الحمق فهى على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلمه الطيران كغيرها من الحيوان وقالوا أسلح من الحبارى حالة الخوف وأسلح من الدجاج حالة الامن وقالوا الحبارى خالة الكروان وقالوا أقصر من ابهام الحبارى ومن ابهام القطاة (الخواص) لحم الحبارى بين لحم

شديد الامواج لا مد فيه ولا جزر ولا يرتفع منه شئ من اللآلى والجواهر وجزائره غير مسكونة ولكن فى جزائره غياض ومياه وأشجار وليس فيها أنيس قالوا ان دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة ميل وعرضه سبعمائة ميل وهو مدور الشكل فلنذكر شيأ من جزائره وبحاره

(فصل) فى جزائره وبحاره منها ماذكره أبو حامد قال رأيت فى هذا البحر جبلا من طين أسود كالقير والبحر محيط به وفى سنام ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الماء ويوجد فى ذلك الماء سناج الدانق من الصفر وربما يكون أكبر أو أصغر يحملها الناس الى الآفاق للتعجب ومنها جزيرة الحيات قال أبو حامد انها بقرب الجبل الذى ذكر وهى جزيرة امتلأت من الحيات وفيها حشيش كثير والحيات فى وسطها الا بقدر أحد ان يضع رجله على الارض لكثرة ما فيها من الحيات الملتفة بعضها على بعض وفيها طيور كثيرة والحيات لا تتعرض لبيض الطيور وفراخها رأيت الناس يأخذون بايديهم العصا وينزلون الحيات بها عن مكان اقدامهم ويمشون بين الحيات ويأخذون بيض الطيور وفراخها والحيات لا تؤذى أحدا منهم (ومنها) جزيرة الجن وهى جزيرة ليس بها انيس ولا شئ من الوحوش وتسمع أصوات كأنهم يقولون غلب الجن الدجاج

الدجاج ولحم البط فى الغلظ وهو أخف من لحم البط لانه برى وهو حار رطب جدا وأجوده المخاليف المكدودة قبل الذبح وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج ويدفع ضرره الدارصينى والزيت والخل ويتولد منه دم بلغمى ووافق أصحاب الامزجة الباردة من الشبان لاسيما اذا أكل فى الشتاء وفى البلاد الباردة وقال صاحب تقويم الصحة يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه وأجوده ما طبخ بعد ان يمضى عليه يومان ثم يغرز فى صدره وأفخاذه الثوم الكثير والفلفل ويعمل بالابازير وهو اذا انهضم ولد غذاء كثيرا وما كان منه مخالفا خير مما كان عتيقا ويجب ان يتناول بعده حلواء العسل انتهى وقال القزوينى يوجد فى حوصلته حجر اذا علق على الانسان لا يحتلم مادام عليه وان كان به اسهال حبس بطنه واذا علق قليه على من يكثر النوم قل نومه وقال ارسطاطاليس فى النعوت بيض الحبارى ما كان منه ذكر يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لا ينصل وما كان منه أنثى لا يسود الشعر ويعرف ما يسود بان يؤخذ خيط فيدخل فى ابرة ويدخل فى بيضة فاذا اسود الخيط صبغ بها والا فلا (التعبير) الحبارى فى المنام رجل سخى صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثير الاكل والتعب لا يفتر ليلا ولا نهارا

(الحبرج) ذكر الحبارى والحبور ولدها وقيل الحبور من طير الماء

(الحبركى) القراد قالت الخنساء فلست بمرضع ثدييّ حبركى * أبوه من بنى جشم بن بكر

والانثى حبركاة وقال أبو عمرو الجرمى قد جعل بعضهم الالف فى حبركى للتأنيث فلم يصرفه ورب ما شبه به الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير اليدين

(حبلق) كعملس غنم صغار لا تكبر وقيل قصار الغنم ودقاقها

(حبيش) قال الجوهرى هو طائر جاء مصغرا كالكميت والكعيب انتهى والكعيب البلبل كما تقدم

(الحجر) الانثى من الخيل لم يدخلوا فيه الهاء لانه اسم لا يشركها فيه الذكر والجمع أحجار وحجور وقيل أحجار الخيل ما يتخذ منها للنسل وليس بقوى وفى كامل ابن عدى فى ترجمة محمد بن عبد الله العرزمى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس فى حجرة ولا بغلة زكاة وهذا يدل على انه يقال لها حجرة بالهاء لكن فى المستدرك من حديث أبى حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمى الانثى من الخيل فرسا (وحكمها) وخواصها كالخيل وسيأتى ذكر ذلك فى باب الخاء المعجمة والهاء (التعبير) الحجرة فى المنام امرأة شريفة مباركة لقوله صلى الله عليه وسلم ظهورها عزو بطونها كنز فمن ركب حجرة فى منامه بآلة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة فى عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة فى غير عصمة أو يركب أمرا لا يثبت عليه وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات مال وسودد والدهماء كذلك وربما دلت الحجرة على السنة فالسمينة خصب والضعيفة جدب وقد تكون ضعف الجاه والقوى والخيل والله تعالى أعلم

(الحجروف) دويبة طويلة القوائم أعظم من النمل حكاه ابن سيده

(الحجل) بالفتح الذكر من القبج الواحدة حجلة واسم جمعه حجلى ولم يأت جمع على فعلى بكسر الفاء الا حرفان حجلى وظربى جمع ظربان وهو دويبة منتنة الريح وستأتى فى باب الظاء المشالة ان شاء الله تعالى والحجل طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى فالنجدى أخضر اللون أحمر الرجلين والتهامى فيه بياض وخضرة وفراخ هذا الطائر تخرج كاسية ومن شأنها اذا لم تلقح ان تتمرغ فى التراب وتصبه على أصول ريشها فتلقح ويقال انها تبيض من سماع صوت الذكر أو بريح تهب من قبله واذا باضت ميز الذكر الذكر منها لخضنها وهى تحضن الاناث وهما كذلك فى التربية قال التوحيدى ويعيش الحجل عشرسنين ويصنع عشين يجلس الذكر على واحد والانثى على واحد ومن طبع الحجل انه يأتى أعشاش نظرائه فيأخذ بيضها ويحضنه فاذا طارت الفراخ لحقت بامهاتها التى باضتها وفى تركيبه قوة الطيران

عليها ولا يجسر أحد يقربها والله أعلم (ومنها) جزيرة الغنم قال سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر وهى جزيرة ما بين الخزر والبلغار فيها من الاغنام الجبلية مثل الجراد لا يمكنها الفرار لكثرتها وما رأيت فى تلك الجزيرة حيوانا غيرها وفيها عيون وحشيش وأشجار كثيرة فسبحان من لا تحصى نعمه *(فصل)* فى حيوان هذا البحر ذكر أبو حامد الاندلسى فى كتاب العجائب الذى ألفه للوزير بن هبيرة عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال أقمت عند ملك الخزر أياما ورأيت انهم اصطادوا سمكة عظيمة جدا وجذبوها بالحبال فانفتحت أذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة فاخرجوها الى البر وهى تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى فى وسطها غشاء كالثوب الصفيق من سرتها الى ركبتيها كانه ازار مشدود على وسطها فأمسكوها حتى ماتت (ومنها) التنين العظيم ذكروا انه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم شبه السحاب الاسود والناس ينظرون اليه زعموا انها دابة تؤذى دواب البحر فيبعث الله اليه سحابا يخرجه من البحر ويحتمله وهو على صورة حية سوداء لا يمر

ذنبها على شئ من شجر أو بناء عظيم الا هدته وربما تنفس فتحرق الشجر فيلقيها الى يأجوج ومأجوج تكون لهم غذاء وعن ابن عباس رضى

الله عنه نحو هذا (ولنختم) هذا الفصل بحكاية عجيبة وهو ان كسرى أنوشروان لما فرغ من سد يأجوج واحكمه سر بذلك سرورا شديدا وأمر بنصب سريره على السد وركب على السرير وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يارب الارباب أنت ألهمتني سد هذا الثغر وقمع العدو فاحسن الموهبة الى وعزني وسجد سجدة اطالها ثم استوى على فراشه واستلقى وقال الآن استرحت يعني من سطوة الحرز ومقاساة الترك ثم اغفى فطلع طالع من البحر سد الافق بطوله وارتفعت معه غمامة سدت الضوء فتبادرت الاساورة اليه فانتبه أنوشروان وقال ماشانكم قالوا الذي ترى فقال أمسكوا عن سلاحكم لم يكن الله عز وجل ليهمني الشغل اثني عشر عاما وستة أشهر وتهده بهيمة من بهائم البحر فنحى الاساورة وأقبل الطالع نحو السد حتى علاه ثم قال أيها الملك انا من سكان البحر رأيت هذا الثغر مسدودا بسبع مرات فاوحى الله تعالى ان ملكا مصره عصرك وصورته صورتك يسد هذا الثغر فينسد أبدا وأنت ذلك الملك فاحسن الله معونتك ثم غاب عن البصر كانه طار في الجو أو غاص في الماء والله الموفق * (القول في حيوان الماء) * حيوان الماء على قسمين منه ما ليس له رئة كانواع السمك فانه لا يعيش الا في الماء ومنه ما له رئة كالضفدع فانه يجمع بين الماء والهواء فاما التي لا تعيش الا في الماء فلا حاجة لها الى استنشاق الهواء لان الباري تعالى لما خلقها في الماء جعل

حتى ان الانسان اذا لم يره يظنه حجرا خرج من مقلاع والذكر شديد الغيرة على الانثى فلذلك اذا اجتمع ذكران اقتتلا على الانثى فايهما غلب ذل الآخر وتبعت الانثى الغالب منهما وفي طبع الذكران يخدع أمثاله بقرقرته ولهذا يتخذه الصياد ون في أشراكهم ليكثر القرقرة فيجتمع اليه أبناء جنسه فيقع من معه وهو يفعل ذلك كالحاسد لها والمنتقم منها والانثى اذا أصيب بيضها قصدت عش غيرها وغلبتها على بيضها أو تسرقه تحضنه * (فائدة) * ذكر في كتاب النشوان وتاريخ ابن النجار عن أبي نصر محمد بن مروان الجعدي انه أكل مع بعض مقدمي الاكراد على سماط فيه جلتان مشويتان فاخذ الكردي بيده واحدة وضحك فسأله عن ذلك فقال قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر فلما أردت قتله تضرع الي فلم أقبل تضرعه ولم أقتله فلما رأى الجد مني التفت الى جلتين كانتا في جبل وقال اشهدا علي انه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الجلتين تذكرت حقه في استشهادهما علي فقال بن مروان لما سمع ذلك منه قد شهدتا والله عليك عند من يقيدك بالرجل ثم أمر بضرب عنقه (الحكم) أكلها حلال اتفاقا وسيأتي ان شاء الله تعالى في النحام في باب النون عن كامل ابن عدي ان الطير المشوي الذي أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم كان جلا وقيل كان نحاما وصح انه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه خاتم مثل زر الحجلة قال الترمذي المراد بالحجلة هذا الطائر وزرها بيضها قلت والصواب انها حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذي يدخل في عروتها وروى البيهقي في دلائل النبوة عن الواقدي عن شيوخه انهم قالوا لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ثم قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا هو الذي عرف به موته صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت عميس كانت زوجة جعفر بن أبي طالب ثم تزوجها الصديق فاولدها محمدا ثم تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة الصديق وكان محمد بن أبي بكر صغيرا فربياه علي فهو ربيب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين * (فائدة أخرى) * في المستدرك عن وهب بن منبه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه وقال علي رضي الله تعالى عنه لاهل العراق يا أشباه الرجال ولا رجال يا عقول ربات الحجال وقال كثير عزة

وأنت التي حببت كل قصيرة * الي فلا تدرك بذلك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

وسيأتي الكلام على خاتم النبوة في باب الكاف في لفظ الكركي (الامثال) ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بالحجل فقال اللهم اني ادعو قريشا وقد جعلوا طعامي طعام الحجل يريد انه يأكل الحبة بعد الحبة لا يجد في الاكل وقال الازهري أرادانهم غير جادين في اجابتي فلا يدخل منهم في دين الله الا النادر القليل وروى الحافظ أبو القاسم الاصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله قال وكان يقول حاذوا المناكب في الصلاة فان الشيطان يتخلل الصفوف كما يتخلل الحجل والصف الايمن خير من الصف الايسر قال قوله حاذوا من الحذاء وهو أن يجعل المنكب بجنب المنكب (الخواص) لحمها معتدل جيد سريع الهضم اذا ابتلع من كبدها وهي حارة قدر نصف مثقال نفع من الغرع ومرارتها تنفع الغشاوة المظلمة في العين اكتحالا واذا سعط بمرارتها الانسان في كل شهر مرة احتد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وقال المختار بن عبدون بيض الحجل ألطف من بيض الدجاج وهو نافع للمترفين وضار باصحاب الكد ويولد غذاء معتدلا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة وهو أجود هضما من بيض الدجاج وأجود ما يعمل ان يلقى في الماء وهو يغلي وفيه ملح أو خل ويكون الماء متساويا عليه وكذلك كل بيض وأما المطجن من كل بيض فردىء جدا ويولد حجارة في المثانة ويحدث غما وقولنجا والمغلي في الماء أهضم منه وأنفع ومن المقلي في الادهان أيضا انتهى وقال غيره بيض الحجل اذا طبخ في الماء المغلي في الكمون والملح أو بخل عنصل وأكل

نفع من المغص وسائر أوجاع البطن (ورأيته في المنام) فالجملة تدل على امرأة غير الفة وربما تدل رؤيتها على محبة الاولاد

(الحدأة) بكسر الحاء المهملة أخس الطير وكنيته أبو الحطاف وأبو الصلت ولا تقل حدأة بفتح الحاء لانها الفاس التي لها رأسان وقد جاء في الحديث الحديا على وزن الثريا كذا قيده الاصيلي وقد جاء الحدياة بغير همز وفي بعض الروايات الحديثة بالهمزة كانه تصغير ذكره الصاغاني قال وصواب تصغيره الحديئة بالهمز وان ألقيت حركة الهمزة على الياء شددتها وقلت الحديية على مثال علية وفي الحديث لا بأس بقتل الحدو والافعو قال الازهري هي لغة فيهما وقال ابن السراج بل هي على مذهب الوقف لا على هذه اللغة قلب الالف واوا على لغة من قال حدار كذى أفعى انتهى وقال الاصمعي جمع الحدأة حدأ كلبا وزاد ابن قتيبة وحدآن قال الجوهري هي مثل عنبة وعنب وقد قال في ع ن ب الحبة من العنب عنبة وهو بناء نادر لان الاغلب على هذا البناء الجمع نحو فرد وقردة وفيل وفيلة وثور وثورة الا انه قد جاء للواحد وهو قليل نحو العنبة والتولة والطيبة والخيرة والطيرة ولا أعرف غيره انتهى وهو قد ذكر ذلك في حدأة كما تقدم والطيبة الغنم الهنيء والتولة ما تحبب به المرأة لزوجها والخيرة والطيرة معروفتان قلت وقد يرد عليه ثومة جمعه ثوم وذبحة وهو وجع في الحلق ومنة وهو العنكبوت ورمخة وهي البلحة وضمخة وهي السمينة وهنئة وهي نوع من القنافذ وتيمة وهي شجرة بوادي ابراهيم بالحجاز والحدأة تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا وخرج منها ثلاثة أفراخ وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها السود والرمد وهي لا تصيد وانما تخطف ومن طبعها أنها تقف في الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر وزعم ابن وحشية وابن زهر أن العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا وفي نسخة الغراب بدل العقاب فسبحان القادر على ما يشاء ويقال انها أحسن الطير مجاورة لما جاورها من الطير فلو ماتت جوعا لا تعدو على فراخ جارها وتزعم رواة الاخبار ونقلة الآثار انها كانت من جوارح سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وانما امتنعت من ان تؤلف أو تملك لانها من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده* والسبب في صياحها عند سفادها ان زوجها قد جحد ولدها منه فقالت يا نبي الله قد سفدني حتى اذا حضنت بيضي وخرج منه ولدي جحدني فقال سليمان عليه السلام للذكر ما تقول فقال يا نبي الله انها لحوم البراري ولا تمتنع من الطير فلا أدري أهو مني أو من غيري قال فامر سليمان عليه السلام باحضار الولد فوجده شبيه والده فالحقه به ثم قال لها سليمان عليه السلام لا تمكنيه أبدا حتى تشهدي عليه ذلك الطير لئلا يجحد بعدها فصارت اذا سفدها صاحت وقالت يا طيور اشهدوا فانه سفدني اه وتقول في صياحها كل شيء هالك الا وجهه وهي طرشاء ولو كانت مما يصاد بها لما كان من الكواسر أحسن صيدا منها ولا أجل ثمنا ومن طبعها أنها لا تخطف الا من يمين من تخطف منه دون شماله حتى ان بعض الناس يقول انها عسراء لانها لا تأخذ من شمال انسان شيأ وقال القزويني انها سنة ذكر وسنة أنثى وفي صحيح البخاري وغيره ان أعرابية كانت تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تتمثل بهذا البيت

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا * على انه من ظلمة الكفر نجاني

فقالت لها عائشة رضي الله تعالى عنها ما هذا البيت الذي أسمعه منك فقالت شهدت عروسا لنا تجلى اذ دخلت مغتسلا لنا وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحديا فابصرت حمرته فاخذته ففقدوا الوشاح فاتهموني به ففتشوني حتى قبلي فدعوت الله أن يبرئني فجاءت الحديا بالوشاح حتى ألقته بينهم كذا قيده الاصيلي الحديا على وزن الثريا وروي من طريق الصاغاني وغيره الحدياة بغير همز والحديئة بالهمز وفي رواية فرفعت رأسي وقلت يا غياث المستغيثين فما أتممتهن حتى جاء غراب فرمى الوشاح أو قالت فألقى الوشاح بيننا فلو رأيتني يا أم المؤمنين وهن حولي يقلن اجعلينا في حل فنظمت ذلك في بيت فانا أنشده لئلا انسى النعمة فاترك شكرها وروى الحافظ النسفي في كتاب فضائل الاعمال باسناده الى حماد بن سلمة ان عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال اصابتني خصاصة فجئت الى بعض اخواني فاخبرته بامري فرأيت في وجهه كراهة فخرجت

حياتها من منه وجعلها على طبيعة الماء وركب أبدانها تركيبا بحيث يصل اليها برد الماء وروح الحرارة الغريزية التي في بدنها وينوب عن استنشاق الهواء فلذلك تراها لا صوت لها لفقد الرئة التي لا حاجة لها اليها والحكمة الالهية اقتضت أن يكون لكل حيوان أعضاء كثيرة مختلفة وكل حيوان يكون أنقص فهو أقل حاجة ثم اقتضت ان لكل حيوان أعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لحركاته وجلودا صالحة لوقايته فجعل أبدان حيوان الماء اما صدفية صلبة لا يعمل فيها الشيء الحاد أو فلوسية أو ماشاكلهما غطاء ووقاية من العاهات العارضة وجعل لبعضها أجنحة واذنابا تسبح بها في الماء كما يطير الطير في الهواء وجعل بعضها آكلا وبعضها مأكولا وجعل نسل المأكول أكثر لبقاء أشخاصها فسبحانه ما اعظم شأنه ولنذكر بعض حيوان الماء وعجائبه وخواصه على ترتيب حروف المعجم والله أعلم بالصواب

(أرنب البحر) هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك قال الشيخ الرئيس ابن سينا هو حيوان صدفي الى الحمرة ما بين أجزائه شبيه بورق الاشنان ينفي الكلف والبهق ورأسه يحرق لتنبت الشعر في داء الثعلب سميا مع شحم الدب (اليس) نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات الماء

من منزله الى الجبانة فصليت ماشاء الله ثم وضعت وجهي على الارض وقلت يامسبب الاسباب يامفتح الابواب ياسامع الاصوات يامجيب الدعوات ياقاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله مارفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فاذا حدأة طرحت كيسا أحمر فاخذت الكيس فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة في قطنة مندوفة قال فبعت الجوهرة بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشتريت بها عقارا وحمدت الله على ذلك انتهى وحكى القشيري في الرسالة في آخر باب كرامات الاولياء عن شبل المروزي انه اشترى لحما بنصف درهم فاستلبته منه حدأة فدخل شبل مسجدا يصلي فيه فلما رجع الى منزله قدمت له زوجته لحما فقال لها من أين لكم هذا فقالت تنازع حدأتان فسقط هذا منهما فقال شبل الحمد لله الذي لم ينس شبلا وان كان شبل ينساه وفي كتاب المجالسة للدينوري في الجزء الثالث عن عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه قال كان سعد بن أبي وقاص بين يديه لحم فجاءت حدأة فاخذته فدعا عليها سعد فاعترض عظم في حلقها فوقعت ميتة انتهى وروينا بالسند الصحيح أن الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ماهم فيه فقال الشيخ ياريح خذي رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها في ناحية ورأسها في ناحية فنزل الشيخ عن الكرسي وأخذها بيده وأمر بده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك (الحكم) يحرم أكلها لانها من الفواسق الخمس المأمور بقتلها قال الخطابي المراد بفسقها تحريم أكلها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفأر بيان ذلك وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وفي رواية ليس على المحرم في قتلهن جناح الحدأة والغراب الابقع والعقرب والفأرة والكلب العقور نبه صلى الله عليه وسلم بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كل مضر فيجوز له ان يقتل الفهد والنمر والذئب والصقر والشاهين والباشق والزنبور والبرغوث والبق والبعوض والوزغ والذباب والنمل اذا آذاه قال الرافعي وفي معنى هذه الخمسة الحية والذئب والاسد والنمر والنسر والعقاب فهذه الانواع يستحب قتلها للمحرم وغيره وقال في باب الاطعمة مايخالف ذلك وهو ان قتلها على سبيل الوجوب وسيأتي بيان هذا ان شاء الله تعالى في باب الصاد في الكلام على الصيد (الامثال) قالوا حدأة وراعك بندقة قال أبو عبيدة يراد بذلك هذه الحدأة التي تطير والبندقة مايرمى به يضرب للتحذير (الخواص) مرارتها تجفف في الظل وتنقع في اناء زجاج فمن اسعه شئ من الهوام قطر منه في الموضع الذي لسع فيه واكتحل منه الفالج ان لسع في الجانب الايمن اكتحل في العين اليسرى وان لسع في الجانب الايسر اكتحل في العين اليمنى ثلاثة أميال فانه ينجيه وان سحقت وطرحت في سلة الحاوي ماتت الحيات كلها ودمها اذا خلط بقليل مسك وماورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وان علقت وهي حية في بيت لم يدخله حية ولا عقرب (التعبير) الحدأة تدل رؤيتها على الحرب والقتال لما قيل حدأة حدأة وراعك بندقة قال بعض أهل اللغة ان حدأة وبندقة كانتا قبيلتين من سعد العشيرة فاغارت حدأة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقة حدأة وتغلبت عليهم وقيل هي الطائر المعروف وبندقة الرامي كما تقدم ورؤيتها تدل على الرجل المتجرم أو المرأة الزانية وجماعة الحدأ تدل على قطاع الطريق ورؤيتها على من يحل قتاله لكفره وشركه فان قتلهم مباح في الحل والحرم وكذلك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة في المنام ملك خامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من الارض ومن أصاب حدأة ولدله غلام وينال قبل البلوغ ملكا فان طارت منه مات الولد وقال ارطاميدورس الحدأة في المنام تدل على اللصوص والخطافين وتدل على النساء والله أعلم

(الحذف) بفتح الحاء والذال المعجمة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفي حديث الصلاة لايتخللكم الشياطين كأنها حذف وفي رواية كأولاد الحذف قيل يارسول الله وما أولاد الحذف قال ضأن سود جرد صغار تكون باليمن

كلها تصطاد الاهذه السمكة من خواصه انه لوشوى وأطعم شخصان منه وكان بينهما خصومة شديدة تبدلت بالمحبة (انسان الماء) يشبه الانسان الاان له ذنبا وقد جاء شخص بواحد منه في زماننا في بغداد فعرضه على الناس وشكله على ماذكرناه وقد ذكرانه في بحر الشام ببعض الاوقات يطلع من الماء الى الحاضرة انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر ويبقى أياما ثم ينزل فاذا رآه الناس يستبشرون بالخصب (وحكى) ان بعض الملوك حمل اليه انسان مائي فأراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فجاء منها ولد يفهم كلام الابوين فقيل للولد ماذا يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوانات كلها على أسافلها اما بال هؤلاء أذنابهم على وجوههم (بقرة الماء) زعموا انه حيوان يطلع الى البر للرعي رونه عنبر والله أعلم بصحته فان الناس ذهبوا الى ان العنبر ينبت في قعر البحر كالقير والنفط فان كان صحيحا فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم (بال) نوع من السمك عظيم يأكل العنبر فيموت وقد ذكرناه في بحر الزنج فلا نعيده وفي دماغه دهن كثير ويستعملونه لاشعال السرج (تمساح) هو حيوان على صورة الضب من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا في فكه الاعلى وأربعون نابا في الاسفل وبين كل

(الحر) الفرس العتيق وفرخ الحمامة وقيل الذكر منها وولد الظبية وولد الحية والصقر والبازى وقال ابن سيده الحر طائر صغير أنمر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو يصيد *(الحرباء)* كنيته أبو جخادب وأبو الزنديق وأبو الشقيق وأبو قادم ويقال له جمل اليهود كما تقدم قال الامام القزوينى فى كتاب عجائب المخلوقات لما كان الحرباء خلقا بطىء النهضة وكان لابد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة فخلق عينيه تدور الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة فى يديه ولا قصد اليه ويبقى كأنه جامد أو كانه ليس من الحيوان ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التى يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه ويخطف ذلك بسرعة كلحوق البرق ثم يعود الى حاله كانه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها يصطاد به على هذه المسافة واذا رأى ما يروعه ويخوفه تشكل وتكون على هيئة وشكل يفر منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهى والحرباء أكبر من العظاية وهى تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما قال الامام الغزالى ألوانا مختلفة فتتلون الى حمرة وصفرة وخضرة وما شاءت وهو ذكر أم حبين والجمع الحرابى والانثى حرباءة قال رجل خاصمت ابن أخى الى معاوية فجعلت أحجه فقال أنت كما قال الشاعر

انى أتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة والمعنى أنه لا تنقضى له حجة حتى يتمسك بأخرى تشبيها بالحرباء قال الجوهرى ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضى والتنضب شجر يتخذ منه السهام والتاء زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل وفى الكلام تفعل مثل تقتل وتخرج الواحدة تنضبة ويقال لها أيضا حرباء الظهيرة وهى دويبة غبراء ما دامت فرخا ثم تصفو وهى أبدا تطلب الشمس فحين تبدو تنحو بوجهها اليها حتى اذا استوت الشمس علت رأس شجرة وما يجرى مجراها فاذا صار قرص الشمس فوق رأسها بحيث لا تراها أصابها مثل الجنون فلا تزال طالبة لها ولا تفتر الى ان تتصوب الى جهة المغرب فترجع بوجهها اليها مستقبلة لها ولا تنحرف عنها الى ان تغيب الشمس فاذا غابت الشمس طلب هذا الحيوان معاشه ليله كله الى ان يصبح حتى ان طائفة من المتكلمين على طبائع الحيوان يقولون انه مجوسى ولسانه طويل جدا مقدار ذراع كما تقدم وذلك دليل على أنه يكون مطويا فى حلقه وهو يبلغ به ما بعد عنه من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى أم حبين وستأتى فى آخر الباب وقد سمى أبو النجم فى بعض شعره الحرباء بالشقى وليس الشقى باسم للحرباء وانما سماه به لاستقباله الشمس كذا ذكره فى المحكم فى العين والنون والباء وهذا الحيوان يوصف بالحزم لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك غيره وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة وله أربعة أرجل كسام أبرص وذكر الشيخ جمال الدين بن هشام فى شرح بانت سعاد أن للحرباء سناما كسنام البعير وانه يتلون ألوانا ويكنى أباقرة وهى تتلون بلون الشجرة التى تكون عليها حتى تكاد تختلط بلونها فاذا قرب منها الذباب ونحوه اختطفته بلسانها وقد تقدم عن القزوينى نظير ذلك (الحكم) قال فى الروضة انها نوع من الوزغ غير مأكولة لكن مقتضى ما قاله الجاحظ والجوهرى من انها ذكر أم حبين أنها تؤكل لان أم حبين مأكولة كما سيأتى ان شاء الله تعالى لكن قالوا ان الحرباء من ذوات السموم فيكون هذا علة تحريمها الا انها نوع من الوزغ (الامثال) قالوا فلان يتلون تلون الحرباء يضرب لمن لا يثبت على حالة وقالوا أجود من عين الحرباء وأحزم من الحرباء لما تقدم والحزم الاحتراس والنظر فى الامر قبل الاقدام عليه (الخواص) دمها اذا نتف الشعر النابت فى أجفان العين وجعل فى أصوله لم ينبت أبدا ومرارتها اذا اكتحل بها أزالت غشاوة البصر وشحمها اذا جعل على حديدة وأحرق بالنار وخلط بالدم مع شئ يسير من الماء وجدد عليه الدم والشحم وطلى به قروح الرأس والابثار فانه يبرئها من أول طلية (التعبير) الحرباء فى المنام وزير ملك أو خليفته لا يكاد يفارقه لانها تدور ابدا مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم وربما دلت

نابين سن صغير مربع يدخل بعضه فى بعض عند الانطباق ولسان طويل وظهره كظهر السلحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل رأسه ذراعان وغاية طوله ثمانية أذرع يحرك فكه الاعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات ولا يقدر أن يلتوى ولا ان ينقبض لانه ليس لظهره خرزات بل ظهره قطعة واحدة وهو كريه المنظر جدا كثير العدوان يلتقم الآدمى والشاة ويقتل الخيل والجمال ولا يوجد الا فى النيل ونهر السند واذا رأى انسانا على طرف الماء يمشى تحت الماء الى ان يقرب منه ثم يثب وثبة واحدة يأخذه ويبيض كالطيور ويشم من بيضه رائحة المسك وزبله يخرج من فيه اذ لا منفذ له واذا أكل يبقى فى خلل اسنانه شئ يتولد منه الدود فيخرج من الماء ويفتح فاه مستقبل الشمس فيأتيه طائر مثل الطيور ويدخل فاه ويلتقط ما فى خلل اسنانه فاذا رأى صيادا رفرف وصاح وأخبر التمساح حتى يرجع الى الماء فاذا أحس التمساح انه نقى خلال اسنانه أطبق فاه على الطائر ليأكله وقد خلق الله تعالى على رأس ذلك الطائر عظما أحد من الابرة فيضرب به حنك التمساح فيرفع حنكه فيطير الطائر واذا انقلب

على الخدمة للسلطان أو الفتنة فى الدين أو المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت والله أعلم

(الحرذون) بكسر الحاء وبالذال المعجمة دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب لان له ذكرين مثله وهو من ذوات السموم يوجد فى العمران المهجورة كثيرا له كف كالانسان مقسومة الاصابع الى الانامل وجلده لا برص فيه بخلاف سام أبرص والحق انه غير الورل خلافا لعبد اللطيف البغدادى (وحكمه) تحريم الاكل لانه من ذوات السموم (الخواص) قال ارسطو من أطلى بشحم الحرذون وألقى نفسه على التمساح لم يضره التمساح واذا شم رائحته خدر وانقلب على ظهره وان أحرق جلده وأطلى به انسان لم يحس بألم الضرب والقطع ولو فرق بين رأسه وجسده والعيارون يفعلون ذلك فيظاهرهم الثبات على الضرب وغيره والحرذون يقتل العقرب واذا علق شحمه على صاحب حمى الربع فى خرقة سوداء أبرأه وأزالها وقال مهرار يس انما يعلق قلبه على الوصف الذى تقدم (ورؤيته فى المنام) تدل على الطمع والشره فى الكسب واختلاف المزاج والذهول والنسيان والله أعلم

(الحرشاف أو الحرشوف) الجراد المهزول الكثير الاكل الواحدة حرشافة وفى حديث خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت رضى الله عنهما لما قال لها أنت كظهر أمى وجاءت تستفتى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتكى الى الله فأنزل الله عز وعلا فيها قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الى آخر الآيات قال لها النبى صلى الله عليه وسلم مريه أن يعتق رقبة قالت والله ما يجد رقبة وماله خادم غيرى قال مريه فليصم شهرين متتابعين قالت والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك انه ليشرب فى اليوم كذا كذا مرة قد ذهب بصره مع ضعف بدنه وانما هو كالحرشافة شبهته بالجراد المهزول الكثير الاكل

(الحرقوص) بضم الحاء المهملة وبالقاف المضمومة وبالصاد المهملة فى آخره وبالسين فى لغة عوض الصاد دويبة كالبرغوث صغير أرقط بحمرة أو صفرة ولونه الغالب عليه السواد ور بما نبت له جناحان فطار قال الراجز

مالقى البيض من الحرقوص * يدخل تحت الحلق المرصوص
من مارداص من اللصوص * يهر لاغال ولا رخيص

أراد بلامهر أصلا وقيل هى دويبة مثل القراد وانشدوا

* مثل الحراقيص على حمار * وفى ربيع الابرار للزمخشرى انها دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه وهى مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير وينبت لها جناحان كما ينبت للنملة وقيل الحرقوص البرغوث بعينه واحتج له بقول الطرماح

ولوان حرقوصا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت
ويقال له النهيك وقالت اعرابية
يا أيها الحرقوص مهلا مهلا * أ ابلا أعطيتنى أم نحلا * ام انت شئ لا تبالى الجهلا

وقال ابن سيده الحرقوص دويبة محرمة لها حمة كحمة الزنبور تلدغ بها كاطراف السياط ولذلك يقال لمن ضرب بطراف السياط أخذته الحراقيص *(فائدة)* الحرقوص السعدى رجل من الصحابة وهو والد حويصرة التميمى الذى بال فى المسجد وهو القائل للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل وهو الذى خاصم الزبير فى شراج الحرة وقال أن كان ابن عمتك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم الزبير باستيفاء حقه * وقال ابن الاثير فى أسد الغابة الحرقوص بن زهير السعدى من الصحابة ذكره الطبرى وقال ان الهرمزان الفارسى كفر ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثر جمعه فكتب عتبة بن غزوان الى عمر رضى الله عنه بذلك فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالقتال فاقتتل المسلمون والهرمزان فانهزم الهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها وله أثر كبير فى قتال الهرمزان وبقى حرقوص الى أيام على رضى الله تعالى عنه وشهد معه صفين ثم سار مع الخوارج ومن أشدهم على على وكان مع الخوارج لما قاتلهم على فقتل حرقوص يومئذ سنة سبع وثلاثين (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

التمساح لم يستطع ان يتحرك واذا أراد السفاد خرج من النيل وانثاه معه فيلقى الانثى على ظهرها فاذا قضى وطره قلبها فان تركها صيدت فانها لا تقدر ان تنقلب

(فصل) فى خواص اجزائه زعموا أن عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه فى الحال اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى وسنه الايمن تعلق على الانسان يزيد فى الباه وأول سن من جانب فكه الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهب فى الحال ومرارته يكتحل بها تزيل بياض العين وشحمه يجعل ضمادا على عضته فانه نافع فى الحال وكبده يدهن به المصروع يزول مابه وزبله يزيل بياض العين اكتحالا وجلده يشد على جبهة الكبش يغلب الكباش فى النطاح

(تنين) حيوان عظيم الخلقة هائل المنظر طويل الجثة عريضها كبير الرأس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان يبلع من الحيوان كثيرا يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لكثرة قوته والتنين أول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما تري فاذا عظم فسادها يبعث الله تعالى ملكا يحتملها ويلقيها فى البحر فتظل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر ويعظم جسمها فيبعث الله تعالى ملكا فيحملها ويلقيها

(الحريش) نوع من الحيات أرقط كذا قاله الجوهري وقال بعد هذا الحريش دابة لها مخالب كمخالب الاسد ولها قرن واحد في هامتها ويسميها الناس الكركدن وقال أبو حيان التوحيدي هي دابة صغيرة في جرم الجدي ساكنة جداً غيران لها من قوة الجسم وسرعة الحركة ما يعجز القناص ولها في وسط رأسها قرن واحد مصمت مستقيم تناطح به جميع الحيوان فلا يغلبها شيء ويحتال لصيدها بأن تتعرض لها فتاة عذراء أو صبية فاذا رأتها وثبت الى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه محبة فيها طبيعية ثابتة فاذا هي صارت في حجر الفتاة أرضعتها من ثديها على غير حضور اللبن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر فيأتيها القناص على تلك الحالة فيشدها وثاقا على سكون منها بهذه الحيلة وقال القزويني في الاشكال الحريش حيوان في حجم الجدي ذو عدو شديد وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شيء في عدوه ويوجد في غياض بلغار وسجستان انتهى (وحكمه) التحريم سواء كان من نوع الحيات أو الحيوان الموصوف لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع (الخواص) دمه يشربه من به خناق ينفتح في الحال ولحمه يبرئ صاحب القولنج أكلا وكحبه يجعل على العرق المدمي يسكن ألمه

(الحسبان) الجراد واحدته حسبانة وكذلك النملة الصغيرة

(الحساس) جنس من السمك صغار وهو الهف

(الحسل) ولد الضب والجمع أحسال وحسول وحسلان وحسلة يقال ذلك لولد الضب حين يخرج من بيضته وكنية الضب أبو حسل (وحكمه) كأبيه (الامثال) قالوا لآتينك سن الحسل أي أبدا لان سنها لا تسقط حتى تموت وأنشد الحجاج يقول انك لو عمرت عمر الحسل * أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل * كنت رهين هرم وقتل

الفطحل على وزن الهزبر زمن لم يخلق فيه الناس وكانت الحجارة فيه رطبة

(الحسيل) ولد البقرة الاهلية لا واحد له من لفظه والانثى حسيلة كذا قاله الجوهري وهو وهم والصواب الحسيل أولاد البقر واحدته حسيلة لانه سمع له واحد من لفظه وفي كفاية المتحفظ الحسيلة البقرة وجمعها حسائل

(حسون) عصفور ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميه أهل الاندلس أبا الحسن والمصريون أبازفاية وربما أبدلوا الزاي سينا وهو يقبل التعليم فيعلم أخذ الشيء من يد الانسان المتباعد ويأتي به الى مالكه وهو داخل في عموم العصافير وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة

(الحشرات) صغار دواب الارض وصغارهوامها الواحدة حشرة بالتحريك وابن أبي الاشعث يسمي جميع هذا الحيوان الارضي لانه لا يفارقها الى الهواء ولا الى الماء وهو يأوي في حجرته ويركز في بطنها ولا يحتاج الى شرب الماء ولا الى شم النسيم وهو قرين الافاعي والحيات والجرذان الاهلية والبرية واليربوع والضب والحرذون والقنفذ والعقرب والخنفساء والوزغ والنمل والحلم وأنواع أخرى سيأتي منها ما لم يتقدم له ذكر *(فائدة)* قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال مجاهد اللاعنون الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم رواه ابن ماجه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف جمع ما لا يعقل جمع من يعقل فالجواب انه أسند اليهم فعل من يعقل كما قال رأيتهم لي ساجدين ولم يقل ساجدات وكقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اللاعنون كل المخلوقات ما عدا الجن والانس وقيل ما عدا الملائكة فقط (الحكم) يحرم أكل الحشرات ولا يصح بيعها لعدم النفع بها وبه قال الامام أحمد وأبو حنيفة وداود وقال مالك انها حلال لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة الآية ولحديث الثلب بن ثعلبة بن ربيعة التميمي قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أسمع لحشرة الارض تحريما رواه أبو داود والثلب بثاء مثناة من فوق مفتوحة ثم لام مكسورة ثم باء ثالثة الحروف وقال شعبة الثلب بثاء مثلثة وفي سنن أبي داود

الى يأجوج ومأجوج وروى عن بعضهم انه رأى تنينا سقط فوجد طوله نحو الفرسخين ولونه مثل لون النمر مقلسا كفلوس السمك وله جناحان عظيمان على هيئة جناح السمك ورأس مثل التل العظيم كرأس الانسان واذنان طويلان وعينان مدوران كبيران جدا ويتشعب من عنقه ستة أعناق طوال كل عنق نحو عشرين ذراعا على كل عنق رأس كرأس الحية (اما) خاصية اجزائه فزعموا ان أكل لحمه يورث الشجاعة ولحمه يوضع على عضه ينفع نفعا بينا ودمه اذا طلي به على الذكر وجامع تحصل للمرأة لذة عظيمة (جرى) هو الذي يقال له مار ماهي متولد من الحية والسمك قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو آكل لها من السنانير وذلك ان حرذان السنانير تخرج بالليل الى شارع البصرة للماء والجرى قد يكمن لها واضعا فاه على الشرعة فاذا دنا الجرذان الى الماء التقمها مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وينفع قصبة الرئة واذا تضمد به آخر جع السلى من أعماق اللحم وأكله يزيد في الباه سيما الطري (جلكا) نوع منه يشبه المار ماهي يخرج من البكر

والعنسي لطالب الغذاء واذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه ولحمه يسمن النساء اذا أكل وهو نعم العلاج لذلك (دلفين) حيوان

وذلك انه اذا رأى غريقا فى البحر ساقه نحو الساحل وربما دخل تحته وحمله وربما جعل ذنبه فى يده ويمشى به الى الساحل وقيل له جناحان طويلان فاذا رأى المركب تسير بقلوعها رفع جناحيه تشبيها بالمركب وينادى واذا رأى الغريق قصده (رعاد) سمكة صغيرة مخدرة جدا اذا وقعت فى الشبكة والصياد ماسك حبل الشبكة ترتعد من برودة هذه السمكة والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا به شدوا حبل الشبكة فى وتد أو شجر حتى يموت فاذا مات بطلت خاصيته وأطباء الهند يستعملونه فى الامراض الشديدة الحر وأما فى غير بلاد الهند لا يمكن استعماله وقال ابن سينا الرعاد اذا قرب من رأس المصروع وهو حى أخدره عن الحس واذا علقت المرأة منه شيأ على نفسها لم يقدر زوجها على فراقها والله الموفق (دامور) سمكة مباركة يحبها البحريون والصيادون اذا رأوها فى الشبكة أطلقوها وزعموا أن هذه السمكة تحب الانسان واذا رأت مركبا فى البحر تمشى قدامه كالدليل واذا قصد السفينة شئ من الحيات الكبار تدخل أذنها وتشغلها عن السفينة بتحريك دماغها فالسمكة العظيمة تطلب بحرا وتضرب رأسها عليه حتى تموت فاذا ماتت خرجت من دماغها (سرطان) هو حيوان لا رأس له وعينه على قفاه يأذن

فى كتاب العتاق عن أحمد أنه قال كان شعبة ألثغ لم يبين التاء من الثاء وكذلك قال الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر ثم قال وكان الثلب يكنى أبا الملقام روى عنه ابنه ملقام انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال استغفر لى يارسول الله فقال اللهم اغفر للثلب وارحمه ثلاثا واحتج الشافعى والاصحاب بقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وهو ما تستخبثه العرب وبقوله صلى الله عليه وسلم خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور رواه البخارى ومسلم من رواية عائشة وحفصة وابن عمر رضى الله عنهم وعن أم شريك انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاغ رواه الشيخان وأما قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية فقد قال الشافعى وغيره من العلماء معناه مما كنتم تأكلونه وتستطيبونه وقال الغزالى فى الوسيط لا يؤكل من الحشرات الا الضب وقد اسـتدرك عليه اليربوع وابن عرس وأم حبين والقنفذ والدلدل وسيأتى الكلام عليهن فى أماكنهن ان شاء الله تعالى

(الحشو والحاشية) صغار الابل التى لا كبار فيها وكذلك من الناس

(الحصان) بكسر الحاء المهملة الذكر من الخيل قيل انما سمى حصانا لانه حصن ماءه فلم ينزه على كريمة روى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فغشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما أصبح ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن والرجل المذكور أسيد بن حضير وفى الخبر ان فرعون هاب دخول البحر وكان على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون أنثى فجاءه جبريل على فرس وديق أى تشتهى الفحل على صورة هامان وقال له تقدم فخاض البحر فتبعها حصان فرعون وميكائيل يسوقهم لا يشرد منهم أحد فلما صار آخرهم فى البحر وهم أولهم أن يخرج انطبق عليهم فاغرقهم أجمعين وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال كان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا وقال عمرو بن ميمون كانوا ستمائة ألف وقيل خرج موسى فى ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخول مصر مع يعقوب اثنين وسبعين ألفا ما بين رجل وامرأة فلما أرادوا المسير ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرج معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادى أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف الا أخبرنى به ومن لم يعلم فصمت أذنه عن قولى فكان يمر بين الرجلين وهو ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز من بنى اسرائيل فقالت أرأيتك ان دللتك على قبره أتعطينى كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربى عز وجل فأمره الله أن يعطيها سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لا أستطيع المشى فاحملنى وأخرجنى من مصر هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة فى الجنة الا تنزلها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله حتى يجف الماء فدعا الله تعالى فجف عنه الماء ودعا الله تعالى أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا فى طلب بنى اسرائيل حتى تصيح الديكة قال عمرو بن ميمون فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال شيخ التفسير محمد بن جرير الطبرى كان فى عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم وكان فرعون فى سبعة آلاف ألف وكان فى الدهم وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب أعمدة وكان الماء فى غاية زيادته وكان قد أشرف على بنى اسرائيل حين أشرقت الشمس فتحير أصحاب موسى فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله تعالى اليه أن كنه فضربه وقال انفلق أبا خالد

باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبهم الماء كالجبل الضخم فصار لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله تعالى الى الماء ان يشبك فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه منقطعا قال لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا أدخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام فاقتحمت الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم يسوقهم حتى لم يبق رجل وهو يقول لهم الحقوا باصحابكم حتى اذا خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل عليه السلام من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله عز وجل البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وذلك بمرأى من بني اسرائيل وذلك قوله تعالى وأنتم تنظرون أي الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم والبحر هو بحر القلزم طرف من بحر فارس انتهى وقال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف ولا خلاف أن فرعون مات كافرا ولا التفات الى قول من قال خلاف ذلك ولا تعريج عليه والنزاع في أنه مات مسلما مكابرة وخرق للاجماع والله أعلم وذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان لما عزم على الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره وألحت عليه في المسئلة فلما لم يسمع منها بكت وبكى من حولها من حشمها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
تهتـه فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج ويضاهي هذه الحكاية في طرفة اتفاقها وملحة مساقها ما حكي أن المأمون حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآلئ كثيرة فلما رأى المأمون تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين شبه حباب كأسه بقوله كان كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقد عيب ذلك على أبي نواس وقد اعتذر عنه بأنه جعل من في البيت زائدة على ما أجازه أبو الحسن الاخفش من زيادتها في الكلام الموجب وأول عليه قوله تعالى من جبال فيها من برد وقيل تقديره فيها برد والله أعلم

(الحصور) الناقة الضيقة الاحليل والحصور من الرجال الذي لا يقرب النساء

(فائدة أجنبية) ذكرها الصاغاني في العباب قال سألني والدي تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنته بعزبة قبل سنة تسعين وخمسمائة وأنا اذ ذاك أسحب مطارف الشباب في رغد العيش الرباب وهو يفيدني غرر الفوائد ويرقيني درر الفرائد وكان رحمه الله ربان من الفضائل ظعانا عن الرذائل عن معنى قولهم قد أثر حصير الحصير في حصير الحصير فلم أدر ما أقول فقال الحصير الاول البارية والثاني السجن والثالث الجنب والرابع الملك انتهى

(حضاجر) اسم للذكر والانثى من الضباع سميت بذلك لسعة بطنها وعظمه وهو معرفة قال الحطيئة

هلا غضبت لرحل جا * رك اذ تنبذه حضاجر

كذا أنشده ابن سيده وأنشده الجوهري * هلا غضبت لجار بيتك * قال السيرافي وانما جعل اسمها لها على لفظ الجمع ارادة للمبالغة وقال سيبويه سمعنا العرب تقول وطب حضجر وأوطب حضاجر ولذلك لا ينصرف

وقفه على صدره وله ثمانية أرجل يمشي على أحد جانبيه وفي كل سنة يسقط جلده سبع مرات ولمكانه بابان أحدهما الى الماء والآخر الى اليبس فاذا انسلخ جلده يسد الباب الذي في الماء لئلا يدخل بيته شئ من حيوانات الماء في حال ضعفه وعجزه ويترك الباب الذي على اليبس مفتوحا ليهب الهواء منه واذا كثر وقوع الهواء عليه يصاب جلده ويعود الى حاله فحينئذ يفتح باب الماء ويخرج منه لطلب معاشه وزعموا انه اذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقيا على ظهره في أرض أو قرية تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وما عليها من الثمار يبقى ويذبح السرطان ويوضع على الجراحات تخرج الفضول والشوك وينفع من لسع الحيات والعقارب واذا أحرق وشرب نفع من عضة الكلب واذا اكتحل به نفع من بياض العين ونزول الماء واذا أحرق وطلي به يجلو الاسنان ورماده يوضع على العضو يخرج منه الفضل والشوك قال ابن سينا لحمه صالح للمسلولين جدا سيما بلبن الاتن وينفع من نهش العقارب والرتيلاء وعينه تشد على النائم يرى منامات صالحة وان كان به به رمد زال عنه وعيناه ان

علقتا على شجرة لم يسقط ثمرها وشوكه يدخن به تحت ذيل صاحب حمى الربع ويكرر ذلك سبع مرات بير أو رجله يعلق على صاحب

فى معرفة ولا نكرة لانه اسم لواحد على بنية الجمع وقال ابن الحاجب فى كافيته وحضاجر اسم علم للضبع غير منصرف لانه منقول عن الجمع قلت وهو الاوجه والله أعلم

(الحضب) الذكر الضخم من الحيات وقيل حية دقيقة وقيل الابيض من الحيات

(الحفان) فراخ النعام واحدها حفانة الذكر والانثى فيه سواء وربما سموا صغار الابل حفانا

(الحفص) ولد الاسد وبه سمى الرجل حفصا

(الحقم) ضرب من الطير يشبه الحمام ويقال انه الحمام نفسه

(الحلزون) دود فى جوف انبوبة حجرية يوجد فى سواحل البحار وشطوط الانهار وهذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشى يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذى بها فاذا أحست بلين ورطوبة انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت فى جوف الانبوبة الصدفية حذارا من المؤذى لجسمها واذا انسابت جرت بيتها معها (وحكمه) التحريم لاستخبائه وقد قال الرافعى فى السرطان انه يحرم لما فيه من الضرر ولانه داخل فى عموم تحريم الصدف وسيأتى الكلام عليه فى باب السين المهملة وأما المحار الذى يسمى الدنيلس فسيأتى الكلام عليه فى باب الدال المهملة (الخواص) قال ابن سينا طلى الجبهة بالحلزون يمنع انصباب المواد الى العين والله أعلم

(الحلكة والحلكاء والحلكاء والحلكى) بفتح الحاء المهملة وضمها وكسرها دويبة شبيهة بالعظاية تغوص فى الرمل

(الحلم) القراد العظيم الواحدة حلمة وقال الجوهرى هو مثل القمل وسيأتى انه القراد المهزول قال والحلم أيضا دود يقع فى جلد الشاة الاعلى وجلدها الاسفل فاذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقا يقال حلم الاديم بكسر اللام يحلم بفتحها حلما اذا أكله قال الشاعر وهو الوليد بن عقبة بن أبى معيط

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

قال ابن السكيت وهذه الدويبة هى التى تأكل الكتب وتمزق الاوراق وفى الحديث ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان ينهى ان تنزع الحلمة من اذن دابته وروى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه يوما فنزع نعليه ووضعهما على يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما انقضت الصلاة قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا يا نبى الله رأيناك خلعت نعليك فخلعنا نعالنا فقال عليه الصلاة والسلام انما نزعتهما لان جبريل أخبرنى أن فيهما دم حلمة انتهى قلت والمراد به الدم اليسير المعفو عنه وانما فعله النبى صلى الله عليه وسلم تنزها عن النجاسة وان كان معفوا عنها وقد أطلق أصحابنا العفو عن اليسير من سائر الدماء الا المتولى فانه استثنى من ذلك دم الكلب والخنزير واحتج بغلظ نجاستهما وأما الدم الباقى على اللحم وعظامه فانه مما تعم به البلوى وقل من أصحابنا من تعرض له وقد ذكر أبو اسحق الثعلبى المفسر من أئمة أصحابنا عن جماعة كثيرة من التابعين انه لا باس به ونقله عن جماعة من أصحابنا لمشقة الاحتراز وصرح الامام أحمد وأصحابه بان ما يبقى من الدم فى اللحم معفو عنه ولو غلبت حمرة الدم فى القدر لعسر الاحتراز عنه وحكوه عن عائشة وعكرمة والثورى وبه قال اسحق لقوله تعالى الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا فلم ينه عن كل دم بل نهى عن المسفوح خاصة وهو السائل والله تعالى أعلم قال الاصمعى ويقال للقراد أول ما يكون صغيرا قمقامة ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلما وأنشد أبو على الفارسى

وماذكر فان يكبر فانثى * شديد الازم ليس له ضروس

والاكثر أن يجمع ضرس على اضراس والاسنان كلها اناث الا الاضراس والانياب (وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القراد (الامثال) قالت العرب القردان فما بال الحلم وهو قريب من قولهم استنت الفصال حتى القرعى وسيأتى فى بابه

(الحمار الاهلى) الحمار جمعه حمير وحمر وأحمرة وربما قالوا للاتان حمارة وتصغيره حمير ومنه توبة بن الحمير

الخنازير مع الكافور والعنبر يدفع عنه الخنازير واذا علق رجل السرطان على أحد لم تعرض له الخنازير ما دامت عليه (سرطان البحر) هو حيوان عجيب الشكل كأنه خمس حيات برأس واحد اذا أحرق بعظامه وسحق جلا البهق والكلف والاسنان وينفخ فى عيون الدواب يزيل عنها البياض العارض ويكتحل به مع الكحل يزيل الظفر وقال ابن سينا محرقه يجلو الاسنان ويجفف القروح وينفع من الجرب (سقنقور) قال ابن سينا انه ورل مائى يصطاد فى نيل مصر وقال غيره انه من نسل التمساح اذا وضع خارج الماء فما قصد الماء صار تمساحا وما قصد البر صار سقنقورا وذكروا انه اذا عض انسانا غسل الانسان معضه بريقه فان كان قبل عود السمك الى الماء مات السمك وان كان بعد عوده الى الماء مات الانسان وله قضيبان كما للضب لحمه اذا أكل هيج قوة الباه وكلما كان جسمه أكبر كانت خاصية لحمه أقوى وشحمه يهيج الباه تهييجا لا يسكن الا بحسو مرق الخس والعدس وخرزته الوسطى التى فى صلبه اذا علقها الانسان على صلبه هيجت به الباه (سلحفاة) حيوان برى وبحرى اما البحرى فقد يكون عظيما جدا حتى تظن أصحاب المراكب انه جزيرة وحكى بعض التجار قال وجدنا فى وسط البحر جزيرة مرتفعة عن الماء فيها نبات

صاحب

صاحب ليلى الاخيلية الذى تقدم ذكره وكنية الحمار أبو صابر وأبو زياد قال الشاعر

زياد لست أدرى من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

ويقال للحمارة أم محمود وأم تواب وأم بحش وأم نافع وأم وهب وليس فى الحيوان ما ينز وعلى غير جنسه ويلقح الاالحمار والفرس وهو ينزو اذا تم له ثلاثون شهرا ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن عجيب أمره انه اذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه قال حبيب بن أوس الطائى يخاطب عبد الصمد بن المعذل وقد هجاه

أقدمت وبحلك من هجوى على خطر * والعير يقدم من خوف على الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التى مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع وللناس فى مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الاغراض ثمن ذلك ان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فأما خالد فالقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ماهذا يا ابن صفوان فقال عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغنى العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعنى من أن أكون جبارا فى الارض وان أكون من المفسدين وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال انه من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتقى فسمع أعرابى كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار والعير عار منكر الصوت لا ترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء وصوته أنكر الاصوات قال الزمخشرى الحمار مثل فى الذم الشنيع والشتيمة ومن استجاشهم لذكر اسمه أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنون عن الشئ المستقذر وقد عد من مساوى الآداب أن يجرى ذكر الحمار فى مجلس قوم ذوى مروأة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت به الرحلة الجهد انتهى والمروأة بالهمز وتركه قال الجوهرى هى الانسانية وقال ابن فارس هى الرجولية وقيل ان ذا المروأة من يصون نفسه عن الادناس ولا يشينها عند الناس وقيل من يسير بسيرة أمثاله فى زمانه ومكانه قال الدارمى قيل المروأة فى الحرفة وقيل فى آداب الدين كالاكل والصياح فى الجم الغفير وانتهار السائل وقلة فعل الخير مع القدرة عليه وكثرة الاستهزاء والضحك ونحو ذلك انتهى وفى الصحيحين وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار ومعنى ذلك والله أعلم ان يمسخ صورته كلها فيجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار وفيه دليل على جواز وقوع المسخ أعاذنا الله منه وهو لا يكون الا من شدة الغضب قال الله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الآية وهذا الحديث صريح فى تحريم مسابقة الامام بالركوع والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح البغوى والمتولى وصححه النووى فى شرح المهذب وهو ظاهر ايراد الكفاية وفى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وسيأتى فى باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى * (غريبة) * رأيت فى كتاب النصائح لابن ظفر قال دخلت ثغرا من ثغور الاندلس فالفيت به شابا متفقها من أهل قرطبة فآنسنى بحديثه وذاكرنى طرفا من العلم ثم انى دعوت فقلت يا من قال واسألوا الله من فضله فقال ألا أحدثك عن هذه الآية بعجب قلت بلى فحدثنى عن بعض سلفه انه قال قدم علينا من طليطلة راهبان كانا عظيمى القدر بها وكانا يعرفان اللسان العربى فأظهر الاسلام وتعلما القرآن والفقه فظن الناس بهما الظنون قال فضممتهما الى وقمت بأمرهما وتجسست عليهما فاذا هما على بصيرة من أمرهما وكانا شيخين فقلما لبث أحدهما حتى توفى وأقام الآخر أعواما ثم مرض فقلت له يوما ما سبب اسلامكما فكره مسئلتى فرفقت به فقال ان اسيرا من أهل القرآن كان يخدم كنيسة نحن فى صومعة منها فاختصصناه لخدمتنا وطالت صحبته لنا حتى فقهنا اللسان العربى وحفظنا آيات كثيرة من القرآن لكثرة تلاوته له فقرأ يوما واسألوا الله من فضله فقلت لصاحبى وكان أشد منى رأيا

لا ينبت شعرها وتأثيرها فى النساء أقوى ومرارة البحرى أقوى منها تخلط بعسل النحل الشهد تمنع من نزول الماء اذا اكتحل بها وتزيل

وأحسن فهما أما تسمع دعاوى هذه الآية فزحرني ثم ان الاسير قرأ يوما وقال ربكم ادعوني استجب لكم فقلت لصاحبي هذه أشد من تلك فقال ما أحسب الامر الا على ما يقولون وما بشر عيسى الا بصاحبهم قال واتفق يوما أني غصصت بلقمة والاسير قائم علينا يسقينا الخمر على طعامنا فأخذت الكأس منه فلم أنتفع بها قلت في نفسي يارب ان محمدا قال عنك انك قلت واسألوا الله من فضله وانك قلت ادعوني أستجب لكم فان كان صادقا فاسقني فاذا صخرة يتفجر منها الماء فبادرت فشربت منه فلما قضيت حاجتي انقطع وورائي ذلك الاسير فشك في الاسلام ورغبت أنا فيه وأطلعت صاحبي على أمري فأسلمنا معا وغدا علينا الاسير يرغب في أن نعمده وننصره فانتهرناه وصرفناه عن خدمتنا ثم انه فارق دينه وتنصر فرنا في أمرنا ولم نهتد لوجه الخلاص فقال صاحبي وكان أشد مني رأيا لم لا ندعو بتلك الدعوة فدعونا بها في التماس الفرج وبينا القائلة فأريت في المنام أن ثلاثة أشخاص نورانية دخلوا معبدنا فاشاروا الى صورفيه فانمحت وأتوا بكرسي فنصبوه ثم أتى جماعة مثلهم في النور والبهجة وبينهم رجل ما رأيت أحسن خلقا منه فجلس على الكرسي فقمت اليه فقلت له أنت السيد المسيح فقال لا بل أنا أخوه أحمد أسلم فاسلمت ثم قلت يارسول الله كيف لنا بالخروج الى بلاد أمتك فقال لشخص قائم بين يديه اذهب الى ملكهم وقل له يحملهما مكرمين الى حيث أحب من بلاد المسلمين وان يحضر الاسير فلانا ويعرض عليه العود الى دينه فان فعل يخلى سبيله وان لم يفعل فليقتله قال فاستيقظت من منامي وأيقظت صاحبي وأخبرته بما رأيت وقلت له ما الحيلة فقال قد فرج الله أما ترى الصور ممحوة فنظرت فوجدتها ممحوة فازددت يقينا ثم قال لي صاحبي قم بنا الى الملك فأتيناه فجرى في تعظيمنا على عادته وأنكر قصدنا له فقال له صاحبي افعل ما أمرت به في أمرنا وفي أمر فلان الاسير فانتقع لونه وأرعد ثم دعا بالاسير وقال له أنت مسلم أو نصراني فقال بل نصراني فقال له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فيمن لا يحفظ دينه فقال لا أرجع اليه أبدا فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال لنا سرا ان الذي جاءكما الى واليكما شيطان ولكن ما الذي تريدان قلنا الخروج الى بلاد المسلمين قال أنا أفعل ما تريدان لكن أظهرا انكما تريدان بيت المقدس فقلنا له نفعل فجهزنا وأخرجنا مكرمين انتهى وروى النسائي والحاكم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير في الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله يبث في الليل من خلقه ما شاء ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم وفي سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة وفي تاريخ نيسابور وكامل ابن عدي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الحمير الاسود القصير وقال الجوهري تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات في طلق واحد قال الشاعر

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار اني لجزوع

وذلك انهم اذا خافوا من وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم *(غريبة أخرى)* قال مسروق كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك وكان الديك يوقظهم للصلاة والكلب يحرسهم والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم فجاء الثعلب فاخذ الديك فحزنوا له وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سبي من كان حولهم وبقوا سالمين وانما أخذوا أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة فكانت الخيرة في هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفي لطف الله رضي بفعله *(فائدة)* روى البيهقي في دلائل النبوة بسنده الى أبي سبرة النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان في اثناء الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ولا تجعل لاحد على اليوم منة اسألك ان تبعث لي حماري فقام الحمار ينفض

أذنيه

من عشرة أذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها (شفنين) حيوان بحري تسمى بهذا الاسم وله وجه وشكل عجيب وجثته

أذنيه قال البيهقى هذا اسناد صحيح ومثل هذا يكون معجزة لصاحب الشريعة حيث يكون فى أمته من يحيى الله له الموتى كما سبق ويأتى والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد النخعى قال الشعبى انا رأيت ذلك الحمار يباع بعد ذلك فى السوق فقيل للرجل أتبيع حمارا قد أحياه الله لك قال فكيف أصنع فقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات حفظت منها هذا البيت ومنا الذى احيا الاله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

(فائدة أخرى) قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والضحاك وابن جريج رحمهم الله تعالى كان سبب هذا السؤال من ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة طبرية قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان البحر اذا مد جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها بصير فى البحر واذا جزر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها بصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط منها قطعته الرياح فى الهواء فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فارنى كيف تحييها الاعاين ذلك فازداد يقينا فعاتبه الله على ذلك فقال أولم تؤمن قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبى أى يسكن الى المعاينة والمشاهدة فابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يعلم يقينا ان الله يحيى الموتى ولكنه أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وما أحسن قول بعضهم

لئن كلمت بالتفريق قلبى * فانت بخاطرى أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكليم

وقيل كان سبب هذا السؤال مر ابراهيم انه لما احتج على نمروذ فقال ربى الذى يحيى ويميت فقال نمروذ أنا احيى وأميت فقتل رجلا وأطلق آخر فجعل ترك القتل احياء فقال ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ربه أن يريه احياء الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بقوة حجتى واذا قيل لى أنت عاينته اقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن فى الدار فدخل داره وكان ابراهيم من أغير الناس اذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد فى داره رجلا فثار عليه ابراهيم ليأخذه فقال له من أنت ومن أذن لك أن تدخل دارى بغير اذنى فقال أذن لى رب هذه الدار فقال له ابراهيم صدقت وعرف أنه ملك فقال له من أنت فقال أنا ملك الموت جئت اشرك بأن الله قد اتخذك خليلا فحمد الله تعالى ثم قال ما علامة ذلك قال اجابة الله دعاءك واحياء الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى انك قد اتخذتنى خليلا وأجبتنى اذا دعوتك وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ورحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن مالبث يوسف لاجبت الداعى وقد أخرجه مسلم عن ابن وهب أيضا وقوله نحن أحق بالشك من ابراهيم قال المازنى لم يشك النبى ولا ابراهيم صلى الله عليهما وسلم فى أن الله قادر على أن يحيى الموتى وانما شك فى أنه تعالى هل يجيبهما الى ما سألاه أم لا وقال الخطابى ليس فى قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك عنهما يقول اذا لم أشك انا فى قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم أولى بان لا يشك وانما قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت فى السجن مالبث يوسف لاجبت الداعى وفيه اعلام ان المسئلة من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعرض من جهة الشك لكن من قبيل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم صلى الله عليه وسلم وسيأتى الكلام على تمام الآية فى باب الطاء المهملة فى الكلام على لفظ الطير (فائدة أخرى) قوله تعالى أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على

الاسم يتخذ منه المرى ويتمضمض به صاحب القلاع الخبيث ينفع نفعا بينا (ضفدع) حيوان برى وبحرى له عينان بارزتان غاية البروز وحاسة سمعه وبصره حادة جدا عن أنس ابن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الضفدع فانها صرت بنار ابراهيم عليه السلام فجعلت فى أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا تقتلوا الضفدع فان نقيقهن تسبيح وأول نشأ الضفادع ان تظهر فى الماء شبه معى رقيق وترى فى الماء شبه حب أسود كالدخن فاذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحب خرجت منه كالدعوص ثم بعد أيام تنبت منه اليدان والرجلان قال الشيخ الرئيس اذا كثرت الضفادع فى شئ من السنين على خلاف العادة وقع الوباء عقيبه الضفدع كثير النقيق بالليل فاذا رأى النهار ترك النقيق وقال بعضهم اذا ألقى فى النبيذ يموت واذا ألقى فى الماء عادت حياته قال الجاحظ الضفدع لا يمكنه النقيق الا اذا كان حنكه الاسفل فى الماء فاذا صار الماء فى فيه صاح وهذا لا تصيح الخارجات من الماء وضفدع البر أخضر وهو سم من سقى

بطنه ووضع على لسعة الحية ينفع كمودة اللون وظلمة البصر ونتن الفم والدوار أيضا ويعرض له اختلاط عقل ومن سلم منها تسقط أسنانه قال الجاحظ ان الاشد فى منافع المياه والاجام تاكلها أشد أكل قال بليناس ان جعلت ضفدعا فوق قدر تغلى زال غليانها وان علق على صاحب حمى الربع برأ ومن خواصه العجيبة ماذكران الضفدع اذا أخذ فقد نصفين من رأسه الى اسفله وتنظر اليه امرأة غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال فان شهوتها تنكسر وأما خواص اجزائه فان لسانه اذا جعل فى الخبز ويطعم من اتهم بالسرقة أقر بها وان وضعته على امرأة نائمة تكلمت بما عملت فى اليقظة وهى نائمة وأطرافه تحرق بنار القصب ويطلى برمادها الموضع الذى ينبت عليه الشعر فان الشعر لا ينبت عليه ودمه يطلى به على الموضع الذى نتف شعره فانه لا ينبت وقال بليناس من لطخ به وجهه أحبه كل من يراه شحمه يوضع على اللثة يسقط السن بلا وجع (ولنختم) خواص الضفدع بحكاية عجيبة وهى انى كنت بالموصل وبنى صاحب الموصل فى بستان مجلسا وبركة وتوالدت الضفادع فيها وكان نقيقها يؤذى سكان المجلس طول الليل فقال الامير دبروا دفع هذا النقيق فما أفادشيأ حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مكبوبا ففعلوا فلم يسمع

عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك الآية هذه الآية منسوقة على الآية التى قبلها تقديره ألم ترالى الذى حاج ابراهيم فى ربه والى الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وقيل تقديره هل رأيت كالذى حاج ابراهيم فى ربه وهل رأيت كالذى مر على قرية قاله البغوى وقد اختلف المفسرون وأهل السير فى ذلك المار فقال وهب بن منبه هو أرمياء بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وهو الاصح وقال مجاهد هو كافر شك فى البعث واختلفوا فى تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هى بيت المقدس وقال الضحاك هى الارض المقدسة وقال الكلبى هى دير سابر آباد وقال السدى سلماباد وقيل دير هرقل وقيل الارض التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هى قرية العنب وهى على فرسخين من بيت المقدس وهى خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى. قصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح يخوى خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش وكان السبب فى ذلك على ماذكره محمد بن اسحق صاحب السيرة ان الله تعالى بعث أرمياء الى ناشية بن أنوص ملك بنى اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله وكان قوام أمر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى يقيم له أمره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه عز وجل فعظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى فأوحى الله الى أرمياء ان ذكر قومك نعمى وعرفهم احداثهم فقام أرمياء فيهم ولم يدر مايقول فألهمه فى الوقت خطبة طويلة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى آخرها عن الله عز وجل وانى أحلف بعزتى لاقيضن لكم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطان عليكم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى أرمياء انى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم ولد يافث بن نوح فلما سمع أرمياء ذلك صاح وبكى ومزق ثيابه ونبذ التراب على رأسه فأوحى الله اليه يا أرمياء أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يارب أهلكنى قبل أن أرى فى بنى اسرائيل مالا أسر به فأوحى الله اليه وعزتى لا أهلك بنى اسرائيل حتى يكون الامر فى ذلك من قبلك فطرح بذلك أرمياء وقال لا والذى بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بنى اسرائيل أبدا ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا بنار بنا فبذنوب كثيرة وان يعف عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحى ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا فى الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحى ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج فى ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما قصد سائرا أتى الخبر للملك فقال لارمياء أين ما زعمت ان الله عز وجل أوحى اليك فقال أرمياء ان الله لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى أرمياء ملكا متمثلا فى صورة رجل من بنى اسرائيل فقال له أرمياء من أنت فقال أنا رجل من بنى اسرائيل أتيتك أستفتيك فى أهلى ورحمى وصلت أرحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولم يزدهم اكرامى اياهم الا سخطا فأفتنى فيهم فقال أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه فى صورة ذلك الرجل فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال أنا الذى أتيتك أستفتيك فى أهلى ورحمى فقال له أرمياء أما ظهرت أخلاقهم لك بعد قال يانبى الله ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى رحمه الا أتيتها اليهم وأفضل قال له أرمياء ارجع فاحسن اليهم اسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم لك فانصرف الملك ومكث أياما ونزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس أكثر من الجراد المنتشر ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارمياء أين ماوعدك ربك فقال أرمياء انى واثق بوعد ربى ثم أقبل الملك على أرمياء وهو جالس على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال أنا الذى أتيتك مرتين أستفتيك فى شأن أهلى ورحمى فقال له أرمياء ألم يأن لهم أن يفيقوا من الذى هم فيه فقال له الملك يانبى الله كل شئ كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم مرأيتهم فى عمل

لا يرضى الله تعالى فقال أرمياء على أى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله عز وجل فغضبت لله وأتيتك وأنا أسألك بالله الذى بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال أرمياء يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم أرمياء أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك أرمياء صاح وشق ثيابه وقال يا مالك السموات والارض أين ميعادك الذى وعدتنى فنودى انه لم يصبهم ما أصابهم الا بقتياك ودعائك فعلم انها فتياه وان ذلك السائل كان رسولا من الله اليه فطار أرمياء حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من كان فى بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده كبيرهم وصغيرهم من بنى اسرئيل فاختار منهم سبعين ألف صبى فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل واحد منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك الاغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقى من بنى اسرئيل ثلاث فرق ثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا أقرهم بالشأم فكانت هذه الوقعة الاولى التى أنزلها الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى بختنصر راجعا عنهم الى بابل ومعه سبايا بنى اسرائيل أقبل أرمياء على حماره معه عصير عنب فى ركوة وسلة تين حتى غشى ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ثم ربط أرمياء حماره بحبل جديد فالقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وأمات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير عن أكل لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله تعالى ملكا من ملوك فارس يقال له نوشك الى بيت المقدس ليعمره فانتدب فى ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك الله بختنصر ببعوضة دخلت فى دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل ولم يمت أحد منهم ببابل وردهم الله الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة سنة أحيا الله تعالى من أرمياء عينيه وسائر جسده ميتا ثم أحيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متمزقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية ان الله تعالى يأمرك ان تجتمعى فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك ان تكتسى لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك أن تحيا فقام باذن الله عز وجل ونهق وعمر الله تعالى أرمياء وهو الذى يرى فى الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام الآية وقوله تعالى لم يتسنه أى لم يتغير وكان الذين كأنه قطف من ساعته والعصير كأنه عصر من ساعته نقله عن وهب بن منبه انتهى وسيأتى الكلام على الخضر واختلاف العلماء فى اسمه ونبوته فى لفظ الحوت من هذا الباب وقال قتادة وعكرمة والضحاك ان بختنصر لما خرب بيت المقدس وأقدم سبى بنى اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود عليه الصلاة والسلام فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم ير فيها أحدا ورأى عامة شجرها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل الفاكهة فى سلة والعصير فى زق فلما رأى خراب القرية قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا فى البعث وقال السدى ان الله تعالى أحيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهب بها الطير والسباع فاجتمعت وركب بعضها فى بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظم ليس فيه لحم ولا دم ثم كسيت العظام لحما وجلدا ما فصار حمارا الا روح فيه ثم أقبل ملك يمشى حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال قوم أراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله عز وجل لما مات حماره فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميتا ثم قال انظر الى حمارك فنظر فاذا حماره قائم كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشرها هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما

الاطباء اذا أرادوا اخراج الدم من موضع مخصوص أخذوا هذا الحيوان فى قطعة طين وقربوه من العضو فانه ينشبث به ويمص الدم منه واذا أرادوا سقوطه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط فى الحال وربما يكون العاق فى الماء يشربه الحيوان يتشبث العاق بحلقه فطريقه ان يدخن بوبر الثعلب فاذا أصابه الدخان سقط فى الحال وان دخنت البيت بالعاق هلك ما فيه من النحل والبق والبعوض وأمثاله واذا ترك العاق فى قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به موضعه فانه لا ينبت الشعر بعد ذلك أبدا (قطا) صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند فى المياه القائمة المنبتة للنارين ويوجد بارض بابل أيضا وهو من أعجب الحيوانات له بيت صدفى يخرج منه وجاده أرق شئ وله رأس واذن وعينان وفم فاذا دخل فى بيته يحسبه الانسان صدفة واذا خرج منه ينساب على الارض ويجر بيته معه فاذا جفت المياه فى الصيف تجمع ورائحته عطرة لان هذا الحيوان يرتعى النارين واذا بخر بها ينفع من الصرع واذا أحرق يجلو رماده الاسنان واذا نثر على حرق النار وترك حتى يجف عليه نفع نفعا بينا والله الموفق (فرس الماء) قالوا انه كفرس البر الا انه أكبر عرفا وذنبا وأحسن لونا وحافره مشقوق كحافر بقر

أنه قال لما أحيا الله عز وجل عزيرا بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره وقصد بيت المقدس حتى أتى محلته فانكره الناس وأنكروا منزلته فانطلق على وهم حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها من العمر مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم وكان عزير قد خرج عنهم وهى ابنة عشرين سنة وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فانى أنا عزير قالت سبحان الله ان عزيرا فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فانى عزير كان الله قد أماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت فان عزيرا كان مجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله تعالى ان يرد على بصرى حتى أراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا به سبحانه وتعالى ومسح بيده على عينيها فأبصرت ثم أخذ بيدها وقال قومى باذن الله تعالى فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت اليه وقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بنى اسرائيل وهم فى اندیتهم ومجالسهم وفيهم ابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فى المجلس فنادت هذا عزير قد أتاكم الله به فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لى عزير ربه فرد على بصرى وأطلق رجلى وزعم أن الله سبحانه كان أماته مائة سنة ثم بعثه قال فاقبل الناس اليه فقال ابنه كان لابى شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو كما قال انتهى وقال السدى والكلبى لما رجع الى قريته وقد أحرق بختنصر التوراة ولم يكن عهد بين الخلائق يبكى عزير على التوراة فأتاه ملك بإناء من الله تعالى فيه ماء فشرب منه فثلثت التوراة فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال أنا عزير فلم يصدقوه فقال انى عزير بعثنى الله تعالى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فأملها علينا فأملاها عليهم عن ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة فى قلب رجل بعد ما ذهبت الا أنه ابنه فقالوا عزير ابن الله تعالى الله وتقدس عن الصاحبة والولد وكان الله قد أمات عزيرا وهو ابن أربعين سنة وبعثه وهو ابن مائة وأربعين سنة وكان أولاده وأولاد أولاده شيوخا وعجائز وهو شاب أسود الرأس واللحية فسبحان من هو على كل شئ قدير *(فائدة أخرى)* ذكر ابن خلكان وغيره من المؤرخين أن قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان رسلى أتتنى من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة تخرج مثل آذان الجرذ ثم تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرذ والزبرجد الاخضر ثم تحمر فتكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع وتنضج فتكون كالطيب فالوذج ثم تيبس فتكون عصمة المقيم وزاد المسافر فان تكن رسلى صدقتنى فما أرى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقتك هذه الشجرة عندنا وهى الشجرة التى أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وذال الزمرذ مجمة ودال الزبرجد مهملة وقيصر كلمة افرنجية معناها شق عنه وسببه على ما قاله المؤرخون ان أم قيصر ماتت فى المخاض وشق بطنها وأخرج فسمى قيصر وكان يفخر بذلك على الملوك ويقول انه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وفى زمن ملكه ولد المسيح عليه الصلاة والسلام ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبعا وملك الحبشة النجاشى وملك فرغانة الاخشيد وملك مصر فى الاسلام سلطانا قال ابن خلكان وهنا نكتة يسئل عنها وهى أن الروم يقال لهم بنو الاصفر فما السبب فى تسميتهم بذلك فيقال ان ملك الروم كان قد احترق فى الزمن الاول فبقيت منه امرأة فتناسوا فى الملك حتى وقع بينهم ثم اصطلحوا على أن يملكوا أول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك فأقبل رجل من اليمن ومعه عبد له حبشى يريد الروم فأبق العبد منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة وملكوه عليهم فولدت منه غلاما فسموه الاصفر لصفرة لونه لكونه ولد بين الحبشى والمرأة البيضاء ونسب الروم اليه ثم ان سيد العبد خاصمهم فيه فقال العبد صدق أنا عبده فارضوه فاعطوه حتى أرضوه وبقى هذا النسب على الروم وفى كتاب النصائح لابن ظفر

انه لما اشتد مرض الرشيد بطوس أحضر طبيبا طوسيا فارسيا وامر ان يعرض عليه ماؤه ومع مياه كثيرة لمرضى واصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصى فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فاقيم وأمر بالذهاب فذهب ويئس الرشيد من نفسه وتمثل قائلا

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع نحب قد أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرئ مثله فيما مضى

و بلغه ان الناس قد أرجفوا بموته فاستدعى بحمار وأمر فحمل عليه فاسترخت فخذاه فقال أنزلونى صدق المرجفون ثم استدعى بالكفان فتخير منها ما أعجبه وأمر فشق له قبر أمام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه فتوفى فى يومه رحمه الله تعالى وفى تاريخ ابن خلكان ان بعض أصحاب الحلاج ادعى انه رأى يوم قتله وهو راكب على حمار فى طريق النهروان وانه قال لهم لعلكم تظنون انى المضروب والمقتول وكان سبب قتله انه جرى منه كلام فى مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله فأفتى القضاة والعلماء باباحة دمه فرسم المقتدر بتسليمه الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من العامة أن تنتزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة عند باب الطاق واجتمع عليه خلق كثير وأمر به فضرب بالجلاد ألف سوط فما استعفى ولا تاوه ثم قطع أطرافه الاربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه وأحرقت جثته وألقى رمادها فى دجلة ونصب الرأس ببغداد ثم حمل وطيف به فى النواحى والبلاد وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق ان زادت دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه انه لم يقتل وانما ألقى شبهه عند قتله على عدو له ولما أخرج ليقتل أنشد قائلا طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لى بارض مستقرا

أطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

ولما قتل أنشد عند قتله

لم أسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الموت يشفيها

ونظرة منك يا سؤلى و يا أملى * تشفى الى من الدنيا وما فيها

نفس المحب على الآلام صابرة * لعل متلفها يوما يداويها

وكان الحلاج قد صحب الجنيد ووقع بينه و بين الشبلى وغيره من مشايخ الصوفية رحمة الله تعالى عليهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام المقدسى فى مفاتيح الكنوز أنه لما أتى به ليصلب ورأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر فى الجماعة فرأى الشبلى فقال يا أبا بكر امامعك سجادة قال بلى قال افرشها لى ففرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وبعدها ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الآية ثم قرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وبعدها كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر كلاما مطولا ثم تقدم أبو الحرث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلى ومزق ثيابه وغشى على أبى الحسن الواسطى وعلى جماعة من المشايخ المشهورين وكان الحلاج يقول اعلموا ان الله قد اباح لكم دمى فاقتلونى ليس للمسلمين اليوم شغل أهم من قتلى وقال ان قتلى قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة ومن تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود وقد اضطرب الناس فى أمره اضطرابا كبيرا متباينا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام فى كتاب مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار فصلا مطولا فى أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله انا الحق وما فى الجبة الا الله وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وهو مثل قول القائل أنا من اهوى ومن اهوى أنا * فاذا ابصرته ابصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفى على حاله وما أقول فيه وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وقد سئل عن على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما فقال دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر منها ألسنتنا وهكذا ينبغى لمن يخاف الله ان لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر عنه يحتمل التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا الجاهل * و يحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلانى قدس الله سره أنه قال عثرا الحلاج

طائرا سفيدرون وشد عليه من جلد هذا السمك فان الهوام تموت من صوته والسباع تهرب (قوقى) صنف من السمك عجيب جدا على رأسه

باذن الله (قندر) بحرى يكون فى الانهار العظام فى بلاد السودون و يتخذ من البر بيتا الى جانب النهر و يجعل لنفسه فيه مكانا عاليا كالصفة ولزوجته دون الذى له بدرجة وعن شماله لاولاده وفى أسفل البيت لعبيده ولمسكنه بابان باب الى البر وباب الى البحر فان جاءه العدو من جهة الماء أو طغا الماء خرج الى البر وان جاء من جهة البر خرج الى الماء يأكل لحم السمك وخشب الخليج والتجار فى تلك البلاد يعرفون جلد الخادم والمخدوم لان الخادم يجذب خشب الخليج فتسقط طاقات جلده أما خواص اجزائه فخصيته تسمى الجندبيدستر تنفع من ريح أم الصبيان اذا سقى منه قدر حبة الجلبان وهو مجرب وينفع أيضا من الفالج واللقوة والنسيان والرياح الغليظة كلها قال الشيخ الرئيس انه ينفع من القروح القتالة والرعشية والتشنج والكزاز والخدر والفالج وينفع من النسيان ويخرج المشيمة والجنين وهو نافع من لسع الهوام (قنفذ الماء) هو حيوان مقدمه يشبه القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك لحمه طيب الطعم يدر البول بلدته ينفع الجرب اذا طلى به زعموا انه اذا أخذ

احشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه وتتغذى به هو وغيره واذا قصدها قاصد فى الماء تضربه بالشوكة تهلكه واعلها تضرب السفينة بالشوكة فتفتحها وتغرق أهلها وتأكل منها والملاحون لما عرفوا ذلك البسوا السفينة جلد ذلك السمك الذى تقدم ذكره فان شوكتها لا تعبر عليه (كلب الماء) حيوان مشهور يداه قصيرتان ورجلاه أطول منها ذكروا انه يلطخ بدنه بالطين ليحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه ويقطع احشاءه ويأكلها ثم يمرق ويخرج منه ولذلك من كان معه شحم كلب الماء يأمن غائلة التمساح وذكر بعضهم ان جند بيدستر خصيته هذا الحيوان وان الذكر لا يصلح جلده للفراء وانما الانثى جلدها جيد والذكر لا يصلح الا خصيته والصيادون اذا ظفروا به سلوا خصيتيه ويسيبوه فان وقع فى الشبكة مرة أخرى يرفع الصياد رجليه ليعلم ان خصيته قد نزعنا ليخلصه من الشبكة أما خواص اجزائه فان دماغه ينطع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا خصيته تنفع من نهش الهوام مجربا لريح أم الصبيان اذا سقى قدر حبة الجلبان وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يزول عنه باذن الله تعالى والله الموفق (كوسج) صنف من السمك قدرنا

ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامام الغزالى فى أمره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمى الحلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض فى حاجتى حتى أحلج عنك فمضى الحلاج فى حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال فى أيام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويخبر عنها فسمى حلاج الاسرار وكان من أهل البيضاء بليدة بفارس واسمه الحسين بن منصور والله أعلم وذكر ابن خلكان وغيره ان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ولى محمد بن أبى بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين وأقام بها الى أن بعث معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم فى آخره كذا ضبطه ابن السمعانى فى الانساب وابن عبد البر وابن قتيبة وغيرهم ووقع فى كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن خديج بخاء معجمة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم وأصحابه أى أصحاب معاوية بن حديج فاقتتلوا فانهزم محمد ابن أبى بكر واختبأ فى بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن حديج بالمجنونة وهى قاعدة على الطريق وكان لها أخ فى الحبس فقالت أتريد قتل أخى قال لا ما أقتله قالت فهذا محمد بن أبى بكر داخل بيتى فامر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به معاوية فقال له محمد احفظنى لابى بكر فقال له قتلت من قومى فى قضية عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله فى صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر معاوية ان يحرق فى الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفة حمار وقال غيره بل وضعه حيا فى جيفة حمار وأحرقه بالنار وكان سبب ذلك دعوة أخته عائشة عليه لما أدخل يده فى هودجها يوم وقعة الجمل وهى لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذى يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولى بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقد تقدم هذا فى باب الجيم فى الكلام على لفظ الجمل ودفن فى الموضع الذى قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فاخرجه ودفنه فى المسجد تحت المنارة ويقال ان الرأس فى القبلة قال وكانت عائشة رضى الله عنها قد أنفذت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص فى شأن محمد فاعتذر بان الامر لمعاوية بن حديج ولما قتل ووصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ودخل به داره اجتمع رجال ونساء فأمرت أم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم بكبش فشوى وبعثت به الى عائشة وقالت هكذا قد شوى أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شواء حتى ماتت وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة الحضرمية ترأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ثارى ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثدياها دما ووجد عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه وجدا عظيما وقال كان لى ربيبا وكنت أعده ولدا ولبنى أخا وذلك لان عليا كان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق وربياه كما تقدم وذكر الامام العلامة اقضى القضاة الماوردى وغيره أن سفيان بن سعيد الثورى أكل ليلة زائدا على عادته فقال ان الحمار اذا زيد فى علفه زيد فى عمله ثم قام حتى أصبح قال وكان فتى يجالس الثورى ولا يتكلم فاحب أن يعرف نطقه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيول سابقة وبقينا بعدهم على حمر دبرة فقال الفتى يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم وقال سفيان بن عيينة دعانا سفيان الثورى ليلة فقدم الينا تمرا ولبنا خاثرا فلما توسط الاكل قال قوموا فلنصل ركعتين شكرا لله تعالى فقال ابن وكيع وكان حاضر الوقد لنا شيأ من اللوز ينبغ لقال قوموا فلنصل التراويح فتبسم سفيان وقال سفيان الثورى ما استودعت قلبى شيأ قط فخاننى وقال له رجل أوصنى فقال اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها وللآخرة بقدر مقامك فيها والسلام وقال له رجل انى أريد الحج فقال لا تصحب من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وان تفضل عليك استذلك ودخل الثورى على المهدى يوما فسلم عليه تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة فاقبل عليه المهدى بوجه طلق وقال يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك وقد

قدرنا عليك الآن أما تخشى أن نحكم فيك الآن بهوانا فقال سفيان ان نحكم فيّ بحكم الآن يحكم فيك ملك عادل قادر يفرق بين الحق والباطل فقال الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا ائذن لي ان أضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله الا ان نقتلهم فنشقي بهم ويسعدوا بنا اكتبوا عهده على قضاء الكوفة بحيث أن لا يعترض عليه في حكم فكتب عهده ودفع اليه فاخذه وخرج ورمى به في دجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد وتوفي بالبصرة متواريا سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وهو أحد الائمة المجتهدين اجمع الناس على دينه وورعه وثقته ويروى ان أبا القاسم الجنيد رحمه الله كان يفتي على مذهبه وهو غلط والصواب ان الجنيد كان شافعيا وقد عده شيخ الاسلام تقي الدين السبكي في الاصحاب وكذلك عده غيره وكان سفيان الثوري كوفيا فانه سئل عن عثمان وعن علي رضي الله تعالى عنهما أيهما أفضل فقال أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان وأهل الكوفة يقولون بتفضيل علي فقيل له فما تقول أنت قال أنا رجل كوفي يعني انه يقول بتفضيل علي وفي كتاب ابتلاء الاخيار أن عيسى عليه الصلاة والسلام لقي ابليس وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال فسأله عن الاحمال فقال تجارة أطلب لها مشترين قال وما هي التجارة قال أحدها الجور قال ومن يشتريه قال السلاطين والثاني الكبر قال ومن يشتريه قال الدهاقين والثالث الحسد قال ومن يشتريه قال العلماء والرابع الخيانة قال ومن يشتريها قال عمال التجار والخامس الكيد قال ومن يشتريه قال النساء (ومما يحكى) من كيد النساء ومكرهن ما روي في بعض التفاسير عن جعفر الصادق بن محمد الباقر أنه قال كان في بني اسرائيل رجل وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنينا بها وكانت من أجل أهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا فهويته وهويها فعمل له مفتاحا على باب دارها وكان يدخل ويخرج ليلا ونهارا متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان أعبد بني اسرائيل وأزهدهم انك قد تغيرت علي ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبي وقد كان أخذها بكرا ثم قال لها وأشتهي منك أن تحلفي لي انك لم تعرفي رجلا غيري وكان لبني اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة وكان عنده نهر يجري وكان لا يحلف أحد عنده كاذبا الا هلك فقالت له وبطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فاخبرته بما جرى لها مع زوجها وانها تريد أن تحلف له عند الجبل وقالت ما يمكنني أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجي ما أحلف فبهت الشاب وتحير وقال فما تصنعين فقالت له بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فانا آمره يكتري منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى أحلف له وأنا صادقة انه ما مسني أحد غيرك وغير هذا المكاري فقال حبا وكرامة فلما جاء زوجها قال لها قومي بنا الى الجبل لتحلفي به فقالت مالي طاقة بالمشي فقال اخرجي فان وجدت مكاريا اكتريت لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته رأت الشاب ينتظرها فصاحت به يا مكاري أتكري حمارك الى الجبل بنصف درهم قال نعم ثم تقدم ورفعها على الحمار فساروا حتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب أنزلني عن الحمار حتى أصعد على الجبل فلما تقدم الشاب اليها ألقت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله مالي ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فامسكته وحلفت له انه لم يمسها أحد ولا نظر انسان مثل نظرك الى مذعر فتك غيرك وغير هذا المكاري فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وأنكرت بنو اسرائيل ذلك فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ويقرب من هذا ما روي عن وهب بن منبه أنه كان في زمن بني اسرائيل في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل اسمه شمشون وكان من أهل قرية من قرى الروم وكان قد هداه الله لرشده وصار من الحواريين وكان أهله أصحاب أوثان يعبدونها وكان منزله من القرية على أميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله حق جهاده فيقتل ويسبي ويصيب المال وكان ربما لقيهم بغير زاد فاذا قاتلهم وعطش انفجر له من الحجر الذي في القرية ماء فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطي قوة في البطش

فرأسه أبدا مما يلي السماء ورجله أبدا مما يلي الارض وهو يرى من السماء نصفها واذا انتقل الى موضع آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي

في جوف الكوسج شحمة طيبة يسمونها الكبد فان اصطادوا هذه السمكة ليلا وجدوا هذه الشحمة وافرة وان اصطادوها نهارا لم يجدوا تلك وقد مر ذكر كوسج في بحر فارس فلا نعيده (النظر الخامس في كرة الارض) الارض جسم بسيط طباعه أن يكون ياردا يابسا متحركا الى الوسط زعموا ان شكل الارض كرة والقدر الخارج من الماء جزيئة لان القوم اعتبروا خسوفا واحدا فوجدوه في البلاد الشرقية والغربية مختلف الاوقات فلو كان طلوع القمر وغروبه في وقت واحد بالنسبة الى الاماكن لما اختلف وانما اختلفت باردة يابسة للغلظ والتماسك اذ لولا ذلك لما أمكن قرار الحيوان على ظهرها وجذوب المعادن والنبات في بطنها وهي مركز الافلاك واقفة في الوسط باذن الله تعالى والماء محيط بها الا القدر البارز الذي جعله الله تعالى مقرا للحيوان وبعد الارض من السماء من جميع جهاتها متساوية ليس شيء من ظاهر سطح الارض أسفل كما توهم كثير من الناس ممن ليس له دراية بالهيئة والهندسة ثم ان الانسان في أي موضع وقف على سطح الارض

وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكانوا لا يقدرون منه على شئ فتآمروا فيه فقال بعضهم لبعض انكم لن تقدروا على أذاه الا من قبل زوجته فدخلوا عليها وجعلوا لها جعلا ان أوثقته فقالت نعم أنا أوثقه لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقي يديه الى عنقه ثم ذهبوا فجاء شمشون ونام فقامت اليه فاوثقته كتافا وجعلت يديه الى عنقه فلما هب من نومه جذب يديه فوقع الحبل من عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك قط ثم أرسلت اليهم انى قدرت بطشه بالحبل فلم يغن شيأ فارسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها فى عنقه فلما نام جعلتها فى عنقه فلما هب من نومه جذبها فتقطعت فقال لها لم فعلت هذا قالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك فى الدنيا يا شمشون أما فى الارض شئ يغلبك قال الله عز وجل يغلبنى ثم شئ واحد قالت ما هو قال ما أنا بمخبرك به فلم تزل تخدعه وتمكر به وتتلطف له فى السؤال وكان ذا شعر كثير جدا فقال ويحك ان أمى كانت جعلتنى نذيرا فلا يغلبنى شئ أبدا ولا يوثقنى الا شعرى فتركته حتى نام ثم قامت اليه فاوثقت يديه الى عنقه بشعره فاوثقه ذلك وبعثت الى القوم فجاؤا وأخذوه فخدعوا أنفه وقطعوا أذنيه وفقؤا عينيه وأوقفوه للناس بين ظهرانى المدينة وكانت المدينة ذات أساطين وأشرف الملك لينظر ماذا يفعل به فدعا الله شمشون حين مثلوا به وأوقفوه أن يسلطه عليهم فرد الله عليه بصره وما أصابوا من جسده وأمره أن يأخذ بعمود من عمد المدينة الذى عليه الملك والناس ففعل فوقعت المدينة وهلك من فيها وأرسل الله على زوجته صاعقة فاحرقتها ونجى الله تعالى شمشون بمنه وفضله انتهى وحكايتهن فى المكر والكيد لا تحصى وحسبك أن الله تعالى استضعف كيد الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا واستعظم كيد النساء فقال ان كيدكن عظيم * وفى كتاب نزهة الابصار فى أخبار ملوك الامصار وهو كتاب عظيم المقدار ولا أعلم مصنفه أن بعض الملوك مر بغلام وهو يسوق حمارا غير منبعث وقد عنف عليه فى السوق فقال يا غلام ارفق به فقال الغلام أيها الملك فى الرفق به مضرة عليه قال وكيف ذلك قال يطول طريقه ويشتد جوعه وفى العنف به احسان اليه قال وكيف ذلك قال يخف حمله ويطول أكله فاعجب الملك بكلامه وقال قد أمرت لك بالف درهم فقال رزق مقدور ورواهب مشكور قال الملك وقد أمرت باثبات اسمك فى حشمى قال كفيت مؤنة ورزقت معونة فقال له الملك عظنى فانى أراك حكيما فقال أيها الملك اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا هنأتك العافية فحدث نفسك بالبلاء واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية العدل فاذكر الموت واذا أحببت نفسك فلا تجعلن لها فى الاساءة نصيبا فاعجب الملك بكلامه وقال لولا أنك حديث السن لاستوزرتك فقال ان يعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده ذا رأى صائب وفهم ثاقب ومشورة تقع موقع التوفيق * وفى هذا الكتاب دعابات فمنها أن الرشيد خرج الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ كبير راكب على حمار فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطا لى قال هل لك أن أدلك على شئ تداوى به عينيك فتذهب تلك الرطوبة فقال ما أحوجنى الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصره فى قشرة جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على قربوس سرجه وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه أجرة لوصفك وان نفعنا الكحل زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن دابته * ومنها انه حضر خياط لبعض الامراء ليفصل له قباء فاخذ يفصل والامير ينظر اليه فلم يتهيأ له أن يسرق شيأ فضرط فضحك الامير حتى استلقى فأخرج الخياط من القباء ما أراد فجلس الامير وقال يا خياط ضرطة أخرى فقال الخياط لا لئلا يضيق القباء * وفى كتاب نشوان المحاضرة قال ذو النون بن موسى كنت غلاما والمعتضد اذ ذاك بكور الاهواز فخرجت يوما من قرية يقال لها سانطف أريد عسكر مكرم ومعى حماران واحد راكبه والآخر عليه حمل من البطيخ فمررت بعسكر المعتضد وأنا لا أعلم من هو فاسرع الى جماعة منهم فاخذوا واحدا منهم من الحمل ثلاث بطيخات أو أربعة فخفت أن ينقص على عدده فاتبعتهم به فبكيت وصحت والحمار يسير على المحجة والعسكر مجتاز على واذا بكبكبة

من الجانب الآخر لكل تسعة وعشرين درجة والبحر المحيط الاعظم أحاط بأكثر وجه الارض والمكشوف منها قليل على مثال بيضة غائصة فى الماء وانكشف بعضها وعلى المنكشف منها الجبال والتلال والوهاد ولها منافذ وخلجان وانهار وبطائح وآجام وغدران وما فيها قدر شبر الا وهناك معدن أو نبات أو حيوان ولا يعلم تفصيلها الا الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين

* (فصل) * فى اختلاف آراء القدماء فى هيئة الارض قال بعضهم انها مبسوطة التسطيح فى أربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وقال بعضهم هى كشكل الترس ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذهب آخرون الى انها كنصف الكرة والذى يعتمد عليه جماهيرهم ان الارض مدورة كالكرة موضوعة من جوف الفلك كالمحة فى جوف البيضة وانها فى الوسط على مقدار واحد من جميع الجوانب ومن القدماء من اصحاب فيثاغورس من قال الارض متحركة دائما على الاستدارة والذى نرى من دوران الفلك انما هو دور الارض لا دور الكواكب وقال بعضهم انها واقفة فى الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك بها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة مثال ذلك (حجر المغناطيس) الذى يجذب الحديد لان فى طبع الفلك ان

يجتذب الارض وقد استوى الجذب من جميع الجهات فوقعت فى الوسط ومنهم من قال انها مدورة واقفة فى الوسط وشبهه دوران الفلك وسرعة حركته ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما انه لو جعل تراب أو حجر فى قارورة مدورة وأديرت فى الخرط بقوة قام التراب أو الحجر فى الوسط والله الموفق

(فصل) فى مقدار جرم الارض ومعمورها وخرابها

قال أبو الريحان طول قطر الارض بالفراسخ ألف ومائة وثلاثة وستون فرسخا وثلثا فرسخ ودورها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ فعلى هذا يكون مساحة سطحها الخارج أربعة عشر ألف وسبعمائة وأربعة وأربعين ألفا ومائتين واثنين وأربعين فرسخا وخمسى فرسخ وقال المهندسون لو حفر فى الوهم وجه الارض لادى الى وجه لا آخر ولو نقب بارض فرسخ مثلا لنفذ بارض الصين واحتجوا على هذا ببراهين هندسية واعتبرت مساحة الارض فى زمن أمير المؤمنين المأمون بارتفاع قطب معدل النهار فكان نصيب كل درجة فلكية ستة وخمسين ميلا وثلثى ميل

(فصل) فى أرباع الارض وعمارتها

قال أبو الريحان سطح معدل النهار يقطع الارض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء فيسمى أحد نصفيها شماليا والآخر جنوبيا واذا توهمت دائرة عظيمة يقدمها رجل منفرد فوقف وقال ما لك يا غلام تبكى وتصيح فعرفته الخبر فوقف ثم التفت الى القوم وقال ايه على بالرجل الساعة قال فجيء به فى أسرع من طبق البصر حتى كأنه كان وراء ظهره فقال هو هذا يا غلام قلت نعم فأمر به فضرب بالمقارع وهو واقف وأنا راكب على حمارى والعسكر واقف وجعل يقول له وهو يضرب يا كلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ أما قدرت أن تمنع نفسك منه أهو مالك أو مال أبيك أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهدها فى زرعه وسقيه وأداء خراجه والمقارع تأخذه حتى ضرب مائة مقرعة ثم أمر لى بأربعة دنانير وسار وأخذ الجيش يشتمونى ويقولون ضرب القائد الفلانى بسبب هذا مائة مقرعة فسألت بعضهم فقال هذا أمير المؤمنين المعتضد *وفى كتاب الاذكياء لابن الجوزى عن الجاحظ أنه قال قال ثمامة بن أشرس دخلت على صديق لى أعوده وتركت حمارى على الباب ولم يكن معى غلام يحفظه فلما خرجت اذا فوقه صبى يحفظه فقلت أركبت حمارى بغير اذنى فقال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب لكان أعجب الى من بقائه فقال ان كان هذا رأيك فى الحمار فقدر أنه ذهب وهبه لى وارح شكرى فلم أدر ما أقول وأحسن من هذا الذكاء ما رواه ابن الجوزى أيضا قال ركب المعتصم الى خاقان يعوده والفتح بن خاقان صبى يومئذ فقال له المعتصم أيهما أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك قال اذا كان أمير المؤمنين فى دار أبى فدار أبى أحسن فأراه المعتصم فصافى يده وقال يا فتح هل رأيت أحسن من هذا الفص قال نعم اليد التى هو فيها ويقرب من هذا وهو من الجواب المسكت ما ذكره الامام ابن الجوزى قال دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه فقال مات رحمه الله يوم كذا وكذا وكان مرضه رحمه الله يوم كذا فخلف رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال أما تستحيى بين يدى أمير المؤمنين تقول هذا فقال الشاب لا آلومك على انتهارى لانك لم تعرف حلاوة الآباء وكان الربيع لقيطا فلما أعلم المنصور ضحك كضحكه يومئذ انتهى *وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الحاكم العبيدى ان الحاكم بأمر الله كان له حمار أشهب يدعى بقمر يركبه وكان يحب الانفراد والركوب وحده فخرج راكبا حماره ليلة الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها وأصبح متوجها الى شرقى حلوان ومعه راكبان فأعاد أحدهما ثم أعاد الآخر وبقى الناس يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج ثانى القعدة جماعة من الموالى والاتراك فأمعنوا فى طلبه وفى الدخول فى الجبل فرأوا حماره الاشهب الذى كان راكبا عليه وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه ورجلاه بسيف وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا الاثر فاذا أثر حمار وأثر راجل خلفه وراجل قدامه فقصوا الاثر الى البركة التى فى شرقى حلوان فنزل فيها رجل فوجد فيها ثيابه وهى سبع جباب ووجدت مزرورة لم تحل أزرارها وفيها آثار السكاكين فحملت الى القصر ولم يشكوا فى قتله غير ان جماعة من المغالين فى حبهم له السخيفى العقل يدعون حياته وانه سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم ويقال ان أخته دست عليه من قتله وكان الحاكم جوادا بالمال سفاكا للدماء وكانت سيرته عجيبا يخترع كل يوم حكما يحمل الناس عليه فمن ذلك أنه أمر الناس سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى سائر الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر بقطع ذلك سنة سبع وتسعين وأمر بضرب من يسب الصحابة وتأديبه وأمر بقتل الكلاب فلم يركب فى الاسواق والازقة الا قتل ونهى عن بيع الفقاع والملوخيا ثم نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره وجمع جملة كثيرة وأحرقت وأنفقوا على احراقها خمسمائة دينار ثم نهى عن بيع العنب أصلا وألزم اليهود والنصارى أن يتميز وا فى لباسهم عن المسلمين فى الحمامات وغيرها ثم أفرد حماما لليهود وحماما للنصارى وألزمهم أن لا يركبوا شيأ من المراكب المحلاة وأن تكون ركبهم من الخشب وأن لا يستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمارى المكارى المسلم ولا سفينة فواتيها مسلمون وأمر بهدم القمامة فى سنة ثمان وأربعمائة وجميع الكنائس بالديار المصرية ونهب جميع ما فيها من الآلات وجميع مالها من الاحباس لجماعة من المسلمين وأمر أن لا يتكلم أحد فى صناعة النجوم وأن ينفى المنجمون

عظيمة على الارض مارة على قطب خط الاستواء قسمت كل واحد من نصفى الارض بنصفين

من البلاد وكذلك أصحاب الغناء ومنع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف للنساء ولم تزل النساء ممنوعات من الخروج الى أيام ولده الظاهر مدة سبع سنين ثم أمر ببناء ما كان هدم من الكنائس وردما كان قد أخذ من أحباسها وحلوان مدينة كثيرة النزه فوق مصر بخمسة أميال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان وبها توفى وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز انتهى قلت وفى قوله ليلة الاثنين سابع عشر وقوله الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور نظر ظاهر والله أعلم وفى رسالة القشيرى فى باب كرامات الاولياء سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأ طئ رأسه وكنت أضرب رأسه بخشبة فى يدى فرفع الحمار رأسه الى وقال اضرب فانك هكذا على رأسك تضرب قال الحسين فقلت لابى سليمان لك وقع هذا قال نعم كما تسمعنى (تذنيب) روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمر ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبى صلى الله عليه وسلم حمار اسمه عفير يعنى بضم العين المهملة وضبطه القاضى عياض بالغين المعجمة وقد اتفقوا على تغليطه أهداه له المقوقس وكان فروة بن عمرو الجذامى أهدى له حمارا يقال له يعفور مأخوذ ان من العفرة وهو لون التراب فنفق يعفور فى منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وذكر السهيلى ان يعفورا طرح نفسه فى بئر يوم موت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى أبى منصور قال لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا أسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا لا يركبها الا نبى وقد كنت أتوقعك لتركبنى ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند رجل يهودى وكنت أتعثر به عمدا كان يجيع بطنى ويركب ظهرى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فانت يعفور يا يعفور تشتهى الاناث قال لا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يركبه فى حاجته وكان يبعثه خلف من شاء من أصحابه فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه فيعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اليه فيأتى النبى صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابى الهيثم ابن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قبره قال الامام الحافظ أبو موسى هذا حديث منكر جدا اسنادا ومتنا لا يحل لاحد أن يرويه الا مع كلام يحلى عليه وقد ذكره السهيلى فى التعريف والاعلام فى الكلام على قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وفى كامل ابن عدى فى ترجمة أحمد بن بشير وفى شعب الايمان للبيهقى عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد رجل فى صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الارض فرأى حمارا له يرعى فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حمارى فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بنى اسرائيل فاراد أن يدعو عليه فأوحى الله اليه انما أجازى عبادى على قدر عقولهم وهو كذلك فى الحلية لابى نعيم فى ترجمة زيد بن أسلم وروى ابن أبى شيبة فى مصنفه والامام أحمد فى الزهد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قيل لعيسى بن مريم عليهما السلام يارسول الله لو اتخذت لك حمارا تركبه لحاجتك فقال أنا أكرم على الله من ان يجعل لى شيأ يشغلنى عنه (الحكم) يحرم أكله عند أكثر أهل العلم وانما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود فى سننه وقال الامام أحمد كرهه أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وادعى ابن عبد البر الاجماع الآن على تحريمه قال وقد روى عن غالب بن أبجر قال أصابتنا سنة فشكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم يكن عندى ما أطعم أهلى الا سمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية فقال أطعم أهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية ولم يرو عن غالب بن أبجر سوى هذا الحديث ولنا ما روى جابر وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحوم الخيل متفق عليه وحديث غالب رواه أبو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه ولو بلغ ابن عباس أحاديث النهى

ما يعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والانهار والمفاوز والبلدان والقرى الا انه بقى منه قطعة غير معمورة من افراط البرد وتراكم الثلوج وقال غيره معدل النهار يقطع الارض بنصفين كل نصف بربعين شماليين وجنوبيين فالشماليان هما المعمورة وهو من العراق الى الجزيرة والشام ومصر والروم وفرنجة ورومية والسوس الى جزائر السعادات فهذا الربع غربى شمالى ومن العراق الى الاهواز والشمال وخراسان وتبت الى الصين والى قراها فهذا الربع شرقى شمالى وكذلك النصف الجنوبى ربعان شرقى جنوبى فيه بلاد الزنج والحبشة والنوبة وربع غربى جنوبى لم يطأه أحد البتة وهو متاخم للسودان الذين يتاخمون البربر وحكى ان بطليموس الملك اليونانى بعث الى هذا الربع قوما ليبحثوا عن بلاده فذهبوا وبحثوا عن أهل بلاده ثم انصرفوا وأخبروا انه خراب يباب ليس فيها عمارة ولا حيوان فسمى هذا الربع الخراب وقيل الربع المحترق

*(فصل) فى أقاليم الارض واعلم ان الربع المسكون قد قسم سبعة أقسام كل قسم يسمى اقليما كانه بساط مفروش من المشرق الى المغرب طوله وعرضه من جهة الجنوب الى جهة الشمال وهى مختلفة الطول والعرض

الصحيحة

الصحيحة الصريحة فى تحريمه لم يصر الى غيره ولو صح حديث غالب لحل على الاكل منها حال الاضطرار وأيضا هى قضية عين لا عموم لها ولا حجة فيها واختلف أصحابنا فى علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو للنص على وجهين حكاهما الرويانى وغيره وأفاد الحافظ المنذرى أن تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين واختلف السلف فى لبنها فحرمه أكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهرى والاول أصح لان حكم اللبن حكم اللحم ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالاجماع روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفى رواية لعن الله الذى وسم هذا *(الامثال)* قالوا عشر تعشير الحمار قال الجوهرى تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات فى طلق واحد قال الشاعر

لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انى لجزوع

وذلك أنهم كانوا اذا خافوا باد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوه وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم وقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أى يثقله حملها ولا ينفعه علمها وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وفى الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار فى الرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه والاقتاب الامعاء واحدها قتب بالكسر وقالت العرب هم يتهارجون تهارج الحمر أى يتسافدون والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليله جميعا وروى الحافظ أبو نعيم عن ابى الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج فى الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مؤمنة الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتى يأتى أمر الله والساعة وهم على ذلك وقالوا بال الحمار فاستبال أحمرة أى حملهن على البول يضرب فى تعاون القوم على ما يكره وقالوا اتخذ فلان حمار الحاجات يضرب للذى يمتهن فى الامور وقالوا ترتكته جوف حمار أى لا خير فيه وقالوا أصبر من حمار وقالوا شر السال ما لا يذكى ولا يزكى أشار وا بذلك اليه وقالوا ما بقى منه الا قدر ظمء حمار لانه أقصر الحيوان ظمأ قال الجوهرى فى مادة عشا قال الشاعر

غدونا غدوة بحرا بليل * عشاء بعد ما انتصف النهار فصدناها حمارا ذا قرون * أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفى معنى هذا البيت وجهان أحدهما انا أتعبناه حتى أكلنا لحمه لشدة الاضرار به من العدو ثم انفلت والثانى انا ذبحناه فأكلناه أكلا لم يبق منه شيئا فكأنه انفلت وقوله ذا قرون أى مسنا قد أتت عليه قرون من الدهر وقالوا أذل من حمار مقيد قال الشاعر

وما يقيم بدار الذل يعرفها * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

(الخواص) من سقى من وسخ أذنه فى شراب أو غيره سبت ونام ولم يعقل أصلا ومن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه واذا ربط بحر فى ذنبه لم ينهق وكذا اذا طليت استه بدهن وقال الامام الفخر الرازى وصاحب الحاوى اذا طبخ لحم الحمار الاهلى وقعر فى مائه ثم به كزاز نفعه واذا اتخذ من حافره خاتم وليسه المصروع لم يصرع وسرجين الخيل اذا أحرق ولم يحرق وخلط بخل قطع اسيلان الدم واذا علق جلد جبهته على الصبيان منعهم من الفزع واذا رش على زبله خيل وشم قطع الرعاف وقال صاحب الفلاحة اذا ركب الملدوغ بالعقرب حمارا وجعل وجهه الى ذنبه صار الوجع الى الحمار ويرئ الراكب وكذلك ان تقدم الملدوغ الى أذن الحمار وقال انى لدغت بعقرب فى المكان الفلانى ذهب الوجع وان ركبه مقلوبا كما تقدم كان أقوى فعلا ومخه اذا طلى به الرأس مع الزيت طول الشعر وكبده اذا أكلت مشويه على الريق منفوعة فى الخل نفعت من الصرع وأمن آكلها من الصرع ولبن الحمارة اذا ضمد به الذكر أنعظ وتهيج الحمار يضر بالكلب حتى انه ربما عوى من كثرة ما يؤلمه (التعبير) الحمار فى المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام أو ولد أو خير وربما دل على السفر أو العلم لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وربما

وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من مائة وخمسين فرسخا وأقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من سبعين فرسخا واما سائر الاقاليم التى بينهما فيختلف طولها وعرضها بالزيادة والنقصان ثم ان هذه الاقسام ليست اقساما طبيعية لكنها خطوط وهمية وضعها الملوك الاولون الذين طافوا بالربع المسكون من الارض ليعلم بها حدود البلدان والممالك مثل افريدون واسكندر واردشير

(فصل) فيما يعرض للارض من الزلزلة والخسف

زعموا ان الابخرة والادخنة الكثيرة اذا اجتمعت تحت الارض ولا يقاومها برودة حتى تصير ماء وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحليل بادنى حرارة ويكون وجه الارض صلبا لا يكون فيها منافذ ومسام فالبخارات اذا قصدت الصعود ولا تجد المسام والمنافذ تتمنها بقاع الارض وتضطرب كما يضطرب بدن المحموم عند شدة الحمى بسبب رطوبات عفنة احتبست فى خلال اجزاء البدن فتشتعل فيها الحرارة الغريزية فتذيبها وتحللها وتصيرها بخارا ودخانا فيخرج من مسام جلد البدن فيهتز من ذلك البدن ويرتعد ولا يزال كذلك الى ان تخرج تلك المواد فاذا خرجت يسكن وهذا حركات بقاع الارض بالزلزال فربما ينشق ظاهر الارض

ويخرج من الشق ثلاث المواد
الخمسة دفعة واحدة والله
أعلم *(فصل) *فى صيرورة
السهل جبلا والبر بحرا
وعكسهما قالوا اذا امتزج
الماء بالطين وكان فى الطين
لزوجة وأثرت فيه حرارة
الشمس مدة طويلة صار حجرا
كما ترى النار اذا أثرت فى اللبن
صلابتها وجعلتها آجرا فان
الآجر نوع من الحجر الا انه
رخو وكلما كان تأثير النار
فيه أكثر كان أشبه بالحجر
فزعموا ان تولد الجبال من
اجتماع الماء والطين
وتأثير الشمس واما سبب
ارتفاعها وشموخها فجاز أن
يكون بسبب زلزلة فيها
خسف فتخفض بعض
الارض وترفع بعضها ثم
المرتفع يصير حجرا والما
ذكرنا وجاز ان يكون بسبب
ان الرياح تنقل التراب من
مكان الى مكان فتحدث
تلالا ووهادا ثم يتحجر بسبب
ما قلناه وذكر صاحب علم
المجسطى ان فى كل ستة
وثلاثين سنة ينتقل أوجات
الكواكب ويدور فى البروج
الاثنى عشر دورة واحدة
فاذا انتقلت من الشمال
الى الجنوب تختلف مسامتات
الكواكب ومطارح
شعاعاتها على بقاع الارض
فيختلف بها الليل والنهار
والشتاء والصيف والحر
والبرد ويتغير باع الارض
فيصير العمران خرابا
والخراب عمرانا والبرارى
بحارا والبحار براري والسهول جبالا والجبال سهولا واما صيرورة الجبال سهولا فان الجبال من شدة اشراق الشمس

دل على المعيشة لقوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وربما دل الحمار على العالم المحصل أو
اليهود لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء
والزربول وما أشبه ذلك وظهور حمار عزير فى المنام وظهور آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من
الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب السنية أو المنازعة فى الدين والخير والبغال ملكها فى المنام أو ركوبها
دليل على الزينة بالمال أو الولد لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وربما دل ركوب
الحمار على النجاة من الهم وموت الحمار وهزاله فقر صاحبه وقيل موته موت صاحبه والنزول عن ظهره بلا نية
نزول فقر وبيعه فقر أيضا ومن ذبح حماره ليأكل لحمه نال سعة فى رزقه وان ذبحه لغير الاكل فانه يفسد معاشه
ومن رأى ذنب حماره طويلا وافرا دل على بقاء دولته أو زيادة جاهه والحمار الذى له سرج يفسر بالولد والعز
فمن رأى انه لا يحسن ركوب حماره فانه يتحلى بما ليس من أهله والمهازيل والضعاف من الحمر مال فى زيادة
والسمان منها مال قد انتهى والحمار المصرى وكيل وهو نعم الوكيل والحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة
الخير ذات نسل وربح متواتر فمن ركب حمارة فى منامه وخلفها جحش فانه يتزوج امرأة لها أولاد ومن رأى
حمارة لا تمشى الا بالسوط فانه لا يطعم الا بالدعاء ولفظ الاتان من الاتيان وربما دل صياحها على الشر والانكاد
لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير وظهور عارض من الجان فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان
لان السنة وردت بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظالمة ومن
رأى حمارا موقورا دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جوهر ذلك الحمل ولبن الحمارة خصب فى تلك
السنة وربما دل الشرب منه على مرض شاربه ثم ينجو منه ولحم الحمار مال لمن أكله وحمار المرأة زوجها فان
مات طلقها أو مات زوجها ومن صارع حمارا مات بعض أقاربه ومن رأى حماره صار فرسا نال خيرا من السلطان
وان صار بغلا نال خيرا من سفر ومن حمل حماره فى المنام نال خيرا وقوة فى السعادة حتى يتعجب منه ومن
رأى له حافرا فذلك قوة فى المال والتصرف وكذلك الخف ومن سمع صوت الحوافر من غير أن يرى شيأ من
البهائم فانها أمطار ويعبر الحمار برجل جاهل وربما دلت رؤيته على الولد من الزنا ومن رأى حمارا نزل من
السماء فدرس ذكره فى دهره نال مالا عظيما يستغنى به لا سيما اذا كان الرائى ملكا والحمار أسود أو ادهم والله أعلم

(الحمار الوحشى) ويسمى الفراء ويقال حمار وحش وحمار وحشى وهو العير وربما أطلق العير على
الاهلى أيضا والحمار الوحشى شديد الغيرة فلذلك يحمى عانته الدهر كله ومن عجيب أمره أن الانثى من هذا
النوع اذا ولدت ذكرا كدم الفحل خصيتيه فالانثى تعمل الحيلة فى الهرب منه حتى يسلم وربما كسرت
رجل الثوب كى لا يسعى ولا تزال ترضعه الى أن يكبر فيسلم من أبيه وأشار الى ذلك الحريرى بقوله فى المقامة
الثالثة عشرة

يا رازق الغراب فى عشه * وجابر العظم الكثير المهيض
أتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقى رحيض

وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى باب النون فى الغراب ويقال ان الحمار الوحشى يعمر مائتى سنة وأكثر
*وذكر ابن خلكان فى ترجمة يزيد بن زياد أن بعض الجند حدث انهم نزلوا على جرود فاصطادوا من
حمر الوحش شيأ كثيرا وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد فى الايقاد عليه يوما كاملا
فلم ينضج فقام بعض الجند وأخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى على اذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع
الوسم ظاهر أبيض وهو بالقلم الكوفى قال ابن خلكان وأحضروا الاذن عندى فوجدت الاسم ظاهرا
وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا
أخذ الصيد وسمه وأطلقه والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من
مائتى سنة وجرود قرية من قرى دمشق وبأرضها من حمر الوحش شئ كثير يجاوز الحصر وفى أرض جرود
الجبل المدخن وانما سمى هذا الجبل بالمدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب وقيل ان الحمار يعيش
أكثر من ثمانمائة سنة وألوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية طولها عمرا وأحسنها اشكالا وهى منسوبة

الى

الى أخدر فقل كان لكسرى أردشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فانتولد منها يقال له أخدرى وقال الجاحظ أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية ولا نعرف حمارا أهليا عاش أكثر من حمار أبى سيارة وهو عميلة بن خالد العدوانى كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة وكان يقول

لاهم مالى فى الحمار الاسود * أصبحت بين العالمين أحسد
هل يكادن ذو الحمار الجلعد * فق أباسيارة المحسد * من شر كل حاسد اذا حسد * ومن أذاة النافثات فى العقد
اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال فى سمحائنا وفيه يقول الشاعر
خلوا الطريق عن أبى سياره * وعن مواليه بنى فزاره * حتى يجيز سالما حماره
مستقبل القبلة يدعو جاره * فقد أجار الله من أجاره

ولذلك قيل أصح من حمار أبى سيارة وروى ابن أبى شيبة وابن عبد البر من طريقه من حديث أبى فاطمة اللبثى ويقال الازدى ويقال الدوسى انه قال كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحب أن يصح فلا يسقم فابتدرناها فقلنا نحن يا رسول الله فقال أتحبون ان تكونوا كالحمر الصالة فقالوا لا يا رسول الله قال ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات فوالذى نفس أبى القاسم بيده ان الله ليبتلى المؤمن بالبلاء فما يتلبه الا لكرامته عليه لان الله قد أنزل عبده منزلة لم يبلغها بشئ من عمله دون أن ينزل به من البلاء ما لا يبلغ تلك المنزلة الا به وكذلك رواه البيهقى أيضا فى الشعب وقال سألت عنه بعض أهل الادب فزعم انه أراد به حمر الوحش وقال ابن الاثير فى نهاية الغريب قوله أتحبون أن تكونوا كالحمر الصالة قال أبو أحمد العسكرى هو بالصاد غير المعجمة ورواه أيضا بالضاد المعجمة وهو خطأ يقال للحمار الوحشى الحاد الصوت صال وصلصال كأنه يريد الصحيحة الاجساد والشديدة الاصوات لقوتها ونشاطها (الحكم) يحل أكله بالاجماع وفى الصحيحين وغيرهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا لم نرده عليك الا أنا حرم قال الشافعى ولو توحش الحمار الاهلى حرم أكله ولو استأهل الوحشى لم يحرم ولا نعلم فى حل الوحشى خلافا الا ما روى عن مطرف انه قال اذا أنس واعتلف صار كالاهلى وأهل العلم قاطبة على خلاف قوله ولا يحل الحمار المتولد بين الاهلى والوحشى لان الولد يتبع خير الابوين فى الاطعمة حتى يفرض أحدهما غير مأكول كما يتبع أخسهما فى النجاسة حتى يجب الغسل من ولوغه وسائر أجزائه سبعا اذا تولد بين كلب وذئب وكما يتبع الاخس فى الانكحة حتى اذا تولد بين كلبى ووثنى لم تحل مناكحته وقد خالفوا هذا الاصل فى باب الجزية فقالوا يعقد للمتولد بين كلبى ووثنى وفى الديات ألحقوه بأكثرهما دية وهو الاصح المنصوص وقيل يتبع أقلهما دية وقيل يعتبر بالاب وهذه الاقوال حكاها الرافعى فى باب الغرة وفى الحج جعلوه تابعا للاغلظ تكليفا حتى لو قتل متولدا بين ظبى وشاة وجب عليه الجزاء وعكسوا ذلك فى الزكاة فلم يوجبوها فى المتولد بين الاهلى والوحشى وفى ايجابها فى المتولد بين انسيين كبقر وجاموس نظر وجعلوه تابعا للاشرف هما دينا حتى لو كان أحد الابوين مسلما عند العلوق أو أسلم قبل بلوغه حكم باسلام الصغير تبعا وجعلوه تابعا للام فى الرق والحرية أعنى مادام حملا الا فى المستولدة والمغرور بحريتها وجعلوه تابعا للاب فى النسب مطلقا لان النسب يعتبر بالآباء دون الامهات واستثنوا من ذلك أولاد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ينسبون اليه دون أولاد بنات غيره وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجعلوا ولد الزنا مقطوع النسب عن أبيه والمنفى ليس كذلك لانه لو استلحقه لحقه ولم يتعرضوا للتبعية فى باب الاضحية والعقيقة والاحتياط اعتبارا بأكثر السنين فيه حتى لو تولد بين ضأن ومعز اشترط لاجزائه فى الاضحية طعنه فى السنة الثالثة اعتبارا بأكثر الابوين سنا وهو المعز ولم يتعرضوا أيضا له فى الربويات وفائدته أنه هل يجعل جنسا برأسه حتى يباع لحمه بلحم أى الابوين كان فضاهلة أو يجعل كالجنس الواحد احتياطا فيحرم التفاضل وهذا هو الاقرب اعتبارا الضيق باب الربا ولم يتعرضوا له أيضا فى السلم والقرض حتى لو أقرضه حيوانا متولدا بين حيوانين أو أسلم اليه فى لحمه أو لحم ضأن أو معز فأتاه بلحم متولد بين ضأن ومعز فالمتجه عدم جواز قبوله لانه نوع آخر والاستبدال عن النوع بنوع آخر لا يجوز

وخواصها وعجائبها أم فائدتها العظمى فسأذكره الله تعالى فى كتابه وألقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وقال بعضهم لولم تكن الجبال

فتصير أحجارا وصخورا ورمالا ثم ان السهول يحملها الى بطون الانهار والاودية ثم تحملها بشدة جريانها الى البحار فتنبسط فى قعرها ساقا بعد ساق بطول الزمان ويتلبد بعضها فوق بعض فيحصل فى البحار جبال وتلال كما يتلبد من هبوب الرياح دعاص الرمل فى البر ولذلك قد يوجد فى جوف الاحجار اذا كسرت صدفة أو عظم وذلك بسبب اختلاط طين هذا الموضع بالصدف والعظم وقد يصير البحر يبسا واليبس بحرا لانه كلما انطمت قطعة من البحار على الوجه الذى ذكرناه فالماء يرتفع ويطلب الاتساع على سواحله ويغطى بعض البر بالماء ولا تزال كذلك حتى تصير مواضع البر بحرا وهكذا لا تزال الجبال تتكسر وتصير حصى ورمالا يحملها سيول الامطار مع طين مرها الى قعر البحر وينعقد فيها كما ذكرناه حتى يستوى مع وجه الارض فيجف وينكشف وينبت العشب عليها والاشجار فتصير مسكنا للسباع والوحوش فيقصده الناس لطلب المنافع من الصيد والحطب وغيرهما فيصير مسكنا للناس موضعا للزرع والغرس فيصير مدنا وقرى فسبحانه ما أعظم شأنه

(فصل) فى فوائد الجبال

على الصحيح ولم يتعرضوا له أيضا في الشركة والوكالة والقراض كل ذلك لندوره والمتجه المنع في الجميع لان هذه العقود انما تصح فيما يعم وجوده ولو أوصى لرجل بشاة فأعطاه الوارث متولدا بين ضأن ومعز لم يجبر على القبول لان الوصية انما تحمل على المتعارف والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا فلان أكفر من حمار وهو رجل من عاد كان يقال له حمار بن مويلع وقيل هو حمار بن مالك بن نصر الازدي كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمار فخرج بنوه يوما يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا بيني ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله وأخرب واديه فضربت العرب به المثل في الكفر قال الشاعر

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلي وهو أكفر من حمار

(الخواص) قال ابن وحشية وابن السويدي وغيرهما النظر الى أعين الحمر الوحشية يديم صحة العين ويمنع نزول الماء اليها لخاصية عجيبة أودعها الله فيها والاكتحال بمرارتها يحد البصر ويزيل ظلمته ويمنع من ابتداء نزول الماء في العين وأكل سمين لحمها ينفع من مرض المفاصل ويزيله ولحمها أيضا ينفع من النقرس نفعا بينا وشحمها اذا طلي به الكلف أزاله ومرارتها تنفع من داء الثعلب طلاء وتنفع من البول على الفراش أكلا ولحمها يسخن بدهن الزئبق ويدهن به الهبق يزول باذن الله تعالى (التعبير) الحمار الوحشي في المنام يدل على الزوجة أو الولد من ذي الجفاء والقسوة أو من أرباب البوادي فاعتبر ذلك وأعط الرائي حقه ومن رأى انه ركب حمارا وحشيا فانه يدل على معصية ومن رأى انه ركبه وسقط عنه فليحذر من درك يناله في معصية ومن شرب من لبن حمارة وحش نال نسكا في دينه ومن رأى انه حوى شيأ من لحوم حمر الوحش أو ملكها نال عزا وغنيمة ومالا والحمار الاهلي اذا استوحش في المنام فهو ضر وشر والحمار الوحشي في المنام اذا أنس فهو نفع وخير

(حمار قبان) قال النووي في التحرير هو فعلان من قب لانه لا ينصرف في معرفة ولا نكرة وقال الجوهري هي دويبة وقبان فعلان من قب لان العرب لا تصرفه وهو معرفة عندهم ولو كان فعالا لصرفته تقول رأيت قطيعا من حمر قبان غير منصرف قال الشاعر

يا عجبا لقد رأيت عجبا * حمار قبان يسوق أرنبا خاطبها وخاطبها أن تذهبا * فقالت ازدفني فقال مرحبا

وقد ذكر ابن مالك وغيره من الصرفيين أن كل اسم يكون في آخره نون بعد ألف بينها وبين فاء الكلمة مشددة فهو محتمل لاصالة النونات وزيادة أحد المثلين وبالعكس ومثلوا ذلك بحسان ودكان وتبان وريان ونحوها فقالوا حسان ان أخذ من الحسن فنونه أصلية والحدى السينين زائدة وان أخذ من الحس فنونه زائدة مع الالف ووزنه على الاول فعال وعلى الثاني فعلان ويمنع الصرف على الثاني لزيادة الالف والنون دون الاول وتبان ان أخذ من التبن فنونه أصلية وان أخذ من التب وهو الخسران فنونه زائدة مع الالف فيمنع الصرف اذا عرف هذا فقبان يجوز أن يكون مأخوذا من القب وهو الضمور والاقب ضامر البطن كما قال الجوهري والخيل القب الضوامر وقد أنشد الجاحظ يصف نسوة

يمشين مشي قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال

فحمار قبان يجوز أن يكون مأخوذا من هذا الضمور بطنه فانه دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الاماكن الندية على ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة اذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها ورأسها لا يرى عند المشي الا أن تقلب على ظهرها لان أمام وجهها حاجزا مستديرا وهي أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة أرجل تألف المواضع السبخة في الغالب ومواضع الزبل ويجوز أن يكون لفظ قبان مأخوذا من قبن في الارض قبونا اذا ذهب قال صاحب المفردات وهذه الدابة هي التي تسمى هدبة وهي كثيرة الارجل تستدير عند ما تلمس ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير والناس يسمونه أبا شحيمة يألف المواضع الندية والظاهر أنه صغار حمار قبان وأنه بعد يأخذ في الكبر وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش والاشقاق لا يساعده ويجوز اشتقاقه من قبن المتاع اذا وزنه

لكان وجه الارض مستديرا املس فكان مياه البحار تغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها احاطة كرة الهواء بالماء فبطلت الحكمة المودعة في المعادن والنبات والحيوانات فاقتضت الحكمة الالهية وجود الجبال لما ذكرناه من الحكمة وقال بعضهم ان الجبال لو جود الماء العذب السائح على وجه الارض الذي هو مادة حياة النبات والحيوان وذلك لان سبب هذا الماء انعقاد البخار في الجو فيصير سحابا والجبال الشامخة الطوال في المشرق والمغرب والجنوب والشمال تمنع الرياح ان تسوق البخار بل تجعلها منحصرة حتى يلحقها البرد فيصير مطرا أو ثلجا فلو فرضت الجبال مرتفعة على وجه الارض لكانت الارض كرة لا غور فيها ولا نتوء والبخار المرتفع لا يبقى في الجو منحصرا الى وقت يضربه البرد بل يتحلل ويستحيل هواء فلا يجري الماء على وجه الارض الا قدر ما ينزل مطرا ثم تتشفه الارض فيعرض من ذلك ان الحيوان والنبات يعدم الماء في الصيف عند شدة الحاجة اليه كما في البادية البعيدة فاقتضى التدبير الالهي وجود الجبال ليحصر البخار المرتفع من الارض من أغوارها ويمنع من السيلان ويمنع الرياح ان تسوقها كما يمنع السقف الماء فيبقى محفوظا الى أن يلحقه البرد زمان الشتاء فيجمده ويعصره فيصير ماء ثم ينزل

فعلى هذا ينصرف لاصالة النون والقبان الذى يوزن به قال الشعبى معناه العدل بالرومية والاشتقاق الاول أظهر فلذلك التزمت العرب منعه من الصرف (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها (الامثال) قالوا أذل من حمار قبان (الخواص) اذا شرب حمار قبان مع شراب نفع من عسر البول ومن اليرقان وقال بعضهم اذا لف حمار قبان فى خرقة وعلق على من به حمى مثلثة قلعها أصلا (التعبير) رؤية حمار قبان فى النوم تدل على حقارة الهمة ومخالطة السفل ومكاثرتهم والله أعلم

(الحمام) قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وعند العامة انها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن ثور الهلالى من أبيات

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعى فى قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد * قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا

الى حمامتنا أو نصفه فقد * فسبوه فألفوه كما زعمت * تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد فى مضيق الجبل فقالت ياليت هذا القطا الوارد نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فاتبعت وعدت على الماء فاذا هى ست وستون قال أبو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك انتهى وقال الاموى الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا وأنشد للحجاج انى ورب البلد المحرم * والقاطنات البيت عند زمزم * قواطنا مكة من ورق الحم

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال حران العود

وذكرنى الصبا بعد التنائى * حمامة أيكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الاصمعى فى كتاب الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة وهو ضروب والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام أن أسفل ذنب الحمامة مما يلى ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه انتهى ونقل النووى فى التحرير عن الاصمعى أن كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول الحمام هو البرى واليمام الذى يألف البيوت والصواب ما قاله الاصمعى ونقل الازهرى عن الشافعى أن الحمام كل ما عب وهدر وان تفرقت أسماؤه والعب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس قال ابن سيده يقال فى الطائر عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت وأصله من غير تقطيع له قال الرافعى والاشبه أن ما عب هدر قال فلو اقتصر وا فى تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدل عليه أن الامام الشافعى قال فى عيون المسائل وما عب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام اه وفيما قاله الرافعى نظر لانه لا يلزم من العب الهدير قال الشاعر على حوضى نغر مكب * اذا افترت فترة يعب * وحمرات شربهن غب

وصف النغر بالعب مع أنه لا يهدر والا كان حماما والنغر نوع من العصفور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب النون اذا علمت ذلك انتظم لك كلام الشافعى وأهل اللغة ان الحمام يقع على الذى يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقمرى وساق حر وهو ذكر القمرى كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين والفواخت والدبسى والقطا والوراشين واليعاقيب والشفنين والزاغ والوردانى والطورانى وسيأتى بيان ذلك كل واحد فى بابه ان شاء الله تعالى والكلام الآن فى الحمام الذى يألف البيوت وهو قسمان أحدهما البرى وهو الذى يلازم البروج وما أشبهه ذلك وهو كثير النفور وسيمر بالذلك والثانى الاهلى وهو أنواع مختلفة واشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش والعدادو السداد والمضرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين (قال الجاحظ) الفقيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض روى أبو داود والطبرانى وابن ماجه وابن حبان باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله

مطرا وثلجا والجبال فى أحرامها مغارات وأهوية وأوشال وكهوف فيقع على ذلها الامطار والثلوج وينصب الى تلك المغارات والاوشال وتبقى فيها مخزونة وتخرج من أسافلها من مناف ضيقة وهى العيون فساحت منها المياه على وجه الارض فينتفع بها النبات والحيوان وما فضل ينصب الى البحار فاذا فنى ما استفادته من الامطار والثلوج لحقها نوبة اشتاء فعادت الى مكان ولا يزال دأبها كذلك الى ان يبلغ الكتاب أجله ولنذكر بعض الجبال وخواصها العجيبة مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (جبل أولشان) بارض الروم فى وسط هذا الجبل درب فيه دوران من اجتاز فيه وهو فى حال اجتيازه يأكل الخبز بالجبن ويدخل من أوله ويخرج من آخره ولا يضره عضة الكلاب الكلاب وان عض انسانا غيره يعبر بين رجلى هذا المجتاز يأمن غائلته وهذا أمر مشهور عندهم (جبل أبى قبيس) مطل على مكة زعم الناس ان من أكل عليه الرأس المشوى يأمن من أوجاع الرأس وكثير من الناس يفعلون ذلك (جبل اروند) مطل على همذان خمسة أنهر دخل رجل من همذان على جعفر الصادق رضى الله عنه فقال له من أين أنت قال من همذان قال أتعرف جبلها اروند قال نعم ان فيها عينا من عيون الجنة وأهل همذان يرون انها الماء الذى على قلة الجبل وذلك ان ماءها

تخرج فى وقت من أوقات السنة معلوم ومنبعه من شق فى صخرة وهو ماء عذب شديد البرد لا يجد شارب منه ثقلا فاذا جاوزت أيامه المعدودة انقطع الى وقته من العام الآخر لا يزيد ولا ينقص وهو شفاء للمرضى يأتونه من كل وجه قالوا انه يكثر اذا كثر الناس ويقل اذا قلوا (جبل اروند) جبل آخر بسيستان فيه ماء ينبت فيه قصب كثير فما كان من القصب فى الماء فهو كالحجر وما كان خارج الماء فهو قصب وما سقط من ذلك القصب فى الماء يصير حجرا وكذلك لو كان قشرا أو ورقا هكذا ذكره صاحب تحفة الغرائب (جبل اسبرة) بناحية الشاش بما وراء النهر قال الاصطخرى هناك جبال فيها منافع كثيرة من النفط والحديد والنحاس والاسرنك والصفر والفيروزج والذهب وفيها حجر كله أسود مثل الفحم ويحترق مثل الفحم يباع منه وقور وقران بدرهم فاذا احترق اشتد بياضا وماؤه يستعمل فى تبييض الثياب لا يعرف مثله من المواضع أصلا (جبل التر) على ثلاث فراسخ من قزوين شامخ جدا لا تخلو قلته من الثلج لا صيفا ولا شتاء وعليه مسجد يأوى اليه الابدال والناس يقصدونه للتبرك ويتولد من ثلجه دود أبيض اذا غرزت فيه بادنى شئ يخرج منه ماء أبيض صاف مقدار ما يروى دابة وقال بعضهم انه ليس بحيوان (جبل أندلس) فى جبل منها غار لا ترى منه النار واذا أخذ فتيلة ودهنها وشدها على رأس خشبة طويلة ودخل الغار اشتعل وبقرب هذا الجبل الخبير

عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفى رواية شيطان يتبعه شيطان قال البيهقى وحمله بعض أهل العلم على ادمان صاحب الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التى يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله وسيأتى الكلام عليه فى الاحكام وروى البيهقى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال شهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يامر بالحمام الطيار فتذبح وتترك المقصصات وروى ابن قانع والطبرانى عن حبيب بن عبد الله بن أبى كبشة عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الاترج والحمام الاحمر وروى الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والى الاترج والى الحمام الاحمر قال ابن قانع والحافظ أبو موسى قال هلال بن العلاء الحمام الاحمر التفاح قال أبو موسى وهذا التفسير لم أره لغيره وكان فى منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر يقال له وردان * وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل أن عليا رضى الله عنه شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام وأن يذكر الله عند هديره ورواه الحافظ ابن عساكر وقال انه غريب جدا وسنده ضعيف وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة ميمون بن موسى عن على بن طالب رضى الله تعالى عنه انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها أو اتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة وروى أيضا فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام المقاصيص فى بيوتكم فانها تلهى الجن عن صبيانكم وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ زوجا من حمام رواه الطبرانى وفيه الصلت بن الجراح لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح وفى كامل ابن عدى فى ترجمة سهل بن فرير عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شكت الكعبة الى الله تعالى قلة زوارها فأوحى الله اليها لابعثن اليك أقواما يحنون اليك كما تحن الحمامة الى فراخها وفى سنن أبى داود والنسائى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة ومن طبعه انه يطلب وكره لو أرسل من ألف فرسخ ويحمل الاخبار ويأتى بها من البلاد البعيدة فى المدة القريبة وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ فى يوم واحد وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو أطير منه ومن سائر الطير كله لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعترى الحمار اذا رأى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفأر اذا رأى الهر ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة فى عيون الاخبار عن المثنى بن زهير أنه قال لم أر شيأ فطم من رجل وامرأة الا وقد رأيته فى الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا أنثاها لا يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهى تمكن آخر ما تعدو ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ورأيت ذكرا يقمط ذكرا ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقى ولا يتزاوج وأنثى يقمطها كل ما رأها من الذكور ولا تتزاوج وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام وهو عفيف فى السفاد يجر ذنبه ليعفى أثر الانثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد فى اخفائه وقد يسفد لتمام سنة أشهر والانثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية أنثى وبين الاولى والثانية يوم وليلة والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزأ من النهار والانثى بقية النهار وكذلك فى الليل واذا باضت الانثى وأبت الدخول على بيضها لامر تاضر بها الذكر واضطرها للدخول واذا أراد الذكر أن يسفد الانثى أخرج فراخه عن الوكر وقد ألهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا ما لحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم فسبحان اللطيف

الخبير الذى آتى كل نفس هداها * وزعم ارسطو أن الحمام يعيش ثمان سنين وذكر الثعلبى وغيره عن وهب بن منبه فى قوله تعالى وبث فيها من كل دابة قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام وذكر أهل التاريخ أن أمير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر بالله لما حبس رأى فى منامه كأن على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له خلاصك فى هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينة الامام فقال له ما أولته يا أمير المؤمنين قال أولته ببيت أبى تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وخلاصى فى حمامى فقتل بعد أيام يسيرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وروى البيهقى فى الشعب عن معمر قال جاء رجل الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت فى النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها أصغر مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها كما دخلت سواء فقال له ابن سيرين أما التى خرجت أعظم مما دخلت فذلك الحسن بن أبى الحسن البصرى يسمع الحديث فيجوده بمنطقه ثم يصل فيه من مواعظه وأما التى خرجت أصغر مما دخلت فذلك محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التى خرجت كما دخلت سواء فهو قتادة وهو أحفظ الناس وذكر ابن خلكان فى ترجمته يعنى ابن سيرين أن رجلا أتاه فقال له رأيت كأنى أخذت حمامة لجارى فكسرت جناحها فتغير وجه ابن سيرين وقال ثم ماذا قال ثم جاء غراب اسود فسقط على ظهر بيتى فنقبه فقال له محمد بن سيرين ما أسرع ما أدبك ربك أنت رجل تخالف الى امرأة جارك واسود يخالف الك الى امرأتك قال وكان ابن سيرين برازا وكان من موالى أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم وحبس بدين كان عليه وكان يقول انى لاعرف الذنب الذى حمل به على الدين قيل له ما هو قال قلت لرجل مفلس منذ أربعين سنة يا مفلس قال بعضهم قلت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا فليس ندرى من أين نؤتى قال وكان أنس بن مالك رضى الله عنه قد أوصى أن يغسله ويكفنه ويصلى عليه محمد بن سيرين وكان محمد بن سيرين محجوبا لما مات أنس فاستأذنوا له الامير فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه ثم رجع الى السجن ولم يذهب الى أهله وكان ابن سيرين من أعلام التابعين وكانت له اليد الطولى فى علم الرؤيا وروى أن امرأة جاءته وهو يتغدى فقالت له رأيت القمر دخل فى الثريا ونادى منادى من خلفى ائتنى ابن سيرين فقصى عليه قال فتغير لونه وقام وهو آخذ على بطنه فقالت له أخته ما بالك قال زعمت هذه انى ميت بعد سبعة أيام فمات بعد سبعة أيام سنة عشر ومائة بعد الحسن البصرى بمائة يوم رحمهما الله تعالى وفى الشعب للبيهقى عن سفيان الثورى انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال ابراهيم النخعى من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وروى البزار فى مسنده ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى الطبرانى باسناد صحيح عن أبى ذر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل يعيدها على حتى نعست عنه ثم قال يا أبا ذر كيف تصنع اذا أخرجت من المدينة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى مكة فأكون حمامة من حمام الحرم فقال صلى الله عليه وسلم فكيف تصنع اذا أخرجت من مكة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى الشأم والارض المقدسة قال فكيف تصنع اذا أخرجت من الشأم فقلت والذى بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى قال صلى الله عليه وسلم أوخير من ذلك تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وفى الصحيح طرف منه وفى ابن ماجه طرف من أوله وذكر أن هرون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فاهدى له حمام وعنده أبو البخترى وهب القاضى فروى له بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا فى خف أو حافر أو جناح فزاد أو جناح وهى لفظة وضعها للرشيد فاعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد تالله لقد علمت أنه كذب على

شبرين ينبع من أحدهما ماء شديد الحرارة ومن الآخر ماء بارد شديد البرد والله أعلم (جبل هجنة) بتركستان على قلته شبه خرقات من الحجر وداخل الخرقات عين ينبع الماء منها وعلى الخرقات شبه كوة يخرج منها الماء وينصب من الخرقات الى الكوة ومنها الى الجبل ومن الجبل الى الارض وتفوح من ذلك الماء رائحة طيبة والله الموفق (جبل البرانس) بأندلس فيه معدن الكبريت الاحمر والاصفر ومعدن الزئبق وهو عزيز جدا يحمل الى سائر الآفاق وبه معدن الزنجفر وليس فى جميع الارض يعرف الا هناك (جبل القدس) قال صاحب تحفة الغرائب بارض القدس جبل فيه شبه بيت غار يمشى اليه الزوار فاذا أظلم الليل يضىء البيت ولا سراج فيه ولا كوة يدخل منها الضوء فيه من خارج (جبل تحميد) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اندران جبل يقال له تحميد وفيه قرية فى طريقها مضيق لو صاح المار فيه صيحة يهب فيه هواء لا يقدر الانسان على الوقوف فيه (جبل نيسون) بين حلوان وهمذان جبل عال ممتنع لا ترتقى ذروته قال مسعود ابن مهلهل هو على فرسخ من قرمسين حفر فيه ايوان فيه صورة شيرين خطه كسرى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالحمام فذبح فقيل له وماذنب الحمام قال من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك العلماء حديث أبي البختري لذلك وغيره من موضوعاته فلم يكتبوا حديثه وكان أبو البختري المذكور قاضي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري ثم ولي قضاء بغداد بعد أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمه الله وتوفي أبو البختري سنة مائتين في خلافة المأمون والبختري مأخوذ من البختزة التي هي الخيلاء وهو يتصعف على كثير من الناس بالبحتري الشاعر المشهور والاول بالحاء المعجمة والثاني بالحاء المهملة قال ابن أبي خيثمة والشيخ تقي الدين القشيري في الاقتراح واضع حديث الحمام غياث بن ابراهيم وضعه للمهدي لا للرشيد وقال ابن قتيبة وأبو البختري هو وهب ابن وهب بن وهب ثلاثة أسماء على نسق واحد ومثله في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام ومثله في الطالبيين حسن بن حسن ابن حسن ومثله في غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج ابن الحرث الاكبر انتهى قلت ومثله في المتأخرين الغزالي محمد بن محمد بن محمد أحد أصحاب الوجوه في المذهب * ومما حكي لنا واشتهر ورويناه بالسند الصحيح عن الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد باهى موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالي فقال لهما في أمتكما حبر كهذا وأشار الى الغزالي فقالا لا وقال الشيخ الامام العارف بالله الاستاذ ركن الشريعة والحقيقة أبو العباس المرسي وقد ذكر الغزالي فشهد له بالصديقية العظمى وحسبك من باهى به النبي صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى وقد ذكر له شيخنا جمال الدين الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصلة الى رضا الرحمن يتقرب الى الله تعالى به كل صديق ولا يبغضه الا ملحد أو زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه انسان انتهى وكان حجة الاسلام زين الدين محمد الغزالي قد ولي تدريس النظامية بمدينة بغداد ثم تركها وسلك طريق الزهد وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بدمشق بزاوية الجامع وانتقل الى القدس ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها في النظامية ثم تركها وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية وصرف وقته الى وظائف الخيرات من تلاوة القرآن ومجالسة الصالحين وكثرة العبادة والتخلي عن الدنيا والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة والتبحر في علوم الحقيقة وكتبه نافعة مفيدة لا سيما احياء علوم الدين فانه كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة توفي الامام حجة الاسلام في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطوس رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه * وذكر ابن خلكان أن شرف الدين بن عنين حضر درس فخر الدين الرازي بخوارزم فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام الامام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فانشده ابن عنين بديها أبياتا منها

من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف * وقدت عليك وقد تدانى حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف * لو أنها تحيى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف

وكان بين شرف الدين بن عنين والملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق مؤانسة ومصاحبة وكان يجري بينهما أمور تدل على حسن ادراك الملك المعظم منها أن ابن عنين حصل له توعك فكتب اليه

انظر الى بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فاغنم ثنائي والثواب الوافي

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وأنا العائد وهذه لو وقعت من أكابر النحاة لاستعظمت منه فضلا عن ملك قوله هذه الصلة وأنا العائد لان الذي اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد فالصلة ما وصله به من المال والعائد يحتمل معنيين أحدهما وأنا العائد لك بالصلة مرة بعد أخرى فطب نفسا والآخر

درع كانه من الحديدة وقد ثبت بمسامير وردة وقد بولغ في تجويدها الى خدمن يراه يحسب انه متحرك وبين يدي ابرويز رجل في زي فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده مسحاة كانه يحفر الارض والماء يخرج من تحت رجله (جبل ثبير) بمكة بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وهو الذي أهبط عليه الكبش الذي جعله الله تعالى فداء لاسماعيل عليه الصلاة والسلام والعرب تقول أشرق ثبير كما تغير (جبل ثور الطحل) بقرب مكة فيه الغار الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق رضي الله تعالى عنه لما خرجا من مكة مهاجرين وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز حيث قال اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار (جبل حراب) بارض الهند في ذروته نار تتقد مقدار مائتي ذراع في مثلها وبالنهار دخان وحواليه منابت العطر يجلب منها الى سائر الآفاق (جبل حيش ارم) في بلاد طيئ على ذروته مساكن لعاد ارم فيها صور منحوتة من الحجر لا يعرف حالها والله أعلم بفائدتها (جبل الجودي) بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي استوت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام كما أخبر الله تعالى وقد بنى فيه نوح عليه الصلاة والسلام مسجدا وهو باق الى الآن تزوره الناس (جبل جوشن) في يمين حراب فيه معدن النحاس الاحمر قيل انه بطل منذ عبر عليه الحسين رضي الله عنه وكانت زوجة من

من عاد يعود عيادة وهى عيادة المريض وكان الملك المعظم فاضلا حازما شجاعا حنفى المذهب وكانت له رغبة فى فن الأدب حتى انه شرط لكل من حفظ مفصل الزمخشرى مائة دينار وخلعة فحفظه خلق كثير لهذا السبب توفى سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفى الامام فخر الدين الرازى المتقدم ذكره يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة بهراة رحمهما الله تعالى * (فائدة) * قال بعض الحكماء كل انسان مع شكله كما أن كل طير مع جنسه وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان فى عشرة الا وفى أحدهما وصف من الآخرفان أشكال الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان منه فى طيران الا لمناسبة بينهما فرأى يوما حمامة مع غراب فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد فلما مشيا اذا هما أعربيان فقال من ههنا اتفقا وكل انسان يأنس الى شكله كما كان كل طير يأنس الى جنسه فاذا اصطحب اثنان برهة من الزمان وليس بينهما مناسبة تما فلابد أن يتفرقا كما قال بعض الشعراء

وقائل كيف تفرقتما * ففقت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلى ففارقته * والناس أشكال وألاف

وسيأتى عنه فى الصعوة شئ من هذا وروى أحمد فى الزهد عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه الصلاة والسلام كان يقول لاصحابه ان استطعتم أن تكونوا بالها فى الله تعالى مثل الحمام فافعلوا قال وكان يقال انه ليس شئ أبله من الحمام وذلك انك تأخذ فراخه من تحته فتذبحها ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه (الحكم) يحل أكله بالاجماع بجميع أنواعه لانه من الطيبات ولان الشارع أوجب فيه على المحرم اذا قتله شاة وفى مستند ذلك وجهان أحدهما أن ذلك لما بينهما من الشبه فان كلا منهما يألف البيوت ويأنس بالناس والثانى وهو الاصح أن مستنده توقيف بلغهم فيه ونقل الرافعى عن الشيخ أبى محمد الخلاف فيما لو قتل طائرا أكبر من الحمام أو مثله هل ينبنى على هذا ان قلنا المستند التوقيف أوجبنا الشاة وان قلنا المستند المشابهة أوجبنا القيمة وقد أسقط الامام النووى رحمه الله هذه المسئلة من الروضة وكأنه ظن أن الخلاف فيها الفظى لا فائدة فيه وبيض الحمام وكل طائر يحرم على المحرم صيده حرام عليه فان أتلفه ضمنه بقيمته هذا مذهبنا وبه قال الامام أحمد وآخرون وقال المزنى وبعض أصحاب داود لا جزاء فى البيض وقال مالك يضمنه بعشر ثمن أصله قال ابن المنذر واختلفوا فى بيض الحمام فقال على وعطاء فى كل بيضتين درهم وقال الزهرى والشافعى وأصحاب الرأى وأبو ثور فيه قيمته وسيأتى فى بيض النعام حكمه ان شاء الله تعالى ومن أحكامه فى الصيد أنه اذا اختلطت حمامة مملوكة أو حمامات بحمامات مباحة محصورة لم يجز الاصطياد منها ولو اختلطت بحمام ناحية جاز الاصطياد فى الناحية ولو اختلط حمام أبراج مملوكة لا تكاد تحصر بحمام بلدة أخرى مباحة ففى جواز الاصطياد منها وجهان أصحهما الجواز وبيع الحمام فى البرج على تفصيل بيع السمك فى البركة وسيأتى فى باب السين المهملة ان شاء الله تعالى ولو باعها وهى طائرة اعتمادا على عادة عودها ففى وجهان أصحهما عند الامام الجواز كالعبد المبعوث فى شغل وعند الجمهور المنع اذ لا وثوق بعودها لعدم عقلها ومن أحكامه فى الربا أنه جنس واحد بجميع أنواعه كذا قاله المراوزة وقال العراقيون ان كل نوع منه جنس فالحمام جنس والقمارى جنس والفواخت جنس وأما اتخاذه للبيض والفراخ وللانس وحمل الكتب فجائز بلا كراهة وأما اللعب به والتطيير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهته لما تقدم فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى قال فيه شيطان يتبع شيطانة قال ابن حبان بعد رواية هذا الحديث انما قال له شيطان لان اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو وعصيان والعاصى يقال له شيطان قال الله تعالى شياطين الانس والجن وأطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بالحمام خلافا لمالك وأبى حنيفة فان انضم اليه قمار أو نحوه ردت به الشهادة * وروى أبو محمد الرامهرمزى فى كتابه المحدث الفاصل بين الراوى والواعى عن مصعب الزبيرى قال سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه وقد قال لابنى أخته أبى بكر محمد واسمعيل ابنى أبى أويس أرأكما تحبان هذا الشان وتطلبانه يعنى الحديث قالا نعم قال فان أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلا منه وتفقها قال ونزل ابن مالك من فوق سطح ومعه حمام قد غطاه فعلم مالك أنه قد فهمه الناس فقال

من عمل فيها لا يربح (جبل الحارث والحويرث) جبلان بارمينية لا يقدر أحد على ارتقائهما قال ابن الفقيه كان على نهر الرس بارمينية ألف مدينة فبعث الله اليهم نبيا دعاهم الى الله تعالى فكذبوه وعصوا أمره فدعا عليهم فحول الله عليهم الحارث والحويرث من الطائف وأرساهما عليهم فقالوا ان أهل الرس تحت هذين الجبلين (جبل حرا) بمكة على ثلاثة أميال منها به غار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحى يأتيه للخلوة فأتاه جبريل عليه السلام هناك وهو موضع مبارك يزوره الناس والله أعلم (جبل حود وقور) حدث أحمد بن يحيى التيمى ان فى ناحية قورشق فى جبل يقال له حود وقور غوره مقدار خمسة أرماح وعرضه قليل ينبت فيه دكة فمن أراد ان يتعلم شيأ من السحر عمد الى ماعز أسود ليس فيه شعرة بيضاء وذبحه وسلخه وقسمه سبعة أجزاء وأعطى جزأ منها للراعى المقيم بالجبل وستة أجزائه ينزل بها الى الغار ويأخذ الكرش فيشقها ويفطى بما فيه ويلبس جلد الماعز مقلوبا ويدخل الغار ليلا ومن شرطه ان لا يكون له أب ولا أم فاذا دخل الغار لم ير أحدا فينام فاذا أصبح ووجد

حتمه نقيا مما كان عليه كأنه مغسول دل على القبول وان أصبح بحاله دل على انه لم يقبل فاذا خرج من الغار لم يحدث أحدا ثلاثة أيام بعد القبول

مالك الادب أدب الله لا أدب الآباء والامهات والخير خير الله لا خير الآباء والامهات وروى عنه أيضا أنه قال كان يحيى بن مالك بن أنس يدخل ويخرج ولا يجلس معنا عند أبيه فكان اذا نظر اليه أبوه قال هاه ان مما تطيب به نفسي أن هذا الشأن لا يورث وان أحدا لم يخلف أباه في مجلسه الا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أفضل أهل زمانه وكان أبوه أفضل أهل زمانه وقال البخاري في المناسك من صحيحه حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين الحديث وأم عبد الرحمن قريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه واتفق الناس على جلالته وامامته وتقته وورعه وكثرة علمه ولد في حياة عائشة رضي الله عنها وتوفي سنة ست وعشرين ومائة روى له الجماعة وروى أن المنصور أمير المؤمنين قال له يوما عظني بما رأيت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا فباعت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينار بن وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهما ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف درهم ثم اني رأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله تعالى ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه انتهى قلت وهذا أمر غير عجيب فان عمر وكلهم الى ربه فكفاهم وأغناهم وهشام وكلهم الى دنياهم فأفقرهم مولاهم وأما بيع زرق الحمام وسرجين البهائم المأكولة وغيرها فباطل وثمنه حرام هذا مذهبنا وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين لاتفاق أهل الاعصار في جميع الامصار على بيعه من غير انكار ولانه يجوز الانتفاع به فجاز بيعه كسائر الاشياء واحتج أصحابنا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا حرم على قوم شيأ حرم عليهم ثمنه وهو حديث صحيح رواه أبو داود باسناد صحيح وهو عام الا ما خرج بدليل كالحمار وبانه نجس العين فلم يجز بيعه كالعذرة فانهم وافقونا على بطلان بيعها مع انه ينتفع بها وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردي وغيره ان بيعه انما يفعله الجهلة والا راذل فلا يكون ذلك حجة في دين الاسلام وأما قولهم انه ينتفع به فاشبه غيره فالفرق أن هذا نجس بخلاف غيره (الامثال) قالوا آمن من حمام الحرم وآلف من حمام مكة وقالوا تقلدها طوق الحمامة كناية عن الخصلة القبيحة أي تقلدها كما طوق الحمامة لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومثله قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي ان عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه وقال الزمخشري فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضي والامين لان هذه الامور الغالب ان يتولاها الرجال فكأنه قيل له كفى بنفسك رجلا حسيبا وكان الحسن البصري اذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك وقيل في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أي يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق العنق يقال طوق فلان عمله طوق الحمامة أي الزم جزاء عمله روى الامام أحمد في الزهد عن معاذ انه قال اذا أنامت فلا تحبسوني لكي يجتمع الناس فاطوقهم طوق الحمامة ومن هذا المعنى قول عبد الله بن جحش لابي سفيان

أبلغ أبا سفيان عن * أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها * تقضي بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامة
اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

أي لزمه عارها قال الامام عبد الرحمن السهيلي هذا المثل منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غصب شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقوله طوق الحمامة لان طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبدا كما يفعل من لبس طوقا من الآدميين وفي هذا البيت من حلاوة الاشارة وملاحة الاستعارة ما لا مزيد عليه وفي قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله صلى الله عليه وسلم طوقه من سبع أرضين أنه من الطاقة لا من الطوق في العنق وقاله الخطابي في أحد قوليه مع أن البخاري قد قال في بعض رواياته خسف به الى سبع أرضين وفي مصنف ابن أبي شيبة من غصب شبرا من أرض جاء به اسطاما في عنقه والاسطام كالحلق

من ذلك الجبل البتة
(جبل دامغان) جبل مشهور ودامغان يقرب من الري وعلى هذا الجبل عين ماء اذا ألقي فيها نجاسة تهب ريح قوي بحيث يخاف منها الهدم ذكره صاحب تحفة الغرائب (جبل دهاوند) بقرب الري يناطح النجوم ارتفاعا ويحكيها امتناعا قال مسعود بن مهلهل انه جبل شاهق لا يفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفا ولا يقدر الانسان ان يعلو ذروته زعموا ان سليمان ابن داود عليه الصلاة والسلام حبس به ماردا يقال له صخر وذكروا أن افريدون حبس به بني راسف الذي يقال له الضحاك قال فصعدت الجبل الى ان وصلت الى قعره بمشقة ومخاطرة بالنفس وما أظن أحدا يجاور هذا الموضع الذي وصلت اليه رأيت عينا كبريتا وحولها كبريت مستحجر اذا طلعت الشمس عليها التهبت وصارت نارا وسمعت من أهل تلك الناحية يقولون ان النمل اذا كثر جمع الحب على هذا الجبل يكون بعده جذب وقحط وانهم اذا دامت عليهم الانداء والامطار فصبوا البن الماعز على النار انقطع قال فاعتبرت هذا فوجدتهم صادقين وانه ما يرى في وقت من الاوقات قلة الجبل منحسرا عن الثلج الا وقد وقعت فتنة وأهريقت الدماء من الجانب الذي يرى منحسرا وهذه أيضا صحيحة باجماع أهل تلك الناحية

من الحديد وقالوا أخرق من حمامة لانها لاتحكم عشها وذلك لانها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح فينكسر من بيضها أكثر مما يسلم قال عبيد بن الابرص

عيوا بأمرهم كما * عييت ببيضتها الحمامه جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه

(الخواص) اذا سكن المخدور بقربها أو فى بيت يجاورها أو فى بيت هى فيه برئ وفى مجاورتها أمان من الخدر والفالج والسكتة والسبات وهذه خاصية عظيمة بديعة ودمها اذا اكتحل به حار انفع من الجراحات العارضة للعين والغشاوة ودمها خاصة يقطع الرعاف الذى من جب الدماغ واذا خلط بالزيت أبرأ من حرق النار وزبل الحمام حار وأشده حرارة زبل البرى الذى لا يأوى البيوت وأعجب ما فى زبله انه اذا سخن فى الماء وجلس فيه من به عسر البول ابرأه ومما جرب لعسر البول ان يكتب له فى اناء نظيف ثم يذاب بماء ويسقى لمن به ذلك فانه يبول من وقته وساعته قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحان وتعالى عما يشركون رمص نفع وشفوا بفضل الله عز وجل واذا طلى بالخل وضمد به من به وجع الاستسقاء نفعه نفعا بينا وزبل الحمام الاحمر اذا شرب منه قدر درهمين مع ثلاثة دراهم دار صينى نفع من الحصاة ولحم الحمام جيد للكلى ويزيد فى المنى والدم واذا شقت وهى حية ووضعت وهى حارة فى موضع لسع العقرب نفعت نفعا بينا وزبل الحمام اذا بخر به المطلقة أسرع بنزول الولد والمشيمة (التعبير) الحمام فى المنام رسول أمين أو صديق صدوق أو حبيب أنيس وربما دلت رؤيا الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر *صب ينوح اذا الحمام ينوح* وربما دلت الحمامة فى الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لا تبتغى بعلها بدلا والحمام على رأس المريض هو حمام الموت قال الشاعر

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وبروجها مجمع النساء وفراخها بنون فمن رأى انه يعالف الحمام ويدعوهن اليه فانه يقود أن حشر الحمام والغربان فى مكان واحد فانه يقود أيضا لان الغربان فساق وكل شئ يحشر مع غير جنسه كالنعاج والكلاب وأشباه ذلك فانه قيادة وهدير الحمام كلام باطل ومن سمع حمامة تهدر فانه يدل على امرأة تعاتب زوجها ومن رأى حمامة قدمت عليه وتلقاها فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت منه حمامته ولم تعد اليه فانه يطلق زوجته أو تموت ومن رأى كأن له حماما فانه ممن يشترى الجوارى ومن قص جناح حمامة فى المنام فقد حلف على زوجته أن لا تخرج من بيته أو تلد أو تحمل لان النفاس والحمل يمنعان من الخروج والحمام الذى يهدى الى الطريق فانه خبر يأتى الرائى من مكان بعيد والحمام فى المنام دليل خير لمن يصادق أو يشارك لاجتماع بعضه مع بعض فى الطيران والمزاوجة وقال جاماسب من اصطاد الحمام فى منامه أكل مال اعدائه ومن رأى بعين حمامته نقصا فهو نقص فى دين زوجته وخلقها وقال ابن المقرى رؤية المنسوب من الحمام الى من دونه شريف القدر أو النسب ورؤيته دالة على الافراح والنصر على الاعداء واللهو واللعب وربما دل الحمام على الازواج الصينات وذوات الحفظ للاسرار والكد على العيال وربما دل على الحمام الذى هو الموت وربما دل على المرأة ذات الاولاد والرجل الكثير النسل المنعكف على أهل بيته والله أعلم

(الحد) فرخ القطاة وفى المثل حد قطاة يستعمى الارانب ان يصيدها يضرب للضعيف الذى يروم ان يكيد قويا قال الميدانى ولم أره ذكر فى الكتب

(الحر) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهاضرب من الطير كالعصفور قال أبو المهوش الاسدى

وقد كنت أحسبكم أسود حية * فاذا الصاف تبيض فيه الحمر

لصاف اسم جبل والواحدة حمرة قال الراجز وحمرات شربن من غب * اذا غطت غفلة تعب

وقد تخفف فيقال حمرة وحمرات وابن لسان الحمرة كان من خطباء العرب وهو أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة وكان من علماء زمانه ضرب به المثل فى الفصاحة وطول العمر واسمه ورقاء بن الاشعر ويكنى أبا كلاب سأله معاوية يوما عن أشياء فاجابه عنها فقال له بم نلت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول ثم قال يا أمير المؤمنين ان للعلم آفة

ثم دعا بسلام أطول ما يكون فامر الامير باحضارها فشد بعضها الى بعض حتى بلغ مقدارها ذراع ثم رفعها ونقب موضعها فظهر بابها

وقال محمد بن ابراهيم الضراب ان أبى عرف ان يجبل دهاوند الكبريت الاحمر فاتخذوا مغارف حديد طول السواعد فذكروا انه لا يقرب من ناره حديدة الا ذابت فى ساعتها وذكر أهل دهاوند انه جاءهم رجل من خراسان ومعه مغارف حديد طوال مطلية بما عالجها بها وأخرج الكبريت منها البعض الملوك وذكر محمد بن ابراهيم ان الامير موسى بن حفص كان واليا على الرى اذ ورد عليه كتاب المأمون يامره بالشخوص الى دهاوند ويعرفه حال المحبوس به قال فوافينا القرية التى بحضيض الجبال ومكثنا أياما لا نرى الاهتداء حتى أتانا شيخ فعرفناه أمر الخليفة فقال أما الوصول الى ذلك المكان فلا سبيل اليه لكن اذا أردتم صحة ذلك أريتكم فاستحسن الامير قوله فعند ذلك صعد الشيخ بين أيدينا وصعدنا خلفه وأوقفنا على موضع فبالغنا فى حفره حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال على صورة عجيبة يضرب بمطرقة على أعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور فاستخبرنا الشيخ عن شأنه فقال هذا طلسم ليبور رأس المحبوس ههنا لئلا يخل من وثاقه ثم أمرنا ان لا نتعرض للطلسم وان نرده الى ما كان ففعلنا

واضاعة ونكدا واستجاعة فآفته النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله ونكده الكذب فيه واستجاعته ان صاحبه مهموم لا يشبع أبدا (الحكم) حل الاكل بالاجماع لانها من أنواع العصافير وقال العبادى منهم من حرم الحمر لانه نهاش وهذا قول شاذ مردود روى أبو داود الطيالسى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضها وفى رواية الحاكم أخذت فرخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوه ردوه رحمة لها وفى الترمذى وابن ماجه عن عامر الدارمى ان جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا غيضة فأخذوا فرخ طائر فجاء الطائر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرف فقال عليه الصلاة والسلام أيكم أخذ فرخ هذا فقال رجل أنا فامره ان يرده فرده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى الكلام على الفرخ الحديث الذى رواه أبو داود وفى أول كتاب الجنائز عن عامر الرامى والحكمة فى الامر بالرد أنه يحتمل أنهم كانوا محرمين أو لانهم لما استجارت به أجارها فكان الارسال فى هذه الحالة واجبا (الامثال) قالوا أحمر من ابن لسان الحمرة وقالوا أنسب من ابن لسان الحمرة وكان أنسب العرب وأعظمهم كبرا (وخواصه وتعبيره) ستأتى فى باب العين المهملة فى لفظ العصفور

(الحسة) بتحريك الحاء والميم والسين المهملة دابة من دواب البحر وقيل هى السلحفاة والجمع حس حكاه ابن سيده

(الحماط) بكسر الحاء المهملة والحماوط بالضم دويبة تكون فى العشب

(الحلك) الصغار من كل شئ واحدته حلكة وقد غلب على القمل والحلك أيضا فراخ القطا والنعام والحلك أيضا أراذل الناس قال الراجز * لا تعذلينى برذالات الحلك

(الحمل) الخروف اذا بلغ ستة أشهر وقيل هو ولد الضان الجذع فما دونه والجمع حملان وأحمال روى ابن ماجه من حديث أبى يزيد الانصارى رضى الله عنه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بدارنا من دور الانصار فوجد ريح قتار فقال من هذا الذى ذبح فخرج اليه رجل منا فقال أنا يا رسول الله ذبحت قبل ان أصلى لاطعم أهلى فامره صلى الله عليه وسلم أن يعيد فقال والله الذى لا اله الا هو ما عندى الا حمل من الضأن فقال صلى الله عليه وسلم اذبحه ولن يجزى أحد بعدك وفى كتاب قوت القلوب لابى طالب المكى فى أوائل الفصل الخامس والعشرين قال حدثنى بعض اخوانى عن بعض أهل هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترينا من جارنا حملا مشويا ودعوناه فى جماعة من أصحابنا فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة وجعلها فى فيه لفظها ثم اعتزل وقال كلوا أنتم فانه قد عرض لى مانع منعنى من الاكل فقلنا له لا نأكل مالم تأكل معنا فقال أما أنا فغير آكل ثم انصرف فكرهنا ان نأكل دونه فقلنا لودعوناه الشواء فسألناه عن أصل هذا الحمل فلعل له سببا مكروها فدعوناه وسألناه ولم نزل به حتى أقر أنه كان ميتة وأن نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه قال فاطعمناه الكلاب ثم لقينا الرجل فسألناه عن العارض الذى منعه عن الاكل فقال ما شرهت نفسى الى الاكل منذ عشرين سنة فلما قدمتم الى هذا الحمل شرهت نفسى اليه شرها ما عهدته قبل ذلك فعلمت أن فى الطعام علة فتركت أكله لاجل شره النفس قال فانظر كيف اتفقا فى شره النفس عن قصد واحد واختلفا فى التوفيق والخذلان فعصم الله العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة *(عجيبة)* فى معجم ابن قانع والطبرانى فى ترجمة كردم بن السائب الانصارى قال خرجت مع أبى الى المدينة فى أول ما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا الليل الى راع فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتمل حملا من الغنم فوثب الراعى وقال يا عامر الوادى أوذى جارك فنادى مناديا سمعناه أرسله فجاء الحمل يشتد عدوا حتى دخل فى الغنم وأنزل الله تعالى على رسوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وهو فى الميزان فى ترجمة اسحق بن الحرث الكوفى وهو ضعيف وفى الشفاء للقاضى عياض رحمه الله تعالى يقال ان سبب

فوصلنا الى اسكفته وعليها مسامير من حديد مذهبة كان الصانع قد فرغ منها عن قريب وفوق الاسكفة كتابة بالذهب تنطق بان على هذه القبة سبعة أبواب من حديد على كل باب مصراع أربعة اقفال من حديد وعلى العضادة مكتوب هذا حيوان له أمد الى غاية لا يتعرض أحد لهذه الابواب فان من فتحه يهجم على هذا الاقليم آفة لا تدفع فقال الامير لا يتعرض أحد لشئ من هذا حتى نستأذن الخليفة فامر بردالبيت على ما كان واستأذن الخليفة فيه فكتب المأمون اليه أن يترك ذلك على حاله والله تعالى الموفق للصواب (جبل ربوة) على فرسخ من دمشق ذكر بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين هو جبل عال على قلته مسجد حسن وهو فى بعض البساتين من جميع جوانبها الخضرة والاشجار والرياحين وللمسجد مناظر الى البساتين ولما أرادوا اجراء نهر بردى وقع هذا الجبل فى طريقه فنقبوا تحته وأجروا الماء فيه ويجرى على رأسه نهر يزيد وينزل من أعلاه الى أسفله وفى هذا الجبل كهف صغير زعموا ان عيسى عليه الصلاة والسلام ولد فيه ورأيت فى هذا المسجد فى بيت صغير حجرا كبيرا ذا ألوان عجيبة حجمه كحجم صندوق وقد انشق نصفين وبين شقيه مقدار ابتلاه

ابتلاء يعقوب بيوسف صلى الله عليهما وسلم انه اجتمع يوما هو وابنه يوسف على أكل حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم رائحته واشتهاه وبكى وبكت جدته لعجوزه لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بذلك فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن ابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر منادا ينادي على سطحه ألا من كان مضطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها انتهى قلت وهذا الكلام لا اعتقد له صحة وقد عجبت من القاضي عياض رحمه الله كيف ذكره في كتابه والذي يجب تنزيههما عن هذه الرذيلة وانما ذكرته لانبه على انه لا يعتقد صحته وان كان الطبراني قد روى في معجمه الاوسط والصغير من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل شيأ من ذلك وان يعقوب كان بعد ذلك اذا أراد الغداء أمر منادا ينادي ألا من أراد الغداء فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما نادى منادا ألا من كان صائما فليفطر مع يعقوب فانما رواه الطبراني عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري وهو ضعيف جدا وكذا رواه البيهقي في الشعب في الباب الثاني والعشرين وذكر الواحدي في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق فيرتاح الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يسري الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

(حنان) بفتح الحاء المهملة صغار القردان واحدته حنانة وحنة وهي من القراد دون الحلم

(الحمولة) قال الجوهري هي بالفتح الابل التي تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار أو غيره سواء كانت عليه الاحمال أو لم تكن وفعول تدخله الهاء اذا كان بمعنى مفعول بها قال الله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وسيأتي له ذكر في باب الفاء ان شاء الله تعالى

(الحيمق) قال ابن سيده انه طائر يصيد القطا والجنادب ونحوهما وسمعت بعض أهل العلم يقول انه الباشق ويفسر به قول أبي الوليد الازرقي في تاريخ مكة وهو قال ابن جريج قلت لعطاء اذا كنت محرما أفاقتل العقاب قال أقتل قلت والصقر والحيمق فانهما يأخذان حمام المسلمين قال اقتل واقتل البعوض والذباب واقتل الذئب فانه عدو ذكره في تعظيم الحرم

(حيل حر) بالضم وقد يكسر طائر معروف

(الحنش) بفتح الحاء المهملة والنون وبالشين المعجمة الحية ويقال الافعى والجمع أحناش وقيل الاحناش جميع دواب الارض كالضب والقنفذ واليربوع وغيرها ثم خصت به الحية قال ذو الرمة

وكم حنش ذعف اللعاب كأنه * على الشرك العادي نصف عصام

وبه سمي الرجل حنشا وقيل الحنش حية بيضاء غليظة مثل الثعبان أو أعظم وقيل انه أسود الحيات والحنش أيضا بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام وفي كتاب العين الحنش مار وسهار رؤس الحيات وسام أبرص ونحوها وفي الحديث في قتل الدجال وترتطم الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش فلا يضره الحمة هي ما تلسع به الهوام وفي سنن ابن ماجه وجامع الترمذي عن خزيمة بن جزء أنه قال يا رسول الله جئتك أسألك عن أحناش الارض ما تقول في الثعاب قال ومن يأكل الثعلب قلت فما تقول في الذئب قال أو يأكل الذئب أحد فيه خير وذكر الترمذي الذئب والارنب فكل هذه من أحناش الارض

(الحنظب) الذكر من الجراد وقال الخليل الحناطب الحنافس الواحدة حنظب وحنظباء وقال حمزة الاصفهاني من المركبات بين الثعلب والهرة الوحشية الحنظب وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أبوك أبوك وأنت ابنه * فبئس البنى وبئس الاب * وأمك سوداء نوبية
كأن أناملها الحنظب * يبيت أبوك لها سافدا * كما سافد الهرة الثعلب

ذراع لم ينفصل احد النصفين عن الآخر بل متصل به كرمات متشقق ولاهل دمشق في ذلك أقاويل والله أعلم بصحتها ولا ريب انه شئ عجيب

(جبل رضوى) قال عامر ابن أصبع هو من المدينة على سبعة مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية يرى من البعد أخضر وبه مياه وأشجار كثيرة زعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم فيه وانه حي وانه بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك بن مروان وقتله أبي يزيد بن معاوية وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو يقول

ألا قل للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع بحر المسن ويرفع الى جميع الآفاق والله الموفق

(جبل الرقيم) هو المذكور في القرآن أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قيل الرقيم اسم الجبل الذي فيه الكهف وقيل اسم القرية التي كان أصحاب الكهف منها والجبل بالروم بين عمورية ونيقية روى عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه رسولا الى ملك الروم ادعوه الى الاسلام قال فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل أحمر

وقال الطماحي يصف كلبا اسود أعددت للذئب وليل الحارس * مصدرا أتلع مثل الفارس
يستقبل الريح بأنف خانس * في مثل جلد الحنظباء اليابس

(الحوار) ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن أمه فاذا فصل عن أمه فهو فصيل وثلاثة احورة والكثير حيران وحوران أيضا قاله الجوهري وذكر ابن هشام وغيره في سرية عبد الله بن أنيس الى خالد بن نبيح وكانت في المحرم في السنة الثالثة من الهجرة وكان يتزل عرنة انه قال في ذلك

تركت ابن نور كالحوار وحوله * نوائح تفري كل جيب مقدد

الابيات الخمسة وسيأتي ذكر القصة ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت (الامثال) قال صاحب يسار الكواعب له يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار والقصة في ذلك مشهورة وفي ذلك يقول الشاعر وانى لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وقالوا أمسخ من لحم الحوار قال الشاعر وقد علم الغثر والطارقون * بأنك للضيف جوع وقر
مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مر

المسيخ والمليخ الذي لا طعم له وقالوا كسؤر العبد من لحم الحوار ويضرب للشئ الذي لا يدرك منه شئ وأصله أن عبدا نحر حوارا وأكله ولم يبق لمولاه منه شيأ فضرب به المثل لما يفقد البتة

(الحوت) السمك والجمع أحوات وحوتة وحيتان قال الله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الآية وهذا يمكن أن يقع من الحيتان بارسال من الله تعالى كارسال السحاب أو بوحي الهام كالوحي الى النحل أو باشعار في ذلك اليوم نحو ما يشعر الله الدواب يوم الجمعة بأمر الساعة حسبما يقتضيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة ويحتمل أن يكون ذلك من الحيتان شعورا بالسلامة في ذلك اليوم على نحو شعور حمام الحرم بالسلامة قال أصحاب القصص كان الحوت يقرب ويكثر حتى يمكن أخذه باليد فاذا كان يوم الاحد غاب بجملته وقيل يغيب أكثره ولا يبقى منه الا القليل وستأتي القصة في ذلك في باب القاف في لفظ القرد (وروينا) بالسند الصحيح عن سعيد بن جبير أنه قال لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض لم يكن فيها غير النسر في البر والحوت في البحر وكان النسر يأوي الى الحوت فيبيت عنده فلما رأى النسر آدم عليه السلام أتى الحوت وقال يا حوت لقد أهبط اليوم الى الارض من يمشي على رجليه ويبطش بيديه فقال الحوت لئن كنت صادقا فالى منجا منه في البحر ومالك مخلص منه في البر (الامثال) قال الشاعر كالحوت لا يلهيه شئ يلهمه * يصبح ظمآن وفي البحر فمه

اللهم الابتلاع بضرب لمن عاش بخيلا شرها (روى الطبراني) في معجمه الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيد اشر يفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا ثم يعذب حتى يفرغ من الحساب ويكفي الحوت شرفانه كان وعاء ومسكنا لنبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام وذلك ان الله تعالى أوحى اليه اني لم أجعل لك يونس رزقا وانما جعلت بطنك له حرزا وسجنا ثم استنقذه الله تعالى من بطنه واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان أربعين وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وأما قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين فالمراد باليقطين هنا القرع على قول جميع المفسرين فكل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين *(فائدة)* سئل امام الحرمين هل الباري تعالى في جهة فقال هو متعال عن ذلك

قالوا انه جبل أصحاب الكهف فوصلنا الى دير فيه وسألنا أهلها عنهم فاوقفونا على سرب في الجبل فقلنا لهم نحن نريد ان ننظر اليهم ووهبنا لهم هبة فرخصوا ودخلنا معهم في ذلك السرب وكان عليه باب من حديد ففتحوه فانتهينا الى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود على كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بها رؤسهم الى أرجلهم فلم نر ما شيا بهم من صوف أو وبر الا أنها أصلب من الديباج واذا هي تتقعقع من الصفاقة وعلى أكثرهم خفاق الى انصاف سوقهم متنعلين بنعال مخصوفة ولنعالهم وخفافهم من جودة الخرز واين الجلود ما لم ير مثله فكشفنا عن وجوههم رجلا بعد رجل فاذا هم من وضاءة الوجوه وصفاء الالوان كالاحياء واذا الشيب قد وخط بعضهم وبعضهم شباب وبعضهم موفورة شعورهم وبعضهم مضمومة وهم على زي المسلمين فانتهينا الى آخرهم فاذا هو مضروب الوجه بالسيف كأنه ضرب في يومه فسألناهم عن حالهم فذكروا ان قوما يدخلون عليهم في كل عام يوما يجتمع أهل تلك النواحي عند باب هذا الكهف فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم وجباههم واكيستهم ويقلم أظفارهم ويقص شواربهم

فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه ذلك فقال لا أقول حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضي بها دينه فقام بها رجلان فقال ان يونس بن متى رمى نفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وانتهى الى أن سمع صريف الاقلام وناجاه ربه إعانا جاه وأوحى اليه ما أوحى باقرب الى الله تعالى من يونس بن متى في بطن الحوت في ظلمة البحر انتهى وسيأتي في باب النون ان شاء الله تعالى جواب ابن عباس رضي الله عنهما عن رسالة ملك الروم التي سأل فيها معاوية عن القبر الذي سار بصاحبه وروى الحاكم في المستدرك باسناد فيه يزيد بن يزيد البلوي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فاذا في الوادي رجل يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة قال فاشرفت عليه فاذا رجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأين هو قلت هو ذا يسمع منك كلامك قال فأنه واقرئه مني السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان فقال يا رسول الله اني انما آكل في السنة يوما واحدا وهذا يوم فطري فآكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلوا طعمانا وصلينا العصر ثم ودعه ثم رأيته مر في السحاب نحو السماء قال الحاكم صحيح الاسناد قال شيخ الاسلام العلامة شمس الدين الذهبي رحمه الله في الميزان أما استحيا الحاكم من الله تعالى في تصحيح مثل هذا وقال في تلخيص المستدرك بعد قول الحاكم هذا صحيح قلت بل هو موضوع قبح الله من وضعه وما كنت أحسب ولا اجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم الى تصحيح هذا اه *(فائدة)* قال القشيري يقال ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ربه سبحانه وتعالى ان يأذن له ان يضيف يوما جميع الحيوانات فأذن الله تعالى له فأخذ سليمان في جمع الطعام مدة طويلة فارسل الله تعالى له حوتا واحدا من البحر فأكل كل ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة ثم استزاده فقال سليمان لم يبق عندي شيء ثم قال له وأنت تأكل كل يوم مثل هذا فقال رزقي كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ولكن الله لم يطعمني اليوم الا ما أطعمتني أنت فليتك لم تضيفني فاني بقيت اليوم جائعا حيث كنت ضيفك انتهى وفي هذا اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه وسعة خزائنه اذ مثل سليمان مع سعة ملكه وقوة سلطانه الذي آتاه الله تعالى عجز أن يشبع مخلوقا واحدا من مخلوقات الله تعالى فسبحان المتكفل برزق خلقه وهنا دقيقة يجب أن يتنبه لها وهي أن الشبع والري ليس هو من فعل الطعام والماء وانما أجرى الله العادة بخلق الشبع عند أكل الطعام وخلق الري عند شرب الماء فالشبع والري خلق الله تعالى هذا مذهب أهل الحق ولا التفات لمن قال غير ذلك (وحكمه ونحو اصه وتعبيره) كالسمك وسيأتي في باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

(حوت الحيض) قال ابن زهر قال لي من رآه انه دابة عظيمة في البحر تمنع المراكب الكبار عن السير فاذا أشرف أهل السفينة على العطب رموا له بخرق الحيض فهرب ولا يقربهم فهي معدة معهم لذلك وهذا الحوت اسمه الفاطوس وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى قال ومن عجيب أمر هذا الحيوان أنه لا يقرب مركبا فيه امرأة حائض (وحكمه) كعموم السمك ودم الحوت نجس كسائر الدماء وقيل طاهر لانه اذا يبس ابيض بخلاف سائر الدماء فانها تسود كذا نقله القرطبي عن بعض الحنفية (الخواص) قال الرازي وغيره اذا سعط المصروع بوزن حبة من مرارته برئ من الصرع باذن الله تعالى وهو مجرب وكبده اذا جففت وسحقت وذر منها على الدم السائل قطعه أو على الجرح ألحمه وأبرأه وان كان عظيما وهو أيضا مجرب ووسط لحم ظهره اذا أخذت منه قطعة ولاكها انسان هيجت الباه وأنعظت (تذنيب) الحيض في المنام نكاح حرام فمن رأى انه حائض فانه يأتي محرما والمرأة اذا رأت انها حائض اختلط عليها أمرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة أنها مستحاضة وهي التي لم ينقطع الدم عنها فانها كثيرة الذنوب لا تثبت على توبة لان الاثم صار طبعا لها نسأل الله السلامة وقيل ان الرجل اذا رأى انه حائض فانه يكذب وان رأى امرأته حائضا انغلق عليه أمره والله تعالى أعلم

ويترکهم على الهيئة التي ترونها فقلنا لهم هل تعرفون من هم وكم هم وكم مدة مقامهم هنا فذكروا انهم يجدون في كتبهم أنهم كانوا أنبياء بعثوا في زمان واحد وكانوا قبل المسيح بأربعمائة سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أصحاب الكهف سبعة (وهم) مكسلمينا املیخا مرطوكش نوالس سانيوس بطنيوس كشفوطط واسم كلبهم قطمير (جبال رانك) قال صاحب تحفة الغرائب انها بارض تركستان وهناك جمع من الترك يقال لهم رانك وهم أناس ليس لهم زرع ولا ضرع وفي جبالهم ذهب وفضة كثيرة وربما قطعه كرأس شاة فمن أخذ القطع الصغار ينتفع بها ومن أخذ الكبار يموت هو وأهل البيت الذي يكون فيه تلك القطع الكبار وما يزال الموت فيهم حتى يردوها الى مكانها واذا أخذ الغريب لا يضره (جبل زغوان) بقرب تونس وهو جبل منيف يرى من مسيرة ايام لعلوه ويرى السحاب دونه وأهل افريقية يقولون فلان أثقل من جبل زغوان وفيه قرى كثيرة ومياه وأشجار وثمار وفيها مأوى الصالحين وكثيرا ما يمطر سفحه ولا يمطر اعلاه فمن كان بيته في سفح الجبل يشكون من شدة

 المطر ومن كان بيته في أعلاه يشكون من قلة الماء وكثرة العطش (جبل ساوه) هو جبل على مرحلة

(حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام) قال أبو حامد الاندلسى رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذى أكل منه موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فاحيا الله نصفه فاتخذ سبيله فى البحر سربا ونسلها فى البحر الى الآن فى ذلك الموضع وهى سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد فى جانبها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ولها عين ونصف رأس من رآها من هذا الجانب استقذرها ويحسب انها ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الاماكن البعيدة قال ابن عطية وأنا رأيتها كذلك قال ومن غريب ما روى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قصص هذه الآية ان الحوت انما حيى لانه مس ماء عين هنالك تدعى عين الحياة ما مست ميتا قط الا حيى وقال الكلبى توضأ يوشع بن نون من عين الحياة فنضح على الحوت المالح وهو فى المكتل من ذلك الماء فعاش الحوت فجعل يضرب بذنبه ولا يضرب بذنبه شيأ من الماء وهو ذاهب الا يبس قال ومن غريبه أيضا ان بعض المفسرين ذكر أن موضع سلوك الحوت عاد طريقا يبسا وان موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى أفضى به ذلك الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر (اشارة) كانت هذه القطرة مباركة فاحيا الله تعالى بها الميت لانها قطرة من وجه متوضئ وللعبادات تأثيرات فى حياة القلب من ميراث العمل كان موسى ويوشع فى تعب ومشقة فلما حيى الحوت وجدا السبيل الى مطلبهما فكذا الجوارح والاعضاء فى خوف وحيرة حتى تحيا القلوب بذكر الله تعالى فاذا حيى القلب بالذكر أمنت الاعضاء وسكنت واعلم ان موسى عليه السلام جد فى طلب الخضر حتى وجده وكذلك يستحب لكل طالب فائدة دينية أو دنيوية أن يكون كرارا غير فرار فاما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة كما اتفق للحسين الحلاج وغيره وقد تقدم ذكر قصته قريبا وروى أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال قتادة ما سلك الحوت طريقا الا صار ماء جامدا طريقا يبسا وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد لحقه الجوع فقال للفتاه وهو يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الآية قال ابن عطية وكان أبو الفضل الجوهرى يقول فى وعظه مشى موسى عليه السلام لمناجاة ربه تعالى أربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع والاشارة فى ذلك انهما كانا متعلمين وطالب العلم من حقه أن يحتمل كل مشقة ولا يبالى بصيف ولا شتاء ولا جوع ولا ذل اذ الذى يطلب لا يعرف قيمته الا صاحبه ومن عرف قدر ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب العظيم خاطر بالعظيم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى الصرد عن مقاتل طرف من ذلك مطول *وكانت حياة الحوت عند مجمع البحرين قال قتادة مجمع البحرين هما بحر فارس وبحر الروم مما يلى الشرق وقيل هما بحر الاردن وبحر القلزم وقيل هما بحر بالمغرب وبحر بالزقاق والحكمة فى جمع موسى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين أنهما بحران فى العلم أحدهما أعلم بالظاهر وأعنى بالظاهر علم الشرع وهو موسى والآخر أعلم بالباطن وأعنى بالباطن علم الحقيقة وأسرار الملكوت وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين فحصلت المناسبة (اشارة) اعلم ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يجد من هو دونه وهو الخضر عليه السلام حتى تجرد عن كل ما سواه فكذلك العبد لا يجد قرب مولاه وحبه حتى يتجرد عن كل ما سواه قال الشبلى انفرد بالله حتى تكون مجردا عن الاغيار وتكون واحدا للواحد فردا للفرد وقال الامام تاج الدين بن عطاء الله السكندرى من تجرد فى وقته لوقته فانه من وقته ومن استقبل الوقت فاز بحظه وأنشد

لا كنت ان كنت أدرى * كيف الطريق اليكا * أفنيتنى عن جميعى * فكنت سلم يديكا

وقيل للجنيد متى يكون العبد منفردا متحيزا قال اذا ألزم جوارحه الكف عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الارادات فكان شجا بين يدى الحق لا يتميز وما أحسن قول بعضهم

وعن فنائى فنى فنائى * وفى فنائى وجدت أنتا * فى محو اسمى ورسم جسمى
سألت عنى فقلت أنتا * أشار سرى اليك حتى * فنى فنائى ودمت أنتا

منها رأيته وهو شاخ جدا فيه غار شبه ايوان يسع ألف نفس وفى آخر الغار قد برز من سقفه أربعة أحجار شبيهة بثدى النساء يتقاطر الماء من ثلاثة والرابع يابس قالوا مصه كافر فيبس وتحتها حوض يجتمع الماء فيه وماؤه طيب غير متغير مع طول وقوفه وعلى باب الغار ثقب ذو بابين يدخلون من أحدهما ويخرجون من الآخر زعموا ان من لم يكن له ولد يرشده لا يقدر على الخروج منهما ورأيت رجلا دخل فيهما فما خرج الا بعد جهد شديد والله الموفق (جبل سيلان) وهو بقرب مدينة أردبيل باذربيجان من أعلى جبال الدنيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تعالى وكذلك تخرجون كتب الله له من الحسنات بعدد كل ودق وثلج وقع على جبل سيلان قيل وما سيلان يا رسول الله قال جبل أرمينية وأذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبياء قال أبو حامد الاندلسى على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها بارد جدا وحول الجبل عيون حارة تقصدها الناس وفى حضيض الجبل شجر كثير وبينها حشيش لا يتناوله شئ من الحيوانات الا مات من ساعته قال ولقد رأيت البهائم من الخيل والحمير والبقر والغنم يقصدونها فاذا قربت منها نفرت حتى العصافير قال انت

أنت حياتى وسر قلبى * فحيثما كنت كنت أنتا

قال الشبلى اضرب بالدنيا وجه عاشقيها وبالآخرة وجه طالبيها وسلم نفسك وقد وصلت فاذا فات الله فهو الله واذا سكت فهو والله وهذا هو المقام العظيم واسم الخضر عليه السلام مضطرب فيه اضطرابا متباينا فقيل انه بليا بن ملكان بن فالغ بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام قاله وهب بن منبه وقيل ايليا بن عاميل بن شما لحسين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وقيل اسمه أرميا بن حلقيا من سبط هرون قاله الثعلبى قلت والاصح الذى نقله أهل السير وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله البغوى وغيره أن اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة من تحت وفى آخره ألف ابن ملكان بفتح الميم وباسكان اللام وبالنون فى آخره وقيل بليان قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك وكنيته أبو العباس قال السهيلى كان أبوه ملكا وأمه اسمها ألها وانها ولدته فى مغارة وانه وجد هنالك شاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية ولما وجده الرجل أخذه ورباه فلما شب طلب أبوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى أنزلت على ابراهيم وشيث فكان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر عليه السلام وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمره فعرف أنه ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك لاسباب يطول ذكرها ولم يزل سائحا الى ان وجد عين الحياة فشرب منها فهو حى الى ان يخرج الدجال وانه الرجل الذى يقتله الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تعالى انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى عن صاحب ابتلاء الاخيار فى باب السين المهملة فى لفظ السعلاة أنه ابن خالة ذى القرنين واختلف فى سبب تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من تحته خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والصواب الاول واختلف فى حياته فقال الامام محيى الدين النووى وجمهور العلماء هو حى موجود بين أظهرنا قال وهذا متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين انتهى وقال الحسن انه مات وقال ابن المنادى لا يثبت حديث فى بقائه وقال الامام أبو بكر بن العربى مات قبل انقضاء المائة ويقرب من هذا جواب الامام محمد بن اسمعيل البخارى لما سئل عن الخضر والياس عليهما السلام هل هما فى الاحياء فقال كيف يكون ذلك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد والصحيح الصواب انه حى وقال بعضهم انه اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزى أهل بيته وهم مجتمعون لغسله وقد روى ذلك من طرق صحاح وفى التمهيد لابن عبد البر امام أهل الحديث فى وقته رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم أهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام يعنى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضى الله تعالى عنهم قال السهيلى وقد ذكر أن الخضر عليه السلام هو ارميا ولم يصححه محمد بن جرير الطبرى وابطله بما يطول ذكره من الحجج وذكر أيضا انه اليسع صاحب الياس عليهما السلام وأعجب ما فى ذلك قول من قال انه ابن فرعون صاحب موسى عليه السلام ذكره النقاش انتهى واختلف فى نبوته فقال القشيرى وكثيرون هو ولى وقال بعضهم هو نبى ورجحه النووى وحكى الماوردى فى تفسيره ثلاثة أقوال أحدها انه نبى والثانى انه ولى والثالث انه من الملائكة وهذا القول غريب باطل لما قدمناه وقال المازرى اختلف العلماء فى الخضر هل هو ولى أو نبى فقال الاكثرون هو نبى واحتجوا بقوله تعالى وما فعلته عن أمرى فدل على انه نبى يوحى اليه وبأنه اعلم من موسى ويبعد أن يكون ولى اعلم من نبى وأجاب الآخرون بانه يجوز أن يكون الله تعالى قد أوحى الى نبى ذلك الزمان بان يأمر الخضر بذلك انتهى

وذكر انه بنى فى القرية مسجدا فاحتاج الى قواعد حجرية لاعمدة المسجد فاصبح وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت محكمة الصنعة من أحسن ما يكون (جبال السراة) حاجزة بين تهامة واليمن عظيمة الطول والعرض وهى كثيرة الاهل والانهار والاشجار وباسفلها الاودية تنصب الى البحر وكل هذه الجبال منابت القرظ وفيها الاعناب وقصب السكر والاسجل وفيه معدن البرام (جبل السماق) جبل عظيم من أعمال حلب يشتمل على مدن وقرى وقلاع أكثرها للاسماعيلية وهو منبت السماق وهو مكان نزه ترابه طيب ومن عجيب هذا الجبل ان فيه بساتين ومزارع ومياها عذبة فتنبت الحبوب والفواكه فى الحسن والطراوة كالمشقوق حتى المشمش والقطن والسمسم (جبل سرنديب) هو الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام وهو بأعلى الصين فى بحر الهركند ذاهب فى السماء يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال ان اليافوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحدره السيول والامطار الى الحضيض ويوجد به الماس أيضا وبه

ولم ينقل انه كان مع موسى نبى فكيف يتأتى هذا الجواب والخضر كان فى عصر موسى فان نقل انه كان معه نبى آخر قبل هذا الاحتمال فى الجواب والا فلا فان قيل ان يوشع بن نون كان نبيا فى زمن موسى قيل هذه القضية كانت قبل نبوته وأيضا فهو كان مصاحبا لموسى ومرافقه حين لقيا الخضر وهو الذى أخبر موسى بانسياب الحوت فى البحر واختلف فى كونه مرسلا فقال الثعلبى الخضر نبى بعثه الله بعد شعيب وهو معمر محجوب عن أبصار أكثر الناس وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن وقصته مع موسى فى السفينة والغلام والقرية طويلة مشهورة تركناها لطولها واشتهارها لكن قال السهيلى ان القرية برقة وقيل غير ذلك (فائدة) لما حان لموسى والخضر أن يتفرقا قال له الخضر عليه السلام لو صبرت لاتيت على ألف عجب كل عجب أعجب مما رأيت فبكى موسى عليه السلام على فراقه ثم قال موسى للخضر عليهما السلام أوصنى يا نبى الله فقال له الخضر يا موسى اجعل همك فى معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تترك الخوف فى أمنك ولا تيأس من الامن فى خوفك وتدبر الامور فى علانيتك ولا تذر الاحسان فى قدرتك فقال له موسى زدنى يا نبى الله فقال له الخضر يا موسى اياك واللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحدا من الخطائين بخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن عمران فقال له موسى عليه السلام قد أبلغت فى الوصية فأتم الله عليك نعمته وعمرك فى طاعته وكلأك من عدوه فقال له الخضر عليه السلام وأوصنى أنت فقال له موسى اياك والغضب الا فى الله ولا ترض عن أحد الا فى الله ولا تحب لدنيا ولا تبغض لدنيا فان ذلك يخرج من الايمان ويدخل فى الكفر فقال له الخضر لقد أبلغت فى الوصية فاعانك الله على طاعتك وأراك السرور فى أمرك وحببك الى خلقه وأوسع عليك من فضله فقال موسى عليه السلام آمين رواه السهيلى وقال البغوى روى ان موسى أراد ان يفارق الخضر عليه السلام قال له أوصنى قال له يا موسى لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به (تتمة) فى كتاب الهواتف لابى بكر بن أبى الدنيا ان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لقى الخضر عليه السلام وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ورحمة لمن قاله فى دبر كل صلاة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يبرمه الحاح الملحين أذقنى برد عفوك وحلاوة رحمتك وذكر فى كتابه أيضا عن عمر رضى الله تعالى عنه فى هذا الدعاء بعينه نحو ما ذكر عن على رضى الله عنه فى سماعه من الخضر عليه السلام *(عجيبة)* روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه المتفق والمفترق فى ترجمة أسامة بن زيد التنوخى أنه ولى مصر للوليد بن عبد الملك بن مروان ولاخيه سليمان وهو الذى بنى مقياس النيل العتيق الذى بجزيرة فسطاط مصر ذكره ابن يونس فى تاريخه ثم روى الخطيب فى ترجمة اسامة هذا أن صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر مستقبلا باصبع من أصابع كفه القسطنطينية لا يدرى أكان مما عمله سليمان النبى عليه الصلاة والسلام أو الاسكندر تصاد عنده الحيتان وكانت الحيتان تدور حوله وحول الاسكندرية وكان قدم الصنم طول قامة الرجل اذا أنطح ومديديه فكتب أسامة بن زيد وهو عامل مصر للوليد بن عبد الملك يا أمير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل وهو من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن ننزله ونجعله فلوسا فعلنا وان رأى غير ذلك فليكتب الينا بما نعتمده فى أمره فكتب اليه لا تنزله حتى أبعث اليك أمناء يحضرونه فبعث اليه رجالا أمناء فأنزلوا الصنم عن الحشفة فوجدت عيناه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه أسامة بن زيد فلوسا فانطبقت الحيتان ولم ترجع الى ذلك المكان أبدا بعد ان كانت لا تفارقه ليلا ولا نهارا وتصاد بالايدى

(الحوشى) النعم المتوحشة ويقال ان الابل الحوشية منسوبة الى الحوش وهى خول جن تزعم العرب أنها ضربت فى نعم بعضهم فنسبت اليها

(الحوصل) طائر كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو وجمعه حواصل قال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيرا ويعرف بالجمع وجمل الماء والكى بضم الكاف وسكون الياء المثناة من تحت وهو صنفان أبيض وأسود فالاسود منه كريه الرائحة ولا يكاد يستعمل والابيض الابيض وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة

يوجد العود (جبل سمرقند) قال صاحب تحفة الغرائب جبل سمرقند فيه غار يتقاطر الماء منه فى الصيف وينعقد جدا وفى الشتاء يكون حارا حتى لو ان أحد اغمس يده فيه احترقت (جبل السم) ذكر الهيجانى ان أهل الصين نصبوا من راس جبل الى رأس آخر قنطرة فى طريق حسن الى تبت فان من جاوزها يدخل فى هواء ياخذ بالانفاس ويثقل اللسان ويموت من المارين كثير وأهل تبت جبل السم (جبل الشب) بارض اليمن على قلة الجبل ماء يجرى من كل جانب وينعقد حجرا قبل ان يصل الى الارض والشب الابيض اليمانى من ذلك (جبل شبام) قال محمد بن أحمد بن اسحق الهمذانى هو جبل بقرب صنعاء وبينهما وبينه يوم واحد وهو صعب المرتقى ليس له الا طريق واحد وذروته واسعة فيه ضياع كثيرة ومزارع وكروم ونخيل والطريق اليها فى دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك من أراد النزول الى السهل دخل الى الملك وأعلمه بذلك ليأمره بفتح الباب وحول تلك الضياع والكروم جبال شاهقة لا مسلك فيها ولا يعلم أحد ما وراءها ومياه هذا الجبل تنصب الى سد هناك فاذا امتلأ السد ماء فتح فيجرى الماء الى صنعاء وتخاليعها (جبل شرق البعل) فى طريق الشام من المدينة فيه بنيان عظيم للاصنام صنعوا وهو

وهو قليل البقاء وليسه يصلح للشباب وذوى الامزجة الحارة ومن تغلب عليه الصفراء انتهى والمعروف خلاف ما قال وانه أشد حرارة من فر والثعلب والحوصلة والحوصل من الطائر والظليم بمنزلة المعدة للانسان (وحكمه) الحل كما جزم به الرافعى وغيره وما فان قيل لم لا أجرى فيه الوجه الذى فى طير الماء فالجواب أن ذلك الوجه يجرى فى طير لا يفارق الماء وهذا يألفه ثم يفارقه فهو كالاوزالبلدى وقد رأيت منه بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم واحدا أقام بها أعواما يمشى فى أزقتها لكن غالب اقتياته فى البر اللحم وفى البحر السمك

(الحلان) بحاء مضمومة بعدها لام ألف مشددة ثم نون هو الجدى يوجد فى بطن أمه وقال الاصمعى الحلان والحلام بالنون و باليم صغار الغنم وقال ابن السكيت الحلان الذى يصلح ان يذبح للنسك وفى الحديث ان عمر رضى الله تعالى عنه قضى فى أم حبين يقتلها المحرم بحلان وفى حديث آخر ذبح عثمان كما يذبح الحلان أى ان دمه أطل كما أطل دم الحلان وحكمه سيأتى ان شاء الله تعالى

(حيدرة) اسم من أسماء الاسد روى البخارى ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يوم خيبر وهو أرمد فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله و رسوله قال ويحب الله و رسوله فأتيت عليا وجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فبصق فى عينيه فبرأ واعطاه الراية قال فبرز مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتهب

قال فبرز له على رضى الله عنه وهو يقول

أنا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أكيلهم بالسيف كيل السندره

وضرب مرحبا ففلق رأسه وقتله وكان الفتح قال السهيلى ذكر قاسم بن ثابت فى تسميته حيدرة ثلاثة أقوال الاول ان اسمه فى الكتب القديمة أسد والاسد هو حيدرة والثانى أن أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسد فقدم أبوه فسماه عليا والثالث انه كان يلقب فى صغره بحيدرة لان الحيدرة المنتفخ لحما العظيم البطن وكذلك كان على رضى الله تعالى عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من سجنه الذى سماه نافعا وقيل يافعا بالياء ولو انى مكثت لهم قليلا * لجرونى لحيدرة البطين اه

وكان مرحب قد رأى فى المنام كان أسدا افترسه فأراد على رضى الله عنه ان يذكره انه هو الاسد الذى يقتله فكاشفه بذلك فلما سمع مرحب قوله تذكر المنام فأرعد فقتله على رضى الله تعالى عنه وبهذا يستدل على جواز المبارزة فى الحرب بشرط أن لا يتضرر المسلمون بقتل المبارز فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وروى أبو داود باسناد صحيح عن على رضى الله عنه انه قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة بنفسه وتبعه أخوه وابنه فنادى من يبارز فانتدب اليه شبان من الانصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما أردنا بنى عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا على قم يا عبيدة بن الحرث فأقبل حمزة الى عتبة بن ربيعة وأقبلت أنا الى أخيه شيبة وأقبل عبيدة الى الوليد بن عتبة فاختلف بين عتبة والوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه ثم ملنا الى الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال أشهيد أنا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم اننا أحق منه بقوله

ولا نسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان تقطعوا رجلى فانى مسلم * أرجى بها عيشا من الله عاليا
وألبسنى الرحمن فضلا ومنة * لباسا من الاسلام غطى المساويا

قال الشافعى رضى الله عنه وبارز يوم الخندق عمرو بن عبدود لانه خرج ينادى من يبارز فقام له على رضى الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا نبى الله فقال انه عمرو اجلس فنادى عمرو ألا رجل يبارز ثم جعل يؤنبهم و يقول أين جنتكم التى تزعمون أن من قتل منكم يدخلها أفلا يبرز الى رجل منكم فقام على رضى

فيها من النقوش العجيبة محفورة فى الحجر مالا يتأتى حفره فى الخشب مع علو سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها وهو شئ عجيب اذا رآها الناظر يتحير فى صنعتها والله أعلم بما كان فى غرضهم منها (جبل شقان) بخراسان ذكر بعض فقهاء خراسان ان من دخله غارا من دخله برأ من المرض أى مرض كان وذكر أيضا ان به جبلا آخر من ارتقى ذروته لا يحس بشئ من هبوب الريح حتى يبقى بينه و بين أعلى ذروته ذراعان وهناك يحس بهبوب الريح (جبل شكران) بارض شكران هو جبل ولست أدرى انه بالاندلس أو باليمن على قلته شبه مسرجة من الحجر فى كل سنة يرى ثلاث ليال على تلك المسرجة سراج مضئ ولا يقدر أحد على الصعود الى مكان المسرجة لهبوب الريح العاصف لانه عند وصوله الى نصف الجبل ترميه الريح وفى الليلة التى يرى فيها السراج على المسرجة يرى فى منارها شبه طاوس على تلك المسرجة ولا علم للناس بحقيقة ذلك والله أعلم (جبل الصور) قال صاحب تحفة الغرائب بارض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى فى وسطه شبه صورة انسان قائما أو قاعدا أو مضطجعا وان دققت هذا الحجر ثم سحقته وحللته فى الماء حتى يرسب ترى فى الراسب مثل ما كان فى الحجر (جبل الصفا) بين بطحاء مكة والواقف على الصفا بحذاء الحجر الاسود والمروة

الله عنه وقال اناله يارسول الله فقال له انه عمر واجلس فنادى الثالثة وذكر شعرا فقام على وقال أنا له يارسول الله قال انه عمر وقال وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه حتى أتاه فقال له عمر ومن أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي أريد من أعمامك من هو أسن منك فانى أكره أن اهريق دمك فقال علي رضي الله عنه لكني والله لا أكره أن اهريق دمك فغضب ونزل عن فرسه وسل سيفه كانه شعلة نار ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأس علي فشجه وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط قتيلا وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف صلى الله عليه وسلم أن عليا قد قتله اه وجاء في بعض الروايات ان عليا رضي الله عنه لما بارز عمرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم برز الايمان كله للشرك كله وكان سيف علي رضي الله عنه يقال له ذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان لمنبه بن الحجاج سلبه منه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأعطاه عليا رضي الله عنه وكان من حديد وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وكانت صمصامة عمرو بن معديكرب من تلك الحديدة أيضا (تتمة) ينبغي لمقدم العسكر أن يتشبه بصفات من صفات الحيوان فيكون في قوة القلب كالاسد لا يجبن ولا يفر وفي الكبر كالنمر لا يتواضع للعدو وفي الشجاعة كالذئب يقاتل بجميع جوارحه وفي الحملة كالخنزير لا يولي دبره اذا حمل وفي الغارة كالذئب اذا يئس من وجه أغار من وجه وفي حمل السلاح كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفي الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفي الصبر كالحمار وفي التماس الفرصة كالديك وفي الحراسة كالكركي وفي التعب كالبعير وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والمشقة

(الحيرمة) البقرة والجمع حيرم قال ابن أحمر تبدل ادما من ظباء وحيرما

كذا أنشده الجوهري

(الحية) اسم يطلق على الذكر والانثى فان أردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية أنثى قاله المبرد في الكامل وانما دخلته الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة على انه قد روى عن بعض العرب رأيت حيا على حية أي ذكرا على أنثى وفلان حية ذكر والنسبة الى الحية حيوي والحيوت ذكر الحيات أنشد الاصمعي

ويأكل الحية والحيوتا * ويخنق العجوز أو تموتا

وذكر ابن خالويه لها ما ئتي اسم ونقل السهيلي عن المسعودي ان الله تعالى لما أهبط الحية الى الارض أنزلها بسجستان فهي أكثر أرض الله حيات ولولا العربد يأكلها ويفنى كثيرا منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات وقال كعب الاحبار أهبط الله تعالى الحية باصبهان وابليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو بأرض الصين في بحر الهند عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مغموسة في الحجر ويرى على هذا الاثر كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول والامطار من ذروته الى الحضيض ويوجد به الماس أيضا وبه يوجد العود كذا قاله القزويني قلت وهو قريب من جبل يقال له ساتيدما بكسر المثناة من فوق بعدها مثناة من تحت ودال مهملة وميم وألف وهو متصل من بحر الروم الى بحر الهند ليس يأتي يوم من الدهر الا ويسفك عليه دم فسمي ساتيدما لذلك وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه فاتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيدما فانهزم أصحاب قيصر مرعوبين من غير قتال فقتلهم كسرى قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه كذا حكاه البكري في معجمه وذكره الجوهري نقلا عن سيبويه كذلك وأنشدوا على ذلك لما رأت ساتيدما استعبرت * لله در اليوم من لامها

والحية أنواع منها الرقشاء وهي التي فيها نقط سود وبيض ويقال لها الرقطاء أيضا وهي من أخبث الافاعي قال النابغة في وصف السليم

فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع

تبادرها الراقون من شر سمها * فتطلقه يوما ويوما تراجع

يقابله قيل ان الصفا والمروة كانا اسمي رجل وامرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرا فوضعوا كل واحد على الحجر المسمى باسمه لاعتبار الناس وجاء في الحديث ان الدابة التي هي من اشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يضرب عصاه على الصفا ويقول ان الدابة تسمع قرع عصاي هذا (جبل صقلية) هو جبل في وسط بحر المغرب قال الحسن بن يحيى في تاريخ صقلية انه جبل مطل على البحر ذروته ثلاثة أيام فيه أشجار كثيرة أكثرها البندق والصنوبر والارزن وحوله ابنية كثيرة وفيها أصناف الثمار وفي أعلاه منافس يخرج منها النار والدخان وربما سالت النار منه الى بعض جهاته فتحرق جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة هذا الجبل السحاب والثلوج والامطار أبدا صيفا وشتاء وزعم أهل الروم ان الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة للنظر الى عجائبها واجتماع النار والثلج فيه وفيه معدن الذهب وتسميه أهل الروم بجزيرة الذهب أو جبل الذهب (جبلا الضلعين) في طريق مكة من البصرة يسمى أحدهما ضلع بني مالك والآخر ضلع بني سيصبان وهم بطن من الجن كفار فاما ضلع بني مالك فيجتمع به الناس ويصطادون صيدها ويرعون كلأها واما ضلع

تسهد من ليل التمام سليمها * كما لي نساء في يديه قعاقع

وقال غيره هم ايقظوا ارقط الافاعي ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها

وهم نقلوا عني الذي لم أقله به * وما آفة الاخبار الا رواتها

وتزعم الاعراب ان الافاعي صم وكذلك النعام قال علي بن نصر الجهضمي دخلت على المتوكل فاذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت يا أمير المؤمنين انشدني الاصمعي لم أر مثل الرفق في لينه * أخرج للعذراء من خدرها

من يستعن بالرفق في أمره * يستخرج الحية من جحرها

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فكتبهما وأمر لي بجائزة سنية وقال أبو بكر بن أبي دواد كان المستعين بالله بعث الى نصر بن علي يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك فقال ارجع فاستخر الله فرجع الى بيته فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك ونام فنبهوه فاذا هو ميت وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين ومن أنواعها الازعر وهو غالب فيها ومنها ماهو أزب ذو شعر ومنها ذوات القرون وارسطو ينكر ذلك قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس * تنهس لو تمكنت من نهس * تدير عينا كشهاب القبس

ومنها الشجاع وسيأتي في باب الشين المعجمة ومنها العربد وهي حية عظيمة تأكل الحيات كما تقدم ومنها الاصلة وهو عظيم جدا له وجه كوجه الانسان ويقال انه يصير كذلك اذا مرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر أيضا ومنها الصل وتسمى المكالة لانها مكالة الرأس وقيل الصل الاول وهذه المكالة وهي شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه ولا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلا واذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يمر حيوان بقربها الا هلك وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد مات ومن نهشته مات في الحال وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه وهي كثيرة ببلاد الترك ومنها ذو الطفيتين والابتر وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبالى قال الزهري ونرى ذلك من سمها وسيأتي بيان هذا الحديث في باب الطاء ان شاء الله تعالى ومنها الناظر متى وقع نظره على انسان مات الانسان من ساعته ومنها نوع آخر اذا سمع الانسان صوته مات * ومن أسماء الحية العيلم والعين والصم والازعر والابتر والناشر والاين والارقم والاصلة والجان والثعبان والشجاع والارزب والافعى والافعوان وهو الذكر من الافاعي كما تقدم والارقش والارقط والصل وذو الطفيتين والعربد قال ابن الاثير ويقال للحية أبو الجختر وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصي وأبو مذعور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتح وأم محبوب وبنات طبق والحية الصماء وهي الشديدة الشر قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت الطرف من غير حور * الفيتني الوى بعيد المستمر

أجل ما جلت من خير وشر * كالحية الصماء في أصل الشجر

والصمة الذكر من الحيات وجمعه صمم وبه سمي والد دريد بن الصمة وزعم أهل الكلام في طبائع الحيوان أن الحية تعيش ألف سنة وهي في كل سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد اضلاعها فيجتمع عليها النمل فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه الا القليل وان لدغها العقرب ماتت ومن أنواعها الحريش وقد تقدم ذكره وشرها الافاعي ومسكنها الرمال وبيض الحيات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود وأبيض وأرقط وفي بيضه غمش وملح والسبب في اختلاف ذلك لا يعرف وداخله شيء كالصديد وهو في جوفها منضد طولا على خط واحد وليس للحيات سفاد يعرف وانما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين وتوصف بالنهم والشره لانها تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الاسد ومن شأنها انها اذا ابتلعت شيأ له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلتوي عليها التواء شديدا حتى يتكسر ذلك في جوفها ومن عادتها انها اذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك

بني سيصيان فلا يصطاد صيدها ولا يرعى كلؤها ولا يرعى عليها من لا يعرف حالها فاصابوا (٢٣٩) من كلئها أو من صيدها فاصابهم شر في أنفسهم وأموالهم ولم يزل الناس يذكرون كفرها ولا يريدون اسلام هؤلاء ولهم حديث عجيب يأتي في مقالة الجن ان شاء الله تعالى (جبل طارق) بطبرستان ذكر أبو الريحان الخوارزمي في الآثار الباقية من تصانيفه ان في هذا الجبل مغارة فيها دكة تعرف بدكة سليمان بن داود عليهما السلام اذا لطخت بشيء من الاقذار انفتحت السماء ولا تزال تمطر حتى يزال القذر عنها (جبل الطاهر) بارض مصر قال صاحب تحفة الغرائب على هذا الجبل كنيسة فيها حوض يجري من الجبل ماء عذب الى ذلك الحوض ويسمى ذلك الماء الطاهر فاذا امتلأ الحوض ينضب الماء من جميع جوانبه فاذا ورد الحوض جنب أو حائض وقف الماء ولا يجري حتى يراق ما في الحوض وينظف تنظيفا جيدا وبعد ذلك يجري الماء (جبل طبرستان) قال صاحب تحفة الغرائب به حب شجر يسمى جوزما تل من قطعه ضاحكا وأكله غلب عليه الضحك ومن قطعه باكيا وأكله غلب عليه البكاء ومن قطعه راقصا فكذلك فعلى أي صفة من قطعه وأكله تغلب عليه تلك الصفة (جبل طور سيناء) بقرب مدين بين الشام وبين قرى مدين وقيل انه بقرب ايلة كان عليه الخطاب لموسى عند خروجه من مصر بني اسرائيل فكان اذا جاءه

ربه للجبل جعله دكا والذى يقرب مدين لا يخلو من الصلحاء وبجارته كيف كسرت خرج منها صورة شجر العليق (جبل طور هرون) جبل مشرف على قبلى بيت المقدس وانما سمى طور هرون لان موسى بعد قتل عبدة العجل أراد المضى الى مناجاة ربه فقال له هرون احملنى معك فانى لست آمنا ان يحدث بينى اسرائيل حدث فتغضب على مرة أخرى فحمله معه فلما كان ببعض الطريق اذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليه وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا لا شبه الناس بهذا الرجل وأشارا الى هرون ثم قالا له بحق الهك الا ما نزلت وأبصرت هل هو واسع فنزع هرون ثيابه ودفعها الى موسى أخيه ونزل القبر ونام فيه فقبض الله روحه فى الحال وانضم القبر عليه فانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته وانصرف الى بنى اسرائيل بثياب هرون فاتهموه بقتله فدعا الله تعالى حتى أراهم تابوته بين الصفا على رأس الجبل فسمى الجبل جبل هرون (جبل الطير) بصعيد مصر فى شرقى النيل بقرب أصنا وانما سمى بذلك لان صنفا من الطير أبيض يقال له البوقير يجىء فى كل عام فى وقت معلوم فيعكف على الجبل وفيه كوة يأتى كل واحد منها ويدخل رأسه فى هذه الكوة ثم يخرجه ويلقى نفسه فى النيل ويقوم

ومن شأنها انها اذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل الا لحم الشئ الحى وهى اذا كبرت صغر جسمها واقتنعت بالنسيم ولم تشته الطعام ومن غريب أمرها انها لا تريد الماء ولا ترده الا أنها لا تضبط نفسها عن الشرب اذا شمته لما فى طبعها من الشوق اليه فهى اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سببا هلاكها والذكر لا يقيم بموضع واحد وانما تقيم الانثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم تخرج هى سائرة فان وجدت بحرا انسابت فيه وعينها لا تدور فى رأسها بل كأنها مسمار مضروب فى رأسها وكذلك عين الجراد واذا قلعت عادت وكذلك نابها اذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها اذا قطع نبت ومن عجيب أمرها انها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالمئار وتطلبها وتتعجب من أمرها وتحب اللبن حبا شديدا واذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت وتذبح فتبقى أياما لا تموت وقد تقدم أنها اذا عميت أو خرجت من تحت الارض لا تبصر طلبت الراز يانج الاخضر فتحك به بصرها فتبصر فسبحان من قدر فهدى قدر عليها العمى وهداها الى ما يزيله عنها وليس شئ فى الارض مثل الحية الا وجسم الحية أقوى منه ولذلك اذا أدخلت صدرها فى جحر او صدع لم يستطع أقوى الناس اخراجها منه وربما تقطعت ولا تخرج وليس لها قوائم ولا أظفار تتثبت بها وانما قوى ظهرها هذه القوة لكثرة أضلاعها فان لها ثلاثين ضلعا واذا مشت مشت على بطنها فتدافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدفع الشديد والحيات فى أصل الطبع مائية وتعيش فى البحر بعد ان كانت برية وفى البر بعد ان كانت بحرية قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع نوع منها لا ينفع للسعته ترياق ولا غيره كالثعبان والافعى والحية الهندية ونوع منها ينفع فى لسعته الدرياق وما كان سواهما مما يقتل فانما يقتل بواسطة الفزع كما حكى ان شخصا نام تحت شجرة فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه وحك رأسه وتلفت فلم ير أحدا فلم يرتب بشئ ووضع رأسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآها هل علمت ممن كان انتباهك تحت الشجرة قال لا والله ما علمت قال انما كان من حية تدلت عليك فعضت رأسك فلما قت تعاصت فنزعا فاضت فيها نفسه قال فهم يزعمون ان الفزع هو الذى هيج السم وفتح مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى *(فائدة)* فى النصائح لابن ظفر ان خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الابيض وغيره من حصونهم نزل بالنجف وأرسل اليهم ان ابعثوا الى رجلا من عقلائكم فأرسلوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغسانى وكان من المعمرين عمرا كثيرا من ثلثمائة وخمسين سنة فقاوله المقاولة المشهورة وكان فى يد عبد المسيح قارورة يقلبها فقال له خالد ما الذى فى هذه القارورة قال سم ساعة قال ما تصنع به قال ان وجدت عندك ما أحبه لقومى وأهل بلدى حمدت الله وقبلته وان لم أجد ذلك شربته وقتلت نفسى به ولم أرجع الى قومى بما يسوءهم فقال خالد رضى الله عنه هاتها فناوله القارورة فأفرغها خالد فى راحته وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم شربه ويقال انه شرب عليه ماء فضرب بذقنه على صدره وغشيه عرق ثم سرى عنه فانصرف عبد المسيح الى قومه وكانوا نصارى نسطورية الا انهم عرب فقال لهم جئتكم من عند رجل شرب سم ساعة فلم يضره فاعطوه ما سألكم وأخرجوه من أرضكم راضيا فهؤلاء قوم مصنوع لهم وسيكون لهم شأن عظيم فصالحوه على ثمانين ألف درهم فضة انتهى وقال بعضهم ان سم ساعة لا يكون الا من الحية الهندية ولا ينفع فيها درياق ولا غيره وفى النصائح أيضا ان أمة لابى الدرداء رضى الله تعالى عنه قالت له من أى جنس أنت قال أنا آدمى مثلك قالت كيف تكون آدميا وقد اطعمتك السم أربعين يوما فما ضرك فقال لها أما علمت أن الذاكرين الله تعالى لا يضرهم شئ وانى كنت أذكر الله باسمه الاعظم قالت وما هو قال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم قال ما الذى حملك على ذلك قالت بغضك قال أنت حرة لوجه الله تعالى وأنت فى حل مما صنعت انتهى (عجيبة) ذكر القرطبى فى تفسير سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال

ويذهب من حيث جاء حتى يدخل واحد رأسه فيها فيقبض على رأسه شئ من تلك

لم يخلق الله تعالى خلقا أعظم منى واهتز تعاظما فطوقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف فم فى كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين فالتوت الحية على العرش فالعرش الى نصف الحية وهى ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى وروى أن الرشيد نام ليلة فسمع قائلا يقول

يا راقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى ثقة الفتى من نفسه * ثقة محللة العرى

فاستيقظ فوجد المصابيح قد طفئت فأمر بالشموع فأوقدت ونظر فاذا حية بقرب فراشه فقتلها *(غريبة)* ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى فى الاذكياء عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات فى الجمال وانهن ينطبن ويعالجن فاحببنا أن نراهن فعدنا الى صاحب لنا فكلمناه بعود حتى أدمينا ثم حملناه وأتينا به اليهن فقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت الينا الاخت الصغرى فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه ونظرته فقالت ليس بسليم قلنا وكيف ذلك قالت انه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل على ذلك أنه اذا طلعت عليه الشمس مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا وفيه أيضا فى أواخر ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بحاو بطا ردحية فقالت له الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عنى لاضربنه ضربة أقطعه قطعا فرعيسى عليه الصلاة والسلام ثم عاد فاذا الحية فى سلة الحاوى فقال لها عيسى عليه السلام ألست القائلة كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله انه قد حلف لى والآن غدر بى فسم غدره أضر عليه من سمى * وفى عجائب المخلوقات للقزوينى أن الريحان الفارسى لم يكن قبل كسرى أنوشروان وانما وجد فى زمانه وسببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فانى أظنها مظلومة فمرت تنساب فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم تزل سائرة حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر الرجل فاذا فى قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب اسود فأدلى رمحه الى العقرب ونخسه به وأتى الى الملك فاخبره بحال الحية فلما كان فى العام القابل أتت تلك الحية فى اليوم الذى كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت بين يديه ونفضت من فيها بزرا أسود فامر به الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا *(فائدة أخرى)* فى حلية الاولياء للحافظ العلامة أبى نعيم رحمه الله تعالى فى ترجمة سفيان بن عيينة عن يحيى بن عبد الحميد قال كنت فى مجلس سفيان بن عيينة وقد اجتمع عنده ألف انسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفت فى آخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه وقال قم حدث الناس بحديث الحية فقال الرجل اسندونى فاسندناه فسألوه عن عينيه ثم قال ألا فاسمعوا وعوا حدثنى أبى عن جدى أن رجلا كان يعرف بابن الحير وكان له ورع وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج يوما يتصيد فبينما هو سائر اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حير أجرنى اجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمنى قال لها وأين عدوك قالت له من ورائى قال لها من أى أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت لها رداءى وقلت لها ادخلى فيه قالت يرانى عدوى قال فبسطت لها طمرى وقلت لها ادخلى بين طمرى وبطانى قالت يرانى عدوى قلت لها فما الذى أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى أنساب فيه قلت أخشى ان تقتلينى فقالت لا والله ما أقتلك والله شاهد على بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته ان لا أقتلك قال ففتحت لها فى فانسابت فيه ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة فقال يا محمد فقلت له ما تشاء قال هل لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربى مائة مرة من قولى لا لعلى أين هى ثم مضيت قليلا فاذا بها قد أخرجت رأسها من فى وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا فان أردت الخروج فاخرجى فقالت الآن يا محمد اختر لنفسك واحدة من اثنتين اما أن

يتلف فيسقط نفسه من بعد مدة فاذا كان ذلك انصرف الباقى لوقته فلا يرى شئ من هذا الطير فى هذا الجبل الى ذلك الوقت المعلوم من العام القابل قال أبو بكر الموصلى سمعت من أعيان تلك البلاد انه اذا كان العام مخصبا قبضت الكوة على طائرين وان كان متوسطا فعلى واحد وان كان مجدبا لم تقبض شيأ والله أعلم بحاله (جبل غروان) فى ذروة الطائف ليس بجميع الحجاز موضع أبرد منه قالوا ان الماء يبرد فيه ومن هذا الجبل اعتدال هواء الطائف وليس بالحجاز موضع يجمد الماء به الا الغروان (جبلا غوير وكسير) هما جبلان فى وسط البحر بين عمان والبصرة عظيمان يخاف على المراكب منهما صعب مسلكهما فاما ينجو منهما مركب فلا عودة المنجى منهما سمعوها بهذا يقولون غوير وكسير وثالث ليس فيه خير (جبل فرغانة) قال صاحب تحفة الغرائب انه ينبت به نبات على صورة الآدمى منها على صورة الرجال ومنها على صورة النساء يوجد مع الطارقين كثيرا يتكاموا عليها ويقولون أكلها يزيد فى الباه (جبل قيلوان) قال أبو الريحان الخوارزمى انه

 بقرب المهرجان فيه صفة محفورة والماء يترشح من سقفها دائما واذا برد الهواء جمد على شكل

أفتت كبدك واما أن انفث فى فؤادك فأدعك بلا روح فقلت يا سبحان الله أين العهد الذى عهدت الى واليمين الذى حلفت لى ما أسرع ما نسيته وخنت فقالت يا محمد ما رأيت أحمق منك اذ نسيت العداوة التى كانت بينى و بين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة فليت شعرى ما الذى حملك على اصطناع المعروف مع غير أهله قال فقلت لها ولا بد لك من قتلى قالت لا بد من ذلك قال فقلت لها أمهلينى حتى أصير تحت هذا الجبل فامهد لنفسى موضعا قالت شأنك وما تريد قال محمد فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بى بلطفك الخفى يا لطيف يا قدير اسألك بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه يا حليم يا عليم يا على يا عظيم يا حى يا قيوم يا الله الا ما كفيتنى شر هذه الحية ثم مشيت فعارضنى رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقى الثوب فقال لى سلام عليك فقلت وعليك السلام يا أخى فقال مالى أراك قد تغير لونك واضطرب كونك فقلت من عدو قد ظلمنى قال لى وأين عدوك قلت فى جوفى قال فافتح فاك ففتحته فوضع فيه مثل ورقة زيتون خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال محمد فلم البث الا قليلا حتى مغصنى بطنى ودارت الحية فى بطنى فرميت بها من أسفل قطعا قطعا وذهب عنى ما كنت أجده من الخوف فتعلقت بالرجل فقلت يا أخى من أنت الذى من الله على بك فضحك ثم قال اما تعرفنى قلت اللهم لا قال يا محمد بن حمير انه لما كان بينك و بين هذه الحية ما كان ودعوت الله بهذا الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى بعينى كل ما فعلت الحية بعبدى وأمرنى سبحانه وتعالى أن انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء من شجرة طوبى والحق بها عبدى محمد بن حمير وأنا يقال لى المعروف ومستقرى فى السماء الرابعة ثم قال يا محمد ابن حمير عليك باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله تعالى

(فائدة أخرى) روى الحاكم وصححه عن أبى اليسر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من الهدم والتردى وأعوذ بك من الحرق والغرق وأعوذ بك من ان يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك ان أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك ان أموت لديغا قال الجاحظ وتأويل هذا عند العلماء انه لا يتفق للانسان ان يكون موته بهذا العدو الا وهو من أعداء الله تعالى بل من أشدهم عداوة فكان عليه الصلاة والسلام يتعوذ منه لذلك *(فائدة أخرى)* يقال لسعته الحية والعقرب تلسعه لسعا فهو ملسوع قال بعض العلماء المتقدمين من قال فى أول الليل وأول النهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق ومن الفوائد المجربة النافعة ان يسأل الراقى الملدوغ الى أين انتهى الوجع فى العضو ثم يضع على اعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الالم بالحديدة حتى ينتهى فى جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع فى أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهى هذه سلام على نوح فى العالمين وعلى محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا وربى آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزى عباده المحسنين ان ربى على صراط مستقيم نوح نوح نوح قال لكم نوح من ذكرنى فلا تلدغوه ان ربى بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط بعض المحققين من العلماء ان يوقف الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم قائما ثم يخط دور قدميه يبدأ بالخط من ابهام الرجل اليمنى حتى يرجع اليها ثم يخط بين قدميه خطا ويكون ذلك بسكين فولاذ ثم يأخذ من تحت مشط رجله اليمنى ومن تحت كعبه الايسر ترابا ويرميه فى اناء نظيف ويسكب عليه ماء ثم يأخذ السكين ويوقفها فى وسط اناء آخر ويكون رأس السكين الى فوق ويسكب الماء الذى فى الاناء على السكين التى فى الاناء الثانى ويرقى بهذه الرقية ويكون فراغ الماء مع فراغ الرقية ثم يجعل النصاب الى فوق ويسكب الماء كأول مرة ثم يجعل رأسها الى فوق أيضا ويفعل كأول مرة ثم يسقى الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم وهى سارا سارا فى سارا عاتى نور نور نورانا وأرميا فاه ياطوا كاطوا برملس

القضبان (جبل قاسيون) مشرف على دمشق فيه آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومغارات وكهوف منها مغارة تعرف بمغارة الدم قالوا فيها قتل قابيل هابيل وهناك حجر يزعمون انه الحجر الذى فلق به هامته وفيه مغارة أخرى يسمونها مغارة الجوع يقولون انه مات فيها أربعون نبيا جوعا (جبل قاف) قال المفسرون انه جبل محيط بالدنيا وهو من زبرجدة خضراء منه خضرة السموات ووراءه عالم وخلائق لا يعلمهم الا الله تعالى (جبل فدفد) بمكة وهو من الجبال التى لا يرتقى ذروتها وفيه معدن البرام يحمل منه الى سائر البلاد (جبل قصران) قال الشيخ الرئيس ان العسل يقع بجبل قصران كما هو طلا ويختلف بحسب ما يقع عليه من الشجر والحجر والظاهر منه يلقطه الناس والخفى يلقطه النحل (جبل الكحل الاثمد) بالاندلس بقرب مدينة بسطة قالوا اذا كان أول الشهر أخذ الكحل يخرج من نفس الجبل وهو كحل اسود ولا يزال كذلك الى نصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الذى خرج الى تمام الشهر والله الموفق للصواب (جبل كرنان) عند ناحية المعادن جبال فيها صخور اذا اشتعلت فيها النار اتقدت كما يتقد الحطب (جبل كلستان) كلستان من قرى طوس ذكر بعض فقهاء خراسان ان فى هذا الجبل كهفا شبه ايوان وفيه دهليز يمشى فيه الانسان منحنيا مسافة ثم يظهر الضوء عن حضيرة محوطة فيها عين

اوزانا

أوزانا أوصنانيما كاما يوقا بانيا ساتيا كاطوط اصبأ وتا ابريلس توتى تنا أوس فانه يبرأ باذن الله تعالى كما جرب مرارا وما أحسن قول القائل

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أو من حية الشعر
قالوا بلى من افاعى الارض قلت لهم * وكيف تسعى افاعى الارض للقمر

ولجمال الملك بن أفلح وقالوا يصير الشعر فى الماء حية * اذا الشمس حاذته فما خلته صدقا
فلما التوى صدغاه فى ماء وجهه * وقد لسعا قلبى تيقنته حقا

(غريبة أخرى) ذكر المسعودى عن الزبير بن بكار ان أخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة بجنب صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز هنا فاقاما ثلاثة أيام وهى فى كل يوم تخرج لهما دينارا فقال أحدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه وقال له ما تدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه وأخذ فأسا ورصد الحية حين خرجت فضربها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها فبادرت اليه الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه أخوه وأقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها وليس معها شئ فقال يا هذه والله انى ما رضيت ما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فلم يقبل فهل لك ان نجعل الله بيننا على ان لا تضرينى ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه أولا فقالت الحية لا قال ولم قالت لانى أعلم ان نفسك لا تطيب لى أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لا تطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجة ثم أنشد أبيات النابغة الجعدى التى يقول فيها وما لقيت ذات الصفا من حليفها * وكانت تريه المال رغبا وظاهره

(غريبة أخرى) فى رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن النجار فى ترجمة يوسف بن على بن محمد الزنجانى الفقيه الشافعى قال حدثنا الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله عن القاضى الامام أبى الطيب انه قال كنا فى حلقة النظر بجامع المنصور ببغداد فجاء شب خراسانى يسأل عن مسألة المصراة ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه الثابت فى الصحيحين وغيرهما فقال الشاب وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضى فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية ولم يبق لها أثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من صالحى أئمة المسلمين القاضى أبو الطيب الطبرى وتلميذه أبو اسحق وتلميذه أبو القاسم الزنجانى ويقرب من هذا ما رواه أبو اليمن الكندى قال حدثنا أبو منصور القزاز قال حدثنا أبو بكر الخطيب قال حدثنا الازهرى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوى قال أخبرنا الكريمى قال حدثنا يزيد بن قرة الدراع يرفعه الى عمر بن حبيب قال حضرت مجلس الرشيد فجرت مسئلة المصراة فتنازع الخصوم فيها وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بالحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فرد بعضهم الحديث وقال أبو هريرة متهم فيما يرويه ونحا نحوه الرشيد ونصر قوله فقلت أما الحديث فصحيح وأبو هريرة رضى الله عنه صحيح النقل فيما يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس الى منزلى فلم يستقر بى الجلوس حتى قيل صاحب الشرطة بالباب فدخل الى فقال أجب أمير المؤمنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم انى قد دافعت عن صاحب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأجللت نبيك ان يطعن على أصحابه فسلمنى منه قال فأدخلت على الرشيد فاذا هو جالس على كرسى من ذهب حاسر عن ذراعيه وبيده السيف وبين يديه النطع فلما رآنى قال يا ابن حبيب ما تلقانى أحد بالرد ودفع قولى مثل ما تلقيتنى به فقلت يا أمير المؤمنين ان الذى حاولت عليه فيه ازراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به فقال كيف ويحك قلت لانه اذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والاحكام من الصلاة والصيام والحج والنكاح والطلاق والحدود كلها مردودة غير مقبولة لانهم رواتها ولا تعرف الا بواسطتهم فرجع الرشيد الى نفسه وقال الآن أحييتنى يا ابن حبيب

ينبع الماء منها وينعقد حجرا على شكل القضبان وفى هذه الحضيرة ثقب يخرج منه ريح شديدة جدا لا يمكن دخوله لشدة هبوب الريح (جبل الارجان) بارض طبرستان فيه ماء يتقاطر من الجبل من كل جانبه ومن كل قطرة ينعقد حجرا مسدسا أو مثمنا والناس يتخذون منه الخرز (جبل لبنان) مطل على حمص فيه الفواكه والزروع من غير ان يزرعها أحد يأوى اليه الابدال لما فيه من القوت الحلال وفى تفاحه اعجوبة وهى ان يحمل من الشام ولا رائحة له حتى يتوسط نهر الثلج فاذا توسط النهر فاحت رائحته (جبل المغناطيس) قال المهلبى جبال المغناطيس انها متصلة بجبال القلزم وقد علا الماء عليها ولهذا المعنى لا يستعمل فى مراكب هذا البحر المسامير الحديد خوفا من جذب المغناطيس اياها (جبل موركان) بارض فارس فيه كهف يتقاطر الماء من سقفه قالوا ان دخل الكهف واحد خرج من الماء ما يكفى الواحد وان دخل ألف خرج من الماء ما يكفى الالف (جبل النار) بارض تركستان فيه غار من دخله من الحيوانات يموت فى الحال (جبل نهاوند) قال ابن الفقيه على هذا الجبل طلسمان صورة ثور وسمك يقال انهما للماء حتى لا يقل وماؤه ينقسم قسمين قسم يجرى الى نهاوند والآخر الى دينور (جبل هرمز) بارض طبرستان جبل يسمى هرمز ينزل منه الماء وينصب الى وهدة فاذا صاح الانسان صيحة يقف

أحمالك الله ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم ويقرب من هذه القصة ما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى الكلام على لفظ القرد فى الرجل الذى رد على معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وهو على المنبر (تتمة) قال طارق بن شهاب الزهرى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد قضى فى ميراث الجد مع الاخوة فى قضايا مختلفة ثم انه جمع الصحابة رضى الله عنهم وأخذ كتفا ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أبا فخرجت حية فتفرقوا فقال لو أراد الله تعالى أن يمضيه لامضاه ثم انه أتى الى منزل زيد بن ثابت رضى الله عنه فاستأذن عليه ورأسه فى يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر رضى الله عنه دعها ترجلك فقال زيد يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى جئتك فقال عمر انما الحاجة لى انى جئتك فى أمر الجد وأريد أن أجعله أبا فقال له زيد لا أوافقك على ان تجعله أبا فخرج عمر رضى الله عنه مغضبا ثم أرسل اليه فى وقت آخر فكتب اليه زيد رضى الله عنه مذهبه فيه فى قطعة قتب وضرب له مثلا بشجرة نبتت على ساق واحد فخرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقى الغصن فان قطع الغصن الاول رجع الماء الى الغصن الثانى وان قطع الغصن الثانى رجع الماء الى الغصن الاول فلما أتى عمر رضى الله عنه كتاب زيد خطب الناس ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال ان زيدا قد قال فى الجد قولا وقد أمضيته (تذنيب) روى الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيره أن أبا خراش الهذلى الشاعر واسمه خويلد بن مرة عاش فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من نهش حية وكان ممن يعد على قدميه فيسبق الخيل وهو القائل رقونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

وكان ممن أسلم وحسن اسلامه وكان سبب موته انه أتاه نفر من اليمن قدموا حجاجا فنزلوا به وكان الماء بعيدا عنهم فقال لهم يا بنى ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وقربة وشاة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا قربتنا وبرمتنا عند الماء حتى نأخذهما فقالوا والله ما نحن بسارين ليلتنا هذه فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادرا فنهشته حية قبل ان يصل اليهم فاقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه فباتوا يا كلون حتى أصبحوا وأصبح أبو خراش فى الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه فلما بلغ عمر رضى الله عنه خبره غضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لامرت أن لا يضاف يمانى أبدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ثم كتب الى عامله باليمن ان يأخذ النفر الذين نزلوا بابى خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة جزاء لفعلهم (غريبة أخرى) ذكر القاضى الامام شمس الدين أحمد بن خلكان فى وفيات الاعيان فى ترجمة عماد الدولة أبى الحسن على بن بويه وكان أبوه صيادا ليست له معيشة الا صيد السمك وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فانهم ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة قال ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك شيراز فى أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر وقد استلقى على ظهره فى مجلس قد خلا به للتفكر والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت فى موضع آخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وأمرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما صعدوا بحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله فتبت أمره بعد ان كان قد أشفى على الانحلال والانخرام ثم انه جهز ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان أطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع فى نفسه انه سعى به اليه وانه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من يحمل الصناديق فوجد فيها أموالا وثيابا تحمل كثيرة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته توفى عماد الدولة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ولم يعقب (الحكم) يحرم أكل الحيات اضرارها وكذا يحرم أكل الثريان المعمول من لحومها وقال البيهقى كره أكله

أحمالك الله ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم ويقرب من هذه القصة ما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى الكلام على لفظ القرد فى الرجل الذى رد على معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وهو على المنبر (تتمة) قال طارق بن شهاب الزهرى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد قضى فى ميراث الجد مع الاخوة فى قضايا مختلفة ثم انه جمع الصحابة رضى الله عنهم وأخذ كتفا ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أبا فخرجت حية فتفرقوا فقال لو أراد الله تعالى أن يمضيه لامضاه ثم انه أتى الى منزل زيد بن ثابت رضى الله عنه فاستأذن عليه ورأسه فى يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر رضى الله عنه دعها ترجلك فقال زيد يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى جئتك فقال عمر انما الحاجة لى انى جئتك فى أمر الجد وأريد أن أجعله أبا فقال له زيد لا أوافقك على ان تجعله أبا فخرج عمر رضى الله عنه مغضبا ثم أرسل اليه فى وقت آخر فكتب اليه زيد رضى الله عنه مذهبه فيه فى قطعة قتب وضرب له مثلا بشجرة نبتت على ساق واحد فخرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقى الغصن فان قطع الغصن الاول رجع الماء الى الغصن الثانى وان قطع الغصن الثانى رجع الماء الى الغصن الاول فلما أتى عمر رضى الله عنه كتاب زيد خطب الناس ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال ان زيدا قد قال فى الجد قولا وقد أمضيته (تذنيب) روى الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيره أن أبا خراش الهذلى الشاعر واسمه خويلد بن مرة عاش فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من نهش حية وكان ممن يعد على قدميه فيسبق الخيل وهو القائل رقونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

وكان ممن أسلم وحسن اسلامه وكان سبب موته انه أتاه نفر من اليمن قدموا حجاجا فنزلوا به وكان الماء بعيدا عنهم فقال لهم يا بنى ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وقربة وشاة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا قربتنا وبرمتنا عند الماء حتى نأخذهما فقالوا والله ما نحن بسارين ليلتنا هذه فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادرا فنهشته حية قبل ان يصل اليهم فاقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه فباتوا يا كلون حتى أصبحوا وأصبح أبو خراش فى الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه فلما بلغ عمر رضى الله عنه خبره غضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لامرت أن لا يضاف يمانى أبدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ثم كتب الى عامله باليمن ان يأخذ النفر الذين نزلوا بابى خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة جزاء لفعلهم (غريبة أخرى) ذكر القاضى الامام شمس الدين أحمد بن خلكان فى وفيات الاعيان فى ترجمة عماد الدولة أبى الحسن على بن بويه وكان أبوه صيادا ليست له معيشة الا صيد السمك وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فانهم ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة قال ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك شيراز فى أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر وقد استلقى على ظهره فى مجلس قد خلا به للتفكر والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت فى موضع آخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وأمرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما صعدوا بحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله فتبت أمره بعد ان كان قد أشفى على الانحلال والانخرام ثم انه جهز ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان أطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع فى نفسه انه سعى به اليه وانه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من يحمل الصناديق فوجد فيها أموالا وثيابا تحمل كثيرة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته توفى عماد الدولة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ولم يعقب (الحكم) يحرم أكل الحيات اضرارها وكذا يحرم أكل الثريان المعمول من لحومها وقال البيهقى كره أكله

واذا صاح أخرى يسيل وهكذا جبل من فمها فيصير ساقيتين وعليهما شرب قريتين على كل ساقية قرية فوقعت بين القريتين خصومة على الماء فكسر وا فم احدى الصورتين فانقطع ماؤه وخربت القرية والله أعلم (جبل واسط) قال أحمد بن عمر المذرى انه بالاندلس بقرب سدونة فى هذا الجبل كهف فيه شق وفى الشق فاس حديد متعلق تراه العيون وتناله الايدى ومن أراد اخراجه لم يطق ذلك واذا رفعته اليد ارتفع وغاب فى الشق ثم يعود الى حالته ذكر بعض مشايخ بسدونة أن بعض الناس أو قد نارا عظيمة على هذه الصخرة ورش عليها الخل لتتفتح الصخرة ويخرج الفاس فما أفاد شيأ (جبل بله سيم) بل اسم ضيعة من ضياع قزوين هنالك جبل حدثنى من صعد هذا الجبل قال عليه صور الحيوانات مسخها الله تعالى حجرا منها راع متكئ على عصا يرعى غنمه وامرأة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الانسان والبهائم كلها مسخت حجرا وأهل قزوين يعرفون ذلك والله تعالى أعلم بالصواب

(فصل) فى تولد الانهار اذا وقعت الامطار والثلوج على الجبال تنصب الى الغارات وتبقى مخزونة فيها فى الشتاء فاذا كان فى أسفل الجبال منها فذ ينزل الماء من الاوشال بتلك المنفذ فتحصل منها الجداول ينضم بعضها الى بعض فيحدث منها انهار وادية

ابن سيرين قال أحد ولهذا كرهه الامام الشافعي فقال لا يجوز أكل الترياق المعمول من لحم الحيات الا أن يكون بحال الضرورة بحيث يجوز له أكل الميتة وأما السمك الذي في البحر على شكلها فحلال كما تقدم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات أمر ندب روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم شرها وعداوة الحية للانسان معروفة قال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال الجمهور الخطاب لآدم وحواء والحية وابليس (وروى قتادة) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ عاديناهن وقال ابن عمر رضي الله عنهما من تركهن فليس منا وقالت عائشة رضي الله عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي سنن البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والعقرب فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفي مسند الامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا بالله ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحيات مسخت كما مسخت القردة من بني اسرائيل وكذا رواه الطبراني عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابن حبان وأما الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة أيام لقوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة أيام وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحدها والصحيح أنه عام في كل بلد لا تقتل حتى تنذر روى مسلم ومالك في أواخر الموطا وغيرهما عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال دخلت على أبي سعيد الخدري في بيته فوجدته يصلي فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت سرير في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فاشار الي ان اجلس فجلست فلما انصرف من صلاته أشار الى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت قلت نعم قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس فخرج جنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انتصاف النهار ويرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك بني قريظة فاخذ الفتى سلاحه ثم رجع الى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة فاهوى اليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته الغيرة فقالت أكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني منه فدخل فاذا حية عظيمة مطوقة على الفراش فاهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا فما ندري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بذلك وقلنا ادع الله أن يحييه فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهن شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فاذا بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وقد اختلف العلماء في الانذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والاول هو الذي عليه الجمهور وكيفيته أن يقول أنشدكن بالعهد الذي أخذه عليكن نوح وسليمان داود عليهم الصلاة والسلام ان لا تبدوا لنا ولا تؤذونا وفي أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبي يعلى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر أن عقبة بن عامر بن نافع بن عبد قيس الفهري ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما فتح افريقية وقف على موضع القيروان وهو واد كثير الحيات وقال يا أهل الوادي انا حالون ان شاء الله تعالى فاظعنوا ثلاث مرات قال فما رأينا حجرا ولا شجرا الا خرج من تحته حية حتى هبطن بطن الوادي ثم قال انزلوا باسم الله فعمروا القيروان وكان عقبة مجاب الدعوة وعند الحنفية ينبغي ان لا تقتل الحية البيضاء لانها من الجان وقال الطحاوي لا بأس بقتل الجميع والاولى الانذار * ومن الفوائد العجيبة المجربة ما أخبرني به بعض مشايخي أنه يكتب على أربع ورقات وتوضع كل ورقة في قرنة من قرن البيت فان الحيات

المعجم (نهر راتل) نهر عظيم يقارب دجلة في بلاد الخزر يجيئه من أرض الروس وبلغار ومصبه بحر الخزر وقالوا يتشعب من هذا النهر نيف

فان كانت الخزانات في أعلى الجبال فيستمر جريانها أبدا لان مياهها تنصب الى سفح الجبال ولا تنقطع مادتها لوصول مددها من الامطار وان كانت الخزانات في أسفل الجبال فتجري منها الانهار عند وصول مددها ثم ينقطع عند انقطاع المدد وتبقى المياه فيها واقفة كما ترى في الادوية التي تجري في بعض الايام ثم تنقطع لانقطاع مادتها قال صاحب تحفة الغرائب ان في هذا الربع المسكون مائتين وأربعين نهرا طولا منها ما طوله من خمسين فرسخا الى مائة فرسخ الى ألف فرسخ ومنها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري من المغرب الى المشرق ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجري من الجنوب الى الشمال وكلها تبتدئ من الجبال وتنتهي الى البحار والبطائح وفي ممرها تسقي المدن والقرى وما فضل ينصب الى البحار ويختلط بالماء المالح والشمس تشرق فيها فيصعد بخارا وينعقد غيوما وتسوقها الرياح الى الجبال والبراري وتمطر هناك وتجري في الاودية والانهار وتسقي البلاد ويرجع فاضلها الى البحر ولا يزال هذا دأبها وتدور كالرحا في الشتاء والصيف الى ان يبلغ الكتاب أجله (ولنذكر) بعض الانهار وخواصها وعجائب أحوالها وغرائب حيوانها مرتبا على حروف

وسبعون نهرا وعمقه يبقى كما كان لا يتغير لغزارة الماء فاذا انتهى الى البحر يجرى فيه يوما من فيغلب ماء البحر ويبدل لونه من

لون ماء البحر ويجمد في الشتاء لعذوبته وفي هذا النهر حيوانات عجيبة ذكر أحمد بن فضلان رسول المقتدر بالله الى بلغار قال لما وصلت الى بلغار سمعت ان عندهم رجلا عظيم الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من أهل بلادنا ومن خبره ان قوما خرجوا الى نهر اتل وكان قد مد وطغى فقالوا أيها الملك قد وقف على الماء رجل ان كان من أمة تقرب منا فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر واذا رجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كأكبر ما يكون من القدر وانفه اطول من شبر وعيناه عظيمتان وكل أصبع منه شبر فاقبلنا نكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكاني وكتبت الى أهل ويسو وبيننا وبينهم ثلاثة أشهر فعرفوني ان هذا الرجل من ياجوج وماجوج قالوا يحول بيننا وبينهم البحر قالوا فاقام الرجل عندنا مدة ثم أصابه في نحره علة مات منها فخرجت ورأيت جثته هائلة جدا (نهر اذربيجان) قال محمد بن زكريا الرازي عن الجيهاني صاحب المسالك والممالك الشرقية ان باذربيجان نهرا يجرى ماؤه فيستحجر ويصير صفائح صخر يستعملونه في البناء (نهر إسفار) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اسفار نهر يجرى الماء فيه سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسع ثم ينقطع ثمان ولم

نهر بن منه ولا تدخله حية باذن الله تعالى وهو هذا

٧ و و ١ ١ ٥ ١ ١ ٧ ٥ ٥ ح ١ ٧ ٨ ١ ١ ١ ٦ ١ ١

و و ١ و و ١ ١ م ١ ١ ح ١ ١ ١ ح ط ٥ ٥ ٨

وفي الاحياء من كتاب آداب السفر يستحب لمن اراد لبس الخف في حضر أو سفر أن ينكس الخف وينفض ما فيه حذرا من حية أو عقرب أو شوكة واستدل له بحديث أبي امامة الباهلي رضي الله عنه الآتي في باب الغين المعجمة في الكلام على لفظ الغراب وفي فتاوى الامام النووي اذا اصطاد الحاوي حية وحبسها معه على عادتهم فلسعته فمات هل يأثم فاجاب ان صادها ليرغب الناس في اعتماد معرفته وهو صادق في صنعته ويسلم منها في ظنه ولسعته فمات لم يأثم وان انفلتت وأتافت شيأ لم يضمنه * وروى الامام أحمد في الزهد ان حاويا معه حيات في خرج نزل بقوم من أهل اليمن فخرج بالليل بعض الحيات فلسعت بعض أهل المنزل فقتلته فكتب بذلك عامل اليمن الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال لا شيء عليه لكن مره اذا نزل بقوم ان يخبرهم بما معه وفي كتاب الاربعين على مذهب المحققين من الصوفية للامام الحافظ أبي مسعود سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان الاصبهاني باسناده الى عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعمامتي من ورائي وقال يا عمران ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار فانفق وأطعم ولا تعسر فيعسر عليك الطلب واعلم ان الله يحب البصير الناقد عند هجوم الشبهات والعقل الكامل عند نزول البليات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية (الامثال) قالوا فلان أسمع من حية وأعدى من حية وهو من العدو لانها تسرع الى جحرها اذا رأت شيأ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها أي مسجدي مكة والمدينة ومعنى يأرز ينضم ويجتمع بعضه الى بعض ومعناه ان المؤمن انما يسوقه الى المدينة ايمانه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون المراد بذلك عصمة المدينة من الدجال والفتن فيكون الاسلام فيها موقرا ويحتمل ان يكون المراد بذلك رجوع الناس الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ظهرت ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن الدين يؤخذ من علمائها وأئمتها وكذلك كان وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم في لفظ المطية حديث الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يضرب الناس آباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وقالوا أبغض من ريح السذاب الى الحيات وقالوا الحية من الحيية أي الامر الكبير من الصغير وربما قالوا الحيوت من الحية وهذا كقولهم العصا من العصية وقد جاء معنى المثلين في كتاب الله تعالى قال الله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا كذا ذكره ابن الجوزي وغيره (الخواص) قال عيسى بن علي ناب الحية اذا قلع في حياتها وعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه وان علق على من به وجع الاسنان نفعه وسكن وجعها ولحمها يحفظ الحواس ومرق لحمها يقوى البصر ولحوم الحيات من حيث الجملة يسخن ويجفف وينقي البدن ويحالل منه اسقاما وسلخها اذا وضع في ثياب لم تسوس وان أحرق ودخن بزيت طيب رحشي به الضرس المتأكل الوجع أبرأه وان سحق مع رأسها وجعل على داء الثعلب أنبت الشعر وقال يحيى بن ماسويه يؤخذ سلخ حية مقلى وقشور أصل الكبر وزراوند طويل وبلادر أجزاء متساوية ويخبر به صاحب البواسير الظاهرة والباطنة المتعلقة فانها تسقط وقال غيره سلخ الحية ومقل أزرق يخبر بهما لبواسير الظاهرة والخفية فتبرأ وبيض الحية يدق مع بورق وخل ويطلى به البرص الجديد يقطعه وسلخ الحية اذا دخن بثلاث تمرات وأطعم لمن به الثآليل ذهبت عنه وان أكله من ليس به ثآليل لم تخرج أبدا وقلبها يذهب حمى الربع تعليقا (فائدة) روى ابن أبي شيبة وغيره ان فويكا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيأ فسأله صلى الله عليه وسلم ما أصابه فقال كنت أمرن جلافوقفت على بيض حية

ولم أشعر فاصابت ببصري فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فكان يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وان عينيه مبيضتان (التعبير) الحية في المنام تعبر باشياء كثيرة فهي عدو ودولة وحيا ونسل وولد وامرأة فمن نازع حية وهي تريد تنهشه فانه ينازع عدوه لقوله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فان رأى انه أخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لان موسى عليه الصلاة والسلام نال بها النصرة على فرعون ومن رأى ان حية خرجت من فيه وكان مريضا فانه يموت لانها حيانه وقد خرجت من فيه ومن رأى حيات تمشي في خلال الشجر أو الزرع فانها سيول لانهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شئ ومن قتل حية على فراشه مات امرأته ومن رأى امرأته حاملا ووضعت حية أتاه ولد عاق ومن رأى حية ميتة فانه عدو قد كفاه الله شره ومن عضته حية فورم موضع العضة نال مالا لان السم مال والورم زيادة فيه ومن أكل لحم حية مطبوخا نال مال عدوه ومن أكله نيأ اغتلب عدوه ومن رأى حية نزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان ومن رأى حية ابتلعته فانه ينال سلطانا ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهسه فانه يأمن أعداءه وان كان مسجونا خرج من سجنه ورؤية الحيات الكثيرة في الطرق وهي تمنع الناس بنفخها ونهسها فان ذلك ظلم من السلطان ومن رأى كأن الحيات قد فقدت من مكان فان الوباء والموت يكثر في ذلك المكان لان الحيات هي الحياة ومن رأى كان حية تكلمه فانه ينال سرورا ومن رأى كأنه ملك حية ملساء وصرفها حيث شاء فانه ينال غنى وسعادة والسود من الحيات أعداء لهم قوة فمن ملك حية سوداء نال ملكا وولاية والبيض أعداء ضعاف والثعبان يدل على العداوة في الاهل والازواج والاولاد وربما كان جارا شريرا حسودا والتنين يدل على سلطان جائر مهيب أو نار محرقة والاصلة تدل على امرأة ذات نسل واصل وعمر طويل والشجاع يدل على امرأة باذلة أو ولد جسور والافاعي تدل على أقوام أغنياء لكثرة سمها والناشر يدل على الهم أو على رجل محارب غيور وحيات البيوت خسران وحيات البوادي قطاع الطريق وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فانه يشد بهميان وحيات البطن أعداء من الاهل والاقارب فمن رمى حية فانه يفارق شخصا من أقاربه خبيثا كان أو كاملا والله أعلم

(الحيوت) كسفود ذكر الحيات

(الحيدوان) الورشان وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب الواو

(الحيقطان) بضم القاف ذكر الدراجة

(الحيوان) جنس الحي والحيوان الحياة والحيوان ماء في الجنة قاله ابن سيده والحيوان نهر في السماء الرابعة يدخله ملك كل يوم فيغمس فيه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يطوفوا بالبيت المعمور فيطوفون به ثم لا يعودون اليه أبدا ثم يقفون بين السماء والارض يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة كذا رواه روح بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك الذي روى عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وحديثه هذا في كتابي الترمذي وابن ماجه وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان أي ليس فيها الا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبوا الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهو ما في بناء فعلان من الحركات ومعنى الاضطراب كالنزوان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على ذلك مبالغة في معنى الحياة وقال ابن عطية الحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان ونحوه والمعنى لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن ويقال الاصل حييان بياءين فابدلت احداهما واوا لاجتماع المثلين وقال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شئ يمشي وشئ يطير وشئ يعود وشئ ينساخ في الارض الا أن كل شئ يطير يمشي وليس كل شئ يمشي يطير فاما النوع الذي يمشي فهو على ثلاثة أقسام ناس وبهائم وسباع والطير كله سبع وبهيمة وهمج والخشاش ما لطف جرمه وصغر

سنين وهكذا دأبه (نهر آنه) قال العذري صاحب الممالك والمسالك الاندلسية يخرج هذا النهر من موضع يعرف بفج العروس ثم يغيض ويجري تحت الارض لا يبقى له أثر على وجه الارض ثم يجري بقرية يقال لها آنه ثم يغيض ويجري تحت الارض ثم يبدو ثم يغيض بين ماردة وبطليوس ثم يبدو وينصب في البحر (نهر جيحون) قال الاصطخري جيحون يخرج من حدود بدخشان ثم ينضم اليه أنهار كثيرة في حدود الجبل ووحش فيصير نهرا عظيما ثم يمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شئ من البلاد الا خوارزم لانها مستقلة به ثم ينصب في بحيرة خوارزم بينها وبين خوارزم ستة أيام وجيحون مع كثرة مائه يجمد في الشتاء عند اشتداد البرد فيجمد أولا قطعا تجري على وجه الماء ويلتصق بعضها ببعض حتى يصير سطح جيحون سطحا واحدا ثم يثخن ويصير ثخنه في أكثر الاوقات خمسة أشبار والماء يجري تحت الجمد فيحفر أهل خوارزم آبارا بالمعاول ليستقوا منها لشربهم فاذا استحكم جموده عبرت عليه القوافل والجمل المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويتظاهر عليه الغبار ويبقى على ذلك شهرين فاذا انكسر البرد عاد ينقطع قطعا كما بدأ أول مرة الى

ان يعود الى حاله الاول وانه نهر رقتال قال ما ينجو منه غريقه (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الغرائب انه بين البصرة والاهواز في بعض

جسيمه وكان عديم السلاح والهيج ليس من الطير ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشي والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصا والبهيمة ما أكل الحب خالصا والمشترك كالعصفور فانه ليس بذي مخلب ولا منسر وهو يلتقط الحب ومع ذلك يصيد النمل ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزف فراخه كما يزف الحمام فهو مشترك الطبيعة وأشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ما طار بجناحين من الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والارضة والنحل وغير ذلك ولا تسمى طيورا وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير وكذلك جعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنة وليس من الطير انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من مثل بالحيوان وفي رواية لعن الله من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا وفي رواية نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصبر البهائم قال العلماء تصبير البهائم هو ان تحبس وهي احياء لتقتل بالرمي ونحوه وهو معنى قوله لا تتخذوا شيأ فيه الروح غرضا أي يرمى اليه كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهي للتحريم لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان مذكى ولمنفعته ان لم يكن مذكى *(تتمة)* في كتاب التنوير في اسقاط التدبير قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري وانما خص الله تعالى الحيوان بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه تعالى وهب للحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لادعى الربوبية أو ادعى فيه ذلك فاراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخبير ان يحوجه الى ما أكل ومشرب وملبس وغير ذلك من أسباب الحاجة ليكون تكرار أسباب الحاجة منه سببا لجود الدعوى منه وفيه (الحكم) يصح السلم في الحيوان لانه يثبت في الذمة ثمنا وصداقا وفي ابل الدية وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا ومنع أبو حنيفة رضي الله عنه ذلك لان ابن مسعود رضي الله عنه كرهه ولانه لا ينضبط بالصفة لنا ما روى أبو داود والحاكم على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشتري بعيرا ببعيرين الى اجل وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه انه باع جملا له يدعى عصفورا بعشرين بعيرا الى أجل واشترى ابن عمر رضي الله عنهما راحلة بأربعة أبعرة يوفيها صاحبها بالربذة رواه مالك في الموطا وهو في البخاري بغير اسناد والربذة بالذال المعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وأما الحديث الذي رواه الحسن عن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان فرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي انه حسن صحيح وسماع الحسن من سمرة صحيح هكذا قال علي بن المديني وغيره والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم في منع بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة وبه قال أحمد وقد رخص بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم في بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول الشافعي واسحق وقال الخطابي النهي في حديث سمرة محمول على ما اذا كان نسيئة من الطرفين فيكون من باب الكالئ بالكالئ بدليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المذكور وقال مالك اذا اختلفت أجناس الحيوان جاز بيع بعضه ببعض نسيئة وان تشابهت لم يجز وقال في الاحياء تكره التجارة في الحيوان لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي هو بصدده لامحالة وقيل بيع الحيوان واشتراء الموتان ويتضمن سائر الحيوان اذا أتلف بالقيمة لما في الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعتق شركا له في عبد فان كان معه ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه وأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق فأوجب القيمة في العبد بالاتلاف بالعتق ولان ايجاب مثله من جهة الخلقة لا يمكن لاختلاف الجنس الواحد في القيمة فكانت القيمة أقرب الى ايفاء حقه وتضمن أعضاء الحيوان بما نقص من قيمته وأوجب أبو حنيفة في عين الابل والبقر والخيل ربع القيمة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفعل أثر يشهد لذلك من حديث عروة البارقي واوجب مالك رحمه الله في قطع ذنب حمار ذي الهيئة وذنب بغلته تمام القيمة ويأخذ المتلف العين (الخواص) الحصى من الحيوان

وقع عين أحد من الحيوان عليها يغشى عليه (نهر دجلة) هو نهر بغداد مخرجه من أصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين تجري عين دجلة من تحته وهناك ساقية وكلما امتدت انضم اليها مياه جبال ديار بكر وآمد يخاض فيه بالدواب ثم يمتد الى مياه فارقين ثم الى حصن كيفى ثم الى جزيرة ابن عمر ثم الى الموصل وينصب فيه الزابات ومنها يعظم الى بغداد ثم الى واسط ثم الى البصرة ثم ينصب الى بحر فارس وماء دجلة من أعذب المياه وأصفاها وأخفها وأكثرها نفعا لان مجراه من مخرجه الى مصبه في العمارات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى أوحى الى دانيال عليه الصلاة والسلام أن احفر لعبادي نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد أمرت الارض ان تطيعك فاخذ خشبة يحرها في الارض والماء يتبعه وكلما مر بارض يتيم أو أرملة أو شيخ ناشده الله تعالى فيحيد الماء عنهم قيل دجلة والفرات من ذلك ودجلة نهر مبارك كثيرا ما يجوز غريقها (حكى) انهم وجدوا فيها غريقا فاخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت اليه نفسه سئل عن حاله وكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته مسيرة أيام (نهر الذهب) بالشام يزعم أهل حلب انه وادي بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب لان جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل فان أوله تزرع عليه

أبرد من فعله واذا كان سمينا كان لذيذا مرطبا ملينا للطبيعة بطيء الانحدار وما كان مهزولا فبالضد الا انه سريع الانحدار وأجوده حولي المعز ومنفعته سرعة الانهضام ومضرته أنه يرخي المعدة ودفع مضرته شرب مياه الفواكه القابضة وهو يولد دما معتدلا يوافق أصحاب الامزجة المعتدلة من الشبان ومن الازمان زمان الربيع ويجب ان يعلم ان أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا في الهزال والسمن وأجود اللحوم لحم الضأن المتناهي الشباب والبقر التي لم تبلغ سن الشباب والخصي من المعز وأجوده على الاطلاق الضأن (التعبير) من كلم حيوان من الدواب أو الطير وفهم كلامه فانه كما قال ورب مادل على وقوع أمر منه يعجب الناس له وان لم يفهم ما قاله فليحذر على مال يذهب منه لان الحيوان مأكلة وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغي ان يفتش عنها وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ورب مادلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفنك والنمس والثعلب والارنب والفهد للعلوس وأشباه ذلك على النعمة الطائلة والاموال والارزاق وعلو الشأن لمن لبسها في المنام أو رآها عنده أو ملكها واذا رأى الانسان كأن جلده سلخ وكان مريضا فانه يموت والا افتقر وافتضح ورب مادلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضأن على الكتابة والمعز على النطوع وجلود البقر على الاوطئة والدلاء والسمور وجلود الخيل والبغال والحمير على الاوعية والاسقية وجلود الجاموس على الحصون وأما الاصواف والاوبار والاشعار فكل ذلك دال على الفوائد والارزاق والملابس وأموال موروثة وغير موروثة او مغتصبة واما القرون فتدل رؤيتها على الاعوام والسنين او السلاح أو ما يتجمل به من الاموال والاولاد والعز والجاه وأما أنياب الفيل وعظمه فان ذلك دال على تركة من هلك من الملوك والزعماء وأما أطلاف الحيوان فانها تدل على الكدو السعي والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والظلف في الصورة هاء مشقوقة وأما الاخفاف فقوة سفر ورب مادل الخف في استدارته على العدو أو السقم أو التمهيد للامور والتوطئة الحسنة وأما الاذناب فانها دالة على مادل الحيوان عليه ومن يساعده في مصالحه ويذب عنه ما يخشاه وأما أصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة فاما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة وصديق أو برمن رجل كريم واما ثغاء الجدي والكبش والحمل فسرور وخصب واما صهيل الفرس فهو هيبة من رجل شريف أو جندي شجاع واما نهيق الحمار فسفه من رجل سفيه وأما شحيج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام واما خوار العجل والثور والبقر فوقوع في فتنة وأما رغاء الابل فسفر طويل في حج أو تجارة رابحة أو جهاد واما زئير الاسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظلوم واما ضغاء الهرة فشهرة من خادم لص أو فاجر واما نهيز الفأرة فضرب من رجل نقاب أو فاسق أو سرقة واما بعام الظبي ففائدة من امرأة حسناء واما عواء الكلب فجعل من سعى في الظلم واما عواء الذئب فجور من لص غشوم وأما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب أو امرأة كذابة وأما وعوعة ابن آوى فصراخ نساء أو ضجة المحبوسين اليائسين وأما صياح الخنزير فظفر باعداء حتى وأما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه وأما نقيق الضفدع فدخول في عمل رجل عالم أو رئيس أو سلطان وقيل انه كلام قبيح وأما فحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له ويتعجب الناس لذلك

(أم حبين) بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة تخفف دويبة مثل ابن عرس وابن آوى وسام أبرص وابن قترة الا أنه تعريف جنس وربما أدخل عليه الالف واللام ثم لا يكون بحذفهما منه نكرة وانما سميت بذلك من الحبن تقول فلان به حبن فهو أحبن أي مستسق فشبهت بذلك لكبر بطنها وهي على خلقة الحرباء غير الصدر وقيل هي انثى الحرابي وهما أما حبين وهن أمهات حبين وهي دابة على قدر الكف تشبه الضب غالبا قاله أبو منصور والازهري ما نقله ابن كونها أنثى الحرابي هو الذي نقله صاحب الكفاية فانه قال الحرباء ذكر أم حبين وقال ابن السكيت هي أعرض من العظاءة وفي رأسها عرض وقال أبو زيد انها غبراء لها أربع قوائم على قدر الضفدعة التي ليست بضخمة فاذا طردها الصيادون قالوا لها

الحبوب وتغرس عليه الاشجار وآخره ينصب الى بطيحة فرسخين ينعقد ملحا والعجب من هذا النهر انه لا تضيع منه شيء بل يباع كله بالذهب

(نهر الرأس) باذربيجان شديد جري الماء وبارضه حجارة بعضها ظاهرة وبعضها مغطاة بالماء ولهذا ليس للسفن فيه مجرى وله أحراف هائلة ذات حجارة عظيمة لا مشارع لها زعموا انه من عبر نهر الرأس بدجلة اذا مسح برجليه ظهر امرأة عسرت ولادتها تضع في الحال وكان بقزوين شيخ ترك اسمها الخليل كان يفعل ذلك وزعموا ايضا ان نهر الرأس مساح بالغرقى كثيرا ما ينجو غريقه ومن العجائب ما ذكر ديسم بن ابراهيم صاحب أذربيجان قال كنت أجتاز على قنطرة الرأس بعسكري فاذا صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل في قماطه قد صدمتها دابة رمتها فسقط الطفل من يديها في النهر فوصل الى الماء بعد زمان لبعد ما بين القنطرة وسطح الماء ثم غاص وطفا الماء يجري به وسلم من الحجارة التي في النهر وللعقبان أوكار على أحراف النهر فرآه عقاب فانقض عليه فرفعه وخرج به الى الصحراء فامرت جماعة بالركض في أثر العقاب فاذا العقاب قد وقع على الارض واشتغل بخرق القماط فادركه القوم وصاحوا به وركضوا نحوه فطار وترك الطفل فوجدوه سالما يبكي فردوه الى أمه (نهر بين

أم حبين انشري بريدك * ان الامير ناظر اليك * وضارب بسوطه جنبيك

فيطردونها حتى يدركها الاعياء فتقف منتصبة على رجليها وتنشر جناحيها وهما أغبران على مثل لونها فاذا زادوا فى طردها نشرت أجنحة من تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض وهى طرائق بعضها فوق بعض مثل أجنحة الفراش فى الرقة فاذا رآها الصيادون قد فعلت ذلك تركوها وقال على بن حمزة الصحيح عندى ان هذه صفة أم عويف وستأتى فى باب العين المهملة ان شاء الله تعالى وقال ابن قتيبة أم حبين تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وهذه صفة الحرباء وقال فى المرصع اختلف فى أم حبين فقيل هى ضرب من العظاء وقيل هى أعرض منها وقيل هى انثى الحرابى يحاماها الاعراب فلا يأكلونها انتهى وما ذكره ابن قتيبة من كون أم حبين ضربا من العظاء فيه نظر فان العظاء نوع من الوزغ كما ذكره أهل اللغة ويقال لها حبينة معرفة بلا ألف ولام تقع على الواحد والجمع وقد تجمع على أم حبينات وأمهات حبين وأمات حبين ولم ترد الا مصغرة وفى حديث عقبة رحمه الله أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين وفسروه بانها اذا مشت تطأطئ رأسها كثيرا وترفعه لعظم بطنها فهى تقع على رأسها وتقوم فشبه بها صلاتهم فى السجود وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا وقد خرج بطنه فقال أم حبين تشبيها له بها وهذا من مزحه صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ أبو زيد النحوى سمعت أعرابيا يقول لام حبين حبينة وحبينة اسمها وحبين تصغير أحبن وهو الذى استلقى على ظهره ونفخ بطنه (وحكمها) الحل لانها من الطيبات ولانها تفدى فى الحرم والاحرام اذا قتلت بحلان كما تقدم ومن قواعد الشافعى لا يفدى الا المأكول البرى وحكى الماوردى فيها وجهين وقال ان الحل مقتضى قول الشافعى ومقتضى ما قاله ابن الاثير فى المرصع انها حرام وفى التمهيد لابن عبد البر عن جماعة من أهل الاخبار انه مدنيا سأل اعرابيا فقال أتأكل الضب قال نعم قال فالير بوع قال نعم قال فالقنفذ قال نعم قال فالورل قال نعم قال أفتأكل أم حبين قال لا قال فلهيئتى أم حبين العافية انتهى والجواب ان هذا راجع لما اعتادوا أكله وتركه خاصة لا انها حرام على انه لم يثبت ذلك

*(أم حسان)*دويبة على قدر كف الانسان

(أم حسيس) بضم الحاء المهملة دويبة سوداء من دواب الماء لها أرجل كثيرة

(أم حفصة) الدجاجة الاهلية

*(أم حمارس)*بفتح الحاء المهملة الغزالة قاله ابن الاثير والله الموفق للصواب

(باب الخاء المعجمة)

(الخاز باز) والخز باز لغة فيه قال الجوهرى انه ذباب وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الكسر لا يتغيران فى الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر تفقأ فوقه القلع السوارى * وجن الخاز باز به جنونا جوز فيه الجوهرى ان يكون من جن الذباب اذا كثر صوته وان يكون من جن النبت جنونا اذا طال واستعمله المتنبى كذلك فى قوله

كلما جادت الظنون بوعد * عنك جادت يداك بالانجاز * ملك منشد القريض لديه
يضع الثوب فى يدى بزاز * ولنا القول وهو أدرى بفحوا * ه وأهدى به الى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه * شعراء كانها الخاز باز
ويرى انه البصير بهذا * وهو فى العمى ضائع العكاز

وقال الاصمعى الخاز باز حكاية لصوت الذباب فسمى به وقال ابن الاعرابى انه نبت وأنشد ابن نصير تقوية لقول ابن الاعرابى رعيتها كرم عودا عودا * الصل والصفصل واليعضيدا
والخاز باز السنم التجودا * بحيث يدعو عامر مسعودا

وعامر ومسعود راعيان قال وهو فى غير هذا داء يأخذ الابل فى حلوقها والناس قال الراجز

الموصل وار بل) ينتدئ من اذربيجان وينصب فى دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه ولقد شربت من مائه وقت القيظ عند الظهيرة وكان باردا جدا وذلك لشدة جريه فان الشمس لا تؤثر فيه حتى يسخن ماؤه (نهر زرير) ونهر اصفهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن يصير لينا مثل الحرير يخرجه من قرية يقال لها بيا كان وبعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان ويسقى بساتينها ورساتيقها ثم يغور فى رمل هناك ويخرج بكرمان ثم ينصب فى بحر الهند ذكر بعضهم انهم أخذوا قصبة وعلموها وأرسلوها فى موضع الغور فخرجت بكرمان (نهر زوبر) باذربيجان به قرب مزيد لا يخوضه الا فارس فاذا وصل الى قرب مزيد يجرى تحت الارض أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الارض أخبر به الشريف محمد بن ذى الفقار العلوى المزيدى (نهر سنجة) هو نهر عظيم بارض مصر بين حصن المنصور وكيسوم لا يتهيأ خوضه لان قراره رمل سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهى احدى عجائب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائتى خطوة من حجر مهندم طول كل قطعة عشرة أذرع (وحكى) انه عندهم طلسم على لوح اذا عاب موضع من القنطرة أدلى ذلك اللوح على موضع العيب فينعزل الماء عنه فيصلح ثم يرفع اللوح فيعود الماء الى

يا خاز باز أرسل اللهازما * انى أخاف أن تكون لازما

وقيل هو السنور حكاه أبو سعيد فان كان ذبابا أو سنورا فسيأتى حكمه ان شاء الله تعالى (الامثال) قالت العرب الخاز باز الخصب قال الميدانى انه ذباب يطير فى الربيع يدل على خصب السنة والله أعلم

*(خاطف ظله) * طائر من جنس العصافير قال الكميت بن زيد

وربطة فتيان كخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

وقال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله فى الماء أقبل عليه ليخطفه وهذه صفة ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم

*(الخاطف) * الذئب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة

*(الجهقعى) * بفتح الخاء والباء والعين مقصورة وتمد ولد الكلب من الذئبة وبه سمى أبو الجهقعى اعرابى من بنى تميم

*(الخنق) * بفتح الخاء والثاء المثلثة قال ارسطاطاليس فى النعوت انه طائر عظيم يكون ببلاد الصين وبابل وأرض الترك ولم يره أحد حيا اذ لا يقدر عليه أحد فى حال حياته ومن شأنه أنه اذا شم رائحة السم خدر وعرق وذهب حسه وقال غيره ان له فى مشتاه ومصيفه سموما كثيرة فى طريقه فاذا شم رائحة السم خدر وسقط ميتا فتؤخذ جثته ويجعل منها أوان وتنصب للسكاكين فاذا شم العظم رائحة السم رشح عرقا فيعرف به الطعام المسموم ومخ عظام هذا الطائر سم لكل حيوان والحية تهرب من عظامه فلا تدرك

*(الخدارية) * بضم الخاء وبالدال المهملة العقاب سميت بذلك للونها وبعير خدارى أى شديد السواد ومنه لون خدارى وما أحسن قول الميدانى فى خطبة كتابه مجمع الامثال فان انفاس الناس لا يأتى عليها الحصر ولا تنفد حتى ينفد العصر وأنا أعتذر للناظر فى هذا الكتاب من خلل يراه أو لفظ لا يرضاه فانا كالمنكر لنفسه المغلوب على حسه وحدسه منذ خط البياض بعارضى رجاله وحال الزمان على سوادهما فاحاله وأطار من وكرها منى الخدارية وأنحى على عود الشباب فصرريه وملك يد الضعف زمام قواى وأسلمنى من كان يحطب فى حبل هواى فكأنى المعنى بقول الشاعر

وهت عزماتك عند المشيب * وما كان من حقها ان تهى
وأنكرت نفسك لما كبرت * فلا هى أنت ولا أنت هى
وان ذكرت شهوات النفوس * فما تشتهى غير ان تشتهى

*(الخدرنق) * العنكبوت وفى داله الاهمال والاعجام قاله فى درة الغواص

*(الخراطين) * قيل هى الاساريع والصواب أنها شحمة الارض وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة وقيل انها العلق الكبار الطوال التى تكون فى المواضع الندية من الارض وهى اذا قليت بالزيت ثم سحقت ناعما وتحمل بها صاحب البواسير نفعته واذا أخذ منها شئ وجعل فى زيت ودفن سبعة أيام ثم أخرج ورمى من الزيت حتى تذهب رائحته ووضع فى قارورة ووضع فيها مقدار نصفها شقائق النعمان ثم يدفن سبعة أيام ويخرج فيختضب به اسود شعره ولم يشب سريعا

*(الخرب) * بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وبالباء الموحدة ذكر الحبارى والجمع خراب واخراب وخربان ذكر أبو جعفر أحمد بن جعفر البلخى أن الرشيد جمع بين أبى الحسن الكسائى وأبى محمد اليزيدى ليناظر بين يديه فسأل اليزيدى الكسائى عن اعراب قول الشاعر

ما رأينا قط خربا * نقر عنه البيض صقر لا يكون العير مهرا * لا يكون المهر مهر

فقال الكسائى يجب ان يكون المهر منصوبا على انه خبر كان ففى البيت على هذا اقواء فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون ثم استأنف فقال المهر مهر ثم ضرب الارض بقلنسوته وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد أتكنى بحضرة أمير المؤمنين وتسفه على الشيخ فقال له الرشيد والله ان خطأ الكسائى مع حسن أدبه أحب الى من صوابك مع قلة أدبك فقال يا أمير المؤمنين ان حلاوة الظفر أذهبت عنى التحفظ

حاله الاول والله أعلم (نهر شلف) بافريقية حدثنى الفقيه سليمان الميلانى ان فى كل ستة أيام الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشبوق طيب اللحم الا انه كثير الشوك طوله قدر ذراع ويبقى شهرين ويكثر صيدها فى هذا الوقت ويرخص ثمنها ثم ينقطع فلا يرى فيها شئ الى العام القابل (نهر صقلاب) بارض صقلاب فى كل اسبوع يجرى فيه الماء يوما واحدا ثم ينقطع ستة أيام ثم يجرى فى السابع وهكذا (نهر طبرية) نهر عظيم والماء الذى يجرى فيه نصفه حار ونصفه بارد لا يختلط أحدهما بالآخر فاذا أخذ فى الاناء يبقى كله باردا خارج النهر (نهر العاصى) نهر حماة وحمص مخرجه من قدس ومصبه البحر قرب انطاكية وانما سمى العاصى لان أكثر الانهر تتوجه من نحو الجنوب هناك وهذا يتوجه من نحو الشمال (نهر الفرات) مخرجه من أرمينية ثم من قاليقلا قرب اخلاط ثم الى ملطية ثم الى سميساط ثم الى الرقة ثم الى غانة ثم الى هيت ثم ينصب فى دجلة بعد ما يسقى المزارع والبساتين بهذه البلاد والفاضل منها ينصب فى دجلة بعضه وبعضه فى بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة روى ان أربعة أنهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال يا أهل الكوفة ان

فامر باخراجه واجتمع الكسائى ومحمد بن الحسن الحنفى يوما فى مجلس الرشيد فقال الكسائى من تبحر فى علم اهتدى لجميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها فى سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال لا قال لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر قال فما تقول فى تعليق العتق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السبيل لا يسبق المطر * وتعلم الكسائى النحو على كبر سنه وذلك انه مشى يوما حتى أعيا فجلس فقال قد عييت فقيل له قد لحنت قال كيف قيل ان كنت أردت التعب فقل أعييت وان كنت أردت انقطاع الحيلة فقل عييت فانف من قولهم لحنت واشتغل بعلم النحو حتى مهر وصار امام وقته فيه وكان مؤدب الامين والمأمون وكان له اليد العظمى والوجاهة التامة عند الرشيد وولديه توفى الكسائى ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة فى يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ودفنا فى مكان واحد فقال الرشيد دفن ههنا العلم والادب (الامثال) قالوا ما رأينا سقرا يرصده خربا يضرب للشريف يقهره الوضيع

*(الخرشة) * بالتحريك الذبابة قاله الجوهرى ومنه سماك بن خرشة الانصارى سميت أمه باسم تلك الذبابة ومنه أبو خراشة السلمى فى قول عباس بن مرداس

أبا خراشة أما أنت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

أى السنة المجدبة ومنه خرشة بن الحر الفزارى الكوفى مات سنة أربع وسبعين كان يتيما فى حجر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو الذى روى عنه أن رجلا شهد عنده فقال له انى لا أعرفك ولا يضرك انى لا أعرفك الى آخر القصة ووقع فى المهذب فى ذلك غلط وتصحيف

*(الخرشقلا) * السمك البلطى وفى الخبر لولا الخرشقلا لوجدت أوراق الجنة فى ماء النيل

*(الخرشنة) * طائر أكبر من الحمام وسيأتى ذكره فى باب الكاف ان شاء الله تعالى

*(الخرق) * بضم الخاء وتشديد الراء المهملة وبالقاف فى آخره نوع من العصافير ذكره الجاحظ

*(الخرنق) * بكسر الخاء المعجمة ولد الارنب وبه سمى الخرنق الشاعر الذى كان فى زمن التابعين وأرض مخرنقة أى ذات خرانق وقالوا ألين من خرنق وكان للنبى صلى الله عليه وسلم درع يقال لها الخرنق للينها ودرع أخرى يقال لها البتيراء لقصرها وأخرى يقال لها ذات الفضول سميت به لطولها أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وهذه هى التى رهنها عند اليهودى ففتكها منه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأخرى يقال لها ذات الوشاح وذات الحواشى وأخرى يقال لها فاضة والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة قال الحافظ الدمياطى وكانت السغدية درع داود عليه الصلاة والسلام التى لبسها حين قتل جالوت وكانت عملة يده قال الكلبى وغيره فى قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعنى صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام البهائم وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأ الزبور تدنو منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له وبركد الماء الجارى وتسكن الريح روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالجنة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مسورة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث فى الهواء حدث الا صاصات السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يسمها ذو عاهة الا برأ وكان بنو اسرائيل يتحاكمون اليها بعد داود فمن تعدى على صاحبه أو أنكر له حقا أتى الى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فروى عن غير واحد أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل أودع عند رجل جوهرة ثمينة ثم طلبها فانكر الرجل فتحاكما الى السلسلة فعمد الرجل الذى عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها فلما حضر الى السلسلة قال صاحب الجوهرة رد على وديعتى فقال صاحبه ما أعرف لك عندى من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فاناها فتناولها بيده فقيل للمنكر قم أنت وتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتى هذه فاحفظها لى حتى أتناول

نهر كم هذا يصب اليه ميزابان من الجنة وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم ازداد وجدا لله تعالى وقال ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة الا برئ وعن السدى ان الفرات مد فى زمن على رضى الله عنه فالقى رمانة عظيمة كان فيها كر حب فأمر المسلمين ان يقتسموه بينهم وكانوا يرون انها من الجنة (نهر القورج) بين القاطول وبغداد وكان سبب حفره أن كسرى لما حفر القاطول أضر باهل الاسافل فخرج أهل تلك النواحى للظلم فوافوه وقد خرج متنزها فقالوا جئناك متظلمين فقال ممن قالوا منك فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس على الارض فاتى بشئ يجلس عليه فابى ان يجلس على غير التراب اذ أتاه قوم للتظلم ثم قال ما مظالمتكم قالوا حفرت القاطول وقطعت الماء عنا فخربت ديارنا فقال انى لاسده ليعود الماء اليكم قالوا لا نحبشمك ذلك لكن مر ليعمل لنا مجرى دون القاطول فعمل لهم مجرى بناحية القورج فعمرت بلادهم وأما الآن فهو بلاء على أهل بغداد فانهم يجتهدون فى سده واحكامه فاذا زاد الماء تعدى الى البلد (نهر الكر) بين أرمينية وارران وهو نهر عظيم سليم أكثر ما يقع السلسلة

السلسلة ثم أتاها فقتلها بعد أن قال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها على قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة ثم مد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد أن قتل جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد من قبله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقبضه الله تعالى وهو ابن مائة سنة صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الدمياطي ودرعان أصابهما من بني قينقاع فهذه تسع أذرع وكان صلى الله عليه وسلم قد لبس يوم أحد فضة وذات الفضول ويوم حنين ذات الفضول والسغدية والله أعلم

(الخروف) معروف وهو الحمل وربما سمي به المهر اذا بلغ ستة أشهر حكاه الاصمعي وفي الميزان للامام الذهبي في ترجمة عثمان بن صالح السهمي انه روى عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم نجعة فقال هذه التي يورك فيها وفي خروفها قال أبو حاتم هذا حديث موضوع أي كذب (الامثال) قالوا كالخروف يتقلب على الصوف يضرب للرجل المكفي المؤنة (التعبير) الخروف في الرؤيا يدل على ولد ذكر طائع لوالديه فمن وهب له خروف وله امرأة حامل أتاه ولد ذكر وجميع الصغار من الحيوان في الرؤيا هموم لانها تحتاج الى كلفة في التربية هذا اذا لم ينسبوا الى الاولاد وقيل الخروف دليل خير لمن أراد الموافقة في أمر يطلبه لان الخروف سريع الانس الى بني آدم ومن ذبح خروفا لغير الاكل مات ولده والخروف المشوي السمين مال كثير والهزيل مال قليل ومن أكل شواء خروف فانه يأكل من كد ولده والله أعلم

(الخزز) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الاولى ذكر الارانب والجمع خزران مثل صرد وصردان

(الخشاش) بفتح الخاء المعجمة هوام الارض وحشراتها وقيل صغار الطير وحكى القاضي عياض فتح الخاء وضمها وكسرها وحكى أبو علي الفارسي فيها الضم أيضا وجعل الزبيدي ضمها من لحن العامة والفتح هو المشهور وواحد الخشاش خشاشة وقيل الخشاش دابة تكون في بحر الافاعي والحيات منقطة ببياض وسواد وقيل الخشاش الثعبان العظيم وقيل حية مثل الارقم وقيل حية خفيفة صغيرة الرأس وفي الحديث الصحيح ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلم تطعمها شيأ ولم تدعها تأكل من خشاش الارض أي هوامها وحشراتها وقال الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري في كتاب التحريف والتصحيف الخشاش بالفتح النذل من كل شيء مثل الرخم من الطير وكل ما لا يصيد وأنشد

خشاش الارض أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

والمعروف في البيت بغاث الطير أكثرها فراخا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة فهم في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال له أنحن فقال له لا أريد ذلك ولكن اخبرني عن بني آدم فقال هم عندنا ثلاثة أصناف صنف منهم هم أشد الاصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه عن دينه ونتمكن منه فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء نصيبه منه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه في عناء وصنف منهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا مؤنة أنفسهم وصنف منهم مثلك هم معصومون لا نقدر منهم على شيء *(الحشاف)* لغة في الخفاش

(الحشرم) الزنابير قال الاصمعي لا واحد له من لفظه

فيه من الحيوان يجوز حذفي بعض فقهاء نقجوان قال وجدنا غريقا في نهر الكر يجري به الماء فبادر القوم الى امساكه فادركوه وقد بقي منه رمق فلما استقرت نفسه وسكن جاشه قال أي موضع هذا قالوا نقجوان قال اني وقعت في الماء في الموضع الفلاني فكان بينه وبين نقجوان ستة أيام فطلب منهم طعاما فذهبوا لاحضار الطعام فانقض عليه الجدار الذي كان قاعدا تحته فتعجب القوم من مسامحة الماء وتعدي الجدار (نهر الملك) ببغداد مشتمل على كوة وتسعة قيل أول من حفره سليمان عليه السلام وقيل حفره الاسكندر وقيل حفره أردشير بن مالك وأخذ ملكه فقال انه يشتمل على ثلثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة وانما وضع هذا ليكون ذخيرة لقوت سنة كل قرية قوت يوم لو أجدبت غيرها من الارض كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام بالفيوم بمصر (نهر مهران) بالسند عرضه كعرض جيحون يقبل من المشرق الى المغرب حتى يقع في بحر فارس أسفل الهند قال الاصطخري يخرج من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون ويظهر بملطان ثم على المنصورة ثم يقع في البحر وهو نهر كبير جدا ماؤه عذب فيه تماسيح كما في النيل وانه يرتفع ويمتد على وجه الارض ثم ينضب فيزرع عليه مثل ما يزرع على النيل

(الخشف) بضم الخاء وفتح الشين المعجمة الذباب الاخضر والخشف بكسر الخاء واسكان الشين المعجمة ولد الظبي بعد أن يكون جدايه وقيل هو خشف أول ما يولد والجمع خشفة قاله ابن سيده وروى جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال أكون معك يا نبي الله وأصحبك فانطلقا حتى أتيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فاكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى من لحمه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فسارا حتى انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل ومشيا على الماء فلما جازا قال عيسى أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري فسارا حتى انتهيا الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه عيسى ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرغيف فقال الرجل أنا أخذته قال عيسى كاه لك ثم فارقه عيسى وذهب ومكث هو عند المال في المفازة فانتهى اليه رجلان فاراد ان يأخذا منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا ثم قال فابعثنا أحدكما الى القرية ليشتري طعاما فقال الذي بعث لاى شئ أقاسمهما المال لاجعان لهما في الطعام سما وأقتلهما ففعل وقال صاحباه في غيبته لاى شئ نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقي المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه الصلاة والسلام بهم وهم على تلك الحالة فقال لاصحابه هكذا الدنيا تفعل باهلها فاحذروها

(الخضارى) طائر يسمى الاخيل قال الجوهري وقد تقدم في باب الهمزة

(الخضرم) كعلبط ولد الضب

(الخضراء) طائر معروف عند العرب

(الخطاف) بضم الخاء المعجمة جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم ثم انها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد ما في أيديهم من الاقوات فأحبوه لانه انما يقوت بالذباب والبعوض وفي الحديث الحسن الذي رواه ابن ماجه وغيره عن سهل بن سعد الساعدي انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس فأما كون الزهد في الدنيا سببا لمحبة الله تعالى فلانه تعالى يحب من أطاعه ويبغض من عصاه وطاعة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا وأما كونه سببا لمحبة الناس فلانهم يتهافتون على محبة الدنيا وهي جيفة منتنة وهم كلابها فمن زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها أحبوه كما قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وماهي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وقد أحسن القائل في وصف الخطاف

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضحى الى كل الانام حبيبا

أوما ترى الخطاف حرم زادهم * أضحى مقيما في البيوت ربيبا

سماه ربيبا لانه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس ومن عجيب أمره أن عينه تقلع ثم ترجع ولا يرى واقفا على شئ يأكله أبدا ولا يجتمعان باثنان والخطاش يعاديه فلذلك اذا فرخ يجعل في عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه اذا شم رائحته ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه بطين جديد ويبني عشه بناء عجيبا وذلك انه يجيء الطين مع التبن فاذا لم يجد طينا مهيأ ألقى نفسه في الماء ثم يتمرغ في التراب حتى يمتلئ جناحاه ويصير شبيها بالطين فاذا هيأ عشه حمله على القدر الذي يحتاج اليه هو وأفراخه ولا يأتي في عشه زبلا

بارض مصر قالوا ان تماسيح هذا النهر أصعب من تماسيح النيل وأصغر (نهر مكران) عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة من عبر عليها يتقيأ جميع ما في بطنه بحيث لا يبقى فيه شئ ولو كانوا الوفا كان هذا حالهم فمن أراد من الناس التقيء عبر على تلك القنطرة (نهر النيل) ليس في الدنيا نهر أطول من النيل لانه مسيرة شهر في بلاد الاسلام وشهران في بلاد النوبة وأربعة أشهر في الخراب الى ان يخرج ببلاد القمر خلف خط الاستواء وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمد في شدة الحرحين ينقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره وسبب مده ان الله تعالى يبعث الريح الشمال فيقلب عليه البحر المالح فيصير كالسكر له فيزيد فيعم الربى والتلال ويجري في الخلجان حتى يملأها فاذا بلغ الحد الذي هو تمام الري وحضر زمان الحراثة بعث الله الريح الجنوب فأخرجته الى البحر وانتفع الناس بما أروى من الارض ولما كان زمان يوسف عليه السلام اتخذ مقياسا يعرف به قدر الزيادة والنقصان فيزرعون عليه فاذا زاد على قدر كفايتهم يستبشرون بخصب السنة وسعة الرزق وذلك المقياس عمود قائم في وسط بركة على شاطئ النيل لها طريق الى النيل يدخلها الماء اذا زاد وعلى ذلك العمود خطوط معروفة عندهم يعرفون بل

بل يلقيه الى خارج فاذا كبرت فراخه علمها ذلك وأصحاب البرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فاذا رآها صفراء ظن أن البرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتي بحجر البرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى والخطاف، حتى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت وقال ارسطو في كتاب النعوت الخطاطيف اذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما في تلك الشجرة من المنفعة للعين وفي رسالة القشيري في آخر باب المحبة ان خطافا رأى دخطافة على قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فامتنعت منه فقال لها أتمتنعين مني ولو شئت لغلبت القبة على سليمان فسمعه سليمان فدعاه وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال صدقت (فائدة) ذكر الثعلبي وغيره في تفسير سورة النمل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة اشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله تعالى بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الى آخر السورة وتدصوتها بقوله العزيز الحكيم والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك ويعيش فيه وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونه رمادي والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيري لخضرته يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الاجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل وهذا النوع يقال له السمامة مفرده سمامة ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفه في باب ابراهيم وباب بني شيبة وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الابابيل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل وروى نعيم بن حماد عن الحسن رضي الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده غلمان كانهم الدنانير أو الاقمار حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال عبد الله كانكم تغبطونهم فقلنا والله ان مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان أكون قد نفضت يدي من تراب قبورهم أحب الي من أن يخرج عش هذا الطائر فينكسر بيضه قال ابن المبارك انما قال ذلك خوفا عليهم من العين قال أبو اسحق الصابي يصف الخطاف

وهندية الاوطان زنجية الخلق * مسودة الالوان محمرة الحدق
اذا صرصرت صرت بآخر صوتها * حدادا فأذرت من مدامعها العلق
كان بها حزنا وقد لبست له * كاصر ملوى العود بالوتر الحرق
تصيف لدينا ثم تشتو بأرضها * ففي كل عام نلتقي ثم نفترق

(الحكم) يحرم أكل لحم الخطاطيف لما روى أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قتل الخطاطيف وقال لا تقتلوا هذه العوذ فانها تعوذ بكم من غيركم ورواه البيهقي وقال انه منقطع قال ورواه ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الخطاطيف عوذ البيوت ومن هذه الطريق رواه أبو داود في مراسيله قال البيهقي وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما موقوفا عليه انه قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخطاف فانه لما خرب بيت المقدس قال يا رب سلطني على البحر حتى أغرقهم قال البيهقي اسناده صحيح وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة والمجثمة والخطفة باسكان الطاء وفيها تأويلان أحدهما ان الخطفة ما اختطفه السبع من الحيوانات فاكله حرام قاله ابن قتيبة الثاني ان النهي عما يختطف بسرعة ومنها سمي الخطاف لسرعة اختطافه قاله ابن جرير الطبري ونقله عنه في الحاوي فعلى هذا يحرم كل ما كان يتقوت بما يختطفه ولانه يتقوت من الخبائث قال الماوردي كل ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخطاف فيش فأكله حرام لخبث لحمه وقال محمد بن الحسن

أهل مصر للجلاء فاصبحوا يوم الصليب وقد أجرى الله تعالى النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فاذا استوى الماء كما ذكرنا عند المقياس كسر

عن عامهم وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعا والذراع أربعة وعشرون أصبعا وذكر عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الحكم ان المسلمين لما فتحوا مصر جاء أهلها الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وقالوا أيها الامير ان لبلدنا سنة لا يجري النيل الا بها وذلك انه اذا كان لاثنتي عشرة ليلة من شهر بؤونة عمدنا الى جارية بكر فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون وألقيناها في النيل ليجري فقال لهم عمرو ان هذا في الاسلام لا يكون فاقاموا بؤونة وبيب ومسرى والماء لا يجري قليلا ولا كثيرا وهم الناس بالجلاء فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بذلك فكتب في جوابه أما بعد فقد أصبت في ان هذا في الاسلام لا يكون وقد بعثت اليك بطاقة فالقها في داخل النيل فاذا في الكتاب من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر (أما بعد) فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو بن العاص البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد نهيا

رضى الله عنه انه حلال لانه يتقوت بالحلال غالبا قال أبو عاصم العبادى وهذا محتمل على أصلنا والى مال أكثر أصحابنا وحكاه فى شرح المهذب قولا عن حكاية البندنيجى (الخواص) قال ارسطو ان أخذت عين الخطاف وجعلت فى خرقة وشدت على سرير فمن صعد على ذلك السرير لم ينم وان أخذت وجففت وسحقت بدهن طيب فأى امرأة شربت منه أحبت الساقى وان أخذت وسحقت بدهن زئبق ومسحت به سرة امرأة نفساء نفعتها وقلبه اذا سحق بعد تجفيفه وشرب هيج الباه ودمه اذا سقيت منه امرأة وهى لا تعلم سكن عنها شهوة الجماع وان ضمد به اليافوخ سكن الصداع الحادث من الاخلاط وزبله يسحق ويطلى به على الدبيلة تبرأ ومرارته تسود الشعر الابيض شربا وينبغى ان يملأ الشارب فمه حليبا لئلا تسود أسنانه ولحمه يورث السهر لآكله وفى رأس الخطاف حصاة فيها منافع شتى وكل خطاف يبلع تلك الحصاة فمن ظفر بها وحملها معه وقته السوء وكانت له وسيلة الى من يحب حتى لا يقدر على رده قال الاسكندر يوجد عند أول بطن من بطون الخطاطيف فى أعشاشها أول ما يبرزن ويظهرن فى العش حجران أبيضان أو ابيض واحمر ان وضع الابيض على المصروع أفاق وان وضع على المعقول حله والاحمر ان علق على من به عسر البول أبرأه وربما وجد هذان الحجران مختلفى الاحوال أحدهما طويل والآخر ململ ان جعلا فى جلد عجل وعلقا على من به وسواس وتخيل أبرأه ولا يوجد ان الا فى العش الذى يكون فى ناحية المشرق دون غيره وهو عجيب مجرب وقال ابن الدقاق ان أخذ الطين من عشه وأديف بالماء وشرب ادر البول مجرب نافع (التعبير) الخطاف فى المنام يؤول برجل أو امرأة ومال وولد قارئ لكتاب الله تعالى ويؤول بمال مغصوب فمن رأى أنه أخذ خطافا فاتخذ مالا حراما وذلك لان اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطف ومن رأى ان بيته قد امتلأ خطاطيف نال مالا حلالا لانه نماء خطفه وقيل الخطاف رجل أديب أنيس ورع فمن رأى كأنه استعاره من غيره فانه يأنس الى شخص ومن أخذه فانه يظلم امرأة وقالت النصارى من أكل لحم خطاف فى المنام فانه يقع فى خصومة ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه اقرباؤه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الاشغال والاعمال لانه يظهر فى زمن البطالة وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لانه كالتسبيح وربما دل على امرأة صاحبة أمانة وقال جاماسب من صاد خطافا دخلت اللصوص عليه والله تعالى أعلم

(الخطاف) بفتح الخاء وتشديد الطاء سمكة بحر سبتة لها جناحان على ظهرها سودان تخرج من الماء وتطير فى الهواء ثم تعود الى البحر قاله أبو حامد الاندلسى

(الخفاش) بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش التى تطير فى الليل وهو غريب الشكل والوصف والخفش صغر العين وضيق البصر *(فائدة)* الاخفش صغير العين ضعيف البصر وقيل هو عكس الاعشى وقيل هو من يبصر فى الغيم دون الصحو وقال الجوهرى هو نوعان والاعشى من يبصر نهارا لا ليلا والعمش ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الاوقات والعور معروف *(تتمة)* فى كل عين نصف دية ولو عين أحول وأخفش وأعمش وأعور وأعشى وأجهر ونحوهم لان المنفعة باقية فى أعين هؤلاء ومقدار المنفعة لا ينظر اليه كما لا ينظر الى قوة البطش والمشى وضعفهما وكذا من بعينه بياض لا ينقص الضوء فانه يكون كالشامة فى اليد سواء كان على بياض الحدقة أو سوادها وكذا لو كان على الناظر الا انه رقيق لا يمنع الابصار ولا ينقص الضوء هذا ما نص عليه الشافعى رضى الله تعالى عنه وجرى عليه الائمة ولم يفرقوا بين حصول ذلك بآفة سماوية أو جناية فان نقص فبقسطه ان أمكن ضبط ذلك النقصان بالصحيحة التى لا بياض بها وان لم يمكن ضبط النقص الحاصل بالجناية فالواجب فيه الحكومة وفارق الاعمش ونحوه فان البياض نقص الضوء الخالى وعين الاعمش لا ينقص ضوءها عما كان فى الاصل وهذا الفرق يفهمك أن العمش لو تولد من آفة أو جناية لا يجب فى العين كمال الدية فان سلم قيد به ذلك الاطلاق السابق *(فرع)* ليس فى عين الاعور السليمة الا نصف الدية عندنا قال ابن المنذر وروى عن عمر وعثمان رضى الله عنهما أن فيها الدية وبه قال عبد الملك بن مروان والزهرى وقتادة ومالك والليث والامام أحمد واسحق بن راهويه انتهى قال البطليوسى الخفاش

الخطاف حتى يمتلئ جميع الارض من مصر وتبقى التلال والقرى عليها وسائر الارض تكون فى البحر فاذا استوفت الارض الماء وريت وزرعت عليها أصناف الزروع واكتفت بتلك الشربة لانه كلما تأخر الوقت برد الجو فلا تنشف الارض الى أن يدرك الزرع وعاد الوقت يأخذ فى الحر والصيف حتى ينضج الزرع فيأخذوا فى حصادها وفى ذلك عبرة ومن عجائب النيل السمك الرعادة والتمساح وقد ذكرناهما فى حيوان الماء وفى النيل موضع يجتمع فيه السمك فى كل سنة وما معلوما فالانسان يصيد بيده ما يشاء ثم يفترق الى ذلك اليوم من السنة القابلة (نهر هند مند) بسجستان نهر عظيم يقولون أهل سجستان انه ينصب فيه ألف نهر ولا تتبين زيادة فى عوده وينشق منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان وانه فى الحالتين سواء (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اليمن نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجرى من المغرب الى المشرق والله تعالى أعلم

(فصل فى تولد العيون والآبار وعجائبها)

ذهبوا الى ان فى جوف الارض منافذ ومسالم وفيها اما هواء أو ماء فان كان هواء يصير ماء بسبب برودة تلحقها فان كان أصابه مدد من جهة أخرى لا يسع ذلك الموضع تنشق الارض ان

له أربعة أسماء خفاش وخشاف وخطاف ووطواط وتسميته خفاشا يحتمل أن تكون مأخوذة من الخفش والاخفش فى اللغة نوعان ضعيف البصر خلقة والثانى لعلة حدثت وهو الذى يبصر بالليل دون النهار وفى يوم الغيم دون يوم الصحو انتهى وذكر الجاحظ ان اسم الخفاش يقع على سائر طير الليل فكأنه راعى العموم وكون الوطواط هو الخفاش هو الذى ذكره ابن قتيبة وأبو حاتم فى كتاب الطير الكبير وما ذكره البطليوسى من ان الخفاش هو الخطاف فيه نظر والحق انهما صنفان وهو الوطواط وقال قوم الخفاش الصغير والوطواط الكبير وهو لا يبصر فى ضوء القمر ولا فى ضوء النهار غير قوى البصر قليل شعاع العين كما قال الشاعر

مثل النهار يزيد ابصار الورى * نورا ويعمى أعين الخفاش

ولما كان لا يبصر نهارا الشمس الوقت الذى لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يخرج طالبا للطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق فسبحان الحكيم والخفاش ليس هو من الطير فى شئ فانه ذو أذنين واسنان وخصيتين ومنقار ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما تبول ذوات الاربع ويرضع ولده ولا ريش له قال بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذى خلقه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام باذن الله تعالى كان مباينا لصنعة الخالق ولهذا سائر الطير ترتقره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم أكله ومالا يأكل اللحم قتله فاذا لك لا يطير الا ليلا وقيل لم يخلق عيسى غيره لانه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ فى القدرة لان له ثديا وآذانا وأسنانا ويحيض كما تحيض المرأة قال وهب بن منبه كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخالق من فعل الخالق وليعلم أن الكمال لله تعالى وقيل انما طاروا خلق الخفاش لانه من أعجب الطير خلقة اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه أطول عمرا من النسر ومن حمار الوحش وتلد انثاه ما بين ثلاثة أفراخ وسبعة وكثيرا ما يسفد وهو طائر فى الهواء وليس فى الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه واشفاقه عليه وربما أرضعت الانثى ولدها وهى طائرة وفى طبعه انه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحمق ومن ذلك انه اذا قيل له اطرق كرى الصق بالارض (الحكم) يحرم أكله لما رواه أبو الحويرث مرسلا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وقيل انه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطنى على البحر حتى أغرقهم وسئل عنه الامام أحمد فقال ومن يأكله وقال النخعى كل الطير حلال الا الخفاش قال الروياني وقد حكينا فى الحج خلاف هذا فيحتمل قولين وعبارة الشرح والروضة يحرم الخفاش قطعا وقد يجرى فيه الخلاف مع أنهما قد جزما فى كتاب الحج بوجوب الجزاء فيه اذا قتله المحرم وان الواجب فيه القيمة مع تصريحهما بأن ما لا يؤكل لا يفدى على ان الرافعى مسبوق بذلك فأول من ذكره صاحب التقريب وأشعر كلامه بأن الشافعى رضى الله تعالى عنه ذكره وذكر المحاملى أن اليربوع لا يحل أكله ويجب فيه الجزاء فى أصح القولين وهو غريب ولم يزل الناس يستشكلون ما وقع فى الرافعى من ذلك وليس بمشكل فهو يتبين بمراجعة كلام الروياني فانه قال فرع قال الامام الوطواط فوق العصفور ودون الهدهد وفيه ان كان مأكولا قيمته وذكر عن عطاء انه قال فيه ثلاثة دراهم انتهى فاتضح ان المسئلة منصوصة للشافعى رضى الله تعالى عنه وانه علق وجوب الجزاء على القول بحل أكله ثم تتبعت كلام عطاء المذكور فوجدت الازهرى قد نقل عنه انه يجب فيه اذا قتله المحرم ثلثا درهم قال أبو عبيد قال الاصمعى الوطواط هو الخفاش وقال أبو عبيدة الاشبه عندى انه الخطاف قال وأيا كان فهو غير مأكول (الخواص) اذا وضع رأسه فى حشو محدة فمن وضع رأسه عليها لم ينم وان طبخ رأسه فى اناء نحاس أو حديد بدهن زنبق ويغمر فيه مرارا حتى يتهرى ويصفى ذلك الدهن ودهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم فى الجسد والربو فانه ينفعه ذلك ويبرئه وهو عجيب مجرب وان ذبح الخفاش فى بيت وأخذ قلبه وأحرق فيه لم يدخله حيات

اذا لم يكن لها مادة من البحار والانهار والاوشال فان كان لها مدد فسببها ظاهر وأما سبب اختلاف العيون فان منها حارة وباردة وعفصية وشبيهة وأمثال ذلك فان المياه تسخن تحت الارض فى الشتاء وتبرد فى الصيف بسبب ان الحرارة والبرودة ضدان فى باطن الارض لا يجتمعان فى مكان واحد وزمان واحد فاذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة الى باطن الارض والامر فى الصيف بضد ذلك فان كانت مواضعها كبريتية بقيت الحرارة فيها دائمة بسبب المادة الكبريتية وهى مادة رطوبة دهنية فان أصابها نسيم الهواء وبرد الجو جمدت فصارت زئبقا أو قيرا أو نفطا أو شبا أو ملحا أو ما شابه ذلك بسبب اختلاف تراب بقاعها وتغير أهويتها أما كنها (ولنذكر) بعض العيون العجيبة ثم الآبار العجيبة مرتبة على حروف المعجم والله الموفق (عين أذربيجان) قال فى تحفة الغرائب باذربيجان عين ينبع الماء منها وينعقد حجرا والناس يتخذون قالب اللبن ويصبون من ذلك الماء عليه ويصبرون عليه يسيرا والماء فى القالب يصير حجرا (عين ادربيهستل) ادربيهستل ضيعة من ضياع

ولا عقارب وان علق قلبه وقت هيجانه على انسان هيج الباه وعشقه اذا علق على انسان أمن من العقارب ومن مسح بمرارته فرج امرأة قد عسرت ولادتها ولدت لوقتها ومن اخذت من النساء من شحمه لرفع الدم ارتفع عنها وان طبخ الخفاش ناعما حتى يتهرى ومسح به الاحليل أمن من تقطير البول وان صب من مرق الخفاش وقعد فيه صاحب الفالج انحل ما به وزبله اذا طلى به على القوابى قلعها ومن نتف ابطه وطلاه بدمه مع لبن اجزاء متساوية لم ينبت فيه شعر واذا طلى به عانات الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها (التعبير) الخفاش فى المنام رجل ناسك وقال ارطاميدورس ان رؤيته تدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للجبلى بأنها تلد ولادة سهلة ولا تحمد رؤيته للمسافر برا وبحرا وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل اليه وقيل الخفاشة فى المنام امرأة ساحرة والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذى حرمان والله أعلم

(الخنان) كرمان الوزغة وفى حديث على كرم الله وجهه انه قضى قضاء فاعترض عليه بعض الحرورية فقال له اسكت يا خنان ذكره الهروى وغيره

(الخلنبوص) بفتح الخاء المعجمة واللام واسكان النون وضم الباء الموحدة طائر أصغر من العصفور على لونه وشكله

(الخلد) بضم الخاء ونقل فى الكفاية عن الخليل بن أحمد فتح الخاء وكسرها قال الجاحظ هو دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها الا بالشم فتخرج من جحرها وهى تعلم ان لا سمع لها ولا بصر فتقف فاها وتقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على شدقها وعمر بن لحيها فتدخله جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك فى الساعات التى يكون فيها الذباب أكثر وقال غيره الخلد فأر أعمى لا يدرك الا بالشم قال ارسطو فى كتاب النعوت كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من بطنها وليس له فى ظهرها قوة ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر فى الارض قال والحيلة فى صيده ان يجعل له فى جحره قلة فاذا أحس بها وشم رائحتها خرج اليها ليأخذها وقيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه اذا شمهما خرج اليهما وهو اذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسقط عليه فيأكله وذكر بعض المفسرين ان الخلد هو الذى خرب سد مأرب وذلك ان قوما سبأ كانت لهم جنتان أى بستانان عن يمين من يأتيهما وشماله قال الله تعالى لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له أى على ما أنعم به عليكم وكانت بلدتهم طيبة لا يرى فيها بعوض ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا ذباب وكان الركب يأتون وفى ثيابهم القمل وغيره فاذا وصلوا الى بلادهم ماتت وكان الانسان يدخل البستان والمكتل على رأسه فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير ان يتناول منها شيأ بيده فبعث الله لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فأعرضوا وقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة وكان لهم سد بنته بلقيس لما ملكتهم وبنت دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجا على عدد أنهارهم فكان الماء يقسم بينهم على ذلك فلما كان من شأنها مع سليمان عليه الصلاة والسلام ما كان مكثوا مدة بعدها ثم طغوا وبغوا وكفروا فسلط الله عليهم جرذا أعمى يقال له الخلد فنقب السد من أسفله فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم وكانوا يزعمون فى علمهم وكهانتهم ان سدهم ذلك تخربه فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء الوقت الذى أراد الله تعالى اقبلت فأرة حمراء الى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها ونقبت وحفرت فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل (وروى) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ووهب وغيرهما انهم قالوا كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء أوديتهم فأمرت بوادييهم فسدا بالعرم وهو بالغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا

ان الانسان يقدر ان يشرب منها عشرة ارطال ويقصدها فى كل يوم خلق كثير من النواحى لشربها لاجل الاطلاق واذا حمل من مائها الى قزوين زالت خاصيته فلا يعمل شيأ وسمعت أهل قزوين يقولون بين هذه الضيعة وبين قزوين نهر اذا جاوزذلك النهر بطلت خاصيته (عين اسكندرية) عين مشهورة فيها نوع من الصدف يطبخ ويؤكل لحمه ويشرب مرقه ينفع من الجذام ويبرئه ويوجد فيها كل وقت لا يخلو عنه شئ من الاوقات (عين ايلابستان) قال صاحب تحفة الغرائب انها بين اسفرايين وجرجان ضيعة تسمى ايلابستان بها عين ينبع منها ماء كثير فربما ينقطع فى بعض الاوقات ويدوم انقطاعها أشهرا فعند ذلك يخرج أهل الضيعة رجالها ونساؤها فى أحسن ثيابهم بالدفوف والشبابات والملاهى ويرقصون عند ماء العين ويلعبون فان الماء ينبع ويجرى وهو ماء كثير مقدار ما يدور رحوين (عين بادحانى) قال صاحب تحفة الغرائب مكان بدامغان يسمى كهن به عين تسمى بادحانى فاذا أراد أهل الضيعة هبوب الريح عند الدياس لتنقية الحبوب أخذوا خرقة الحيض ورموها فى تلك العين فيتحرك الهواء ومن شرب من مائها ينتفخ بطنه ومن حمل معه شيأ من ذلك الماء اذا فارق منبعه يصير حجرا (عين باميان) قال فى تحفة الغرائب بارض باميان

أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه فى البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك والله أعلم (ونقل) الامام أبو الفرج بن الجوزى عن الضحاك أن الجرذ الذى خرب سد مأرب كان له مخالب وانياب من حديد وان أول من علم بذلك عمرو بن عامر الازدى وكان سيدهم وكان قد رأى فى المنام كانه انبثق عليه الردم فسال الوادى فأصبح مكروبا فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخالب من حديد ويقرض بانياب من حديد فانصرف الى أهله فاخبرامرأته وأراها ذلك وأرسل بنيه فنظروا فلما رجعوا قال هل رأيتم ما رأيت قالوا نعم قال فان هذا لامر ليس لنا الى اذهابه من سبيل وقد اضمحلت الحيلة فيه لان الامر من الله وقد آذن الله بالهلاك ثم انه عمد الى هرة فأخذها وأتى الى الجرذ فصار الجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة فولت الهرة هاربة فقال عمر ولاولاده احتالوا لانفسكم فقالوا يا أبت كيف نحتال فقال انى محتال لكم بحيلة قالوا افعل فدعا أصغر بنيه وقال له اذا جلست فى المجلس واجتمع الناس على العادة وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون برأيه فانى آمرك بامر فتغافل عنه فاذا شتمتك فقم الى والطمنى ثم قال لاولاده فاذ فعل ذلك فلا تنكروا عليه ولا يتكلم أحد منكم فاذا رأى الجلساء فعلكم لم يجسر أحد منهم ان ينكر عليه ولا يتكلم فاحلف انا عند ذلك يمينا لا كفارة لها ان لا اقيم بين أظهركم قام الى أصغر بنى فلطمنى فلم يغير وا فقالوا نفعل ذلك فلما جلس واجتمع الناس اليه أمر ابنه الصغير ببعض أمره فلها عنه فشتمه فقام اليه ولطم وجهه فعجب الجماعة من جراءة ابنه عليه وظنوا أن أولاده يغيرون عليه فنكسوا رؤسهم فلما لم يغر أحد منهم قام الشيخ وقال أيا طمنى ولدى وأنتم سكوت ثم حلف يمينا لا كفارة لها ان يتحول عنهم ولا يقيم بين أظهر قوم لم يغير وا عليه فقام القوم يعتذرون اليه وقالوا له ما كنا نظن ان أولادك لا يغيرون فذاك الذى منعنا فقال قد سبق منى ما ترون وليس الى غير التحول من سبيل ثم انه عرض ضياعه للبيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله وتحول عنهم فلم يلبث القوم الا يسيرا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فبينما القوم ذات ليلة بعد ما هدأت العيون اذا هم بالسيل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وفى العرم أقوال قيل هو المسناة أى السد قاله قتادة وقيل هو اسم الوادى قال السهيلى وقيل اسم الخلد الذى خرق السد وقيل هو السيل الذى لا يطاق واما مأرب فبسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبا كان تبعا اسم لكل من ولى اليمن والشحر وحضرموت قاله المسعودى وقال السهيلى وكان السد من بناء سبا بن يشجب وكان قد ساق اليه سبعين واديا ومات من قبل ان يتمه فاتمته ملوك حمير واسم سبا عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قيل انه أول من سبى فسمى سبأ وقيل انه أول من تتوج من ملوك اليمن وقال المسعودى بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا فى فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا فأرسل الله عليه سيل العرم وفرقوا ومزقوا حتى صار وامثلا فقالوا تفرقوا أيدى سبأ وأيادى سبا قال الشعبى لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد فاما غسان فلحقوا بالشأم والازد الى عمان ومر خزاعة الى تهامة وجذيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم الى المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج (روى) أبو سبرة النخعى عن فروة بن مسيك المرادى قال قال رجل يا رسول الله أخبرنى عن سبا أكان رجلا أو امرأة أو أرضا فقال صلى الله عليه وسلم كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وأنمار وحمير فقال الرجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان * (ومن الفوائد المجربة) * أن يكتب للخلد الذى يطلع فى الدواب ويعلق فى أذن الدابة اليسرى يا خلد سليمان بن داود ذكر عزرائيل على وسطك وذكر جبرائيل على رأسك وذكر اسرافيل على ظهرك وذكر ميكائيل

على بطنك لا تدب ولا تسعى ألا ابيس كما يبس ابن الدجاج وقرن الحمار بقدرة العزيز القهار هذا قول عزرائيل وجبرائيل واسرافيل وميكائيل وملائكة الله المقربين الذين لا يأكلون ولا يشربون الا بذكر الله هم يعيشون أصباوتا آل شداى ابيس أيها الخالد من دابة فلان بن فلانة أو من هذه الدابة بقدرة من يرى ولا يرى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الخالد من دابة فلان ابن فلانة أو من هذه الدابة

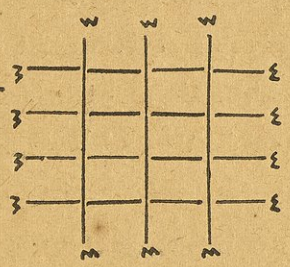

ومن الفوائد المجربة للخالد أيضا أن يكتب في ورقة ويعلق في عنق الفرس الخالد طلعواسنة وستين ملكا الى جبال القدس لقوا ثلاث شجرات الواحدة قطعت والثانية يبست والثالثة احترقت انقطع أيها الخالد ببركة سيهوم ديهوم دهوم بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ج وج وج وارتفع ارتفع ارتفع اه اه ل طاس ل طاس ل طاس ل طاس ل طاس الله الله الله الله الله الله الله حم حم حم حم حم حم حم حم حم توكلت ل ادهى ع ل ا ا على الله اللهم احفظ حامله ودابته بحرمة الرب العظيم والقرآن العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى (الحكم) يحرم أكله لانه نوع من الفأر وقال مالك لا باس بأكل الخالد والحيات اذ ذكي ذلك وهذه أول مسئلة في كتاب الذبائح من المدونة (الامثال) قالوا أسمع من خالد وافسد من خالد (الخواص) دمه اذا اكتحل به ابرأ العين والدم الذي في ذنبه اذا طلي به الحمار يزيد في شهوته العليا اذا علقت على من به حمى الربع أذهبتها وان أكل لحمه قبل طلوع الشمس مشويا تعلم آكله كل شئ ودماغه ان جعل في قارورة مع دهن وردودهن به الجرب والقوابي والكلف والحزاز وكل شئ يظهر في الجسد أبرأه قال الجاحظ التراب الذي يخرجه الخالد من جحره يزعمون انه يصلح لصاحب النقرس اذا بل بالماء وطلي به ذلك المكان وقال ارسطو اذا غرق الخالد في ثلاثة أرطال ماء ثم سقي منه انسان تكلم بكل علم يسئل عنه على سبيل الهذيان اثنين وأربعين يوما وقال يحيى بن زكريا اذا غرق الخالد في ثلاثة أرطال ماء وترك فيه حتى ينتفخ ثم يصفى من ذلك الماء ويرمى عظمه ويطبخ في قدر نحاس ويلقى عليه أربعة دراهم لبان ذكر ومثله أفيون ومثله كبريت ومثله نشادر بعدان تدق هذه الحوائج مع أربعة أرطال عسل ويطبخ حتى يصير مثل الطلاء ويجعل في اناء زجاج ثم يلعق على الريق والشمس في الحمل الى ان تدخل الاسد ولا يأكل مستعمله شيأ فيه زهومة ويكون طاهرا صائما ففعل ذلك علمه الله تعالى كل شئ بقدرته (التعبير) الخالد تدل رؤيته على العمى والتيه والتبدد والحيرة والاختفاء وضيق المسالك وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضررا من سمعه ان رؤى مع ميت فهو في النار لقوله عز وجل وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وربما كان في الجنة وسكن جنة الخلد والله تعالى أعلم

(الخلفة) الناقة الحامل وجمعها خلفات روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع

يقصدها الناس لدفع الامراض البلغمية فمن نزل فيها يسيرا يسيرا انتفع به ومن طفر فيها يحترق جميع بدنه وينتفط والله أعلم (عين رأس الناعور) بشرقي الموصل عين في قرية تسمى زراعة بها عين فوارة غزيرة الماء ينبت فيها من اللينوفر شئ كثير يباع بثمن جيد ويدمن غلة تلك الضيعة (عين نهاوند) بقرب البحيرة المنتنة بارمينية جهة شريفة كثيرة المنفعة وذلك ان الحيوان يغوص فيها وبه كلوم فتراه عن قريب قد اندملت قروحه والتحمت ولو كان دونها عظام موهنة وازجة كامنة وشظايا ناغمضة تنفجر أفواهها وتجتمع على انظافة ويأمن الانسان غائلتها (عين زعر) على طرف البحيرة المنتنة بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام وزعر اسم بيت لوط عليه السلام وهي العين التي جاء ذكرها في حديث الجساسة وعدوها من اشراط الساعة (عين سياه سنك) قال صاحب تحفة الغرائب بجرجان موضع يسمى سياه سنك به عين على تل تأخذ الناس ماءها للشرب وفي الطريق اليها دودة فمن أخذ من ذلك الماء وأصابت رجليه تلك الدودة يصير الماء الذي معه مرا فيبرد ويعود اليها مرة أخرى (عين شميرم) وهي ناحية بين اصفهان وشيراز بها مياه مشهورة وهي من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل من

امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن ولا أحد قد بنى بناء ولم يرفع سقفها ولا أحد قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها قال فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس انت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على فحبست عليه حتى فتح الله عليه الحديث وهذا النبى هو يوشع بن نون عليه السلام

(فائدة) حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله تعالى عليه كما رواه الطحاوى وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظر العير التى أخبر بوصولها مع شروق الشمس وفى أواخر المستدرك من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فألقين فى شفير جهنم ما انتهين الى قعرها سبعين عاما قال شيخ الاسلام الامام الذهبى اسناده صالح والحكمة فى التمثيل بالسبع ان ذلك عدد أبواب جهنم وروى الشافعى والنسائى وابن ماجه من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا ان فى قتيل الخطا وشبه العمد مائة من الابل مغلظة منها أربعون خلفة فى بطونها أولادها واسناده ضعيف ومنقطع وقال أبو حاتم رواية ارساله أشبه قال شيخ الاسلام النووى فى تهذيبه وهذا مما يستشكل لان الخلفة هى التى فى بطنها ولدها فان قيل فما الحكمة فى قوله صلى الله عليه وسلم فى بطونها أولادها فجوابه من أربعة أوجه أحدها أنه تأكيد وايضاح والثانى أنه تفسير لها لاقيد والثالث انه نفى لوهم من يتوهم أنه يكفى فى الخلفة أن تكون حاملا فى وقت ما ولا يشترط حملها حالة دفعها فى الدية والرابع انه ايضاح لحكمها وانه يشترط فى نفس الامر أن تكون حاملا ولا يكفى قول أهل الخبرة انها خلفة اذا تبين انه لم يكن فى بطنها ولد وذكر الرافعى أنه قيل ان الخلفة تطلق أيضا على التى ولدت وولدها يتبعها *(فائدة أخرى)* الخطأ المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيأ آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة فى ماله فى الانواع كلها وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بأن ضربه بعصا خفيفة أو بحجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والعمد المحض هو أن يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا كالسيف والسكين وما أشبه ذلك ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية مغلظة فى مال القاتل حالة وعند أبى حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا كانت الدية فى العمد المحض أو شبهه العمد فهى مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة فى بطونها أولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعى للحديث المتقدم عن ابن عمر رضى الله عنهما وذهب قوم الى ان الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهرى وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة وامادية الخطا فمخففة وهى أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا فى تقسيمها فذهب مالك والشافعى رضى الله تعالى عنهما الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه قال عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وربيعة وجعل أبو حنيفة وأحمد عوض بنى اللبون بنى المخاض ويروى ذلك عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والدية فى الخطا وشبه العمد على العاقلة كما تقدم وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجانى منها شئ لان النبى صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة فان عدمت الابل فتجب قيمتها من الدراهم والدنانير فى قول وفى قول يجب بدل مقدر منها وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثنى عشر ألف درهم وبه قال مالك وعروة بن الزبير والحسن البصرى وقال أبو حنيفة انها مائة من الابل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وبه قال سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه *(فرع)* ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال دية اليهودى

من الطير الاسود عدد لا يحصى ويقتل الجراد وهذا مجرب ولقد وقع بارض قزوين جراد كثير وأكل جميع زرعها وباضت فبعث أهل قزوين لطلب هذا الماء فجاؤا به فجاء الطير خلفه وأكل الجراد جميعه

(عين شير كيران) وهى من ضياع مراغة فيها عينان يفور منهما الماء وبينهما قدر ذراع ماء احداهما فى غاية البرودة وماء الاخرى فى غاية الحرارة أخبر به الفقيه حسن المراغى

(عيون طبرية) ذكروا ان هناك عيونا ينبع الماء منها سبع سنين متواليات ثم يبيس سبع سنين متواليات وهكذا على مرور الايام

(عين العقاب) قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند عين على رأس جبل اذا هرم العقاب تأتى به فراخه الى هذه العين وتغسله فيها ثم تضعه فى شعاع الشمس فان ريشه يتساقط عنه وينبت له ريش جديد ويزول عنها الضعف وترجع اليه القوة والشباب

(عين غرناطة) قال أبو حامد الاندلسى بقرب غرناطة من أرض الاندلس كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يخرج الناس اليها فى يوم معلوم من السنة يقصدونها واذا طلعت الشمس فى ذلك اليوم فاضت تلك العين بماء كثير ويظهر على الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا ويكبر ويسود فى يومه ويؤخذ من ذلك الزيتون من قدر على أخذه وكذلك

والنصرانى أربعة آلاف ودية المجوسى ثمانمائة درهم وبه قال ابن المسيب والحسن البصرى رضى الله تعالى عنهما واليه ذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وذهب جماعة من أهل العلم الى أن دية الذمى والمعاهد مثل دية المسلم وهو قول ابن مسعود وسفيان الثورى وأصحاب الرأى وقال عمر بن عبد العزيز دية الذمى نصف دية المسلم وهو قول مالك وأحمد وأما دية الاطراف فمبسوطة فى كتب الفقه *(تنبيه)* قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ جزاؤه جهنم خالدا فيها الآية قال أهل التفسير انما نزلت فى مقيس بن صبابة وذلك انه لما قتل أخوه هشام بن صبابة فى بنى النجار ولم يعلموا له قاتلا وأعطوه دية مائة من الابل ثم انصرف هو والفهرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا ووسوس اليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك وصمة وسبة فاقتل الرجل الذى معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية ففعل الفهرى عن نفسه فرماه مقيس بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا من ابل الدية وساق باقيها ورجع الى مكة كافرا فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية ومقيس هذا هو الذى استثناه النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ممن أمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وقد اختلف فى حكم هذه الآية فروى البغوى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قاتل المؤمن عمدا لا توبة له وقال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه لما نزلت الآية التى فى الفرقان وهى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر حجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة فنسخت الغليظة اللينة وأراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما آية الفرقان مكية وآية النساء مدنية لم ينسخها شئ والذى عليه جمهور المفسرين وهو مذهب أهل السنة قاطبة أن توبة قاتل المسلم عمدا مقبولة لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فهو تشديد ومبالغة فى الزجر عن القتل كما روى عن سفيان ابن عيينة رضى الله تعالى عنه انه قال ان المؤمن اذا لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل يقال له توبة وروى مثله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليس فى الآية مستند لمن يقول بالتخليد فى النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت فى قاتل كافر هو مقيس بن صبابة كما تقدم وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل أهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا فى النار وروى ان عمرو بن عبيد قال لابى عمرو ابن العلاء هل يخلف الله وعده فقال أبو عمرو لا فقال أليس قال الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ جزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له أبو عمرو أمن العجم أنت يا أبا عثمان ألم تعلم ان العرب لا تعد الاخلاف فى الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وأنشد قائلا

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد فى النار ما روى البخارى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه وكان قد شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله أصحابه بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب فى الدنيا فهو كفارته ومن أصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه قال فبايعناه على ذلك وما روى أيضا فى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة والله الموفق *(الخمل)* بالتحريك ضرب من السمك قاله ابن سيده

(الخنتعة) كقنفذة الانثى من الثعالب قاله الازهرى

(الخندع) كجندب زنة ومعنى صغار الجنادب وقال فى المحكم انه الخفاش فى بعض اللغات

(الخنزير البرى) بكسر الخاء المعجمة جمعه خنازير وهو عند أكثر اللغويين رباعى وحكى ابن سيده عن بعضهم انه مشتق من خزر العين لانه كذلك ينظر فهو على هذا ثلاثى يقال تخازر الرجل اذا ضيق جفنه ليحد النظر كقولك تعامى وتجاهل قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى يوم صفين

يأخذون من ماء تلك العين للتداوى وهذا الحديث قرأته فى كتب عديدة (عين عرنة) بقرب عرنة عين اذا ألقى فيها شئ من القاذورات يتغير الهواء ويظهر البرد والريح العاصف والمطر ويبقى على تلك الحالة الى ان تنحى النجاسة عنها وذكروا ان السلطان محمود ابن سبكتكين لما أراد فتح عرنة كان كلما قصدها بادر أهل عرنة الى العين وألقوا فيها شيأ من القاذورات فلم يمكنه الاقامة هناك حتى صرف ذلك منهم فبعث السلطان أولا على العين حفاظا ثم سار اليهم فلم ير شيأ مما كان يرى قبل ذلك ففتحها (عين الفرات) بقرب ارزن الروم من اغتسل بمائها فى الربيع يأمن من أمراض تلك السنة (عين قراور) وهى بارض خراسان حدثنى بعض فقهاء خراسان وقال من المشهور عندنا ان من اغتسل بالعين التى بقراور نزل عنه حمى الربيع والله أعلم (عين القيارة) بالموصل على مرحلة منها ينبع منها شئ كثير من القير ويحمل منها الى سائر البلدان يقصدها الناس من الموصل يستحمون بها ويستشفون بمائها (عين المشقق) وهو وادبالحجاز قال ابن اسحق كان بها وشل يخرج منه ماء يروى الراكب والراكبين فقال صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك من سبقنا فلا يسقين منه شيأ حتى نأتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستسقوا منها فلما أتاها اذا

اذا تخازرت ومابي من خزر * ثم كسرت الطرف من غير حور

ألفيتني ألوى بعيد المستمر * كالحية الصماء في أصل الشجر * أحمل ماحملت من خير وشر

وكنية الخنزير أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف وأبو عتبة وأبو علية وأبو قادم وهو يشترك بين البهيمية والسبعية فالذى فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذى فيه من البهيمية الظلف وأكل العشب والعلف وهذا النوع يوصف بالشبق حتى ان الانثى منه يركبها الذكر وهى ترتفع فربما قطعت أميالا وهو على ظهرها ويرى أثرسته أرجل فمن لا يعرف ذلك يظن أن فى الدواب ماله ستة أرجل والذكر من هذا النوع يطرد الذكور عن الاناث وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا واذا كان زمن هيجان الخنازير طأطأت رؤسها وحركت أذنابها وتغيرت أصواتها وتضع الخنزيرة عشرين خنوصا وتحمل من نزوة واحدة والذكر ينزو اذا تمت له ثمانية أشهر والانثى تضع اذا مضى لها ستة أشهر وفى بعض البلاد ينزو الخنزير اذا تمت له أربعة أشهر والانثى تحمل جراءها وتربيها اذا تمت لها ستة أشهر أو سبعة واذا بلغت الانثى خمس عشرة سنة لا تلد وهذا الجنس انسل الحيوان والذكر أقوى الفحول على السفاد وأطولها مكثا فيه يقال انه ليس لشئ من ذوات الانياب والاذناب مالخنزير من القوة فى نابه حتى انه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع كل مالاقى من جسده من عظم وعصب وربما طال ناباه فيلتقيان فيموت عند ذلك جوعا لانهما يمنعانه من الاكل وهو متى عض كلبا سقط شعر الكلب وهو اذا كان وحشيا ثم تأهل لا يقبل التأديب ويأكل الحيات أكلا ذريعا ولا يؤثر فيه سمومها وهو أروغ من الثعلب واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمكا فى يومين وهكذا تفعل النصارى بالخنازير فى الروم يجيعونها ثلاثة أيام ثم يطعمونها يومين لتسمن واذا مرض أكل السرطان فيزول مرضه واذا ربط على حمار ربطا محكما ثم بال الحمار مات الخنزير (ومن عجيب أمره) انه اذا قلعت احدى عينيه مات سريعا وفيه من الشبه بالانسان انه ليس له جلد يسلخ الا ان يقطع بما تحته من اللحم وروى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفى رواية ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ويمكث فى الارض أربعين سنة ثم يتوفاه الله فيصلى عليه المسلمون وهذا الحديث رواه أبو داود فى آخر سننه فى كتاب الملاحم مطولا قال الخطابى وفى قوله ويقتل الخنزير دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك ان عيسى عليه السلام انما ينزل فى آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية وقوله ويضع الجزية معناه انه يضعها عن النصارى واليهود وأهل الكتاب ويحملهم على الاسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها وفى أواخر الموطأ عن يحيى بن سعيد ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لقى خنزيرا على الطريق فقال له اذهب بسلام فقيل له أتقول هذا لخنزير فقال عيسى عليه الصلاة والسلام انى أخاف أن أعود لسانى النطق بالسوء * (فائدة) * ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أن عيسى عليه الصلاة والسلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة وقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك يهوذا وهو رأس اليهود وأميرهم فزع من ذلك وخاف دعوته فجمع اليهود واستشارهم فى أمر عيسى عليه الصلاة والسلام فاجتمعت كلمة اليهود على قتله فطرقوا عيسى عليه الصلاة والسلام فى بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه عليها فأظلمت الارض وأرسل الله تعالى ملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ويبيعنى بدراهم يسيرة ثم ان الحواريين خرجوا من عنده وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأتى اليهم أحد الحواريين وقال لهم ماتجعلون لى ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت ألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع الله عيسى اليه فدخلوا فرأوه فأخذوه فقال لهم أنا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه

وقال كنت مع السلطان علاء الدين كيخسرو عند احتيازه بهسا فوقف عليها وأمر بتجريبها فكان صحيحا (عين ناطول) ناطول اسم موضع

عليه وسلم أولم أنهكم ان يسقوا منها شيأ ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده من الماء ماشاء الله ثم نضحه به ومسحه بيده ثم دعا بما شاء فانخرق من يده من الماء ما يسمع له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم فقال صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقى منكم أحد ليسمعن بهذا الوادى وقد اخضر ما بين يديه ومن خلفه وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عين منكور) ذكر أبو الريحان الخوارزمى فى الآثار الباقية ان ببلاد كيمال جبل يسمى منكورا وفيه عين فى حفرة على قدر ترس كبير وقد استوى سطح الماء مع حافتها فربما يشرب منه عسكر ولا ينقص اصبعا وعند هذه العين صخرة عليها أثر رجل انسان وأثر كلبه باصابعهما وأثر كبيته كأنه كان ساجدا وأثر قدم صبى وأثر حوافر حمار ويسجدان الاتراك للقربة (عين منية هشام) وهى قرية بارض طبرية (حكى) التعالبى ان بها عينا يجرى ماؤها سبع سنين دائما ثم ينقطع سبع سنين دائما هكذا وذلك معروف (عين النار) بين اقشهر وانطاكية حدثنى من رآها قال اذا غمست فيها قصبة احترقت

وهم يظنون انه عيسى وقيل ان الذى ألقى عليه شبهه كان من اليهود واسمه ططيانوس وقيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال للحواريين أيكم يقذف عليه شبهى فيقتل فقال رجل منهم أنا يا نبى الله فقتل ذلك الرجل وصلب ورفع الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو عليه الصلاة والسلام طائر مع الملائكة المقربين حول العرش وقال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى عليهما السلام ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أروى شلم لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة من عمره ورفع من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وماتت أمه مريم بعد رفعه عليه السلام بست سنين وذكر ابن أبى الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز انه قال قيل لابى أسيد الفزارى من أين تعيش فحمد الله تعالى وكبره وقال يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد وروى ابن ماجه عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم فى غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والدر والذهب وفى اسناده كثير بن شنظير وهو مختلف فى توثيقه وتضعيفه وقال فى الاحياء جاء رجل الى ابن سيرين فقال رأيت ان أقلد الدر أعناق الخنازير فقال أنت تعلم الحكمة غير أهلها وفيه أيضا فى الباب السادس من أبواب العلم روى أن رجلا كان يخدم موسى عليه الصلاة والسلام فجعل يقول حدثنى موسى صفى الله حدثنى موسى نجى الله حدثنى موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام وجعل يسأله عنه فلم يجد له أثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل أسود فقال يا موسى أتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يا رب أسألك أن ترده الى حاله الاول حتى أسأله بم أصابه ذلك فأوحى الله تعالى اليه لو دعوتنى بالذى دعا به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين وكذلك رواه الامام أبو طالب المكى فى قوت القلوب وفى المستدرك عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبائل منها ودور منها حتى يصبحوا فيقولوا قد خسف الليلة بدار بنى فلان وليرسلن عليهم حجارة كما أرسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم ثم قال صحيح الاسناد (الحكم) لا يجوز بيع الخنزير لما روى أبو داود من حديث أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه واختلفوا فى جواز الانتفاع به فكرهت طائفة ذلك وممن منع منه ابن سيرين والحكم وحماد والشافعى وأحمد واسحق ورخص فيه الحسن والاوزاعى وأصحاب الرأى وهو نجس العين كالكلب يغسل ما نجس بملاقاة شئ من أجزائه سبعا احداهن بالتراب ويحرم أكله لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس والرجس النجس قال الامام العلامة أقضى القضاة الماوردى الضمير فى قوله تعالى فانه رجس عائد على الخنزير لكونه أقرب مذكور ونظيره قوله تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ونازعه الشيخ أبو حيان وقال انه عائد على اللحم لانه اذا كان فى الكلام مضاف ومضاف اليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف اليه لان المضاف هو المحدث عنه والمضاف اليه وقع ذكره بطريق العرض وهو تعريف المضاف وتخصيصه وقال شيخنا الاسنوى رحمه الله تعالى وما ذكره الماوردى أولى من حيث المعنى وذلك ان تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى أو لحم خنزير فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه وقال القرطبى فى تفسير سورة البقرة لا خلاف ان جملة الخنزير محرمة الا الشعر فانه يجوز الخرازة به ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته وفى دعواه الاجماع نظر لان مالكا يخالف فيه نعم هو أسوأ حالا من الكلب فانه يستحب قتله ولا

بمصر فيه غار وفى الغار عين ينبع الماء منها ويتقاطر على الطين فيصير ذلك الطين قارا (حكى) بعضهم قال رأيت من ذلك الطين قطعة نصفها قارا والباقى طين (عين نهاوند) قال صاحب تحفة الغرائب بارض الجبال بقرب نهاوند عين فى شعب جبل من احتاج الى الماء لسقى الارض يمشى اليها ويدخل الشعب وعنده يقول بصوت رفيع انى محتاج الى الماء ثم يمشى نحو زرعه فالماء يجرى نحوه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب عند العين ويقول وقد كفانى الماء ويضرب برجله على الارض فان الماء ينقطع (عين هرماس) عين عجيبة بقرب نصيبين على مرحلة منها وهى مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يطلع منها ماء كثير فيغرق فى المدينة وكان المتوكل على الله لما وصل الى نصيبين سمع بامر هذه العين وعجيب شأنها وكثرة مياهها أمر بفتحها ففتح منها شئ يسير فغلب عليه الماء غلبة شديدة فامر باحكامها وردها الى ما كانت فمن هذه العين يحصل نهر الهرماس فيسقى نصيبين وفاضل مائها ينصب الى الخابور ثم الى الثرثار ثم الى دجلة (عين الهم) قال صاحب تحفة الغرائب اذا توجهت من طريق جهينة الى جرجان ترى فى سفح جبل عينا يجتمع ماؤها فى غدير مقدار غلوة سهم فى غلوة سهم وفى هذا الغدير شجرة ليس عليها غصن ولا لحى ترى بالليل كانها تدور فى ذلك الغدير وقد تختفى أربعة أشهر ولا أعلم لاحد بحالها ثم تظهر وربما

يجوز

يجوز الانتفاع به فى حالة بخلاف الكلب وقال شيخ الاسلام النووى رحمه الله ليس لنا دليل على نجاسته بل مقتضى المذهب طهارته كالاسد والذئب والفأرة وقد روى أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره فقال لا بأس بذلك رواه ابن خزيمة قال ولان الخرازة به كانت على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وبعده موجودة ظاهرة ولم يعلم انه صلى الله عليه وسلم أنكرها ولا أحد من الائمة بعده وقال الشيخ نصر المقدسى لا يجوز المسح على خف خرز بشعره ولا الصلاة فيه وان غسله سبعا احداهن بالتراب لان التراب والماء لا يصلان الى مواضع الخرز المتنجسة قال الامام النووى وهذا الذى ذكره الشيخ أبو الفتح نصر هو المشهور وقال القفال فى شرح التلخيص سألت الشيخ أبا زيد عنه فقال الامر اذا ضاق اتسع ومراده ان بالناس ضرورة اليه فتصح الصلاة فيه لذلك وفى الشرح والروضة فى أواخر كتاب الاطعمة قريب من ذلك ولا يجوز اقتناء الخنزير سواء كان يعدو على الناس أو لم يكن يعدو فاذا كان يعدو وجب قتله قطعا والا فوجهان أحدهما يجب قتله والثانى يجوز قتله ويجوز ارساله وهو ظاهر نص الشافعى فالوجهان فى وجوب قتله وأما اقتناؤه فلا يجوز بحال كما صرح به فى شرح المهذب وغيره وفى سنن أبى داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم الى غير سترة فانه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودى والمجوسى والمرأة الحائض ويجزئ عنه اذا مروا بين يديه قذفة بحجر وفيه أيضا من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من باع الخمر فليشقص الخنازير قال الخطابى معناه فليسخل أكلها وقال فى النهاية معناه فليقطعها ويفصلها أعضاء كما تفصل الشاة اذا بيع لحمها والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير فانهما فى التحريم سواء وهذا لفظ أمر ومعناه النهى تقديره من باع الخمر فلا يكن للخنازير قصابا وجعله الزمخشرى من كلام الشعبى (الامثال) قالوا أطيش من عفر والعفر ولد الخنزير والعفر أيضا الشيطان والعفر أيضا العقرب وقالوا أقبح من خنزير وقالوا أكره كراهة الخنازير الماء الموغر وأصله ان النصارى تغلى الماء للخنازير فتلقيها فيه لتنضج فذلك هو الايغار قال أبو عبيد ومنه قول الشاعر

ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم * ككراهة الخنزير للايغار

وقال ابن دريد الايغار ان يغلى الماء للخنازير فتسمط وهى حية *(اشارة)* ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الازدى البصرى امام عصره فى اللغة والادب والشعر ومن جيد شعره المقصورة التى مدح بها الشاه بن ميكال وولده اسمعيل وعارضه فيها جماعة كثيرة من الشعراء واعتنى بمقصورته جماعة من العلماء فشرحوها ومن تصانيفه الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة قال بعض العلماء ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء وعرض له فى أواخر عمره فالج فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه وسقى الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى اسماع تلامذته ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه قال تلميذه أبو على كنت أقول فى نفسى ان الله تعالى عاقبه بقوله فى المقصورة حين ذكر الدهر بقوله مارست من لوهوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ماشكا

وعاش بهذه الحالة عامين وكان آخر كلامه فواحزنى ان لا حياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

ثم قبض قال ابن دريد سهرت ليلة فلما كان آخر الليل رأيت رجلا دخل على فى المنام فاخذ بعضادتى الباب وقال أنشدنى أحسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه قلت من أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام ثم أنشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض ويقال ان ابن دريد أنشدها لنفسه وكان ابن دريد شدوها بالجبال لما دانت مدة غيبتها شداوثيقا فاصبحوا والجبال مقطعة والشجرة ذاهبة فاخبر بذلك رافع بن هرثمة صاحب جرجان وخراسان فوكل بها من ينظر اليها لما دانت مدة غيبتها ليلا ونهارا فترقبوا أربعة أشهر ثم اتفق لهم غيبته فعادوا والشجرة قد ذهبت فاخبر بذلك رافع وكان فى عسكره غواص كوفى فامره ان يغوص ويعرف حالها فغاص زمانا طويلا ثم خرج وقاله نزلت ألف ذراع وما رأيت لها أثرا وتسمى هذه العين عين الهم بينها وبين بحر السكون يوم (عين ياسى جن) بين الخلاط وأرزن الروم موضع يقال له ياسى جن به عين يفور الماء منها فورانا شديدا يسمع صوته من بعيد واذا دنا الحيوان منها مات فى الحال فترى حولها من الطيور والوحوش موتى ماشاء الله تعالى وقد وكلوا بها من يمنع الغريب عنها (عين يل) يل ضيعة من ضياع قزوين عندها جبل يخرج من شعب من شعابه ماء كثير جار جدا ويجتمع فى حوضين هناك يقصدها الزمنى والجربى وأصحاب العاهات تنفعهم نفعا بينا وتسمى يله كرمان والله الموفق للصواب

(فصل فى الآبار) اما الآبار فنقول وبالله التوفيق (بئر أبى كنود) بطرابلس من شرب من مائها يتحمق يقال للرجل

شربت من ماء أبى كنود (بئر بابل) قال الاعمش قال مجاهد يجب أن يسمع من الاعاجيب وكان لا يسمع بشئ الا صار اليه وعاينه فاتى بابل فلقيه الحجاج وقال ما تصنع ههنا قال لحاجة ان تسير الى رأس الجالوت لترينى هاروت وماروت فارسل الى رجل وقال اذهب بهذا فادخله على هاروت وماروت لينظرا اليهما فانطلق به حتى أتى موضعا وكان هنالك يهودى عارف بذلك فسأله ان يريهما فرفع صخرة فاذا شبه سرداب فقال له اليهودى انزل معى وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودى ونزلت معه فلم يزل يمشى بى حتى نظرت اليهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعقابهما الى ركبهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر الله تعالى فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب اليهودى ومجاهد تعلق به حتى خرجا فقال له اليهودى أما قلت لك لا تفعل ذلك كدنا والله نهلك (بئر بدر) بين مكة والمدينة فى الموضع الذى كانت الوقعة المباركة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى مكة فقتلوا المشركين ورموهم فى البئر فدنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عتبة يا شيبة هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله هل يسمعون كلامنا فقال

يشرب الخمر الى ان جاوز تسعين سنة وكان حين أصابه الفالج صحيح الذهن والعقل برد فيما يسئل عنه ردا صحيحا وتوفى فى شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودريد تصغير أدرد وهو الذى ليس فى فيه سن قاله ابن خلكان وغيره (الخواص) كبده اذا أكلت أو سقيت لانسان نفعت من نهش الهوام خصوصا الحيات وان جففت وسقيت لمن به ريح الفالج والقولنج برئ من وقته واذا قطرت مرارته فى أنف رجل مربوط فى كل جانب من أنفه ثلاث قطرات انطلق وبرئ واذا أحرق عظمه وسحق وشرب به من به البواسير فانها تهدأ وتبرأ باذن الله تعالى وقيل ان حشى به موضع الناسور أبرأه وعظمه يعلق على من به حمى الربع تذهب عنه وقال يوحنا ان مما جربته الحكماء القدماء ان عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع فى خرقة تعقد فيه يبرأ منها وان جففت مرارته ووضعت على البواسير قلعتها من ساعتها وزبله اذا أمسكه من به فواق دائم أبرأه وان شرب فتت الحصى وأجوده زبل البرى وان عجن بخل وطلى به الرأس نفع من سائر الجراحات والجروح التى تظهر به واذا طبخ به أصل شجرة الرمان الحامض أبدله حلوا وعرقوبه اذا أحرق وسحق وعجن بعسل وسقى لمن به مغص ونفخ فى معدته وأمعائه وزن مثقال فانه ينفع نفعا عظيما (التعبير) الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والافلاس وعلى المال الحرام وتدل رؤيته اناثه على كثرة النسل فان حصل له منه ضرر فى المنام ربما تنكد من نصرانى وقيل الخنزير فى المنام عدو قوى ملعون خدوع عند النوائب غدار فمن رأى أنه ركب خنزيرا نال مالا وقهر عدوا كما وصفت ومن أكل لحم الخنزير مطبوخا نال مالا وتجارة من غير حل ومن رأى انه تحول خنزيرا نال مالا مع ذلة ووهن فى الدين ومن رأى أنه يمشى كما يمشى الخنزير نال سرورا وقرة عين وأولاد الخنازير هموم لمن ملكها والخنزير الاهلى خصب لمن رآه بداره وكل حيوان يتربى عاجلا ويألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته والبرى يدل للمسافر على مطر أو برد ومن رعى الخنازير فى المنام فانه يلى على قوم من اليهود والنصارى ومن رأى كأن زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه ولحمه خير لجميع الناس لان الخنزير لا ينفع الا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ففيه اشارة لذلك والله أعلم

(الخنزير البحرى) سئل مالك عنه فقال أنتم تسمونه خنزيرا يعنى أن العرب لا تسميه بذلك لانها لا تعرف فى البحر خنزيرا والمشهور أنه الدلفين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الدال المهملة قال الربيع سئل الشافعى رضى الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال يؤكل وروى أنه لما دخل العراق قال فيه حرمه أبو حنيفة وأحله ابن أبى ليلى وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وأبى أيوب الانصارى وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم والحسن البصرى والاوزاعى والليث وأبى مالك أن يقول فيه شيأ وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع وحكى ابن أبى هريرة عن ابن خيران أن اكار اصاد له خنزيرا وحمله اليه فأكله وقال كان طعمه موافقا لطعم الحوت سواء وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال ان سماه الناس خنزيرا لم يؤكل لان الله حرم الخنزير

(الخنفساء) معروفة وكان من حقها أن تكتب قبل هذا لان نونها زائدة وهى بفتح الفاء مدودة الانثى خنفساءة وقال ابن سيده الخنفساء دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والانثى خنفسة وخنفساءة وضم الفاء فى كل ذلك لغة والخنفس اسم للكثير من الخنافس وقال الاصمعى لا يقال خنفساءة بالهاء وكنيتها أم الفسو وأم الاسود وأم مخرج وأم اللجاج وأم النتن تتولد من عفونة الارض وهى طويلة الظهر وبينها وبين العقرب صداقة ولهذا يسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب وهى أنواع منها الجعل وحمار قبان وبنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس والخنفساء مخصوصة بكثرة الفسو كالظربان ولذلك تقول العرب فى أمثالها اذا تحركت الخنفساء فست قال حنين بن اسحق طريق طرد الخنافس أن يطرح فى أماكنها الكرفس فانها تهرب من ذلك المكان وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة أبى معشر واسمه نجيح عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليدعن الناس فخرهم فى الجاهلية أو ليكونن أبغض الى الله تعالى من الخنافس *(غريبة)* حكى العزوينى أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها أو طيب ريحها فابتلاه الله تعالى بقرحة

عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا وما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لى منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون منه فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا له ما طلب فان الرجل على بصيرة من أمره فأحضروها له فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرئ باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تبارك وتعالى أراد أن يعرفنى أن أخس المخلوقات أعز الادوية (وحكى) ابن خلكان فى ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى أنه كان عنده أبو عبيدة الثقفى فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيدة دعوها عسى أن يأتينى بقصدها الى خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار فقال تحقق زعمهم فأمر بتنحيتها فقصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها وقال الاصحاب ما لا يظهر فيه ضر ولا نفع كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة والسلحفاة والذباب وأشباهها يكره قتلها للمحرم وغيره هكذا قطع به الجمهور وحكى امام الحرمين وجها شاذا انه لا يحرم قتل الطيور والحشرات ودليل الكراهة انه عبث بلا حاجة وقد ثبت فى صحيح مسلم عن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليس من الاحسان قتلها عبثا وروى البيهقى عن قطبة الصحابى رضى الله تعالى عنه أنه كان يكره أن يقتل الرجل ما لا يضره (الامثال) يقال أفسى من الخنفساء وقالوا الخنفساء اذا مست نتنت أى جاءت بالنتن الكثير يضرب لمن ينطوى على خبث معناه لا تفتشوا على ما عنده فانه يؤذيكم بنتن معايبه وقال خلف الاحمر النحوى يهجو العتبى

لنا صاحب مولع بالخلاف * كثير الخطاء قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء * وأدهى اذا ما مشى من غراب

(الخواص) اذا أخذت رؤس الخنافس وجعلت فى برج حمام اجتمع الحمام اليه والاكتحال بما فى جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو غشاوة العين ويزيل البياض وينفع السبل نفعا عظيما بليغا واذا بخر المكان بورق الدلب هرب منه الخنافس وان أخذت خنفساء وطبخت بعصير السمسم وقطر فى الاذن منه فانه نافع من جميع أوجاع الاذن وان شدخت خنفساء وربطت على لسعة العقرب أبرأتها وان أحرقت وذر رمادها على القرحة أبرأتها ومن أكل الخنفساء ولم يشعر بها حتى دخلت الى جوفه وهى حية قتلته من وقته (التعبير) الخنفساء فى المنام تدل رؤيتها على موت النفساء ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الاشرار وربما دلت رؤيته على عدو قذر بغيض والله أعلم

(الخنوص) بكسر الخاء وتشديد النون ولد الخنزير والجمع الخنانيص قال الاخطل يخاطب بشر بن مروان

أكلت الدجاج فأفنيتها * فهل فى الخنانيص من مغمز

ويروى أكلت القطاة قاله ابن سيده (وحكمه وتعبيره) كالخنزير (الخواص) مرارته تحلل الاورام اليابسة واذا خلطت بعسل وطلى بها احليل الرجل هيج الباه بشهوة عظيمة وشحمه المذاب اذا مسح به أصل شجر الرمان الحامض أبدله حلوا

(الخيتعور) الذئب لانه لا عهد له وقيل الخيتعور الغول والياء فيه زائدة وفى الحديث ذاك أزب العقبة يقال له الخيتعور يريد به شيطان العقبة فجعل الخيتعور اسما له وقيل الخيتعور كل شئ يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ولا يكون له حقيقة كالسراب قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب فحبها خيتعور

وقيل الخيتعور دويبة تكون فى وجه الماء لا تثبت فى موضع الادبث وقيل الخيتعورى الذى ينزل فى الهواء أبيض كالخيط أو كنسج العنكبوت وقيل الخيتعور الدنيا الذاهبة والله أعلم

(الخيدع) والخيطل السنور وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين

رسول الله صلى الله عليه وسلم لستم باسمع منهم (وحكى) بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه أنه رأى فى اجتيازه هناك شخصا خرج من البئر هاربا فخرج عقبه آخر معه سوط فضربه ورده اليها (بئر برهوت) بئر بقرب حضرموت وهى التى قال صلى الله عليه وسلم فيها أرواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة وواد عظيم وعن على رضى الله تعالى عنه أبغض البقاع الى الله تعالى وادى برهوت فيه بئر ماؤها أسود منتن تأوى اليها أرواح الكفار (وحكى) الاصمعى عن رجل من أهل حضرموت أنه قال نجد من ناحية برهوت فى بعض الاوقات رائحة فظيعة منتنة جدا فيأتينا الخبر بموت عظيم من عظماء الكفار * وذكر ان رجلا بات بواد برهوت قال كنت أسمع طول الليل يادومه يادومه فذكرت ذلك لرجل من أهل العلم فقال انه اسم الموكل بارواح الكفار (بئر بضاعة) بالمدينة فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها الى البئر وبصق فيها وشرب من مائها فكان اذا مرض المريض فى ايامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه بماء بضاعة فيغتسل فكأنما نشط من عقال وقالت اسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنه كنا نغسل المرضى من بضاعة ثلاثة أيام فيعافون (بئر بنحن) بقرب وادى زبيد مشهورة وهى البئر التى حبس افراسياب فيها بنحن مكيلا

(الاخيل) طائر أخضر على جناحيه لمع تخالف لونه سمي بذلك للتخيلان وقيل للاخيل الشقراق وهو مشؤوم ولفظه ينصرف في النكرة اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول حسان رضي الله تعالى عنه

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي * فما طائري فيها عليك بأخيلا

(الخيل) جماعة الافراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر وقيل مفرده خائل قاله أبو عبيدة وهي مؤنثة والجمع خيول وقال السجستاني تصغيرها خييل وسميت الخيل خيلا لاختيالها في المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه وجمع عند أبي الحسن ويكفي في شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها في كتابه فقال والعاديات ضبحا وهي خيل الغزو التي تعدو فتضبح أي تصوت بأجوافها وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعيه وهو يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا وكني بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أي الذات وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم بل أنتم أصحابي اخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وأنا فرطهم على الحوض وفي رواية البيهقي ان أمتي يأتون يوم القيامة غرا من السجود محجلين من الوضوء ولا يكون ذلك لاحد من الامم غيرهم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى بياض أو في يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع تفسيره في صحيح مسلم وهذا أحد الاقوال في الشكال وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيها بالشكال الذي يشكل به الخيل فانه يكون في ثلاث قوائم غالبا وقال أبو عبيدة وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة أو المحجلة الا في الرجل وقال ابن دريد هو أن يكون محجلا في شق واحد في يده ورجله فان كان محجلا في قائمتين فهو شكال مخالف وقيل الشكال بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء انما كرهه صلى الله عليه وسلم لانه على صورة المشكول وقيل يحتمل أن يكون حرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقال بعض العلماء فاذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال وقال ابن رشيق في عمدته في باب منافع الشعر ومضاره ان أبا الطيب المتنبي لما ذهب الى بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي وأجزل جائزته رجع من عنده قاصدا بغداد وكان معه جماعة تخرج عليهم قطاع الطريق بالقرب من بغداد فلما رأى الغلبة فرهارا فقال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

الخيل بالليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا وقاتل حتى قتل فكان سبب قتله هذا البيت وذلك في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وما أحسن قول أبي سليمان الخطابي في مدح العزلة والانفراد وان لم يكن له تعلق بهذا المعنى

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فدام الانس لي ونما السرور * وأدبني الزمان فلا أبالي
هجرت فلا أزار ولا أزور * واست بسائل ما دمت حيا * أسار الخيل أم ركب الامير

(فائدة) ذكر ابن خلكان في تاريخه أن شخصا سأل المتنبي عن قوله * بادر هوى الصبر أم لم تصبرا * كيف يثبت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة ومن حقه أن يقول لم تصبر فقال أبو الطيب المتنبي لو كان

وأنزل على رأس البئر صخرة عظيمة فذهب اليه دستم مختفيا وسرقه وأتى به بلاد ايران ولها قصة طويلة (بئر قنصورة) وهي جزيرة بأرض الهند يجلب منها الكافور القيصوري فيها صنف من السمك اذا أخرجته من البئر يصير حجرا صلدا (بئر جندق) جندق قرية من أعمال مراغة يخرج منها جام كثير حدثني بعض فقهاء مراغة انهم أرسلوا اليها رجلا ليعرف حال الجام فنزل في البئر حتى زاد الجبل على خمسمائة ذراع ثم أخرج فاخبر انه لم ير من الجام شيأ ورأى في آخرها ضوأ وشيأ كثيرا من الحيوانات الموتى (بئر دماوند) بئر عميق بجبل دماوند يصعد منها بالنهار الدخان وبالليل النار واذا رميت فيها شيأ ينزل ويلبث ساعة ثم يرجع ويقع خارج البئر على الارض (بئر ذروان) بالمدينة طب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض مرضا شديدا فبينما هو بين النائم واليقظان رأى ملكين أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه ما وجعه قال طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وأين طبه قال في كرمة تحت صخرة في بئر كلي فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلام الملكين فوجد عليا وعمارا مع جمع من الصحابة حتى أتوا بئر كلي وهو بئر ذروان فنزحوا ماءها ابو

أبو الفتح بن جنى ههنا لاجابك هذه الالف هى بدل النون الساكنة لانه كان فى الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفا قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * كان الاصل فاعبدن فلما وقف عليها أتى بالف بدلا من النون ومراده بأبى الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى المشهور وكان ابن جنى قد قرأ على أبى على الفارسى وفارقه وتعذر الاقراء بالموصل فربه شيخه أبو على يوما فرآه فى حلقته فقال له زبيت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولم يزل ملازما له حتى مهر وأبوه جنى مملوك رومى وله أشعار حسنة أعور بعين واحدة وفى ذلك يقول

صدودك عنى ولا ذنب لى * يدل على نية فاسده * فقد وحياتك مما بكيت
خشيت على عينى الواحده * ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان فى تركها فائده

وله تصانيف مفيدة وشرح ديوان المتنبى ولذلك أشار اليه المتنبى كما تقدم وكانت وفاة ابن جنى فى صفر ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وفى سنن النسائى من حديث سلمة بن نفيل السكونى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها فى الحمل عليها واستعمالها وأنشد أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد لابن عباس رضى الله تعالى عنهما

أحبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العز فيها والجمالا * اذا ما الخيل ضيعها أناس
ربطناها فأشركت العيالا * نقاسمها المعيشة كل يوم * ونكسوها البراقع والجلالا

(فائدة) رأيت فى تاريخ نيسابور للحاكم أبى عبد الله فى ترجمة أبى جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنه روى باسناده عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب انى خالق منك خلقا أجعله عزا لاوليائى ومذلة لاعدائى وجمالا لاهل طاعتى فقالت الريح أخلق يارب فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا وقال جل وعلا خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بنواصيك والغنائم محتازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق وأيدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطالب وأنت للهارب وانى سأجعل على ظهرك رجالا يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبروننى ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الملائكة الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ونكبرك فماذا انا خلق الله تعالى لها خيلا لها أعناق كاعناق البخت يمدبها من شاء من أنبيائه ورسله قال فلما استوت قوائم الفرس فى الارض قال الله تعالى له انى أزل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأزل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم قال فلما أن عرض الله تعالى على آدم كل شئ مما خلق قال له اختر من خلقى ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خالدوا وباقيا ما بقوا أبدا لا بد ودهر الداهرين وهو فى شفاء الصدور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بغير هذا اللفظ ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى ريح الجنوب انى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة ثم قال الله عز وجل له هذه قبضتى ثم خلق منها فرسا كميتا وقال الله عز وجل خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بنواصيك ثم أرسله فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك أرهب المشركين وأملأ مسامعهم وأزلزل أقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال يا آدم اختر أى الدابتين أحببت يعنى الفرس أو البراق وهو على صورة البغل لاذكر ولا أنثى فقال يا جبريل اخترت أحسنهما وجها وهو الفرس فقال الله تعالى يا آدم اخترت عزك وعز أولادك باقيا ما بقوا وخالدا ما خلدوا وفيه أيضا عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بلجم من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين أسفل

صلى الله عليه وسلم وجهه كأنه نشط من عقال فأنزل الله تعالى عليه المعوذتين احدى عشرة آية على قدر عدد العقد والله الموفق (بئر زمزم) فى الخبر ان ابراهيم لما ترك اسمعيل وأمه هاجر بموضع الكعبة وأراد الرجوع قالت له هاجر الى من تكلنا قال الى الله قالت حسبنا الله ونعم الوكيل فاقامت عند ولدها حتى نفد ماؤها فادركتها الحفدة على ولدها فتركت اسمعيل بموضعه وارتقت على الصفا تنظر هل ترى عينا أو شخصا فلم ترشيأ فدعت ربها واستسقته ثم نزلت حتى أتت المروة فدعت مثل ذلك ثم سمعت صوت السباع فخشيت على ولدها فاسرعت نحو اسمعيل فوجدته يفحص والماء قد انفجر من عين من تحت عقبه فلما رأت هاجر ذلك الماء جعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل وتذهب قيل لو لم تفعل ذلك لكان عينا جارية وقال محمد ابن أحمد الهمذانى كان ذرع زمزم من أعلاها الى أسفلها أربعين ذراعا وفى قعرها عيون تجرى عين حذاء الركن الاسود وعين حذاء أبى قبيس والصفا وعين حذاء المروة ثم قل ماؤها فى سنة أربع وعشرين ومائتين فظهر فيها محمد بن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها ثم جاء الله تعالى بالامطار والسيول فى سنة خمس وعشرين ومائتين فزاد ماؤها وذرعها من رأسها الى الجبل المنقور فيه أحد عشر ذراعا وسعة فيها ثلاثة أذرع وثلثا ذراع

وعليها ميلان من ساج مربعة فيهما اثنا (٢٧٠) عشر بكرة يستقى عليها وأول من عمل عليها الرخام وفرش به أرضها المنصور وقال مجاهد ماء زمزم

ان شربت منه تريد شفاء شفاك الله تعالى وان شربته لظمأ أرواك الله وان شربته لجوع أشبعك الله وقال المسعودى وان ملوك الفرس يزعمون انهم من أولاد الخليل من سبى بنى اسرائيل وكانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم وكان آخر من حج منهم اردشير ابن بابك طاف بالبيت وزمزم على البئر وزمزمة المجوس قراءتهم عند صلواتهم وطعامهم (بئر ضاهك) بكورة أرجان ذكر أهلها انهم امتحنوا قعرها بالارسان فلم يقفوا على شئ ويغور منها الماء الدهر كله مقدار ما يدير رحا تسقى تلك القرية (بئر عروة) بعقيق المدينة منسوبة الى عروة بن الزبير قال الزبير بن بكار كان الناس مروا بالعقيق أخذوا من ماء بئر عروة يهدونها الى أهاليهم قال ورأيت أبى يأمر به فيغلى ثم يجعله فى القوارير ويهديه الى الرشيد وهو بالرقة (بئر غرس) بالمدينة بقباء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبارك فيها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بصق فيها فلهذا وجد فيها البركة وروى ان فيها عينا من عيون الجنة (بئر قرية عبد الرحمن) بارض فارس جافة القعر طول السنة حتى اذا كان الوقت المعروف من السنة ينبع منها ماء يرتفع على وجه الارض مقدار ما يدير رحا ويجرى وينتفع به فى سقى الزروع ثم يغور (بئر السكاب السكاب) بقرية القاسم

منهم درجة يا ربنا بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ثم يجعل الله فى قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم *(فائدة أخرى)* أول من ركب الخيل اسمعيل عليه السلام ولذلك سميت بالعراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى أجياد وكان لا يدرى ما الدعاء والكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا أجابته فأمكنته من نواصيها وتذللت له ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسمعيل وروى النسائى عن أحمد بن حفص عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان عن سعد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ أحب اليه بعد النساء من الخيل اسناده جيد وروى الثعلبى باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس الا ويؤذن له عند كل فجر بدعوتين يدعو بهما اللهم من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فاجعلنى أحب أهله وماله اليه وقال صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فما اتخذ فى سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه وفرس الانسان ما استطرف عليه وفرس الشيطان ما راهن عليه وفى طبقات بن سعد بسنده عن عريب المليكى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم فقال صلى الله عليه وسلم هم أصحاب الخيل ثم قال صلى الله عليه وسلم ان المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبوالها وأروائها يوم القيامة كذكى المسك وعريب بضم العين المهملة وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التى ضمرت وكان أمدها من الحفياء الى ثنية الوداع وسابق بين الخيل التى لم تضمر من الثنية الى مسجد بنى زريق وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فيمن أجرى وروى شيخ الاسلام الحافظ الذهبى فى آخر طبقات الحفاظ عن شيخه الحافظ شرف الدين الدمياطى باسناده الى أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيأ الا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال وروى الترمذى فى صفة أهل الجنة باسناد ضعيف عن واصل بن السائب عن أبى سودة عن أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أحب الخيل فهل فى الجنة خيل فقال صلى الله عليه وسلم ان دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك فى الجنة حيث شئت وفى معجم من قانع ان هذا الاعرابى اسمه عبد الرحمن بن ساعدة الانصارى وكذلك ذكره الدينورى فى أوائل المجالسة وذكر ابن عدى بهذا الاسناد الضعيف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم الا الابل والطير *(فائدة أخرى)* خيل السباق عشرة ذكرها الرافعى وغيره وحذفها من الروضة وهى مجلى ومصلى وتالى وبارع ومرتاح وحظى وعاطف ومؤمل والسكيت والفسكل والى ذلك أشرت فى المنظومة بقولى

مهمة خيل السباق عشره * فى الشرح دون الروضة المعتبره * وهى مجلى ومصلى تالى
والبارع المرتاح بالتوالى * ثم حظى عاطف مؤمل * ثم السكيت والاخير الفسكل

(فائدة أخرى) قال السهيلى فى التعريف والاعلام وأما خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كانه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان والمرتجز سمى بذلك لحسن صهيله واللحيف كانه يلحف الارض لجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكر البخارى فى جامعه واللزاز ومعناه أنه ما سابق شيأ الا لزه أى أثبته وملاوح والضرس والورد وهبه لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه عمر فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يبتاع برخص انتهى *(فائدة أخرى)* روى ابن السنى وأبو

القاسم الطبرانى عن أبان بن أبى عياش والمستغفرى أيضا عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أن انظر أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته فقال لى يا أبا حمزة انى أريد أن أعرض عليك خيلى فتعلمنى أين هى من الخيل التى كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضها فقلت شتان ما بينهما تلك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجراوهذه هيئت للرياء والسمعة فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذى فيه عيناك فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع فقال يا أبا حمزة علمه ابن أخيك يعنى ابنه محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فلتسأله أن يعلمك ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعانى فقال يا أبا أحدثك لك الى انقطاعا وقد وجبت حرمتك وانى معلمك الدعاء الذى علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه من لا يخاف الله أو نحو ذلك وهو هذا الدعاء المبارك الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسى وديني بسم الله على أهلى ومالى بسم الله على كل شئ أعطانيه ربى بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه داء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربى لا أشرك به شيأ اسألك اللهم بخيرك من خيرك الذى لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اجعلنى فى عبادك واحفظنى من شر كل ذى شر خلقته وأحترز بك من الشيطان الرجيم اللهم انى أحترس بك من شر كل ذى شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفى مثل ذلك وعن يمينى مثل ذلك وعن يسارى مثل ذلك ومن فوقى مثل ذلك ومن تحتى مثل ذلك (مسئلة) قال شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى ورد مثال كريم ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم يتضمن السؤال عن الخيل هل كانت قبل آدم عليه السلام أو خلقت بعده وهل خلق الذكور قبل الاناث أو الاناث قبل الذكور وهل العربيات قبل البراذين أو البراذين قبل العربيات وهل ورد فى الحديث والاثر أو السير أو الاخبار ما يدل على ذلك (والجواب) أن نختار أن خلق الخيل كان قبل خلق آدم عليه السلام بيومين أو نحوهما وأن خلق الذكور قبل الاناث وأن العربيات قبل البراذين أما قولنا ان خلقها كان قبل خلق آدم فلآيات فى القرآن سنذكرها آية آية ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه وهو أن الرجل الكبير يهيأ له ما يحتاج اليه قبل قدومه وقال تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا فالارض وكل ما فيها مخلوق لآدم وذريته اكراما لهم ومن كمال اكرامهم وجودها قبلهم فجميع ذلك مقدم على خلقه ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق لانه وذريته أشرف الخلق ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم أشرف من الجميع ولذلك كان آخر الانبياء به صلى الله عليه وسلم تم كمال الوجود وما سوى آدم مما هيئ له حيوان وجماد والحيوان أشرف من الجماد والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمى فكيف يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضى تقديم خلقها مع غيره ما من المنافع وانما قلنا بيومين أو نحوهما لحديث ورد فيه يتضمن أن بث الدواب يوم الخميس والحديث فى الصحيح لكن فيه كلام ولا شك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة والحديث المذكور يتضمن أنه بعد العصر فلذلك قلنا انه بيومين أو نحوهما على التقريب وأما التقدم فلا يتردد فيه والمعنى فيه قد ذكرناه وأما الآيات التى تدل له فمنها قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت خلق ما فى الارض جميعا قبل تسوية الرحمن السماء ومن جملة ما فى الارض الخيل فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية ودلالة ثم على الترتيب وتسويه السماء قبل خلق آدم عليه السلام لان تسوية السماء كانت فى جملة الايام الستة لقوله تعالى رفع سمكها فسواها الى قوله جل وعلا والارض بعد ذلك دحاها ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد كمال المخلوقات اما آخر الايام الستة ان قلنا ان ابتداء الخلق يوم الاحد كما يقوله المؤرخون وأهل الكتاب وهو المشهور عند أكثر الناس واما فى اليوم السابع

لا يتهيأ لاحد ان يقربها واذا طار طائر فوقها سقط محترقا (بئر يوسف الصديق) صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء التى ألقاه فيها اخوته وهى

يوما وشرب منها برئ أما اذا جاوز الاربعين مات ان شرب وذكر انه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين فشربوا فسلم اثنان وكان لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه بئر منها يشرب أهل الضيعة (بئر المطرية) فى قرية من قرى مصر عليها شجر البلسان ويسقى من هذا البئر والخاصية فى البئر يقال ان المسيح عليه الصلاة والسلام اغتسل فيها والارض التى تنبت هذا الشجر نحو مد البصر فى مثله محوط عليه وماء هذا البئر عذب فيه دهنية لطيفة وقد استأذن الملك الكامل أباه الملك العادل ان يزرع فيه شيأ من شجر البلسان فاذن له فغرم غرامات كثيرة وزرعها فلم ينجح شيأ ولا خلص منه دهن البتة فسأل أباه ان يجرى له ساقية من المطرية فاذن له ففعل ذلك فنجح وليس فى جميع الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذا الموضع والله الموفق للصواب (بئر نيسابور) آبار كثيرة وهى معادن الفيروزج كان يوجد فيها القطع الجيدة فظهر فيها العقارب القتالة فامتنع الناس عنها بسبب ذلك الشئ (بئر هنديان) هنديان ضيعة بفارس بها بئر يخرج منها دخان يعلو

فهو خارج عن الايام الستة كما يقتضيه الحديث الذى أشرنا اليه فيما سبق الذى فى صحيح مسلم الذى صدره ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وان كان فيه كلام وأما تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق آدم عليه السلام وهى من جملة المخلوقات فى الايام الستة لا كما يقوله بعض الجهلة الكفرة ويروى فيه أحاديث موضوعة لا تصدر الا عن اسخف المجانين لا حاجة بنا الى ذكرها ومن الآيات قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وجه الاستدلال بهذه الآية ان الاسماء كلها اما أن يراد بها نفس الاسماء أو صفات المسميات ومنافعها وعلى كلا التقديرين المسميات موجودة فى ذلك الوقت للاشارة اليها بقوله هؤلاء ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ والاسماء عام بالالف واللام مؤكدة بقوله تعالى كلها فتقوى العموم فيه والمسميات لا بد من ارادتها بقوله تعالى ثم عرضهم وقوله تعالى باسمائهم فهذا دليل قاطع فى ذلك والعموم شامل للخيل فمن رأى دلالة العموم قطعية يقطع بدخولها ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الادلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الم تنزيل الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما فى الستة وقد قلنا ان خلق آدم عليه السلام خارج عن الايام الستة بعدها أو حاصل فى آخرها بعد خلق غيره كما سبق وفى الآيات قوله تعالى فى سورة ق ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وجه الاستدلال بها ما قدمناه فيما قبلها فهذه أربع آيات تدل على ذلك فيها كفاية وقد جاء عن وهب بن منبه فى الاسرائيليات ان الخيل خلقت من ريح الجنوب وذلك لا ينافى ما قلناه ولا نلتزم صحته لانا لا نصحح الا ما صح لنا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الخيل كانت وحوشا وان الله تعالى ذلل لاسمعيل عليه الصلاة والسلام وذلك لا ينافى ما قلناه فقد تكون مخلوقة من قبل آدم عليه السلام واستمرت على وحشيتها الى عهد اسمعيل عليه السلام أو كانت تركب فى وقت ثم توحشت ثم ذللت لاسمعيل عليه السلام وليس فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة دليل فالمعتمد ما قلناه من دلالة القرآن والذى قيل من أن اسمعيل عليه السلام أول من ركبها أمر مشهور ولكن اسناده ليس صحيحا حتى نلتزمه وقد قلنا انا لا نلتزمه الا ما صح عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفى تفسير القرطبى من رواية الترمذى الحكيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى انى معطيكما كنزا دخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل عليه السلام أن اخرج الى اجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى أجياد ولا يدرى ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا جاءته وأمكنته من ناصيتها وذلها الله تعالى له ولو ذكرنا ما قال الناس فى ذلك وشرحناه بطوله لطال فقد تكلم الناس فى ذلك كثيرا وذكروا من خواص الخيل ومنافعها شيأ كثيرا ليس ذلك كله مما نلتزم صحته ومطالبة القاصد بسرعة الجواب فى أسرع وقت تقتضى الاقتصار على ما قلناه وفيه كفاية وأما قولنا ان خلق الذكور قبل الاناث فلامرين أحدهما شرف الذكر على الانثى والثانى حرارته وان كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد فأحدهما أكثر حرارة من الآخر فقد جرت عادة القدرة الالهية بتكوين أقواهما حرارة قبل الآخر والذكر أقوى حرارة من الانثى فناسب أن يكون وجوده أسبق ولتحصل المنفعة به أكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ولان أعظم ما يقصد له الخيل الجهاد والذكر فى الجهاد خير من الانثى لان الذكر أجرى وأجرأ أعنى أشد جريا وأقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والانثى بخلاف ذلك وقد تقطع بصاحبها أحوج ما يكون اليها اذا كانت وديقا ورأت فحلا ولا يرد على ذلك ركوب جبريل عليه السلام أنثى لما جاز البحر بموسى عليه السلام لان ذلك لركوب فرعون فحلا فقصد

لها سخل ولم تزل هذه البئر مزارا للناس يتبركون بها ويشربون من مائها ولكن هذا آخر الكلام فى الانهار والعيون والآبار والله الموفق للصواب (ثم يتصدى النظر فى الكائنات وهى الاجسام المتولدة من الامهات) فنقول الاجسام المتولدة من الامهات اما أن تكون نامية أو لم تكن فهى المعدنيات وان كانت نامية فاما أن تكون لها قوة الحس والحركة أو لم تكن فان لم تكن فهى النبات وان كانت فهى الحيوانات زعموا ان أول ما يستحيل اليه الاركان الابخرة والعصارات فالبخار ما يصعد من لطائف مياه البحار والآجام والانهار من تسخين الشمس والعصارات ما ينجاب فى باطن الارض من مياه الامطار ويختلط بالاجزاء الارضية ويغاظ وتنضجها الحرارة المستبطنة فى عمق الارض فتصيرها مادة للنبات والمعادن والحيوان وانها متصلة بعضها ببعض بترتيب عجيب ونظام بديع تعالى صانعها عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (فاول) مراتب هذه الكائنات تراب وآخرها نفس ملكية طاهرة فان المعادن متصلة أولها بالتراب أو الماء وآخرها بالنبات والنبات متصل أوله بالمعادن وآخره بالحيوان والحيوان متصل أوله بالنبات وآخره بالانسان والنفوس الانسانية

طلبه للانثى وعجز فرعون عن امساك رأسه وأما قولنا ان العربيات قبل البراذين فلما ذكر من حديث اسمعيل عليه السلام ولان العربيات أشرف وأصل والبرذون انما يكون بعارض أو علة اما فيه واما في أبيه أو أمه ولم تكن البراذين تذكر فيما خلا من الزمان ألا ترى الى قصة اسمعيل عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام وانما البراذين ما نحس من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم له كما يسهم للفرس العربي أولا وفي حديث من مراسيل مكحول في بعض ألفاظه للفرس سهمان وللهجين سهم فهذه الرواية تقتضي أن الهجين لا يسمى فرسا والهجين هو البرذون أو قريب منه وبالجملة البراذين حشالة الخيل وما كان الله تعالى ليخلق من الجنس حشالة في الاول وأما الاحاديث النبوية والآثار الصحيحة فان ما جاء منها في فضيلة الخيل وسباقها وشياتها وفضيلة اتخاذها وبركتها والنفقة عليها وخدمتها ومسح نواصيها والتماس نسلها وثمنها وغنائها والنهي عن خصائها وجز نواصيها وأذنابها وازالتها وفيما يقسم لها ولصاحبها من الغنيمة واختلاف العلماء فيه وهل يجب فيها زكاة أولا وغير ذلك أضربنا عنه للعجلة * وهذه نبذة يسيرة كتبتها على سبيل العجلة في ساعة من النهار لعجلة المطالب بها وان اخترتم كتبت فيها كتابا مستقلا ان شاء الله تعالى (الحكم) أكل لحوم الخيل تأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفرس وذكر الصيمري في شرح الكفاية انه لا يجوز بيعها لاهل الحرب كالسلاح ويكره ان تقلد الاوتار لما روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي بشير الانصاري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قال الخطابي وأمره صلى الله عليه وسلم بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين وقال غيره انما أمر بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الاجراس وقال آخرون لئلا تختنق بها عند شدة الركض ويحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط وقيل معناه لا تطلبوا عليها الاوتار والدخول ولا تركضوها في درك الثار على ما كان من عاداتهم في الجاهلية والسبق فيها معتبر بالاعناق وفي الابل بالاكتاف لان الابل ترفع أعناقها في العدو فلا يمكن اعتبار مدها والخيل تمدها والمراد اذا استوت أعناقها في الطول والقصر والارتفاع لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسي رهان كاد أحدهما أن يسبق الآخر باذنه وفي المستدرك وسنن أبي داود وابن ماجه ومسند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين ولا يأمن أن يسبق فليس بقمار ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن أن يسبق فهو قمار والصحيح أن الذي يمنع من ركوبها القوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فأمر أولياءه باعدادها لاعدائه ولان ظهورها عز وهم ضربت عليهم الذلة وفي وجه أنهم لا يمنعون وينسب لابي حنيفة مثله وقال الشيخ أبو محمد الجويني يمنعون من الشريفة دون البراذين الخسيسة وألحق الامام والغزالي البغال النفيسة بالخيل وجزم به الفوراني ولم يقيده بالنفيسة ولا زكاة في الخيل عند الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة متفق عليه وأوجبها أبو حنيفة في اناثها المنفردة أو المجتمعة مع الذكور فعند ذلك صاحبها بالخيار ان شاء أعطى عن كل فرس دينارا وان شاء قومها وأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم وان كانت ذكورا منفردة فلا شئ فيها (الامثال) قالوا الخيل ميامين أي مباركات وقالوا الخيل أعلم بفرسانها يضرب للرجل يظن أن عنده غناء ولا غناء عنده ومن كلمات النبي صلى الله عليه وسلم التي لم يسبق اليها قوله يا خيل الله اركبي قالها يوم حنين في حديث أخرجه مسلم وهو على حذف مضاف أراد صلى الله عليه وسلم يا فرسان خيل الله اركبي وهو من أحسن المجازات كقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين عن يونس بن حبيب انه قال لم يبلغنا من بدائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلط في هذا الحديث ونسب الى التصحيف وانما قال القائل ما بلغنا عن البتي يريد عثمان البتي فصحف الجاحظ قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم أجل من أن يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره كلامه أجل من ذلك وأعلى صلى الله عليه وسلم (الخواص) الخيل اذا سقيت الزرنيخ الاحمر قتلها وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان ذلك في باب الفاء في لفظ

منصلة أولها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية والله تعالى أعلم بالصواب (النظر الاول (٢٧٣) في المعدنيات) هي أجسام متولدة من الابخرة والادخنة تحت الارض اذا اختلطت على ضروب من الاختلاطات مختلفة في الكم والكيف وهي اما قوية التركيب أو ضعيفة التركيب وقوية التركيب لما أن تكون متطرقة أولم تكن متطرقة وهي الاجساد السبعة أعني الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والاسرب والخارصين والتي لا تكون متطرقة فقد تكون في غاية اللين كالزئبق وقد تكون في غاية الصلابة كالياقوت والتي تكون في غاية الصلابة قد تنحل بالرطوبات وهي الاجسام الذهبية كالزرنيخ والكبريت والاجساد السبعة انما تتولد من اختلاط الزئبق بالكبريت على اختلاف في الكم والكيف والزئبق يتولد من أجزاء مائية اختلطت باجزاء أرضية لطيفة كبريتية والكبريت يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية نضجتها حرارة قوية حتى صار مثل الدهن واما الاجسام الصلبة الشفافة تتولد من مياه عذبة وقعت في معادنها بين الحجارة الصلدة زمانا طويلا حتى غلظ وصفا وأنضجته حرارة المعدن بطول وقوفها واما غير الشفافة فمن امتزاج الماء بالطين اذا كانت فيه لزوجة

 وأثرت فيه حرارة الشمس مدة طويلة وأما الاجسام التي تنحل بالرطوبات فمن ماء مختلط باجزاء أرضية

الفرس و يأتى طرف من خواصه (التعبير) الخيل فى المنام قوة وزينة وعز وهى أشرف ماركب من الدواب فمن رأى عنده منها شيأ نال قوة وعزا وربما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على أعدائه لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وربما ظهر بعدوه لقوله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومن رأى خيلا تتطاير فى الهواء فانها فتنة ولا خير فى ركوب الخيل فى غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما وخيل البريد فى الرؤيا قرب أجل من ركبها وسيأتى ان شاء الله تعالى تتمة الكلام فى باب الفاء فى لفظ الفرس كما وعدنا والله أعلم (وبما جرب) لغل الخيل والدواب أن يكتب على الحوافر الاربع بسم الله الرحمن الرحيم فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت عجفون عجفون عجفون شاشيك شاشيك شاشيك وأيضا يكتب لحمر الخيل والدواب ويعلق عليها وقد جرب ولا طلاهو هو هو رهست هر هر هر هر هر وهو هو هو هو هو ooooo أمهاهيالوس درروبرحطرب ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(أم خنور) على وزن التنور والسفود الضبع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة الكلام عليه والله الموفق للصواب *(باب الدال المهملة)*

(الدابة) مادب من الحيوان كله وقد أخرج بعض الناس منها الطير لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم وردبقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين قال الشيخ تاج الدين بن عطاء رحمه الله تعالى وهذه الآية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله تعالى والثقة به فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولان الطير يدب على الارض برجليه فى بعض حالاته قال الاعشى

بنات كغصن البان تربج ان مشت * دبيب قطا البطحاء فى كل منهل

وقال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وقال عز وجل ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال ابن عطية مقصود الآية أن يبين أن هذه الطائفة العاتية من الكفار هى شر الناس عند الله تعالى وانها فى أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وليفضل الكلب والخنزير والفواسق الخمس وغيرها عليهم والدواب كل مادب فهو يجمع الحيوان بجملته (وفى الصحيحين) عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يارسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا ونصبها الى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب (وفى سنن أبى داود والترمذى والنسائى) باسانيد صحيحة عن ابراهيم بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة يروى مصيخة ومسيخة بالصاد والسين والاصل الصاد ومعناهما منصتة مستمعة (وفى الحلية) فى ترجمة أبى لبابة الانصارى رضى الله تعالى عنه وهو من أهل الصفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى مامن ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر الا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة (وفى صحيح مسلم) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى وقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى المغرب (واعلم) أنه سبحانه وتعالى يخلق مايشاء بلا كلفة ونصب ويختار مايشاء بلا زلفة وسبب يخلق مايشاء بلا علاج ويختار

محترقة يابسة اختلاطا شديدا وأما الاجسام الدهنية فمن الرطوبات المختلفة فى باطن الارض اذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت واختلطت بتربة القاع وحرارة المعدن دائما فى نضجها وطبخها حتى تزداد غلظا وصار مثل الدهن وسيأتى الكلام فى تولد كل واحد منهما ان شاء الله تعالى وزعموا ان الذهب لا يتولد الا فى البرارى الرملية والجبال والاحجار الرخوة وأما الفضة والنحاس والحديد وأمثالها فلا يكون الا فى جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتراب الندى والكباريت لا تتكون الا فى الاراضى الندية والتراب الندى والرطوبات الدهنية والاملاح لا تنعقد الا فى الاراضى السبخة والاسفيداج لا ينعقد الا فى الارض الرملية المختلطة ترابها بالجص والزاجات والشبوب لا تتكون الا فى التراب العفص النشف وعلى هذا القياس حكم أنواع الجواهر كل واحد منها مختص ببقعة من البقاع وتولدها فيها من خاصية تلك البقعة وهى مع كثرة افرادها داخلة تحت ثلاثة أنواع الفلزات والاحجار والاجسام الذهبية فلنتكلم فيها ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق (النوع الاول الفلزات) وهى الاجسام السبعة

زعموا ان تولدها من اختلاط الزئبق والكبريت فان كان الزئبق والكبريت صافيين واختلطا اختلاطا تاما وشرب الكبريت ما

مايشاء بلا احتياج يخلق مايشاء علما بربوبيته ويختار مايشاء دلالة على وحدانيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (وفى كامل ابن الاثير) ان كسرى كان له خمسون ألف دابة وثلاثة آلاف امرأة (غريبة) فى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة ركن الدولة بن بويه أنه حارب عدواله وضاقت الميرة على الطائفتين حتى ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل فاستشار وزيره أبا الفضل بن العميد فى الهرب فقال له لا ملجأ لك الا الى الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا وقتلونا وهم أكثر منا فقال قد سبقتك الى هذا يا أبا الفضل قال أبو الفضل ثم ان ركن الدولة استدعانى فى تلك الليلة فى الثلث الاخير وقال رأيت الساعة فى منامى كأنى على دابتى فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الى جانبى وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عينى فرأيت على الارض خاتما فأخذته فاذا فصه فيروزج فجعلته فى أصبعى وتبركت به فانتبهت وقد أيقنت بالظفر فان الفيروزج الفرج جاء ومعناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فلم أبرح اذ أتانا الخبر والبشارة بأن العدو قد رحل وتركوا خيامهم فما صدقنا حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هزيمتهم وسرنا حذرين من كيدهم ومكرهم وسرت الى جانبه وهو على دابته فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولنى ذلك الخاتم فأخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو من فيروزج فجعله فى أصبعه وقال هذا تأويل رؤياى وهذا هو الخاتم الذى رأيته فى منامى بعينه قال وهذا من أعجب ما يحكى واسم ركن الدولة الحسن أبو على وكان ملكا جليلا مهابا وكان قد ملك أصبهان والرى وهمذان وجميع عراق العجم وقد فتح أكثر البلاد وملكها وقرر قواعدها وضبطها توفى فى المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وكان عمره تسعا وتسعين سنة وكانت مدة ملكه أربعا وأربعين سنة (وفى شفاء الصدور) لابن سبع السبتى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تضربوا وجوه الدواب فان كل شئ يسبح بحمده وقد تقدم عنه حديث فى البهيمة قريب من هذا (وفى كتاب الاحياء) فى باب كسر الشهوتين حديث لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا أولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجى سحابا ثم الشمس والقمر والافلاك وملوك الهواء ودواب الارض وآخر ذلك الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها * وروى الامام أحمد والبيهقى فى الشعب عن محمد بن سيرين قال خرجت دابة تقتل الناس فمن دنا منها قتلته فجاء رجل أعور فقال دعونى واياها فدنا منها فوضعت رأسها له حتى قتلها فقالوا حدثنا بامرك فقال ما أصبت ذنبا قط الا ذنبا واحدا بعينى هذه فأخذت سهما وفقأتها به قال الامام أحمد ولعل هذا كان جائزا فى شريعة بنى اسرائيل أو فى شريعة من كان قبلنا أما فى شريعتنا فلا يجوز فقء العين التى ينظر بها الى ما لا يحل له لكن يستغفر الله تعالى من ذلك ولا يعود اليه (وذكر ابن خلكان) فى ترجمة الربيع الجيزى أنه مر يوما بسكة من سكك مصر فطرحت عليه اجانة من رماد فنزل عن دابته ونفض ثيابه فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب والربيع بن سليمان هذا صاحب الشافعى وهو أحد رواة القول الجديد عن الشافعى وتوفى سنة خمس ومائتين والجيزى نسبة الى الجيزة قبالة مصر والاهرام فى عملها بالقرب منها وهى من عجائب أبنية الدنيا والاهرام قبور لملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم فى حياتهم قيل ان المأمون لما وصل مصر أمر بنقب أحد الهرمين فنقب بعد جهد شديد وغرامة نفقة عظيمة فوجد داخله مراق ومها ويعسر سلوكها ووجد فى أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع وفى وسطه حوض من صوان مطبق فيه رمة بالية قد أتت عليها العصور فكف عن نقب ما سواه ونقل أن هرمس الاول وهو أخنوخ وهو ادريس استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الاهرام ويقال انه ابتناها فى مدة ستة أشهر وكتب فيها قل لمن يأتى بعدنا يهدمها فى ستمائة عام والهدم أيسر من البنيان وكسوناها الديباج فليكسها الحصر والحصر أيسر من الديباج وقال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب سلوة الاحزان ومن عجائب الهرمين أن سمك كل واحد منهما

رطوبة الزئبق كما تشرب الارض نداوة الماء وكان فيه قوة صباغة ومقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما انعقد ذلك مع طول الزمان الذهب الابريز وان كان الزئبق والكبريت صافيين وانطبخا انطباخا تاما وكان الكبريت مع ذلك أبيض تولدت منه الفضة وان أصابه قبل النضج برد عاقد تولد الخارصينى وان كان الزئبق صافيا والكبريت رديئا وفيه قوة محرقة تولد النحاس وان كان الكبريت غير جيد المخالطة مع الزئبق تولد الرصاص وان كان الزئبق والكبريت رديئين وكان الزئبق متحللا أرضيا والكبريت رديئا تولد الحديد وان كان الزئبق والكبريت رديئين وكانا مع رداءتهما ضعيفى التركيب تولد الاسرب فبسبب هذا الاختلاف اختلف أنواع الجواهر المعدنية وهى العوارض التى تعرض لها من كمية الكبريت والزئبق وكيفيتهما والذى يدل على هذه الاشياء كلها تجربة أهل الصناعة ولنذكر بعض عجائبها وخواصها العجيبة ان شاء الله تعالى (الذهب) طبعها حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائها المائية باجزائها الترابية لا تحترق بالنار لان النار لا تقدر على تفريق أجزائها ولا تبلى بالتراب ولا تصدأ على طول الزمان وهى لينة صفراء براقة حلوة الطعم طيبة الرائحة ثقيل رزين جدا فصفرة لونها من ناريتها ولينها من دهنيتها وبريقها من صفاء لونها ورزانتها من ترابيتها

النقدين يباع بهما كل شئ ويشترى بهما كل شئ لرواجهما بخلاف سائر الاموال فانها لا يرغب فيها كل أحد رغبته في النقود فانهما كالقاضيين يقضيان حاجة كل من لهما ولذلك قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم لان المقصود منهما تداولهما بين الناس لقضاء حوائجهم فمن كنزهما فقد أبطل الحكمة التي خلقها الله تعالى لها كمن حبس قاضي البلد ومنعه ان يقضي حوائج الناس ومن خواصها ما ذكر ارسطاطاليس انها تقوى القلب وتدفع الصرع ان علق على انسان ويمنع الفزع وان اتخذ من الذهب ميلا وأديم التكحل به وادخاله في العين جلا العين وحسن النظر وقواه وان ثقب الاذن بابرة من الذهب لم تلتحم واذا كوى بالذهب لم يتنفط موضعه ويبرأ سريعا وقال الشيخ الرئيس امساك الذهب في الفم يزيل البخر والذهب يقوى العين كحلا وينفع من أوجاع القلب والخفقان وحديث النفس (الفضة) أقرب الفلزات الى الذهب ولولا برد أصلها قبل التضج لكادت تكون ذهبا وهي تحترق بالنار اذا دام عليها وتبلى في التراب بطول الزمان قال ارسطو ان للفضة وسخا بخلاف الذهب فاذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت عند الطرق فاذا في

أر بعمائة ذراع من رخام ومر مر وفيها مكتوب أنا بنيتها بملكي فمن ادعى قوة فليهدمها فان الهدم أيسر من البناء قال ابن المنادي بلغنا أنهم قد رواخراج الدنيا مرارا فاذا هو لا يقوم بهدمها والله أعلم (وفي صحيح مسلم وغيره) عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له وفي رواية ساحر فقال الساحر اني قد كبرت وأخاف أن أموت فينقطع عنكم علمي ولا يكون فيكم من يعلمه فانظروا الي غلاما فهيما أو قال فطنا لقنا فأعلمه علمي هذا فنظروا له غلاما على ما وصف وأمروه أن يحضر ذلك الساحر وأن يختلف اليه فجعل يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال انما أنا عبد الله فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الساحر فأرسل الى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي واذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما الغلام على ذلك اذ أتى على دابة عظيمة وقد حبست الناس فقال اليوم يبين أمر الراهب من أمر الساحر فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ثم رمى بالحجر فقتلها فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد قال فسمع به أعمى كان جليسا للملك فقال له ان رددت الي بصري فلك كذا وكذا فقال له لا أريد منك شيأ ولكن أرأيت ان رجع اليك بصرك أتؤمن بالذي رده قال نعم فدعا الله تعالى فرد عليه بصره فآمن الاعمى وانه جاء الى الملك بعد ما شفي فجلس معه كما كان يجلس فقال له من رد عليك بصرك قال ربي قال وهل لك رب غيري قال الله ربي وربك فأمر بالمنشار فوضع على رأسه حتى وقع شقاه وفي رواية الترمذي أن تلك الدابة كانت أسدا وأن الغلام لما قتلها أخبر الراهب فقال له ان لك لشأنا وانك تبتلى فلا تدل علي وان الملك بلغه أمرهم فبعث اليهم فأتي بهم اليه فقال لاقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ثم أمر بالراهب وبالرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق كل واحد منهما فقتله ثم قتل المقعد بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فاقلقوه من رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا به الى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه قال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فجعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون منه حتى لم يبق منهم الا الغلام قال فرجع الغلام يمشي حتى أتى الملك فقال له ما فعل أصحابك قال كفانيهم ربي بما شاء فأمر الملك أن ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فأغرق الله عز وجل الذين كانوا معه وأنجاه فاقبل الغلام يمشي على وجه الماء حتى أتى الملك فتحير الملك في نفسه فقال له الغلام أترى أن تقتلني قال نعم قال انك لا تقدر على ذلك حتى تصلبني وترميني بسهم من كنانتي وتقول اذا رميتني بسم الله رب هذا الغلام بعد أن تجمع الناس في صعيد واحد قال فجمع الملك الناس في صعيد واحد وأمر بالغلام أن يصلب فصلب وأخذ الملك سهما من كنانة الغلام وقال بسم الله رب هذا الغلام ورماه فوقع السهم في صدغه فقتله ووضع الغلام يده على صدغه فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فقيل للملك انك جزعت حين خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك فأمر بالاخدود فخد أخدود ثم ألقي فيه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال لهم من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار فجعل يلقيهم في ذلك الاخدود فذلك قوله تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود فأتي بامرأة لتلقى في النار ومعها صبي رضيع فجزعت فقال لها الغلام يا أماه لا تجزعي فانك على الحق وذكر ابن قتيبة أن الغلام الرضيع كان عمره سبعة أشهر قال الترمذي وان الغلام أخرج في زمان عمر رضي الله تعالى عنه ويده على صدغه كما وضعها حين قتل (وذكر) صاحب السيرة محمد بن اسحق فيها أن اسمه عبد الله بن التامر وأن رجلا من أهل نجران حفر خربة في زمن عمر رضي الله تعالى عنه في بعض حاجته فوجده تحت الردم قاعدا واضعا يده على ضربة في صدغه وفي يده خاتم مكتوب عليه ربي الله فكتبوا بذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه فكتب اليهم أن أقروه على حاله ففعلوا قال السهيلي ونصدقه قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا

أصابها رائحة الكبريت اسودت وان طرح الكبريت على مذابها احترقت واسودت وتكسرت كالزجاج واذا ألقى عليها شئ من البورق ردها الى حالها لكن ينقص منها شئ كثير والاسرب والقلي يعيبانها ولكن لا كتعييب الذهب ومن خواصها تقطيع الرطوبات اللزجة اذا خالطت سحالتها بالادوية المشروبة وتنفع من البخر اذا أمسكها في الفم وتنفع للحكة والجرب وعسر البول وتدخل في أدوية الخفقان جدا وتنفع مع الزئبق للبواسير طلاء والله تعالى أعلم (النحاس) قريب من الفضة والفرق بينهما حمرة اللون والبيس وكثرة الوسخ اما الحمرة فمن افراط الحرارة والكبريتية واما يبسه ووسخه فلغلظ مادته فمن قدر على تبييضه وتليينه فقد ظفر بحاجته واذا طلي بالحموضات أخرج الزنجار وان اتخذ منه ابرة وسقيت دما ونقب بها شحمة الاذن لم تلتحم منه ومن اتخذ منه آنية لطعامه أو شرابه يتولد فيه أمراض لا دواء لها (الحديد) تولده كتولد سائر الاجساد وقد مضى ذكرها وسواد لونه لافراط الحرارة والحديد أكثر فائدة من سائر الفلزات ولذلك قال الله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فالبأس في النصول والمنافع في الآلات حتى قيل ما من صنعة الا والحديد فيها أو في أدواتها مدخل ومن خواصه العجيبة ما ذكر ارسطوان

في سبيل الله أمواتا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودي هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين قال وهي زيادة غريبة لكن الداودي من أهل الثقة والعلم انتهى قال ابن بشكوال وكان اسم ذلك الملك يوسف ذا نواس وكان بنجران وكان ملك حمير وما حوله وقيل اسمه زرعة ذو نواس وكان على دين اليهودية قاله السمرقندي والوقعة كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان اسم ذلك الراهب قيمون قاله ابن بشكوال (وفي المثل السائر) فلان أكذب من دب ودرج قال الجوهري معناه أكذب الاحياء والاموات لانهم يدرجون في الاكفان * وروى الترمذي الحكيم عن زيد بن أسلم أن الاشعريين أبا موسى وأبا مالك وأبا عامر رضي الله تعالى عنهم في نفر منهم لما هاجروا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرملوا من الزاد فأرسلوا قاصدهم الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فلما انتهى اليه سمعه يقرأ ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها فقال الرجل ما الاشعريون بأهون على الله من الدواب فرجع ولم يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأتى أصحابه وقال لهم أبشروا فقد جاءكم الغوث فظنوا أنه قد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم فبينما هم كذلك اذ أتاهم رجلان معهما قصعة فحملوا فأخبزوا لحما فأكلوا ما شاء الله ثم قال بعضهم لبعض ردوا بقية هذا الطعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم انهم أتوه فقالوا يا رسول الله لم نر طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلته الينا فقال صلى الله عليه وسلم ما أرسلت اليكم شيأ فأخبروه انهم أرسلوا صاحبهم اليه فسأله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم شئ رزقكموه الله عز وجل قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري هذه آية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به وبضمانه فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وذكر ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل في الارض حابسا يحبسها (قال) الامام النووي رحمه الله تعالى حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم انه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله تعالى عليه في الحال قال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلت هذا الحديث فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام * وروى ابن السني أيضا عن الامام السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار المصري التابعي المشهور رحمه الله تعالى أنه قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها أغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الا وقفت باذن الله تعالى وروى الطبراني في معجمه الاوسط من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرؤا في أذنه أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وقد تقدم في باب الباء الموحدة في لفظ البغلة أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت * (فرع) * في كتب الحنابلة يجوز الانتفاع بالدابة في غير ما خلقت له كالبقر للحمل والركوب والابل والحمير للحرث وقوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق بقرة اذ أراد ان يركبها فقالت انا لم نخلق لذلك متفق عليه المراد أنه معظم منافعها ولا يلزم منه منع غير ذلك وقال الامام أحمد من شتم دابة قال الصالحون لا تقبل شهادته لحديث المرأة التي لعنت الناقة وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة * (فرع) * يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها الحرمة الروح كما في الصحيح عذبت امرأة في هرة لانها ذات روح فأشبهت العبد فان لم تكن ترعى لزمه ان يعلفها ويسقيها الى أول شبعها وريها دون غايتهما وان كانت ترعى لزمه ارسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت

بزيادة الحديد اذا علقت على انسان يغط في نومه يزول عنه ذلك ومن استصحب شيأ من الحديد يقوى قلبه ويزول عنه الخاوف والافكار الردية

بكل من الرعى أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الابهما لزماه وان احتاجت البهيمة الى السقى ومعها ما يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من العلف أجبر فى مأكولة على بيع أو علف أو ذبح وفى غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع فى النفقة فان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال * (فائدة) * يستحب أن يقول عند ركوب الدابة ما رواه الحاكم والترمذى وصححاه عن على بن ربيعة قال شهدت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أى شئ ضحكت قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أى شئ ضحكت قال ان ربك تعالى يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى

* وروى أبو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فان كان لا يحسن الغناء قال له تمن فلا يزال فى أمنيته حتى ينزل وفيه عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا ركب دابة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ سبحانه ليس له سمى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خفت عن ظهرى وأطعت ربك وأحسنت الى نفسك بارك الله لك فى سفرك وأنجح حاجتك * وروى ابن أبى الدنيا عن محمد بن ادريس عن أبى النضر الدمشقى عن اسمعيل بن عياش عن عمرو بن قيس الملائى أنه قال اذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بى رفيقا رحيما فاذا لعنها قالت على أعصانا لله لعنة الله (وفى كامل ابن عدى) فى ترجمة عباد بن كثير الثقفى وكان شعبة لا يستغفر له أنه روى عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار (فرع) يجوز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة ولا يجوز اذا لم تطقه ففى الصحيحين عن اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أردفه حين دفع من عرفات الى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما من مزدلفة الى منى وأنه صلى الله عليه وسلم أردف معاذا رضى الله تعالى عنه على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما أن يعمر بأخته عائشة رضى الله تعالى عنها من التنعيم فأردفها وراءه على راحلته وأردف صلى الله عليه وسلم صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وراءه حين تزوجها بخيبر واذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه الا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالته أو غير ذلك وأفاد الحافظ ابن منده ان الذين أردفهم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر فيهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسير أن النبى صلى الله عليه وسلم أردفه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يركب ثلاثة على دابة (فرع) قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب والطيور ان كان فيه مضرة متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس الذئب والاسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها فان كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والبازى والصقر ونحوها فلا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لما فيه من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعصفور لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة واللجأ والذباب وأشباهها فيكره قتله ولا يحرم على ما قطع به الجمهور وحكى الامام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطير دون الحشرات لانه عبث بلا حاجة * (وأما دابة الارض التى ذكرها الله تعالى

العين والرمد والسبل ويخفف ثقل الاجفان وينفع كحلا للعين وينفع للنقرس واذا احتمل من صداه نفع للبواسير ومن أخذ مسمارا ويحميه حتى يحمر ثم يدلك بذلك النصل لا يصدأ (الرصاص) قال ارسطوانه صنف من الفضة لكن دخل عليه ثلاث آفات رائحة ورخاوة وصريرة فدخلت عليه هذه الآفات فى بطن الارض كما تدخل على الجنين فى بطن أمه فيفسد ومن خواصه ما ذكره ارسطوان من اتخذ منه طوقا وطوق به شجرة عند أصلها من الارض لم يسقط من ثمرتها شئ ويزيد فيها وان شد منه صفيحة على الظهر أو البطن سكن الانعاظ وان ألقى فى قدر لا ينضج اللحم والرصاص يطلى بالدهن والملح ويؤخذ سواده يطلى به السيف فانه لا يصدأ (الاسرب) توليده كالرصاص وهو صنف أردأ منه لان مأدبته أكثر وسخا ومن خواصه تكليس الذهب وتكسير الماس ولو وضع الماس على السندال وضرب بالمطرقة دخل اما فى السندال أو فى المطرقة ولو وضع على الاسرب تكسر بادنى ضربة ويكون جميع اقطاعه مثلثا وقال الرئيس بن سينا تؤخذ منه صفيحة وتشد على الخنازير والغدد تذيبها وقال بليناس فى كتاب الخواص من اتخذ منه صفيحة ووزنها ثمانية وعشرون درهما وشدها على بطن انسان بطلت شهوته (الحارصينى) توليده فى

فى سورة سبأ) * فهى الارضة وقيل سوسة الخشب قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته السبب فى ذلك ان سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخله مختفيا ليصلى له يوم واحد من الدهر عن الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال له انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان أنه ملك الموت أتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذى طلبت فيه الصفاء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا وقد كان بيت المقدس بقى من تمام بنائه سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث أى يتعبد ربه فقبض روحه وكانت الجن تدعى علم الغيب فلما قبض بقيت الجن تعمل على عادتها وقيل ان ملك الموت أعلمه أنه بقى من عمره ساعة فدعا الجن فبنوا له الصرح وقام يصلى متكئا على عصاه فمات وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه فى صلاته الا احترق فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فسلم فلم يسمع له كلاما فنظر فاذا هو قد خر ميتا فعلمت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين سنة وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة والمنسأة العصا وكانت من خروب وذلك أنه كان يتعبد فى بيت المقدس فينبت له فى محرابه كل سنة شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا فيقول لها لاى شئ أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقلع فان كانت تنبت بغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت انا الخروبة خرجت لخراب ملكك فعرف أنه قد حضر أجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى زاد سنة والجن تتوهم أنه يأكل بالليل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان الذى ابتدأ فى بناء بيت المقدس داود عليه السلام فرفعه قامة رجل ثم مات فلما استخلف ابنه سليمان عليه السلام أحب اتمامه فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والمها الابيض وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وأنزل فى كل ربض منها سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى عمارة المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافى من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والرخام من أماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر أنواع الطيب فاتى من ذلك بشئ لا يحصيه الا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وثقب اليواقيت واللآلئ وصلاح الجواهر فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافى وسقفه بالواح الجواهر الثمينة ونضد سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضئ فى الظلماء كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه أحبار بنى اسرائيل فاعلمهم انه قد بناه لله عز وجل خالصا واتخذ ذلك اليوم عيدا * (فائدة) * قال بعض العلماء سخر الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام وأمرهم بطاعته ووكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمره ضربه الملك ضربة أحرقته قال أهل التفسير أجرى الله تعالى لسليمان عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وكان ذلك بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان من النحاس * وروى الحاكم عن ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبى الله اذا قام فى صلاته رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ أنت فتقول لكذا وكذا فاذا كانت لدواء كتبت وان كانت لغرس غرست فبينما هو يصلى يوما اذ رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لاى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان عند ذلك اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب قال فاتخذ منها عصا وتوكأ عليها فاكلتها الارضة فسقط فوجدوه ميتا حولا فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرؤها هكذا

(النوع الثانى فى الاحجار) وهى أجسام تتولد من مياه الامطار والانداء التى احتبست تحت الارض وان كانت شفافة ومن امتزاج الماء بالارض ان كان فى الطين لزوجة وأثرت حرارة الشمس فيها تأثيرا شديدا (أما القسم الاول) فنقول اذا احتبست مياه الامطار والانداء فى المعادن والكهوف والاهوية لا يخالطها شئ من الاجزاء الارضية وأثرت فيها حرارة المعدن وطال وقوفها هناك ازدادت المياه صفاء وثقلا وغلظا فينعقد منها الاحجار الصلبة التى لا تتأثر من النار والماء كانواع اليواقيت وماشاكلها فذهب قوم الى ان اختلاف ألوانها بسبب حرارة المعدن وقلتها وكثرتها وقال آخرون بسبب أنواع الكواكب التى تدل على ذلك النوع من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البلاد فزعموا ان السواد لزحل والخضرة للمشترى والحمرة للمريخ والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والمتلون لعطارد والبياض للقمر والله الموفق للصواب (وأما القسم الثانى) فيتولد من امتزاج الماء بالارض اذا

كان فيها الزوجة وأثرت فيها حرارة الشمس مدة طويلة كما ترى النار اذا أثرت في اللبن فتصلبها وتجعلها آجرا فان الآجر

أيضا صنف من الحجر الا انه رخو وكلما كان تأثير النار أكثر كان أصلب ثم ان هذه الاحجار تختلف باختلاف بقاعها فان كانت في بقاع ترابية وطين انعقد حجرا مطلقا وان كانت في بقاع سبخة تولد منها أنواع الاملاح والبوارق والشبوب وان كانت في بقاع عفصية تولدت منها ضروب الزاجات الاحمر والاصفر والاخضر ونحوها وكل موضع خاصية لا يعلمها الا الله تعالى وقد ينعقد الحجر من الماء فانا نرى في بعض المواضع ينعقد الحجر من الماء وذلك اما من خاصية ذلك الماء أو من خاصية ذلك الموضع وقد يتولد الحجر في الهواء وذلك من أجزاء دخانية يغلب عليها الارضية فاذا ضربها البرد انطفت حرارتها وتصير حجرا وقد يقع في وسط الصواعق مثل هذه الاحجار ومثل الحديد والنحاس قال الشيخ الرئيس أخذت من هذه الاجسام وعرضتها على النار لتذوب فما حصل منه الذوبان وارتفع منه دخان يضرب الى الخضرة ومازال هكذا حتى صار رمادا (وحكى) الشيخ الرئيس أيضا ان في زمانه وقع من الهواء بارض جورجابان جسم كقطعة حديد في قدر خمسين منا كجبات الجاورس المنضمة فما كان يتناثر من الحديد والجواهر المعدنية كثيرة لا يعرف الانسان منها الا القليل فمن الحكماء من كان له بها عناية بحث

مالبثوا حولا في العذاب المهين فشكرت الجن الارضة وكانت تأتيها بالماء والتراب حيث كانت ثم قال صحيح الاسناد * وأما الدابة التي هي أحد أشراط الساعة فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قيل انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم وزبر وقيل هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر كذا رواه الحاكم في أواخر المستدرك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه عن أبي الطفيل عن أبي شريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات في الدهر تخرج أول خرجة باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما في أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها الى الله تعالى وأكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بني مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله هربا فانتفض عن رؤسهم التراب فتجلوا عن وجوههم حتى تطل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيلتفت اليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى ان الكافر يقول يا مؤمن اقضني ويقول المؤمن يا كافر اقضني وروى السهيلي ان موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه الدابة التي تكلم الناس فأخرجها الله له من الارض فرأى منظرا أفزعه وهاله قال أي رب ردها فردها قال والدابة اسمها اقصد كذا ذكره محمد بن الحسن المقرى في تفسيره انتهى * روى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب * وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول اشراط الساعة ولم يعين الاول منهما وكذلك الدجال وظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخرها والظاهر ان الدابة التي تخرج واحدة وروى انه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها في الارض وليست بواحدة فعلى هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها الثعبان الذي كان في جوف الكعبة واختطفه العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالجون فالتقمتها الارض فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس وتخرج عند الصفا قاله محمد بن الحسن المقرى وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ولذلك حكينا قوله وقال القرطبي انها فصيل ناقة صالح لقوله في الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للابل وهو غريب أيضا وفي الميزان للذهبي عن جابر الجعفي انه كان يقول دابة الارض علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال وكان جابر الجعفي شيعيا يرى الرجعة أي ان عليا رضي الله تعالى عنه يرجع الى الدنيا وقال الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه ما لقيت أحدا أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أخبرني سفيان بن عيينة قال كنا في منزل جابر الجعفي فتكلم بشيء فخررت خوفا أن يقع علينا السقف قلت ومع ذلك روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة * واختلف العلماء في كيفية خلق الدابة اختلافا كثيرا فقيل انها على خلقة الآدميين وقيل جمعت خلق كل حيوان (وهنا فائدة) وهي ان المفسرين اختلفوا في تفسير قوله تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام قاله السدي وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قاله الله عز وجل ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويكون كلامها بالعربية * وروى عن علي

رضي الله تعالى عنه انه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحية كأنه يشير الى انها رجل والاكثرون على انها دابة * وروى ابن جريج عن أبي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا * وروى الثعلبي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال تخرج الدابة من صدع في الصفا تجري كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها * وروى أيضا عن حذيفة ابن اليمان رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضطرب الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك في وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه * وعن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال تخرج الدابة من شعب أبي قبيس رأسها في السحاب ورجلاها في الارض * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقتها كخلقة الطير فتكلم من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون (فرع) أوصى لرجل بدابة حمل على فرس وبغل وحمار لانها في اللغة اسم لما دب على وجه الارض ثم قصرها العرف على ذوات الاربع والوصية تنزل على العرف واذا ثبت عرف في بلد عم جميع البلاد كما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لا يحنث وان كان الله تعالى قد سماه دابة وكما لو حلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الارز في طبرستان على الاصح هذا هو المنصوص وقال ابن سريج انما ذكر الشافعي هذا على عرف أهل مصر في ركوبها جميعا واستعمال لفظ الدابة فيها ما حيث لا يستعمل الا في الفرس كالعراق فانه لا يعطى سواها وقيل ان قاله بمصر لم يعط الا حمارا قاله في البحر ويدخل في لفظ الدابة الكبير والصغير والذكر والانثى والسليم والمعيب وقال المتولي لا يعطى الا ما يمكن ركوبه (فرع) يكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما في سنن أبي داود والبيهقي من حديث أبي مريم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم ان تتخذوا ظهوردوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم في الارض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ريثما تقضى لما روى مسلم وأبو داود والنسائي عن أم الحصين الاحمسية رضي الله تعالى عنها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا رضي الله تعالى عنهما أحدهما آخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وهكذا رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية النهي عن ركوب الدواب وهي واقفة محمول على ما اذا كان لغير غرض صحيح وأما الركوب الطويل في الاغراض الصحيحة فتارة يكون مندوبا كالوقوف بعرفة وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف في قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله وكذلك الحراسة في الجهاد اذا خيف هجمة العدو وهذا لا خلاف فيه وفي حديث أم الحصين رضي الله تعالى عنها دليل على ان للمحرم أن يستظل بالمظال نازلا بالارض وراكبا على ظهر الدابة ورخص فيه أكثر أهل العلم الا ان مالك بن أنس وأحمد رضي الله تعالى عنهما كانا يكرهان للمحرم ان يستظل راكبا لما روى الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه رأى رجلا قد جعل على رحله عودا له شعبتان وجعل عليه ثوبا يستظل به وهو محرم فقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اضح لمن أحرمت له أي ابرز

قال ارسطو هو حجر معروف له معادن كثيرة وأغلبها في أكناف المشرق وأجود اصنافه الاصفهاني وهو حجر يخالطه الرصاص ينفع العيون اكتحالا ويرفع عنها طبق الماء ويقوي أعصابها ويدفع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع لاسيما المشايخ والعجائز الذين ضعفت أبصارهم واذا جعل معه شيء من المسك يكون غاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالاثمد فانه ينبت الشعر ويحد البصر وينفع من حرق النار اذا طلي بالشحم (حجر ارسون) حجر يوجد بارض الروم وهو أملس مخمس اذا كسر قطعا يكون جميع اقطاعه مخمسا وخاصيته ان حامله يبقى مهيبا محترما بين الناس ومن اكتحل به لا يصيبه رمد ان شاء الله تعالى (حجر اسفيداج) هو رماد الرصاص القلعي والآنك فاذا أفرط تحريقه صار سرباوا والاسفيداج الرصاصي اذا دلك به لسعة العقرب نفع وان نقع مع شيء من قشاء الحمار في ماء وملح ثم رش به البيت خرج منه البراغيث واذا اتخذت منه المراهم يأكل منه اللحم الميت العفن وينبت اللحم الطري وينفع من حرق النار اذا طلي ببعض الادهان ولا يكاد يستحيل موضع الحرق الى البياض بل يبقى على لون الجسد (حجر افرنجس)

للشمس وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فانما اراد أن يستوطن ظهورها غير أرب فى ذلك ولا حاجة وقال الرياشى رأيت أحمد بن المعدل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت له يا أبا الفضل ان هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

ضحيت له كى استظل بظله * اذا الظل أضحى فى القيامة قالصا

فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حجك ناقصا

وأحمد بن المعدل هذا بصرى مالكى المذهب بعد من زهاد البصرة وعلمائها وأخوه عبد الصمد بن المعدل شاعر ماهر

(الداجن) الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم وكذلك الناقة والحمام البيوتى والانثى داجنة والجمع دواجن وقال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاة وغيرهما وقد دجن فى بيته اذا لزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن اذا ألفت البيوت واستأنست قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهرى بيتا للبيد رضى الله تعالى عنه قال وأبو دجانة كنية سماك بن خرشة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى القنفذ * وفى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ميمونة أخبرته ان داجنة كانت لبعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم فماتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخذتم اهابها فاستمتعتم به * وفيه وفى السنن الاربعة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت فى صحيفة تحت سريرى فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها وفى حديثها أيضا كانت عندنا داجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا قر وثبت واذا خرج صلى الله عليه وسلم جاء وذهب * وفى الحديث لعن الله من مثل بدواجنه *وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال كانت العضباء داجنا لا تمنع من حوض ولا بيت وهى ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى حديث الافك فتدخل الداجن فتأكل من عجينها *(تتمة)* دجين بن ثابت أبو الغصن البربوعى البصرى روى عن أسلم مولى عمرو بن هشام بن عروة بن الزبير قال ابن معين حديثه ليس بشئ وقال أبو حاتم وأبو زرعة ضعيف وقال النسائى ليس بثقة وقال الدارقطنى وغيره ليس بالقوى وقال ابن عدى روى لنا عن ابن معين انه قال دجين هو بجا وقال البخارى دجين بن ثابت هو أبو الغصن سمع مسلمة وابن المبارك وروى عنه وكيع قال عبد الرحمن بن مهدى قال لنا مرة دجين وهو بجا حدثنى مولى لعمر بن عبد العزيز فقلنا له ان مولى لعمر بن عبد العزيز يزعم انه يدرك النبى صلى الله عليه وسلم فقال انما هو أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قلنا لعمر ما بالك لا تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أخشى أن أزيد أو أنقص وانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار *وقال حمزة والميدانى فى الامثال بجا رجل من فزارة كنيته أبو الغصن وهو من أحمق الناس *فمن حمقه ان موسى بن عيسى الهاشمى مر به يوما وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له ما بالك يا أبا الغصن لا ى شئ تحفر فقال انى دفنت فى هذه الصحراء دراهم ولست أهتدى الى مكانها فقال له موسى كان ينبغى ان تجعل عليها علامة قال لقد فعلت قال وما ذاك قال سحابة فى السماء كانت تظلها ولست أدرى موضع العلامة الآن * ومن حمقه أيضا انه خرج يوما بغلس فعثر فى دهليز منزله بقتيل فألقاه فى بئر هناك فعلم به أبوه فأخرجه ودفنه ثم خنق كبشا والقاه فى البئر ثم ان أهل القتيل طافوا فى سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم بجا وقال فى دار نا رجل مقتول فانظروا لعله صاحبكم فغدوا الى منزله فأنزلوه فى البئر فلما رأى الكبش ناداهم هل كان لصاحبكم قرون فضحكوا منه وانصرفوا * ومن حمقه أيضا ان أبا مسلم الخراسانى صاحب الدعوة لما ورد الكوفة قال لمن حوله أيكم يعرف بجا فيدعوه الى فقال يقطين انا فخرج ودعاه فلما دخل لم يجد فى المجلس غير أبى مسلم ويقطين فقال بجا يا يقطين أيكما أبو مسلم و بجا اسم لا ينصرف لانه معدول من جاح مثل عمر من عامر يقال بجا يبجو بجوا اذا رمى

الزرنيخ من كاسه حتى يبيض وألقى منه وزن مثقال على خمسين مثقالا من النحاس الاحمر بيضه ولين جسمه وهو اذا خلط مع الكلس حلق الشعر وهو فى الحدة أقوى من الزرنيخ واذا سحق وطلى به موضع الورم سكنه (حجر اقليميا الذهب) قال ارسطو اذا خلط الذهب بغيره من الاحجار ثم أدخل النار للخلاص يتخلص منه الاجساد التى خالطها وعلاه جسم مشوب بسواد وقد يكون على لون الزجاج وهو المسمى بالاقليميا ينفع من وجع العين ويذهب بالبياض الحادث فيها وينفع من البلة التى تنحلب من العين ومن ابتداء الماء فى العين ويدمل القروح الخبيثة وينقى أوساخها (حجر اقليميا الفضة) وقال ارسطو ان الفضة أيضا اذا أدخلت النار للخلاص من الاجساد التى خالطتها يعلوها جسم يسمى اقليميا الفضة نافع من القروح والسعفة والجرب طلاء مع الادهان وقال غيره ينفع من وجع العين ذرورا وفى المراهم ينبت اللحم فى الجراحات (حجر باهت) أبيض فى لون المرقشيشا البيضاء يتلألأ حسنا اذا وقعت عليه عين الانسان يغلبه الضحك وقيل انه مغناطيس الانسان (حجر بسد) هو أصل المرجان منه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود يقطع نزف الدم ذرورا ويقوى العين اكتحالا وينشف رطوباتها

(الدارم) القنفذ قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

(الدبى) بفتح الدال المهملة وتخفيف الباء الموحدة الجراد قبل ان يطير الواحدة دباة قال الراجز

كأن خرق قرطها المعقوب * على دباة أو على يعسوب

وأرض مدبية أى كثيرة الدبى وقالوا فى أمثالهم أكثر من الدبى وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يارسول الله كيف الناس بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم دبى يأكل شداده ضعفاءه حتى تقوم الساعة وقد تقدم الكلام على عموم الجراد

(الدب) من السباع معروف والانثى دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الحلاج وأبو سلمة وأبو جيد وأبو قتادة وأبو اللماس وأرض مدبة أى ذات أدباب * والدب يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع يمتص يديه ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع كاسمن مايكون * وهو مختلف الطباع لانه يأكل ماتأكله السباع وماترعاه البهائم ومايأكله الناس ومن طبعه انه اذا كان أوان السفاد خلا كل ذكر بانثاه والذكر يسافد انثاه مضطجعة على الارض * وتضع الانثى جروها قطعة لحم غير مميزا لجوارح فتهرب به من موضع الى موضع خوفا عليه من النمل كما تقدم فى جهبر وهى مع ذلك تلحسه حتى تميز أعضاؤه وينفس * وفى ولادتها صعوبة وربما شرفت على التلف حالة الوضع وزعم بعضهم انها تلد من فيها وانما ذاك ناقص الخلق تشوقا للذكر وحرصا على السفاد ولشدة شهوتها تدعو الآدمى الى وطئها * ومن شأن هذا الجنس أن يسمن فى الشتاء وتقل فيه حركته وتضع الاناث حينئذ * واذا جثم فى مكان لا يتحرك منه الى ان يمضى عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج فى الحركة * والانثى اذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فاذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار * وطبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد (وحكمه) تحريم الاكل لانه سبع يتقوى بنابه وقال الامام أحمد ان لم يكن له ناب فلا بأس به لان الاصل الاباحة ولم يتحقق وجود المحرم (فائدة) قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى آخر الاذكياء هرب رجل من أسد فوقع فى بئر فوقع الاسد خلفه فاذا فى البئر دب فقال له الاسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال له الاسد أنا وأنت نأكل هذا الانسان وقد شبعنا فقال له الدب فاذا عاودنا الجوع ما نصنع وانما الرأى ان نحلف له انا لا نؤذيه ليحتال فى خلاصنا وخلاصه فانه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل اليه ثم الى الفضاء فتخلص وخلاصه هما ومعنى هذا أن العاقل لا يترك الحزم فى كل أموره ولا يتبع شهوته لاسيما اذا علم ان فيها هلاكه بل ينظر فى عاقبة أمره ويأخذ بالحزم فى ذلك * وحكى القزوينى فى عجائب المخلوقات ان أسدا قصد انسانا فهرب والتجأ الى شجرة فاذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها فلما رأى الاسد انه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الانسان قال فنظرت الى الدب فاذا هو يشير باصبعه الى فيه ان اسكت لئلا يعرف الاسد انى هنا قال فبقيت متحيرا بين الاسد والدب وكان معى سكين صغير فاخرجته وقطعت بعض الغصن الذى عليه الدب حتى اذا لم يبق منه الا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب الاسد عليه وتصارعا زمانا ثم غلبه الاسد فافترسه ورجع عنى (الامثال) تقدم أنهم قالوا أحمق من جهبر وهى انثى الدب * وأما قولهم الوط من دب فهو رجل من العرب كان يتجاهر بعمل ذلك * وأما قولهم ألوط من ثفر فانما قالوه لان الثفر لا يفارق دبر الدابة وقولهم ألوط من راهب هذا من قول الشاعر

وألوط من راهب يدعى * بان النساء عليه حرام

(الحواض) نابه يلقى فى لبن المرضعة وبسقاء الصبى تنبت اسنانه بسهولة ومحمه يزيل البرص طلاء واذا شدت عينه اليمنى فى خرقة وعلقت على عضد انسان لم يخف السباع وان علقت على من به الحمى الدائمة برأته ومرارته اذا اكتحل بها مع العسل وماء الرازيانج اذهبت ظلمة البصر واذا طلى بذلك موضع داء الثعلب أنبت الشعر فيه * واذا شرب من مرارته وزن دانقين بعسل وماء حار نقع الرئة والبواسير وطرد الرياح وادار بطء الطمث ويقوى الثعلب وينفع من عسر البول واذا علق على المصروع نفعه نفعا بينا والاولى ان يعلق على رقبته (حجر بلور) قال ارسطو انه صنف من الزجاج الا انه أصلب وهو مجتمع الجسم فى المعدن بخلاف الزجاج فانه متفرق الجسم يجمع بالمغنيسيا والبلور يصبغ بالوان الياقوت فيشبه الياقوت والملوك يتخذون من البلور أوانى على اعتقاد ان للشرب فيها فوائد والبلور اذا قابل الشمس فيقرب منه قطنة أو خرقة سوداء تأخذ فيها النار وقال غيره البلور الاغبر اذا علق على من يشتكى وجع الضرس يسكن فى الحال (حجر البورق) أجزاء سخنة من الارض كالملح الا أن البورق أقوى قال انه اذا طلى به الكلف فى الحمام يزيله وقال ارسطو أنواع البورق كثيرة فمنه ما يتكون من الماء الجارى ومنه ما يتكون من الحجر فى معدنه ومنه أبيض وأحمر وأغبر وألوانه كثيرة وهو يذيب الاجساد كلها ويلينها للسبك وينفع من الجرب والبرص طلاء وينضج الدماميل وينفع الصمم ويحلو البياض العتيق من العين وينفع من الحمى التى تنوب بادوار اذا مزج به قبل الدور بساعة وقال ابن سينا انه اذا ضمد به يجذب الدم الى ظاهر البدن ويحسن اللون (حجر تنجادف) قال ارسطو انه حجر أحمر اللون وحجرته غير حجرة الياقوت ومعدنه بلاد الشرق فاذا خرج من معدنه أصابه

مرارته على فخذ الرجل اليمنى جامع ماشاء ولا يضره * ودمه اذا اكتحل به منع طلوع الشعر فى أجفان العين وان اكتحل به بعد نتفه لم ينبت * واذا دلك الولد بشحمه كان له حرزا من كل سوء واذا حشى بشحمه وضع الناسور نفعه واذا طلى بشحمه كلب جن * وقطعة من جلده اذا علقت على الصبى الذى ساء خلقه يزول عنه ذلك وعينه اليمنى اذا جففت وعلقت على الطفل لم يفزع فى نومه (التعبير) الدب فى المنام يدل على الشر والنكد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة البدن الموحشة المنظر ذات اللهو واللعب والطرب وربما دلت رؤيته على الاسر والسجن وربما دلت رؤيته على عدو أحمق لص محتال مخنث فمن رأى انه ركب دبا نال ولاية دنيئة ان كان لها أهلا والا ناله هم وخوف ثم ينجو وربما دل على سفر ثم يرجع الى مكانه والله تعالى أعلم

(الدبدب) حمار الوحش قاله فى العباب وقد تقدم الكلام عليه فى باب الحاء المهملة

(الدبر) بفتح الدال جماعة النحل وقال السهيلى الدبر الزنابير وأما الدبر بكسر الدال فصغار الجراد قال الاصمعى لا واحد له من لفظه ويقال ان واحده خشرمة ويجمع الدبر على دبور قال الهذلى فى وصف عسال

اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها أى لم يخف لسعها وبه فسر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه وقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت أى من كان يخاف لقاءه قال النحاس أجمع أهل التفسير على ان الرجاء فى الآيتين بمعنى الخوف ويقال أيضا للزنابير دبر كما قاله السهيلى ومنه قيل لعاصم بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه حمى الدبر وذلك ان المشركين لما قتلوه أرادوا ان يمثلوا به فحماه الله تعالى بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه وكان رضى الله تعالى عنه قد عاهد الله تعالى ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فحماه الله تعالى منهم بعد وفاته * وفى أوائل تاريخ نيسابور للحاكم عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه وهو ممن روى له الجماعة انه قال خرجنا مرة من خراسان ومعنا رجل يشتم أو ينال من أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فنهيناه فأبى فحضر غداؤنا ذات يوم ثم مضى الى حاجته فابطأ علينا فبعثنا فى طلبه فرجع الينا الرسول وقال أدركوا صاحبكم فذهبنا اليه فاذا هو قد قعد على جحر يقضى حاجته فخرج عليه عنق من الدبر فنثرت مفاصله مفصلا مفصلا قال فجمعنا عظامه وانها التقع علينا فما تؤذينا وهى تبرى مفاصله وجاء فى الحديث لتسلكن سنن من قبلكم ذراعا بذراع حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه والخشرم مأوى النحل * وفى الفائق ان سكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما جاءت الى أمها الرباب وهى صغيرة تبكى فقالت مابك قالت مرت بى دبيرة فاسعتنى بأبيرة أرادت تصغير دبرة وهى النحلة سميت بذلك لتدبيرها فى عمل العسل

(الدبسى) بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الدبسى بضم الدال طائر صغير منسوب الى دبس الرطب لانهم يغيرون فى النسب كالدهرى والسهلى والفاهى بائع الفوم والقياس فومى والادبس من الطير والخيل الذى فى لونه غبرة بين السواد والحمرة * وهذا النوع قسم من الحمام البرى وهو أصناف مصرى وحجازى وعراقى وهى متقاربة لكن أفخرها المصرى ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام * قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال فى الحمام الوحشى من القمارى والفواخت وما أشبه ذلك دباسى ويقال هدل يهدل هديلا اذا صاح فاذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للانسان وأصله من الطير وبعضهم يزعم ان الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الراجز

كهداهد كسر الرماة جناحه * يدعو بقارعة الطريق هديلا

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الهديل فى باب الهاء روى الامام أحمد والطبرانى ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الاسواق فأخذت دبسيتين وأمهما ترفرف عليهما وانا أريد أن أذبحهما قال فدخل على أبو حنش فأخذ منيحة فضربنى بها وقال ألم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتى المدينة المنيحة أصل جريد النخل وأصل العرجون والاسواف سيأتى ان شاء الله تعالى ذكره

ظلمة فاذا قطعه الصناع خرج نوره وحسنه فمن تختم منه بوزن عشرين شعيرة يدفع عنه الاحلام الرديئة ومن أدام النظر اليه فى شعاع الشمس نقص نور عينيه واذا مسح به الرأس واللحية ثم وضع رأسه على الارض أتاه ماحوالبه من عود وتبن (حجر تدمر) قال ارسطوانه حجر يوجد بناحية الغرب فى شاطئ البحر وليس يوجد الا فى هذه المواضع فقط وهو أبيض مثل الرخام خاصيته انه اذا شمه انسان جمد دمه فى جسده ومات من ساعته (حجر تنكار) قال ارسطوانه حجر من جنس الملح يوجد فيه طعم البورق معدنه ساحل البحر وهو يعين على سبك الذهب ويليينه وينفع من تأكل الاسنان ويقتل دودها ويسكن ضربانها ويجلوها وله فى تسكين أوجاع الاسنان خاصية عجيبة (حجر توتيا) قال ارسطو حجر معدنى ذو أنواع أبيض وأخضر واصفر معادنها سواحل بحر الهند والسند كلها تنفع العيون المرطوبة وتزيل الصنان (حجر جالب النوم) قال ارسطو هو حجر شديد الحمرة صافى اللون يرى بالنهار كأنه يخرج منه شبه بخار وبالليل يسطع ضوءه حتى يضىء به ما كان حوله واذا علق منه على انسان ولو وزن درهمين أورثه نوما ثقيلا وان جعلته تحت رأس انسان نائم لا يستيقظ حتى يدور رأسه واذا طلى به موضع الحمرة أبرأها (حجر جزع) قال ارسطو هو حجر فى

فى النهاس أيضا فى باب النون *وفى الموطا عن عبد الله بن أبى بكر ان أبا طلحة الانصارى رضى الله عنه كان يصلى فى حائط له فطار دبسى فأعجبه وهو طائر فى الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه بصره ساعة وهو فى صلاته فلم يدر كم صلى فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت قال مالك وعن عبد الله بن أبى بكر أن رجلا من الانصار كان يصلى فى حائط له بالقف فى زمن الثمر والنخل قد ذللت فهى مطوقة بثمرها فنظر اليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو لا يدرى كم صلى فقال لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة فجاء عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة فاجعله فى سبيل الخير فباعه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بخمسين ألفا فسمى ذلك الحائط الخمسون والقف واد من أودية المدينة وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يعجبه شئ من ماله الا خرج عنه لله تعالى وكان رقيقه يعرفون منه ذلك فربما لزم أحدهم المسجد فاذا رآه ابن عمر رضى الله تعالى عنهما على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه انهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله تعالى انخدعنا له وطلب منه خادم بثلاثين ألفا فقال أخاف أن تفتننى دراهم ابن عامر وكان هو الطالب له فقال للخادم اذهب فانت حر لله تعالى ولذلك قال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ما منا أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ولم يمت الى أن أعتق ألف نسمة أو أكثر من ذلك ومناقبه وفضائله رضى الله تعالى عنه لا تحصى قال حجة الاسلام الغزالى وكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكرة وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغنى غيره *ومن طبع الدبسى انه لا يرى ساقطا على وجه الارض بل فى لشتاء له مشتى وفى الصيف له مصيف ولا يعرف له وكر (وحكمه) الحل بالاتفاق *وفى سنن البيهقى عن ابن أبى ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال فى الخضرى والدبسى والقمرى والقطا والحجل اذا قتله المحرم شاة شاة (الخواص) قال صاحب المنهاج فى الطب انه أفضل الطير البرى وبعده الشحرور والسمانى ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان وهو حار يابس *والدباساء ممدود الانثى من الجراد (وهو فى المنام) كالسمانى وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام عليهما فى باب السين المهملة فلينظر هناك

(الدجاج) مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقى وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والانثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة لاقبالها وادبارها يقال دج القوم يدجون دجيجا اذا مشوا مشيا رويدا فى تقارب خطو وقيل هو ان يقبلوا ويدبروا وقال الاصمعى الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الامام ابن بيدار فى شرح الفصيح *وكنية الدجاجة أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم احدى وعشرين وأم قوب وأم نافع واذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مخ واذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ ومن عجيب أمرها انه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فاذا مر بها ابن آوى وهى على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها اليه *وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال ان نومها واستيقاظها انما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه ويقال انها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الارض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك واذا غربت الشمس فزعت الى تلك العادة وبادرت اليها *والفرخ يخرج من البيضة كاسيا ظريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم هو كلما مرت عليه الايام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان فيه الى ان يصير الى حالة لا يصلح فيها الا للذبح أو الصياح أو البيض *والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير *ويعرف الديك من الدجاجة وهو فى البيضة وذلك ان البيضة اذا كانت مستطيلة محدودة الاطراف فهى مخرج الاناث واذا كانت مستديرة عريضة الاطراف فهى مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن فى الزبل ونحوه *ومن الدجاج ما يبيض مرتين فى اليوم والدجاجة تبيض فى جميع السنة الا فى شهرين منها شتويين

ذو ألوان كثيرة يؤتى به من اليمن أو الصين والناس يكرهون أخذ شئ منه لانه يكثر الهموم والغموم لمن يستصحبه ويورث أحلاما رديئة ويعسر معه قضاء الحوائج ولا يفلح لابسه فى الامور كلها واذا علق على صبى كثر بكاؤه ونكده وفزعه وسيلان لعابه ومن سقى منه مسحوقا قل نومه وكثر فزعه وساء خلقه وثقل لسانه وان سحق وجلى به الياقوت حسنه وصيره مشرقا نيرا والنظر اليه يورث الهم وان وضع بين قوم لا علم لهم به يقع بينهم عداوة شديدة واذا علق على المرأة تسهل ولادتها وان وضع بقربها خف وجعها (حجر حامى) قال ارسطو هو حجر شديد الحمرة مشوب بنقط سود صغار يجلب من بلاد الهند من أزال تلك النقط من هذا الحجر حتى يصير كله أحمر وألقاه على النحاس حمره مثل الذهب لان تلك النقط هى دخان الفضة وتنفع من الفالج اذا استعط به (حجر بليناس) قال فى كتاب الخواص اذا كان الجمل كثير الرغاء فربطت فى ذنبه حجرا لا يرغو البتة وقال صاحب كتاب الفلاحة الحجر الذى فيه ثقبة خلقة اذا علق على شئ من الاشجار يكثر ثمرها ولا يصيب ثمرها شئ من الآفات (حجر اسمانجونى) قال ارسطو اذا كان الحجر اسمانجونيا فحككته فخرج أبيض من استصحبه يبقى فرحا غير حزين وان خرج أسود من علقه عليه لم ينجح عمله وان

خرج أصفر فهو صالح لكل عمل وان طرح فى بئر اونهر قل ماؤها وربما انقطع وان خرج أحمر من استصحبه يرى كل خير وان خرج أخضر من أمسكه يزكو ما يزرع سواء ان زرع فى أرض خير أو أرض سوء وان خرج أغبر واكتحل به على اسم امرأة أحبته (حجر أبيض) قال ارسطو اذا كان الحجر أبيض فحكته تخرج من حكه أصفر فان من أمسكه اذا تكلم بشئ سواء كان صادقا أو كاذبا يقع وان خرج حكه أحمر فكل شئ يعمله يرتفع سريعا وان خرج أغبر على لون الارض فكل من استعان به فى شئ من عمله أعين عليه وان خرج حكه اسمانجونيا فلا يزال صاحبه الذى يمسكه طيب النفس وان خرج أخضر ان علق فى بستان أسرع خروج غرسه وتعظم أشجاره سريعا وان خرج أسود أبرأ من سقى السم القاتل ومن لدغ الحية والعقرب اذا شرب من حكه أو علق عليه (حجر أحمر) قال ارسطو اذا كان الحجر أحمر فخرج حكه أبيض فان حامله ينجح فى كل عمل يعمله وان خرج أسود كان حامله أى شئ يحدث به نفسه يقدر عليه وان خرج أصفر فمن ربطه على عضده يحبه الناس وان خرج أغبر فانه حيث ذهب على عمل يحبه الناس وينجح وان خرج أخضر فان الذى يمسكه معه يصرف عنه السلاح قال الشيخ الرئيس ان فى الاحجار حجرا أحمر يشبه البسد وزن دانق منه فتال يفعل بحمله جوهره كالبيش (حجر أخضر) بل

ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها الينة القشر فاذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة بينهما قشر رقيق يسمى قيصا ويعلوه قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الاجزاء وهى بمنزلة المنى والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شئ بدم قد جد وهى للفرخ مادة يغتذى بها من سرته * والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم ينحاز البياض فى لفافة واحدة هى جلدة الفرخ وتنحاز الصفرة فى غشاء واحد وهى سرته فيغتذى منها كما تغتذى الجنين من سرته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة لواحدة تخان أصفران فاذا حضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهد ذلك وأغذى البيض والطفه ذوات الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لاديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق * ويعرف الفرخ الذكر من الانثى بعد عشرة أيام بان يعلق بمنقاره فان تحرك فذكر وان سكن فأنثى وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبى الفرج الاصبهانى من أبيات فيها بدائع صنعة ولطائف * ألفن بالتقدير والتعليق

خلطان مائيان ما اختلطا على * شكل ومختلف المزاج رقيق

روى ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى وفى اسناده على بن عروة الدمشقى قال ابن حبان كان يضع الحديث قال عبد اللطيف البغدادى انما أمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج لانه أمر كل قوم بحسب مقدرتهم وما تصل اليه قوتهم والقصد من ذلك كله أن لا يقعد الناس عن الكسب وانماء المال وعمارة الدنيا وان لا يدعوا التسبب فان ذلك يوجب التعطف والقناعة وربما أدى الى الغنى والثروة وترك الكسب والاعراض عنه يوجب الحاجة والمسئلة للناس والتكفف منهم وذلك مذموم شرعا وأما قوله عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى يعنى أن الاغنياء اذا ضيقوا على الفقراء فى مكاسبهم وخالطوهم فى معايشهم تعطل سببهم وهلكوا وفى هلاك الفقراء بوار وفى ذلك هلاك القرى وبوارها * وفى آخر البخارى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تلك الكلمة من الحق يختطفها الجنى فيقرقرها فى أذن وليه كقرقرة الدجاجة وذكر الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء عن أحمد بن طولون صاحب مصر أنه جلس يوما فى منتزهه يأكل مع ندمائه فرأى سائلا وعليه ثوب خلق فوضع يده فى رغيف ودجاجة وقطعة لحم وفالوذج وأمر بعض الغلمان بمناولته فأخذ ذلك الغلام وذهب به الى السائل ورجع فذكر أنه ما هش له ولا بش فقال ابن طولون للغلام ائتنى به فاحضره بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له أحضر لى الكتب التى معك وأصدقنى عمن بعثك فقد صح عندى أنك صاحب خبر وأحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال أحمد ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح وفراسة وذلك أنى لما رأيت سوء حاله وجهت اليه بطعام يشره الى أكله الثعبان فما هش ولا بش ولا مد يده اليه فأحضرته وخاطبته فلقانى بقوة جأش وجواب حاضر فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جأشه وسرعة جوابه علمت أنه صاحب خبر انتهى * وقال ابن خلكان فى ترجمته كان أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ملكا عادلا شجاعا متواضعا حسن السيرة يحب أهل العلم كريما له مائدة يحضرها الخاص والعام كثير الصدقة نقل انه قال لوكيله يوما ان المرأة تأتينى وعليها لازار الرفيع وفى يدها الخاتم الذهب فتطلب منى أن أعطيها فاقول له من مد يده اليك فأعطه وكان يحفظ القرآن ورزق حسن الصوت فيه وكان مع ذلك طائش السيف سفاك الدماء قيل انه أحصى من قتله صبرا ومن مات فى حبسه فكان ثمانية عشر ألفا توفى سنة سبعين ومائتين بزلق الامعاء ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه وروى أن رجلا كان يواظب القراءة على قبره فرآه ذات ليلة فى المنام فقال أحب منك أن لا تقرأ على قال ولم قال لانه لا تمر بى آية الا قرعت بها ويقال لى أما سمعت هذه ما مرت

بك هذه اه وروى الامام الحافظ ابن عساكر فى تاريخه أن سليمان عبد الملك رحمه الله تعالى كان نهما فى الاكل وقد نقل عنه فيه أشياء غريبة فمنها انه اصطبح فى بعض الايام بأربعين دجاجة مشوية وأربعين بيضة وأربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين خردقة ثم اكل مع الناس على السماط العام * ومنها انه دخل ذات يوم بستانا له وكان قد أمر قيمه أن يجنى ثماره ويستطيب له وكان معه أصحابه فأكل القوم حتى اكتفوا واستمر هو يأكل فاكل أكلا ذريعا ثم استدعى بشاة مشوية فاكلها ثم أقبل على الفاكهة فاكل أكلا ذريعا ثم أتى بدجاجتين مشويتين فاكلهما ثم مال الى الفاكهة فاكل أكلا ذريعا ثم أتى بقعب يقعد فيه الرجل مملوء سمنا وسويقا وسكرا فاكله أجمع ثم سار الى دار الخلافة وأتى بالسماط فما نقص من أكله شئ ومنها انه حج فاتى الطائف فاكل سبعمائة رمانة وخروفا وست دجاجات وأتى بمكوك زبيب طائفى فاكله أجمع * وقيل انه كان له بستان فجاء رجل ليضمنه ودفع له قدرا من المال فاستؤذن فى ذلك فدخل البستان لينظره وجعل يأكل من ثماره ثم أذن فى ضمانه فلما قيل للضامن احمل المال قال كان ذلك قبل ان يدخله أمير المؤمنين قيل كان سبب مرضه انه أكل أربعمائة بيضة وثمانمائة حبة تين وأربعمائة كلوة بشحمها وعشرين دجاجة فحم وفشت الحمى فى عسكره وكان موته بالتخمة رحمة الله تعالى عليه فى مرج دابق * (فائدة) * ذكر بعض العلماء أن من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه بيده وليقل الليلة ليلة عيدى يا كرشى ورضى الله عن سيدى أبى عبد الله القرشى يفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب * وقد روينا بأسانيد شتى من طرق مختلفة ان امرأة جاءت بولدها الى سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله روحه وقالت انى رأيت قلب ابنى هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقى فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من الشعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد أكلها فقالت ياسيدى تأكل لحم الدجاج ويأكل ابنى خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومى باذن الله تعالى الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ماشاء * وذكر ابن خلكان أيضا فى ترجمة الهيثم بن عدى أن رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما الزوج الثانى يأكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرت زوجها الثانى بالقصة فقال الزوج الثانى وأنا والله ذلك المسكين الاول خولنى الله نعمته وأهله لقلة شكره * وقال الهيثم خرجت فى سفر على ناقة فامسيت عند خيمة أعرابى فنزلت فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف قالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته وعجنته وخبزته ثم قعدت تأكل فلم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل قلت ضيف قال أهلا وسهلا حياك الله وملأ قعبا من لبن وسقانى ثم قال ما أراك أكلت شيأ وما أراها أطعمتك فقلت لا والله دخل عليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت الضيف قالت وما أصنع به أطعمه طعامى وزاد بينهما الكلام فضربها حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت ماصنعت عافاك الله فقال والله لا يبيت ضيفى جائعا ثم جمع حطبا وأجج نارا وأقبل يشوى ويطعمنى ويأكل ويلقى اليها ويقول كلى لا أطعمك الله حتى اذا أصبح تركنى ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر من النظر اليه وقال هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمنى الليل الى خيمة أعرابى فسلمت فردت صاحبة الخباء على السلام وقالت من الرجل قلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته وخبزته ثم روت ذلك بالزبد واللبن ووضعته بين يدى ومعه دجاجة مشوية وقالت كل واعذر فلم ألبث اذ أقبل اعرابى كريه المنظر فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله وقال أين طعامى قالت أطعمته

قال ارسطو اذا كان أخضر فحككته فخرج محكه أبيض فمن أمسكه معه وغرس غرسا أو زرع زرعا وجعل هذا الحجر فى خرقة أو قطنة ودفنه فى الزرع ينبت باذن الله تعالى أحسن نبات وان خرج أسود يجتمع لمن أمسكه خير كثير وان خرج أصفر فكل دواء يعطيه انسانا يوافقه وان خرج أحمر تكثر له من كل أحد العطية ويكرم وان خرج أغبر لا يعالج مريضا به الا برأ باذن الله تعالى (حجر اسود) قال ارسطو اذا كان أسود فحككته فخرج محكه أبيض ينفع من سم الحية والعقرب اذا شرب الملدوغ من محكه أو علق عليه وان خرج أصفر فمن أمسكه لم يعى كثيرا وكل بيت هو فيه يصح أهله من الداء وان خرج أسود على لونه فمن أمسكه معه تقضى له الحوائج من الناس ويزيد فى عقله وان خرج أخضر فمن أمسكه لم تلدغه الهوام (حجر أصفر) قال ارسطو اذا خرج محكه أبيض من أمسكه معه يحصل له كل شئ يطلبه من الناس وان خرج أخضر فانه اذا وضعه على شئ من الاعمال كان جديرا ان يقع وان كان أحمر لقن الجواب عن كل شئ يسئل عنه باذن الله تعالى وان خرج أسود فمن أخذه معه وسمى اسم من يريده فانه يتبعه ولا ينقطع عنه مادام الحجر معه (حجر أغبر) قال ارسطو اذا كان الحجر أغبر وخرج محكه أبيض أو سحيقه فانه ان سحق على اسم انسان واكتحل به وسمى اسم ذلك الانسان فانه يحبه ويشفق عليه وان خرج محكه أسود فمن اكتحل بحكاكته يكرمه كل أحد وان اكتحلت

للضيف فقال أتطعمين طعامي للاضياف ثم تكالما فضربها فشجها فجعلت أضحك فخرج الى وقال ما يضحكك فأخبرته بقصة الرجل والمرأة اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل على وقال ان هذه المرأة التي عندي أخت ذلك الرجل وتلك المرأة التي عنده أختي قال فنمت ليلتي متعجبا فلما ان أصبحت انصرفت (الحكم) يحل أكل الدجاج لانه من الطيبات لما روى الشيخان والترمذي والنسائي عن زهدم بن مضرب الجرمي قال كنا عند أبي موسى الاشعري رضي الله عنه فدعا بمائدة عليها لحم دجاج فدخل رجل من بني تيم الله أحمر شبيه بالموالي فقال له هلم فتلكأ فقال هلم فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه وفي لفظ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل دجاجة وهذا الرجل انما تلكأ لانه رآه يأكل العذرة فقذره ويحتمل أن يكون تردد لالتباس الحكم عليه أو لم يكن عنده دليل فتوقف حتى يعلم حكم الله تعالى وقد جاء النهي عن لبن الجلالة ولحمها وبيضها وفي الكامل والميزان في ترجمة غالب بن عبيد الله الجذري وهو متروك عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك وفي فتاوى القاضي حسين لو قال رجل لامرأته ان لم تبيعي هذه الدجاجات فانت طالق فقتلت واحدة منهن طلقت لتعذر البيع وان جرحتها ثم باعتها فان كانت بحيث لو ذبحت لم تحل لم يصح البيع ووقع الطلاق والا فتنحل اليمين (فرع) لا يجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لا يجوز بيع شاة في ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما أشبه لانه يحرم بيع مال الربا باصله المشتمل عليه (فرع) البيضة التي في جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردي والروياني والشاشي أصحها وهو قول ابن القطان وأبي الفياض وبه قطع الجمهور ان تصلبت فطاهرة والا فنجسة والثاني طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لانها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولي عن نص الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوي والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الاوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف ان ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة في حال حياة الدجاجة فهل يحكم بنجاسة ظاهرها فيه وجهان حكاهما الماوردي والروياني والبغوي وغيرهم بناء على الوجهين في نجاسة رطوبة فرج المرأة قال في المهذب ان المنصوص نجاسة رطوبة فرج المرأة وقال الماوردي ان الشافعي رضي الله تعالى عنه قد نص في بعض كتبه على طهارتها ثم حكى التنجيس عن ابن سريج فملخص الخلاف فيها قولان لا وجهان وقال الامام النووي رطوبة الفرج طاهرة مطلقا سواء كان الفرج من بهيمة أو امرأة وهو الاصح واذا فرعنا على نجاسة رطوبة الفرج فنقل النووي في شرح المهذب عن فتاوى ابن الصباغ ولم يخالفه ان المولود لا يجب غسله اجماعا وقال في آخر باب الآنية من الشرح المذكور ان فيه وجهين حكاهما الماوردي والروياني وقد حكاهما الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح في فتاويه ورأيت في الكافي للخوارزمي ان الماء لا ينجس بوقوعه فيه فيحتمل أن يكون الخلاف مفرعا على القول القديم بعدم وجوب الغسل لكونه نجسا معفوا عنه وأما اذا انفصل الولد حيا بعد موتها فعينه طاهرة بلا خلاف ويجب غسل ظاهره بلا خلاف وأما البلل الخارج مع الولد أو غيره فنجس كما جزم به الرافعي في الشرح الصغير والنووي في شرح المهذب وقال الامام لا شك فيه واما الرطوبة الخارجة من باطن الفرج فانها نجسة كما تقدم وانما قلنا بطهارة ذكر المجامع ونحوه على ذلك القول لانا لا نقطع بخروجها قال في الكفاية والفرق بين رطوبة فرج المرأة ورطوبة باطن الذكر لانها لزجة لا تنفصل بنفسها ولا تمازج سائر رطوبات البدن فلا حكم لها قلت والرطوبة هي ماء أبيض متردد بين المذي والعرق كما قاله في شرح المهذب وغيره وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على الجلالة من الدجاج وغيره في باب السين المهملة في حكم السخلة والله الموفق (الامثال) قالوا أعطف من أم احدى وعشرين وهي الدجاجة كما تقدم (الخواص) لحم الدجاجة معتدل الحرارة جيد * وأكل لحم الفتي من الدجاج يزيد في العقل والمني ويصفي الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته ان يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الامزجة المعتدلة

به النساء أحبهن أزواجهن وان خرج أصفر يثني عليه كل من رآه حيث ذهب وان خرج أحمر فحيثما ذهب يبسط عليه المعاش وان خرج أخضر فمن أمسكه اذا جلس مع قوم اكرموه وان خرج اسمانجونيا فان صاحبه يعد حكيما وان لم يكن كذلك (حجر الباءة) قال ارسطو ان الاسكندر أصاب هذا الحجر بافريقية ومعدنه هناك وخاصيته انه اذا أدنى من الانسان أو الحيوان ظهر به شهوة الوقاع فمنع الناس من حمله الى عسكره مخافة افتضاح النساء ومن أمسك من هذا الحجر تحت لسانه أمن من العطش واذا سقي منه صاحب الماء الاصفر ولو أربع شعيرات أسهله من ساعته وذكر ان بارض مصر حجرا من شده على ظهره يثور به شهوة الوقاع (حجر البحر) قال ارسطو هذا حجر يوجد على ساحل البحر يتولد من لطيف أجزاء الارض وبخار البحر وهو حجر أسود خشن المجس مثل الرحا الا انه خفيف لا يغوص في الماء وخاصيته ان الانسان اذا استصحبه وركب البحر أمن من الغرق واذا ألقي في القدر لم يغل وان أوقد تحته حطب كثير وذكروا ان الاسكندر أصاب هذا الحجر في الظلمات وأبرأ به الزمني وأصحاب العاهات (حجر الحباري) يوجد في حوصلة الحباري يشد على الانسان لم يحتلم ما دام عليه وان كان به اسهال يحبس بطنه (حجر الحصاة) قال ارسطو حجر فيه رخاوة يخرج من بحيرة بارض المغرب يشرب منه مقدار عشر حبات يفتت حصاة المثانة وهذا حجر عزيز ترميه الامواج

ومن

ومن الانسان الفتيان ومن الازمان الربيع * واعلم أن الدجاج المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة الى الصفراء ولا باردة مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والاطباء الاغمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها له والقائلون بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية حسب لا غير وهى محسنة اللون وأدمغتها تزيد فى الادمغة والعقل وهى فى أغذية المترهطين لا سيما من قبل أن تبيض * وأما بيضها فحار مائل الى الرطوبة واليبس وقال بيار وق بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للكبد والطرى منفعته تزيد فى الباه لكنه اذا أدمن أكله يولد كاها وهو بطىء الهضم ودفع ضرره بالاقتصار على صفرته وهو يولد خلطا محمودا * واعلم ان أجود البيض للانسان بيض الدجاج والدراج اذا كانا طريين معتدلى النضج فان الصلب اما أن يتخم أو يورث حمى وهو يلبث طويلا ويغذو اذا انهضم كثيرا والنيمرشت يغذو غذاء كثيرا والمسلوق يخل بعقل البطن والسادج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفى الصوت وأنفع السليق ما ألقى على الماء وهو يغلى عدة مائة ورفع * ومما ينفع لحل المعقود أن تكتب على جوانب السيف هذه الاحرف بكصم لالاوم ماما لالاهه وتقطع به بيضة دجاجة سوداء نظيفة منا صفة فتأكل المرأة النصف والرجل النصف فانه مجرب وهو يحل اثنين وسبعين بابا باذن الله تعالى * ومما ينفع لحل المعقود أيضا ان يكتب ويعلق فى عنق الرجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر * ومما جرب أيضا لحل المعقود ان تكتب وتعلق عليه الفاتحة والاخلاص والمعوذتين و يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وعنت الوجوه الحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا وتكتب اسم الرجل والمرأة فى آخر الكتاب وتقول اللهم انى أسألك ان تجمع بين فلان بن فلانة وبين فلانة بنت فلانة بحق هذه الاسماء والآيات انك على كل شئ قدير باهيا شراهيا أصبأوت آل شداى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى فى فى فى تم وكمل * قال ابن وحشية ودماغ الدجاجة اذا وضع على لسعة الحية خاصة برأتها * وقال القزوينى اذا طبخت الدجاجة مع عشر بصلات بيض وكف سمسم مقشور حتى تتهرى و يؤكل لحمها و يشرب مرقتها فانه يزيد فى الباه و يقوى الشهوة * وقال غيره المداومة على أكل لحم الدجاج تورث البواسير والنقرس وهذا قول جاهل بالطب وهو قول أغمار الاطباء كما تقدم * قال القزوينى وفى قانصة الدجاجة بحر اذا شد على المصروع برأه واذا علق على انسان زاد فى قوة الباه و يدفع عنه عين السوء واذا ترك تحت رأس الصبى فانه لا يفزع فى نومه * وذرق الدجاجة السوداء اذا ألصق على باب قوم وقع بينهم الخصومة والشر واذا طلى الذكر بمرارة الدجاجة السوداء و جامع من شاء لم يقله أحد بعده * واذا دفنت رأس دجاجة سوداء فى كوز جديد تحت فراش رجل قد خاصم زوجته صالحها من وقتها * واذا احتمل رجل من دهن الدجاجة السوداء قدر أربعة دراهم هيج الباه * واذا أخذ عينا دجاجة سوداء شديدة السواد وعيناسنو راسود وجففن وسحقن واكتحل بهن رأى من يفعل ذلك الزوجاتين فان سألهم أخبروه بما يريد والله أعلم (التعبير) الدجاج فى المنام نساء ذليلات مهينات فالرقادة ذات نشاط وأصالة وبداله والديكة امرأة دنيئة الاصل أو خائنة وفروخها أولادنا وربما دلت الدجاجة على المرأة ذات الاولاد ودخولها على المريض عافيته وأذان الدجاجة شر ونكد أو موت وكذلك الفروخ وربما دل دخولها على السليم على انذار بمرض يحتاج فيه اليها وربما دل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الافراح والتظاهر بالزفاهية والنعم والفروج ولد أو ملبوس مفرح أو فرج لمن هو فى شدة وربما كانت الدجاجة فى المنام

رأس الحيات بعضها الا كلها وخاصيته ان العضو الملدوغ يجعل فى اللبن أو فى الماء الحار وهذا الحجر يلقى فيه فانه يلتزق بموضع اللدغ و يستخرج منه السم وقال ابن سينا انه ينفع من نهش الحية تعليقا قال جالينوس أخبرنى بذلك رجل صدوق (حجر الخطاف) الخطاف يوجد فى عشه حجران أحدهما أحمر والآخر أبيض فان علق الاحمر على من يفزع فى نومه يدفع عنه ذلك وان علق الابيض على من به صرع يزول عنه (حجر الدجاج) حجر اسماعجونى يوجد فى قانصته اذا شد على المصروع يزول عنه الوجع والصرع و يزيد فى قوة الباه اذا علق على الانسان يدفع عنه العين السوء و يترك تحت رأس الصبى لا يفزع فى نومه (حجر الرحا) يشد من السفلانى قطعة على المرأة التى تسقط ولدها فانها لا تسقط و ينحى عنها عند الطلق كى لا يتعسر عليها واذا أحمى ورش عليه الخل وجلس عليه قطع نزف الدم و يحلل الاورام الحادة (حجر السامور) حجر يقطع الاحجار كلها ذكر ان سليمان ابن داود عليهما السلام لما أراد بناء البيت المقدس أمر الشياطين بقطع الاحجار فشكا الناس من صوت قطع الاحجار فجمع علماء بنى اسرائيل وعلماء الجن وطلب منهم قطع الحجر من غير صوت فقال بعض العفاريت أنا أعلم حجرا لو

تدلدر وتيها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال أو سرية أو خادم فمن رأى كأنه ذبح دجاجة اقتض جارية ومن صاد هاما لا ولاية ومالا هنيأ من العجم ومن رأى الدجاج أو القراريج تساف من مكان الى مكان فانه سبي ومن رأى الدجاج أو الطواويس تهدر في منزله فانه صاحب فجور وريش الدجاج مال والبيض في المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى كأنهن بيض مكنون والبيضة لواحدة لمن رآها بيده فان كانت زوجته حاملا فانها تضع له بنتا وان كان أعزب تزوج ومن رأى البيض يحرف من مكان الى مكان كما تحرف الزبالة فانه سبي نساء ذلك المكان ومن رأى بيضا نيأ وهو يأكله فانه يأكل مالا حراما والمطبوخ رزق حلال بتعب واذا رأت الحامل كأنها أعطيت بيضة مقشرة فانها تلد بنتا وقراريج الدجاج أولادزنا ومن قشر بيضة فأكل بياضها ورمى صفارها فانه نباش للقبور ويأخذ أكفان الموتى الراوي عن ابن سيرين انه أتاه رجل فقال اني رأيت كأني أقشر بيضة وأرمي صفارها وآكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش للقبور فقيل له من أين أخذت هذا فقال البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن فيلقى الميت ويأكل ثمن الكفن وهو البياض وحكي ان امرأة أتت الى ابن سيرين فقالت رأيت كأني أضع البيض تحت الخشب فتخرج قراريج فقال ابن سيرين ويلك اتقي الله فانك امرأة نوفقين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله عز وجل فقال له جاساوه فقذفت المرأة يا محمد من أين أخذت ذلك فقال من قوله تعالى في النساء يشبههن بالبيض كأنهن بيض مكنون وقال جل وعلا يشبه المنافقين بالخشب كأنهم خشب مسندة فالبيض هو النساء والخشب هم المفسدون والقراريج هم أولاد الزنا والله أعلم

(الدجاجة الحبشية) هي نوع مما تقدم قال الشافعي يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لانها وحشية تمتنع بالطيران وان كانت ربما ألفت البيوت قال القاضي حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فان أتلفه لزمه الجزاء وقال مالك لا جزاء في دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشي عند الشافعي فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشي هو الدجاج البري وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن في الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوي مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندي كيسة كاسبة تلتقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الاهلي ويقال له الغرغر وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

(الدج) طائر صغير في حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية وما يشاجها من بلاد السواحل قاله ابن سيده

(الدحرج) بضم الدال المهملة دويبة قاله ابن سيده

(الدخاس) كنحاس دويبة تغيب في التراب والجمع الدخاخيس

(الدخس) بضم الدال المهملة وتشديد الخاء المعجمة ضرب من السمك وهو الدلفين قاله ابن سيده أيضا وقال الجوهري الدخس مثال الصرد دويبة في البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدلفين وسيأتي قريبا ان شاء الله تعالى في هذا الباب

(الدخل) بتشديد الخاء المعجمة أيضا طائر صغير والجمع الدخاخيل وهو أغبر يسقط على رؤس الشجر والنخل واحدته دخلة وفي أدب الكاتب لابن قتيبة الدخل ابن تمرة

(الدراج) بضم الدال وفتح الراء المهملتين كنيته أبو الحجاج وأبو خطار وأبو ضبة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة الساقطة واحدته دراجة وهو طائر مبارك كثير النتاج يشبه بالربيع وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته مقطع على هذه الكلمات وتطيب نفسه على الهواء الصافي وهبوب الشمال ويسوءه جهبوب الجنوب حتى انه لا يقدر على الطيران وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا الا انه ألطف * والدراج اسم يطلق على الذكر والانثى حتى تقول الحيقطان فيختص بالذكر وأرض مدرجة أي ذات دراج كذا قاله الجوهري وقال سيبويه واحدة الدراج درجوج والديلم ذكر الدراج وقال

هذه الخاصية ولكن لست أعرف مكانه ولي حيلة في تحصيله ثم قال على بعش العقاب وبيضها فجاءت بها بعض العطاريت في الحال فدعا بجام من القوارير غليظا شديد الصفاء وكبه على بيض العقاب وكرها وأمر بردها الى مكانها فعادت العقاب الى عشها فرأتها مغطاة فضربتها برجليها فلم تعمل فيه شيأ فسارت وأقبلت صبيحة اليوم الثاني وفي منقارها قطعة حجر ألقته على الجام فانشق نصفين من غير صوت فدعا سليمان عليه الصلاة والسلام العقاب وقال أخبرني عن أي موضع جلبت هذا الحجر فقال يا نبي الله من جبل بالمغرب يقال له الساموز فبعث سليمان عليه الصلاة والسلام الجن فحملوا منه مقدار حاجته وكان بعد ذلك يقطع الجن الصخور من غير ان يسمع لها صوت (حجر السم) هو حجر كالجزع وليس بجزع يوجد في خزائن الملوك خاصيته انه يتحرك اذا حضر السم (حكي) الوزير نظام الملك الحسن بن علي قدس الله روحه في كتاب سير الملوك ان سليمان بن عبد الملك قال ذات يوم ان مملكتي ليست تقصر عن مملكة سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام الا ان الله تعالى سخر له الجن والطير والريح وليس لاحد من الملوك على وجه الارض مثل مالي من الاموال والعدة قال بعض الحاضرين أهم شيء يحتاج اليه ابن

ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان وهو من طير العراق قال ابن دريد أحسبه مولدا وهو الدرجة مثل الرطبة وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لانه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام ومن شأنه انه لا يجعل بيضه في موضع واحد بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه ولا يتسافد في البيوت وانما يفعل ذلك في البساتين قال أبو الطيب المأموني يصف دراجة

قد بعثنا بذات حسن بديع * كنبات الربيع بل هي أحسن
في رداء من جلنار وآس * وقميص من ياسمين وسوسن

وسيأتي ان شاء الله تعالى في العجز زيادة في نعتها في باب القاف قال الجاحظ وهو من الخلق الذي لا يسمن بل يعظم واذا عظم لم يحسن اللحم (وحكمه) الحل لانه اما من الحمام أو من القطا وهما حلالان (الامثال) قالوا فلان يطلب الدراج من خيس الاسد يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده (الخواص) يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادي ويقطر في الاذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها باذن الله تعالى قال ابن سينا لحمه أفضل من لحم الفواخت وأعدل وألطف وأكله يزيد في الدماغ والفهم والمني (التعبير) الدراج في المنام مال وقيل امرأة أو مملوك فمن ملكه أو رآه عنده فانه يملك مالا أو سرية أو مملوكا أو يتزوج والله أعلم

(الدراج) بفتح الدال والراء المهملتين اقتفذ صفة غالبة عليه لانه يدرج ليله كله قاله ابن سيده *(فائدة أجنبية)* استدراج الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد الله له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته (روى) أحمد في الزهد عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون قال ابن عطية روى عن بعض العلماء أنه قال رحم الله امرأ تدبر هذه الآية حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال محمد بن النضر الحارثي أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة وقال الحسن والله ما أحد من الناس بسط الله تعالى له في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص في عمله وعجز في رأيه وما أمسكها الله تعالى عن عبد فلم يظن انه خير له فيها الا كان قد نقص في عمله وعجز في رأيه *وفي الحبر ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته

(الدرباب) طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بين في لونه وهو كما قال ارسطاطاليس في النعوت انه طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفي صفيره وقرقرته أعاجيب وذلك انه ربما أفصح بالاصوات وقرقر كالعمري وربما حجم كالفرس وربما صفر كالبلبل وغذاؤه من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك وما ألفه الغياض والاشجار الملتفة انتهى قلت وهذه صفة الطائر المسمى عند الناس بابي زريق فانه على هذا النعت الذي ذكره ويقال له القيق أيضا وسيأتي ان شاء الله تعالى له مزيد بيان في باب القاف

(الدرحرج) قال القزويني انها دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها اسم من أكلها تقرحت مثانته وسد بوله وأظلم بصره وتورم قضيبه وعانته ويعرض له اختلاط في عقله (وحكمها) التحريم لضررها بالبدن والعقل

(الدرص) بكسر الدال ولد الضفدع والارنب واليربوع والفأرة والهرة والذئبة ونحوها والجمع ادراص ودرصة قال السهيلي في التعريف والاعلام والعرب تقول للاحمق أبو درص للعبه بالادراص وهو جمع درص وهو ولد الكلبة وولد الهرة ونحو ذلك وكنية اليربوع أم أدراص قاله الاصمعي (الامثال) قالت العرب ضل درص نفقه أي جحره يضرب لمن لا يعبأ بامره قال طفيل

فما أم ادراص بارض مضلة * بأغدر من قيس اذا الليل أظلما

(الدرة) بضم الدال المهملة البيغة الملتقدمة في باب الباء الموحدة حكى الشيخ كمال الدين جعفر الادفوي في كتابه الطالع السعيد في ترجمة محمد بن محمد النصيبي القوصي الفاضل المحدث الاديب انه أخبره انه حضر مرة

الملوك ليس عندك يا أمير المؤمنين قال ما هو قال وزير يكون وزيرا ابن وزير ابن وزير كما انك خليفة ابن خليفة ابن خليفة قال وهل تعرف وزيرا هذه صفته قال نعم جعفر بن برمك فانه ورث الوزارة أبا عن جد الى زمن أردشير ولهم كتب مصنفة في الوزارة يعلمون أولادهم ذلك فكتب سليمان الى عامل بلخ وأمره بارسال جعفر الى دمشق مع التجمل والاعزاز فلما وصل الى دمشق ودخل على سليمان فرأى سليمان صورته استحسنه وتحرك له وأمره بالجلوس بين يديه فما كان الا يسيرا حتى عبس سليمان وجهه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قم من عندي فاقامه الحاجب ولم يعرف أحد سبب ذلك الى ان خلا سليمان بندمائه فقال بعضهم يا أمير المؤمنين طلبت جعفرا من خراسان باعزاز فلما حضر أبعدته فقال سليمان لولا انه جاء من أرض بعيدة لامرت بضرب عنقه لانه حضر بين يديه ومعه السم القاتل فكان أول ما جاءنا وصحبته السم القاتل فقال النديم اتاذن لي يا أمير المؤمنين ان اكشف عن هذا فقال افعل فذهب الى جعفر وقال له أنت لما حضرت عند أمير المؤمنين أكان معك شيء من السم قال نعم وهو الآن معي تحت فص خاتمي هذا لان آبائي احتملوا من الملوك مشاق كثيرة طلبوا منهم الاموال وعذبوهم

عند عز الدين بن البصراوى الحاجب بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والادباء فحضر الشيخ على الحريرى وحكى انه رأى دردة تقرأ سورة يس فقال النصيبى وكان غراب يقرأ سورة السجدة فاذا جاء الى محل السجدة سجد ويقول سجد لك سوادى واطمأن بك فؤادى

(الدساسة) بفتح الدال حية صماء تندس تحت التراب اندساسا أى تندفن وقيل هى نحمة الارض وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة

(الدعسوقة) بفتح الدال دويبة كالخنفساء وربما قيل ذلك للصبية والمرأة القصيرة تشبيها بها قاله فى المحكم وفى مختصر العين للزبيدى أيضا الا انه ضبطه بالقلم بفتح الدال فى نسخة صحيحة

(الدعموص) بضم الدال دويبة تغوص فى الماء والجمع الدعاميص كبرغوث وبراغيث وقال السهيلى الدعموص سمكة صغيرة كحية الماء ودعميص اسم رجل كان داهيا سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى الامثال ويقال هذا دعميص هذا الامر أى عالم به انتهى * روى مسلم عن أبى حسان قال قلت لابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قدمات لى اثنان من الولد فهل أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغاركم دعاميص الجنة أى لايمنعون من بيت فيلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بيده أو بثوبه كما آخذ انا ببعض ثوبك هذا فيقول هذا فلان فلا يتناهى حتى يدخل هو وأبوه الجنة وفى الحديث أن رجلا زنى فمسخه الله تعالى دعموصا * وبعضهم يقول الدعموص هو الآذن على الملك المتصرف بين يديه قال أمية بن أبى الصلت دعموص أبواب الملو * ك وحاجب للخلق فاتح

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب فى الكلام على هذا الحديث الدعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهى دويبة صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون فى الغدران شبه الطفل بها فى الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج لايتوقف على اذن منهم ولايخاف أين يذهب من ديارهم شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه فى الجنة حيث شاء لايمتنع من بيت فيها ولاموضع وهذا قول ظاهر انتهى قال الجاحظ اذا كبر الناموس صار دعاميص وهو يتولد من الماء الراكد واذا كبر صار فراشا واعلم هذا وعمدة من جعل الجراد بحريا * والدعموص من الخلق الذى لايعيش فى ابتداء أمره الا فى الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضا وناموسا * (فائدة) * فى فتاوى القاضى حسين ان دود الماء لو انشق أو ذاب فخرج منه ماء كان ذلك الماء طهورا يجوز منه التوضؤ وعلله بأن هذا الدود ليس بحيوان بل هو منعقد من بخار يصعد من الماء فيشبه الدود وهذا منه صريح فى جواز شرب الدعاميص مع الماء لانها ماء منعقد ويحتمل أن يكون منه اختيارا لان دود الخل والفاكهة يعطى حكم مايتولد منه حتى يجوز أكله منفردا كما هو وجه من المذهب موجها بأنه يشبهه طعما وطبعا والظاهر ان هذا لا يوافق عليه والمشهور خلاف ماقاله تفسيرا وحكما وان الدعموص محرم الاكل لاستقذاره لانه من الحشرات (الامثال) قالوا أهدى من دعميص الرمل وهو عبد أسود كان داهية خرج يتألم يكر يدخل فى بلاد وبار غيره فقام فى الموسم وقال

فمن يعطنى نسعا وتسعين بكرة * هما ناوادما هدها لوبار

فقام رجل من مهرة واعطاه ماسأل وتحمل معه باهله وولده فلما توسطوا الرمل طمست الجن عين دعميص فتحير وهلك هو ومن معه فى تلك الرمال وفى ذلك يقول الطرزدق * كهلاك ملتمس طريق وبار *

(الدغفل) كجعفر ولد الفيل وذكر الثعالبى أيضا وكان دغفل بن حنظلة النسابة أحد بنى شيبان يسمى بذلك روى عنه الحسن البصرى شيأ من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخولف فيه ويقال ان له صحبة ولم يصح ولم يعرفه أحمد بن حنبل وروى عنه الحسن أنه قال كان على النصارى صوم شهر رمضان فولى عليهم ملك فرض فقال ان شفاه الله ان يزيد الصوم عشرا ثم كان عليهم ملك بعده يأكل اللحم فرض فقال ان شفاه الله ان لا يأكل اللحم ويزيد الصوم ثمانية أيام ثم كان ملك بعده فقال ماندع هذه الايام الا أن نتمها خمسين ونجعلها فى الربيع فصارت خمسين يوما قال البخارى لايتابع دغفل على ذلك ولا يعرف للحسن سماع منه

وانى خشيت ان أكلف شيأ من ذلك فاحببت ان أمص خاتمى هذا واستريح من الاهانة فرجع الديم الى سليمان وأخبره بما سمع من جعفر فتعجب سليمان من نظره فى العواقب فاحضره مرة أخرى وخلع عليه واقعده بجنبه ووضع الدواة بين يديه حتى وقع بحضور سليمان عدة توقيع فلما انبسط معه بعد ذلك سأله ذات يوم فقال يا أمير المؤمنين كيف عرفت أن السم مع العبد فقال معى خرزتان لا أمارتهما أبدا من خاصيتهما أنهما يتحركان اذا حضرنا من كان معه السم فلما دخلت على تحركتا وحين قعدت بين يدى اضطربتا وكدتا ان تقعا احداهما على الاخرى فلما قمت من عندى سكنتا ثم فتحهما وعرضهما على جعفر فكانا خرزتين كالجزع (حجر الشياطين) قال ارسطاطاليس هو حجر أملس أحمر اللون لونه كلون الياقوت وكسره ككسره وليس له شفاف اذا غمس فى الماء أصفر مثل الزرنيخ واذا كلس ثلاث مرات احمر وصار مثل الزنجفر فان ألقى جزء منه على أربعة عشر جزأ من الفضة صبغها ذهبا أحمر (حجر الصدف) هو حجر أحمر يضرب الى سواد يجلب من أرض كرمان ويسمى أيضا حجر الخمار يسقى من أضر به النبيذ أو اصابه صداع الخمار يستريح فى الحال ويحل ويكتب به مثل الزنجفر (حجر الصنوبر) قال ارسطاطاليس وقال

وقال ابن سيرين كان دغفل رجلا عالما لكنه اغتاظ من النساء أرسل اليه معاوية رضى الله تعالى عنه يسأله عن انساب العرب وعن النجوم وعن العربية وعن انساب قريش فأخبر فاذا هو رجل عالم فقال له من أين حفظت هذا يا دغفل قال بلسان سؤول وقلب عقول فأمره ان يعلم ولده يزيد

(الدغناش) طائر صغير من أنواع العصافير أصغر من الصرد مخطط الظهر بحمرة مطوق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيرا بسواحل البحر الملح وغيره (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير

(الدقيش) بضم الدال وفتح القاف طائر صغير أصغر من الصرد وتسميه العامة الدقناس (وحكمه) كالذى قبله ولعله هو ولكن تلاعبوا به فسموه تارة كذا وتارة كذا وفى الصحاح قيل لابى الدقيش الشاعر ما الدقيش فقال لا أدرى انما هى أسماء نسميها فنتسمى بها

(الدلدل) عظيم القنافذ والدلدال الاضطراب وقد تدلدل السحاب أى تحرك متدليا وبه سميت بغلة النبى صلى الله عليه وسلم التى أهداها له المقوقس وفى حديث أبى مرثد الآتى ان شاء الله تعالى فى باب العين قالت عناق البغى يا أهل الخيام هذا الدلدل الذى يحمل أسراكم وانما شبهته بالقنفذ لانه أكثر ما يظهر فى الليل ولانه يخفى رأسه فى جسده ما استطاع وقال الجاحظ الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر والجواميس والبخاتى والعراب والجرذ والفأر وهو كثير ببلاد الشأم والعراق وبلاد المغرب فى قدر الثعلب الفلطى وقال الامام الرافعى الدلدل على حد السخلة ومن شأنه أنه يسقط قائما وظهر الانثى لاصق بظاهر الرجل والانثى تبيض خمس بيضات وليس هو بيض فى الحقيقة انما هو على صورة البيض يشبه اللحم ومن شأنه أنه يجعل لجحره بابين أحدهما فى جهة الجنوب والآخر فى جهة الشمال فاذا هبت ريح سد باب جهتها واذا رأى ما يكرهه انقبض فيخرج منه شوك كالمسال يجرح من أصابه والشوك الذى على ظهره نحو الذراع وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيوان أن الشوك الذى على ظهره نحو الذراع شعر وأنه لما غلظ البخار واشتد غلظه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا (الحكم) نص الشافعى على حله رواه عنه ابن ماجه وغيره وقال الرافعى قطع الشيخ أبو محمد بتحريمه وفى الوسيط أنه كان يعده من الخبائث وقال ابن الصلاح هذا غير مرضى وكأنه لم يعرف ما الدلدل واعتقد ما بلغنا عن الشيخ أبى أحمد الاشنهى انه قال الدلدل كبار السلاحف وهذا غير مرضى والمحفوظ أنه ذكر القنافذ وقطع بحله الماوردى والروياني وغيرهما وهو الصواب (الامثال) قالوا أسمع من دلدل (وخواصه وتعبيره) كالقنافذ وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

(الدلفين) الدخس وضبطه الجوهرى فى باب السين المهملة بضم الدال فقال الدخس مثال الصرد دابة فى البحر تنجى الغريق تمكنه من ظهرها يستعين به على السباحة ويسمى الدلفين وقال غيره انه خنزير البحر وهو دابة تنجى الغريق وهو كثير باواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لانه يقذف به البحر الى النيل وصفته كصفة الزق المنفوخ وله رأس صغير جدا وليس فى دواب البحر مثله رئة سواه فلذلك يسمع منه النفخ والنفس وهو اذا ظفر بالغريق كان أقوى الاسباب فى نجاته لانه لا يزال يدفعه الى البر حتى ينجيه ولا يؤذى أحدا ولا يأكل الا السمك ويرمى ما ظهر على وجه الماء كأنه ميت وهو يلد ويرضع أولاده تتبعه حيث ذهب ولا يلد الا فى الصيف ومن طبعه الانس بالناس وخاصة بالصبيان واذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده واذا لبث فى العمق حينا حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فان كانت بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها على السفينة ولا يرى منها ذكر الامع أنثى (الحكم) يحل أكله لعموم حل السمك الا ما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات كما سيأتى ان شاء الله تعالى (الخواص) اذا غلى شحمه فى حنظلة فارغة وقطر فى الاذن نفع من الصمم ولجه بارد يطفىء الهضم واذا لعقت أسنانه على الصبيان لم يفزعوا وأكل شحمه ينفع من أوجاع المفاصل وشحم كلاه اذا أذيب بالنار ودهن به مع دهن الزنبق وجه امرأة أحهاز وجها وطلب مرضاتها وكفاه يعلقان على من يفزع فيذهب فزعه واذا وضع نابه الايمن فى دهر ورد سبعة أيام ومسح به انه صالح نافع لدفع البرقان يوجد فى عش الخطاف والحيلة فى تحصيله ان يلطخ فرخ الخطاف بالزعفران ويترك فى مكانه فاذا عادت أمه ترى عليه أثر الصفرة تحسب ان به البرقان فتذهب وتاتى بهذا الحجر وتتركه فى العش وتدلك الافراخ به (حجر العاج) قال ابن سينا يمنع من نزول الدم فى القروح والجراحات (حجر العقاب) حجر يشبه نوى التمر هندى اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يرى فيه شىء يوجد فى عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه هذا الحجر ليأخذه ويرجع مكانه عرف ان قصدهم اياه لهذا الحجر وخاصيته انه اذا علق على من به عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه يغلب الخصم فى المقاولة ويبقى مقضى الحاجة (حجر الفار) شبيه بالفار يوجد بأرض المغرب يتركه الناس فى بيوتهم فيجتمع عليه الفار بحيث يسهل أخذها باليد وهم يدعون الفار بهذا الحجر لان أرضهم خالية عن السنانير (حجر القمر) قال ابن سينا انه يوجد ببلاد المغرب عند زيادة القمر ويقال له أيضا حجر القمر حجر خفيف خاصيته انه يعلق على الشجر فتثمر وينفع من الصرع اذا علق على المصروع وبالهند حجر اذا خسف القمر يتقاطر منه الماء يقال له أيضا حجر القمر والله أعلم (حجر القير) قال ارسطو انه أسود اللون خشن الملمس اذا ألقى على

وجه انسان كان محبوبا عند عامة الناس وناسبه الايسر بالضد من ذلك (التعبير) الدلفين تدل رؤيته على مادلت عليه رؤية التمساح وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالاعمال وعلى التلصص واستراق السمع وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر قاله ابن الدقاق وقال المقدسي من رآه في المنام وكان خائفا أمن ونجا لانه ينجي الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه في اليقظة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على ضرة من رآه في المنام لان قوته وبطشه في الماء فاذا خرج منه زالت قوته والله أعلم

(الداق) بالتحريك فارسي معرب وهو دويبة تقرب من السمور قال عبد اللطيف البغدادي انه يفترس في بعض الاحايين ويكرع الدم وذكر ابن فارس في المجمل انه النمس وفيه نظر قال الرافعي والدلق يسمى ابن مقروص وقال القزويني انه حيوان وحشي عدو الحمام اذا دخل البرج لا يترك فيه واحدا وتنقطع الثعابين عند صوته وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام في باب الميم على ابن مقرص وما وقع فيه للرافعي والنووي *وفي رحلة ابن الصلاح عن كتاب لوامع الدلائل فوز وايا المسائل للكيا الهراسي انه قال يجوز أكل الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب ثم ان ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النمس فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام في باب الميم على ابن مقرص وما وقع فيه للرافعي والنووي *وفي حياة الحيوان الدلق النمس وقد تقدم الكلام عليه في باب النون

(الدلم) بالتحريك الجلد الذي يجلس عليه الصباغ وجمعه أدلام ودلم

(الدلهاما) قال القزويني هو شيء يوجد في جزائر البحار على هيئة انسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر *وذكر بعضهم انه عرض لمركب في البحر فحاربهم وحاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم

(الدم) بكسر الدال السنور حكاه في المحكم عن النضر في كتاب الوحوش

(الدنة) بتشديد النون دويبة كالنملة قاله ابن سيده

(الدنيلس) معروف وهو نوع من الصدف والخزون قال جبريل بن بختيشوع انه ينفع من رطوبة المعدة والاستسقاء (وحكمه) حل الاكل لانه من طعام البحر ولا يعيش الا فيه ولم يأت على تحريمه دليل كذا أفتى به الشيخ شمس الدين بن عدلان وعلماء عصره وغيرهم ومما نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام من الافتاء بتحريم أكله لم يصح فقد نص الشافعي على ان حيوان البحر الذي لا يعيش الا فيه يؤكل لعموم الآية ولقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته ووراء ذلك وجهان وقيل قولان أحدهما يحرم لانه صلى الله عليه وسلم خص السمك بالحل والثاني ما أكل شبهه في البر كالبقر والشاة حلال وما لا فلا ويكره تنزيرا الماء وكلبه حرام وعلى هذا لا يؤكل ما أشبه الحمار وان كان في البر الحمار الوحشي حلالا قال في كتاب التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان للشيخ عماد الدين الاقفهسي وقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه كان يفتي بتحريم الدنيلس قال وهذا مما لا يرتاب فيه سليم الطبع *قلت وقد ذكر ارسطاطاليس في كتابه نعوت الحيوان السرطان لا يخلق بتوالد ونتاج وانما يستحيل في الصدف أي يتخلق فيه ثم يخرج ومنه ما يتولد ثم ينشق عنه الصدف ويخرج كما ان البعوض يتولد من أوساخ المياه وتنتهي فقد استفدنا من كلام ارسطاطاليس ان ما في داخل الدنيلس وغيره من الاصداف يستحيل سرطانات واذا كان الحيوان غير مأكول فأصله كذلك الا على القول الضعيف وسمعت عن بعض الفقهاء انه كان يفتي بحل الدنيلس ويأخذه من كلام الاصحاب ما أكل مثله في البر أكل مثله في البحر وقال ان الدنيلس له نظير في البر وهو الفستق وهذه عبارة منه لان مراد الاصحاب ما أكل في البر من حيوان أكل مثله في البحر ثم هل يجب مع ذلك ذبحه أم لا فيه وجهان وليس مرادهم تشبيه حيوان بحري بحماري حتى يصح القياس وبالجملة

الغير ولو على ألف من يغلي كما يغلى من النار واذا ألقى في عين الماء الجاري المسرع حاد عنه الماء (حجر القيء) يوجد هذا الحجر بارض مصر اذا أخذه الانسان بيده غلبه الغثيان حتى يتقايأ جميع ما في معدته بحيث لو لم يلقه من يده خيف عليه التلف (حجر الكلب) اذا رميت الكلب بحجر فعضه فان ألقيت ذلك الحجر في النبيذ فمن شرب منه لم يعد (حجر المطر) يجلب من بلاد الترك وهو أنواع مختلفة الالوان اذا وضع شيء منها في الماء تتغيم السماء وتمطر وربما يقع البرد والثلج وهذا أمر مشهور ورأيت من شاهد هذا الحجر تتمرغ فيه الناقة يوضع هذا الحجر على الحوان عند أكل الناس لا يجد أحد منهم طعم المأكول ما دام ذلك الحجر عليه ويعلق على العاشق الهائم يسلو ويزول عنه الهيمان (حجر) يتولد في الانسان قال ارسطو اذا سحق مع الكحل قلع البياض من العين اذا اكتحل به (حجر) يتولد في الماء الراكد قال ارسطو اذا سحق وسعط به نفع من الصرع والجنون نفعا بينا (حجر حرض) قال ارسطو انه حجر أصفر اللون مشوب ببياض وخضرة وهو خفيف لين الملمس يوجد بأرض المغرب خاصيته انه ينفع من لسع الهوام ومن جميع ذوات السم (حجر موساى) قال ارسطو الحديد اذا خالص بالنار حدث منه حجر يسمى حجر الحديد وهو خبيثة له خاصية فهذا

فهذا القائل قد قاس الخبيث بالطيب ويلزمه ان يقول بحل سائر الحمار والاصداف لان الدنيلس محمار صغير ثم يأخذ بعد ذلك فى الكبر والدليل على ذلك انه يوجد منه صغير وكبير فاذا تكامل بقى محمارا فينبغى القطع بتحريم الدنيلس لانه من أنواع الصدف والصدف مستخبث كالسلحفاة والحلزون * قال الجاحظ والملاحون يأكلون البلبل وهو مافى جوف الصدفة وهذا يدل على انه غير مستطاب والالماعد من خواص الملاحين وأهل مصر يعيبون أهل الشام باكلهم السرطان وأهل الشام يعيبون أهل مصر بأكلهم الدنيلس ولم أجد لهم مثلا الاقول الشاعر ومن العجائب والعجائب جمة * ان يلهج الاعمى بعيب الاعمش

انتهى كلام الاقفهسى وهو مخالف لما ذكره المؤلف والله أعلم

(الدهانج) بضم الدال الجمل الضخم ذو السنامين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى الفالج

(الدوبل) الحمار الصغير الذى لا يكبر وكان الاخطل يلقب به ومنه قول جبريل

بكى دوبل لا رقأ الله دمعه * الا انما يبكى من الذل دوبل

(الدود) جمع دودة وجمع الدوددان والتصغير دويد وقياسه دويدة وداد الطعام يدود أدادودا اذا وقع فيه السوس قال الراجز قد أطعمتنى دقلا حوليا * مسوسا مدودا مجريا

والدواد أيضا صغار الدود ودويد بن زيد عاش أربعمائة وخمسين سنة وأدرك الاسلام وهو لا يعقل وارتجز وهو محتضر اليوم يبنى لدويد بيته * لو كان للدهر بلى ابليته * أو كان قرنى واحدا كفيته

يارب نهب صالح حويته * ورب غيل حسن لويته * ومعصم مخضب ثنيته

وفى تاريخ ابن خلكان انه سعى بابى الحسن الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا الى المتوكل بان فى منزله سلاحا وكتبا من شيعته وانه يطلب الامر لنفسه فبعث المتوكل اليه جماعة فهجموا عليه فى منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله الى المتوكل والمتوكل يشرب فاعظمه وأجله وقال له أنشدنى وقال انى قليل الرواية للشعر فقال له المتوكل لابد فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل * واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
وأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا
فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون ثم قال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فامر له بها وصرفه مكرما فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى وتدعى العسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ولهذا قيل له العسكرى وتوفى فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية رضى الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام * والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الاسار يع والحلم والارضة ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر الذى يوجد فى شجر الصنوبر وهو فى القوة والفعل كالذراريح وكله معروف ومنه ما يتولد فى جوف الانسان * وروى ابن عدى باسناد فيه عصمة بن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود وقالت الحكماء شرب الوخشيرق يرمى الدود من البطن وورق الحوخ اذا ضمدت السرة به قتل ديدان البطن * روى البيهقى فى الشعب عن صدقة بن يسار انه قال دخل داود عليه الصلاة والسلام فى محرابه فأبصر دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه الدودة فانطقها الله فقالت يا داود أتعجبك نفسك لانا على قدر ما آتانى الله أذكر لله وأشكر له منك على ما آتاك الله قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده * وأما دود الفاكهة فذكر الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى وانى مرسلة اليهم بهدية الآية انهم ابعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن وخمسمائة جارية على زى الغلمان كلهم على سروج الذهب

عجيبة فى تخفيف الجراحات وابراء النواصير واذا جعلته فى شئ من الجوارشنات ينفع لمن به استرخاء المعدة وليونتها ويذهب برياح البواسير واللون المتغير من قبل البواسير (حجر خبث الطين) قال ارسطوان الطين اذا عمل منه آنية أو قوالب ثم ادخل النار انسكب منه شبه العسل ثم يتحجر فيستعمل فى الاصباغ والصباغون يسودون به بعد ما ينقعوه فى الخل وهو نافع لدبر الدواب اذا سحق ونثر عليها والله الموفق (حجر خصية اللص) حجر يوجد بارض الصين من استصحبه لا يدور اللص حوله ولا حول متاعه ويزيد حامله وقارا (حجر در) قال ارسطوان البحر المسمى أوقيانوس يضطرب فى كل فصل ربيع من هبوب الريح فيأتيه الصدف فى هذا الوقت فتأتى الريح برشاشات يلتقمها الصدف كما يلتقم الرحم النطفة ثم يرجع الى قعر البحر فتصير تلك النطفة مركبة من الماء واللحم فى جوف الصدف فربما وقع فى بطنها قطرة كبيرة فتنعقد درة كبيرة وربما تقع رشاشات فتنعقد أجزاء صغارا كما ترى فى أكثر الاصداف ثم ان الصدفة اذا وقعت فى فمها القطرة تخرج من قعر الماء الى ظاهره عند هبوب

الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا تخرج من وسط النهار فان شدة الحر وقوته تهيج البحر فيفسد الدر وتفتح فاها يقع الشمال على الدر

والخيل المسومة وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت والمسك والعنبر وحقا فيه درة يتيمة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب وبعثت برجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذي رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك أمره وان رأيت شيأ لطيفا فهو نبي فأعلم الله نبيه سليمان بذلك فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشت في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفة من ذهب وشرفة من فضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر باولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على كرسيه والكراسي عن يمينه ويساره واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والجن صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم نظروا فرأوا الدواب تروث على لبنات الذهب والفضة فرموا بما معهم منها فلما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق ثم قال أين الحق الذي فيه كذا وكذا فقدموه بين يديه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجر وأخذت دودة بيضاء بفيها الخيط ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما رجع وأخبرها الخبر قالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألوف * وأما دود القز فيقال لها الدودة الهندية وهي من أعجب المخلوقات وذلك انه يكون أولا بزرا في قدر حب التين ثم يخرج من الدود عند فصل الربيع ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفي لونه ويخرج في الاماكن الدفئة من غير حضن اذا كان مصرورا مجعولا في حق وربما تأخر خروجه فتصره النساء وتجعله تحت ثديهن واذا خرج أطعم ورق التوت الابيض ولا يزال يكبر ويعظم الى ان يصير في قدر الاصبع وينتقل من السواد الى البياض أولا فأولا وذلك في مدة ستين يوما على الاكثر ثم يأخذ في النسج على نفسه بما يخرجه من فيه الى ان ينفد ما في جوفه منه ويكمل عليه ما يبنيه الى ان يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان وتبزر الانثى البزر الذي تقدم ذكره على خرق بيض تفرش له قصدا الى ان ينفد ما فيها منه ثم يموتان هذا ان أريد منهما البزر وان أريد الحرير ترك في الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت وفيه من أسرار الطبيعة انه يهلك من صوت الرعد وضرب الطست والهاون ومن شم الخل والدخان ومس الحائض والجنب ويخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال

وبيضة تحضن في يومين * حتى اذا دبت على رجلين * واستبدلت بلونها لونين
حاكت لها خيسا بلا نيرين * بلا سماء وبلا بابين * ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين * قد صبغت بالنقش حاجبين * قصيرة ضئيلة الجنبين
كأنها قد قطعت نصفين * لها جناح سابغ البردين * ما نبتا الا لقرب الحين
* ان الردى كحل لكل عين *

قال الامام أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب وقد مثل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز يلتف عليه فيروم الخروج عنه فيشمس وربما غمز بالايدي حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا فهذه صورة المكتسب الجاهل الذي أهلكه أهله وماله وتتنعم ورثته بما شقي هو به فان أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه وان عصوا به كان شريكهم في المعصية لانه أكسبهم اياها به فلا يدري أي الحسرتين عليه أعظم اذهابه عمره لغيره أو نظره الى ماله في ميزان غيره انتهى وقد أشار الى ذلك أبو الفتح البستي بقوله

فينعقد من أثر الشمال وحرارة الشمس كما ينعقد الجنين في الرحم من حرارتها ثم ان جوف الصدف ان خلا من الماء المر يكون في غاية الصفاء والجلاء وحسن الهيئة وان خلط الصدف شئ من الماء المر يكون الدر أصفر اللون أو كدرا غير مهندم وكذلك ان استقبل الهواء في غير هذين الوقتين كانت الدرة كدرة واذا كانت فيها دودة أو كانت مجوفة غير مصمتة كان سببها استقبال الصدف في الهواء الردىء وهو الليل وانصاف النهار ثم ان الصدفة اذا تجسدت الدرة في جوفها تجسدا مستويا هبط الى أصل البحر حتى يترشح في قعر البحر وتتشعب منه العروق ويصير نباتا بعد ما كان حيوانا فعند ذلك يقع في قعر البحر واذا تركت تغيرت وفسدت كالثمرة اذا لم تقطف أوان قطافها فانه يذهب حسن لونها وطيب طعمها قال ارسطو من خاصية الدر انه ينفع من الخفقان والخوف الذي يكون من المرة السوداء ويصفي دم القلب جيدا وانما يخلطه الاطباء في الادوية لهذا المعنى ويستعملونه في الأكحال لتشديد أعصاب العين ومن جعل الدر واللآلئ ماء رجراجا فانه اذا طلي به البياض الذي في الجسد برصا أو بهقا أذهبه باذن الله تعالى (حجر دهنج) قال ارسطو انه حجر أخضر في لون الزبرجد لين المجس كما قال هرمس يتكون في معدن النحاس وذلك ان النحاس في معدنه اذا طبخته بخارات الارض

الم

ألم تر أن المرء طول حياته * معنى بأمر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

وله أيضا وأجاد لا يغرنك أنني ابن اللمس فعزمي اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

وقال آخر في المعنى يفنى الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

لما أخذت دودة القز تنسج أقبل العنكبوت يتشبه بها وقال لي نسج ولك نسج فقالت دودة القز نسجي ملابس الملوك ونسجك ملابس الذباب وعند مس الحاجة يتبين الفرق ولذلك قيل

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

(تتمة) شجرة الصنوبر تثمر في كل ثلاثين سنة مرة وشجرة الدبا تصعد في كل أسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق التي قد قطعتها في ثلاثين سنة قطعتها في أسبوعين ويقال لك شجرة ولي شجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا الى أن تهب رياح الخريف فحينئذ يتبين لك اغترارك بالاسم *وقال المسعودي في ترجمة الراضي ان دودة بطبرستان تكون من المثقال الى ثلاثة مثاقيل تضيء في الليل كما يضيء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة وهي خضراء ملساء لا جناحين لها في الحقيقة غذاؤها التراب لم تشبع قط منه خوفا ان تفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى وسيأتي عن الجاحظ قريب من هذا (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لانه مستخبث الا ما تولد من مأكول فعندنا فيه ثلاثة أوجه أصحها جواز أكله معه لا منفردا والثاني يجب تمييزه ولا يؤكل أصلا والثالث يؤكل معه ومنفردا وعلى الاصح ظاهرا طلاقهم انه لا فرق بين ان يسهل تمييزه أو يشق ولا يجوز بيع الدود الا القرز الذي يصبغ به وهو دود أحمر يوجد في شجر البلوط في بعض البلاد صدفي يشبه الحلزون نجمعه نساء تلك البلاد بأفواههن وأما دود القز فيجوز بيعه ويجب اطعامه ورق الفرصاد وهو التوت الابيض ويجوز تشميسه وان هلك لتحصيل فائدته ويجوز بيع الفيلج وفي باطنه الدود الميت لان بقاءه فيه من مصلحته فيجوز بيعه وزنا وجزافا كما صرح به القاضي حسين وقال الامام ان باعه جزافا جاز وان باعه وزنا لم يجز قلت وهذا هو الصحيح المعتمد لان الدود الذي فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو القز وقد جزم به الشيخان في آخر كتاب السلم وجزم به ابن الرفعة وغيره وفي روضة الخلاف في روث ما لا نفس له سائلة وفي بزره الوجهان في بيض ما لا يؤكل لحمه والاصح الطهارة وقال الفوراني والمتولي ان قلنا دود القز طاهر بعد الموت فبزره طاهر وان قلنا انه نجس فالبزر كالبيض لان له غاية معلومة وفي فتاوى القفال ان بزر القز لا مثل له ولا يجوز السلم فيه لان أهل الصنعة لا يعرفون أن هذا البزر يكون نسجه أحمر أو أبيض فهو كالسلم في الجواهر (الامثال) قالوا أصنع من دود القز وربما قالوا أكثر من الدود وأضعف من الدود قال ابن رشد في جامع البيان والتحصيل سأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه عن البحر فقال خلق قوي يركبه خلق ضعيف دود على عود ان ضاعوا هلكوا وان بقوا فروا فقال عمر لا أحل فيه أحدا أبدا (الخواص) اذا أخذ دود القز وخلط بالزيت ولطخ به بدن انسان نفع من نهش الهوام وذوات السموم ودودة القز اذا أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له سمن كثير ودود الزبل الاصفر الذي يخلق منه اذا طبخ في زيت عتيق حتى ينضج ويدهن بذلك الزيت داء الثعلب فانه يبرئه وهو في ذلك عجيب مجرب اذا داوم عليه (التعبير) الدود في المنام عدو من الاهل ودود القز زبون للتاجر ورعية للسلطان فمن أخذ منه شيأ نال منفعة منهم وربما دلت رؤية الدود على مال حرام ويعبر أيضا بالضرفمن زال عنه زال ذلك عنه وربما عبر الدود بالاولاد القصيري الاعمار وأصحاب التركات السنية وربما دلت رؤيته على قرب الاجل ونهاية العمر وربما دلت على الحاكة من الرجال والنساء والحاكين للصور والله أعلم

(دوالة) كنخالة من أسماء الثعلب سمي بذلك لنشاطه وخفة مشيه والدألان مشية النشيط

ارتفع منه بخار من كبريت الارض التي يتولد فيها فيرتفع ذلك البخار وتضمه الارض فيتكاثف بضم بعضه الى بعض فاذا ضربه الهواء عقده وصيره حجرا وهو أنواع كثيرة الاخضر الشديد الخضرة والموشى وعلى لون ريش الطاوس والكمد ونسبة الدهنج الى النحاس كنسبة الزبرجد الى الذهب وهو حجر يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ومن عجيب خواصه انه اذا سقي انسان من محكه يطعل فعل السم وان سقي شارب السم نفعه وان لدغ انسان ومسح الموضع به سكن وجعه ويسحق بالخل ويطلى به القوباء فانها تذهب باذن الله تعالى وقال غيره ينفع من خفقان القلب ويدخل في أدوية العين فيشد أعصابها وان طلي بحكاكته بياض البرص أزاله وان علق على انسان غلبته قوة الباه (حجر دمياطي) قال ارسطو انه حجر أسود مثل السجام يصاب في البحر اذا أحرق وسحق مع الزئبق عقده واذا طرح على الطاق وعرض على النار صيره ماء وجراجا (حجر رخام) حجر أبيض مشهور اذا أردت ان لا تحبل المرأة فاسقها وزن درهم رخاما مسحوقا وقال بليناس قد يوجد في وسط الرخام دودة من أخذ ثلاثة منها وشدها في خرقة ثم علقها على المرأة لم تحبل (حجر رقوس) قال ارسطو يوجد بقرب البحر الاخضر ومن خواصه ان

(الدودمس) ضرب من الحيات يحرنفش الغلاصيم ينفخ فيحرق ما أصاب والجمع دودمسات ودوامس قاله ابن سيده

(الدوسر) الجمل الضخم والانثى دوسرة وجمل دوسرى كأنه منسوب اليه

(الديسم) بالفتح ولد الدب قال الجوهرى قلت لابى الغوث يقال انه ولد الذئب من الكلبة فقال ماهو الا ولد الدب وقال فى المحكم انه ولد الثعلب وقال الجاحظ انه ولد الذئب من الكلبة وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد (وحكمه) تحريم الاكل على كل تقدير

(الديك) ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل والبرائل الذى يرتفع من ريش الطائر فى عنقه وينفشه الديك للقتال وقيل انه للديك خاصة ويسمى الانيس والمؤانس ومن شأنه انه لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك انه اذا سقط من حائط لم يكن له هداية ترشده الى دار أهله وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوى بين دجاجه ولا يؤثر واحدة على واحدة الا نادرا وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الاوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيأ سواء طال أو قصر ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ومن غريب أمره اذا كانت الديكة بمكان ودخل عليها ديك غريب سقدته كلها وقد أجاد أبو بكر الصنوبرى فى مدحه حيث قال

مغرد الليل ما يألوك تغريدا * مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب * ومد للصوت لما مده الجيدا
كالابس مطرفا مرخ ذوائبه * تضاحك البيض من أطراقه السودا
حالى المقلد لو قيست قلائده * بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الاسعد بن بليطة فى صفة الديك

كأن أنوشروان اعطاه تاجه * وناط عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والجلاسى والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك الابيض الافرق من خواصه ان يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا أن الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب فى أهله وماله * وروى عبد الحق بن قانع باسناده الى جابر بن أثوب بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض خليلى واسناده لا يثبت ورواه غيره بلفظ الديك الابيض صديقى وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور حلفه قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقتنيه فى البيت والمسجد * وفى التهذيب فى ترجمة البزى الراوى عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة المكى وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض الافرق حبيبى وحبيب حبيبى جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه وروى الشيخ محب الدين الطبرى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضى الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات * وفى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا قال القاضى عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالاخلاص والتضرع والابتهال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وانما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لان الشيطان يخاف من

الانسان اذا تختم به زال عنه الهم والحزن (أحجار زاجات) تتولد جميع أجزاء الزاجات من أجزاء مائية وأجزاء أرضية محترقة اذا اختلط بعضها بالبعض اختلاطا شديدا وسبب الحرارة الزائدة التى وجدت فى دخانيها اذا اختلطت بالاجزاء المائية يحدث فيها دهنية فتصير قابلة للذوبان ولهذا وجد فى الزاج ملوحة وكبريتية وجرية فمن حيث انه وجدت فيه الاجزاء المائية والاجزاء الارضية المحترقة وجد فيه ملوحة ومن حيث ان الحرارة أنضجتها حتى أحدث فيه دهنية كبريتية ومن حيث ان الماء والتراب انعقد بالحرارة الشمس وجد فيه جرية وأما اختلاف ألوانها فبحسب اختلاف المعادن وأما خاصيته فانه ينفع من الجرب والسعفة والناصور والرعاف وتأكل الاسنان واذا دخن البيت بالزاج هرب من رائحته الفار والذباب (حجر زبد البحر) قال ابن سينا انه أنواع منه قطرى يصلح لحلق الشعر وينفع من البهق ومنه اسفنجى شديد الجلاء للاسنان ومنه وردى نافع للنقرس والطحال والاستسقاء ومن عجيب خواصه انه يحلق الشعر وهو ينبته وينفع من البهق والكلف والآثار ويحلو الاسنان وينفع من الخنازير والاستسقاء وعسر البول وزعم بعضهم ان زبد البحر اذا علق على فخذ صاحبة الطلق سهل ولادتها (حجر الزجاج) قال شيره

شره عند حضوره فينبغى ان يتعوذ منه انتهى * وفى معجم الطبرانى وتاريخ أصبهان عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه ديكا أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه فى الهواء يؤذن فى كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الارض الا الثقلين الانس والجن فعند ذلك تجيبه ديوك الارض فاذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات وأهل الارض الا الثقلين أن الساعة قد اقتربت * وروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله ديكا رجلاه فى التخوم وعنقه تحت العرش منطوية فاذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فتصيح الديكة وهو فى كامل ابن عدى فى ترجمة على بن أبى على اللهبى قال وهو يروى أحاديث منكرة عن جابر رضى الله عنه * وفى كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل ديكا رجلاه فى الارض السفلى وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه فى الهواء يخفق بهما فى السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا اله غيره * وروى الثعلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة اسناده جيد وفى لفظ فانه يدعو الى الصلاة قال الامام الحليمى فى قوله صلى الله عليه وسلم فانه يدعو الى الصلاة دليل على ان كل من استفيد منه خير لا ينبغى أن يسب ويستهان به بل حقه ان يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان وليس معنى دعاء الديك الى الصلاة أنه يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه ان العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطره الله عليها فيتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواء الامن جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له اشارة والله أعلم انتهى وروى الحاكم فى المستدرك فى أوائل كتاب الايمان والطبرانى ورجاله رجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أذن لى ان أحدث عن ديك رجلاه فى الارض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بى كاذبا وروى الامامان أبو طالب المكى وحجة الاسلام الغزالى عن ميمون بن مهران أنه قال بلغنى ان تحت العرش ملكا فى صورة ديك برائنه من لؤلؤة وصيصته من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح (نكتة) كان سهل بن هرون بن راهويه فى خدمة المأمون وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الاصل شيعى المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات عديدة فى الادب وغيره وكان الجاحظ يصف براعته وحكمته وشجاعته فى كتبه وكان اليه النهاية فى البخل وله فيه حكايات عجيبة فمن ذلك قال دعا بنا عنده يوما فأطلنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدنا فأتانا بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس يا غلام قال رميت به فقال انى والله لامقت من يرمى برجله فكيف برأسه ولو لم يكن فيما فعلت الا الطيرة والفأل لكرهته أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما أريد وفيه عرفه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم يرعظم أهش تحت الاسنان منه وهب انك ظننت أنى لا آكله أوليس العيال كانوا يأكلونه فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظرلى أين هو فقال والله ما أدرى أين هو ولا أين رميت به فقال رميته فى بطنك قاتلك الله (الحكم) يحل أكله لما تقدم فى الدجاج ويكره سبه لما تقدم فى حديث زيد بن خالد الجهنى ويجوز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات كما تقدم قريبا قال اصبغ بن زيد الواسطى كان اسعيد بن جبير ديك يقوم فى الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح

ينتفع به وهو يتلون بالوان كثيرة لانه من ألين الاحجار يوجد فى الاحجار كالمائق من الناس لانه يميل الى كل صبغ يصبغ به وهو يخرج اللحم قال ابن سينا من خاصيته انه يجلو الاسنان وينبت الشعر اذا طلى بدهن الزئبق ويجلو العين ويذهب بياضها (حجر الزرنيخ) معروف قال ارسطوله ألوان كثيرة فمنه أحمر وأصفر وأغبر أما الاحمر والاصفر فهما ذهبيا اللون اذا اجتمعا مع الكبريت حلقا الشعر وهو سم قاتل ومن أحمر الزرنيخ ودلك به الاسنان نفعها وذهب بخضرتها وقال غيره الزرنيخ يجعل على الجراحات والجرب والسعفة الرطبة ينفعها ومع الزيت يقتل القمل ومع دهن الورد يقطع البواسير واذا طلى الانسان به جسده لازالة الشعر يحدث به كلفا فيطلى بعده بالارز والعصفر ليدفع غائلته والزرنيخ الاصفر يقتل الذباب برائحته فان جعلته فى شئ حاليا كله الذباب فقتله قتلا بينا واذا ألقيت الزرنيخ مع الملح فى النبيذ أفسده (حجر الزنجار) قال ارسطو هو حجر يستخرج من النحاس بالخل وفيه قوة السم اذا شرب وخاصيته انه يبرئ البواسير ويأكل اللحم الميت من الجراحات وقال ابن سينا هو نارج النحاس بان يكبب

آنية نحاس على خل وينفع من البواسير بان يتخذ منه ومن الاشق فتائل يحتمى بها (حجر الزنجفر) قال ارسطو ان الزئبق اذا طبخ منه فى الزجاج

فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك وفى مناقب امامنا الشافعى رحمه الله تعالى ان رجلا سأله عن رجل خصى ديكا له فقال عليه أرشه وفى الكامل فى ترجمة عبد الله ابن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال انما النماء فى الخيل وتحرم المناقرة بالديكة وسيأتى ما ورد فى ذلك من النهى فى باب الكاف فى المناطحة بالكباش فى لفظ الكبش ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أشجع من ديك وأسفد من ديك (فائدة) روى مسلم وغيره ان عمر رضى الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انى رأيت رؤيا لا أراها الا لحضور أجلى وهى أن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وفى لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس رضى الله عنها فحدثتنى بأن يقتلنى رجل من الاعاجم وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الاربعاء رضى الله عنه وروى الحاكم عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال على المنبر رأيت فى المنام كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت أعجمى يقتلنى وانى جعلت أمرى الى هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فمن استخلف فهو الخليفة وذكر ابن خلكان وغيره ان عمر رضى الله عنه لما طعن اختار من الصحابة ستة نفر وهم المتقدم ذكرهم وكان سعد بن أبى وقاص غائبا وجعل عبد الله ابنه مشيرا وليس له من الامر شئ وأقام المسور بن مخرمة وثلاثين نفسا من الانصار وقال ان اتفقوا على واحد الى ثلاثة أيام والا فاضربوا رقاب الكل فلا خير للمسلمين فيهم وان افترقوا فرقتين فالفرقة التى فيها عبد الرحمن بن عوف وأوصى ان يصلى صهيب بالناس ثلاثة أيام فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الشورى واختار عثمان فبايعه الناس * ونقل أن العباس بن عبد المطلب قال لعلى يا ابن أخى لا تدخل نفسك فى الشورى مع القوم فانى أخاف أن يخرجوك منها فتبقى وصمة فيك فلم يقبل منه * وكان عمر قد بويع له بالخلافة يوم مات الصديق بعهد منه له فى ذلك كما سبق فى باب الهمزة فى لفظ الاوز * وضربه أبو لؤلؤة فيروز الفارسى غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا وقيل كان نصرانيا ثلاث ضربات احداهن تحت سرته فقال قتلنى الكلب وخرج من المحراب ودخل عبد الرحمن بن عوف فأتم الصلاة بالناس ومر ابو لؤلؤة هاربا وفى يده خنجر يضرب به يمينا وشمالا فطرح عليه رجل من الانصار رداءه فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه وكان بعض الذين فى المسجد لم يشعروا بذلك لشغلهم بالصلاة الا انهم فقدوا صوت عمر ولم يعلموا ما سببه وانه لما طعن قيل له ما أحب الا شربة اليك يا أمير المؤمنين قال النبيذ فسقوه نبيذا فخرج من جرحه فقال قوم نبيذ وقال قوم دم فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقيل له أوص يا أمير المؤمنين فأوصى بالشورى كما تقدم وكان قتله فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة أيام وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل لليلتين وقد تقدم بعض ذلك فى الاوز * ويقال ان عبيد الله بن عمر وثب على الهرمزان فقتله وقتل معه رجلا نصرانيا يعرف بجفنة من أهل نجران كانا قد اتهما باغراء أبى لؤلؤة بعمر رضى الله عنه وقتل بنتا لابى لؤلؤة طفلة ووداهم عثمان رضى الله عنه ولحق عبيد الله بمعاوية فى خلافة على رضى الله عنه * وكان فى أيام عمر الفتوحات العظام وهو الذى سمى الغزوات الشواتى والصوائف وهو أول من أرخ التاريخ بعام الهجرة وأول من دعى بأمير المؤمنين وأول من ختم الكتب وكان فى يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وأول من ضرب بالدرة وحملها وأول من قال أطال الله بقاءك قالها لعلى رضى الله عنهما وهو الذى أخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وهو أول من جمع الناس على امام واحد فى التراويح وحج بالناس عشر سنين متوالية آخرها سنة ثلاث وعشرين ومعه نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهوادج ورجع الى المدينة فرأى الرؤيا المتقدم ذكرها وتزوج عمر أم كلثوم بنت على رضى الله عنه وأصدقها أربعين ألف درهم وكان أى عمر رضى الله عنه قد حد ابنه عبيد الله على الشراب فقال له وهو يحده قتلتنى يا أبتاه فقال له يا بنى اذا لقيت ربك فأخبره أن أباك يقيم الحدود والذى فى السير ان المحدود فى الشراب ابنه الاوسط أبو شحمة واسمه عبد الرحمن وامه أم

على النار واستوثق رأس الزجاج كى لا يطير الزئبق منه استحال بياضه الى الحمرة وصار زنجفرا فان انشقت الآنية أو أصاب بدن صاحبه دخانه حدث من ذلك مرض صعب وربما يقتل وهو يدمل الجراحات وينبت اللحم فى القروح ويمنع من حرق النار وتأكل الاسنان وهو من السموم القتالة (حجر سبج) قال ارسطو هو حجر يؤتى به من بلاد الهند أسود شديد البرق شديد الرخاوة يتكسر سريعا اذا أصاب الانسان ضعف فى بصره من الكبر وبدا الماء فى عينيه والعياذ بالله تعالى وعلامته عسر الرؤية وان يرى قدام عينيه شيئا كالدخان أو كالذباب فيديم النظر فى السبج فانه ينفع نفعا بينا ومن لبس شيئا منه يأمن من العين السوء وقال غيره من أدمن اليه النظر أحد بصره واذا سحق واكتحل به جلا البصر واذا علق على الرأس نفع من الصداع (حجر سنسليس) قال ارسطو هذا حجر خفيف يتخلخل اذا حبسته ظننت ان الريح يخرج منه يعنى ان الريح يحرق جسمه وهذا الحجر اذا عصفت الريح على أهل البحر وأقبلت الامواج ومر ماء البحر منصرفا مع الريح أقبل هذا الحجر مع الريح والماء ومن استصحب من هذا الحجر ولو زنة قيراط أو أقل لم يظفر به عدوه أبدا ولا يغلبه (حجر سنباج) قال ارسطو معدنه جزائر بحر الصين كأنه الرمل الخشن ومنه أحجار صغار وكبار اذا أحرق وسحق وطلى به القروح أو ذر عليها أبرأها باذن الله تعالى وهو يجلو الاسنان من الوسخ

ولد

ولد يقال لها الهيبة وقتل عبيد الله الرجلين مشكل وقتله الطفلة أشكل والله أعلم * وذكر غير واحد من الثقات انه كان لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان ولد يقال له عبد الله وبه كان يكنى بلغ سبع سنين نقره ديك فى وجهه فمات بعد أمه فى جمادى سنة أربع ولم يولد له غيره من بنات النبى صلى الله عليه وسلم ولما هاجر رقية الى الحبشة كان فتيان الحبشة يتعرضون لرؤيتها ويتعجبون من جمالها فاذا ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا * وقالوا ما كلمته الا كحسو الديك يريدون السرعة * قال الشاعر

ويوما كحسو الديك قد بان صحبتى * ينالونه فوق القلاص العياهل

يريد قلته وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ومن المشهور فى ذلك قصيدة عدى بن زيد العبادى التى يقول فيها

بكر العاذلون فى وضح الصبـ * ـح يقولون لى اما تستفيق * ويلومون فيك يا ابنة عبد الله
والقلب عندكم موهوق * لست أدرى اذ أكثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق

ولهذه الابيات حكاية حسنة مشهورة مذكورة فى درة الغواص وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة حماد الراوية قال كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك وكان أخوه هشام يجفونى لذلك فى أيامه فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخوانى سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرنى فى السنة أمنت فخرجت يوما وصليت الجمعة بالرصافة واذا شرطيان قد وقفا على وقالا يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر وكان واليا على العراق فقلت فى نفسى من هذا كنت أخاف ثم قلت للشرطيين هل لكما ان تدعانى حتى آتى أهلى فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم أسير معكما اليه فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت فى أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت فرد على السلام ورمى الىّ كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير تروية وادفع له خمسمائة دينار واحملا مهريا يسير عليه الاثنتى عشرة ليلة الى دمشق قال فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فجعلت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت دمشق فنزلت على باب هشام فاستأذنت فاذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء معفرة وشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام واستدنانى فدنوت اليه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط فى أذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال لى كيف أنت يا حماد وكيف حالك قلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

فقلت يقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدته فقال أنشدنيها فانشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبـ * ـح يقولون لى أما تستفيق * ويلومون فيك يا ابنة عبد الله
والقلب عندكم موهوق * لست أدرى اذ أكثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق * قدمته على عقار كعين الـ
ـديك صفى سلافها الراووق * مرة قبل مزجها فاذاما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاللـ * ـؤلؤ حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال لى أحسنت يا حماد والله يا جارية اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث عقلى فقال أعده

خاصيته انه يقوى البصر ويذر على اللحم الزائد فيضمره ويدمل قروح العين خصوصا مع بياض البيض وينفع من خشونة الاجفان (حرشب) قال ديسقوريدس أصناف الشب كثيرة وأشهرها اليمانى وهو أبيض وفيه صفرة وفى طعمه حموضة وذكر ان الشب اليمانى يقطر من جبال اليمن وهو ماء فاذا صار الى الارض استحال شيأ ينفع من نزف كل دم وقذفه وهو مع دردى الخل يجفف القروح العسرة الملتأكلة وطبيخه اذا تمضمض به نفع من وجع الاسنان والصباغون يجعلون الاثواب فى الشب ثم فى الصبغ فان الصبغ لا يفارقه والشب فى آنية الرصاص أمان من القولنج والله تعالى أعلم (حجر صدف) حجر معروف منه ما يتكون فى الماء العذب ومنه فى المالح ومن خاصيته جذب السلا والعظام ويسكن وجع النقرس والمفاصل اذا ضمد به واذا سحق بخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب الكلب ومحرقه يجلو الاسنان اذا استيك به وفى الاكحال ينفع من قروح العين واذا طلى به موضع الشعر الزائد فى الجفن بعد تنظيفه منع نباته ثانيا وينفع من حرق النار ويجفف القروح والجراحات واذا شربت قطعة صافية على صبى نبتت اسنانه بلا وجع (حجر طارد النوم) قال ارسطوانه حجر أبيض

مائل الى السواد ثقيل الجسم جدا كانه فى وزن الرصاص فى مسه خشونة وربما يكون كاون الطحال اذا علق على انسان لا ينام ليلا ولا نهارا ولا يحس بتعب السهر بخلاف من سهر ليلا ويسعط المجذوم بذلك يبرأ (حجر طاليقون) هو نحاس طرح عليه الادوية حتى صار صلبا ان اتخذ منه شئ من النصول أضر به جدا وقال ارسطو هو من جنس النحاس غير انهم ألقوا عليه الادوية الجاذبة حتى حدثت فيه سمية فان جرح به حيوان أضر به جدا ومن حمى الطليقون ثم غمسه فى مائع لم يقرب ذلك المائع ذباب (حجر طلق) قال ارسطو هو نوعان أبيض غليظ القشر صافى البياض وأحمر رقيق القشر لين الجس وهو حجر شريف يلقى على الرصاص والنحاس والحديد يصيرها فضة باذن الله تعالى ومن أراد حله فليشده فى خرقة ويجعل فيه حصى ويضرب بالماء فينحل من بعد ما يغمس فى الماء (حجر طرسوطوس) قال ارسطو تولده فى معدن الفضة والنحاس جميعا وهو أخضر فيه طبع الدهنج وخاصيته انه اذا نقع فى ماء وشرب يقتل وقد فعل ذلك بقوم من عساكر الاسكندر فماتوا واذا ألقى فى الكحل أذهب بياض العين العتيق وان لم يكن عتيقا يضر بالعين (حجر عقيق) قال ارسطو اصنافه كثيرة وأجودها ما يجلب من اليمن وقد يوجد على ساحل البحر بالاردن وأحسنه ما اشتدت حمرته وصفت صفرته فمن لبس من أحسنه سكنت حدته عند

فاعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث آخر من عقلى ثم قال سل حاجتك يا حماد فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى هاتين الجاريتين فقال هما لك بما عليهما ثم قال للجارية الاولى اسقيه فسقتنى شربة فسقطت منها فلم أعقل حتى أصبحت والجاريتان عند رأسى فاذا عشرة من الخدم ومع كل واحد منهم بدرة فيها عشرة آلاف درهم فقال أحدهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه وانتفع بها فى سفرك فاخذتها والجاريتين وعدت الى أهلى انتهى هكذا ساقها الحريرى فى كتابه درة الغواص وفيه اعتراضان أحدهما قوله يا جارية اسقيه فان هشاما لم يكن يشرب الخمر اللهم الا ان كان يشرب بحضرته والثانى قوله ان هشاما بعث الى يوسف بن عمر الثقفى فانه فى هذا التاريخ لم يكن متوليا على العراق وانما كان واليا عليه فى التاريخ المذكور خالد بن عبد الله القسرى حسبما ذكره أهل التاريخ (الخواص) لحم الديك حار يابس باعتدال اجوده عند اعتدال أصوانها وهو ينفع أصحاب القولنج ويستحب كدها قبل ذبحها وأكل لحمها ولد غذاء محمودا ويوافق من الامزجة الباردة ومن الاسنان الشيوخ ومن الزمان الشتاء والديك العتيقة تنحل منها قوة فى الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الادوار ولا سيما اذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولبان القرطم والاسفاناخ وأما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدئ بالصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغى أن تواصل أكلها دائما وأما خواص أجزائه فدم الديك أو دماغه اذا طلى به على لسع الهوام أبرأه والاكتحال بدمه ينفع البياض فى العين وعرف الديك اذا أحرق وسقى منه من يبول فى فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه واذا طليت جبهة الديك وعرفه بدهن لم يصح واذا نتف الريش الطويل الذى فى ذنبه عند ركوبه على الدجاجة وهو يسفدها وجعل فى مجرى الحمام فمن اغتسل من ذلك الماء أنعظ وفى طرف جناحيه عظمتان اذا علقت اليمنى على من به الحمى الدائمة أبرأته واذا علقت اليسرى على من به حمى الربع أبرأته وهاتان العظمتان عينان الاعياء والنعاس اذا علقتا على بهيمة وخصيته اذا شويت وأكلتها المرأة التى لا تحبل فى حيضها قبل الطهر بثلاثة أيام وجامعها زوجها حبلت واذا أخذ هذا العضو من يريد الجماع الكثير وصره فى قرطاس وعلقه على عضده الايسر انعظ انعاظا شديدا عجيبا فاذا حله سكن ذلك عنه وعرف الديك الابيض أو الاحمر اذا ضرب به المجنون نفعه نفعا عجيبا ومرارته تخلط بمرق ضأن وتؤكل على الريق تذهب النسيان وتذكر ما نسى ودمه يخلط بعسل ويعرض على النار ويطلى به الذكر يقوى الذكر والباه وخصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك (التعبير) الديك تدل رؤيته على الخطيب والمؤذن والقارئ المطرب وربما دلت رؤيته على الرجل الذى يأمر بالمعروف ولا يأتيه لانه يذكر بالصلاة ولا يصلى وربما دلت رؤيته على الرجل الكثير النكاح أو السمسار الكثير العياط أو الزمار الذى يأوى الى النساء أو الحارس وربما دلت رؤيته على الرجل الكريم المؤثر على نفسه بما يحتاج اليه أو القانع بما يجد أو الناقص الحظ والعائل أو الكثير الوقوع فى الشدائد وربما دلت رؤيته على رب الدار كالدجاجة ربة البيت ويعبر أيضا بمملوك لانه ضمن المدرج لنوح عليه الصلاة والسلام لما أنفذه يكشف خبر الماء ان كان نقص فغدر ولم يأت فبقى الديك رهينا كالمملوك من ذلك الزمان وامتنع من الطيران وقيل الديك فى المنام رجل محارب من قبل المماليك وقيل الديك اذا كان أبيض أفرق فانه مؤذن فمن ذبحه فى المنام فانه لا يجيب المؤذن وقيل رؤية الديك تدل على مصاحبة العلماء وأولى الحكمة * روى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأن ديكا دخل منزلى فلقط حبات شعير كانت فيه فقال له ابن سيرين ان سرق لك شيئا فاعلمنى فما كان الا أيام اذ أتى الرجل اليه فقال سرق لى بساط من سطح منزلى فقال ابن سيرين المؤذن أخذه فكان كذلك وقال آخر لابن سيرين رأيت كأنى أخنق ديكا فقال ابن سيرين هذا رجل ينكح يده وقال له آخر رأيت كأن ديكا يصيح بباب بيت انسان وينشد قد كان من رب هذا البيت ما كانا * هيو الصاحبه ياقوما كفانا فقال يموت صاحب الدار بعد أربعة وثلاثين يوما فكان كذلك وهى عدد حروف الديك بالجمل وجاءه آخر فقال

رأيت

رأيت كأن ديكا يقول الله الله فقال له بقي من أجلك ثلاثة أيام فكان كذلك

(ديك الجن) دويبة توجد في البساتين اذا ألقيت في خمر عتيق حتى تموت وتترك في محارة وتسد رأسها وتدفن في وسط الدار فانه لا يرى فيها شئ من الارضة أصلا قاله القزويني *وديك الجن لقب لابي محمد عبد السلام الحمصي الشاعر المشهور من شعراء الدولة العباسية كان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين رضي الله تعالى عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لما ورثه مولده سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب جاءه الى بيته فاختفى منه فقال لامته قولي له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك

مورده من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فادارها

فلما سمع ذلك ديك الجن خرج اليه واجتمع به واضافه وفي تاريخ ابن خلكان ان دعبلا الخزاعي لما اجتاز بحمص سمع ديك الجن بوصوله فاختفى منه خوفا أن يظهر لدعبل لانه كان قاصرا بالنسبة اليه فقصده في داره فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف قصده فقال لها قولي له اخرج فانت أشعر الانس والجن بقولك فقام تكاد الكأس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها

مورده عن كف ظبي كأنما * تناولها من خده فادارها

فلما بلغ ذلك ديك الجن خرج اليه وأضافه

(الديلم) ذكر الدراج وحكمه وخواصه وأمثاله وتعبيره كالدراج

(ابن دأية) الغراب الابقع سمي بذلك لانه اذا رأى دبرة في ظهر بعير أو قرحة في عنقه نزل عليها ونقرها الى الديات *(فائدة)* الديات بتشديد الدال وبالياء المثناة تحت والتاء المثناة فوق في آخره هي عظام الرقبة وفقار الظهر قال ابن الاعرابي في نوادره فقار البعير ثمان عشرة فقرة وأكثرها احدى وعشرون فقرة وفقار الانسان سبع عشرة فقرة وقال جالينوس خرز الظهر من لدن منبت النخاع من الدماغ الى عظم العجز أربع وعشرون خرزة سبع منها في العنق وسبع عشرة في الظهر ثنتا عشرة في الصلب وخمس في البطن وهو العجز قال والاضلاع أربع وعشرون اثنتا عشرة في كل جانب وجملة العظام التي في جسم الانسان مائتان وثمانية وأربعون عظما حاشا العظم الذي في القلب والعظام التي حشي بها خلال المفاصل وتسمى السمسمية وانما سميت بالسمسمية لصغرها قال وجميع الثقب التي في بدن الانسان اثنتا عشرة العينان والاذنان والمنخران والفم والثديان والفرجان والسرة حاشا الثقب الصغار التي تسمى المسام وهي التي يخرج منها العرق فانها لا تكاد تنحصر (روى) ان عتبة بن أبي سفيان ولى رجلا من أهله على الطائف فظلم رجلا من الازد فأتى الازدي عتبة فمثل بين يديه فقال اصلح الله الامير انك قد أمرت من كان مظلوما ان يأتيك فقد أتاك مظلوم غريب الديار ثم ذكر ظلامته بضجة وجفاء فقال له عتبة اني أراك اعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدري كم فرض الله عليك من ركعة بين يوم وليلة فقال الازدي أرأيتك ان أنبأتك بها أتجعل لي عليك مسئلة قال عتبة نعم فقال

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال عتبة صدقت ما مسئلتك قال كم فقار ظهرك قال عتبة لا أدري فقال افتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك فقال عتبة أخرجوه عني وردوا عليه غنيمته والابل تعرف من الغراب ذلك فهي تخافه وتحذره وهو الذي تسميه العرب الاعور وتتشاءم به وسيأتي الكلام عليه في باب الغين المعجمة ان شاء الله تعالى

(الدئل) بضم الدال وكسر الهمزة دابة شبيهة بابن عرس وكان من حقه أن يكتب في أول الباب وانما أخرناه لانه يكتب في الرسم بالياء قال كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه

جاؤا بجيش لو قيس معرسه * ما كان الا كمعرس الدئل

أراد موضع نزولهم ليلا كبيت ابن عرس قال أحمد بن يحيى ما نعلم اسما جاء على فعل غير هذا قال الاخفش واليه ينسب أبو الاسود الدئلي قاضي البصرة لانهم فتحوا الهمزة على مذهبهم في النسبة استثقالا للتوالي

استاك بخلته ذهب عنه صداع الاسنان وبيضها ويذهب بالرائحة الكريهة من الفم والاسنان وينفع من خروج الدم من حوالبها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تختم بعقيق لم يزل في بركة وسرور ومحرقه يقوي العين وينفع من الخفقان (حجر عنبري) قال ارسطو هو حجر يضرب لونه الى الغبرة والخضرة التي ليست بالمشرقة وفيه نقط سود وصفر وبيض يشم منه رائحة العنبر والملوك اتخذوا منه أواني فغلب عليهم المرة السوداء فاحتاجوا الى العلاج وتعبوا قالوا ان ابليس لعنه الله دلهم على ذلك (حجر عطاس) قال ارسطو هو حجر يطفئ النار اذا وقع فيها واذا ألقي في النار لم تشتعل البتة واذا جعل تحت اللسان وشرب عليه الشراب لم يرتفع بخاره الى الرأس ولم يسكره (حجر فادزهر) معناه حجر السم وهو اسم لكل حجر حفظ قوته على الروح ودفع ضرر السم قالوا ان السم حار وبارد فالحار يذيب الدم ويفني الرطوبة التي بها قوام الحيوان ويدب في البدن دبيب الزعفران اذا وقع في الماء وأما البارد فيجمد الدم والرطوبات اللطيفة كالانفحة اذا وقعت في اللبن الحليب فانها تجمده في

أقرب مدة وأما فعل الفادزهر فمثل فعل الحموضات واذا وقعت على لون الزعفران فانها تغسله من ساعته والفاعل لهذه الافاعيل قوة موجودة

الكسرتين مع ياء النسب كما نسبوا الى تمر تمري والى ملك ملكي واسم أبي الاسود ظالم بن عمرو بن سليمان بن عمرو وفي اسمه ونسبه اختلاف كثير وكان من سادات التابعين واعيانهم يروي عن علي وأبي موسى وأبي ذر وعمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وصحب عليا رضي الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصري وكان من أكمل الرجال رأيا واسدهم عقلا ويعد من الشعراء والمحدثين والبخلاء والفرسان والبخر والعرج والمغاليج والنحويين وهو أول من وضع النحو فقيل ان عليا رضي الله تعالى عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا وسمى النحو نحوا لان أبا الاسود قال استأذن علي علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في ان أضع نحوا ما وضع فسمي لذلك نحوا وهو القائل لبنيه لا تجاودوا والله عز وجل فانه أجود وأجد ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا أنفسكم في التوسعة على الناس فتهلكوا هزالا وهو صاحب نوادر فمنها انه سمع رجلا يقول من يعشي الجائع فدعاه وعشاه فلما ذهب السائل ليخرج قال له هيهات انما أطعمتك على ان لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع رجله في الادهم حتى أصبح والادهم القيد ومنها انه قال له رجل انك ظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال لا خير في ظرف لا يمسك ما فيه ومنها انه اشترى حصانا بتسعة دنانير واجتاز به على رجل أعور فقال بكم اشتريته فقال قومه فقال قيمته أربعة دنانير ونصف فقال معذور أنت لانك نظرته بعين واحدة فقومته بنصف قيمته ولو نظرته بالعين الاخرى لو كانت صحيحة لقومته ببقية القيمة ومضى الى داره ونام فلما استيقظ سمعه يقضم فقال ما هذا فقالوا الفرس يأكل شعيره فقال لا أترك في مالي من أنام وهو يحمقه ويتلفه ولا أترك الا ما يزيده وينميه فباعه واشترى بثمنه أرضا للزراعة ومنها ان جيرانه بالبصرة كانوا يخالفونه في الاعتقاد ويؤذونه ويرجونه في الليل بالحجارة ويقولون له انما يرجمك الله تعالى فيقول لهم كذبتم لو رجمني الله لاصابني وأنتم ترجوني فلا يصيبني ثم باع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جارا فأرسلها مثلا *وهذا عكس ما جرى لابي الجهم العدوي فانه باع داره بمائة ألف درهم ثم قال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقالوا وهل يشترى جوار قط قال ردوا علي داري وخذوا دراهمكم والله لا أدع جوار رجل ان فقدت سألني عني وان رآني رحب بي وان غبت حفظني وان شهدت قربني وان سألته أعطاني وان لم أسأله ابتدأني وان نابني جائحة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بمائة ألف درهم ومنها أنه دخل على معاوية رضي الله تعالى عنه يوما فبينما هو يخاطبه اذا ضرط أبو الاسود فضحك معاوية فقال له يا أمير المؤمنين لا تخبر بها أحدا فلما خرج من عنده دخل عمرو بن العاص فأخبره معاوية بما كان من أبي الاسود فلما رآه عمرو قال له يا أبا الاسود ضرطت بين يدي أمير المؤمنين فلما دخل على معاوية قال له ألم أسألك ان لا تخبر بها أحدا فقال له معاوية ما علم بها الا عمرو فقال اياه كنت أحذر ولكن فأنت لا تصلح للخلافة قال كيف قال اذا لم تكن لك امانة على ضرطة فكيف تؤمن على أموال المسلمين ودمائهم فضحك معاوية ووصله ومنها انه قيل له هل شهد معاوية بدرا قال نعم لكن من ذلك الجانب وكان أبو الاسود يعلم أولاد زياد ابن أبيه والى العراقين فخاصمته امرأته الى زياد في ولدها وقالت انه يريد أن يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثدي له سقاء وحجري له وطاء فقال أبو الاسود بهذا تريدين أن تغلبيني على ولدي وقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه فقالت ولا سواء انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد اني أرى امرأة عاقلة فادفع ابنها اليها فاخلق ان يحسن أدبه توفي أبو الاسود بالبصرة في طاعون الجارف سنة تسع وستين وعمره خمس وثمانون سنة وهذا الطاعون كان بالبصرة مات فيه سبعون الفا قيل انه مات فيه لانس بن مالك رضي الله تعالى عنه ثلاثون ولدا والله تعالى أعلم

(باب الذال المعجمة)

(ذؤالة) اسم للذئب كاسامة للاسد وهو معرفة سمي بذلك لانه يذأل في مشيته من الذألان وهو المشي الخفيف وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول *ذؤال يا ابن القرم يا ذؤال* فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولي ذؤالة فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤالة والقرم السيد

في هذه الاشياء خلقها الله تعالى فيها وهي كالآلة للفاعل يفعل بها افعالا مختلفة واعمالا متقنة قال ارسطو أصناف الفادزهر كثيرة الاصفر والاغبر والمشوب بالخضرة والمشوب بالبياض والجيد منها الاصفر الصافي والاغبر معادنه في بلاد الصين والهند وخراسان فمن شرب منه زنة قيراط مسحوقا أو مبرودا بالمبرد تخلص من السم بالعرق والرشح وان وضعه على سم العقرب والهوام نفع به نفعا بينا وان سحق وذر على موضع اللسع حين يلسع أحدث البرء وان عقر الموضع قبل ان يتداوى بدوائه فذر عليه سحاقته نفعه (حجر فرسلوس) قال ارسطو هو حجر أسود يوجد في الظلمات أخرجه الاسكندر وكان في خزانته وهو حجر أسود ثقيل الجسم اذا وقع في النار تلاشى واضمحل واذا طرح على الزئبق وعرض على النار عقد الزئبق وضبط بعضه بعضا فيصيران جسدا واحدا وفضة لينة تصبر على النار وطرق المطارق واذا علق على انسان لم يزل يتكلم بالحكمة مادام عليه ولا ينسى ذكر الله تعالى ليلا ولا نهارا وينفع من عين السوء واذا سحق مع لبن البقر وطلي به البرص يبرأ باذن الله تعالى (حجر فرطاسيا) قال ارسطو انه يوجد في أسافل الجبال الشواهق اذا كان الليل أسرج مثل النار واذا سحق بماء الكرفس صار سما قاتلا لاسائر

(الذباب)

(الذباب) معروف واحدته ذبابة ولا تقل ذبانة وجمعه فى القلة أذبة وفى الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء الموحدة وبالنون فى آخره كغراب وأغربة وغربان وقراد وأقردة وقردان قال النابغة

ياواهب الناس بعيرا صلبه * ضرابة بالمشفر الاذبه

ولا يقال ذبابات الا فى الدبون قال الراجز * أو يقضى الله ذبابات الدبون * وأرض مذبة بفتح الميم والذال أى ذات ذباب وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أى ذات وحوش وسمى ذبابا لكثرة حركته واضطرابه وقيل لانه كما ذب آب وكنيته أبو حفص وأبو حكيم وأبو الحدرس والذباب أجهل الخلق لانه يلقى نفسه فى الهلكة قال الجوهرى يقال ليس شئ من الطير يلغ الا الذباب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت قول افلاطون ان الذباب أحرص الاشياء ولم يخلق للذباب اجفان لصغر أحداقها ومن شأن الاجفان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها عوضا من الاجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح يديه عينيه وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الاطلاق العرفى وهو أصناف النعر والقمع والخاز باز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلا والذباب الذى يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الاجسام ويقال ان الباقلا اذا عاق فى موضع استحال كله ذبابا وطار من الكوى التى فى ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر انتهى روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه انه قال وهو على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم ومعنى تمور تذهب وتجىء والجو ما بين السماء والارض وفى مسند أبى يعلى الموصلى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله فى النار الا النحل وهو فى الكامل فى ترجمة عمرو بن شقيق عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذباب كله فى النار الا النحل قيل كونه فى النار ليس بعذاب له وانما يعذب به أهل النار بوقوعه عليهم * وروى النسائى والحاكم عن أبى الملیح عن أبيه أسامة بن عمير بن عامر الاقيش الهذلى البصرى قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتى ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذبابة ورواه أبو داود عن أبى الملیح عن رجل قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت الخ ورواه ابن السنى كما رواه النسائى والحاكم وصرح فيه بأن أبا الملیح رواه عن أبيه أسامة بن مالك وكلتا الروايتين صحيحة فان الرجل المجهول فى رواية أبى داود صحابى والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وقال الامام العلامة الذهبى الرجل المجهول المبهم أبو عزة ورواه خالد الحذاء عن أبى تميمة الهجيمى عن أبيه خالد قال كنت رديفا للنبى صلى الله عليه وسلم فعثرت الناقة الى آخره كذا هو فى أسد الغابة فى ذكر المنسوبين الى القبائل وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وتعس بفتح العين وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهرى غير الفتح وروى الطبرانى وابن أبى الدنيا من حديث أبى أمامة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف ولو بدا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والعرب تجعل الذباب والفراش والنحل والدبر ونحوها كلها واحدا كما تقدم وجالينوس يقول انه ألوان فللابل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر الذباب اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق فى تلك الساعة واذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى ومن عجيب أمره أنه يلقى رجيعه على الابيض أسود وعلى الاسود أبيض ولا يقع على شجرة اليقطين ولذلك أنبتها

اذا يلتحم ألمه (بحر فيروزج) قال ارسطو هذا الحجر أخضر مشوب بزرقة معادنه أرض خراسان وهو يصفو لونه من صفاء الهواء واذا تكدر الجو تكدر ينفع العيون اذا سحق مع الاكحال واكتحل به وليس هو من لبس الملوك لانه ينقص الهيبة وعن جعفر بن محمد رضى الله عنهما افتقرت يد تختمت بفيروزج (بحر فيلموس) قال ارسطو تفسيره الملون بالوان كثيرة وهذا الحجر يتلون الوانا فى كل يوم مرارا عديدة مرة أحمر ومرة أصفر ومرة أخضر وبالليل يلمع كالمرآة فلما ظفر الاسكندر بهذا الحجر فى معدنه أخذ منه شيأ فلما جن عليهم الليل أخذهم الرجم من كل ناحية فزعموا ان لهذا الحجر خاصية لا يحب الجن أن تعرفها الانس فامر الاسكندر بامساكها فلما مر بها بموضع الاهرب منه الجن وما كان يقربها شئ من السباع والهوام فجعلها فى خزانته (بحر فيهار) قال ارسطو هو حجر يوجد بناحية المشرق فى معدن الذهب لونه لون الياقوت الاحمر شفاف مثل الياقوت خاصيته انه يدفع غائلة السحر اذا استصحبه انسان معه واذا سقى منه مقدار شعيرتين أزال الخبل والجنون (بحر قريا طيسون)

قال ارسطو انه يوجد بارض الهند ينفع من سيلان الدم وان أمسكه انسان فى فمه ووضع على

أخذ عينه الحاجم وشرط لم يخرج من الدم شئ أصلا (حجر قروم) قال ارسطو هذا حجر يخرجه الغواصون من البحر ملون بالبياض والحمرة والصفرة والخضرة والدكنة اذا علق على انسان تكلم بالصواب والصدق وتهرب منه الشياطين واذا شرب منه وزن شعيرة مسحوقا بالعود نفع من أوجاع كثيرة خاصيته انه ينفع من وجع المفاصل والعظام (حجر قلقديس) هو صنف من الزاج وهو أقوى فعلا من الصنفين المذكورين بعد (حجر قلطار) هو صنف من الزاج قال جالينوس ينفع من الاورام الساعية ويحرق اللحم الزائد وينفع من الرعاف وأورام اللثة ويمنع من النزف وينفع في الاكحال جلاء (حجر قلقند) صنف من الزاج محرق جدا اكال للحم ومجفف له وينفع من نواصير الانف والرعاف ويقتل دود الاذن والبطن ويلقى في الماء ويرش به البيت يموت ما فيه من البرغوث والبق برائحته واذا ضم اليه الكبريت والشونيز كان أقوى فعلا ويدفع الفأر أيضا ويدلك به المسن ويحد به الموسى يفيده قوة عجيبة في ازالة الشعر واذا دلك به منخر الانسان لا ينام البتة فان أراد ازالة ذلك يلطخ أنفه بالزيت حتى ينام (حجر قلي) حجر يتخذ من الاشنان بان يحرق حتى يصير رمادا وهو جلاء أكال أقوى من الملح ينفع من البهق والجرب واللحم الزائد يدق مع الثوم ويجن بالنفط الابيض ويطلى به لدغ العقرب فانه يسكن وجعه الرواية

الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لانه حين خرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا الا في الاماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفادور بما بقي الذكر على الانثى عامة اليوم وهو من الحيوانات الشمسية لانه يخفى شتاء ويظهر صيفا وبقية أنواعه كالناموس والفراش والنمر والقمع وغيرها ستذكر في أبوابها ان شاء الله تعالى وما أحسن قول أبي العلاء المعري ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة

يا طالب الرزق الهني بقوة * هيهات أنت بباطل مشغوف
رعت الاسود بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ولمحمد الاندلسي في المعنى

مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وفي المعنى أيضا لابي الخير الكاتب الواسطي

جرى قلم القضاء بما يكون * فسبان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

وقد أجاد الامير سيف الدين علي بن قليج الظاهري في التحذير من احتقار العدو بقوله

لا تحقرن عدوا لان جانبه * وان تراه ضعيف البطش والجلد
فللذبابة في الجرح المميد * تنال ما قصرت عنه يد الاسد

وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمداني الزاهد صاحب المقامات والكرامات والاحوال الظاهرات أنه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول الى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محمودا في تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه الا آية واحدة وهي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي أنسيته اه نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة فانظر يا أخي كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك يا أخي بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان جراحهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين في وقته الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى لما عزم على زيارة قطب الغوث بمكة وقال رفيقا ما قالا فقال أما أنا فاذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على قدم الانكار والامتحان فآل أمره الى أن قال قدمي هذا على رقبة كل ولي وآل أمر أحد رفيقيه الى الكفر وترك الايمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق في هذه الحكاية وآل أمر الآخر الى اشتغاله بالدنيا وتركه خدمة المولى لقلة التوفيق فنسأل الله التوفيق والهداية والاماتة على الايمان به وبرسوله والاعتقاد الحسن في أوليائه وأصفيائه بمحمد وآله حدث يحيى بن معاذ ان أبا جعفر المنصور كان جالسا فالح على وجهه ذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقال علي به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لما ذا خلق الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وهو مقاتل بن سليمان مشهور بتفسير كتاب الله العزيز وأخذ الحديث عن جماعة قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الفقه قعد مقاتل بن سليمان يوما فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل آدم عليه الصلاة والسلام لما جاء أول حجة جعلها من حلق رأسه فقال ليس هذا من علمكم ولكني ابتليت لما أعجبتني نفسي وقيل انه قيل له الذرة أو النملة أمعاؤها في مقدمها أو مؤخرها فلم يدر ما يقول فكانت عقوبة عوقب بها وأنشد أبو عمرو بن العلاء في هذا المعنى من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان والعلماء مختلفون فيه فمنهم من وثقه ومنهم من كذبه وترك حديثه قيل انه كان يتكلم في الصفات بما لا تحل

الرواية عنه وقيل انه كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان مشبها قال ابن خلكان وغيره وهذا لا أعتقد صحته وتوفى مقاتل بن سليمان فى سنة خمس وخمسين ومائة وفى مناقب الامام الشافعى ان المأمون سأله فقال لاى شئ خلق الله الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المأمون وقال رأيته وقد وقع على جسدى فقال نعم ولقد سألتنى عنه وما عندى جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا ينال منك أحد فتح الله لى فيه بالجواب فقال لله در ك وفى شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذباب أصلا (الحكم) كل أنواعه يحرم أكلها وفيه وجه انه يحل حكاه الرافعى وقال الماوردى ومن الفقهاء من أباح الذباب المتولد من مأكول كالفول ونحوه ولعل قائل هذا القول هو الذى يقول باباحة المتولد من الفواكه * (فرع) * قال فى الاحياء فى أول كتاب الحلال والحرام لو وقعت ذبابة أو نملة فى قدر طبيخ وتهرت أجزاؤها لم يحرم أكل ذلك الطبيخ لان تحريم أكل الذباب والنمل ونحوهما انما كان للاستقذار ولا يعد هذا مستقذرا قال ولو وقع فيه جزء من لحم آدمى ميت لم يحل أكل ذلك الطبيخ حتى لو كان لحم الآدمى وزن دانق حرم الطبيخ لا لنجاسته فان الآدمى الميت طاهر على الصحيح خلافا لابى حنيفة ولكن لان أكل لحم الآدمى حرام لحرمته لا لاستقذاره بخلاف الذباب هذا كلام الغزالى رحمه الله تعالى قال فى شرح المهذب الصحيح المختار أنه لا يحرم أكل الطبيخ فى مسئلة لحم الآدمى لانه صار مستهلكا فهو كالبول وغيره اذا وقع فى قلتين من الماء فانه يجوز استعمال جميعه لان البول صار باستهلاكه كالعدم وروى البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليمقله فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء وانه يتقى بجناحه الذى فيه الداء وفى رواية النسائى وابن ماجه ان أحد جناحى الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابى وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء فى جناحى ذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما اداها الى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فان الذى يجد نفسه ونفس سائر الحيوانات وقد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى أشياء متضادة اذا تلاقت تفاسدت ثم يرى ان الله قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التى منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء فى جزأين من حيوان واحد وان الذى ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وتعسل فيه وألهم الذرة ان تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها اليه هو الذى خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراده من الابتلاء الذى هو مدرجة التعبد والامتحان الذى هو مضمار التكليف وله فى كل شئ حكمة وعنوان وما يذكر الا أولو الالباب انتهى وقد تأملت الذباب فوجدته يتقى بجناحه الايسر وهو مناسب للداء كما ان الايمن مناسب للدواء وقد استفيد من الحديث انه اذا وقع فى المائع لا ينجسه لانه ليس له نفس سائلة هذا هو المشهور وفى قول ينجسه كسائر الميتات النجسة وفى ثالث يخرج ان مايع وقوعه كالذباب والبعوض لا ينجس ومايطعم كالخنافس والعقارب ينجس وهو متجه لا بعيد عنه ومحل الخلاف فى ميتة أجنبية أما الناشئ منه كدود الفواكه والجبن والخل فلا ينجس مامات فيه بلا خلاف كذا قاله الشيخان وابن الرفعة وحكى الدارمى فى المسئلة ثلاثة أوجه ثالثها الفرق بين الكثير والقليل ومحل ذلك مالم يتغير به لكثرته فان كثر وتغير به فالاصح انه ينجسه ومحله أيضا اذا وقع فيه بنفسه فاذا طرح فيه ضفدع * (فرع) * لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل وأشباه ذلك فى الطعام هل يؤمر بغمسه لعموم قوله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم الحديث وهذه الانواع كلها يقع عليها اسم الذباب فى اللغة كما تقدم نقله عن الجاحظ وغيره وقد قال على رضى الله تعالى عنه فى العسل انه مذقة ذبابة وروى الذباب كله فى النار الا النحل كما سبق فسمى الكل ذبابا واذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الامر بالغمس على الجميع الا النحل فان الغمس قد يؤدى الى قتله وهو حرام (الامثال) قال الله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الآية معنى ضرب أثبت والزم

أيضا حجر الدفار لانه اذا حك به المكتوب محاه ومن خاصيته تبقية الاسنان من الوسخ وتبييضها اذا سحق واستن به وقال سرحويه انه يحلق الشعر اذا مر به (حجر قبراطير) قال ارسطوانه حجر مدور كالبندق يخرج من البحر خاصيته انه اذا سحق وسقى من به الحصى فى المثانة أخرجها قطعا من الاحليل كالرمل (حجر كرسياد) قال ارسطو هو حجر يوجد على ساحل البحر يجتمع عليه الحيات لونه أسود مثل المداد وهو خفيف خشن المجس لا تعمل فيه المبارد واذا كاس يكاس فى سبع مرات ويصير كاسه أبيض واذا خلط مع كاسه شئ من النوشادر وألقى جزء منها على سبعة أجزاء من زئبق عقده وصيره حجرا (حجر كرسيان) قال ارسطوانه أخضر اللون يوجد بارض الهند وهو ثقيل شفاف صاف اذا كاس هذا الحجر حتى يبيض وحر حتى يحمر ويصير فى كيزان الزنجفر فاذا نحل ألقى عليه مثله مغنيسيا وأذيب البلور فى النار وألقى من هذا الكرسيان المدبر عليه عشر شعيرات على عشرة أساتير صبغه وجعله فى لون الياقوت واذا علق على انسان أمن من الحيات (حجر كركك) قال ارسطوانه حجر أبيض اذا خرج من الخرط يشبه العاج يؤتى به من ساحل بحر السند ينفع لحكة العين اكتحالا وأهل السند والهند يتخذون به لدفع العين والسحر والشياطين وكان الفلاسفة

نحو ضربت عليهم الذلة وضربت عليهم الجزية ويحتمل أن يكون من الضريب الذي هو المثل وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على ان الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا ومثاليل وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الاذل الاقل لو اختطف منهم شيأ فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الاصنام كانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة وكانوا يضمخونها بانواع الطيب ويطلون رؤسها بالعسل وكان الذباب يذهب بذلك وكانوا يتألمون من هذه الجهة فجعلت مثلا وقالوا أجرأ من ذبابة وأهون من ذبابة وأطيش وأخطأ من الذباب لانه يلقي نفسه في الشيء الحار والشيء الذي يلتصق به ولا يمكنه التخلص وقالوا أوغل من ذباب قال الشاعر

أوغل في التطفيل من ذباب * على طعام وعلى شراب
لو أبصر الرغفان في السحاب * لطار في الجو بلا حجاب

قال أبو عبيد كان رجل من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بني عبد الله بن غطفان وكان يأتي الولائم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس وكان أول رجل لابس هذا العمل في الامصار فصار مثلا ينسب اليه كل من يقتدى به وقالوا أزهى من ذبابة وقالوا أصابه ذباب لادغ يضرب لمن نزل به شر عظيم يرق له من سمعه وقالوا ما يساوي منك ذباب يضرب للشيء الحقير والمنك العرق الذي في باطن الذكر وهو كالخيط في باطنه على خلقة العجان وفي كتاب النصائح لابن ظفر قال رأيت في أخبار بعض الملوك ان وزيره أشار عليه بجمع الاموال وادخارها وقال ان الرجال وان تظفروا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت عليهم الاموال فتهافتوا عليك فقال هل لهذا من شاهد قال نعم هل بحضرتنا الساعة ذباب قال لا فأمر الوزير بحفنة فيها عسل فاحضرت فتساقط عليها الذباب فاستشار الملك بعض خواص أصحابه فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال فليس كل وقت أردتهم يحضرون فقال فهل لذلك من دليل قال نعم اذا أمسينا أخبرتك فلما أظلم الليل قال للملك أحضر جفنة العسل فاحضرت فلم تحضر ذبابة فرجع الملك عن رأيه الاول (الخواص) قال الجاحظ اذا ضرب اللبن بالكندس ونضج به البيت لم يدخله ذباب واذا أخذت ذبابة وفصلت رأسها ودلكت بها قرصة الزنبور سكنت واذا أحرق الذباب وسحق وخلط بعسل وطلي به داء الثعلب فانه ينبت فيه الشعر واذا ماتت الذبابة فنثر عليها خبث الحديد عاشت من وقتها واذا بخر البيت بورق القرع أو كندس أو سليخة ذهب منه الذباب واذا طبخ ورق القرع ورش به البيت والحيطان لم يقع فيه ذباب انتهى صفة طلسم لمنع الذباب يؤخذ كندس جديد وزرنيخ أصفر أجزاء متساوية يسحقان ويجعلان بماء بصل الفار ويدهن ويعمل منه تمثال ويوضع على المائدة فلا يقربها ذباب مادام عليها واذا وضع على باب البيت باقة من الحشيشة التي يقال لها سادر بون فلا يدخل البيت ذباب مادامت الباقة معلقة على الباب واذا أخذت الذباب الكبير فقطعت رؤسهن وحككت بجسدهن موضع الشعرة التي تنبت في الجفن حكا شديدا فانه يذهبها أصلا وهو عجيب مجرب واذا أخذت ذبابة وجعلت في خرقة كتان وربطت بخيط ووسع الربط عليها وعلقت على من يشتكي عينه سكن ألمه وتعلق في عنقه أو عضده وان شدخ الذباب وضمد به العين الوارمة أبرأها وقال محمد بن زكريا القزويني رأيت في كتب الطبيعيات الرومية اذا علقت ذبابة حية على من يشتكي ضرسه برئ ومن عضه كلب كلب فليستر وجهه عن الذباب فان ذلك مما يؤذيه والله أعلم (التعبير) الذباب في المنام خصم ألد وجيش ضعيف ورجل اجتماعه على الرزق الطيب ورجل دال على الداء والدواء للحديث المتقدم ورجل دلت رؤيته على الاعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقريع لقوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الى قوله ضعف الطالب والمطلوب

(الذر) النمل الاحمر الصغير واحدته ذرة قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة أي يبخس ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة أي وزن ذرة سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل ان الذرة ليس لها وزن ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيأ وقيل الذر أجزاء الهباء في

يصاب في الآجام والرجل وقد يكون على لون الطحال اذا سحق بالشب واللبن واسعط المجذومين يبرئهم باذن الله تعالى (حجر كهربا) هو حجر أصفر مائل الى البياض وربما كان الى الحمرة ومعناه جاذب التبن لانه يجذب التبن والهشيم الى نفسه وهو صمغ شجر الجوز الرومي واذا علق على انسان نفعه من الاورام والخفقان ويحبس القيء ويمنع نزف الدم واذا علق على الحامل حفظ جنينها واذا علق على صاحب البرقان نفعه وأزال صفرته والكهربا شبيه بالصندروس الا أنه أصفى لونا وأميل الى البياض (حجر لازورد) قال ارسطو هو حجر به رخاوة وهو مشهور من تختم به نبل في أعين الناس وان اكتحل به في الاكحال ينفع العين قال ابن سينا انه ليسقط الماء النازل ويحسن الاشعار ويكثرها وقال غيره اللازورد ينفع من السهر وينفع أصحاب المالخوليا (حجر لاقط الذهب) قال ارسطو هذا حجر يختلس الذهب معدنه ببعض جبال المغرب وهو أصفر مشوب بغبرة يسيرة أملس لين الجس من نظر اليه ظنه تبرا وخاصيته ان الذهب اذا برد بالمبرد واختلطت برادته بالتراب وأمر عليه هذا الحجر لقطها وأخرجها من التراب حتى لا يبقى فيه شيء (حجر لاقط الرصاص) قال ارسطو هو حجر سمج اللون الكمونة

الكوة وكل جزء منه ذرة ولا يكون لها وزن وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أنس رضي الله تعالى عنه في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة صحفها شعبة بن بسطام وقال مثقال ذرة بضم الذال وتخفيف الراء وقال العبدري انما قال ذرة بالدال المهملة وتشديد الراء واحدة الذر وهو تصحيف التصحيف قال ابن بطة من الحنابلة في تفسير الآية مثقال مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة الحمراء وهي أصغر ما يكون اذا مر عليها حول لانها تصغر وتجرى كما تفعل الافعى تقول العرب أفعى جارية وهي أشدها سما قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا

المحول الذي أتى عليه حول والاتب ثوب تلقيه المرأة في عنقها بلا كم ولا جيب وقال حسان

لو يدب الحولي من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم

أي لو دبت الحولية من الذر عليها لاثرت بها الكلوم وقال السهيلي وغيره أهلك الله تعالى جرهم بالذر والرعاف حتى كان آخرهم موتا امرأة رؤيت تطوف بالبيت بعد هم بزمان فتعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنية أنت أم انسية فقالت بل انسية من جرهم ثم اكثرت من رجلين من جهينة بعيرا الى أرض خيبر فلما أنزلاها استخبراها عن الماء فأخبرتهما فوليا فأتاها الذر فتعلق بها الى أن انتهى الى خياشيمها ثم نزل الى حلقها فهلكت * وعبر عن الذرة يزيد بن هرون بأنها دودة حمراء وهي عبارة فاسدة وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال الذرة رأس النملة وقال بعض العلماء لان تفضل حسناتي سيأتي بمثقال ذرة أحب الي من الدنيا وما فيها قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انتهى وهذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة أي المنفردة في معناها وروى البيهقي في الشعب من حديث صالح المري عن الحسن عن أنس أن سائلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه تمرة فقال السائل سبحان الله نبي من أنبياء الله يتصدق بتمرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ثم أتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال تمرة من نبي من الانبياء لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت ولا أزال أرجو بركتها أبدا فأمره بمعروف وفي رواية قال للجارية اذهبي الى أم سلمة فخبريها فلتعطه الاربعين درهما التي عندها قال أنس فما لبث الرجل أن استغنى وروى الامام أحمد في مسنده باسناد رجاله ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة * وأعطى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سائلا تمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد ياهذا ان الله قد قبل منا مثاقيل الذر * ودعت عائشة رضي الله تعالى عنها هذا في حبة عنب * وسمع هذه الآية صعصعة بن عقال التميمي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال حسبي لا أبالي أن لا أسمع آية غيرها وسمعها رجل عند الحسن البصري فقال انتهت الموعظة فقال الحسن فقه الرجل * وروى الحاكم في المستدرك عن أبي أسماء الرحبي أن هذه السورة نزلت وأبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فترك أبو بكر الاكل وبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله أو نسئل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير الى الآخرة قال والذرة نملة صغيرة حمراء لا يرجح بها ميزان * وروى الامام أحمد في الزهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال على صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس قال ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة أهل النار ورواه صاحب الترغيب والترهيب * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس يغشاهم الصغار من كل مكان ويساقون الى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم نار الانيار ويسقون من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب * وفي شعب الايمان للبيهقي عن الاصمعي قال مررت باعرابية في البادية في كوخ فقلت لها يا اعرابية من يؤنسك ههنا قالت يؤنسني مؤنس الموتى

وان أحرق بالنار حتى يصير كالفحم ثم ألقي عليه الزئبق يكون منه فضة جيدة تصبر على السبك والمطرقة (حجر لاقط الشعر) قال ارسطو هو حجر رخو خفيف متخلخل الجسم اذا مد على ظهر الحيوان يحلق شعره مثل الكلس والنورة فان شد على شعر مطروح على وجه الارض لقطه وان سحق وطلي به الموضع الذي حلق منه الشعر يزيل منه أثر الحلق مثل داء الحية والثعلب وان أصاب رائحة هذا الحجر الذهب المسبوك فسد وتفتت عند الطرق كما يتفتت الزجاج ولم يكن لها حيلة (حجر لاقط الصوف) قال ارسطو هذا الحجر أخضر يشوبه عروق خضر وصفر وهو خفيف الجسم مائل الى البياض مدور صغار وكبارا اذا أدنى منه الصوف التف عليه حتى يغوص في الصوف ومسحوقه يزيل البياض من العين اكتحالا واذا كلس وعقد مع زبد البحر عقد الزئبق عقدا شديدا (حجر لاقط العظم) قال ارسطو هو حجر أصفر خشن المجس يجلب من بلاد بلخ اذا أدنى من العظام لقطها (حجر لاقط الفضة) قال ارسطو هو حجر أبيض مشوب بغبرة واذا غمز عليه الانسان صر كما يصر الرصاص واذا أخذت منه قدر أوقية ووضعته من الفضة على مقدار خمسة أذرع اجتذبت اليه وان كانت مسمرة اقتلع المسمار من موضعه وليس شئ من المغنياطيس أقوى من هذا

*(الذراح) *(حجر لاقط القطن) يوجد على سواحل البحر وهو أبيض اذا أدنى من القطن أو الخرق اختلسها ومن خواصه أنه ان حل

في قبورهم قلت ومن أين تأكلين قالت بطعمني مطعم الذرة وهي أصغر مني وفي المدهش للامام العلامة أبي الفرج بن الجوزي أن رجلا من العجم طلب الادب حينا فبينما هو في بعض الطريق سائر اذ مر بصخرة ملساء فتأملها فاذا ذر يدب عليها وقد أثر عليها من كثرة دبيبه فتفكر وقال مع صلابة هذا الحجر وخفة هذا الذر قد أثر فيه هذا الاثر فانا أحرى على ان أدوم على الطلب فلعلي أظفر ببغيتي فراجع الاثبات على الادب فلم يلبث أن خرج مبرزا وهكذا يجب أن يكون طالب فائدة دينية أو دنيوية لا سيما طالب التوحيد والمعرفة أن يكون كرارا غير فرارا فاما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة *وسئل أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى عن العارف فقال هو أن يكون وحدانى التدبير فردانى المعنى صمدانى الرؤية ربانى القوة وحدانى العيش نورانى العلم خلدانى العجائب سماوي الحديث وحشي الطالب ملكوتي السر عنده مفاتح الغيب وخزائن الحكم وجواهر القدس وسرادقات الابرار فاذا جاوز الحد وارتفع الى أعلى فهو غير مدرك وحاله غير موصوف * وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ورواه الترمذي وقال حسن غريب وقيل المراد بالكبر ههنا الكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا اذا مات عليه وقيل لا يكون في قلبه كبر حين دخول الجنة كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية وهذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم والظاهر فيه ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة أو لا يدخلها مع أول الداخلين وأما قوله فقال رجل فذلك الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوي قاله القاضي عياض وأشار اليه ابن عبد البر وحكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال في اسمه أقوالا أحدها أنه أبو ريحانة واسمه شمعون وقيل ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف ابن عمرو وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ومعنى قوله ان الله جميل أي ان كل أمره سبحانه حسن وجميل قاله الاسماعيلي وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع وقال أبو القاسم القشيري معناه جليل وقيل معناه ذو النور والبهجة أي مالكهما وقيل معناه جميل الافعال بكم والنظر اليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل سبحانه ما أكرمه قال شيخ الاسلام يحيى النووي رحمه الله هذا الاسم ورد في الحديث الصحيح وورد في الاسماء الحسنى وفي اسناده مقال والمختار جواز اطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه وقال امام الحرمين أبو المعالي ما ورد به الشرع جوزنا اطلاقه وما لم يرد فيه اذن ولا منع لم نقض فيه بتجويز ولا منع فان الاحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحريم أو تحليل لكنا مثبتين حكما بغير الشرع ثم لا يشترط في جواز الاطلاق ورود ما نقطع به في الشرع ولكن ما يقتضي العمل وان لم يوجب العمل فانه كاف الا أن الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى وصفته قال النووي وقد اختلف أهل السنة في تسميته تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه آخرون الا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو اجماع على اطلاقه فان ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا الى اعتقاد ما يجوز أن يستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضي والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وهو كما قال وأما قوله وغمط الناس كذا في نسخ صحيح مسلم وكذلك ذكره أبو داود في مصنفه وذكره الترمذي وغيره غمص بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو احتقارهم *وأمارؤيته في المنام فانها تعبر بالنسل لقوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والذر أيضا يعبر بالضعفاء من الناس وقيل الذر جند لانه من النمل والله تعالى أعلم

*(الذراح) * قال الجوهري الذراح والذروح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم

في الزبل وألقي على النحاس بيضه وصيره مثل الفضة (حجر الغيطوس) قال ارسطوانه حجر أسود اللون يشم منه رائحة القار شديد الملوسة يلحم الجراحات الشديدة الغور ويمنع أصحاب الصرع ويطرد الهوام (حجر الماس) قال ارسطوانه يقرب لونه من لون النوشادر الصافي لا يلتصق بشئ من الاحجار الا هشمه وكسره غير الاسرب فانه اذا ضرب بالاسرب كسر الماس ولو جعلته ألف قطعة كان جميع قطاعه مثله وكلما كان حجمه أكبر كان تأثيره أقوى والصناع يجعلون قطاعه في طرف المثقب يثقبون بها الاحجار الصلبة والموضع الذي فيه الماس لم يصل اليه أحد وهو وادبارض الهند لا يلحق البصر أسفله وفيه الافاعي وهذه الافاعي لا يراها أحد الا مات ولها مصيف ستة أشهر ومشتاة مثلها فامر الاسكندر باتخاذ المرائي والقائها في الوادي حتى ترى الحيات فيها صورتها فتموت وقيل انه راقب وقت غيبتها والقى فيها قطاع اللحم فتشبثت بقطاع الماس وجاءت الطير من الجو وأخذت من ذلك اللحم وأخرجته من الوادي فأمر الاسكندر أصحابه باتباع الطير والتقاط ما ينتثر من ذلك اللحم ومن عجائب الماس انه اذا طرق بالمطرقة على السندال دخل في المطرقة أو في السندال واذا ضرب بالاسرب يتكسر والجمع

والجمع الذراريح وقال سيبويه واحد الذراريح ذرحوح وليس عنده فى الكلام فعول بواحدة وكان يقول سبوح قدوس بفتح أوائلهما * والذراح أنواع فنه ما يتولد من الحنطة ومنه دود الصنوبر ومنه ما فى أجنحته خطوط صفر ولونه مختلف وأجسامها كبار طوال ممتلئة قريبة الشبه من بنات وردان (الحكم) يحرم أكلها لاستخبائها (الخواص) الذراريح تنفع الجرب والعلة التى ينقشر معها الجلد ويخلط فى الادوية الموافقة للاورام كالسرطان والقوابى الرديئة قال الرازى الاكتحال منها ينفع الطرفة فى العين واذا طلى بها مسحوقة قتلت القمل واذا طبخت فى زيت أبرأ ذلك الزيت داء الثعلب وزعم القدماء من الاطباء أنه اذا جعل شئ منها فى خرقة حمراء وعلقت على من به حمى أبرأته بخاصية عجيبة

(الذرع) بالتحريك ولد البقرة الوحشية تقول منه أذرعت البقرة فهى مذرع

(الذعلب) والذعلبة الناقة السريعة وفى حديث سواد بن مطرف الذعلب الناقة الوجناء

(الذئب) يهمز ولا يهمز وأصله الهمزة والانثى ذئبة وجمع القلة أذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان ويسمى الخاطف والسيد والسرحان وذؤالة والعمالس والساق والانثى سلقة والسمسام وكنيته أبو مذقة لان لونه كذلك قال الشاعر

حتى اذا جن الظلام واختلط * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

ومن كناه الشهيرة أبو جعدة قال عبيد بن الابرص للمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة حين أراد قتله

وقالوا هى الخمر تكنى الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

ضربه مثلا أى تظاهر لى الاكرام وأنت تريد قتلى كما أن الخمرة وان سميت طلاء وحسن اسمها فان فعلها قبيح وكذلك الذئب وان حسنت كنيته فان فعله قبيح والجعدة الشاة وقيل نبت طيب الريح ينبت فى الربيع ويجف سريعا وسئل ابن الزبير عن المتعة فقال الذئب يكنى أبا جعدة يعنى ان المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى كما أن الذئب حسن الكنية قبيح الفعل * ومن كناه ثمامة وأبو جاعد وأبو رعلة وأبو سلعامة وأبو العطاس وأبو كاسب وأبو سبلة * ومن أسمائه الشهيرة أويس مصغرا كميت ولحيف قال الشاعر الهذلى

يا ليت شعرى عنك والامر عمم * ما فعل اليوم أويس بالغنم

ومن أوصافه الغبش وهو لون كلون الرماد يقال ذئب أغبش وذئبة غبشاء روى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى وعبد الباقى بن قانع أن الاعشى الشاعر المازنى الحرمازى واسمه عبد الله بن الاعور كانت عنده امرأة يقال لها معاذة تخرج فى شهر رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته ناشزة عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف ابن بهصل بن كعب بن قيس بن ذالف بن أهصم بن عبد الله بن الحرماز فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها فى بيته فاخبر بخبرها فطلبها منه فلم يدفعها اليه وكان مطرف أعز منه فى قومه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فعاذبه وأنشأ يقول

يا سيد الناس وديان العرب * أشكو اليك ذربة من الذرب

كالذئبة الغبشاء فى ظل السرب * خرجت أبغيها لطعام فى رجب * فخالفتنى بنزاع وهرب

وقد فتنى بين عيص مؤتشب * أخلفت العهد ولطت بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهن شر غالب لمن غلب كنى عن فسادها وخيانتها بالذربة وأصله من ذرب المعدة وهو فسادها وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها ما أخوذ من قولهم ذرب لسانه اذا كان حاد اللسان لا يبالى بما يقول والعيص بالعين والصاد المهملتين أصل الشجر والمؤتشب الملتف وقوله لطت بالذنب وهو بالطاء المهملة أراد به أنها منعته بضعها من لطت الناقة بذنبها اذا سدت فرجها به اذا أرادها الفحل وقيل أراد توارت وأخفت شخصها عنه كما تخفى الناقة فرجها بذنبها وكان الاعشى المذكور شاكيا الى النبى صلى الله عليه وسلم امرأته وما صنعت وانها عند رجل منهم يقال له مطرف بن بهصل فكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى مطرف انظر امر أة هذا معاذة فادفعها اليه فأتاه بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وأنا دافعك اليه فقالت خذلى العهد والميثاق وذمة النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يعاقبنى فيما صنعت فأخذ لها ذلك ودفعها مطرف اليه فأنشأ يقول

لعمرك ما حبى معاذة بالذى * يغيره الواشى ولا قدم العهد

*ذؤب وهو ينفع من المغص وفساد المعدة وتكسر الاسنان اذا أخذ فى الفم وهو سم قاتل جدا (حجر مغناطيس) قال ارسطو هذا حجر هندى لا يعمل الحديد فيه واذا وضع فى مكان بطل فيه عمل السحر ويهرب عنه الشياطين والاسكندر كان يعمله فى عسكره لدفع الجن والسحر (حجر ماهانى) قال ارسطو هو حجر أبيض أصفر يوجد بارض خراسان ينفع من السكتة واذا أحرق بالنار وجعل على البواسير أبرأها ومن تختم به أمن من الروع والغم والجزع (حجر مراد) قال ارسطو انه حجر عجيب يوجد بناحية الجنوب ان أخذ من معدنه والشمس بناحية الجنوب كان طبعه حارا يابسا وان كان بناحية الشمال كان طبعه باردا رطبا وهو أحمر اللون اذا كانت الشمس جنوبية وأخضر اذا كانت شمالية وخاصيته ان الشياطين تتمنع حامله ويعلمونه بما أراد منهم (حجر مرجان) قال ارسطو انه ينبت فى البحر أحمر اللون وهو اذا كلس عقد الزئبق وصبغه بلون الذهب وهو يدخل فى معالجات العين ويصلب الجدقة وقال غيره انه يستخرج من موضع يسمى مرسى الخذر بقرب ساحل افريقية يجتمع التجار بها ثم يستأجرون أهل تلك النواحى على استخراج المرجان من قعر البحر ومن أراد ذلك يتخذ صليبا من الخشب طوله ذراع ويشد فيه حجرا ويركب ركوة ويبعد عن الساحل نصف فرسخ

ولاسوء ماجاءت به اذ أزلها * غواة رجال اذ يناجونها بعدى

وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى ان كيدكن عظيم استعظم كيد النساء على كيد الشيطان لانه وان كان فى الرجال كيد الا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن فى ذلك رفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد والنفاثات من بينهن اللاتى لهن مالیس لغيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنه قال أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال فى النساء ان كيدكن عظيم وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة عمر بن أبى ربيعة قال بينما عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة تطوف بالبيت فأعجبته فسأل عنها فاذا هى من البصرة فكلمها مرارا فلم تلتفت اليه وقالت اليك عنى فانك فى حرم الله وفى موضع عظيم الحرمة فلما ألح عليها ومنعها من الطواف أتت محرمالها وقالت له تعال معى أرنى المناسك فحضر معها فلما رآها عمر بن أبى ربيعة عدل عنها فتمثلت بشعر الزبرقان بن بدر السعدى

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى مربض المستأسد الضارى

فبلغ المنصور خبرهما فقال وددت أنه لم تبق فتاة فى خدرها الا سمعته وكانت ولادة عمر بن ابى ربيعة فى الليلة التى قتل فيها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكان الحسن البصرى يقول اذا جرى ذكر ولادته أى حق رفع وأى باطل وضع وغزا فى البحر فأحرقوا السفينة فاحترق وذلك فى سنة ثلاث وثمانين * وللاسد والذئب فى الصبر على الجوع مالیس لغيرهما من الحيوان لكن الاسد شديد النهم حريص رغيب شره وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيأ والذئب وان كان أقفر منزلا وأقل خصبا وأكثر كدا اذا لم يجد شيأ اكتفى بالنسيم فيقتات به وجوفه يذيب العظم الصميت ولا يذيب نوى التمر ولا يوجد الالتحام عند السفاد الا فى الكلب والذئب ومتى التحم الذئب والذئبة وهجم عليهما هاجم قتلهما كيف شاء الا انهما لا يكادان يوجدان كذلك لانهما اذا أرادا السفاد توخيا موضعا لا يأوه الانس خوفا على أنفسهما ويسفد مضطجعا على الارض وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا أراد العدو فانما هو الوثب والقفز ولا يعود الى فريسة تشبع منها أبدا ومن عجيب أمره أنه ينام باحدى مقلتيه والاخرى يقظى حتى تكتفى العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالاخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة قال حميد بن ثور فى وصفه فى أبيات مشهورة منها

ونمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة * أكلت طعاما دونه وهو جائع

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * بأخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

وهو أكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا فاذا أخذ وضرب بالعصى والسيوف حتى يتقطع أو يهشم لم يسمع له صوت الى أن يموت وفيه من قوة حاسة الشم أنه يدرك المشموم من فرسخ وأكثر ما يتعرض للغنم فى الصبح وانما يتوقع فترة الكلب ونومه وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا متيقظا ومن غريب امره أنه اذا اجتمع جلد مع جلد شاة تمعط جلد الشاة وأنه متى وطئ ورق الفصل مات من ساعته والذئب اذا كده الجوع عوى فتجتمع له الذئاب ويقف بعضها الى بعض فمن ولى منها وثب اليه الباقون وأكلوه واذا عرض للانسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الانسان اقبالا واحدا وهم سواء فى الحرص على أكله فان أدمى الانسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزقوه وتركوا الانسان وقال بعض الشعراء اعاتب صديقا له وكان قد أعان عليه فى أمر نزل به وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

روى البيهقى فى الشعب عن الاصمعى قال دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وحر وذئب مقع فنظرت اليها فقالت أتدرى ما هذا قلت لا قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت فى ذلك شعرا قلت لها ما هو فأنشدته

بقرت شويهتى وفجعت قلبى * وأنت لشاتنا ولد ربيب

غذيت بدرها ورببت فينا * فمن أنبأك أن أباك ذيب

اذا كان الطباع طباع سوء * فليس بنافع فيها الاديب

وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه ويقطع العظم بلسانه ويريه بريق السيف ولا يسمع له صوت ويقال عوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر

ويرسل الصليب الى أن ينتهى الى قعر البحر ثم يمر بالركوة يمينا وشمالا حتى يتعلق المرجان بذوائب الصليب ثم يقتلعه بقوة ويرفعه اليه وقد علق بالصليب وهو جسم مشجر أغبر القشر فاذا حك خرج أحمر اللون وزعم بعض الناس انه يوجد أبيض فى قعر بحر الاندلس والغواصون يترقبون عليه ويقطعونه اما بخواصه فقد ذكر فى البسد وهو خلاصته فلا نعيدها (حجر مرادسنج) هذا حجر متخذ من الرصاص ينفع من الجراحات ويحفظها اذا اتخذت منه المراهم ويبرئ القروح ويلحم الجروح ويذهب رائحة الزفر من الناس قال ابن سينا انه يطيب رائحة البدن والابط ويجلو الكلف والآثار السود والدم الميت وآثار الجدرى وهو سم قاتل يحبس البول واذا طلى به الابط رد الفضلات الى القلب فليكن بدهن لئلا يأمن غائلة ذلك (حجر مرقشيتا) قال ارسطوانه أصناف منها ذهبية ومنها فضية ومنها نحاسية وجميع اصنافها يخالطها الكبريت فاذا أحرق كبريتها وكلست حتى صارت كالدقيق دخلت فى كثير من الصنعة واذا ألقى منها على ذهب مسبوك خلص الذهب وان ألقى مكلسا على النحاس أو الرصاص قلبهما الى البياض حتى يقارب الفضة فى اللون وان طرح على النحاس الذائب يبسه وبيضه حتى يصير كالفضة وينفع العين من جميع العلل الحارة اكتحالا وقال ابن سينا انه ذهبى وفضى ونحاسى وحديدى وكل صنف يشبه

جوهره الذى ينسب اليه فى لون والفرس يشمونه حجر الروشنائى أى حجر النور لمنفعة (٣١٣) البصر وينفع من البهق والبرص والكلف طلاء ويرقق الشعر ويجعده ويجلو العين ويقويها واذا علق على الصبى لم يفزع وقال غيره اذا علق على الانسان أصاب خيرا وكرامة من الناس (حجر مسن) قال ارسطو المسن الحجر الاخضر الذى يسن الحديد اذا حددته بالادهان وهو نافع لبياض العين اذا سحق واكتحل به قبل ان يصيبه الدهن قال ابن سينا حاكة المسن تطلى على الثدى والخصية لئلا يعظما (حجر مسهل الولادة) قال ارسطو هذا حجر هندى اذا حركته سمعت فى جوفه صوتا ومعدنه جبل بين مدينة عمان والبحرين فانما عرف خاصيته فى تسهيل الولادة من النسر اذا حان وقت ان يبيض يبلغ به حد الموت من شدة العسر وربما مات وجعا فعند ذلك يذهب النسر الذكر الى الجبل ويأتى بذلك الحجر ويجعله تحتها فاهل الهند عرفوا ذلك من النسر فاذا وضعت هذا الحجر تحت كل حيوان أضر به الطلق سهل الولادة (حجر مغناطيس) قال ارسطو انه حجر يجتذب الحديد وأجود أصنافه ما كان أسود مشوبا بالحمرة ومعدنه ساحل بحر الهند وهو قريب من بلادها والسفن التى تعبر فى البحر اذا قربت من معدن المغناطيس وفيها شئ من الحديد طارت مثل الطير

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوى * وصوت انسان فكدت أطير

وقال آخر ليت شعرى كيف الخلاص من النا * س وقد أصبحوا ذئاب اعتداء

قلت لما بلاهم صدق خبرى * رضى الله عن أبى الدرداء

أشار الى قول أبى الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم مار كبوا اقاب امرئ الاغيروه ولا جوادا الا عقروه ولا بعيرا الا أدبروه * وروى السهيلى فى الكلام على غزوة أحد فى حديث مسند أنه قال لما ولد عبد الله ابن الزبير نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال هو وورب الكعبة فلما سمعت أمه أسماء ذلك أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بما عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو يقتلن دونه * وروى ابن ماجه والبيهقى عن كعب بن مالك وقال حديث صحيح حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بأفسد لها من حرص الرجل على المال والشرف لدينه وقد نص الله تعالى على ذم الحرص بقوله ولتجدنهم أحرص الناس على حياة * وروى ابن عدى عن عمرو بن حنيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت أذئب فى الجنة فقال اكلت ابن شرطى قال ابن عباس هذا وانما أكل ابنه فلو أكله رفع فى علبين وقد رأيته كذلك فى تاريخ نيسابور للحاكم فى ترجمة شيخه على بن محمد بن اسمعيل الطوسى وهو حديث موضوع * وروى الحاكم فى مستدركه باسناد على شرط مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما راع يرعى بالحرة اذ عدا الذئب على شاة فقال الراعى بينه وبينها فأقعى الذئب على ذنبه وقال يا عبد الله تحول بينى وبين رزق ساقه الله الى فقال الرجل واعجبا ذئب يكلمنى فقال الذئب الا أخبرك بأعجب منى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فزوى الراعى شياهه الى زاوية من زوايا المدينة ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق والذى نفسى بيده * (فائدة) * قال ابن عبد البر وغيره كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة ابن الاكوع وأهبان بن أوس الاسلمى رضى الله عنهم قال ولذلك تقول العرب هو كذئب أهبان يتعجبون منه وذلك أن أهبان بن أوس المذكور كان فى غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح به أهبان فأقعى الذئب وقال أتنزع منى رزقا رزقنيه الله تعالى فقال أهبان ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال الذئب أتعجب من هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات وأومأ بيده الى المدينة يحدث بما كان وبما يكون ويدعو الناس الى الله والى عبادته وهم لا يجيبونه قال أهبان بن أوس فجئت النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت فقال لى حدث به الناس قال عبد الله بن أبى داود السختيانى الحافظ فقال لا هبان مكلم الذئب ولا ولاده أولاد مكلم الذئب ومحمد بن الاشعث الخزاعى من ولده واتفق مثل ذلك لرافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع انتهى وقال البخارى أنبأنا شعيب عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع فى غنمه اذ عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه وكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم وبقرة تتكلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر قال ابن الاعرابى السبع بسكون الباء الموضع الذى عنده المحشر يوم القيامة أراد من لها يوم القيامة وقيل هذا التفسير يفسد بقول الذئب فى تمام الحديث يوم لا راعى لها غيرى والذئب لا يكون لها راعيا يوم القيامة وقيل أراد من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعى لها نهبة للسباع والذئاب فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد بها ويكون حينئذ بضم الباء وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التى تأتى حتى يهمل الناس فيها مواشيهم وتتمكن منها السباع بلا مانع وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم السبع عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه بلهوهم ولعبهم وأكلهم فيجئ الذئب فيأخذها وليس هو بالسبع الذى يفترس الناس قال وأملاه أبو عامر العبدرى الحافظ بضم الباء وكان من العلم والاتقان بمكان * وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابناهما اذ جاء الذئب

فذهب بابن احداهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك أنت وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فأخبرتاه بذلك فقال سليمان عليه الصلاة والسلام ائتوني بالسكين أشقه بينكما نصفين فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه والله ما سمعت بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية واستدل بهذا الحديث من جوز أن المرأة تستلحق اللقيط وأنه يلحقها لانها أحد الابوين ونقله صاحب التقريب عن ابن سريج والاصح أنه لا يلحقها اذا استلحقته لامكان اقامة البينة على الولادة بطريق المشاهدة بخلاف الرجل وفيه وجه ثالث يلحق الخليفة دون المزوجة لتعذر الالحاق بها دونه واذا قلنا يلحقها بالاستلحاق وكان لها زوج لم يلحقه في الاصح وليس المراد بالزوج من هي في عصمته بل كونها فراشا لشخص لو ثبت نسب اللقيط منها بالبينة لحق صاحب الفراش سواء كانت في العصمة أو في العدة * وروى الامام أحمد والطبراني باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد * وفي تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وتقول يا ذئب ابني يا ذئب ابني فبعث الله ملكا فنزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وهو في الحلية عن مالك بن دينار قال أخذ السبع صبيا لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنودي لقمة بلقمة * وروى الامام أحمد في الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال خرجت امرأة وكان معها صبي لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت في أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته الرغيف فجاء الذئب بصبيها فرده عليها وقد تقدم نظير ذلك عنه في باب الهمزة في الاسود السالح * قال ابن سعد كان موسى بن أعين راعيا بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الذئاب والشاء والوحش ترعى في موضع واحد فبينما نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا فاذا عمر بن عبد العزيز قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة كما تقدم في الاوز وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر وروى الامام أحمد في الزهد أيضا عن مالك بن دينار قال لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قال رعاة الشاء من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قيل لهم وما علمكم بذلك قالوا انه اذا ولي على الناس خليفة عدل كفت الذئاب والاسد عن شياهنا زاد الحكيم يحرم أكله لتقويته بنابه (الامثال) وصفته العرب بأوصاف مختلفة فقالوا أغدر من ذئب واختل وأخبث واخون وأجول وأعتى واعوى واظلم وأجرأ وأكسب وأجوع وأنشط وأوقح وأجسر وأيقظ وأعق وألأم من ذئب وقالوا أخول أم الذئب وقالوا أخف رأسا من الذئب لانه ينام باحدى مقلتيه كما تقدم وسيأتي له ذكر في أمثال الغراب وقالوا في الدعاء على العدو رماه الله بداء الذئب أي الجوع وقالوا الذئب يكنى أبا جعدة كما تقدم وقالوا من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم أي ظلم الغنم ويجوز أن يراد به ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس في طبعه وأول من قال ذلك أكثم بن صيفي وقاله عمر رضي الله تعالى عنه في قصة سارية بن حصن المشهورة وذلك أنه كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فقال في خطبته يا سارية بن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض ولم يفهموا مراده فلما قضى صلاته قال له علي كرم الله وجهه ما هذا الذي قلته قال أو سمعته قال نعم أنا وكل من في هذا المسجد قال وقع في خلدي أن المشركين هزموا اخواننا وركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجدوا وظفروا وان جاوزوه هلكوا فخرج مني هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم وفي تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر رضي الله تعالى عنه يقول يا سارية بن حصن الجبل الجبل فعدلوا اليه ففتح الله عليهم كذا نقله في تهذيب الاسماء واللغات وفي طبقات ابن سعد وأسد الغابة أنه سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر * وأنشدوا في معنى هذا المثل هذا البيت

وراعي الشاء يحمي الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

كان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا في زمانه يا أصحاب العلم صوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم طالوتية وأخفافكم جالوتية وأوانيكم فرعونية ومراكبكم قارونية وموائدكم

فيه وان سقي انسان سم حالة الحديد يسقى من هذا الحجر مسحوقا باللبن فانه ينزعه ويستقصيه حتى لا يترك منه شيأ وكذلك اذا سقي من جرح بحديد مسموم فانه يبطل عمل السم وكذلك اذا نثر على الجراحة الحارة التي من حديد مسموم أبرأها فالحديد طابع لهذا الحجر بسبب قوة خلقها الله تعالى فيه ولا يزال ينجذب اليه كالعاشق الى المعشوق وقال غيره انه اذا علق المغناطيس على انسان نفعه من وجع المفاصل وان أمسكته المرأة التي تعسر ولادتها وضعت في الحال وينفع النقرس في اليدين أو الرجلين واذا أخذ في اليد نفع من الكزاز واذا علقت المرأة التي أضر بها الطلق على ثديها الايسر وضعت سريعا ومن علقه في عنقه زاد في ذهنه ولم ينس شيأ (حجر ملح) قال ارسطو الملح أصناف منها المتحجر كالبلور ومنها ما يكون كالثلج وتحجره كتحجر سائر الاحجار ومنها ما يكون سؤرجانى الارض السبخة جعلها الله تعالى قواما لمصالح الدنيا فيصلح لكل شئ يخالطه حتى الذهب فانه يحسن لونه ويزيد في صفرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا علي ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء ومن خواصه دفع العفونات كلها والملح المحرق ينقي الاسنان من الحمرة ويزيل كهبة اللون حيث طلي واستعماله بالعسل يحسن اللون ويأكل اللحوم الزائدة النابتة وينفع

جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين المحدية (الخواص) اذا علق رأس الذئب فى برج حمام لم يقربه سنور ولا شئ يؤذى الحمام وكعب الذئب الايمن اذا علق على رأس مرخ ثم اجتمع عليه جماعة لم يصلوا اليه مادام الكعب معلقا على ريحه وعينه اليمنى من علقها عليه لم يخف لصا ولا سبعا وخصيته اذا شقت وملحت بملح وصعتر وسقى منها وزن مثقال بماء الجرجير من به وجع الحاصرة أبرأه وهو نافع أيضا لذات الجنب اذا شرب منها بماء حار وعسل ودمه ينفع من الصمم اذا دف بدهن الجوز وقطر فى الاذن ودماغه يداف بماء السذاب والزيت ويدهن به الجسد ينفع من كل علة ظاهرة وباطنة فى البدن من البرد وأنيابه وجلده وعينه اذا جعلها الانسان معه غلب خصمه وكان محببا الى الناس جميعا وكبده تنفع من وجع الكبد وقضيبه اذا شوى فى الفرن ومضغ منه قطعة هيج الباه واذا خلطت مرارته بالعسل أو بالماء ولطخ بها الذكر وقت الجماع أحبت المرأة الرجل حبا شديدا واذا علق ذنب الذئب على معلف بقر لم تتقرب اليه مادام معلقا وان أجهدها الجوع وان بخر موضع بزيله لم يقربه الفأر وقيل يجتمع اليه الفأر واذا اجتمع جلده وجلد شاة فى موضع واحد تجرد جلد الشاة كما تقدم ومن أدمن الجلوس على جلده أمن من القولنج واذا علق وتر من ذنبه على شئ من الملاهى وضرب بها تقطعت جميع أوتار الغنم التى تكون على الملاهى ولم يسمع لها صوت واذا بخر بجلد الذئب خافوت من يعمل الدفوف التى تلعب بها النساء تشققت وان اتخذ طبل من جلده وضرب به بين طبول تشققت الطبول كلها وشحمه ينفع من داء الثعلب وشرب مرارته ينفع من استرخاء البطن واذا لطخ بها على الاحليل جامع الرجل ماشاء واذا طلى بمرارته مع مرارة نسر ودهن الزنبق هيج الباه وأنعظ وربما أنزل من لذة ذلك واذا دقت مرارته بدهن وردودهن بها الرجل حاجبيه أحبته المرأة اذا مشى بين يديها واذا خلطت مرارته بورس وطلى بها الوجه أذهب البهق وعين الذئبة اذا علقت على من يصرع تمنع من الصرع وان أخذ عظم من العظام التى توجد فى زبل الذئب وخدش بها الضرس الوجع أبرأه من وقته وقال جالينوس يسعط بمرارة الذئب ودهن البنفسج من به الشقيقة المزمنة فانه يبرأ وان سعط بذلك المولود أمن من الصرع ما عاش وعيناه اذا علقتا على صبى لم يصرع وان أخذ جزء من مرارة الذئب وجزء من عسل لم تصبه النار واكتحل به نفع من ظلمة العين وضعف البصر وان عقد ذنب الذئب باسم امرأة لم يقدر عليها أحد من الرجال حتى تحل العقدة وان خلطت مرارة الذئب بعسل وطلى به الذكر وجامع امرأة فانها تحب ذلك الرجل حبا شديدا ودم الذئب ينضج الجراحات (صفة طلسم لجمع الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويجوف داخله ويوضع فيه قضيب ذئب ويصطر به فتجتمع الذئاب التى تسمع صوته اليه (صفة طلسم تهرب منه الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويحشى من خرء ذئب ويدفن فى أى موضع أردت فان الذئاب تهرب من ذلك الموضع (التعبير) تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للاهل والمكر بهم وقيل الذئب فى الرؤيا لص غشوم ظلوم وجروه ولد لص فمن رأى جرو ذئب فانه يربى لصا لقيطا وان تحول الذئب حيوانا انسيا كالخروف وشبهه فانه لص يتوب ومن رأى ذئبا دخل داره فليحذر اللصوص ومن رأى ذئبا فانه يتهم انسانا ويكون المتهم بريئا لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ومن رأى ذئبا وكلبا اتفقا واجتمعا دل على النفاق والمكر والخديعة والله أعلم

(ذؤالة) اسم للذئب كأسامة للاسد وهو معرفة سمى بذلك لانه يذأل فى مشيته وهى المشية الخفيفة *وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول (ذؤال يا ابن القرم يا ذؤال) فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقولى ذؤال فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤالة والقرم السيد

(الزيخ) بكسر الذال ذكر الضباع الكثير الشعر والانثى ذيخة والجمع ذيوخ وأذياخ وذيخة روى البخارى فى أحاديث الانبياء وفى التفسير عن اسمعيل بن عبد الله قال حدثنى أخى عبد الحميد عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أباه يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه السلام ألم أقل لك ان لا تعصنى فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى أن لا تخزينى يوم يبعثون فأى خزى أخزى من ان يكون أبى فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين فيقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار ورواه النسائى والبزار والحاكم فى آخر المستدرك عن أبى

والزنابير وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس والاندرانى هو الذى يشبه البلور يحد الذهن ويشد اللثة المسترخية (حجر قطرون) قال ارسطوانه يغسل الاجسام من الوسخ وينور وجهها وهو نافع للارحام اللواتى غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وقال غيره هو البورق الارمنى ينفع من القولنج الشديد ويقلع بياض القرنية واذا ألقيت فى العجين طيب خبزه وبيضه ويبسه وان طرح فى القدر أهرى اللحم (حجر نوبى) قال ارسطوانه حجر شريف لين الجس ومعنى النوبى النافع السم وهو ينفع من سائر السموم الا انه يعمد الى الكبد والقلب ويذوبهما والى العروق فيفسد كيفية ما فيها من الدم وقد يسد مجارى الروح الحيوانية فيغشى على الانسان فان بادر الادوية القتالة قبل نفشها فى البدن نفعه نفعا بينا واذا أبطأ ذلك ضره (حجر نورة) من الاجسام الحجرية المحترقة ويقطع نزف الدم اذا جعلته على الموضع وينفع من حرق النار جدا واذا طلى بها فى الحمام لاجل ازالة الشعر أبرزت ما تحت الجلد فينبغى ان يدهن بعدها بدهن البنفسج وماء ورد وذكر أن استعمال النورة لازالة الشعر من تعليم الجن وذلك ان سيدنا سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما تزوج بلقيس ملكة اليمن وجد ساقها أزغب فسأل الجن هل فى ذلك حيلة فذكروا له استعمال النورة واذا فرشت

اذا أرادوا تصعيده يتصعد كله وقيل انه من أجزاء مائية وأجزاء دخانية لطيفة كثيرة الحرارة وربما يتخذ من مخام الحمامات قال ارسطو انه أصناف كثيرة فمنه مركب فى سواد وغيره وبياض ومنه الاغبر ومنه الابيض الصافى فالشبيه بالبلور ينفع من بياض العين ومن الخوانيق البلغمية اذا طبخ ونفخ فى الحلق مع أدوية أخرى وقال الشيخ الرئيس اذا رش البيت بالماء الذى جعل فيه النوشادر يهرب منه جميع الهوام (حجر هادى) قال ارسطو هذا الحجر يوجد بناحية الجنوب بالشمال جميعا لونه لون الطحال ان علق على انسان لم تنبح عليه الكلاب واذا كاس والقى عليه زاج منقى عقد الزئبق ولم يفر من النار (حجر ياقوت) حجر صلب شديد البياض رزين شفاف صاف مختلف الوان أحمر وأصفر وأخضر وأزرق وأصل كلها ماء صاف وقف فى معادنها بين الحجارة الصلدة زمانا طويلا فغلظ وصفا وثقل انضجته حرارة المعدن بطول وقوفه فيصير صلبا لا تذوبه النار لقلة دهنيته ولا يفتت لغلظ رطوبته بل يزداد لونه حسنا ولا تعمل فيه المبارد لصلابته ومعدنه بالبلدان الجنوبية عند خط الاستواء وهو قليل الوجود عزيز قال ارسطو الياقوت فى الاصل ثلاثة أصناف مختارها الاحمر والاصفر والاخضر أما الاحمر فاكبر وله وهى

سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنة قال فينادى ان الجنة لا يدخلها مشرك لان الله حرم الجنة على كل مشرك قال فيقول أى رب أبى فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة فيتركه قال فكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرون انه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يزدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ثم روى الحاكم عن حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول يا أبت أى ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل أنت مطيعى اليوم فيقول نعم فيقول خذ بارزتى فيأخذ بارزته ثم ينطلق حتى يأتى الله وهو يعرض الخلائق فيقول يا عبدى ادخل من أى أبواب الجنة شئت فيقول أى رب وأبى معى فانك وعدتنى أن لا تخزينى قال فيمسخ الله أباه ضبعا ثم يلقى فى النار فيأخذ بأنفه فيقول الله تعالى يا عبدى أبوك هو فيقول لا وعزتك ثم قال صحيح على شرط مسلم وفى حديث خزيمة بن ثابت أو ابن حكيم السلمى البهزى وليس بالانصارى والذيخ محرنجم أى كالح منقبض من شدة الجذب وهو حديث طويل شرحه ابن الاثير فى أوائل كتاب مثال الطالب والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان كما سيأتى ان شاء الله فى أمثال الضبع ومن حمقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له ولذلك قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لا أكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد واللدم الضرب الخفيف فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان أشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا أراد أن يصيد هارمى فى بحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ويقال لها وهى فى بحرها أطرقى أم طريق خامرى أم عامر أبشرى بجراد عطالى وشاة هزلى فلا يزال يقال لها ذلك حتى يدخل عليها الصائد فيربط يديها ورجليها ثم يجرها ولان آزر لو مسخ كلبا أو خنزيرا لكان فيه تشويه لخلقه فاراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بجعل أبيه على هيئة متوسطة قال فى الحكم يقال ذيخته أى ذللته فلما خفض ابراهيم لابيه جناح الذل من الرحمة فلم يقبل حشر بصفة الذل يوم القيامة وهذه الحكمة هى أحد الاسباب الباعثة على تأليف هذا الكتاب كما تقدم فى خطبته والله أعلم

(باب الراء المهملة)

*(الراحلة) *قال الجوهرى هى الناقة التى تصلح لان ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المركب من الابل ذكرا كان أو أنثى انتهى والهاء فيها للمبالغة كالتى فى داهية وراوية وعلامة وانما سميت راحلة لانها ترحل أى يشد عليها الرحل فهى فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى فهو فى عيشة راضية أى مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول فى عدة مواضع من القرآن العظيم كقوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم أى لا معصوم وكقوله تعالى ماء دافق أى مدفوق وكقوله تعالى حرما آمنا أى مأمونا وفيه جاء أيضا مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا وكان وعده مأتيا أى آتيا قال الحربرى وقد يكنى عن النعل بالراحلة لانها مطية القدم واليها أشار الشاعر بقوله ماغرا رواحلنا ست ونحن ثلاثة * نجتنبن الماء فى كل مورد روى البيهقى فى الشعب فى أواخر الباب الخامس والخمسين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى عن راحلته عقبة فكأنما أعتق رقبة قال أبو أحمد العقبة ستة أميال وروى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث الزهرى عن سالم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وقال البيهقى فى سننه فى باب انصاف الخصمين فى الدخول على القاضى والاستماع منهما والانصات لهما هذا الحديث يتأول على ان الناس فى أحكام الدين سواء لا فضل فيها الشريف على مشروف ولا الرفيع على وضيع كالابل المائة لا يكون فيها راحلة وهى الذلولة التى ترحل وتركب وذكر قبله عن ابن سيرين أنه قال كان أبو عبيدة بن حذيفة قاضيا فدخل عليه رجل من الاشراف وهو يستوقد نارا فسأله حاجة فقال له أبو عبيدة أسألك أن تدخل أصبعك فى هذه النار قال سبحان الله قال أفتحلف على باصبع من أصابعك أن تدخله فى هذه النار وتسألنى ادخال جسمى كله فى نار جهنم *وقال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الابل للركوب وغيره

وهى كاملة الاوصاف فاذا كانت فى ابل عرفت قال ومعنى الحديث ان الناس متساوون ليس لاحد منهم فضل فى النسب بل هم أشباه كالابل المائة وقال الازهرى الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال رجل نسابة وداهية قال والمعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث ان الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها الراغب فى الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة فى الابل هذا كلام الازهرى قال الامام النووى وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين ان المرضى الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة فى الابل قالوا والراحلة البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوى على الاحمال والاسفار وقال الامام العلامة الحافظ أبو العباس القرطبى شيخ المفسرين فى زمانه الذى يقع لى أن الذى يناسب التمثيل بالراحلة انما هو الرجل الكريم الجواد الذى يتحمل كل الناس وأثقالهم بما يتكلف من القيام بحقوقهم والغرامات عنهم وكشف كربهم فهذا هو القليل الوجود بل قد يصدق عليه اسم المفقود قلت وهذا أشبه القولين والله أعلم

(الرأل) ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان وسيأتى ذكر النعام فى باب النون ان شاء الله تعالى

(الراعى) بالراء والعين المهملتين طائر متولد بين الورشان والحمام وهو شكل عجيب قاله القزوينى وقال الجاحظ انه متولد بين الحمام والورشان وهو كثير النسل ويطول عمره وله فضل وعظم فى البدن والفرخ عليهما وله فى الهدير قرقرة ليست لابويه حتى صارت سببا للزيادة فى ثمنه وعلة للحرص على اتخاذه وقد ضبطه بعض مصنفى العصر بالزاى والغين المعجمتين وهو وهم *(الربى)* على وزن فعلى بالضم الشاة التى وضعت حديثا وان مات ولدها فهى أيضا ربى وقيل رباها ما بينها وبين عشرين يوما وقيل هى ربى ما بينها وبين شهرين من وضعها وخصها أبو زيد بالمعز وغيره بالضأن وقيل الربى من المعز والرغوث من الضأن وجمعها رباب بالضم قلت وقد جاء الجمع على فعال فى خمس عشرة كلمة رباب جمع ربى ورخال الآتى فى الباب ورذال جمع رذل وبساط جمع بسط وناقة بسيطة أى هزيلة وتؤام تقول هذا در توأم أى من التوأمين ونذال جمع نذل ورعاء جمع راع وقضاء جمع قضى وأى حقير وجمال جمع جل وسحاح جمع سح المطر أى كثرة انصبابه وعراق جمع عرق قال على كرم الله وجهه الدنيا أهون على الله من عراق خنزير بيد أجذم وظؤار جمع ظئر وهى الدابة وثناء جمع ثنى واحد أثناء الشئ وعزاز جمع عزيز وفرار جمع فرير وهو الظبى

(الرباح) بفتح الراء والباء الموحدة المخففة دويبة كالسنور وهى التى يجلب منها الزباد وهذا هو الصواب فى التعبير وهم الجوهرى فقال فى النسخة التى بخطه الرباح اسم دويبة يجلب منها الكافور وهو وهم عجيب فان الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع منه فكأن الجوهرى لما سمع أن الزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنه الى الكافور فذكره وسيأتى ذكره فى باب الزاء المعجمة فلما رأى ابن القطاع هذا الوهم أصلحه فقال والرباح بلا ياء يجلب منه الكافور وهو أيضا وهم لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيه اذا حرك فينشر ويستخرج وقد أجاد ابن رشيق بقوله فكرت ليلة وصلها فى صدها * فجرت بقايا أدمعى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى فى نحرها * اذ عادة الكافور امساك الدم

(الرباح) بضم الراء المهملة وتشديد الباء الموحدة ذكر القرود وسيأتى حكمه (الامثال) قالوا أجبن من رباح *(الربح)* بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة الفصيل كأنه لغة فى الربع والربح أيضا طائر قاله الجوهرى *(الربية)* دويبة بين الفأر وأم حبين قاله ابن سيده وقال غيره هى الفأر

(الرتوت) الخنازير قاله الجوهرى بعد أن قال الرت الرئيس وهؤلاء رتوت البلد وقال فى المحكم الرت شئ يشبه الخنزير البرى وجمعه رتوت وقيل هى الخنازير الذكور وقد تقدمت فى باب الخاء المعجمة

(الرئيلا) بضم الراء المهملة وفتح الثاء المثلثة جنس من الهوام ويمد أيضا وسيأتى ذكرها فى آخر الصيد وقال الجاحظ الرئيلا نوع من العناكب وتسمى عقرب الحيات لانها تقتل الحيات والافاعى انتهى وقال أبو عمرو موسى القرطبى الاسرائيلى الرئيلا اسم يقع على أنواع كثيرة من الحيوان وقيل انها ستة أنواع وقيل ثمانية

على النار صبرا وأما الاصفر فانه أصبر على النار من الاحمر وأما الاخضر فلا صبر له على النار ألبتة وأما ما عدا هذه الاصناف فليست فى الشرف والخاصية كهذه الالوان فمن تختم أو تقلد بشئ من هذه الاصناف الثلاثة التى وصفناها لا يعلق ببدنه الطاعون وان عم أهل البلد ونبل فى أعين الناس وسهل عليه أمور المعاش وقال غيره انه يمنع الماء من الجمود والله الموفق

(حجر بشب) أبيض مشهور يقال له حجر الغلبة من استصحبه لا يغلبه فى الحرب أحد ولا يحجبه أحد ولهذا يجعله الملوك فى مناطقهم المرصعة واذا وضعه العطشان فى فمه سكن عطشه

(حجر يقطان) قال ارسطو هو حجر اذا علق على انسان لم ينس شيأ والفلاسفة قد رمزوه وستروه عن العامة قالوا انه يتحرك ولا يسكن حتى يلمسه انسان وهو يصلح لخفقان القلب والفؤاد والارتعاش واسترخاء الاعصاب

(القسم الثالث فى الاجسام الدهنية)*

زعموا ان الرطوبات المختفية تحت الارض تسخن فى الشتاء وتبرد فى الصيف لان الحرارة والبرودة ضدان فلا يجتمعان فى مكان واحد فاذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة الى باطن الارض فهنا مواضع دهنية فاكتسبت الرطوبات المنصبة الى تلك المواضع بواسطة الحرارة منها دهنية فاذا أصابها نسيم الهواء أو برودة الجو غلظت فربما انعقدت وربما بقيت على ميعانها فتصير كبريتا أو زئبقا أو قيرا أو نفطا أو ما شابه وذلك بحسب اختلاف البقاع وتغيرات الاهوية

أخرى وتمازجا والتأثير بحاله تركب من امتزاجهما الجواهر المعدنية بانواعها كما ذكرناه قبل فلا نعيده ونذكر توليد كل واحد منها مع بعض خواصها والله الموفق (وأما الزئبق) فانه يتولد من أجزاء مائية اختلطت باجزاء أرضية لطيفة كبريتية اختلاطا شديد الايتميز أحدهما عن الآخر وعليه غشاء ترابي فاذا اتصلت احدى القطعتين بالاخرى انفتحت الغشاء وصارت القطعتان واحدة والغشاء محيط بهما وأما بياضه فبسبب صفاء ذلك الماء وهو التراب الكبريتي الذي ذكرناه قال ارسطاو ان الزئبق فضة الا انه دخل عليه آفة في معدنه كما ذكرنا آفات الرصاص انها آفات الزئبق أيضا ومن طلى بدنه بالزئبق قتل عنه القمل والصيبان والقراد وتراب الزئبق يقتل الفأر اذا جعل في طعام أو نحوه ومن دنا من الزئبق اذا مسته النار أفلجه ودخانه يحدث اسقاما رديئة مثل الرعدة والفالج وذهاب السمع وصفرة اللون والرعشة في الاعضاء والبخر في الفم ويبس الدماغ ومن دخانه تهرب الحيات والهوام جميعا ومن أقام عنده مات وان طرح من الزئبق في تنور الخباز سقط جميع خبزه في النار والمسافر يتقلد بقلادة من صوف ملطخة بالزئبق المقتول فانه لا يتولد في ثوبه قمل أصلا (وأما الكبريت) فانه يتولد من أجزاء مائية هوائية وأرضية اذا اشتد اختلاط بعضها بالبعض بسبب حرارة قوية ونضج تام حتى يصير مثل الدهن ثم ينعقد بسبب برودة ضربته قال ارسطو

وكلها من أصناف العنكبوت وذكر حذاق الاطباء أن أعظم هذه الانواع شرا المصرية أما النوعان الموجودان في البيوت في أكثر البلاد فهما العنكبوت ونكايتهما قليلة وأما بقية الانواع الاخرى من الرئيلات فانها توجد غالبا في الارياف ومنها نوع له زغب وأهل مصر يسمونه أبا صوفة ونهش هذه الانواع كلها قريب من لسع العقرب وسيأتي ذكرها في الصاد في الصيدان شاء الله تعالى *ومن خواصها أن شرب دماغها مع شئ من الفلفل ينفع من سمها *وهي في الرؤيا تدل على امرأة مؤذية مفسدة لما يصلحه الناس من نسج ناقضة لما يبرمونه منه وقيل هي في الرؤيا عدو وقتال حقير المنظر شديد الطعنة والله أعلم

(الرخل) الانثى من ولد الضأن والجمع رخال كما تقدم

(الرخ) بالخاء المعجمة في آخره طائر في جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الاندلسي قال وقد كان وصل الى أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر الى الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول انه سافر مرة في بحر الصين فألقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فخرروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم خرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم أكلوه وكان فيهم مشايخ فلما أصبحوا اذا هم قد اسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام وكانوا يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر من عود شجرة النشاب قال فلما طلعت الشمس اذا بالرخ قد أقبل في الهواء كأنه سحابة عظيمة في رجله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته *والرخ من أدوات الشطرنج والجمع رخاخ ورخخة قال ابن سيده وقد أجاد سري الرفاء حيث قال وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وأنضر من زهر الرياحين

راحوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا * والراح يمشي بهم مشي البراذين ومن مستحسن شعره قوله

بنفسي من أجود له بنفسي * ويبخل بالتحية والسلام وحتفي كامن في مقلتيه * كمون الموت في حد الحسام

(التعبير) الرخ في المنام يدل على أخبار غريبة وأسفار بعيدة وربما دل على الهذر في الكلام الصحيح والسقيم وكذلك العنقاء والله أعلم وسيأتي حكمها في باب العين المهملة *(الرخة)* بالتحريك طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة وكنيتها أم جعران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كبير ويقال لها الانوق والجمع رخم والهاء فيه للجنس قال الاعشى يارخما قاط على مطلوب * يعجل كف الحارئ المطيب

مطلوب اسم جبل والمطيب معناه الذي يطلب طيب النفس بالاستجاء ومنه الاستطابة وتسمى الرخة بالانوق كما تقدم ويقال لها ذات الاسمين لذلك وهي تحمق مع تحرزها قال الكميت

وذات اسمين والالوان شتى * تحمق وهي كيسة الحويل

أي الحيلة *وذكر عند الشعبي الروافض فقال لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها ولا من الاماكن الا باسحقها وأبعدها من أماكن اعدائه ولا من الهضاب الا بصخورها ولذلك تضرب العرب المثل بالامتناع بيضه فيقولون أعز من بيض الانوق كما تقدم والانثى منه لا تمكن من نفسها غير ذكرها وتبيض بيضة واحدة وربما أتأمت وهي من لئام الطير وهي ثلاثة البوم والغراب والرخة (وحكمها) تحريم الاكل كما تقدم روى البيهقي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الرخة واسناده ليس بالقوي وقال الامام العلامة القرطبي في تفسير آخر سورة الاحزاب كالذين آذوا موسى بقولهم انه قتل أخاه هرون

(الرشا الرشك) * الكبريت أصناف منه الاحمر الجيد اللون ومنه الابيض الذى هو كالغبار ومنه الاصفر أما الاحمر فعدمه بالمغرب لانه فى موضع بقرب بحر أوقيانوس على فرسخ منه وهو نافع من الصرع والسكتة والشقيقة ويدخل فى اعمال الذهب وأما الابيض فيسود الاجساد البيض وذلك فى العيون التى يجرى منها الماء جريا مشوبا به ويوجد لذلك المياه رائحة منتنة فمن انغمس فى هذه العيون فى أيام معتدلة الهواء أبرأه من الجراحات والاورام والجرب ورياح الاورام والسلع التى تكون من المرة السوداء وقال ابن سينا ان الكبريت من أدوية البرص مالم تمسه النار واذا خلط بصمغ القسرطم قلع الآثار التى تكون على الاظفار وبالخل على البهق ويجلو القوبى خصوصا مع عاك وهو طلاء للقرس مع النطرون والماء ويحبس الزكام بخورا وقال غيره اذا سحق الكبريت الاصفر ونثر على موضع اللسعة نفعه وهو يبيض الشعر بخورا وتهرب من رائحته البراغيث وكذلك الحيات سيما مع دهن أو حافر حمار واداد خن به تحت شجرة الاترج نزل الاترج كله (وأما القير) فمنه ما ينبع فى بعض الجبال ومنه ما ينبع مع الماء فى بعض منابع المياه فيطفو مع الماء الجارى من العين فما دام مع الماء يكون لينا فاذا فارق الماء برد وجف فيغرف من الماء بالقفف ويطرح على الارض ثم يجعل فى القدر ويوقد تحته ويخلل له الرمل ويطرح عليه مقدار معلوم لخلطه به ويحرك تحريكا متداركا فاذا بلغ حد استحكامه صب على وجه الارض فيجمد وتقيره السفن والحمامات قال ابن سينا انه يذوب الدم الجامد فى البطن اذا شرب وينضج الخنازير ويطلى به القوبى وهو ضماد للقرس ويطلى به عرق النسا وينفع من السعال والخناق (وأما

هرون فتكلمت الملائكة بموته ولم يعرف موضع قبره الا لرخمة فلذلك جعله الله أصم أبكم وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك وفى كتاب تواريخ الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الزمخشرى انها تقول فى صياحها سبحان ربى الاعلى (الامثال) قالوا أحمق من رخمة وأموق وانما خصت من بين الطير بذلك لانها ألام الطير وأظهرها حمقا وموقا وأقذرها طعما لانها تأتى كل العذرة وقالوا النطقى يا رخم فانك من طير الله أصله ان الطير صاحت فصاحت الرخمة فقيل لها بم زأبها انك من طير الله فانطقى يضرب للرجل الذى لا يلتفت اليه ولا يسمع منه (الخواص) اذا بخر البيت بريشها طرد الهوام وزبلها يداف بخل خمر ويطلى به البرص يغير لونه وينفعه وكبدها تشوى وتسحق وتذاف ويسقى ذلك لمن به جنون كل يوم ثلاث مرات ثلاثة أيام متوالية يشفى وان علق رأسها على المرأة التى عسرت ولادتها وضعت سريعا والجلد الاصفر الذى على قانصة الرخمة اذا أخذ وسحق بعد تجفيفه وشرب بشراب العسل نفع من كل سم وعظم رأس الرخمة ينفع من وجع الرأس تعليقا (التعبير) الرخمة فى الرؤيا انسان أحمق قذر فمن رأى أنه أخذ رخمة فانه يقع فى حرب يسفك فيه دم كثير وقيل من أخذ رخمة مرض مرضا شديدا وقالت النصارى الرخم الكثير يدل على عسكر يحل فى ذلك المكان وهم سفلى يأكلون الحرام وقال ارطاميدورس الرخم دليل خير لمن صنعته خارج البلد كالكلاسين وصناع الآجر لان الرخم لا يدخل البلد والرخم فى المنام يدل على ناس يغسلون الموتى ويسكنون المقابر لان الرخم يأكل الجيفة ولا يدخل المدن ومن رأى رخمة فى دار وكان فيها مريض فانه يموت وان لم يكن فى الدار مريض خشى على صاحب الدار من الموت أو المرض الشديد والله أعلم * (الرشأ) * بفتح الراء الظبى اذا قوى وتحرك ومشى مع أمه والجمع أرشاء * أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى رحمه الله قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا شيخنا أبو جعفر بن الزبير قال أنشدنا أبو الخطاب بن خليل قال أنشدنا شيخنا أبو حفص عمر بن عمر قاضى اشبيلية لنفسه وقد أهديت اليه جارية فتبين له أنه قد كان وطئ أمها فردها ومعها هذه الابيات

يا مهدى الرشا الذى ألحاظه * تركت جفونى نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى فى شمها * لولا المهيمن واجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
يا ويح عنترة يقول وشفه * ماشفنى وجدا وان لم أكتم
ياشاة ماقنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

(وقال أبو الفتح البستى وأجاد) *

من أين للرشا الغرير الاحور * فى الخد مثل عذارك المتحدر
رشأ كأن بعارضيه كلاهما * مسكا نساقط فوق ورد أحمر

* (الرشك) * بضم الراء واسكان الشين المعجمة وهو بالفارسية اسم للعقرب * ذكر القاضى الامام أبو الوليد بن الفرضى فى كتاب الالقاب فى أسماء نقلة الحديث والخطيب أبو على الغسانى فى كتاب تقييد المهمل والقاضى أبو الفضل عياض بن موسى فى كتاب مشارق الانوار والحافظ أبو الفرج بن الجوزى وغيرهم أن يزيد بن أبى يزيد واسمه سنان الضبعى مولاهم البصرى الدار المعروف بالرشك انه لقب بذلك لكبر لحيته قيل ان العقرب دخلت فى لحيته فأقامت ثلاثة أيام وهو لا يدرى بها لعظم لحيته وطولها قال ابن دحية فى كتابه العلم المنشور والطرب المأثور كيف لا يحس بها وكيف لا تسقط عند وضوئه للصلاة ولعله كان لا يخلل لحيته لكبرها أو كانت العقرب صغيرة جدا فاختبأت بين الشعر وأما كونها مقدرة بثلاثة أيام فهذا التقدير كيف يصح لانه لو علم بها فى أول وجودها فى لحيته ماتركها فمن أين تعلم هذه المدة انتهى والذى عندى فى ذلك أنه يحتمل أن يكون فى منتزه أو كان فى مكان فيه العقارب كثيرة وكانت مدة اقامته فى ذلك المكان ثلاثة أيام فلما أصابها بعد ذلك علم أن مبدأ وجودها كان من ذلك الوقت وهذا أولى من تكذيب من رواه من الائمة الاعلام فقد روى الحاكم أبو عبد الله فى كتاب علوم الحديث له عن يحيى بن معين أنه قال كان يزيد يسرح لحيته فخرج منها عقرب فلقب بالرشك انتهى والمشهور أن الرشك هو القسام بلغة أهل البصرة سمى بذلك لانه كان يقسم الارض والدور وغير ذلك مات بالبصرة سنة ثلاثين ومائة وروى له الجماعة قال الترمذى أبو عيسى فى باب ماجاء

في صوم ثلاثة أيام من كل شهر حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن يزيد الرشك قال سمعت معاذا يقول قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيها كان يصوم قالت كان لا يبالي من أيها صام قال الترمذي حديث حسن صحيح ويزيد الرشك هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي وهو يزيد القاسم وهو القسام والرشك هو القسام بلغة أهل البصرة كما تقدم *(الرفراف)* طائر يقال له ملاعب ظله ويقال له خاطف ظله وسيأتي الكلام عليه في باب الميم والظليم أيضا يقال له رفراف لرفرفته عند عدوه والرفرف ضرب من السمك قاله ابن سيده

(الرق) بكسر الراء وبالقاف ضرب من دواب الماء يشبه التمساح والرق أيضا العظيم من السلاحف وجمعه رقوق وفي غريب الحديث كان فقهاء المدينة يشترون الرق ويأكلونه رواه الجوهري بفتح الراء والاكثرون بكسرها *(الركاب)* بكسر الراء الابل واحدتها راحلة وجمعها ركائب *وفي حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت ويجمع أيضا على ركب ومنه قيل زيت ركابي لانه يحمل على ظهور الابل والركوبة ما يركب يقال ماله ركوبة ولا حلوبة ولا حمولة أي ما يركبه ويحلبه ويحمل عليه وقرأت عائشة رضي الله تعالى عنها فمنها ركوبتهم وجمع الركوبة ركائب انتهى وقال السهيلي قبيل الكلام على ما أنزل الله تعالى في غزوة بدر والركوبة جمعها ركائب انتهى ولو أراد الجمع بغير هاء لقال عجز كما جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الجنة لا يدخلها العجز قالها ممازحا لعمته صفية رضي الله عنها وقيل بل قالها لامرأة من الانصار ذكر ذلك هناد بن السري في كتاب الرقائق له

(الركن) الفأر ويسمى ركينا على لفظ التصغير قاله ابن سيده *(الرمكة)* بالتحريك الانثى من البراذين والجمع رماك ورمكات وأرماك أيضا عن الفراء مثل ثمار وأثمار ووقع في الوسيط في الباب الثاني من أبواب البيع لو قال بعتك هذه النعجة فاذا هي رمكة ففي قول يعول على الاشارة وفي قول آخر يعول على العبارة قال ابن الصلاح هذا تصحيف انما هو هذه البغلة فان الرمكة لا تشتبه بالنعجة *(الرهدون)* والرهدنة بفتح الراء طائر يشبه الحمرة يرهدن في مشيته كأنه يستدير وجمعه رهادن وهو كثير بمكة خصوصا بالمسجد الحرام وهو يشبه العصافير الا أنه أدبس *(الروبيان)* هو سمك صغير جدا أحمر (الخواص) ان طرحت رجل الروبيان في شراب من يحب الشراب أبغضه ورقبته يبخر بها فيسقط الجنين واذا دق الروبيان وهو طري وضمد به موضع الشوك أو السهم الغائص في البدن أخرجه بسهولة وان سلق مع الحمص الاسود وضمد به السرة أخرج حب القرع وان جفف وسحق واكتحل به صاحب الغشاوة نفعه وان سحق مع سكنجبين وشرب أخرج حب القرع من الجوف قاله عبد الملك بن زهر *(الريم)* ولد الظبي والجمع آرام قال الشاعر

بها العير والآرام يمشين خلفه * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يقول اذا ذهب فوج جاء فوج وقال الاصمعي الآرام الظباء البيض الخالصة البياض الواحدة ريم قال وهي تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء يقال انه ضأنها لانه أكثرها شحما ولحما وكان زكي الدين بن كامل القطيعي أبو الفضل يعرف بقتيل الريم وأسير الهوى توفي سنة ست وأربعين وخمسمائة (ومن شعره)

لي مهجة كان بحر كلومها * للناس من فرط الجوى تتكلم

لم يبق منها غير أرسم أعظم * متحدثات للهوى تتظلم

(أم رباح) بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة وحاء مهملة طائر أغبر أحمر الجناحين والظهر يأكل العنب قاله في المرصع *(أبو رياح)* بكسر الراء وتخفيف الياء المثناة تحت اليؤيؤ وسيأتي في آخر الكتاب *(ذو رميح)* مصغر اليربوع ورمحه ذنبه وقيل هو ضرب من اليرابيع طويل الرجلين قاله ابن سيده

(تم الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان ويليه الجزء الثاني أوله باب الزاي)

(الرفراف) *(الرق)* *(الركاب)* *(الركن)* *(الرمكة)* *(الرهدون)* *(الروبيان)* *(الريم)* *(أم رباح)* *(أبو رياح)* *(ذو رميح)* النفط) فيطفو الماء في منابع المياه منه أسود ومنه أبيض وقد يصاعد الاسود بالقرع والانبق فيصير أبيض ينفع من أوجاع المفاصل واللقوة والفالج وبياض العين والماء النازل فيها واذا شرب منه نصف مثقال نفع من المغص والرياح ويخرج الاجنة الموتى والمشيمة المحتبسة ويقتل الدود وحب القرع وينفع للملسوع طلاء وربما يتوقد من غير نار بل بتحريكه (وأما المومياين) فانه شبيه بالقير لكنه كثير المنافع ومعدنه بالموصل وبارجان من أرض فارس ينفع من الخلع والكسر والضربة والسقطة والفالج واللقوة شربا وتمريخا ومن الشقيقة والصداع البارد والصرع والدوار سعوطا بماء المرزنجوش ومن الخناق والخفقان (وأما العنبر) فقد اختلف الناس في معدنه فمنهم من زعم انه من عين في البحر كالقير ومنهم من زعم انه طل يقع على بعض الاشجار في البحر ثم يترشح من خلالها وينعقد هناك وانها في بقاع مخصوصة في زمان معلوم كما ان الترنجبين طل يقع على نوع من الشوك بخراسان في وقت معلوم ومنهم من قال انه روث حيوان مائي ولا خلاف في تولده في البحر والبحر يقذفه الى الساحل وذكروا ان بحر الزنج يقذف في بعض الاوقات قطعة عظيمة تشبه تل وأكثر ما يرى على قدر الجماجم أكثرها ألف مثقال وكثير ما يوجد في جوف السمك البحري والذي يأكله يموت ويكون في هذا الصنف سهوكة لا رائحة له ومن خاصيته تقوية الدماغ والحواس والقلب تقوية عجيبة وهو يزيد في جوهر الروح وينفع المشايخ جدا بلطف تسخينه والشربة منه دانق وما فوقه مضر وليكن هذا آخر الكلام في المعدنيات والله الموفق للصواب

(فهرسة الجزء الثانى من حياة الحيوان الكبرى للعلامة الدميرى)

صحيفة

٢ (باب الزاى)
٢ الزاغ
٤ الزاقى الزامور
الزبابة الزبزب
الزخارف الزرزور
٥ الزرق الزرافة
٦ الزرباب
الزغبة الزغلول
الزغم الزقة
الزلال ٧ الزماج
الزمج
زمج الماء ٨ الزنبور
٩ الزنديل الزهدم
أبوزريق أبوزيدان
أبوزياد
٩ (باب السين المهملة)
سابوط ساقحر
السالخ سام أبرص
١٠ السانح السبد
السبع
١٤ السبنتى السبيطر
السحلية السحلية
السخا سحنون
السخلة ١٦ السرحان
السرطان
١٧ السرعوب
السرفوت السرفة
السرمان السروة
السرماح السعدانة
السعلاة
١٩ السفنج
السقب السقر
السقنقور
٢٠ السلحفاة البرية
٢١ السلحفاة البحرية

صحيفة

السلطان الساق
السلك السلكوت
السلوى ٢٢ السمانى
السمج السمع
٢٣ السماع السمسم
السمسمة السمك
٢٨ السمندل السمور
السميطر
السمندر والسميدر
سناد السنجاب
٢٩ السنداوة السنة
السندل السنور
٣١ سنور الزباد السنونو
السودانية ٣٢ السوذنيق
السوس ٣٣ السيد
السيدة السفينة
أبوسيراس
٣٣ (باب الشين المعجمة)
الشادن شادهوار
الشارف ٣٤ الشاة
٣٩ الشامرلخ ٤٠ الشاهين
الشب الشبث
٤١ الشبثان الشبدع
الشبربص الشبل
الشبوة الشبوط
الشجاع
٤٢ الشحرور
شحمة الارض الشذا
الشران الشرشق
الشرور الشرغ
الشرنبى الشصر
الشعراء ٤٤ الشغواء
الشفدع الشفنين
الشق
٤٦ الشقطحب

صحيفة

الشقذان الشقران
الشمسية الشنقب
شه الشهام
الشهرمان الشوحة
الشوف الشوشب
الشوط شوط براح
الشول شولة
٤٧ الشيخ اليهودى
الشيذمان الشيصبان
الشيع الشيم
الشيهم أبوشبقونة
٤٧ (باب الصاد المهملة)
الصؤابة ٤٨ الصارخ
الصافر الصدف
٤٩ الصدى ٥٠ الصراخ
صرار الليل الصراح
الصرد ٥٢ الصرصر
الصرصران الصعب
الصعوة ٥٣ الصفارية
الصفر الصفرد
الصقر ٥٧ الصل
الصلب الصانباج
الصاصل الصناجة
٥٨ الصوار الصومعة
الصئبان الصيد
٦٢ الصيدخ الصيدن
الصيدنانى الصير
٦٢ (باب الضاد المعجمة)
٦٣ الضأن
٦٤ الضؤضؤ
الضب
٦٧ الضبع
٦٩ أبوضبة الضرغام
٧٠ الضريس الضغبوس
الضفدع ٧٢ الضوع

صحيفة

الضب الضئيلة
الضيون
٧٣ (باب الطاء المهملة)
٧٣ طامر بن طامر
الطاوس ٧٦ الطائر
٧٩ الطبطاب الطبوع
الطبرج الطحن
الطرسوح طرغلودس
الطرف الطغام
الطفل ذوالطفيتين
٨٠ الطلح الطلاء
الطلى الطمروق
الطمل الطنبور
الطورانى الطوبالة
الطول الطوطى
الطير ٨٣ طيرالعراقيب
طيرالماء ٨٤ الطيطاوى
الطيهوج
بنت طبق وأم طبق
٨٥ (باب الظاء المعجمة)
٨٥ الظبى ٨٩ الظاربان
٩٠ الظليم
٩٠ (باب العين المهملة)
العاتق ٩١ العاتك
عتاق الطير العتلة
العاضه والعاضهة
العاسل العاطوس
العافية العائذ
٩٢ العبقص والعبقوص
العبور
العترفان
العتود العثة
العثمثمة
العثمان
العثوثج العجروف
العجل ٩٥ العجمجمة

صحيفة

أم عجلان العجوز
عدس العذفوط
العريج عرار
العربض
العسجدية العربد
العربض والعرباض
العرس ٩٦ العريقصة
العريقطة والعريقطان
العزة العسا
العساعس
العساس
العصاهيل العسبار
العسبور العسلق
العسنج العشراء
العصارى العصفور
١٠٠ العضل
١٠١ العرفوط
العريقطة العضمجة
العضرفوط عطار
العطاط العطرف
العظاءة العفر
العفريت ١٠٤ العفر
العقاب ١١٢ العقد
العقالى العقرب
١٢٢ العقربان العقف
العقعق ١٢٣ العقيب
العكاش العكرشة
العكرمة العلج
العل
العلجوم العلام
العلوش العلهان
العلس العلامات
العلهز ١٢٤ العلعل
العلق ١٢٧ العلهب
العمروس
العملس

صحيفة

العميثل العناق
١٢٩ عناق الارض
العنبس العنس
العنبر ١٣١ العنتر
العندليب العندل
العنز
١٣٣ العنظب العنظوانة
عنقاء مغرب ومغربة
١٣٦ العنكبوت ١٣٨ العود
العواساء العوس
العومة العوهق
العلا العلام
العيثوم العير
١٣٩ العير ١٤٠ عيرالسراة
العيس العيساء
العيلام العيثوم
العين العيهل
عيجلوف ابن عرس
١٤١ أم عجلان أم عزة
أم عويف
١٤٢ أم العيزار
١٤٢ (باب الغين المعجمة)
الغاق الغداف
الغذى الغراب
١٤٩ الغر الغرنيق
١٥٢ الغرغر الغرناق
الغزال ١٥٤ الغضارة
الغضب الغضف
الغضوف الغضيض
الغطرب الغطريف
الغطلس الغطاطا
الغفر الغماسة
الغنافر الغنم
١٥٩ الغواص الغوغاء
الغول
١٦٢ الغيداق

صحيفة

الغيطلة الغيلم
الغيهب
١٦٢ (باب الفاء)
الفاختة
١٦٤ الفأر
١٦٧ الفادر الفازر
الفاشية الفاغوس
الفاطوس الفالج
فالية الافاعى فتاح
الفتع الفحل
١٧٠ الفدس
الفرأ
الفراش
٢٧١ الفرافصة
الفرخ
١٧٣ الفرس
١٨٢ (فصل فى صبغ البراذين)
١٨٣ فرس البحر الفرش
الفرانق الفرفر
١٨٤ الفرفور الفرع
الفرعل الفرقد
الفرنب الفرهود
الفروج
١٨٥ الفرير والفرار
فساقس الفصيل
الفلحس الفلو
١٨٦ الفناة الفنك
الفنيق الفهد
١٨٧ الفور الفواخ
١٨٨ الفيصور الفويسقة
الفياد الفيل
١٩٥ (فصل فى فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه)
١٩٧ الفينة أبو فراس
١٩٨ (باب القاف)
القادحة

صحيفة

القارة
القارية
القاق
القاقم
القانب
القاوند
١٩٨ القبج
القبرة
٢٠٠ القبعة
القبيط
القتع
ابن قترة
القدان
القراد
٢٠١ القرد
٢٠٤ القردوح
القرش
٢٠٥ القرقس
القرشام
القرعبلانة
القرعوش
القرقف
القرقفنة
٢٠٦ القرلى
القرمل
القرميد
القرمود
القرنبى
القرهب
القزر
القرم
٢٠٧ القرة
القسورة
القشعمان
القشبة
القصيرى

صحيفة

القط
٢٠٨ القطا
٢١١ القطا القطامى
٢١٢ قطرب
القشعبان
القعود
القعيد
القعقع
القلو
القلقانى
القلوص
٢١٣ القليب
القمرى
٢١٤ القمعة
القمعوط والقمعوطة
القمل
٢١٨ القمقام
٢١٩ قندر
القندس
القنعاب
القنفذ
٢٢٠ القنفذ البحرى
٢٢١ القنفشة
القهبى
القهيبة
القوافر
القواع
القوب
قوبع
القوبع
القوف
قوقيس
قوقى
قيد الاوابد
قيق
أم قشعم

صحيفة

أبوقير
أم قيس
٢٢١ (باب الكاف)
الكاسر
كاسر العظام
الكبش
٢٢٥ الكبعة
الكتفان
الكتع
الكدر
الكركر
الكركند
٢٢٦ الكركى
٢٢٨ الكروان
٢٢٩ الكسعوم
الكعيت
الكعكم
٢٣٠ الكلب
٢٥٩ كلب الماء
الكلثوم
الكلكسة
الكميت
الكندراة
الكنعبة
الكنعد والكنعد
الكندش
الكهف
الكودن
الكوسج
٢٦٠ الكهول
٢٦٠ (باب اللام)
لأى
اللباد
اللبؤة
٢٦٢ اللحأ
اللحكاء

صحيفة

٢٦٢ اللحم ١٦٣ اللعوس
اللعوة
اللقحة
٢٦٤ اللقوة اللقاط
اللقلق
٢٦٥ اللهق
اللهم
اللوب واللوب
الغيلم
والطرم
اللوشب
اللياء
الليث
٢٦٦ الليل
٢٦٦ (باب الميم)
٢٦٧ مارية
الماذور
الماشية
مالك الحزين
٢٦٨ المتردية
المجثمة
المثا المربح
المرء
المرزم
المرعة
مسهر
المطية
٢٧٠ المعراج
٢٧١ المعز
ابن مقرض
المقوقس
٢٧٢ المكاء
المكلفة
٢٧٣ الملكة
المنارة
المنخنقة

صحيفة

المنشار
الموقوذة
الموق
المول
٢٧٤ المها
المهر
٢٧٥ ملاعب ظله
أبو مزينة
ابنة المطر
أبو الملح
ابن ماء
٢٧٥ (باب النون)
الناب
الناس
٢٧٦ الناضح
الناقة
٢٨١ الناموس
الناهض
النباج
النبر
النجيب
النحام
٢٨٢ النحل
٢٨٩ النحوص
النسر
٢٩٢ النساف
النسناس
٢٩٣ النسنوس
النضو
٢٩٤ النعاب
٢٩٥ النعام
٢٩٨ النعثل
النعجة
٢٩٩ النعبول
النعرة
النعم

صحيفة

٣٠٠ النغر
٣٠١ النغض
النغف
النغار
النغاز
النقاقة
النقد
النكل
النمر
٣٠٣ النمس
٣٠٤ النمل
٣٠٧ النهار
النهاس
النهس
٣٠٨ النهام
النهسر
النهشل
النواح
النوب
النورس
النوص
النون
٣١٠ (باب الهاء)
٣١٠ الهالع
الهامة
٣١٢ الهبع
الهبلع
الهجاة
الهجرس
٣١٣ الهجرع
الهجين
الهدهد
٣١٦ الهدى
الهديل
٣١٧ الهرماس الهر

صحيفة

٣٢١ الهرنصانة
هرثمة
الهرهير
الهرزون والهرزان
الهزار
الهزبر
٣٢٢ الهرعة
الهف
الهقل
الهقلس
الهمج
الهمع
الهمل
الهملع
٣٢٣ الهمهم
الهنبر
الهودع
الهوذة
الهوزن
الهلابع
الهلال
الهيثم
الهيجمانة
الهيطل
الهيعرة
الهيق
الهيكل
أبوهرون
٣٢٣ (باب الواو)
الوازع
الواق واق
الواقى
٣٢٤ الوبر
الوج
الوحزة

صحيفة

٣٢٥ الوحش
٣٢٦ الودع
الوراء
الورد
٣٢٧ الوردانى
الورشان
الورقاء
٣٢٨ الورل
٣٣١ الوزغة
٣٣٣ الوصع
الوطواط
٣٣٤ الوعوع
الوعل
٣٣٥ الوقواق
٣٣٦ بنات وردان
٣٣٦ (باب الياء)
يأجوج ومأجوج
٣٣٨ اليامور
اليؤيؤ
اليحبور
اليحمور
٣٣٩ اليحموم
اليراعة
اليربوع
٣٤٠ اليرقان
اليسف
اليعر
اليعفور
اليعقوب
٣٤١ اليعملة
اليمام
اليهودى
اليوصى
اليعسوب

(فهرسة بقية كتاب عجائب المخلوقات الذى على هامش الجزء الثانى من حياة الحيوان)

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٢	(النظر الثانى فى النبات) (القسم الاول فى الشجر)		باقلا ٤٢ برشاوشان		لسان الحمل ٧١ لسان العصافير نصف لقاح
٤	آبنوس		برنجاسف ٤٣ بصل بطيخ	٧٢	لوبيا اينوفر ماش مازريون
	آس اترج ٥ اجاص	٤٤	بنفسج بودانش ٤٥ بهار بيش ترمس ٤٦ ثوم	٧٣	ماهيز هرج مرزنجوش
٦	ازدرخت				ناردين ٧٤ نانخواه نرجس
	أم غيلان بان ٧ بطم بلسان	٤٧	جاورس جرجير	٧٥	نسرين نعنع هليون
٨	بلوط تفاح ٩ تنوب توت		جزرحاج ٤٨ حاشا حرف	٧٦	هندبا ورس يقطين
	تين ١١ جميز جوز		حرشف حرمل حسك	٧٦	(النظر الثالث فى الحيوان)
	خسرودار ١٢ خروع خلاف	٤٩	حلبة	٧٨	النوع الاول فى حقيقة الانسان
	خوخ دارسيشعان ١٣ دردار		حمص حندقوق حنظل	٨٠	النظر الثانى فى النفس الناطقة
	دلب دهمشت ١٤ رمان	٥٠	حنطة ٥١ خبازى خرنق	٨٣	فصل فى نفوس عجيبة التأثيرات ٨٦ قيافة الاثر
١٥	زيتون ١٧ سرو سفرجل	٥٢	خردل خس ٥٣ خشخاش	٩١	(النظر الثالث فى تولد الانسان)
١٨	سماق سندروس		خصى الثعلب	٩٣	فصل فى وضع الجنين
١٩	شباب شاهبلوط صندل		خصى الكلب خطمى	٩٤	فصل فى سبب الذكورة والانوثة
	صنوبر	٢٤	خيار خبرى دفلى	٩٥	فصل فى وضع الحمل
٢٠	ضرو طرفا ٢١ عرعر	٥٥	رازيانج ريباس		النظر الرابع فى تشاريح أعضاء الانسان
	عشر عفص	٥٦	ريحان زعفران	٩٦	القسم الاول المتشابهة وهى أنواع
٢٢	عناب غبيرا غرب فاوانيا	٥٧	سادج سذاب		النوع الاول العظام
٢٣	فستق فلفل	٥٨	سلق سمسم سنبل سوسن	٩٧	الثانى فى الغضروف
٢٤	فندق فليزهرج	٥٩	سيسنبر شبت شبرم		الثالث فى العصب
٢٥	قرنفل قصب	٦٠	شجر مريم شعير		الرابع الرباط
٢٦	كافور كرم		شقائق النعمان	٩٨	الخامس اللحم
٢٩	كمثرى لاغية لبان	٦١	شلجم شوكران شونيز		السادس الشحم
٣٠	لوز ليمون ٣٢ مشمش		شيح ٦٢ شيلم صعتر	٩٩	السابع الشرايين
٣٣	موز نارنج		طرخون عبيثران		الثامن الاوردة
٣٤	نارجيل نبق نخل		عدس ٦٣ عطلم عنب الثعلب		التاسع الترب
٣٦	ورد ياسمين		فجل ٦٤ عرفج		
٣٧	(القسم الثانى من النبات النجوم) آذان الفار		فنحكسب ٦٥ قوبج		
٣٨	آذريون اذخر ٣٩ ارز		قاتل الذئب		
	اسفاناج اسقيل		قاتل الكلب قتاد		
	اشترغار اشنان ٤٠ افستين		قت قثاء		
	اقحوان اكشوث	٦٦	قرطم قطن قنابرى قنب		
	بابونج باردنجويه	٦٧	قنبيط قيصوم كاوزوان		
٤١	بادروج باذنجان		كتان ٦٨ كراث كرسنة		
			كرفس ٦٩ كراويا كزبرة		
			كلواشة كمون ٧٠ كمأة لبلاب		

صحيفة

العاشر الغشاء
١٠٠ الحادى عشر الجلد
الثانى عشر المخ
القسم الثانى فى الاعضاء المركبة
الاول الرأس
١٠١ فصل فى العين
١٠٤ فصل فى الآذان
١٠٥ فصل فى الانف
١٠٦ فصل فى الشفة
فصل فى الفم
اللسان
الاسنان
١٠٧ فصل فى اللحيين
١٠٨ فصل فى الشعر
النوع الثانى العنق
١٠٩ النوع الثالث الصدر
١١٠ النوع الرابع اليد
١١٢ فصل فى الظهر
النوع الخامس البطن
النوع السادس الظهر
١١٤ النوع السابع الجنب
١١٥ النوع الثامن الرجل
الاعضاء المركبة الباطنية
الاول الدماغ
١١٧ الثانى الرئة
١١٨ الثالث القلب
١١٩ الرابع الكبد
١٢٠ الخامس المرارة
السادس الطحال
١٢١ السابع المعدة
١٢٢ الثامن المعى
١٢٣ التاسع الكلية
العاشر المثانة
١٢٤ الحادى عشر آلات التوليد

صحيفة

١٢٦ النظر الخامس فى القوى وهو أنواع
١٢٧ النوع الاول القوى الظاهرة
١٢٨ فصل فى فوائد هذه القوى
١٢٩ النوع الثانى القوى الباطنية
١٣٠ فصل فى الفوائد العجيبة الخ
١٣٢ القوى المدركة
١٣٣ النوع الثالث القوى المحركة
١٣٤ النوع الرابع القوى العقلية
١٣٥ فصل فى تفاوت الناس فى العقل
١٣٩ النظر السادس فى خواص الانسان
١٤١ فصل فى فوائد أجزائه
١٤٤ النوع الثانى من الحيوان الجن
١٤٦ فصل فى عجائب مكايد الشيطان
١٤٩ فصل فى ذكر بعض المتشيطنة
١٥٢ فصل فى حكايات عن الجن
١٦٠ النوع الثالث من الحيوانات الدواب
١٦١ فرس
١٦٢ بغل
١٦٣ حمار
١٦٥ حمار الوحش
١٦٦ النوع الرابع من الحيوان النعم
١٦٧ ابل
١٦٩ بقر

صحيفة

١٧١ بقر الوحش
١٧٢ جاموس
زرافة
١٧٣ ضأن
١٧٤ معز
١٧٦ ظبى
١٧٨ ايل
١٧٩ النوع الخامس من الحيوان السباع
١٨٠ ابن آوى
١٨١ ابن عرس
١٨٢ أرنب
١٨٣ أسد
١٨٦ ببر
١٨٨ ثعلب
١٨٩ حريش خنزير
١٩١ دب
١٩٢ دلق
١٩٣ ذئب
١٩٥ ساد سنجاب
١٩٦ سنور
١٩٧ سنور البر سرباس
١٩٨ ساده وار ضبيع
٢٠٠ عناق فالا فهد
٢٠١ فيل
٢٠٣ قرد
٢٠٥ كركدن
٢٠٧ كلب
٢١٠ نمر

صحيفة

٢١١ نامور
٢١١ النوع السادس من الحيوان الطير
٢١٣ أبو براقش
أبو هرون
أوز
٢١٤ بازى
٢١٥ باشق
ببغا
٢١٦ بلبل
بوم
٢١٧ تدرج
٢١٨ تبوط
حبارى
٢١٩ حدأة
حمام
٢٢٢ خطاف
٢٢٣ خفاش
٢٢٤ دراج
ديك
٢٢٦ دجاجة
٢٢٧ رخمة
٢٢٨ زاغ
٢٢٩ زرزور
زمج
سمانى
صقر
٢٣٠ شاهين
شفنين
شقراق
٢٣١ صاف

صحيفة

صقر
طاوس
٢٣٢ طهوج
عصفور
٢٣٣ عقاب
٢٣٥ عقعق
عنقاء
٢٣٧ غراب
٢٣٩ غرنيق
غواص
٢٤٠ فاختة
قبج
٢٤١ قنبرة
٢٤٢ قطا
٢٤٣ قمرى
قوقيس
كركى
٢٤٤ كروان
لقلق
مالك الحزين
٢٤٥ مكا
نسر
٢٤٧ نعامة
٢٤٩ هدهد
٢٥١ وطواط
يراعة
٢٥١ النوع السابع من الحيوان الهوام والحشرات
٢٥٣ أرضة
٢٥٤ أفعى
٢٥٧ برغوث

صحيفة

بعوض
٢٥٩ ثعبان
٢٦٠ جراد
٢٦١ حرباء
٢٦٢ حلزون
حية
٢٦٦ خراطين ٢٦٧ خنفساء
٢٦٨ دود القز
٢٧٠ ديك الجن
ذباب
٢٧٣ الدرحرج
٢٧٤ رتيلاء
٢٧٥ زنبور
٢٧٦ سام أبرص
٢٧٧ سلحفاة
٢٧٨ صرصر صناجة
٢٧٩ ضب
٢٨١ ظربان
٢٨٢ عقرب
٢٨٣ عنكبوت
٢٨٧ فأر
٢٩٧ فراش
٢٩٨ فسافس
٢٩٩ قمل
٣٠٠ قنفذ ٣٠٣ نمر
نحل
٣١٠ النمل
٣١٣ ورل
٣١٤ خاتمة فى حيوانات عجيبة
٣٢٧ صور الملائكة وملابسهم وألوانهم

(الجزء الثانى)

من حياة الحيوان الكبرى

للاستاذ العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ كمال الدين الدميرى

نفعنا الله بعلومه

آمين

وبهامشه بقية كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات

للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزوينى رحمه الله تعالى

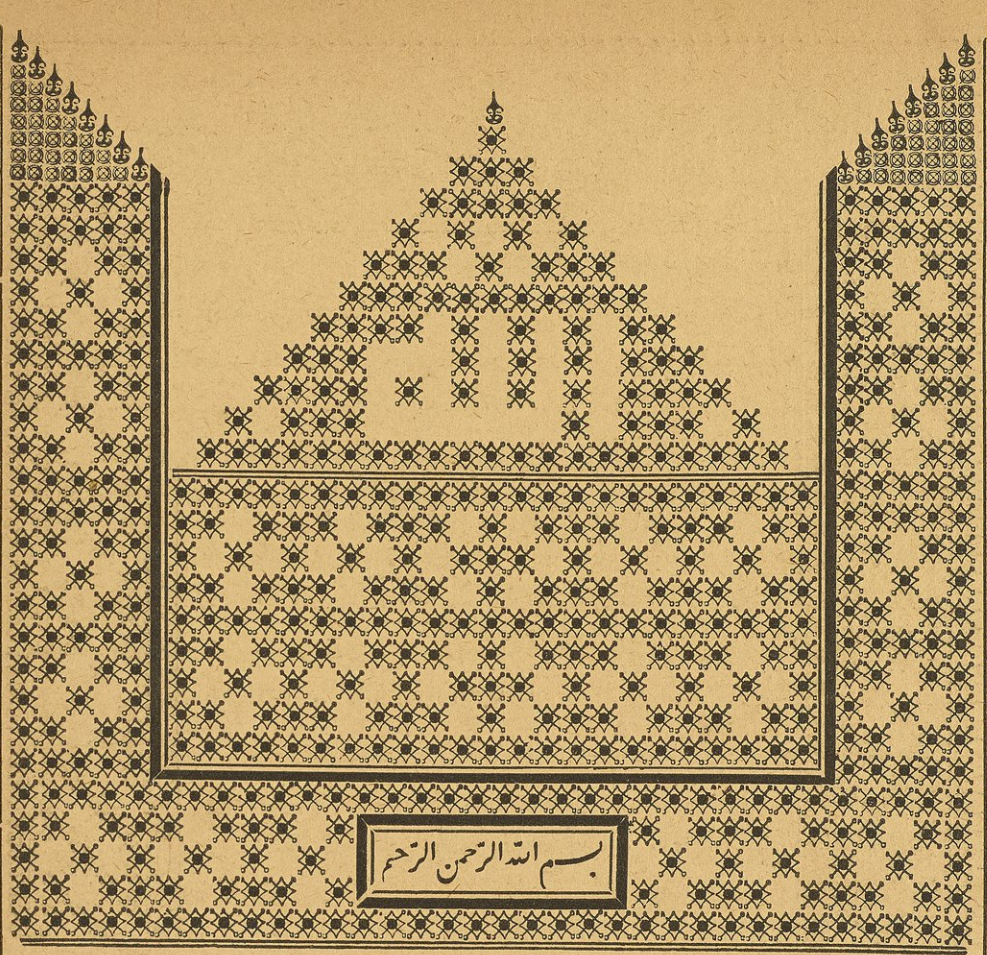

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب الزاى)

(الزاغ) من أنواع الغربان يقال له الزرعى وغراب الزرع وهو غراب اسود صغير وقد يكون محمر المنقار والرجلين ويقال له غراب الزيتون لانه يأكله وهو لطيف الشكل حسن المنظر لكن وقع فى عجائب المخلوقات انه الاسود الكبير وأنه يعيش أكثر من ألف سنة وهو وهم والصواب الاول *(عجيبة)* رأيت فى المنتقى من انتخاب الحافظ السلفى وفى آخر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسمعيل السعدى أنه قال وجه الى يحيى بن أكثم فتوجهت اليه فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قطر فأجلسنى وأمر أن يفتح فاذا شئ خرج منه رأسه كرأس انسان ومن أسفله الى سرته على هيئة زاغ وفى صدره وظهره ساعتان قال فذعرت منه ويحيى يضحك فقلت له ماهذا أصلحك الله فقال لى سل عنه منه فقلت له ما أنت فنهض وأنشد بلسان فصيح

أنا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه أحب الراح والريحا * ن والقهوة والنشوه
فلا عدوى يدى تخشى * ولا يحذر لى سطوه ولى أشياء تستظـ * ـرف يوم العرس والدعوه
فمنها ساعة فى الظهـ ـر لا تسترها الفروه وأما الساعة الاخرى * فلو كان لها عروه
لماشك جميع النا * س فيها أنها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح فى القطر فقلت أعز الله القاضى وعاشق أيضا فقال هو ما ترى لا علم لى بأمره الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله لم أقف عليه انتهى وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفى على غير هذه الطريقة وهو ما أخبر به موسى الرضا قال قال أبو الحسن على بن محمد دخلت على أحمد بن أبى دواد وعن يمينه قطر فقال لى اكشف وانظر العجب فكشفت فخرج على رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفله صورة زاغ ذنبا ورجلا فقال لى من أنت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال أنا الزاغ أبو عجوه * حليف الخمر والقهوه ولى أشياء لا تنكر يوم القصف فى الدعوة

(هذا بقية عجائب المخلوقات)

(النظر الثانى فى النبات) النبات متوسط بين المعادن والحيوان بمعنى خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التى للمعادن وغير واصل الى كامل الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان لكنه يشارك الحيوان فى بعض الامور لان الباوى تعالى يخلق لكل شئ من الآلات ما يحتاج اليها فى بقاء ذاته ونوعه وما زاد على ذلك تكون ثقلا وكلا عليه لا يخلقه ولا حاجة للنبات للحس والحركة بخلاف الحيوان ومن عجيب صنع الله تعالى ان الحب والنوى اذا حصلا فى تربة ندية وأصابهما حر الشمس انشقا وحدث بقوة خلق الله تعالى فيهما الاجزاء اللطيفة الارضية من الارض والمائية من الماء ثم ان تلك الاجزاء يترا كم بعضها على بعض بواسطة قوى خلق الله تعالى فيها حتى يصير الحب بالغا ذا عروق وقضبان وأوراق وأزهار والحب والنوى شجرا عظيما ذا عرق وساق وأوراق وثمر فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه والنبات قسمان شجر ونجم والله تعالى الموفق للصواب

(القسم الاول فى الشجر) وهو كل ماله ساق من النبات

فمنها سلعة فى الظهر لا تسترها الفروه ومنها سلعة فى الصدر * ولو كان لها عروه
لماشك جميع الناس انها ركوه ثم قال أنشدنى شيأ فى الغزل فأنشدته
وليل فى جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغوانى

فصاح وأبى وأمى ورجع الى القمطر وستر نفسه فقال ابن أبى دواد وعاشق أيضا قال ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن أكثم انه لما ولى البصرة كان سنه نحو عشرين سنة فاستصغره أهل البصرة وقالوا له كم سن القاضى فعلم أنهم استصغروه فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجهه النبى عليه الصلاة والسلام قاضيا على مكة يوم الفتح ومن معاذ بن جبل الذى وجهه النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن ومن كعب ابن سور الذى وجهه عمر رضى الله تعالى عنه قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا قيل لما أراد المأمون أن يولى رجلا القضاء وصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فرآه دميم الخلق فاستحقره فعلم يحيى ذلك فقال يا أمير المؤمنين سلنى ان كان القصد على لاخلقى فسأله فأجابه فقلده القضاء قال ولم يعلم أحد غلب على سلطانه فى زمانه الا يحيى بن أكثم وأحمد بن أبى دواد المعتزلى وكان حنفيا ولم يكن على الامام أحد رجحه الله تعالى فى محنته أشد منه وسيأتى ذكر طرف من محنته فى باب السكاف فى لفظ الكلاب ان شاء الله تعالى قال وكانت كتب يحيى فى الفقه أجل كتب فترها الناس لطولها وكان ليحيى يوم فى الاسلام لم يكن لاحد مثله وهو أن المأمون كان فى طريق الشام فامر فنودى بتحليل المتعة ولم يستطع أحد أن يحتج عليه فى تحريمها غير يحيى فقرر عنده تحريم المتعة فقال المأمون أستغفر الله تعالى ناديوا بتحريم نكاح المتعة وروى أن رجلا قال ليحيى أيها القاضى كم آكل فقال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم أتخمل قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكى قال لا تمل من البكاء من خشية الله قال فكم أخفى عملى قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال ما يقتدى بك البر ويؤمن عليك قول الناس فقال الرجل سبحان الله قول وعمل ظاعن قال ولم يكن فى يحيى ما يعاب به سوى ما كان يتهم به مما هو شائع عنه من محبة الصبيان وحب العلو وكان اذا رأى فقيها سأله عن الحديث أو محدثا سأله عن النحو أو نحويا سأله عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل عليه يوما رجل من أهل خراسان فنا ظره فرآه متفننا حافظا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبى اسحق عن الحرث أن عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك ولم يكلمه وتوفى بالربذة ودفن هناك سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائتين ونقل انه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى الا انه وبخنى وقال لى يا يحيى خلطت على نفسك فى دار الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثنى به أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت انى لاستحيى أن أعذب ذا شيبة مسلما بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيى الا انك خلطت على نفسك فى دار الدنيا * الذمامة بالذال المعجمة رداءة الخلق بضم اللام وبالدال المهملة رداءة الخلق باسكان اللام وأكثم باثاء المثلثة والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة قرية من قرى المدينة على طريق الحاج وهى التى نفى عثمان بن عفان أبا ذر الغفارى رضى الله تعالى عنهما اليها فأقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار كما تقدم (الحكم) يحل أكل الزاغ وهو الاصح عند الرافعى وبه قال الحكم وحماد ومحمد بن الحسن وروى البيهقى فى شعبه قال سألت الحكم عن أكل الغربان قال أما السود الكبار فاكره أكلها وأما الصغار التى يقال لها الزاغ فلا بأس بها والامثال تأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة فى لفظ الغراب (الخواص) لسان الزاغ يجفف ويؤكله العطشان يذهب عطشه ولو فى وسط تموز وكذلك قلبه اذا جفف وسحق وشرب به انسان لا يعطش فى سفره فان هذا الطائر لا يشرب ماء فى تموز ومرارته تخلط بمرارة الديك ويكتحل بها تذهب ظلمة العين وتسود الشعر اذا طلى بها سوادا عجيبا وحوصلته تمنع نزول الماء عند مباديه (التعبير) الزاغ الذى فى منقاره جمرة تدل رؤيته على رجل ذى سطوة وله وطرب وقال

والاشجار العظام بمثابة الحيوانات العظام والنجوم بمثابة الحيوانات الصغار والاشجار العظام لا ثمر لها كما ترى فى الساج والداب والعرعر لان المادة كلها صرفت الى نفس الشجر ولا كذلك الاشجار المثمرة فان مادتها صرفت الى الشجرة والثمرة ويشبه حالها حال الذكور والاناث من الحيوان فان الذكر أعظم بدنا من الاناث لان بعض مواد الاناث تصرف الى الاجنة ومن عجيب صنع البارى خلق الاوراق على الاشجار زينة لها ووقاية لثمارها من نكاية الشمس والهواء ثم انه تعالى خلقها مرتفعة عن الثمار متفرقة بعض التفرق لا متكاثفة عليها ولا بعيدة عنها لتأخذ الثمار من النسيم تارة ومن الشمس أخرى فلو تكاثفت عليها حتى منعتها اصابة النسيم وشعاع الشمس لبقيت على فجاجتها غليظة الجلد قليلة المائية واذا سقط منها بعض الورق أصابتها الشمس وأحرقتها كما ترى فى الرمانة التى احترق منها احدى الجوانب ثم اذا فرغت الثمرة تناثرت الاوراق حتى لا تجذب مائية الشجر فتضعف قوتها كما ترى فى الحيوان فان الام تضعف من ارضاع أولادها وأعجب ما فيها ما ذكره الله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل

ولنذكر بعض ما يتعلق بواحد واحد من الاشجار مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (أبنوس) شجر كقطعة حجر على رأسه نبت أخضر وخشبه صلب جدا لا يقف على الماء بل يرسب وهو أشبه خشب بالحجر قال الشيخ الرئيس اذا وضعته على الجمر فاحت منه رائحة طيبة ويجلو الغشاوة والبياض اذا حل بماء واكتحل به واذا أحرقت نشارته على طابق ثم غسلت واكتحل به ينفع من الرمد اليابس وجرب العين وقال غيره ينفع من حرق النار ويحلل نفخ البطن والله الموفق (آس) شجرة معروفة قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرس الآس فاجعل فى حفرتها شيأ من الرمل وازرع الشعير حولها فان الشعير يقوى أصل الآس قال الشيخ الرئيس ورق الآس يطيب رائحة البدن بدل التوتيا ويقوى أصل الشعر ويطيله ويسوده ويمنع تساقطه ورماد الآس يقوم مقام التوتيا فى دفع الرائحة الكريهة وينقى الكلف ويجلو البهق وينفع من عضة الزئبلا وبزر الآس يتمضمض به يقتل الدود المتولد فى الاسنان (أترج) من الاشجار التى لا تنبت الا ببلاد الحر قال صاحب الفلاحة اذا جعل رماد ورق اليقطين تحت شجرة الاترج يكثر

ارطامدورس الزاغ فى المنام يدل على ناس يحبون المشاركة وربما دل على أناس فقراء وقيل انه يدل على الولد من الزنا أو الرجل المتزوج بالخير والشر والله أعلم *(الزاقى)* الديك والجمع الزواقى يقال زقا يزقو اذا صاح وكل صائح زاق وفى حديث هشام بن عروة أنت أثقل من الزواقى يريد أنها اذا زقت سحرا تفرق السمار والاحباب والزقو والزقى مصدر وقد زقا الصدى يزقو ويزقى زقا أى صاح وكل زاق صائح قاله الجوهرى وقد تقدم فى البومة قول توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصدى (الزامور) قال التوحيدى انه حوت صغير الجسم ألوف لاصوات الناس يستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن متلذذا بأصوات أهلها واذا رأى الحوت الاعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها وثب الزامور ودخل اذنه ولا يزال يزمر فيه حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفا أو صخرة فاذا أصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت وركاب السفن يحبونه ويطعمونه ويتفقدونه ليدوم الفهم لهم وصحبته لسفنهم ليسلموا من ضرر السمك العادى واذا ألقوا شباك الصيد فوقع الزامور فيها أطلقوه لكرامته *(الزبابة)* بفتح الزاى والباءين الموحدتين بينهما ألف الفأرة البرية تسرق ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه وقيل هى فأرة عمياء صماء وجمعها زباب ويشبه بها الرجل الجاهل قال الحرث بن كلدة ولقد رأيت معاشرا * جمعوا لهم مالا وولدا وهم زباب حائر * لا تسمع الآذان رعدا

أى لا يسمعون شيأ يعنى موتى وصف الزباب بالتحير والتحيرانما يحصل للاعمى وأراد بذلك أن الارزاق لم تقسم على قدر العقول والولد بضم الواو للواحد والجمع وقوله لا تسمع الآذان رعدا أى لا تسمع آذانهم فاكتفى بالالف واللام عن الاضافة كقوله تعالى فان الجنة هى المأوى وبين ان آذانهم لشدة صممهم لا يسمعون بها الرعد قال الامام الثعالبى فى فقه اللغة يقال فى آذانه وقرفان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صلخ بالصاد المهملة والخاء المعجمة فى آخره انتهى واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختص الخلد بالعمى وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر حكمها فى باب الهاء فى لفظ الفأر (الامثال) قالوا أسرق من زبابة لانها تسرق ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه *(الزبزب)* دابة كالسنور قاله فى العباب وفى كامل ابن الاثير فى حوادث سنة أربع وثلثمائة قال وفيها خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون انهم يرونه فى الليل على أسطحتهم وانه يأكل أطفالهم وربما عض يد الرجل أو يد المرأة فيقطعها وكان الناس يتحارسون منه ويتراعون ويضربون بالطسوت والصوانى وغيرها ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك ثم ان أصحاب السلطان صادوا حيوانا فى الليل أبلق بسوادا قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس انتهى *(الزخارف)* جمع زخرف وهو ذباب صغار ذات قوائم أربع يطير على الماء قال أوس بن حجر تذكر عينا من عمان وماؤها * له حدب تستن فيه الزخارف

(الزرزور) بضم الزاى طائر من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته أى تصويته قال الجاحظ كل طائر قصير الجناح كالزرازير والعصافير اذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران كما اذا قطعت رجل الانسان فانه لا يقدر على العدو وسيأتى حكمه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العصفور *(فائدة)* روى الطبرانى وابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أنه قال أرواح المؤمنين فى أجواف طير خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة وما أحسن قول شيخنا الشيخ برهان الدين البقاعى رحمة الله تعالى عليه قد قلت لما مر بى معرضا * وكفه يحمل زرزورا

ياذا الذى عذبنى مطله * ان لم تزرحقا فزرزورا

وفى مناقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لعبد المحسن بن عثمان بن غانم قال الشافعى من عجائب الدنيا طلسم على صفة الزرزور من نحاس فى رومية يصفر فى يوم واحد من السنة فلا يبقى طائر من جنسه الا أتى

رومية وفى منقاره زيتونة فاذا اجتمع ذلك عصر وكان منه زيتهم فى ذلك العام وسيأتى ذلك ان شاء الله تعالى فى السودانية فى باب السين المهملة (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير (ومن خواصه) أن لحمه يزيد فى الباه ودمه اذا وضع على الدماميل نفعها واذا ذر رماد الزرزور على الجرح فانه يختم باذن الله تعالى (التعبير) الزرزور دال على التردد فى الاسفار فى البر والبحر وربما دل على رجل مسافر يسافر كثيرا كالمكارى الذى لا يابث فى مكان ونحوه وطعام حلال لانه حرم على نفسه الطعام والشراب لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة فلم يتناول شيأ من ذلك حتى تاب الله تعالى عليه وربما دل على التخليط فى الاعمال الصالحة والسيئة أو على رجل ليس بغنى ولا فقير ولا شريف ولا وضيع وربما دل على المهانة والقناعة بادنى العيش واللعب وربما كان كاتبا والله أعلم *(الزرق)* طائر يصاد به بين البازى والباشق قاله ابن سيده وقال الفراء هو البازى الابيض والجمع الزراريق وهو صنف من البازى لطيف الا أنه أحمر وأيبس مزاجا ولذلك هو أشد جناحا وأسرع طيرانا وأقوى اقداما وفيه خبث وخبث وخير ألوانه الاسود الظهر الابيض الصدر الاحمر العين قال الحسن بن هانئ فى طريدته يصفه

قد اغتدى بسفرة معلقه * فيها الذى يريده من مرفقه * مبكرا بزرق أو زرقه
وصفته بصفة مصدقه * كأن عينه لحسن الحدقه * نرجسة نابتة فى ورقه
ذو منسر مختضب بعلقه * كم وزنة صد نابه ولقلقه * سلاحه فى لحمها مطرقه

(الحكم) تحريم الاكل كما تقدم فى البازى *(الزرافة)* كنيتها أم عيسى وهى بفتح الزاى المخففة وضمها وهى حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها وجليها نحو عشرة أذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها وأظلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبى ليس لها ركب فى رجليها وانما ركبتاها فى يديها وهى اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الاربع كلها فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر ولما علم الله تعالى أن قوتها من الشجر جعل يديها أطول من رجليها التستعين بذلك على الرعى منها بسهولة قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن عبد الله العتبى البصرى الاخبارى الشاعر المشهور انه كان يقول الزرافة بفتح الزاى وضمها الحيوان المعروف وهى متولدة بين ثلاث حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتأتى بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتأتى بالزرافة وذلك فى بلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة وهى فى الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتركاو يلنك لان اشتر الجمل وكاو البقرة ويلنك الضبع وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش فى القيظ عند المياه فتتساقد فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع وربما سفد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتى منها خلق مختلف الصور والالوان والاشكال والجاحظ لا يرضى هذا القول ويقول انه جهل شديد لا يصدر الا عمن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير وما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق (وفى حكمها وجهان) أحدهما التحريم وبه جزم صاحب التنبيه وفى شرح المهذب للنووى انها محرمة بلا خلاف وأن بعضهم عدها من المتولد بين المأكول وغيره وقال بتحريمها القاضى أبو الخطاب من الحنابلة والثانى الحل وبه أفتى الشيخ تقى الدين بن أبى الدم الحموى ونقله عن فتاوى القاضى حسين وذكر أبو الخطاب ما يوافق الحل فانه حكى فى فروعه قولين فى أن الكركى والبط والزرافة هل تفدى بشاة أو تفدى بالقيمة والفداء لا يكون الا لما كول قال ابن الرفعة وهو المعتبر كما أفتى به البغوى قال ومنهم من أول لفظها وقال ليست الزرافة بالفاء بل بالقاف قال الشيخ تقى الدين السبكى هذا التعليل ليس بشئ لانه لا يعرف واختار فى الحلبيات حلها كما أفتى به ابن أبى الدم ونقله عن القاضى حسين وتبعه التتمة قال وما ادعاه النووى ممنوع وما ادعاه أبو الخطاب الحنبلى يجوز حمله على جنس يتقوى بنابه وأما

ثمرتها ولا يسقط منها شئ أصلا وورقه ينضج يطيب نكهة الفم ويقطع رائحة الثوم والبصل قيل ان بعض الملوك حبس جماعة من الحكماء وأمر ان لا يدخل عليهم الا خبز مع ادام واحد فاختاروا الاترج فسئلوا عن ذلك فقالوا ان قشره الظاهر مشموم وشحمه فاكهة وحماضه ادام وبزره دهن قال صاحب الفلاحة من أراد ان يبقى الاترج على الشجرة طول سنتها فليطالها بالجص ومن دفنها فى شعير تبقى زمانا طويلا قشره يطيب نكهة الفم امسا كا وينفع من الفالج وعصارة قشره تنفع من لسع الافاعى شربا ورماد قشره جيد للبرص والقوباء قال الشيخ الرئيس يجعل قشر الاترج فى الثياب يدفع عنها السوس ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء وشحمه يورث القرانج وحماضه يجلو العين ويذهب الكلف ويسكن غلمة النساء وحبه ويسحق ويوضع على لسع العقرب يسكن وجعه وينفع السليم شربا فى الجلاب وضمادا ويشد فى صرة على عضد المرأة فانها لا تحبل وعصارة حماضه تبيض الخبز وتزيل الكتابة بالحبر (أجاص) قال صاحب الفلاحة اذا سقيت شجرة الاجاص بدردى الاجاص طيب طعم ثمرتها فوق ما كانت

هذا الذى شاهدناه فلا وجه للتحريم فيه ومابرحت أسمع هذا بمصر وقال ابن أبى الدم فى شرح التنبيه وما ذكره الشيخ فى التنبيه غير مذكور فى كتب المذهب وقد ذكر القاضى حسين انها تحل ثم قال قلت هذا مع انها أقرب شبها بما يحل وهو الابل والبقر وذلك يدل على حلها ويمكن أن يقال انما ذكر الشيخ ذلك اعتمادا على ماذكر أهل اللغة أنها من السباع وتسميتهم لها بذلك تقتضى عدم الحل واذا كان كذلك فقد ذكر صاحب كتاب العين أن الزرافة بفتح الزاى وضمها من السباع ويقال لها بالفارسية اشتركاو يانك وقد ذكر فى موضع آخر أن الزرافة متولدة بين الناقة الوحشية والضبع فيجىء الولد فى خلقة الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا عرض للانثى من بقر الوحش فيلقحها فتأتى بالزرافة وسميت بذلك لانها جمل وناقة ولما كان كذلك وسمع الشيخ انها من السباع اعتقد انها من السباع حقيقة ولم يكن رآها فاستدل بذلك على تحريم أكلها انتهى وقد تقدم أن الجاحظ لم يرتض هذا القول وقال ان هذا القول جهل بين وان الزرافة نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير (قلت) وهذا الذى قاله الجاحظ معارض لما نقله ابن أبى الدم عن صاحب كتاب العين من كونها متولدة بين مأكولين وما تمسك به ابن أبى الدم من الشبه بالابل والبقر شبه بعيد لما يشاهد من طول يديها وقصر رجليها ولو كان الشبه البعيد كافيا لحل أكل الصرارة لشبهها بالجرادة ولجاز أكله لان خطمه يشبه خف الجمل وقد ذكر فى شرح المهذب أن بعضهم عد الزرافة من المتولد بين مأكول وغير مأكول واستدل به على تحريمها وكلام الجاحظ ينفى هذا ويقتضى الحل وهو المختار فى الفتاوى الحلبيات كما سبق وهو مذهب الامام أحمد ومقتضى مذهب مالك وقواعد الحنفية تقتضيه واذا تعارضت الاقوال وتساقط اعتبار مدلولها رجعنا الى الاباحة الاصلية والتحقت هذه بما لا نص فيه بالتحريم والتحليل وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر ما لا نص فيه بالتحريم والتحليل فى باب الواو فى الورل (ومن خواصها) أن لحمها غليظ سوداوى ردىء الكيموس (التعبير) الزرافة فى المنام تدل على الآفة فى المال وربما دلت على المرأة الجليلة أو الجميلة أو الوقوف على الاخبار الغريبة من الجهة المقبلة منها ولا خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فانها تدل على الآفة فى المال وما تأنس من ذلك كان صديقا أو زوجا أو ولدا لا تؤمن غائلته وربما تعبر بالمرأة التى لا تثبت مع الزوج لانها خالفت المركوبات فى ظهورها والله أعلم

(الزرياب) قال فى كتاب منطق الطير انه أبو زريق قال وحكى أن رجلا خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد فى طريقه أفراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما أصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا وكان أضعفها وأصغرها فأيقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ويقول ياغياث المستغيثين أغثنى فلما أصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين أغثنى فاجتمع الناس عليه يستمعون صوته فاجتازت به أمة لامير المؤمنين فاشترته بالف درهم انتهى فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنه الهمة فى التضرع بين يديه وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيره من الغنى من الجهة الميؤس منها فما ظنك بمن ترك الاسباب والوسايط وأقبل على الله تعالى اقبالا لا يشغله عنه شاغل ولا يحجبه حاجب لان حجابه نفسه وقد فنى عنها فهنالك لذا الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمته من يشاء وهو العزيز الوهاب *(الزغبة)* دويبة تشبه الفأرة قاله ابن سيده قال وقد سمت العرب زغبة وأشار بذلك الى عيسى بن حماد البصرى زغبة روى عن رشد بن سعد وعبد الله بن وهب والليث بن سعد وروى عنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين *(الزغلول)* بضم الزاى فرخ الحمام مادام يرق يقال أزغل الطائر فرخه اذا زقه والزغلول أيضا اللاهج بالرضاع من الغنم والابل والزغلول أيضا الخفيف من الرجال *(الزغيم)* طائر وقيل بالراء غير المعجمة قاله ابن سيده *(الزقة)* طائر من طير الماء يمكث حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص فى الماء فيخرج بعيدا قاله ابن سيده *(الزلال)* بضم الزاى دويبة تربى فى الثلج وهو منقط بصفرة يقرب من الاصبع يأخذه الناس من أماكنه ليشربوا ما فى جوفه لشدة برده ولذلك

واذا طليت شجرة الاجاص الحلو بمرارة البقر لا يتولد الدود فى ثمرتها ورقها يطبخ بسذاب ويتمضمض به يمنع سيلان الدم من اللثة وثمرتها تسكن العطش وحرارة الغاب واذا أردت أن تبقى الاجاص مدة طويلة تجعله فى ظرف وتصب عليه من العصير مايغمره ثم طين رأسه فانه يبقى الاجاص مدة طويلة والله الموفق (ازدرخت) شجرة كبيرة معروفة تسمى بطبرستان ضاحك لها ثمر يشبه التبق ورقها يقتل البهائم وعصارة ورقها تقتل القمل وتطيل الشعر عن الشيخ الرئيس وقال غيره عصارته تنفع من السم اذا شربت بالعسل وتنفع من القولنج قال ابن سينا وثمرتها ربما قتلت وأحدثت كربا عظيما اذا أكلت والله الموفق (أم غيلان) شجرة من عضاه البادية كثيرة الشوك قال ابن سينا أصله يسمى ينك اذا بخر به طيب رائحة البدن وقطع رائحة الثوم (بان) شجرة معروفة حبها أكبر من الحمص مائل الى البياض طيب الرائحة وله لب دهنى قال ابن سينا انه ينفع من البرص والكلف والبهق وآثار القروح وينفع من الثآليل فى المراهم وطبيخه ينفع من وجع الاسنان مضمضة وقال غيره ينفع من الجرب

يشبهه الناس الماء البارد بالزلال لكن فى الصحاح ماء زلال أى عذب وقال أبو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال هو الماء البارد قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمة وحده

وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا

وما أحسن قول أبى الطوارس بن حمدان واسمه الحرث

قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا خان الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

وقال الآخر ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

وما أحسن قول وجيه لدولة أبى المطاع بن حمدان ويلقب بذى القرنين وكان شاعرا مجيدا ووفاته فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد * فقال أبصرته لومات من ظمإ
وقلت قف عن ورود الماء لم يرد * قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

ومن محاسن شعره ترى الشباب من الكتمان يلثمها * نور من البدر أحيانا فيمليها
فكيف تنكر أن تبلى معاصرها * والبدر فى كل وقت طالع فيها

وقال آخر لا تعجبوا من بلى غلائله * قد زر أزراره على القمر

وهذا وما قبله يستشهد بهما على ان نور القمر يبلى ثياب الكتان كما قاله حذاق الحكماء لاسيما اذا طرحت الثياب فى الماء عند اجتماع النيرين الشمس والقمر فانها تبلى سريعا فى غير وقتها واجتماعهما من الخامس والعشرين الى الثلاثين ومن هنا يقال ثوب حمام اذا تفصد سريعا وسببه ماذكرناه وقد أشار الى ذلك الرئيس ابن سينا فى أرجوزته بقوله

لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تصد فيها كذا الحيتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وذا صحيح فاتخذه أصلا

فينبغى الاحتراس على ثياب الكتان من نور القمر ومن غسلها عند اجتماع النيرين كما ذكرناه (الحكم) قال أبو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال الماء البارد كما تقدم عن الجوهرى وغيره

(الزماج) كرمان طائر كان يقف بالمدينة فى الجاهلية على أطم ويقول شيأ لا يفهم وقيل كان يسقط فى مربد لبعض أهل المدينة فيأكل تمره فيرمونه فيقتلونه ولم يأكل أحد من لحمه الامات قال الشاعر

أعلى العهد أصبحت أم عمرو * ليت شعرى أم غالها الزماج

قاله ابن سيده وغيره *(الزمج)* مثال الحرد طائر معروف يصيد به الملوك الطير وأهل البزدرة يعدونه من خفاف الجوارح وذلك معروف فى عينه وحركته وشدة وثبه ويصفونه بالغدر وقلة الوفاء والالفة لكثافة طبعه وهو يقبل التعليم لكن بعد بطء ومن عادته أنه يصيد على وجه الارض والمحمود من خلقه أن يكون لونه أحمر وهو أحد نوعى العقاب وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى قال الجواليقى الزمج جنس من الطير يصاد به وقال أبو حاتم انه ذكر العقاب والجمع الزماج وقال الليث الزمج طائر دون العقاب جرته غالبة تسميه العجم دو برادران وترجمته أنه اذا عجز عن صيده أعانه أخوه على أخذه (وحكمه) تحريم الاكل كسائر الجوارح (الخواص) ادمان أكل لحم الزمج ينفع من خفقان القلب ومرارته اذا جعلت فى الاكحال نفعت من الغشاوة وظلمة البصر نفعا بليغا وزوال الكلف والنمش طلاء *(زمج الماء)* وهو الطائر الذى يسمى بمصر الغورس وهو أبيض فى حد الحمام أو أكبر يعلو فى الجو ثم يزج نفسه فى الماء ويختلس منه السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك (وحكمه) حل الاكل لكن حكى الرويانى عن الصيمرى أن طير الماء

ينفع من الزعاف (بطم) شجرة جبلية معروف ثمرتها الحبة الخضراء قال ابن سينا يجلو الجرب والقوبى وقال غيره ينفع من البياه سيما رطبها ودهنها ينفع من الفالج واللقوة ويذهب شهوة الطعام وصمغها وثمرتها ينفعان بالشراب لنهش الرتيلا (بلسان) شجرة توجد بمصر دون غيرها من البلاد ولا فى غير ذلك الموضع بمصر أيضا وهو موضع يعرف بعين الشمس وهى شبيهة الرائحة والورق بالسذاب لكنها تضرب الى البياض قال ابن سينا حبها وعودها ينفعان من وجع الرئة والجنبين وعرق النسا والصرع والدوران وينشفان رطوبة الارحام بخورا وينطعان من العقم ويقاومان السموم ونهش الافاعى دهنها يؤخذ عند طلوع الشعرى بان يشرط بالحديدة ويجمع ما يتبدى بقطنة ولا يجاوز فى السنة أرطال ثم يدفع الى رجل نصرانى يعرف طبخها ولا يعلم أحد الا ولده وهو أعز دهن فى الدنيا قال ابن سينا يجلو الغشاوة ويخرج الجنين والمشيمة وينفع من عسر البول ويذهب بالنافض وينفع من سموم الهوام خاصة العقرب ذكروا ان الخاصية للبئر التى يسقى منها تلك الاشجار أنه اغتسل فيها عيسى عليه الصلاة والسلام وأما الاشجار

الابيض حرام لخبث لحمه قال الرافعي والاصح ان جميع طير الماء حلال الا اللقاق وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب اللام *(الزنبور) الدبر وهي تؤنث والزنابير لغة فيها وربما سميت النحلة زنبورا والجمع الزنابير قال ابن خالويه في كتاب ليس ليس أحد سمعته يذكر كنية الزنبور الا أبا عمر والزاهد فانه قال كنيته أبو علي وهو صنفان جبلي وسهلي فالجبلي يأوي الجبال و يعشش في الشجر ولونه الى السواد و بدء خلقه دود ثم يصير كذلك و يتخذ بيوتا من تراب كبيوت النحل و يجعل لبيته أربعة أبواب لهاب الرياح الاربع وله حمة يلسع بها وغذاؤه من الثمار والازهار يتميز ذكورها من اناثها بكبر الجثة والسهلي لونه أحمر و يتخذ عشه تحت الارض و يخرج منه التراب كما يفعل النمل و يختفي في الشتاء لانه متى ظهر فيه هلك فهو ينام من البرد طول الشتاء كالميتة ولا يدخر القوت للشتاء بخلاف النمل فاذا جاء الربيع وقد صارت الزنابير من البرد وعدم القوت كالخشب اليابس نفخ الله تعالى في تلك الجثث الحياة فتعيش مثل العام الاول وذلك دأبها ومن هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد في طبعه الحرص والشره يطلب المطابخ و يأكل ما فيها من اللحوم و يطير منفردا و يسكن بطن الارض والجدران وهذا الحيوان باسره مقسوم من وسطه ولذلك لا يتنفس من جوفه البتة و متى غمس في الدهن سكنت حركته وانما ذلك لضيق منافذه فاذا طرح في الخل عاش وطار قال الزمخشري في تفسير سورة الاعراف قد يجعل المتوقع الذي لا بد منه بمنزلة الواقع ومنه ما روي أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري دخل على أبيه وهو يبكي وهو اذ ذاك طفل فقال له ما يبكيك فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة فقال حسان يا بني قلت الشعر ورب الكعبية أي ستقوله فجعل المتوقع كالواقع وما أحسن قول الاول

وللزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقد أجاد الشيخ ظهير الدين بن عساكر قاضي السلامية بقوله

في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة * سحر البيان يري الظلماء كالنور

وقال شرف الدولة بن منقذ ما غزا في الزنبور والنحل

ومغرد بين ترغما في مجلس * فنظامها الاذاهما الاقوام
هذا يجود بما يجود بعكسه * هذا فيحمد ذا وذاك يلام

روى ابن أبي الدنيا عن أبي المختار التيمي قال حدثني رجل قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فنهيناه فلم ينته فخرج يوما لبعض حاجاته فاجتمع عليه الزنابير فاستغاث فأغثناه فحملت علينا فتركناه فما أقلعت عنه حتى قطعته قطعا قطعا وكذلك رواه ابن سبع في شفاء الصدور وزاد فحفرنا له قبرا فتصلبت الارض فلم نقدر على حفرها فألقيناه على وجه الارض وألقينا عليه من ورق الشجر والحجارة وجلس رجل من أصحابنا يبول فوقع على ذكره زنبور من تلك الزنابير فلم يضره فعلمنا أن تلك الزنابير كانت مأمورة * قال يحيى بن معين كان يعلى بن منصور الرازي من كبار علماء بغداد روى عن مالك والليث وغيرهما قال فبينما هو يصلي يوما اذ وقع عليه كوز الزنابير فما التفت ولا تحرك حتى أتم صلاته فنظر وافاذا رأسه قد صارت هكذا من شدة الانتفاخ (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه ويستحب قتله لما روى ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات لكن يكره احراق بيوتها بالنار قاله الخطابي في معالم السنن وسئل الامام أحمد عن تدخين بيوت الزنابير فقال اذا خشي أذاها فلا بأس به وهو أحب الى من تحريقها ولا يصح بيعها لانها من الحشرات (الخواص) اذا طرح الزنبور في الزيت مات فان طرح في الخل عاش كما تقدم وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى في الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل تزيد في الباه وشهوة الجماع وقال عبد الملك بن زهر عصارة الملوخيا اذا طليت على لسعة الزنبور أبرأتها (التعبير) الزنبور في المنام عدو محارب ورب عادل

فنقلت الى غير ذلك الموضع وسقيت من غير ذلك الماء فما أفادت شيأ ثم سقيت بها فبرئت والله الموفق
(بلوط) من أشجار الجبال قالوا انها تثمر سنة بلوطا وتثمر أخرى عفصا قلت ان صح هذا فانها شابهة بالارنب والضبع والحدأة في الحيوان فانها تكون سنة ذكرا وسنة أنثى والله أعلم بصحة ذلك ورقها ان ألقي على حية لم تستطع ان تسعى قال ابن سينا ينفع من سم السهام وسموم الهوام ونزف الدم وقال غيره اذا نثر رماد البلوط عند أجرة الجرذان أصابها الجرب ويقتل بعضها بعضا (تفاح) قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرس تفاح فازرع نحوها العنصل فان الدود لا يقع في ثمرتها واذا غرست تحتها الورد الاحمر يحمر ثمرتها قال ابن سينا عصارة ورق التفاح نافعة من السموم وزهرة شجرة التفاح تقوي الدماغ تقوية عجيبة قال ابن سينا ادمان أكل التفاح يورث أوجاع الاعصاب وخصوصا الربيعي وهو نافع من السموم وقال غيره تطلى رجل المنقرس بعصارته يسكن المها وأكله وشمه يقوي القلب والفم منها نافع من سم العقرب ومن كل سم حار واذا أردت أن تبقي التفاح زمانا طويلا لفقتها في ورق التين أو ورق الجوز وتركتها تحت الارض أو وسط الطين

على البناء والنقاب والمهندس وعلى قطع الطريق وذى الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الضرب وربما دلت رؤيته على أكل السموم أو شربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت فى القتال سفيه خبيث المأكل والزنابير اذا دخلت مكانا فانها جنود لهم هيبة وسرعة وشجاعة يحاربون الناس جهارا وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من الممسوخ وقالت اليهود الزنابير والغراب يدل على المقابرين وسفاكى الدماء وقيل الزنابير فى المنام قوم لا رحمة لهم والله أعلم *(الزندبيل)* الفيل الكبير أنشد يحيى بن معين

وجاءت قريش قريش البطاح * اليناهم الدول الجاليه
يقودهم الفيل والزندبيل * وذو الضرس والشفة العاليه

الزندبيل كبير الفيلة وقال يحيى أراد بالفيل والزندبيل عبد الملك وأبان ابنى بشر بن مروان قتلا مع ابن هبيرة الاصغر وأراد بذى الضرس والشفة العالية خالد بن مسلمة المخزومى المعروف بالفأفاء الكوفى روى له مسلم والاربعة وروى عن الشعبى وطبقته وروى عنه شعبة بن الحجاج والسفيانان وكان مرجئيا يبغض عليا رضى الله تعالى عنه أخذ مع ابن هبيرة فقطع أبو جعفر المنصور لسانه ثم قتله *(الزهدم)* بزاى مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة الصقر ويقال فرخ البازى وبه سمى زهدم بن مضرب الجرمى روى له البخارى ومسلم والترمذى والنسائى والزهدمان اخوان من بنى عبس زهدم وكردم وفيهما يقول قيس بن زهير

جزانى الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامه

(أبوزريق) القبق الآتى ذكره فى باب القاف ان شاء الله تعالى والزرياب المتقدم قبل بورقة وهو ألوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم ويمازاد على البيغاء وذلك أنه أنجب واذا تعلم جاء بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعه أنه انسان وقد تقدم ذكره فى الزرياب (وحكمه) حل الاكل لعدم استخبائه لكن قيل انه متولد من الشقراق والغراب فعلى هذا يخرج فيه وجه بالتحريم ولم يذكروه *(أبوزيدان)* ضرب من الطير *(أبوزياد)* الحمار قال الشاعر

زيادلست أدرى من أبوه * ولكن الحمار أبوزياد وأبوزياد أيضا الذكر قال الشاعر
تحاول أن تقيم أباز ياد * ودون قيامه شيب الغراب وهو الزهدباج أيضا قاله فى المرصع

(باب السين المهملة)

(سابوط) دابة من دواب البحر قاله ابن سيده وغيره *(ساق حر)* هو بالسين المهملة وبالقاف بينهما ألف وحر بالحاء والراء المهملتين الورشان وهو ذكر القمارى لا يختلفون فى ذلك قال الكميت

تغريد ساق على ساق يجاوبها * من الهواتف ذات الطوق والعطل

عنى بالاول الورشان وبالثانى ساق الشجرة وقال حميد بن نور الهلالى

وماهاج هذا الشوق الاحمامة * دعت ساق حر ترهة وترنما * مطوقة غراء تسجع كلما
دنا الصيف وانحال الربيع فانجما * محلاة طوق لم تكن من تميمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنا نحوة من نوحها متألما * اذا حركته الريح أو مال ميلة
تغنت عليه ماثلا ومقوما * عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا هاجه صوت أعجما

قال ابن سيده انما سمى ذكر القمارى ساق حر لحكاية صوته فانه يقول ساق حر ساق حر ولذلك لم يعرب ولو أعرب لصرف فيقال ساق حران كان مضافا وساق حران كان مركبا فتصرفه لانه نكرة فترك اعرابه دليل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه وقد يضاف أوله الى آخره وذلك كقولهم حاز بازلانه فى اللفظ أشبه بباب دار انتهى والنزهة الشوق والترنم الغناء وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل فى دعت ساق حر الواقع فى موضع الصفة لحمامة وسيأتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى فى القمرى

(السالخ) الاسود من الحيات وقد تقدم ذكره فى الافعى فى باب الهمزة *(سام أبرص)* بتشديد الميم

تبقى مدة طويلة والله أعلم
(تنوب) شجرة عظيمة جدا منابتها جبال ذروة الروم يوجد منها أجود القطران قال ابن سينا ورقها يوضع على الجراحات الطرية يمنع فسادها وخشبها بالخل نافع لوجع الاسنان ويقال لحبه قضيم قريش وهو يعين على التعب من الصدع وصمغه عظيم النفع للسعال المزمن والزفت البرى سيال شجرته يقلع بياض الاظفار وينفع من شقاق القدم طلاء وينبت الشعر فى داء الثعلب ضمادا ودخان الزفت يحبس أهداب العين وينبت الاشعار ويقوى البصر كل ذلك عن ابن سينا والله الموفق (توت) شجرة من أعز الشجر لان دود القز لا يأكل الا من شجره وورقه قال صاحب الفلاحة اذا زرعت تحت شجرة التوت العنصل يقوى ويكثر غاؤه وقال ابن سينا يطبخ ورق التوت الحلو وورق الكرم وورق التين الاسود بماء المطر لتسويد الشعر وقال غيره ورق التوت الحامض ينفع لوجع السن والتوت الاسود يوضع على لسع العقرب يسكن وجعه فى الحال وقشر التوت يؤكل مع الترنجبين ينقى البطن والبدن عن حب القرع (تين) قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرسه فاجعله فى

لا يسقط من ثمرتها شئ واذا غسلت ورق التين بالماء الحار هلك جميعا قال ابن سينا خشبها ينفع من لسع الزنبور اذا سقيا ومسحا ودخان خشبها اذا أصاب الادرة لا يمكن نفسه من وجع المثانة والخصية ولبن عيدانها ان قطر على موضع اللسعة لم يسر سمها في الجسد وقضبانها تهرى اللحم اذا طبخ معها وعصارتها قبل ان تورق تنفع اذا جعلت على السن المتأكلة قال صاحب الفلاحة اذا نثرت رماد خشب التين في البساتين هلك ديدانها قال ابن سينا يجعل ورق شجر التين طريا مع الفج من ثمرتها على عضة الكلب فانه ينفع وعصارة ورقها تقلع آثار الوشم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثمرة أقسم الله تعالى بها لانها تشبه ثمار الجنة لكونها على قدر اللقمة وخلوها عن العجم والنوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر عنده التين لو قلت ثمرة أنزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس قال ابن سينا الفج منه يضمد به الحيلان والثآليل والبهق يقلعها والمداومة على أكله تصفح اللون الفاسد وهو يسمن سمنا سريع التحلل ويعمل جدا وينفع أكله وطبا ويابسا من الصرع ويطلى بلبنه الدماميل ينضجها ويقطر على الثآليل يقلعها وعلى الجراحة التي عليها لحم فاسد ينقيها ولبن التين مع العسل ينفع من الغشاوة ويقطع شهوة الطعام وينفع من لدغ العقرب الله

قال أهل اللغة وهو من كبار الوزغ وهو معرفة الا أنه تعريف جنس وهما اسمان جعلا واحدا ويجوز فيه وجهان أحدهما ان تبنيهما على الفتح كخمسة عشر والثاني أن تعرب الاول وتضيفه الى الثاني مفتوحا لكونه لا ينصرف ولا يثنى ولا يجمع على هذا اللفظ بل تقول في التثنية هذان ساما أبرص وفي الجمع هؤلاء سوام أبرص وان شئت قلت هؤلاء السوام ولا تذكر أبرص وان شئت قلت هؤلاء البرصة والابارص ولا تذكر سام قال الشاعر

والله لو كنت لهذا خالصا * ما كنت عبدا آكل الابارصا

وللك على الثاني أن تقول أبرصان وأبارص كما صنع الشاعر فانه جمع على الثاني وانما سمي هذا النوع بسام أبرص لانه سم أي جعل الله فيه السم وجعله أبرص وسيأتي في باب الواو ان شاء الله تعالى في ذكر الوزغ ومن شأن هذا الحيوان انه اذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره وللامر بقتله وعدم جواز بيعه كسائر الحيوانات التي لا منفعة لها والله أعلم (الخواص) دمه اذا طلي به داء الثعلب أنبت الشعر وكبده يسكن وجع الضرس ولحمه يوضع على لسعة العقرب ينفعها وجلده يوضع موضع الفتق يذهبه وهو لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران (التعبير) سام أبرص والعظاية في التأويل فاسقان بمشيان بالنميمة وقال ارطاميدورس سام أبرص يدل على فقر وهم والله أعلم *(السانح)* ماولاك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرهما تقول سنح الظبي لي سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح قال أبو عبيد سأل يونس رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره وكان ذلك يصد الناس عن مقاصدهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الطيرة وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع ولا دفع ضر قال لبيد

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

والطيرة سيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في الطير والقعة في باب الطاء المهملة واللام *(السبد)* بضم السين وفتح الباء طائر لين الريش اذا قطرت عليه قطرة من ماء حرت عليه من لينه وجمعه سبدان قال الراجز

أكل يوم عرشها مقيلي * حتى ترى المئزر ذا الفضول * مثل جناح السبد الغسيل

والعرب تشبه الفرس به اذا عرق قال طفيل العامري * كأنه سبد الماء مغسول * ولم أر لاصحابنا في حكمه كلاما *(السبع)* بضم الباء واسكانها الحيوان المفترس والجمع أسبع وسباع وأرض مسبعة أي كثيرة السباع قرأ الحسن وابن حيوة وما أكل السبع باسكان الباء وهي لغة لاهل نجد قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في عتيبة بن أبي لهب

من يرجع العام الى أهله * فما أكيل السبع بالراجع

وقرأ ابن مسعود وأكيلة السبع وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأكيل السبع قيل سمي سبعا لانه يمكث في بطن أمه سبعة أشهر ولا تلد الانثى أكثر من سبعة أولاد ولا ينز والذكر على الانثى الا بعد سبع سنين من عمره قال أبو عبد الله ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا في باب الغين المعجمة والباء الموحدة الغابة موضع بينه وبين المدينة أربعة أميال من ناحية الشام له ذكر في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وفدت اليه فيه السباع تسأله أن يفرض لها ما تأكله وفي طبقات ابن سعد عن عبد الله بن حنطب قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة اذ أقبل ذئب فوقف بين يديه وعوى فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيأ لا يعدوه الى غيره وان أحببتم تركتموه ونحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ فأومأ اليه باصابعه ثلاث أي خالسهم فولى وقد تقدم في باب الذال المعجمة في لفظ الذئب طرف من ذلك ووادي السباع بطريق الرقة مر به وائل بن قاسط على أسماء بنت رويم فهم بها حين رآها منفردة في الخباء فقالت والله لئن هممت بي لادعونّ أسبعي فقال ما أرمي في الوادي سوالك فصاحت بينهما يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا أسد يا سبع يا ضبع يا نمر فجاؤا يتعادون بالسيوف فقال ما هذا الا وادي السباع وفي الصحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفترش المصلي ذراعيه افتراش السبع وروى الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى

قال محمد بن زكريا دخان التين يهرب منه البق والحرجس (جيز) شجرة عظيمة شبه شجر التين وورقها كورق التوت تثمر

الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله يحدثه بما أحدث أهله من بعده ثم قال حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث القاسم ابن الفضل وهو ثقة عند أهل الحديث وثقه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي *(فائدة)* سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوضأ بما أفضلت الحمر قال ونبما أفضلت السباع خرجه الدارقطني قال السهيلي يريد نعم وبما أفضلت السباع قال ومثله قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم قالوا انها واو الثمانية وليس كذلك بل تدل على تصديق القائلين بانهم سبعة لانها عاطفة على كلام مضمر مصدق تقديره نعم وثامنهم كلبهم كما اذا قال قائل زيد شاعر فقلت له وفقيه أيضا أي نعم وفقيه أيضا وفي التنزيل وارزق أهله من الثمرات الآية قال الزمخشري هذه الواو آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا ذلك عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كغيرهم انتهى وحكى القشيري في أوائل الرسالة عن بنان الحمال وكان عظيم الشأن صاحب كرامات أنه ألقى بين يدي سبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما خرج قيل له ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع قال كنت أتفكر في اختلاف العلماء في سؤر السبع قيل ج سفيان الثوري مع شيبان الراعي رضي الله تعالى عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف ثم أخذ شيبان اذنه فعركها فصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة وذكر الحافظ أبو نعيم في الحلية قال كان شيبان الراعي اذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فتجيء سحابة فتظله فيغتسل منها ثم تذهب وكان اذا ذهب للجمعة خط حول غنمه خطا فاذا جاء وجدها على حالها لم تتحرك وذكر أبو الفرج بن الجوزي وغيره أن الامام أحمد والشافعي مرا يوما بشيبان الراعي فقال الامام أحمد لا سألن هذا الراعي وأنظر جوابه فقال له الشافعي لا تتعرض له فقال لا بد من ذلك فقال له يا شيبان ما تقول فيمن صلى أربع ركعات فسها في أربع سجدات ماذا يلزمه قال له على مذهبنا أم على مذهبكم قال أهما مذهبان قال نعم أما عندكم فيلزمه أن يصلي ركعتين ويسجد للسهو وأما عندنا فهذا رجل مقسم القلب يجب أن يعاقب قلبه حتى لا يعود قال فما تقول فيمن ملك أربعين شاة وحال عليها الحول ماذا يلزمه قال يلزمه عندكم شاة وأما عندنا فالعبد لا يملك شيأ مع سيده فغشي على الامام أحمد فلما أفاق انصرفا انتهى قلت وقد ذهب جماعة من علماء الآخرة الى أن من سها فسدت صلاته أخذا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقله منها فعلا ولفظا قالوا ولا تفسد الصلاة الا بترك واجب والا فاي معنى للركوع والسجود والمقصود منهما التعظيم والحضور لا الغفلة والذهول وهو حسن وانما أفتت العلماء رضي الله تعالى عنهم بصحة الصلاة بذلك لعجزهم عن الاطلاع على أسرار القلوب وسلموها الى أربابها ليستفتوا نفوسهم ليدفع الفقهاء كيد الشيطان وشقشقته عمن يقول لا اله الا الله وليقيموا الصلاة ولم يفتوا بان ذلك نافع لهم في الآخرة مالم يطابق عليه القلب اللسان مع الاخلاص لله والاخلاص لله واجب في سائر الاعمال والاخلاص هو ما صفا عن الكدر وخلص من الشوائب قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا فكما أن خلوص اللبن من الفرث والدم فكذلك اخلاص الاعمال من الرياء وحظوظ النفس جميعا وقد تكلمت على ذلك كلاما طويلا في الجوهر الفريد فلينظر هناك وبالله التوفيق ورأيت في بعض المجاميع ان الشافعي رضي الله تعالى عنه كان يجلس الى شيبان الراعي ويسأله عن مسائل فقيل له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول لهم هذا وفق لما علمناه وكان شيبان أميا واذا كان محل الامي منهم من العلم هكذا فما ظنك بأئمتهم وقد كان الأئمة المجتهدون كالشافعي وغيره رضي الله تعالى عنهم يعترفون بوفور فضل علماء الباطن وقد قال الامامان الجليلان الشافعي وابو حنيفة رضي الله تعالى عنهما اذا لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله ولي وقد حكى غير واحد من الحفاظ أن أبا العباس بن شريح كان اذا أعجب الحاضرين ما يبديه لهم من العلوم يقولون لهم أتدرون من أين لي هذا انما حصل من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه وكان من دعاء شيبان يا ودود يا ودود ويا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بعزك الذي لا يرام وبملكك الذي لا يزول

التين وورقها كورق التوت تثمر في السنة ثلاث مرات أو أربع ولا يخرج ثمرها من فروع الاغصان كسائر الاشجار بل يخرج من ساقها وورقها يقلع آثار الوشم اذا طلي بعصارته مرارا وتضمد به الخنازير يحللها وثمرتها تلصق الجراحات وتحلل الاورام وتنفع من النهوش أكلا وطلاء (جوز) من الاشجار التي لا تنبت الا بالبلاد الباردة قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يفتت قشر الجوز باليد فخذ جوزة واتركها في بول صبي غير مدرك خمسة أيام ثم ازرعها وانثر عليها الرماد وان شئت خذ جوزة وقشرها بحيث لا يصيب اللب خدش ثم ضعها في كاغد أو خرقة أو ورقة من كرم أو دلب ثم ازرعها وانثر عليها الرماد فانها تثمر جوزا قشرها كالكاغد وقال اذا وصلت الجوز بشيء من الاشجار لا يعلق الا بالفستق فانها تعلق بها وتكون لها ثمرة عجيبة وقال ابن سينا الجوز الرطب ضماد لآثار الضربة يزيلها وليه مصدع يثقل اللسان والاكثار منه يسهل الديدان وحب القرع واذا فتت الجوزة وألقيتها في القدر التي ينبت منها الدخان التقطت التين منها ولو القيت تلك الجوزة في الزيت لم يتغير ولو بقي

سنة واذا أحرق قشرها يجفف القروح تجفيفا جيدا الالذع فيه والجوز المحرق بقشره يسود الشعر (خسرودار) شجرة عظيمة جدا خشبها

وبنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك أن تكفينى شر الظالمين أجمعين وقد ذكر بعضهم قصيدة ذكر فيها أسماء جماعة من الاولياء قدس الله أسرارهم فمنها

شيبان قد كان راعى * وسر سره ما اختفى * فاجهد وخل الدعاوى * ان كان لك شئ بان

وفى الرسالة فى باب كرامات الاولياء أن سهل بن عبد الله التسترى كان فى داره بيت تسميه الناس بيت السباع كانت السباع تجىء اليه فيدخلهم ذلك البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يحلى سبيلهم وفى كفاية المعتقد فى ذكر ما زوى لهم من الارض من غير حركة وهو أفضل من الطيران فى الهواء والمشى على الماء عن سهل بن عبد الله التسترى قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع وذلك فى أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وقد هم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الادب ولم أزل اتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار الصوف فلما نظر الى قال كيف تجدك يا سهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت مفكرا فى معرفته لى وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوفا أن أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال يا سهل أخذك حرقان بول فقلت أجل فنزع حرامه عن منكبيه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة قال فاغمى على فلما فتحت عينى اذا بباب مفتوح فسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت فاذا أنا بقصر مشيد عالى البنيان شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جانبها مطهرة مملوأة ماء أحلى من الشهد ومنزل لاراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعت مناديا يا سهل ان كنت قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا جالس مكانى ولم يشعر بى أحد فبقيت مفكرا فى نفسى وأنا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة فصليت ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغت تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب فالتفت الى وقال يا سهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال فلج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت المطهرة والنخلة والحال بعينه فمسحت عينى وفتحتها فلم أجد الفتى ولا القصر وانما ذكرت هذه الحكاية لانها من جملة العجائب عند غير هذه الطائفة ولا يكاد يؤمن بها كثير من الناس ولها احتمالات منها أنه يحتمل أنه نقل من مكانه لما أغمى عليه الى حيث شاء الله من غير شعور منه ثم أعيد الى مكانه لطفا من الله تعالى وكرامة لاوليائه قال شيخنا اليافعى رحمه الله ومن المحكى عن سهل رضى الله تعالى عنه أيضا ان أمير خراسان يعقوب بن الليث أصابته علة أعيت الاطباء فقيل له فى ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله ولو استحضرته ليدعو لك رجونا لك العافية فأحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائى لك وأنت مقيم على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم وحسن السيرة فى الرعية وأطلق من فى سجنه من المظلومين فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فنهض كأنما نشط من عقال وعوفى من ساعته فعرض على سهل مالا جزيلا فأبى قبوله فلما رجع الى تستر قيل له باثناء الطريق لو قبلت المال الذى عرض عليك وفرقته على الفقراء فنظر الى الحصباء فاذا هى جواهر فقال خذوا ما أردتم ثم قال من أعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث ونظير ذلك من قلب الاعيان ما روى عن الشيخ عيسى الهتار وهو بكسر الهاء وتخفيف التاء المثناة فوق انه مر على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت فصلى ركعتين ثم خرج فقالت أراك خرجت قال حصل المقصود فورد عليها وارد أزعجها عما كانت عليه فخرجت بعد الشيخ وتابت على يده فزوجها بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا ذلك وأحضروه وحضر الفقراء والشيخ كالمنتظر لشئ يؤتى به فوصل الخبر الى أمير كان رفيقا لتلك المرأة فأخرج قارورتين مملوأتين خمرا وأرسل بهما الى الشيخ وأراد بذلك الاستهزاء وقال للرسول قل للشيخ قد سرنى ما سمعت وبلغنى ان ما عندكم ادام فخذوا هذا فائتدموا به فلما أقبل الرسول قال له الشيخ أبطأت ثم تناول احداهما فخضها ثم صب منها عسلا مصفى ثم فعل كذلك بالاخرى وصب منها سمنا

شولنجان قال ابن سينا ينفع من القولنج ويزيد فى الباه ويطيب النكهة (خروع) اذا جف حبه فى اكمامه تصدعت عنه وتحذف به الغصن فربما وقعت على أكثر من قاب رمح حبها ينفع من القولنج والفالج واللقوة وقدر ما يؤكل منه عشر حبات مقشورة وذكر بليناس فى كتاب الخواص ان دهن الخروع اذا مسحت به رأس الديك لا يصيح البتة (خلاف) شجرة الصفصاف خشبها خفيف جدا يتخذ منه الصوائح ورقها على شكل الخنجر يقوى الدماغ ويرطبه ويجعل فى فراش من ضربه السموم ينفعه قال ابن سينا اذا ضمد به رطبا منع نزف الدم ورماد ورقه مع الخل يقطع الثآليل والنملة وفقاحها طيب الرائحة جدا ويقوى الدماغ وماؤه يسكن الصداع (خوخ) قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يحمر الخوخ غاية الحمرة فخذ النواة التى تنشق بنفسها واجعل فى شقها شيأ من الزنجفر وضع اللحم فيها ولا تنقها عن اللحم واترك لحمها عليها فانها تثمر خوخا شديد الحمرة واذا نقشت فى باطن النواة نقشا بالسكين أو كتابة يكون ذلك فى جميع افراد ثمرتها واذا اخذت النوى وأخرجت ما فى جوفه من الاصل الذى يشرب به بحيث لا ينسد شئ من عيونه وغرسته فاذا أدرك لا يكون لثمرة تلك الشجرة نوى دون عظم وورق الخوخ يقطع رائحة الثوم واذا طلى به السرة قتل ديدان البطن (دارسيشعان) شجرة كبيرة ذات شوك كثير

عربيا

قال اذا رميت فى الماء الذى فيه التماسيح تجتمع عليها التماسيح قال ابن سينا هو جيد لمن

عربيا وقال للرسول اجلس فجلس فأكل فطعم سمنا وعسلا لم يرمثلهما طعما ولونا ورائحة فرجع الرسول وأخبر الامير بذلك فجاء الامير فأكل وتحير مما رأى وتاب على يد الشيخ ويشبه هذا ما حكى عن بعضهم انه قال بينما أنا أسير فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا جنيا فسلمت عليه فرد على السلام وقال تقدم فكل قال فتقدمت الى الشجرة فصرت كلما أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعمتنه فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات وحكاياتهم فى مثل هذا كثيرة وانما نبهت على قطرة من بحار عميقة وعلى الجملة فالدنيا تتصور لهم فى صورة عجوز تخدمهم كما سيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى هذا الباب والرجوع فى ذلك كله الى أصل يجب الايمان به وهو ان الله على كل شئ قدير وليس الخرق للعوائد بمستحيل فى العقل وبالله التوفيق (وحكى) عن الشيخ أبى الغيث اليمنى رضى الله تعالى عنه أنه خرج يوما يحتطب فبينما هو يجمع الحطب اذ جاء السبع وافترس حماره فقال له وعزة المعبود ما أحمل حطبى الا على ظهرك فخضع له السبع فحمل الحطب على ظهره وساقه الى البلد ثم حط عنه وخلاه ونقل أن شعوانة رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها يا أماه سألتك بالله الا ما وهبتنى لله فقالت له يا بنى انه لا يصلح أن يهدى للملوك الا أهل الادب والتقى وأنت يا ولدى غمر لا تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك فامسك عنها فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة فنزل عنها ورطها وذهب يجمع الحطب ورجع فوجد السبع قد افترسها فجعل يده فى رقبة السبع وقال له يا كلب الله تأكل دابتى وحق سيدى لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتى فحمل على ظهره الحطب وهو طائع لامره حتى وصل به الى دار أمه فقرع عليها الباب ففتحت له وقالت لما رأت ذلك يا بنى أما الآن فقد صلحت لخدمة الملك اذهب لله عز وجل فودعها وذهب وروى صاحب مناقب الابرار عن شاه الكرمانى أنه خرج الى الصيد وهو ملك كرمان فأمعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا شاب راكب على سبع وحوله سباع كثيرة فلما رأته السباع ابتدرت نحوه ففحاها الشاب عنه فبينما هو كذلك اذ أقبلت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشرب وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى بخدمتى فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالى فعجب شاه من ذلك فقال له أبلغ ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ثم وعظه وعظا حسنا فكان ذلك سبب توبته وفى الاحياء فى عجائب القلب عن ابراهيم الرقى قال قصدت أبا الخير الديلى التينانى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب ولم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما أصبح الصباح خرجت الى الطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان السبع قد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لاضيافى فتحمى الاسد فتطهرت فلما رجعت قال أنتم اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وقد أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين بن عبد الله بن أسد اليافعى لنفسه

هم الاسد ما الاسد الاسود تهابهم * وما النمر ما أظفاره فهو نابه * وما الرمح بالنشاب ما الطعن بالقنا
وما الضرب بالماضى الكمى ما ذا به * لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المراد انقلابه
لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دأبه * من الله خافوا الاسواه فخافهم
سواه جمادات الورى ودوابه * لقد شمروا فى نيل كل عزيزة * ومكرمة مما يطول حسابه
الى أن جنوا ثمر الهوى بعد ما حنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه

وفى الخبر قيل أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود خفنى كما تخاف السبع الضارى معناه خفنى لا وصافى المخوفة من العزة والعظمة والكبرياء والجبروت والقهر وشدة البطش ونفوذ الامر كما تخاف السبع الضارى لشدة بدنه وعبوسة وجهه وشبوك أنيابه وقوة براثنه وجراءة قلبه وسرعة غضبه وبغتات وثبه وفظيع بطشه ودواعى ضراوته لا أجلب عليه شرا ولا عصيت له أمرا فيا أخى خف الله حق خوفه واترك

حفظا الاسنان واذا احتمل يخرج الجنين (دردار) شجرة البق وهى شجرة كبيرة عالية يخرج منها القاع منتفخة كالرمانات ثم يتفقأ فيخرج من كل واحدة من البق ما شاء الله ولقد كسرت قعا من أقعاعها على الشجرة فكان مجوفا فاذا شحم وعلى شحمها شبه بزر الرمان مالا يعد ولا يحصى فمنها ما خلق الله تعالى فيه الروح يتحرك ومنها ما لم يخلق بعد ومنها ما نبت له جناحان ورقها يؤكل كالبقول وطريها يلصق الجراحات ويقوى العظام الواهية المكسورة فيصلحها اذا ضمدت به قال ابن سينا ورقها يطلى به العظام المكسورة يصلحها وأقماعها تحلو الوجه طلاء وقشرها رطبا بالخل يحلو البرص ويصلح الجراحات (دلب) من أعظم الاشجار وأعلاها وأبقاها فاذا طالت مدتها تفتت جوفها ويبقى ساقها مجوفا ورقها تهرب منه الخنافس وبعض الطيور يجعلها فى أوكارها لدفع الخنافس فلعلها تهرب منها فاذا غسل وطبخ وضمد به حبس النوازل عن العين وقشرها مطبوخا بالخل ينفع من حرق النار ووجع الاسنان وثمرتها يقال لها جوز السرو مع الشحم ضمادا جيد لنهش الهوام والله الموفق للصواب

(دهمشت) هو شجر القار شجر حار ورقه كورق الآس الا انه أكبر فى ثمرته حمرة وينبت فى مواضع جبلية ولها حب على شكل البندق الصغار

السوى فمن خاف الله حق خوفه خافه كل شئ ومن أطاع الله حق طاعته أطاعه كل شئ (وحكمه) تقدم فى باب الهمزة لكن يكره ركوب السباع لما روى ابن عدى فى ترجمة اسمعيل بن عياش عن بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب السباع ولا يصح بيع السباع التى لا تنفع وقيل يجوز بيعها لاجل جلودها وأما التى تنفع كالفهد والفيل والقرد فيجوز بيعه *(السبنتى والسبندى)* النمر الجرىء والانثى سبندا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ناحت الجن على عمر رضى الله تعالى عنه قبل أن يموت بثلاثة أيام فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق *جزى الله خيرا من امام وبارك
يد الله فى ذاك الاديم الممزق *فمن يسع أو يركب جناحى نعامة *ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

المطرق الحنق الذى أرخى عينيه ينظر الى الارض وقد عد السبنتى ونسب الجوهرى هذه الابيات الى الشماخ وقال فى الاستيعاب لما مات عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه الابيات الى الشماخ بن ضرار ولاخويه وكانوا اخوة ثلاثة كلهم شعراء وسيأتى ذكر النمر فى باب النون ان شاء الله تعالى *(السبيطر)* بفتح السين وفتح الباء الموحدة والطاء المهملة بينهما ياء مثناة من تحت وبالراء المهملة فى آخره مثل العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا فى الماء الضحضاح ويكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهرى وابن الاثير والظاهر أنهما أراد به مالكا الحزين وقال فى المحكم السكرى يكنى أبى العيزار وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر العميثل فى باب العين المهملة *(السحلة)* كالهمزة لارنب الصغيرة التى قد ارتفعت عن الخرنق وفارقت أمها

(السحلية) بضم السين العظاية قال ابن الصلاح هى دويبة أكبر من الوزغ وقد عد فى الروضة العظاية من نوع الوزغ وقال انها محرمة وقال ابن قتيبة وصاحب الكفاية وذكر العظاية يسمى العضروط بفتح العين المهملة وتسكين الضاد المعجمة وبالفاء والواو والطاء فى آخره وذكر الجاحظ أن العضروط بلغة قيس هى العظاية وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة قول الازهرى هى دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص الا أنها لا تؤذى وهى أحسن منه *(السحا)* بفتح السين والحاء المهملتين الخفاش الواحدة سحاة مفتوحتان مقصورتان قاله النضر بن شميل وقد تقدم لفظ الخفاش فى باب الخاء المعجمة *(سحنون)* بفتح السين وضمها طائر حديد الذهن يكون بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه وبه سمى سحنون بن سعيد التنوخى القيروانى وهو لقب فرد واسمه عبد السلام وهو تلميذ ابن القاسم وهو مصنف المدونة وكان قبل ذلك كتبها أسد بن الفرات عن ابن القاسم غير مرتبة ثم نخل بها ابن الفرات على سحنون فدعا عليه ابن القاسم أن لا ينفع الله بها ولا به وكذلك كان فهى متروكة والعمل على مدونة سحنون ووفاته فى شهر رجب سنة أربعين ومائتين وولد فى شهر رمضان سنة ستين ومائة رحمة الله عليه *(السخلة)* ولد الشاة من الضأن أو المعز ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل وسخلة وسخال قال الشاعر

فلا موت تغذو الوالدات سخالها * كما خراب الدور تبنى المساكن

وهذه لام العاقبة كقول الآخر أموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها
ولم يبنوها للخراب ولكن لما آلت اليه كقول الآخر فان يكن الموت أفناهم * فللموت ما تلد الوالده
وقال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال تعالى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا الآية *(فائدة)* قال أبو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة وضعها من الضأن والمعز جميعا ذكرا كانت أو أنثى سخلة ثم هى بهمة بفتح الباء الموحدة للذكر والانثى جميعا جمعها بهم فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفار واحدها جفر والانثى جفرة فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى ذلك كله جدى والانثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها

اذا طرحت فى الارض غصنا من أغصان دهمشت اصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الارض ويسلم ما سواه من الآفات وورقه ينفع من الفالج واللقوة والقولنج واذا نثر ورقه على الشعير وخلطته به تبقى زمانا طويلا لا يفسد واذا طحن ومرخ به البدن لا يقربه الذباب والطارى منه ضماد اجيد للسع النحل والزنابير وهو ترياق للسموم كلها دهنه يحلل الصداع والطنين (رمان) من الاشجار التى لا تقوى الا فى البلاد الحارة قال صاحب الفلاحة اذا غرست حول الرمان الآس يكثر ثمرتها واذا دفنت نوى التمر مع الملح تحت شجرة الرمان يفسد واذا أردت ان لا يكون فى الرمان عجم شق عن أسافل قضبانه عند الغرس ونق أجوافها عن نخاعها واضمم بعضها الى بعض وار بطها بشئ من الحشيش واغرسها فانها اذا نبتت لا يكون فيها شئ من العجم وان أردت ان يحمر لونها فاخلط رماد الحمام بالماء وصبه فى أصل شجرتها فانه تشتد حمرة حبها وان أردت ان يحلو الرمان الحامض فخ التراب عن أصل شجرتها واطل عروقها بجعور الخنازير وانضحها بابوال الناس ثم أعد التراب عليها كما كانت وقال أيضا تأخذ الرمانة من شجرة وتعد حبها فتكون جميع حبات رمان تلك الشجرة بذلك العدد وقال كذلك تعد شرفات قمع الرمانة فان كان زوجا

عنوف والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجزع فى السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة
روى مالك عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال اعتدوا عليهم فى الزكاة بالسخلة وبه استدل الشافعى وغيره على
ان ما نتج من النصاب تزكى بحول الاصل لان الحول انما اعتبر للنماء والسخال فى نفسها نماء حتى لو نتجت
قبل الحول بلحظة تزكى بحول النصاب وان ماتت الامهات كلها قبل انقضاء حولها على الاصح وقيل يشترط
بقاء نصاب من الامهات وقيل يشترط بقاء عشر منها ولو واحدة وروى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى من
حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بسخلة جرباء قد أخرجها أهلها فقال
والذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله تعالى من هذه على أهلها وروى البزار فى مسنده عن أبى الدرداء
رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال صلى الله عليه وسلم أما
لاهلها فيها حاجة فقالوا يا نبى الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها فقال صلى الله عليه وسلم فوالله للدنيا أهون
على الله من هذه السخلة على أهلها فلا ألفيتها أهلكت أحدكم وفى سيرة ابن هشام ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما خرج هو وأصحابه الى غزوة بدر لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له
الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أو فيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول
الله فأخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله واقبل
على فأنا أخبرك بذلك فنى بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فخشت على الرجل
ثم أعرض عن سلمة ورواه الحاكم فى المستدرك من حديث ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة بزيادة وهو
أنه قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل البادية وهو متوجه الى بدر لقيه بالروحاء فسأله
القوم عن خبر الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أو فيكم
رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه فقال له سلمة بن سلامة
ابن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله واقبل على فأنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها سخلة
منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فخشت على الرجل ثم أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يكلمه كلمة واحدة حتى قطعوا واستقبلهم المسلمون بالروحاء ينوئهم فقال سلمة يا رسول الله ما الذى يهنؤك
والله ان رأينا الا عجائز صلعا كالبدن المعتقلة فنحرناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل قوم فراسة
وانما يعرفها الاشراف ثم قال هذا صحيح مرسل * ويتصل بذكر الفراسة ما رواه الحاكم عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه أنه قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه
والمرأة التى رأت موسى عليه السلام فقالت لابيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضى الله تعالى
عنهما قال الحاكم فرضى الله تعالى عن ابن مسعود لقد أحسن فى الجمع بينهم بهذا الاسناد الصحيح
(فرع) السخلة المربأة بلبن كلبة لها حكم الجلالة يكره أكلها كراهة تنزيه على الاصح فى الشرح
الكبير والروضة والمنهاج وبه جزم الرويانى والعراقيون وقال أبو اسحق المروزى والقفال كراهة تحريم
ورجحه الامام والغزالى والبغوى والرافعى فى المحرر والجلالة هى التى تأكل العذرة والنجاسات سواء كانت
من الابل أو البقر أو الغنم أو الدجاج أو الاوز أو السمك أو غير ذلك من المأكول وقد تقدم فى باب الدال
المهملة فى الدجاج أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ان يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها
بعد ذلك وروى الدارقطنى والحاكم والبيهقى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله
عليه وسلم نهى عن أكل الجلالة وشرب ألبانها حتى تحبس قال الحاكم صحيح الاسناد وقال البيهقى ليس
بالقوى ثم ان لم يظهر بسبب ذلك تغير فى لحمها فلا تحريم ولا كراهة واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة
فنقل الرافعى عن تتمة التتمة أنه ان كان أكثر أكلها الطاهرات فليست بجلالة والاصح أنه لا اعتبار بالكثرة
بل بالرائحة فان كان يوجد فى عرقها أو فيها أدنى ريح النجاسة وان قل فالموضع موضع النهى والا فلا وعن
أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان موضع النهى ما اذا وجدت رائحة النجاسة بتمامها أو كانت تقرب من

فعدد حباتها زوج وان كان فردا فعدد حباتها فرد خشبها يهرب منه أكثر الحشرات ولذلك يأخذه بعض الطيور ويتركه فى عشه
حتى لا يقرب عشه الهوام وقال ابن سينا قضبان الرمان عجيبة لطرد الهوام وكذلك دخان خشبه وقال
محمد بن زكريا دخان خشب الرمان يطرد الحيات
وأكثر الهوام وقال غيره من
ضرب بخشب الرمان وأصابه
من الضرب جراحة لا يصح
الا اذا وضع عليه لحم الفرس
الاشهب زهرها يقال له
الجلنار قد يكون أحمر وقد
يكون أبيض (قال) ابن
سينا انه جيد للثة الدامية
ويقوى الاسنان المتحركة
ومانع لنفث الدم ثمرتها عن
ابن عباس رضى الله عنهما
ما نفجت رمانة قط الا بقطرة
من ماء الجنة وعن على
رضى الله تعالى عنه اذا
أكلتم الرمانة فكلوها
بشحمها فانه دباغ للمعدة
ومامن حبة منها تقوم فى
جوف رجل الا أنارت قلبه
وأخرست شيطان الوسوسة
أربعين يوما (وقال)
صاحب الفلاحة من أراد
أن يبقى الرمان غضا طريا
فليقطفه ببيده من شجره من
غير ان يصيبه جراحة
ويغمس طرفه فى زيت
منخن ويعلقه فى بيت بارد
فانه يبقى زمانا طويلا غضا
طريا ولو تركها على شجرتها
ولف عليها شيأ من الاوراق
ثم حصنها بحيث لا يدخلها
الهوام يبقى زمانا طويلا
فشرها يهرب منه الهوام
كما يهرب من خشبها ولا يترك قشر الرمان فى سائر الفيلة لئلا يتولد الحيوان فى الطعام (زيتون) شجرة مباركة كثيرة النفع أقسم الله تعالى بها

الرائحة فأما اذا كانت الرائحة التى توجد بسيرة فلا اعتبار بها والصحيح الاول الحاقا لها بالتغير اليسير بالنجاسة فى المياه فان علقت الجلالة علفا طاهرا مدة حتى طاب لحمها وزالت النجاسة زالت الكراهة ولا تقدر مدة العلف عندنا بزمن بل المعتبر زوال الرائحة بأى وجه كان قال الرافعى رحمه الله وعن بعض العلماء تقدير العلف فى الابل والبقر بأربعين يوما وفى الغنم بسبعة أيام وفى الدجاج بثلاثة أيام قال وهو محمول عندنا على الغالب انتهى فان لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بطبخه وشيه وتجفيفه فى الهواء وان زالت الرائحة وكذا ان زالت الرائحة بمرور الزمان عند صاحب التهذيب وقيل بخلافه وكما يمنع لحمها يمنع لبنها وبيضها ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والاصح أنه كاللحم ولا يطهر بالذكاة عند القائل بالتنجس (وسئل) سحنون عن خروف أرضعته خنزيرة فقال لا بأس بأكله قال الطبرى العلماء مجمعون على أن الجدى اذا اغتذى بلبن كلبة أو خنزيرة لا يكون حراما ولا خلاف فى أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة وقال غيره المعنى فيه أن لبن الخنزيرة لا يدرك فى الحروف اذا ذبح بذوق ولا شم رائحة فقد نقله الله تعالى وأحاله كما يحيل الغذاء وانما حرم الله تعالى أكل أعيان النجاسات المدركات بالحواس كذا قاله أبو الحسن على ابن خلف بن بطال القرطبى فى شرح البخارى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة وهو أحد شيوخ أبى عمر ابن عبد البر رحمة الله تعالى عليه *(السرحان)* بكسر السين الذئب والجمع سراح وسراحين والانثى سرحانة بالهاء والجمع كالجمع والسرحان الاسد بلغة هذيل قال أبو المثلم يرثى ميتا

هباط أودية حمال ألوية * شهاد اندية سرحان فتيان

وقال سيبويه نون سرحان زائدة وهو فعلان والجمع سراحين قال الكسائى والانثى سرحانة حكى القزوينى عن بعض الرعاة انه نزل واديا بغنمه فسلب سرحان شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى ياعامر الوادى فسمع صوتا ياسرحان رد عليه شاته فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب وقد تقدم حكمه وخواصه وتعبيره (الامثال) قالوا سقط العشاء به على سرحان قال أبو عبيدة أصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء فسقط على ذئب فأكله الذئب وقال الاصمعى أصله أن دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها وقال ابن الاعرابى أصله أن رجلا يقال له سرحان كان بطالا تتقيه الناس فقال رجل يوما والله لارعين ابلى هذا الوادى ولا أخاف سرحان بن هزلة فاتى اليه فقتله وأخذ ابله وقال

أبلغ نصيحة ان راعى ابلها * سقط العشاء به على سرحان

سقط العشاء به على متنمر * طلق اليدين معاود لطعان

يضرب فى طلب الحاجة تؤدى صاحبها الى التلف *(السرطان)* بفتح السين والراء المهملتين وبالنون فى آخره حيوان معروف ويسمى عقرب الماء وكنيته أبو بحر وهو من خلق الماء ويعيش فى البر أيضا وهو جيد المشى سريع العدو ذو فكين ومخاليب وأظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس ولا ذنب عيناه فى كتفيه وفيه فى صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثمانى أرجل وهو يمشى على جانب واحد ويستنشق الماء والهواء معا ويسلخ جلده فى السنة ست مرات ويتخذ لجحره بابين أحدهما شارع فى الماء والآخر الى اليبس فاذا سلخ جلده سد عليه ما يلى الماء خوفا على نفسه من سباع السمك وترك ما يلى اليبس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشتد فاذا اشتد فتح ما يلى الماء وطلب معاشه وقال ارسطاطاليس فى النعوت وزعموا أنه اذا وجد سرطان ميت فى حفرة مستلقيا على ظهره فى قرية أو أرض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وفى وصفه قال الشاعر

فى سرطان البحر العجوبة * ظاهرة للخلق لا تخفى * مستضعف المشية لكنه

أبطش من جارانه كفا * يسفر للناظر عن جلة * متى مشى قدره اذ صفا

ويقال ان بحر الصين سرطانات متى خرجت الى البر استحجرت والاطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا نتاج انما يتخلق فى الصدف ثم يخرج منه ويتولد وفى الحلية عن أبى الخير الديلمى انه قال كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت ان ينسج لها مندیلا وقالت له كم الاجرة فقال

وسلم قال ان آدم عليه الصلاة السلام وجد ضربانا فى جسمه فاشتكى الى الله تعالى فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بشجرة الزيتون وأمره ان يغرسها ويأخذ ثمرتها فيعصرها وقال له ان فى دهنها شفاء من كل داء الا السام ومن عجيب خواص هذه الشجرة انها اذا صبر عن الماء طويلا ولا دخان تحتها ولا لدهنها قال صاحب الفلاحة ينبغى ان يكثر تحت شجرة الزيتون من المدر فان الغبار اذا سطع على الزيتون زاده دسما ونضجا واذا أخذت أوتادا من شجرة البلوط ودقيتها فى الارض حول شجرة الزيتون فانها تقوى ويكثر ثمرها قال بليناس اذا علق شئ من عروق شجر الزيتون على من لسعته العقرب برأ من وقته وورقها الاخضر اذا طبخت بالماء ورششت به البيت هرب منه الذباب ورماد ورق الزيتون يقوم مقام التوتيا واذا طبخ ورق الزيتون بالخل نفع من وجع الاسنان واذا طبخ بماء العسل حتى يصير كالعسل وجعل على الاسنان المتأكلة قلعها وصمغها ينفع من البواسير اذا ضمد به واذا نقع فى الماء وبل به الخبز وترك للفارة فاذا أكلته ماتت وصمغ الزيتون البرى ينفع من الجرب والقوباء ولوجع الاسنان المتأكلة اذا حشيت به وهو يعد من الادوية القتالة كل ذلك عن ابن سينا ثمرتها لها

لها درهمان فقالت ما معي الساعة شيء وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى فقال لها اذا أتيتني ولم ترني فارمي بهما في الدجلة فاني اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى فقالت حبا وكرامة قال أبو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت وألقت خرقة في الدجلة فيها الدرهمان فاذا سرطان قد تعلق بالخرقة وغاص في الماء ثم جاء خير بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس على الشاطيء وضأ واذا بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها وذهب السرطان الى حال سبيله فقلت له رأيت كذا وكذا فقال أحب ان لا تبوح بهذا في حياتي فأجبته الى ذلك (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه كالصدف قال الرافعي ولما فيه من الضرر وفي قول انه يحل أكله وهو مذهب مالك رحمة الله تعالى عليه (الخواص) أكل السرطان ينفع وجع الظهر ويصلبه قال في النعوت من علق عليه رأس سرطان لم ينم اذا كان القمر محترقا فان كان غير محترق نام وان أحرق السرطان وحشي به البواسير كيف كانت أبرأها وان علقت رجله على شجرة مثمرة سقط ثمرها من غير علة ولحمه نافع للمسلولين جدا واذا وضع السرطان على الجراحات أخرج النصل وينفع من لسع الحيات والعقارب (التعبير) السرطان في المنام تدل رؤيته على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المأخذ عسر الصحبة ومن رأى انه أكل لحم سرطان في منامه فانه يصيب خيرا من أرض بعيدة وقال جام شب لحم السرطان في الرؤيا مال حرام والله أعلم *(السرعوب)* بضم السين وسكون الراء وبالعين المهملة ابن عرس ويقال له النمس قاله في كفاية المتحفظ *(السرفوت)* بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعشش في كور الزجاج في حال اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدائمة كذا قاله ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي وهذه الدويبة تشارك السمندل في هذا الوصف كما سيأتي في موضعه *(السرفة)* بضم السين واسكان الراء المهملتين وبالفاء الارضة قال ابن السكيت انها دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناموس ثم تدخل فيه وتموت ويقال سرفت السرفة الشجرة تسرفها بالكسر سرفا اذا أكلت ورقها فهي شجرة مسروفة انتهى وفي الحديث أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لرجل اذا أتيت الى منى وانتهيت الى موضع كذا وكذا فان هناك شجرة لم تعبل ولم تجرد ولم تسرف بلم تسرح قد نزل تحتها سبعون نبيا فانزل تحتها ومعنى لم تعبل لم يسقط ورقها ولم تجرد لم يصبها الجراد ولم تسرف لم تصبها السرفة ولم تسرح لم يصبها السرح أي الابل والغنم السارحة (الحكم) يحرم أكلها لانها من الحشرات (الامثال) قالوا اصنع من سرفة وقد تقدم الكلام عليها في باب الهمزة *(السرمان)* دويبة كالجعر والسرمان أيضا ضرب من الزنابير أصفر وأسود ومجزع *(السروة)* الجرادة أول ما تكون وهي دودة وأصله الهمز والسروة لغة فيها *(السرماح)* الجراد قاله ابن سيده *(السعدانة)* الحامة *(السعلاة)* أخبث الغيلان وكذلك السعلاة قد وتقصر والجمع السعالى واستسعلت المرأة أي صارت سعلاة أي صارت صخابة وبذية قال الشاعر

لقد رأيت عجبا مذ أمسا * عجائزا مثل السعالى خمسا
يأكلن ما يصنع همساهمسا * لاترك الله لهن ضرسا

وأنشد أبو عمر يا قبح الله بني السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات * ليسوا اعفاء ولا كيات
قلب السين تاء وهي لغة بعض العرب قال الجاحظ يقال ان عمرو بن يربوع كان متولدا من السعلاة والانسان قال وذكروا ان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه السلام قال وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه في السماء اهبط الى الارض في صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم عليه السلام فولدت جرهما ولذلك قال شاعرهم

لاهم ان جرهما عبادكا * الناس طرف وهم تلادكا

قال ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا وكذلك كان ذو القرنين كانت أمه آدمية وأبوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا ينادي رجلا يا ذا القرنين قال أفرغتم من أسماء

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويذهب بالاعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم وزيت الزيتون البري ينفع من الصداع واللثة الدامية تمضمض به ويشد الاسنان المتحركة نواها يخرب به لوجع الضرس وأمراض الرئة (سرو) شجر حسن الهيئة قويم الساق يضرب به المثل في استقامته وقده وهو في الصيف والشتاء أخضر يدخن باغصانه يطرد البق ويؤخذ من نشارته بنادق وتطرح في الطين الدرمك يبقى زمانا طويلا لا يفسد ورقه يشرب مع السذاب ينفع من عسر البول واذا دق ورقه مرطبا وجعل على جراحة أجهما ورمادها ينفع من حرق النار دررا وكذلك سائر القروح الرطبة وجوزه يطرد البق اذا دخن به وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان والله الموفق (سمرجل) رماد خشبها يفعل فعل التوتيا وورقها يفعل فعل خشبها زهرها عجيب الاثر في تقوية الدماغ والقلب ثمرتها كثيرة الفوائد روى يحيى ابن طلحة بن عبد الله عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الانبياء فارتفعتم الى أسماء الملائكة انتهى والحق فى ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قاله القاضى عياض وغيره وأما ماذكروه من ان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم وكذلك ذو القرنين وباقيس فممنوع واستدلالهم بقصة هاروت وماروت ليس بشئ فانهم لم تثبت على الوجه الذى أوردوه بل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن كانا علجين يحكمان بين الناس ويعلمان الناس السحر ولم يكونا من الملائكة لان الملائكة لا يعلمون السحر وقرأ ابن عباس والحسن البصرى وما أنزل على الملكين بكسر اللام وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى الكلام وقد اختلف فى ذى القرنين ونسبه واسمه فقال صاحب ابتلاء الاخيار اسم ذى القرنين الاسكندر قال وكان أبوه أعلم أهل الارض بعلم النجوم ولم يراقب أحدا الفلك ما راقبه وكان قد مد الله تعالى له فى الاجل فقال ذات ليلة لزوجته قد قتلنى السهر فدعينى أرقد ساعة وانظرى الى السماء فاذا رأيت قد طلع فى هذا المكان نجم وأشار بيده الى موضع طلوعه فنبهينى حتى أطأ لك فتعاقى بولد يعيش الى آخر الدهر وكانت أختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت أخت زوجته تراقب النجم فلما طلع النجم أعلمت زوجها بالقصة فوطئها فعلقت منه بالخضر فكان الخضر ابن خالة الاسكندر ووزيره فلما استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان برقبه فقال لزوجته لم تنبهينى فقالت استحييت والله فقال لها أما تعلمين أنى اراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله لقد ضيعت عمرى فى غير شئ ولكن الساعة يطلع فى أثره نجم فأطؤك فتعلقين بولد يملك قرنى الشمس فما لبث أن طلع فوقعها فعلقت بالاسكندر وولد الاسكندر وابن خالته الخضر فى ليلة واحدة ثم ان الاسكندر فتح الله عليه بتمكينه فى الارض وفتح البلاد وكان من أمره ما كان (وروى) عن وهب بن منبه أنه قال كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر وكان عبدا صالحا فلما بلغ أشده قال الله تعالى ياذا القرنين انى باعثك الى أمم الارض وهم أمم مختلفة وهم أصناف منهم أمتان بينهما طول الارض ومنهم أمتان بينهما عرض الارض وأمم فى وسط الارض فقال ذو القرنين الهى انك قد نبتنى لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فاخبرنى عن هذه الامم التى ندبتنى اليها بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى أن أفقه لغاتهم وبأى سمع أسمع قولهم وبأى بصر أنقدهم وبأى حجة أخاصمهم وبأى عقل أعقل عنهم وبأى قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأى قسط أعدل بينهم وبأى معرفة أفصل بينهم وبأى يد أسطو عليهم وبأى رجل أطؤهم وبأى طاقة أحصيهم وبأى جند أقاتلهم وبأى رفق أتألفهم وليس عندى يا الهى شئ مما ذكرت يقوم لهم ويقوى عليهم ويطيقهم وأنت الرؤف الرحيم الذى لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها الا طاقتها قال الله عز وجل انى سأطوقك وأحملك وأشرح لك صدرك فيسع كل شئ وأقوى لك فهمك فتفقه كل شئ وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شئ وأفتح لك سمعك فتعى كل شئ وأمد ببصرك فتنفذ كل شئ وأشد لك ركنك فلا يغلبك شئ وأقوى لك قلبك فلا يروعك شئ واحفظ لك عقلك فلا يعزب عنك شئ وابسط لك ما بين يديك فتسطو فوق كل شئ وأشد وطأتك فتهد كل شئ والبسك الهيبة فلا يهولنك شئ واسخر لك النور والظلمة واجعلهما جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك وذلك قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا وقال ابن هشام ذو القرنين هو الصعب بن ذى مرند الحميرى من ولد وائل بن حمير وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مرديه كذا وقع فى السيرة له وذكر انه الاسكندر وقيل انه رجل من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس ويقال له هرديس والظاهر من علم الاخبار والسير انهما اثنان أحدهما كان على عهد ابراهيم ويقال انه الذى قضى لابراهيم حين خاصم اليه فى بئر السبع بالشأم والثانى كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام وقيل انه افريدون الذى قتل الملك الطاغى الذى كان على عهد ابراهيم أو قبله بزمن واختلف فى سبب تلقيبه بذى القرنين فقال بعضهم لانه ملك فارس والروم وقيل لانه كان فى رأسه شبه القرنين وقيل لانه رأى فى المنام كأنه آخذ بقرنى الشمس وكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق

شأن السفر جل انه ان قطع بالسكين ذهبت مائيته ويبقى أيبس ما يكون وان كسر كان الامر بخلاف ذلك قال ابن سينا السفرجل يسكن العطش ويقوى المعدة وقال غيره اذا داومت المرأة الحامل على أكل السفرجل سيما فى الشهر الثالث كان ولدها حسن الصورة واذا انعقد اللبن فى ثدى المرأة يطبخ السفرجل بالعسل ويوضع على ثديها يسكن ألمها ويزيل ورمها واذا وضعت السفرجل فى موضع فيه العنب يفسد العنب قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يبقى السفرجل زمانا طويلا فضعه على نشارة الخشب أو التين ولا تدع السفرجل فى بيت فيه شئ من الثمار فانه يفسدكلها ويهلك ماسواه (سماق) شجرة جبلية قال ابن سينا ثمرتها تقوى المعدة وتجلب الصفراء من الاجساد ويضمد بها الضربة فيمنع الورم والخضرة وينفع من الداحس ويحتقن به للبواسير صمغها اذا وضع على الاضراس يسكن وجعها (سندروس) شجرة مشهورة بارض الروم يتخذ من خشبها دهن هو دهن الصوانى يدهن به الاخشاب وخاصية هذا الدهن حبس الدم والمصارعون يستعملونه فيحفظوا ولا يبهروا ويقووا على الصراع صمغه يشبه بالكهربا فى جذب التبن الا انه أميل الى الحمرة والكهربا أصفى لونا منه

والمغرب

والمغرب وقيل انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل انه كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه وقيل لانه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان والذؤابة تسمى قرنا قال الراعى

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وقيل لانه أعطى علمى الظاهر والباطن وهو رجل من الاسكندرية يقال له اسكندر بن فيلبش الرومى وكان فى الفترة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام قال مجاهد ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ بختنصر وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدى واختلف فى نبوته فقال بعضهم كان نبيا لقوله تعالى قلنا ياذا القرنين وقال آخرون كان ملكا صالحا عادلا ولعله الاصح فالقائلون بنبوته قالوا ان الملك الذى كان ينزل عليه اسمه رقيائيل وهو ملك الارض الذى يطوى الارض يوم القيامة وينقصها فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة قاله ابن أبى خيثمة قال السهيلى وهذا يشاكل توكله بذى القرنين الذى قطع الارض مشارقها ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان العبسى وهو نبى بين عيسى ومحمد عليهما السلام فى تسخير النار مشاكلة لحال الملك الموكل به وهو مالك خازن النار وسيأتى ذكر خالد ونبوته فى باب العين المهملة فى العنقاء ان شاء الله تعالى قال الجاحظ وزعموا أن التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد وهذا ظاهر وذلك ان الجنيات انما تتعرض لصرع رجال الانس على جهة العشق فى طلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء الانس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ولو كان الجان لا يقتض الآدميات ولم يكن ذلك فى تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول وذكر وا أن الواق واق تتناج من بعض النباتات وبعض الحيوانات وقال السهيلى السعلاة ما يتراءى للناس بالنهار والغول ما يتراءى للناس بالليل وقال القزوينى السعلاة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن أيوب

وساحرة عينى لو أن عينها * رأت ما ألاقيه من الهول جنت

أبيت وسعلاة وغول بقفرة * اذا الليل وارى الجن فيه ارنت

قال وأكثر ما توجد السعلاة فى الغياض وهى اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار قال وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها واذا افترسها ترفع صوتها وتقول ادركونى فان الذئب قد اكلنى وربما تقول من يخلصنى ومعى ألف دينار يأخذها والقوم يعرفون انه كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فيأكلها الذئب *(السفنج)* بضم السين واسكان الفاء وضم النون وبالجيم فى آخره قال أبو عمر وهو الظليم الخفيف وهو ملحق بالخماسى بتشديد الحرف الثالث منه كذا قاله الجوهرى والسفنج أيضا طائر كبير الاسنان قاله فى العباب *(السقب)* ولد الناقة أو ساعة يولد والجمع اسقب وسقاب وسقوب وسقبان والانثى سقبة وأمها مسقب ومسقاب (الامثال) قالوا اذل من السقبان بين الحلائب أرادوا بالحلائب جمع حلوبة وهى التى تحلب *(السقر)* قال القزوينى انه من الجوارح فى حجم الشاهين الا ان رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا فى البلاد الباردة ويوجد فى بلاد الترك كثيرا وهو اذا أرسل على الطير أشرف عليها ويطير حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذى ابتدأ منه تبقى الطيور كلها فى وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا وهو يقف عليها وينزل بسيرا بسيرا وتنزل الطيور بنزوله حتى تلتصق بالتراب فيأخذها البزادرة فلا يفلت منها شئ أصلا *(السقنقور)* نوعان هندى ومصرى ومنه ما يتولد فى بحر القلزم وهو البحر الذى غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج ويتولد أيضا ببلاد الحبشة وهو يغتذى بالسمك فى الماء وبالقطا فى البر يستر طه كالحيات وانثاه تبيض عشرين بيضة تدفنها فى الرمل فيكون ذلك حضنا لها وللانثى فرجان وللذكر ذكران كالضب قال التميمى وقال ارسطو السقنقور حيوان بحرى وربما تولد فى البحر فى مواضع الصواعق والقطران يؤخذ منه وذلك بان يقشر ثم يعرض على النار فيسيل منه ندا وهى القطران قال ابن سينا التبخر بخشب الصنوبر وافتراش رماده ودهن السفندروس يجفف البواسير اذا دهن به ودخانه يمنع النوازل وينطع من البواسير ومنقعته فى تسكين وجع الاسنان كثيرة ويصلح للباه وينطع من الخفقان (شباب) شجرة يشبه ورقها السمك الصغار ويكون فى طول أصبع ثمرتها مثل البنادق الكبار فى كل ثمرة ثلاث حبات سود يقال لحبها ماهو دانه ويقال لها أيضا حب الملوك قال ابن سينا نافع اسهاله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والاستسقاء ورقها يطبخ بالديك الهرم ينفع من القولنج كل ذلك عن ابن سينا (شاهبلوط) شجرة توجد بأرض الشام وبأرض اران أيضا ثمرتها أعذب من البلوط وشكلها كنصف جوزة يقال طعمها كطعم البندق الرطب قال ابن سينا انه جيد للسموم وينطع من نزف الدم (صندل) شجرة هندية معروفة وهو نوعان أحمر وأبيض اما الاحمر فخشبها صلب يطلى به الحرة وينفع من الصداع أيضا طلاء واما الابيض فخشبها رخو ورائحتها طيبة قال ابن سينا ينفع من الصداع والخفقان العارض فى الحميات شربا وطلاء (صنوبر) شجرة مشهورة أكثرها بارض الروم خشبها دهن جدا حتى يشتعل رطبها كالشمع

ومن عجيب أمره انه اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل منه مات السقنقور وان سبق السقنقور الى الماء مات الانسان وبينه وبين الحية عداوة حتى اذا ظهر أحدهما بصاحبه قتله والفرق بينه وبين الورل من وجوه منها ان الورل بري لا يأوى الا البراري والسقنقور لا يأوى الا بالقرب من الماء أو فيه ومنها أن جلد السقنقور لين وانعم من جلد الورل ومنها ان ظهر الورل اصفر واغبر وظهر السقنقور مدبج بصفرة وسواد والمختار من هذا الحيوان الذكر فانه أفضل وابلغ في النفع المنسوب اليه من أمر الباه قياسا وتجربة بل كاد ان يكون هو المخصوص بذلك والمختار من اعضائه ما يلي ذنبه من ظهره فهو أبلغ نفعا وهذا الحيوان نحو ذراعين طولا ونصف ذراع عرضا قال في المفردات لا يعرف اليوم في عصرنا السقنقور في الديار المصرية الا ببلاد الفيوم ومنها يجلب الى القاهرة لمن عنى بطلبه وانما يصاد في أيام الشتاء لانه اذا اشتد عليه البرد يخرج الى البر فحينئذ يصاد (الحكم) يحل أكله لانه سمك ويحتمل ان يأتي فيه وجه بالحرمة لان له شبهين في البر أحدهما حرام وهو الورل والآخر يؤكل وهو الضب تغليبا للتحريم وأما الذي تقدم في باب الهمزة فهو حرام لانه متولد من التمساح كما تقدم فهو حرام كاصله (الخواص) لحم السقنقور الهندي مادام طريا فهو حار رطب في الدرجة الثانية وأما مملوحه المجفف فانه أشد حرارة وأقل رطوبة لا سيما اذا مضت عليه بعد تعليقه مدة طويلة ولذلك لا يوافق استعماله أصحاب الامزجة الحارة اليابسة بل أرباب الامزجة الباردة الرطبة ولحمه اذا أكل منه اثنان بينهما عداوة زالت وصارا متحابين وخاصية لحمه وشحمه انهاض شهوة الجماع وتقوية الانعاظ والنفع من الامراض الباردة التي بالعصب واذا استعمل بمفرده كان أقوى فعلا من ان يخلط بغيره من الادوية والشربة منه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنه ووقته وبلده وقال ارسطو لحم السقنقور الهندي اذا طبخ باسفيداج نفخ اللحم وأسمن ولحمه يذهب وجع الصلب ووجع الكليتين وبدر المني وخرزته الوسطى اذا علقت على طاب انسان هيجت الاحليل وزادت الجماع (التعبير) هو في الرؤيا يدل على الامام العالم الذي يهتدى به في الظلمات فان جلده يوقد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها والله أعلم *(السلحفاة البرية)* بفتح اللام واحدة السلاحف قاله أبو عبيدة وحكى الرواسي سلحفية مثل بلهنية وهي بالهاء عند الكافة وعند ابن عبدوس السلحفا بغير هاء وذكرها يقال له غيلم وهذا الحيوان يبيض في البر فما نزل منه في البحر كان لجأة وما استمر في البر كان سلحفاة وبعظم الصنفان جدا الى ان يصير كل واحد منهما حمل جمل واذا أراد الذكر السفاد والانثى لا تطيعه يأتي الذكر بحشيشة في فيه من خاصيتها ان صاحبها يكون مقبولا فعند ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لا يعرفها الا القليل من الناس وهي اذا باضت صرفت همتها الى بيضها بالنظر اليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها اذ ليس لها ان تحضنه حتى يكمل بحرارتها لان أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية فتقطع رأسها وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الارض حتى تموت ولها حيلة عجيبة في التوصل الى صيدها وذلك انها تصعد من الماء فتتمرغ في التراب وتأتي موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فتختفي عليه لكدورة لونها التي اكتسبتها من الماء والتراب فتصيد منها ما يكون لها قوتا وتدخل به الماء ليموت فتأكله ولذكرها ذكران وللانثى فرجان والذكر يطيل المكث في السفاد والسلحفاة مولعة بأكل الحيات فاذا أكلتها أكلت بعدها سعتر او الترس الذي على ظهرها وقاية لها وقد أجاد الشاعر حيث قال في وصفها

لحا الله ذات فم أخرس * تطيل من السعي وسواسها * تكب على ظهرها ترسها
وتظهر من جلدها رأسها * اذا الحذر أقلق احشاءها * وضيق بالخوف أنفاسها
تضم الى نحرها كفها * وتدخل في جلدها رأسها

(الحكم) حكى البغوي في حلها وجهين وصحح الرافعي التحريم لاستخبائها لان غالب أكلها الحيات وقال ابن حزم البرية والبحرية حلال وكذلك بيضها لقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا مع قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم ولم يفصل لنا تحريم السلحفاة فهي حلال قال وكذلك يحل اليربوع والسرطان والجراذين

يطرد الهوام خصوصا مع القنه واذا جعل حول المجلس منه دل من رماد خشب الصنوبر تؤمن غائلة الهوام ويخبر بنشارته لطرد الهوام والبق والبعوض ولو أضيفت اليه القلقديس والشونيز كان أجود وبخارها نافع لحرق الماء الجاري ولحاؤها بالخل يتمضمض به لوجع الاسنان وورقها يلصق الجراحات وجوزها ضماد للفتق وحبها والجوز ينفع من الاوجاع العصبية والاسترخاء ويهيج الباه وينفع من لدغ العقرب خصوصا مع التين والجوز والتمر وينفع من السعال المزمن العتيق وهذا عجيب جدا لان فيه حرافة وحدة لكن هذا كله ذكره ابن سينا (ضرو) شجرة عظيمة كشجرة البلوط تنبت بجبال اليمن تثمر عناقيد كعناقيد البطم وورقها يضرب الى الحمرة يطبخ حتى ينضج ويصفى ويرد على النار ويرفع فيكون دواء عجيبا من السعال وأوجاع الفم وخشونة الصدر يزيلها عن المكان وصمغها يجلب الى مكة وهو كالاذن في القوة طيب الرائحة يدخل في الطيب للنساء (طرفا) شجرة مشهورة قضبانها تنفع في الخل تكون نافعا لوجع الطحال قال ابن سينا يطبخ ورقها بالسذاب يكون نافعا لوجع الاسنان مضمضة ويستعمل نطولا على القمل فيقتله وقال غيره ورقها ضماد للاورام الرخوة ودخانه يجفف وأم

وأم حبين والورل والطير كله قال وقد روينا عن عطاء انه قال بابا حسة أكل السلحفاة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه نهى المحرم عن قتل الرخمة وجعل فيها الجزاء وقد قال أبو زيد المروزى من أصحابنا بعدم تحريم المخاط والبزاق والمنى ونحوها وكأنه استغنى بنفرة الطباع عنها فلم يزجر عنها (وفى الامثال) قالوا ابلد من سلحفاة (الخواص) ذكر صاحب الفلاحة والقزوينى ان البرد اذا كثر وقوعه على الارض وأضر بذلك المكان تؤخذ سلحفاة وتقلب فيه على ظهرها بحيث تبقى قوائمها شائلة نحو السماء فان البرد لا يضر ذلك المكان واذا لطخت الايدى والاقدام بدمها نفع من وجع المفاصل واذا أديم التمسح بدمها نفع من الكزاز والتشنج وأكل لحمها يفعل ذلك واذا جفف دمها وسحق وطلى به على مسرجة فمن أسرجها ضرط وهو سر عجيب مجرب وأى عضو من الانسان حصل له وجع يعلق عليه نظيره من أعضائها فان الوجع يسكن باذن الله تعالى وطرف ذنب الذكر منها وقت هيجانه من علقه عليه هيج الباه واذا اتخذ من ظهرها مكبة وغطى بها رأس قدر لم يغسل مادامت عليه (التعبير) السلحفاة فى المنام امرأة تتزين وتتعطر وتعرض نفسها على الرجال وقيل انها تعبر بقاضى القضاة لانها أعلم ما فى البحر وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم فى مكان فان العلماء يكرمون هناك ومن رأى انه أكل لحم سلحفاة استفاد علما وقالت النصارى انه ينال مالا وعلما والله أعلم

*(السلحفاة البحرية) *اللجأة وستأتى فى باب اللام ان شاء الله تعالى قال الجوهرى وزعموا ان ابنة جندى وضعت قلادتها على سلحفاة فانسابت فى البحر فقالت يا قوم نزاف نزاف لم يبق فى البحر غير غراف وهو جمع غرفة من الماء والسلحفاة البحرية جلدها الذبل الذى يصنع منه الامشاط وخاصية التسريح بمشط الذبل اذهاب الصئبان من الشعر واذا أحرق الذبل وعجن رماده ببياض البيض وطلى به شقاق الكعبين والاصابع نفعه وقيل الذبل جلد السلحفاة الهندية *(فائدة) *كان للنبى صلى الله عليه وسلم مشط من العاج والعاج الذبل وهو شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الامشاط والاساور وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان رضى الله تعالى عنه أن يشترى لفاطمة رضى الله تعالى عنها سوارين من عاج أما العاج الذى هو عظم الفيل فنجس عند الشافعى وطاهر عند أبى حنيفة وعند مالك يطهر بصلقه فيجوز التسريح بمشط العاج وهو الذبل وعليه يحمل ما وقع للنووى فى شرح المهذب من جواز التسريح به فمراده بالعاج الذبل لا العاج الذى هو ناب الفيل *(السلفان) *بكسر السين أولادا لجمل الواحدة سلف مثل صرد وصردان قال أبو عمرو ولم يسمع سلفة للانثى ولو قيل سلفة كما قيل سلكة الواحدة السلكان لكان جيدا *(السلق) *بالكسر الذئب والانثى سلقة وربما قيل للمرأة السليطة سلقة ومنه قوله تعالى فاذا جاء الخوف سلقوكم بالسنة حداد أى بسطوا ألسنتهم فيكم والسالقة الرافعة صوتها عند المصيبة *(السلك) *فرخ القطا وقيل فرخ الحجل والانثى سلكة والجمع سلكان مثل صرد وصردان وقيل واحدته سلكانة وقد ضربت العرب المثل بسليك بن سلكة فى العدو وهو تميمى من بنى سعد وسلكة أمه وكانت سوداء وكان يقال له سليك المقانب قال الشاعر

الى الهول امضى من سليك المقانب * وهو أحد أغربة العرب الآتى ذكرهم ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة *(السلكوت) *طائر قاله فى المحكم فى رباعى السين *(السلوى) *قال ابن سيده انه طائر أبيض مثل السمانى واحدته سلوة والسلوى العسل قال خالد بن زهير الهذلى

وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

قال الزجاج أخطأ خالد انما السلوى طائر وقيل السلوى اللحم قال الامام حجة الاسلام الغزالى وسمى سلوى لانه يسلى الانسان عن سائر الادام والناس يسمونه قاطع الشهوات وقال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما انه طائر قريب من السمانى وقال الاخفش لم يسمع له بواحد وينبغى أن يكون واحده سلوى كدفلى للواحد والجمع وهو طائر يعيش دهره فى قلب اللجة فاذا مرضت البزة بوجع الكبد طلبته وأخذته وأكلت كبده فتبرأ وهو الذى أنزله الله تعالى على بنى اسرائيل على القول المشهور وغلط الهذلى فظنه العسل فقال *ألذ من السلوى اذا ما نشورها *وفى صحيح البخارى فى أحاديث الانبياء وفى مسلم فى النكاح من

يدر على حوف النار والقروح الرطبة وثمرتها تنفع من أمراض العين ونهش الرتيلا والله الموفق (عرعر) شجرة كبيرة تشبه ورقها ورق السرو وقالوا هو السرو الجبلى قال ابن سينا التدخين باى شئ كان من أجزائه يطرد الهوام ثمرته تشبه الزعرور الا انه شديد السواد حاد الرائحة طبيها يقال له الابهل اذا أغلى بالشيرج فى مغرفة من حديد حتى يسود الجوز وقطر فى الاذن نفع من الصمم جدا واذا شرب الابهل أسقط الجنين واذا تدخن به أو احتمل يفعل ذلك أيضا (عشر) شجرة غريبة كانت العرب فى الجاهلية اذا أراد أحدهم ان يسافر عن حليلته عمد الى هذه الشجرة وشد غصنا منها الى الآخر وتركهما فاذا عاد من سفره ذهب اليهما فان وجدهما بحالهما مشدودين استدل بهما على ان حليلته ما خانته فى غيبته وان وجدهما محلولين استدل بهما على خيانتها قالوا انها سم قاتل وان منها نوعا يقتل بالجلوس فى ظله خشبها ينفع من القوباء والسعفة (عفص) شجرة جبلية قالوا ان شجرة البلوط تثمر سنة بلوطا وسنة عفصا ونقل الجاحظ عن الفضل بن اسحق أنه قال رأيت العفص والبلوط على غصن واحد فان كان صحيحا فانهما فى الاشجار كالارانب فى الحيوان فان الارنب سنة ذكر وسنة أنثى والتى عليها البلوط والعفص كالخنثى قال

حديث محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وذكر أحاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر ابدا ومعناه انه لم يتغير اللحم أبدا ولم ينتن قال العلماء معناه ان بنى اسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما فادخروا ففسد وأنتن واستمر من ذلك الوقت وروى ابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وعنه رضى الله تعالى عنه ما أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم لحم الا قبله ولا دعى الى لحم الا اجاب وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أطيب اللحم لحم الظهر وما أحسن ما قال شيخنا برهان الدين القيراطى

لما رأيت سلوى عز مطلبه * عنكم وعقد اصطبارى صار محلولا
دخلت بالرغم منى تحت طاعتكم * ليقضى الله أمرا كان مفعولا

(الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) قال ابن زهر اذا علقت عينه على الارمد شفى وان اكتحل بها نفع من وجع الكبد ومرارته تخلط بزعفران مداف ويطلى به على البهق الاسود يقطعه وزبله يسحق ويذر على القروح المتأكلة ينفعها واذا دفن رأسه فى برج حمام زال عنه سائر الهوام ورأسه اذا بخر به مكان ازال الارضة منه (التعبير) السلوى تدل على رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو ونجاز الوعد والخير والرزق الهنىء بلا تعب ولا عناء لمن رآه أو ملكه وربما دلت رؤيته على سلوى عن عشيق لاجل اسمه وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضنك العيش لقوله تعالى أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير والله أعلم *(السمانى)* قال الزبيدى هو بضم السين وفتح النون على وزن الحبارى اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا ان يطار والسمانى طائر معروف ولا تقل سمانى بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من أجل انه اذا سمع الرعد مات ويقال ان فرخه عند ما يخرج من البيض يطير من ساعته ومن عجيب أمره انه يسكت فى الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح ويغتذى بالبيش والبيشاء وهما سم ناقع قاتل وهو من الطير والقواطع لا يدرى من أين يأتى حتى ان بعض الناس يقول انه يخرج من البحر المالح فانه يرى طائرا عليه واحد جناحيه منغمس فيه والآخر منشور كالقلع ولاهل مصر به عناية ويتغالون فى ثمنه (الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) لحمه حار يابس وأجوده المخاليف الطرية وأكله ينفع من وجع المفاصل من برد لكنه يضر بالكبد الحار ويدفع ضرره الكسبرة والخل وهو يولد دما حارا وهو موافق لذوى الامزجة الباردة والمشايخ ويكره مشوى السمانى ليبسه وتجفيفه قاله ابن عبدون وقال غيره مزاج لحمه بين الدجاج والحجل وهو الى مزاج الدجاج أميل وهو جيد الكيموس وأكله يفتت الحصى ويدر البول واذا قطر دمه فى الاذن سكن وجعها واذا أديم أكله ألان القلب القاسى ويقال ان هذه الخاصية موجودة فى قلبه فقط (التعبير) السمانى تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات وربما دل على اللعب واللهو والتبذير وربما دلت رؤيته على الجرم بما يوجب الحبس والصلب والله أعلم *(السمحج)* الاتان الطويلة الظهر والجمع سماج وكذلك الفرس ولا يقال للذكر *(السمع)* بكسر السين واسكان الميم وبالعين المهملة فى آخره ولد الذئب من الضبع وهو سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها وجراءة الذئب وخفته ويزعمون انه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه وانه أسرع عدوا من الريح وقال الجوهرى السمع الارزل الذئب الارسح وهو القليل لحم الفخذين وكل ذئب ارسح فان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء انتهى وقد قال بعض الاعراب فيه

تراه حديد الطرف ابلج واضحا * اغر طويل الباع أسمع من سمع

ويقال ان وثبته تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا وفى كتاب خير البشر بخير البشر خبر لابن ظفر عن ربيعة ابن أبى نزار قال أخبرنى خالى قال لما أظهر الله علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين اشعبنا فى كل شعب لا يلوى حميم على حميم فبينما انا فى بعض الشعاب اذ رأيت ثعلبا قد تحوى عليه أرقم والثعلب يعدو عدوا شديدا

فانتحيت اليه بحجر فما أخطأه فانتهيت اليه فاذا الثعلب قد سبقني بنفسه واذا الارقم قد تقطع وهو يضطرب فقمت انظر اليه فهتف بي هاتف ما سمعت اقطع من صوته يقول تعسا لك و بؤسا قد قتلت رئيسا و وترت بئيسا ثم قال يا داثر يا داثر فأجابه مجيب من العدوة الاخرى لبيك لبيك فقال بادر بادر الى بني الغدافر فأخبرهم بما صنع الكافر فناديت اني لم أشعر وانا عائذ بك فأجرني فقال كلا والحرم الامين لا أجير من قاتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فناديت اني أسلم فقال ان أسلمت سقط عنك القصاص وفزت بالخلاص والافلات حين مناص قال فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقال نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت فارجع من حيث جئت قال فرجعت أقفو أدراجي فاذا هو يقول

امتط السمع الازل يعل بك التل فهناك أبو عامر يتبع بك الفل

قال فالتفت فاذا سمع كالاسد النهد فركبته فرينسل حتى انتهى الى تل عظيم فتوقل فيه الى ان تسنمه فأشرفت منه على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوّبت في الحدور نحوهم فلما دنوت منهم خرج الي فارس كالفالج الهائج فقال ألق سلاحك لا أم لك فألقيت سلاحي فقال لي من أنت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام والرحمة والبركة من أبو عامر قال اناهو قلت الحمد لله فقال لا بأس عليك هؤلاء اخوانك المسلمون ثم قال اني رأيتك باعلى التل فارسا فأين فرسك قال فقصصت عليه القصة فأعجبه ما سمع مني وسرت مع القوم أقفو بهم اثرهم وازن حتى بلغوا من الله ما أرادوه قال محمد بن ظفر قوله تحوّى عليه أرقم أي استدار عليه والارقم الحية التي فيها خطوط كالرقم وتزعم الاعراب ان الثعالب مطايا الجن و يكرهون اصطيادها و يقولون ان من صاد ثعلبا أصيب ببعض ماله وقوله سبقني بنفسه أي هلك قبل ان أصل اليه وقوله ولولا ذلك لرديت أي هلكت والردى الهلاك وقوله اقفو ادراجي أي اتبع طرقي التي جئت فيها والادراج السبل وقوله الفل هم المنهزمون وقوله النهد هو العظيم الخلق وقوله ينسل أي يعدو والنسلان عدو الذئب والكلب وكل ما أشبه ذلك في العدو وهو نسلان وقوله كالفالج هو البعير العظيم ذو السنامين انتهى (الحكم) تحريم الاكل واختلفوا في وجوب الجزاء على المحرم بقتله كالمتولد بين الحمار الوحشي والاهلي فقال ابن القاص لا جزاء في ذلك وغلط فيه والمذهب أنه يحرم على المحرم التعرض له و يجب فيه الجزاء (الامثال) قالوا أسمع من سميع ومن السمع الازل لان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء *وهو في الرؤيا يدل على ذي الاصل الردىء ونقل ما سمعه من كلام جيد وردىء وذلك مأخوذ من اسمه والله أعلم *(السمائم)* بالفتح جمع سمامة وهو ضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على بيضه وقيل هو السنونو الآتي قريبا ان شاء الله تعالى وهو الطير الابابيل الذي أرسله الله تعالى على أصحاب الفيل (الامثال) قالت العرب كالمغني بيض السمائم و يروى بيض السماسم وهو جمع سمسة وهي النملة وستأتي ان شاء الله تعالى يضرب للشيء العزيز الوجود *(السمسم)* بالفتح الثعلب *(السمسمة)* بكسر السين النملة الحمراء وجمعها سماسم وقال ابن فارس في مجمله هو النمل الصغار وبها فسر الحديث الذي رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الجهنميين وان قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس قال الامام النووي قوله كأنهم عيدان السماسم هو بالسينين المهملتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وهو جمع سمسم وهو السمسم المعروف الذي يستخرج منه الشيرج وقال أبو السعادات بن الاثير السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كأنها محترقة قال وطالما طلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شيأ شافيا وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة ور بما كانت عيدان السماسم وهو خشب اسود كالابنوس قال القاضي عياض لا يعرف معنى السماسم ولعل صوابه السأسم وهو عود اسود وقيل هو الابنوس وقيل هو نبت صغير ضعيف كالكسبرة وقال آخرون لعله السأسم مهموزة وهو الابنوس شبههم به لسواده *(السمك)* من خلق الماء الواحدة سمكة وجمعه أسماك وسموك وهو أنواع كثيرة ولكل نوع اسم

من النقرس والصرع تعلقا وقد جرب تعليقه فوجد مانعا من الصرع فحيث كانت ابانته يعود معها الصرع ثمرتها تنفع المجانين والمصروعين اذا دخن بها وتنفع من الكابوس اذا شرب خمس عشرة حبة منها بالشراب (فستق) هي شجرة مشهورة زعموا ان الفستق تركيب الحبة الخضراء على اللوز خشبها يشعل في النار وان كان نديا لفرط دهنيته بخلاف غيره من الاخشاب ثمرتها تنفع من نهش الهوام و يزيد في الباه و ينفع من السعال البلغمي ودهنها يزيل الزرقة من العين اذا داوم على اكتحاله كل ذلك عن ابن سينا (فلفل) شجرة تنبت بالهند بناحية منها تسمى مليار وهي شجرة عالية لا تزال الماء تحتها فاذا هبت الرياح تساقطت على وجه الماء فيجتمع منه وكذلك فشخه وهي شجرة حرة لا ملك لاحد فيها وجلها عليها اشتاء وصيفا وهو عناقيد فاذا حميت الشمس عليها انطبقت على كل عنقود منها أوراق حتى لا تحترق بالشمس فاذا زالت الشمس عنها زالت الاوراق عن العناقيد لتنال النسيم وذكر من رآها ان شجرتها مثل شجرة الرمان و بين الورقتين ثمر اخان منظومات بالفلفل وثمراخة في طول الاصبع قال جالينوس أول ما تطلع ثمرتها تكون دار فلفل ثم ينفصل عن حب يكون هو الفاضل أما الدار فلفل

فينفع من نهش الهوام أكلا وطلاء بالدهن ويزيد في الباه وينفع من الغشي مع كبد المعز مشويا وأما الفلفل فقد قال ابن سينا هو بالنطرون طلاء للبهق وبالزفت طلاء للخنازير يحللها وهو يخفف المني وينبذه ويدر البول وينفع من ظلمة البصر وان احتملته المرأة بعد الجماع منع الحبل (فندق) هي شجرة معروفة ذكر انه اذا خط بخشب الفندق دائرة حول العقرب لا يقتدر على الخروج منها قال بقراط ثمرتها تزيد في الدماغ قال ابن سينا زعم قوم ان الفندق يطلي به نافوخ الصبي الازرق العين يذهب زرقته وقال انه ينفع من النهوش سيما مع السذاب والتين وقال غيره من استحب فندقة يأمن من لدغ العقرب ويشوى ويسحق ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر واذا أكل مدقوقا محلولا بالعسل يذهب السعال العتيق والتنقل به يبطئ السكر والمداومة على أكله يشحذ الخاطر وقشره يحرق ويسحق ويجعل في الزيت يزيل زرقة عيون الاطفال اكتحالا ويسودها (فانيزهرج) هي شجر الحضض لها ثمرة كالفلفل يتخذ منه الحضض قال ابن سينا خشبها يقوى الشعر طلاء ويطبخ فروعها بالخل ويشرب للطحال ثمرتها تطبخ ويؤخذ منها الحضض ينفع من الكلف طلاء ويبرئ قروح اللثة وينفع من الرمد ويزيل غشاوة العين وينفع من جرب العين والبواسير والهندي يسقى لعضة الكلب الكلب كل ذلك عن الشيخ الرئيس صغيرا

خاص وقد تقدم في آخر الجراد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق ألف أمة منها ستمائة في البحر وأربعمائة في البر ومن أنواع السمك ما لا يدرك الطرف أولها وآخرها لكبرها وما لا يدركها الطرف لصغرها وكل يأوي الماء ويستنشقه كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قعبة الرئة والسمك يستنشق بأصداغه فيقوم له الماء في تولد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء وانما استغنى عن الهواء في اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لانه من عالم الماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض والماء والهواء قال الجاحظ السمك يسبح الله في غمر الماء ولا يسبح في أعلاه ونسيم البر الذي يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله قال الشاعر تعمه النشوة والنسيم * ولا يزال مغرقا يعوم في البحر والبحر له حميم * وأمه الوالدة لرؤم * تلهمه جهرا وما يريم * وقوله وأمه الوالدة فيه شاهد على ان الام في غير الآدميين تسمى أيضا والدة وقوله تلهمه أي تأكله لان السمك يأكل بعضه بعضا وذلك قوته ولذلك قال الغزالي السمك أكثر خلق الله تعالى وقوله وما يريم أي لا يبرح عن ذلك الموضع الذي يؤكل فيه وما ذكره الجاحظ من كون النسيم يضر بالسمك فليس على اطلاقه فان الغزالي قد استثنى منه نوعا لا يضره النسيم فقال ومن السمك نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل انتهى وقال ابن التلميذ في تشبيه السمك

لبسن الجواشن خوف الردى * عليهن من فوقهن الخوذ
فلما أتيح لها أهلكت * ببرد النسيم الذي يستلذ

وهو بجملته شره كثير الاكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وانه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل الى جوفه هواء البتة ولذلك يقول بعضهم ان السمك لا رئة له كما أن الفرس لا طحال له والجمل لا مرارة له والنعامة لا مخ لها وصغار السمك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذي لا يحمل الكبير وهو شديد الحركة لان قوته المحركة للارادة تجري في مسلك واحد لا ينقسم في عضو خاص وهذا بعينه موجود في الحيات ومن السمك ما يتولد بسفاده ومنه ما يتولد بغيره اما من الطين أو من الرمل وهو الغالب في أنواعه والغالب يتولد من العطونات وبيض السمك ليس له بياض ولا صفرة وانما هو لون واحد قال الجاحظ ومن السمك القواطع والاوابد كما في الطير فرب سمكة تأتي في بعض فصول السنة وتنقطع في بعضها ومن جملة أنواعه السقنقور والدلفين والخرشلا والتمساح وقد تقدم ذكرها في أبوابها ومنها القرش والعنبر وسيأتيان في بابيهما ان شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك ومن أنواعه السمكة الرعادة وهي صغيرة اذا وقعت في الشبكة والصياد يمسك حبلها ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة في وتد او شجرة حتى تموت السمكة فاذا ماتت بطلت خاصيتها وما أحسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيري صاحب البردة في الشيخ زين الدين محمد بن الرعاد

لقد عاب شعري في البرية شاعر * ومن عاب أشعاري فلابد أن يهجى
فشعري بحر لا يرى فيه مضدع * ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وأطباء الهند يستعملونها في الامراض الشديدة الحر وأما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها قال ابن سينا الرعادة اذا قربت من رأس المصروع وهي حية نفعته واذا علقت المرأة شيأ منها على الم يقدر الرجل على فراقها وفي البحر من العجائب ما لا يستطاع حصره ويكفي في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن البحر ولا حرج أي حدثوا عنه حيث لا حرج عليكم في ذلك ومن أنواعه الشيخ اليهودي وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة (عجيبة) حكى القزويني في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله * وفي كتاب تحفة الالباب لابي حامد الاندلسي الغرناطي ان في بحر الروم سمكا

(قرنفل) شجرة تنبت فى بعض جزائر الهند ثمرتها كالياسمين الا أنها أشد سوادا وذكروا ان أهل تلك الجزيرة لا يخرجونها الا مطبوخة لئلا تنبت فى غيرها من البلاد قال ابن سينا ثمرتها تطيب النكهة وتحد البصر وتنفع من الغشاوة وقال غيره ينفع من الغثيان ورائحتها تقوى الدماغ البارد الذى غلبت عليه السوداء وتقوى القلب وتفرحه (قصب) معروف وأنواعه كثيرة وأنفعها قصب السكر وأحسنها ما يوجد بارض مصر ينفع من السعال ووجع الصدر ويدر البول ويجلو الصدر عن الرطوبات ومنها القصب البنطى ومن عجيب خواصه ما ذكر انه ان ضربت حية بقصبته ضربة واحدة لم تستطع ان تريم أو تنقلب وتبقى فى مكانها حتى تتلف وان ثنيت الضرب أو أكثرت ذهبت وسلمت ورقها وأصلها مع البصل يجلب السلى ويدر الطمث والبول واذا دقت القصب الرطب وجعلته فى الطبيخ الذى أكثرت ملحه تزول ملوحته وأصل القصب فيه قوة جاذبة اذا دق وضمد به العضو الذى فيه الحديد جذبه ومنها قصب الدريرة يجلب من نهاوند ذكر ان مالا يعبر على ثنية الركاب لا يفيد فائدة قصب الدريرة بل يكون كسائر القصب وما عبر به على ثنية الركاب وهى ثنية بنهاوند فهو مفيد

صغيرا كالذراع يسمى الثلب اذا أخذوا مسك ماشاء الله لا يموت بل يتحرك ويضطرب واذا جعل منه قطعة على النار وثب خارج النار وربما أصاب وجوه الناس وان جعلت سمكة منه فى قدر وغطى رأسها بصخرة أو حديدة ثلاثا تخرج منها فان لم تنضج لم تمت ولو قطعت ألف قطعة *(فوائد)* روى الامام أحمد فى الزهد عن نوف البكالى قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقى شبكته ويذكر آلهته فتعلق سمكا ويلقى المؤمن شبكته ويذكر اسم الله تعالى فلا يصطاد شيأ قال ففعلا ذلك الى مغيب الشمس ثم ان المؤمن اصطاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت سفينته فأسف ملك المؤمن وقال رب عبدك المؤمن الذى يدعوك رجع وليس معه شئ وعبدك الكافر رجع وقد امتلأت سفينته فقال الله عز وجل لملك المؤمن تعال فاراه مسكن المؤمن فى الجنة فقال ما يضر عبدى هذا المؤمن ما أصابه بعد ان صار الى هذا وأراه مسكن الكافر فى النار فقال هل يغنى عنه من شئ أصابه فى الدنيا قال لا والله يا رب ومنها فى آخر صفوة الصفوة عن أبى العباس ابن مسروق قال كنت باليمن فرأيت صيادا اصطاد السمك على بعض السواحل وعلى جانبه ابنة له كلما اصطاد سمكة تركها فى دوخلة معه فتردها الصبية الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال يا بنية أى شئ صنعت بالسمك فقالت يا أبت سمعتك تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة فى شبكة الا غفلت عن ذكر الله فلم أحب أن آكل شيأ غفل عن ذكر الله فبكى الرجل ورمى بالصنارة ومنها فى كتاب الثواب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد كذا وكذا يوما فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام افهما برغيفها وادفعها اليه فقال الغلام أصلحك الله اشتهيتها منذ كذا وكذا يوما فلم نجدها فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف أمرت أن ندفعها له نحن نعطيه ثمنها فقال لفهما وادفعها اليه فقال الغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتدع هذه السمكة فأخذ منه درهما ورد هاوفعاد الغلام وقال له دفعت له درهما وأخذتها منه فقال له لفهما وادفعها اليه ولا تأخذ منه شيأ فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له ومنها ما روى الطبرانى باسناد صحيح عن نافع أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اشتكى فاشتهى عنبا فاشترى له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال اعطوه اياه فخالف انسان فاشتراه بدرهم ثم جاء به اليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم فى الرابعة أكله ولو علم ذلك ماذاقه *وقال سريج بن يونس خرجت يوما لصلاة الجمعة فرأيت سمكتين مشويتين فاشتهيتهما بقلبى للصبيان ولم أتكلم فلما رجعت لم استقر الا قليلا حتى دق الباب رجل وعلى رأسه طبق عليه السمكتان ونقل وخل ورطب كثير فقال يا أبا الحرث كل هذا مع الصبيان وقال عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل سمعت سريج ابن يونس يقول رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا سريج سل حاجتك فقلت يا رب سر بسر اه وسر بسر لفظة أعجمية يعنى رأسا برأس وفى تاريخ ابن خلكان أن سريجا هذا جد أبى العباس امام الفقهاء الشافعية

(الحكم) السمك بجميع أنواعه حلال بغير ذبح سواء مات بسبب ظاهر كضغطة أو صدمة حجر أو انحسار ماء أو ضرب من صياد أو مات حتف أنفه لعموم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال واجمع المسلمون على طهارة ميتتها وسيأتى فى باب العين ان شاء الله تعالى حديث العنبر الذى وجده أبو عبيدة وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وأكل منه النبى صلى الله عليه وسلم (فرع) لو اصطاد مجوسى سمكا فهو طاهر لقول الحسن رأيت سبعين صحابيا يأكلون صيد المجوسى من الحيتان ولا يتحرج فى صدورهم من ذلك شئ وهذا فى السمك مجمع عليه وخالف مالك فى الجراد (فرع) لا يحل قطع السمكة الحية لما فيه من التعذيب كما لو قلاها قبل الموت فى الزيت المغلى كذا قاله أبو حامد قال النووى وهذا تفريع على اختياره تحريم ابتلاعها حية وذلك مباح اه قلت وهذا مشكل فلا يلزم من جواز الابتلاع جواز القلى لما فيه من التعذيب بالنار (فرع) يكره ذبح السمك الا أن يكون كبيرا يطول بقاؤه فيستحب

قال ابن سينا ينفع من كمودة الدم المليت ويجلو البصر ويخرج فى الحلق ينفع السعال

ذبحه فى الاصح اراحة له وقال الرافعى أكل السمكة الصغيرة اذا شويت ولم يشق جوفها ولم يخرج ما فيه فيه وجهان وعلى المسامحة جرى الاولون قال الرويانى وبهذا أفتى ورجيعها طاهر عندى وهو مختار القفال (فرع) اختلف العلماء فى الحيوان الذى فى البحر سوى الحوت فقال بعضهم يؤكل جميع ما فى البحر سوى الضفدع ولو كان على صورة انسان والى هذا ذهب أبو على الطبرى من قدماء أصحابنا قال فى شرح التنبيه قيل له أرأيت لو كان على صورة بنى آدم قال وان تكلم بالعربية وقال انا فلان بن فلان فانه لا يصدق انتهى وهذا ضعيف شاذ وقال آخرون يؤكل الجميع الا ما كان على صورة الكلب والخنزير والضفدع وقيل كل ما أكل فى البر مذبوحا يؤكل مثله فى البحر مذبوحا وغير مذبوح على الاصح وقيل لابد من ذبحه واختاره الصيدلانى فعلى هذا لا يحل كلب الماء ولا خنزيره ولا حمار البحر وان كان له شبه فى البر حلال وهو الحمار الوحشى لان له شبها فى البر حراما وهو الحمار الاهلى تغليبا للتحريم كذا قاله فى الروضة وشرح المهذب قلت المذهب المفتى به حل الجميع الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كانت على صورة كلب أو خنزير أو انسان أم لا (فرع) لو حلف انسان لا يأكل لحما لم يحنث بأكل لحم السمك لانه لا يفهم من اطلاق اسم اللحم عليه عرفا وان سماه الله تعالى لحما طريا كما لا يحنث بالجلوس فى الشمس اذا حلف انه لا يجلس فى ضوء السراج وان سماها الله تعالى سراجا وكما لا يحنث بالجلوس على الارض اذا حلف لا يجلس على بساط وان سماها الله تعالى بساطا (فرع) قد اختلف فى اطلاق اسم السمك على ما سوى الحوت من هذه الحيوانات والذى نص عليه الشافعى فى الام والمختصر انه يطلق على الجميع وهو الصحيح فى الروضة وقال فى اختلاف العراقيين فى قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم الآية قال أهل التفسير طعامه كل ما فيه وهو يشبه ما قال والله أعلم هذه عبارته وهى صريحة فى حل الجميع وذكر فى المنهاج أن السمك لا يقع الا على الحوت (فرع) يجوز السلم فيه وفى الجراد حيا وميتا عند عموم الوجود ويوصف كل جنس بما يليق به ولا يجوز بيع السمك فى الماء لما روى الامام أحمد عن محمد بن السماك عن يزيد بن أبى زياد عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتروا السمك فى الماء فانه غرر قال البيهقى هكذا روى موقوفا وفيه ارسال بين المسيب وابن مسعود والصحيح ما رواه هشيم عن يزيد موقوفا عن عبد الله أنه كره بيع السمك فى الماء (فرع) ما يعيش فى البر والبحر الضفدع والتمساح والحية واللجأة والسرطان والسلحفاة والحلزون والدعاميص والاصداف والنسناس أما الستة الاولى فمحرمة وأما الحلزون فتقدم حكمه فى باب الحاء المهملة وأما الدعاميص فعلى قول القاضى انها ماء منعقد ولا يعيش الا فى الماء يحل أكلها وعلى قول الجاحظ يحرم لان البعوض حرام وقد تقدم بيان حكمها فى باب الدال المهملة والصدف حرام كما تقدم فى السرطان وفى النسناس خلاف يأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون (الخواص) لحمه بارد رطب أجوده البحرى المرقش الظهر الصغير المفلس منفعته تخصيب الابدان المعرقة لكنه يعطش ويولد خلطا بلغميا يوافق أصحاب الامزجة الحارة والشباب وأجود ما أكل فى الصيف وفى البلاد الحارة وأنواع السمك كثيرة ويكره من جملتها الاسود والاصفر والآجامى وما اغتذى بالجأة ويكره الابراميس والبورى لمضرتهما بالمعدة واطلاقهما البطن وتحريكهما الاوجاع والغضب بعد أكلهما يورث أمراضا رديئة وسمك الانهار كثير الشوك رقيقه كثير الرطوبة والبحرى بالضد والسلور وهو الحرى كثير الغذاء ملين للبطن وينقى قصبة الرئة ويصفى الصوت والمارماهى يزيد فى المنى وشحم الكلى والعظيم الجثة من السمك كثير الغذاء والفضول وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل وقال غيره يزيد فى الباه وقال القزوينى ان أكل الطرى منه مع البصل الرطب يهيج الباه ويزيد فيه اذا أكل محارا والسمك اذا شمه السكران يرجع اليه عقله ويزول عنه سكره ومرارته ومرارة السلحفاة البحرية اذا خلطتا وكتب بهما على كاغد بقلم حديد فان الكتابة ترى بالليل كأنها ذهب ومرارة السمك والكركى والجمل تمنع نزول الماء كتحالا ومرارة السمك اذا شربت نفعت من الخفقان وكذلك اذا نفخت فى الحلق مع شئ من السكر (التعبير) السمك فى الرؤيا اذا عرف عدده الى أربع فهو

أطرافها عند عصوف الرياح ورمادها الطباشير وهو ينفع للخفقان وأورام العين الحارة ويقوى القلب وينفع من الحيات (كافور) شجرة كبيرة هندية يألفها النسر تظل خلقا كثيرا لا يصل اليها الناس الا فى وقت من السنة معلوم وهى سلحبية بحرية تخشبها أبيض هش خفيف صمغها كافور ويسيل من أسفل الشجرة قال محمد بن زكريا الكافور صمغ هذه الشجرة الا أنه فى داخلها ينقب أعلى الشجرة فيسيل منه الكافور عند الحرارة وينقب أسفل من ذلك فيخرج منها قطع الكافور قال ابن سينا استعمال الكافور يسرع الشيب ويقطع من الصداع الحار ويسهر ويقوى الحواس ويقطع الباه (كرم) أكثر الاشجار وجودا ونفعا قال صاحب الفلاحة من عجائبها انك اذا أخذت وديها الذى فيه قوة الثمرة وغرستها يأتى فى السنة الاولى بالعناقيد الكبار واذا أردت أن يكون الكرم كثير النفع قوى الاصل سريع الثمار فخذ غرسها من قضبان شجرة قريبة العهد واغرسه فى النصف الاول من الشهر ولطخ رأس القضيب بخثى البقر وبدد فى المغرس شيأ من البلوط والنانخوة لتقوى أصله وشيأ من الباقلا اينمو سريعا فاذا أتى بهذه الشرائط تكون شجرتها عجيبة جدا بخلاف لبسائر

نساء وان كان أكثر من أربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك والحوت يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن أخذ سمكا نال من جند الملك مالا ومن رأى كأنه يصطاد السمك فى بئر فانه لوطى أو يبيع خادمه لانسان وقالت النصارى صيد السمك فى الماء الكدر لا خير فيه ومن رأى انه يصيد السمك فى الماء الصافى فانه يسمع كلاما يسر به والسمك للمريض الملازم للفراش دليل ردىء بسبب الرطوبات واذا رآه المسافر فى فراشه دل على شدة وربما يخشى على صاحب الرؤيا من الغرق لانه قد ضاجعه ومن رأى كأنه يصيد السمك من الماء الصافى فانه يرزق ولدا سعيدا والسمك المالح هم من قبل السلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض وقيل السمك المالح يدل على خير ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف وقيل انه هم من قبل المماليك والسمك المشوى يدل على سفر فى طلب علم ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر بجارية وان رأى سمكا كثيرا وبينها سمكة عظيمة وبرى أكبر السمك قد صلى فان الجائر والباغى يهلك والسمك المقلى يدل على اجابة دعوة من رآه لان عيسى عليه الصلاة والسلام دعا الله فأجيب بالسمك المقلى فى المائدة ورؤية الكبار من السمك غنائم وأموال والصغار هموم وأحزان لان شوك الصغار أكثر من لحمه ويشق على آكله *(فصل)* الحوت تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال ن والقلم وربما دلت رؤيته على معبد الصالحين ومسجد المتعبدين لان يونس عليه السلام كان يسبح الله تعالى فى بطنه وربما دلت رؤيته على الغم والنكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حرم على اليهود صيدهم يوم السبت فخالفوا أمره فاستوجبوا بذلك اللعن ورؤية حوت يونس عليه السلام أمن للخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو فى شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقيم وتنور نوح عليه السلام *(فصل)* واعتبر من السمك الطرى والحلو والمالح وماله شوك وماله سلاح ومايقد دمنه ومايأوى البحر العذب ومايأوى البحر الملح وماله صوت يسمع ومايطفو على وجه الماء من صغاره وكباره وماله شبه فى البر ومايأنس منه فى البيوت ومايمسك منه باليد من غير آلة وأعطى الرائى حقه من ذلك فمن رأى انه اصطاد من البحر سمكا طريا حلوا بآلة دل على الكسب الحلال والسعى فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده فان كان الرائى أعزب تزوج وان كان متزوجا رزق ولدا على قدر ماصاده فى المنام وصيد المرأة يدل على مال تحرزه من زوجها أو أبيها وصيد العبد دليل على مايتناوله من مال سيده وصيد الصغير دليل على مايحفظه من علم أو صناعة أو مال يرثه من أبويه فان كانت آلة صيده شباكا أو خطاطيف أو مايعمق فى البحر كان ذلك شدة ينالها الرائى وخطرا يرتكبه فان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها مايطلع فى غيرها من الآلات الثقال دل على بسط الرزق وتسهيل الامور وان طلع فى الآلات الثقال مايطلع فى السهلة دل على التعب والنصب وعلى اليسير من الرزق فان طلع له سمك كثير فانه رزق مما دل عليه البحر وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى فيما يدل عليه البحر فى باب الفاء فى فرس البحر فان كان البحر مالحا نال فائدة أو علما من أعجمى أو مبتدع فان كان ماصاده له شوك وقشر كانت فضة محرزة أو ذهبا فان كان ليس له قشر دل على أعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة انصرافه من الايدى وملوسته وان كان للسمك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره على أعدائه وربما صادق أهل الشرف فان كان مما يقد دفهى بضاعة لارباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر الملح أو سمك الملح ينتقل الى الحلو دل على النفاق فى الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة أو ظهور بدعة فان رأى السمك طافيا على وجه الماء دل على تسهيل الامور وقرب البعيد واظهار الاسرار واخراج المخبآت أو مال أصله من ميراث فان رأى عنده سمكا صغارا وكبارا دل على الاهتمام بالافراح والاحزان أو ما يوجب الاجتماع بين الجيد والردىء فان رأى عنده سمكا مما يشبه خلق الآدمى أو الطير دل على التعرف بالتجار المترددين فى البر والبحر أو التراجمة العارفين بالالسنة أو المتخلقين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه فان رأى عنده شيأ مما يأنس للانسان أو يربى فى البيوت كاللحأة والقرموط وما أشبههما كان دليلا على الاحسان للايتام والغرباء فان رأى انه أخذ السمك من قاع البحر فانه ربما

بالبعض وتغرسها تثمر العنب الاسود والابيض والاحمر فترى هذه الالوان الثلاثة على شجرة واحدة واذا أردت ان تسود العنب الابيض فاحفر ما حول الكرمة واقلب فيها شيأ من النقط الاسود فان عنبها يسود واذا أردت ان لا يقع فى الكرم دود فاقطع طافاتها بمنجل ملطخ بدم الضفدع أو دم الذئب وان أردت ان تسلم من البرد فدخن الكرم بالزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعا ثم انثر عليها ثمر الطرفاء فانها تسلم من آفة البرد باذن الله تعالى ودمعة الكرم التى تنقاطر من قضبانها بعد ما قطعت تجمع ويسقى منها الانسان الذى مشغف بالخمر من غير ان يعلم بعد شرب الشراب فانه يبغضها وان كان لا يصبر عنها ساعة واحدة قال ابن سينا دمعة الكرم جيدة للعرب والقوباء وورقها يمضغ يقوى اللثة المسترخية ويدق ناعما ويضمد به يسكن الصداع الحار وقال ابن سينا ورقها وحبوطها ضماد للصداع الحار وأصناف ثمرتها كثيرة وأعجبها عيون البقر كل حبة كجوزة وأصابع العذارى فان حباتها طوال كاصابع العذارى المخضوبة فربما يكون العنقود نحو الذراع والدوالى وهو عنب أسود غير حالك وعناقيده عظيمة كأنها رؤس معلقة وحباته تنكسر بالفم قال ابن سينا العنب المقطوف فى الوقت يحرك البطن وقال غيره

طالت يده فى صناعته وحصل له رزق طائل أو تعرض لاموال السلاطين أو صار لصا أو جاسوسا فان انكشف البحر وتناول سمكا أو جوهرا اطلع على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة أمره فى ذلك عقبى حسنة فان عاد السمك منه الى البحر صحب الاولياء واطلع منهم على مالم يطلع عليه أحد وان نوى سفرا وجد رفقة يوافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالما غانما والله أعلم *(السمندل)* بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام فى آخره وسماه الجوهرى السندل بغير ميم وابن خلكان السمند بغير لام وهو طائر يأكل البيش وهو نبت بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان قوتا لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته ومن عجيب أمر السمندل استلذاذه بالنار ومكثه فيها واذا اتسخ جلده لا يغسل الا بالنار وكثيرا ما يوجد بالهند وهى دابة دون الثعلب خلقية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت ألقيت فى النار فتنصلح ولا تحترق وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ فى النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح فى النار فتاكل النار وسخه الذى عليه ولا يحترق المنديل قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة فى طوله وعرضه فجعلوها فى النار فاعملت فيها شيأ فعمسوا أحد جوانبها فى الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا مشتعلا ثم أطفؤه فاذا هو على حاله ما تغير منه شئ قال ورأيت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادى انه قال قدم للملك الظاهر ابن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع فى طول ذراعين فصار وا يغمسونها فى الزيت ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضاء كما كانت ذكره فى ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقى مع زيادة أخرى وأبيات تأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت وقال القزوينى السمندل نوع من الفأر يدخل النار وذكر ما تقدم والمعروف انه طائر كما حكاه البكرى فى كتاب المسالك والممالك وغيره أيضا *(الخواص)* مراراته اذا سقى منها وزن دانق بماء الحمص المغلى المصفى بلبن حليب مرارا كثيرة من به السموم القاتلة أبرأه منها ودماغه اذا اكتحل به مع الاثمد صاحب الماء النازل أبرأه ويحفظ الحدقة من سائر الداء ودمه اذا طلى به على الوضح أى البرص غيرلونه ومن بلع شيأ من قلبه لا يسمع بعد ذلك شيأ الا حفظه ومراراته تنبت الشعر ولو على الراحة *(السمور)* وهو بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود والكلوب حيوان برى يشبه السنور وزعم بعض الناس أنه النمس وانما البقعة التى هو فيها هى التى أثرت فى تغير لونه وقال عبد اللطيف البغدادى انه حيوان جرى عليس فى الحيوان أجرأ منه على الانسان لا يؤخذ الا بالحيل وذلك بان يدفن له جيفة فيغتال بها ولحم حمار والترك يأكلونه وجلده لا يدبغ كسائر الجلود انتهى ومن غريب ما وقع للنووى فى تهذيب الاسماء واللغات أنه قال السمور طائر ولعله سبق قلم وأعجب منه ما حكاه ابن هشام البستى فى شرح الفصيح أنه ضرب من الجن وخص هذا النوع باتخاذ الفراء من جلوده لليونها وخفتها ودفائها وحسنها ويلبسه الملوك والاكابر قال مجاهد رأيت على الشعبى قباء سمور (وحكمه) حل الاكل الحاقا له بالثعلب ولانه لا يأكل شيأ من الخبائث (التعبير) هو فى الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط أحدا والله أعلم *(السميطر)* على مثال العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا فى الماء الضحضاح يكنى بأبى العيراز كذا قاله الجوهرى ويقال له الشيطر والظاهر انه مالك الحزين وهو البلشون كما تقدم وسيأتى فى باب الميم ان شاء الله تعالى *(السمندر والسميدر)* دابة معروفة عند أهل الهند والصين قاله ابن سيده *(سناد)* قال القزوينى انه حيوان على صفة الفيل الا أنه أصغر منه جثة وأعظم من الثور وقيل ان ولدها يخرج رأسه من فرج أمه ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة أن تلحسه بلسانها لان لسانها مثل الشوك فان وجدته لحسته حتى يحاذ لحمه عن عظمه وهو كثير ببلاد الهند (الحكم) يحرم أكله كالفيل *(السنجاب)* حيوان على حدا البربوع أكبر من الفار وشعره

يسمن ويقوى شهوة الجماع وبولد مادة التى تبخيرها ينفع لنهش الهوام والافاعى وهو مع الخل دواء جيد للبواسير والقوبة وأما الخمر فتقدم ذكر سبب حدوثها ان جمشيد الملك فى بعض متصيداته رأى فى شئ من الجبال كرمة عليها عناقيد عنب فتعجب منها وأمر بقطعها وقال انا سمعنا ان الجبال ينبت فيها السموم فلعل هذه منها وأمر بحفظها حتى يجربها فيمن يستحق القتل فجعلوها فى رحاهم فتكسرت حبتها فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف حتى عاد الملك الى مستقره فأمر باحضار رجل يستحق القتل وأحضر العصير وقد احتدت وصارت خمرا فسقى الرجل منها قهرا فشربها بمشقة شديدة فماشكوا فى كونها سما فزاد وفى سقيه فنام الرجل نومة ثقيلة فلم يشكوا فى انه يجود بنفسه فلما انتبه من نومه قال اسقونى مرة أخرى فسقوه مرارا فما كان الا الخير فشرب غيره وذكر ما فيه من اللذة والطرب وشرب الملك أيضا وأمر بغرس تلك الشجرة فى البلاد ليكثر ثمرها ففعلوا ذلك وأما الخل فهو نعم الادام كما قال صلى الله عليه وسلم ويصب على ترف الدم فيقطعه وينفع من الجرب والقوباء وحرق النار ووضعه على الرأس ينفع من الصداع الحار والمضمضة به تنفع الاسنان المتحركة وتفتق الشهوة وتحلل الاستسقاء وأما الزبيب فان النبى صلى

فى غابه النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون وهو شديد الحيل اذا أبصر الانسان صعد الشجرة العالية وفيها يأوى ومنها يأكل وهو كثير ببلاد الصقالبة والترك ومزاجه حار رطب لسرعة حركته عن حركة الانسان وأحسن جلوده الازرق الاماس وقد أحسن القائل

كلما ازرق لون جلدى من البر * تخيلت انه سنجاب

(وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات وقال بتحريمه أكله القاضى من الحنابلة وعلله بأنه ينهش الحيات فاشبه الجرذ واستدل الجمهور بانه يشبه البربوع ومتى تردد بين الاباحة والتحريم غلبت الاباحة لانها الاصل واذا ذكى السنجاب ذكاة شرعية جاز لبس فرائه وان خنق ثم دبغ جلده لم يطهر شعره على الاصح كسائر جلود الميتة لان الشعر لا يتأثر بالدباغ وقيل يطهر الشعر تبعا للجلد وهى رواية الربيع الجيزى عن الشافعى ولم ينقل عنه فى المهذب سوى هذه المسئلة وهذا الوجه صححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايينى والرويانى وابن أبى عصرون واختاره السبكى وغيره لان الصحابة قسموا فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه الفراء المغنومة من الفرس وهى ذبائح مجوس وفى صحيح مسلم من حديث أبى الخير مرثد بن عبد الله اليزنى قال رأيت على ابن وعلة السبائى فروا فسئلته فقال مالك تمسه قد سألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قلت له انا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس فيؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم ويأتون بالسقاء فيجعلون فيه الودك فقال ابن عباس رضى الله عنهما قد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره (الخواص) لحمه يطعم للمجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه قال فى المفردات استخوان السنجاب قليل لان الاغلب على مزاج حيوانه كثرة الرطوبة وقلة الحرارة لاغتذائه بالهواكه ولذلك يصلح لبسه للمحرورين والشباب لانه يسخن اسخانا معتدلا *(السنداوة)* الذئبة *(السنة)* الذئبة أيضا *(السندل)* هو السمندل المتقدم ذكره قريبا والسندل لقب عمرو بن قيس المكى وهو متروك الحديث وله فى سنن ابن ماجه حديثان ضعيفان *(السنور)* بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحد السنانير حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر وكنيته أبو خداش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ والانثى أم شماخ وله أسماء كثيرة قيل ان أعرابيا صادسنورا فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال ماهذا السنور ولقى آخر فقال ماهذا الهر ثم لقى آخر فقال ماهذا القط ثم لقى آخر فقال ماهذا الضبون ثم لقى آخر فقال ماهذا الجيدع ثم لقى آخر فقال ماهذا الخيطل ثم لقى آخر فقال ماهذا الدم فقال الاعرابى أحمله وأبيعه لعل الله تعالى يجعل لى فيه مالا كثيرا فلما أتى به الى السوق قيل له بكم هذا فقال بمائة فقال له انه يساوى نصف درهم فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه وهذه الاسماء للذكر قاله فى الكفاية وقال ابن قتيبة يقال فى الانثى سنورة كما يقال فى أنثى الضفادع ضفدعة انتهى قلت ولا يمتنع القياس فى خيطلة وضيونة وقطة وخيدعة وهرة وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى دار قوم من الانصار ودونهم دور لا يأتيها فشق عليهم ذلك فكلموه فقال ان فى داركم كلبا قالوا فان فى دارهم سنورا فقال السنور سبع ثم قال حديث صحيح وروى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن عن أبى شريحة الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس حشرا يقبلان من جبل قد توارى حتى يأتيا معالم الناس فيجدا الارض وحوشا حتى ياتيا المدينة فاذا بلغا أدنى المدينة قالا أين الناس فلا يريان أحدا فيقول أحدهما لصاحبه الناس فى دورهم فيدخلان الدور فاذا ليس فيها أحد واذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقول أحدهما لصاحبه أين الناس فيقول أراهم فى الاسواق قد شغلهم البيع فيخرجان حتى ياتيا الاسواق فلا يجدا فيها أحدا فيخلقا حتى ياتيا باب المدينة فاذا عليها ملكان فيأخذان بارجلهما ويسحبانهما الى أرض المحشر فهما آخر الناس حشرا

(غريبة) قيل كان لركن الدولة سنور يأنف مجلسه وكان بعض أصحابه اذا أراد الاجتماع به فيعسر عليه ذلك كتب حاجته فى رقعة وعلقها فى عنق السنور فيراها ركن الدولة فيأخذ الرقعة ويقرؤها ويكتب جوابها

(لبان) شجرة ذات شوكة لا تسمو أكثر من ذراعين وهى شجرة تنبت فى الجبال بشحر عمان ورقها كورق الآس صمغها هو الكندر يعقر

الله عليه وسلم أهدى اليه الزبيب فقال بسم الله نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون وقالت الاطباء انه يقوى المعدة ويحبس الطبع بالجسم وبغير الجسم يطلق والله الموفق (كمثرى) قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان تبقى الكمثرى زمانا طويلا فخذ ظرفا واجعل فيه شيأ من الملح وضع كل واحدة من الكمثرى فى الظرف على الشجرة فانها تبقى زمانا طويلا ولا يفسد زهرها له تاثير عجيب فى تقوية الدماغ ثمرتها قال ابن سينا يسكن الصفراء لكنه يحدث القولنج قال صاحب الفلاحة اذا طليت رأس كل كمثراة بشئ من الزفت وعلقتها فانها تبقى زمانا طويلا وكذلك اذا جعلتها فى فخارة بعد ما طليت رأس كل واحدة بشئ من الزفت وجعلت رأسها نحو الارض على مثال ما تكون على الشجرة (لاغية) تعد من السموم تنبت فى سفوح الجبال ورقها من النوعات اذا دق وشرب أسهل اسهالا شديدا نورها طيب الرائحة جدا يرعى النحل منها فعسلها يكون مضرا جدا واذا ألقيت شيأ منها فى غدير يطفو سمكه على وجه الماء

عليها ثم يشدها في عنق السنور فيرجع بها الى صاحبها وقيل ان أهل سفينة نوح عليه السلام تأذوا من انفار فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس فرمى بالسنور فلذلك هو أشبه شيء بالاسد بحيث لا يمكن أن يصور الهر الا جاء أسدا وهو ظريف لطيف يمسح بلعابه وجهه واذا تلطخ شيء من بدنه نظفه وهو في آخر الشتاء تهيج شهوته فيتألم ألما شديدا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى يلقي تلك المادة واذا جاءت الانثى أكلت أولادها وقيل انها تفعل ذلك لشدة محبتها لهم وأنشد الجاحظ

جاءت مع الاشهلين في هودج * تزجي الى النصرة أجنادها

كأنها في فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

معنى تزجي تسوق قال الله تعالى ألم تر أن الله يزجي سحابا أي يسوق سحابا واذا بال السنور ستر بوله حتى لا يشم رائحته الفار فيهرب فيشمه أولا فاذا وجد رائحته شديدة غطاه بحيث يواري الرائحة والجرم والا اكتفى بأيسر التغطية قالوا والفأرة تعرف رجيع السنور وذكر الزمخشري أن الله تعالى ألهم الهرة ذلك لينتبه بذلك قاضي الحاجة من الناس فيغطي ما يخرج منه واذا ألف السنور منزلا منع غيره من السنانير الدخول الى ذلك المنزل وحاربه أشد محاربة وهو من جنسه علما منه بان أرباب ربما استحسنوه وقدموه عليه أو شاركوا بينه وبينه في المطعم وان أخذ شيأ مما يخزنه أصحاب المنزل عنه هرب علما منه بما يناله منهم من الضرب واذا طردوه تملقهم وتمسح بهم علما منه بأنه يخلصه التملق ويحصل له العفو والاحسان وقد جعل الله تعالى في قلب الفيل الفرق منه فهو اذا رأى سنورا هرب وحكي ان جماعة من أهل الهند هزموا بذلك والسنور ثلاثة أنواع أهلي ووحشي وسنور الزباد وكل من الاهلي والوحشي له نفس غضوبة يفترس ويأكل اللحم الحي وينادب الانسان في أمور منها انه يعطس ويتثاءب ويتمطى ويتناول الشيء بيده وتحمل الانثى في السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوما والوحشي جسمه أكبر من جسم الاهلي قال الجاحظ قال العلماء اتخاذ السنور وتربيته مستحبة وذكر القزويني في الاشكال عن ابن الفقيه أن لبعض السنانير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الاذن الى الذنب فان صح ذلك فالظاهر انه كالسنور البري عملا بالمشاكلة وقال مجاهد جاء رجل الى شريح القاضي يخاصم آخر في سنور فقال بينتك قال ما أجد بينة في سنور ولدته أمه عندنا فقال شريح اذهب به الى أمه فان استقرت واستمرت ودرت فهو سنورك وان هي اقشعرت وازبأرت وهربت فليس بسنورك (الحكم) الاصح تحريم أكل السنور الاهلي والوحشي لما روى في الحديث المتقدم انه سبع وروى البيهقي وغيره عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهرة وأكل ثمنها وفي صحيح مسلم ومسند الامام أحمد وسنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع السنور فقيل محمول على الوحشي الذي لا نفع فيه وقيل نهى تنزيه حتى يعتاد الناس هبته واعارته كما هو الغالب فان كان مما ينفع وباعه صح البيع وكان ثمنه حلالا هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكى ابن المنذر عن أبي هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد انه لا يجوز بيعه محتجين بهذا الحديث وأجاب الجمهور عن الحديث بانه محمول على ما ذكرناه وهذا هو المعتمد وأما ما ذكره الخطابي وأبو عمر بن عبد البر أن الحديث ضعيف فليس كما قالا بل الحديث صحيح كما تقدم وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبي الزبير غير حماد بن سلمة غلط أيضا لان مسلما رواه في صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبي الزبير فهذان ثقتان رواياه عن أبي الزبير وهو ثقة ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن أبي الزبير ولا يضره ذلك وسيأتي في باب الهاء ان شاء الله تعالى الاشارة الى هذا أيضا في لفظ الهرة واختلفت الرواية عن الامام أحمد في سنور البر وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب وبحله قال الخضري من أصحابنا وهو مذهب مالك وأما الاهلي فحرام عند أبي حنيفة ومالك وأحمد واختار البوشنجي من أصحابنا الحل والاصح تحريمه كما تقدم (الامثال) قالوا أثقف من سنور والثقف الاخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أي سريع الاختطاف وقالوا كانه سنور عبد الله يضرب لمن لا يزيد سنه الا زاد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الاعمى

يدمل الجراحات الطرية ويمنع الخبيثة من الانتشار ويجعل على القوبي بشحم البط يزيلها ويقوي الذهن ويقطع الرعاف (لوز) قال صاحب الفلاحة يجعل اللوز في العسل ثم يزرع لتكون ثمرته طيبة جدا واذا أردت أن ينفرك تجعل لبه في قرطاس أو ورقة كما ذكرنا في الجوز واذا أردت أن يتساقط منها شيء فاجعل في وسط فروعها رأس حمار معلقة أما الحلو فينفع من السعال وينقي الصدر سيما مع التين ويسمن وينفع عضة الكلب الكلب قال ابن سينا انه يسمن ويقوي البصر وينفع من القولنج والمر منه اذا طبخ وجعل على الكلف كان دواء نافعا ويفتح القولنج واذا اختلط اللوز المر بالعسل وأكل نفع من القولنج ومن أراد أن لا يثمل فليأكل سبع لوزات مرة على الريق وخمسة قبل الشرب فان قوة الشراب لا تعمل فيه خاصية وينفع من الحرب (ليمون) انه من أشجار بلاد الحر وخواص شجر الليمون وثمرتها تشبه بالاترج وقد مر فلا نعيدها هنا وللماء الليمون خاصية عجيبة في دفع سم الحيات والافاعي ومن عجيب حكاياتها ما ذكره أبو جعفر بن عبد الله الضبي من ثقات البصرة قال كانت لي ضيعة على نهر الدير وكنت متوطنها وبجنب داري بستان ظهرت فيه أفعى كانها جراب طولا ... ابا

أبا مخلف مازات نباح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى
كسنور عبد الله يبع بدرهم * صغيرا فلما شب يبع بقيراط

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب وقال ابن خاكان ولقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت له خبرا ولا عثرت له على أثر ثم انى ظفرت بقول الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوما * فيوما فى الجميل وأنت تنقص
كمثل الهر فى صغر يغالى * به حتى اذا ما شب يرخص

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا معينا بل كل هر قيمته فى صغره أكثر منها فى كبره انتهى (الخواص) السنور الاهلى من أكل لحم الاسود منه لم يعمل فيه السحر وطحاله يشد على المستحاضة ينقطع حيضها وعيناه اذا جففتا وتبخر بهما انسان لم يطلب حاجة الا قضيت ومن استصحب نابه لم يفزع بالليل وقلبه يشد فى قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الاعداء ومرارته من اكتحل بها يرى فى الليل كما يرى فى النهار وتخلط بملح وكمون كرمانى ويطلى بها على الجروح والقروح الرديئة تبرأ ودمه اذا طلى به القضيب عند الجماع فان المفعول به يحب الفاعل حبا شديدا وان سقى منه صاحب الجذام نفعه وان شرب منه انسان أحبته النساء وزبله يسقط المشيمة بخورا وقال القزوينى مرارة الاسود ومرارة الدجاجة السوداء اذا جففتا وسحقتا واكتحل بهما مع الكحل ظهر له الجن وخدموه قال وهو مجرب ومرارة الاسود اذا أخذ منها وزن نصف درهم وديف بدهن زنبق وسعط به صاحب اللقوة أبرأه ذلك وأما البرى فمخه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول اذا أذيب بماء الجرجير وسخن بالنار وشرب على الريق فى الحمام ودماغه اذا دخن به أخرج المنى من الرحم قاله القزوينى ويأتى تعبيره ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ انقط * (وأما سنور) * الزباد فهو كالسنور الاهلى لكنه أطول منه ذنبا وأكبر جثة وبره الى السواد أميل وربما كان أغبر ويجلب من بلاد الهند والسند والزباد فيه شبيه بالوسخ الاسود اللزج وهو زفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك يوجد فى ابطيه وفى باطن أخفاذه وباطن ذنبه وحوالى دبره فيؤخذ من هذه الاماكن بملعقة صغيرة أو بدرهم رقيق وقد تقدم فى باب الزاى الكلام على شئ من هذا (وحكمه) تحريم الاكل على الصحيح كالاهلى والوحشى وأما الزباد فهو طاهر لكن قال الماوردى والروياني فى آخر باب الغرر ان الزباد لبن سنور فى البحر يجلب كالمسك ريحا واللبن بياضا يستعمله أهل البحر طيبا وهذا يقتضى كونه حلالا فان قلنا نجاسة لبن مالا يؤكل لحمه ففى هذا وجهان قال النووى الصواب طهارته وصحة بيعه لان الصحيح أن جميع حيوان البحر طاهر يحل لحمه ولبنه هذا بعد تسليم أنه حيوان بحرى والصواب انه برى فعلى هذا هو طاهر بلا خلاف لكنهم قالوا انه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره فينبغى أن يحترز عما فيه شئ من شعره لان الاصح نجاسة شعر مالا يؤكل لحمه اذا انفصل فى حال حياته غير الآدمى (السنونو) بضم السين والنونين الواحدة سنونة وهو نوع من الخطاطيف ولذلك سمى بحجر اليرقان بحر السنونو ولكن تعطف على صاحب عجائب المخلوقات فقال بحر الصنونو بالصاد والصواب انه بالسين المهملة نسبة الى هذا النوع من الخطاطيف وقد أجاد جمال الدين بن رواحة فى تشبيه السنونو بقوله وغريبة حنت الى وكرلها * فاتت اليه فى الزمان المقبل
فرشت جناح الآبنوس وصفقت * بالعاج ثم تقهقهت بالصندل

(وحكمه) تقدم فى باب الخاء المعجمة فى الخطاف (ومن خواصه) أن من أخذ عينى السنونة وشدهما فى خرقة وعلقهما على سرير فمن صعد ذلك السرير لم ينم واذا بخر بعينها العصافير هربت واذا بخر بها صاحب الحمى برئ باذن الله تعالى (السودانية والسودية) طائر يأكل العنب قاله ابن سيده (عجيبة) حكى أن بمدينة رومية شجرة نحاس عليها سودانية من نحاس فى منقارها زيتونة فاذا كان وقت الزيتون صفرت تلك السودانية فلا يبقى فى تلك النواحى سودانية الا جاءت ومعها ثلاث زيتونات فى منقارها واحدة وفى رجليها اثنتان حتى تطرحهن على رأس السودانية التى من النحاس فيعصر أهل رومية ما يحتاجون اليه من الزيت عامهم كله

وسعة وانتفاخا وكثرت جناياتها فطالبت حاويا يصيدها فجاء برجل وبخر بدخنه فخرجت عليه فلما رآها هاله أمرها فنهشته فتلف فى الحال فانتشر خبرها وامتنع الحاوون منها وتركت البستان والدار حتى جاء فى رجل يوما قال بلغنى أمر الحية التى عندكم جئت لتدلنى عليها قلت انها عن قريب قتلت حاويا ما أحب تعرضك لها فقال انه كان أخى وجئت لآخذ بثاره فاريته البستان فاخرج دهنا فطلى به جميع بدنه وجلست أنا فوق السطح انظر فاخرج دخانه وبخر بها فما كان باسرع من ان ظهرت كانها دب فحين قربت من الحاوى دهمها فهربت منه فتبعها ولحقها فقبضها فالتفت عليه وعضت يده وقتلت فحملنا الرجل فمات فى ليلته وانا على هذا مدة فاذا فى بعض الايام جاءنى رجل وسألنى ماسألنى السائل قبله وكان شبيها بصورته فمنعته قال الرجلان كانا اخوى ولابد اما الاخذ بثارهما أو اللحوق بهما فعينت له البستان وصعدت السطح فاخرج الدهن وطلى به بدنه حتى صار الدهن يتقاطر منه ثم بخر فخرجت الافعى فطلبها الحواء فاخذت تحاربه فتمكنت يد الحواء من قفاها فانقلبت عليه وعضت ابهامه فبادر الحواء وخزم فاها وجعلها فى سلة وأخرج سكينا كان معه وقطع ابهام نفسه وأغلى زيتا وكواها به فحملناه الى الضيعة

قلت الظاهر أن السودانية هى الزرزور وقد تقدمت هذه الحكاية عن الشافعى رضى الله عنه فيه وهو يأكل العنب كثيرا (الخواص) لحم السودانيات بارد يابس ردىء لاسيما الهزيل وأجوده صيد الاشر الذوهو يزيد فى الانعاظ لكنه يضر بالدماغ وتدفع مضرته بالامراق الرطبة وهو يولد خلطا حريفا يوافق الامزجة الباردة والمشايخ وأصلح ما أكل فى الربيع ويكره أكل لحمها لما تأكله من الحشرات والجراد ولذلك صار فى لحمها حدة ورواتح كريهة وهو أردأ من لحم القنابر وروفس يرتب الطير ثلاث مراتب ويقول أفضل الطير البرى الرخ والشحرور والسمانى ثم الحجل والدراج والطهوج والشغنين وفرخ الحمام والفاختة ثم السلوى والقنابر على أن القنابر بالدواء أشبه منها بالغذاء والله أعلم *(السودنيق)* الصقر قاله فى كفاية المتحفظ

(السوس) دويبة تقع فى الصوف والطعام قاله الجوهرى وغيره يقال طعام مسوس ومسود بكسر الواو فيهما قال الراجز

قد أطعمتنى دقلا حوليا * مسوسا مدودا حريا

وقال قتادة ومجاهد فى قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون هو سوس الثياب ودود الفاكهة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع سبعين مرة يدخله جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة سبعين ألف قطرة فيخلق من كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم كل يوم الى البيت المعمور سبعون ألف ملك والى الكعبة سبعون ألفا لا يعودون الى يوم القيامة وقال الطبرى مالا تعلمون ما أعد الله تعالى فى الجنة لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر (روينا) فى بعض الاخبار عن الحرث ابن الحكم قال أنزل الله تعالى فى بعض الكتب انا الله لا اله الا أنا لولا انى قضيت بالفتن على الميت لحبسه أهله فى البيوت وأنا الله لا اله الا أنا مرخص الاسعار والبلاد مجدبة وأنا الله لا اله الا أنا مغلى الاسعار والاهراء ملأى وأنا الله لا اله الا أنا لولا انى قضيت بالسوس على الطعام لخزنته الملوك وأنا الله لا اله الا أنا لولا انى أسكنت الامل فى القلوب لاهلكها التفكر ولما حرم عمر وبن هند على المتلمس حب العراق قال

آليت حب العراق الدهر أطعمه * والحب يأكله فى القرية السوس

روى البيهقى فى شعبه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا يناله اللصوص ولا يأكله السوس فليفعل فان قلب كل امرئ عند كنزه (وحكى) عن الشيخ العارف أبى العباس المرسى أن امرأة قالت له كان عندنا قمح مسوس فطحناه فطحن السوس معه وكان عندنا فول مسوس فدششناه فخرج السوس حيا فقال لها صحبة الاكابر تورث السلامة قلت ويقرب من هذا ما حكاه ابن عطية فى تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بمصر أنه قال فى مجلس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كاب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى فى القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته (ومن الفوائد المستغربة) ما أخبرنى به بعض أهل الخير أن أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت فى رقعة وجعلت فى القمح فانه لا يسوس ما دامت الرقعة فيه وهم مجموعون فى قول الاول ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(وأفادنى بعض أهل التحقيق) ان أسماءهم اذا كتبت وعلقت على الرأس أو ذكرت عليه أزالت الصداع العارض له وقد تقدم فى باب الجيم فى الجرادذكر الآيات التى تنفع للصداع (وأفادنى) بعض أهل العلم أن هذه الاسماء اذا كتبت فى رقعة وعلقت على الرأس أذهبت الصداع والشقيقة وهى بسم الله الرحمن الرحيم اهدأ عليه يا راس بحق من خلق فيك الاسنان والاضراس وكتبه الكتبة بلا قلم ولا قرطاس قر بقرار الله اسكن واهدأ بحرمة الله بحرمة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا اسكن أيها الوجع والصداع والشقيقة

فرأى ليمونة بيد صبى يلعب بها فقال أهذا موجود عندكم قلت نعم فقال أغثنى بما تقدر عليه منه فان هذا فى بلدنا يقوم مقام الترياق قلت اينما هو بلدكم قال عمان فاتيته بشئ من الليمون فأخذ يقضمه ويسرع فى أكله وعصر ماءه وطلى به موضع اللسعة حتى جاوز وقت موت اخونه وأصبح من غد سالما وقال ما خلصنى الله الا بالليمون وأظن ان اخوتى لو وقع لهما ما تلفا ثم أخرج الافعى وقطع رأسها وذنبها وأغلاها فى طنجير وأخرج دهنها وجعلها فى قارورة وانصرف والله الموفق للصواب

(مشمش) شجرة عجيبة تحمل ثمرتها ولها مأكولان طيبان بخلاف غيرها من الثمار فان المأكول اما شحمها أو لبها وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيا من الانبياء بعثه الله تعالى الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه فى كل سنة فاتى النبى ذلك اليوم ودعاهم الى الله تعالى فقالوا له ادع الله تعالى ان يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفرا فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فاخضر واورق وأتى بالمشمش فى ساعته فمن أكل منه على عزم ان يؤمن خرج نواه حلوا ومن أكل على عزم أن يكفر ولا يؤمن خرج نواه مرا ورقها يزيل الضرس اذا مضغ والضرس كالاسنان من أكل

والضربان عن حامل هذه الاسماء كما سكن عرش الرحمن وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم (ومما جرب) لاذهاب السوس والفراش ما أفاده نبه بعض أئمة الامامية أن يكتب على خشب الغار هذه الاسماء في الظل بحيث لا تراه الشمس أبدا لا وقت الكتابة ولا وقت الذهاب بها ثم تدفن الخشبة في القمح أو الشعير فانه لا يسوس ولا يفرش وهي بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الفراش والسوس ويرحل باذن الله تعالى اخرج أيها السوس والفراش باذن الله تعالى عاجلا والا خرجت من ولاية أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ويشهد عليك انك سرقت لجام بغلة نبي الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وهو عجيب مجرب (الحكم) يحرم أكله منفردا لانه نوع من الدود (الامثال) قالوا العيال سوس المال وقالوا آكل من سوسة وقيل لخالد بن صفوان بن الاهيم كيف ابنك قال سيد فتيان قومه نظر فاو أدبا فقيل له كم ترزقه كل يوم فقال درهما فقيل له وأين يقع منه ثلاثون درهما في كل شهر وأنت تستغل ثلاثين ألفا فقال الثلاثون درهما أسرع في هلاك المال من السوس في الصوف بالصيف فحكى كلامه للحسن البصري فقال أشهد أن خالدا تميمي وانما قال الحسن ذلك لان بني تميم مشهورون بالبخل والنهم وهو في الرؤيا كالدود فليراجع هناك *(السيد) * بكسر السين واسكان الياء المثناة من تحت من أسماء الذئب وبه سمي جد أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي اللغوي النحوي صاحب التصانيف المفيدة والمحاسن العديدة مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي في رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة *(السيدة) * بكسر السين وبالدال المهملتين واسكان الياء المثناة من تحت وبالهاء في آخره الذئبة واليها ينسب الامام العلامة الحافظ النحوي اللغوي المحقق أبو الحسن علي بن اسمعيل بن سيده المرسي وكان اماما في اللغة وفي الغريب حافظا لهما وجمع في ذلك كتابه المحكم والمخصص وغير ذلك وكان ضريرا وأبوه كذلك توفي في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة *(سيفنة) * كهيمنة قال ابن السمعاني في الانساب انه طائر بمصر يأتي أوراق الاشجار عنها حتى لا يبقى منها شيأ شبهه أبو اسحق ابراهيم بن حسن بن علي الهمداني سيفنة من أكابر المحدثين لانه كان اذا ظفر بمحدث سمع جميع ما عنده حتى لا يبقى شيأ من حديثه *(أبوسيراس) قال القزويني في الاشكال انه حيوان يوجد في الغياض تكامل في قصبة أنفه اثنتا عشرة ثقبة اذا تنفس يسمع من أنفه صوت كصوت المزامير والحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فاذا دهش بعضها لذلك يصيده فيأكله فان لم يتهيأ له صيد شيء منها وضجر صاح صيحة هائلة فتتطرق الحيوانات وتفر عنه والله أعلم

(باب الشين المعجمة)

*(الشادن) *بكسر الدال المهملة الظبي الذكر الذي طلع قرناه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الظاء المعجمة *(شادهوار) * حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم قال القزويني في الاشكال له قرن عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح سمع لها أصوات حسنة فتجتمع بسبب ذلك الحيوانات اليه لسماع صوته *ذكر أن بعض الملوك أهدى له قرن منه فترك بين يديه عند هبوب الرياح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب يكاد يدهش الانسان من سماعه ثم وضع منكوسا فكان يخرج منه صوت محزن حتى يكاد يغلب الانسان البكاء *(الشارف) * المسنة من النوق والجمع شرف مثل بازل وبزل وعائذ وعوذ ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبني بفاطمة رضي الله تعالى عنها واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي فيأتي باذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فاستعين به في وليمة عرسي فبينما أنا أجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبائل وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار فرجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاي قد أجبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك

الحامض والرطب من المشمش يولد الحميات بسرعة عفونته ومقدده اذا نقع بالماء يزيل الحميات وحكى أن طبيبا مر برجل يغرس شجرة المشمش فقال له ماذا تصنع فقال أعمل لي ولك يعني أنتفع أنا بغلته وأنت بعلته يأكلها الناس فيمرضون ويحتاجون الى الطبيب دهن نواه ينفع من البواسير ودهن لبه المر له خاصية دهن اللوز المر وقد مر فلا نعيده (موز) شجرة تنبت بالحروف وأكثر ما يوجد في الجزائر وأوراقها طويلة عريضة تكون ثلاثة أذرع في ذراعين ليست منخرطة كنبات السعفة لكنها تشبهه المربعة ويكون ارتفاعها قامة باسطة ولا تزال تنبت فراخها حولها فاذا أدرك موزها تقطع الام ويؤخذ قنوها وتطلع فراخها التي كانت قد لحقت بها فتصير أما ولا تثمر كل أم الا مرة واحدة ثمرتها تشبه بالعنب الا انها حلوة دسمة قال ابن سينا انه يدر البول ويزيد في الباه والاكثار منه يولد السدد (نارنج) قال صاحب كتاب الفلاحة لو زرع النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت جوضته بالحلاوة ورقها اذا مضغ طيب النكهة ويقطع رائحة الثوم والبصل نورها طيب الرائحة بخلاف نور

 الاترج ينفع الدماغ ويقوي القلب ثمرتها شبيهة بثمرة الاترج في الخواص وقد مر فلا نعيده حبها

عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وهو في هذا المكان في هذا البيت في شرب من الانصار غنته قينة بين أصحابه فقالت

الا ياحمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء

وعجل من أطابيها الشراب * طعاما من قديد أو شواء * فأنت أبو عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء

و بقية الحديث مشهورة رواه البخاري ومسلم وأبو داود وهو حجة على اباحة أكل ماذبحه غير المالك تعديا كالغاصب والسارق وهو قول جمهور العلماء وخالف في ذلك سحنون وداود وعكرمة فقالوا لا يؤكل وهو قول شاذ وحجة الجمهور أن الذكاة وقعت من المتعدي على شروطها الخاصة وتعلق بذمته قيمة الذبيحة فلا موجب للمنع وهذا الفعل انما كان من حمزة رضي الله عنه قبل تحريم الخمر لانه قتل يوم أحد وكان تحريمها بعد ذلك فكان معذورا في قوله غير مؤاخذ به وكان شربه الذي دعاه اليه مباحا كالناسي والمغمى عليه فلما حرمت الخمر صار شاربها مؤاخذ بشربها محدودا فيها *(الشاة)* الواحدة من الغنم تقع على الذكر والانثى من الضأن والمعز وأصلها شاهة لان تصغيرها شويهة والجمع شياه بالهاء في أدنى العدد تقول ثلاث شياه الى العشر فاذا جاوزت العشرة فبالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة والشاة أيضا الثور الوحشي والنسبة الى الشاء شاوي قال الشاعر

لا ينفع الشاوي فيها شانه * ولا حياء ولا غلانه

وفي الكامل لابن عدي في ترجمة خارجة بن عبد الله بن سليمان عن عبد الرحمن بن عائذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له شاة ولا يصيب جاره من لبنها ومسكين فليذبحها اوليعها وما تواتر من حكمة لقمان وهو لقمان بن عنقاء بن بيرون وكان نوبيا من أهل ايلة أن سيده أعطاه شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه باطيب مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم أعطاه في يوم آخر شاة أخرى وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال هما أطيب مافيها ان طابا وأخبث مافيها ان خبثا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ويقال ان سيده دخل الخلاء يوما فأطال الجلوس فناداه لا تطل الجلوس على الخلاء فانه ينخع الكبد و يورث البواسير ويميت القلب (ومن وصيته) لابنه واسمه ثاران وقيل غير ذلك يابني كن على حذر من اللئيم اذا أكرمته ومن الكريم اذا أهنته ومن العاقل اذا هجوته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الجاهل اذا صاحبته ومن الفاجر اذا خاصمته وتمام المعروف تعجيله يابني ثلاثة أشياء تحسن بالانسان حسن المحضر واحتمال الاخوان وقلة المال للصديق وأول الغضب جنون وآخره ندم يابني ثلاثة فيهم الرشد مشاورة الناصح ومداراة العدو والحاسد والتحبب لكل أحد يابني المغرور من وثق بثلاثة أشياء الذي يصدق ما لا يراه و يركن الى من لا يثق به ويطمع فيما لا يناله يابني احذر الحسد فانه يفسد الدين ويضعف النفس و يعقب الندم يابني اذا خدمت واليا فلا تتم اليه باحد فانه لا يزيده ذلك منك الا نفورا فانه اذا سمع منك في غيرك فانه لابد أن يسمع من غيرك فيك و يكون قلبه خائفا منك أن تتم عليه كما تممت اليه بغيره ولا تزال محترسا منك وكن يابني أقرب الناس اليه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه وان ائتمنك فلا تخنه وان أنالك بسيرا فخذه واقبله فتبلغ به أن تنال كثيرا وأكرم خدمه والطف بأصحابه وغض طرفك عن محارمه وأصم اذنك عن مجاوبته واقصر لسانك عن حديثه واكتم في المجالس سره واتبع باللطف هواه وناصح في خدمته واجمع عقلك في مخاطبته ولا تأمن الدهر من غضبه فانه ليس بينك وبينه نسب والغضب يسرع اليه في كل وقت و وثبته كوثبة الاسد يابني كتمان السر صيانة للعرض يابني ان أردت أن تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء فان المرأة حرب ليس فيها صلح وهي ان أحبتك أكلتك وان أبغضتك أهلكتك * وفي كتاب ربيع الابرار للزمخشري و رحلة ابن الصلاح التي بخطه قال الحسن البصري لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم دققته ثم داويت به المرضى ثم قال اختلطت غنم البادية بغنم أهل الكوفة فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين وأنشد المبرد

يطيب النكهة و يجفف و يدخن به لدفع النمل (نارجيل) هو الجوز الهندي زعم اهل الجاوان شجرة النارجيل هي النخل لكنها أثمرت نارجيلا لطباع التربة والاهوية على ثمرتها اليف يتخذ منه الحبال يستعمل في سفن البحر لا يتعفن ويصبر على ماء البحر طويلا لبنها كالزبد كثير الحلاوة اذا كان رطبا وان كان يابسا عتيقا ينقي البدن من حب القرع وأكله يزيد في مادة المني سيما مع السكر و يزيد في الباه أيضا ودهنه نافع للبواسير سيما اذا كان عتيقا (نبق) قال صاحب كتاب الفلاحة اذا نقعت نواة النبق في عصارة الورد أياما ثم زرعته شممت منها رائحة الورد من ثمرتها وورقها واذا نقعت في عسل ولبن ثم تجفف وتزرع فان ثمرتها تحلو وتطيب ورقها هو السدر الذي يغسل به الرأس يقوي الشعر و يمنع انتشاره و يطوله ثمرها قد يكون حلوا وقد يكون حامضا واليابس منه يمنع النزف والاسهال الكائن من ضعف المعدة اذا قلي ودق مع نواه (نخل) شجرة مباركة لا توجد الا ببلاد الاسلام قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل وانما سماها عماتنا لانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام وانما تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها دائما وتميز ذكرها عن أنثاها واختصاصها بالقاح ولو قطع رأسها هلكت ما

واطاعها رائحة المنى والها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها والجمار الذى على رأسها والأصابع آفة هلكت النخلة كهيئة مخ الانسان اذا أصابه آفة ولو قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الانسان وعليها ليف كشعر يكون على الانسان قال صاحب الفلاحة اذا لم يثمر شئ من النخل يأخذ رجل فأسا ويقرب منه ويقول لغيره انى أريد قطع هذه الشجرة لانها لا تثمر فيقول الآخر لا تفعل فانها تثمر فى هذه السنة فيقول الرجل انها لا تفعل شيأ ويضربها ضربتين أو ثلاثة فيمسكه الآخر بيده ويقول لا تفعل فانها شجرة حسنة واصبر عليها هذه السنة فان لم تثمر فاصنع بها ما شئت قال فاذا فعل ذلك فان الشجرة تثمر ثمرا كثيرا وكذلك غير النخل من الاشجار فاذا فعل به هذا يثمر وقال أيضا اذا قاربت بين ذكر النخل وانائها فانها يكثر حملها لانها تستأنس بالمجاورة واذا قطع الفها من الذكران فلا تحمل شيأ لفراقها واذا غرست الذكران وسط الاناث فهبت الريح فحالطت الاناث رائحة طلع الذكران حملت من تلك الرائحة كل أنثى حوله وان اتخذت لها منطقة من الاسرب يكثر ثمرتها ولا يسقط منها شئ وكذلك لو اتخذت لها أوتادا من خشب البلوط ودققتها فى الارض حول خشبها ان أحرق لا يكون له ثمر واذا وضع السقف على جذعه ينكسر فان فلقته نصفين وجعلت ظهر احدهما الى الآخر يبقى زمانا طويلا لا خوصها اذا مضغ بعد أكل الثوم يقطع رائحته وثمرتها حكى

ما ان دعانى الهوى الفاحشة * الا عصاما الحياء والكرم
فلا الى حرمة مددت يدى * ولا مشت بى لريبة قدم

(وفى تاريخ ابن خلكان) ان هشام بن عبد الملك بعث الى الاعمش أن اكتب الى بمناقب عثمان ومساوى على رضى الله تعالى عنهما فاخذ الاعمش القرطاس وأدخله فى فم شاة فلا كته وقال للرسول قل له هذا جوابه فذهب الرسول ثم عاد وقال انه آلى أن يقتلنى ان لم آته بالجواب وتحيل عليه باخوته فقالوا له افده من القتل فلما ألحوا عليه كتب أما بعد فلو كان لعثمان مناقب أهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلى مساوى أهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام (والاعمش) اسمه سليمان بن مهران من أعلام التابعين رأى أنس بن مالك وأبا بكرة الثقفى وأخذ بركابه فقال له يا بنى انما أكرمت ربك وكان لطيف الخلق مزاحا ولم تفته التكبيرة الاولى سبعين سنة وله نوادر منها انه كان له زوجة وكانت من أجل نساء الكوفة فجرى بينهما كلام وكان الاعمش قبيح المنظر فجاءه رجل يقال له أبو البلاد يطلب الحديث منه فقال له ان امرأتى نشزت على فادخل عليها وأخبرها بمكانى من الناس فدخل عليها وقال ان الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغرنك عوشة عينيه ولا خوشة شاقيه فغضب الاعمش وقال له يا خبيث أعمى الله قلبك قد أخبرتها بعيوبى ثم أخرجه من بيته ومنها ان ابراهيم النخعى أراد ان يماشيه فقال له الاعمش ان رآنا الناس معا قالوا أعور وأعمش فقال النخعى وما عليك ان يأثموا ونؤجر فقال له الاعمش وما عليك ان يسلموا ونسلم ومنها انه جاس يوما فى موضع فيه خليج من ماء المطر وعليه فروة خلقة فجاءه رجل وقال قم عدنى هذا الخليج وجذب بيده فأقامه فركبه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط الخليج ورمى به وقال وقل رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ثم خرج وتركه يتخبط فى الماء ومنها ان رجلا جاء الى الاعمش يطلبه فقيل له خرج مع امرأته الى المسجد فجاءه فوجدهما فى الطريق فقال أيكما الاعمش فقال الاعمش هذه وأشار الى المرأة ومنها انه عاده أقوام فى مرضه فأطالوا الجلوس عنده فاخذ وسادته وقام ثم قال شفى الله مريضكم فانصرفوا ومنها أنه ذكر عنده يوما قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى أذنه فقال ما عمشت عيناى الا من بول الشيطان فى أذنى وكتب الى بعض اخوانه يعزيه

انا نعزيك لا أنا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

توفى رحمه الله سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وأربعين ومائة * وفيه أيضا أنه لما ولى عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة ولى أخاه مصعب بن الزبير المدينة وأخرج منها مروان بن الحكم وابنه فصارا الى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة اثنتين وسبعين فلما ولى عبد الملك بن مروان منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير لانه كان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضج الناس لما منعوا من الحج فبنى عبد الملك قبة الصخرة فكان الناس يقفون عندها يوم عرفة ويقال ان ذلك كان سبب التعريف فى بيت المقدس ومساجد الامصار وقيل ان أول من سن التعريف بالبصرة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وبمصر عبد العزيز ابن مروان وببيت المقدس عبد الملك بن مروان ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وأراد الرجوع قام اليه الحجاج فقال انى رأيت فى منامى انى أخذت عبد الله بن الزبير فسلحته فوانى قتاله فابعثه فى جيش كثيف من أهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فلما رمى به أرعدت السماء وأبرقت فخاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنها ثم قام ورمى بنفسه فزاد ذلك وجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا وزاد خوف أهل الشام فلما أصبحوا صعقت السماء فقتلت بعض أصحاب ابن الزبير فقال الحجاج لاصحابه اثبتوا فانه مصيبهم ما أصابكم ولم يزل يرميها بالمنجنيق حتى هدمها ورموها بكيزان النفط فاحترقت الستائر حتى صارت رمادا وان ابن الزبير قال لامه انى لا آمن ان قتلت أن يمثل بى وأصلب فقالت له يا ولدى ان الشاة اذا ذبحت لم تتألم بالسلخ فودعها وخرج من عندها فحمل عليهم حتى ردهم على أعقابهم فرمى

أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال العجوة من الجنة وهي شفاء من السم والبسر قال ابن سينا انه والبلح جيدان للعمور والبسر مصدع وكثيرا ما يوقع في النافض والقشعريرة وأما الرطب فقال الربيع بن خيثم ليس للنفساء عندي دواء الا الرطب وكانت الاكاسرة زمان الرطب يرفعون عن سماطهم الحلاوى وفي زمن الورد يرفعون المشموم وفي زمن البطيخ يرفعون الاشنان والرطب يلين الطبع ويزيد في المني ومع الخيار والخس أنفع (ورد) قال ابن سينا هي الشجرة المعروفة اذا أردت ان تخرج أوراقها من اكمامها سريعا فاسقها الماء الحار واذا جعلت وقت غرسها في جوف قضبانها شيأ من النوم تزداد رائحتها جدا خشبها ترب منه الحيات وان لسعت حية عند شجرة الورد لا يؤثر سمها شيأ زهرها أحسن الازهار لونا وشكلا ورائحة قال ابن سينا الورد يصلح رائحة العرق اذا استعمل في الحمام ولذلك تستعمله النساء محاقة علاج لزفر العرق وقال قوم انه يقطع الثآليل ويخرج السلا والشوك مسحوقا ويسكن الصداع رطبا ويضر بالمزكوم والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة والجعل يموت من رائحته وكذلك كل حيوان يتولد من العفونة عصارته تنفع من الرمد ونزيف الدم وماء الورد ينفع من الغشى اذا رش على وجه المغشى عليه ودهنه يدهن به من خدر السنور يمرض (ياسمين) شجرة معروفة ثمرتها زهرها وهو أصفر وأبيض ابن

باجرة فادمت وجهه فلما وجد سخونة الدم على وجهه أنشد قائلا

واسفا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وصاحت مولاة آل الزبير مجنونة وكانت رأته حين هوى وأمير المؤمنين وأشارت اليه وقتل رضي الله تعالى عنه في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وجاءه وطارق فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج أمدح من خالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر وانا لمحاصروه وهو في غير حصن ولا منعة منذ ثمانية أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا كلما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب رأي طارق ثم بعث الحجاج برأس ابن الزبير وجماعة الى عبد الملك فبعث عبد الملك برأس ابن الزبير الى عبد الله بن حازم الاسلمي وهو وال بخراسان من جهة ابن الزبير ودعاه الى طاعته على ان يجعل له خراسان طعمة سبع سنين فقال ابن حازم للرسول لولا أن الرسل لا تقتل لأمرت بضرب عنقك ولكن كل كتاب صاحبك فاكله ثم أخذ الرأس فغسله وطيبه وكفنه ودفنه وقيل انه بعث به الى آل الزبير بالمدينة فدفنوه مع جثته بالمدينة وماتت أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم بالمدينة بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة (وذكر) الحافظ ابن عبد البر أن الكعبة رميت بالمنجنيق مرة أخرى حين حصرها مسلم بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط في أيام يزيد بن معاوية في وقعة الحرة فمات يزيد ورجع مسلم الى الشام * (غريبة) * قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي دخلت على أمي يوم عيد الاضحى فرأيت عندها امرأة في أثواب دنسة فقالت لي أمي أتعرف هذه قلت لا قالت هذه عتابة أم جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت عليها وقلت لها حدثيني ببعض أمركم فقالت أذكرك جلة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم علي مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وأنا أزعم ان ابني جعفرا عاق لي وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدي شاتين أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا قال فدفعت اليها خمسمائة درهم ولم تزل تتردد الينا حتى فرق الموت بيننا وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر قتل جعفر في باب العين المهملة في العقاب (وفي سنن) ابن ماجه وكامل ابن عدي في ترجمة أبي رزين بن عبد الله من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة (وفي الاستيعاب) للحافظ أبي عمر بن عبد البر في ترجمة أبي رجاء العطاردي ان العرب كانوا يأتون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجيء الذئب فيأخذها فيأخذون أخرى مكانها (وفي) سنن البيهقي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره من الشاة اذا ذبحت سبعا الذكر والانثيين والدم والمرارة والحيا والعذرة والمثانة قال وكان أحب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها (وقالت) أم سلمة رضي الله عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت شاة فأخذت قرصا تحت دن لنا فقمت اليها فأخذته من بين لحييها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغي لك ان تعنفيها أي تأخذي بعنقها وتعصريها وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحائط ممر الشاة قلت وهذا يدل على استحباب القرب من السترة كما جاء عنه أيضا صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته رواه أبو داود ولا يعارض حديث ممر الشاة بحديث صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع وهو الذي يمكن المصلي ان يدرأ من يمر به اذا جعل بعضهم حديث ممر الشاة على ما اذا كان قائما وحديث الثلاثة أذرع على ما اذا ركع أو سجد ولم يذكر مالك في ذلك حدا وقدر بعضهم ممر الشاة بقدر شبر وقد تقدم في البهيمة والجدي شيء من هذا * (فائدة) * في سنن أبي داود وغيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل منها وأكل معه رهط من أصحابه فمات بشر بن البراء بن معرور فأرسل الى اليهودية وقال ما حملك على ما صنعت قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فأمر صلى الله عليه وسلم بها فقتلت كذا رواه وهو مرسل فان الزهري لم يسمع من جابر شيأ والمحفوظ أنه صلى الله عليه وسلم قيل له الا نقتلها فقال لا وكذا رواه البخاري ومسلم وجمع البيهقي بينهما بأنه لم يقتلها في الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وهي زينب بنت الحرث

وأرحوانى قال ابن سينا رطبه ويابسه يذهب الكلف وكثرة شعره تورث صفرة الوجه ويصدع لكنه يحلل الصداع البلغمى وقال غيره ينفع أصحاب اللقوة والفالج وعرق النساء ودهنه ينفع عسر البول تمريحا والله الموفق للصواب (القسم الثانى من النبات النجوم) النجم كل نبت ليس له ساق صلب مرتفع مثل الزروع والبقول والرياحين والحشائش البرية فنقول ان الله تعالى أجرى سنته كل سنة انه يحيى الارض بعد موتها فيجرى يابس انهارها وينشر رفات نباتها فترى الاوراق مخضرة والانوار والازهار مصفرة ومحمرة ليستدل بها على احياء الاموات واعادة العظام الرفات والى هذا أشار بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ومن الامور العجيبة القوة التى خلقها الله تعالى فى نفس الحب فانها اذا وقعت فى الارض جذبت بواسطة تلك القوة الرطوبة من نفس الارض مما حولها كما تجذب شعلة النار فى السراج تلك الرطوبة فتعمل فيها القوى الطبيعية بارادة الله تعالى حتى تبلغ كمالها كما أراد الله تعالى والنجوم فى النبات كالحيوانات الصغار فى الحيوان والاشجار الكبار كالحيوانات الكبار فكما ان شدة البرد لا تبقى من الحيوانات التى لا عظم لها فكذلك لا تبقى من

ابن سلام وقال ابن اسحق انها أخت مرحب اليهودى وروى معمر بن راشد عن الزهرى أنها أسلمت (وروى) الترمذى عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه ليشترى له أضحية بدينار فاشترى أضحية فأربح فيها دينارا فاشترى أخرى مكانها وجاء بالاضحية والدينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحى بالشاة وتصدق بالدينار (وفى صحيح البخارى) وسنن أبى داود والترمذى وابن ماجه ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى عروة بن الجعد وقيل ابن أبى الجعد البارقى دينارا ليشترى به شاة فاشترى شاتين فباع احداهما بدينار وجاء بشاة ودينار وذكر ما كان من أمره فقال بارك الله لك فى صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك الى كناسة البصرة فيربح الربح العظيم حتى صار من أكثر أهل الكوفة مالا قال شبيب بن غرقدة رأيت فى دار عروة البارقى سبعين فرسا مربوطة للجهاد فى سبيل الله تعالى وروى عروة بن أبى الجعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وهو أول من قضى بالكوفة استعمله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على قضائها قبل شريح *(عجيبة)* روى ابن عدى عن حسن بن واقد القصاب أن أبا جعفر البصرى وكان من أهل الخير والصلاح قال أضجعت شاة لاذبحها فمر أيوب السختيانى فألقيت الشفرة وقت معه أتحدث فوثبت الشاة فخفرت فى أصل الحائط ودحرجت الشفرة فألقتها فى الحفرة وألقت عليها التراب فقال لى أيوب أماترى أماترى فجعلت على نفسى أن لا أذبح شيأ بعد ذلك اليوم *(فائدة أخرى)* كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبى الهيثم المعصبى من أصحاب الشافعى اماما صالحا عالما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان ومن تصانيفه احترازات المذهب والتعريف فى الفقه روى ان ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ويرسل عليكم حفظة ان ربى على كل شئ حفيظ فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وربك على كل شئ حفيظ الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ثم قال كنت خرجت يوما فى جماعة فرأينا ذئبا يلاعب شاة بجفاء ولا يضرها شيأ فلما دنونا منهما نظر منا الذئب فتقدمنا الى الشاة فوجدنا فى عنقها كتابا مربوطا فيه هذه الآيات توفى المعصبى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقال الحافظ أبو زرعة الرازى وقعت النار بحرجان فاحترق فيها تسعة آلاف بيت وجد وا فيها تسعة آلاف مصحف قد احترقت الا هذه الآيات لم تحترق فى كل مصحف وهى ذلك تقدير العزيز العليم وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له مافى السموات ومافى الارض وما بينهما وما تحت الثرى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال فما وضعت هذه الآيات فى متاع أو بيت أو حانوت أو غير ذلك الا حفظه الله تعالى قلت وهى نافعة مجربة (وروى) الثعلبى وابن عطية والقرطبى وغيرهم عن سالم بن أبى الجعد قال احترق لنا مصحف فلم يبق فيه الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق لنا مصحف فانمحى كل شئ فيه الا هذه الآية (وحدثنا) شيخنا الامام العارف بالله عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله تعالى قال بلغنى عن سيدنا العارف الامام أبى عبد الله محمد القرشى عن شيخه أبى الربيع المالقى أنه قال له ألا أعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا ألله يا أحد يا واحد يا موجود

النبات شيأ لامالة خشب صلب واعلم ان عقول العقلاء متحيرة فى أمر الحشائش وعجائبها وأفهام الاذكياء قاصرة عن ضبط خواصها وفوائدها

وكيف لا مع ما يشاهد من اختلاف صور قضبانها واختلاف اشكالها وألوانها وعجيب شؤونها وأوراقها وأنهارها وكل لون منها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا فانها وردى وأرجوانى وسوسى وشقائقى وأدريونى والى غير ذلك مع اشتراكها فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا مع اشتراك الكل فى الطيب ثم عجائب اشكال حبوبها فانه لكل واحدة شكل وورق وعرق وزهر ولون وطعم ورائحة وخاصة بل خاصيات لا يعرفها غير الله والتى عرفها الانسان بالنسبة الى ما لم يعرفه كقطرة من البحر ولنذكر شيأ من خواصها وما ركب الله تعالى فيها من الادوية مرتبة على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (آذان الفأر) حشيشة صغيرة الورق دقيقة القضبان تبسط على وجه الارض منها ماله زهر أصفر ومنها ماله زهر اسمانجونى ومنها ماله زهر لازوردى اذا وضعت على الشوك أو السلا أبرزته وتلصق الجراحات ويسعط بها للقوة وتشرب للصرع (آذريون) زهره فى غاية الحمرة وفى وسطه سواد كانه نصف بلوطة اذا قطعت عرضا قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب مسحوقا بخل ورماده ينفع من عرق النساء وينفع من السموم كلها خصوصا للدغ وقال ديسقوريدس ان احتملت المرأة منه شيأ ثم تغشاها زوجها حملت وان احتملتها وهى حامل أسقطت وقال غيره اذا دخلت الحبلى بيتا فيه آذريون أسقطت (اذخر) نبت طيب الرائحة لا

ياجواد يا باسط يا كريم ياوهاب ياذا الطول ياغنى يامغنى يافتاح يارزاق ياعليم ياحكيم ياحى ياقيوم يارحمن يارحيم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحنان يامنان انعشنى منك بنفحة خير تغنينى بها عن سوالك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد ياودود ياذا العرش المجيد يافعالا لما يريد اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك واحفظنى بما حفظت به الذكر وانصرنى بما نصرت به الرسل انك على كل شئ قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دينا أداه الله تعالى عنه بمنه وكرمه وروى ابن عدى عن عبد الرحمن القرشى قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنا ثابت البنانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى الاسم الاعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما وهو اللهم انى أسألك باسمك الاعظم المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحى القيوم فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بابى أنت وأمى يانبى الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم ياعائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء *(فائدة أخرى)* روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال بينما عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام سائران اذ رأيا شاة وحشية ماخضا فقال عيسى ليحيى قل تلك الكلمات حتى ولدت يحيى ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك ياولد أخرج ياولد قال حماد بن زيد فما يكون فى الحى امرأة ماخض فيقال هذا عندها فلا تبرح حتى تضع باذن الله تعالى ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابنى خالة وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى عليه السلام وعن يوسف بن عبيد أنه قال ما قال العبد اللهم أنت عدتى فى كربتى وأنت صاحبى فى غربتى وأنت حفيظى عند شدتى وأنت ولى نعمتى عند النساء أو البهيمة الماخض الا يسر الله عليها وضع الولد قال بعض الحكماء من خصائص الزبد البحرى انه اذا علق على ذات طلق سهل الله عليها الولادة وكذلك قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل الولادة وقد جرب مرارا عديدة فصح وقد ورد فى الحديث مثل المؤمن كالشاة المابورة أى التى أكلت الابرة فى علفها فانشبت فى جوفها فهى لا تأكل شيأ وان أكلت لم ينجع فيها وفيه أيضا مثل المنافق كالشاة الرابضة بين غنمين أرادانهما مذبذبة بين قطيعين من الغنم لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والرابضة أيضا ملائكة أهبطوا مع آدم عليه الصلاة والسلام يهدون الضال ولعله من الاقامة وقال الجوهرى الرابضة حلة الحجة لا تخلو منهم الارض (الحكم) يحل أكلها بالاجماع وان أوصى بشاة تناول صغيرة الجثة وكبيرتها سليمة ومعيبة ضأنا ومعزا الصدق الاسم على الجميع *(فرع)* ومن أحكامها فى الاضحية ان الاضحية سنة غير واجبة ولا تصح الا من النعم ولا يجزئ من الضأن الا الجذعة وهى مالها سنة تامة وشرعت فى الثانية على الاصح عند أصحابنا كما تقدم فى باب الجيم فى الجذعة ومن المعز الا الثنية وهى التى شرعت فى السنة الثالثة ويشترط ان تكون سليمة من كل عيب يضر باللحم فلا تجزئ العجفاء ولا الغوراء ولا المريضة ولا العرجاء ولا الجرباء ولا مكسورة القرن ولا مقطوعة الاذن ولا التى لم يخلق لها أذن وفى مشقوقة الاذن وجهان قاله فى العباب واذا لم تجزئ العوراء فالعمياء أولى وأما العمش وضعف البصر من احدى العينين أو كلتيهما فلا يمنع الاجزاء وقال الروياني ان غطى على الناظر بياض وأذهب بعضه دون بعض فان ذهب الاكثر لم تجز التضحية بها وان ذهب الاقل جازت وفى العشواء وهى التى تبصر نهارا لا ليلا وجهان الاصح الاجزاء وقد ورد النهى عن الثولاء وهى المجنونة وهى التى تستدبر المرعى ولا ترعى الا قليلا فتهزل وأما مقطوعة الاذن فينظر فان لم يبن منها شئ بل بقى طرفها متدليا لم يمنع على الاصح وقال القفال انها لا تجزئ وان أبين فان كان كثيرا بالاضافة الى الاذن فانها لا تجزئ قطعا وان كان يسيرا فلا تجزئ على الاصح لفوات جزء مأكول قال الامام وأقرب ضبط بين القليل والكثير انه ان لاح النقص من البعد فكثير والا فقليل وقال أبو حنيفة ان كان المقطوع دون الثلث

لا يمنع الاجزاء ولا يضر الكي وقيل وجهان وتجزئ صغيرة الاذن ولا تجزئ التي أخذ الذئب مقدارا بينا من فخذها والمقطوعة الالية لا تجزئ على المذهب وتجزئ الشاة التي خلقت بلا ضرع أو بلا الية على الاصح وقطع بعض الالية والضرع كقطع كلهما ولا تجزئ مقطوعة اللسان والاصح اجزاء المجبوب والخصي وشذ ابن كج فحكى في الخصي قولين وجعل الجديد عدم الاجزاء وتجزئ التي لا قرن لها والمكسورة القرن سواء اندمل أم لا على الاصح وجزم المحاملي في اللباب بعدم الاجزاء كما تقدم قال القفال الا أن يؤثر ألم الانكسار في اللحم فيكون كالجرب وذات القرن أفضل وتجزئ التي ذهب بعض أسنانها (فائدة) قال الجوهري الاضحية فيها أربع لغات أضحية واضحية بضم الهمزة وكسرها والجمع اضاحي وضحية والجمع ضحايا واضحاة كارطاة والجمع اضحى كارطى وبها سمي يوم الاضحى *(فرع)* النية شرط في الاضحية ويجوز تقديمها على الذبح في الاصح ولو قال جعلت هذه الشاة أضحية فهل يكفي التعيين والقصد دون نية الذبح وجهان أصحهما لا لان الاضحية سنة كما تقدم وهي قربة في نفسها فوجبت النية فيها واختار الامام والغزالي الاكتفاء واذا قلنا بالاكتفاء فالمستحب تجديد النية *(فرع)* يستحب للمضحي أن يذبح بيده ويجوز ان يفوض ذبحها الى غيره وكل من حلت ذبيحته جاز التفويض اليه والاولى ان يكون مسلما وان يكون فقيها ليكون عارفا بوقتها وشرائطها ويجوز استنابة الكتابي وقال مالك لا يجوز ويكون ما ذبحه شاة لحم وحكى الموفق بن طاهر الحنبلي عن أحمد مثله ويستحب أن يأكل الثلث ويهدي الثلث ويتصدق بالثلث وفي قول ان يأكل النصف ويتصدق بالنصف فان أكل الكل معا فالمذهب انه يضمن القدر الذي يجزئ فيه وهو أدنى جزء وقيل لا يضمن وقيل يضمن القدر المستحب وهو الثلث أو النصف ولا يجوز بيع شئ منها ولا ان يعطي الجزار منها شيأ أجرة بل مؤنة الذبح على المضحي كمؤنة الحصاد *(فرع)* اعلم أن العلماء رضي الله تعالى عنهم قالوا ادخار الاضحية فوق ثلاث منهي عنه وهل يجوز أكل الجميع وجهان أحدهما نعم وبه قال ابن سريج والاصطخري وابن القاص واختاره ابن الوكيل لانه يجوز أكل أكثرها فيجوز أكل جميعها وحيازة الثواب تحصل باراقة الدم بقصد النية ونسب ابن القاص هذا الوجه الى النص وحكاه الموفق الحنبلي عن أبي حنيفة وأصح الوجهين انه لا بد من التصدق بقدر ما ينطلق عليه الاسم *(فرع)* لو قال جعلت هذه الشاة أضحية أو نذر ان يضحي بشاة بعينها زال ملكه عنها ولا ينفذ تصرفه فيها ببيع ولا هبة ولا ابدال ولو بجزء منها وعن الشيخ أبي علي وجه أنه لا يزول الملك عنها حتى تذبح ويتصدق بلحمها كما لو قال لله علي ان أعتق هذا العبد لا يزول ملكه عنه الا باعتاقه وعند أبي حنيفة انه لا يزول الملك عنها ولا يجوز بيعها ولا ابدالها ولو نذر العتق في عبد بعينه لا يجوز بيعه وابداله وان لم يزل الملك عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله يجوز بيعه وابداله فلو باعها فانها تسترد اذا كانت العين باقية فان أتلفها المشتري أو تلفت عنده فعليه القيمة من يوم القبض الى يوم التلف فلو ذبح رجلان كل واحد منهما أضحية الآخر بغير اذنه ضمن كل واحد منهما ما بين القيمتين وأجزأت عن الاضحية *(فرع)* قال المحاملي وتنحر الابل وتذبح الغنم فان نحر كلها أو ذبح كلها جاز وموضع النحر في السنة والاختيار اللبة وموضع الذبح أسفل مجامع اللحيين وكمال الذبح ان يقطع الحلقوم والمرئ والودجين وأقل ما يجزئ في الذكاة ان يبين الحلقوم والمرئ انتهى *(فرع)* لو ولدت الاضحية الواجبة ذبح ولدها معها سواء كانت معينة أو في الذمة بعد ما عين وله ان يشرب من لبنها ما يفضل عن ولدها قاله القاضي أبو سعيد الهروي (الامثال) قالوا كل شاة برجلها معلقة أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن أياد وكان قد ولي أمر البيت بعد جرهم فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيه أمة يقال لها حزورة وبه سميت الحزورة التي بمكة وجعل في الصرع سلما وكان يزعم أنه يرقاه فيناجي فيه ربه تعالى وكان ينطق بكثير من الخير وكان علماء العرب يقولون انه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم اسمعوا وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة فارسل مثلا أي كل أحد يجزي بعمله ولا تزر وازرة وزر أخرى (الخواص) جلد الشاة اذا أخذ حين يسلخ وألبس للمضروب بالسياط نفعه وسكن ألمه (الشامرك) الفتي من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله في المرصع

ينفع من الحكة ويقوي المعدة ويدر البول والحيض ويفتت الحصى وينفع من وجع الاسنان اذا كان من برد (أرز) ذكروا ان المداومة على أكله تزيد في نضارة الوجه ويخصب البدن وأكله يرى احلاما طيبة قشره يعد من السموم قال ابن سينا من سقي منه اعتراه في الوقت وجع في الفم واللسان فانه من السموم والله أعلم

(اسفاناج) ينفع من السعال وخشونة الصدر وأوجاع الظهر من الحرارة وكثرة الدم لكنه يسيء الهضم بزره ينفع من الحمى وأوجاع القلب والقدر المأخوذ منه درهم والله الموفق (اسقيل) وهو بصل الفار قال ابن سينا انه يقطع الثآليل طلاء وينفع من الصرع والماليخوليا وعرق النسا والفالج ويشد اللثة ويثبت الاسنان المتحركة ويزيل البخر وان علق على صاحب الطحال احدا وأربعين يوما صلح طحاله وينفع من الاستسقاء واليرقان وخله يحسن اللون (اشترغار) شوك معروف تأكل الابل منه أكلا ذريعا فينفع من حمى الربع وخله جيد للمعدة يفتق الشهوة ويعين على الهضم لكنه يورث الغثيان ويضر بالدماغ ضرا بينا (اشنان) هو الحرض الذي يغسل به وهو أنواع ألطفها الابيض الذي يسمى جرد العصافير ثم الاخضر وكلاهما جلاء منق درهم منه يدر البول والحيض وثلاثة دراهم تسقط

وكنيته أبو يعلى وهو معرب الشاه مرغ ومعناه ملك الطير (الشاهين) جمعه شواهين وشياهين وليس بعربي لكن تكلمت به العرب قال الفرزدق

حمى لم يحط عنه سريع ولم يخف * نويرة يسعى بالشياهين طائره

و يروى بالشواهين وقال عبد الله بن المبارك

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين * بين الاساطين حانوت بلا غلق

تبتاع بالدين أموال المساكين * صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

وقد تقدمت له أبيات في باب الباء الموحدة في البازي تشبه هذه ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا والشاهين ثلاثة أنواع شاهين وقطامي وأنبق والشاهين في الحقيقة من جنس الصقر الا انه أبرد منه وأبيس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضا من غير تحريم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات وعظامه أصلب من عظام سائر الجوارح و بعضهم يقول الشاهين كاسمه يعني الميزان لانه لا يتحمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب اذا صلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شئ فاذا كان كذلك صاد الكركي وغيره ويقال ان أول من صاد به قسطنطين وكانت الشواهين ربما ضلت له وعلمت أن تحوم على رأسه اذا ركب فتظله من الشمس وكانت تخدر مرة وترتفع أخرى فاذا ركب وقفت حوله الى ان ركب يوما فثار طائر من الارض فانقض عليه بعض الشواهين فاخذه فاعجبه ذلك وضراه على الصيد (وحكمه) يأتي في باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى في الصقر ومن الرسائل التي كتبتها قديما للاخ فارس الدين شاهين وأنا بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

سلام كما فاحت بروض أزاهر * يضيء كما لاحت بأفق زواهر * اذا عبقت كنبي به قال قائل

أفي طيها نشر من المسك عاطر * الى فارس الدين الذي قد ترحلت * لخدمته خدام مصر الاكابر

اذا عد خدام الملوك جميعهم * فبينهم ذكر لشاهين طائر * وعندي اشتياق نحوه وتلهف

اليه وقلبي بالمودة عامر * تمنيت جهدي ان أراه بحضرة * معظمة أقطارها وهو حاضر

وأدعوله في كل وقت مشرف * وكل زمان فضله متواتر

وفي مسجد عال كريم معظم * له شرف في سائر الارض سائر

يقبل الارض التي لها بشاهين علو النسرين وجود المرزمين قصرت عقاب الجو عن مطارها والعنقاء ذات الحسن عن محاسن اخبارها وطائرها الميمون صراح وحامل بطائق سعدها منشور الجناح يعترف أبو الصقر لشاهينها والبزاة وان استقرت على يمين الملوك لتمكينها طالما تصيدت الملوك باحسانها ونشرت جناح طائر الى أفق المعالي ومكانها وينهي أن له الى مولانا أشواقا غالبه وعينا بروّيته في تلك البقاع الشريفة مطالبه وأدعية له عليها في كل وقت مواظبه ويذكر احسان مولانا ويصفه فما أولانا بذكرما أولانا وكيف لا يجوز صدقاته قصب السبق وهي فارسيه ويطير حاثما على أفق العلا فضله وهو ذو نسبة شاهينيه والمملوك يتذكر صدقاته واحسانه في كل أوقاته على ان المخدوم مازال يستبق الخيرات ويسارع الى جبر القلوب بانواع المسرات و يبذل معروفه الى البعيد والقريب و يرسل جوده الذي مازال يلبي دعوة الداعي و يجيب فادام الله على مولانا سوابغ نعمه وعمه باحسانه العميم بمنه وكرمه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصقر ذكر أبي الصقر المشار اليه *(وتعبيره)* يأتي في الصقر ان شاء الله تعالى أيضا *(الشبب)* الثور المسن وكذلك الشبوب والمشب *(الشبث)* بالتحريك العنكبوت قال في المحكم هي دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر وظهور القوائم سوداء الرأس زرقاء العينين وقيل دويبة كثيرة الارجل عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر تحرث الارض وهي التي تسمى شحمة الارض والجمع أشباث وشيثان وقال الجوهري

الاجنة وعشرة دراهم قتالة ودخان الاخضر ينفر منه الهوام كلها كل ذلك عن ابن سينا (افستين) حشيشة يشبه ورقها ورق الصعتر قال ابن سينا انه يمنع الثياب من السوس والمداد من التغيير والكاغد من الارضة ويحسن اللون وينفع من داء الثعلب وداء الحية وينفع من الآثار البنفسجية ويزيلها عن الجلد وينفع من فساد الهواء (اقحوان) قضبان دقيقة عليها زهر أبيض وقد يكون أحمر ينفع من النواصير واذا أديم شمه أحدث السبات وهو ودهنه ينفع البواسير وغير البواسير وينفع من القولنج ووجع المثانة (اكشوث) حشيشة تلتف على الشجر والشوك لا ورق له مر الطعم جدا فربما تلتف على الشجرة الكرمة فتجعل عناقيدها مرة لها ونور صغار أبيض اذا شرب بالخل سكن الفواق وماؤه عجيب للبرقان و يدر البول والحيض وينفع من الحميات العتيقة والمغص (بانونج) شجرة معروفة منها أصفر الزهر ومنها أبيضه قال ابن سينا انها نافعة من الصداع البارد وتدر الطمث شربا وجلوسا في مائها وتخرج الجنين والمشيمة وتنفع من القوانج الزبلي نعوذ بالله منه كل ذلك عن ابن سينا (باردنجويه) يقال لها بالفارسية بادرنكبو قال ابن سينا انه يقتلي العقرب ويطيب النكهة

الشبث بالتحريك دويبة كثيرة الارجل ولا تقل شبث باسكان الباء الموحدة والجمع شبثان مثل خرب وخربان (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات *(الشبثان)* بكسر الشين المعجمة وبالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة ثم نون فى آخره ذكر ابن قتيبة فى أدب الكاتب انها دويبة تكون فى الرمل سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه قال الشاعر مدارج شبثان لهن لهيم *(وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات التى لا تؤكل *(الشبدع)* العقرب والجمع الشبادع بكسر الشين والدال غير المعجمة حكاه أبو عمرو والاصمعى (وفى الحديث) من عض على شبدعه سلم من الآثام أى على لسانه أى سكت ولم يخض مع الخائضين ولم يلسع به الناس لان العاض على لسانه لا يتكلم فشبه اللسان بالعقرب الضارة *(الشبربص)* كسفرجل الجمل الصغير *(الشبل)* ولد الاسد اذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول *(الشبوة)* العقرب والجمع شبوات قال الراجز

قد جعلت شبوة تزبئر * تكسو استها الحماو تقمطر

(الشبوط) كسفود ضرب من السمك قال الليث والسبوط بالسين المهملة لغة فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس وهذا النوع قليل الاناث كثير الذكور فهو قليل البيض بسبب ذلك (وذكر) بعض الصيادين انه ينتهى الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم أنه لا يجيبه الا الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم يهمز فيثب فربما كان وثوبه فى الهواء أكثر من عشرة أذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها ولحمه كثير جدا وهو كثير بدجلة *(الشجاع)* بالضم والكسر الحية العظيمة التى تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها وربما بلغت رأس الفارس وتكون فى الصحارى روى أن مالك بن أدهم خرج يتصيد فلما صار الى بلد قفر معطش ومعه جماعة من أصحابه طلبوا الماء فلم يقدروا عليه فنزل وضربت له خيمة وأمر أصحابه أن يطلبوا الماء والصيد ففرجوا فى طلبهما فأصابوا ضبا فأتوه به فقال اشووه ولا تنضجوه ومصوه مصا لعلكم تنتفعون به ففعلوا ذلك ثم أثار واشجاعا وأرادوا قتله فدخل على مالك خيمته فقال قد استجارنى فأجيروه ففعلوا ذلك ثم خرج هو وأصحابه فى طلب الماء فاذا هاتف يهتف بهم وهو يقول

يا قوم يا قوم لا ماء لكم أبدا * حتى تحثوا المطايا يومها التعبا
وسددوا عينة فالماء عن كثب * ماء غزير وعين تذهب الوصبا
حتى اذا ما أخذتم منه حاجتكم * فاسقوا المطايا ومنه فاملؤا القربا

فأخذ هو وأصحابه فى الجهة التى نعتها الهاتف لهم فى شعره فاذا هم بعين غزيرة فسقوا منها ابلهم وتزودوا فلما فعلوا ذلك لم يروا للعين أثرا واذا بها تف يهتف بهم ويقول

يا مال عنى جزاك الله صالحة * هذا وداع لكم منى وتسليم
لا تزهدن فى اصطناع العرف من أحد * ان امرأ يحرم المعروف محروم

*الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر ما عاش منه المرء مذموم

وفى الصحيحين عن جابر وأبى هريرة وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه فى عنقه وفى رواية مسلم يتبعه فاتحا فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذى خبأته فاذا رأى أنه لا بد له منه سلك يده فى فيه فيقضمها قضمة الفحل ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والاقرع الذى تمعط رأسه وابيض من السم والزبيبتان الزيشتان من جانبى فمه من كثرة السم ويكون مثلهما فى شدقى الانسان عند كثرة الكلام وقيل نكتتان فى عينيه وما هو بهذه الصفة من الحيات هو أشد أذى وقيل هما نابان يخرجان من فيه ويقضمها بفتح الضاد أى يأكلها والقضم باطراف الاسنان والخضم بالفم كله وقيل القضم أكل اليابس والخضم أكل الرطب وتزعم العرب ان الرجل اذا طال جوعه يعرض له فى البطن حية يسمونها الشجاع والصفر قال أبو خراش يخاطب امرأته

أردت شجاع البطن لو تعلمينه * وأوتر غيرى من عيالك بالطعم
وأغتبق الماء القراح وأنثنى * اذا الزاد أمسى للمزاج ذا طعم

ويزيل البخر وينفع من الجرب السوداوى ويفرح القلب ويذهب الخفقان وينفع من الفواق وقال غيره يصفى الذهن وينفع من العلل البلغمية والسوداوية (بادروج) هو الحوك قيل ان استنشاقه يحدث عطاسا كثيرا والاكثار من أكله يورث ظلمة العين ويولد الدود فى البطن زعموا انه اذا مضغ وجعل فى الشمس يتولد فيه الدود قال ابن سينا عصارته تنفع الرعاف سيما بخل خمر وكافور ويحدث ظلمة العين أكلا ويقوى البصر جلاء وبزره ينفع من عسر البول ويوضع على لسع الزنابير والعقارب يبرئه (باذنجان) أكله يورث اخلاطا رديئة وخيالات فاسدة قال عمر بن المثنى قطعت فى ثلاثة مجالس ولم أجد لذلك سببا الا انى أكثرت من أكل الباذنجان فى أحدهما ومن الباقلا فى الثانى ومن الزيتون فى الثالث قال الحكماء يشق الباذنجان ويجفف فى الظل ثم يسحق بشحم البقر ويطلى به ثدى البنات قبل ان يكعب فانه لا يتدلى ويبقى على الصدر وقال ابن سينا يولد السدد والسوداء ويفسد اللون ويسود البشرة ويصفر الوجه ويولد الجذام والسرطانات والصداع والسدد والبواسير وان أردت ان يبقى زمانا طويلا

فاغمسه فى الشحم المذاب وعلقه فانه يبقى زمانا (باقلا) قال صاحب الفلاحة اذا نقعت الباقلا قبل

أراد بالاول الطعام و بالثانى ما يشتهى منه والغبوق الشرب بالعشى والزلج من الرجال الناقص الذوق الضعيف وقال الشاعر فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لناباه الشجاع لصمما

هذه لغة بنى الحرث بن كعب وهى ابقاء ألف التثنية فى حالة النصب والخفض وهو مذهب الكوفيين ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران *وتعبيره فى الرؤيا يدل على ولد جسور أو امرأة بازلة *(الشحرور)* كسحمون طائر أسود فوق العصفور بصوت أصواتا قاله ابن سيده وغيره وما أحسن ما قال الشيخ العلامة علاء الدين الباجى ووفاته سنة أربع عشرة وسبعمائة (دوبيت)

بالبلبل والهزار والشحرور * يكسى طربا قلب الشجى المغرور
فانهض عجلا وانهب من اللذة ما * جادت كرمابه يد المقدور

وقد أجاد القائل فى وصفه حيث قال

وروضة أزهرت أغصانها اوشدت * أطيارها وتولت سقيها السحب
وظل شحرورها الغريد نحسبه * أسيود ازمر مازه ذهب

وما أحسن قوله أسيود وهو تصغير أسود وقال آخر وأجاد

له فى خده الوردى خال * يدور به بنفسج عارضيه
كشحرور ترنحا فى سياج * مخافة جارح من مقلتيه

(وحكمه) كالعصفور وسيأتى ان شاء الله تعالى (وتعبيره) فى الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان نحوى أديب ور بما دل على الرجل الذكى الفصيح أو على صبى المكتب والله أعلم *(شحمة الارض)* دويبة اذا مسها الانسان تجمعت وصارت مثل الخرزة وقال القزوينى فى الاشكال ان شحمة الارض تسمى بالحراطى وهى دودة طويلة حمراء توجد فى المواضع الندية وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار انها دويبة منقطة بحمرة كانها سمكة بيضاء يشبه بها كف المرأة وقال هرمس انها دابة صغيرة طيبة الريح لا تحرقها النار وتدخل فى النار من جانب وتخرج من جانب (الخواص) من طلى بشحمها لم تضره النار ولو دخل فيها واذا أخذت شحمة الارض وجففت وسقى منها قدر درهم للمرأة التى تعسرت ولادتها فانها تلد من ساعتها وقال القزوينى اذا شويت وأكلت بالخبز فتت الحصى من المثانة وتجفف وتطبع لصاحب البرقان فانه تذهب صفرته ورماده يخلط بدهن ويطلى به رأس الاقرع ينبت الشعر ويزيل القرع (وحكمها وتعبيرها) كالدود وقد تقدم فى باب الدال المهملة انها غير أكوله لانها من الخبائث *(الشذا)* بفتح الشين والذال المعجمة ذباب الكلب وقد يقع على البعير الواحدة شذاة *(الشران)* شبيه بالبعوض يغشى وجوه الناس *(الشرشق) الشقراق *(الشرشور)* كعصفور طائر مثل العصفور أغبر على لطافة الجرة قاله ابن سيده وقد تقدم فى باب الباء انه أبو براقش (وحكمه) حل الاكل لانه داخل فى عموم العصافير (الشرغ) والشرغ والضفدع الصغير وسيأتى ان شاء الله تعالى فى لفظ الضفدع فى باب الضاد المعجمة *(الشرنبى)* كحبنطى طائر معروف يعرفه الاعراب *(الشصر)* بالتحريك ولد الظبية وكذلك الشاصر قاله أبو عبيدة *(الشمراء) بفتح الشين وكسرها وبالعين المهملة الساكنة ذباب أزرق أو أحمر يقع على الابل والحمير والكلاب فيؤذيها أذى شديدا وقيل ذباب كذباب الكلب وفى السيرة ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قبلها قط فاستشاره فقال عبد الله بن أبى وأكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا علينا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت فى منامى بقرا تذبح فاولتها خيرا ورأيت فى

أن تغرسه فى ماء نطرون رومى أسرع نباته قبل جميع أنواعه ورقه ان أكل عاد صحيحا اذا تم القمر بدا زهره النظر اليه يورث الهم والحزن واذا سحق فى هاون رصاص ووضع فى الشمس صار خضابا جيدا شربه يورث ظلمة العين والاحلام الفاسدة قال الجاحظ الاكثار من الباقلا يفسد العقل و يقطع رائحة الثوم واذا قطع نصفين ووضع على نزف الدم قطعه واذا اعتلفت الدجاجة منه انقطع بيضها والباقلا بقشرها تجلو الوهق والكلف والنمش طلاء وتحسن اللون قشره يضمد به عانة الصبى يمنع نبات الشعر عليه والله أعلم (برشاوشان) حشيشة منبتها حياض الماء والشطوط والانهار لها قضبان حمر تميل الى السواد بلا ساق ولا زهر ورقها يشبه ورق الكرفس زعموا ان افراسياب ملك الترك لما قتل سياوش ابن ملك الفرس ظلما نبتت هذه الحشيشة من دمه ورقها قال ابن سينا ينفع من البواسير و يفتت الحصى ويدر البول والطمث ويخرج المشيمة (برنجاسف) نبات له ورق صغار دقاق بيض وصفر يشبه الافسنتين يظهر فى الصيف ينفع من الصداع البارد ضمادا وصلوقه

ينفع من الزكام و يسقط المشيمة والجنين و ينفع من السدد والدوار واذا نثر على القروح جففها و يفتت حصى الكلى

(بصل) قال صاحب الفلاحة اذا أردت زرع البصل فقشر بزره لتكون ثمرته حسنة وكلما كان نزوله فى الارض أكثر كان أقوى وليترصد لوقت زرعه غروب الثريا ليكون طعمه طيبا وكذلك عند حصاده قالوا الاكتحال بماء البصل مع العسل مما يحد البصر ويزيل ضعفها وزعم الجاحظ ان الاكثار منه يفسد العقل وعن معاوية انه وفد اليه وفد فقرب اليهم الطعام ثم دعا بالبصل وقال كلوا من هذا فان كل من جاء أرضنا وأكل منه لم يضره ماؤها واما دفعه لغائلة السموم فأمر لا يشك فيه ومن العجائب ان من أراد تقشير البصل وتقطيعه يغرز سكينة فى بصله ويتركها على رأس السكين ثم يقطعها ويقشرها فانه لا يتأذى من رائحتها قال ابن سينا البصل يحمر اللون بجذبه الدم الى خارج وله خاصية فى دفع ضرر المياه وتهييج الباه وينفع من عضة الكلب الكلب اذا طلى عليها وأكله يدفع ضرر الريح السموم وعصارته تنفع من الماء النازل فى العين ويجلو البصر وبزره يكتحل به لبياض العين ويذهب البهق ويدلك به لداء الثعلب فينفع وهو بالملح يقلع الثآليل (بطيخ) قال صاحب الفلاحة ينفع بزر البطيخ فى العسل واللبن ثم يزرع فتكون ثمرته فى غاية الحلاوة رائحة البطيخ يحدثها قوى الادوية واذا كان البطيخ فى بيت لا يختمر فيه العجين أصلا واذا اجتازت الحائض بالمطبخة تغير جميع بطيخها واذا اصاب بزر البطيخ والقثاء رائحة الدهن يصير مرا وذلك بان يجعل

ذباب سيفى ثلما فاوانها هزيمة ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة فافعلوا وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنا الى أعداء الله يا رسول الله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ولبس لامته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعتم نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه فقالوا اصنع ما رأيت يا رسول الله واعتذروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون باحد الاربعاء والخميس فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة فاصيح بالشعب من أحد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان أصحابه سبعمائة رجل فجعل عبد الله بن جبير وهو أخو خوات بن جبير رضى الله عنهما على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال عليه الصلاة والسلام أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا أو علينا فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنهما ومعهما النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا بحقه ويضرب به العدو حتى ينحنى فاخذه أبو دجانة سماك بن خرشة رضى الله تعالى عنه فلما أخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا فى هذا الموضع فقاتل به هام المشركين وحمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزموهم فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة والله لنأتين الناس فلننصبين من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فلما نظرت الرماة الى القوم وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح فى خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزمهم ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وهشم أنفه وشجه فى وجهه فأثخنه وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين فلم يستطع النهوض فجلس تحته طلحة رضى الله تعالى عنه فنهض صلى الله عليه وسلم حتى استوى عليها ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضى الله تعالى عنه فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبى صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال انى قتلت محمدا وصاح صائح ألا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عبادة الله تعالى فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين وأصيبت يد طلحة رضى الله عنه فيبست حين وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة رضى الله عنه يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبى بن خلف الجمحى وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان أبى قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندى رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما دنا منه يوم أحد وهو راكب فرسه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة فتطاير ناعنه تطاير الشراع عن ظهر البعير اذا انتفض وطعنه بها فى عنقه طعنة خدشته خدشة غير كبيرة فتدهده بها عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلنى محمد فحمله أصحابه وأتوا به قريشا وقد حقد الدم واحتقن فقالوا لا بأس

عليك فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال أنا أقتلك فوالله لو بصق على بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما واحدا ومات عدو الله بموضع يقال له سرف وقال فيه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبي حين بارزه الرسول

أتيت اليه تحمل رمم عظم * وتوعده وأنت به جهول

وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا من قتل نبيا أو قتله نبي لانه من المعلوم أن النبي لا يقتل أحدا ولا يتفق ذلك الا في شرار الخلق *(الشغواء)* بفتح الشين وسكون الغين المعجمة بالمد العقاب سميت بذلك لفضل منقارها الاعلى على الاسفل قال الشاعر *شغوا توطن بير الشيق والنيق *(الشغدع)* الضفدع الصغير حكاه ابن سيده *(الشفنين)* كالشفنين بكسر الشين المعجمة وهو مولد بين نوعين مأكولين وعده الجاحظ في أنواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو الذي تسميه العامة اليمام وصوته في الترنم كصوت الرباب وفيه تحزين وجمعه شفانين وتحسن أصواتها اذا اختلطت ومن طبعه انه اذا فقد انثاه لم يزل أعزب الى ان يموت وكذلك الانثى اذا فقدت ذكرها واذا سمن سقط ريشه ويمتنع من السفاد ومن طبعه ايثار العزلة وعنده نفور واحتراس من أعدائه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الشفنين حار يابس ولذلك ينبغي ان لا يؤكل من هذا النوع الا الصغار والمخاليف والدم المتولد عنه حار يابس والدهن الكثير يعدله وأكل بيضه بزيت يزيد في الباه وزبله اذا ذيف بدهن ورد وتحمات به المرأة نفع من وجع الارحام ومن طلى احليله بدمه وجامع امرأته لم يقدر عليها سواه وان مات لم تتزوج وما ينفع الرمد في العين والورم أن يقطر فيها دم شفنين حار أو دم حمامة ويوضع على العين من خارج قطنة مبلولة ببياض بيض مع شيء من دهن الورد فانه نافع مجرب *(الشق)* بالكسر قال القزويني هو من المتشيطنة صورته صورة نصف آدمي ويزعمون أن النسناس مركب من الشق ومن الآدمي ويظهر للانسان في أسفاره وذكروا أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج في بعض الليالي فانتهى الى موضع فعرض له شق فقال علقمة ياشق مالي ولك اقصد عني منصلك أتقتل من لا يقتلك فقال شق هيت لك واصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فوقع ميتا وأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظام ولا بنان انما كان يطوى مثل الحصير ولد شق وسطيح في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح في اليوم الذي ماتت فيه قبل ان تموت فاتيت به فتفلت في فيه وأخبرت انه سيخالفها في علمها وكهانتها وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالحفة (وذكر) الحافظ أبو الفرج بن الجوزي أن خالد بن عبد الله القهري كان من ولد شق هذا (وفي سيرة ابن هشام) عن ابن اسحق أن مالك بن نصر الخثعمي رأى رؤيا هالته فبعث الى جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا اليه فقال اني رأيت رؤيا هالتني وقطعت منها فقالوا قصها علينا نخبرك بتأويلها فقال لهم ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم في تأويلها ولست أصدق في تأويلها الا من عرفها قبل ان أخبره بها فقال بعضهم لبعض ان هذا الذي يروعه الملك لا يجده الا عند شق وسطيح فلما أخبروه بذلك أرسل الملك من أتاه بهما فسأل سطيحا فقال أيها الملك انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت شيأ فما عندك في تأويلها فقال سطيح احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين الى جرش فقال الملك وأبيك يا سطيح ان هذا لغائظ موجع فمتى يكون ذلك أفي زماني أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتتلون ويخرجون منها هاربين فقال الملك ومن الذي يلي ذلك من قتالهم واخراجهم قال يليه ابن ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من ربه العلي قال وممن هذا النبي قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر فقال الملك وهل للدهر من آخر يا سطيح قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى

الـبزر في ظرف كان فيه دهن أو شده في خرقة أصابها دهن واذا وضعت بزر البطيخ في وسط الود ثم زرعته تشهم من البطيخ رائحة الود وان وضعت رأس حمار في وسط مبطخة دفع عنها كثيرا من الآفات وأسرع نباتها وحملها وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان البطيخ كان أحب الثمار الى النبي صلى الله عليه وسلم قال تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة من أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة فانه أخرج من الجنة وعن وهب ابن منبه في بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال واشنان وريحان ينقي المعدة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب وقال ابن سينا البطيخ ينقي الجلد وبزره ينفع من البهق والكلف والحزاز قشره يلصق بالجبهة يمنع النوازل الى العين أكل لحمه ينفع من حمى الكلى والمثانة (بنفسج) ينبت في مواضع ظليلة حسنة زهره اذا شرب بالماء نفع من الخناق وأم الصبيان قال ابن سينا يسكن الصداع الدموي شما وطلاء وينفع الرمد الحار وقال غيره شم البنفسج مضر بالزكام ودهنه نعم الطلاء للجرب اليابس

(بودانس) قال ابن سينا انه حشيشة تنبت مع البيش وأي بيش جاورها لم تنم شجرته وهو أعظم تريا للبيش وله جميع منافع فيه

فيه المسيحون فقال الملك أحق ما تقول يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما أخبرتكم به لحق ثم ان الملك أحضر شقا فسأله كما سأل سطيحا فقال له شق انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما أخطأت شيأ فما عندك في تأويلها فقال شق احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك وأبيك يا شق ان ذلك لنالغائظ مؤلم فمتى يكون ذلك أفي زماني أو بعده فقال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم الشان ويذيقهم أشد الهوان فقال الملك من هو العظيم الشان قال غلام من غلمان اليمن يخرج من بيت ذي يزن فقال الملك أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول هو خاتم الرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل فقال الملك وما يوم الفصل فقال شق يوم يجزى فيه الولاة ويدعى من السماء دعوات يسمعها الاحياء والاموات ويجمع الناس فيه للميقات فيفوز فيه الصالحون بالخيرات فقال الملك أحق ما تقول يا شق قال اى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتكم به لحق ما له من نقض فوقع ذلك في نفس الملك لما رأى من تطابق شق وسطيح على ما ذكراه فجهز أهل بيته الى الحيرة فرقا من سلطان الحبشة (وروى) عنه أنه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها ايوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة فجزع كسرى أنوشروان من ذلك وتطير ورأى أن لا يكتمه عن زعماء مملكته فأحضر موبذ موبذان وهو رئيس حكامهم وعنه يأخذون نواميس شرائعهم وأحضر الموابذة وهم القضاة والهرابذة وهم كالخلفاء للموابذة والاصبهبذ وهو حافظ الجيوش وأمير الامراء وأحضر بزرجمهر مداره وهو الوزير الاعلى والمرازبة وهم حفظة الثغور وولاة المملكة وأخبرهم بما كان من ارتجاس الايوان وسقوط ما سقط من شرفاته فقال رئيس الموابذة اني رأيت في المنام كأن ابلا تقود خيلا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس وأخبر في ذلك الوقت قومه بالنار وخمودها تلك الليلة فهاله ومن حضر مجلسه ذلك واستعظموه ولم يظهر لهم وجهه ففزعوا وتفرقوا عن الملك يترددون فيه ووافت البرد الى كسرى من جميع جهات مملكته تخبر بخمود النيران تلك الليلة ووافاه الخبر بأن بحيرة ساوة قد غاض ماؤها فجمع زعماء دينه ورؤساء سلطانه فاطلعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسألهم عما عندهم فيه فقال موبذان أمار ؤيا فتدل على حدث عظيم يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر يأمره أن يبعث اليه أعلم من في أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان معمرا فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم مما أريد أن أسألك عنه قال يخبرني الملك بما يريد علمه فان كان عندي علم منه أخبرته فقال أنوشروان انما أريد من يعلم أمري قبل ان أذكره له فقال عبد المسيح هذا علم يعلمه خال لي يسكن بمشارق الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه فانطلق عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح فوجده قد أشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا صوته

أصم أم يسمع غطريف اليمن * ياصاحب الخطة أعيت من وهن

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح وافى الى سطيح وقد أشفى على الضريح يبعثه ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة ولم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما وسيملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فاستوى عبد المسيح على راحلته وعاد الى كسرى فأخبره بمقالة سطيح فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور فملك منهم عشرة في مدة أربع سنين وملك الباقون الى أواخر خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه انتهى وبابل هي بابل العراق وسميت ببابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود أي تفرقها قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بابل أرض الكوفة وقيل جبل دنباوند وكسرى أول ميت اقتص من قاتله كما قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الاذكياء وذلك ان كسرى قال له منجموه

البيش من دفع البرص والجذام وهو ترياق لكل سم شم اسم الافاعي (بهار) هو الذي يقال له عين البقر وورده أصفر وورقه أحمر الوسط شمه ينفع الدماغ ويحلل الرياح الغليظة التي في الرأس والله الموفق (بيش) نبات ينبت بأرض الهند نصف درهم منه سم قاتل وعلامته انه يعرض لمن سقي منه جحوظ العين وورم الشفتين واللسان والدوار والغشي ذكر ان ملوك الهند اذا أرادوا الغدر بملوك تعاديهم ربوا جارية بالبيش من طفوليتها وذلك بأن يفرش البيش تحت مهدها مدة ثم تحت فراشها مدة ثم تحت ثيابها مدة وهكذا على التدريج الى ان تأكل الجارية منها ولم يضرها فحينئذ تمت التربية ثم يبعثوها مع الهدايا الى من أرادوا الغدر به فانه اذا واقعها مات والسمائي يعلف منها ولا يضرها شيأ وكذلك فأرة البيش وهو حيوان يسكن في أصله ويأكل منه قال ابن سينا انه يذهب البرص طلاء وشربا وينفع من الجذام وهو سم قاتل يقتل نصف درهم منه وترياقه فارة البيش (ترمس) هو الباقلا المصري قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان تزكو الترمس فازرعه عند استواء الليل والنهار ولا يترب به المطر واذا نبت خل فيه البقر قبل ان يتورد فان البقر ترعى ما فيه من غريب ولا يرعى الترمس حينئذ لمرارته فانه يزكو جدا ومن خاصية الترمس انك اذا زرعته في أرض لا ينبت بها النبات ثلاث مرات قال ابن سينا يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار

انك تقتل فقال والله لاقتلن قاتلي فعمد الى سم ناقع فوضعه في حق وكتب عليه هذا دواء للباه مجرب صحيح اذا استعمل منه وزن كذا وكذا النغط وجامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه بادر ففتح خزائنه فوجد ذلك الحق مختوما فقرأ ما كتب عليه فقال بهذا كان كسرى يقوى على مجامعة النساء ففتحه واستعمل منه ماذكر فمات فهو أول ميت اقتص من قاتله وقد تقدم في باب الدال المهملة في الدابة عن كامل بن الاثير ان كسرى كان له ثلاثة آلاف امرأة وخمسون ألف دابة *(الشقحطب)* كسفرجل الكبش الذي له أربعة قرون والجمع شقاحط وشقاطب *(الشقذان)* الحرباء قاله ابن سيده والشقذان أيضا الضب والورل والطحن وسام أبرص والدساسة واحدته شقذة *(الشقراق)* بفتح الشين وكسرها قاله في المحكم وابن قتيبة في أدب الكاتب قال البطليوسي في الشرح الكسر في شين الشقراق أقيس لان فعلان بكسر الفاء وجود في أبنية الاسماء نحو طرماح وشنقار وفعلان بفتح الفاء فقود فيها قال وبكسر الشين قرأناه في الغريب للمصنف وهكذا حكاه الخليل وذكر أن فيه ثلاث لغات شقراق بكسر الشين واسكان القاف وشقراق بفتح الشين واسكان القاف وشقراق بضم الشين واسكان القاف وربما قالوا شرقراق انتهى وهو طائر صغير يسمى الاخيل وهو أخضر مليح بقدر الحمامة وخضرته حسنة مشبعة وفي أجنحته سواد والعرب تتشاءم به وله مشتى ومصيف وهو كثير ببلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططا بحمرة وخضرة وسواد وفي طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره وهو لا يزال متباعدا من الانس ويألف الروابي ورؤس الجبال لكنه يحضن بيضه في العمران العوالي التي لا تنالها الايدي وعشه شديد النتن وقال شارح الغنية والجاحظ انه نوع من الغربان وفي طبعه العفة عن السفاد وهو كثير الاستغاثة اذا ضاربه طائر ضربه وصاح كأنه المضروب (الحكم) جزم الروياني والبغوي بتحريم أكله لاستخبائه ونقله الرافعي عن الصيمري وممن قال بالتحريم العجلي شارح غنية ابن سريج وجزم بتحريمه وتحريم العقعق الماوردي في الحاوي وعلل بانهما مستخبثان عند العرب وهو قول الاكثرين وقال بعض الاصحاب يحل (الامثال) قالوا أشأم من الاخيل وهو الشقراق (الخواص) اذا كان الذهب ناقص العيار يذاب ويفرغ عليه من مرارته فانه يحمر ويزداد عياره كملوا فرغ عليه من مرارة الثعلب فانه ينقص عياره واذا اتخذ من مرارته خضاب سود الشعر ولحمه حار ظاهر الحرارة وفيه زهومة قوية الا أنه يحلل الرياح الغليظة التي تكون في الامعاء (التعبير) هو في الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله أعلم

(الشمسية) قال أبو حيان التوحيدي انها حية حمراء براقة اذا كبرت وأصابها وجع العين وعميت التمست حائطا يقابل الشرق فاذا طلعت الشمس أحدت اليها بصرها قدر ساعة فاذا دخل شعاع الشمس عينها كشط عنها العمى والاظلام ولا تزال كذلك سبعة أيام حتى تجد بصرها ناما وغيرها من الحيات اذا عميت أيضا طلب شجر الرازيانج الاخضر فيكتحل به فيبرأ كما تقدم *(الشنقب)* كقنفذ ضرب من الطير معروف *(شه)* قال ابن سيده هو طائر يشبه الشاهين يأخذ الحمام وليس هو ولفظه عجمي *(الشهام)* السعلاة قاله الجوهري وغيره وقد تقدم لفظ السعلاة في باب السين المهملة *(الشهرمان)* نوع من طير الماء قصير الرجلين أبلق اللون أصغر من اللقلق وفي بعض كتب الغريب أنه نوع من الطير *(الشوحة)* قال ابن الصلاح في الفتاوى انها الحدأة وقد تقدم ذكرها في باب الحاء المهملة *(الشوف)* القفذ وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف *(الشوشب)* القمل والعقرب والنمل وسيأتي ذكر كل واحد منها في بابه *(الشوط)* ضرب من السمك وليس هو الشبوط قاله الجوهري *(شوط براح)* هو ابن آوى قاله الجوهري قال ويقال للهباء الذي يرى في ضوء الكوة شوط باطل *(الشول)* النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس تقول منه تشولت الناقة بالتشديد أي صارت شائلة وفي المثل لا يجتمع فحلان في شول وتمثل به عبد الملك بن مروان عند قتله عمرو بن سعيد الاشدق والمعنى ينظر الى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهناك ذكره الزمخشري في الكشاف وسيأتي ان شاء الله تعالى للشول ذكر في باب الفاء عند ذكر الفحل *(شولة)*

الكريهة ويجلو الوجع سيما اذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى واذا رششت البيت بطبيخ الترمس هرب منه الزباب (ثوم) قال صاحب الفلاحة اذا زرعت الثوم في الايام التي يكون القمر بها تحت الارض لم توجد له رائحة ولينتصد غروب الشمس بالوقت الزرع ورقه بمضغ ويجعل على العين الرمدة يكون أنفع لها من كل ذرور وان مضغ مع العسل وطلي به الوجه ذهب شقاقه وكلفه ومن أكله على الريق لا يضره سم ولا لدغ وقال ابن سينا انه ينفع من تغير المياه ويشرب بطبيخ الفوتنج فيقتل القمل والصئبان ورماده اذا طلي بالعسل على البهق وكهبة العضو نفع ومشويه يسكن أوجاع الاسنان ويصفي الخلق مطبوخا وينفع من السعال المزمن وهو نافع من لسع الهوام والحيات اذا شرب بالشراب وقال ابن سينا وقد جربنا ذلك في عضة الكلب الكلب ومن خواصه دفع الحكاك عن المقعدة اذا أخذ منه شيأ واحتمله واذا أردت أن تعرف ان المرأة بكر أو ثيب فاخلط الثوم المدقوق مع العسل وأمرها أن تحتمل به واصبر عليها ساعتين فان شمت رائحة الثوم من فيها فهي بكر والا فهي ثيب ومن خواصه ازالة البخر الذي لا يقبل المعالجة اذا داوم على من

من أسماء العقرب سميت بذلك لما تشوله من ذنبها وهى شوكتها وسيأتى لفظها وما فيه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة *(الشيخ اليهودى)* قال أبو حامد والقزوينى فى عجائب المخلوقات انه حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى حجم العجل يخرج من البحر ليلة السبت فيسمر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فيثب كأيثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن (الحكيم) هو داخل فى عموم السمك كما تقدم (الخواص) ذكروا أن جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه فى الحال *(الشيذمان)* بفتح الشين وضم الذال المعجمة الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة *(الشيصبان)* ذكر الفعل *(الشيع)* كالبيع ولد الاسد وقد تقدم لفظ الاسد فى باب الهمزة *(الشيم)* ضرب من السمك قال الشاعر

قل لطاغام الازد لا تبطروا * بالشيم والجريث والكنعد

(الشيهم) كالضيغم ذكر القنافذ قال الاعشى

لئن جد أسباب العداوة بيننا * لتر تحلن منى على ظهر شيهم

قال الاصمعى الشعام السعلاة (فائدة) قال أبو ذؤيب الهذلى الشاعر بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت أقاسى طولها حتى اذا كان وقت السحر أغفيت فهتف بى هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بين النخيل ومعقد الآطام

قبض النبى محمد فعيوننا * تذرى الدموع عليه بالاسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من منامى فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فاولته ذبحا يقع فى العرب وعلمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد قبض أو هو ميت من علته فركبت ناقتى وسرت فلما أصبحت طلبت شيأ أزجر به فعرض لى شيهم قد قبض على صل يعنى حية فهى تلتوى عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شئ هم والتواء الصل تلوى الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فحثثت ناقتى حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فاخبرنى بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لى فى طريقى فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا أى مغلقا وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل فى سقيفة بنى ساعدة فصرت الى الانصار فجئت الى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأطالوا الجواب وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضى الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال لابى بكر مد يدك أبايعك فمد يده فبايعه وبايعه الناس ورجع أبو بكر رضى الله تعالى عنه ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه *(أبوشبقونة)* بضم الشين وسكون الباء الموحدة وضم القاف وبعدها نون قال فى المرصع انه طائر يكون مع الجرو النعم يأكل الذباب والله أعلم

(باب الصاد المهملة)

(الصؤابة) بالهمز بيضة القملة والجمع صؤاب وصئبان والعامة تخففه فتقول صيبان والصواب الهمز قال ابن السكيت يقال فى رأسه صؤابة والجمع صئبان بالهمز وقد صيب رأسه بالياء المثناة تحت المخففة وقال الجاحظ قال اياس بن معاوية الصيبان ذكور القمل وهو من الشئ الذى يكون ذكوره أصغر من اناثه

أكله سنة كاملة (جاورس) هو الدخن قال صاحب الفلاحة الارض التى يزرع بها الجاورس تفسد ولا ترجع الى صلاحها الا بعد مدة طويلة حبه يبقى مدة طويلة لا تصيبه آفة ولهذا يدخره الناس لخوف القحط قال ابن سينا انه ضماد جيد لتسكين الاوجاع وقال غيره انه يمسك الطبع جدا يبوسته ويسقط الاجنة *(جرجير)* هو الانفهات اذا زرعته وسط البقول نفعها ويزكو نبتها ويدفع عنها الآفات كالدود ونحوه وعن على رضى الله تعالى عنه قال من أكل جرجيرا ثم نام بات الجذام يتردد فى جوفه وان أخذت مدقوقه ودلكت به الكلف أزالته ومن مضغ منه وطلى به ابطه زال صنانه ويخلط الجرجير بمرارة البقر ويطلى به يزيل آثار القروح ويزره بالعسل يحرك الباه ويزيد الانعاظ ومن عجيب خواصه ان الغراب اذا أكل من بزر الجرجير انتثر ريشه *(جزر)* أصله يطبخ بالعسل ويؤكل منه كل يوم خمسة دراهم يزيد فى الباه زيادة عظيمة ويقوى الكلية بزره يغلى على النار ويبخر به تحت المرأة فان الجنين يسقط باذن الله تعالى *(حاج)* ضرب من الشوك يقع عليه التربجبين طلاء وأكثر ما يوجد بارض خراسان وما وراء النهر وفى الامثال الحاجة فى الصدر حاجة وشوك هذا النبت طويل جدا حاد كالابر والابل تأكل منه أكلا ذريعا لا يخدشها

كالزراريق والبزاة فالبزاة هى الاناث والزراريق الذكور وليس فيه ذكر شئ من الصؤاب انتهى (وروى) خيثمة بن سليمان فى مسنده فى آخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل يارسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال صلى الله عليه وسلم أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (الحكم) قال الشافعى حكم الصئبان حكم القمل للمحرم اذا قتل منه شيأ يستحب ان يتصدق ولو بلقمة وجزم فى الروضة بانه بيض القمل كما قاله الجوهرى وغيره وقد تقدم فى السلحفاة البحرية أن التسريح بمشط الذبل يذهب الصئبان لخاصية فيه (الامثال) قالوا يعد فى مثل الصؤاب وفى عينيه مثل الجرة قال الميدانى يضرب لمن يلومك فى قليل ما كثر فيه من العيوب وأنشد الرياشى

ألا أيها ذا اللائمى فى خليقتى * هل النفس فيما كان منك تلوم
فكيف ترى فى عين صاحبك القذى * وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

(الصارخ) الديك روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب الدائم قال قلت اى حين كان صلى الله عليه وسلم يصلى قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلى قال النووى الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة صياحه فى الليل قال أبو حامد فى الاحياء وهذا الوقت يكون سدس الليل فما دونه *(الصافر)* ويقال أيضا الصفارية طائر معروف من أنواع العصافير ومن شأنه انه اذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه وينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور قال القزوينى انما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه وقال غيره الصافر التنوط الذى تقدم فى باب التاء المثناة فوق وانه ان كان له وكر جعله كالخريطة وان لم يكن له وكر شرع يتعلق بالاغصان كما ذكرنا (وحكمه) حل الاكل لانه من أنواع العصافير (الامثال) قالوا أجبن وأحير من صافر وأما قولهم ما فى الدار صافر فقال أبو عبيدة والاصمعى معناه مفعول به كما قيل ماء دافق وسر كاتم أى مدفوق ومكتوم وقال غيرهما ما بها أحد يصفر (التعبير) الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى ذوى الاقدار خوف العدو لانه يقال فى المثل أحير من صافر كما تقدم *(الصدف)* من حيوانات البحر وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أفواهها وهو غلاف اللؤلؤ الواحدة صدفة والصوادف الابل التى تأتى والابل على الحوض فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشاربة لتدخل هى ومنه قول الراجز

* الناظرات العقب الصوادف * ومن خواص اللؤلؤ أنه يذهب الخفقان ويزيل داء المرة السوداء ويصفى دم القلب والكبد ويجلو البصر ولهذا يجعل فى الاكحال واذا حل حتى يصير ماء رجراجا وطلى به البهق أذهبه من أول طلية لا غير (وأما رؤيته فى المنام) فهو على وجوه كثيرة فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن فمن رأى انه يثقب لؤلؤا ثقبا مستويا فانه يفسر القرآن صوابا ومن رأى اللؤلؤ بيده منثورا فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاما لقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون ومن رأى انه يقلع لؤلؤا ويبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قلع فانه يثبت عملا فى الناس ومن رأى أنه ينثر لؤلؤا فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان أعزب تزوج ومن رأى أنه استخرج من بحر لؤلؤا كثيرا يكال ويوزن بالقبان فانه ينال مالا كثيرا من رجل ينسب الى البحر وقال جاماست من رأى أنه يعد لؤلؤا نال مشقة ومن أعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سرورا والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح (الخواص) قال القزوينى الصدف ينفع وجع النقرس والمفاصل ضمادا واذا سحق بالخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب ومحرقه يجلو

شوكه طله ينفع من السعال ويلين الصدر ويسكن العطش ويزيد الصداع ويطلق البطن (حاشا) حشيشة لها زهر يميل الى الحمرة مستدير وأوراق صغار قال ديسقوريدس أكثر ما ينبت على الصخر قال ابن سينا انه يحلل الثآليل ويخلط بالطعام فيحفظ صحة البصر ويزيل ضعفه (حرف) هو حب الرشاد أكله يزيد فى الدهن والذكاء ويهيج الباه عصارته تحفظ الشعر قال ابن سينا ينفع من الجرب المتقرح ومن عرق النسا والقوبى شربا وضمادا وكذلك من نهش الهوام شربا وضمادا مع العسل واذا دخن به طرد الهوام واذا داومت على أكله الحبلى سقط جنينها (حرشف) نبات ذو شوك يقال له بالفارسية كنكر قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب طلاء وماؤه يقتل القمل اذا غسل به الرأس ويذهب الحدار واذا أكل يزيل نتن الابط لخاصية فيه ويزيد فى قوة الباه (حرمل) نبت معروف له رائحة كريهة قال ابن سينا انه صالح لاوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة كاسكار الخمر ينفع من القولنج شربا وطلاء وبزر الحرمل ينقع فى خل ويرش به البيت لا يدخله الذباب (حسك) عشب يضرب الى الصفرة له شوك مدحرج ينفع من قروح اللثة العفنة ويزيد فى الباه ويفتت الحصى وينفع من عسر البول والقولنج

الاسنان استيا كاوفى الاكحال ينفع من قروح العين واذا طلى به موضع الشعر الزائد فى الجفن بعد نتفه منع نباته و ينفع من حرق النار واذا شد منه قطعة صافية على صبى نبتت أسنانه بلا وجع اه وقال غيره الصدف الذى يتدوّر فى جوفه حيوان وله غطاء على رأسه يشبه الحجر اذا سحق وذر على وجه النائم ثبت ولم يتحرك زمانا طويلا وهو أسلم من البنج ومما يحبس الرعاف ان يؤخذ الصدف و يسحق مع جاوشير و يعمل منه ضماد و يجعل على الانف (وأما رؤيته فى المنام) فمن رأى بيده صدفا فانه يصدف عن شئ عزم عليه و يبطله خيرا كان أو شرا *(الصدى)* طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المقتول يصيح فى هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثاره يقول اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له صاد والصادى العطشان والصدى ذكر البوم والجمع اصداء و يقال له ابن الجبل وابن طود و بنات رضوى وقال العديس العبدى الصدى الطائر الذى يصر بالليل و يقفز قفزا و يطفر والناس يرونه الجندب وانما هو الصدى فاما الجندب فانه أصغر من الصدى والصدى صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه وقد تقدم فى بابى الباء الموحدة والزاى قول صاحب ليلى الاخيلية ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

والصدى هو الصوت الذى يجيبك من الجبال وغيرها ولابى المحاسن بن الشواء فى شخص لا يكتم السر وقد أجاد فيه

لى صديق غدا وان كان لا ينـ * ـطق الا بغيبة أو محال

أشبه الناس بالصدى ان تحدثـ * ـه حديثا أعاده فى الحال

يقال صم صداه وأصم الله صداه أى أهلكه الله لان الرجل اذا مات لم يسمع الصدى منه شيأ فيجيبه ومنه قول الحجاج لانس بن مالك رضى الله تعالى عنه اياك أعنى أصم الله صداك روى عن على بن زيد بن جدعان أن أنسا رضى الله تعالى عنه دخل على الحجاج بن يوسف الثقفى الجائر المبير فقال له الحجاج ايه يا خبيث شيخا جوّالا فى الفتن مع أبى تراب مرة ومع ابن الزبير أخرى ومع ابن الاشعث مرة ومع ابن الجارود أخرى أما والله لأجردنك جرد الضب ولاقلعنك قلع الصمغة ولاعصينك عصب السلمة العجب من هؤلاء الاشرار أهل البخل والنفاق فقال أنس رضى الله عنه من يعنى الامير فقال اياك أعنى أصم الله صداك قال على بن زيد فلما خرج أنس من عنده قال اما والله لولا ولدى لاجبته ثم كتب الى عبد الملك بن مروان بما كان من الحجاج اليه فكتب عبد الملك الى الحجاج كتابا وأرسله مع اسمعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر مولى بنى مخزوم فقدم على الحجاج وبدأ بانس فقال له ان أمير المؤمنين قد أكبر ما كان من الحجاج اليك وأعظم ذلك وانا لك ناصح ان الحجاج لا يعدله عند أمير المؤمنين أحد وقد كتب اليه ان يأتيك وانا أرى ان تأتيه فيعتذر اليك فتخرج من عنده وهو لك معظم وبحقك عارف ثم أتى الحجاج فاعطاه كتاب عبد الملك فقرأه فتمعر وجهه وأقبل يمسح العرق عن وجهه و يقول غفر الله لامير المؤمنين ما كنت أراه يبلغ منى هذا قال اسمعيل ثم رمى بالكتاب الى وهو يظن أنى قرأته ثم قال اذهب بنا اليه يعنى أنسا فقلت لا بل يأتيك أصلحك الله فاتيت أنسا رضى الله عنه فقلت اذهب بنا الى الحجاج فأتاه فرحب به وقال عجلت باللائمة يا أبا حمزة ان الذى كان منى اليك كان عن غير حقد ولكن أهل العراق لا يحبون أن يكون لله عليهم سلطان يقيم حجته ومع هذا فأنا أردت ان يعلم منافقو أهل العراق وفساقهم انى متى أقدمت عليك فهم على أهون وانا اليهم أسرع ولك عندنا العتبى حتى ترضى فقال أنس ما عجلت باللائمة حتى تناولت منى العامة دون الخاصة وحتى سميتنا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت أنا أهل بخل ونحن المؤثرون على أنفسهم وزعمت انا أهل نفاق ونحن الذين تبوّؤا الدار والايمان من قبل وزعمت أنك اتخذتنى ذريعة لاهل العراق باستحلالك منى ما حرم الله عليك و بيننا و بينك الله حكم هو أرضى للرضا واسخط للسخط اليه جزاء العباد وثواب أعمالهم ليجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى فوالله ان النصارى على شركهم وكفرهم لو رأوا رجلا قد خدم عيسى عليه السلام يوما واحدا لاكرموه وعظموه فكيف لم تحفظ لى خدمتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان يكن منك

شربا وطلاء و بزره يسقى شرابا للسموم القاتلة و يرش طبيخه فيقتل البراغيث وان رش بطبيخه حجر الحيات هربت وكذلك ان ان دس شوكه فيها (حلبة) قال صاحب الفلاحة اذا خلطت بزرها بالبذر ثم زرعته يسلم من الدود قال ابن سينا دهنها مع الآس ينفع الشعر والآثار المتقرحة وهو من أدوية الكلف و يحسن الوجه و يغير النكهة الا انه ينتن رائحة البول والبدن والعرق (حمص) قال ابن سينا أكله يحسن اللون وكذلك الطلاء به و يجلو النمش وزعموا ان أكله نيأ يورث البخر ودهنه ينفع من القوبا ونقيعه ينفع من وجع الضرس و يصفى الصوت وطبيخه يخرج الجنين و يزيد فى الباه و ينعظ بقوة اذا شرب على الريق (حندقوق) من خواصه انه ينفع من نهش الحيات طلاء وعصارته تنفع من ظلمة البصر شربا واكتحالا قال ابن سينا انه ينفع من الصرع ووجع الحلق والخوانيق وورقه و بزره يهيجان الباه قال ابن سينا فيما يقال ان صاحب الغب يسقى من ورقه ثلاث ورقات أو من بزره ثلاث حبات فيشوش على الحمى أدوارها وللحمى الربع أربعا من أيهما شئت وقال غيره بزر الحندقوق يورث الجرب لكنه ينفع من لسع الهوام (حنظل) نبت معروف تحب الظباء أكله والسباع تهرب من

احسان شكرنا ذلك منك وان يكن غير ذلك صبرنا الى أن يأتي الله بالفرج قال وكان كتاب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فانك عبد طمت بك الامور حتى عدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بحم الزبيب لقد هممت ان أضغمك ضغمة كضغمات الليوث للثعالب واخبطك خطبة تود أنك زاحك مخرجك من بطن أمك قد بلغني ما كان منك الى أنس بن مالك واظنك أردت ان تختبر أمير المؤمنين فان كان عنده غيرة والا أمضيت قدما فلعنة الله عليك وعلى آبائك اخفش العينين ممسوح الحاجبين أحمش الساقين نسيت مكان آبائك بالطائف وما كانوا عليه من الدناءة واللؤم اذ يحفرون الآبار في المناهل بايديهم وينقلون الحجارة على ظهورهم فاذا أتاك كتابي هذا وقرأته فلا تلقه من يدك حتى تلقى أنسا بمنزله واعتذر اليه والا بعثت اليك أمير المؤمنين من يسحبك ظهر البطن حتى يأتي بك أنسا فيحكم فيك ولن يخفى على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون فلا تخالف كتاب أمير المؤمنين وأكرم أنسا وولده والا بعثت اليك من يهتك سترك ويشمت بك عدوك والسلام توفي أنس رضي الله تعالى عنه سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها رضي الله تعالى عنهم أجمعين *(الصراخ)* كحكتان الطاوس وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهملة *(صرار الليل)* الجدجد وقد تقدم لفظه في باب الجيم وهو أكبر من الجندب وبعض العرب يسميه الصدى *(الصراح)* كرمان طائر معروف عند العرب يؤكل *(الصرد)* كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل وكنيته أبو كثير وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير والجمع صردان قاله النضر بن شميل وهو أبقع ضخم الرأس يكون في الشجرة نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم يعني أصابعه عظيمة لا يرى الا في سعفة أو شجرة لا يقدر عليه أحد وهو شرس النفس شديد النفرة غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى التقرب منه فاذا اجتمعوا اليه شد على بعضهم وله منقار شديد فاذا نقر واحدا قده من ساعته وأكله ولا يزال هذا دأبه ومأواه الاشجار ورؤس القلاع وأعالي الحصون *(فائدة)* نقل الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزي في المدهش في قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل رضي الله عنهم قالوا ان موسى صلى الله عليه وسلم لما أحكم التوراة وعلم ما فيها قال في نفسه لم يبق في الارض أحد أعلم مني من غير أن يتكلم مع أحد فرأى في منامه كأن الله تعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب فرأى قناة على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجيء للماء الذي غرق الارض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه في البحر فلما استيقظ الكليم هاله ذلك فجاءه جبريل فقال مالي أراك يا موسى كئيبا فاخبره بالرؤيا فقال انك زعمت انك استغرقت العلم كله فلم يبق في الارض من هو أعلم منك وان الله تعالى عبدا علمك في علمه كالماء الذي حملته الصردة بمنقارها فدفعته في البحر فقال يا جبريل من هذا العبد قال الخضر من عاميل من ولد الطيب يعني ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فقال من أين أطلبه قال اطلبه من وراء هذا البحر فقال من يدلني عليه قال بعض زادك قالوا فمن حرصه على لقياه لم يستخلف على قومه ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع ابن نون هل أنت موازري قال نعم قال اذهب فاجعل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة مالحة عتيقة ثم سارا في البحر حتى خاضا وحلا وطينا ولقيا تعبا ونصبا حتى انتهيا الى صخرة ناتئة في البحر خلف بحر ارمينية يقال لتلك الصخرة قلعة الحرس فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فاقتحم مكانا فوجد عينا من عيون الجنة في البحر فتوضأ منها وانصرف ولحيته تقطر ماء وكان عليه الصلاة والسلام حسن اللحية ولم يكن أحد احسن لحية منه فنفض موسى لحيته فوقعت قطرة منها على تلك السمكة المالحة وماء الجنة لا يصيب شيأ ميتا الا عاش فعاشت السمكة ووثبت في البحر فسارت وصار مجراها في البحر سربا يبسا ونسي يوشع ذكر السمكة فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية فذكره أمر السمكة فقال له ذلك الذي نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله تعالى الى الماء فجمد وصار سربا على قامة موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج الى البر وسار فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فنادا هما منادمن السماء ان دعا الجادة فانها طريق الشياطين الى عرش ابليس

شجر الحنظل والشجرة التي ليس عليها لاحبة واحدة من الحنظل فانها رديئة جدا ورقها الطري يقطع نزف الدم وينفع من المالخوليا والصرع ثمرتها اذا نقعتها في الماء ورششت به البيت ماتت براغيثه قال القاضي أبو علي التنوخي عن بعض بني عقيل انه قال كانت عندنا جارية زمنة ومن عادتنا أنا نقور الحنظل ونجعل فيه شيأ من اللبن ونرد رأسها الى مكانها وندفنه في الرماد الحار حتى يغلى فاذا غلت حسا ذلك من أراد الاسهال قال فاتخذنا ثلاث حناظل لثلاثة أنفس فالجارية الزمنة حست جميع الثلاث فحصل لها اسهال شديد حتى يئسنا من حياتها فلما كان الليل انقطع اسهالها وقامت ومشت برجليها وعاشت بعد ذلك سنين والحنظل يدلك به الجذام وداء الفيل وعرق النسا والنقرس وأصله نافع لنهش الافاعي وهو أنفع الادوية للدغ العقرب سقيا وطلاء وسقي واحد لدغته العقرب في أربع مواضع فبرئ في الحال *(حنطة)* قال كعب الاحبار رضي الله عنه لما أهبط آدم عليه السلام أتاه ميكائيل عليه السلام بشيء من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث الارض وابذر البذر وقال لم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيض النعامة فلما كفر قوم فاحرث الارض وابذر البذر وقال لم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيض النعامة فلما كفر وخذا

وخذ ذات اليمين فأخذ ذات اليمين حتى انتهيا الى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى عليه السلام ما أحسن هذا المكان ينبغى ان يكون للعبد الصالح فلما بلغا أن جاء الخضر عليه السلام حتى انتهى الى ذلك المكان والبقعة فلما قام عليها اهتزت خضراء قالوا وانما سمى الخضر لانه لا يقوم على بقعة بيضاء الا صارت خضراء فقال موسى عليه الصلاة والسلام السلام عليك يا خضر فقال وعليك السلام يا موسى يا نبى بنى اسرائيل فقال ومن ادرانى من انا قال ادرانى الذى دلك على مكانى فكان من أمرهما ما كان وما قصه القرآن العظيم انتهى وقد تقدم ذكرهما أيضا فى باب الحاء المهملة فى الحوت ونقلنا الخلاف فى اسم الخضر ونسبه ونبوته قال القرطبى ويقال له الصرد الصوام (روينا) فى معجم عبد الغنى بن قانع عن أبى غليظ أمية بن خلف الجمحى قال رأتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد فقال صلى الله عليه وسلم هذا أول طير صام ويروى انه أول طير صام يوم عاشوراء وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى والحديث مثل اسمه غليظ قال الحاكم وهو من الاحاديث التى وضعها قتلة الحسين رضى الله عنه رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبى غليظ قال رأتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد فقال هذا أول طائر صام عاشوراء وهو حديث باطل رواته مجهولون (فائدة) قيل لما خرج ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصرد دليله على الموضع والسكينة بمقداره فلما صار الى موضع البيت وقفت السكينة فى موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدارظلى قال جماعة من المفسرين ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل خلق الارض بألفى عام فكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فأنزل الله تعالى له البيت المعمور وهو ياقوتة من ياقوتات الجنة له بابان من زبرجد أخضر باب شرقى وباب غربى فوضع على موضع البيت وقال يا آدم انى أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الحجر الاسود وكان بياضه أشد من اللبن فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشيا وقبض الله له ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام وروى ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا وكان البيت على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام فغيب الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل عليه الصلاة والسلام ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وقيل الخجوج الريح الشديدة الهفافة البراقة لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنبها ولها جناحان من درو زبرجد وعينان لهما شعاع وقال على رضى الله عنه هى ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وأمر ابراهيم عليه السلام ان يبنى حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحية قاله على والحسن رضى الله عنهما وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم عليه السلام يمشى فى ظلها الى أن وافت به مكة المشرفة ووقفت عند البيت المعظم فنودى منها ابراهيم عليه السلام ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبريل عليه السلام فدله على موضع البيت وقيل كان دليله الصرد كما تقدم فكان ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة فبناه من خمسة أجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهى جبال بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وبنيا القواعد من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لابنه اسمعيل ائتنى بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال ائتنى بأحسن من هذا فمضى اسمعيل ينظر حجرا فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعنى

الفلاحة الحبة التى تقع على قرن الثور عند بث البذر لا تنبت أصلا حبها يفتق الوجه وكذلك النشا ومدقوقها ينفع من عضة الكلب الكلب ضمادا ويوضع على حديدة محماة حتى يظهر منها رطوبة ويطلى بتلك الرطوبة القوبى يزيلها خبرها يخلط بالملح ويضمد به الدماميل ينضجها خبزها يبل بماء وملح ويضمد به القوبى ينفعها (خبازى) حشيشة معروفة ينضم ورقها بالليل وينفتح بالنهار ورقها اذا طلى به الجرب والحكة والقمل أزالها ويسكن لسع الزنابير ضمادا خصوصا مع الزيت واذا مضغ مع الملح وجعل على النواصير نفعها بزرها يشرب للمسموم ويتقأ يا مرة بعد أخرى يدفع عنه غائلة السم وينفع من نهش الرتيلا (خربق) نبت ورقه كورق الدلب وساقه قصير وشكله كشكل العناقيد قال صاحب الفلاحة اذا غرست فى البستان قضبان الخربق مات ما فيها من البراغيث واذا زرعتها مع أى بذر كان لا يقربها الطير وان دخنت البيت به هربت الهوام منه ولا يبقى فيه بق ولا برغوث ولا ذباب ونحوها وان جعلته فى العجين وتركته للمرأة اذا أكلته ماتت وان دققته مع الكبريت ونثرته فى بحر النمل هربت واذا طليت اللحم بالخربق ووضعته للسباع اصطادت

أسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي يعني جدره (الحكم) الاصح تحريم أكله لما رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه عبد الحق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والهدهد والصرد والنهي عن القتل دليل على الحرمة ولان العرب تتشاءم بصوته وشخصه وقيل انه يؤكل لان الشافعي أوجب فيه الجزاء على المحرم اذا قتله وبه قال مالك قال الامام العلامة القاضي أبو بكر بن العربي انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله لان العرب كانت تتشاءم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشؤم فيه لا أنه حرام وذكره العبادي في الطبقات أيضا (عجيبة) حكى منصور بن الحسين الآبي في نثر الدرر أن اعرابيا سافر ابنه ثم أتاه فقال له أبوه ما رأيت في طريقك قال جئت السقاءة مرة أشرب فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابني قال فتركتها قال ثم أخذني العطش فأتيت البهاثانيا فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابني قال فتركتها قال ثم زادني العطش فأتيت البهاثالثا فصاح الصرد فقال قدها بسيفك والا فلست بابني قال كذلك فعلت قال هل رأيت الحية داخلها قال نعم قال الله أكبر* قال وسافر ولد أعرابي ثم أتى اليه فقال أخبرني ماذا رأيت في طريقك قال رأيت طائرا على أكمة فقال الصرد أطره والا لست أباك قال فاطرته قال ثم ماذا قال سقط على شجرة فقال أطره والا لست أباك قال كذلك فعلت قال ثم ماذا قال سقط على صخرة قال اقلبها والا لست أباك قال كذلك فعلت قال أعطني سهمي مما وجدت تحتها وكان تحتها كنز أخذه ولده فأعطاه سهمه منه (التعبير) هو في المنام يدل على رجل مراء يظهر الخشوع نهارا ويفجر ليلا وقيل هو من قطاع الطريق يجمع أموالا كثيرة ولا يخالط أحدا *(الصرصر)* ويقال له الصرصار أيضا حيوان فيه شبه من الجراد قفاز يصيح صياحا رقيقا وأكثر صياحه بالليل ولذلك سمي صرار الليل وهو نوع من بنات وردان عرى عن الاجنحة وقيل انه الجدجد وقد تقدم ان الجوهري فسر الجدجد بصرار الليل ولا يعرف مكانه الا بتتبع صوته وامكنته المواضع الندية وألوانه مختلفة فمنه ماهو أسود ومنه ماهو أزرق ومنه ماهو أحمر وهو جندب الصحارى والفلوات (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره (الخواص) قال ابن سينا انه مع القردمانة نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من طرفة العين اكتحالا *(الصرصران)* سمك املس معروف *(الصعب)* طائر صغير والجمع صعاب *(الصعوة)* طائر من صغار العصافير أحمر الرأس وهو بفتح الصاد واسكان العين المهملتين والجمع صعو وفي كتاب العين والمحكم صغار العصافير روى أحمد في كتاب الزهد عن مالك بن دينار انه كان يقول الناس أشكال كاجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل انسان مع شكله ومن شعر القاضي أحمد بن محمد الارجاني بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مع خلاف في تشديدها وهو شيخ العماد الاصبهاني الكاتب ووفاته في سنة أربع وأربعين وخمسمائة

لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم
كالصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يتكلم

ومن شعره أيضا واجاد

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت الاخير يقرأ معكوسا من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا من معناه ومن شعره أيضا رحمه الله

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره أيضا

يأبى العذار المستدير بخده * وكمال بهجة وجهه المنعوت
فكأنما هو صولجان زمرذ * متلقف كرة من الياقوت

ويقرب من هذا المعنى ما حكاه ابن خلكان قال كان بين العماد الكاتب تلميذ القاضي الارجاني وبين القاضي

بالسهولة وهو سم قاتل للانسان والسباع قال ابن سينا اذا نبت الخربق عند أصل كرمة صار شرابها مسهلا ويطلى على البهق والثآليل يزيلهما واستفراغه ينفع من البرص واذا طبخ بالخل وقطر في الاذن نفع الدوى ويقوي قوة السمع واذا تمضمض به سكن وجع السن (خردل) بزره ياقي في عصير العنب يمنعه ان يغلي ويبقى على حاله قال محمد بن زكريا الرازي ان جعلت الخردل في كوى الحيات قتلها قال ابن سينا يقتل دخانه الهوام وينقي الوجه ويزيل النكهة وأثر الدم الميت والبرى منه ينفع من حمى الربع ومن داء الثعلب والقوباء ضمادا وكذلك من وجع المفاصل وعرق النسا عصارته قطورا لوجع الاذن وان شرب على الريق ذكى الفهم وشهى الباه (خس) قال صاحب الفلاحة اذا تركت بزره في وسط النانخواه ثم زرعته يسلم من جميع الآفات واذا أخذت بعرة الجمل ونقيتها وتركت فيها بزر الخس والجرجير وحب الرشاد وتحفرلها وتسترها بالتراب وتسقيها ينبت عليها هذه الانواع الثلاثة على ساق واذا قطعت أوراقه السفلانية يطيب طعم الفوقانيات والخس يجلب النوم ويدفع العطش ويقطع شهوة الباه ولذلك يأكله الخصيات الاقوياء على النساء وتأكله النساء اللاتي غاب عنهن أزواجهن يالخل ليقطع عنهن شهوة الوقاع الفاضل

الفاضل محاورات فمن ذلك انه لقيه يوما وهو راكب فرسا فقال له العماد سر فلا كبابك الفرس فقال له الفاضل دام على العماد وهذا أيضا مما يقرأ من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا معناه وروى انهما اجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر من الغبار ما سد الفضاء فأنشد العماد الكاتب

أما الغبار فانه * مما أثارته السنابك والجو منه مظلم

لكن انار به السنابك * يا دهر لى عبد الرحيم فلست أخشى من نابك

وهذا التجنيس فى غاية الحسن توفى العماد فى مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وتوفى الفاضل فى سابع شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بتربة بسفح المقطم (وحكمها وخواصها وتعبيرها) كالعصافير (الامثال) قالوا أضعف من صعوة كما قالوا أضعف من وصعة *(الصفارية)* بضم الصاد وتشديد الفاء طائر يقال له التبشير وقد تقدم ذكره فى باب التاء المثناة فوق *(الصفر)* بفتح الصاد والفاء قيل ان الجاهلية كانت تعتقد أن فى الجوف حية على شراسيفه والشراسيف أطراف الاضلاع التى تشرف على البطن يقال لها الصفر اذا تحركت جاع الانسان وتؤذيه اذا جاع وانها تعدى فأبطل الاسلام ذلك روى مسلم عن جابر وأبى هريرة وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول * ومعنى لا عدوى ما يتوهم من تعدى مرض من جرب وحكة وغيرهما من الامراض من شخص به ذلك المرض الى شخص آخر بسبب مخالطة وغيرها وفى الحديث الصحيح أن اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انك قلت لا عدوى فما بال الابل تكون سليمة حتى يدخل فيها البعير الاجرب فتصير جربى فقال صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول فرد عليه عليه الصلاة والسلام ما توهمه من تعدى المرض بنفسه وأعلمه ان الله تعالى هو المؤثر وقد تقدم فى باب الهمزة فى الاسد فى الكلام على المجذوم قريب من هذا *ومعنى الطيرة يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة والمثالة * وأما الصفر ففيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو حنيفة والثانى انه الحية التى كانت العرب تعتقد فيها ما تقدم قال الامام النووى وهذا التفسير هو الصحيح الذى عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر رضى الله عنه راوى الحديث فتعين اعتماده ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما والله أعلم (الصفرد) بكسر أوله وسكون ثانيه كعربد نقل الميدانى عن أبى عبيدة انه طائر من خساس الطير وفى المثل أجبن من صفرد قال الشاعر

تراه كالليث لدى أمنه * وفى الوغى أجبن من صفرد

وقال الجوهرى الصفرد طائر تسميه العامة أبا ملیح وفى المرصع ان أبا ملیح كنية القبج والعندليب وطائر صغير يقال له الصفرد كالعصفور وهو داخل فى عموم العصافير (الصقر) الطائر الذى يصاد به قاله الجوهرى وقال ابن سيده الصقر كل شئ يصيد من البزاة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة قال سيبويه انما جاؤا بالهاء فى مثل هذا الجمع تأكيدا نحو بعولة والانثى صقرة والصقر هو الاجدل ويقال له القطامى وكنيته أبو شجاع وأبو الاصبغ وأبو الحراء وأبو عمرو وأبو عمران وأبو عوان قال النووى فى شرح المهذب قال أبو زيد الانصارى المروزى يقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور واحدها صقر والانثى صقرة وزقر بابدال الصاد زايا وسقر بابدال الهاء سينا وقال الصيدلانى فى شرح المختصر كل كلمة فيها صاد وقاف ففيها اللغات الثلاث كالبصاق والبزاق والبساق وأنكر ابن السكيت بسق وقال انما معناه طال قال الله تعالى والنخل باسقات أى مرتفعات روى أحمد فى مسنده حدثنا بيهصة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد ابن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن فى البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنفتضحن بمجىء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذى لا أهاب

والادمان على أكله يورث ظلمة البصر لكنه يكثر اللبن ويمنع من السكر بزره ان استف منه منع من كثرة الاحتلام وهملان المنى (خشخاش) يورث النعاس كالخس وهو أبيض واسود وأحمر فأما الابيض فنافع للسعال جدا من نوازل الصدر مع العسل يزيد فى المنى وأما الاسود فمنوم جدا وصاحب السهر اذا ضمد به جبهته انتفع به عصارة المصرى تسمى أفيوناوهو مخدر مسكن كل وجع شربا وطلاء الشربة منه مقدار عدسة واذا طلى به الرأس سكن وجعه لكنه يبطل الفهم والذهن وان طلى به النقرس سكن وجعه (خصى الثعلب) حشيشة حلوة الطعم تسمى ثمرتها خصى الثعلب وهو ينفع من التشنج والفالج ويعين على الباه ويفعل فعل السقمونيا واذا استعمل مع الشراب (خصى الكلب) حشيشة مثل خصى الكلب ثمرتها زوجان احدهما تحت والاخر فوق وأحدهما رخو والآخر متملئ يحلل الاورام البلغمية وينقى القروح وينفع البواسير والرطب منها يزيد فى الباه واليابس يقطعه وحكى ابن سينا انه شاهد ذلك بارض شروان فاخبره بعض سكان تلك البلاد بان الذابل هو الذى يزيد والرطب قاطع فقال أظن أن الامر بالعكس والله أعلم (خطمى) هو النبت المشهور له نور أحمر وقد يكون أبيض قال ابن سينا يطلى على البهق بالخل ويجلس فى الشمس ينفع نفعا بينا وينفع

الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله ثم مكث مكانه حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلي على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الارض فقال سليمان للطير اقبضي جناحا جناحا قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية انفرد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد ورجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضرحية أي غلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحي قال الجوهري وهو الصقر الطويل الجناح ويوضح هذا المعنى ويبينه ما روى عن وهب بن منبه انه قال ان الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صائف وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس فآذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية عليهم لما أصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فاجابت فأمرها ان تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسك الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير أن أظلي الناس من ناحية الشمس وتنحي عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل وتهب عليهم الرياح فكان ذلك أول مأرأوه من ملك سليمان عليه السلام

(فائدة) قال الضحاك والكلبي ملك داود عليه السلام بعد قتله جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود عليه السلام وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد قبله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قيل العلم مع العمل وكل من علم وعمل فقد أوتي الحكمة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان داود أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من داود وأقضى منه وكان شاكرا لانعم الله تعالى وكان داود أشد تعبدا منه توفي داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة وكان عمر سليمان عليه السلام لما وصل اليه الملك ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة * والصقر أحد أنواع الجوارح الاربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي وتنعت أيضا بالسباع والضواري والكواسر والصقر ثلاثة أنواع صقر وكونج ويؤيؤ والعرب تسمي كل طائر يصيد صقرا ما خلا النسر والعقاب وتسميه الاكدر والاجدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر عن الشدة وأحمل لغليظ الغذاء والاذى وأحسن الفاوأشد اقداما على جلة الطير من الكركي وغيره ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح وارطب وبهذا السبب يضري على الغزال والارنب ولا يضري على الطير لانها تفوته وهو أهدأ من البازي نفسا وأسرع انسابا بالناس وأكثرها فنعا يغتذي بلحوم ذوات الاربع ولبرد مزاجه لا يشرب ماء ولو أقام دهرا ولذلك يوصف بالبخر ونتن الفم ومن شأنه انه لا يأوي الى الاشجار ولا رؤس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال وللصقر كفلان في يديه وللسبع كفان في يديه لانه يكف بهما عما أخذ أي يمنع وأول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع في بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت أرنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث به اعجابا واتخذه العرب بعده * الصنف الثاني من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازي الا انه أحرم منه ولذلك هو أخف منه جناحا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير * الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ ويسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولان الجلم هو الذي يجز به وهو المقص وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الى الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا وأثقل حركة ولا يشرب الماء الا ضرورة كما يشرب الباشق الا انه أبخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار

من الخفاش يرسيما مع الكبريت ويطبخ مع الكراث والشحم ويوضع على لدغ العقرب والحية ينفع جدا وينفع منه مثقال من القولنج شربا واذا غسل به الشعر نقاه ونعمه ويضمد به الجرب ينفع نفعا بينا (خيار) قال صاحب الفلاحة ان أردت استعجال باكورته فاعمد الى نخارة في ذي ماء وازرع فيها بزر الخيار وكلما سخنت الشمس أطلعها اليها وكذلك للمطر أيضا واذا غابت الشمس ردها الى أكناف البيوت وتعاهد سقيها نضحا ورشا فاذا انسلخ الشتاء فانقل ما في النخارة الى الارض فاذا نبتت فاقطع شيأ من أعلى ورقها فانه يسرع بثمرته على جميع أصنافه بايام يسيرة واذا أردت ان لا يضره الدود فاخلط بزره اذا زرعته شيأ من النانخواه ثمرته تنفع من الحيات المحرفة ويدر البول ويعطش في الحال لاستحالته الى الصفراء بزره يدق ويطلى به الوجه يحسن اللون (خيري) ويسمى المنثور أيضا قال صاحب الفلاحة اذا أخذت من لاجر والاصفر والابيض من كل واحد قضيبا وضفرتهما مثل الضفيرة ثم غرستها فاذا نبتت تجد في غصن واحد أزهارا مختلفة الالوان شمه ينفع الدماغ البارد الرطب ويحلل الرياح الغليظة ويدر الحيض ويسقط المشيمة شربا (دفلى) برى ونهرى فالبرى ورقه كورق الحقاء بل أدق وقضبانه

يابس ولذلك هو أشجع منه ويقال ان أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك انه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى ان صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به وقال الناشى فى وصفه

ويؤيؤ مهذب رشيق * كأن عينيه لدى التحقيق * فصان مخروطان من عقيق

(وقال أبو نواس فى وصفه)

قد اغتدى والصبح فى دجاه * كطرة البدر لدى مثناه * بيؤيؤ يعجب من رآه
مافى اليآيى يؤيؤ سواه * أزرق لا تكذبه عيناه * فلو يرى القانص ما يراه
فداه بالام وقد فداه * هو الذى خولناه الله * تبارك الله الذى هداه

(فائدة أدبية) ذكر الامام العلامة الطرطوشى فى سراج الملوك عن الفضل بن مروان قال سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت كيف حكمه قال يرد المظالم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان مغتبط وراض قلت فكيف هيبته فيهم قال تصورت فى قلوبهم فتغضى له العيون فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه وكانت الرسل تنزل عندى فقال لترجمانه ما الذى يقول الرومى قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فكلم ترجمانه فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجرام قد كسا رعيته جميل نعمته وقسرهم بعنيف عقوبته فهم يتراؤنه ترائى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا قد وسعهم عدله وراعهم قهره لا تمتهنه مزحة ولا توالسه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجى خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف كانت هيبتهم له قال لا ترفع العيون اليه أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كان رعيته طيور رفرف عليهم صقور صوائد قال الفضل فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال يا فضل كم قيمتهما عندك قلت ألفا درهم قال ان قيمتهما عندى أكثر من الخلافة أما علمت حديث أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف احدا من الخطباء والبلغاء يحسن ان يصف احدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة واجعل العدة بينى وبينهما على العود فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما جميع ما فى بيت المال دون ما استحقاه انتهى وكان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد والمعتصم بالروم مع المأمون فاعتد المعتصم له بها يدا واستوزره فغلب عليه واستقل بالامور فكانت الخلافة للمعتصم اسما وللفضل معنى قيل ان الفضل جلس يوما لاشغال الناس فرفعت اليه قصص العامة فرأى فيها رقعة مكتوبا فيها هذه الابيات

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت فى الناس ظالما * ستؤذى كما أوذى الثلاثة من قبل

أراد الفضل بن يحيى البرمكى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وكان المعتصم يأمر باعطاء المغنى والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فحقد المعتصم عليه لذلك ونكبه وأهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك الزيات وكان الفضل مذموم الاخلاق فلما نكب شمت به الناس حتى قال فيه بعضهم

لتبك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أى شئ فاتنا منه نأسف

ولما نكب المعتصم الفضل بن مروان قال عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه وكان المعتصم قد أخذ ماله ولم يتعرض لنفسه وقيل انه أخذ من داره ألف ألف دينار وأثاثا وآنية بالف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر

طوال منبسطة على الارض ينبت فى الخرابات والنهرى على شطوط الانهار وينهض قضبانه على الارض وشوكه خفى وورقه كورق الخلاف وأعلى ساقه أغلظ من أسفله وفقاحه كالورد الاحمر وثمرته صلبة محشوة شيأ كالصوف قال ابن سينا ورقه تهرب منه البراغيث وأكله يقتل الناس وسائر الحيوانات قال بليناس علم بعض الملوك بعدو قصده فى عسكر لا طاقة له به فأخذ من الشعير وطبخه بالدفلى وتركه حتى جف فأخذ الشعير معه وخرج الى وجه العدو فلما قرب من العدو تنحى عنه وترك الاثقال والميرة والشعير فورد عسكر العدو واطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها فكر عليهم وأسرهم قال ابن سينا يرش البيت بطبيخ الدفلا تموت براغيثه وأرضته ونحوهما واذا دلكت مسنا بالدفلا وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زمانا وان حفرت فى وسط البيت حفرة وألقيت فيها شيأ من الدفلا اجتمعت براغيث البيت فيها ويهرب الفار والخفاش من الدفلا (رازيانج) هو النبت المشهور منه برى ومنه بستانى رطبه يعقد اللبن ويدر الطمث والبول ويفتح السدد ويمنع من نزول الماء والبرى يفتت الحصى وينفع من الحميات العتيقة ويحلل الرياح ويحد البصر قال دقراطيس ان الهوام ترعى الرازيانج الطرى ليقوى بصرها والحيات اذا خرجت من تحت الارض وحكت أعينها عليه استضاءت فسبحان من ألهمها ذلك (ريباس) نبت جبلى لا ينبت الا على

الصخر قيل انه من تأثير الرعد وذكر هذا القول عند كسرى وقد شكوا من قلة الريباس فقال رشوا الماء واضربوا بالطبل استخفافا بكلامهم قال ابن سينا انه ينفع من الطاعون والاكتحال بعصارته يحد البصر وينفع من الحصبة والجدري ويقطع السكر وينفع من الغشيان (ريحان) يقال له بالفارسية شاهشفرم ذكر الفرس انه لم يكن قبل كسرى أنوشروان شئ من الريحان وانه وجد في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال الملك كفوا عنها فاني أظنها مظلومة فرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فادلى بعض الاساورة رمحه الى العقرب ونحسها به وأتى الملك يخبره بحال الحية فلما كان العام القابل أقبلت الحية في اليوم الذي كان كسرى قاعدا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ونفضت من فيها بزرا أسود فامر الملك ان يزرع فنبتت منه الشاهشفرم وكان الملك كثير الشكاية من الزكام واجتماع الفضول في الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا قال ابن سينا الريحان ينفع من البواسير بزره يجعل في دم الجمل ويطلى به الابط فانه يدفع الصنان القوي الذي لا علاج له والريحان ينفع من الدوار والرعاف (زعفران) هو نبت نوره الزعفران وأصله يشبه البصل يدق ويعصر يكون عصيره قال

وأطلقه فخدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفي سنة خمسين ومائتين ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره * (فائدة أخرى أدبية أيضا) * قد تقدمت الاشارة اليها في الرسالة التي كتبتها في الشاهين قول أبي الحسن علي بن الرومي في قصيدته التي يقول فيها

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم

كأنه الشمس في البرج المنيف به * على البرية نارا على علم

مراده بالبرج قصره العالي لما شبهه بالشمس جعل قصره برجا وأراد التلميح على الخنساء في قولها في أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

قال شيخنا شمس الدين محمد بن العماد وأبو الصقر لم أقف له على ترجمة ولا وفاة وأبو ابن عم معن بن زائدة الشيباني وكان من قواد أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وتولى الاعمال الجليلة والولايات السنية وتوفي قبل الثمانين ومائة وكان يسكن البادية هو وولده أبو الصقر واليه الاشارة بقول ابن الرومي في البيت بين الضال والسلم وهما من شجر البادية وتولى أبو الصقر بعض الولايات للواثق هرون بن المعتصم وولده المنتصر من بعده وعاش الى خلافة المعتضد وولده المعتمد وسكنى البادية مما يمدح به العرب ومنه قوله

الموقدين بنجد نار بادية * لا يخمدون ونقد العز في الحضر

ولم أر له أكثر من ذلك انتهى وتوفي أبو الحسن بن الرومي ببغداد في جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وفيه خلاف وكان سبب موته على ما قاله ابن خلكان وغيره ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خاف من هجوه فدس عليه أبو فراس فاطعمه خشكنانة مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي يعتني اليه فقال سلم علي والدي فقال ما طريقي على النار فاقام اياما ومات (الحكم) يحرم أكل الصقر لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير قال الصيدلاني اختلف في الجوارح ما هي فقيل ما يجرح الصيد بناب أو مخلب أو ظفر وقيل الجوارح الكواسب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الجوارح الصوائد وهذا راجع الى معنى الكسب انتهى فجميع الجوارح عندنا محرمة لعموم هذا النهي المتقدم ذكره قريبا وذهب مالك الى حلها وقال مالا نص فيه حلال حتى عدى بعض أصحابه ذلك الى الكلب والاسد والنمر والدب والقرد وغير ذلك وقال في الجمار الاهلي انه مكروه وفي الفرس والبغل انهما حرامان احتجاجا بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الآية واجاب الشافعي عن ذلك فقال يعني مما كنتم تأكلون اذ لا معنى لاباحة شئ مما لا يأكلونه ولا يستطيبونه كما لا يصح ان يحمل قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما على ما هو حرام قبل وانما يصح على ما يعتاد صيده (الامثال) قالوا أخلف من صقر وهو من خلوف الفم بفتح الخاء المعجمة وهو تغير رائحته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ووقع نزاع بين الشيخ أبي عمرو بن الصلاح والشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمهما الله تعالى في ان هذا الطيب في الدنيا والآخرة معا أم في الآخرة خاصة فقال الشيخ عز الدين في الآخرة خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية لمسلم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو عام في الدنيا والآخرة واستدل باشياء كثيرة فذكرها منها ما جاء في مسند ابن حبان بكسر الخاء المهملة وهو من أصحابنا الفقهاء المحدثين قال باب في كون ذلك يوم القيامة وباب في كونه في الدنيا وروى في هذا الباب باسناده الثابت الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لخلوف فم الصائم حين يخلف أطيب عند الله من ريح المسك وروى الامام أبو الحسن بن سفيان بسنده عن جابر رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا قال وأما الثانية فانهم يمسون وخلوف أفواههم عند الله أطيب من ريح المسك ورواه الامام الحافظ أبو بكر السمعاني في أماليه وقال هو حديث حسن وكل واحد من المحدثين مصرح بانه يجيء وقت وجود الخلوف في الدنيا يتحقق وصفه بكونه أطيب عند الله من ريح المسك قال وقد قال العلماء شرقا وغربا بمعنى ما ذكرته في تفسيره

قال الخطابي طيبه عند الله رضا به وقال ابن عبد البر معناه أذكى عند الله وأقرب اليه وأرفع عنده من ريح المسك وقال البغوي في شرح السنة معناه الثناء على الصائم والرضا بفعله وكذا قاله الامام القدوري امام الحنفية في كتابه في الخلاف معناه أفضل عند الله من الرائحة الطيبة وقاله الامام العلامة البوني صاحب اللمعة وغيرها وهو من قدماء المالكية وكذا قاله الامام أبو عثمان الصابوني وأبو بكر السمعاني وأبو حفص بن الصفار من أكابر أئمة الشافعية في أماليهم وأبو بكر بن العربي المالكي وغيرهم فهؤلاء أئمة المسلمين شرقا وغربا لم يذكروا سوى ما ذكرته ولم يذكر أحد منهم وجها بتخصيصه بالآخرة مع ان كتبهم جامعة للوجوه المشهورة والغريبة ومع ان الرواية التي فيها ذكر يوم القيامة مشهورة في الصحيح بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت في الدنيا والآخرة وأما ذكر يوم القيامة في تلك الرواية فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر في رواية لذلك كما خص في قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وأطلق في باقي الروايات ان فضيلته ثابتة في الدارين انتهى كلام الشيخ أبي عمرو رحمه الله والذي ينبغي أن يعلم أن جميع ما وقع فيه الخلاف بينهما فالصواب فيه ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام الا هذه المسئلة فان الصواب فيها ما قاله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله والله تعالى أعلم وقالوا أبخر من صقر قال الشاعر

وله لحية تيس * وله منقار نسر وله نكهة ليث * خالطت نكهة صقر

(الخواص) قال ابن زهر الصقر لا مرارة له واذا أمسكه انسان مات فرقا ودماغه اذا دلك به القضيب هيج الباه وقال أبو ساري الديلي في عين الخواص له ودماغ الصقر اذا مسح به الكلف الاسود قلعه ونقاه واذا مسح به الحرز أذهبه (التعبير) قال ابن المقري رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الآمال والرتبة والاولاد والازواج والمماليك والسراري ونفائس الاموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الابصار وكثرة الاسفار وعوده بالربح الطائل وربما دل على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير في المطعم والمشرب والمعلم بالنسبة الى الغشيم يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لانها تجوز على الحيوان فتكسر عظمه وتهشم لحمه فمن رأى من هذه الجوارح شيأ من غير منازعة فانه ينال مغنما وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلا شجاعا يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولدا شجاعا وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر ومن المنامات المعبرة أتى رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كأن حمامة نزلت على شرفات السور فأتاها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله أعلم *(الصل)* بكسر الصاد الحية التي لا تنفع فيها الرقية ومنه قالوا فلان صل مطرق وبه وصف امام الحرمين تلميذه أبا المظفر أحمد بن محمد الخوافي وكان علامة أهل طوس نظير الغزالي وكان عجيبا في المناظرة رشيق العبارة توفي سنة خمسمائة وكان هو والكيا الهراسي والغزالي أكبر تلامذة امام الحرمين رحمة الله عليهم *(الصاب)* كصرد طائر معروف ذكره في العباب *(الصانباج)* كسقنطار سمك طويل دقيق ذكره في العباب أيضا *(الصاصل)* بالضم الفاختة قاله الجوهري وغيره وسيأتي ما في الفاختة في باب الفاء ان شاء الله تعالى *(الصناجة)* قال القزويني في الاشكال ليس شيء أكبر من هذا الحيوان وهو يكون بأرض التبت وهذا الحيوان يتخذ لنفسه بيتا بقدر فرسخ في الارض في فرسخ وكل حيوان وقع بصره عليه مات في الحال واذا وقع بصر الصناجة عليها ماتت الصناجة والحيوانات تعرفه فتعرض له مغمضة العين ليقع بصر الصناجة عليها فتموت واذا ماتت تبقى طعمة للحيوان مدة طويلة وهذا من عجائب الوجود قلت وقد استعمل الحريري لفظة الصناجة في المقامة السادسة والاربعين حيث قال أحسنت يا نغيش يا صناجة الجيش قال الشراح لكلامه النغيش القصير وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى نغاشيا فخر ساجدا

كالحليب وقد يجفف ويتخذ منه الدقيق ويؤكل قال ابن سينا بزره ينوم ويحسن اللون ويجلو البصر ويمنع النوازل اليه ويكتحل به للزرقة العارضة في الامراض ويهيج الباه ويدر البول وزعم قوم انه ان سقي للطاق المتطاول وضعت من ساعتها ويقوي القلب ويفرح ويورث الضحك والزائد على الدرهم سم قاتل ولا يقرب سام أبرص بيتا فيه زعفران قال بليناس الحكيم اذا عسرت الولادة على المرأة أو سقوط المشيمة تأخذ بيدها عشرة دراهم زعفران لازائدا ولا ناقصا فتخلص (سادج) نبت يكون بأرض الهند قالوا ان الماء اذا جف في المستنقعات أوان الصيف أحرقوا فيها الحطب لينبت السادج فان لم يفعلوا لا يكون منه شيء له أوراق وقضبان على مثال الشاهشفرم وله نور ينبت في المياه فيقوم على وجه الماء من غير تعلق بأصل قال ابن سينا يجعل في وسط الثياب يحفظها من السوس ويطيب النكهة اذا جعل تحت اللسان وقال غيره ينفع من وجع القلب ويذهب نتن الابط والله الموفق (سذاب) هو النبت المشهور فوائده كثيرة عجيبة قالوا اذا ترك في برج الحمام لا يقربه سنور واذا

وفسروا صناجة الجيش بأنها الطبل المعروف قلت ووجه الشبه انه لما كان يطرب بالضج كطرب الجماعة الحاضرين به سماه بذلك فالهاء فيه للمبالغة والصناجة أيضا ذات الضج وهي آلة لهو تتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر قال الحافظ ابن عبد البر وغيره أول موروث في الاسلام عدي بن نضلة وأول وارث نعمان ابن عدي كان عدي قد هاجر الى أرض الحبشة فمات بها فورثه ابنه نعمان هناك واستعمله عمر رضي الله تعالى عنه على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره وراود امرأته على الخروج معه فأبت فكتب اليها

من مبلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تحدو على كل منسم
اذا كنت ندماني فبالاكبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول الآية أما بعد فقد بلغني قولك

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله لقد ساءني ثم عزله فلما قدم عليه سأله فقال ما كان من هذا شئ وما كان الا فضل شعر وجدته وما شربتها قط فقال عمر رضي الله عنه أظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا أبدا فنزل البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات وشعره فصيح يستشهد به أهل اللغة على ان ندمان بمعنى نديم *(الصوار)* القطيع من البقر والجمع صيران والصوار أيضا وعاء المسك وقد جمعهما الشاعر في قوله

اذا لاح الصوار ذكرت ليلى * وأذكرها اذا نفح الصوار

(الصومعة) العقاب لانها أبدا مرتفعة على أشرف مكان تقدر عليه هكذا قاله كراع في المجرد *(الصيبان)* تقدم بما فيه في أول الباب *(الصيد)* مصدر عومل معاملة الاسماء فأوقع على الحيوان المصيد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقال أبو طلحة الانصاري رضي الله تعالى عنه

أنا أبو طلحة واسمي زيد * وكل يوم في سلاحي صيد

وبوب البخاري رحمه الله في أول الربع الرابع من كتابه فقال باب قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال عمر رضي الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وقال أبو بكر رضي الله عنه الطافي حلال وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما طعامه ميتته الا ما قذرت عليها والجري لا تأكله اليهود ونحن نأكله وقال أبو شريح صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كل شئ في البحر مذبوح وقال عطاء أما الطير فأرى أن يذبحه وقال ابن جريج قلت لعطاء صيد الانهار وقلات السيل أصيد بحر هو قال نعم ثم تلا هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء وقال الشعبي لوان أهلي يأكلون الضفادع لاطعمتهم اياها ولم ير الحسن بالسلحفاة بأسا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل من صيد نصراني أو يهودي أو مجوسي وقال أبو الدرداء رضي الله عنه في المرى ذبح الحوت النونان والشمس انتهى قوله قلات السيل أي ماهلك فيه لقوله المسافر وماله على قلات وقوله في المرى الى آخر ما قال أشار بذلك الى صفة سرى يعمل في الشأم تؤخذ الحوت فيجعل فيها الملح والسمك وتوضع في الشمس فتتغير الحوت الى طعم المرى فتستحيل عن هيئتها كما تستحيل الى الخليسة يقول كما أن الميتة حرام والمذبوحة حلال كذلك هذه الاشياء ذبحت الحوت فجعلت استعارا الذبح للتحليل والذبح في الاصل الشق وأبو شريح اسمه هانئ وعند الاصيلي ابن شريح وهو وهم وفي الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر شريح رجل من الصحابة حجازي روى عنه أبو الزبير وعمرو بن دينار سمعه يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كل شئ في البحر مذبوح ذبح الله لكم كل دابة خلقها في البحر قال أبو الزبير وعمرو بن دينار وكان شريح هذا قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم له صحبة ولفظ الصيد في الآية الاولى عام ومعناه الخصوص فيما عدا الحيوان الذي أباح النبي صلى الله عليه وسلم قتله في الحرم ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب

المصروع والصداع الشديد في الحال سيما اذا كان رطبا والاكتحال بعصارته مع لبن النساء يزيل ظلمة العين وان نقع في ماء ورش به البيت مانت براغيثه والمدقوق منه بالزيت يجعل تحت السن الوجعة يسكن ألمها قال ابن سينا يطلى مع النطرون على البهق والثآليل والتوتية يزيلها ويقمع رائحة الثوم (سلق) قالوا يلقى الساق في النبيذ يصبرها خلا في يوم وليلة قال صاحب الفلاحة ان تمدت أرضها بخثى البقر يقوى أصله ويطيب طعمه قال ابن سينا عصارته تقلع الثآليل وتقتل القمل ويغسل به الرأس فيذهب النخالة وانتشار الشعر ويزيل الكلف اذا غسلت الموضع بالنطرون ثم طليت به (سمسم) قال ابن سينا ورقه وعصارة شجره يطول الشعر وبزره يزيل خضرة الضربة والدم الجامد وهو نافع من الشقاق شربا وطلاء ومسحن جدا وتقيعه يدر الحيض ومغلوه يزيد في قوة الباه ومادة المني (سنبل) نبت طيب الرائحة جدا له سنبلة صغيرة يطيب النكهة ويخفف اللسان اذا مسك في الفم ومن خواصه تقوية الدماغ ومنع النوازل وانبات الشعر في الاشفار اذا جعل في الكحل وينقي الصدر وينفع من الخفقان ويحبس النزف من الرحم (سوسن) نبت له ساق وزهر مختلف الالوان من بياض وصفرة واسمانجونية ورائحته تجلب النوم يلطخ والحدأة

والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور فوقف مع ظاهر هذا الحديث سفيان الثوري والشافعي وابن حنبل وابن راهويه فلم يلحقوا المحرم قتل شئ سوى ذلك وقاس مالك على الكلب العقور الاسد والنمر والفهد والذئب وكل السباع العادية فأما الهر والثعلب والضبع فلا يقتلها المحرم عنده وان فعل فدى وقال أصحاب الرأي رحمهم الله ان بدأ السبع المحرم فله أن يقتله وان ابتدأه المحرم فعليه قيمته وقال مجاهد والنخعي لا يقتل المحرم من السباع الا ما عدا عليه منها وثبت عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه أمر المحرمين بقتل الحيات وأجمع الناس على اباحة قتلها وثبت عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أيضا اباحة قتل الزنبور لانه في حكم العقرب وقال مالك يطعم قاتله شيأ وكذلك قول مالك فيمن قتل البرغوث والذباب والنمل ونحوها وقال أصحاب الرأي لا شئ على قاتل هذه كلها وأما سباع الطير فقال مالك لا يقتلها المحرم وان قتلها فدى وقال ابن عطية وذوات السموم كلها في حكم الحية كالافعى والرتيلاء ونحوهما (تنبيه) قال أبو حنيفة لا يقطع سارق ما كان مباح الاصل من صيد البر والبحر ولا في جميع الطيور وقال الشافعي ومالك وأحمد والجمهور يقطع سارق ذلك اذا كان محرزا وقيمته ربع دينار لعموم الادلة واذا ذبح المحرم صيدا حرم عليه في حال الاحرام باتفاق العلماء وفي تحريمه على غيره قولان الجديد الصحيح التحريم كذبيحة المجوسي فعلى هذا يكون ميتة والقديم الحل ولو كسر المحرم بيض صيد أو قلاه حرم عليه وفي تحريمه على غيره طريقان أشهرهما أنه على القولين وأشهر القولين التحريم أيضا ولو كسره مجوسي أو قلاه حل ولو حلب محرم لبن صيد فهو ككسر بيضه *(فرع)* لو صاح محرم على صيد فمات بسبب صياحه أو صاح حلال على صيد في الحرم فمات به فوجهان أحدهما يضمنه لانه تسبب في اهلاكه فكان كما لو صاح على صبي فهلك قال الامام النووي وهذا هو الظاهر والثاني لا يضمنه كما لو صاح على بالغ ولو أصاب صيدا فوقع ذلك الصيد على صيد آخر وعلى فراخه أو بيضه فهلك ضمن جميع ذلك *(فرع)* لو مات للمحرم قريب في ملكه صيد ملكه على المذهب ملكا يتصرف فيه كيف شاء الا بالقتل والاتلاف *(فرع)* قال الروياني العمرة التي ليس فيها قتل صيد قيل انها أفضل من حجة فيها قتل صيد والاصح أن الحجة أفضل *(فرع)* صيد حرم المدينة حرام لما روى مسلم من حديث جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها واختلفوا في انه هل يضمن صيدها كصيد مكة فقال الشافعي في الجديد انه لا يضمن لانه مكان يجوز دخوله بغير احرام فلا يضمن كصيد وج الطائف في سنن البيهقي باسناد فيه ضعف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا ان صيد وج الطائف وعضاهها حرام محرم وفي القديم انه يسلب القاتل لصيد حرم المدينة والقاطع لشجرها واختاره النووي من جهة الدليل وعلى هذا فظاهر اطلاق الائمة أن السلب لا يتوقف على اتلافه بل بمجرد الاصطياد وسلبه كسلب قتيل الكفار عند الاكثرين وقيل ثيابه فقط وقيل يترك له ساتر العورة فقط وهذا هو الصواب في الروضة وشرح المهذب ثم هو للسالب وقيل لفقراء المدينة كجزاء الصيد وقيل لبيت المال ويستثنى من تضمين الصيد ما لو صال عليه فقتله دفعا (فرع) اذا عم الجراد الطريق ولم يجد بدا من وطئه فلا ضمان عليه في الاظهر ولو دخل كافر الحرم وقتل صيدا ضمنه وقال الشيخ أبو اسحق في المهذب يحتمل عندي أنه لا يجب الضمان قال النووي في شرحه انفرد الشيخ بهذا الاحتمال عن الاصحاب واقامه في البيان وجها انتهى وهذا نقله ابن كج وجها للاصحاب وهو متقدم على صاحب المهذب بأعوام فانه توفي سنة أربع وأربعمائة *(تنبيهات)* اعلم أن الصيد اذا مات من سببين مبيح ومحرم فهو حرام تغليبا لجانب التحريم ومثال ذلك أن يموت من سهم وبندقة أو يصيب الصيد طرف من النصل فيجرحه ويؤثر فيه عرض السهم في مروره فيموت منهما وكذلك لو أرسل سهما الى صيد فجرحه وكان على طرف سطح فسقط منه أو على جبل فتردى منه أو تردى في بئر أو وقع في ماء أو على شجرة فانصدم بأغصانها فهو حرام لانه لا يدري من أيهما مات ومنها ما لو وقع صيد على محدد سكين أو غيرها فهو حرام ولو أرسل سهما فأصاب الصيد في الهواء ثم وقع على الارض ومات فهو حلال سواء مات قبل الوصول الى الارض أو بعده أو لم يعلم هل

به الكلف يزيله يضمد به الرأس مع الخل يزيل الصداع وهو ينفع من نهش الهوام ويسحق ويخلط بالعسل للبهق والجرب طلاء واذا غسل به الوجه جلاه ونقاه قال صاحب الفلاحة اذا جعلت السوسن في ظرف جديد واستوثقت رأس الظرف يبقى طريا غضا طول السنة دهنه يزيل نتن المنخرين (سيسنبر) نبت له رائحة طيبة يقال له النمام لان رائحته تدل عليه ورقه يسكن الصداع اذا ضمد به الجبهة والصدغين وينفع من لسع الزنانير ضمادا قال ابن سينا اذا فرشت السيسنبر تهرب منه أكثر الهوام وهو يقتل القمل ضمادا ويزيل الفواق شربا ويخرج الجنين الميت والديدان وحب القرع شربا بزره يسكن الفواق والمغص شربا ويسهل الولادة (شبث) نبت مشهور قال صاحب الفلاحة اذا ثبرت الارض وسقيت ولم تزرع ومضى على ذلك سنة ينبت فيها الشبث من غير بث حب أكله يورث ظلمة البصر قال ابن سينا انه منوم جدا واذا سحق وعجن وضمد به البواسير قلعها وأبرأها قال بليناس اذا مضغت الشبث الابيض وأخذت النار في فمك لا تضرك واذا وضعت الشبث تحت مخدة الانسان ذهب عنه الفزع والغطيط بزره يدر اللبن وينفع من الفواق الامتلائي والمغص ويقطع مادة المني ويقلع

البواسير (شبرم) نبت في البساتين له قضيب دقيق وورقه كورق الطرخون قال ابن سينا هو مضر بالمعدة ومادة المني ولينه معين على قلع الاسنان

كان موته قبل الوصول أو بعده لان الوقوع على الارض لابد منه فيعفى عنه كما يعفى عن الذبح فى غير المذبح عند التعذر وكما ان الصيد لو كان قائما فوقع على جنبه لما أصابه السهم وقال مالك ان مات بعد وقوعه على الارض لم يحل والارتجاف قليلا بعد اصابة السهم لا يضر لانه كالوقوع على الارض فلو تدحرج من الجبل من جنب الى جنب لم يضر لان ذلك مما لا يؤثر مثله فى التلف فلو رمى بسهم الى صيد فى الهواء فكسر جناحه ولم يجرحه فوقع فمات فهو حرام لانه لم يصبه جرح يحال الموت عليه فلو كان الجرح خفيفا لا يؤثر مثله ولكنه عطل جناحيه فوقع فمات فهو حرام قاله الامام ولو وقع الصيد من الهواء بعد ما أصابه السهم وجرحه فى بئر نظر فان كان فيها ماء فهو حرام وان لم يكن فالصيد حلال لان قعر البئر كالارض ولكن الفرض فيما اذا لم يصادمه جدران البئر ومنها لو كان الصيد واقفا على شجرة فاصابه السهم فجرحه فوقع على الارض فهو حلال وان وقع على غصن أو أغصان ثم على الارض لم يحل وليس الانصدام بالاغصان أو باحرف الجبل عند التردى من القلة كالانصدام بالارض فان ذلك الانصدام ليس بلازم ولا غالب والانصدام بالارض لابد منه وللامام احتمالان فى الصورتين لكثرة وقوع الطيور على الاشجار والانصدام باطراف الجبال اذا كان الصيد بالجبل ومنها لو رمى الى طير الماء نظر ان كان على وجه الماء فاصابه السهم فجرحه فمات فهو حلال والماء له كالارض وان كان خارج الماء ووقع فى الماء بعد ما أصابه السهم ففيه وجهان مذكوران فى الحاوى أحدهما أنه حرام لان الماء بعد الجرح يعين على التلف والثانى أنه حلال لان الماء لا يغرقه لانه لا يفارق الماء غالبا ووقوعه فى الماء كوقوع غيره على الارض وهذا هو الراجح وذكر فى التهذيب أن الصيد اذا كان فى هواء البحر نظر ان كان الرامى فى البر لم يحل وان كان فى البحر حل فان كان الطائر خارج الماء ووقع فيه بعد ما أصابه السهم ففى حله وجهان قطع البغوى فى التهذيب والشيخ أبو محمد فى المختصر بالحل وجميع ما ذكرنا فيما اذا لم ينته الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح فان انتهى اليها بقطع الحلقوم أو المرىء أو غيره فقد تمت ذكاته ولا أثر لما يعرض بعد ذلك ومنها لو جرح الصيد جرحا لم يقتله ثم غاب فوجده بعد ذلك ميتا قيل يحل وقيل لا يحل والاول أصح لكن يشترط أن ينتهى الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح ولا أثر لغيبته فان لم ينته الى حركة المذبوح فان وجد فى ماء أو وجد عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى لم يحل وللاصحاب ثلاث طرق أحدها فى حله قولان أشهرهما عند صاحب التهذيب الحل والعراقيون وغيرهم الى ترجيح التحريم أميل والثانى القطع بالحل والثالث القطع بالتحريم وقال أبو حنيفة ان اتبعه عقب الرمى فوجده ميتا حل وان تأخر ساعة من اتباعه لم يحل وروى عن مالك انه ان وجده فى برية حل والا فلا وصحح النووى والغزالى الحل للاحاديث الواردة فيه ومنها لو رمى وهو لا يرجو صيدا ولا خطر له ولا قصده بان رمى سهما فى الهواء أو فى فضاء من الارض أو الى هدف واعترض صيد فاصابه فقتله ففى حله وجهان أصحهما وهو المنصوص عدم الحل لانه لم يقصد الصيد لا معينا ولا مبهما ونظير ذلك ما اذا وقع فى الشبكة صيد فعقر بحديدة فيها ويفرق بينه وبين ما لو ظنه ثوبا بانه هنا قصد عينا ولو رمى الى ما ظنه حجرا فكان صيدا فقتله فهو حلال وكذا لو ظنه صيدا غير مأكول فكان مأكولا لانه قصد عينه وقيس ذلك بما اذا كان له شاتان فذبح احداهما ظنا أنها الاخرى وفى التهذيب وغيره وجه أنه لا يحل لانه لم يقصد الصيد وبه قال مالك ومنها لو نصب سكينا أو حديدة أو كانت فى يده حديدة فوقعت على حلق شاة فذبحته فهو حرام لانه لم يذبح ولم يقصد الذبح وانما حصل ما حصل بفعل الشاة أو من غير فعل مختار وفى التهذيب وغيره أن عند أبى اسحق تحل الشاة فى صورة وقوع السكين ولا شك أن الصيد فى معناها وكذا لو كان فى يده حديدة يحركها والشاة أيضا تحك حلقها بها فحصل انقطاع الحلقوم والمرىء بالحركتين فهو حرام لان الموت بشركة الذابح والبهيمة وقال القاضى أبو سعيد الهروى فى اللباب وان رمى الاعمى صيدا بدلالة بصير فالمذهب أنه لا يحل *(فرع)* فى الازدحام والاشتراك وله أحوال منها أن يتعاقب جرحان من رجلين فالاول منهما اما أن يكون مذففا أو مزمنا أو لا مذففا ولا مزمنا فان لم يكن مذففا ولا مزمنا لم يحل على امتناعه فان كانت الجراحة مذففة أو مزمنة

فالصيد

ويولد الحميات ويقتل منه درهمان (شجر مريم) شوك أصله الغرطنيثا قال ابن سينا ينفع من الزكام البارد ونزول الماء فى العين أصله يدفع الفواق ويسقط الاجنة (شعير) من الحنطة عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الشعير من الحنطة وذلك ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام أتى آدم عليه السلام بحفنة من الحنطة وقال هذا الذى اخترته على جنة رب العالمين هو لك رزق ولولدك فعمد آدم الى قبضة منها وعمدت حواء الى قبضة فقال آدم لحواء لا تزرعى فخالفته فجاء الذى زرعت حواء شعيرا وخاصية الشعير أن يحفظ الاشياء عن التعفن والتغير قال صاحب الفلاحة لو تركت فى الشعير عنبا بعناقيده لم يتغير وأكلت فى كل يوم عنبا طريا كأنه قطف من كرمه قال ابن سينا الشعير يستعمل على الكلف طلاء ويطبخ بالخل الثقيف ويضمد به الجرب المتقرح والنقرس (شقائق النعمان) والعرب يقولون انه خد العذارى قيل كان ظهر فى الكوفة نبت الشقائق فمر النعمان بن المنذر به وقال من نزع منه شيأ انزعوا كتفه فنسب الى النعمان وشقائق النعمان يدور مع الشمس ينفتح ورقه بالنهار وينضم بالليل الاكتحال منه ينفى ظلمة البصر قال ابن سينا انه مع قشر الجوز خضاب يسود الشعر وهو نافع للجرب والقروح واذا طبخ بقضبانه يدر اللبن ويمزج عرق شقائق النعمان بماء الورد فاذا رششت على

فالصيد للثاني ولا شيء على الاول بجراحته فان كان جرح الاول مذففا فالصيد للاول وعلى الثاني أرش ما نقص من لحمه وجلده وان كان جرح الاول مزمنا ملك الصيد به وينظر في الثاني فان ذفف بقطع الحلقوم والمريء فهو حلال وعلى الثاني ما بين قيمته مذبوحا ومزمنا قال الامام وانما يظهر التفاوت اذا كان فيه حياة مستقرة فان كان سالما أو كان بحيث لو لم يذبح لهلك فما عندي أنه ينقص بالذبح منه شيء وان ذفف الثاني ولم يقطع الحلقوم والمريء أو لم يذفف ومات بالجرحين فهو ميتة ويجب على الثاني قيمة الصيد مذبوحا قال في كتاب التهذيب قيل هو كما لو جرح عبده وجرحه غيره ومات منهما وهو بناء على ما اذا جرح أجنبي عبدا قيمته عشرة وجرحه آخر ومات فعليه أوجه قال المزني يجب على كل واحد أرش جراحته وباقي القيمة ينصف بينهما وقيل على كل واحد نصف قيمته يوم جرحه وقال ابن خيران توزع القيمة على قيمته يوم الجرح الاول وهي عشرة وعلى قيمته يوم الجرح الثاني وهي تسعة فيكون تسعة عشر جزأ عشرة على الاول وتسعة على الثاني وقال القفال على كل واحد منهما نصف أرش جراحته وينصف باقي القيمة مجروحا بجرحين والطريقة الثانية أن الاول ان لم يدركه حيا وجب على الثاني قيمته مزمنا وان أدركه ولم يذبحه وجب على الثاني أرش جراحته على وجه وقيمته مزمنا على وجه وان رماه رجلان فأصابا معا وقتلاه فهو لهما فان أزمن أحدهما وأصاب الآخر المذبح ولم يعرف السابق وادعى كل منهما انه المزمن أولا تحالفا ويكون بينهما لاحتمال سبق المزمن وان كان أحدهما مجهزا لم يصب المذبح فالصيد حرام انتهى *(فرع)* اعلم أن من اصطاد صيدا عليه أثر ملك فان كان موسوما أو مقرطا أو مخضوبا أو مقصوص الجناح لم يملكه لان هذه آثار تدل على انه كان مملوكا وربما أفلت ولا ينظر الى احتمال انه اصطاده محرم وفعل به ذلك ثم أرسله فانه احتمال بعيد *(فرع)* لو قد الصيد نصفين حل الكل وان أبان منه عضوا ومات منه بعد ساعة قبل أن يتمكن من ذبحه حل المبان على أحد الوجهين كما لو مات منه في الحال وان أدركه حيا فذبحه حل الاصل دون المبان وان مات الصيد بثقل الجارحة لم يحرم على أحد القولين بخلاف ثقل السهم *(فرع)* ويملك الصيد بأمور بانبات اليد أو الاثخان أو ابطال الطيران أو العدو أو التعلق بالشبكة المنصوبة فان وقعت منه الشبكة وتعلق بها صيد فوجهان وكذلك الشرك والربق المنصوبان والحبالة ونحو ذلك *(فرع)* لو اصطاد سمكة فوجد في بطنها درة مثقوبة فهي لقطة وان كانت غير مثقوبة فهي له مع السمكة ولو اشترى سمكة فوجد في بطنها درة غير مثقوبة فهي له وان كانت مثقوبة فهي للبائع ان ادعاها هكذا أطلقه في التهذيب ويشبه أن يقال ان الدرة تكون لمن اصطاد السمكة كما في الكنز الذي يوجد في الارض أنه لمحيي الارض *(خاتمة)* لو أرسل الصيد وخلاه بنفسه فهل يزول ملكه وجهان أظهرهما لا يزول ولا يجوز له أن يفعل ذلك لان ذلك من فعل الجاهلية من تسييب السوائب ومن حقه أن يحترز عنه وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على السائبة في باب النون وعلى صيد الكلب والجارحة في باب الكاف ولو أفلت الصيد من يده لم يزل ملكه عنه فان أخذه أحد فعليه رده للاول ولا فرق بين أن يلتحق بالوحوش في الصحراء ويبعد عن البنيان أو يدور في البلد أو حوله وقال مالك ما دام في البلد أو حوله لم يزل ملكه عنه فان بعد والتحق بالوحوش زال ملكه ومن أخذه ملكه ويروى عنه أنه ان تباعد به العهد زال ملكه عنه وان قرب لم يزل ويروى عنه زوال ملكه بافلاته مطلقا وعندنا يقاس على اباق العبد وشرود البهيمة *(تتمة)* لو توحل صيد بمزرعة وصار مقدورا عليه فظهر وجهان أصحهما عدم التملك لانه لم يقصد بسقي الارض الاصطياد والقصد مرعى في التملك ولو دخل بستان غيره واصطاد منه طائرا ملكه قطعا ولا يثبت لصاحب البستان حكم المتحجر لان البستان لا يتضمن حكم الطير والله أعلم وما أحسن قول بعضهم

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن حدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد * يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

(فائدة) في تاريخ ابن خلكان لما قلد الرشيد الفضل بن يحيى خراسان أقام بها مدة ثم وصل كتاب صاحب البريد يشكو أن الفضل اشتغل بالصيد وادمان اللذة عن النظر في أمور الرعية فقال ليحيى يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عنه فكتب اليه يحيى كتابا وكتب في أسفله هذه الابيات

انصب نهارك في طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
واكتحلت بالغمض عين الرقيب * فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب * غطى عليه الليل أستاره
فبات في لهو وعيش خصيب * ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

فلما ورد الكتاب على الفضل بن يحيى لم يفارق المسجد نهارا * قيل دخل الفضل على أبيه يحيى وهو يتخثر في مشيته فكره يحيى ذلك منه وقال قالت الحكماء البخل والجهل مع التواضع أزين للرجل من السخاء والعلم مع الكبر فيالها من حسنة غطت على سيئتين عظيمتين ويالها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ولما كان الفضل ويحيى في محبسهما سمعهما الموكل يوما وهما يضحكان ضحكا مفرطا فأعلم الرشيد بذلك فبعث مسرورا يستعلم سبب ذلك فجاءهما فسألهما وقال يقول لكما أمير المؤمنين ما هذا الاستخفاف بغضبي فازدادا ضحكا وقال يحيى اشتهينا سكباجا فاحتلنا في شراء القدر واللحم والخل وغير ذلك فلما فرغنا من طبخها واحكامها ذهب الفضل ينزلها فسقط قعر القدر فوقع لضحكنا والتعجب مما كان فيه وما صرنا اليه فلما أعلم مسرور الرشيد بذلك بكى وأمر لهما بمائدة في كل يوم وأذن لرجل ممن يأنسان به أن يدخل عليهما كل يوم ويتغدى معهما ويحدثهما وينصرف ونقل أن الفضل كان كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء فلما كان في السجن لم يقدر على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس ويضع فيه الماء ويضعه على بطنه زمانا لينكسر برده بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وتوفي يحيى في السجن سنة ثلاث وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد وفاته قال أمرى قريب من أمره فتوفي بعده بخمسة أشهر

(الصيدح) الفرس الشديد الصوت وقال الجوهري الصيدح ذكر البومة انتهى وتسميته صيدحا اشتقاقا له من صوته لان الصيدح الصياح قال الشاعر

وقد هاج شوقي أن تغنت حمامة * مطوقة ورقاء تصدح بالفجر

أي تصيح قال الجاحظ البومة وسائر طيور الليل لا تضع الصياح وقت الاسحار أبدا انتهى وصيدح اسم ناقة ذي الرمة قال يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وقد تقدم ذكر هذا البيت في باب الهمزة في الابل *(الصيدن)* الثعلب وقد تقدم في باب الثاء المثلثة والصيدن الملك *(الصيدناني)* دويبة تعمل لنفسها بيتا في جوف الارض وتعميه على الخلق *(الصير)* سمك صغار يعمل منه الصحناة والمري ومنهم من يطلق على الصير الصحناة وفي سنن البيهقي في باب ما جاء في أكل الجراد عن وهب بن عبد الله المعافري أنه دخل هو وعبد الله بن عمر على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت اليهم جرادا مقلوا بسمن وقالت كل يا مصري من هذا العل الصير أحب اليك منه قال قلت انا نحب الصير وفي الحديث أن سالم بن عبد الله مر به رجل ومعه صير فذاق منه ثم سأل منه كيف تبيعه والمراد به في الحديث الصحناة قال حرير يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

قال الجوهري وتفسيره في الحديث الصحناة تمد وتقصر وروى أن الحسن سأله رجل عن الصحناة فقال وهل يأكل المسلمون الصحناة وهي التي يقال لها الصير وكلا اللفظين غير عربي (الخواص) قال جبريل بن بختيشوع الصحناة المتخذة من الابازير تنشف المعدة من البلة والرطوبة وتمنع البخرة وتطيب النكهة وتنفع من وجع الورك المتولد من البلغم ومن لدغ العقارب اذا طلي بها

نافع من داء الثعلب دهنه ينبت اللحم المتباطئ ويمنع من برد النافض ومن لدغ العقارب والرتيلا والسموم كلها (شيلم) هو الزوان يدق ويعجن ويوضع على موضع دخل فيه شوك أو سلا يجذبه ويخرجه ويطلى على البهق مع الكبريت ومع بزر الكتان يحلل الاورام والخنازير ومع الحنطة على القروح والقوباذ وروا والبخور به يعين على الحبل (صعتر) اذا مضغ يسكن وجع الاسنان ويقتل الديدان وحب القرع والبرى منه ينفع من لسع الحيات ذكر ان القنفذ وابن عرس اذا تناهشا الافاعي والحيات عالجا بأكل الصعتر البرى وانما كتب بالصاد لئلا يشتبه بالشعير (طرخون) هو النبت المعروف اذا مضغ أزال حس الذوق حتى لا يحس الانسان بعد مضغها بمرارة الادوية المرة قال ابن سينا انه يحدث وجع الحلق ويقطع شهوة الباه وأصل الطرخون الجبلي هو العاقرقرحا وهو نافع من وجع السن واذا طبخ بالخل وأمسك في الفم يشد الاسنان المتحركة وبذلك البذر به قبل نوبة النافض ينفعه واذا مضغ وجعل على موضع اللسعة ينفعها نفعا بينا (عبهران) قال ابن سينا انه نافع من الزكام الحادث من البرودة وماؤه يحد البصر (عدس) اذا حملت العدس بازر كان وافقه فاذا أردت أن يتحجل فاجعله في احناء البقر ثم ازرعه

(باب الضاد المعجمة)

(الضأن) ذوات الصوف من الغنم وهي جمع ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن وقيل هو جمع لا واحد له وقيل جمعه ضئين كعبد وعبيد *(فائدة)* قال الله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين الآية وذلك أن الجاهلية كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فكانوا يحرمون بعضها على النساء فلما جاء الاسلام وثبتت أحكامه جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي جادله خطيبهم مالك بن عوف بن الاحوص الجشمي فقال يا محمد انك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم أصنافا من الغنم على غير أصل وانما خلق الله هذه الازواج الخمسة للمأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكر أم من قبل الانثى فسكت مالك وتحير ولم يتكلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالك لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم واسمع منك فلو قال جاء التحريم من قبل الذكور وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانوثة وجب أن يحرم جميع الاناث ولو قال باشتمال الرحم عليه لكان ينبغي أن يحرم الكل لان الرحم يشتمل على الذكور والاناث فأما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع أو بالبعض دون البعض فمن أين وثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أي وأنشأ من الانعام ثمانية أزواج أي أصناف من الضأن اثنين أي الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي في باب النون في النعم وقد جعل الله تعالى البركة في نوع الغنم فهي تلد في العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله ويعتلى عمنها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد شتاء وصيفا ولا يرى منها الا واحد واحد في أطراف الارض ويضرب المثل بلين جلودها لما روى البيهقي والترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب وفي رواية قلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين يقول الله تعالى أبي يغترون وعلي يجترؤن فبي حلفت لاقيضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران يقال ختله يختله اذا خدعه وختل الذئب الصيد اذا تخفى له وبين المعز والضأن تضاد يوجب ان لا يقع بينهما القاح أصلا * ومن عجيب طبعها وأمرها أنها ترى الفيل والجاموس فلا تهابهما مع عظم أبدانهما وترى الذئب فيعتريها خوف عظيم لمعنى خلقه الله في طباعها ومن غريب أمرها ان الغنم تلد في ليلة واحدة عددا كثيرا ثم ان الراعي يسرح بالامهات من الغد ويأتي بها عند العشاء ويخلي بينها وبين السخال فتذهب كل واحدة الى أمها ويجلب من الهند نوع من الضأن في صدره ألية وعلى كتفيه أليتان وعلى فخذيه أليتان وعلى ذنبه الية وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي وان تسافدت الغنم عند نزول المطر لا تحمل وان كان السفاد عند هبوب الشمال تكون الاولاد ذكورا وان كان عند هبوب الجنوب تكون الاولاد اناثا واذا رعت الضأن الزرع رجع واذا رعته المعز لم ينبت وقالت العرب جز ضأنة وحلق معزة (وحكمها) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجهل من راعي ضأن وأحمق من راعي ضأن ثمانين وأحمق من طالب ضأن ثمانين وذلك أن الضأن تنفر من كل شئ فيحتاج راعيها الى أن يجمعها في كل وقت وفي الصحاح أحمق من صاحب ضأن ثمانين وذلك ان اعرابيا بشر كسرى بشرى فسر بها فقال سلني ما شئت فقال أسألك ضأنا ثمانين وقال ابن خالويه انه رجل قضى للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فقال صلى الله عليه وسلم اطلبني بالمدينة فأتاه فقال عليه الصلاة والسلام له ايما أحب اليك ثمانون من الضأن أو أدعو الله أن يجعلك معي في الجنة فقال بل ثمانون من الضأن فقال عليه الصلاة والسلام أعطوه اياها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبة موسى كانت أعقل منك وذلك أن عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما أحب اليك أسأل الله ان تكوني معي في الجنة أو مائة من الغنم قالت الجنة والحديث رواه ابن حبان

وزعم ان آكله يرداد ارتياحا وجدلا الا أن الاكثار منه يورث الجذام وظلمة البصر وقال ابن سينا انه مع السويق ضماد جيد للنقرس أكله يرى أحلاما رديئة (عظم) حشيشة يوجد من عصارته النيل يجلو الكلف والبهق وينفع من داء الثعلب والجراحات الباردية والقروح العفنة ويخرج الشوك ومع السكر ينفع من سعال الصبيان وكذلك عصارته (عنب الثعلب) هو أنواع منه أخضر الورق وأصفر الثمرة وهو مستعمل ومنه نوع يخدر كالافيون ومنه قاتل عصارته جيدها تقوي البصر اكتحالا ومن المخدر اثنا عشر حبة يورث الجنون ومن القاتل أربعة دراهم تفعل ذلك (فجل) قال صاحب الفلاحة اذا نقعت بزر الفجل في العسل وزرعته يأتي فجله حلوا طيبا أكله يورث جشاء منتنا قال أبو الفرج سببه أن الفجل يلتمس الفضلات البردية فاذا ورد الفجل قطعها بأثرها فيكون النتن من الفضلات لا من الفجل كما ترى من الجمأة فانها اذا لم ترع فلا رائحة لها فاذا أثيرت يظهر منها رائحة منتنة أكل الفجل بعد الثوم يقطع رائحة الثوم والمداومة على أكله تنقي المعدة وان أكلته النفساء زاد في لبنها وان أكله الرجال زاد في قوة فهمهم لكنه يفسد الصوت وان وضع شيرخة منه على عقرب ماتت وان لدغت العقرب من أكل فجلا لم تضره وهو ينبت

والحاكم فى المستدرك مع اختلاف فيه وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن أبى موسى الاشعرى قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لى عندك موعدا يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم ماشئت قال انى أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هى لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى التى دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك حين حكمها موسى فقالت حكمى أن تردنى شابة وأدخل معك الجنة قال فى الاحياء فى آخر الآفة الثالثة عشرة من آفات اللسان وكان الناس يضعفون ما احتكم هذا الانسان به حتى جعلوه مثلا فقالوا أقنع من صاحب الثمانين والراعى (الخواص) لحم الضأن يمنع المرة السوداء ويزيد فى المنى وينفع من السموم وهو حار رطب بالنسبة الى المعز وأجوده الحولى وهو ينفع المعدة المعتدلة ويضر من يعتاده الغشى وتدفع مضرته بالامراق القابضة ويكره لحم النعاج لانه يولد دما رديأ ولحم الخرفان يغذو غذاء كثيرا حارا رطبا لكنه يولد البلغم والحولى من الضأن أغذى من صغيرها ولحم الضأن فى الربيع أجود وأنفع منه فى سائر الازمان ولحم الخصى منها يزيد فى الباه ودمها اذا أخذ وهو حار ساعة تذبح وطلى به الوضح غير لونه وضيعه وكبد التيس اذا أحرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا اكتحل بمرارة الكبش مع العسل يمنع من نزول الماء وعظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الهشم يصلحه واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه عسل لم يقربه النمل *(الضؤضؤ)* الطائر الذى يسمى الاخيل قاله ابن سيده وتوقف فيه ابن دريد *(الضب)* بفتح الضاد حيوان برى معروف يشبه الورل قال أهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق على ورم فى خف البعير وعلى ضبة الحديد والضب اسم للجبل الذى بمسجد الخيف فى أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب والضب أن يجمع الحالب خلفى الناقة فى كفيه جميعا أنشد ابن دريد

جمعت له كفى بالرمح طاعنا * كما جمع الخلفين فى الضب حالب

وكنيته أبو حسل والجمع ضباب وأضب مثل كف وأكف والانثى ضبة قالت العرب لا أفعله حتى يرد الضب لان الضب لا يرد الماء قال ابن خالويه فى أوائل كتاب ليس الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول فى كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان أسنانه قطعة واحدة ليست مفرقة ومن كلامهم الذى وضعوه على ألسنة البهائم قالت السمكة رد يا ضب فقال

أصبح قلبى صردا * لا يشتهى أن يردا * الا عرادا عردا * وصليانا بردا * وعنكشا ملتبدا

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الاصم رحمه الله بقوله

وكيف أخاف الفقر والله رازقى * ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم * وللضب فى البيدا وللحوت فى البحر

وضبب البلد وأضب كثرت ضبابه وأرض ضبية أى كثيرة الضباب قال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق وللضب ذكران وللانثى فرجان كالورل والحرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون ألوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء انتهى اسند ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات عن أنس قال ان الضب ليموت فى جحره هزالا من ظلم بنى آدم ولما سئل أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن ذكر الضب قال انه كلسان الحية أصل واحد له فرعان واذا أرادت الضبة أن يخرج بيضها حفرت فى الارض حفرة ورمت فيها البيض وطمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتى يخرج وذلك فى أربعين يوما وهى تبيض سبعين بيضة وأكثر وبيضها يشبه بيض الحمام والضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه بالتحدق للشمس ويغتذى بالنسيم ويعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها فى جحره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لاخذه ولا يتخذ جحره الا فى كدية حجر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه

الشعر فى داء الثعلب وداء الحية وأكله يكثر القمل فى البدن ويضر بالرأس والاسنان والعين والضماد به مع العسل يقطع الآثار الكمدة من الوجه وغيره واذا ألقيته فى الشراب يفسده عصارته يطلى بها الكلف يزيله واذا طليت شلة الحوا بالنوشادر وعصير الفجل ماتت حياتها وان شربها صاحب اليرقان خمسة أيام زالت صفرته وان اكتحل به يحد البصر وينفع من بياض العين قشره يكتحل به مجففا مسحوقا يحد البصر ويهرب منه العقرب وان طلى به الوجه أزال كلفه بزره يهيج الباه أكلا وينفع من السموم ورقه قال ابن سينا وماسويه يحد البصر ويزيد فى اللبن (عرفج) ويقال له البقلة الحمقاء لانها تنبت فى ممر المياه قال ومن ترك العرفج فى فراشه ونام عليه لم ير شيأ من الاحلام أصلا ولا يوضع على شئ من القروح الا نفعه وينفع من الباه نفعا بينا قال ابن سينا تحك به الثآليل يقلعها ورقها ينفع من أصابه ضرس من أكل الحموضة بزرها ان شرب الانسان منه مدافا بالخل يصبر على العطش طويلا والمسافرون يستصحبونها فى أسفارهم عند توقع فقد الماء والاكثار منه يقطع شهوة الوقاع والله أعلم (فتحكسب) نبات لعظمه كاد ان يكون شجرا ينبت بقرب الماء ورقه كورق الزيتون وله زهر قال ابن سينا انه ينقى اللون واذا

ناقصة

ناقصة كليلة لحفره بها في الاماكن الصلبة وفي طبعه النسيان وعدم الهداية وبه يضرب المثل في الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لطلب المطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منها الا ماهرب وأشار الى ذلك الشاعر بقوله

أكلت بنيك أكل الضب حتى * تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والافاعي ومن طبعه انه يرجع في قيئه كالكلب ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى في النار فيتحرك ومن شأنه في الشتاء ان لا يخرج من جحره وقد أشار الى ذلك أمية بن أبي الصلت لما جاء الى عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الوفاء * اذا أثنى عليك المرء يوما

كفاه من تعرضه الثناء * كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء

يبارى الريح تكرمة ومجدا * اذا ما الضب أجحره الشتاء

فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء

(فائدة) روى الدارقطني والبيهقي وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فرأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذي يزعم أنه نبي فأتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك فلولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك أجمعين فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني أقتله فقال صلى الله عليه وسلم لا أما علمت ان الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك آمنت بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض الى منك والله لانت الساعة أحب الي من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفاتحة وسورة الاخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن واذا قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنايا تقبل اليسير ويعطى الكثير ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما في بني سليم قاطبة رجل أفقر مني فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعطوه فاعطوه حتى أبطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله أنا اعطيه ناقة عشراء تلحق ولا تلحق أهديت الى تبوك فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطي واصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم صف يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لك ناقة من درة بيضاء جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعيناها من ياقوت أحمر عليها هودج وعلى الهودج الاستبرق والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف ففرح الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه ألف اعرابي على ألف دابة بألف سيف فقال لهم اين تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا له صبأت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم

(قوبح) نبت معروف طيب الرائحة صغير الاوراق منه نهري ومنه جبلي فالنهري يفيق المغشي عليه اذا شمه وينفع من نهش الهوام ضمادا ويطرد الهوام تدخينا ورقه يطرد الهوام ومضغه يزيل روائح الثوم وهو يقطع البهاء والجبلي يزيل الآثار السوداء ضمادا مطبوخا بالشراب ويستحم بطبيخه للجرب والحكة وينفع من الجذام وقروح الفم والطواف والبرقان وهو جيد للدغ العقارب

(قاتل الذئب) حشيشة لا يستعمل البتة ويقتل الذباب قتلا وحيا

(قاتل الكلب) حشيشة تجذب الرعاف وتقتل الكلاب بسرعة كما ذكر

(قتاد) شجرة مشوكة معروفة تتخذها الناس وقودا ابرها طويلة حادة جدا يقال للامور الصعبة دونها خرط القتاد صمغها الكثير ينفع من السعال وقرحة الرئة ويصفي الصوت والله الموفق

(قت) علف الدواب دهنه أنفع شئ للرعشة

(قثاء) قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يكون القثاء على صورة شئ من الحيوانات فخذ قالبا للصورة التي أردت واجعلها فيه وهي صغيرة واستوثق منها ربطا بحيث لا يدخل القالب ريح ولا غبار فانها اذا عظمت

الدهن صارت عمرتها مرة واذا نقعت بزرها بالعسل واللبن تكون ثمرتها حلوة طيبة قال ابن سينا انه ينفع من عضة الكلب الكلب أكلا ثمرتها تسكن العطش وتقوى المثانة وتنفس حرارة المغمى عليه بزرها يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفئ حرارة الصفراء (قرطم) نبت يقال له بالفارسية كاثيره قال ابن سينا بزره ينقي الصدر ويصفي الصوت وينفع من القولنج واذا أكل بتين أو عسل ينفع من الباه زهره هو العصفر ينقي الكلف والبهق ويطلى بالخل على القوبا (قطن) زعموا ان عصارة ورقه ان سقى لصبي به اسهال نفعه جدا ثمرته ان كانت ناعمة تنعم البدن وان كانت خشنة لبسها يهزل البدن وينفع المبرودين لبسها قشر جوزها محروقا ينفع لقرحة اللثة والفم نقعا بينا (قنابري) يجلو الكلف والبهق وهو أنفع شئ للبرص أكلا وضمادا يذهبه في أيام يسيرة ورقه ضمادا لقروح الثدي الخشنة ولسع الهوام كلها (قنب) منه بري ومنه بستاني فالبري طول شجره ذراع ورقها يغلب عليه البياض وثمرتها كالفلفل والبستاني هو الشهدانج ورقه البنج اذا أكل منه شئ يخلط العقل ويفسد الذكر ويحدث بالمحرورين خنقا أو جنونا وهو مخدر يقطع النزف ويسكن بتخديره الاوجاع الضربانية حتى وجع وجلده

لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله مرنا بامرك فقال صلى الله عليه وسلم كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن في أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم (الحكم) يحل أكل الضب بالاجماع قال في الوسيط ولا يؤكل من الحشرات الا الضب قال ابن الصلاح في مشكله هذا غير مرضي فان في الحشرات اليربوع والقنفذ ذكرهما الازهري وغيره وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو قال لا ولكنه لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه وفي سنن أبي داود لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الضبين المشويين بين يديه فقال خالد يا رسول الله أحرام هما قال لا ولكن لم يكونا في ارض قومي فاجدني اعافهما قال خالد فاجترزت فاكلت منهما وهو ينظر الي وفي رواية لمسلم أفحرام هما قال لا ولكن لم يكونا في بلادي فاجدني أ

وجلده يجعل منه غلاف للسيف يشجع صاحبه وان اتخذ ظرفا للعسل فمن لعق منه هيج شهوة الجماع ويورث انعاظا شديدا وبعره ينفع من البرص والكلف طلاء ومن بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء فيها (التعبير) الضب في المنام رجل عربي خداع في أموال الناس ومال صاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة في الكسب وقيل من رأى الضب في المنام فانه يمرض *(الضبع)* معروفة ولا تقل ضبعة لان الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين والانثى ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للذكر والانثى مثل سبع وسباع كذا قاله الجوهري وقال ابن برى قوله والانثى ضبعانة لا يعرف وفي مسائل الضبع مسئلة لطيفة وهي أن من أصول العربية التي يطرد حكمها ولا يخل نظمها أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لانه هو الاصل والمؤنث فرع عنه الا في موضعين أحدهما انك متى أردت تثنية الذكر والانثى من الضباع قلت ضبعان وأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذي هو ضبع لا على لفظ المذكر الذي هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثنى على لفظ المذكر والموضع الثاني أنهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي وهي مؤنثة دون الايام التي هي مذكرة وانما فعلوا ذلك مراعاة للاسبق والاسبق من الشهر ليلته هذا كلامه بحروفه وقال الحريري في الدرة اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر الا في التاريخ فانه بالعكس والا في تثنية ضبع وضبعان فيقال ضبعان بفتح الضاد وضم الباء والنون مكسورة وعن ابن الانباري أن الضبع يطلق على الذكر والانثى وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوي في كتابه الافصاح في فوائد الايضاح للفارسي عن أبي العباس وغيره والمعروف في الحكم وغيره ما تقدم وتصغير الضبع أضيبع لما تقدم في أول باب الهمزة ثمار واه مسلم في باب اعطاء القاتل سلب المقتول من طريق أبي قتادة من حديث الليث فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه كلا لا يعطيه لاضيبع من قريش ويدع أسدا من أسد الله وشذ الخطابي فقال الاضيبع نوع من الطير ومن أسماء الضبع جيل وجعار وحفصة ومن كناها أم خنور وأم طريق وأم عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر أبو عامر وأبو كلدة وأبو الهنبر وقد تقدم في باب الهمزة ان الضبع تحيض كالارنب تقول ضحكت الارانب أي حاضت قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

يعني الحيض فمما زعم بعضهم وقال ابن الاعرابي في قول ابن أخت تأبط شرا

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

أي ان الضبع اذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمثت وقد أضحكها الدم قال الشاعر

وأضحكت الضباع سيوف سعد * لقتلى ما دفن ولا ودينا

وكان ابن دريد يرد هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها حتى علم انها تحيض وانما أراد الشاعر أنها تكثر لاكل اللحوم وهذا سهو منه فجعل كثرها ضحكا وقيل معناه انها تستبشر بالقتلى اذا أكلتهم فيهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل أراد أنها تسر بهم فجعل السرور ضحكا لان الضحك انما يكون منه كتسمية العنب خمرا وتستهل الذئاب تصيح وتعوى قاله ابن سيده * ومن عجيب أمرها انها كالارنب تكون سنة ذكرا وسنة انثى فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة نقله الجاحظ والزمخشري في ربيع الابرار والقزويني في عجائب المخلوقات وفي كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم وابن الصلاح في رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم قال القزويني وفي العرب قوم يقال لهم الضبعيون لو كان أحدهم في قتل فيه ألف نفس وجاء الضبع لا يقصد أحدا سواه والضبع توصف بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة في مفاصلها وزيادة رطوبة في الجانب الايمن على الايسر منها وهي مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بني آدم ومتى رأت انسانا نائما حفرت تحت رأسه وأخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه وهي فاسقة لا يمر بها حيوان من نوعها الا علاها وتضرب العرب بها المثل في الفساد فانها اذا وقعت في الغنم

النقرس طلاء وشربا زره يسكن أوجاع العين وكذلك عصارته قال ابن سينا انه يصدع ويظلم البصر واستكثاره يخفف المنى وقال غيره انه يطرد الرياح ودهنه دواء جيد لوجع الاذن من البرودة (قنبيط) هو الكرنب قال صاحب الفلاحة اذا زرع في الارض السبخة كبر جرمه ويطيب طعمه ولا يتدود ورقه مع قضبانه يدق ويوضع على جبهة الحزين يفرج عنه ومن أكل منه يرى منامات هائلة وان اعتادت الصبيان أكله أسرع نباتهم ويصفي صوت من به بحوحة وكذلك يديم عليه أصحاب الغناء وقال ابن سينا القنبيط يسكن الاوجاع وينفع من الرعشة ومنوم جدا ومظلم للبصر بزره يدخن به المناخس والبساتين يقتل دودها واذا احتملته المرأة بعد الجماع أفسد المني وأكله يزيد في مادة المني (قيصوم) نبت طيب الرائحة والحيات تهرب منه ومن رائحته فان زرعته حوالي القرية لا يبقى فيها حية قال ابن سينا ينفع من انبات اللحية البطيئة النبات اذا طبخ ببعض الادهان ويدر الطمث ويخرج الجنين وينفع من عسر البول ومن النافض اذا مزج بالدهن واذا افترش طرد الهوام واذا سقي بالشراب نفع من السموم كلها (كاوزوان) معناه لسان الثور قال ابن سينا خاصيته التفريح وازالة الغم (كتان) هو النبات المبارك الذي يتخذ منه الثياب ثيابه

والتين ينفع من الكلف ومع الشمع ينفع من برص الاظفار (كراث) منه شامي ومنه نبطي قال صاحب الفلاحة من أراد زرعه فلينثر بزره ثم يسقيه بعد ثلاثة أيام ليكون نبته قويا وان أردت أن يكون أصله قويا جدا تجعل في كل بعرة من بعر الغنم ثلاث حبات فانه ينبت أقوى ما يكون والكراث يدق ويوضع على لسع العقرب والزنبور يسكن وجعه في الحال وادامة أكله تورث ظلمة البصر قال ابن سينا الكراث الشامي يذهب بالثآليل والبثرات وأكله يفسد اللثة والاسنان ويضر بالبصر والنبطي ينفع البواسير مصلوقا مأكولا وضمادا ويحرك الباه ويوضع على الجراحات الدامية يقطع دمها وأصحاب الالحان يستعملونه لتصفية أصواتهم (كرسنة) حب في حجم العدس الا انه غير مفرطح بل مضلع ولونه ما بين الغبرة والصفرة وطعمه ما بين الماش والعدس وقال ابن سينا هو طلاء جيد للبهق والكلف والبرص ويحسن اللون ودقيقه يسمن المهازيل ويضمد بالشراب على نهش الافاعي وعضة الكلب الكلب والانسان الصائم (كرفس) منه بري ومنه بستاني يطيب النكهة ويهيج شهوة الباه للرجال والنساء ويوضع على العضو المرتعش يسكن قال

عاثت ولم تكتف بما يكتفي به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت لان كل واحد منهما يمنع صاحبه والعرب تقول في دعائها اللهم ضبعا وذئبا أي اجمعهما في الغنم لتسلم ومنه قول الشاعر

تفرقت غنمي يوما فقلت لها * يارب ساط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعي هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ما تقدم والضبع اذا وطئت ظل الكلب في القمر وهو على سطح وقع الكلب فأكلته وتوصف بالحمق وذلك ان الصيادين لها يقولون على باب وجارها كلمات يصيدونها بها كما تقدم في الذيخ والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وتلد من الذئب جروا ويسمى العسبار قال الراجز ياليت لي نعلين من جلد الضبع * وشركا من ثفرها لا ينقطع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع الثفر للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحياء من الناقة (وحكمها) حل الاكل قال الشافعي رحمه الله تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع فما فويت أنيابه فعدابها على الحيوان طالبا غير مطلوب يكون عداؤه بانيابه علة تحريم أكله والضبع لا يغتذي بالعدوى وقد يعيش بغير أنيابه وقد تقدم ذلك في باب الهمزة في لفظ الاسد وبحلها قال الامام أحمد واسحق وأبو ثور وأصحاب الحديث وقال مالك يكره أكلها والمكروه عنده ما أثم آكله ولا يقطع بتحريمه واحتج الشافعي بما روى عن سعد بن أبي وقاص انه كان يأكل الضبع وبه قال ابن عباس وعطاء وقال أبو حنيفة الضبع حرام وهو قول سعيد بن المسيب والثوري محتجين بأنه ذو ناب وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع ودليلنا ما روى عبد الرحمن بن أبي عمار قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع أصيد هي قال نعم قلت أتؤكل قال نعم قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أخرجه الترمذي وغيره وقال حسن صحيح وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضبع صيد وجزاؤه كبش مسن ويؤكل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وذكره ابن السكن أيضا في صحاحه قال الترمذي سألت البخاري عنه فقال انه حديث صحيح وفي البيهقي عن عبد الله بن مغفل السلمي قال قلت يا رسول الله ما تقول في الضبع قال لا آكله ولا أنهى عنه قال قلت مالم تنه عنه فاني آكله اسناده ضعيف قال الشافعي وما زال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير وأما ما ذكروه من حديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع فانه محمول على ما اذا كان يتقوى بنابه بدليل ان الارانب حلال وله ناب ولكنه ضعيف لا يعدو به (الامثال) قالوا أحمق من ضبع ومن الامثال الشهيرة في ذلك ما رواه البيهقي في آخر شعب الايمان عن أبي عبيدة معمر بن المثنى انه سأل يونس ابن حبيب عن المثل المشهور كمجير أم عامر فقال كان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد في يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم أم عامر وهي الضبع فطردوها فاتعبتهم حتى الجؤها الى خباء أعرابي فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابي فقال ما شأنكم فقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذي نفسي بيده لا تصلون اليها ما ثابت قائم سيفي بيدي قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة له فحلبها وقرب اليها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابي نائم في جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتي والله وأخذ سيفه وكنانته وتتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاق الذي لاقى مجير أم عامر
أدام لها حتى استجارت بقربه * قراها من ألبان اللقاح الغزائر
وأشبعها حتى اذا ما تملأت * فررته بانياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومن الامثال قال الميداني قالوا ما يخفى هذا على الضبع يضرب للشيء يتعالمه الناس والضبع أحمق الدواب (الخواص) قال صاحب عين الخواص الضبع تجذب الكلاب كما يجذب المغناطيس الحديد وذلك انه اذا كان كلب على سطح في ليلة مقمرة مضيئة ووطئت الضبع ظله في الارض يقع الكلب من السطح فتأكله

الضبع وشحم الضبع اذا طلى به الجسد أمن من مضرة الكلاب ومرارتها اذا يبست وسقى امرأة منها قدر نصف دانق أبغضت المجامعة وذهبت منها الشهوة واذا اتخذ من جلد الضبع منخل ونخل به البزور وزرعت لا يضرها الجراد ذكر ذلك كله محمد بن زكريا الرازى فى كتبه انتهى وقال عطارد بن محمد الضبع تهرب من عنب الثعلب فاذا طلى بعصارته الجسد أمن من مضرة الضبع وجلد الضبع اذا أمسكه انسان لم تنبح عليه الكلاب ومرارتها يكتحل بها تنفع من ظلمة البصر والماء فى العين وتحد البصر وتقويه وعينها اليمنى تقلع وتنفع فى الحل سبعة أيام ثم تخرج منه وتجعل تحت فص خاتم فمن لبسه لم يخف سحرا ولا عينا مادام لابسه ومن كان به سحر فغسل ذلك الخاتم بماء ثم يسقى منه فان السحر يذهب عنه وهو نافع للربط وغيره من أنواع السحر ورأس الضبع اذا جعل فى برج حمام كثر فيه الحمام واسنانه من أمسكه بيده اليمنى لم تنبح عليه الكلاب ولم تؤذه وحذاق العيارين يفعلون ذلك ومن خاف الضباع فليأخذ بيده أصلا من أصول العنصل فانها تهرب منه واذا بخر الصبى العليل سبعة أيام بشعر قفا الضبع فانه يبرأ واذا سقيت المرأة قضيب الضبعان مسحوقا وهى لا تعلم أذهب عنها شهوة الجماع ومن علق عليه قطعة من فرجها صار محبوبا للناس واسنان الضبع اذا ربطت على العضد تنفع من النسيان ووجع الاسنان واذا جلد بجلده مكيال وكيل به البذر أمن ذلك الزرع من سائر الآفات ومن غريب خواصها أن من أكل دمها ذهب عنه الوسواس ومن أمسك بيده حنظلة فرت الضباع منه واذا طلى الجسد بشحم الضباع أمن من عقر الكلاب وقال حنين بن اسحق اذا انتف الشعر الذى فى باطن أجفان العين واكتحل بمرارة الضبع أو بمرارة بيغاء أو بمرارة سبع أو بمرارة عنزفانه يذهب باذن الله تعالى وقضيبه يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الجماع ولا يمل من النساء وقال غيره اذا شرب من مرارة الضبع نصف درهم بمثله عسلا نفع من سائر الاعلال التى تكون فى الرأس والعين ويمنع نزول الماء فى العين ويشد الانتشار وان خلطت المرارة بالعسل واكتحل بها جلا العين وزادها حسنا وكلما عتق هذا الخلط كان أجود وأحسن نفعا وقال ماسرجويه الاكتحال بمرارة الضبع ينفع من البلة والدموع ومن غريب خواصها وهو مما أطبق عليه الاطباء ان شعر الفخذ اليمنى من ذكر الضباع الذى حول فقحته اذا انتف وأحرق وخلط فى زيت مسحوقا ودهن به من به بغا أبرأه وهو يحدث العلة فى السليم اذا كان الشعر من أنثى فافهم وهو عجيب مجرب مرارا عديدة (التعبير) الضبع تدل رؤيته على كشف الاسرار والدخول فيما لا يعنى وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثى المشكل وربما دلت على عدو ظلوم مكايد مخالف وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الاصل ساحرة عجوز وقال ارطاميدورس الضبع تدل على الخديعة ومن ركبها فى المنام نال سلطانا والله أعلم *(أبوضبة)* الدراج قاله فى المرصع وقد تقدم لفظ الدراج فى باب الدال المهملة *(الضرغام)* والضرغامة الاسد وما أحسن ما رواه أبو المظفر السمعانى عن والده قال سمعت سعد بن نصر الواعظ الحيوانى يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب لى فاختفيت فرأيت فى النوم ليلة من الليالى كأنى فى غرفة جالس على كرسى وأنا أكتب شيأ فجاء رجل فوقف بازائى وقال اكتب ما أملى عليك وأنشدنى

ادفع بصبرك حادث الايام * وترج لطف الواحد العلام
لا تيأسن وان تضايق كربها * ورمالريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة * تخفى على الابصار والاوهام
كم من نجى بين أطراف القنا * وفريسة سلمت من الضرغام

قال فلما أصبحت أتى الفرج وزال الخوف والحرج وفى سراج الملوك للامام العلامة الطرطوشى عن عبد الله بن جدون قال كنت مع المتوكل لما خرج الى دمشق فركب يوما الى رصافة هشام بن عبد الملك بن مروان فنظر الى قصورها ثم خرج فرأى ديرا هنالك قد مما حسن البناء بين مزارع وأنهار وأشجار فدخله فبينما هو يطوف اذ أبصر رقعة قد التصقت فى صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الابيات

ابن سينا البستانى يطيب النكهة ويستعمله من يشاور الملوك سرا وينفع من الجرب والقوباء واذا لدغت العقرب آكله يشتد الامر به فينبغى ان يتجنب أيام ظهور العقارب عصارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا أصله يعلق على الرقبة ينفع من وجع السن بزره ينفع من الاستسقاء وعسر البول ويخرج المشيمة واذا بخر به عند قوم سدروا وناموا وهو ينفع من وجع السن والقواق الذى عن الامتلاء (كراويا) قال ابن سينا ينفع من الرياح ويطردها وينفع من الخفقان وهو جيد لقتل الديدان والمغص الشديد (كزبرة) قال بليناس يقلع الكزبرة باصلها فلعا رفيقا ويعلق على فخذ صاحبة الطلق تضع فى الحال قال ابن سينا رطبه ينوم ويولد ظلمة البصر ويابسه يكسر قوة الباه ويخفف المنى وعصارته مع اللبن تسكن الضربان الشديد والاكثار منه رطبا ويابسا يخلط الذهن بزره ينفع من لسعة الزنبور يتناول منه ثلاث راحات يسكن الوجع ويزيل رائحة البصل والثوم وقال بليناس يخربه البيت تهرب الحيات والعقارب عنه (كلواشة) حشيشة يلقى شئ منها فى الفراش تجد البراغيث كلها لا تقدر على الظهور ولا على أذى فتؤخذ حينئذ بسهولة (كمون) قالوا ان الحمام يحبه فاذا أردت ان تألف المسكنها فاطرح شيأ من الكمون

أيا منزلا بالدير أصبح خاليا * تلاعب فيه شمأل ودبور * كأنك لم يسكنك بيض أوانس
ولم تتبختر في فنائك حور * وأبناء أملاك غواشم سادة * صغيرهم عند الانام كبير
اذا لبسوا أدراعهم فعوابس * وان لبسوا تيجانهم فبدور * على أنهم يوم اللقاء ضراغم
وأيديهم يوم العطاء بحور * ليالي هشام بالرصافة قاطن * وفيك ابنه يا دير وهو أمير
اذا الدهر غض والخلافة لدنة * وعيش بني مروان فيك نضير

ويروى روضك مرتاض ونورك مزهر * وعيش بني مروان فيك نضير

بلى فسقاك الله صوب غمامة * عليك بها بعد الرواح بكور * تذكرت قومي خاليا فبكيتهم
بشجو ومثلي بالبكاء جدير * فعزيت نفسي وهي نفس اذا جرى * لها ذكر قومي أنة وزفير
لعل زمانا جار يوما عليهم * لهم بالذي تهوى النفوس يدور * فيفرح محزون وينعم بائس
ويطلق من ضيق الوثاق أسير * رويدك ان اليوم يتبعه غد * وان صروف الدائرات تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر ما قد اراه ثم دعا صاحب الدير وسأله عن الرقعة ومن كتبها فقال لا علم لي بهما انتهى * وذكر غيره انه بعد عوده الى بغداد لم يلبث الا أياما قلائل حتى قتله ابنه المنتصر وقد تقدم ذكر قتله وكيفيته في باب الهمزة في الاوز في ذكر الخلفاء * وذكر ابن خلكان في تاريخه في ترجمة علي بن محمد بن أبي الحسن الشبابشتي ان الواقعة كانت للرشيد قال ولم نعرف نسبة الشبابشتي الى أي شئ *(الضريس)* الطهوج وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهملة ومن أمثال العامة السائرة أكسل من الضريس لانه يلقى رجيعه على أولاده *(الضغبوس)* ولد الثعلبة وقد تقدم في باب الثاء المثلثة أنها انثى الثعالب *(الضفدع)* بكسر الضاد وسكون الفاء والعين المهملة بينهما دال مهملة مثال الخنصر واحد الضفادع والانثى ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس في الكلام فعلل الا أربعة أحرف درهم وهجرع وهو الطويل وهبلع وهو الاكول وبلعم وهو اسم وقال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وحكى أيضا ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر وحكاه المطرزي أيضا قال في الكفاية وذكر الضفادع يقال له العلجوم بضم العين والجيم واسكان اللام والواو آخره ميم ويقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة والضفادع أنواع كثيرة وتكون من سفاد وغير سفاد وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وعقب الامطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وأنثى وانما الله تعالى يخلقه في تلك الساعة من طباع تلك التربة وهي من الحيوانات التي لا عظام لها ومنها ما ينق ومالا ينق والذي ينق منها يخرج صوته من قرب أذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الاسفل في الماء ومتى دخل الماء في فيها لا تنق وما أظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء في في ماء وهل ينطـ * ـق من في فيه ماء

قال عبد القاهر والثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله وأنشد في ذلك يقول

يجعل في الاشداق ماء ينصفه * حتى ينق والنقيق يتلفه

قوله ينصفه بضم الياء المثناة تحت واسكان النون وكسر الصاد المهملة وليس المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكه الاعلى وقوله والنقيق يتلفه أراد به الضفادع اذا صاحت يتبعها الثعبان فيجيء فيأكلها وفي ذلك يقول الشاعر ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وحية البحر الافعى التي تكون في البر وهي تعيش في البر والبحر كما تقدم ويعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة اذا رأتها وتتعجب منها الا أنها ما تنق فاذا أبصرت النار سكتت

قيل ان يخرج لطالب العاف فانها تزداد حبا لمسكنها والنمل تهرب من رائحته قال ابن سينا اذا غسل الوجه بمائه صفاء وان استكثر من أكله يورث صفرة الوجه واذا سحق بالخل واشتم قطع الرعاف وعصارته تحلو البسر ويؤخذ الكمون والملح سواء ويجعل اقراصا ويترك في وسط الدقيق الدرمك يبقى زمانا طويلا لا تصيبه آفة أصلا (كمأة) نبات يتولد من تحت الارض لا بزر لها ولا عرق لكنه ينضج كالجواهر في أعماق الارض جاء في الحديث ان الكمأة المن وماؤها شفاء للعين وانما شبهه بالمن لانه ينبت في الارض بلا تعب كما ان المن يقع من الهواء من غير تعب والعرب تقول ان الكمأة تبقى في الارض فيمطر عليها مطر الصيف فتستحيل أفاعي ومنه نوع يتولد في ظل شجرة الزيتون يسمى القطر وهو نوع سم قاتل قال ابن سينا الكمأة يخاف منها الفالج والسكتة وماؤها يحلو العين كما هو مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره يورث القولنج وعسر البول (لبلاب) ويقال له حبل المساكين يلتف على الشجر ويرتقي منه خيوط دقاق وورق رقاق طوال ينفع من الصداع المزمن ورقه بالخل ينفع من الطحال قال ابن سينا لبن اللبلاب يحلق الشعر ويقتل القمل (لسان الحمل) نبات يشبه لسان الحمل في شكله قال ابن سينا ولا

ولا تزال تدمن النظر اليها وأول نشئها فى الماء أن تظهر مثل حب الدخن أسود ثم تخرج منه وهى كالدعوص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء فسبحان القادر على ما يشاء وما يريد سبحانه لا اله الا هو وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عثمان بن سعد القرظى مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا قال سفيان يقال انه ليس شئ أكثر ذكرا لله منه وفيه فى ترجمة حماد بن عبيد أنه روى عن جابر الجعفى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ضفدعا ألقت نفسها فى النار من مخافة الله فأثابها الله بها برد الماء وجعل نقيقها التسبيح وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع والصرد والنحلة قال ولا أعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث قال البخارى لا يصح حديثه وقال أبو حاتم ليس بصحيح الحديث وفى كتاب الزاهر لابى عبد الله القرطبى أن داود عليه السلام قال لا سجن الله الليلة تسبيحا ما سجد به أحد من خلقه فنادته ضفدعة من ساقية فى داره يا داود تفتخر على الله بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ما جف لسانى من ذكر الله تعالى وان لى لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء استغالا بكلمتين فقال ما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وما عسى أن أقول أبلغ من هذا (وروى) البيهقى فى شعبه عن أنس بن مالك أنه قال ان نبى الله داود ظن فى نفسه ان أحدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه به فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به هذه الضفدعة فأنصت اليها فاذا هى تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى فقال والذى جعلنى نبيا انى لم أمدحه بهذا (وفى كتاب) فضل الذكر لجعفر بن محمد بن الحسن الغريابى الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال صوت الضفدع تسبيح وفيه أيضا عن الاعمش عن أبى صالح أنه سمع صوت صرير باب فقال هذا منه تسبيح *(فائدة)* قال الرئيس ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت عن العادة يقع الوباء عقبها وقال القزوينى الضفادع تبيض فى الرمل مثل السلحفاة وهى نوعان جبلية ومائية ونقل الزمخشرى فى الفائق عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه قال سأل رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلوريرى داخله من خارجه ورأى الشيطان فى صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله فى منكبه الايسر الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله خنس وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذا أيضا فى لفظ الكركى من كلام السهيلى (الحكم) يحرم أكلها للنهى عن قتلها وروى البيهقى فى سننه عن سهل ابن سعد الساعدى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد وفى مسند أبى داود الطيالسى وسنن أبى داود والنسائى والحاكم عن عبد الله بن عثمان التيمى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن طبيبا سأله عن ضفدع يجعلها فى دواء فنهاه صلى الله عليه وسلم عن قتلها فدل على أن الضفدع يحرم أكلها وانها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء وقال بعض الفقهاء انما حرم الضفدع لانه كان جار الله فى الماء الذى كان عليه العرش قبل خلق السموات والارض قال تعالى وكان عرشه على الماء *روى ابن عدى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح قال السلمى سألت الدارقطنى عنه فقال انه ضعيف قلت الصواب أنه موقوف على عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قاله البيهقى وقد تقدم فى الخطاف قال الزمخشرى انها تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس وعن انس لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فجعلت فى أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وفى شفاء الصدور لابن سبع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح (ومن أحكامه) أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان الذى لا يؤكل (ونقل) فى الكفاية عن الماوردى حكاية وجه انه لا ينجس بالموت وغلطه شيخنا فى النقل عنه وقال لا ذكر لهذا الوجه فى الحاوى ولا فى غيره من كتبه اه واذا ماتت فى ماء قليل قال النووى ان قلنا لا تؤكل نجسته بلا خلاف وحكى الماوردى فى نجاسته

والعدسة التى يكون فيها السان الجمل بدل الساق تنفع من الصرع وقيل انه نافع من حمى الربع (لسان العصافير) نبات يشبه لسان العصافير ورقه يدمل الجروح قال ابن سينا ينفع من الخفقان يزيد فى الباه (نصف) يقال له بالفارسية كبرشه رته تشبه القثاء يجعل فى العصير يحفظه من الغليان قشور أصله نافع من عرق النسا ومن الفالج والخدر وبعض على قشوره بالسن الوجعة ينفعها سيما اذا كان رطبا ورقها ينفع من البواسير ويزيد فى الباه وهو ترياق السموم ويقطر ماؤه فى الاذن التى فيها دبيب يقتله ويطلى به البهق يزيله (لقاح) منه نوع أبيض الورق لا ساق له يقال هو الذكر شمه كثيرا يورث السكتة ورقه يدلك به البرص أسبوعا يزيله من غير تقريح وشمه ينفع من الصداع لكنه يبادر الحواس وينوم بزره اذا خلط بكبريت لم تمسه النار أصل اللقاح البرى اليبروح وهو على صورة الانسان الذكر كالذكر والانثى كالانثى زعموا ان من قلعه مات فاذا أرادوا ذلك شدوه فى كلب أو حيوان خسيس حتى يمشى به ويقلعه يجعل ضمادا للدورام الصلبة والخنازير والدماميل وأوجاع المفاصل يبرئها ومن احتمل منه شيأ

اسيته ويتخذ ذلك لدفع السهر قال ابن سينا من احتاج الى قطع عضو والعياذ بالله يسقى من ذلك ثلاث لوسات فى شراب فيسبته ولا يكون له حس

قولين أحدهما ينجس كسائر النجاسات والثاني يعفى عنه كدم البراغيث والاصح الاول (ولما) قدم وفد اليمامة على أبي بكر رضي الله تعالى عنه بعد قتل مسيلمة قال لهم ما كان صاحبكم يقول فاستعطوه من ذلك فقال لتقولن قالوا كان يقول ياضفدع ابنة ضفدع كم تنقين أعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين (الامثال) قالوا أنق من ضفدع قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها ساحية البحر

وقد تقدم ذكره وهو كقولهم *على أهلها دلت براقش وهي كلبة سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم قال حمزة بن أبيض

لم يكن عن جناية لحقتني * لا يساري ولا يميني جنتني
بل جناها أخ علي كريم * وعلى أهلها براقش تجني

(الخواص) قال ابن جميع في كتابه الارشاد لحوم الضفادع تغثي النفس وتورث اسهالا دمويا فيتغير منه لون البدن ويورم ويختلط العقل وقال صاحب عين الخواص شحم الضفادع الآجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع وعظام البرى اذا وضع على رأس القدر منعها من الغليان واذا يبس ضفدع في الظل ودق وطبخ مع خطمي وطلي به بعد طلي النورة والزرنيخ لم ينبت عليه الشعر بعد ذلك والضفدع اذا طرح وهو حي في الشراب الصرف مات فاذا أخرج وألقي في ماء صاف عاش (ونقل) عن محمد بن زكريا الرازي أن رجل الضفدع اذا علقت على من به النقرس سكن وجعه انتهى واذا أخذت المرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ثم ردته الى الماء فانها لا تحبل واذا مسحت القدر من ظاهرها بشحمه وأوقد تحتها ماء عسى ان يوقد لم تغل أبدا واذا رضخت الضفدع وجعلت على لسعة الهوام أبرأتها من وقتها ومن خواصه العجيبة أنه اذا شق نصفين من رأسه الى أسفله وامرأة تنظر اليه غابت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال واذا علق لسانه على امرأة نائمة أخبرت بكل ما عملت في اليقظة واذا جعل لسانه في خبز وأطعم لمن اتهم بالسرقة فانه يقر بها ودمه يطلى به الموضع الذي ينتف شعره لم ينبت أبدا ومن لطخ به وجهه أحبه الناس واذا وضع على اللثة اسقط السن بلا تعب قال القزويني ولقد كنت في الموصل ولنا صاحب في بستان بني مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل فقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمع لها نقيق بعد ذلك وقال محمد بن زكريا الرازي اذا وضع سراج في طاس وجعل فوق الماء أو في قناة فيها أصوات الضفادع سكنت ولا يسمع لها صوت البتة (التعبير) الضفدع في المنام رجل عابد مجتهد في طاعة الله لانه صب الماء على نار نمرود والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع الآية وقالت النصارى من رأى أنه مع الضفادع حسنت عشرته مع اقربائه وجيرانه ومن أكل لحم ضفدع في منامه نال مشقة وقال ارطاميدورس الضفادع في المنام تدل على الخداعين والسحرة وقال جاماسب من كلم ضفدعا في المنام نال ملكا ومن رأى الضفادع خرجت من المدينة خرج منها العذاب والله أعلم *(الضوع)* بضاد معجمة مضمومة وواو مخففة مفتوحة وعين مهملة في آخره قال النووي الاشهر أنه من جنس الهوام وقال الجوهري انه طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر البوم وجمعه أضواع وضيعان *وأصح القولين تحريم أكله كما صرح به في شرح المهذب قال الرافعي هذا يقتضي أن الضوع ذكر البوم وذكر ما تقدم ثم قال فعلى هذا ان كان في الضوع قول لزم اجراؤه في البوم لان الذكر والانثى من الجنس الواحد لا يفترقان قال النووي قلت الاشهر ان الضوع من جنس الهوام فلا يلزم اشتراكهما في الحكم وحكمه تحريم الاكل على الاصح كما صرح به في شرح المهذب *(الضيب)* شئ من دواب البحر على هيئة الكلب وخلقته قاله ابن سيده *(الضئيلة)* الحية الدقيقة قاله الجوهري وقد تقدم لفظ الحية في باب الحاء المهملة *(الضيون)* بفتح الضاد والواو واسكان الياء المثناة تحت بينهما وبالنون في آخره الهر الذكر والجمع ضياون قال حسان بن

تحت القطع (لوبيا) نبت معروف قال ابن سينا من أكله يرى أحلاما رديئة وقال غيره يخصب البدن ويخرج المشيمة والجنين الميت ويدر الطمث وينقي من دم النفاس (لينوفر) نبات طيب الرائحة ينبت في الآجام والمياه القائمة في فضاء ويغيب النهار كله ويظهر بالليل قال ابن سينا انه منوم مسكن للصداع الحار لكنه يكمد شهوة الباه ويجمد المني لخاصية فيه بزره يذهب البرص طلاء بالماء وأكله يضعف الباه واذا جعل على داء الثعلب أبرأه (ماش) هو النبت المعروف قال ابن سينا انه مضر بالباه وقال غيره يضمد به الاعضاء فيسكن وجعها ويضعف الاسنان (مازريون) حشيشة معروفة من النوعات منها صغير وكبير فالكبير يشبه ورق الزيتون والاسود منها قتال جدا وجميع أصنافها يستعمل للهق والبرش والبرص طلاء ويخلط بها الكبريت ليكون أبلغ قال ابن سينا يسقى بالشراب لنهش الهوام اذا خلط بالسويق وجمع بماء أو زيت قتل الفار والكلاب والخنازير والقاتل للناس درهمان وقال غيره يقتل السمك في الماء ويدفع الاستسقاء واذا سقي العليل منه درهم فانه يسهله اسهالا محكما يزيل عنه الاستسقاء لكن العلاج بها خطر جدا وذكر القاضي أبو علي التنوخي ان بعض من ابتلي بالاستسقاء عجز الاطباء عن علاجه فأيقن بالهلاك ثابت

ثابت رضى الله تعالى عنه بريد كأن الشمس فى حجراته * نجوم الثريا أو عيون الضياون

وقالت العرب أدب من الضيون وهو من الدبيب قال الشاعر

يدب بالليل لجاراته * كضيون دب الى قرنب

القرنب الفأر وقالوا أصيد من ضيون والله أعلم وازنى وأنزى من ضيون (خاتمة) قال الصقلى ليس فى الاسماء شئ فيه ياء ساكنة بعدها واو مفتوحة الا ثلاثة أسماء حيوة وضيون وكيوان وهو زحل وقد ذكر أهل الهيئة أن دورته المختصة به من المغرب الى المشرق تتم فى تسع وعشرين سنة وثمانية أشهر وستة أيام وسماه المنجمون النحس الاكبر لانه فى النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وزعموا ان النظر اليه يفيد غما وحزنا كما ان النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا والله أعلم

(باب الطاء المهملة)

(طامر بن طامر) البرغوث والخسيس من الناس ويقال للخامل الذى لا يعرف هو طامر بن طامر

(الطاوس) طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته أبو الحسن وأبو الوشى وهو فى الطير كالفرس فى الدواب عزا وحسنا وفى طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضى لها من العمر ثلاث سنين وفى ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة فى السنة اثنتى عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا ويسفد فى أيام الربيع ويلقى ريشه فى الخريف كما يلقى الشجر ورقه فاذا بدا طلوع الاوراق فى الشجر طلع ريشه وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن أكثر من بيضتين منه وينبغى أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الاكل والشرب مخافة ان تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذى يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا كاسبا وقد أحسن الشاعر فى وصفه حيث قال سبحان من من خلقه الطاوس * طير على أشكاله رئيس

كأنه فى نقشه عروس * فى الريش منه ركبت فلوس * تشرق فى داراته شموس

فى الرأس منه شجر مغروس * كأنه بنفسج يميس * أو هو زهر خرم يبيس

وأعجب الامور انه مع حسنه يتشاءم به وكأن هذا والله أعلم انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته فى الدور بسبب ذلك (حكى) ان آدم لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه أول ما يشربها وتدب فى أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاءت مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوى سكره جاءت الصفة الاسدية فيعبث ويعربد ويهذى بما لا فائدة فيه ثم يتقعص كما يتقعص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عرا قوته

(فائدة) طاوس بن كيسان فقيه اليمن كان اسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه كان طاوس القراء والعلماء وقيل اسمه طاوس وكنيته أبو عبد الرحمن كان رأسا فى العلم والعمل من سادات التابعين أدرك خمسين صحابيا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وسمع ابن عباس وأبا هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وعمرو بن شعيب ومحمد بن شهاب الزهرى وآخرون قال ابن الصلاح فى رحلته روينا عن الزهرى أنه قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت بها يسود أهلها قال قلت عطاء بن أبى رباح قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية فقال ان أهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بما سادهم به

وترك المعالجة والاحتماء فاجتاز عليه رجل فى دروب بغداد يبيع الجراد المقلى فاشترى منه وأكل كثيرا فانحل طبعه ثلاثة أيام ثم عاد الى حاله وعوفى فسأله الطبيب عن حاله فذكر له أكل الجراد فقال لصاحب الجراد من أين أخذته فقال من الموضع الفلانى فذهب اليه فرأى أكثر نبته المازريون فعلم الطبيب ان الجراد قد أكل منه فنقصت قوة المازريون ثم نضجت فنقصت شيأ آخر فأكلها الرجل وقد اعتدلت فصارت سبب النجاة لمن عجز الاطباء عن علاجه ان الله على كل شئ قدير (ماهيزهرج) نبات له قضب دقيقة مستوية ورقه كورق الطرخون شديد الشبه بالشبرم الا أنه أطول فى لونه غبرة الى صفرة يعده الناس من اليتوعات اذا طرح منه فى الغدير أسكر السمك وأطفاها وهو نافع من النقرس ووجع المفاصل والظهر (مرزنجوش) نبت طيب الرائحة قال ابن سينا نافع من الشقيقة والصداع وطبيخه ينفع من الاستسقاء والمغص وعسر البول ومع الخل ضمادا للسلع العقارب وبزره يسقى لمن لسعه الزنبور قدر درهم يسكن وجعه فى الحال دهنه ضماد للفالج يابسه يطلى بالعسل على كهبة الدم

واخضراره خصوصا لجرب العين (ناردين) هو السنبل الرومى ورقه كورق العصفر وأغصانه

عطاء قال من كان كذلك ينبغى أن يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن أبى حبيب قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود أهل الشأم قلت مكحول الدمشقى قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى أعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال من العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب أم من الموالى قلت من العرب قال ويلك يازهرى فرجت عنى والله لتسودن الموالى على العرب حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين انما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط * ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير قال عمر كفى بها موعظة وروى ابن أبى الدنيا بسنده عن طاوس أنه قال بينا أنا بمكة استدعانى الحجاج فأتيته فأجلسنى الى جانبه واتكأ فى على وسادة فبينما نحن نتحدث اذ سمع صوتا عاليا بالتلبية فقال على بالرجل فأحضر فقال له ممن الرجل قال من المسلمين فقال انما سألتك عن البلد والقوم قال من أهل اليمن فقال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه وكان واليا على اليمن فقال تركته جسيما وسيما لباسا حريرا ركابا خراجا ولاجا فقال انما سألتك عن سيرته فقال تركته غشوما ظلوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق قال أتقول فيه هذا وقد علمت مكانه منى فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز من مكانى من ربى وأنا مصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ووافد بيته فسكت الحجاج وذهب الرجل من غير اذن قال طاوس فتبعته فقلت الصحبة فقال لا حبا ولا كرامة ألست صاحب الوسادة الآن وقد رأيت الناس يستفتونك فى دين الله قلت انه أمير مسلط أرسل الى فأتيته كما فعلت أنت قال فما ذاك الاتكاء على الوسادة فى رخاء بال هلا كان لك من واجب نصحه وقضاء حق رعيته بوعظه والحذر من بوائق عسفه وتخلى نفسك من ساعة الانس به ما يكدر عليك تلك الطمأنينة قلت أستغفر الله وأتوب اليه ثم أسألك الصحبة فقال غفر الله لك ان لى صحبا شديدا الغيرة على فلو آنست بغيره رفضنى ثم تركنى وذهب * وفى تاريخ ابن خلكان عن عبد الله الشامى قال أتيت طاوسا فخرج الى شيخ كبير فقلت أنت طاوس فقال أنا ابنه فقلت ان كنت ابنه فان الشيخ قد خرف قال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال أتحب أن أجمع لك التوراة والانجيل والزبور والفرقان فى مجلسى هذا قلت نعم فقال خف الله مخافة لا يكون عندك شئ أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه وأحب لاخيك ما تحب لنفسك وقالت امرأة ما بقى أحد الا فتنته الا طاوسا فانى تعرضت له فقال لى اذا كان وقت كذا فتعالى قالت فجئت ذلك الوقت فذهب بى الى المسجد الحرام وقال اضطجعى فقلت ههنا فقال الذى يرانا ههنا يرانا فى غيره فتابت المرأة وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج وكان طاوس يقول ما من شئ يتكلم به ابن آدم الا أحصى عليه حتى أنينه فى مرضه وقال لقى عيسى بن مريم عليه السلام ابليس فقال أما علمت أنه لا يصيبك الا ما قدر لك قال نعم فقال ابليس فارق الى ذروة هذا الجبل وتردى منها فانظر أتعيش أم لا فقال له عيسى عليه السلام أما علمت ان الله قال لا يختبر نى عبدى فانى أفعل ما شئت ان العبد لا يبتلى ربه ولكن الله يبتلى عبده قال طاوس فخصمه (وكان) يقول صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم وروى أبو داود الطيالسى عن زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه أنه قال من لم يدخل فى وصية لم تنله بلية ومن لم يتول القضاء بين الناس لم ينله جهد البلاء وروى أحمد عنه فى كتاب الزهد أنه قال ان الموتى يفتنون فى قبورهم سبعة أيام فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام قال وكان من دعاء طاوس اللهم ارزقنى الايمان والعمل ومتعنى بالمال والولد وروى عنه الحافظ أبو نعيم وغيره أنه قال كان رجل له أربعة بنين فمرض فقال أحدهم اما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شئ واما أن أمرضه وليس لى من ميراثه شئ فقالوا مرضه وليس لك من ميراثه شئ فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيأ فأتى اليه فى النوم فقال له اثت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار

قال صاحب الفلاحة من علف الغنم منه فى الشتاء كثرت نطفها وولدت اناثها توأما وازدادت أصوافها وألبانها ولم يتعرض لها الفراد وكذلك نحل العسل اذا حرثت منه وهو نافع من كل لدغ ولسع قال بليناس من أدام النظر اليه اصفر وجهه قال ابن سينا شربه والطلاء به يحيل اللون الى الصفرة وهو من أدوية البهق والبرص ويجن بالعسل لكهوبة الدم ضمادا وطبيخه يصب على لدغ العقارب يسكن ويشرب للدغ الهوام (نرجس) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شموا النرجس فانه يكم الامن له بين الصدر والفؤاد شعبة من برص أو جنون أو جذام لا يذهبها الا شم النرجس وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس فان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال صاحب الفلاحة اذا قطعت بصل النرجس قطعا صليبيا أو عبرت فيه شوكتين عبورا ثم زرعته نبت نرجسا مضاعفا وزعموا ان من وقع تفاره على النرجس حالة المجامعة تنعقد شهوته عقدا لا يحل واذا وضعت بصلة على الجراحة الدامية شقوقها وقال ابن سينا انه يخرج الشوك والسلا سمع دقيق السلم والعسل زهره يجلو الكلف والبهق وينفع من الصداع وأكله يهيج الباه واذا شرب فقال

فقال فى نومه أفيها بركة فقال لا فاصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت خذها فان من بركتها أن تكتسى منها وتعيش فأبى فلما أمسى أتى له فى النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة قال لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الاولى فأبى ان يأخذها فأتى له فى الليلة الثالثة فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا قال أفيه بركة قال نعم فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال له بكم هما فقال بدينار فأخذهما منه بالدينار وانطلق بهما الى منزله فشق بطونهما فوجد فيهما درتين لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة ليشتريها فلم توجد الا عنده فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهبا فلما رآها الملك قال ما تصلح هذه الا بأخت اطلبوا أختها وان أضعفتم ثمنها فجاؤا اليه فقالوا له أعندك أختها ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم فأعطاهم اياها بضعف ما أخذ وابه الاولى * توفى طاوس وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وذلك فى سنة ست ومائة وحج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة (الحكم) يحرم أكل لحم الطاوس لخبث لحمه وقيل يحل لانه لا يأكل المستقذرات واللحوم وعلى الوجهين يصح بيعه اما الحل أكله واما للتفرج على لونه وقد تقدم فى الصيد ان أبا حنيفة قال لا يقطع سارق الطيور لان أصلها على الاباحة وخالفه الشافعى ومالك وأحمد وغيرهم فى ذلك (الامثال) قالوا أزهى من طاوس وأحسن من طاوس قال الجوهرى وقولهم اشأم من طويس هو مخنث كان بالمدينة قال يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال مادمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمنتم لانى ولدت فى الليلة التى مات فيها النبى صلى الله عليه وسلم وفطمت فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر وبلغت الحلم فى اليوم الذى قتل فيه عمر وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان وولدلى فى اليوم الذى قتل فيه على وذكر ابن خلكان ان سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أن أحص المخنثين قبلك فوقعت على الحاء نقطة فأمر بالمخنثين فخصوا وخصى طويس من جملتهم فلما خصوهم أظهروا الفرح بذلك حتى قال أحدهم ما كان أغنانا عن سلاح لانقاتل به وقال آخر وهو طويس أف لكم ما صليتمونى الا ميزاب بول انتهى وكان طويس اسمه طاوس فلما تخنث جعلوه طويسا ويسمى بعبد النعيم وقال فى نفسه

انى عبد النعيم * أنا طاوس الجحيم وأنا أشأم من يـ * ـمشى على ظهر الحطيم

أنا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عنى بقوله حشو ميم الياء لانك اذا قلت ميم وقعت بين الميمين ياء يريد انه حلقى واراد بالحطيم الارض فكانه قال أنا أشأم الناس توفى طويس فى سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (الخواص) لحم الطاوس عسر الهضم ردىء المزاج وأجوده الحديث ينفع المعدة الحارة وساقه قبل طبخه بالخل يدفع ضرره وهو يولد كيموسا غليظا يوافق الامزجة الحارة وقد كرهت الحكماء لحوم الطواويس وقالوا انها اغلظ لحوم جميع الطيور وأعسرها انهضاما ويجب أن يذبح ويبيت مثقلا ويطبخ وينضج ويمنع منه أصحاب الترفه والرفاهية فانه من أغذية أصحاب الرياضة قال ابن زهر فى خواصه ان الطاوس اذا رأى طعاما مسموما أو شم رائحته فرح ونشر جناحيه ورقص وبان منه السرور ومرارته اذا سقى منها لمبطون بالسكنجبين والماء الحار أبرأه ونقل عن هرمس أن مرارته اذا شربت بخل نفعت من لدغ الهوام لكن قال صاحب عين الخواص قالت الحكماء واطهورس ان مرارة الطاوس ان سقى منها انسان جن قال وقد جربته وقال هرمس ان خلط دم الطاوس بالانزروت والملح وطلى به القروح الرديئة الرطبة التى يخاف منها الاكلة أبرأها وزبله ان طلى به الثآليل قلعها وعظامه اذا أحرقت وسحقت وطلى بها الكلف أبرأته باذن الله تعالى (التعبير) الطاوس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه ورب ما دلت رؤيته على النميمة والغرور والكبر والانقياد الى الاعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق وربما تدل رؤيته على الحلى والحلل والتاج والازواج الحسان والاولاد الملاح وقال المقدسى الطاوس فى المنام امرأة أعجمية ذات مال وجمال لكنها مشؤمة الناصية والذكر من الطاوس ملك أعجمى فمن رأى انه يواخى الطاويس فانه

الحركة فرعليهم بعض المارين فلما رآهم على تلك الحالة أخبر صاحب الاربل بحالهم فبعث اليهم من حملهم الى أربل مطروحين على الدواب

يقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوى وأوجاع الاسنان والبرى منه يطلى به الجبهة يسكن الصداع وينفع من الفواق (نفع) قال ابن سينا انه يقوى المعدة ويسكن الفواق ويعين على الباه والمرأة اذا احتملته قبل الجماع يمنع الحبل ويضمد به الجبهة ينفع من الصداع ومن عضة الكلب الكلب عصارته بالخل تمنع سيلان الدم من الباطن وقال غيره اذا شرب بالخل يحرك شهوة الباه ويقوى المعدة ويسكن الفواق والامتلاء (هليون) حشيشة لها ورق وبزره منه جبلى ومنه سهلى قال ابن سينا ورقه يطبخ ويشرب من وجع الظهر وعرق النسا وهو نافع من القولنج الريحى أصله يطبخ ويشرب ينفع من وجع الظهر وعسر البول وعسر الحبل ويزيد فى الباه وفى مادة المنى بزره جيد لوجع الضرس ويدر الطمث ويضر بالمعدة ومن الحكايات العجيبة ما حكى لى صديق أربلى ان بجبال أربل هليونا كثيرا وكان عامل تلك الناحية يتخذ منه كل سنة شرابا يبعثه الى صاحب الاربل فوقع الاكراد الحرامية على القافلة ونهبوهم ورأوا آنية الشراب فحسبوا انها عسل فأكلوا منها وأفرطوا فغلبهم الاسهال حتى ضعفوا وعجزوا عن

يواخى ملوك العجم وينال منهم جارية نبطية وقال ارطاميدورس الطواويس فى الرؤيا تدل على أقوام صباح الوجوه ضحاك السن وقيل الطاوس امرأة أعجمية غير مسلمة والله أعلم *(الطائر) واحد الطيور والانثى طائرة وهى قليلة وجمع الطير أطيار وطيور والطيران حركة ذى الجناحين فى الهواء بجناحيه قال الله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم أى فى الخلق والرزق والحياة والموت والحشر والمحاسبة والاقتصاص من بعضها البعض كما تقدم فاذا كان يفعل هذا بالبهائم فنحن أحرى اذ نحن مكلفون عقلاء وقيل أمم أمثالكم فى التوحيد والمعرفة فاله عطاء وقوله بجناحيه تأكيد وازالة للاستعارة المتعاهدة فى هذه اللفظة فقد يقال طائر للنحس والسعد وقال الزمخشرى الغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظيم قدرة الله ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة والاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها ومهيمن على أحوالها لا يشغله شأن عن شأن روى أحمد باسناد صحيح عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال طير الجنة كامثال البخت ترعى فى شجر الجنة قال أبو بكر يارسول الله ان هذه الطير لناعمة قال صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قالها ثلاثا وانى لارجو أن تكون ممن يأكل منها ورواه الترمذى بنحو هذا اللفظ وقال انه حسن وروى البزار عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وفى افراد مسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال النووى قيل مثلها فى رقتها وضعفها كالحديث الآخر أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة وقيل فى الخوف والهيبة لان الطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف من شدة خوفهم وقيل المراد متوكلون وقيل الطائر ما تيامنت به أو تشاءمت به وأصله فى ذى الجناح وقالوا طائر الله لا طائرك فرفعوه على ارادة هذا طائر الله وفيه معنى الدعاء وطائر الانسان عمله الذى قلده وقيل رزقه والطائر الحظ من الخير والشر وقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه قيل حظه وقال المفسرون ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه فلكل امرئ حظ من الخير والشر قد قضاه الله تعالى فهو ملازم عنقه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفأل وفى سنن أبى داود وغيرها عن أبى رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على جناح طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت قال وأحسبه قال ولا تعبرها الا على ذى ود أو ذى رأى (وذكر ابن خلكان) ان موسى بن نصير أمير بلاد المغرب وفد على الوليد بن عبد الملك بعد ان فتح الغرب الى البحر المحيط الى طليطلة التى تحت بنات نعش فاخبره بالفتح وقدم معه بمائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام التى وجدت فى طليطلة وكانت مصوغة من الذهب والفضة وعليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرذ وكان قد حملها على بغل قوى فما سار الا قليلا حتى تقصفت قوائمه لعظمها وقدم معه أيضا بتيجان ملوك اليونان مكللة بالجواهر وثلاثين ألف رأس من الرقيق قال وكان اليونان وهم أهل الحكمة يسكنون بلاد المشرق قبل الاسكندرية فلما ظهرت الفرس وزاحمت اليونان على ما بايديهم من الممالك انتقلوا الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا من آخر العمارة ولم يكن لها ذكر ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة كلها وكان أول من عمرها واختط فيها أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق وذنبه المغرب وجناحاه الشمال والجنوب وبطنه مابينهما فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر وكان اليونان لا يرون فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى أمرها عندهم أهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدى الفرس الى الاندلس فعمروها وشقوا انهارها وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم وملؤها حرثا ونسلا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا لان معظم جماله فى ذنبه ولما ملكات اليونان عمارة جزيرة الاندلس جعلوا دار الحكمة والملك فيها مدينة طليطلة لانها اوسط البلاد قيل ان الحكمة نزلت

فاستقبل الناس دخولهم يضحكون بهم ويقولون هم سكارى هليون (هندبا) قال على كرم الله وجهه ورضى عنه فى كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة قال ابن سينا يضمد به النقرس ينفعه وينفع من الرمد الحار ولبن الهندبا البرى يجلو بياض العين أصله مع ورقه ضمادا للسع العقرب والحية والزنبور وسام أبرص وينفع من حمى الربع (ورس) نبت يزرع باليمن يشبه السمسم فاذا جف عند ادراكه تفتقت خريطته فينفض منها الورس ويزرع نبته يبقى عشرين سنة ينفع من الكلف والنمش طلاء فاذا شرب نفع من الوضح وفتت الحصا (يقطين) هو القرع اذا أردت ان يعظم القرع فدع بزره على الارض معكوسا عند الزرع وقال على رضى الله عنه اذا طبختم اللحم فاكثروا القرع فيه فانه يسلى القلب الحزين ومن خواصه ان الذباب لا يقع على شجرته ولما خرج يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت أنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين لدفع الذباب حتى صلبت بشرته والله الموفق للصواب وليكن هذا آخر مقالة النبات والله تعالى أعلم

(النظر الثالث فى الحيوان)

أما الحيوان ففى المرتبة الثالثة من الكائنات وأبعد المولدات عن الامهات لان المرتبة الاولى للمعادن وهى باقية على الجمادية

من السماء على ثلاثة أعضاء على أدمغة اليونان وأيدى أهل الصين وألسنة العرب وفى كفاية المعتقد لشيخنا الامام العارف جمال الدين اليافعى رحمه الله ان الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى دخل فى أيام بدايته مدرسة بديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضأ من بركة ماء فيها بغير ترتيب فقال له ياشيخ أنت فى هذا السن وفى مثل هذا البلد ولا تحسن الوضوء فقال له ياعمر ما يفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال ياسيدى فنى أى مكان يفتح على قال بمكة فقال له ياسيدى واين مكة فقال له هذه وأشار بيده نحوها فكشف له عنها وأمره الشيخ بالذهاب اليها فى ذلك الوقت فوصل اليها فى الحال وأقام بها اثنتى عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد مدة سمع الشيخ المذكور يقول تعال ياعمر احضر موتى فجاء اليه فقال خذ هذا الدينار فجهزنى به ثم احملنى وضعنى فى هذا المكان وأشار بيده الى مكان فى القرافة وهو الموضع الذى دفن فيه ابن الفارض ثم انتظر ما يكون من أمرى قال فعاينته ولم أزل معاينا له حتى فرغت من تجهيزه ثم حملته ووضعته فيه ووقفت فاذا أنا برجل قد نزل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر ما يكون من أمره واذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فجاء طائر كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت منه فقال لى ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش قال شيخنا أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوة فاجسادهم أرواح وقد تكلمت على مقام المحبة فى آخر الجزء الثامن من كتابى الجوهر الفريد فى نحو خمس كراريس فلينظر هناك وبالله التوفيق *(فروع منثورة)* منها لو ملك الانسان طائرا أو صيدا وأراد ارساله من يده فوجهان أحدهما أنه يجوز و يزول ملكه عنه كما لو أعتق عبدا واختاره ابن أبى هريرة والثانى لا يجوز ذلك واختاره الشيخ أبو اسحق والقفال والقاضى أبو الطيب وهو الاصح فى الروضة والشرح ولو فعله عصى ولم يخرج عن ملكه بالارسال لانه يشبه سوائب الجاهلية كما تقدم فى باب الصاد المهملة وقياسا على ما لو سيب دابة قال القفال والعوام يسمونه عتقا و يحتسبونه وهو حرام و ينبغى الاحتراز عن ذلك لان الطائر المخلى يختلط بالطيور المباحة فيأخذه الآخذ ظنا أنه قد ملكه وهو لا يملكه فيكون سببا لوقوع أخيه المؤمن فى المحظورات واختار صاحب الايضاح وجها ثالثا وهو ان قصد بعتقه التقرب الى الله تعالى زال ملكه عنه والا فلا وان قلنا بالوجه الاول فانه يعود بالارسال الى ما كان عليه فى الاصل من حكم الاباحة وان قلنا بالوجه الثانى وهو الاصح كما تقدم لم يجز لمن عرف أنه ملك الغير و يعرف كونه ملكا للغير بكونه مخطوما أو مقصوص الجناح أو مقرطا أو فيه جلاجل أو موسوما أو مخضوبا أو غير ذلك مما يدل على الملك فان شك فى كونه مملوكا فالاصل الحل فان قال المرسل عند ارساله أبحته لمن يأخذه جاز اصطياده وان قلنا بالوجه الثالث فهل يحل اصطياده فوجهان أحدهما نعم لانه قد عاد الى حكم الاباحة ولانا لو منعنا اصطياده لاشبه سوائب الجاهلية وهذا هو الاصح فى الروضة والثانى المنع كالعبد اذا عتق فانه لا يسترق و ينبغى أن يختص هذا الوجه بما اذا أعتقه مسلم فان أعتقه كافر جاز اصطياده قطعا لان عتقه لا يصح ويسترق عتيقه *ومنها اعلم ان الامام الرافعى رحمه الله تعالى قد أطلق القول بمنع الارسال ولا بد من استثناء صور الاولى انه اذا كان الطائر معتادا العدو فانه يجوز ارساله فى المسابقة الثانية اذا كان للطائر فرخ يخشى عليه الموت بحبس الطائر عنه فينبغى هنا القطع بوجوب الارسال لان الفرخ حيوان محترم فيجب السعى فى صيانة روحه وقد صرح الاصحاب بوجوب تأخير الحامل وامهالها اذا وجب عليها الرجم أو القصاص لاجل ارضاعها الولد وجزم الشيخ أبو محمد الجوينى بتحريم ذبح الحيوان المأكول اذا كان حاملا بغير مأكول وعلله بان فى ذبحه قتل ما لا يحل ذبحه وهو الحمل وقد أطلق صلى الله عليه وسلم ظبية شكت ان لها خشفين أى ولدين بالغابة فى اطلاقه صلى الله عليه وسلم اياها دليل على الوجوب لان ما كان ممنوعا منه ولم ينسخ ثم جوز فى بعض الاحوال لجوازه دليل وجوبه كالنظر الى العورة فى الختان ولما كان الارسال ممنوعا منه لكونه سائبة ثم جوز فى بعض الاحوال كان دليل الوجوب الثالثة اذا كان معه طائر أو حيوان وليس معه ما يذبحه به ولا ما يطعمه فارساله واجب ليسعى فى طلب رزقه الرابعة اذا أراد الاحرام فانه يجب عليه الارسال

(فيها) ما يدفع العدو بالقوة والمقاومة كالفيل والاسد والجاموس ومنها ما يسلم من عدوه بالفرار فاعطى آلة الفرار كالظباء والارانب والطيور

والمرتبة الثالثة للحيوان فانه قد جمع بين النشو والنمو والحس والحركة وهذه قوى موجودة فى جميع افراد الحيوان حتى فى الذباب والبعوض أما الحس فلان الله تعالى لما قضى لكل حيوان أمدا معلوما وأبدان الحيوانات متعرضة للآفات المفسدة لها والمهلكة اياها فاقتضت الحكمة الالهية لها القوة الحساسة لتشعر بواسطتها بالمنافى فتدفعه عن نفسها اذا أحست بألم فلولا هذه القوة لما أحس الحيوان بالجوع الى ان مات بغتة فجأة من عدم الغذاء ولكان اذا نام فأصاب يده أو رجله نار لم يكن يحس به حتى يفيق من نومه فاذا هو بلا يد ولا رجل وأما الحركة فان الحيوان لما كان محتاجا الى الغذاء ولم يكن غذاؤه يحمله فى جميع الاوقات اقتضت الحكمة الالهية آلات الحركة ليتحرك بها الى الغذاء ولولا القوة لاحتاج الحيوان الى الغذاء ولم يقدر على المشى اليها فمات جوعا كشجرة لا تجد الماء حتى تجف ولكان اذا أصابه آفة من حرق أو غرق بقى على مكانه حتى أدركه الغرق أو الحرق ولما كانت الحيوانات بعضها عدو لبعض اقتضت الحكمة الالهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه من عدوه

(التعبير) الطائر العمل قال الله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ورمادل الطائر المجهول على الانذار والموعظة لقوله تعالى قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون فمن حسن طائره في المنام حسن عمله وأتاه رسول بخير ومن رأى معه طائرا متوحشا دميم الخلق ربما كان عمله سيئا أو أتاه رسول بشر وأما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذي يقف العارف عنده ورؤية العش للمرأة الحامل ولادة والعش ما يكون في شجرة فاذا كان في حائط أو كهف أو جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة ومساجد المتعبدين والمقطعين وأما بيض الطائر فانه دال على الاولاد من الازواج والاماء ورمادل على القبور ورمادل البيض على بيض الاسنة أو الخود ورمادل على الاجتماع بالاهل والاقارب والاحباب ورمادل على جمع الدراهم والدنانير وادخارها والريش مال في التأويل ورمادل على شراء قماش ورمادل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره ورمادل على النبت من الزرع والمخلب نصرة المخاصم كما انه للطائر عدة وجنة والمنقار عز وجاه عريض لمن ملكه في المنام وأما الزبل فزبل الطائر لما أكول مال حلال وما يؤكل مال حرام والزرق كسوة لاشتباهه في الثوب ورمادل زرق الطائر الكاسر كالنسر والعقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والاكابر فهذا قول جلي فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتي وعلى هذا فقس بفهمك وحذفك تصب ان شاء الله تعالى والله الموفق *(فائدة)* روى ابن بشكوال بسنده الى أحمد بن محمد العطار عن أبيه قال كان لنا جار فاسر وأقام في الاسر عشرين سنة وآيس ان يرى أهله قال فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيمن خلفت من صبياني وأبكي اذ أنا بطائر سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمته من الطائر ثم دعوت الله به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فما استيقظت الا وأنا في بلدي فوق سطح داري قال فنزلت الى عيالي فسروا بي بعد ان فزعوا مني لما رأوني ورأوا ما بي من تغير الحال والهيئة ثم اني حججت من عامي فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء اذا أنا بشيخ قد ضرب يده على يدي وقال لي من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء لا يدعو به الا طائر ببلاد الروم متعلق بالهواء فحدثته بقصتي وبما جرى علي وانى كنت أسيرا ببلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر فقال صدقت فسألت الشيخ عن اسمه فقال أنا الخضر وهو هذا الدعاء اللهم اني أسألك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا الدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما يظلم عليه الليل ويشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض ارضا ولا جبل ما يعلم ما في وعره وسهله ولا بحر ما يعلم ما في قعره وساحله اللهم اني أسألك أن تجعل خير عملي آخره وخير أيامي يوما ألقاك فيه انك على كل شئ قدير اللهم من عادانى فعاده ومن كادني فكده ومن بغى علي بملكة فاهلكه ومن أرادني بسوء فخذه واطفئ عني نار من أشب لي ناره واكفني هم من أدخل على همه وأدخلني في درعك الحصينة واسترني بسترك الواقي يا من كفاني كل شئ اكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولي وفعلي بالتحقيق يا شفيق يا رفيق فرج عني كل ضيق ولا تحملني ما لا أطيق أنت الهي الحق الحقيق يا مشرق البرهان يا قوي الاركان يا من رحمته في كل مكان وفي هذا المكان يا من لا يخلو منه مكان احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني في كنفك الذي لا يرام انه قد تيقن قلبي أن لا اله الا أنت وانى لا أهلك وأنت معي يا رجائي فارحمني بقدرتك علي يا عظيما يرجى لكل عظيم يا عليم يا حليم أنت بحاجتي عليم وعلى خلاصي قدير وهو عليك يسير فامنن علي بقضائها يا أكرم الاكرمين ويا أجود الاجودين ويا أسرع الحاسبين يا رب العالمين ارحمني وارحم جميع المذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم انك على كل شئ قدير اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار يا حليم يا جبار يا عظيم يا قهار يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول والانعام يا ذا القوة والاحسان يا ذا العفو والغفران يا ذا الرأفة والرحمة يا ذا الجود والكرم يا ذا العز والمجد يا ذا الحمد والثناء يا ذا الكبرياء والعظمة يا ذا الملك والملكوت يا ذا الرحمة والرضوان يا ذا الحكمة والبرهان يا ذا الفضل والامتنان يا ذا الكرم والاحسان يا ذا الجود والعطاء يا ذا الحول والقوة يا ذا العلم والقدرة يا ذا الرحمة والنعمة يا ذا الرأفة والعصمة يا ذا الحكمة والبيان يا ذا الرفعة والشان يا ذا الهيبة والسلطان يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول والانعام يا ذا القوة والاحسان يا ذا العفو والغفران يا ذا الرأفة والرحمة يا ذا الجود والكرم يا ذا العز والمجد يا ذا الحمد والثناء يا ذا الكبرياء والعظمة يا ذا الملك والملكوت يا ذا الرحمة والرضوان

وعدد ورق الاشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا بحر الا يعلم ما فى قعره ولا جبل الا يعلم ما فى وعره اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوما ألقاك فيه فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعرابى رجلا فقال اذا فرغ من صلاته فأتنى به فلما قضى صلاته أتاه به وقد كان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما أتى الاعرابى وهب له الذهب وقال ممن أنت يا أعرابى قال من بنى عامر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم هل تدرى لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التى بيننا وبينك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل *(الطبطاب) طائر له اذنان كبيرتان *(الطبوع)* القمقامة وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف *(الطرج)* النمل قاله الجوهرى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون وقال غيره صغار النمل *(الطحن) *دويبة قاله الجوهرى وغيره قال الزمخشرى فى ربيع الابرار هى دويبة تشبه أم حبين يجتمع اليها الصبيان ويقولون اطحنى لنا فتطحن بنفسها الارض حتى تغيب فيها *(الطرسوح)* حوت بحرى اذا أدمن أكله أورث العين غشاوة *(طرغلودس)* يعرفه أهل الاندلس ويسمونها الضريس بضاد معجمة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وياء ساكنة مفتوحة ثنتين من تحتها وسين مهملة قال الرازى فى كتاب الكافى هو عصفور صغير أصغر من جميع العصافير لونه رمادى وأحمر وأصفر وفى جناحيه ريشة ذهبية ومنقاره رقيق وفى ذنبه نقط بيض متوازنة وهو دائم الصفير وأجوده السمين (وحكمه) الحل (وله خاصية عجيبة) فى تفتيت الحصى المتكون فى المثانة ومنع ما لم يتكون *(الطرف)* بكسر الطاء الكريم من الخيل وقال أبو زيد هو نعت للذكر خاصة *(الطغام)* والطغامة بفتح الطاء والغين المعجمة أراذل الطير والسباع وهما أيضا أراذل الناس الواحد والجمع فى ذلك سواء قاله ابن سيده *(الطفل)* ولد كل وحشية والمولود من بنى آدم والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحدا وجمعا مثل الجنب قال الله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمطفل الظبية معها طفلها وهى قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة والجمع المطافيل قال أبو ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل فى البان عوذ مطافل

مطافيل ابكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

وما أحسن قول الآخر فيا عجبا لمن ربيت طفلا * ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجانى

(ذو الطفيتين) حية خبيثة والطفية خوصة المقل فى الاصل وجمعها طفى فشبه الخطان اللذان على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل قال الزمخشرى وفى كتاب العين الطفية حية لينة خبيثة وأنشد يقول

وهم بذلوها من بعد عزتها * كما تذل الطفى من رقية الراقى

وكذا قاله ابن سيده أيضا وفى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يستسقطان الحبالى ويلتمسان البصر قال شيخ الاسلام النووى قال العلماء الطفيتان الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا ألقت ما فى بطنها غالبا وذكر مسلم فى روايته عن الزهرى انه قال نرى ذلك من سمها وأما قوله يلتمسان البصر ففيه تأويلان أصحهما أنهما يخطفانه ويطمسانه بمجرد نظرهما اليه لخاصية جعلها الله تعالى فى بصرهما اذا وقع على بصر الانسان ويؤيد هذا أن فى رواية مسلم يخطفان البصر والثانى أنهما يقصدان البصر باللمس والنهش قال العلماء وفى الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع بصره على عين انسان مات من ساعته وقال أبو العباس القرطبى ظاهر هذا أن هذين النوعين من الحيات لهما من الخاصية ما يكون عنه ذلك ولا يستبعد هذا فقد حكى أبو الفرج بن

وبدنا وخصصه بالنطق والعقل سرا وعلانية زين ظاهره بالحواس والحظ الاوفى وباطنه بالقوى ما هو أشرف وأقوى وهيأ للنفس الناطقة الدماغ وأسكنه أعلى محل وأوفق رتبة وزينه بالفكر والذكر والحفظ وسلط عليه الجواهر العقلية لتكون النفس أميرا والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك بريده والاعضاء خدمه والبدن محل مملكته والحواس يسافرون فى جميع الاوقات فى عالمهم ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذى هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف فمن هذا الوجه فالانسان عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث انه يعلم حقائق الاشياء قالوا ملك فصار مجمعا لهذه المعانى فاذا صرف همه الى جهة من هذه الجهات يلتحق بها فان كان قد صرف همته الى الجهة الطبيعية فيكون راضيا من أمر دنياه بالتغذى وتنقية الفضول وان كان الى الحيوانية فيكون اما

غضوبا كسبع أو أكولا كبقر أو شرها كخنزير أو جزعا كسكاب أو حقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو ذا روغان كثعلب أو يجمع هذا كله

الجوزى فى كتابه المسمى بكشف المشكل لما فى الصحيحين ان بعض العجم أنواعا من الحيات تهلك الرائى لها بنفس رؤيتها ومنها ما يهلك بالمرور على طريقها *(الطلح)* بالكسر القراد وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ القراد فى باب القاف قال كعب بن زهير وجلدها من أطوم لا يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول أى لا يؤثر القراد فى جلدها لملاسته قاله فى نهاية الغريب *(الطلاء)* بكسر الطاء الولد من ذوات الظلف الجمع اطلاء (الامثال) قالوا كيف الطلا وامه يضرب لمن ذهب همه وحلا لسانه *(الطلى)* بالفتح الصغير من أولاد المعز وانما سمى بذلك لانه يطلى اى تشدر جلاه بخيط الى وتدو جمعه طليان مثل رغيف ورغفان *(الطمروق)* بفتح الطاء الخلماش حكاه ابن سيده وقد تقدم فى حرف الخاء المعجمة *(الطمل)* والطملال والاطلس الذئب كما تقدم لفظه فى باب الذال المعجمة *(الطنبور)* نوع من الزنابير ذوات الابر وهو يأكل الخشب وقد تقدم لفظ الزنبور فى باب الزاى المعجمة قال شيخ الاسلام النووى فى شرح المهذب ويستثنى من ذوات الابر الجراد فانه حلال قطعا وكذا القنفذ على الصحيح *(الطورانى)* قال الجاحظ انه نوع من أنواع الحمام وقد تقدم ذكر الحمام فى باب الحاء المهملة *(الطوبالة)* النجعة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب النون قاله ابن سيده *(الطول)* بضم الطاء وتشديد الواو طائر قاله ابن سيده وغيره *(الطوطى)* قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فى أول الباب الثانى فى حكم الكسب انه البيغاء وقد تقدم لفظ البيغاء فى باب الباء الموحدة *(الطير)* جمع طائر مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور وأطيار مثل فرخ وفروخ وأفراخ وقال قطرب الطير أيضا قد يقع على الواحد *(فائدة)* قال الله تعالى لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وقيل أخذ حماما وغرابا وديكا وبطة وقال مجاهد وعطاء وابن جريج أخذ طاوسا وديكا وحماما وغرابا وقيل كانت الطيور بطة خضراء وغرابا أسود وحمامة بيضاء وديكا أحمر قيل وفائدة حصره بأربعة ان الطبائع أربعة والغالب على كل واحد من هذه الطيور طبع منها فأمر بقتل الجميع وخلط لحومها بعضها ببعض وكذلك خلط دماءها وريشها ثم دعاهن بعد ان فرق اجزاءهن على رؤس الجبال وقيل بل أمسك الرؤس عنده فاجتمعت الاجزاء وأتين سعيا الى رؤسهن واحياهن الله تعالى كما شاء بقدرته وفيه اماء الى أن احياء النفس بالحياة الابدية انما يتأتى بامانة الشهوات والزخارف التى هى صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل الموصوف بهما الغراب والترفع والمسارعة للهوى الموصوف بهما الحمام وانما خص الطير لانه أقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان وجمع بين ما كولى اللحم وضدهما وبين مقوتين وهما الطاوس والغراب ومحبوبين وهما الديك والحمام وبين ما يسرع الطيران كالحمام والغراب وبين مالا يستطيعه الا قليلا وهما الديك والطاوس وبين ما يتميز به الذكر من الانثى وهما الطاوس والديك ومالا يتميز الا للعارف كالحمام وما يعسر تمييزه كالغراب وما أحسن قول ابن الساعاتى

والعال فى سلك الغصون كاؤا * ورطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهو تقسيم بديع والطير الذى يأتى فى كل سنة الى جبل بصعيد مصر يسمى بوقير وقد تقدم فى حرف الباء *(فائدتان الاولى)* روى الشافعى عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى يزيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول أقروا الطير على مكناتها وفى رواية فى وكناتها وهذا بعض حديث رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان قال فالتفت سفيان الى الشافعى وقال يا أبا عبد الله ما معنى هذا فقال الشافعى ان علم العرب كان فى زجر الطير فكان الرجل منهم اذا أراد سفرا خرج من بيته فيمر على الطير فى مكانه فيطيره فاذا أخذ يمينا مر فى حاجته وان أخذ يسارا رجع فقال النبى صلى الله عليه وسلم أقروا الطير على مكناتها قال فكان ابن عيينة يسئل بعد ذلك عن تفسير هذا الحديث فيفسره على نحو ما فسره الشافعى قال أحمد بن مهاجر وسألت الاصمعى عن تفسير هذا الحديث فقال مثل ما قال الشافعى قال وسألت

فيكون شيطانا مريدا وان كان صرف همته الى الجهة الملكية فيكون متوجها الى العالم الاعلى ولا يرضى بالمنزل الاسفل والمربع الادنى فيكون مرادا من قوله عز وجل وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والله الموفق للصواب (النظر الثانى فى النفس الناطقة) قالوا هو كمال أول النفس الطبيعى الى جهة ما يعقل من الامور الكلية (واعلم) ان الانسان حال ما يكون شديد الاهتمام بالشئ يقول قائل كذا وفعلت كذا وهو فى هذه الحالة عالم بذاته غافل عن بجميع أعضائه الظاهرة والباطنة والمعلوم فى هذه الحالة هو النفس وانه متقلد لهذه التكاليف متعرض لخطر الثواب والعقاب باق بعد الموت اما فى نعيم وسعادة كما قال الله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين واما فى جحيم وشقاوة كما قال عز وجل من قائل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى يوم بدر لما قتل صناديد قريش وألقوا فى قليب بدر يا عتبة يا شيبة قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله تناديهم وهم أموات فقال والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع منهم لكلامى لكنهم لا يقدرون على الجواب وهذه النفس فى البدن كالوالى فى مملكته والقوى والاعضاء كالخدم له وهو متصرف فيها وانها مجبولة وكيما

وكيعا فقال انما هو عندنا على صيد الليل فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه وقال ما ظننته الا على صيد الليل وروى البيهقي في سننه ان انسانا سأل يونس بن عبد الاعلى عن معنى أقروا الطير في مكناتها فقال ان الله تعالى يحب الحق ان الشافعي قال في تفسيره كذا وذكر ما تقدم عنه قال وكان الشافعي رحمه الله نسيج وحده في هذه المعاني قوله نسيج وحده هو بالاضافة ووحده مكسور الدال قال ابن قتيبة وأصله ان الثوب الرقيق النفيس لا ينسج على منواله غيره وان لم يكن نفيسا عمل على منواله عدة أثواب فاستعير ذلك لكل كريم من الرجال انتهى قال الصيدلاني في شرح المختصر المكنة بكسر الكاف موضع القرار والتمكن قال وفي معنى هذا الحديث أقوال أحدها النهي عن الصيد ليلا ثانيها ما تقدم عن الشافعي ثالثها قال أبو عبيد القاسم بن سلام أقروها على بيضتها التي احتضنتها وأصل المكن بيض الضب قال الصيدلاني فعلى هذا يجب أن يكون المطرد المكنة بتسكين الكاف كتمرة وتمرات انتهى * (الفائدة الاخرى) * الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء المثناة تحت التشاؤم بالشئ قال تعالى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله أي شؤمهم جاء من قبل الله تعالى وهو الذي قضى عليهم بذلك وقدره ويقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما انتهى وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله بقوله لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال صلى الله عليه وسلم الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم وفي رواية قال يعجبني الفأل وأحب الفأل الصالح وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينظرون الظباء والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في أسفارهم وحوائجهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وفي حديث آخر الطيرة شرك أي اعتقاد انها تنفع أو تضر وانما اشتقوا الطيرة من الطير لسرعة لحوق البلاء على اعتقادهم كما يسرع الطير في الطيران واما الفأل فهو وزويجوز ترك همزه وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والغالب أنه يكون فيما يسر وقد يكون فيما يسوء وأما الطيرة فانها لا تكون الا فيما يسوء قال العلماء انما أحب الفأل لان الانسان اذا أمل فضل الله تعالى كان على خير واذا قطع رجاءه من الله تعالى كان على سوء والطيرة فيها سوء ظن وتوقع البلاء وفي الحديث قالوا يا رسول الله لا يسلم منا أحد من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال صلى الله عليه وسلم اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق رواه الطبراني وابن أبي الدنيا وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على الطيرة في باب اللام في اللقحة أيضا قال في مفتاح دار السعادة واعلم ان التطير انما يضر من أشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند ذو به ما يتطير به أو سماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وأما من كان معتنيا بها فهي أسرع اليه من السيل الى منحدره وقد فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته انتهى وقال ابن عبد الحكم لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة قال رجل من نخم نظرت فاذا القمر في الدبران فكرهت ان أقول له فقلت الا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر فاذا هو في الدبران فقال كأنك أردت ان تعلمني بانه في الدبران انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار قال ابن خلكان ومن قبيح ما وقع لابي نواس ان جعفر بن يحيى البرمكي بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها أولها

أربع البلان الخشوع لبادي * عليك واني لم أخنك ودادي

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بني برمك من رائحين وغادي

فتطير منها بنو برمك وقالوا نعيت الينا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة وذكر الطبري والخطيب البغدادي وابن خلكان وغيرهم أن جعفر بن يحيى البرمكي لما بنى قصره وتناهى بنيانه وكمل حسنه وعزم على الانتقال اليه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له

كصناع المدينة والعقل كالوزير المشفق الناصح والشهوة طالب أرزاق الخدم والغضب صاحب الشرطة وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبدا منازعة الوزير الناصح والقوة المتخيلة في مقدم الدماغ كالخازن واللسان كالترجمان والحواس الخمس جواسيس وقدو كل كل واحد منها باخبار صقع من الاصقاع فقد وكل العين بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات وكذلك سائرها فانها أصحاب أخبار ينتقطونها من هذه الاصقاع ويردونها الى الحس المشترك الذي هو صاحب البريد وهو يسلمها الى الخازن والخازن يحفظها لتستعمل النفس منها ما تحتاج اليه وقت حاجتها في تدبير مملكته وهذا النفس أبدي الوجود لكنه ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار وقد ذكر علي رضي الله عنه في بعض خطبه انما خلقتم للابد بل من دار الى دار تنتقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة أو النار ثم تلا قوله عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقال الشيخ الرئيس في تعلق النفس بالبدن واستئناسه به ومفارقته اياه (شعرا)

محجوبة عن كل مقلة ناظر هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وترفع

* وهى التى سفرت ولم تتبرقع وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع أنفت وما سكنت فلما استأنست *

وقتا فى الليل فخرج فى ذلك الوقت والطرق خالية والناس هادؤن فرأى رجلا قائما يقول

تدبر بالنجوم ولست تدرى * ورب النجم يفعل ما يشاء

فتطير ووقف ودعا بالرجل وقال له أعد ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال ما أردت به معنى من المعانى ولكنه شئ عرض لى وجاء على لسانى فأمر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يكن الا قليل حتى أوقع بهم الرشيد وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر قتله فى باب العين المهملة فى العقاب وفى التمهيد لابن عبد البر من حديث المقبرى عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبى عبد الرحمن الجيلى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا وما كفارة ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدكم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضى لحاجته (تنبيه مهم) جزم الامام العلامة القاضى أبو بكر بن العربى فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم أخذ الفأل من المصحف ونقله القرافى عن الامام العلامة أبى الوليد الطرطوشى وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ومقتضى مذهبنا كراهته (وحكى الماوردى) فى كتاب أدب الدين والدنيا أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده كما تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الاوز * (فائدة أخرى) * روى الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححوه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا معناه تذهب أول النهار ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلئة البطون من الشبع قال الامام أحمد ليس فى هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وانما أراد والله أعلم لو توكلوا على الله فى ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا ان الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفى الاحياء فى أوائل كتاب أحكام الكسب قيل لاحمد ما تقول فى الذى يجلس فى بيته أو مسجده ويقول لا أعمل شيأ حتى يأتينى رزقى فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقى تحت ظل رمحى وقوله حيث ذكر الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون فى البر والبحر ويعملون فى نخيلهم والقدوة بهم * (مسئلة) * أوصى للمتوكلين أفتى ابن عباس بان ذلك يصرف للزراع فانهم يحرثون ويضعون البذر فى الارض فهم متوكلون على الله تعالى ويدل له ما روى البيهقى فى الشعب والعسكرى فى الامثال ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لقى ناسا من أهل اليمن فقال من أنتم قالوا متوكلون قال كذبتم انما المتوكلون رجل ألقى حبه فى التراب وتوكل على رب الارباب وبهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما وقال الامامان الزافعى والنووى فى تفضيل بعض الاكساب على بعض واحتج من فضل الزراعة بانها أقرب الى التوكل وفى الشعب أيضا عن عمرو بن أمية الضمرى انه قال قلت يا رسول الله ارسل ناقتى وأتوكل قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وسيأتى ان شاء الله هذا فى أول باب النون وقال الحليمى يستحب لكل من ألقى فى الارض بزرا ان يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم ما تحرثون الآية ثم يقول بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين وقال أبو نور سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ورفع قدره فقال وتوكل على الحى الذى لا يموت وذلك ان الناس فى التوكل على أحوال شتى متوكل على نفسه أو على ماله أو على جاهه أو على سلطانه أو على صناعته أو على غلته أو على الناس وكل مستند الى حى يموت أو الى ذاهب يوشك أن ينقطع فنزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن

ألفت مجاورة الخراب البالقع * وأظنها نسيت عهودا بالحمى

ومنازلا بفراقها لم تقنع * حتى اذا اتصلت بها هبطت من

ميم مركزها بذات الاجرع * علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت

بين المعالم والطلول الخضع * تبكى اذا ذكرت عهودا بالحمى

بدوامع تهمى وما تتقطع * اذ عاقها شرك الكثيف وصدها

قفص عن الاوج الفسيح المربع * وتظل ساجعة على الدمن التى

درست بتكرار الرياح الاربع * حتى اذا قرب المسير الى الحمى

ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع * وغدت مفارقة لكل مخلف

عنها حليف الدب غير مشيع * سمعت وقد كشف الغطاء فأبصرت

ما ليس يدرك بالعيون الهجع * وغدت تغرد فوق ذروة شاهق

والعلم يرفع كل من لم يرفع * فلاى شئ أهبطت من شاهق

سام الى قرع الحضيض الاوضع * ان كان أهبطها الاله لحكمة

طويت عن العبد اللبيب الاروع * فهبوطها ان كان ضربة لازب

لتكون سامعة بما لم تسمع * وتكون عالمة بكل حقيقة

* فى العالمين وخرقها لم يرقع وهى التى قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع فكأنها برق تألق بالحمى *

ذلك وأمره ان يتوكل على الحى الذى لا يموت وقال الامام العلامة شيخ الشريعة والحقيقة أبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب اعلم أن العلماء بالله تعالى لم يتوكلوا عليه لاجل أن يحفظ عليهم دنياهم ولا لاجل تبليغهم رضاهم ومرادهم ولم يشترطوا عليه حسن القضاء بما يحبون ولا ليبدل لهم جريان أحكامه مما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيئته الى ما يعقلون ولا ليحول عنهم سنته التى قد خلت فى عباده من الابتلاء والامتحان والاختبار بل هو جل وعلا أجل فى قلوبهم من ذلك وهم أعقل عنه وأعرف به من هذا فلو اعتقد عارف بالله أحد هذه المعانى مع الله فى توكله لكان عليه كبيرة توجب عليه التوبة وكان توكله معصية وانما أخذوا أنفسهم بالصبر على أحكامه كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضا كيف أجرى اه *(فائدة)* عن كعب الاحبار قال ان الطير ترتفع اثنى عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك والجو هو الهواء بين السماء والارض (التعبير) الطائر فى المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر

وما الرزق الا طائر أعجب الورى * فمدت له من كل فن حبائل

وسعادة ورياسة وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات ومن رأى طيورا تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة ورؤية ما يستأنس بالانسان من الطيور دليل على الازواج والاولاد ورؤية ما لا يأنس بالآدمى من الطير دليل على معاشرة الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير فى المنام شر ونكد ومغارم ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وفوائد وأرزاق ورؤية المأكول لحمه فائدة سهلة ورؤية ذوى الاصوات قوم صالحون ورؤية المذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم غرباء ورؤية ما فيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية ما يظهر بالليل دليل على الجراءة وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ما ليس له قيمة اذا صار له قيمة فى المنام فانها تدل على الربا وأكل المال بالباطل وبالعكس ورؤية ما يظهر فى وقت دون وقت فان رآه قد ظهر فى غير أوانه كان ذلك دليلا على وضع الاشياء فى غير محلها أو على الاخبار الغريبة والخوض فيما لا يعنى فهذا قول كلى فى أنواع الطير مما تقدم ذكره وسيأتى فافهم ذلك وقس عليه *(تتمة)* قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وكره المعبرون صوت طير الماء والطاوس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونعى وزمار الظليم وهو ذكر النعام قتل من خادم شجاع فان كره صوته فانه غلبة من خادم وهدير الحمام امرأة قارئة لكتاب الله تعالى وصوت الخطاف موعظة من رجل واعظ والله أعلم *(خاتمة)* قال ابن الجوزى فى كتاب أنس الفريد وبغية المريد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القرآن عشرة أطيار سماها الله تعالى باسمائها البعوضة فى البقرة والغراب فى المائدة والجراد فى الاعراف والنحلة فى النحل والسلوى فى البقرة وطه والنملة فى النمل والهدهد فيها أيضا والذباب فى الحج والفراش فى القارعة والابابيل فى الفيل فهذه عشر *(طير العراقيب)* طير الشؤم عند العرب وكل ما تطيرت به سمته بذلك ومن الاحكام المتعلقة بالطير أن من فتح فمه فصاعدا عن طائر وهيجه فطار ضمنه قال الماوردى باجماع لانه ألجأه الى ذلك وان اقتصر على الفتح فعليه ثلاثة أقوال أحدها يضمنه مطلقا والثانى لا يضمنه مطلقا والثالث وهو الاظهر ان طار فى الحال ضمنه وان وقف ثم طار فلا لان طيرانه فى الحال دليل على انه بتنفيره حصل ذلك وأما طيرانه بعد الوقوف فهو أمارة ظاهرة على انه طار باختياره لان للطائر اختيارا فان كسر الطائر فى خروجه فارورة أو أتلف شيأ أو انكسر القفص بخروجه أو وثبت هرة كانت حاضرة عند الفتح فدخلت فأكلت الطائر لزمه الضمان والله أعلم *(طير الماء)* كنيته أبو سحل ويقال له ابن الماء وبنات الماء وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى آخر باب الميم (الحكم) قال الرافعى انه حلال بجميع أنواعه الا اللقلق فانه يحرم أكله على الصحيح وحكى الرويانى فى طير الماء وجهين عن الصيمرى الاصح ما قاله الرافعى ويدخل فيه البط والاوز ومالك الحزين قال أبو عاصم العبادى وهى أكثر من مائة نوع ولا يدرى لاكثرها اسم عند العرب فانها لم تكن ببلادهم وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على مالك الحزين فى باب الميم (الامثال) قالوا كأن على

ثم انطوى فكأنه لم يطلع

(زعموا) ان هذه النفوس فى هذا العالم الجسمانى وما قد ابتلى به من آفات هذا البدن كرجل حكيم فى بلد أو قرية وقد ابتلى بعشق امرأة رعناء فاجرة سيئة الخلق وهى فى أكثر الاوقات تطالبه بالمأكول الطيب والمشروب اللذيذ والثياب الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المردية وان ذلك الحكيم من شدة محبته بعظم محبتها وعظم بلائه بمحبتها قد صرف كل همته الى اصراف أمرها رأكثر عنايته الى اصلاح شانها وقد نسى أمر نفسه واصلاح شانه وبلدته وأقاربه الذين نشأ فيهم ونعمته التى كان فيها ولا راحة لهذا الحكيم الا بمفارقة هذه المرأة والتسلى عن حبها ولكنه ان سمع هذا الحديث تنشق مرارته من خوف مفارقتها ولا يخفى ان النفوس جواهر روحانية لا حاجة لها الى الاكل والشرب واللباس والنكاح فان كل ذلك مما يحتاج اليه البدن فى قوام وجوده والنفس مادام مع هذا البدن تكثر همومه لاصلاح هذا البدن ولا راحة للنفس دون مفارقته كما قلنا ان الحكيم المبتلى بحب المومسة لا راحة له الا بمفارقتها والسلو عنها والله المستعان وعليه التوكل

(فصل فى نفوس عجيبة التأثيرات) ذهب أهل الحق الى ان النفوس مختلفة بحسب جواهرها فمنها نفوس علوانية نورانية لها شعور بعالم

رؤسهم الطير بالنصب لانه اسم كأن أى على رأس كل واحد الطير يريد صيده فلا يتحرك يضرب للساكن الوادع وهذه كانت صفة مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكتون فلا يتكلمون والطير لا تسقط الا على ساكت وقال الجوهرى وقولهم كأنما على رؤسهم الطير اذا سكتوا من هيبته وأصله ان الغراب اذا وقع على رأس البعير ليلقط منه الحلمة أو الحنانة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب *(الطيطوى)* قال ارسطاطاليس فى كتاب النعوت انه طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه لان هذا الطائر لا يأكل شيأ من النبت ولا من اللحوم وانما قوته مما يتولد فى شاطئ الغياض والآجام من دود التبن وهذا الطائر تطلبه البزاة عند مرضها لان البازى أكثر ما يصيبه من الامراض بسبب الحرارة فى كبده فاذا عرض له ذلك طلب الطيطوى وأكل كبده فيبرأ وقد يطعن الطيطوى ويصيح ولا ينفر من موضعه الا اذا طلبه البازهرب وغير موضعه فاذا كان فى الليل هرب وصاح وهو فى النهار اذا هرب لم يصح وكمن فى الحشيش *وذكر الثعلبى والبغوى وغيرهما فى تفسير سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم به كما يفهم من كلام الناس وقالوا قال كعب الاحبار وفرقد السنجى مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك ذنبه ورأسه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا رسول الله قال يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ومربهم هدهد فأخبرانه يقول اذا نزل القضاء عمى البصر وفى رواية كعب انه يقول من لا يرحم لا يرحم والفاختة تقول ياليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لما ذا خلقوا أو ليتهم اذ علموا لما ذا خلقوا اعملوا بما علموا والصرد يقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وأرضه والسرطان يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاحت طيطوى عنده فأخبرانها تقول كل حى ميت وكل جديد بال وقال ان الخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه عند الله والورشان يقول لدوا للموت وابنوا للخراب والطاوس يقول كما تدين تدان والحمامة تقول سبحان ربى المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاحت العقاب تقول البعد عن الناس راحة وفى رواية البعد من الناس أنس واذا صاح الخطاف قرأ الفاتحة الى آخرها ويدعو بقوله ولا الضالين كما يعده القارى والبازى يقول سبحان ربى العظيم وبحمده والقمرى يقول سبحان ربى الاعلى وقيل انه يقول يا كريم والغراب يلعن العشار ويدعو عليه والحدأة تقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا أكبر همه والزرزور يقول اللهم انى أسألك رزق يوم بيوم يا رزاق والقنبرة تقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت فانك ميت وفى رواية ان الفرس تقول اذا التقى الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح والحمار يلعن المكاس وكسبه والضفدع يقول سبحان ربى الاعلى (التعبير) الطيطوى فى المنام امرأة قاله ابن سيرين (ومن خواصه) ان لحمه يعقل البطن ويزيد فى الباه *(الطيهوج)* بفتح الطاء طائر شبيه بالحجل الصغير غير ان عنقه أحمر ومنقاره ورجلاه حمر مثل الحجل ومانحت جناحيه أسود وأبيض وهو خفيف مثل الدراج (وحكمه) الحل (الخواص) لحم الطيهوج كثير الحرارة والرطوبة قاله يوحنا وقيل معتدل قلت وهو الصواب وقيل انه فى الدرجة الثالثة فى الهضم وأجوده السمين الرطب الخريفى ينفع للزيادة فى الباه ويعقل البطن لكنه يضر بمن يعالج الاثقال ويدفع ضرره طبخه فى الهرائس وهو يولد دما معتدلا ويوافق الامزجة المعتدلة من الصبيان وأجوده ما أكل فى زمن الربيع لا سيما فى البلاد الشرقية والطيهوج والدراج والحجل متقاربة فى ترتيب الاغذية فى الاعتدال واللطافة والطيهوج أولا ثم الدراج ثم الحجل وتقدم فى الضاد انه الدربس والله أعلم *(بنت طبق وأم طبق)* السلحفاة وقد تقدم ذكرها فى باب السين وقيل هى حية عظيمة من شأنها أن تنام ستة أيام ثم تستيقظ فى اليوم السابع فلا تنفخ فى شئ الا أهلكته وقد تقدم ذكر النوعين فى بابيهما ومنه قيل للداهية احدى بنات طبق ومنه قولهم قد طرقت بنكدها أم طبق (الامثال) قالوا جاء فلان بأحدى بنات طبق يضرب للرجل يأتى بالامر العظيم

الارواح فتستفيد بالفيض من عالم الارواح أمورا عجيبة ومنها نفوس كثيفة كدرة مشغوفة بالجسمانية لاحظ لها من عالم الارواح وذهب بعض الحكماء الى ان النفوس الناطقة جنس تحت أنواع وتحت كل نوع افراد لا يخالف بعضها بعضا الا بالعدد وكل نوع منها كالولد لروح من الارواح السماوية وهذا هو الذى تسميه أصحاب الطلسمات بالطباع التام ويزعمون انه يتولى اصلاح تلك النفوس تارة بالمنامات وتارة بالالهامات وتارة بالنفث فى الروع فمن النفوس الفاضلة نفوس الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين فان الله تعالى لما أراد أن يجعلهم قدوة للخلق جمع فى نفوسهم أنواع الفضائل ونفى عنها أصناف الرذائل لاقتداء الخلق بهم وأظهر عليها الآثار العجيبة لانقياد الخلق اليهم (ومنها) نفوس الاولياء فانها لما كانت تابعة لنفوس الانبياء مشتبهة بها صدرت عنها آثار عجيبة كما ذكرنا فى مقامات الزهاد والعباد والعارفين من شفاء المرضى باستشفائهم وسقى الارض باستسقائهم وصرف الوباء والمؤذيات بدعائهم وتبدل نفرة الطيور بالهدو والوقوع وسولة السباع بالبصبصة والخضوع والى غير ذلك من الامور التى تحكى عنهم (ومنها) نفوس أصحاب الفراسة وهى نفوس تستدل بالاحوال الظاهرة على الامور

(باب الظاء المعجمة)

(الظبي) الغزال والجمع أظب وظباء وظبي والانثى ظبية والجمع ظبيات بالتحريك وظباء وأرض مظباة أي كثيرة الظباء وظبية اسم امرأة تخرج قبل الدجال تنذر المسلمين به قاله ابن سيده قال الكرخي الظباء ذكور الغزلان والانثى الغزال قال الامام وهذا وهم فان الغزال ولد الظبية الى ان يشتد ويطلع قرناه قال الامام النووي الذي قاله الامام هو المعتمد وقول صاحب التنبيه فان أتلف ظبيا ماخضا قال النووي صوابه ظبية ماخضا لان الماخض الحامل ولا يقال في الانثى الا ظبية والذكر ظبي وجمعت الظبية على ظباء كركوة وركاء لان ما كان على فعله بفتح أوله من المعتل فجمعه ممدود ولم يخالف هذا الا القرية فانها جمعت على قرى على غير قياس فجاء مخالفا للباب فلا يقاس عليه قاله الجوهري وتكنى الظبية أم الخشف وأم شادن وأم الطلا والظباء مختلفة الالوان وهي ثلاثة أصناف صنف يقال له الآرام وهي ظباء بيض خالصة البياض الواحد منها ريم ومساكنها الرمال ويقال انها ماضأن الظباء لانها أكثر لحوما وشحوما وصنف يسمى العفر وألوانها حمر وهي قصار الاعناق وهي أضعف الظباء عددا تألف المواضع المرتفعة من الارض والاماكن الصلبة قال الكميت

وكنا اذا جبار قوم أرادنا * بكيد حملناه على قرن أعفرا

يعني نقتله ونحمل رأسه على السنان وكانت الاسنة فيما مضى من القرون وصنف يسمى الادم طوال الاعناق والقوائم بيض البطون وتوصف الظباء بحدة البصر وهي أشد الحيوان نفورا ومن كيس الظبي أنه اذا أراد أن يدخل كناسه يدخل مستدبرا ويستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفانه فان رأى ان أحدا أبصره حين دخوله لا يدخل والا دخل ويستطيب الحنظل ويلتذ بأكله ويرد البحر فيشرب من مائه المرالزعاق قال ابن قتيبة ولد الظبية أول سنة طلا بفتح الطاء وخشف بكسر الخاء المعجمة ثم في السنة الثانية جذع ثم في الثالثة ثني ثم لا يزال ثنيا حتى يموت *وذكر ابن خلكان في ترجمة جعفر الصادق أنه سأل أبا حنيفة رضي الله تعالى عنهما ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما فيه فقال ان الظبي لا يكون رباعيا وهو ثني أبدا كذا حكاه كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وقال الجوهري في مادة س ن ن في قول الشاعر في وصف الابل

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها * شفاء غليل أو حلوبة جائع

أي هي ثنيات لان الثني هو الذي يلقي ثنيته والظبي لا تثبت له ثنية قط فهو ثني أبدا وقال ابن شبرمة دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت هذا رجل فقيه من العراق فقال لعله الذي يقيس الدين برأيه أهو النعمان بن ثابت قال ولم أعلم باسمه الا ذلك اليوم فقال له أبو حنيفة نعم أنا ذلك أصلحك الله فقال له جعفر اتق الله ولا تقس الدين برأيك فان أول من قاس برأيه ابليس اذ قال أنا خير منه فاخطأ بقياسه فضل ثم قال له أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك قال لا قال جعفر فأخبرني لم جعل الله الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والماء في المنخرين والعذوبة في الشفتين لاي شئ جعل الله ذلك قال لا أدري قال جعفر ان الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين وخلق الملوحة فيهما منا منه على ابن آدم ولولا ذلك لذابتا فذهبتا وجعل المرارة في الاذنين مناما منه عليه ولولا ذلك لهجمت الدواب فأكلت دماغه وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الريح الرديئة وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة المطعم والمشرب ثم قال لابي حنيفة أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها ايمان قال لا أدري قال جعفر هي كلمة لا اله الا الله فلو قال لا اله ثم سكت كان شركا ثم قال ويحك أيما أعظم عند الله اثما قتل النفس التي حرم الله بغير حق أو الزنا قال بل قتل النفس قال جعفر ان الله تعالى قد قبل في قتل النفس شهادة شاهدين ولم يقبل في الزنا الا شهادة أربعة فأنى يقوم لك القياس ثم قال أيما أعظم عند الله الصوم أو الصلاة قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك فانا نقف غدا ومن خالفنا بين يدي الله فنقول قال الله وقال رسول الله وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء والجواب في ان الباطنة وانه استدلال صحيح وقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى (حكى) أبو سعيد الخراز قال رأيت في الحرم رجلا فقيرا ليس عليه الا ما يستر عورته فانفت نفسي منه فتفرس في ذلك وقال واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت على ذلك واستغفرت في نفسي فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (وحكى) ان الشافعي رضي الله عنه ومحمد بن الحسن رحمة الله عليهما رأيا رجلا فقال أحدهما انه نجار وقال الآخر بل حداد فسألا عنه فقال كنت حدادا قبل هذا والآن صرت نجارا (وحكى) عبيد الله بن ظبيان وكان أميرا من أمراء العراق فنادى انه كان يترصد الفتك بالحجاج مدة قال فظفرت به يوما كان واقفا على باب داره وحده فقلت في نفسي الآن وقته فتفرس ذلك في وبقي بيني وبينه مقدار رمح فقال لي ما أخذت كتابك من فلان فقلت لا قال امض اليه فان كتابك معه فلما سمعت اسم الكتاب تركت عزمي وانصرفت لطلب الكتاب

فادركني عدوانه (ومنها) نفوس أصحاب القيافة والقيافة على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر اما قيافة البشر فالاستدلال بهيئات الاعضاء على

الزنا لا يقبل فيه الا أربعة طلبا للستر وفى أن الحائض لا تقضى الصلاة دفعا للمشقة لان الصلاة متكررة فى اليوم والليلة خمس مرات بخلاف الصوم فانه فى السنة مرة والله أعلم وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين وجعفر أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية من سادات أهل البيت ولقب الصادق لصدقه فى مقالته وله مقال فى صنعة الكيمياء والزجر والفال وتقدم فى باب الجيم فى الجفرة عن ابن قتيبة أنه قال فى كتابه أدب الكاتب ان كتاب الجفر جلد جفرة كتب فيه الامام جعفر الصادق لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة وكذا حكاه ابن خلكان عنه أيضا وكثير من الناس ينسبون كتاب الجفر الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو وهم والصواب أن الذى وضعه جعفر الصادق كما تقدم وأوصى جعفر ابنه موسى الكاظم فقال يا بنى احفظ وصيتى تعش سعيدا وتمت شهيدا يا بنى ان من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بنى قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يا بنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادن وروى انه قيل لجعفر الصادق ما بال الناس فى الغلاء يزداد جوعهم بخلاف العادة فى الرخص فقال لانهم خلقوا من الارض وهم بنوها فاذا أخطت أقحطوا واذا أخصبت أخصبوا ولد جعفر رحمة الله عليه سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر هو وأصحابه وهم محرمون بظبى حاقف فى ظل شجرة فقال يا فلان لاحد أصحابه قف ههنا حتى يمر الناس لا يريبه أحد بشىء أى لا يتعرض له وفى المستدرك عن قبيصة بن جابر الاسدى قال كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبته فمات فوقع فى نفسى من ذلك شىء فأتيت عمر أسأله فوجدت الى جنبه رجلا أبيض رقيق الوجه واذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت الى عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه قال نعم فأمرنى أن أذبح شاة فلما قمنا من عنده قال صاحب لى ان أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدرة ضربا ثم أقبل على ليضربنى فقلت يا أمير المؤمنين انى لم أقل شيأ انما هو قاله فتركنى ثم قال أردت أن تفعل الحرام وتتعدى فى الفتيا ثم قال ان فى الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيئ فيفسدها ذلك السيئ ثم قال اياك وعثرات اللسان (وحكى) المبرد عن الاصمعى انه قال حدثت أن رجلا نظر الى ظبية ترد الماء فقال له اعرابى أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطنى أربعة دراهم حتى أردها اليك فأعطاه فخرج يمعص فى أثرها فجدت وجد حتى أخذ بقرنيها فأعطاه اياها وهو يقول

وهى على البعد تلوى خدها * تزيغ شدى وأزيغ شدها
كيف ترى عدوى غلام ردها * وكلما جدت ترانى عندها

وذكر ابن خلكان أن كثير عزة دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك هل رأيت أحدا أعشق منك قال نعم بينا أنا أسير فى فلاة اذا أنا برجل قد نصب حبالة وهو جالس فقلت له ما أجلسك ههنا فقال أهلكنى وقومى الجوع فنصبت حبالتى هذه لاصيب لهم شيأ ولنفسى قلت أرأيت ان أقمت معك أتجعل لى جزأ من صيدك قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فبدرنى اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على ذلك قال رق قلبى لها لشبهها بليلى وأنشد يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

وفى كتاب ثمار القلوب للثعالبى فى الباب الثالث عشر منه أن الملك بهرام جور لم يكن فى العجم أرمى منه ومن غريب ما اتفق له أنه خرج يوما يتصيد على جمل وقد أردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية فى أى

الزنا لا يقبل فيه الا أربعة طلبا للستر وفى أن الحائض لا تقضى الصلاة دفعا للمشقة لان الصلاة متكررة فى اليوم والليلة خمس مرات بخلاف الصوم فانه فى السنة مرة والله أعلم وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين وجعفر أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية من سادات أهل البيت ولقب الصادق لصدقه فى مقالته وله مقال فى صنعة الكيمياء والزجر والفال وتقدم فى باب الجيم فى الجفرة عن ابن قتيبة أنه قال فى كتابه أدب الكاتب ان كتاب الجفر جلد جفرة كتب فيه الامام جعفر الصادق لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة وكذا حكاه ابن خلكان عنه أيضا وكثير من الناس ينسبون كتاب الجفر الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو وهم والصواب أن الذى وضعه جعفر الصادق كما تقدم وأوصى جعفر ابنه موسى الكاظم فقال يا بنى احفظ وصيتى تعش سعيدا وتمت شهيدا يا بنى ان من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بنى قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يا بنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادن وروى انه قيل لجعفر الصادق ما بال الناس فى الغلاء يزداد جوعهم بخلاف العادة فى الرخص فقال لانهم خلقوا من الارض وهم بنوها فاذا أخطت أقحطوا واذا أخصبت أخصبوا ولد جعفر رحمة الله عليه سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر هو وأصحابه وهم محرمون بظبى حاقف فى ظل شجرة فقال يا فلان لاحد أصحابه قف ههنا حتى يمر الناس لا يريبه أحد بشىء أى لا يتعرض له وفى المستدرك عن قبيصة بن جابر الاسدى قال كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبته فمات فوقع فى نفسى من ذلك شىء فأتيت عمر أسأله فوجدت الى جنبه رجلا أبيض رقيق الوجه واذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت الى عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه قال نعم فأمرنى أن أذبح شاة فلما قمنا من عنده قال صاحب لى ان أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدرة ضربا ثم أقبل على ليضربنى فقلت يا أمير المؤمنين انى لم أقل شيأ انما هو قاله فتركنى ثم قال أردت أن تفعل الحرام وتتعدى فى الفتيا ثم قال ان فى الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيئ فيفسدها ذلك السيئ ثم قال اياك وعثرات اللسان (وحكى) المبرد عن الاصمعى انه قال حدثت أن رجلا نظر الى ظبية ترد الماء فقال له اعرابى أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطنى أربعة دراهم حتى أردها اليك فأعطاه فخرج يمعص فى أثرها فجدت وجد حتى أخذ بقرنيها فأعطاه اياها وهو يقول

وهى على البعد تلوى خدها * تزيغ شدى وأزيغ شدها
كيف ترى عدوى غلام ردها * وكلما جدت ترانى عندها

وذكر ابن خلكان أن كثير عزة دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك هل رأيت أحدا أعشق منك قال نعم بينا أنا أسير فى فلاة اذا أنا برجل قد نصب حبالة وهو جالس فقلت له ما أجلسك ههنا فقال أهلكنى وقومى الجوع فنصبت حبالتى هذه لاصيب لهم شيأ ولنفسى قلت أرأيت ان أقمت معك أتجعل لى جزأ من صيدك قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فبدرنى اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على ذلك قال رق قلبى لها لشبهها بليلى وأنشد يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

وفى كتاب ثمار القلوب للثعالبى فى الباب الثالث عشر منه أن الملك بهرام جور لم يكن فى العجم أرمى منه ومن غريب ما اتفق له أنه خرج يوما يتصيد على جمل وقد أردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية فى أى

بها (حكى) بعض التجار قال ورثت من أبى مملوكا أسود شيخا فكنت فى بعض أسفارى راكبا على بعير والمملوك يقوده فاجتاز علينا رجل من بنى مدلج أمعن فينا نظره وقال ما أشبه الراكب بالقائد فوقع فى قلبى من قوله ما وقع حتى رجعت الى أمى وأخبرتها بما قال المدلجى فقالت صدق والله المدلجى اعلم يا بنى انه كان لزوجى شيخا كبيرا اذا مال لم يولد له ولد فخشيت ان يفوت ماله عنا بموته فكنت نفسى من هذا المملوك الاسود فملت بك ولولا ان هذا شىء ستعلمه فى الآخرة ما أخبرتك فى الدنيا (وأما قيافة الاثر)* فالاستدلال بآثار الاقدام والخفاف والحوافر وقد اختص هذا الاستدلال بقوم فى المغرب أرضهم ذات رمل فاذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تبعوا آثار قدميه حتى يظفروا به ومن العجب ما حكى انهم يعرفون أثر قدم الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والغريب من المتوطن (ومنها) نفوس الكهنة وهى نفوس تتلقى الروحانيات وتكتسب أحوال الكائنات التى تدل عليها المنامات وغيرها من الحادثات (حكى) ان ربيعة ابن نصر اللخمى رأى رؤيا هائلة فبعث الى أهل مملكته يسأل عن تفسيرها فقالوا لو بعث الملك الى سطيح وشق لوجد أعلم منهما بها فبعث اليهما فقدما

فقال الملك السطيح رأيت رؤياها التي فأخبرني بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها فقال سطيح رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض نعمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت منها شيأ فما تأويلها فقال ليهبطن بارضكم الحبش ويملكن ما بين أبين وجرش فقال الملك يا سطيح ان هذا لغائظ فاخبرني متى هو كائن أفي زماني أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعين أو يخرجون منها هاربين فقال الملك ومن الذي يملك قبلهم قال ابن ذي يزن يخرج عليهم من عدن ولا يترك منهم أحدا باليمن قال الملك أيدوم ملك ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي كريم عظيم يأتيه الوحي من قبل العلي قال الملك ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبر قال نعم والشفق والغمر اذا اتسق ان ما نبأتك به لحق فلما فرغ من حديثه دعا بشق وخاطبه مثل ما خاطب سطيحا وكتم جواب سطيح لينظر أيتطابقان أم يختلفان فقال شق رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض نعمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت منها شيأ فما تأويلها فقال ليهبطن بارضكم الحبش ويملكن ما بين أبين وجرش فقال الملك يا سطيح ان هذا لغائظ فاخبرني متى هو كائن أفي زماني أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعين أو يخرجون منها هاربين فقال الملك ومن الذي يملك قبلهم قال ابن ذي يزن يخرج عليهم من عدن ولا يترك منهم أحدا باليمن قال الملك أيدوم ملك ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي كريم عظيم يأتيه الوحي من قبل العلي قال الملك ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبر قال نعم والشفق والغمر اذا اتسق ان ما نبأتك به لحق فلما فرغ من حديثه دعا بشق وخاطبه مثل ما خاطب سطيحا وكتم جواب سطيح لينظر أيتطابقان أم يختلفان فقال شق رأيت جمجمة خرجت من ظلمة

موضع تريدين ان أضع السهم من هذه الظباء فقالت أريد ان تشبه ذكرانها بانانها وانانها بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين ثم سألته أن يجمع ظلف الظبي واذنه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي ببندقة فلما أهوى بيده الى أذنه ليحك رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم أهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل بسبب ما اشتطت عليه وقال ما أرادت الا اظهار عجزي فلم تلبث الا يسيرا وماتت *(فصل) يلتحق بهذا النوع غزال المسك ولونه اسود ويشبهه ما تقدم في القرود دقة القوائم وافتراق الاظلاف غير أن لكل منهما نابين أبيضين خطيفين خارجين من فيه في فكه الاسفل قائمين في وجهه كنابي الخنزير لكل واحد منهما دون الفتر ويقال انه يسافر من التبت الى الهند فيلقى ذلك المسك هناك فيكون رديئا وحقيقة ذلك المسك دم يجتمع في سرتها في وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التي تنصب الى الاعضاء وهذه السرة جعلها الله تعالى معدنا للمسك فهي تثمر كل سنة كالشجرة التي تؤتي أكلها كل حين باذن ربها واذا حصل ذلك الورم مرضت له الظباء الى أن يتكامل ويقال ان أهل التبت يضربون لها أوتادا في البرية تحتك بها ليسقط عندها وذكر القزويني في الاشكال ان دابة المسك تخرج من الماء كالظباء تخرج في وقت معلوم والناس يصيدون منها شيأ كثيرا فتذبح فيوجد في سرتها دم وهو المسك ولا يوجد له هناك رائحة حتى يحمل الى غير ذلك الموضع من البلاد انتهى وهذا غريب والمعروف ما تقدم وفي مشكل الوسيط لابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادي أن النافجة في جوف الظبية كالانفحة في جوف الجدي وانه سافر الى بلاد المشرق حتى حمل هذه الدابة الى بلاد المغرب لخلاف جرى فيها ونقل في كتاب العطارله عن علي بن مهدي الطبري أحد أئمة أصحابنا انها تلقحها من جوفها كما تلقح الدجاجة البيضة انتهى قلت والمشهور انها ليست مودعة في الظبية بل هي خارجة ملتحمة في سرتها كما تقدم والله أعلم *روى مسلم عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بني اسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب وحشته مسكا والمسك أطيب الطيب فعرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده قال النووي دل الحديث على ان المسك أطيب الطيب وأفضله وانه طاهر يجوز استعماله في البدن والثوب ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا عن الشيعة فيه مذهبا باطلا وهم محجوجون باجماع المسلمين وبالاحاديث الصحيحة في استعمال النبي صلى الله عليه وسلم واستعمال الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال أصحابنا وغيرهم هو مستثنى من القاعدة المعروفة ان ما أبين من حي فهو ميتة قال وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه في شرعنا أنها ان قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا لتستر نفسها للا تعرف فتقصد بالاذى ونحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات وتزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام *(فائدة)* روى الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط عن أنس بن مالك والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد الخدري قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد صادوا ظبية وشدوها الى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله اني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي أن أرضعهما ثم أعود اليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وتأتي اليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا فأطلقوها فذهبت فأرضعتهما ثم عادت اليهم فأوثقوها فقال صلى الله عليه وسلم أتبيعونها فقالوا هي لك يا رسول الله فخلوا عنها فاطلقها وفي رواية عن زيد بن أرقم قال لما أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها تسبح في البرية وهي تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وروى الطبراني عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء فاذا مناد ينادي يا رسول الله فالتفت فلم ير أحدا ثم التفت فاذا ظبية موثقة فقالت أدن مني يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت ان لي خشفين في هذا الجبل فخلني حتى اذهب اليهما فأرضعهما ثم أرجع اليك فقال صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم أفعل فاطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها وانتبه الاعرابي فقال ألك حاجة يا رسول الله قال نعم تطلق هذه فأطلقها فخرجت

فاكلت منها كل ذات نسمة فعلم الملك اتفاقهما فقال ما أخطأت بشيء منها يا شق فما تأويلها قال ليزلزلن أرضكم السودان وليملأن ما بين أبين

تعدو وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وفى دلائل النبوة للبيهقى عن أبى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء فقالت يارسول الله حلنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم ورسيطة قوم فأخذ عليها فحلفت له فحلها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى الى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبدا وفى ذلك يقول صالح الشافعى من قصيدة له

وجاء مروّ قد صاد يوما غزالة * لها ولد خشف تخلف بالكدى
فنادت رسول الله والقوم حضر * فأطلقها والقوم قد سمعوا الندا

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العشراء بيتان آخران (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها ووقع لجماعة من الاصحاب انهم قالوا يجب على المحرم فى قتل الظبى عنز كذا قاله الامام وارتضاه الرافعى وصوّب النووى وهو وهم فان الظبى ذكر والعنز أنثى فالصواب أن فى الظبى تيسا وأما المسك فطاهر وكذا فأرته فى الاصح لكن شرط طهارتها انفصالها حال حياة الظبية وقيد المحاملى فى كتاب اللباب المسك بالظبى فقال والمسك من الظبى طاهر أى المسك المأخوذ من الظبى احترز بذلك عن المسك التبتى المأخوذ من الفأرة الآتى ذكرها فى باب الماء ان شاء الله تعالى وهو نجس ويستدل به على منع أكلها اذ لو كانت مأكولة لالتحق مسكها بمسك الظبية والطيبيون يسمون المسك التبتى المسك التركى وهو عندهم أجود المسك وأغلى ثمنا وينبغى التحرز من استعماله لنجاسته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الماء ما قاله الجاحظ فى فارة المسك ونقل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن القفال الشاشى ان فأرة المسك يعنى النافجة تدبغ بما فيها من المسك فتطهر طهارة المدبوغات وذكر بعض شراح غنية ابن سريج ان الشعر الذى على فأرة المسك يعنى النافجة نجس بلا خلاف لان المسك يدبغ ما لاقاه من الجلد المحاذى له فيطهر وما لم يلاقه من اطراف النافجة نجس وهذا الذى قاله ظاهر الا قوله ان شعرها نجس بلا خلاف فليس بظاهر لان فى طهارة الشعر تبعا للجلد المدبوغ خلافا عندنا وهى رواية الربيع الجيزى عن الشافعى واختاره السبكى وغيره وصححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايينى والرويانى وابن أبى عصرون وغيرهم كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السنجاب وذكر الازرقى فى تعظيم صيد الحرم عن عبد العزيز بن أبى رواد ان قوما انتهوا الى ذى طوى ونزلوا بها فاذا ظبى من ظباء الحرم قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه فقال له أصحابه ويلك أرسله فجعل يضحك وأبى ان يرسله فبعر الظبى وبال ثم أرسله فناموا فى القائلة فانتبه بعضهم فاذا هو بحية منطوية على بطن الرجل الذى أخذ الظبى فقال له أصحابه ويحك لا تتحرك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبى ثم روى عن مجاهد قال دخل مكة قوم تجار من الشأم فى الجاهلية بعد قصى بن كلاب فنزلوا بوادى طوى تحت سمرات يستظلون بها فاختبزوا على ملة لهم ولم يكن معهم أدم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهى حولهم ترعى فقاموا اليها فسلخوها وطبخوها ليأتدموا بها فبينما هم كذلك وقدرهم على النار تغلى بها وبعضهم يشوى اذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فاحرقت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات التى كانوا تحتها (الامثال) قالوا آمن من ظباء الحرم وقالوا ترك الظبى ظله وهو كقولهم اتركه ترك الغزال ظله يضرب للرجل النظور وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه أبدا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين أيضا (الخواص) قال ابن وحشية قرنه ينحت ويبخر به البيت يطرد الهوام ولسانه يحلف فى الطل ويطعم للمرأة السلطة تزول سلاطتها ومرارته تقطر فى الاذن الوجعة تزول وجعها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان فى طعام الصبى فيأكله فينشأ ذكيا فصيحا حافظا اذا قتل ومسكه يقوى البصر وينشف الرطوبات ويقوى القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من الخفقان وهو ترياق للسموم الا أنه يورث تصفير الوجه ومن خواص المسك ان استعماله فى الطعام يورث البخر (فصل) المسك حار يابس وأجوده الصفدى المجلوب من نبت الا انه يضر بالادمغة الحارة ودفع ضرره

ونجران فقال الملك ان هذا لغائظ فتى هو كائن فى زماننا أم بعده فقال بل بعد بزمان ثم ينقعد كم منه عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام من بنى ذى يزن يخرج من عدن قال الملك أيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول من الرسل يأتى بالحق والعدل من أهل الدين والفضل يبقى الملك فى قومه الى يوم الفصل ثم انه اتفق استيلاء الحبشة على اليمن وملكوها الى ان جاء سيف بن ذى يزن الى كسرى واستنجده فامده بعساكره براو بحرا وقتلوا الحبشة قتلا ذريعا وأخرجوهم من اليمن وملكها سيف بن ذى يزن فاجتمع على بابه رؤساء العرب ودخل عليه عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاكرمه وخلع عليه وقال انا نجد فى كتبنا ان هذا الملك صائر الى أحد أولاده فليتنى كنت أدركه * ومنها نفوس أصحاب العرافة وهى نفوس تستدل ببعض الحوادث على بعض لمناسبة بينهما أو مشابهة خفية (كما حكى) ان الاسكندر تملك بعض البلاد فدخل هيكلها فوجد فيها امرأة تنسج ثوبا فقالت أيها الملك أعطيت ملكا طويلا وعرضا ثم دخلها والى بلادها فقالت له ان الاسكندر سيعزلك فغضب الوالى فقالت لا تغضب ان النفوس تعلم أمورا بعلامات فان الاسكندر لما دخل كنت أدبر طول الثوب وعرضه وأنت لما دخلت فرغت منه وأردت قطعه فكان الامر كما قالت (وحكى) ان سيف بن

استعماله

استعماله بالكافور وتوافق رائحته الامزجة الباردة والشيوخ قال الرازى لحم الظبى حار يابس وهو أصلح لحوم الصيد وأجوده الخشف وهو نافع للقولنج والفالج والابدان الكثيرة الفضول لكنه يجفف الاعضاء ويدفع ضرره الادهان والحوامض وهو يولد دما حارا وأصلح ما أكل فى الشتاء *(فائدة)* نوافج التبتى نوع رقاق والجرجارى ضده فى الرقة والرائحة والقونوى متوسط بينهما والصنوبرى دون ذلك ويجلب فى قوارير متفرقا فى نوافجه وكلما بعد حيوانه عن البحر كان مسكه ألذ وأذكى (التعبير) الظبى فى المنام امرأة حسناء عربية فمن رأى انه يملك ظبية بصيد فانه يملك جارية بمكر وخديعة أو يتزوج امرأة ومن رأى انه ذبح ظبية اقتض جارية ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه يقذف امرأة ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالا من امرأة ومن رأى انه صاد ظبيا اصابته لذاذة فى الدنيا ومن رأى انه أخذ ظبيا نال ميراثا وخيرا كثيرا ومن رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة ومن رأى ظبيا وثب عليه فان امرأته تعصيه فى جميع أموره وقال جامشب من رأى انه يمشى فى أثر ظبى زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء أو شعورها أو جلودها فهى أموال من قبل النساء *(خاتمة)* المسك فى المنام حبيب أو جارية ومن حمل المسك من اللصوص فانه يمسك لان الرائحة الذكية تنمى على صاحبها وحاملها وتفشى سره ويدل أيضا على المال لانه أكثر ثمنا من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخير طيب يرد على من شمه أو ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله أعلم *(فائدة)* رأيت فى مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين بن يونس شارح التنبيه فى باب الاخلاص أن من أخلص لله تعالى فى العمل ولم ينو به مقابلا ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعالهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قال من أين هذا لكن فقلن زرناصفى الله آدم فدعالنا ومسح على ظهورنا فقضى البواقى اليه فدعالهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شئ فقلن قد فعلنا كما فعلتن فلم نر شيأ مما حصل لكن فقيل انتن كان عملكن لتتلن كما نال اخواتكن وأولئك كان عملهن لله من غير شئ فظهر ذلك فى نسلهن وعقبهن الى يوم القيامة انتهى وهذه من زياداته على الاحياء وقد تكلمنا على الاخلاص والرياء فى كتاب الجوهر الفريد فى الجزء الرابع فلينظر هناك *(الظربان)* بفتح الظاء المشالة مثل القطران دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح كثيرة الفسو وقد عرف الظربان ذلك من نفسه فجعل ذلك سلاحه كما عرفت الحبارى مافى سلحها من السلاح اذا قرب الصقر منها كذلك الظربان يقصد جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فيأتى أضيق موضع فيه فيسده بذنبه ويحول دبره اليه فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكله ثم يقيم فى جحره حتى يأتى على آخر حسوله وتزعم الاعراب أنهم اتفسوا فى ثوب أحدهم اذا اصادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب *(فائدة)* سأل أبو على الفارسى الطبيب أحد بن الحسين المتنبى الشاعر وكان مكثرا من نقل اللغة كم لنا من الجمع على وزن فعلى فقال فى الحال جحلى وظربى قال أبو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثا وقد تقدم هذا فى باب الحاء المهملة والظربان على قدر الهرة والكلب القاطى وهو منتن الريح ظاهرا وباطنا له صماخان بغير أذنين قصير اليدين وفيهما براثن حداد طويل الذنب ليس لظهره فقار ولا فيه مفصل بل عظم واحد من مفصل الرأس الى مفصل الذنب وربما ظفر الناس به فيضربونه بالسيوف فلا تعمل فيه حتى تصيب طرف أنفه لان جلده مثل القد فى الصلابة ومن عادته انه اذا رأى الثعبان دنا منه ووثب عليه فاذا أخذه تضاءل فى الطول حتى يبقى شبيها بقطعة حبل فيلتوى الثعبان عليه فاذا التوى عليه نفخ ثم زفر زفرة ينقطع منها الثعبان قطعا قطعا وله قوة فى تسلق الحيطان فى طلب الطير فاذا سقط نفخ بطنه فلا يضره السقوط ويتوسط الهجمة من الابل فيفسو فيها فتتفرق تلك الابل كتفرقها من مبرك فيه قردان فلا يردها الراعى الا بجهد وله ذا سمته العرب مفرق النعم وهو كثير ببلاد العرب والهجمة مائة من الابل (وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه ولا يدفع ذلك قول ابن قتيبة العرب تصيد الظربان فيفسو فى

قتالك الحبشة بعث اليهم كسرى فى جند عظيم براو بحرا فخرج اليهم ملك الحبشة مسروق بن ابرهة فى مائة ألف من الحبشة وغيرهم من حمير وكهلان فتصاف القوم وكان بين عينى مسروق بن ابرهة ياقوتة حمراء معلقة من تاجه بعلاق من الذهب تضئ كالنار وهو على فيل عظيم فقاتل عليه ساعة ثم نزل عن الفيل وركب جملا ساعة ثم نزل عن الجمل وركب فرسا ساعة ثم أنف من محاربتهم على الفرس استصغارا لاصحاب سيف فدعا بحمار فركبه فتأمل هرمز ذلك وقال احملوا عليه فان ملكه قد ذهب انتقل عن كبير الى صغير فحملوا عليهم وكشفوا الحبشة فاخذتهم السيوف من كل جانب وقتلوا مسروق بن ابرهة وخواصه (وحكى) عن على رضى الله عنه انه لما جلس للبيعة فاول من بايعه طلحة بن عبد الله فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها على رضى الله عنه وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كذلك ولم تصف له الخلافة الى ان درج الى رحمة الله تعالى (وحكى) ابراهيم بن المهدى قال بعث الى الامين فسرت اليه فاذا هو جالس فى طارم خشبها عود وصندل مزين بانواع الحرير والديباج الاخضر والذهب الاحمر واذا سليمان بن منصور معه فى القبة وبين يدى الامين

أكلهم لانهم لايسمون صيدا الا المأكول (الامثال) قالوا فسابينهم الظربان اذا تقاطع القوم قال الشاعر

ألا أبلغا قيسا وجندب أننى * ضربت كثيرا مضرب الظربان

(الظليم) ذكر النعام وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون وكنيته أبو البيض وأبو ثلاثين وأبو الصحارى وجمعه ظلمان كوليد ووولدان قال زهير * من الظلمان جؤجؤ هواء * وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ونظيرهما قضيب وقضبان وعريض وعرضان وفصيل وفصلان ذكر سيبويه هذه الالفاظ سوى الولدان وقال انه قليل وحكى غيره القرى وهو مجرى الماء والجمع قريان وسرى وسريان وصبى وصبيان وخصى وخصيان *(خاتمة)* يقال عار الظليم يعار عارا بكسر العين المهملة وهو صوته قال ابن خلكان وغيره ومنه أخذ اسم عرار وهو عرار بن عمرو بن شاس الاسدى الذى قال فيه أبوه

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

فان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

وكان والده امرأ القمن قومه وابنه عرار هذا كان من أمة وكان قد وقع بين عرار وبين امرأة أبيه عداوة فاجتهد أبوه عمرو على أن يصلح بينه وبين امرأته فلم يمكنه فطلقها ثم ندم وكان عرار فصيحا عاقلا توجه عن المهلب بن أبى صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفى رسولا فى بعض المهمات فلما مثل بين يديه لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان عن فضل وأعرب الى أن بلغ الغاية فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرار العمرى بالهوان فقد ظلم البيتين

فقال عرار أيدك الله أنا عرار فأعجب به وبذلك الاتفاق قلت وهذه الحكاية نظير ما رواه الدينورى فى المجالسة وقاله الحريرى فى الدرة ان عبيد بن شرية الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بن أبى سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى بأعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

ياقلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير

قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك أطلال فمحضير

فاست تدرى وما تدرى أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير

فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل أتعرف من يقول هذه الابيات قلت لا والله الا أنى أراه منذ زمان فقال والذى تحلف به ان قائلها صاحبنا الذى دفناه آنفا الساعة وأنت الغريب الذى تبكى عليه واست تعرفه وهذا الذى خرج من قبره أمس الناس به رحما وهو أسرهم بموته كما وصف فعجبت لما ذكره من شعره والذى صار اليه من قوله كأنه ينظر من مكانه الى جنازته فقلت ان البلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذرى *(باب العين المهملة)*

(العائق) قال الجوهرى هو فرخ الطائر فوق الناهض يقال أخذت فرخ قطاة عائقا وذلك اذا طار واستقل قال أبو عبيدة نرى انه من السبق كأنه يعتق أى يسبق انتهى وقال ابن سيده العائق الناهض من فرخ القطا وهو أول ما يخسر ريشه الاول وينبت له ريش جديد وقيل العائق من الحمام ما لم يسن ويستحكم والجمع عوائق والفرس العتيق الرائع الكريم وامرأة عتيقة أى جميلة كريمة وفى صحيح البخارى عن ابن مسعود انه كان يقول فى سورة بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادى أراد بالعتاق جمع عتيق والعرب تسمى كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيقا يريد تفضيل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار الانبياء وأخبار الامم والتلاد ما كان قديما من المال يريد أنها من

فقال لها قومى لعنك الله فقامت فعثرت بالقدح الذى كان بين يديه فكسرته وكانت ليلة مقمرة ونحن اوائل

أوائل السور المنزلة فى أول الاسلام لانها مكية وأنها من أول ما قرئ وحفظ من القرآن *(العاتك) * الفرس والجمع العواتك قال الشاعر تتبعهم خيلا لناعواتكا * فى الحرب جرداتركب المهالكا

*(فائدة) *روى عبد الباقى بن قانع فى معجمه والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى من حديث سيانة بن عاصم وسيانة بسين مهملة ثم ياء مثناة من تحت وبعد الالف نون ثم هاء له صحبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم العواتك ثلاث نسوة من بنى سليم كن من أمهات النبى صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وهى أم عبد مناف بن قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج السلمية وهى أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال السلمية وهى أم وهب أبى آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ولبنى سليم مفاخر أخرى منها أنها ألفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أى شهد معه منهم ألف وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الالوية وكان أحمر ومنها ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام ان ابعثوا الى من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمى وبعث أهل الشام أبا الاعور السلمى وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمى وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمى كذا قاله جماعة والصواب أن بنى سليم كانوا يوم الفتح تسعمائة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم هل لكم فى رجل يعدل مائة فيوقيكم ألفا قالوا نعم فوقاهم بالضحاك بن سفيان وكان رئيسهم وانما جعله عليهم لان جميعهم من قيس عيلان *(عتاق الطير) * هى الجوارح قاله الجوهرى *(العتلة) * هى الناقة التى لا تلقح فهى أبدا قوية قاله أبو نصر وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ الناقة فى باب النون *(العاضه والعاضهة) * حية تموت الذى تلسعه من ساعته وقد تقدم لفظ الحية فى باب الحاء المهملة *(العاسل) * الذئب والجمع العسل والعواسل والانثى عسلى وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة (العاطوس) *دابة يتشاءم بها وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب الفاء فى الفاعوس *(العافية) * كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طائر مأخوذ من عفوته اذا أتيته تطلب معروفه *(فائدة) * فى الحديث من أحيا أرضا ميتة فهى له وما أكلت العافية منها فهو له صدقة وفى رواية العوافى وهى جمع عافية رواه النسائى والبيهقى وصححه ابن حبان من رواية جابر بن عبد الله وفى صحيح مسلم من رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما قال الامام النووى المختار ان هذا الترك للمدينة يكون فى آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما آخر من يحشر كما ثبت فى صحيح البخارى انتهى وقال القاضى عياض هذا مما جرى فى العصر الاول وانقضى وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة منها الى الشأم والعراق وذلك الوقت أحسن ما كانت للدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها وغرسها واتساع حال أهلها قال وذكر الاخباريون فى بعض الفتن التى جرت بالمدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت عمارها أو أكثرها للعوافى وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وقد خرب أطرافها *(العائذ) * بالذال المعجمة الناقة التى معها ولدها وقيل الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها وفى الحديث ان قريشا خرجت لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها العوذ المطافيل وهى جمع عائذ يريد أنهم خرجوا بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا وأصحابه فى زعمهم ووقع فى نهاية الغريب أن العوذ المطافيل يريد بها النساء والصبيان وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذى يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت

على شاطئ دجلة فقمنا متعجبين مما شاهدنا متفكرين فى أمره فسمعنا قائلا يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان وكان ذلك آخر الاجتماع به (وحكى) سعد بن محمود التهاوندى انه كان ببغداد عراف من الطرقيين يخبر بأشياء قالها يخطئ فيها فجاءه رجل وقال له ان لى مسئلة ان أصبت فيها فلك كذا وكذا فقال سلها فقال ان أخرجتها لك لا اطمئن الى جوابها فمكث يسيرا ثم قال تسألنى عن محبوس فقال أصبت والله فاخبرنى عن حبسه فقال الشرط أملك اذا وفيت بالوعد أخبرتك بحاله فمضى الرجل الى بيته وأتاه بما وعده به وقال أخبرنى عن حبسه فقال انه يخرج عن قريب ويخلع عليه فلم يمض أيام حتى كان الامر على ما قال فاتى السائل الى العراف وقال له أخبرنى بكيفية معرفتك أمر هذا المحبوس فقال له اعلم انى اذا سئلت عن شئ انظر امامى وعن يمينى وعن يسارى فان رأيت شيأ يكون بينه وبين المسؤل مناسبة أو مشابهة أجبت على وفق ذلك فانك لما سألتنى رأيت قربة فيها ماء مع رجل سقاء فقلت السؤال عن محبوس ولما سألتنى ثانيا رأيت تلك القربة بعينها قد أفرغت وأقامها الرجل السقاء على منكبه فقلت يخرج ويخلع عليه والله أعلم بغيبه (النظر الثالث فى تولد الانسان) اعلم ان الغذاء اذا ورد المعدة وأثرت

مربوحا فيها لانها فى معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لانها فى معنى صالحة *(العبقص والعبقوص) دويبة قاله ابن سيده *(العبور)* الجذعة من الغنم أو أصغر وعين اللحيانى ذلك للصغير فقال هى بعد الفطم والجمع عبائر قاله ابن سيده أيضا *(العترفان)* بضم العين الدين وقد تقدم لفظ الدين فى باب الدال المهملة قال عدى بن زيد ثلاثة أحوال وشهر احرما * أقضى كعين العترفان المحارب

(العتود) بفتح العين الصغير من أولاد المعز اذا قوى ورعى وأتى عليه حول والجمع أعتدة وعدان وأصله عتدان فأدغم روى مسلم عن عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه غنما يقسمها بين أصحابه فبقى عتود فقال ضح به أنت قال البيهقى وسائر أصحابنا كانت هذه رخصة لعقبة بن عامر خاصة كأبى بردة هانئ بن نيار البلوى وروى البيهقى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر ضح بها أنت ولا رخصة لاحد فيها بعدك وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص فى مثل ذلك لزيد بن خالد فالذين خصوا بذلك ثلاثة أبو بردة وعقبة بن عامر وزيد بن خالد *(العثة)* بضم العين وتشديد الثاء المثلثة دويبة تلحس الثياب والصوف والجمع عث وعثث وأكثر ما تكون فى الصوف وقال فى المحكم هى دويبة تعلق بالاهاب تأكله هذا قول ابن الاعرابى وقال ابن دريد العث بغير هاء دويبة تقع فى الصوف فدل هذا على أن الجميع عث وقال ابن قتيبة انها دويبة تأكل الاديم وغاير بينها وبين الارضة وقال الجوهرى العثة السوسة التى تلحس الصوف (وحكمها) تحريم الاكل (الامثال) قالوا عثة تقرم جلدا أملس يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشئ فلا يقدر عليه قاله الاحنف بن قيس لحارثة بن زيد لما طلب من على رضى الله تعالى عنه أن يدخله فى الحكومة وفى الفائق أن الاحنف قاله لرجل هجاه كما قيل

فان تشتموناعلى لؤمكم * فقد تقرم العث ملس القدم

(العثمثمة) الشديدة من النوق والذكر عثمثم والعثمثم الاسد قاله الجوهرى قال ويقال ذلك من ثقل وطئه قال الراجز *خبعثن مشيته عثمثم *(العثمان)* بضم العين واسكان الثاء المثلثة وبالميم والنون بينهما ألف فرخ الحبارى وفرخ الثعبان والحية أو فرخها *(العثوثج)* بثاءين مثلثتين مفتوحتين بينهما واو وأوله عين وآخره جيم البعير الضخم *(العجروف)* بضم العين دويبة ذات قوائم طوال وقيل هى النملة الطويلة الارجل *(العجل)* ولد البقرة والجمع العجاجيل والانثى عجلة وبقرة معجل أى ذات عجل *(فائدة)* قيل سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له أربعين يوما فعوقبوا فى التيه أربعين سنة فجعل الله كل سنة فى مقابلة يوم وروى أبو منصور والديلمى فى مسند الفردوس من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم قال حجة الاسلام الغزالى وكان أصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة وقال الجوهرى قال بعضهم فى قوله تعالى عجلا جسدا أى من ذهب أحمر انتهى *(والسبب)* فى عبادة بنى اسرائيل العجل أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله تعالى له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما عبر بهم البحر فى يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه مروا على قوم لهم أوثان يعبدونها من دون الله تعالى على تماثيل البقر قال ابن جريج وكان ذلك أول شأن العجل فقال بنو اسرائيل لما رأوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها أى تمثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بنى اسرائيل فى وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيأ نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم كما قال تعالى انكم قوم تجهلون وكان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر أن الله اذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك لهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما فلما تمت الثلاثون أنكر خلوف فمه فاستاك بعود خروب وقيل أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأتمها بعشر فلما مضت ثلاثون كانت فتنتهم فى العشر التى زادها وكان السامرى من قوم يعبدون البقر وكان قد أظهر الاسلام وفى قلبه من حب عبادة البقر شئ فابتلى الله به بنى اسرائيل

(العجل)

فيها القوة الهاضمة تصفيه وتجذب ما فيه الى الكبد فالكبد يقسمه على جميع البدن وما فضل من الغذاء فى الهضم الاخير يبعث الى الخياع ومن الخياع الى الانثيين فيستحيل فيهما الى طبيعة المنى يدغدغ ويهيج اضطراب القدم فلا يسكن الا بنفض تلك المادة فيكون ذلك سبب اجتماع الذكر والانثى فاذا حصلت النطفة فى الرحم صار نطفة الذكر والانثى ممتزجين على شكل كرة فتنعقد عليها بحرارة الرحم قشرة رقيقة كما ترى فى البيض اذا وضع فى شئ حار وتتشبث بها أفواه العروق التى يردمنها دم الحيض الى الرحم ثم ان القوة المصورة باذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فتأخذ منها حصة الى الوسط أعدادا للقلب ومن عن يمينه حصة للكبد ومن أعلاه حصة للدماغ ثم تحلق السر متصلة بوريد وسريان وهذا يتم فى ستة أيام ثم تأخذ فى التخطيط والتنقيط ويتم ذلك الى خمسة عشر يوما ثم ينفذ دم الحيض فى جميع الكرة فيصير علقة وبعده بانثى عشر يوما تصير الرطوبة لحما متميز الاجزاء وتمتد رطوبة النخاع فانه أساس البدن وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف من الضلوع والبطن الى أربعين يوما ثم تظهر عظامه وتكسى العظام باللحم المتولد من دم الحيض كما قال الله تعالى فقال

ثم جعلنا نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين

فقال لهم السامرى واسمه موسى بن ظفر ائتونى بحلى بنى اسرائيل فجمعوه له فاتخذ لهم منه عجلا جسدا له خوار وألقى فى فمه قبضة من تراب أثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا الحاود ماله خوار وهو صوت البقر كذا قاله ابن عباس والحسن وقتادة وأكثر أهل التفسير وهو الاصح كما فى البغوى وغيره وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل انه ماخار الا مرة واحدة فعكف عليه القوم للعبادة من دون الله تعالى يرقصون حوله ويتواجدون وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار اسجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدى كان يخور ويمشى والجسد بدن الانسان ولا يقال لغيره من الاجسام المتغذية جسد وقد يقال للحن أجساد فكان عجل بنى اسرائيل جسدا يصح كما تقدم ولا يأكل ولا يشرب قال الله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل أى حب العجل وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر واختاره سمينا زيادة فى اكرامهم وقال القرطبى العجل فى بعض اللغات الشاة ذكره القشيرى وكان عليه الصلاة والسلام مضيافا وحسبك أنه وقف للضيافة أو قافا تمضيها الامم على اختلاف أديانها رأجناسها قال عون بن شداد مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام مسرعا حتى لحق بامه (ومما يحكى) من محاسن القاضى محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ووفاته سنة ثلاثين وثلثمائة أن العباس بن المعلى الكاتب كتب اليه ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فولدت والد اجسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما فكتب الجواب بديهما هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود فانهم أشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من أبوابهم وأرى أن يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الرأس مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام *(فائدة أخرى)* نقل القرطبى عن أبى بكر الطرطوشى رحمهما الله تعالى انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرؤن شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم لا فاجاب مذهب السادة الصوفية أن هذا بطالة وجهالة وضلالة الى آخر كلامه قلت وقد رأيت انه أجاب بلفظ غير هذا وهو أنه قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فاول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان مجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع اصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وأبى حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين *(فائدة أخرى)* روى انه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى فألقاه بفنائها ثم أصبح يطلب بثاره وجاء بناس الى موسى عليه الصلاة والسلام فادعى عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه أمر القتيل على موسى قال الكلبى وذلك قبل نزول القسامة فى التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ذلك فدعا الله فأوحى اليه أن يعلمهم ان الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة وروى أنه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله طفل له عجلة فأتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعتك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بامه كان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا وكان اذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره وأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت أمه له يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا وكذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك بالله

(فصل) فى وضع الجنين فى الرحم قال بقراط انه جالس ورأسه على ركبتيه وعضداه ملتصقتان باضلاعه ويداه حاملتان لرأسه ورأسه نحو رأس الام ورجلاه نحو رجليها وتقبوض الاعضاء على غاية ما يكن من الهندام ووجهه الى صلب حاملته وصلبه الى مراقها وكونه على هذا الوضع بعناية الله عز وجل وذلك ان الرأس أثقل من سائر الاعضاء فاحتيج الى ما يحمله فاسند بالركبتين والركبتان ضعيفتان رطبتان خفف عنهما بان عاونتهما اليدان فى الحمل وصير الوجه الى جانب صلبها ليكون أحفظ من المصادمات بدفع الصلب وصلبه الى جهة مراقها لان صلبه أبعد عن قبول الآفة لان هذا الوضع موافق جدا للسهولة الولادة لان رأسه اذا كان قريبا من رجليه وانحل الرباط من الرحم جاء على رأسه لان الرأس ثقيل يجوى الى أسفل بسرعة وأيضا فان أقرب الاشكال الى المستدير المنحنى والمستدير أبعد عن قبول الآفات فاذلك جعل شكل الجنين على هذا الوجه ليكون أبعد عن قبول الآفات ولان القلب الذى هو ينبوع الحياة يكون محفوظا وان شكله على هذه الهيئة ضرورى الوقوع لان الجنين فى موضع ضيق فجمع بالحكمة الالهية سائر أعضائه وجعله كالكرة ليسع فى ذلك الموضع الضيق كما ان الحن اذا

ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تأتى فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وأقبل يقودها فتكلمت العجلة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت واله بنى اسرائيل لو ركبتنى لما قدرت على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة اذ ذاك ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله عليما خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتى فقال له الملك فانى أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا والدتى ثم ان الفتى رجع الى أمه وأخبرها بالثمن فقالت له ارجع وبعها بستة دنانير على رضا منى فانطلق بها الى السوق فأتاه الملك فقال له استأمرت أمك فقال له الفتى انها أمرتنى أن لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال له الملك فانى أعطيك اثنى عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت له ان الذى يأتيك ملك فى صورة آدمى ليجربك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسكى هذه البقرة فان موسى يشتريها منك لقتيل من بنى اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها ذهبا أى جلدها دنانير فامسكوها وقدر الله عز وجل على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بامه فضلا منه ورحمة فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها واختلف العلماء فى لونها فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شديدة الصفرة وقال قتادة لونها صاف وقال الحسن البصرى الصفراء السوداء والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع وانما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قان وأخضر ناضر وأبيض يفق للمبالغة فلما ذبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتيل ببعضها واختلف فى ذلك لبعض فقال ابن عباس وجمهور المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقبل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتيل عاميل قاله البغوى وغيره قال الزمخشرى وغيره روى أنه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم انى أستودعكها لابنى حتى يكبر فكبر الولد وكان بارا بامه فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير * وذكر الزمخشرى وغيره أن بنى اسرائيل كانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو اعترضوا أى بقرة كانت فذبحوها لكفتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم (وعن بعض الخلفاء) أنه كتب الى عامله أن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بأيهما أبدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتنى باى نوع منها أبدأ (وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) أنه كتب الى عامله قال اذا أمرتك أن تعطى فلانا شاة سألتنى اضان أم معز فان بينت لك قلت أذكر أم أنثى فان أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرتك بشئ فلا تراجعنى فيه * (تتمة) * فيما يتعلق بهذه الفائدة من الاحكام اذا وجد قتيل فى مكان ولم يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعى بان اجتمع جماعة فى بيت أو صحراء ثم تفرقوا عن قتيل يغلب على الظن أن القاتل منهم أو وجد قتيل فى محلة أو قرية كلهم أعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه وادعى الولى فيحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه فان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد الايمان تؤخذ الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعى عليه قتل خطأ وان ادعى عليه

كنا فى موضع ضيق جمعنا أعضاءنا فيكون شكلنا قريبا من شكل الجنين فى الرحم (فصل) فى سبب الذكورة والانوثة زعم بعضهم ان السبب لذلك زيادة حرارة خلقها الله تعالى للمادة التى يخلق منها الذكر ونقصانها فى المادة التى يخلق منها الانثى وكذلك تبرز أعضاء التناسل من هذا وتخفى من هذه ثم اذا كانت الحرارة الغريزية فى أصل الخلق كاملة خرج الذكر تام الاعضاء قوى التذكير وان نقصت نقصت قوة تذكيره فتشبه افعاله أفعال النساء وهكذا قوة التأنيث فان من الاناث من تشبه أفعاله أفعال الرجال واذا تصورت هذه المراتب فربما يقع فيها مرتبة غريبة بعيدة الاتفاق فيكون المولود لا ذكر ولا أنثى بل خنثى ومنهم من زعم ان الاغلب على خلقة الذكور وقوعها فى الجانب الايمن من الرحم وفى خلقة الانثى وقوعها فى الجانب الايسر وربما يعين على الاناث الفصل الحار والبلد الحار والريح الجنوب وسن الكهولة كما ان اضداده تعين على الذكور وهو الفصل البارد والبلد البارد والريح الشمال وسن الشباب وزعم قوم ان نطفة الذكر ان جرت من يمينه الى يمينها كان الولد ذكرا تام الذكورة وان جرت من يساره الى يسارها كان الولد انثى تام الانوثة وان جرت من يمينه الى يسارها كان ذكرا مؤنثا كما ترى فى الرجال من تشبه أفعاله أفعال النساء وان جرت من يساره الى يمينها كانت أنثى مذكرة كما ترى فى النساء من تشبه أفعالها أفعال الرجال

قتل

قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وقال عمر بن عبد العزيز يجب القود وبه قال مالك وأحد وان لم يكن لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة أم خمسين يمينا قولان أحدهما يمينا واحدة كما فى سائر الدعاوى والثانى خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند أبى حنيفة لا حكم للوث ولا يبتدئ بيمين المدعى بل اذا وجد قتيل فى محلة أو قرية يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء أهلها ويحلفهم أنهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على البداءة بيمين المدعى عند وجود اللوث ما روى الشافعى عن سهل بن أبى حثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق محيصة بن مسعود وعبد الرحمن أخو القتيل وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر والله قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل أيمان قوم كفار فزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال البغوى فى معالم التنزيل وجه الدليل من الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتيلا فى خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار وبين أهل خيبر وكان يغلب على الظن أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه انتهى (الخواص) قال القزوينى خصية العجل تجفف وتشرب بعد حرقها تهيج الباه وتعين على كثرة الجماع حتى يرى عجبا وقضيب العجل اذا جفف وأجيد سحقه واستف منه انسان وزن درهم فانه يمكن الشيخ العاجز من افتضاض البكر فان سحق وألقى على البيض النيمرشت وتحسى منه فانه يزيد فى الباه زيادة لم يرمثلها وقال غيره خصية العجل تجفف وتشرب مسحوقة تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع وقضيبه اذا أحرق وسحق وشرب نفع من وجع الاسنان واذا شرب مع السكنجبين منع الطحال (التعبير) العجل فى المنام ولد ذكر واذا كان مشويا فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال تعالى فما لبث أن جاء بعجل حنيذ الى قوله لا تخف *(خاتمة)* بنو عجل قبيلة كبيرة من العرب شهيرة ينسبون الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل المذكور يعد من الحمق من أجل أنه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له سمه فلقأ احدى عينيه ثم قال سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد فى الناس أحمق من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال فى الناس بالجهل

يقال عار عينه بالمهملة اذا فقأها *(العجمجمة)* الشديدة من النوق قال الجوهرى مثل العثمثمة وأنشد

بات يبارى ورشات كالقطا * عجمجمات خشفا تحت السرى

(أم عجلان) طائر معروف قاله الجوهرى *(العجوز)* الارنب والاسد والبقر والثور والذئب والذئبة والرخم والرمكة والضبع وعانة الوحش والعقرب والفرس والكلب *(عدس)* البغل سموه بزجره قال الشاعر اذا حملت برتى على عدس * على الذى بين الحمار والفرس * فما أبالى من عداو من جلس

وعدس زجر البغل قال يزيد بن مفرغ عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

(العذفوط) بالضم دويبة بيضاء ناعمة يشبه بها أصابع الجوارى *(العريج)* كلب الصيد كذا قاله فى المداخل *(عرار)* مثل قطام اسم بقرة وفى المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعا *(العرباض)* الجدى كذا قاله فى المداخل وقد تقدم لفظ الجدى فى باب الجيم *(العسجدية)* ركاب الملوك قال الجوهرى وهى ابل كانت تزين للنعمان *(العربد)* مثال سلفد ملحوز بجر دحل حية تنفخ ولا تؤذى وقد تقدم ذكرها فى الحيات والعربدة سوء الخلق وقولهم رجل معربد مأخوذ من هذا قاله ابن قتيبة وغيره *(العرباض والعرباض)* البقر القوى الكامل قاله ابن سيده *(العرس)* لبوة الاسد والجمع أعراس

والله تعالى أعلم

(فصل فى وضع الحمل)

اعلم ان القوة الالهية اذا كملت فى المولود أبرزته القوة الموجودة فى الرحم اذ لو بقى فى الرحم بعد كماله لاحتاج الى غذاء كثير لكبره ولا يسهل خروجه لكبره والوعاء لا يحمله فيفضى الى هلاكه وهلاك أمه فاذا كمل المولود كفت القوة الماسكة عن الامساك وتحركت الدافعة للدفع وهو أيضا يتحرك بيديه ورجليه فينشق الغشاء المطيف به وانحل رباط الجنين فيقع كالشئ الواقع من أعلى الى أسفل فعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح عنقه ويبتدئ بالرطوبات التى كانت فى الاغشية قبل ورود الجنين ليستزلق المجرى فيسهل الخروج والخروج اذا كان طبيعيا يبتدئ بالرأس لان أعاليه أثقل من أسافله فان من السرة الى الرأس أثقل مما هو من السرة الى القدم فيتزل الثقيل أولا ثم يتبعه الخفيف بتقدير العزيز العليم *(النظر الرابع فى تشاريح أعضاء الانسان)* اعلم ان فى تشريح الاعضاء من العجائب ما تحير فيها عقول الاولين والآخرين ونصر عن ادراك بعضها فهم الخلق أجمعين ولكثرة ما فيها من العجائب قال جل من قائل وفى أنفسكم أفلا تبصرون (والمذكر) شيأ من عجائب أعضاء

قال مالك بن خويلد الخناعى ليث هزبر مدل عند خيسته * بالرقمتين له أجر وأعراس

(العريقصة) بالصاد المهملة دويبة عريضة كالجعل *(العريقطة والعريقطان)* بالطاء المهملة دويبة عريضة *(العزة)* بالفتح بنت الظبية وبها سميت المرأة عزة قاله الجوهرى *(العسا)* بفتح العين المهملة الانثى من الجراد وقد تقدم لفظ الجراد فى باب الجيم *(العساعس)* بفتح العين القنافذ الكبيرة سميت بذلك لكثرة ترددها فى الليل *(العساس)* الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة

(العساهيل) الابل المهزولة الواحدة عسهول *(العسبار)* بكسر العين وبالسين الساكنة والانثى عسبارة ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابر (وحكمه) تحريم الاكل لانه متولد بين مأكول وغير مأكول *(العسبور)* ولد الكلب من الذئبة والعسبار ولد الذئب أو ولد الضبع من الذئب كما تقدم قال الجوهرى فى ع و ل قال الكميت كما خامرت فى حضنها أم عامر * لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

أشار بذلك الى أن الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى ان يكبر وقد تقدم ذلك فى لفظ أوس *(العسلق)* كل سبع جرىء والعسلق الظليم وقيل الثعلب حكاه ابن سيده

(العسنج) كعساس الظليم أيضا وقد تقدم لفظ الظليم فى باب الظاء المشالة المعجمة *(العشراء)* الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا يقال ناقتان عشراوان ونوق عشار وليس فى الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء جمع على عشار ونفساء جمع على نفاس (فائدة) *قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان فى كتاب المستغيثين بخير الانام حديث حنين الجذع الذى كان يخطب اليه النبى صلى الله عليه وسلم حنين العشار متواتر رواه من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم العدد الكثير والجم الغفير منهم جابر بن عبد الله وابن عمر ومن طريقهما خرجه البخارى وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدى وأبو سعيد الخدرى وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبى وداعة قال جابر فى حديثه فصاحت الخشبة صياح الصبى فضمها اليه وفى حديثه أيضا سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه وفى بعض الروايات والذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه وأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه ونظم صالح الشافعى فى ذلك فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته * لكل امرئ من دهره ما تعودا

وحنين الجذع اليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبياء الا له صلى الله عليه وسلم *(العصارى)* بضم العين وفتح الصاد المهملة والراء فى آخره بعدها ياء مثناة من تحت نوع من الجراد أسود شبيه بالخنافس (وحكمه) حل الاكل حكى أبو عاصم العبادى عن أبى طاهر الزيادى أنه قال كنا نراه حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجسى فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا للبادية وسألنا عنه العرب فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه *(العصفور)* بضم العين وحكى ابن رشيق فى كتاب الغرائب والشذوذ عصفور بالفتح والانثى عصفورة قال الشاعر

كعصفورة فى كف طفل يسومها * حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

وكنيته أبو الصعو وأبو محرز وأبو مزاحم وأبو يعقوب قال حمزة سمى عصفورا لانه عصى وفر وهو أنواع منها ما يطرب بصوته ويعجب بصوته وحسنه وسيأتى ان شاء الله تعالى والعصفور الصرار وهو الذى يجيب اذا دعى من الصريرة وعصفور الجنة وهو الخطاف وقد تقدم ذكرهما فى بابيهما وأما العصفور الدورى والبيوتى فان فى طباعه اختلافا وذلك أن فيه من طبائع السباع وهو أكل اللحم ولا يرتق فراخه ومن البهائم أنه ليس بذى مخلب ولا منسر واذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابر وسائر أنواع الطير تقدم

أصبعين وتؤخر أصبعين ويأكل الحب والبقول ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كما للرجل والتيس والديك وليس في الارض طائر من سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا وذلك مشاهد عند أخذ فراخها وكره في العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح واذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فاذا عادوا اليها عادت العصافير والعصفور لا يعرف المشي انما يثب ويثبار وهو كثير السفاد فربما سفد في الساعة الواحدة مائة مرة ولذلك قصر عمره فانه لا يعيش في الغالب أكثر من سنة ولفرخه تدوب على الطيران حتى انه يدعى فيجيب قال الجاحظ بلغني انه رجع من فرسخ ومن أنواعه عصفور الشوك وأكثر مأواه السياج وزعم ارسطو أن بينه وبين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان به دبر حكه في الشوك الذي يأوي اليه هذا العصفور فيقتله وربما نهق الحمار فتسقط فراخه أو بيضه من جوف وكره فلذلك هذا العصفور اذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه ومن أنواعه القبرة وستأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف ومن أنواعه حسون وقد تقدم في باب الحاء والبلبل والصعو والحمرة والعندليب والمكاكي والصافر والشنوط والوصع والبراقش والقبعة وكلها في أماكنها مذكورة وفي الاذكياء لابن الجوزي ان رجلا رمى عصفورا فاخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال أنهزأ بي قال لا ولكن أحسنت الى العصفور اذ لم تصبه ورأيت في بعض التعاليق ان المتوكل رمى عصفورا فلم يصبه وطار فقال له ابن حمدان أحسنت فقال له المتوكل كيف أحسنت قال أحسنت الى العصفور وروي عن الجنيد أنه قال أخبرني محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه جمع أيوب الحمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذ بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال له قد جئت الى هنا فأخذ كسرة خبز فقتها في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه فأكل منها ثم صب له ماء فشربه ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور فعمل أيوب مثل فعله في اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل به مثل ذلك الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدري ما قصة هذا العصفور قال لا قال انه كان يجيئني في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا يطلب مني ما كنت أفعل به في المنزل * روى البيهقي وابن عساكر بسندهما الى أبي مالك قال مر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا وما يقول يا نبي الله قال يخطبها لنفسه ويقول تزوجيني أسكنك أي قصور دمشق شئت قال سليمان وانه عرف أن قصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدران يسكنها لكن كل خاطب كذاب وسيأتي ان شاء الله تعالى له نظير في باب الفاء في الفاختة وكان سليمان عليه السلام يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وأرادانها كما تقدم في باب الطاء المهملة في الطيطوى قال الله تعالى حكاية عنه يا أيها الناس علمنا منطق الطير وكذلك كان يعرف لغات ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات * (فائدة) * روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت حين توفي صبي من الانصار بين أبوين مسلمين طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك ان الله تعالى خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ومن الناس من قدح في هذا الحديث بانه من رواية طلحة بن يحيى وهو متكلم فيه والصواب صحته وهو في صحيح مسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم نهانا عن المسارعة الى القطع أو انه قال ذلك قبل ان يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة كذا قال بعضهم وليس بصحيح لان سورة الطور مكية ودلت على تبعيتهم أو ان قطع عائشة بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل ان يكونا منافقين فيكون الصبي ابن كافرين وروى ابن قانع في ترجمة الشريد بن سويد الثقفي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة فقال يا رب عبدك قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وروي في حديث آخر أن رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت له أمه هنيأ لك عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومايدريك لعله كان يتكلم فيما لا ينفعه ويمنع ما لا يضره وروى البيهقي في الشعب عن مالك ابن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فوقع في فخه فقال مالي أراك مغتبيا في

الحاجة الى حركة بعضها لا يفتقر الى حركة الكل وجميع العظام اذا عدت تكون مائتين وثمانية وأربعين عظما سوى السمسمانيات وعظم الحنجرة الشبيهة باللام * (النوع الثاني في الغضروف) * وهو جسم متوسط بين اللحم والعظم في الصلابة واللين ينبت على أطراف العظام في موضع دعت الحاجة فيه الى العظم والى اللحم فيدخل الغضروف بينهما حتى لا يتأذى اللحم بصلابة العظم ولا يتألم العظم برطوبة اللحم وأيضا انها آلات الحركة والاحتكاك تكسر اليابس وتفسخ الرطب فاحتاج الى متوسط لا ينكسر ولا ينفسخ لرطوبته وهو الغضروف * (النوع الثالث) * العصب وهو جسم لين لدن ينشأ من الدماغ والنخاع كنهر يأخذ من عين فالعين الدماغ والنهر النخاع وفائدته الحس والحركة لسائر الاعضاء ولما كان الدماغ غير محتمل للاعصاب ينشأ منها ويصل الى اقصى غاية البدن اجرى الله تعالى منها نهرا في الدماغ لينشعب منه الجداول وتصل الى جميع أجزاء البدن وأما أعصاب الرأس فتفيد الحس والحركة للوجه والاعضاء الباطنة وأما سائر الاعضاء الظاهرة

التراب قال للمتواضع قال فم حنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة في فيك قال أعددتها للصائمين فلما أمسى تناول الحبة فوقع الفخ في عنقه فخنقه فقال العصفور ان كان العباد يختنقون خنقك فلا خير في العباد اليوم وفيه أيضا عن الحسن أن لقمان قال لابنه يا بني حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحد شيأ أثقل من الجار السوء وذقت المرار كله فلم أذق شيأ أمر من الفقر يا بني لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بني اياك والكذب فانه شهي كلحم العصفور وعما قيل يقلي صاحبه يا بني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بني لا تأكل شبعا على شبع فانك أن تلقيه الى الكلب خير لك من ان تأكله يا بني لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ ورأيت في بعض المجاميع عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني اعلم أنه لا بد أن يسأطك الاراغب فيك أو راهب منك فأما الراهب منك الخائف فأدن مجلسه وتهال في وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء الباطن له وابدأه بالنوال قبل السؤال فانك ان تلجئه الى السؤال منك تأخذ من حر وجهه ضعفي ما تعطيه وأنشدوا على هذا

اذا أعطيتني بسؤال وجهي * فقد أعطيتني وأخذت مني

يا بني ابسط حالك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم وصل أقاربك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك اه وقد أذكرني هذا ما حكاه بعض أشياخي أن الاسكندر وجه رسولا الى بعض ملوك الشرق فعاد رسوله برسالة ملك الاسكندر في حرف منها فقال له الاسكندر ويحك ان الملوك لا يخاف عليها الا اذا مالت بطانتها وقد جئتني برسالة صحيحة الالفاظ بينة العبارة غير ان فيها حرفا ينقصها فعلى يقين أنت منه أم شاك فيه فقال الرسول على يقين فأمر الاسكندر أن تكتب ألفاظها حرفا حرفا وتعاد الى الملك مع رسول آخر فتقرأ عليه وتترجم له فلما قرئ الكتاب على الملك مر بذلك الحرف فانكره فقال للمترجم ضع يدك على هذا الحرف فوضعها وأمر أن يقطع ذلك الحرف فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة الملك ورأس الملك صدق لهجة رسوله اذا كان عن لسانه ينطق والى اذنه يؤدي وقد قطعت مالم يكن من كلامي اذلم أجد الى قطع لسان رسولك سبيلا فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر ردعا الرسول الاول وقال له ما حملك على كلمة أردت بها الفساد بين ملكين فاقر الرسول ان ذلك لتقصير رآه من الموجه اليه فقال له الاسكندر ما أراك سعيت الا لنفسك لا لنا فلما فاتك ما أملت جعلت لك ثارا في الانفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه وقال يحيى بن خالد بن برمك ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب * وسمع أبو الاسود الدؤلي رجلا ينشد

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال قد أساء قائل هذا أيعلم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه هلا قال

اذا أرسلت في أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا
وان هو كان ذا عقل أريبا * فان ضيعت ذلك فلا تلمه * على أن لم يكن علم الغيوبا

(وفي تاريخ ابن خلكان) وغيره من التواريخ أن الزمخشري كان مقطوع الرجل فسئل عن ذلك فقال دعاء الوالدة وذلك أني كنت في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فافلت من يدي وادركته وقد دخل في خرق من الجدار فجذبته فانقطعت رجله بالخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت عملا أوجب قطعها (وفي الحلية) للحافظ أبي نعيم في ترجمة زين العابدين قال أبو حمزة الثمالي كنت عند علي بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير قلت لا قال انها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها وفي الصحيحين وسنن النسائي وجامع الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أبي بن كعب وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس اعلم فقال أنا أعلم فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى

بواسطة العصب والعصب لدن لطيف لا يحسن اتصالها بالعظام بلطف الباري تعالى بانبات جسم من العظام شبيه بالعصب أصلب منه والين من العظام وهو الرباط ليحسن اتصال العصب بالعظم بواسطته (النوع الخامس) اللحم وهو جسم حار رطب من منافعه معاونة الاعصاب والشرايين والاوردة فانها باردة يابسة فلولا حرارة اللحم لاتاها الهواء من خارج وأفسدها ولما كانت هي حوامل الروح والغذاء واحتاجت الى الهضم ولا يتم ذلك بنفسها خلق الله تعالى معينا من اللحم يحيط بها ليتم الهضم الجيد ومن منافعه حشو خلل العظام فيستوي شكل الاعضاء به كما يستوي البناء بالطين فيفيدها حسنا وزينة (النوع السادس) الشحم وهو جسم حار لطيف هوائي خلق على أطراف العضل ومواضع العصب فانهما آلة الحس والحركة فافتقرت الى مواتاة في الفعل والانفعال وذلك انما يتم بالحار الرطب ولما كان العصب باردا يابسا ألحق بالشحم يسخنه ويعينه على هضم الغذاء وانضاجه ولم يلحقه باللحم كالعروق لان الغرض من اللحم هضم ما في داخل العروق فحسب والغرض من الشحم تسخين العصب على وجه لا يمنعه من سرعة الحركة فالحق بجسم غليظ كاللحم تعسرت حركته وتبلد حسه وكما قلنا ان منال اللحم

الله الى موسى ان عبدا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك وفى الرواية الاخرى انه قيل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله تعالى الى موسى بل عبدنا خضر فقال يا رب وكيف به فقال له احمل حوتا فى مكتل فاذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتا فى مكتل حتى اذا كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما فناما وانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله فى البحر سربا وكان لموسى ولفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما و يومهما حتى أصبحا فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى شيأ من النصب حتى جاوز المكان الذى أمر به فقال له فتاه ارأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى بثوبه فسلم موسى وفى الرواية الاخرى وكان يتبع أثر الحوت فى البحر فقال الخضر وانى بارضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم ثم قال هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرأيا سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين فى البحر فقال الخضر يا موسى مانقص علمى وعلمك من علم الله الا كنقرة هذا العصفور وفى الرواية الاخرى الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر وعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ابن عيينة وهذا أوكد فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه الخضر بيده فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى و بينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا قال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى موسى لوددنا أن لو صبر حتى يقص الله علينا من أنبائهما وفى الرواية الاخرى يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى ليس بموسى بنى اسرائيل انما هو موسى آخر قال كذب عدو الله حدثنى أبى بن كعب وذكر الحديث وذكر قصة موسى والخضر بطولها قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر فى البحر فقال له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا مثل مانقص هذا العصفور من هذا البحر قال العلماء لفظ النقص ليس هنا على ظاهره وانما معناه انما علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله كنسبة ما نقص هذا العصفور من هذا البحر قلت وهذا على التقريب للافهام والا فنسبة علمهما أقل وأحقر (وحكمه) حل الاكل قال عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها الا سأله الله عنها قيل يا رسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمى به رواه النسائى * وروى الحاكم عن خالد بن معدان عن أبى عبيدة بن الجراح قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب فى اليوم سبع مرات ومن أحكام العصافير أنها على اختلاف أنواعها جنس واحد فى باب الربا والبطوط جنس والكركى جنس والحبارى جنس والاوز جنس والدجاج جنس والحمام جنس وتقدم فى بابه ومن أحكامها أنه لا يجوز عتقها على الاصح وقيل يجوز لما روى الحافظ أبو نعيم عن أبى الدرداء أنه كان يشترى العصافير من الصبيان ويرسلها قال ابن الصلاح والخلاف فيما يملك بالاصطياد أما البهائم الانسية فان اعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وذلك باطل قطعا وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب عيون المسائل ان ذرق العصافير غير معفو عنه والمشهور أن فيه الخلاف الذى فى بول ما يؤكل لحمه (الامثال) قال خف حلمها من عصفور قال حسان رضى الله تعالى عنه لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

ذات صفاقين الا واحدة منها فان الشرايين تحمل الروح الحيوانى من القلب الى سائر البدن كالزيت للمصباح وانما خلقت ذات صفاقين صيانة للروح التى فيها و احتياطا بحفظها فيطلع من القلب شعبتان احداهما الى الرئة وانها ذات طبقة واحدة ليكون أسلس و أطوع للانبساط والانقباض عند الاستنشاق والشعبة الاخرى تنقسم قسمين احداهما تمضى صاعدا والاخرى الى أسفل حتى استوعبا جميع البدن (النوع الثامن) الاوردة وهى جداول تشبه الشرايين الا انها ذات طبقة واحدة لان ما تحويه من الدم أغلظ مما تحويه الشرايين وتنشأ من الكبد وتحمل الغذاء الى سائر الاعضاء وأول ما ينبت من الكبد عرقان أحدهما من الجانب المحدب ومنفعته جذب الغذاء من الكبد ويسمى الباب والآخر من الجانب المحدب ومنفعته ايصال الغذاء من الكبد الى سائر الاعضاء ويسمى الاجواف (النوع التاسع) * (الثرب) وهو جسم شحمى خص بالحاق المعدة من قدام ليفيدها حرارة مع سهولة الانبساط اذا امتلأت المعدة من الغذاء (النوع العاشر الغشاء) وهو جسم منسج من ليف عصبانى كنسج الثياب ينبسط على سطوح الاعضاء التى لا حس لها يحويها كالملفائف فيصير لها حافظا يحفظ جواهرها وأشكالها على هيأتها

ومنها لها على المؤذى اذا طرأ عليها (النوع الحادى عشر الجلد) وهو جسم مركب من الشظايا العصبية والرباطية والاجزاء الشعرية من العروق بنسج بعضها بعض كما ينسج الغشاء فيجعل البدن باسرها فيحفظ ماتحويه لصلابتها ويشعر بسبب الحس بما يوافقه ويخالفه وهو مفيض فضولا الى أعضاء البدن الظاهرة لانها تدفع الفضول من العروق والوسخ الى المسام (النوع الثانى عشر المخ) وهو جسم مناسب لطبيعة العظم خلقت فى تجاويف العظام لغذائها وذلك ان حرارة الدم ورطوبته اعتدلت ببرودة العظم وبيوسته فصار غذاء صالحا للعظم والله أعلم بالصواب *(القسم الثانى من الاعضاء المركبة) وهو على نوعين ظاهرة وباطنة أما الظاهرة فانواع الاول الرأس ولما كان الرأس محل السمع والبصر وهما محتاجان الى مكان عال لان محل ٧ الديدان لا يصلح الا عاليا ليطلع على الاخبار من البعد ويخبر بها اقتضت الحكمة الالهية ان يكون الرأس فى أعلى موضع من البدن وخلق مستديرا لان الشكل المستدير أكثر مساحة من غيره من الاشكال وقد احتيج الى زيادة المساحة لكثرة ما تضمنها والشكل الكروى أحسن الاشكال ولا ينفعل من المصادمات انفعال ذى الزوايا وخلق مستديرا الى الطول لان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة فى الطول والجمع

وقال قعنب ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا
مثل العصافير أحلاما ومقدرة * لو يوزنون برق الريش ما وزنوا

وقالوا صاحت عصافير بطنه اذا جاع قال الاصمعى العصافير هنا الامعاء قال الجوهرى والمصير المعى وهو فعيل والجمع المصران مثل رغيف ورغفان ثم المصارين جمع الجمع ونقله فى المحكم عن سيبويه سميت مصارين لصيرورة الطعام فيها وقالوا أسفد من عصفور (الخواص) لحم العصافير حار يابس أصلب من لحم الدجاج وأجودها الشتوية السمان وأكلها يزيد فى المنى والباه لكنه يضر أصحاب الرطوبات الاصلية ويدفع ضررها دهن اللوز وهى تولد خلطا صفراويا يوافق من الاسنان الشيوخ ومن الامزجة الباردة ومن الازمان الشتاء قال المختار بن عبدون يكره أكل لحم العصافير لان اليسير من عظامها اذا سبق فى أكل شئ منها أحدث شحا فى المرىء والمعى واذا اتخذ من فراخها عجة بالبيض والبصل زادت فى الباه وامراقها تحلل الطبع وحومها تعقله ولا سيما اذا كانت مهزولة هز الافاضحا وأضر العصافير ما سمن فى البيوت وقال غيره اذا أخذ دماغ العصفور وأضيف الى ماء السذاب وشئ من عسل وشرب على الريق فانه نافع لاوجاع البواسير واذا خلط ذرق العصافير بلعاب الاسنان وطلى به على الثآليل قلعها بجرب واذا أخذ عصفور وذوب دماغه بشيرج وسقى لمن يحب شرب النبيذ فانه يبغضه وهو عجيب مجرب واذا أكل عصفور السول مشويا ومملوحا فتت الحصى الذى فى المثانة والكلى وقال مهراريش اذا ذبح العصفور وقطر دمه على دقيق العدس وجعل بنادق وجفف فانه يهيج الباه واذا أخذت منه بندقة وخلطت بزيت وطلى بها الاحليل ولا يطأ على الارض فانه يطأ ما شاء

(فائدة) قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى أربعة أشياء تزيد فى الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل الاكبر وأكل الفستق وأكل الجوز وأربعة أشياء تزيد فى العقل ترك الفضول من الكلام واستعمال السواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم وأربعة أشياء تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة أشياء توهن البدن وتسقمه كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحوضة *(فائدة أخرى)* من أكثر من الجماع وجعله دأبه أورثه حكة فى بدنه وضعفا فى قوته وبصره وعدم لذة المجامعة وشاب عاجلا ومن دافع البول والغائط ولم يقم اذا دعياه ضعفت مثانته وغلظ جلده وأورثه حرق البول والرمل والحصى وضعف البصر ومن أكثر من حك رجليه بالنخالة والملح أحد بصره وعوفى من ضعفه ومن بصق فى بوله وأدمن على ذلك أمن من وجع الصلب قاله القزوينى نقلا عن ابقراط وغيره وذكر انه امتحنه وجربه (التعبير) العصفور فى المنام رجل قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس وقيل انه ولد ذكر فمن رأى انه ذبح عصفورا وله ولد مريض خشى عليه من الموت وربما دل على رجل شيخ ضخم كثير المال يحتال فى الامور كامل فى رياسته مدبر وربما دل على امرأة حسناء شقيقة وأصوات العصافير كلام حسن أو دراسة فى العلم والعصافير الكثيرة أموال لمن حواها فى المنام وتعبر العصافير بالاولاد والصبيان ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأنى آخذ العصافير وأدق أجنحتها وأجعلها فى حجرى فقال ابن سيرين أتعلم كتاب الله أنت قال نعم فقال اتق الله فى أولاد المسلمين وأتاه رجل فقال رأيت كأن فى يدى عصفورا وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك أن تأكلنى فقال له ابن سيرين أنت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها فقال له الرجل تقول لى ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم هى درهما فقال كم هى قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل ها هى فى كفى وأنا تائب لا أعود الى تناول الصدقة فقيل له من أين أخذت ذلك فقال العصفور ينطق فى الرؤيا بالحق وهو ستة أعضاء فبقوله لا يحل لك ان تأكلنى علمت بذلك انه يتناول مالا يستحق ومن الرؤيا المعبرة أيضا عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه انه أتاه رجل فقال رأيت كأن فى يدى عصفورا فقال له جعفر تنال عشرة دنانير فمر الرجل فوقع فى يده تسعة دنانير فأتى الى جعفر وأخبره بذلك فقال أقصص على الرؤيا ثانيا فقال رأيت كأن بيدى عصفورا وأنا أقلبه فلم أره ذنبا فقال له جعفر لو كان له ذنب لكانت الدنانير عشرة والله أعلم *(الفصل)* بضم العين وفتح الضاد المعجمة الجرذ

والجمع العضلان وقد تقدم ذكر الجرذ في باب الجيم *(العرفوط)* بكسر العين دويبة لا خير فيها تذكر العرب أنها الاتول الاشعرت بموتها الى صوب القبلة والحيات تأكلها *(العريقطة)* دويبة عريضة وهي العريقطان قاله الجوهري *(العضمجة)* الثعلبة وقد تقدم ذكر الثعلب وما فيه في باب الثاء المثلثة في أول الكتاب *(العضرفوط)* العظاءة الذكر وتصغيره عضيرف وعضيريف قاله الجوهري *(فائدة)* قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم روى ان الغراب كان ينقل الحطب الى نار ابراهيم وأن الوزغة كانت تنفخ النار عليه لتضرم وكذلك البغل وروى أن الخطاف والضفدع والعضرفوط كن ينقلن الماء ليطفئن النار فأبقى الله على هذه وقاية وسلط على تلك النوائب والاذى اه * وقد أفادني بعض الاشياخ أن يكتب لسائر الحيات قلنا يا نار كوني بردا وسلاما سلاما على ثلاث ورقات و يشرب المحموم كل يوم ورقة منها على الريق أو عند ما تأخذه الحمى فانها تذهب باذن الله تعالى وهو عجيب مجرب وسيأتي ان شاء الله تعالى قريبا ان العظاءة هي السحلية وهي مباركة *(عطار)* قال القزويني في الاشكال انه صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند في المياه القائمة و يوجد أيضا بارض بابل وهو من أعجب الحيوانات له بيت صدفي يخرج منه وله رأس وأذنان وعينان وفم فاذا دخل في بيته يحسبه الانسان صدفة فاذا خرج منه ينساب في الارض و يجر بيته معه فاذا جفت الارض في الصيف يجتمع ورائحته عطرة (ومن خواصه) أنه اذا بخر به ينفع من الصرع واذا أحرق فرماده يجلو الاسنان واذا وضع على حرق النار وترك حتى يجف نفعه نفعا بينا *(العطاط)* بالفتح الاسد وقال صاحب الكامل في تفسير خطبة الحجاج لاهل الكوفة العطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير معروف *(العطرف)* بالكسر الافعى الكبيرة وقد تقدم لفظ الافعى في باب الهمزة *(العظاءة)* بالظاء المعجمة المفتوحة والمد دويبة أكبر من الوزغة و يقال في الواحدة عظاية أيضا والجمع عظاء وعظايا قال عبد الرحمن بن عوف * كمثل الهريل تلتمس العظايا * وقال الازهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص الا أنها أحسن منه ولا تؤذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي أنواع كثيرة منها الابيض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريبا من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس وتبقى في جحرها أربعة أشهر لا تطعم شيأ ومن طبعها محبة الشمس لتصاب فيها * ومن خرافات العرب قالوا ان السموم لما فرقت على الحيوانات احتبست العظاءة عند التفرقة حتى نفد السم وأخذ كل حيوان قسطه منه على قدر السبق اليه فلم يكن لها فيه نصيب ومن طبعها أنها تمشي مشيا سريعا ثم تقف و يقال ان ذلك لما يعرض لها من التذكر والاسف على ما فاتها من السم وهذه تسمى بأرض مصر السحلية (وهي محرمة الاكل) وقد تقدم ذكرها في باب السين (الخواص) من علق عليه يدها اليمنى ورجلها اليسرى في خرقة جامع ما شاء وان علقت في خرقة سوداء على من به حمى الربع المزمنة ابرأته وقلبها اذا علق على امرأة منعها أن تلد ما دام عليها وان طبخت بسمن البقر حتى تتهرى ومسح بها الملسوع ابرأه وان جعلت في قارورة وملئت زيتا وجعلت في الشمس حتى تتهرى كان ذلك الزيت سما قاتلا (وهي في الرؤيا) تدل على التلبيس واختلاف الاسرار والله أعلم *(العفر)* ولد الارو ية (وفي المثل) أوقل من عفر والعفر بالكسر الخنزير الذكر والعفر الرجل الخبيث المداهن والمرأة عفرة يقال عفرية نفرية كما يقال عفريت نفريت *(العفريت)* القوي المارد من الشياطين والتاء فيه زائدة قال تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قرأ أبو رجاء العطاردي وعيسى الثقفي عفرية وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقرأت فرقة عفر وكل ذلك لغات وقال وهب اسم هذا العفريت كوذا وقيل ذكوان وقال ابن عباس هو صخر الجني *واختلفوا في غرض سليمان عليه الصلاة والسلام في استدعاء عرش بلقيس فقال قتادة وغيره لانه أعجبه وصفه لما وصفه الهدهد بالعظم فأراد أخذه قبل أن يعصمها وقومها الاسلام وقال الاكثرون ان سليمان علم انها ان أسلمت يحرم عليه مالها فاراد أن يأخذ

وخلق الجمجمة صلبة حاوية للدماغ ليمنع الآفات عنه كالبيضة التي يتوقى بها الرأس وخلقت مركبة من عظام ليبقى بعضها سليما اذا أصاب البعض آفة (فصل في العين) لما كانت الحاجة الى العين ماسة اقتضت الحكمة الالهية ان تكون في غاية الرقة واللين ووقاها بضروب كثيرة من الوقاية فوضعها في حفرة من العظم وجعل حولها عظاما صلبة وغطاها بالاجفان وصانها بالاهداب وجعلها عينين اثنين حتى لو أصاب احداهما آفة بقيت الاخرى سليمة وجعلهما في الرأس لان حاسة البصر بمنزلة الدربان وانه كلما كان أعلى مكانا كانت مسافة مبصراته أكثر ولان العصبة التي فيها الروح الباصرة رقيقة جدا نازلة من الدماغ لا تحمل مسافة بعيدة وقد وضعت امام البدن لتكون حارسة للاعضاء التي غطاؤها ضعيف كالبطن وغيره ولان عمل الاعضاء الخارجة كاليد والرجل من قدام لتكون مشاهدة لاعمالها وهي سبع طبقات وتركيبها أنه ينشأ من الدماغ من تحت التجويف عصبة مجوفة تنتهي الى قعر العين وعليها غشاآن أحدهما غليظ والآخر رقيق فاذا صارت الى عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء لعظم العين وتسمى الطبقة الصلبة ويفارقها أيضا الغشاء الرقيق ويصير لباسا وغشاء دون

عرشها قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها وقال ابن زيد استدعاه ليريها القدرة التي هي من عند الله وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها * روى أن عرشها كان من فضة وذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وأنه كان في جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق وفي الكشف والبيان للثعلبي أن عرشها كان سريرا ضخما حسنا وكان مقدمه من ذهب منضدا بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكللا بأنواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من درأبيض وصفائح السرير من ذهب وكانت قد أمرت به فجعل في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصورها على كل بيت باب مغلق * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وارتفاعه في الهواء ثلاثين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين في ثمانين وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان سليمان عليه السلام مهيبا لا يبدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فرأى ذات يوم وهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا هذا عرش بلقيس فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وكان سليمان يجلس في مجلس الحكم من الصباح الى الظهر واني عليه أي على الاتيان به لقوي على حمله أمين لا اختلس منه شيأ قال الذي عنده علم من الكتاب قال البغوي وغيره والاكثرون على انه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك أقصى من تراه ومعناه ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا وقال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل هو سليمان نفسه قال له عالم من بني اسرائيل قبل اسمه اسطوم آتاه الله معرفة وفهما أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي وابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت * والعلم الذي أوتيه قيل هو الاسم الاعظم وفي الكلام حذف تقديره فدعا باسم الله الاعظم وهو ياحي ياقيوم يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت وقيل ياذا الجلال والاكرام قيل شقت الارض بالعرش فغار في الارض حتى نبع بين يدي سليمان قاله الكلبي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان وقيل جي عبه في الهواء وكان بين سليمان والعرش مسيرة شهرين للمجد فلما رآه مستقرا عنده جعل يشكر نعمة الله تعالى بعبارة فيها تعليم للناس وعرضة للاقتباس ثم قال نكروا لها عرشها أراد بالتنكير تجربة تمييزها ونظرها وليزيد في الاغراب عليها وروت فرقة أن الجن لما أحست من سليمان انه ربما يتزوج بلقيس فتفشى له أخبار الجن لان أمها كانت جنية وانها ربما تلد ولدا فينقل الملك اليه فلا ينظكون من تسخير سليمان وولده من بعده فاساؤا الثناء عليها وعلموها عنده ليزهدوه فيها فقالوا انها غير عاقلة ولا مميزة وان رجليها كحافر فرس وقيل كحافر حمار وانها شعراء الساقين فجرب عقلها بتنكير العرش واختبر أمر رجليها بالصرح لتكشف عن ساقيها وتنكيره بأن يزيد فيه وينقص منه والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفسير ولما أسلمت واذعنت وأقرت على نفسها بالظلم روي أنه تزوجها ورد ها الى ملكها باليمن وكان يأتيها على الريح في كل شهر مرة فولدت له غلاما فسماه داود ومات في حياته * وقيل انه جعل يعني لما زاد في العرش ونقص منه مكان الجوهر الاخضر أحمر ومكان الاحمر أخضر فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وقيل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها قاله مقاتل وقال عكرمة كانت بلقيس حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا خوفا من التنكيت عليها بل قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل انه اشتبه عليها أمر العرش لانها لما أرادت الشخوص الى سليمان

الشبكي ثم يتكون في وسط هذا جسم لين رطب في لون الزجاج يسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير الا أنه مفرطح شبيه بالجليد في صفائه وتسمى الرطوبة الجليدية وتحيط الزجاجية بالجليد بمقدار النصف ويعلو النصف الآخر جسم شبيه بنسيج العنكبوت شديد الصفاء والصقال وتسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا الجسم جسم سائل في لون بياض البيض تسمى الرطوبة البيضية ثم يعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق أملس الخارج يختلف لونه في الناس فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك وفي وسطه حين يحاذي الجليد ثقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع في الظلمة وهذا الثقب هو الحدقة ويسمى هذا الغشاء الطبقة العينية ويعلوها ويغشاها جسم كثيف صافي شبيه بصفيحة رقيقة من قرن أبيض وتسمى الطبقة القرنية غير انها تتكون بكون الطبقة التي تحتها المسماة العينية ويعلوها ويغشاها الى موضع سواد العين في حوله جسم أبيض اللون صلب يسمى الملتحم وهو بياض العين ونباته من الجلد الذي خارج التعف ونبات القرنية من الطبقة الصلبية ونبات القرنية العينية من

دعت قومها وقالت لهم والله ما هذا ملك وما لنا به من طاقة ثم أرسلت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما الذى تدعو اليه من دينك ثم أمرت بعرشها وكان من ذهب وفضة مرصعا بالياقوت والجوهر فجعلته فى جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق كما تقدم ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفته على سلطانها احتفظ بما قبلك لا يخلص اليه أحد ولا ترينه أحدا حتى آتيك وشخصت الى سليمان باثنى عشر ألف قيل من أقيال اليمن تحت كل قيل ألوف كثيرة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك فاشتبه عليها أمر العرش فقالت كأنه هو ثم قيل لها ادخلى الصرح قيل انه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا وقيل الصرح الصحن فى الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه شيأ كثيرا من دواب البحر كالسمك والضفادع وغيرها ثم وضع سرير سليمان فى صدره فكان الصرح اذا رآه أحد حسبه لجة ماء قيل انه انما بنى الصرح لانه أراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفها وقيل أراد أن يختبر فهمها كما فعلت هى بالوصفاء والوصائف وقد تقدم ذكر ذلك فى باب الدال المهملة فى الدود فجلس سليمان عليه السلام على السرير ودعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضها الى سليمان فنظر سليمان فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدما الا شعر الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء ثم دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت وقيل انها لما بلغت الصرح وحسبته لجة قالت فى نفسها ان سليمان يريد ان يغرقنى وكان القتل أهون على من هذا فقولها ظلمت نفسى تعنى بذلك الظن * وقيل انه عليه السلام لما أراد أن يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا فقالوا الموسى قالت لا تمسنى حديدة قط وكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى يكونا كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام ومن يومئذ ظهرت النورة والحمامات ولم تكن قبل ذلك فلما تزوجها سليمان أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عليه السلام يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام يبتكر من الشأم الى اليمن ومن اليمن الى الشأم على الريح وولدت له غلاما سماه داود فمات فى حياته وبلقيس هى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولده أربعون ملكا هو آخرهم وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج منهم وانه تزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وقد جاء فى الحديث ما يؤيد هذا وهو قوله ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا فلما مات أبوها طمعت فى الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها آخرون وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن ثم ان الرجل الذى ملكوه اساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا على ذلك فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها وقال ما منعنى ان ابتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك وأنت كفء كريم فاجمع رجال قومى واخطبنى اليهم فجمعهم فخطبها اليهم فذكر والها ذلك فقالت أجبت فزوجوها به فلما زفت اليه ودخلت عليه سقته الخمر حتى سكر وغلب على نفسه ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها وأمرت بنصب رأسه على باب دارها فلما رأى الناس ذلك علموا أن تلك المنازلة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وملكوها عليهم * وفى الحديث عن أبى بكرة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة رواه البخارى * (تذنيب) * اعلم أن الحكماء قد ذكروا أن للحمام والنورة منافع ومضار فمن منافعه أنه يوسع المسام ويستفرغ الفضول ويحلل الرياح ويحبس الطبيعة من هيضة ورطوبة وينظف البدن من الوسخ

فانه فى جوفه غصبتان يبتدئان من غور البطنين المتلازمين المقدمين من الدماغ نبتا يصير النابت منهما يسارا ونبتا يصير النابت منهما يمينا ثم يلتقيان على مقاطع صلبى ثم ينفذ النابت عينا الى الحدقة اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ولوقوع هذا التقاطع منافع منها ان الروح السائل الى أحد الحدقتين لا يكون محجوبا عن الاخرى واذا عرضت لاحداهما آفة صار الروح الناظر من الطريقين الى العين السليمة ولذلك ترى احدى الحدقتين أقوى ابصارا اذا غمضت الاخرى لقوة اندفاع الروح الباصر اليها واما منافع الطبقات والرطوبات فكثيرة والحاجة اليها للطبيب ليس كتابنا بصدده وأما الجفن فمنشؤه من الجلد الذى هو على خارج التحف والرأس وفيه ثلاث عضلات تأتى اثنتان من جهة الموقين يجذبان الجفن الى أسفل جذبا متشابها وأما فتح الجفن فيكفيه عضلة واحدة تأتى من وسط الجفن فينبسط طرف وترها على طرف الجفن فاذا انشجت فتحت العين وأما الجفن الاسفل فانه لا عضلة فيه وجعل الاسفل أصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها أخرى بتحركه وأما الاسفل فانه غير متحرك

فلو زيد على هذا القدر لستر شيأ من الحدقة دائما ولكان فضول العين تجتمع فيه ولا يسيل وأما منظمته فليمنع تكاده ما يلاقى الحدقة من خارج

و يمنع عند انطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع و يصقل الحدقة دائما و يبعد عنها ما أصابها من الهباء والقذى وأما الاهداب فانها بمنزلة السياج حول العين يمنع عن الحدقة بعض الاشياء التى لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما ترى عند هبوب الريح الذى يأتى بالقذى فتنفتح أدنى فتح وتتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل منها شبه شباك لينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاع القذى والله أعلم

(فصل فى الآذان) ولما كانت القوة السامعة لا تفيد السمع الا بواسطة فرع الصوت الهواء ووصول ذلك الهواء الى الدماغ اقتضت الحكمة الالهية مجرى السمع فى عظم صلب ذى عطفات وتعاريج كثيرة الى ان ينتهى الى عصبتين ناشئتين من الدماغ وذلك العصب لو كان بارز الا ضربه الهواء البارد فيخرج من حد الاعتدال بملاقاة أدنى برودة لان طبعه بارد فجعل كامنا فى الدماغ لهذا المعنى وقد جعل مجراه مفتوحا أبدا ليصل اليه الهواء المقروع دائما فيسمع ما يشاء ومالم يشأ لما كان فى فجوة وسعة وكان متعرضا لآفات البرد والغبار ومصادمة الهواء المقروع بعنف كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه ذا عطاف وتعاريج على هيئة اللولب لئلا يصل الهواء الى السمع دفعة واحدة بل يبقى فى العطاف و يرد على

والعرق و يذهب الحكة والجرب والاعياء و يلين الجسد و يجيد الهضم و يعد البدن لاستعداد الغذاء و ينشط الاعضاء المتشنجة و ينضج النزلات والزكام و ينفع من حميات يوم والدق والربع والبلغمية بعد نضجها قلت اذا دبر ذلك طبيب حاذق ومن مضاره تسهيل صب الفضول الى الاعضاء الضعيفة و يرخى البدن و يضعف الحرارة الغريزية والاعضاء العصبية و يضعف الباه ووقته بعد الرياضة وقبل الغذاء الا المتخلى الابدان الكثيرى المرار واياك أن تدخل الحمام وتخرج منه بحميتك واذا أردت الخروج فاخرج الى المسلخ متدرجا وأفرغ عليك ثوبا نظيفا بخورا واجتنب النساء يوما وليلة وتكره المجامعة فى الحمام لانها تورث الاستسقاء وأمراضا ردية وتكره للانسان شرب الماء البارد عقب الطعام الحار والحلو والتعب والمجامعة والحمام والاكل فان ذلك مضر جدا وأجود الحمامات القديمة الشاهقة العذبة وأما النورة فهى حارة يابسة قال الغزالى فى الاحياء ان النورة قبل الحمام أمان من الجذام وغسل الرجلين بالماء البارد فى الصيف أمان من النقرس وبوله فى الحمام من قيام فى الشتاء أنفع من شربة دواء قال و يكره الصاق الظهر الى حائط الحمام انتهى ومعناه ان يطلى جسده بالنورة أولا قبل أن يسكب على جسده الماء ثم يستحم بعد ذلك وينبغى أن يستعمل قبل النورة الحمامى ليامن من حرقها ثم يغتسل بالماء البارد وينشف البدن منه وان أحب استعمال النورة أولا ليأمن من الجذام كما قاله الغزالى وغيره فليأخذ على أصبعه شيأ من النورة و يشمها و يقل صلى الله على سليمان بن داود و يكتب ذلك على نخذه الايمن فانه يعرق قبل النورة فيمسح العرق و يطلى و يكون ذلك فى البيت الحار يعرق سريعا و يستعمل بعد هذا العصفر و بزر البطيخ ودقيق الارز و يحجن ذلك بماء الآس والتفاح وماء الورد و يسخن فى اناء و يطلى به الجسد مع العسل فان ذلك ينقى البدن و ينفى عنه ثلاثين داء كالجذام والبرص والبهق والبثر والنفاطات ونحوها قال القزوينى اذا طرح فى النورة زرنيخ و رماد الكرم وطلى به الجسد ثم غسل بعدها بدقيق الشعير والباقلا و بزر البطيخ مرارا فان الشعر يضعف حتى لا يكاد ان يعود وقال الامام العلامة فخر الدين الرازى رحمة الله تعالى عليه النورة التى قبل الزرنيخ ربما أحدثت كلفا و يدفع ضررها بالارز والعصفر طلاء وأن تحجن للمحرورين بماء الشعير والارز والبطيخ والبيض وللمبرودين بماء المرزنجوش أو النمام و ينبغى أن يخلط مع النورة الصبر والمر والحنظل من كل واحد درهم ليأمن من الحكة والبثر والله أعلم *(خاتمة)* روى مالك فى الموطا من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بى عفريتا من الجن يطلبنى بشعلة من نار كلما التفت رأيته فقال جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفئ شعلته و يخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم و بكلماته التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وقد تقدم فى باب الجيم فى الجن حديث العفريت الذى تفلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقطع عليه صلاته فخنقه النبى صلى الله عليه وسلم وأراد ان يربطه فى سارية من سوارى المسجد *(العفر)* بالكسر والضم قاله ابن الاثير فى النهاية وهو الوحش والانثى عفرة *(العقاب)* طائر معروف والجمع أعقب لانها مؤنثة وأفعل بناء يختص به جمع الاناث مثل عناق وأعنق وذراع وأذرع والكثير عقبان وعقابين جمع الجمع قال الشاعر * عقابين يوم الجمع تعلو وتسفل * وكنيته أبو الاشيم وأبو الحجاج وأبو حسان وأبو الدهر وأبو الهيثم والانثى أم الحوار وأم الشعو وأم طلبة وأم لوح وأم الهيثم والعرب تسمى العقاب الكاسر و يقال لها الحدارية للونها وهى مؤنثة اللفظ وقيل العقاب يقع على الذكر والانثى وتميزه باسم الاشارة وقال فى الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها والعقاب قال ابن ظفر حاد البصر ولذلك قالت العرب أبصر من عقاب والانثى منه تسمى لقوة قال البطليوسى فى الشرح قال الخليل اللقوة واللقوة بالفتح والكسر العقاب السريعة الطيران انتهى وتسمى العقاب عنقاء مغرب لانها تأتى من مكان بعيد وليس هو العنقاء الآتى ذكرها و بهذا فسر قول أبى العلاء المعرى

أرى

أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا * وظن بسائر الاخوان شرا
ولا تأمن على سر فؤادا * فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طلعت مخافة أن تصادا
وكم عين أومل أن ترانى * وتفقد عند رؤيتى السوادا

وله من قصيدة قد أبدع فيها فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا * فعند التناهى يقصر المتطاول
توفى البدور النقص وهى أهلة * ويدركها النقصان وهى كوامل

وفى المعنى لابن العفيف التلمسانى أيسعدنى يا طلعة البدر طالع * ومن شقوتى خط بخدك نازل
نعم قد تناهى فى الجفاء تطاولا * وعند التناهى يقصر المتطاول

وتقدم أن العقاب اذا صاحت تقول فى البعد عن الناس راحة * وهى نوعان عقاب وزمج فاما العقاب فمنها السود والحوصية والسفع والابيض والاشقر ومنها ما يأوى الجبال وما يأوى الصحارى وما يأوى الغياض وما يأوى وحول المدن ويقال ان ذكورها من طير لطيف الجرم لا يساوى شيأ وقال ابن خلكان فى آخر ترجمة العماد الكاتب ويقال ان العقاب جميعه أنثى وان الذى يسافده طير آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر فى هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فامه * معروفة وله أب مجهول

العقاب تبيض ثلاث بيضات فى الغالب وتحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما فاذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحدا منها لانه يثقل عليها طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذى تلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام ويسمى المكالمة فيربيه ومن عادة هذا الطائر أن يزق كل فرخ ضائع * والعقاب اذا صارت شيأ لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا صارت الارانب تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار وهى أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأيسها مزاجا وهى خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذى عليها فروتها فى الشتاء وحليتها فى الصيف ومتى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بارض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها ثم تضعها فى شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص فى تلك العين فاذا هى قد عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شئ الملهم كل نفس هداها * قال التوحيدى ومن عجيب ما ألهمته أنها اذا اشتكت أكبادها أكلت أكباد الارانب والثعالب فتبرأ وهى تأكل الحيات الا رؤسها والطيور الا قلوبها ويدل لهذا قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

ومنه قول طرفة بن العبد كان قلوب الطير فى قعر عشها * نوى القسب ملقى عند بعض الماذب
وقيل لبشار بن برد الاعمى الشاعر لو خيرك الله أن تكون حيوانا ماذا كنت تختار قال العقاب لانها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع وتحيد عنها سباع الطير ولا تعانى الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذى صيد صيده * ومن شانها أن جناحها لا يزال يخفق قال عمرو بن حزم

لقد تركت عطراء قلبى كأنه * جناح عقاب دائم الخفقان

وفى عجائب المخلوقات فى ذكر الاحجار ان حجر العقاب حجر يشبه نوى التمر هندى اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يوجد فيه شئ يوجد فى عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه بهذا الحجر ليأخذه ويرجع فكأنه عرف أن قصدهم اياه لخاصيته فمن خواصه أنه اذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه فانه يغلب الخصم فى المقاولة ويبقى مقضى الحاجة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون نظير هذا فى لفظ النسر * وأول من صاد بها وأدبها أهل المغرب يحكى ان قيصر ملك الروم أهدى الى كسرى ملك فارس عقابا وكتب اليه علمها فانها تعمل عملا لا يدركه أكثر

وخلقت من الغضروف لان الغضروف موافق لقبول الصوت

(فصل فى الانف) خلق الانف بارزا عن الوجه لما فيه من الجمال ولتكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء وخلق مجراه مفتوحا لان الحاجة الى استنشاق الهواء للتنفس ضرورية دائما وانما جعل مجراتين احتياطا لمصلحة التنفس حتى لو أصاب احدى المجراتين آفة تحصل بالاخرى مصلحة التنفس وخلقت قصبته صلبة لتكون وقاية للوجه من المصادمات وارنبته لينة ليحصل بانقباضها وانبساطها جذب الهواء كما ترى من كير الحداد بين مجراه اذا علا ينقسم قسمين أحدهما يفضى الى فضاء الفم والآخر يمر صاعدا حتى يفضى الى العظم الشبيه بالمصفاة الموضوع فى وجه محل الاحساس فيحصل باحد القسمين الشم وبالآخر التنفس وانما جعل فى منتهى ثقبتى الانف عظم منقوب شبيه بالمصفاة لتصل الروائح بنفسها الى موضع الاحساس ويستفرغ منها الفضول المخاطية ولم تجعل هذه المنافذ مستقيمة بل معوجة اذ لو كانت مستقيمة لكان الهواء المستنشق يصل الى الدماغ بسرعة فيفسد

 فجعلت معوجة ليبقى الهواء فى تلك التعاريج مدة فتنكسر برودتها فاذا وصل الى الدماغ يكون

الصقور فامر بها فعلمت وصادبها فاعجبته ثم جوعها ليصيد بها فوثبت على صبي من حاشيته فقتلته فقال كسرى غزاناقيصر فى بلادنا بغير جيش ثم أهدى كسرى اليه غمرا أو فهدا وكتب اليه قد بعثت اليك بما تقتل به الظباء وما قرب منها من الوحش وكتم عليه ما صنعته العقاب فاعجب به قيصر اذ وافقت صفته ما وصف فغفل عنه يوما فافترس فتى من بعض فتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد صدناه فلا بأس فلما بلغ ذلك كسرى قال انا أبو ساسان * وذكر ابن خلكان فى ترجمة جعفر بن يحيى البرمكى وغيره عن الاصمعى قال لما قتل الرشيد جعفرا طلبني ليلا فجئته وأنا خائف فاومأ الى بالجلوس فجلست فالتفت الى وقال أبيات أحببت أن تسمعها ذلت ان شاء أمير المؤمنين فانشدني

لو أن جعفر خاف أسباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت انها له فقلت انها أحسن أبيات فقال الحق الآن باهلك فذكرت فلم أعرف لذلك معنى الا أنه أراد أن يسمعني شعره وأحكيه وقد حكى أهل التاريخ فى سبب قتل جعفر حكايات مختلفة منها ما روى عن أبي محمد اليزيدي أنه قال من قال ان الرشيد قتل جعفرا بغير سبب يحيى بن عبد الله العلوى ابن حسن فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم ان جعفرا دعا به ليلة من الليالى وسأله عن أمره فاجابه ثم ان يحيى قال له اتق الله فى يا جعفر ولا تتعرض الى دمى فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له جعفر وأطلقه بعد ان استحلفه ان لا يحدث حدثا وبعث معه من أوصله الى مأمنه فنقل ذلك الى الرشيد فقال لجعفر ما فعل يحيى بن عبد الله قال على حاله يا أمير المؤمنين فى السجن والاكبال الثقيلة فقال بحياتى فاحجم لها جعفر وكان من أصح الناس فكرا فهجس فى نفسه أنه قد علم شيأ من أمره فقال لا وحياتك يا أمير المؤمنين بل أطلقته لعلمى أن لا مكروه لديه وأظهر الرشيد الاستحسان لذلك وأسرها فى نفسه وقال نعم ما فعلت ما عدوت عما كان فى خاطرى فلما خرج أتبعه الرشيد بصره وقال قتانى الله بسيوف العدا على الضلالة ان لم أقتلك * وفى تاريخ صاحب حماة وغيره أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن أخته عباسة بنت المهدى فقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكانا يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد من المجلس فيمتلئان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواص لها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فأنهت أمر الصبي وأخبرت بمكانه ومن معه من جوار بها وما معه من الحلى فلما جاء الرشيد أرسل من أتاه بالصبي وخواصه فوجد الامر صحيحا فأوقع بالبرامكة وقيل انما قتل الرشيد جعفرا لانه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد اذا سافر لا يعرض ضيعة ولا بستان الا قبل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على نفسه بان وجه فقطع رأس بعض الطالبيين من غير أن يكون أمر بقتله فاستحل الرشيد بذلك دمه * وقيل كان سبب قتله أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات

قل للأمين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التى ما بنى الـ * ـفرس لها مثلا ولا الهند
والدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند
ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد أربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له الشر وأوقع به * وقيل بل أرادت البرامكة اظهار الزندقة وفساد الملك فأوقع بهم وقتلهم قلت وهو قول بعيد لا أعتقد صحته * وقيل ان مسرورا قال سمعت الرشيد سنة حج وهى سنة ست وثمانين ومائة يقول فى الطواف اللهم انك تعلم ان جعفرا قد وجب عليه القتل وأنا أستخيرك فى قتله فخرلى وان الرشيد لما عاد الى الانبار بعث اليه بمسرور وجماد فوافياه والمغنى يغنيه

ساعة ولو كان التنفس بالفم لكان الفم جافا بدخول الهواء وخروجه فلم يحصل ادراك الطعم ولا حركة اللسان ولا مضغ الطعام ولا بلعه

(فصل فى الشفة) خلقت الشفتان امام الفم غطاء للعوم الاسنان ومعينا فى تناول الغذاء وآلة الامتصاص ولج ما يحتاج اليه من الفم والكلام وخلقتا من طبيعة اللحم ممتزجة بطبيعة الجلد واتصلت بهما عضلات الوجنتين من فوق وعضلات الذقن من تحت وعضلات الفك من الجانبين وانما خلقتا من طبيعة اللحم للحركة والحس والانبساط والانقباض والالتواء بواسطة الاوتار والاعصاب التى خالطتها وانما خلقتا من طبيعة الجلد ليكون لهما أدنى صلابة مع لين فتتشكل بالاشكال المختلفة بحسب الحاجة

(فصل فى الفم) ولما كان الانسان محتاجا الى غذاء يدخل من خارج خلق له الفم ولما كانت الحاجة الى الغذاء وقتا بعد وقت خلق الفم بحيث ينفتح مرة وينطبق أخرى بخلاف المخرجين فانهما خلقتا مفتوحتين لدوام الاستنشاق ثم لم يخلق مجرى الفم مستقيم التجويف كقصبة الرئة مثلا بحيث لا يصلح الا لمرور الغذاء بل جعل فيه فضاء يجتمع الطعام فيه حتى يصير مستعدا للبلع وتختبره آلة الذوق فان كان صالحا طحنته آلة الطحن والاعجته وجعل عليه الشفتان بطبقاته لئلا يتجف رطوبته فلا

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

فقال مسرورا لذلك جئت قد والله طرقك الامر أجب أمير المؤمنين فتصدق بامواله وأعتق عبيده وأبرأ الناس من حقوقه ثم أتى به الى المنزل الذى فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد فقال ائتنى برأسه فعاوده فيه مرتين فشتمه وصاح عليه فدخل عليه واحتز رأسه وجاء به اليه وذلك فى مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم صلب رأسه على الجسر وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد عند خروجه الى خراسان فقال ينبغى أن يحرق هذا فأحرق ولما قتله أحاط بجميع البرامكة وأتباعهم ونودى أن لا أمان لهم الا لمحمد بن خالد بن برمك وولده وجماعته لما عرف من براءة محمد بن خالد وولده وجماعته * وقيل ان علية بنت المهدى قالت للرشيد لاى شئ قتلت جعفرا فقال لو علمت أن قميصى يعلم سبب قتل جعفر لأحرقته ولما صلب جعفر وقف عليه يزيد الرقاشى وقال من أبيات

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام * لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام * فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقالته فاحضره وقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدنا به كل من يقف عليه أو يرثيه قال كان يعطينى كل سنة ألف دينار فأمر له الرشيد بالفى دينار وقال هى لك مناما دمنا فى قيد الحياة (ويروى) أن امرأة وقفت على جعفر ونظرت الى رأسه معلقا فقالت أما والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت فى المكارم غاية ثم أنشدت تقول ولما رأيت السيف خالط جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيى

بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وما هى الا دولة بعد دولة * تحول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا أنزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا الى الغاية السفلى

ثم مرت كأنها الريح ولم تقف ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر ومانزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفانى مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وكان جعفر من الكرم والعطاء على جانب عظيم وأخباره فى ذلك مشهورة وفى الدفاتر مسطورة ولم يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها جعفر من الرشيد وكان الرشيد يسميه أخا ويدخله معه فى ثوبه وان الرشيد لما قتل جعفرا خلد أباه يحيى فى السجن وكانت البرامكة فى الغاية من الجود والكرم كما هو مشهور عنهم وكانت مدة وزارتهم للرشيد سبع عشرة سنة * وذكر ابن اسحق قال قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من شان الحبة التى كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لاجلها حتى اختطفتها العقاب

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهى لها اضطراب * وقد كانت يكون لها كشيش
وأحيانا يكون لها وثاب * اذا قمنا الى التأسيس شدت * فهبنا للبناء وقد تهاب
فلما ان خشينا الزجر جاءت * عقاب حلقت ولها انصباب * فضمتها اليها ثم خلت
لنا البنيان ليس له حجاب * فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مساو بنا ثياب * أعز به المليك بنى لؤى
فليس لاصله منهم ذهاب * وقد حشدت هنالك بنو عدى * ومرة قد تعهدها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

وذكر ابن عبد البر فى التمهيد عن عمرو بن دينار انه قال لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب أبيض فاخذها ورمى بها نحو أجياد كذا فى بعض نسخ التمهيد وفى بعضها طائر أبيض * (فائدة) * روى ابن عباس أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فقد الهدهد دعا بالعقاب سيد الطير وأجزمه وأشده بأسا فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه نحو السماء حتى التصق بالهواء

كونه مدخلا للهواء الى قصبة الرئة ولما كان بقاء الانسان لا يمكن الا بالتنفس اقتضت عناية البارى تعالى للتنفس طريقين أحدهما بالخياشيم والآخر بالفم حتى لو تعطل أحد الطريقين لآفة أو مرض يحصل التنفس بالطريق الآخر وأما اللسان فانه مؤلف من لحم رخو وتحته فوهتان يخرج منهما اللعاب يفيض الى الغدد الموضوعة عند أصله يتعرف به الطعام وينتفع به فى الكلام وادارة المأكول عند المضغ وجعل مقداره بحيث يصل الى جميع أطراف الفم وجعل أصله أعظم للثبات واطرافه أدق لتسهيل حركته عند الكلام وادارة الطعام وتنقية أصول الاسنان عن بقية المأكول وأما الاسنان فانها خلقت من جوهر آخر مغاير لجوهر سائر العظام وقياسها بالنسبة الى سائر العظام جوهر الذكر المسقى الى الانثى وجعل مقادمها حادة للعض والقطع والانياب غليظة حادة الرؤس للنهش والطواحن عريضة للطحن وجعل اسناخ الاضراس العليا أكثر عددا من اسناخ الاضراس السفلى وذلك لان العليا معلقة فتحتاج الى زيادة ثبات واما السفلى فانها موضوعة على القرار فيكفيها أدنى وثاق وثبات كالاسندال

(فصل فى اللحيين) ولما وجب ان يكون الفم متحركا للمضغ والكلام ومفتوحا لاستنشاق الهواء فى بعض الاوقات اقتضى التدبير الالهى

الفلك الاعلى متصل بالرأس ومواضع الحواس وكان يتحرك بحركته الدماغ والرأس وذلك فيه من الفساد مالا يخفى فخلق الفلك الاعلى ثابتا والاسفل متحركا وجعل فى عظم الرأس عند الصدغين ثقبتين واسعتين علق فيهما الفلك الاسفل تعليقا سلسا ليسهل انطباقه وانفتاحه (فصل فى الشعر) قالوا ان الفضلة الباقية من الغذاء اذا أثرت فيها الحرارة بحدتها وأخرجتها من الجلد فما كان منها لطيفا تحلل تحليلا خفيفا عن الحس وما كان غليظا تحالل فى المسام وتكاثف فيحدث منه الشعر فجعل بعضها زينة ووقاية كشعر الرأس فانه غطاء وزينة وكالحاجب فانه يمنع ما يتحدر من الجبهة الى العين وهو زينة أيضا وكالاهداب فانها تحوط العين كالسياج وتصير عليها كالشباك حتى ينظر من ورائها عند هبوب الرياح ونثرها القذى وفيه من الزينة مالا يخفى ومنها ما جعل للزينة كالشارب واللحية فانهما يفيدان الجمال والبهاء ومن لا لحية له لا بهاء له ومنها ما ينبت فى المواضع الحارة الرطبة كالابط والعانة فهو كالعشب الذى ينبت فى القراح ذات الندى وان لم يقصد انباته فانه فضلة تندفع اليها فى الانسان بخلاف سائر الحيوان فان شعورها لباسها وزينتها (النوع الثانى العنق) ولما كان الرأس

فصار ينظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه فقال الهدهد أسألك بحق الذى أقدرك على وقوالك الا مارحمتنى فقال له الويل لك ان نبى الله سليمان حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم أتى به فلقيته النسور وعساكر الطير فخوفوه وأخبروه بتوعد سليمان فقال الهدهد ما قدرى وما أنا وما استثنى نبى الله قالوا بلى قال أولياتينى بسلطان مبين قال الهدهد نجوت اذن فلما دخل على سليمان رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فقال له سليمان أين غبت عن خدمتك ومكانك لاعذبنك عذابا شديدا أولاذبحنك فقال الهدهد يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله بمنزلة وقوفى بين يديك فاقشعر جلد سليمان وارتعد وعفا عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى نظير هذا فى باب الهاء فى الهدهد (الحكم) يحرم أكل العقاب لانه ذو مخلب واختلف فى أنه هل يستحب قتله أم لا فجزم الرافعى والنووى فى الحج باستحباب قتله وجزم فى شرح المهذب بانه من القسم الذى لا يستحب قتله ولا يكره وهو الذى فيه نفع ومضرة قلت وهذا الذى جزم به القاضى أبو الطيب الطبرى وهو المعتمد (الامثال) قالوا المنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدى لقصير بن سعد فى قصة الزباء المشهورة وفى ذلك يقول ابن دريد فى مقصورته

واخترم الوضاح من دون التى * أملها سيف الحمام المنتضى * وقد سما عمرو الى أوتاره
فاحتط منها كل عالى المنتهى * فاستنزل الزباء قسرا وهى من * عقاب لوح الجو أعلى منتمى

جعلها الامتناع بمنزلة لوح الجو واللوح الهواء بين السماء والارض والجو أيضا ما بينهما والقصة فى ذلك ماذكره الاخباريون ابن هشام وابن الجوزى وغيرهم قالوا وقد دخل كلام بعضهم فى بعض ان جذيمة الابرش كان ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان شديد السلطان قد خافه القريب وهابه البعيد وهو أول من أوقدت الشموع بين يديه وأول من نصب المجانيق فى الحرب وأول من اجتمع له الملك بارض العراق فغزا ملوح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى ابن زيد بقوله

وأخو الحضر اذ بناه وادد جـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الـ * ـملك عنه فباب مهجور

فقتله جذيمة وطرد بنته الزباء فلحقت بالروم وكانت الزباء عاقلة أديبة عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها أجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لذلك قال وكان قتل أبيها قبل مبعث عيسى بن مريم عليهما السلام فبلغت بها همتها ان جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى دياراً بيها ومملكته فازالت جذيمة عنها وابتنت على عراقى الفرات مدينتين متقابلتين فى شرقى الفرات وغربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات فكانت اذا رهقتها الاعداء أوت اليه وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهى عذراء بتول وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدثته نفسه بخطبتها فجمع خاصته وشاورهم فى ذلك فسكت القوم وتكلم قصير وكان ابن عمه وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة حرمت الرجال فهى عذراء بتول لا ترغب فى مال ولا جمال ولها عندك ثار والدم لا ينام وانما هى تاركتك رهبة وحذرا والحقد دفين فى سويداء القلب له كمون كمكمون النار فى الحجران قدحته أورى وان تركته توارى والملك فى بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع ولقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن هو دونك وعظم الرب شأنك فما أحد فوقك هكذا حكاه ابن الجوزى وغيره وذكر ابن هشام شارح الدريدية وغيره أن الزباء هى التى أرسلت اليه تخطبه وتعرض عليه نفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فاستشار وزراءه فكل واحد منهم رأى ذلك مصلحة الا قصيرا فانه قال أيها الملك هذه خديعة ومكر فلم يسمع منه قال ولم يكن قصيرا ولكن سمى به اه قال ابن الجوزى فقال جذيمة ياقصير الرأى ما رأيته وقلته ولكن النفس توانة والى ما تحب وتهوى مشتاقة ولكل امرئ قدر لا مفر منه ولا وزر يتم وجه اليها خاطبا

وقال له اذكرلها ما ترغبها فيه وتصبو اليه فجاءها خطيبه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت أنعم بك عينا وبما جئت به وأطهرت له السرور والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا المخافة أن لا أجد كفؤا ولكن الملك فوق قدرى وأنا دون قدره قد أجبت الى ما سأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعى فى مثل هذا الامر بالرجال أمثل لسرت اليه ولنزلت عليه وأهدت له هدية سنية ساقت اليه فيها العبيد والاماء والكراع والسلاح والاموال والابل والغنم وغير ذلك من الثياب والامتعة والجواهر شيأ عظيما فلما رجع اليه خطيبه أعجبه ما سمع من الجواب وأعجبه ما رأى من اللطف الذى تحير فيه عقول ذوى الالباب وظن ان ذلك منها لحصول رغبة فأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه وقد استخلف على مملكته عمرو بن عدى اللخمى وهو أول من ملك الحيرة من لخم وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة وهو الذى اختطفته الجن وهو صبى ثم ردته وقد شب وكبر فألبسته أمه طوقا من ذهب وأمرته بزيارة خاله جذيمة فلما رأى جذيمة لحيته والطوق فى عنقه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال ابن هشام انه ملك مائة وثمانى عشرة سنة قال ابن الجوزى فاستخلفه وسار الى الزباء فوصل الى قرية على الفرات يقال لها نيفة فنزل بها وتصيد وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح قصير الكلام فقال أيها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى أين يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا تقذف الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالنى فيبعد والرأى عندى للملك ان يعتقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك عزما بتا ان لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة وقال ما عندكم أنتم فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأى مع الجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر فلا يطاع لقصير أمر فارسلها مثلا ثم سار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء أرسل اليها يعلمها بمجيئه فاظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت بحمل المبرة اليه وقالت لجندها ولخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب وأخبره بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة ان يسير دعا قصيرا وقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتى فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتى فيه فقال قصير ليس الدهر بصاحب لمن لم ينظر فى العواقب فارسلها مثلا ثم قال وقد يستدرك الامر قبل فوته وفى يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فانك ان وثقت بانك ذو ملك وسلطان وعشيرة وأعوان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك وأعوانك وألقيتها فى يد من است آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهوانك تابعا فان القوم ان يلقوك غدا رزدقا واحدا وقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم أطبقوا عليك من كل جانب وأحدقوا بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصا لا يسبق غبارها وكان لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا رأيت الامر كذلك فتجلل ظهرها فهى ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه وسار وكانت الزباء علمت رجوع رسول جذيمة من عندها فقالت لجندها اذا أقبل جذيمة غدا فتلقوه باجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وعن شماله فاذا توسط جمعكم فانقضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به واياكم ان يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقا واحدا قاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب فعلم انهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فاقبل جذيمة عليه وقال صدقت يا قصير فقال هذه العصا فدونكها العلك تنجو بها فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير ان جذيمة قد استسلم للامر وأيقن بالقتل جمع نفسه ووثب على ظهر العصا وقال ابن هشام ان قصيرا قدم العصا الى جذيمة فشغل عنها جذيمة بنفسه فركبها قصير وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به هوى الريح فنظر اليه جذيمة وهى تطاول به وأشرفت عليه الزباء من قصرها فقالت له ما أحسنك من عروس تجلى على وتزف الى حتى دخلوا به على الزباء ولم يكن معها فى قصرها الا جوار أبكار وهى جالسة على سريرها وحولها ألف وصيفة

الرأس على عضو طالع من البدن وهو العنق ثم جعل هذا العضو متحركا الى جهات مختلفة بعضلات عدة الى فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين ويسار ودوريا ومستديرا لتم منفعة الحواس وانها فى جهة واحدة فكانها فى جهات وجعلت قصبة الرئة والمرىء فيها وهى سبع فقرات ولما كانت الفقرات العنقية محمولة على ما تحتها من الفقرات وجب أن تكون أصغر من الحامل ولما كان مخرج أول النخاع وجب أن يكون ثقبها أعظم من ثقب فقرات الصلب ولما كان حركها رقيقا لا يحتمل الثقب الكبير اقتضى التدبير الالهى أن يكون ثقبها فى أطرافها ليكون فى كل فقرة منها نصف الثقب ويكون فى ظرفه لا فى وسطه فان النخاع وما أحاط به من الاغشية محتاجة الى الغذاء فجعل فى كل فقرة ثقبتان يمينا ويسارا يخرج عن كل واحدة شعبة من العصب ويدخل فيه وريد وشريان فيفيد كل ثقبة ثلاثة منافع وفى جوف العنق المرىء لازدراد الطعام والشراب وقصبة الرئة لينفذ الهواء الى الرئة وجعل لقصبة الرئة غطاء ينطبق عليها وقت ازدراد الطعام والشراب لئلا يقع فى مجرى النفس شىء وهو آلة الصوت أيضا (النوع الثالث الصدر) ولما كان الصدر وقاية للقلب خلق صلبا من احدى عشرة فقرة ذات سنا سن وأجنحة

كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كأنها القمر قد حفت به النجوم قال ابن هشام وكانت الزباء قد ربت شعر عانتها حولا فلما دخل عليها جذيمة تكشفت له وقالت أمتاع عروس ترى فقال بل متاع أمة بظراء فأمرت به فأجلس على نطع وقيل انه لما أدخل عليها أمرت بالانطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذن بيد سيدكن وبعلى ولا تكن فأخذن بيده وأجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجوارى فقطعن رواهشه ووضعن الطست بين يديه فجعلت دماؤه تشخب فى الطست فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فقالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض فأرسلتها مثلا فلما قضى أمرت به فدفن * وأما عمرو فكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفى من خبره الاثر فخرج ذات يوم فاذا فارس قد أقبل نهوى به الفرس هوى الريح فقال عمرو بن عدى أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت العصا فأرسلها مثلا فاشرف قصير فقال ما وراءك قال سعى القدر بالملك الى حتفه على الرغم من أنفى وأنفه ثم قال لعمرو بن عدى اطلب بثارك من الزباء فقال عمرو وأنى يطلب من الزباء وهى أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا فقال له قصير قد علمت نصحى لخالك وكان الاجل طالبه وأنا والله لا أنام عن الطلب بدمه ما لاح نجم أو طلعت شمس أو أدرك به ثأرا أو تخترم نفسى فأعذر ثم انه عمد الى أنفه فجدعه وقال ابن هشام ان قصيرا قال لعمرو اجدع أنفى واقطع آذانى واضرب ظهرى حتى يؤثر فيه ودعنى وإياها ففعل به عمرو ذلك * وذكر الاخباريون أن عمرا أبى عليه ففعل هو بنفسه ذلك فقيل لامرئ ما جدع قصير أنفه * قال ابن الجوزى ثم ان قصيرا لحق بالزباء هاربا من عمرو بن عدى فقيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد أتاك هاربا فأذنت له وقالت ما الذى جاء بك الينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما يأتى فيه مثلى الى مثلك ولقد كان دم الملك يعنى أباها يطلب جذيمة حتى أدركه وقد جئتك مستجيرا من عمرو بن عدى فانه اتهمنى بخاله لمشورتى عليه فى المسير اليه فجدع أنفى وأخذ مالى وجلد ظهرى وقطع آذانى وحال بينى وبين أهلى وتهددنى بالقتل وانى خشيت على نفسى فهربت منه اليك وأنا مستجير بك ومستند الى كنف عزك فقالت له أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به فانزل وأجريت له النفقات ووصلته وكسته وأخدمته وزادت فى اكرامه فاقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيل عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النقب تعتصم به فلا يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوما ان لى فى العراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك فاذا أذنتنى فى الخروج الى العراق وأعطيتنى شيأ أتملل به فى التجارة واجعله سببا الى الوصول الى مالى أتيتك بما قدرت عليه من ذلك فاذنت له وأعطته مالا فقدم به الى العراق وأخذ مالا جزيلا ثم رجع الى الزباء وقد استصحب من طرائف العراق ولطائفها وزادها مالا كثيرا الى مالها قال فلما قدم عليها أعجبها ذلك وأعجبها وعظمت منزلته عندها ثم انه عاد الى العراق ثانية وقدم عليها بأكثر من النوبة الاولى وزادها اضعافا من الجوهر والخز والبز والقز والديباج فازداد مكانه منها وعظمت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف فى الحيلة حتى عرف موضع النقب الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر من المرتين الاوليين طرائف ولطائف فبلغ مكانة عظيمة منها حتى انها كانت تستعين به فى مهماتها وتسترسل اليه وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه أديبا لبيبا فقالت له يوما انى أريد أن أغزو البلد الفلانية من أرض الشأم فأخرج الى العراق وائتنى بكذا وكذا من الدروع والكراع والعبيد والثياب فقال قصير لى ببلاد عمرو بن عدى ألف بعير وخزانة من المال وخزانة من السلاح فيها كذا وكذا ومالعمرو بها من علم ولو علم بها لاخذها واستعان بها على حرب الملكة وقد كنت أتربص به ريب المنون وها أنا أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتى الملكة بذلك مع الذى سألت فأعطته من المال ما أراد وقالت يا قصير الملك يحسن بمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره وقد بلغنى أن جذيمة كان ايراده واصداره اليك وما أقصر بك عن شئ تنال يدى ولا

الفائدة فى سائر المواضع وخلقت هشة لتكون أسلس فى مساعدة ما يطيف بها من أعضاء التنفس فى الانبساط والانقباض

(النوع الرابع اليد)

ولما كانت الحكمة الالهية اقتضت ان النفس الانسانية تدرك بالحواس ما ينفعها وما يؤذيها من قوام البدن خلقت لها آلة لتتناول بها ما ينفعها وتبعد عنها ما يضرها وهى اليد خلقت من ثلاثة أجزاء من العضد والساعد والكف أما العضد فقد خلق من عظم واحد قوى متصل بالكف بمفصل واحد حتى يمكنه التحريك الى جميع الجهات وذلك بان خلق رأس العظم مستديرا وركب على رأس الكتف فى حق ليكون خلفها سلسلة الى جميع الجهات ولما كانت اليد آلة لاعمال كثيرة مختلفة جعل الكتفان موضوعين على جانبى البدن غير ملاقيين للاضلاع لينبسط البدان فى اليمين والشمال على استقامة ويلتقيان من قدام وخلف فيمكنهما الوصول الى جميع الجهات بسهولة وأما الساعد فخلق مؤلفا من عظمين متلاصقين طويلين يسميان الزندين والفوقانى الذى يلى الابهام منهما أدق ويسمى الزند الاعلى والسفلانى الذى يلى الخنصر منهما أغلظ لانه حامل ومنفعة الزند الاعلى ان يكون به حركة الساعد الى الالتواء والانقباض ومنفعة الزند الاسفل أن يكون به

يقعد بك حال تنهض بي فسمع كلامها رجل من خاصة قومها فقال انه أسد خادر وليث ثائر فقد تحفز لوثبة ولما عرف قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب الخراع وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدي فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فقال له عمرو قل أسمع ومر أقبل فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال فقال عمرو حكمك فيما عندي مسلط فعمد الى ألفي رجل من فتاك قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير في الغرائر السود بالاسلحة وجعل ربطها من داخل الجوالق وكان عمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح والابل محملة قال ابن هشام فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار وكانت الزباء قد صور لها عمرو قائما وقاعدا وراكبا وعمى عليها أمر قصير فسألت عنه فقيل أخذ الغوير فقالت عسى الغوير أبؤسا فارسلتها مثلا وعسى في المثل بمعنى صار ولذلك أتى الخبر بغير الفعل فلما قدم قصير دخل على الزباء وكان قد تقدم على العير فقال لها قومي وانظري الى العير فصعدت على سطح قصرها وجعلت تنظر الى العير مثقلة بحمل الرجال فقالت ياقصير

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

وكان قصير قد وصف لعمرو والزباء وشأن النفق فلما دخلت العير المدينة وكان على باب الزباء بوابون من النبط وفيهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا فاصابت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالنبطية بشا بشا أي الشر فاستل قصير سيفه وضرب به البواب فقتله وكان عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحمل الرجال الجوالق فظهروا في المدينة ووقف عمرو على باب النفق فلما رأت الزباء عمرا عرفته بالصفة فصاحت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو فماتت ويقال ان عمرا قتلها بالسيف * وقال ابن الجوزي ان الزباء لما رأت الابل تتهادى باحمالها ارتابت بها وكان قد وشي بقصير اليها فقدح ما رأت من كثرة الابل وعظم أحمالها في نفسها مما عندها من قول الواشي به فقالت * أرى الجمال مشيها وئيدا * الا انه ذكر عوض أم الرجال جثما قعودا أم الرجال في الغرار السود ثم قالت لجواريها أرى الموت الاحمر في الغرائر السود فذهبت مثلا وذكر القصة الى آخرها فاحتوى عمرو على بلادها * والزباء اسمها نائلة في قول محمد بن جرير الطبري ويعقوب بن لسكيت واستشهد ابن جرير الطبري بقول الشاعر

أتعرف منزلا بين النقاء * وبين عمر نائلة القديم

ويسون في قول ابن دريد وفارعة في قول ابن هشام وابن الجوزي وغيرهما كما تقدم * قلت وفي النهاية لابن الاثير أن قوما من الجن تذاكروا عيافة بني أسد ووصفهم بها فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف فقالوا لغلام لهم انطلق معهم فاسترد فأحدهم ثم سار وافلتهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا مالك يا غلام فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بانسي ولا تبغي لقاحا وقالوا أطير من عقاب الجو وأبصر من عقاب وأحزم فان قيل ما حزمه قيل انه يخرج من بيضته على رأس جبل عال فلا يتحرك حتى يتكامل ريشه ولو تحرك لسقط ويقال أيضا أسمع من فرخ عقاب وأعز من عقاب الجو * (عجيبة) * نقل ابن زهر عن ارسطاطاليس أن العقاب تصير حدأة والحدأة عقابا يتبادلان في كل سنة (الخواص) قال صاحب عين الخواص قال عطارد بن محمد ان العقاب يهرب من الصبر واذا شم رائحته غشي عليه وريش العقاب اذا دخن به البيت ماتت حياته ومرارته تنفع من الظلمة والماء الذي في العينين اكتحالا قاله القزويني (التعبير) العقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب على النصر والظفر على الاعداء لانها كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده ومن رأى أنه ملك عقابا أو نسرا تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على عدوه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوي الى أحد وان كان ملكا اصطلح مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان أرياشها السهام وهي أموال أيضا وصغارها أولادنا قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى عقابا ضربه بمخالبه نالته شدة في ماله وأكل لحم العقاب يدل على الحرص وربما دلت رؤيته

عليها وخلق عظم الرسغ صلبا قويا لان تركيب المشط والاصابع الاربع عليه فهو كالعهدة التي عليها اعتماد اليد وخلق وضع الاصابع الاربع على صف واحد والابهام مقابلا لها ليدعمها كالها واحدة وجعلت غليظة قوية لتكون مساوية لقوة الباقي وخلقت الاصابع مختلفة المقادير لتستوي أناملها كلها عند تقعير الراحة وعند القبض تبقى كالصندوق الحافظ للشيء والابهام عليه كالقفل ويمكن ان يكون سلاحا يضرب بها العدو فلو اجتمع الاولون والآخرون على وضع أحسن من هذا لا يمكنهم فسبحان من أحسن كل شيء خلقه وخلق الاصابع من عظام مصمتة ليدعمها فلو كانت لحمة لكانت فعالها واهية ولم يخلق من عظم واحد لتشكل بالاشكال المختلفة ولم تزد على ثلاثة أنامل لانها كانت تورث ضعفا ولو خلقت من أنملتين لكانت الوثاقة أزيد لكن الحركات كانت تنقص عن الكفاية والحاجة الى الحركات المتقنة أمس من الحاجة الى الوثاقة وخلق عظام قواعدها أعرض ورؤسها أدق لتحسن نسبة الحامل الى المحمول وخلق عظاما مستديرة لتكون أبعد من الآفات وخلقت مصمتة لتكون أقوى على الثبات وخلق باطنها لحيا من على القبض ولا

أعنى العقاب على رجل صاحب حرب لا يأمنه قريب ولا بعيد واذا رؤى على سطح أو دار أو بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقابا فى منامه وكان فقيرا نال خيرا وان كان غنيا أو من أشراف الناس فانه يموت لان فى الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأى من النساء كانها ولدت عقابا اتصل ولدها بالملك فى خدمة أو صراع والله أعلم *(العقد)* الجمل الصغير القوائم الطويل السنام فاذا مشى مع الجمال قصر عن طولها واذا برك معها طالها طول سنامه ولذلك يقول ثعلبة

أرسلت فيها جملا لكالكا * يقصر مشيا ويطول باركا

(العقال) القلوص الفتية والعقال زكاة العام من الابل والغنم قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

(العقرب) دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى بلفظ واحد واحدة العقارب وقد يقال للانثى عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عقيرب كما تصغر زينب على زيينب والذكر عقربان بضم العين والراء وهو دابة له أرجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب قال الشاعر

كان مرعى أمكم اذ غدت * عقربة يكومها عقربان

أى ينزو عليها ومكان معقرب بكسر الراء ذو عقارب وصدغ معقرب بفتح الراء أى معطوف وكنيتها أم عريط وأم ساهرة واسمها بالفارسية الرشك كما تقدم ومنها السود والخضر والصفر وهن قواتل وأشدها بلاء الخضر وهى مائية الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا حملت الانثى منه يكون حتفها فى ولادتها لان أولادها اذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الام وأنشدوا قول الشاعر

وحاملة لا يحمل الدهر حملها * تموت ويفنى حملها حين تعطب

والجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول قد أخبرنى من اثق به أنه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهى على قدر القمل كثيرة العدد دقات والذى ذهب اليه الجاحظ هو الصواب *والعقرب أشد ما تكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية أرجل وعيناها فى ظهرها *ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك بشئ من بدنه فانها عند ذلك تضربه *وهى تأوى الى الخنافس وتسالمها وربما السعت الافعى فتموت وهى يلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ *وفى كتاب القزوينى ان العقرب اذا السعت الحية فان أدركتها وأكلتها برئت والا ماتت وقد أشار الى ذلك الفقيه عمارة اليمنى فى أبياته بقوله

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الفقيه عمارة بن على بن زيدان اليمنى ان قاسم بن هاشم صاحب مكة وجه رسولا الى الديار المصرية فدخلها فى ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز والوزير الصالح ابن رزيك فانشدهما قصيدته الميمية التى أولها *الحمد للعيس بعد العزم والهمم *وفى آخرها

ليت الكواكب تدنو لى فانظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمى
خليفة ووزير مد عدلهما * ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى منة الديم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وعاد الى مكة ثم الى زبيد ثم اعاده صاحب مكة رسولا الى مصر أيضا فاستوطنها وأحسن الصالح وبنوه اليه فلما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ثم انه شرع فى الاتفاق مع جماعة من الرؤساء على اعادة دولة المصريين ووافقهم جماعة من أمراء الملك الناصر

(فصل فى الظفر) خلق الظفر للانسان بمنزلة المخلب للطير والحافر للفرس والظلف فى سائر الحيوان وقاية لقوائمها وجعل معينا للاصابع فى الامساك اذ به يقوم وثاقها ويمكنه التقاط الاشياء الدقيقة وهى آلة لاعمال كثيرة كالحك والجرد والنتف وغيرها وجعل صلابتها مع لين ليفيد الفائدتين جميعا وجعلها قد أحاط بها اللحم من الجوانب لئلا تسارع اليها الآفات (النوع الخامس) البطن وهو غشاء مستدير من الصدر الى الانثيين ليستبطن آلات الجوف التى هى تحت الحجاب ليكون وقاية جامعة لجميعها مع الوقاية الخاصة بكل واحد منها وانما اقتصر على غشاء من غير عظم لانه بين يدى الحاسة فتحرسه من الآفات بخلاف الظهر والدماغ وليكون لها انبساط وانقباض عند امتلاء المعدة وخلوها (النوع السادس الظهر) ولما كان الظهر غائبا عن الحاسة اقتضى التدبير الالهى احكامه وتوثيقه بعظام صلبة ذات تناسن وأخذه جنة ووقاية للآلات الشريفة التى ورائه كالرئة والقلب والمعدة وخلق فقاره كالقاعدة لسائر العظام كالخشبة التى تجعل أولا ثم يربط بها سائر خشب السفينة ثانيا فان عظام القص والاصابع والرأس واليدين

واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن سواحل الشام الى ديار مصر على شئ يبذلونه لهم من المال والبلاد فعلم صلاح الدين بذلك فقبض عليهم وسألهم عن ذلك فاقر وافصلهم فى رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة وهذا التاريخ مناقض لما تقدم من انه كان رسولا لصاحب مكة فى سنة خمسين وخمسمائة قلت والصواب ان صلبهم كان فى سنة تسع وستين يوم السبت الثانى من شهر رمضان وكان القبض عليهم فى يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان عمارة شافعيا وينسب اليه بيت قاله أو وضع عليه والله أعلم بذلك

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الأمم

فأفتى فقهاء مصر بقتله ولم يتعرض السلطان صلاح الدين الى من نافق عليه من أجناده ولا أظهر لهم أنه علم بشئ من أمرهم ومن العجيب ان الفقيه عمارة قال قبل صلبه بايام قلائل فى مصلوب

ورأت يداه عظيم ما جنتا * ففررن ذى شر قاوذى غربا
وأمال نحو الصدر منه فما * ليلوم فى أفعاله القلبا

فكأنه كان لسان حاله * ومن شأنها أنها اذا لسعت الانسان فرت فرارا مسيء يخشى العقاب قال الجاحظ ومن عجيب أمرها أنها لا تسبح ولا تتحرك اذا ألقيت فى الماء سواء كان الماء ساكنا أو جاريا قال والعقارب تخرج من بيوتها للجراد لانها حريصة على أكله * وطريق صيدها أن تشبك الجرادة فى عود ثم تدخل فى جحرها فاذا عاينتها العقرب تعلقت فيها * ومتى أدخل الكراث فى جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا وربما ضربت الحجر والمدر ومن أحسن ما قيل فى ذلك

رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا * فقلت لها انها صخرة * وطبعك من طبعها ألينا
فقالت صدقت ولكننى * أريد أعرفها من أنا

والعقارب القاتلة تكون فى موضعين بشهرزور وبعسكر مكرم وهى جرارات تلسع فتقتل كما تقدم وربما تناثر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخى حتى أنه لا يدنو منه أحد الا وهو يمسك أنفه مخافة اعدائه * ومن لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها * ومن نوع العقارب الطيارة قال القزوينى والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا قال الرافعى وحكى العبادى وجها أنه يصح بيع النمل بنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة التى بها وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا أيضا فى باب النون فى حكم النمل ولعل مراده أن النمل يعمل مع أدوية ويعالج بها الدغتها وبنصيبين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهرزور وان بعض الملوك حاصر نصيبين وأتى بالعقارب منها وجعلها فى كيزان الفقاع ورمى بها فى المجانيق قال الجاحظ وكان فى دار نصر بن حجاج السلمى عقارب اذا لسعت قتلت فدب ضيف لهم الى بعض أهل الدار فضربته عقرب فى مذاكيره فقال نصر يعرض به

وداري اذا نام سكانها * أقام الحدود بها العقرب * اذا غفل الناس عن دينهم
فان عقاربها تضرب * فلا تأمنن سرى عقرب * بليل اذا أذنب المذنب

فدخل حوالى الدار وقال هذه عقارب تسقى من أسود سالخ ونظر الى موضع فى الدار وقال احفروا ههنا فحفروا فوجدوا أسودين ذكرا وأنثى وروى الطبرانى وأبو يعلى الموصلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على بن أبى طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقام الى جنبه فصلى بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وذهبت نحو على فضربها بنعله حتى قتلها فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها بأسا فى اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف * وروى ابن ماجه عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل عقربا وهو يصلى * وفيه أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فقال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غير مصل اقتلوها فى الحل والحرم * وروى الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان والمستغفرى فى الدعوات والبيهقى فى الشعب عن على رضى الله تعالى عنه قال لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فلما فرغ من

نابتة الى الجانب الوحشى وجناحان من يمينها ويسارها وربطت برباطات عصبية وغشيت بالجوهر الغضروفى ويقال لهذه الشوكات السناسن وانما خلقت لتكون خشبة بارزة تلقاها الآفات الهاجة من خارج فتصيبها النكاية وتسلم الخرزات وانما غشاها بالغضروف لئلا تنكسر عند مصادمة الاشياء الصلبة وأما الرباطات العصبية ليربط بعضها ببعض ربطا وثيقا فتصير كالشئ الواحد وأما الاجنحة فتكون مدخلا لرؤس الاضلاع فيها ووقاية للخرزات من جوانبها كما ان السناسن وقاية من ورائها وانما خلقت خرزات ليسلم الباقى ان أصابت الآفة شيأ منها ولما كان انحناء البدن الى قدام أكثر من انحنائه الى خلف جعل السناسن والربط من خلف ليكون قدامها أساس للحركة فصار جملة الصلب كشئ واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير لانه أبعد الاشكال عن قبول الآفات وتعطفت رؤس الخرزات العالية الى أسفل والسافلة الى أعلى واجتمعت العاشرة وهى الواسطة ذات فقرة لا بارز لها وجعلت للفم الفوقانية والسفلانية متوجهة اليها

لان الانسان يحتاج الى الانحناء وذلك بان تميل الواسطة الى ضد الجهة وما فوقها وما تحتها الى

الجبهة لان طرفي الصلب يميلان الى الالتقاء والواسطة تميل الى خلاف جهة ميل الطرفين كانحناء القوس عند المد ولما كان الواجب ان يعم الحس الظاهر جميع البدن وجب ان يصل اليها شعب العصب ولم يمكن ايصال عصب الدماغ اليها لبعد ما بين هذه الاعضاء والدماغ ودقة أعصابه فان حجم الدماغ لا يحتمل أعصابا قوية تصل الى جميع أعضاء البدن فاقتضت الحكمة الالهية اخراج شعبة قوية من مؤخر الدماغ في طول البدن وهو النخاع وأحاط به عظام الفقرات ليحفظ النخاع بصلابتها وأخرج من النخاع في كل موضع يحتاج الى التحريك والاحساس عصبا يتصل به والقطن مع العجز كالقاعدة للصلب وهو دعامة وحامل لعظم العانة ومنبت لاعصاب الرجل (النوع السابع الجنب) وهو مركب من الاضلاع وقد شدت خللها بلحم دقيق وقاية لما يحيط به من آلات التنفس وآلات الغذاء ولم يجعل عظما واحدا لئلا يثقل ولا تعم آفته وكل ضلع مقوس يدخل منه زائدتان في نقرتين غائرتين في كل جناح من أجنحة الفقرات فالصلب كالحائرة والاضلاع كالجذوع واللحوم في خللها كالعوارض ولما كانت محيطة بالرئة والقلب وجب الاحتياط في وقايته فخلقت الاضلاع السبعة العليا مشتملة على ما تحويها من جميع الجوانب ملتقية عند القص وجناح الفقرات وأما ما يلي ذلك فخلقت من خلف محرزة حيث لا يحرسه الحاسة ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا ومن

صلاته قال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وفي تاريخ نيسابور عن الضحاك بن قيس الفهري قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يتهجد فلدغته عقرب في أصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب ما تكاد تدع أحدا ثم دعا بماء في قدح وقرأ عليه قل هو الله أحد الله الصمد ثلاث مرات ثم صبه على أصبعه ثم رؤي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على المنبر عاصبا أصبعه من لدغة العقرب * وفي عوارف المعارف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في ابهامه من رجله اليسرى فقال على بذلك الابيض الذي يكون في العجين فجئنا بملح فوضعه صلى الله عليه وسلم في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه وروى ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدوى ولا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون وكان وجوههم المجان المطرقة * (غريبة) * في تاريخ شيخنا اليافعي رحمه الله تعالى في حوادث سنة تسع وخمسمائة ذكر أن بعض الملوك قال له منجموه انه يموت في الساعة الفلانية في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني من سنة كذا من عقرب تلدغه فلما كانت الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد أن غسله ونظفه وسرح شعره ودخل به البحر حذارا مما ذكر له منجموه فبينما هو كذلك عطست الفرس فخرج من أنفها عقرب فلدغته فمات فأعناه الحذر عن القدر * وعن معروف الكرخي قال بلغنا أن ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من الاشياء قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفى شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذو النون فاترت بمنزري ونزلت في الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الى الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا أتبعها الى أن أتت شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا بغلام أمرد أبيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتى فظفرت العقرب به ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فانشد ذو النون يقول

يا راقدا والليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتى على كلام ذي النون فأخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى * واسم ذي النون ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم ومن كلامه رحمه الله تعالى حقيقة المحبة أن تحب ما أحبه الله وتبغض ما أبغضه الله وتطالب رضاه وترفض جميع ما يشغلك عنه وأن لا تخاف فيه لومة لائم وأن تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها فان أشد الحجاب رؤية النفس وتدبيرها وقال رحمه الله لا يزال العارف ما دام في الدنيا بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه افتقر وقال ليس بذي لب من جد في أمر دنياه وتهاون في أمر آخرته ولا من سلمه في مواطن حلمه ولا من تكبر في مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى في مواطن طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسي الله تعالى في مواطن ظاعته وذكر الله في مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروأته لباسه ولم يجعل أدبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا في مجلسه ثم قال استغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع * وحكى لي بعض أشياخي عن ذي النون انه قال لبعض الرهبان ما معنى المحبة فقال لا يطيق العبد حمل محبتين من أحب الله لا يحب الاغيار

ومن أحب الاغيار لا يحب الله خالصا فتفكر في حالك من أي القبيلين أنت قال قلت صف لي المحبة فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد قال ذو النون فعملت هذا الكلام معي فعلمت انه خرج من المعدن وأن الراهب مسلم ثم فارقته فبينما أنا أطوف بالكعبة واذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لي يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله علي بالاسلام وحلى ما عجزت عنه السموات والارض قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالى التي عجزت عنها السموات والارض وصم الجبال وحملها أجلاد الرجال بلطائف الاحوال وأنشد يقول

حبك ياسؤلي ويا منيتي * قد نحل الجسم وقد كده
لو ان ما في القلب من حبكم * بالجندل الصلد لقد هده

ثم قال ذو النون لا أحياء ولا أموات ولا صحاة ولا سكرى ولا مقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولا صرعى ولا أصحاء ولا مرضى ولا منتبهون ولا نيام فهم كأصحاب الكهف في فجوة الكهف لا يدرون ما يفعل بهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال الامام أبو الفرج بن الجوزي ذو النون رحمه الله تعالى أصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب وقال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته كان ذو النون قد فاق أهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وادبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائتين قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى * وأما معروف فهو ابن فيروز الكرخي كان مشهورا باجابة الدعوة وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي تلميذه وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف رحمه الله تعالى يوما بسقاء وهو يقول يرحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم وشرب فقيل له ألم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعاءه توفي رحمه الله تعالى سنة ثلثمائة * وقال الزمخشري في ربيع الابرار زعموا ان أرض حمص لا تعيش فيها العقارب وزعم أهلها أن ذلك لطلسم هناك قالوا وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها وحمص مدينة معروفة من مشارق الشأم لا تنصرف للعلمية والعجمة والتأنيث وهي من المدن الفاضلة وفي حديث ضعيف أنها من مدن الجنة وكانت في أول الامر أشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبي أنه نزلها سبعمائة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم * (فائدة) * رقية العقرب جائزة لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لدغت رجلا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله ارقيه قال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان ينفع أخاه فليفعل وفي رواية فجاء آل عمر بن حزم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى فقال صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعله وفي رواية اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شئ فالرقى جائزة بكتاب الله أو بذكره ومنهي عنها اذا كانت بالفارسية أو بالعجمية أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر واختلفوا في رقية أهل الكتاب فجوزها أبو حنيفة وكرهها مالك خوفا ان تكون مما بدلوا * فمن الرقى النافعة المجربة ان يسأل الراقي الملدوغ الى أين انتهى الوجع من العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو بمجرد موضع الالم بالحديدة من فوق حتى ينتهي في جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع في أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهي هذه سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربي آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكر فلا تأكلوه ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * ورأيت بخط ابن الصلاح في رحلته رقية للعقرب قال ذكر ان الانسان يرقى بها فلا تلدغه عقرب وان أخذها بيده لا تلدغه وان لدغته لا تضره وهي بسم الله وبالله وبسم جبريل وميكائيل كازم كازم ويازم فتيزا الى مرن الى مرن

بسيرا في الانقطاع لتصير وقاية للكبد والطحال وتتوسع لمكان المعدة ولا تنضغط عند امتلائها فالخمسة المتقاصدة حلق رؤسها متصلة بغضاريف ليأمن الانكسار عند الصادمات ولئلا يلاقي الاعضاء اللينة والحجاب بصلابتها بل بجرم متوسط في الصلابة واللين (النوع الثامن الرجل) ولما كان المقصود من الرجل القيام والمشي وحمل البدن واقفا وماشيا والقعود مع التشكل باشكال مختلفة جعل آخر الرجل على ما يوافق اتمام هذه المقاصد في الجوهر والشكل والمقدار والعدد والوضع والتأليف وخلق ركبة عظم الفخذ على الورك على استقامة وعظم الساق على الفخذ على نحو ينقبض الى خلف ليتم الانتصاب والتخطي والقعود مفترشا ومتربعا وغيرها من الانحاء والاشكال الكثيرة وخلق طول القدم ومشطها ووسعها لفائدة الثبات والاستقرار وخلق أصابعها على نحو آخر مخالف لاصابع اليد فانها كلها في سطر واحد ليتم بها الثبات والاستقرار على الاشياء المختلفة كالمحدب والمقعر والصعود بالمراقي والدرج وخلق العصب من عظم صلب ليكون حاملا للبدن وخلق الكعب فيما بين الساق والعقب ليعين القدم على الانقباض والانبساط في المشي وغيره من الحركات والله الموفق للصواب (الضرب الثاني من الاعضاء المركبة)

الاعضاء الباطنة وهي أنواع النوع الاول الدماغ وهو جسم لدن محوي في غشاءين منبع للروح النفساني ومنه ينبعث في الاعصاب الى سائر

البدن ولما كان جوهر الدماغ شديد الين اقتضت الحكمة الالهية ان يكون فى غشاء رقيق وهى الام لتحفظه وتكون وقايته له ثم خلق بين العظم والدماغ غشاء غليظا يلاقى العظم من داخل يكون كالبطانة لها ويكون هذا الغشاء وقاية للدماغ من الاشياء الغريبة ولما كان جوهر الدماغ لينا سريعا الانفعال من أدنى سبب خلق له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعيدا منه ليدفع الآفات عنه وجعل خريطة للدماغ معلقة من القحف غير ملاقية له لانها لو كانت ملاقية والقحف صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن فى عرضه ذاجزأين أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم الى جزأين عظيمين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على الاستشاق وعلى نفض الفضول والعطاس وأما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم وهو مبدأ النخاع لكنه أصغر من البطن المقدم وأما البطن الاوسط فانه كمنفذ من الجزء المقدم الى الجزء المؤخر وكد هليز مضروب بينهما يؤدى عن التصور الى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكر والتذكر فالحكمة الالهية اقتضت ان يكون مقدم الدماغ فى غاية الين لان ظاهره منشأ شعب الحواس وباطنه محل التخيل والاحساس ولين الموضع مناسب لهما من الانطباع وسرعة القبول وان يكون مؤخر الدماغ أصلب من المقدم لان ظاهره منشأ الشعبة العظيمة ومن

بشتامر ابشتامر اهوذاهوذا هى لظانا الراقى الله الشافى * (صفة خاتم) * نافع للسع العقرب ولافاقة الجنون وللرعاف ولوجع العين اذا كان من ريح باردة ينقش على خاتم بلور أحمر هذه الاسماء خط سلسلة كما وده دل صحوة أوسطا طا أبى عمه بيده هى سفاهه فللعقرب يغمس فى ماء نظيف ويجعل فى موضع اللسع وللجنون يديم النظر الى الخاتم فانه يفيق باذن الله تعالى وللرعاف يكتب على الجبهة وللحمى يكتب على ورق الزيتون ويعلق للريح ويجعل الخاتم فى موضع الريح ويمسحه * ومما يكتب للحمى أيضا على ثلاث ورقات ويأكل كل يوم ورقة اذا حم الاولى بسم الله نارت واستنارت الثانية بسم الله فى علم الغيب غارت الثالثة بسم الله حول العرش دارت * ومما يكتب للرعاف أيضا وللنزيف لوطا لوطا لوطا يكتب ثلاثة أسطر * وذكر صاحب عين الخواص تكتب هذه الاسماء فى ورقة أو على طاسة اسبادر به صحيحة غير مشعوبة أو قصعة جوز بلا شعب ويكتب اسم أبيه وأمه ويسقى للموعوك وان سقيت للملسوع أفاق لوقته وهى هذه (سارا سارا الى سارا مالى يرن يرن الى يا مال واصال باطوطو كالعومار اسباب يافارس اردد باب ها كانا ما أبين لها نارا أنار كاس متمرنا كاطن صلوبيرص صاروب اثاوين ودى) هذا الملسوع الحية قال وهو مما جرب فوجدنا نفعا وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحية ما يقرب من هذا * وقال بعض العلماء المتقدمين من قال فى أول الليل وأول النهار عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق * وروى مالك والجماعة الا البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله تعالى وفى كامل ابن عدى فى ترجمة وهب ابن راشد الرقى ان الرجل المذكور بلال وفى رواية للترمذى من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة قال سهيل فكان أهلنا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن * كلمات الله القرآن ومعنى تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل هى النافعات الكافيات عن كل ما يتعوذ به قال البيهقى وانما سماها تامة لانه لا يجوز أن يكون فى كلامه تعالى نقص أو عيب كما يكون فى كلام الآدميين قال وبلغنى عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهامة * وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغنى أن من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب * وقال عمرو بن دينار ان مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا قال فى ليل أو نهار سلام على نوح فى العالمين * وفى التمهيد لابن عبد البر فى ترجمة يحيى بن سعيد الانصارى فى بلاغاته فى الثانى عشر قال ابن وهب وأخبرنى ابن سمعان قال سمعت رجالا من أهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية أو لدغته عقرب فليقرأ الملدوغ هذه الآية نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى فى تفسيره فى بعض التفاسير ان الحية والعقرب أتتا نوحا عليه الصلاة والسلام فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب للبلاء والضرر فقالتا احملنا ونحن نعاهدك ونضمن لك ان لا نضر أحدا ذكرك فعاهدهما وحملهما فمن قرأ ممن كان يخاف مضرتهما حين يمسى وحين يصبح سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ما ضرتاه ثم روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن نوحا عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فى البطن الاسفل الوحش والسباع والهوام وفى البطن الثانى وهو الاوسط الدواب والانعام وركب هو

ومن معه فى البطن الاعلى مع ما احتاج اليه من الزاد * وروينا عن الشيخ الامام الحافظ فخر الدين عثمان ابن محمد بن عثمان القوريزى نزيل مكة المشرفة أنه قال كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ تقى الدين الحورانى فبينما نحن جلوس واذا بعقرب تمشى فأخذها الشيخ بيده وجعل يقلبها فى يده فوضعت الكتاب من يدى فقال اقرأ فقلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال هى عندك قلت ماهى قال ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسى بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم لم يضره شئ وقد قلتها أول النهار * ومما يدفع شر الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات أعوذ برب أوصافه سمية من كل عقرب وحية سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق * (فائدة) * يقال لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ * قال أبو داود الطيالسى فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان المؤمن لا يعاقب على ذنبه فى الدنيا ثم يعاقب عليه فى الآخرة والذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ذلك هو أبو عزة الجمحى الشاعر واسمه عمرو وقع فى الاسر يوم بدر ولم يكن معه مال فقال يا رسول الله انى ذو عيلة فأطلقه لبناته الخمس على ان لا يرجع للقتال فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا مرتين ثم عاد عام أحد مع المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تطلقه فلم يقع فى الاسر غيره فقال يا محمد انى ذو عيلة فأطلقنى فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وأمر بقتله والحديث المذكور رواه الشافعى ومسلم وابن ماجه وقوله لا يلدغ يروى بضم الغين على الخبر يعنى ان المؤمن حازم لا يخدع مرة بعد مرة ولا يفطن لذلك وقيل أراد به الخداع فى أمر الآخرة دون الدنيا ويروى بكسر الغين نهيا أى لا يؤتى من جهة الغفلة وهذا يصح ان يتوجه الى أمر الدنيا والآخرة أيضا ويؤيد ما قاله أبو داود الطيالسى ما رواه النسائى فى مسنده على عن أبى سخيلة انه سمع عليا رضى الله تعالى عنه يقول الا أخبركم بافضل آية فى كتاب الله تعالى قالوا بلى قال قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على ما أصابك من بلاء أو عقوبة أو مرض فى الدنيا فبما كسبت يداك والله أكرم من ان يثنى على عبده فى الآخرة العقوبة وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله أكرم وأحلم من ان يعود بالعقوبة بعد عفوه انتهى ولذلك قال الواحدى ان هذه الآية أرجى آية فى القرآن لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفره بالمصائب وصنف عفا عنه وهو جل وعلا كريم لا يعود فى عفوه * (فائدة أخرى) * يقال لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما أحسن قول الاول

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أم من حية الشعر
قالوا بلى من افاعى الارض قلت لهم * وكيف تسعى افاعى الارض للقمر

ويقال فى الحية عضت تعض ونهشت تنهش ونشطت تنشط ونكزت بأنفها تنكز وأنشدنى شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا الحافظ رضى الدين أبو عبد الله الشاطبى قال أنشدنا أبو الربيع سليمان بن سالم الناقد قال أنشدنا أبو عبد الله بن رافع القيسى قال أنشدنا أبو القاسم بن حبيش قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصبة المرية لنفسه

يا حسنا ما لك لم تحسن * الى نفوس فى الهوى متعبه
صفحة خد بالسنا مذهبه * وقد أبى صدغك أن أجتنى * منه وقد ألدغنى عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * وبالذى للفظ ما أعذبه * قلت له كالك عندى سنا
وكل ألفاظك مستعذبه * ففوق السهم ولم يخطئنى * ومذ رآنى ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حبنى * وحبه اياى قد أتعبه
يرحمه الله على انه * قتلى له لم أدر ما أوجبه

قال الحريرى فى درة الغواص السوسن بفتح السين وقد أذكرنى السوسن أبياتا أنشدنيها على بن عبد العزيز

كل شئ خلقه وهو اللطيف لما يشاء والله الموفق * (النوع الثانى الرئة) * وهو جسم متخلخل رخو كأنه زبد منعقد وذلك لكونه آلة التروح عن القلب دعت الحاجة الى الخلقة والانبساط والانقباض ومعنى التروح جذب هواء صاف يقع على القلب ويخرج هواء محترقا أحرقته حرارة القلب ومدخل الهواء ومخرجه قصبة الرئة وخلقت مجرى واسعا من عظم غضروفى على شكل خلق مربوطة بعضها ببعض وانما خلق واسعا لينفذ فيه من الهواء شئ كثير فى زمان يسير وانما خلق من خلق غضروفية ليكون مفتوحا دائما ولا يحتاج الى آلة تفتحها لان الحاجة الى التنفس ماسة دائما وانما خلقت قصبة الرئة محتاجة الى ان تتسع فى حال وتضيق فى حال لاختلاف الحاجة عند شدة الصوت وضعفه ولذلك لم يخلق حلقاتها تامة والا لم تتمدد فى العرض المذكور فخلق ثلاثة أرباعها غضروفية وتمم الباقى بالغشاء وجعل جانبها الغشائى الى نحو المرىء ليتطاوع عند الازدراد وجانبها الغضروفى الى الخارج لانه أصلب فيكون أصبر على المصادم الخارجى ثم ان قصبة الرئة لما جاوزت الزفرة وانبسطت الى فضاء الصدر انقسمت الى قسمين يمينا ويسارا ثم ينقسم كل قسم منهما الى أقسام مختلفة على حسب أقسام الاوردة والشرايين فى مناقد هذه القصبات ليدخل الهواء

فى الشرايين من الرئة عند انبساط القلب ويندفع فيها الدخان عند انقباضها ولما كان الهواء الذى تجذبه الرئة ليس صالحا لترويح القلب حتى يصير معتدلا خلقت القصبات التى هى خزانة الهواء تحفظ جوهر الهواء المحصور فيها واعداده موافقا للقلب وصالحا لان يتكون منه الروح كما ان جوهر الكيلوس المحصور فى الكبد ينضجه الكبد ويجعله صالحا لان يتكون منه بدل ما يحلل من الاعضاء وأما نفس الرئة فتكتنف بالقلب وهى منقسمة قسمين أحدهما فى تجويف الصدر الايمن والآخر فى تجويف الصدر الايسر لتحصل منفعة الرئتين مادامت الرئة سليمة ومتى وقعت فى احدى الجهتين آفة تمنعها من بادية فعلها قام الجانب الآخر بفائدة الترويح ولا يؤدى الى فساد البدن والله تعالى الموفق

(النوع الثالث)

القلب وهو جسم صنوبرى الشكل لحمى الجوهر له جوف يحوى الدم والروح الحيوانى ينشأ منه وينصب فى الشرايين الى سائر البدن ولحمه قوى لئلا يتأثر من المؤذيات وأعلاه غليظ لانه منبت الشرايين وأسفله مستدق ليبعد عن عظام الصدر من جهاته وله غلاف يسمى الشغاف خلق لوقايته لانه منبع الروح الحيوانى ولهذا وضع فى وسط البدن فى موضع حصين مثل نتوء من عظام الصدر والظهر والاضلاع وجعل هذا الحصن متجافيا عنه ليفيد الوقاية من غير مماسة ولما كان محتاجا

الاديب المغربى لابى بكر بن القوطية الاندلسى يصف فيها الورد والسوسن مما أبدع فيه وأحسن فأوردتها على وجه التسديد لسمط هذا الفصل والتأسى بمن درج من أهل الفضل وهى

قم فاسقنيها على الورد الذى نعما * وباكر السوسن الغض الذى نجما
كأنما ارتضعا خلفى سمائهما * فارضعت لبناهذا وذاك دما
جسمان قد كفر الكافور ذا وقد * عق العقيق احمرارا ذا وماظلما
كأن ذا طلبة نصت لمعترض * وذاك خدغداة البين قد لطما
أولا فذاك أنابيب اللجين وذا * جمر الغضى حركته الريح فاضطرما

وقالت العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هى وقالوا أيضا فاذا هو اياها وهذا الوجه هو الذى أنكره سيبويه لما سأله الكسائى بحضرة يحيى بن خالد البرمكى فقال له الكسائى ان العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال له يحيى قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فقال له الكسائى هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسئلون فاحضروا وسئلوا فوافقوا الكسائى فأمر يحيى لسيبويه بعشرة آلاف درهم ورحل سيبويه من فوره الى بلاد فارس فاقام بها حتى مات فى سنة ثمانين ومائة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة ويقال ان العرب علموا منزلة الكسائى عند الرشيد فقالوا القول قول الكسائى ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطاوعهم على النطق به وقد أشار الى ذلك حازم فى منظومته بقوله

والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا * اذا عنت فجأة الامر الذى دهما
وربما نصبوا بالحال بعد اذا * وربما رفعوا من بعدها ربما
فان توالى ضميران اكتسى بهما * وجه الحقيقة من اشكاله عمما
لذاك أعيت على الافهام مسئلة * أهدت الى سيبويه الحتف والغمما

قد كانت العقرب العرجاء أحسبها * قدما أشد من الزنبور وقع حما * وفى الجواب عليها هل اذا هو هى
أوهل اذا هو اياها قد اختصما * نحطأ ابن زياد وابن حمزة فى * ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما
وغاظ عمر اعلى فى حكومته * باليتيم لم يكن فى أمره حكما * كغيظ عمر وعليا فى حكومته
باليتيم لم يكن فى أمره حكما * وجمع ابن زياد كل منتحب * من أهله اذ غدا منه يفيض دما
وأصبحت بعده الانطاس باكية * فى كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضم * لولا التنافس فى الدنيا لما أضما
والغبن فى العلم أشجى محنة علمت * وأترح الناس شجوا عالم هضما

(الحكم) يحرم أكل العقرب وبيعها وتقتل فى الحل والحرم واذا ماتت فى مائع نجسته على المشهور وقيل لا تنجسه كالوزغة ونقل الخطابى عن يحيى بن أبى كثير أن العقرب اذا ماتت فى الماء نجسته ثم قال وعامة أهل العلم على خلافه (الامثال) قال الشاعر ومن لم يكن عقربا يتقى * مشت بين أثوابه العقرب

وقالوا فى الفصح لسع العقارب وقالوا أعدى من العقرب وهو من العداوة وقالوا العقرب تلدغ وتصى يضرب للظالم فى صفة المتظلم وقالوا تحككت العقرب بالاعمى يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شرا يقال تحككت به اذا تعرض لشره وقولهم أتجر من عقرب وأمطل من عقرب هو اسم تاجر كان بالمدينة وكان من أكثر الناس تجارة وأشدهم تسويفا حتى ضربوا به مثله فاتفق أن الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب وكان من أشد الناس اقتضاء عامله فقال الناس ننظر الآن ما يصنعان فلما جاء المال لزم الفضل باب عقرب وشد جاره ببابه وقعد يقرأ القرآن فاقام عقرب على المطل غير مكترث به فعدل الفضل عن ملازمة بابه الى هجاء عرضه فما سار عنه قوله فيه

كل عدو كيده فى استه * فغيره ليس الاذى ضائره
قد تجرت فى سوقنا عقرب * لامرحبا بالعقرب التاجره * كل عدو يتقى مقبلا
وعقرب يخشى من الدابره * ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

فيه حتى يغتذى منه هو ويغذى غيره ولما كان القلب محتاجا الى الغذاء كسائر الاعضاء وجب أن يرد اليه الغذاء من الكبد فخرج من جذبة الكبد عرق عظيم ودخل فى تجويف القلب من الجانب الايمن ليملأ ما يتغذى منه القلب والباقى يسرى فى الشرايين الى جميع البدن ولما كان القلب محتاجا الى الاحساس بالمؤذى خلق له شعبة دقيقة متصلة بالغشاء الذى على القلب منشؤها من الدماغ لفائدتين الاولى الاحساس بالمؤذى بواسطة الغشاء والاخرى ان القلب معدن القوة الحيوانية وهذه القوة تنفعل بالافعال النفسانية كالغضب والخوف والسرور والحزن فهذه افعال اسبابها أمور خارجة عن البدن فالحواس تدركها وتؤديها الى النفس فيصل آثارها الى القلب فينفعل بالانفعالات التى تبتغى فوجب ان يكون بين الدماغ والقلب اتصال فجعل الشعبة الواصلة من الدماغ منبوتة فى جميع جرم القلب لتتم الفوائد التى ذكرناها والله أعلم (النوع الرابع الكبد) وهو جسم لحمى ألين من القلب وارطب يحمل روحا طبيعيا ودما غاذيا ينفذ منه فى العروق الى سائر الاعضاء وهو موضوع فى الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكله هلالى وتقعيره فى الجانب الذى يلى

وقد أذكر فى قوله ان عادت العقرب عدنا لها البيت ما حكاه الشيخ كمال الدين الادفوى فى كتابه الطالع السعيد أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان فى صباه يلعب الشطرنج مع زوج أخته الشيخ تقى الدين بن الشيخ ضياء الدين فأذن بالعشاء فقاما فصليا ثم قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أما تعود فقال صهره

ان عادت العقرب عدنا له * وكانت النعل لها حاضره

فأنف الشيخ تقى الدين من ذلك فلم يعد يلعبها الى ان مات * (فائدة) * قال ابن خلكان فى ترجمة أبى بكر الصولى الكاتب المشهور انه كان أوحد أهل زمانه فى لعب الشطرنج والناس الى الآن يضربون المثل به فى ذلك وزعم كثير من الناس أنه الذى وضع الشطرنج وهو غلط وواضعه رجل يقال له صصة بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وضعه لملك الهند شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس المؤرخة به قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فجعل الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه فى الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد فوضع صصة الهندى الحكيم الشطرنج لملك الهند فقضت حكماء ذلك العصر بترجيح الشطرنج على النرد وأردشير بالراء المهملة وقيل بالزاى هو الذى أباد ملوك الطوائف ومهد لنفسه الملك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجر بكسر الجيم وانقرض ملكهم فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة انتهى والصواب ان الملك الذى وضع له الشطرنج بلهيت كما قاله شيخنا اليافعى وغيره وانه لما قدمه للملك وأراه طريقة اللعب به أعجب الملك اعجابا عظيما وقال له تمن على فقال أتمنى عليك أيها الملك ان يوضع درهم فى أول بيوت الرقعة ويضاعف الى آخرها فقال له الملك ما هذا القدر أفسدت علينا ما صنعت فقال الوزير مهلا أيها الملك فان خزائنك وخزائن ملوك أهل الارض تنفد دون ذلك وقد أغفل ابن خلكان من وصف النرد أشياء منها أن الاثنى عشر بيتا التى فى الرقعة مقسومة أربعة على عدد فصول السنة ومنها أن الثلاثين قطعة بيض وسود كالايام والليالى ومنها أن الفصوص مسدسة اشارة الى أن الجهات ست لا سابع لها ومنها أن ما فوق الفصوص وتحتها كيفما وقعت سبع نقط عدد الافلاك وعدد الارضين وعدد السموات وعدد الكواكب السيارة ومنها انه جعل تصرف اللاعب فى تلك الاعداد لاختياره وحسن التدبير بعقله كما يرزق العاقل شيأ قليلا فيحسن التدبير فيه ويرزق المفرط شيأ كثيرا فلا يحسن التصرف فيه فالنرد جامع لحكم القضاء والقدر وحسن التصرف لاختيار لاعبه والشطرنج مفوض لاختيار اللاعب وعقله وتصرفه الجيد أو الردىء وتفضيل الشطرنج على النرد فيه نظر والسطرنج بكسر السين المهملة على وزن جردحل وهو الضخم من الابل وقد جوز فى الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال بالسين المهملة لجواز أن يكون اشتق من التسطير عند التعبية قاله فى درة الغواص ومما قيل فى الشطرنج

وخيل قد رأيت ازاء خيل * يساق بها كما ساق الرياح * بميمنة ويسرة وقلب
كتعبية الكتائب للطراح * اذا ما قابلوا انشزوا وعادوا * صحاحا لم يصابوا بالجراح
بغير عداوة كانت قديما * ولكن للتلاذذ والمزاح

(اشارة) لعب الشطرنج مكروه كراهة تنزيه وقيل حرام وقيل مباح والاول أصح وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد انه حرام ووافقهم من أصحابنا الحليمى والرويانى وروى البيهقى أن محمد بن سيرين وهشام بن عروة ابن الزبير وبهز بن حكيم والشعبى وسعيد بن جبير كانوا يلعبون بالشطرنج وقال الشافعى كان سعيد بن جبير يلعب بالشطرنج استدبارا من وراء ظهره وروى الصعلوكى تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأبى اليسر وأبى هريرة والحسن البصرى والقاسم بن محمد وأبى قلابة وأبى مجلز وعطاء والزهرى وربيعة بن عبد الرحمن وأبى الزناد رحمهم الله تعالى والمروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من اللعب به مشهور فى كتب الفقه وروى الصولى فى جزء قد جمعه فى الشطرنج أن أبا هريرة وعلى بن الحسين

زين العابدين وسعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر والاعمش وناجية وعكرمة وأبا اسحق السبيعى وابراهيم ابن سعد وابراهيم بن طلحة بن عبد الله بن معمر كانوا يلعبون بالشطرنج وقد ذكرت الاسانيد عن هؤلاء وتكلمت على أدلة المخالفين بكلام يشفى النفس ويذهب اللبس فى جزء أفردته فى الشطرنج والنرد نحو عشرين كراسة فاعلم ذلك والله تعالى أعلم قال أصحابنا ولان الشطرنج فيها تدبير الحروب فاشبهت اللعب بالحراب ولم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم نهى صحيح عن اللعب به وأقوى ما يحتج به القائلون بالتحريم ما روى عن ابن عمر أنه سئل عن الشطرنج فقال هى شر من النرد قالوا والنرد حرام فيكون الشطرنج كذلك قال الامام تاج الدين السبكى فى الجواب عن هذا الاثر انا لا نعلم مذهب ابن عمر فى النرد ولعله كان يقول بحله وهو وجه لاصحابنا ولا يلزم حينئذ من كون الشطرنج شرا من الحلال باعتبار ما أن يكون حراما وأيضا فان المسئلة مسئلة اجتهادية ولعل ابن عمر كان يذهب الى التحريم ورأى الشافعى معروف وعلى قول من قال ان قول الصحابى حجة يشترط فيه أن لا يعارضه قول صحابى آخر وهذا قد عارضه قول جماعة من الصحابة بالجواز وأيضا هذا الاثر لم يقل بظاهره أحد من العلماء وذلك أن ظاهره أن الشطرنج شر من النرد سواء اشتمل على عوض أم لا وبعض العلماء قال ان الشطرنج شر من النرد لكن شرط فيه أن يكون مشتملا على عوض وأما اذا لم يكن مشتملا على عوض فلم نعلم أن أحدا من العلماء قال انه فى هذه الحالة شر من النرد واذا كان الاثر مردود الظاهر بالاجماع سقط الاحتجاج به انتهى وروى الآجرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالازلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم هذا حديث ضعيف لان فى سنده سليمان اليمانى وقد قال ابن معين فيه ليس بشئ وقال البخارى منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه وقال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول هو منكر الحديث لا أعلم له حديثا صحيحا انتهى فأما اذا انضم اليه اشتغال عن صلاة او غيرها فالتحريم اذ ذاك ليس للشطرنج نفسه وهو مكروه اذا لم يواظب عليه فان واظب عليه فانه يصير صغيرة كما ذكره الغزالى فى كتاب التوبة من الاحياء لكن ذكر ابن الصباغ فى الشامل خلافه وأما النرد فحرام على الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى * ومن محاسن شعر الامام العلامة حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى التشبيه

حالت عقارب صدغه من خده * فرا يجل به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * ومن العجائب كيف حالت فيه

وقد تقدم ذكر وفاته وطرف من أخباره فى باب الحاء المهملة فى الحمام وقد أجاد أبو المحاسن يوسف بن الشواء فى وصف غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر فقال

أرسل صدغا ولوى قاتلى * صدغا فأعيا بهما واصفه
تسعى وهذا عقربا واقفه * ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفة

ومن محاسن شعره رحمه الله ايضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا
فاجبتهم والخال يعلو خده * أوما ترى النيران تحرق عنبرا

(الخواص) قال صاحب عين الخواص العقرب اذا رأت الوزغة ماتت وبيست من ساعتها وقيل ان العقرب اذا أحرقت ودخن بها البيت هربت العقارب منه واذا طبخت بزيت ووضع على لدغ العقارب سكن الوجع ورماد العقارب يفتت الحصى وان أخذت عقرب وقد بقى من الشهر ثلاثة أيام وجعلت فى اناء وصب عليها رطل زيت وسد رأس الاناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ثم ادهن به من به وجع الظهر والفخذين فانه ينفعه ويقويه وان شرب بزر الخس بشراب أمن شارب من لسع العقارب وان طرحت قطعة من فجل على قدر لم يدب عليها عقرب الا ماتت من وقتها واذا ديف ورق الخس بدهن وطلى به على لسعة العقرب أبرأها

ما يأتى قعر المعدة والى الامعاء وبهذه الفوهات تجذب الغذاء الى الكبد ويصير فى الكبد دما ينضجه وفى جذبة الكبد عروق تسمى الاوردة يجرى فيها الدم الى سائر الاعضاء وخلق جرم الكبد شبيها بالدم الجامد ليحيل الكيلوس فيه الى شبه جوهره (النوع الخامس المرارة) وهى وعاء المرة الصفراء موضوعة فى قعر الجانب الاعلى من الكبد ولها مجريان أحدهما يتصل بتقعير الكبد والآخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة فالمرارة تجذب من مقعر الكبد المرة الصفراء وتقذفها الى الامعاء أما الجذب فلتصفية الدم عن المرة الصفراء واما القذف فلتنقية الامعاء من الفضول وينصب منها الى عضلة المخرج فيثبته على الحاجة ولما كانت المعدة والامعاء محتاجة الى التنقية من الفضول لما يبقى فيها من بقية الغذاء فضلة لزجة يتلطخ بها جعل للمرة مجرى ضيقا الى المعدة فتنصب اليها المرة وتحلوها من الخلط البلغمى وتغسلها فان البلغم لا يزال يتولد فى المعدة عند خلاء المعدة واشتداد الجوع فلو كان انصبابها وقت امتلاء المعدة لاختلطت بالغذاء وأفسدتها (النوع السادس الطحال) وهو جسم لحمى طويل الشكل موضوع فى الجانب الايسر يحوى دما سوداويا ينبت منه قناتين احداهما تتصل بتقعير الكبد وان

وان طبخت العقرب بسمن البقر وطلى به موضع لسعتها سكنها من وقته وقال ابن السويدى اذا وضعت العقرب فى اناء فخار وسد رأسه ثم وضع فى تنور الى أن تصير رمادا وسقى من ذلك الرماد من به الحصى نفعه وفتتها واذا بخر البيت بعقرب اجتمعت فيه العقارب كذا قال ارسطو وقال غيره تهرب منه العقارب واذا غرزت شوكة العقرب فى ثوب انسان لم يزل سقيما حتى تزول منه وان دقت العقارب وألصقت على لسعتها أبرأتها وان وقعت فى ماء وشرب منه انسان وهو لا يعلم امتلأ جسده قروحا وان بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم البقر هربت منه العقارب وقال القزوينى والرافعى من شرب مثقالين من حب الاترج بعد دقه نافعا أبرأ ذلك من لسعة العقرب والحية وغيرهما من ذوات السموم وهو عجيب مجرب وفى عجائب المخلوقات أنه اذا علق شئ من عروق شجرة الزيتون على من لسعته العقرب برئ من وقته وشجر الرمان اذا بخر بحطبه طردها وشحم الماعز والسمن البقرى والزرنيخ الاصفر وحافر الحمار والكبريت ورش البيت بالماء المنقوع فيه الحلتيت ووضع قشور الفجل فى البيت كل ذلك يطردها وهو عجيب أيضا مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وفى الموجز الفجل المشدوخ وعصارته اذا أمسكت ورقه والباذروج يطردها وان وضع الفجل المقطوع على جحرها لم تجرأ على الخروج وفيها ان تفل الصائم يقتل الحيات والعقارب وفى المنتخب ان تفل الحمار المزاج يفعل مثل ذلك * ورؤية السها تؤمن من لسعة العقرب والسارق وقد ذكر ذلك الرئيس أبو على بن سينا فى أرجوزته وقيل انهم الابن شيخ جطين وهى تشتمل على خواص مجربة وأسرار من علم الطب فلنأت بها بكمالها لتتم الفائدة وهى هذه

بدأت بسم الله فى نظم حسن * أذكر ما جربت فى طول الزمن * ما هو بالطبع وبالخواص
لكل عام ولكل خاص * فى شوكة العقرب نجم توأم * تراه عين من يراه يعلم
اذا ترا آه امرآن اصطحبا * واتفقا وذا وذا تحابيا * لاسيما ان قيل ذا محبب
بعض لبعض كوكبان كوكب * وتوأم نجمان فى سعد بلع * رؤيته لكل ود قد جمع
ومثله أيضا لسعد الذابح * رؤيته لكل ود صالح * تخبر من شئت به فيعجب
ثم يقول كوكبان كوكب * فينشأ الود باذن الله * بينهما فلا تكن باللاهى
كف الخضيب فرقة الى الابد * لكائن من كان من كل أحد * ينظره الانسان أو جماعه
يطمئنوا الى قيام الساعة * نجم السها مأمنه من سارق * ومن سموم عقرب وطارق
ومن رأى عشية نجم السها * لم تدن منه عقرب يمسها * وقيل لا يدنو اليه سارق
فى سفر ولا بسوء طارق * الطخ على الحزاز دهن القمح * مع وسخ الاسنان بعد المسح
فانه يذهب منها سعيها * كالنار فيها ثم يورى نقبها * اكور رؤس كل ثؤلول يرى
بعود تين قد حرقت أخضرا * ومثله رؤس قبش الحلبه * تذهب بالثؤلول منه الرعبه
تخطيطك الاظفار بعد الصبح * بكزلك عرضا مزيل القلح * وطبقك الاضراس فى التثاؤب
يمنع من هذا الذى التجارب * أعنى عروض القلح ان تقرحت * كذاك ان تحفرت واصطلت
يغر غر العليل ذو الخناق * بمرق الضبار كالترياق * لاسيما ان شابه كشوث
لذى الخلاط نفعه موروث * ابلع من الصابون وزن درهم * تنج من القولنج غير المحكم
وامسح على الاضراس والاسنان * لوكها بطرف اللسان * وقد حرمت الاكل من لحم الفرس
شهرا ولا من هند باتبغى الحرس * وذاك عند رؤية الهلال * فتأمن الاضراس من اعلال
كذاك فى كل هلال يجتلى * فانها مأمنة من البلا * لا تغسلن ثيابك الكتانا
ولا تصد فيها كذا حيتانا * عند اجتماع النيرين تبلى * وفى السرار فاتخذه أصلا
اتخذ البرمة من زجاج * من غير تلوين ولا علاج * والنار جزل ان تشا أو فحم
ينضج فيها اللحم ثم الشحم * وكرر الطبخ بها أياما * وأشهرا ان شئت أو اعواما

على شهوة الغذاء انظر الى حكمة الصانع جلت قدرته كيف اقتضى تدبيره تصفية الدم من الصفراء والسوداء ليكون الغذاء صالحا سليما من الفضول ثم استعملها الفائدتين عظيمتين احداهما التنبيه على شهوة الغذاء والاخرى التنبيه على خروج الفضلة (النوع السابع المعدة) وهى شبيهة بقرعة طويلة العنق مركبة بثلاث طبقات مركبة من شظايا دقاق شبيهة بشظايا العصب تسمى الليف يحيط بها لحم وليف أحد الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والاخرى بالورب فالليف الطولانى يجذب الغذاء والليف الذى بالعرض يدفعها والمورب يمسكها ربما تؤثر فيه الحرارة وتنضجها ووضعت تحت القلب وبين الكبد والطحال يمينا ويسارا ولحم الصلب من خلف لتنال من حرارة هذه الاعضاء فينهضم فيها الغذاء وجعل امامها الى صفاق البطن ليمدد اذا امتلأت من الغذاء وخلقت مستديرة الشكل لتسع غذاء كثيرا وقعرها أوسع من أعلاها لان قامة الانسان منتصبة وما يتناوله من الطعام والشراب ثقيل فيميل الجميع الى جهة قعر المعدة فوجب أن يكون أوسع وفم المعدة مفتوح

 أبدا الان وضعه فوق المعدة فلا يخرج منه ما فى المعدة وخلق مجراها الى المعاء بحيث ينفتح فى وقت

ولا ينغلق في وقت لان وضعه أسفل فيحتاج الغذاء الى ان يلبث فيه ريثما ينهضم فلو كان مفتوحا النزل الغذاء فيه من غير هضم فاذا صار الغذاء نضجا كف الماسكة عن الامساك وأخذت الدافعة في الدفع الى الامعاء وخلق من خارج المعدة عليها غشاء وترب أما الغشاء فليكون وقاية لها وير بطها بالاعضاء التي حولها وأما الترب فلتسخين المعدة بالحار الدسم وجعل الترب من قدام أكثر لان توقع وصول البرد من هذا الجانب أكثر وخلق فم المعدة عصبانيا ليكون قوي الاحساس بالحاجة الى الغذاء وخلق قعرها لحمانيا لينضج الغذاء بحرارة اللحم (النوع الثامن المعي) وهو جسم من جوهر المعدة مجوف ليس بواسع التجويف له شظايا بالطول والعرض والورب ينزل فيه ما انهضم في المعدة من الغذاء وهذا الجسم ينعطف ويلتف وفي مروره عطاف كثيرة ويليه من الكبد جداول كثيرة ضيقة وانما خلق من جوهر المعدة ليتم فيه هضم ما قصرت المعدة عن هضمه وانما خلق ضيقا ليكون اشتماله على ما ينفذ فيه زمانا طويلا فيتمكن من هضم الغذاء وأما طوله فليهضم الثاني ما فات الاول وهكذا الى آخرها ولا يبقى مع الفضول غذاء فيه وأما الشظايا فالموضوع بالطول لجذب الغذاء والموضوع بالعرض لدفعه والموضوع بالورب لامساكه والامعاء جميعا ستة الصفاقي

وذاك سهل ليس بالعسير * من غير تقتير ولا تكثير * وتتخذ كحلا جديدا محرفا
منعما مصولا مروقا * ومثله من حجر الهنود * ذي الخاصة الجاذبة الحديد
مطيبا بالمسك طيب الاثمد * واكحل به من شئت فرد مرود * ثم اكتحل منه على مر المدى
لانه لم يتخذ كحلا سدى * واكحل المحبوب بالحديد * يهوالك في الوقت بلا مزيد
فيسحر العينين منه فيرى * وجهك شمسا باهيا أو قمرا * ولا يكاد يستطيع صبرا
عنك ولو حرقت منه الصدرا * تشادر الدخان بالحمام * ينضجه الفحار من مسام
فر بحه يقتل الافاعي * من الهوام والدبيب الساعي * ووزن مثقال اذا ما شربا
مع وزنه من الرجيع انتخبا * يخلص المسموم من عماته * من بعد يأس الامر من حياته
هذا اذا دبر بالاتقان * بالسحق والترويق في الاواني * وكل ما جاد بسحق فاعتبر
وفيه ياهذا تفهم واختبر * مرارة الحية سم قاتل * وهي للدوغ بها تقابل
اذا سقى المسموم منها حبه * نجا من السم بتلك الشربه
وان سقى منها صحيح ماتا * من يومه وفارق الحياتا

(التعبير) العقرب في المنام رجل نمام فمن نازعه عقرب فانه ينازع رجلا نماما ومن أخذ عقربا في منامه فالقاها على زوجته فانه يأتيها في الدبر وان سيبها على الناس فانه رجل لوطي ومن قتل عقربا خرج منه مال وعاد اليه والعقرب في السراويل رجل فاسق يدخل امرأة من ورائها في سراويله ومن أكل لحم عقرب مطبوخا فانه يرث مالا وان كان نيأ اغتاب رجلا فاسقا وكذلك كل حيوان لا يؤكل اذا أكل لحمه في المنام والعقرب رجل يظهر ما في بطنه لسانه والعقارب في البطن أولاد أعداء ونزول العقرب من الدبر ولد عاق وربما دلت رؤية العقرب على الافتتان بمن يشبه العقرب بصدغه اذا بدا فيه الشعر والله أعلم (العقربان) دويبة تدخل الاذن وهي هذه الطويلة الصفراء الكثيرة القوائم قاله ابن سيده *(العقف)* الثعلب قال حميد بن ثور الهلالي

كانه عقف تولى يهرب * من أكلب تعقفهن أكلب

يقال عقفت الشئ فانعقف أي عطفته فانعطف *(العقعق)* كثعلب ويسمى كندشا بالشين المعجمة وصوته العقعقة وهو طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة وهو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له القعقع أيضا وهو لا يأوي تحت سقف ولا يستظل به بل يهيج وكره في المواضع المشرفة وفي طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك واذا باضت الانثى أخفت بيضها بورق الدلب خوفا من الخفاش فانه متى قرب من البيض مذر وفسد وتغير من ساعته *حكى الزمخشري وغيره في تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنمل والفار والعقعق وعن بعضهم أنه قال رأيت البليل يحتكر ويقال ان للعقعق تحابي الا أنه ينساها وفي طبعه شدة الاختطاف لما يراه من الحلي فكم من عقد ثمين اختطفه من شمال ويمين قال الشاعر

اذا بارك الله في طائر * فلا بارك الله في العقعق
متى ما يجد غفلة يسرق * يقلب عينيه في رأسه * كأنهما قارتا زئبق

(فائدة) اختلفوا في سبب تسميته عقعقا فقال الجاحظ لانه يعق فراخه فيتركهم بلا طعام وبهذا يظهر أنه نوع من الغربان لان جميعها يفعل ذلك وقيل اشتق له هذا الاسم من صوته (الحكم) في حله وحرمته يؤكل كغراب الزرع والثاني يحرم وهو الاصح في الروضة تبعا للبغوي والبوشنجي وسئل الامام أحمد عنه فقال ان لم يأكل الجيف فلا بأس به وقال بعض أصحابه انه يأكلها فيكون على قوله محرما *(فائدة)* حكى الجوهري أن العرب تتشاءم به وبصياحه لانهم كانوا يشتقون في الطيرة مما يسمعون ويشاهدون فكانوا اذا سمعوا العقعق اشتقوا منه العقوق واذا سمعوا العقاب اشتقوا منه العقوبة واذا رأوا شجر الخلاف وهو

الصفصاف اشتقوا منه الخلاف والخلاف بتخفيف اللام ضد الوفاق وكذلك الخلاف الذى هو الصفصاف بتخفيف اللام أيضا وحكى الرافعى الخلاف عن الحنفية فيمن خرج لسفر فسمع صوت عقعق فرجع هل يكفر أم لا قيل انه يكفر وكذلك رأيته فى فتاوى قاضى خان قال النووى الصحيح أنه لا يكفر عندنا بمجرد ذلك (الامثال) قالوا ألص من عقعق وأحمق من عقعق لانه كالنعامة التى تضيع بيضها وأفراخها وتشتغل ببيض غيرها واياها عنى هدبة بقوله

كمركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

(الخواص) اذا جعل دماغه على قطنة وألصق على موضع النصل أو الشوكة الغائصين فى البدن أخرجهما بسهولة ولحمه حار يابس ردىء الكيموس (التعبير) العقعق فى الرؤيا رجل لا أمان له ولا وفاء ومن رأى انه كله عقعق جاءه خبر من غائب والعقعق رجل حكار يطلب الغلاء والله أعلم *(العقيب)* طائر لا يستعمل الا مصغرا *(العكاش)* كرمان ذكر العنكبوت عن كراع *(العكرشة)* بكسر العين والراء المهملتين وبالشين المعجمة فى آخره الارنب الانثى وفى الحديث أن رجلا سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عنت لى عكرشة وأنا محرم فقتلتها فقال فيها جفرة *(العكرمة)* بكسر العين والراء المهملتين الانثى من الحمام وسمى بها الانسان أيضا كعكرمة مولى ابن عباس أحد أوعية العلم ولما مات مولاه عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما كان عكرمة رقيقا لم يعتقه فباعه ولده على بن عبد الله بن عباس لخالد بن يزيد بن معاوية باربعة آلاف دينار فقال عكرمة لعلى بعت علم أبيك باربعة آلاف دينار فاستقال خالدا فأقاله ثم أعتقه * مات عكرمة وكثير عزة الشاعر فى يوم واحد بالمدينة سنة خمس ومائة وصلى عليهما فى مكان واحد فقال الناس مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى قال ابن خلكان وغيره وكثير عزة أحد شعراء العرب ومتيميها وكان كيسانيا والكيسانية فرقة من الروافض يعتقدون امامة محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو المعروف بمحمد بن الحنفية ويقولون انه مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون نفرا من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ويقولون انهم أحياء يرزقون وانه سيرجع الى الدنيا ويملأها عدلا وفى ذلك يقول كثير عزة

وسبط لا يذوق الموت حتى * تعود الخيل يقدمها اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

قلت الصواب أنهما للحميرى قال وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين من الهجرة والله أعلم *(العلج)* بكسر العين واسكان اللام حمار الوحش السمين القوى والرجل من كفار العجم والجمع علوج واعلاج ومعلوجاء وعلجة *(العل)* بالفتح القراد المهزول *(العلجوم)* بضم العين وسكون اللام وضم الجيم الضفدع الذكر وقيل البطة الذكر كذا حكاه ابن سيده *(العلام)* بضم العين وتشديد اللام وبالميم فى آخره الباشق *(العلوش)* بكسر العين وفتح اللام المشددة على وزن سنور ابن آوى والذئب ودويبة وضرب من السباع قال ابن رشيق فى كتاب الغرائب والشذوذ قال الخليل ليس فى كلام العرب كلمة تجتمع فيها شين ولام الا والشين قبل اللام الا العلوش فان اللام فيه تقدمت على الشين وهو مفرد فى الكلام *(العلهان)* كالكروان الظليم وقد مر *(العلس)* محركة القراد الضخم لانه أول ما يكون قفامة ثم يصير حنانة ثم حلمة ثم علسا ومن الالغاز القديمة أيجب فى العلس زكاة اذا بلغ خمسة أوسق أو أكثر منها قال لا واذا علم بذلك الساعى أعرض عنها *(العلامات)* قال ابن عطية حدثنى أبى رحمه الله تعالى أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول ان فى بحر الهند حيتانا طوالا رقاقا كالحيات فى ألوانها وحركاتها وأنها تسمى العلامات وذلك أنها علامات الوصول الى بلاد الهند وأمارات النجاة من المهالك لطول ذلك البحر وصعوبته وأن بعض الناس قال انها المراد بقوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال وأمامن شاهد تلك العلامات فى البحر فحدثنى منهم عدد كثير * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما العلامات معالم الطرق بالنهار والنجوم هداية بالليل وقال الكلبى هى الجبال وقال مجاهد والنخعى هى النجوم منها ما يسمى علامات ومنها ما يهتدى به *(العلهز)* بكسر العين واسكان اللام وكسر الهاء قبل الزاى القراد الضخم وفى الحديث

وفى آخرها تجويف واسع يجتمع فيه الثفل كما يجتمع البول فى المثانة وعلى طرف هذا المعاء العضلة المانعة من الخروج حتى تطلقه عند الارادة (النوع التاسع الكلية) وهى جسم صلب لحمى من شأنه تصفية الدم يجذب مائية ويرسل تلك المائية الى المثانة وهما اثنتان على جنبى خرز الصلب بالقرب من الكبد ولكل واحدة منهما عنقان احدهما يتصل بالعرق الطالع من جذبة الكبد والآخر يمر الى المثانة ولما كان الغذاء محتاجا الى قوام رقيق ليمكن نفوذه فى العروق الدقيقة ولا بد لها من قوام صالح جذبت الكلية منها ما زاد على قدر الحاجة وأرسلتها الى المثانة وخلق كليتان اذ لو كانت واحدة لكبر جرمها فان وضعت فى أحد الجانبين مال البدن اليها وان وضعت فى الوسط انفعلت عن الفقار (النوع العاشر المثانة) وهى جسم مجوف عصبانى مؤلف من طبقتين على فمه عضلة تضمه وتفتحه وتمنع خروج البول من غير ارادة وذكرنا انها تفيض البول يأتيها من الكليتين وانما خلقت عصبانية لتحس بالامتلاء وجعل داخلها من ثلاث لفائف احداها بالطول حتى تجذب المائية من الكليتين والثانية بالعرض ليتم بها الدفع الى خارج والثالثة بالورب ليتم بها الامساك الى أن يجتمع

انه عليه الصلاة والسلام لما دعا على قريش بقوله اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف أكلوا العلهز وقيل المراد به الوبر المخلوط بالدم *(العلعل)* كهدهد الذكر من القنابر *(العلق)* بفتح العين واللام دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم وهو من أدوية الحلق والاورام الدموية لامتصاصه الدم الغالب على الانسان الواحدة علقة *وفى حديث عامر خير الدواء العلق والحجامة* والعليق الشجرة التى آنس موسى عليه الصلاة والسلام منها النار قاله ابن سيده وقيل انها العوسج والعوسج اذا عظم قيل له الغرقد وفى الحديث انه شجر اليهود فلا ينطق يعنى اذا نزل عيسى عليه السلام وقتل اليهود فلا يختبئ أحد منهم خلف شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودى خلفى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق *(فائدة)* ذكر الثعلبى فى تفسير قوله تعالى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصرى يعنى قدس من فى النار وهو الله سبحانه وتعالى عنى به نفسه قال وتأويل هذا القول انه كان فيها لا على سبيل تمكن الاجسام بل على أنه جل وعلا نادى موسى عليه الصلاة والسلام وأسمعه كلامه من جهتها وأظهر له ربوبيته من ناحيتها فالشجرة مظهر لكلامه تعالى وهو كما روى أنه مكتوب فى التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى منها واشراقه من ساعير بعثه عيسى عليه السلام منه واستعلانه من جبال فاران بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم منها وفاران مكة المشرفة وقيل كانت النار نوره عز وجل وانما ذكره بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا والعرب تضع أحدهما موضع الآخر وقال سعيد بن جبير كانت هى النار بعينها وهى أحد حجبه تعالى وقيل بورك من فى النار سلطانه وقدرته وفيمن حولها وتأويل هذا القول أنه عائد الى موسى والملائكة عليهم الصلاة والسلام ومجاز الآية أن بورك من فى طلب النار وقصدها وبالقرب منها ومعنى الآية أن بورك فيك يا موسى وفى الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى عليه السلام وتكرمة له كما حيا ابراهيم عليه السلام على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فحمد نفسه تعالى بواسطة فعله قلت وكذلك اذا ذكر العبد ربه أو حمده فاذا ذكر الله الا الله ولا حمد الله الا الله لانه تعالى ذكر نفسه وحمدها بواسطة فعله والعبد آلة ليس له شئ قال تعالى ليس لك من الامر شئ وقال تعالى واليه يرجع الامر كله ففعل العبد ينسب الى الله نسبة خلق وايجاد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وينسب الى العبد نسبة كسب واسناد ليعاقب عليه أو يثاب والله تعالى أعلم وقال بعضهم هذه البركة راجعة الى النار نفسها *وأما وجه قوله تعالى بورك من فى النار فان العرب تقول بارك الله لك وبارك فيك وبارك عليك وباركك أربع لغات قال الشاعر

فبوركت مولودا وبوركت ناشئا * وبوركت عند الشيب اذ أنت أشيب

وأما الكلام المسموع من الشجرة فاعلم ان مذهب أهل الحق أن الله تعالى مستغن عن الحد والكلام والمكان والجهة والزمان لان ذلك من أمارات الحدوث وهى خلقه وملكه وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات أو يحد بالصفات أو تحصيه الاوقات أو تحويه الاماكن والاقطار ولما كان جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان الى مكان أو حالة فى مكان روى ان موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات ولم يسمعه من جهة واحدة فعلم بذلك انه كلام الله تعالى واذا ثبت هذا لم يجز ان يوصف تعالى بانه يحل موضعا أو ينزل مكانا كما لا يوصف بانه جوهر ولا عرض ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافا للحنابلة الحشوية بل هو صفة قائمة بذاته تعالى يوصف بها فيستغنى عنها آفات الخرس والبكم وما لا يليق بجلاله وكماله ولا تقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وأما الافهام والاسماع فيجوز أن يكون فى موضع دون موضع ومكان دون مكان وحيث لم يقع احاطة ولا ادراك بالوقوف على كنه ذاته قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأما الهاء فى قوله تعالى يا موسى انه فهو عماد وليس بكناية *(فائدة أخرى)* اختلف فى ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة

شئ كثير ثم ندفعها مرة واحدة وجعل على فمها عضلة تفتحها وتغلقها بالاختيار (النوع الحادى عشر) آلات التوليد وهى متساوية فى الذكور والاناث الا أن القوة المدبرة أبرزت آلة الذكور لفرط حرارتهم وتركت آلات الاناث داخلة لنقصان حرارتها فاذا فرضت الآلة بارزة فالصفن الذى هو كيس الانثيين الرحم فى الاناث والاحليل عنق الرحم الا ان الحصى فى الذكور داخل الصفن وفى الاناث خارج الرحم بجنبها ليتسع مكان الجنين والانثيان من الرجل والمرأة من لحم غددى صلب ينصب المنى منهما فى الذكور الى الاحليل وفى الاناث الى داخل الرحم والقضيب جسم عصبى نابت من عظم العانة كثير التجاويف فيه عروق كثيرة ينفذ منه مجريان الى الانثيين ينصب منهما المنى الى الاحليل وهو بمنزلة رقبة الرحم التى فى الاناث ولما وجب أن يكون القضيب متوترا حالة التوليد لايصال المنى الى فم الرحم منقلصا فى غير تلك الحالة اقتضت القوة المدبرة خلقه من جوهر صلب ذى تجاويف حتى اذا امتلأ تجويفه من الريح توتر واذا خلا من الريح استرخى والرحم من جوهر عصبى لتكون صادقة الحس والالتذاذ وليمكنها أن تتمدد وتتسع عند نتو الجنين وتنقبض عند خلوها وخلق للرحم بطنان يمينا ويسارا وجعل البطن الايمن أسمن من الايسر ام لا

أم لا فذهب ابن عباس وابن مسعود وجعفر الصادق وأبو الحسن الاشعري وطائفة من المتكلمين الى أنه صلى الله عليه وسلم كلم الله بغير واسطة وذهب جماعة الى نفي ذلك * واختلف في جواز الرؤية فأكثر المبتدعة على انكار جوازها في الدنيا والآخرة وأكثر أهل السنة والسلف على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة * واختلف العلماء من السلف والخلف في أنه هل رأى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى أم لا فأنكرته عائشة وأبو هريرة وابن مسعود وجماعة من السلف وبه قال جماعة من المتكلمين والمحدثين وأجازه جماعة من السلف وأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه وهو قول ابن عباس وأبي ذر وكعب الاحبار والحسن البصري والشافعي وأحمد بن حنبل وحكي أيضا عن ابن مسعود وأبي هريرة والمشهور عنهما الاول وبهذا القول الثاني قال أبو الحسن وجماعة من أصحابه وهو الاصح وهو مذهب المحققين من السادة الصوفية * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية وذهب جماعة من العلماء الى الوقف وقالوا ليس عليه دليل قاطع نفيا ولا اثباتا ولكنه جائز عقلا وصحه القرطبي وغيره قلت رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة جائزة بالادلة العقلية والنقلية أما العقلية فمعروفة في علم الكلام وأما النقلية ففهم سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ووجه التمسك بذلك علم موسى بذلك ولو علم استحالة ذلك لما سأله ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك اذ يلزم منه أن يكون مع علو منصبه في النبوة وانتهائه الى أن اصطفاه الله تعالى على الناس وأسمعه كلامه بلا واسطة جاهلا بما يجب لله ويستحيل عليه ويجوز وملتزم هذا كافر نعوذ بالله من اعتقاد ذلك * ومنها امتنانه تعالى على عباده بالنظر الى وجهه في الدار الآخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذا جاز أن يروه في الدار الآخرة جاز أن يروه في الدنيا لتساوي النظر بالنسبة الى الاحكام * ومنها ما تواترت به الاحاديث من اخباره صلى الله عليه وسلم برؤية الله تعالى في الدار الآخرة ووقوع ذلك كرامة للمؤمنين فهذه الادلة دالة على جواز رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة * وأما استدلال عائشة رضي الله تعالى عنها على عدم الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فغيه بعد اذ يقال بين الادراك والابصار فرق فيكون معنى لا تدركه الابصار أي لا تحيط به مع أنها تبصره قاله سعيد بن المسيب وغيره وقد نفى الادراك مع وجود الرؤية في قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا أي لا يدركونكم وأيضا فان الابصار عموم وهو قابل للتخصيص فيختص المنع بالكافرين كما قال تعالى عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويكرم المؤمنين أو من شاء الله منهم بالرؤية كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبالجملة فالآية ليست نصا ولا من الظواهر الجلية في عدم جواز الرؤية فلا حجة فيها والله أعلم ولهذه المسئلة أسرار وأغوار تركناها الان ذلك ليس من مقصود الكتاب فمن أراد تحقيق هذه المسئلة وغيرها من المسائل المهمة فعليه بكتابنا الجوهر الفريد فانا ذكرنا فيه اختلاف الفرق وأقوال علماء الظاهر والباطن وما اخترناه وما أيدناه وهو كتاب مهم عدة في هذا الشأن لا يستغني عنه طالب وهو في ثمان مجلدات ضخمة جدا وبالله التوفيق * (فائدة أخرى) * قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق هذه السورة أول ما نزل من القرآن كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قيل وجه المناسبة بين الخلق من علق والتعليم بالقلم وتعليم العلم أن أدنى مراتب الانسان كونه علقة وأعلاها كونه عالما فكأنه سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من أخس المراتب وهي العلقة الى أعلاها وهي العلم قال الزمخشري فان قلت لم قال من علق وانما خلق من علقة واحدة كقوله تعالى من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر والاكرم هو الذي له الكمال في زيادة تكرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العظيمة تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا

أصحاب التشريح والله أعلم بالصواب (خاتمة) قال بعض الحكماء في تشبيه بدن الانسان بمدينة لما خلق الله تعالى بدن الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه كان مثل اساس بيته وتركيب اجزائه مثال مدينة بنيت من اشياء مختلفة كالحجارة والآجر واللبن والجص والطين والنورة والرماد والخشب والحديد وما شاكلها فاحكم بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وحفظ شوارعها وقسم محالها وزين منازلها وملأ خزائنها وأجرى أنهارها وفتح سواقيها وأشغل صناعها واقعد تجارها ودبر ملكها وأخدم ملكها فخلق تسعة جواهر مختلفة أشكالها وهي ملاك بنيانها ثم ألفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بهندامها ثم أسندها بمائتين وثمانية وأربعين عمودا ثم انه سمرها ومدحبالها وشد وصالها بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم جوانبها وأودعها احدى عشرة خزانة مملوأة جواهر مختلفة ألوانها وخط شوارعها وأنفذ طرقاتها وفتح أبوابها ثلثمائة وثلاثين مسلكا لسكانها واستخرج منها عيونا وشق فيها أنهارا لثمانمائة وستين جدولا مختلفات بجريانها وفتح على سورها اثني عشر بابا من درجات مسالك خزانها واحكم بناء هذه المدينة على أيدي ثمانية صناع متعاونين هي خدامها وكل بحفظها خمس حراس

ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو ومادونت العلوم الاول ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها ما استقامت أمور الدين والدنيا ولم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا أمر القلم والخط لكفى به *(فائدة أخرى)* سئل شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى صغره حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بقوله تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه عليه الصلاة والسلام فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقى الشيطان فيه شيأ هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو فى الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف فى قلبه عليه الصلاة والسلام فقيل له لم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكنه أن لا يخلقه فيها فقال لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت بعده انتهى *(الحكم)* يحرم أكل العلق ويجوز بيعه لما فيه من المنفعة ويستثنى بيع القرمز من عدم جواز بيع الحشرات كما تقدم *(فرع)* العلقة فيها وجهان أحدهما أنها نجسة لانها دم خارج من الرحم كالحيض والثانى أنها طاهرة لانها دم غير مسفوح فهى كالكبد والطحال نقله أبو حامد عن الصيرفى وصرح بتصحيحه الشيخ أبو حامد والمحاملى والرافعى فى المحرر وهو الاصح كما صرح به فى المنهاج *والعلقة هى المنى اذا استحال فى الرحم فصار دما غليظا فاذا استحال بعد فصار قطعة لحم فهو مضغة قال النووى فى شرح المهذب ان المذهب القطع بطهارة المضغة وقيل على وجهين والصواب خلاف مافى شرح المهذب لان المضغة اما كمنية الآدمى وفيها قولان فى الجديد أو كجزئه المنفصل وفيه طريقان حاكية للخلاف وقاطعة بالنجاسة وحكى الرافعى فيها وجهين أصحهما الطهارة نعم يشترط فى المضغة والعلقة على قاعدة الرافعى أن يكونا من الآدمى فان منى غيره نجس عنده فالعلقة والمضغة أولى بالنجاسة من المنى ويدل عليه تردده فى المنهاج فى نجاستهما مع جزمه فيه بطهارة المنى قال شيخنا ولك أن تمنع كونهما أولى بالنجاسة من المنى بأنهما صارا أقرب الى الحيوانية منه وهو أقرب الى الدموية منهما والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أعلق من العلق (الخواص) العلق ينفع تعليقا على صاحب الاعضاء الضعيفة التركيب مثل الآماق والوجنات والمواضع المؤلمة لانها تقوم مقام الحجامة فى امتصاصها الدم الفاسد لا سيما فى الاطفال والنساء وأهل الرفاهية وهى تمص الدم الفاسد من الاجفان وغيرها وربما كان العلق فى الماء فيشربه الانسان فينشب بحلقه وطريق اخراجه من الحلق أن يخبر بورق الثعلب فاذا أصابه دخانه سقط فى الحال وكذلك اذا بخر بظلف الابل يموت مجربا ذكر ذلك فى المنتخب وقال القزوينى وصاحب الذخيرة الجيدة اذا كان العلق فى الحلق يتغرغر بخل خمر وبوزن درهم من الذباب الذى فى الباقلا فان العلق يسقط واذا أرادوا اخراج دم من موضع مخصوص أخذوا هذا الدود فى قطعة طين وقربوه من العضو فانه ينشب به ويمص الدم منه فاذا أرادوا سقوطه عنه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط فى الحال وقال صاحب عين الخواص اذا يبس العلق فى الظل وسحق مع نشادر وطلى به موضع داء الثعلب نبت الشعر عليه وقال غيره اذا بخر البيت بالعلق هرب ما فيه من البق والبعوض وأمثالهما واذا ترك العلق فى قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به فانه لا ينبت أبدا ومن الخواص المجربة النافعة أن تؤخذ العلق الكبار التى تكون فى الانهار والاماكن الندية فتغلى بالزيت الطيب ثم تسحق بالحل حتى تصير مثل المرهم وتأخذ فى صوفة ويتحمل بها صاحب البواسير فيبرأ وقيل انه يبرئ من القطى ومن خواصه العجيبة أنه اذا بخر به حافوت زجاج تكسر جميع ما فيه واذا أخذ العلق وهو رطب ودهن به الاحليل فانه يكبر من غير وجع (التعبير) العلق فى الرؤيا بمنزلة الدود وهم أولاد لقوله تعالى خلق الانسان من علق فمن رأى علقة دم خرجت من أنفه أو ذكره أو دبره أو بطنه أو فمه فان امرأته تسقط ولدا قبل كمال خلقه وقيل العلق والقراد والدلم والنمل وما أشبه ذلك تدل على الاعتداء والحساد الاخساء ومن الرؤيا المعبرة

خواص على حفظ أركانها ثم رفع هذه

قبائل من الجن والانس والملائكة هى سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وأمره بحفظها وأوصاه بسياستهم (تفسير ذلك) أما الجواهر التسعة هى العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات العشر هى الرأس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقوان والوركان والفخذان والساقان والقدمان والاعمدة هى العظام والرباطات هى الاعصاب والاحدى عشر جزأ هى الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمعى والكليتان والانثيان والشوارع والطرقات هى العروق الضوارب والانهار الاوردة والابواب الاثنا عشر العينان والاذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة والصناع الثمانية هى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمصورة والحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس والعمودان الرجلان والجناحان اليدان والجهات الست معروفة والقبائل الثلاثة النفوس الثلاثة فالنفس الشهوانية كالجن والنفس الحيوانية كالانس والنفس الناطقة كالملائكة والرئيس الواحد عليهم هو العقل والله الموفق للصواب (النفار الخامس فى القوى) القوى صنف ان

أن أبابكر الصديق رضى الله تعالى عنه أتاه رجل فقال يا خليفة رسول الله رأيت كأن فى يدى كيسا وأنا أفرغ ما فيه حتى لم يبق فيه شئ فخرج منه علقة فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أخرج من بين يدى فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فاخبر بذلك أبو بكر فقال والله ما وددت ان يموت بين يدى فتزل الكيس بمنزلة الآدمى والدراهم بمنزلة العمر والعلقة بمنزلة الروح لقوله تعالى خلق الانسان من علق والله تعالى أعلم *(العلهب) *تيس الجبل كذا قاله صاحب كتاب المداخل فى اللغة أحمد بن يحيى *(العمروس) بضم العين الخروف والجمع عمارس قال الشاعر

وكان كذئب السوء اذ قال مرة * لعمروسة والذئب غرثان مرمل * أأنت التى من غير ذنب شتمتنى
فقالت متى ذا قال ذا عام أول * فقالت ولدت الآن بل رمت غدرة * فدونك كانى لاهنالك مأكل

(الغماس) بفتح العين والميم وتشديد اللام الذئب الخبيث والكلب الخبيث وأما قولهم أبر من العماس فانه رجل كان بارا بأمه يحملها على عاتقه ويحج بها على ظهره كل سنة فضرب بوابه المثل ليتاسى به البنون فى برالامهات وأشرت الى ذلك فى المنظومة بقولى

وضربوا الامثال بالعماس * فى البر كى به البنون تأتسى

(العميثل) الاسد قاله أبو زيد فى كتاب الابل وبه كنى عبد الله بن خليد الشاعر البليغ وكان يفخم الكلام ويعرب به وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره وكان عارفا باللغة فمن شعره فى عبد الله المذكور

يا من يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلأنصحنك فى المشورة والذى * حج الحجيج اليه فاسمع أودع
أصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف وداور احلم واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * وهديت للنهج الاسد المهيع

وقيل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربه فقال أبو العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف أبو العميثل كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين وقال الاصمعى العميثل الذيال بذنبه وقال الخليل العميثل البطىء الذى يسبل ثيابه كالوادع الذى يكفى العمل انتهى *(العناق) *الانثى من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق روى عن الاصمعى أنه قال بينا أنا أسير فى عمر يق اليمن اذا أنا بغلام واقف فى الطريق فى أذنيه قرطان فى كل قرط جوهرة يضىء وجهه من ضوء الجوهرة وهو يعدد بابيات من الشعر وهى هذه

يا فاطر الخلق البديع وكافلا * رزق الجميع بحاب جودك هاطل
يا مسبغ البر الجزيل ومسبل الستر الجميل عميم طولك طائل
يا عالم السر الخفى ومنجز الوعد الوفى قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك يا عظيم فجل أن * يحصى الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر * ولتوبة العاصى بحلمك قابل
رب يربى العالمين ببره * ونواله أبدا اليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائما * مالا تكون لبعضه تستاهل
متفضل أبدا وأنت لجوده * بقبائح العصيان منك تقابل
واذا دجا ليل الخطوب وأظلمت * سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وأيست من وجه النجاة فمالها * سبب ولا يدنو لها متناول
يأتيك من ألطافه الفرج الذى * لم تحتسبه وأنت عنه غافل
يا موجد الاشياء من ألفى الى * أبواب غيرك فهو غر جاهل

من الملائكة خلقها الله تعالى لتدبير الابدان وقوام منافع أعضائها من الافعال والادراكات فتشبه أفعالها فيها أفعال صناع البلاد وسكانها فان حال البدن مع الروح وهذه القوى تشبه مدينة عامرة بالانام آنوسة بسكانها مفتوحة الاسواق مسلوكة الطرقات مشتغلة الصناع وحاله عند النوم وهذه الحواس وسكون الحركات تشبه حال المدينة بالليل اذا غلقت أبوابها وتعطلت صناعها ونام أهلها (ومنهم) من قال ان البدن كبيت بنقوش وصور عجيبة وألوان مختلفة فالقوى تلك النقوش والصور والنفس كالسراج الذى يدار فى أطراف البيت وبسبب وصول ضوئه الى آخر البيت يرى له فى سقفه وحيطانه وفرشه عجائب يبينهن فيها بل فى كل زاوية من زواياه مثل الحس والعقل والفهم والقوى الظاهرة والباطنة والجمال وغيرها فاذا فارق النفس بطلت هذه المعانى كما أن البيت عند انطفاء السراج لا يرى لتلك النقوش والصور أثر وعجائب القوى خارجة عن فهم الانسان لكن أحببت ان أذكر بعض ما أدركه أذكياء النفوس من الحكماء من العجائب المودعة فى الانواع الاربعة من القوى والله الموفق للصواب

*(النوع الاول) *القوى الظاهرة وهى الحواس الخمس (الاولى) حاسة اللمس وهى قوة منبثة فى جميع جلد البدن تدرك ما يلاقيه ويؤثر

ومن استراح بغير ذكرك أورجا * أحداسواك فذاك ظل زائل
رأى يسلم اذا عرته ملمة * بسوى جنابك فهو رأى مائل
عمل أريديه سواك فانه * عمل وان زعم المرائى باطل
واذا رضيت فكل شئ هين * واذا حصلت فكل شئ حاصل
أنا عبد سوء آبق كل على * مولاه أوزار الكبائر حامل
وقد أثقلت ظهرى الذنوب وسودت * محيى العيوب وسترعفوك شامل
ها قد أتيت وحسن ظنى شافعى * ووسائلى ندم ودمع سائل
فاغفر لعبدك ما مضى وارزقه تو * فيقا لما ترضى ففضلك كامل
وافعل به ما أنت أهل جميله * والظن كل الظن أنك فاعل

قال فدنوت منه وسلمت عليه فقال ما أنا براد عليك حتى تؤدى من حق الذى يجب لى عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف فاجبته الى ذلك فرحب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمته فصاح يا أخناه فاجابته جارية من الخيمة بالبكاء فقال تومى الى ضيفنا فقالت الجارية حتى أبدأ بشكر الله الذى ساق لنا هذا الضيف ثم قامت فصلت ركعتين شكرا لله تعالى قال فادخلنى الشاب الخيمة وأجلسنى ثم أخذ الغلام الشفرة وعمد الى عناق فذبحها قال فلما جلست فى الخيمة نظرت الى الجارية فاذا هى أحسن الناس وجها فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتى اليها فقالت لى مه اما علمت أنه نقل عن صاحب طيبة عليه السلام انه قال ان زنا العينين النظر أما انى ما أردت بهذا أن أوبخك ولكنى أردت أن أؤدبك لكى لا تعود الى مثل هذا قال فلما كان النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية من داخلها فكنت أسمع دوى القرآن الى السحر باحسن صوت يكون وارقه ثم سمعت أبيا تا من الشعر باعذب لفظ وأشجى نغمة وهى هذه

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسعدنى حتى ألذ وأطربا

قال فلما أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك قال تلك أختى وهذا شانها كل ليلة فقلت يا غلام كنت أنت أحق بهذا العمل من أختك اذا نت رجل وهى امرأة قال فتبسم وقال ويحك اما علمت انه موفق ومخذول ومقرب ومبعد قال الاصمعى فودعتهما وانصرفت (وحكمها) الحل وتفدى بها الارنب اذا قتلها المحرم لقضاء الصحابة بذلك ولا تجزى فى الاضحية لما روى الشيخان وغيرهما عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقال أبو بردة بن نيار وهو خال البراء بن عازب يا رسول الله انى نسكت شاتى قبل الصلاة وعرفت ان اليوم يوم أكل وشرب فاحببت ان تكون شاتى أول شاة تذبح فى بيتى فذبحتها وتغديت قبل ان آتى الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندى عناقا هى أحب الى من شاتين أفتجزئ عنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولن تجزى عن أحد بعدك * ووقع فى أصل الروضة ان العناق الانثى من المعز من حين تولد الى أن ترعى والجفرة الانثى من ولد المعز حين تفطم وتفصل عن أمها فتأخذ فى الرعى وذلك بعد أربعة أشهر والذكر جفر وقال فى لغات التنبيه ودقائق المنهاج العناق الانثى من ولد المعز مالم تستكمل سنة ونقل مثل هذا عن الازهرى فى تهذيب الاسماء واللغات وكلام الازهرى لا يوافق ذلك * وروى الحاكم باسناد صحيح وأبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب عن قيس بن النعمان رضى الله تعالى عنه قال لما انطلق النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله تعالى عنه مستخفيين مر ابعبد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن فقال ما عندى شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت أول الشتاء وما بقى لها لبن قال صلى الله عليه وسلم أدع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فحلب رسول

فيه فانها أول حاسة خلقت للحيوان حتى اذا مسه نار أو حديد جارح يحس به فيهرب منه ولا يتصور حيوان الا وله هذه الحاسة حتى الدودة التى فى الطين فانها اذا غرز فيها ابرة انقبضت

(الثانية) الشم وهى قوة فى مقدم الدماغ تدرك الروائح التى يؤدى اليها الهواء المتكيف بتلك الكيفية

(الثالثة) البصر وهو قوة مرتبة فى عصبة مجوفة فى العين تدرك صور الاشياء ذوات الاضواء والالوان فان الضوء اذا سرى فى الاجسام الشفافة وحل معه ألوان الاجسام واتصل بحدقة الحيوان وسرى فيها كما يسرى فى الاجسام الشفافة انصبغت الحدقة بتلك الالوان كما ينصبغ الهواء بالضياء فعند ذلك تحس القوة الباصرة (الرابعة) السمع وهو قوة مرتبة فى عصب داخل الصماخ يدرك الصوت الذى يؤدى اليه الهواء بالتموج وحاله شبيهة بتموج الماء فان الهواء أشد لطافة من الماء فاذا وقع شئ فى الماء يحدث من وقوعه دوائر وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى أن يضمحل فكذلك يحصل من وقوع الصوت فى الهواء تموج فأى سامع حصل فى ذلك المتموج دخل اذنه فتحس به القوة السامعة (الخامسة) الذوق وهو قوة منبثة فى حرم اللسان يدرك بها ما يماسه من الطعوم بواسطة الرطوبة العذبة التى تحت اللسان فان تلك الرطوبة تخالف الجسم الذى فيه كيفية الطعم فيتكيف بتلك الكيفية فيحصل الاحساس بالطعم (فصل فى فوائد هذه القوى) أما اللمس

الله صلى الله عليه وسلم فيه وسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب صلى الله عليه وسلم فقال الراعى بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال أوتراك تكتم على حتى أخبرك قال نعم قال فانى محمد رسول الله قال أنت الذى تزعم قريش أنك صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال أشهد أنك نبى وأن ما جئت به حق وأنا متبعك قال صلى الله عليه وسلم انك لا تستطيع ذلك يومك هذا فاذا بلغك أنى قد ظهرت فأتنا * (خاتمة) * روى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبى مرثد وكان يحمل الاسرى من مكة حتى يأتى بهم المدينة قال وكانت امرأة بغى بمكة يقال لها عناق كعقطام وكانت صديقة له وانه كان واعد رجلا من الاسارى بمكة أن يأتيه فيحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة فى ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فابصرت سواد ظل بجنب الحائط فلما انتهت الى قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا وأهلا وسهلا هلم فبت عندنا الليلة فقلت يا عناق قد حرم الله الزنا قالت يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال فتبعنى ثمانية رجال وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار أو كهف فجاؤا حتى وقفوا على رأسى وبالوا فظل بولهم ينزل على رأسى وأعماهم الله عنى فرجعوا ورجعت الى صاحبى فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت به الى الاذخر ففككت عنه أكبله وجعلت أحمله ويعيينى حتى قدمت به المدينة فاتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناق فامسك ولم يرد على شيأ حتى نزلت الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك فلا تنكحها قال الخطابى هذا خاص بهذه المرأة اذ كانت كافرة فاما الزانية المسلمة فان العقد عليها صحيح لا ينفسخ وقال الشافعى رحمه الله تعالى قال عكرمة معنى الآية ان الزانى لا يريد ولا يقصد الا نكاح زانية قال والاشبه ما قاله سعيد بن المسيب ان هذه الآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وهى من أيامى المسلمين (الامثال) قالوا لا تنقط فى هذا الامر عناق أى لا تعطس والنقيط من العناق مثل العطاس من الانسان وهو كقولهم لا ينتطح فيها عنزان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى محله * (عناق الارض) * دويبة أصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شئ حتى الطير وهو والتقطه الذى تقدم ذكره فى باب التاء المثناة فوق وقال فى نهاية الغريب قال قتادة عناق الارض من الجوارح دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب والجمع عنوق يقال فى المثل لقى عناق الارض وأدنى عناق أى داهية يريدانهما من الحيوان الذى يصاد به اذا علم * (العنبس) * الاسد وبه سمى الرجل وهو فنعل من العبوس والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم ستة حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وسموا بالاسد والباقون يقال لهم الاعياص * (العنس) * الناقة القوية الصلبة ويقال هى التى اعنونس ذنبها أى وفر قاله الجوهرى والعنسة أيضا اسم للاسد علم مشتق من العنوس قاله ابن سيده * (العنبر) * سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس ويقال للترس عنبر وقد تقدم ذكرها فى باب الباء الموحدة * روى البخارى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نلتقى عير القريش وزودنا جرابا فيه تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يطعمنا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال كنا نمصها كما يمص الصبى ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا شئ كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هى دابة تدعى العنبر قال فقال أبو عبيدة انها ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا يعنى تقوينا وزال ضعفنا والافما كانوا سمنوا قط قال ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيها بالقلال الدهن ونقتطع القطعة قدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامه ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شئ

فقد بينا ان كل حيوان له هذه الحاسة حتى الدودة تدرك بها الحار والبارد والرطب واليابس والصلب واللين والخشن والاملس والثقيل والخفيف الا أن الحيوان لو لم تخلق له الا هذه القوة لكان ناقصا اذا كان لا يحس بالغذاء اذا كان بعيدا عنه فافتقر الى قوة أخرى يدرك بها ما يبعد عنه فاقتضت حكمة البارى خلق البصر ليدرك به ما بعد عنه ويدرك جهته الا أنه لو اقتصر على هذا لكان أيضا ناقصا لانه لا يدرك الا الشئ المحاذى وأما ما بينه وبينه حجاب فلا يمكنه ادراكه الا بكلام منظوم فاقتضت حكمة البارى تعالى السمع ليدركه به الغرض ممن يكون وراء الجدار ولو اقتصر على هذا لكان ناقصا لانه اذا وصل اليه الغذاء فلا يدرى أنه موافق أو مخالف فربما يكون شيأ مضرا فيهلكه فاقتضت حكمة البارى عز وجل خلق الذوق ليدرك به الموافق والمخالف (النوع الثانى) القوى الباطنة وهى أصناف (الاولى) القوى الجاذبة وهى التى تجذب النافع من الغذاء وهى موجودة فى سائر الاعضاء لان كل عضو يجذب ما يوافقه وغذاء كل عضو يخالف غذاء الآخر (الثانية) الماسكة وهى التى تمسك الغذاء ريثما تتصرف

وهى التى تحيل ماجذبته الجاذبة وأمسكته الماسكة الى مزاج صالح تجعل بعضها جزأ من المغتذى وبعضها فضلا (الرابعة) الدافعة وهى التى تدفع الفضل الذى لا يصلح أن يكون غذاء أو زاد على قدر الكفاية والله أعلم بالصواب

(الصنف الثانى) القوى الخادمة وهى أربع أيضا (الاولى) الغاذية وهى التى تحيل الغذاء الى مشابهة المغتذى ليخلف بدل مايتحال (الثانية) النامية وهى التى تزيد فى أقطار الجسم على التناسب الطبيعى ليبلغ به تمام النشو والفرق بينها وبين الغاذية ان الغاذية تورد الغذاء تارة مساويا وتارة زائدا وتارة ناقصا وأما النامية فلا تورد الا زائدا من المتحال (الثالثة) المولدة وهى القوة التى تولد مايصلح أن يكون مبدأ لشخص آخر كالنطفة فى الحيوان والحب والنوى فى النبات (الرابعة) المصورة وهى التى يصدر عنها التخطيط والتشكيل والملاسة والخشونة وأمثال ذلك * (فصل فى الفوائد العجيبة لهذه القوة فى أمر التغذية) وذلك ان تصير جزء النبات جزء الحيوان بان تصيره فى المعدة مثل ماء الكشك الثخين ثم تجذبه الى الكبد فيصير دما ثم الكبد يقسمه على البدن بواسطة الاوردة فيصل الى كل عضو حظه فيصير لحما وعظما باطوار وتصرفات كثيرة فيه كان البر يجعل طحينا ثم خبزا يتصرف صناع البلد فيه فصناع الباطن القوى كما ان صناع الظاهر أهل البلد فقد أسبغ الله عليك نعمه منه

فتطعموا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله وسرية أبى عبيدة هذه يقال لها سرية الخبط وكانت فى رجب سنة ثمان من الهجرة وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد مع أبى عبيدة رضى الله تعالى عنهم وحديثها رويناه فى الغيلانيات وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه فى سرية فيها المهاجرون والانصار ثلثمائة رجل الى ساحل البحر الى حى من جهينة فاصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد من يشترى منى تمر الجزر ويوفينى الجزر ورهنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجبا لهذا الغلام لامال له يدين فى مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال له قيس بعنى جزورا أوفيكه وسقا من تمر المدينة فقال الجهنى والله ما أعرفك فمن أنت فقال أنا ابن سعد بن عبادة ابن دليم فقال الجهنى ما أعرفنى بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوى تمرا ذخيرة مصلبة من تمر آل دليم فيقول قيس نعم قال فاشهد لى قال فأشهد له نفرا من الانصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس انما أشهد من نحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال عمر ما أشهد على هذا بدين ولا مال له انما المال لابيه فقال الجهنى والله ما كان سعد ليخس فى وسقة من تمر وانى أرى وجها حسنا وفعالا شريفة فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ عمر لقيس ثم أخذ الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال له أتريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك قال فاقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك ان لا تنحر فقال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يقضى عنى وسقة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له وجعل عمر يقول اعزم عليه فعزم عليه وبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال ان يكن قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس لقيه سعد فقال ما صنعت فى مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميرى قال ولم قال زعم أنه لا مال لى وانما المال لابيك فقلت ان أبى يقضى عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يصنع هذا بى قال تلك أربع حوائط أدناها حائطا نجد منه خمسين وسقا قال وقدم البدوى مع قيس فاوفاه وسقته وحمله وكساه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال انه من قلب جود

* والعنبر المشموم قيل انه يخرج من قعر البحر يأكله بعض دوابه لدسومته فيقذفه رجيعا فيوجد كالحجارة الكبار فيطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوى القلب والدماغ نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ وقال ابن سيده العنبر يخرج من البحر وأجوده الاشهب ثم الازرق ثم الاصفر ثم الاسود قال وكثيرا ما يوجد فى أجواف السمك الذى يأكله ويموت وزعم بعض التجار أن بحر الزنج يقذفه كجمجمة الانسان وأكبرها وزنه ألف مثقال وكثيرا ما تأكله الحيتان فتموت والدابة التى تأكله تدعى العنبر (الحكم) قال الماوردى والرويانى فى كتاب الزكاة لا زكاة فى العنبر والمسك وقال أبو يوسف فيهما الخمس وقال الحسن وعمر بن عبد العزيز وعبد الله العنبرى واسحق يجب الخمس فى العنبر واحتج الشافعى عليهم بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى العنبر انما هو شئ دسره البحر أى لفظه وليس بمعدن حتى يجب فيه الخمس وروى عنه صريحا أنه قال لا زكاة فيه وروى جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال العنبر ليس بغنيمة وهذا ينفى وجوب الزكاة فيه قالا أى الماوردى والرويانى وأكثر الفقهاء على أن العنبر طاهر وقال الشافعى سمعت من قال رأيت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وقيل ان أصله نبت فى البحر وله رائحة ذكية وفى البحر دويبة تقصده لذكاء رائحته وهو سمها فتأكله فليقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقالا فى كتاب السلم يجوز السلم فى العنبر ولا بد من بيان أنواعه ووزنه فالعنبر منه الاشهب والابيض والاخضر والاسود ولا يجوز حتى يسمى ذلك وقال الشافعى يجوز بيع العنبر وقال أهل العلم به انه نبات والنبات لا يحرم منه شئ قال وحدثنى بعضهم أنه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه فنظر الى شجرة مثل عنق الشاة فاذا ثمرها عنبر قال فتركناه حتى يكبر ثم نأخذه فهبت الريح فالقته فى البحر قال الشافعى والسمك ودواب البحر تبتلعه أول مايقع

منه لانه لين فاذا ابتلعته قلما تسلم منه الا قتلها الفرط الحرارة فيه فاذا أخذ الصياد السمكة وجده فى بطنها فيقدر أنه منها وانما هو ثمر نبت (وأما خواصه) فقال المختار بن عبدون العنبر حار يابس وهو دون المسك وأجوده الاشهب الخفيف الدسم وهو يقوى القلب والدماغ ويزيد فى الروح وينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ ويولد شجاعة لكنه يضر من اعتاده الباسور وتدفع مضرته بالكافور وشم الخيار ويوافق الامزجة الباردة الرطبة والمشايخ وأجوده ما استعمل فى الشتاء قالوا والعنبر جماجم أكبرها ألف مثقال تبرز من عيون فى البحر وتطفو على الماء فيسقط عليها الطير فتأكلها فتهلك وقيل انه روث دابة وقيل انه من غثاء البحر وأجوده الاشهب وضده الجرى وله زهومة لا يتلاعها السمك له ويتصفى منه عند عمله رمل والله تعالى أعلم

(العنتر) الذباب الازرق وقيل مطلق الذباب وفى الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فى حديثه الطويل المشتمل على كرامات ظاهرة للصديق رضى الله تعالى عنه ومعناه أن الصديق ضيف جماعة وأجابهم فى محله وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فلما رجع قال أعشيتموهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن وقال يا عنتر فدعر وسب ومعناه دعا عليه بقطع الانف ونحوه وجاء يا عنيتر مصغرا شبهه بذلك تحقيرا له وقيل شبهه بالذباب الازرق لشدة أذاه وروى بالغين المعجمة وبالشاء المثلثة وهو الاكثر ومعناه بالثيم وعنترة اسم رجل وهو عنترة بن شداد بن معاوية العبسى وهو أحد فرسان العرب وشعرائها ومتيميها وهو من أبطال الجاهلية ويضرب المثل بشجاعته قال سيبويه نون عنترة ليست زائدة *(العندليب)* الهزار بفتح الهاء والجمع العنادل لانك ترده الى الرباعى ثم تبنى منه الجمع والتصغير والبلبل يعندل اذا صوت وما أحسن قول أبى سعيد المؤيد بن محمد الاندلسى الشاعر المجيد فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكى * بنغمته الفصيحة عندليبا * روى لما ذوى نغما فصاحا
حواها فى تقلبه قضيبا * كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

ومن محاسن شعره قوله

أحب العذول لتكراره * حديث الحبيب على مسمعى
وأهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان حبى معى

ومما يستحاد من محاسن شعره أيضا

احذر صديقا ماذقا * مزج المرارة بالحلاوه يحصى الذنوب عليك أيـ * ـام الصداقة للعداوه

وما أحسن قوله

ونهاية الدنيا وغاية أهلها * ملك يزول وستر قوم يهتك
تحلو فتعقب غصة ومرارة * وتحب وهى بنا تصول وتفتك

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات (وهو فى الرؤيا) يدل على ولد ذكى والله أعلم *(العندل)* البعير الضخم الرأس يستوى فيه الذكر والانثى *(العنز)* الانثى من المعز والجمع أعنز وعنوز روى البخارى وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها الا أدخله الله الجنة قال حسان بن عطية الراوى عن أبى كبشة فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الاذى من الطريق ونحوه فما استطعنا أن نصل الى خمس عشرة خصلة قال ابن بطال لم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم الخصال فى الحديث ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان عالما بها لا محالة الا أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها وذلك والله أعلم خشية أن يكون التعيين لها زهدا فى غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام من الحث والحض على أبواب من الخير والبر ما لا يحصى كثرة قال وقد بلغنى عن بعض أهل عصرنا أنه تتبعها فى الاحاديث فوجدها تزيد على أربعين خصلة ثم ذكرها الى آخرها *(تنبيه)* وتشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسين المهملة فالاول اشارة الى جمع الشعر لان العرب تقول أشمتت الابل اذا اجتمعت فى المرعى وقيل معناه الدعاء

ظاهرة وباطنة فاقول لابد من قوة تجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولابد من قوة أخرى تمسك الغذاء فى جواره ريثما تعمل فيه القوة الاخرى ولابد من قوة أخرى تخلع عنه صورة الدم وتعطيه صورة العضو ولابد من قوة أخرى تدفع عنه الفضل والزائد على الحاجة فهذه هى القوى الخادمة ثم لابد من قوة تلصق ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى يصير جزأ منهما ثم لابد من قوة تراعى المقادير فى الالصاق فيلحق بالمستدير مالا يبطل استدارته وبالعريض مالا يزيل عرضه وبالمجوف مالا يزيل تجويفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فلو جمع على الانف من الغذاء مقدار ما يجمع على الفخذ كبر الانف وبطل تجويفه وتشوهت صورة الانسان بل ينبغى ان يسوق الى الاجفان مع دقتها والى الحدقة مع صفائها والى الفخذ مع غلظها والى العظام مع صلابتها ما يليق بكل واحد من حيث القدر والشكل والابطات الصورة ولابد من قوة أخرى تتصرف فى أمور التناسل بان يفصل من الغذاء جوهر النطفة لبقاء النوع فان كل فرد من الافراد ضرورى الفناء ولا

بد من قوة أخرى يصدر عنها تمريخات مختلفة بحسب كل عضو حتى يجعل من النطفة المتشابهة الاجزاء أعضاء مختلفة طويل وعريض ومستدير

وزوراوية ومجوف ومصمت ودقيق وغليظ وصلب ورخو وهى أنقاش تنقش فى ظلمة الاحشاء هذه الاشكال العجيبة الحدقة والاجفان والجبهة والخد والانف والشفة والذقن ولا يرى ذلك النقاش لا داخلا ولا خارجا ولا خبر للامر به ولا للاب فسبحان من فتح عين أوليائه حتى شاهدوه فى جميع ذات العالم (الصنف الثالث) القوى المدركة التى فى الباطن وهى خمس (الاول) الحس المشترك وهى قوة فى مقدم الدماغ تدرك صورة المحسوسات على سبيل المشاهدة وذلك غير البصر الا ترى القطرة النازلة خطا مستقيما والنطفة الدائرة بسرعة خطا مستديرا وليس ذلك فى البصر لان البصر لا يدرك الا المقابل والمقابل نطفة وقطرة فالذى يدرك الخط والدائرة قوة أخرى غير البصر فالصور الواردة على هذه القوة تارة تكون من خارج بواسطة الحواس وتارة تكون من داخل فان القوة الثانية المتخيلة ربما ركبت صورة وأوردتها على الحس المشترك فتصير مشاهدة كالصور التى يدركها الحس المشترك وهى خزانته (الثالثة) الوهم وهو قوة فى وسط الدماغ تدرك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كصداقة زيد وعداوة عمرو وهى التى تحكم فى الشاة ان الولد معطوف عليه والذئب مهروب عنه (الرابعة) الحافظة وهى قوة فى مؤخر الدماغ تحفظ المعانى التى يؤدى اليها الوهم كأنها خزانته (الخامسة) المفكرة وهى قوة فى وسط الدماغ أيضا تتصرف

لشوامته وهو اسم للاطراف والثانى اشارة الى أن يرزق السمت الحسن * قلت وقد روى صاحب الترغيب والترهيب فى باب قضاء حوائج المسلمين عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء أو العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد منيته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويشفع مسئلته ويقبل شفاعته ولا يخيب مقصده ويشمت عطسته وينشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويزيد انعامه ويصدق اقسامه وينصره ظالما أو مظلوما أما نصره ظالما فيرده عن ظلمه وأما نصره مظلوما فيعينه على أخذ حقه ويواليه ولا يعاديه ويسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيأ فيطالبه به يوم القيامة ثم قال على رضى الله تعالى عنه ان أحدكم ليدع تشميت أخيه اذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه * فهذه مع ما عده حسان ابن عطية يجتمع منها أكثر من أربعين خصلة (فائدة) روى أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرى فى كتاب الدعوات باسناده عن سويد بن غفلة قال أصابت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فاقة فقال لفاطمة رضى الله تعالى عنها لو أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاتته وكان عند أم أيمن فدقت الباب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لام أيمن ان هذا الدق لدق فاطمة ولقد أتتنا فى ساعة ما عودتنا أن تأتينا فى مثلها فقومى فافتحى لها الباب قال فقامت أم أيمن ففتحت لها الباب فلما دخلت قال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لقد أتيتنا فى ساعة ما عودتنا أن تأتينا فى مثلها فقالت يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتقديس فما طعامنا فقال صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق ما اقتبس فى آل محمد نار منذ ثلاثين يوما وقد أتتنا أعنز فان شئت أمرت لك بخمسة اعنز وان شئت علمتك خمس كلمات علمنهن جبريل آنفا قالت بل علمنى الخمس التى علمك جبريل قال صلى الله عليه وسلم قولى يا أول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين قال فانصرفت حتى دخلت على على بن أبى طالب فقالت ذهبت من عندك الى الدنيا فأتيتك بالآخرة وذكرت له ذلك فقال خير أيامك خير أيامك وفى كتاب صفوة التصوف للحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى أن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر هؤلاء الاعنز احدى عشرة عنزا فى الدار أحب اليك أم كلمات علمنهن جبريل آنفا يجمعن لك خير الدنيا والآخرة فقال يا رسول الله والله انى لمحتاج وهذه الكلمات أحب الى فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم انك خلاق عليم اللهم انك غفور رحيم اللهم انك تواب رحيم اللهم انك رب العرش العظيم اللهم انك البر الجواد الكريم اغفر لى وارحمنى واجبرنى ووفقنى وارزقنى واهدنى ونجنى وعافنى واسترنى ولا تضلنى وأدخلنى الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين قال فطفق يرددهن حتى حفظتهن ثم قال صلى الله عليه وسلم تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك ثم قال صلى الله عليه وسلم يا جابر استقهن معك قال فاستقتهن معى وفى تفسير القشيرى وغيره أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما هاجر بولده اسمعيل وأمه هاجر الى مكة مر على قوم من العماليق فوهبوا لاسمعيل عليه الصلاة والسلام عشرة أعنز فجميع أعنز مكة من نسلها وهذا نظير ما تقدم فى حمام الحرم وأنه من نسل الحمامتين اللتين عششتا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار * (فائدة أخرى) * قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يتنطح فيها عنزان والسبب فى ذلك أن امرأة من خطمة كان يقال لها عصماء بنت مروان من بنى أمية كانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم وتقول الشعر فجعل عمير بن عدى عليه نذرا لله عز وجل ان رد الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر عدا عليها عمير فى جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصبح فلما قام صلى الله عليه وسلم ليدخل مجلسه قال لعمير بن عدى أقتلت عصماء قال نعم فهل على فى قتلها من

شئ فقال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان فأول ما سمعت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم وهى من الكلام الموجز لبديع المفرد الذى لم يسبق اليه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ويا خيل الله اركبى والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد فى جوف الفرا والحرب خدعة وايا كم وخضراء الدمن وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم والانصار كرشى وعيبتى ولا يجنى على المرء الا يده والشديد من غلب على نفسه عند الغضب وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كاسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل معقود فى نواصيها الخير وأعجل الاشياء عقوبة البغى وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ونية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله والولد للوطء واستعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعمى ويصم والعارية مؤداة والايمان قيد الفتك وأمثال ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العنز دون سائر الغنم لان العنز انما تشام العنز ثم تفارقها وليس كنطاح الكباش وغيرها (وروى) ابن دريد أن عدى بن حاتم لما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه قال لا ينتطح فيها عنزان فلما كان يوم الجمل فقئت عينه فقيل له لا ينتطح فى قتل عثمان عنزان قال بلى وتفقأ عيون كثيرة كذا ذكر هذا الخبر ابن اسحق والدمياطى وغيرهما وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال حدثنى الصادق المصدوق أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أن أول خصم يقضى عليه يوم القيامة عنزان ذات قرن وغير ذات قرن رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وفيه جابر الجعفى وهو ضعيف (وحكمها) الحل ويفدى بهما الغزال اذا قتله المحرم وسيأتى تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة (الامثال) قد تقدم فى الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان أى لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان لان النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ولا نزاع وقالوا فلان أضرط من عنز وقالوا اعتز بها كل داء يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب قال الفزارى للعنز تسعة وتسعون داء والعنز العقاب الانثى فى قول الشاعر

اذا ما العنز من ماق تدلت * ضحيا وهى طاوية تحوم

فراده بالعنز هنا العقاب الانثى (الخواص) مرارة العنز اذا خلطت بنوشادر ونتف شعر من مكان فى البدن وطلى به ذلك الموضع لم ينبت به شعر البتة وقال ارسطو مرارة العنز اذا خلطت بكراث وطلى بها مكان الشعر المنتوف لم ينبت فيه شعر البتة واذا غسلت ساقها وسقى من به سلس البول أبرأه وان كتبت بلبنها على قرطاس لم تبن كتابته فان ذر عليه رماد ظهرت الكتابة وقال هرمس اذا أخذ من دماغ العنز ومن دم الضبع وزن دانق من كل واحد مع وزن حبتين من كافور وعجن باسم شخص تولد فيه وحانية المحبة اذا طعم ذلك ومن أخذ من مرارتها وزن دانق ومثله من دمها ومن دماغ سنور أسود نصف دانق وأطعمه انسانا قطع عنه شهوة الجماع ولا يصل الى امرأة حتى يحل عنه وحله أن يسقى أنفحة ظبية فى لبن عنز ويكون سخنا والله تعالى أعلم

(العنقاب) الذكر من الجراد وفتح الظاء لغة فيه قال الكسائى يقال العنقاب والعنظوب والانثى عنظوبة والجمع فى المذكر عناظب قال الشاعر *رؤس العناظب كالعنجد* والجمع فى المؤنث عنظوبات وفى كتاب سيبويه العنظباء بالمد والضم *(العنظوانة)* الجراد الانثى والجمع عنظوانات وقد تقدم ذكر الجراد وما فيه فى باب الجيم *(عنقاء مغرب ومغربة)* من الالفاظ الدالة على غير معنى قال بعضهم هو طير غريب يبيض بيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان فى عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وقال القزوينى انها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر وكانت فى قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها الى

فى الصور الموجودة فى الخيال والمعانى الحاصلة فى الحافظة بالتفصيل والتركيب فان كانت فى طاعة العقل تسمى مفكرة وان لم تكن تسمى متخيلة وهى التى تتخيل انسانا عظيم الرأس أو انسانا ذا رأسين (النوع الثالث) القوى المحركة وهى صنفان (الاول) الباعثة وهى ضربان الاول الشهوانية وهى القوة التى تدعو الى طلب النافع ومن جملتها شهوة المأكول فانها مادة القوى كلها فلو خلق للحيوان جميع القوى سوى الشهوانية لكانت القوى كلها ساطعة والحواس معطلة فكم من مريض يرى الطعام وقد يقع الاشتياق له وقد سقطت شهوته فالقوى كلها بسبب ذلك معطلة فاقتضت حكمة البارى تعالى شهوة الغذاء فى الحيوان ووكلها به ليضطره كالتقاضى الى التناول ليبقى بالغذاء سليم القوى صحيح الاعضاء ومنها شهوة الوقاع فلو لم يخلق للحيوان هذه القوى لادى الى انقطاع نسله سيما نوع الانسان فان له قوة الفكر والحفظ كان يمتنع عن المباشرة لما فيه من تعب الحمل والوضع والتربية فاقتضت حكمة البارى تعالى قوة الوقاع فى الحيوان ووكلها به كالتقاضى لتدعوه الى الوقاع فيبقى نسله (الضرب الثانى) القوة الغضبية وهى التى تدعو الى الغلبة فلو لم يخلق للحيوان هذه القوة لبقى عرضة للآفات لانه كثير الاعداء فكل حيوان يقصد اما نفسه ليجعله

طعمة أو يقصد ما عنده من الغذاء ونوع الانسان أحوج الى هذه القوة لكثرة من يزاحمه في النفس والمال والجاه والحرم وغيرها فلا بد للحيوان من قوة يدفع بها من يغلبه بالدفع (الصنف الثاني) القوة الفاعلة وهي التي يصدر عنها تحريك الاعضاء بمباشرة الافعال طاعة للقوة الشوقية وذلك بان تشد الاوتار أو ترخيها فتحرك بها الاعضاء والمفاصل فلولا هذه القوة لكان جميع بدن الحيوان كاليد الشلاء فكان الانتفاع بالقبض والبسط غير ممكن فلم يكن له آلة الطلب والهرب كالزمن فاقتضت حكمة الباري عز وجل آلات الحركة لتكون حركته بمقتضى الشهوة طلبا وبمقتضى الكراهة هربا (النوع الرابع) القوى العقلية وهي أربع مراتب (الاولى) القوة التي بها يفارق الانسان البهائم وهي استعداده لقبول العلوم النظرية والصناعات الفكرية (الثانية) القوة التي تدخل الوجود للصبي المميز وبها يدرك الضروريات والممكنات والممتنعات كالعلم بان الاثنين أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الضرورية (الثالثة) قوة تحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال فمن اتصف بها يقال له عاقل في العادة ومن خلا عنها يقال له غبي فهو وهي معان مجتمعة في الذهن فيستنبط بها مصالح الاغراض (الرابعة) قوة يعرف بها حقائق الامور مبادئها ومقاطعها حتى يقمع الشهوة العاجلة الاهل

أن سلبت يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبي عليه السلام فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند والجاموس والبقر وسائر أنواع السباع وجوارح الطير وعند طيران عنقاء مغرب يسمع لاجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف والسيل وتعيش ألفي سنة وتتزاوج اذا مضى لها خمسمائة سنة فاذا كان وقت بيضها يظهر بها ألم شديد ثم أطال في وصفها وذكر اسطاطاليس في النعوت أن عنقاء مغرب قد تصاد فيصنع من مخالبها اقداح عظام للشرب قال وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ويجعلون بينهما عجلة ويثقلونها بالحجارة العظام ويجعلون بين يدي العجلة بيتا يختبئ فيه رجل معه نار فتنزل العنقاء على الثورين لتخطفهما فاذا نشبت أظفارها في الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال لتخلص مخالبها فيخرج الرجل بالنار فيحرق أجنحتها قال والعنقاء لها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وهي من أعظم سباع الطير انتهى وقال الامام العلامة أبو البقاء العكبري في شرح المقامات ان أهل الرس كان بارضهم جبل يقال له مخ صاعد في السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهي عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهي من أحسن الطيور وكانت تأتي هذا الجبل في السنة مرة فتلتقط طيوره فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام فدعا عليها فاصابتها صاعقة فاحترقت وكان حنظلة بن صفوان عليه السلام في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام انتهى وذكر غيره ان الجبل يقال له فتخ وسميت العنقاء لطول عنقها ثم انهم قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وذكر السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد ان البئر هي الرس وكانت بعد ثمود لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقي المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك وكانت لهم بركات كثيرة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأوان من رخام وهي شبه الحياض كثيرة يملأ الناس منها وآخر للدواب والقوم عليها يستقون الليل والنهار يتداولون ذلك ولم يكن لهم ماء غيرها وطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلاه بدهن لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك كانوا يفعلون بموتاهم اذا كانوا ممن يكرم عليهم فلما مات شق عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا بالبكاء فاغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بايام كثيرة وأخبرهم أنه لم يمت ولا يموت أبدا ثم قال ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه وبينهم ليكلمهم من ورائه كي لا يعرف الموت في صورته فنصبوه صنما من وراء حجاب وأخبرهم انه لا يأكل ولا يشرب ولا يموت أبدا وأنه لهم اله وكان ذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم ذلك وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب له أقل من المصدق له وكان كلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر وفشا الكفر فيهم وأقبلوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان ينزل الوحي عليه في النوم دون اليقظة اسمه حنظلة بن صفوان فاعلمهم أن الصورة صنم لا روح له وان الشيطان قد أضلهم وأن الله سبحانه لا يمثل بالخلق وأن الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله تعالى ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوته بهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يعظهم وينصح لهم حتى قتلوه وطرحوه في بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء فاصبحوا والبئر قد غار ماؤها فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وأخذهم العطش وبهائمهم حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت جنانهم بالسدر وشوك القتاد فلا يسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقمته قال وأما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم ولم يبن في الارض مثله فيما ذكر وحاله كحال هذه البئر في اخفائه بعد الانس واقفاره بعد العمران فلا يستطيع احد أن يدنو منه على أميال لما يسمع من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وانتظام

الاهل كالسلك فبادروا وما عادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرى وتحذيرا من غب المعصية وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس دخولا الجنة يوم القيامة عبد أسود وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد الا ذلك العبد الاسود ثم ان أهل تلك القرية عدوا على ذلك النبى فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم ألقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد الاسود يذهب ويحتطب على ظهره ثم يأتى بحطبه فيبيعه ويشترى به طعاما وشرابا ثم يأتى الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها ثم يدلى اليه طعامه وشرابه ثم يرد الصخرة كما كانت فمكث كذلك ما شاء الله ثم ذهب يحتطب يوما كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد ان يحملها أخذته سنة من النوم فاضطجع فنام فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انه هب فقام على شقه الآخر فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام الا ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم انه اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى البئر والشمس النهى فلم يجده وقد كان بدا لقومه ما بدا فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه فكان النبى يسألهم عن ذلك العبد الاسود ما فعل به فيقولون لا ندرى حتى قبض الله ذلك النبى وأهب الله ذلك العبد الاسود من نومته بعد ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ذلك العبد الاسود لاول من يدخل الجنة قلت قد ذكر فى هذا الحديث انهم آمنوا بنبيهم الذى استخرجوه من الحفرة فلا ينبغى أن يكونوا المعنيين بقوله تعالى وأصحاب الرس لان الله تعالى أخبر عن أصحاب الرس انه دمرهم تدميرا الا ان يكونوا دمروا باحداث أحدثوها بعد نبيهم الذى استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجها قال ابن خلكان ورأيت فى تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الهرغانى نزيل مصر أن العزيز بن نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاء من صعيد مصر فى طول البلشون لكنه أعظم جسما منه له لحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة وقد تقدم عن الزمخشرى ان العنقاء انقطع نسلها فلا توجد اليوم فى الدنيا وفى آخر ربيع الابرار فى باب الطير عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام طائرا يسمى العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجه كوجه الانسان وأعطاها الله تعالى من كل شئ قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى الى موسى انى خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما فى الوحوش التى حول بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بنى اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفى موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى أن نبئ خالد بن سنان العبسى من بنى عبس قبل النبى صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه ما يلقون منها فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم فى الدنيا وفى كتاب البدء لابن أبى خيثمة ذكر خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وذكر انه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار وانه كان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مفازة فتأكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان فلم تخرج بعد ذلك وذكر شراح الفصوص لابن عربى له قصة غريبة بعد موته وستأتى ان شاء الله تعالى الاشارة الى شئ من ذلك فى لفظ العير وروى الدارقطنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان نبيا ضيعه قومه يعنى خالد بن سنان وذكر غيره من العلماء ان ابنته أتت النبى صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال أهلا ببنت خير نبى أو نحو ذلك وذكر الكواشى والزمخشرى وغيرهما أنه كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسى وذكر البغوى أنه لا نبى بينهما والله أعلم وكان القاضى الفاضل ينشد كثيرا

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطدبها العنقاء فهى حبالة * واقتدبها الجوزاء فهى عنان

وتقدم فى العقاب أنه مراد أبى العلاء المعرى بقوله

ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر فى العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة والاولان مجبولان والاخيران مكتسبان وقد قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه

رأيت العقل عقلين
فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس
وضوء العين ممنوع

(فصل فى تفاوت الناس فى العقل) اختلف الناس فيه والحق ان التفاوت يتطرق الى القسم الاول والثالث والرابع أما الثانى فهو العلم بوجوب الضروريات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فانه غير قابل للتفاوت (أما القسم الاول) وهو الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ومبادى اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس فى ذلك مختلفين فى فهم العلوم وانقسامهم الى ذكى وبليد ومغفل ويقظ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل آخره قال الله تعالى انى خلقت العقل من أصناف شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى حبتين ومنهم الثلاث والاربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم من أعطى أكثر من ذلك (ومن الحكايات) العجيبة ما حكى ان بعض الاطباء دخل على مريض

هى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

(الامثال) يقال حلقت به عنقاء مغرب يضرب لمن يئس منه قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذا البيت فى الغول أيضا (التعبير) العنقاء فى المنام رجل رفيع مبتدع لا يصحب أحدا ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقا من قبل الخليفة وربما يصير وزيرا ومن ركب العنقاء غلب شخصا لا يكون له نظير ومن صادها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع لمن أخذها وله امرأة حامل والله أعلم *(العنكبوت)* دويبة تنسج فى الهواء وجمعها عناكب والذكر عنكب وكنيته أبو خيثمة وأبو قشعم والانثى أم قشعم ووزنه فعلوت وهى قصار الارجل كبار العيون للواحد ثمان أرجل وست عيون فاذا أراد صيد الذباب لطأ بالارض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه قال أفلاطون أحرص الاشياء الذباب وأقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الاشياء فى أحرص الاشياء فسبحان اللطيف الخبير وهذا النوع يسمى الذباب ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله فى رأسه أربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته فى الارض ويخرج فى الليل كسائر الهوام ومنها الرتيلاء وقد تقدم الكلام عليها فى باب الراء المهملة وقال الجاحظ ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذى يخرج الى الدنيا كاسبا كاسيا لان ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم ويبيض ويحضن وأول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو يطاول السفاد فاذا أراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته أنه عدا السدى ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط وهى موضع ما يصيده من مكان آخر كالخزانة فاذا وقع شئ فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى خزانته فاذا خرق الصيد من النسج شيأ عاد اليه ورممه والذى ينسجه لا يخرجه من جوفه بل من خارج جلد وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه *(فائدة)* أسند الثعلبى وابن عطية وغيرهما عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيت يورث الفقر وفى مراسيل أبى داود عن يزيد بن مزيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو فى كامل ابن عدى فى ترجمة مسلمة بن على الخشنى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف ويزيد بن مزيد الهمدانى الصنعانى الدمشقى أدرك عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وهو القائل والله لو أن الله تعالى توعدنى ان أنا عصيت أن يسجننى فى الحمام لكان حريا أن لا تجف لى عين وطلبوه للقضاء فقعد يأكل فى السوق فتخلص بذلك منهم وروى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة مجاهد أنه قال فى قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة أنه قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة فقال جارية فقال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمائة رجل ويتزوج بها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فأنا والله ما أريد هذه بعد أن تبغى بمائة لا قتلنها فاخذ شفرة ودخل فشق بطن الجارية وخرج على وجهه فركب البحر فخيط بطن الصبية وعولجت فشفيت وشبت وطلعت من أجمل نساء عصرها وكانت تبغى فأتت ساحلا من سواحل البحر وأقامت هنالك تبغى ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الرجل الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل الساحل البحر ابتغى لى أجمل امرأة فى القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها بغى فقال ائتينى بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا وكذا فقلت كذا وكذا فقالت انى قد تركت البغاء ولكن ان أراد تزوجتنه قال فتزوجها فوقعت منه موقعا عظيما وأحبها حبا شديدا فبينما هو يوما عندها اذ أخبرها

وجس نبضه وشاهد تعسره فقال له لعلك تناولت شيأ من الفواكه قال المريض نعم فقال الطبيب لا ترجع تأكل فانها تضرك ثم دخل عليه فى اليوم الثانى ورأى النبض والتفسرة فقال لعلك أكلت لحم فروج قال المريض نعم فقال الطبيب لا ترجع تأكله فانه يضرك فتعجب الناس من حذق الطبيب وكان للطبيب ابن فقال له يا أبت كيف عرفت تناوله الفاكهة والفروج قال يا بنى ما عرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة فقال له كيف عرفت بالفراسة فقال انى لما دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار سقاطات الفواكه ثم رأيت فى وجه المريض انتفاخا وفى النبض لينا وفى التفسرة غلظا وفجاجة وعلمت ان الفاكهة اذا حضرت عند المريض لا يصبر عنها فظهر لى من هذه الشواهد انه تناول الفاكهة وما جزمت بها بل قلت لعلك أكلت وفى اليوم الثانى رأيت على باب الدار ريش الفروج وفى النبض امتلاء وفى الرسوب غلظا فعرفت ان الفروج لا يأكله الا المريض غالبا فظهر بهذه الشواهد وما جزمت به بل قلت لعلك فعلت هذا فسمع ابنه هذا الكلام فاحب أن يسلك مسلك أبيه فدخل على مريض وجس نبضه وشاهد تعسرته فقال له لعلك أكلت لحم حمار فقال المريض حاشا وكلا كيف يؤكل لحم الحمار أيها

بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرتنه الشق فى بطنها ثم قالت وقد كنت أبغى فما أدرى بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قد قال لى يكون موتها بالعنكبوت فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده فبينما هو واياها يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا يقتلنى لا يقتله أحد غيرى فحركته فسقط فأتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين أطفارها ولحمها فاسودت رجلها وماتت فأنزل الله تعالى هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وقال أكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت فى المنافقين الذين قالوا فى قتلى أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع المشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه فى قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والمشيد المجصص ويكنى العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار والقصة فى ذلك مشهورة فى كتب التفاسير والسير وغيرها ونسجت أيضا على الغار الذى دخله عبد الله ابن أنيس رضى الله عنه لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلى بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيأ فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والرأس معه فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح الوجه قال وجهك يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع اليه النبى صلى الله عليه وسلم عصا كانت بيده وقال تخطر بهذه فى الجنة فكانت عنده الى أن حضرته الوفاة فأوصى أهله أن يدفنوها فى كفنه ففعلوا وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة وفى الحلية للحافظ أبى نعيم عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين على نبيين على داود حين كان جالوت يطلبه وعلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار وفى تاريخ الامام الحافظ ابى القاسم بن عساكر ان العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم لما صلب عريانا فى سنة احدى وعشرين ومائة فاقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه الله وكان قد بايعه خلق كثير وحارب متولى العراق يوسف بن عمر ان عم الحجاج ابن يوسف الثقفى فظفر به يوسف فعمل به ذلك وكان ظهوره فى أيام هشام بن عبد الملك ولما خرج أتاه طائفة كثيرة من أهل الكوفة وقالوا له تبرأ من أبى بكر وعمر حتى نبايعك فأبى فقالوا اذن نرفضك فمن ذلك سموا الرافضة وأما الزيدية فقالوا لا نتولاهما رتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وروى زيد عن أبيه زين العابدين وجماعة وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (تتمة) ذكر ابن خلكان فى ترجمة يعقوب ابن جابر المنجنيقى انه وقف بالقاهرة على كراريس من شعره ورأى فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

ألقنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

قال فعمل يعقوب بن صابر فى جوابهما هذه الابيات

أيها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـ * ـر وما الجمر للنعام بقوت

وقد تقدم فى السمندل الاشارة الى هذه الابيات (وحكم العنكبوت) تحريم الاكل لاستقذارها (الامثال) قالوا اغزل من عنكبوت وقالوا أوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فضرب الله ببيتها المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لا تضره ولا تنفعه فكما ان بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا قصد أحد اليها فكذلك

دارهم برذعة فعلمت انها لا تكون الا للحمار ثم قلت لو كان الحمار حيا لكانت برذعته عليه واذا لم يكن حيا فانهم ذبحوه وأكلوه فقال أبوه لو كان شئ من هذه المقدمات صحيحا لرجوت فيك النجابة ولكن المقدمات كلها فاسدة وطمع النجابة فيك محال ونعم ما قال

فلا ينفع مسموع * اذا لم يك مطبوع

وحكى ان أبا حنيفة رضى الله عنه كان جالسا يذكر الدروس فدخل عليه شخص ذو هيئة فلما بدأ قال لاصحابه تثبتوا كيلا يأخذ عليكم هذا الرجل شيأ فلما جلس وأبو حنيفة رحمة الله عليه يذكر أوقات الصلاة قال أما الضحى فوقته من طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس زال وقتها فقال ذلك الرجل فان طلعت الشمس قبل الفجر كيف يكون حكمها فالتفت أبو حنيفة الى أصحابه وقال كونوا كما شئتم فان الامر على خلاف ما حسبنا (وحكى) ان معاوية بن مروان ضاع له باز فقال أغلقوا باب المدينة كيلا يخرج (وحكى) ان الوزير أبا السعادات خطأ الفرس تحته فامر بقطع قضيبه فقيل له فى ذلك فقال اعطوه ولكن لا تعرفوه انى علمت ذلك

ما اكتسبوه من الكفر واتخذوه من الاصنام لا يدفع عنهم غدا شيأ والعالمون كل من عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الامثال وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا أن الامثال تبرز المعاني الخفية في الصور الجلية (الخواص) اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات العارية في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه واذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم يبرأ باذن الله تعالى وان لف في خرقة وعلق على صاحب حمى الربع نفعه وأذهبها وكذلك اذا سحق العنكبوت وهو حي ومرخ به صاحب الحميات أذهبها واذا بخر البيت بورق الآس الرطب هرب منه العنكبوت قاله صاحب عين الخواص (التعبير) العنكبوت في المنام رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت ونسجها وهن في الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها في الامثال وقيل العنكبوت في الرؤيا نساج فمن نازع العنكبوت نازع رجلا نساجا أو امرأة والله أعلم *(العود) *المسن من الابل وهو الذي قد جاوز في السن البازل والخلف وجمعه عودة والناقة عودة ويقال في المثل زاحم بعود أودع أي استعن على أمرك باهل السن وأهل المعرفة فان رأي الشيخ المسن خير من رأي الغلام ومعرفته والعود المطافيل تقدم ذكرها في أول الباب في لفظ عائذ قال الجوهري يقال لها ذلك اذا ولدت لعشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هي مطفل بعد والجمع مطافيل ومطافل *(العواساء) *بفتح العين ممدودا الحامل من الخنافس حكاه أبو عبيدة *(العوس) *بالضم ضرب من الغنم يقال كبش عوس *(العومة) *بالضم دويبة تسبح في الماء كانها فأس أسود ملكة والجمع عوم قاله الجوهري *(العوهق) *الخطاف الجبلي ويقال للغراب الاسود ويقال للبعير الاسود الجسيم والعوهق الطويل يستوي فيه الذكر والانثى *(العلا) *القطا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف *(العلام) *الباشق وقد تقدم ذكره في باب الباء *(العيثوم) *الضبع حكاه الجوهري عن أبي عبيدة وقال غيره العيثوم أنثى الفيل *(العير) *الحمار الوحشي والاهلي أيضا والجمع أعيار ومعيوراء وعيور روى ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد الله السلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين ورواه البزار من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وروى النسائي في عشرة النساء من حديث عبد الله بن سرجس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليلاق على نفسه ثوبا ولا يتجرد تجرد العيرين وروى أبو منصور الديلمي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن أحدكم على أهله كما يقع الحمار وليكن بينهما رسول قالوا وما الرسول قال القبلة والكلام اللين (وفي الحديث) اذا أراد الله بعبد سوأ أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير شبه لعظم ذنوبه بالحمار الوحشي وقيل أراد الجبل الذي بالمدينة اسمه عير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره فكان يضرب به المثل في المكروهات غالبا وعير العين حفنها قال الشاعر

زعموا ان كل من ضرب العير * موال لنا وانى الولاء

قال أبو عمرو بن العلاء ذهب من كان يعرف معنى هذا البيت *(فائدة) *روى أن خالد بن سنان العبسي لما حضرته الوفاة قال لقومه اذا أنا دفنت فانه سيجيء عانة من حمير يقدمها عير فيضرب قبري بحافره فاذا أنتم رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج فأخبركم بعلم الاولين والآخرين فلما مات واتفق ما قاله لقومه أرادوا أن يخرجوه فكره ذلك بعض ولده وقالوا انا نخاف أن ينسب الينا انا نبشنا قبر ابينا ولو فعلوا لخرج اليهم وأخبرهم لكن أراد الله غير ذلك وقد تقدم ان ابنته اتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال لها أهلا يا بنت خير بني أو نحو ذلك وروى انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقرأ هذا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاك نبي أضاعه قومه وقال الشاعر يهجو رجلا

عليه حكايات منها ما حكي ان أبا النجم العجلي دخل على هشام ابن عبد الملك وأنشد أرجوزته التي أولها الحمد لله الواهب المجزل *وهي من أجود شعره وهشام أصغى اليه الى ان انتهى الى قوله والشمس في الجو كعين الاحول فغضب هشام وكان أحول وأمر بصفعه واخراجه (وحكي) ان بعض الملوك قال لصاحب خيله قدم الفرس الابيض فقال له الوزير لا تقل الفرس الابيض فانه عيب يخل بهيبة الملوك ولكن قل الفرس الاشهب فلما أحضر السماط قال لصاحب سماطه قدم الصحن الاشهب فقال له الوزير قل ما شئت فما في تقويمك حيلة (وحكي) ان عتاب بن ورقاء دخل على عمرو بن هداب وقد كف بصره فقال له يا سيدي لا يسوءك فقدهما فانك لو رأيت ثوابهما لتمنيت ان الله تعالى يقطع يديك ورجليك ويدق عنقك *(القسم الرابع) *انتهاء القوة الغريزية الى حد يعرف به عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة لاجل سلامة العاقبة ولا يخفى اختلاف الناس فيه فان اقدام الشبان على المعاصي أكثر من اقدام المشايخ وكذلك اقدام العلماء أقل من اقدام العوام لقوة علمهم بضرر المعاصي كما ترى ان الاطباء أقدر على الامتناع من غيرهم (وحكي) ان بعض الملوك كان يتخذ كل سنة وزيرا فاذا تمت السنة عزله وبعثه الى جزيرة واستوزر غيره الى ان لو

(العير) اتخذوزيرا عاقلا فلما ولى بعث الى تلك الجزيرة وبنى بها دار النفسه ونقل اليها ما كان له (١٣٩) من الاموال فلما تمت السنة لم يعزله الملك بل أقره على حاله فسئل الملك عن ذلك فقال اعلموا انى كنت محتاجا الى وزير عاقل ينظر فى العواقب فما وجدت الا من يراعى الحال ولا ينظر فى العواقب فكرهت ان أعجل عزله فصبرت على سوء تدبيره سنة فلما عزلته كرهت اختلاطه بالناس وهو مطلع على أسرار ملكى فبعثته الى الجزيرة وأما هذا الرجل فوجدته مراعيا للعواقب فى جميع أموره فلست أستبدل به مادام هذا تدبيره والله الموفق للصواب بمنه وكرمه

(فصل فى خواص الانسان وفوائد أجزائه وهو النظر السادس) اما خواصه فكثيرة منها النطق وهو القوة التى يعرف بها الانسان ما فى ضمير غيره بواسطة رمز أو اشارة أو كناية والكلام أقوى الدلالات منها ومنها قوة التعجب وهى التى توجب الضحك عند رؤية ما يتعجب منه وذلك من خاصة الانسان دون غيره من سائر الحيوانات ومنها نبات الشعر على رأسه بخلاف سائر الحيوان لان الحكمة الالهية اقتضت ان يكون شعر الحيوانات كسوتها ووقايتها من الحر والبرد وأما الانسان فلما كانت كسوته من خارج جعل شعره على رأسه ليكون زينة ووقاية وخلق الانسان ازعر اذ لو كان أزغب لبطل الجمال

لو كنت سيفا كنت غير عضب * أو كنت ماء كنت غير عذب
أو كنت لحما كنت لحم كلب * أو كنت عيرا كنت غير ندب

أى غير سريع فى الحاجات (الامثال) قالت العرب معيوراء تكادم الاعيار جمع عير والتكادم التعاض يضرب مثلا للسفهاء تتهارش وقالوا نجى عير اسمه قال أبو زيد زعموا ان حمرا كانت هزالا فهلكت فى جدب ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل فى الحزم قبل وقوع الامر أى انج قبل ان لا تقدر على ذلك ويضرب أيضا لمن خلصه ماله من مكروه وقالت العرب قد حيل بين العير والنزوان يضرب لمن أيس منه قال الشاعر

أهم بامر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

وذكر ابن خلكان فى ترجمة أبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى من ذلك شيأ ينبغى الوقوف عليه قال كان الصاحب بن عباد يود الاجتماع بأبى أحمد العسكرى ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج الى ان أكشفها بنفسى فأذن له فى ذلك فلما أتاها توقع ان يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم ان تزوروا وقلتمو * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان أتينا كموم بعد أرض تزوركم
وكم منزل بكرلنا وعوان * نسائلكم وهل من قرى لنزيلكم بمل جفون لا بمل جفان

وكتب مع هذه الابيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى وهذا البيت لصخر أخى الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بنى أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدى فادخل بعض حلقات الدرع فى جنبه وبقى مدة حول فى أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سلمى يمرضانه فضجرت زوجته فمرت بهما امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فانشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى وما كنت أخشى ان أكون جنازة
عليك ومن يغتر بالحدثان * لعمرى لقد نبهت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقاوهوان أهم بامر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان * فللموت خير من حياة كأنها معرس يعسوب برأس سنان

وقالوا كل شواء العير جوفان قيل اجتمع فزارى وثعلبى وكلبى فى سفر فاشتووا حمارا وحشيا فغاب الفزارى فى بعض حاجاته فاكل صاحباه العير واختبآ له فرموله فلما جاء قدما له وقالا هذا قد اختبأناه لك فكل يا كل ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لاقتلنكما ان لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه مرقة فقال صاحبه طاح مرقة نقال الفزارى وأنت ان لم تلقمه أرادان لم تلقمها طرحت رأسك وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة فى ذلك

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار لا تأمننه ولا تامن بوائقه
بعد الذى امتل ايرا العير بالنار * أطعمنم الضيف جوفانا محاتلة فلا سقاكم الهى الخالق البارى

وقالوا أذل من عير قيل المراد به الوتد لانه يشج رأسه أبدا وقيل المراد به الحمار وقال الشاعر

ولا يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقال خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند موته لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ثم ها أنا أموت حتف أنفى كما يموت العير لا نامت أعين الجبناء

(العير) بالكسر الابل التى تحمل الميرة ويجوز أن تجمعه على عيرات وفى الحديث انهم كانوا يترصدون

عيرات قريش *(فائدة)* قال الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها قال ابن عطية القرية مصر قاله ابن عباس وغيره وهو مجاز والمراد أهلها وكذلك قوله والعير هذا قول الجمهور وهو الصحيح وحكى أبو المعالى فى التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظة تستعار لغير ما هى له وحذف المضاف هو غير المجاز هذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر وليس كل حذف مجازا ورجح أبو المعالى فى هذه الآية انه مجاز وحكى انه قول الجمهور أو نحو هذا وقالت فرقة بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهائم حقيقة من حيث هو نبى فلا يبعد ان تخبره بالحقيقة قال وهذا وان جوز فبعيد *(فائدة أخرى)* أول من قال لافى العير ولافى النفير أبو سفيان بن حرب وذلك انه لما أقبل بعير قريش وكان النبى صلى الله عليه وسلم تحين انصرافها من الشأم فندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديدا فقال للمجدى بن عمرو هل أحسست باحدمن أصحاب محمد فقال ما رأيت أحدا أذكره الا راكبين أتيا الى هذا المكان وأشار الى مكان عديا وبسباسا عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أبو سفيان ابعارا من أبعار بعيريهما وفركها فاذا فيها نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه عيره عن يسار بدر وقد كان بعث الى قريش يخبرهم بما يخافه من النبى صلى الله عليه وسلم فأقبلت قريش من مكة فأرسل اليهم أبو سفيان يخبرهم انه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ومضت الى بدر ورجع بنو زهرة منصرفين الى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بنى زهرة لافى العير ولافى النفير قالوا أنت أرسلت الى قريش ان ترجع ومضت قريش الى بدر فاظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يشهد بدرا من بنى زهرة أحد قال الاصمعى يضرب هذا المثل للرجل يحط أمره ويصغر قدره والله تعالى أعلم *(عير السراة)* طائر كهيئة الحمامة *(العيس)* بكسر العين الابل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة واحدها أعيس والانثى عيساء ويقال هى كرام الابل وما أحسن قول الاول

ومن العجائب والعجائب جمة * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وفى حديث سواد بن قارب وشدت العيس باحلاسها *(العيساء)* بفتح العين الانثى من الجراد وقد تقدم ما فى الجراد فى باب الجيم *(العيلام)* والعيلان بفتح العين فيهما الذكر من الضباع وفى الحديث ان الخليل عليه الصلاة والسلام يريد ان يحمل أباه آزر ليجوز به الصراط فينظر اليه فاذا هو عيلام أمدر والعيلام ذكر الضباع والياء والالف زائدتان قاله فى نهاية الغريب *(العيثوم)* الضبع عن أبى عبيدة وقد تقدم قبل ذلك بورقة وقال الغنوى والعيثوم الانثى من الفيلة وأنشد الاخطل

تركوا اسامة فى اللقاء كأنما * وطئت عليه بخفها العيثوم

(العين) من الالفاظ المشتركة قال بعض أهل اللغة ممن تكلم على الالفاظ المشتركة ان العين طائر أصفر البطن والظهر فى حد القمرى *(العيهل)* الناقة السريعة قال أبو حاتم ولا يقال جمل عيهل *(عيجلوف)* كحيزبون اسم النملة المذكورة فى القرآن وسيأتى ان شاء الله تعالى اختلاف العلماء فى اسمها فى باب النون فى لفظ النمل *(ابن عرس)* وكنيته أبو الحكم وأبو الوثاب وهى دابة تسمى بالفارسية راسو وهى بكسر العين واسكان الراء المهملتين تجمع على بنات عرس وبنى عرس حكاه الاخفش قال القزوينى هو حيوان دقيق يعادى الفار يدخل جحره ويخرجه ويعادى التمساح فان التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل احشاءه ويمزقها ويخرج ويعادى الحية أيضا ويقتلها واذا مرض يأكل بيض الدجاج فيزول مرضه *وحكى ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة فلم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق لها مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها بها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس التى كانت تحت الشجرة * وقال عبد اللطيف البغدادى

بلغهم متعفن ولهذا لا توجد الاعند تغير المزاج الى الرطوبة فى آخر سن الكهولة عند قصور الحرارة وكثرة الرطوبة فيحدث بخار منزوح متعفن يتولد منه شعر أبيض (ومنها) انه اذا لمس العضو الوجع بالكف خف وجعه وكذلك اذا أصابه ضربة أو خدشة يمسكها بكفه فيسكن فى الحال ومنها سراية بعض الامراض زعموا ان من أدام النظر الى العين الرمدة ترمد عينه ومن خالط الاجرب والابرص والمجذوم يحل به مثله (ومنها) ان الابرص اذا مشى حافيا على الارض لا ينبت موضع قدمه (ومنها) ان الانسان اذا خصى يضعف بدنه بخلاف كثير من الحيوانات وينتن ريحه ويتغير رأيه وتكثر شهوة أكله وتطول عظامه وتعوج أصابعه وتقوى شهوة جماعه ويحتلم كثيرا ويطول عمره ويقل شعر بدنه ويصير صوته حادا دقيقا ومن عجيب ما يعرض للخصيان سرعة الغضب والرضا وضيق الصدر عن كتمان السر وحب اللعب بالشطرنج (ومنها) ان الاعمى يصير أكثر الناس نكاحا كما كان الخصى يصير أصح الناس ابصارا فانهما طرفان ما نقص من أحدهما زاد فى الآخر فازداد العميان اما قوة الفهم أو الحفظ أو النكاح (ومنها) ان الحائض اذا كشفت عن سرتها انقشع السحاب واذا استلقت فى أرض يخاف وأطفئ

وأطنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه ووبره بحسب البلاد قال وفى طبعه أنه يسرق ما وجد من فضة وذهب كما يفعل الفأر ورب ما عادى الفأر فقتله ولكن خوف الفار من السنور أشد من خوفه منه قال وهو كثير الوجود فى منازل أهل مصر قال وقد حكى من فطنته ان رجلا صاد فرخا منها وحبسه فى قفص بحيث تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفى فمها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدى ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا فلما رأت انه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير الى فراغ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك منه عادت الى دينار منها لتأخذه فخشى الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها وقد تقدم فى باب الجيم فى الجرذ حديث ضباعة بنت الزبير ان المقداد بن الاسود ذهب يقضى حاجته فاذا جرذ يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم لم يزل كذلك الى ان أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج خرقة حمراء قد بقى فيها دينار واحد فكانت ثمانية عشر فذهب بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال خذ صدقتها فقال عليه الصلاة والسلام هل أهويت الى الجحر بيدك فقال لا فقال له عليه الصلاة والسلام بارك الله لك فيها قال الجاحظ ابن عرس نوع من الفأر وأنشد قول الشمقمق

نزل الفأرات بيتى * رفقة من بعد رفقه

ثم قال وابن عرس رأس بيتى * صاعدا فى رأس طبقه

ثم قال يصفه صبغة أبصرت منها * فى سواد العين زرقه

مثل هذا فى ابن عرس * أغبش تعلوه بلقه

فوصفه بكونه أغبش أبلق وانه من الفأر وهو أنواع ثلاثة عشر ستأتى فى أماكنها ان شاء الله تعالى وقال ارسطاطاليس فى نعوت الحيوان والتوحيدى فى الامتناع والمؤانسة ان الانثى من بنات عرس تلقح من أفواهها وتلد من أذنابها وقال فى كفاية المتحفظ ابن عرس هو السرعوب ويقال له النمس وهو غلط والذى قبله قريب منه والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لان النمس ليس من جنس الفأر والصواب ما قاله الجاحظ من انه نوع من الفأر وقال الشيخ قطب الدين السنباطى بنات عرس هى هذه التى فى بيوت مصر وفيما قاله قصور فان بنات عرس أنواع كما يأتى عن الرافعى قريبا *(الحكم) قيل يحرم أكله لانه كالفأر والمشهور حله بل قال فى شرح المهذب يحل بلا خلاف وفيه وجه حكاه الماوردى أنه يحرم وحكى فى الشرح الصغير الوجهين وقال الاظهر الحل وهذه المسئلة ساقطة من الشرح الكبير والروضة والاشبه انه من صنيع النساخ والا فكلام الشرح لا يستقيم الا بذكرها ولذلك كتبها فيه كما فى الشرح الصغير الشيخ عز الدين النشائى على حاشية نسخته وقال الرافعى فى كتاب الحج ان بنات عرس أنواع والغزالى قال انه يشبه الثعلب وكلام الغزالى يقتضى ان ابن عرس هو النمس لانه يشبه الثعلب باسنانه وطول ذنبه وان كان أصغر منه جثة وقال القاضى أبو الطيب لا أعلم خلافا بين الاصحاب فى حل ابن عرس لانه لا يتقوى بنابه وكذا ذكر صاحب البحر والمشهور الحل كما فى الشرح الصغير والمختصرات المشهورة كالتنبيه والوجيز والحاوى الصغير (الخواص) دماغه يكتحل به فينفع من ظلمة العين وان جفف وشرب بخل نفع من الصرع ولحمه يستعمل ضمادا لوجع المفاصل وشحمه يطلى به السن تقع سريعا ومرارته ان شربت وهى حارة قتلت من وقتها ودمه يطلى به الخنازير يحللها وان خلط دمه بدم الفار ومزج بماء ورش فى بيت وقعت الخصومة بين أهله وان دفن ابن عرس وفارة فى بيت فعل كما يفعل الدم وزبله يجعل على الجراحات يقطع الدم وان أخذ كفاه وعلقتا على امرأة لم تحبل مادام ذلك عليها والله تعالى أعلم (وهو فى الرؤيا) يدل على الزواج للاعزب بامرأة صبية والله تعالى أعلم

*(أم عجلان) *طائر قاله الجوهرى وقال ابن الاثير طائر أسود يقال له قوبع وقيل طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه يقال له الفتاح *(أم عزة) *الظبية وعزة ابنتها (أم عويف) * دويبة صغيرة ضخمة الرأس مخضرة لها ذنب طويل وأربعة أجنحة اذا رأت الانسان قامت على ذنبها ونشرت أجنحتها وهى لا تطير ويقال لها ناشرة بردبها يلعب بها الصبيان ويقولون لها

علبها البرد سلمت من ضرره واذا دنت من الرياض والاشجار فسدت واذا مرت فى القناة تصير القناة مرة واذا نظرت فى المرآة تكدرت واذا وطئها الرجل يصير باليدا وينقص من نشاطه وطراوته وحسنه واذا مست المصروع سكن صرعه واذا وطئت سلخ الحية ماتت تلك الحية واذا رعت الغنم لم يقربها الذئب ولود نامنها يوجع بطنه وخرقة حيضها اذا شدت على مؤخر السفينة تأمن من الرياح المخالفة ومنها ان صاحبة الطلق اذا لبس قميصها من به الحمى الربع قبل أن يغسل تزول عنه

*(فصل فى فوائد أجزاء الانسان) *شعره يدخن به ينفع من النسيان ويغلى على الفار ثم يطلى به رجل المتقرس يزول وجعه وشعر المرأة اذا وقع فى الماء الملح المكشوف للشمس يصير حية جمجمة الانسان اذا كانت نخرة تجعل فى برج الحمام يكثر فيه ويألفه واذا وقعت فى أرض يهرب عنها البق دماغه يسقى للملسوع أو يجعل على الموضع قدر حبتين أخرج السم من الموضع ودمع الانسان اذا كان من الفرح وهو بارد يجمع ويعطى للحزين يزول حزنه وان أعطى للمصروع يزول صرعه وان كان من حزين يجمع ويعطى انسانا يبكى بكاء شديدا ريقه سم

للعقرب ذكر جالينوس أن ههنا رجلا يربى العقارب فتموت فاحضره وأحضر غداء وأكل معه ثم أحضر عقربا فرقى وتفل عليها فلم يظهر بها

أم عويف انشرى بريدك * ثمت طيرى بين صحراويك
ان الامير خاطب بنتيك * بجيشه وناظر اليك

كذا قاله فى المرصع وهذه تشبه أن تكون أم حبين المتقدمة فى باب الحاء المهملة *(أم العيزار)* السيطر ووقع فى المهذب فى باب الهدنة ان عاقر ناقة صالح اسمه العيزار بن سالف وهو تصحيف بلا خلاف وانما عاقر الناقة اسمه قدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ والقصص والاسماء وأهل اللغة كالجوهرى وغيره ونبه عليه النووى رحمه الله تعالى

(باب الغين المعجمة)

*(العلق) والعلقة نوع من طير الماء معروف مشهور *(العداف)* غراب القيظ وجمعه غدفان بكسر الغين المعجمة وربما سموا النسر الكبير الريش غدافا وكذلك الشعر الاسود الطويل وقال ابن فارس العداف هو الغراب الضخم وقال العبدرى وغيره من أئمة أصحابنا هو غراب صغير اسود لونه كلون الرماد (الحكم) أباح الشعبى أكل الغراب الاسود الكبير الذى يأكل الحبوب والزرع فاشبه الحجل وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال وروى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت انى لاعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم فى قتله للمحرم وسماه فاسقا والله ما هو من الطيبات واما مذهب الشافعى فحاصل ما فى الروضة ان العداف يحرم أكله والذى فى الرافعى انه حلال وهذا هو المعتمد فى الفتوى كما نبه عليه شيخنا فى المهمات (الخواص) قال القزوينى اذا أخذت شحم العداف مع دهن وردود دهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حاجتك *(الغذى)* السخلة والجمع غذاء مثل فصيل وفصال ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعامل الصدقة احتسب عليهم بالغذاء ولا تأخذها منهم وأنشد الاصمعى

لو أننى كنت من عاد ومن ارم * غذى بهم ولقمانا وذا جدن

رواه خلف الاخر غذى بالتصغير حكاه الجوهرى وغيره *(الغراب)* معروف وسمى بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود وهما لفظان بمعنى واحد ومن أحاديث راشد بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض الشيخ الغريب فسره راشد بن سعد بالذى يخضب بالسواد وجمعه غربان واغربة وأغرب وغرابين وغرب وقد جمعها ابن مالك فى قوله

بالغرب اجمع غرابا ثم أغربة * وأغرب وغرابين وغربان

وكنيته أبو حاتم وأبو حادف وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو الشؤم وأبو غياث وأبو القعقاع وأبو المرقال قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشى مشيها * فاصابه ضرب من العقال
فاضل مشيته واخطأ مشيها * فلذاك سموه أبا المرقال

ويقال له ابن الابرص وابن بريح وابن دأية وهو اصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الزريح والاورق وهذا الصنف يحكى جميع ما يسمعه والغراب الاعصم عزيز الوجود قالت العرب أعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم فى مائة غراب رواه الطبرانى من حديث أبى امامة وفى رواية ابن أبى شيبة قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذى احدى رجليه بيضاء وروى الامام أحمد والحاكم فى مستدركه عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب فى هذه الغربان واسناده صحيح وهو فى السنن الكبرى للنسائى قال فى الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره الاعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين أراد عليه الصلاة

الجراد وكذلك لو جعل فى بستان ولو اكل خصية الانسان كلب أو سنور أصابه الجنون ولو جففت وسحقت واكتحل بها

والسلام

والسلام قلة الصالحة فى النساء وقلة من يدخل الجنة منهن لان هذا الوصف فى الغربان عزيز قليل وفى وصية لقمان لابنه يابنى اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل المشيب واتق شرار النساء فانهن لايدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله فى النار وقال عمر رضى الله تعالى عنه خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وفى السيرة فى قصة حفر زمزم لما رأى عبد المطلب قائلا يقول له احفر طيبة قال وما طيبة قال زمزم قال وما علامتها قال بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم قال السهيلى فى ذلك اشارة الى أن الذى يهدم الكعبة صفته كصفة الغراب وهو ذو السويقتين روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة وفى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كأنى به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا وفى حديث حذيفة الطويل كأنى بحبشى أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الانف كبير البطن وأصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر يعنى الكعبة ذكره أبو الفرج بن الجوزى وذكر الحليمى ان هذا يكون فى زمن عيسى عليه السلام وفى الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة وغراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترك أخلاق الغربان وتشبه باخلاق البوم فهو من طير الليل وسمعت بعض الثقات يقول ان هذا الغراب يشاهد كثيرا فى الليل وقال ارسطاطاليس فى النعوت الغربان أربعة أجناس أسود حالك وابلق ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب وأسود طاوسى براق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ وفى الغراب كله الاستتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود الى الانثى بعد ذلك لقلة وفائه والانثى تبيض أربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جدا اذ تكون صغار الاجرام كبيرة الرؤس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء فالابوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه فيجعل الله قوته فى الذباب والبعوض الكائن فى عشه الى أن يقوى وينبت ريشه فيعود اليه أبواه وعلى الانثى أن تحضن وعلى الذكر ان يأتيها بالمطعم وفى طبعه انه لايتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها والامات جوعا ويتقمقم كما يتقمقم ضعاف الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم ويخطف بيضها ويأكله ومن عجيب أمره أن الانسان اذا أراد ان يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثى فى أرجلهما حجارة ويتحلقان الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله فى الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام أو سخنت بلاده فاحرقته الارحام وانما صارت عقول أهل بابل فوق العقول وكمالهم فوق الكمال لاجل ما فيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة وهو ألأم من الاسود انتهى والعرب تتشاءم بالغراب ولذا اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب (فائدة أجنبية) اسم الغربة مجموع من أسماء دالة على محصول اسم الغربة فالغين من غدر وغرور وغيبة وغم وغلة وهى حرارة الحزن وغرة وغول وهى كل مهلكة والراء من رزء وردع وردى وهو الهلاك والباء من بلوى وبؤس وبرح وهو الداهية وبوار وهو الهلاك والهاء من هوان وهول وهم وهلك قاله محمد بن ظفر فى السلوان وغراب البين الابقع قال الجوهرى هو الذى فيه سواد وبياض وقال صاحب المجالسة سمى غراب البين لانه بان عن نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به وذكر ابن قتيبة أنه سمى فاسقا فيما أرى لتخلفه حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الارض فترك أمره ووقع على جيفة قال عنترة

ظعن الذين فراقهم أتوقع * وجرى ببينهم الغراب الابقع

وقال صاحب منطق الطير الغربان جنس من الاجناس التى أمر بقتلها فى الحل والحرم من الفواسق اشتق

الاجهر يزول عنه ولو أكل منها الخصى يحتلم زعموا أن قلامة أظفار الانسان كلها اذا أحرقت وسقيت انسانا يحبه حبا شديدا بشرط انه لا يعلم قالوا انه مجرب دمه يخلط بالماء ويطلى به بدن اللديغ يسكن وجعه واذا رعف الانسان فكتب اسمه بدمه على خرقة ووضعها نصب عينيه انقطع دمه دم الحيض يطلى به عضة الكلب الكلب يبرئه وكذلك من البهق والبرص واذا طلى العين به من خارج سكن وجعها دم حيض البكر ينفع من بياض العين اذا اكتحل به ثدى الجارية اذا طلى بدم بكارة الجارية حال افتضاضها لا يكبر نطفته يطلى بها البهق والبرص والقوبا يزيلها واذا خلط به زهر الغبيرا أو جفف وأعطى امرأة عشقته عشقا مبرحا عرقه اذا ترشح فى الحمام يطلى به الدماميل ينضجها عرق المصارعين يطلى به ثدى المرأة التى انعقد اللبن من ثديها يزول وجعها عرق النساء يطلى به الجرب ينفعه لبن النساء يشرب مع شئ من العسل يفتت الحجر من المثانة لبن الجارية يداف بشئ من الزعفران أو حب السفرجل ويقطر فى الاذن قليلا قليلا يسكن وجعها بوله يغلى ويطلى به رجل المنقرس يزول وجعها واذا شرب ينفع من نهش الافاعى والادوية القتالة بول الصبى الذى لم يحتلم يطبخ فى اناء نحاس مع العسل جلاء للبياض العارض فى العين ويشرب منه صاحب اليرقان ماء مقداره رطل بحيث لا يدرى يزول عنه ذلك بول من لم يبلغ عشرين اذا شربه صاحب البرص برئ منه ويطلى به

لهاذ ذلك الاسم من اسم ابليس لما يتعاطاه من الفساد الذى هو شأن ابليس واشتق ذلك أيضا لكل شئ اشتد أذاه وأصل الفسق الخروج عن الشئ وفى الشرع الخروج عن الطاعة انتهى قال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف وأما الآخر فانه ينزل فى دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها قال وكل غراب غراب البين اذا أراد وابه الشؤم لاغراب البين نفسه الذى هو غراب صغير أبقع وانما قيل لكل غراب غراب البين لانه يسقط فى منازلهم اذا سارو امنها وبانوا منها فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة وقال المقدسى فى كشف الاسرار فى حكم الطيور والازهار فى صفة غراب البين هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلان والاحباب اذا رأى شملا مجتمعا انذر بشتاته وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل غصة الماكل ويبشر الراحل بقرب المراحل ينعق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين وأنشد على لسان حاله

أنوح على ذهاب العمر منى * وحق أن أنوح وأنت أنادى
وأندب كلما عاينت ركبا * حداهم ولوشك البين حادى
يعنفنى الجهول اذا رآنى * وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالى * فانى قد نحتك باجتهاد
وها أنا كالخطيب وليس بدعا * وهاأنا كالخطيب وليس بدعا
على الخطباء أثواب السواد * ألم ترنى اذا عاينت ركبا
أنادى بالنوى فى كل ناد * أنادى بالنوى فى كل ناد
أنوح على الطلول فلم يجبنى * بساحتها سوى خرس الجماد
فاكثر فى نواحيها نواحى
من البين المفتت للفؤاد * تيقظ يا ثقيل السمع وافهم
اشارة من تسير به العوادى
فما من شاهد فى الكون الا * عليه من شهود الغيب بادى
وكم من رائح فيها وغاد
ينادى من دنو أو بعادى * لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادى

فدل قوله وقد ألبست أثواب الحداد وليس بدعا على الخطباء أثواب السواد أنه أسود وقوله فلم يجبنى بساحتها سوى خرس الجماد أنه يوجد عند مفارقة أهل المواضع لها وأما قوله وينعق بين الخلان والاحبان فهو بالغين المعجمة عند جمهور أهل اللغة وهو الذى قاله ابن قتيبة وجعل غيره خطأ ونقل البطليوسى عن صاحب المنطق انه قال نعق الغراب ونغق قال وهو بالغين المعجمة أحسن وحكى ابن جنى مثل ذلك وقد أحسن الصاحب بهاء الدين زهير وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بقوله فى البين من أبيات

لقد ظلمتنى واستطالت يد النوى * وقد طمعت فى جانبى كل مطمع
الى كم أقاسى فرقة بعد فرقة * وحتى متى يا بين أنت معى معى
وقالت علمنا ما جرى منك بعدنا * فلا تظلمينى ما جرى غير أدمعى

وله ملغزا فى قفل وقد أجاد

وأسود عار أنحل البرد جسمه * ومازال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وله شعر جيد وشعره عند أهل الصناعة يسمى السهل الممتنع وكان متمكنا من الملك الصالح ولا يتوسط الا بالخير وكانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى ويقال اذا صاح الغراب مرتين فهو شر واذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف ولما كان صافى العين حاد البصر سموه أعور وقال الجاحظ انهم انما سموه بالاعور تطيرا منه وتشاؤما به وليس به عور وقيل انما سموه أعور وتفاؤلا بالسلامة منه كما سموا البرية بالمفازة واليد الشمال باليسار والتطير أصله من الطير اذا مر بارحا أو سانحا أو قعيدا أو ناطحا فالبارح ما أتى من ناحية الميامن والسانح بالنون والحاء المهملة ما أتى من ناحية المياسر والناطح ما تلقاك والقعيد ما استدبرك وانما كان الغراب هو المقدم عندهم فى باب الشؤم لانه لما كان أسود ولونه مختلفا ان كان أبقع ولم يكن على ابلههم شئ أشد من الغراب وكان حديد البصر يخاف من عينيه كما يخاف من عين المعيان قدموه فى باب الشؤم انتهى وقيل انما سموه أعور لتغميض احدى عينيه أبدا من قوة بصره قاله ابن الاعرابى وسيأتى

يقف وينفع من نهش الافاعى شربا وقال أيضا أمر انسان مطحول فى النوم يشرب من بوله كل يوم ثلاث حقنات ففعل فعوفى وجرب فوجد عجيبا وجيعه فى الصبا يكتحل به يزيل بياض العين قال بليناس يداف شئ منه مع كحل خرو يسقى من به القولنج العسر فانه يطلق ومن السعته الرتيلا يسقى منه ويجعل فى تنور حتى يعرق عرقا كثيرا فانه ينجو من الموت ويؤخذ الرجيع مع بيت الزنبور ويحرقان ويطلى به الجرب فى الحمام ثلاثة أيام فانه يزول وان اكتحل به أياما يزول حرب العين واذا جفف الرجيع وسحق وعجن بالعسل ويطلى به ينفع من الخوانيق ويزيلها وكذلك شرب بها ينفع أيضا لمن أصابه سهم مسموم حيات بطن الانسان تجفف وتسحق ويكتحل بها يذهب بياض العين والله الموفق للصواب

(النوع الثانى من الحيوان)

زعموا ان الجن حيوان قارى مشف الجرم من شأنه ان يتشكل باشكال مختلفة واختلف الناس فى وجود الجن فمنهم من ذهب الى ان الجن والشياطين مردة الانس وهم قوم من المعتزلة ومنهم من ذهب الى ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار وخلق الجن من لهبها والشياطين من دخانها وأن هذه الانواع لا يراها الناظر وانما يتشكل بما شاءت من الاشكال فى

فى الامثال شئ من هذا *(فائدة)* قال صاحب العشرات اسم الغراب من الاسماء المشتركة يقع على الثلج وعلى الضفيرة من الشعر وعلى المعول وعلى رأس الورك وعلى الغراب نفسه قال أنشدنى أبو عبد الله المهايمى يعنى نظم وبه كنى عنه لانه كان فى زمنه عن ثعلب عن ابن الاعرابى

يا عجبا للعجب العجاب * خمسة غربان على غراب

وقال ارسطاطاليس فى النعوت غراب البين جسمه أسود ومنقاره ورجلاه صفر وما كله من جميع النبات واللحوم وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب يريد بذلك تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه الاقدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله وروى البخارى فى الادب والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب وابن عبد البر وغيرهم عن عبد الله بن الحرث الاموى عن أمه مريطة بنت مسلم عن أبيها أنه قال شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم حنينا فقال ما اسمك قلت اسمى غراب فقال صلى الله عليه وسلم بل أنت مسلم وانما غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه لانه حيوان خبيث الفعل خبيث المطعم ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بقتله فى الحل والحرم وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة وانما غيره لما فيه من معنى الصرم وهو القطع قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وحباب وشهاب وأرض تسمى عفرة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم خضرة فالعاص كرهه لمعنى العصيان وانما صفة المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيز انما غيره لان العزة لله تعالى وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال الله تعالى عند ما قرع بعض أعدائه ذق انك أنت العزيز الكريم وعقلة معناه الشدة والغلظة ومن صفة المؤمن اللين والسهولة قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون والشيطان اشتقاقه من البعد عن الخير والحكم هو الحاكم الذى لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه وتعالى والحباب اسم الشيطان والشهاب اسم للشعلة من النار والنار عقوبة الله تعالى وهى محرقة مهلكة نسأل الله النجاة منها وأما عفرة فهو نعت لارض لا تنبت شيأ فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتزرع وفى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن شبل وليس له فى الكتب الستة سواه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى المصلى عن نقرة الغراب ورواه الحاكم بلفظ نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه الاقدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله *وروى أبو يعلى الموصلى والطبرانى فى معجمه الاوسط عن سلمة بن قيصر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من النار كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وفى اسناده ابن لهيعة وفيه كلام وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه مثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الامام أحمد فى الزهد والبزار وفيه رجل لم يسم وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحية مار واه الدارقطنى عن أبى أمامة قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وفى اسناده هشام بن عمر وذكره ابن حبان فى الثقات وهو حديث صحيح ان شاء الله تعالى * وقد تقدم فى الاسود السالخ حديث نظير هذا * وروى الامام أحمد فى الزهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان اذا نعب الغراب قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وروينا عن ابن طبرزذ باسناده الى الحكم بن عبد الله بن حطان عن الزهرى عن أبى واقد عن روح بن حبيب قال بينما أنا عند أبى بكر رضى الله تعالى عنه اذ أتى بغراب فلما رآه بجنا حين حمد الله تعالى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد صيد الا بنقص من تسبيح ولا أنبت الله تعالى نابتة الا وكل بها ملكا يحصى تسبيحها حتى يأتى به يوم القيامة ولا عضدت شجرة ولا قطعت الا بنقص من تسبيح ولا دخل على امرئ مكروه الا بذنب وما عفا الله عنه أكثر يا غراب عبد الله ثم خلى سبيله وسيأتى نظير هذا فى لفظ القسورة من كلام عمر رضى الله تعالى عنه

سكان الارض وكانوا قد طبقوا الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وكثرت نعم الله تعالى عليهم فكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية أنبيائها وأكثرت فى الارض الفساد فارسل الله تعالى اليهم جندا من الملائكة فسكنت الارض وطردت الجن الى أطراف الجزائر وأسرت منها كثيرا وكان ممن أسر عزازيل وجرى بينهم قتال وكان عزازيل اذ ذاك صبيا نشأ مع الملائكة وتعلم من علمهم وأخذ يسوسهم وطالت أيامه حتى صار رئيسا فيهم وبقى الامر على ذلك زمانا طويلا حتى جرى بينه وبين آدم ما جرى كما قال الله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه قال مجاهد لا بليس خمسة من الاولاد وقد جعل كل واحد منهم على شئ من أمره فذكر ان أسماءهم بيره والاعور ومسوط وداسم وزلنبور وامابيره فصاحب المصائب يأمر بالثبور وشق الجيوب واما الاعور فانه صاحب الزنا يأمر به ويزينه فى أعينهم واما مسوط فصاحب

(فائدة أخرى) قال أبو الهيثم يقال ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره والحكمة فى أن الله تعالى بعث الى قابيل لما قتل أخاه هابيل غرابا ولم يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش أن القتل كان مستغربا جدا اذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا الآيات قال المفسرون كان قابيل صاحب زرع فقرب أرذل ما عنده وأدناه وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أفضل كباشه فقربه وكان دليل القبول أن تأتى نار تأكل القربان فاخذت النار الكبش الذى قربه هابيل فكان ذلك الكبش يرعى فى الجنة حتى أهبط الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى فداء ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان قابيل أسن ولد آدم عليه الصلاة والسلام وروى أن آدم حج الى مكة وجعل قابيل وصيا على بنيه فقتل قابيل هابيل فلما رجع آدم قال أين هابيل فقال لا أدرى فقال آدم اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلك الوقت لم تشرب الارض دما ثم ان آدم بقى مائة عام لا يتبسم حتى جاءه ملك الموت فقال له حياك الله يا آدم وبياك قال وما بياك قال أضحكك وروى أن قابيل حمل أخاه هابيل ومشى به حتى أروح ولم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين فقتل أحدهما الآخر ثم بحث فى الارض بمنقاره ودفنه فاقتدى به قابيل فكان بعث الغراب حكمة كبرى ليرى ابن آدم كيف المواراة وهو معنى قوله تعالى ثم أماته فأقبره وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال امتن الله تعالى على ابن آدم بالريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حبيب حبيبا وقابيل أول من يساق الى النار من ولد آدم قال الله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس وهما قابيل وابليس وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم أخاه قال مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطير والوحش وشاكت الاشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الارض وروى أبو داود عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله ان دخل على انسان فى الفتنة وبسط الى يده فقال كن كخير ابنى آدم وتلا هذه الآية (عجيبة) نقل القزوينى عن أبى حامد الاندلسى أن على البحر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من الصخر منقورة فى الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفى مقابل القبة مسجد يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه فى روزنة على تلك القبة وصاح صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فتخرج الرهبان بطعام يكفى الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل أو يشرب (عجيبة أخرى) قال أبو الفرج المعافى ابن زكريا فى كتاب الجليس والانيس له كنا نجلس فى حضرة القاضى أبى الحسن فجئنا على العادة فجلسنا عند بابه واذا اعرابى جالس كانت له حاجة اذ وقع غراب على نخلة فى الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابى ان هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فزجرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضى الينا فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتما فقلنا له ما الخبر فقال رأيت البارحة فى النوم شخصا يقول

منازل آل عباد بن زيد * على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق صدرى لذلك فدعونا له وانصرفنا فلما كان فى اليوم السابع من ذلك اليوم دفن قال القاضى أبو الطيب الطبرى سمعت هذه الحكاية من لفظ شيخنا أبى الفرج المذكور (عجيبة أخرى) قال يعقوب بن السكيت كان أمية بن أبى الصلت فى بعض الايام يشرب فجاء غراب فنعب نعبة فقال له أمية بفيك التراب ثم نعب أخرى فقال له أمية بفيك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال أتدرون ما يقول هذا الغراب زعم انى أشرب هذا الكاس فأموت وامارة ذلك انه يذهب الى هذا الكوم فيبتلع عظما فيموت قال فذهب الغراب الى الكوم فابتلع عظما فمات ثم شرب أمية الكاس فمات من حينه اه قلت وأمية بن أبى الصلت الكافر مذكور فى مختصر المزنى والمهذب وغيرهما فى كتاب الشهادات وسمع النبى صلى الله عليه وسلم شعره الذى فيه حكمه

السوق فبسببه لا يزال أهل السوق متخاصمين (وعن) أبى امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلتنى وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لى شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لى مؤذنا قال المزامير قال فاجعل لى قرآنا قال الشعر قال فاجعل لى خطا قال الوشم قال فاجعل لى حديثا قال الكذب قال فاجعل لى مصائد قال النساء (فصل فى عجائب من مكايد الشيطان) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب فى بنى اسرائيل اسمه برصيصا مستجاب الدعوة فاخذ الشيطان جارية فخنقها وألقى فى قلوب أهلها ان دواءها عند الراهب فحملوها اليه فأبى ان يقبلها فما زالوا به حتى قبلها وكانت عنده ليعالجها فاتاه الشيطان فوسوس اليه وزين له مقاربتها فلم يزل حتى وقع عليها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن يأتيها أهلها فتفتضح فاقتلها وقل لهم ماتت فقتلها ودفنها فاتى الشيطان أهلها وأخبرهم انه أحبلها وقتلها ودفنها فاتاه أهلها وأرادوا قتله فاتاه الشيطان وقال له أنا الذى أخذتها وأنا الذى ألقيت فى قلوب أهلها فاطعنى تنج وتنج واسجد لى سجدتين ففعل فقتل على الكفر قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف

واقراره

واقراره بالوحدانية والبعث واسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف وكان أمية يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في ذلك الشعر الحسن وأدرك الاسلام ولم يسلم وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن الشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم فقال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد ليسلم وفي رواية لقد كاد ان يسلم بشعره وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سمع قوله

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * فلا شئ أعلى منك حدا وأمجد

وفي مسند الدارمي من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في أبيات من شعره في قوله

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال تأبى فما تطلع لنا في رسلها * الا معذبة والا تجلد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في بلعام بن باعورا وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم أنه سيبعث نبي من العرب فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت النبوة عن أمية حسده وكفر وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قريش فكانت تكتب به في الجاهلية ولتعلم أمية هذه الكلمة نبأ عجيب ذكره المسعودي وذلك أن أمية كان ممحوبا تبدو له الجن فخرج في عير من قريش فمرت بهم حية فقتلوها فاعترضت لهم حية أخرى تطلب بثأرها وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب فنظرت الابل فلم يقدروا عليها الا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنظرت فلم يقدروا عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت فضربت ثالثة فنظرتها فلم يقدروا عليها حتى كادوا ان يهلكوا بها عطشا وعناء وهم في مفازة لا ماء فيها فقالوا لامية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى أتى على شيخ في خباء فشكا اليه ما نزل به وبصحبه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب فان جاءتكم فقولوا باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وقد أشرفوا على الهلكة فاخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علم كم هذا ثم ذهبت وأخذوا ابلهم وكان فيهم حرب بن أمية بن عبد شمس جد معاوية ابن أبي سفيان فقتله الجن بعد ذلك بثأر الحية المذكورة وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد اسلمت عاتكة أخت أمية بن أبي الصلت هذا وأخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق في تفسيره وسيأتي ان شاء الله تعالى في هذا الكتاب في باب التوبة في الكلام على النسر ما يوافق ذلك (الحكم) يحرم أكل الغراب الابقع الفاسق وأما الاسود الكبير وهو الجبلي فهو حرام أيضا على الاصح وبه قطع جماعة وغراب الزرع حلال على الاصح وقد تقدم حكم العقعق والغراف وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال * روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على قاتلهن جناح الغراب والحدأة والفأرة والحية والكلب العقور وفي سنن ابن ماجه والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنهم ما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفي سنن ابن ماجه أيضا قيل لابن عمر رضي الله تعالى عنهما أيؤكل الغراب قال ومن يأكله بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه فاسق وهذه الفواسق الخمس لا ملك لاحد فيها ولا اختصاص كذا نقله الرافعي في كتاب ضمان البهائم عن الامام وأقره وعلى هذا فلا يجب ردها على غاصبها (الامثال) قال الشاعر

ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب

أربع نفر مرقس وهو أصغرهم سنا ومحسن وهو أعبدهم ومنبوس وهو أوسطهم ويوقاس وهو أسنهم فبنى كل واحد منهم صومعة يعبد الله تعالى فيها فجاء الشيطان الى مرقس وبيده سراج فقال له من أنت قال انا رسول المسيح اليك والى أصحابك يقول ويلكم أنتم عرفتم اني كنت أبرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى ومن كان كذلك يكون الها فكيف تنسبوني الى العبودية فنزل عن صومعته ودخل على محسن وأخبره بما سمع من الشيطان فقاما الى صومعة منبوس وذكرا له ما كان من الشيطان فقال منبوس كانت نفسي تحدثني بذلك غير اني كنت أكذبها فقاموا الى صومعة يوقاس وحدثوه بذلك فقال لهم ان عيسى ثالث ثلاثة فدعوا الناس الى ذلك فضلوا وأضلوا لعنهم الله (ومنها) ما ذكر في الاسرائيليات ان عابدا سمع ان قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فقام بالفأس لقطع الشجرة فلقيه ابليس لعنه الله في صورة شيخ فقال له وأي شئ تريد يرحمك الله فقال أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله فقال له ما أنت وذاك تركت عبادتك وتفرغت لهذا فالقوم ان قطعتها يعبدون غيرها فقال العابد لا بد لي من قطعها فقال ابليس أنا أمنعك عن قطعها فقاتله العابد وضربه على الارض وقعد على صدره فقال له ابليس

لي من قطعها فنابذه للقتال فغلبه العابد مرة أخرى وصرعه فقال له ابليس لعنه الله هل لك أن تجعل بيني وبينك أمرا هو خير لك من هذا الحال فقال له العابد وما هو فقال له أنت رجل فقير فلعلك تحب أن تتفضل على اخوانك وجيرانك وتستغني عن الناس فقال نعم فقال ارجع عن ذلك ولك علي أن أجعل تحت رأسك كل ليلة دينارين تأخذهما وتنفقهما على عيالك وتتصدق منهما فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة فتفكر العابد وقال صدقت فيما قلت فعاهده على ذلك وحلف له وعاد العابد الى متعبده فلما أصبح العابد رأى دينارين تحت رأسه فأخذهما وكذلك في اليوم الثاني فلما كان في اليوم الثالث وما بعده لم ير شيأ فغضب وأخذ الفاس وذهب نحو الشجرة فاستقبله ابليس لعنه الله في صورة ذلك الشيخ وقال له الى أين تريد فقال الى قطع هذه الشجرة فقال له ليس لك الى ذلك من سبيل فتناوله العابد ليغلبه كما غلبه قبل ذلك فقال ابليس هيهات هيهات وأخذ العابد وضرب به على الارض كالعصفور وقال له لئن لم تنته عن هذا الامر والا ذبحتك فقال العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال لما غضبت لله تعالى سخر لي الله تعالى لك والآن غضبت للدنيا ولنفسك فصرعتك (ومنها) ماذكر ان مردك

وقالوا لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أي لا أفعل ذلك أبدا لان الغراب لا يشيب أبدا * روى الحافظ أبو نعيم في حليته في ترجمة سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم ير أحدا ولم يأكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه صوت مجيب لا يراه * عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فنظر فاذا سفينة قد أقبلت فلوح اليهم فاتوه فحملوه فاصاب خيرا كثيرا وقالوا بصر من غراب زعم ابن الاعرابي ان العرب تسمي الغراب الاعور لانه يغمض أبدا احدى عينيه ويقتصر على النظر باحداهما من قوة بصره وقال غيره انما سموه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل قال بشار بن برد الاعمى

وقد ظلموه حين سموه سيدا * كما ظلم الناس الغراب باعورا

وقد تقدم عن أبي الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره وقالوا أخيل من غراب وأزهى وأبكر من غراب فانه أشد الطير بكورا وقالوا ابطأ من غراب نوح وذلك ان نوحا عليه الصلاة والسلام أرسله لينظر هل غرقت البلاد ويأتيه بالخبر فوجد جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يأته بالخبر فدعا عليه فعقلت رجلاه وخاف من الناس وقالوا كانهم كانوا غرابا واقعا يضرب فيما ينقضي سريعا فان الغراب اذا وقع لا يلبث ان يطير وقالوا كالغراب والذئب يضرب للرجلين بينهما موافقة فلا يختلفان لان الذئب اذا أغار على غنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه وقالوا الغراب أعرف بالتمر وذلك ان الغراب لا يأخذ الا الاجود منه ولذلك يقال وجدت تمرة الغراب اذا وجدت شيأ نفيسا وقالوا اشأم من غراب البين وانما لزمه هذا الاسم لانه اذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يلتمس ويتقمم فيتشاءموا به ويتطيروا منه اذ كان لا يعترى منازلهم الا اذا بانوا فلذلك سموه غراب البين وقال فيه شاعرهم

وصاح غراب فوق أعواد بانة * باخبار أحبابي فهيجني الفكر

فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر

وهبت جنوب باجتنابي منهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وقالوا احذر من غراب * حكى المسعودي عن بعض حكماء الفرس انه قال أخذت من كل شئ أحسن ما فيه حتى انتهى بي ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل له فما أخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الهرة قال حسن تأنيها وتملقها عند المسئلة قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره وقالوا أغرب من غراب وأشبه بالغراب من الغراب (غريبة) رأيت في كتاب الدعوات للامام أبي القاسم الطبراني وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة أبي يعقوب يوسف ابن الفضل الصيدلاني وفي الاحياء في كتاب آداب السفر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال بينما عمر رضي الله تعالى عنه جالس يعرض الناس اذ هو برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بك قط قال يا أمير المؤمنين هذا ولدته أمه الا وهي مينة فاستوى عمر جالسا وقال له حدثني حديثه قال يا أمير المؤمنين خرجت لسفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركني على هذه الحال حامل مثقلة فقلت استودع الله ما في بطنك ثم خرجت فغبت أعواما ثم قدمت فاذا بابي مغلق فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بني عمي فبينما أنا كذلك اذ ارتفعت لي نار من بين القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار فقالوا نرى على قبر فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فأخرت الناس وأتيت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هي جالسة وهذا الولد يدور حولها واذا منادي ينادي أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أما والله لو استودعت أمه لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان والله يا أمير المؤمنين قال أبو يعقوب فحدثت بهذا الحديث في الكوفة فقالوا نعم هذا الرجل كان يقال له خزين القبور * وقريب من هذا الخبر في غريب اتفاقه ولطيف

مساقه ماحكاه الحافظ المزني في تهذيبه في ترجمة عبيد بن واقد اللبثي البصري أنه قال خرجت أريد الحج فوقفت على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صورة وأكثرهم حركة فقلت من هذا ومن يكون قال ابني وسأحدثك عنه خرجت مرة حاجا ومعي أم هذا الغلام وهي حامل به فلما كنا في بعض الطريق ضربها الطلق فولدت هذا الغلام وماتت وحضر الرحيل فأخذت الصبي فلففته في خرقة وجعلته في غار وبنيت عليه أحجارا وارتحلت وأنا أرى أنه يموت من ساعته فقضينا الحج ورجعنا فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض أصحابي الى الغار فنقض الاحجار فاذا هو بالصبي يلتقم ابهامه فنظرنا فاذا اللبن يخرج منهما فاحتملته معي فهو الذي ترى (الخواص) اذا علق منقار الغراب على انسان حفظ من العين وكبده تذهب الغشاوة كتحالا واذا علق طحاله على انسان هيج الشبق واذا سقي انسان من دمه مع نبيذ ابغض النبيذ حتى لا يرجع يشربه وبيضه اذا طرح في النورة نفع مستعمله ودمه اذا جفف وحشي به البواسير أبرأها وقلبه ورأسه اذا طرحا في النبيذ وسقي الانسان منه من يريد محبته فان الشارب يحب الساقي محبة عظيمة ولحم المطوق اذا أكل مشويا نفع القولنج ومرارة الغراب اذا طلي بها انسان مسحور بطل عنه السحر واذا نمس الغراب الاسود بريشه في الخل وطلي به الشعر سوده وزبل الغراب الابلق الذي يسمى اليهودي ينفع الخنازير والحوانيق وان صر في خرقة وعلق على الصبي الذي لم يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وقطعه واذا أكل الغراب الكتلة سقط ولم يقدر على الطيران لاسيما في زمن الصيف (التعبير) الغراب في المنام يدل على رجل مخادع غدار واقف مع حظ نفسه وربما دل على الحرص في المعاش وربما كان حفارا وممن يستحل قتل النفس وربما دل على الحفر في الارض ودفن الاموات لقوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض الآية وربما دل الغراب على الغربة والتشاؤم بالاخبار والغموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من أهله وأقاربه أو سلطانه لسوء تدبيره * وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل المتزوج بالخير والشر والغراب الابقع يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو ومن الممسوخ فمن صاد غرابا نال مالا حراما في ضيق بمكابدة ولحم كل طير وريشه وعظمه مال لمن حواه في المنام واذا رأى الغراب على زرع أو شجر فانه شؤم ومن رأى غرابا في داره فان فاسقا يخونه في امرأته ومن رأى غرابا يحدثه فانه يرزق ولدا خبيثا وقال ابن سيرين بل يغتم غما شديدا ثم يفرج عنه ومن رأى كأنه يأكل لحم غراب فانه يأخذ مالا من قبل اللصوص ومن رأى غرابا على باب الملك فانه يجني جناية يندم عليها أو يقتل أخاه ثم يندم على ذلك لقوله تعالى فاصبح من النادمين فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوي على قتل الاخ ومن رأى غرابا خدشه فانه يهلك في البرية أو يناله ألم ووجع ومن رأى كأنه أعطى غرابا نالا سرورا وقال ارطاميدورس الغراب الابقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع وربما دل على العجائز وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا رأى كان غرابا سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين * (الغر) بضم الغين ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة الذكر والانثى في ذلك سواء قاله ابن سيده * (الغرنيق) * بضم الغين وفتح النون قال الجوهري والزمخشري انه طائر أبيض طويل العنق من طير الماء وقال في نهاية الغريب انه الذكر من طير الماء ويقال له غرنيق وغرنوق وقيل هو الكركي وعن أبي صبرة الاعرابي انه انما سمي بذلك لبياضه قال الهذلي يصف غواصا

أجاز اليها لجة بعد لجة * أزل كغرنيق الضحول عموج

واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم فيهما وقيل الغرانيق والغرانقة طير رسود في قدر البط روى الطبراني باسناد صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالطائف فشهدنا جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقة الغرنيق حتى دخل في نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم روى مسلم عن عبد الله بن ياسين نحوه الا انه قال جاء ويكون في ضروب الصور والثياب قال كعب بن زهير فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

ادعى النبوة في زمن قيار ملك الفرس وجعل الاموال والابضاع مشتركة بين الناس فتبعه خلق كثير لا يحصى ولا يعد فاحتال ابن كسرى الخير وقتل مردك وأصحابه اثني عشر ألفا في يوم واحد وهرب منهم كثيرون واختفوا في البلاد فاذا مات منهم ميت دفنوه وقعدوا مترصدين أول ليلة من دفنه فيأتيهم ابليس لعنه الله على صورة الميت يقول جئتكم لاودعكم اعلموا ان دين مردك حق حتى لو مات أحدهم فجأة وكان عنده وديعة قالوا اصبر فانه يأتينا للوداع فنستخبره عن الوديعة

(فصل في ذكر بعض المشيطنة) وأشهرها الغول زعموا ان الغول حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج مفردا لم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يناسب الانسان والبهيمة وانه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي وأوقات الخلوات فيتوهمون انه انسان فيصد المسافر عن الطريق وقال بعضهم ان الشياطين اذا أرادوا استراق السمع تصيبهم الشهب فمنهم من احترق ومنهم من وقع في البحر فصار تمساحا ومنهم من وقع في البر فصار غولا قال الجاحظ الغول كل شئ من الجن يتعرض للسفاد وذكر جماعة من الصحابة

طائر أبيض يقال له الغرنوق وفي رواية كأنه قبطية والقبطية ثياب بيض من كتان نسج مصر تنسب الى القبط بالضم فرقا بين الايام والثياب والجمع القباطي * قال القزويني الغرنوق من الطيور القواطع وهي اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شئ من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كي لا يحس بها العدو واذا أرادت النوم ادخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه ان الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الاعضاء والدماغ الذي هو ملاك البدن وينام كل واحد منها قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومه ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه في جناحه ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا أحس باحد صاح باعلى صوته ثم حكى عن يعقوب بن اسحق السراج أنه قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت بحر الزنج فألقتني الريح الى بعض الجزائر فوصلت منها الى مدينة أهلها أناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع علي منهم جمع فأخذوني وانتهوا بي الى ملكهم فأمر بحبسي فحبست في شبه قفص ثم رأيتهم في بعض الايام يستعدون للقتال فسألتهم فقالوا لنا عدو يأتينا في مثل هذه الايام فلم نلبث الا وقد طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان عورهم من نقرها أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وهربت فأكرموني لذلك *(فائدة)* قال القاضي عياض وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد من معه من المسلمين والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم ثم أنزل الله تعالى عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية وأجابوا عنه بضعف الحديث فانه لم يخرجه أحد من أهل الصحيح ولا رواه ثقة باسناد صحيح سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون لكل صحيح وسقيم والذي منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهيمه من جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذا ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليه ولا على أحد من الانبياء سبيلا وعلى تقدير صحة ما رووه وقد أعاذنا الله من صحته فالراجح في تأويله عند المحققين أنه عليه الصلاة والسلام كان كما أمره الله تعالى يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآيات تفصيلا في قراءته فمن ثم ترصد الشيطان لتلك السكتات ودس كلاما في تلك الكلمات محاكيا نغمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدح ذلك عند المسلمين بل روى محمد بن عقبة أن المسلمين لم يسمعوها وانما ألقاها الشيطان في أسماع الكفار وعقولهم وأيضا فمجاهد والكلبي فسر الغرانيق العلا بانها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون ان الملائكة بنات الله تعالى كما حكاه جل وعلا عنهم ورده عليهم في السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى فانكر الله تعالى كل ذلك من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد به ذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه اليهم نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة ما حاوله الشيطان كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكم ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم *(فائدة أخرى)* روى الامام محمد بن الربيع الجيزي في مسند من دخل مصر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه فاذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال صلى الله

رضي الله عنهم انهم رأوا الغول في اسفارهم منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى الغول في سفره الى الشام قبل الاسلام فضربه بالسيف وذكر ثابت بن جابر الفهمي رحمة الله عليه انه لقي الغول وجرى بينهما ما ذكره فقال الشاعر المعروف بتابط شرا الفهمي في ذلك

ألا من مبلغ فتيان فهم
بما لاقيت عند رحا بطان
فاني قد لقيت الغول تهوي
بشهب كالصحيفة صحصحان
فقلت له كلانا نضو دهر
أخا سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فأهوى
لها كفي بمصقول يماني
فاضربها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللحران
فقالت عد فقلت لها رويدا
مكانك انني ثبت الجنان
فلم أنفك متكئا لديها
لانظر مصبحا ماذا أتاني
اذا عينان في رأس قبيح
كرأس الهر مشقوق اللسان
وساق مخدج وسرار كلب
وثوب من علا وشنان

(ومنها) السعلاة وهي نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن أيوب يذكرها

وساخرة مني ولو أن عينها
رأت ما ألاقيه من الهول جبت
ابيت وسعلاة وغول بقفرة
اذا الليل وارى الجن فيه أزنت

* وأكثر ما توجد السعلاة بالغياض اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما تلعب الهرة بالفأرة رأيت رجلا من بلاد اصفهبد ذكر ان عندهم من هذا النوع كثير وذكروا ان الذئب ربما يصطادها بالليل يأكلها فاذا افترسها ترفع صوتها تقول أدركوني فان الذئب قد أكلني وربما تنادي من يخلصني ومعي

عليه

عليه وسلم مالي ولهم يسألوني عما لا أدري انما أنا عبد لا علم لي الا ما علمني ربي عز وجل ثم قال صلى الله عليه وسلم ابغني وضوأ فتوضأ ثم قام الى مسجد في بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأدخلهم ومن وجدت من أصحابي بالباب فأدخله معهم قال فأدخلتهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألوني قبل أن تتكلموا وان شئتم تتكلموا وأنا أخبركم فقالوا بل أخبرنا قبل أن نتكلم قال صلى الله عليه وسلم جئتم تسألوني عن ذي القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان أول أمره أنه غلام من الروم أعطى ملكا فسار حتى بلغ ساحل أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقبله فرفعه ثم قال له انظر ماذا ترى تحتك قال أرى مدينتي وأرى مدائن معها ثم عرج به وقال انظر ماذا تحتك قال قد اختلطت مدينتي مع المدائن فلا أعرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتي وحدها لا أرى معها غيرها فقال له الملك انما ذلك الارض كلها والذي ترى محيطا بها هو البحر وانما أراد ربك عز وجل أن يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف يعلم الجاهل ويثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لبنان يزلق عنهما كل شئ فبنى السد ثم جاء يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم أفضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد أن أمره كان هكذا كما ذكرت وأنا نجده هكذا في كتبنا * وروى أن ذا القرنين لما بنى السد وأحكمه انطلق يسير حتى وقع على أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مستقيمة وطريقهم مستوية وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس لبيوتهم أغلاق وليس عليهم أمراء ولا بينهم قضاة ولا بينهم أغنياء ولا فقراء ولا أشراف ولا ملوك لا يختلفون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا يتسابون ولا يقتتلون ولا يضحكون ولا يحزنون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ غليظ فلما رأى ذلك ذو القرنين عجب من أمرهم وقال خبروني أيها القوم خبركم فاني قد أحصيت الدنيا كلها برها وبحرها شرقها وغربها فلم أر أحدا مثلكم فخبروني خبركم قالوا نعم فسل عما تريد فقال خبروني ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم قالوا عمدنا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولئلا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أغلاق قالوا ليس فينا منا تهم وليس منا الا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا لا حاجة لنا بذلك قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا لا نالا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا لا نالا نتكاثر بالاموال قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نالا نرغب في ملك الدنيا قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لا نالا نتفاخر قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تقتتلون قالوا من أجل انا سسنا أنفسنا بالحلم قال فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فاخبروني من أي شئ تشابهت قلوبكم واعتدلت سرائركم قالوا صحت نياتنا فنزع بذلك الغل من صدورنا والحسد من قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل أنا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع لربنا قال فلأي شئ أنتم أطول الناس أعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى بالحق ونحكم بالعدل قال فلأي شئ لا تضحكون قالوا لئلا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من أجل أنا وطنا أنفسنا للبلاء مذ كنا أطفالا فأحببناه وحرصنا عليه قال فلأي شئ لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا لا نالا نتوكل على غير الله تعالى ولا نعمل بالانواء والنجوم قال حدثوني هكذا وجدتم آباءكم قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون على من جهل

(ومنها) الغدار وهو نوع آخر من الشيطنة يوجد بأكناف اليمن وربما توجد بتهائم مصر وأعاليها يلحق الانسان فيدعوه الى نفسه فيقطع عليه فاذا أصاب الانسان منه يقول أهل النواحي أمنكوح أم مذعور فان كان منكوحا يئسوا منه لان له قضيبا كقرن الثور يقتل الانسان بغرزه فيه وان كان مذعورا سكن روعه وشجع والانسان اذا عاين ذلك يخر مغشيا عليه وربما لم يكترث لشجاعة نفسه

(ومنها) الدلهاب وهو نوع آخر من الشيطنة يوجد في جزائر البحار وهو على صورة انسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر وذكر بعضهم أن الدلهاب اذا تعرض لمركب في البحر وأراد أخذ أحدهم فاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم

(ومنها) الشق وهو نوع آخر من الشيطنة صورته كنصف آدمي زعموا ان النسناس مركب من الشق والانسان يظهر للانسان في أسفاره

(وذكر) ان علقمة بن صفوان بن أمية خرج في بعض الليالي فانتهى الى موضع يعرف بحومان فاذا قد تعرض له شق فقال علقمة اني مقتول وان لحمي مأكول أضربهم بالهدلول فضرب غلام بهلول فقال

علقمة ياشق اقبل مالي ولك عهد علي بفضلك تعقل من لا يقتلك فقال شق هيت لك نفسي فاصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله

عليهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقت صلواتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون فى مواعيدهم فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم مادام أحياء وكان حقا عليه أن يخلفهم بذلك فى عقبهم فقال ذو القرنين لو كنت مقيما عند أحد لاقمت عندكم ولكن لم أومر بالاقامة وقد ذكرنا الاختلاف بين العلماء فى نسبه واسمه ونبوته فى باب السين المهملة فى السعلاة (الحكم) يحل أكل الغرانيق لانها من الطيبات (الخواص) زبل الغرنيق إذا سحق بالماء وتبل فيه فتيلة ويجعل فى الانف ينفع من كل قرحة تكون فيها والله أعلم *(الغرغر)* بالكسر الدجاج البرى الواحدة غرغرة وأنشد أبو عمرو لابن أحمر

ألفهم بالسيف من كل جانب * كما لفت العقبان جلى وغرغرا

وفى كتاب الغريب قال الازهرى كان بنو اسرائيل من أهل تهامة أعز الناس على الله فقالوا قولا لم يقله أحد فعاقبهم الله تعالى بعقوبة ترونها الآن باعينكم جعل رجالهم القردة ونساءهم الذرة وكلابهم الاسود ورماثهم الحنظل وعنبهم الارانب وجوزهم السرود وجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه لرائحته (وحكمه) حل الاكل لان العرب لا تستخبثه والله أعلم *(الغرناق)* بالكسر طائر حكاه ابن سيده *(الغزال)* ولد الظبية الى أن يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة كذا قاله ابن سيده وغيره واستعمله الحريرى فى آخر المقامة الخامسة كذلك فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة أراد بالاول الشمس وبالثانى الانثى من أولاد الظباء وقد غلطه فى ذلك بعضهم والصواب عدم تغليطه فانه مسموع مستعمل نظما ونثرا قال الصلاح الصفدى فى شرح لامية العجم وما أحسن قول القائل

غدوت مفكرا فى سر أفق * اذا ما العلم مبدؤه الجهالة
فما طويت له سبل الدراري * الى أن اظفرته بالغزالة

قال وأنشدنى لنفسه العلامة أبو الثناء محمود فى وصف العقاب

ترى الطير والوحش فى كفها * ومناقرها ذا عظام مزاله
فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما تسمت غزاله

قال وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة قالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هى بعد ذلك ظبية والذكر ظبى قاله فى النحرير وقال اعتمده فقد وقع فيه تخليط فى كتب الفقهاء قلت وقد وقع هو فى ذلك فى باب محرمات الاحرام ووقع للرافعى أيضا بعض اختلاف تقدم التنبيه على بعضه فى الكلام على حكم الظبى وقد تنازع جمال الدين يحيى بن مطروح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة فى بيت كل منهما ادعاه وهو هذا

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لا عاش الغزال ولا بقى

وبها سميت المرأة غزالة وهى امرأة شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجى خرج فى خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم عساكر الحجاج وحصره فى قصر الكوفة وضرب باب القصر بعموده فنقبه وبقيت الضربة فيه الى أن خرب قصر الامارة وكانت زوجته غزالة نذرت أن تصلى فى مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها

وفت غزالة نذرها * يا رب لا تغفر لها

وهرب الحجاج فى بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن حطان السدوسى بقوله

أسد على وفى الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا كررت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى جناحى طائر

وحكى أن الحجاج لما برز له شبيب الخارجى فى بعض أيام محاربته أبرز اليه غلاما له ألبسه لباسه المعروف به وأركبه فرسه الذى لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه شبيب ظن نفسه فى الحرب الى ان خلص اليه فضربه بعمود كان بيده وهو يظنه الحجاج فلما أحس الغلام بالضربة قال أخ بالخاء المعجمة فعرف شبيب منه بهذه اللفظة انه

قوقعا ميتين وهو مشهور ان علقمة بن صفوان قتله الجن والله تعالى أعلم (ومنها) المذهب ذهب بعض العباد أن لهم شيطانا يقال له المذهب يخدمهم ويريدان يريهم العجب وان بعض العباد نزل به ضيف وأقام عنده أياما لم ير فى صومعة العابد أحدا وكان يرى كل ليلة عند الافطار منارة ومسرجة ونحوانا عليه طعام فتعجب الضيف من ذلك وسأل العابد عنه فأعرض عن جوابه فألح عليه فقال اعلم ان هذا منذ مدة يأتينى به شيطان يريد أن أحله على كرامتى وأنا أعلم انه من الشيطان من أول يوم فعند ذلك انطفأ السراج وزال الطعام والله الموفق للصواب

(فصل فى حكايات عجيبة عن الجن وما جرى لهم)

روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ابليس لعنه الله يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأعظمهم فتنة أدناهم منه مجلسا فيجىء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجىء أحدهم فيقول فرقت بينه وبين أهله فيقول نعم أنت ابنى فيدنيه منه ومنها ما حكى ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه الصلاة والسلام أيتها الجن والشياطين أجيبوا باذن الله تعالى لنبيه سليمان بن داود فخرجت الجن والشياطين من المفازات ومن الجبال والآكام والاودية

عبد فانثنى عنه وقال قبح الله ابن أم الحجاج أيبقى الموت بالعبيد قال الجوهرى والعرب انما تنطق بهذه اللفظة بالحاء المهملة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث اليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشأم فتكاثروا على شبيب فهرب فلما حصل على جسر دجلة بالاهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ونحوه فالقاه فى الماء فقال له بعض أصحابه أغرقنا يا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فلما غرق ألقاه دجلة الى الساحل فحملوه الى الحجاج فشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضربت به الارض نبا عنها فشق فكان داخله قاب صغير كالكرة فشق فاصيب فيه علقة من الدم وكان شبيب اذا صاح على الجيش لا يلوى أحد على أحد ولما غرق أحضر عبد الملك عتبان الحرورى وهو يرى رأى الخوارج فقال يا عدو الله الست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل ذلك يا أمير المؤمنين وانما قالت ومنا أمير المؤمنين شبيب فقبل قوله وعفا عنه وهذا الجواب فى نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين شبيب مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنايا أمير المؤمنين شبيب ولم يخرج عليهم أحد مثل شبيب فان أيامه طالت وهزم عساكر كثيرة وجبى الخراج وقال أبو يوسف الجوهرى

واذا الغزالة فى السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترجل
أبدت لقرن الشمس وجها مثله * تلقى السماء بمثل ما تستقبل

أراد بالغزالة الشمس وقت ارتفاعها فيقال طاعت الغزالة ولا يقال غربت الغزالة وقد أبدع الصفى الحلى فى غلام قلع ضرسه وأجاد حيث قال

لحى الله الطبيب لقد تعدى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبى فى كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

وفى سنن أبى داود من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الذى رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة قال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم وهنتهم الحمى فلما كان الغد جلسوا مما يلى الحجر فامر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء كانهم الغزلان فان قيل هذا الحديث يعارضه ما فى صحيح مسلم عن ابن عمر وجابر رضى الله عنهم قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة أطواف فالجواب ان حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان فى عمرة القضاء سنة سبع قبل فتح مكة وكان أهلها مشركين حينئذ وحديث ابن عمر وجابر رضى الله تعالى عنهم كان فى حجة الوداع فيكون متأخرا فتعين الاخذ به وهو الصحيح من المذهب (وحكم الغزال الحل) كما تقدم فى باب الظاء فى لفظ الظبى وفيه اذا قتله المحرم أو فى الحرم عنز كذا فى المحرر والمنهاج والتنبيه والمناسك وغيرها واستدلوا لذلك بقضاء الصحابة رضى الله عنهم فيه بذلك والذى فى زوائد الروضة وصححه فى شرح المهذب تبعا للامام ان الغزال اسم للصغير من ولد الظباء ذكرا كان أو أنثى الى أن يطلع قرناه ثم الذكر ظبى والانثى ظبية فمتى الغزال ما فى الصغار فان كان ذكرا فجدى وان كان أنثى فعناق (الامثال) قالوا أنوم من غزال لانه اذا رضع أمه فروى امتلأ نوما وقالوا ترك الشئ ترك الغزال لظله وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه البتة وقالوا اغزل من غزال ومغازلة النساء محادثتهن ويوصف بالغزل غير الغزال من الحيوان كما قيل

قد أليستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل * انسانه فتانة
بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

وقد تقدم فى الظبى قولهم ترك الغزال لظله ومن محاسن شعر المتنبى

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وأنشد الثعالبى لبعض شعراء عصره

رنا ظبيا وغنى عند ليلى * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

أربعمائة وعشرون فرقة فوقفوا بين يدى سليمان فجعل ينظر الى خلقها وعجائب صورها وهم بيض وسود وصفر وشقر وبلق على صورة الخيل والبغال والسباع ولها خراطيم واذناب وحوافر وقرون فسجد سليمان لله تعالى وقال اللهم ألبسنى من القوة والهيبة ما استطيع النظر اليهم فاتاه جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى قد الك عليهم قم من مكانك فقام والخاتم فى أصبعه فخرت الجن والشياطين ساجدة ثم رفعت رؤسها وقالت يا ابن داود انا قد حشرنا اليك وأمرنا بالطاعة لك فجعل سليمان عليه السلام يسألهم عن أديانهم وقبائلهم ومساكنهم وطعامهم وشرابهم وهم يجيبونه فقال لهم مالكم صوركم مختلفة وأبوكم الجان واحد فقالوا ان اختلاف صورنا لاختلاف معاصينا واختلاطنا بنا ومنا كتتامع ذريته فنظر سليمان عليه السلام فرأى المردة يهمون بالفساد والملائكة يحولون بينهم وبين ذلك بالاعمدة فصفد المردة وفرقهم فى الاعمال المختلفة من عمل الحديد والنحاس وقطع الاحجار والصخور والاشجار وابنية الحصون وأمر نساءهم بغزل القز والابريسم والقطن

(الخواص) دماغ الغزال يداف بدهن الغار و يغلى ثم يؤخذ منه فيداف بماء الكمون و يشرب منه قدر جرعة ينفع للسعال ومرارته تخلط بقطران وملح و يشرب منها صاحب السعال الذى يقذف القيح والدم جزأ بماء حار يبرأ باذن الله تعالى وشحمه اذا طلى به انسان احليله وجامع امرأته لم تحب سواه وقد تقدم فى خواص الظبى ان لحم الغزال حار يابس وانه ينفع من القولنج والفالج وانه أصلح لحوم الصيد والله أعلم *(الغضارة)* القطاة قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف *(الغضب)* الثور والاسد وقد تقدما فى باب الهمزة والثاء المثلثة *(الغضف)* القطا الجونى شكل معروف عند العرب *(الغضوف)* الاسد والحية الخبيثة وقد تقدما فى باب الهمزة والحاء المهملة *(الغضيض)* ولد البقرة الوحشية وقد تقدم لفظ البقرة الوحشية فى باب الباء الموحدة *(الغطرب)* الافعى عن كراع وقال بعضهم هذا تصحيف انما هو بالعين المهملة والظاء المعجمة *(الغطاريف)* فرخ البازى والذباب والسيد الشريف والسخى الجمع غطارفة *(الغطاس)* كعماس الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة *(الغطاطا)* بالفتح ضرب من القطا غبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف لا تجتمع اسرابا أكثر ما تكون ثلاثا أو اثنتين الواحدة غطاطة كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الغطاط القطا وقيل القطا ضربان فالقصار الارجل الصفر الاعناق السود القوادم الصهب الخوافى هى الكدرية والجونية والطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون هى الغطاط وقيل الغطاط ضرب من الطير ليس من القطا *(الغفر)* بالضم ولد الارو ية والجمع أغفار والغفر بالكسر ولد البقرة الوحشية *(الغماسة)* مشددة طائر ينغمس فى الماء كثيرا ولذلك عدوه من طير الماء والجمع غماس *(الغنافر)* بالضم الضبعان الكثير الشعر وقد تقدم لفظ الضبع فى باب الضاد المعجمة *(الغنم)* الشاء لا واحد له من لفظه والجمع أغنام وغنوم وأغانم وغنم مغنمة أى كثيرة هذه عبارة المحكم وقال الجوهرى الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا واذا صغرتها ألحقتها الهاء فقلت غنيمة لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال له خمس من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان عنيت الكباش اذا كان يليه من الغنم ذكور لان العدد يجرى فى تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم فى جميع ما ذكرناه وقد أجاد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه حيث يقول

سألتم علىّ عن ذوى الجهل طاقتى * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت وداده * والا فمخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

روى عبد بن حميد بسنده الى عطية عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال افتخر أهل الابل وأهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والخيلاء فى أهل الابل وهو فى الصحيحين بالفاظ مختلفة منها السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والرياء فى الفدادين أهل الخيل والوبر وفى لفظ الفخر والخيلاء فى أصحاب الابل والسكينة والوقار فى أصحاب الشاء أراد بالسكينة السكون وبالوقار التواضع وأراد بالفخر التفاخر بكثرة المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا بالخيلاء التكبر والتعاظم ومنه قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ومراده بالوبر أهل الابل لانه لها كالصوف للضأن والشعر للمعز ولذلك قال الله تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين وهذا منه صلى الله عليه وسلم اخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الابل وأغلبه وقيل أراد به عليه الصلاة والسلام أى باهل الغنم أهل اليمن لان أكثرهم أهل غنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب ابل وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنما بين جبلين فاتى قومه فقال يا قوم أسلموا فوالله ان محمدا ليعطى عطاء رجل لا يخاف الفقر وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الكلام على الدجاج الحديث الذى رواه ابن ماجه ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء

فاتخذوا له قدورا من الحجارة كل قدر تاكل منها ألف نسمة وأشغل طائفة منهم بالطحن وطائفة بالخبز وأخرى بالذبح والسلخ وطائفة بالغوص فى البحار لاستخراج الجواهر واللآلئ وطائفة لحفر الآبار والقنى وشق الانهار وطائفة لاستخراج الكنوز من تحت الارض وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المعادن وطائفة برياضة الخيل الصعاب فاشغل كل طائفة منهم بامر صعب ليقل فسادهم ويكون قوة لملكه وقال وهب بن منبه رضى الله عنه كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا شرب الماء كلحت الشياطين فى وجهه وهو لا يراهم لان الكوز كان يمنعه فكره ذلك منهم فاتخذ له صخر الجنى الاوانى من القوارير كان يشرب منها ولا يمنعه من رؤيه الشياطين ثم أمره ان يتخذ له مدينة من القوارير لا تحجب سقوفها وحيطانها شيأ فبنى مدينة على طول عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام وعرضه وجعل لكل سبط من الاسباط فيها قصرا فى طول ألف ذراع وعرض مثله وفى كل قصر دور ومجالس وبيوت وغرف للرجال والنساء ثم بنى مجلسا فى طول ألف ذراع وعرضه كذلك ليجلس فيه العلماء والقضاة ثم بنى لسليمان عليه السلام

باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وقد بينا معناه فى شرح سنن ابن ماجه وبينا أن فى اسناده على بن عروة الدمشقى وان ابن حبان قال كان يضع الحديث والغنم على ضربين ضائنة وماعزة قال الجاحظ اتفقوا على أن الضأن أفضل من المعز قلت وصرح الاصحاب بذلك فى الاضحية وغيرها واستدلوا على أفضليته بأوجه منها ان الله تعالى بدأ بذكر الضأن فى القرآن فقال ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومنها قوله تعالى حكاية عن الخصمين ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ولم يقل تسع وتسعون عنزا ولى عنز واحدة ومنها قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وأجمعوا كما قال الحافظ انه كبش وسيأتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الكاف ومنها ان الضأن تلد فى السنة مرة وتفرد غالبا والمعز تلد مرتين وقد تثنى وتثلث والبركة فى الضأن أكثر ومنها ان الضأن اذا رعت شيأ من الكلا فانه ينبت واذا رعت المعز شيأ لا ينبت وقد تقدم لان المعز تقلعه من أصوله والضأن ترعى ما على وجه الارض ومنها أن صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف الا للضأن ومنها أنهم كانوا اذا مدحوا شخصا قالوا انما هو كبش واذا ذموه قالوا انما هو تيس واذا أرادوا المبالغة فى الذم قالوا انما هو تيس فى سفينة ومما اهان الله به التيس ان جعله متروك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش ولهذا شبه النبى صلى الله عليه وسلم المحلل بالتيس المستعار ومنها أن رؤس الضأن أطيب وأفضل من رؤس المعز وكذلك لحمها فان أكل لحم الماعز يحرك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم ولحم الضأن عكس ذلك انتهى *(فائدة)* قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم من الضأن والمعز حال وضعه سخلة ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل بفتح السين وسخال بكسرها ثم لا يزال اسمه ذلك مادام يرضع اللبن ثم يقال للذكر والانثى بهمة بفتح الباء والجمع بهم بضمها ويقال لولد المعز حين يولد سليل وسليط فاذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فاذا كان من أولاد المعز فهو جفر والانثى جفرة والجمع جفار وذكر فى كفاية المتحفظ ان الجفر والجفرة يقعان على الطفل والطفلة من بنى آدم حين يأكلان الطعام انتهى فاذا قوى وأتى عليه حول فهو عريض بفتح العين المهملة وكسر الراء والياء المثناة التحتية وبالضاد المعجمة فى آخره وجمعه عرضان بكسر العين والعتود نوع منه وجمعه أعتدة وعتدان وقال يونس جمعه أعتدة وعتدة وهو فى كل ذلك جدى والانثى عناق اذا كان من أولاد المعز ويقال له اذا تبع أمه تلو لانه يتلو أمه ويقال للجدى أمر بضم الهمزة وتشديد الميم وبالراء المهملة فى آخره ويقال له هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام والبكرة العناق أيضا والعطعط الجدى فاذا أتى عليه حول فالذكر تيس والانثى عنز ثم يكون جذعا فى السنة الثالثة والانثى جذعة فاذا طعن فى السنة الثالثة فهو ثنى والانثى ثنية فاذا طعن فى السنة الرابعة كان رباعيا والانثى رباعية ثم يكون خماسيا والانثى خماسية ثم يكون سداسيا والانثى سداسية ثم يكون ضالعا والانثى كذلك وقد ضلع يضلع ضلوعا والجمع الضلع بتشديد الضاد واللام قال الاصمعى الحلان والحلام من أولاد المعز خاصة وفى الحديث فى الارنب يصيبها المحرم حلان قال الجاحظ وقد قالوا فى أولاد الضأن كما قالوا فى أولاد المعز الا فى مواضع قال الكسائى هو خروف فى العريض من أولاد المعز والانثى خروفة ويقال له حمل والانثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وجمعه رخاء بضم الراء المهملة وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا فى المرضع ظئر وظؤار وفى ولد البقرة الوحشية فريد وفراد وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربى ورباب وللعظم الذى عليه بقية من اللحم عرق وعراق وللمولود مع قرينه توأم وتؤام والبهمة للذكر والانثى من أولاد الضأن والمعز جميعا ولا يزال كذلك حتى يأكل ويجتر ثم هو قرقر بقافين مكسورتين والجمع قرقار وقرقور وهذا كله حين يأكل ويجتر والجلام بكسر الجيم الجداء أيضا والبذج بفتح الباء الموحدة والذال المعجمة وبالجيم فى آخره من أولاد الضأن خاصة والجمع بذجان روى ابن ماجه وشيخه ابن أبى شيبة باسناد صحيح عن أم هانئ رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذى غنما فان فيها بركة وشكت اليه امرأة أن غنمها لا تزكو فقال لها صلى الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عقرى أى استبدلى أغناما بيضا فان البركة فيها وفى الحديث

قصرا رفيعا عجيبا فى طول خمسة آلاف ذراع وعرضه مثله وزخرفه بانواع القوارير ورصعه بانواع الجواهر وكان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا ركب الريح على بساطه فى هذه المدينة يرى كل شئ كان على بساطه خارج المدينة لصفاء القوارير حتى الطباخين والخبازين وجميع من ركب بساطه من الجن والانس والخيل والخدم والحشم وكان الكل بمرأى من سليمان عليه الصلاة والسلام والريح تمشى بامره رخاء حيث أصاب وقال وهب بن منبه لما رد الله تعالى على سليمان ملكه أمر الريح الصرصر حتى حشرت اليه شياطين الدنيا فرآهم سليمان عليه السلام على صور عجيبة منهم من كانت وجوههم الى أقفيتهم ويخرج النار من فيه ومنهم من كان يمشى على أربع ومنهم من كان له رأسان ومنهم من كانت رؤسهم رؤس الاسد وأبدانهم أبدان الفيلة فرأى سليمان عليه السلام شيطانا نصفه صورة الكلب ونصفه صورة السنور وله خرطوم طويل فقال له من أنت فقال أنا مهر بن هفان ابن فيلان فقال سليمان عليه السلام ما عندك من الاعمال فقال عندى عمل الغناء وعصر الخمر وشربه وأزين الشرب والغناء لبنى آدم فامر بتصفيده ثم مر به آخر قبيح الشكل أسود له سمج الكلاب والدم يقطر من كل شعرة على بدنه وهو قبيح الشكل جدا فقال له من أنت قال أنا الهلهال بن المحول فقال له ما عملك فقال سفك الدماء فامر بتصفيده فقال يا نبى

صلوا في مرابض الغنم وامسحوا ارغامها والرغام ما يسيل من الانف وقد تقدم في البهيمة ما رواه أبو داود في أبواب الطهارة عن لقيط بن صبرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد وكانت كلما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة وروى مالك والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رؤسها وشعف كل شئ أعلاه قال ابن بطال قال أبو الزناد خص النبي صلى الله عليه وسلم الغنم من بين سائر الاشياء حضا على التواضع وتنبيها على ايثار الخمول وترك الاستعلاء والظهور وقد رعى الانبياء والصالحون الغنم وقال صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى غنما وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السكينة في أهل الغنم وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه خرج في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا له السفرة فمر بهم راعي غنم فسلم فقال له ابن عمر هلم يا راعي فكل معنا فقال اني صائم فقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أتصوم في هذا اليوم الشديد الحر وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم فقال له اني والله أبادر ايامي هذه الخالية فقال له ابن عمر تريد ان تخبر وزعه هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليه فقال انها ليست لي انها غنم سيدي فقال له ابن عمر وما عسى سيدك فاعلا اذا فقدها وقلت أكلها الذئب فولى الراعي عنه وهو يقول فاين الله يرفع بها صوته ويشير باصبعه الى السماء فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ذلك فلما قدم المدينة اشترى العبد الراعي والغنم وأعتق العبد ووهب منه الاغنام وروى أحمد باسناد صحيح عن ابي اليسر عمرو بن كعب رضي الله عنه قال والله انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر عشية اذا أقبلت غنم لرجل من اليهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطعمنا من هذه الغنم قلت أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت اشتد مثل الظليم فلما نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به فأدركت الغنم وقد وصل أوائلها الحصن فاخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي ثم أقبلت بهما اشتد كأنه ليس معي شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما وأكلوهما وكان أبو اليسر رضي الله عنه من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا وكان اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال امتعوني بعمري حتى صرت آخرهم موتا انتهى وكان أبو اليسر آخر البدريين موتا رضي الله عنهم وفي الاستيعاب وغيره قصة اسلام الاسود الحبشي الذي كان يرعى غنما لعامر اليهودي انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه الغنم فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فأسلم ثم قال يا رسول الله اني كنت أجير الصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع فيها فقال اضرب في وجوهها فستجمع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصى ورمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا أصحبك بعدها أبدا فرجعت الغنم مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فاصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سجي بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال صلى الله عليه وسلم ان معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك قال أبو عمر وانما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم الى الحصن لان ذلك كان مصالحا عليه أو كان قبل حل الغنائم وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول الله قال وأنا وثبت في صحيح البخاري وسنن ابن ماجه واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا راعي غنم فقال له أصحابه وأنت يا رسول الله قال وأنا كنت أرعاها لاهل مكة بالقراريط قال سويد غنم يعني كل شاة بقيراط وفي غريب الحديث للقعنبي بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو راعي غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم وبعثت وأنا راعي غنم أهلي باجياد وفي الحديث آخر موسى عليه الصلاة

على عنقه وأطلقه ومر به آخر في صورة قرد له أظفار كالمناجل وهو قابض على بربط فقال له من أنت فقال أنا مرة بن الحارث فقال له ما علمك فقال أنا أول من وضع هذا البربط وحركها فلا يجد أحد لذة الملاهي الا بي فامر بتصفيده قال أبو عبيدة خرج عبيد بن الابرص يريد الشام فلما كان ببعض الطريق عرض له شجاع يلهث عطشا فعمد عبيد الى راويته ونزل عن بعيره وسقى الشجاع حتى روي ثم مضى حتى أتى الشام وقضى حاجته وانصرف فاذا في بعض الليالي أضل بعيره ونكب عن الطريق وساء ظنه واذا هاتف يقول

يا صاحب البكر المضل مذهبه
دونك هذا البكر منافاركبه
حتى اذا الليل تراءى غيهبه
وأقبل الصبح ولاح كوكبه
فحط عنه رحله وسيبه فرأى
بعيرا فاستوى على ظهره فلم
يلبث ان رأى باب داره وكان
على مسيرة عشرين مرحلة
فاقبل يحط عنه الرحل وهو
يقول يا صاحب البكر قد
أنجيت من كرب
ومن فياف تضل المدلج
الهادي
هلا بدأت لنا خلوا لنعرف من
هذا الذي جاد بالنعماء في
الوادي
ارجع حميدا فقد بلغت
حاجتنا *
بوركت من ذي سلام رائح غادي

فاجابه بقوله أنا الشجاع الذي أرويتني ظمأ * في صحصح خصب عن أهله صادي والسلام

والسلام نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه فقال له ختنه شعيب عليه السلام ان لك في غنمي ما جاءت به قالب لون جاء تفسيره في الحديث انها جاءت على غير ألوان أمهاتها كان لونها قد انقلب والحكمة في أن الله تعالى جعل الرعي في الانبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون أممهم رعايا لهم وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت غنما سودا دخلت فيها غنم كثير بيض قالوا فما أولته يا رسول الله قال العجم يشركونكم في دينكم وأنسابكم قالوا العجم يا رسول الله قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لنالته رجال من العجم وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام غنما سودا يتبعها غنم عفر يا أبا بكر عبرها قال هي العرب تتبعك ثم يتبعها العجم فقال صلى الله عليه وسلم هكذا عبرها الملك سحرا وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم انه ينزع في قليب وحوله أغنام سود وغنم عفر ثم جاء أبو بكر فنزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غربا يعني الدلو فلم أر عبقريا يفري فريه فأولها الناس بالخلافة لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية اذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم وأكثر المحدثين لم يذكروا الغنم في هذا الحديث وذكره الامام أحمد والبزار في مسنديهما وبه يصح المعنى ودخل أبو مسلم الخولاني على معاوية فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك أيها الامير فقال السلام عليك أيها الاجير فقالوا قل السلام عليك أيها الامير فقال السلام عليك أيها الاجير فقال لهم معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يقول فقال أبو مسلم انما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فان أنت هنأت جربها ورداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وقالك سيدها وان أنت لم تهنأ جربها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها وفي رسالة القشيري في باب الدعاء ان موسى عليه الصلاة والسلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى الهي لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فاوحى الله تعالى اليه يا موسى أنا أرحم به مني ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته وفي المجالسة للدينوري من حديث حماد بن زيد عن موسى بن أعين الراعي قال كانت الغنم والاسد والوحش ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في موضع واحد فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب فقلت انا لله وانا اليه راجعون ما أرى الرجل الصالح الا قد هلك قال فحسبناه فوجدناه قد مات في تلك الساعة وعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي فقيل لي هي في بني فلان في الكوفة فذهبت الى الكوفة أسأل عنها فاذا هي ترعى غنما فأتيت اليها فاذا غنمها ترعى مع الذئاب وهي قائمة تصلي فلما فرغت من صلاتها قالت يا ابن زيد ليس هذا الموعد انما الموعد الجنة فقلت لها وما أدراك أني ابن زيد فقالت أما علمت ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ فقلت لها مالي أرى أغنامك ترعى مع الذئاب قالت اني أصلحت ما بيني وبين الله فاصلح ما بيني وبين غنمي والذئاب * (فائدة) * في الموطا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قالا ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا يا رسول الله بكتاب الله تعالى وقال الآخر وكان أفقههما أجل يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي أن أتكلم فقال له تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فاخبروني أن على ابني الرجم فافتديته من غنمي بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت أهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك ويجلد ابنك مائة ويغرب عاما وأمر صلى الله عليه وسلم أنيسا الاسلمي أن يأتي امرأة الآخر فان اعترفت فليرجمها فاعترفت فرجمها وهذا الحديث مذكور في الصحيحين وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما

لك الجميل علينا انك الباذي
الخير يبقى وان طال الزمان به
والشر أخبث ما أوعيت من زاد

قال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسيت بواد وحدي فاذا شخص واقف علي فقال لي انطلق قلت وأنا آمن قال نعم فذهبت معه الى جمع شيب وشبان فقالوا انسي قال انسي قالوا أنشدنا فانشدتهم

ودع هريرة ان الركب مرتحل

فضحكوا وقالوا شعر متحل أدعه يا غلام فاقبل شخص كأنه رمح ورأسه مثل قلة فقالوا هذا انسي أنشدنا من شعرك قال جرير فحدثتهم الى الصبح وعلموني دواء لا أحد يعرفه الى اليوم فلما قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته به قال حدث الناس به وقد جرى ذكر الجن في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال رجل من بني الحارث خرجت عاشر عشرة أريد الشام فتاخرت عن أصحابي حتى اختلط الظلام فرفعت لي نار فقصدتها واذا أنا بخيمة امامها جارية جميلة فقلت لها ما تصنعين في هذا المكان فقالت أنا جارية من فزارة اختطفني عفريت وهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار فقلت لها امضي معي فقالت اني أخاف على نفسي الهلاك فالجت عليها فاركبتها ناقتي وجعلت أمشي فسرنا حتى طلع القمر فالتفتت

فاذا ظليم عظيم عليه راكب فقالت هاهو قد أتى فما تريد تصنع فتزلت وأنخت راحلتي وخططت حولها وقرأت آية من القرآن وتعوذت بالله فتقدم الى وأنشا يقول

ياذا الذي للحين يدعوه القدر
خل عن الحسناء رسلا ثم سر
اني أمر مالك حين فاصطبر
فاجبته وقلت

ياذا الذي للحين يدعوه الحتف
خل عن الحسناء رسلا وانطلق
فاست في الجن باول من عشق فبرز الى في صورة أسود فتصارعنا فلم يغلب أحدنا صاحبه فقال لي هل لك في خصال ثلاث قلت ما هي قال تجز ناصيتي وتعرض عن الجارية قلت ناصيتك أهون شئ علي قال فتاخذ ما تشاء من الابل قلت لا أبيع ديني بعرض الدنيا قال فاخدمك أيام حياتي قلت مالي الى خدمتك حاجة فانشا يقول

بلى جسدي والحب يبلى جديده
ولم يبل مني اذ بلى جسدي وحدي
عليك سلام الله يا عدما جرت
رياح الصبا في الغور يوما وفي نجد

فسرت بها الى أهلها فزوجنيها أهلها ولي منها أولاد (وحكى) بعض الرعاة انه نزل بواد يغنمه فسلب ذئب شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى يا عامر الوادي فسمع صوتا يقول ياسرحان رد عليه غنمه فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب (وحكى) عن بعض الاعراب انه ابق له غلام قال فخرجت اقفو اثره فبينما انا أسير اذ رأيت أربعة يختصمون في شعر الفرزدق وجرير فدنوت اليهم وسلمت عليهم

أنزل الله عليه آية الرجم قرأناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وأخشى ان طال على الناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف والرجم نسخت تلاوته وبقي حكمه وقال أبو حنيفة التغريب منسوخ في حق البكر وعامة أهل العلم على انه ثابت لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب والمحصن من اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة فان زنى فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى ان الاسلام من شرائط الاحصان فلا رجم على الذمي عندهم ودليلنا انه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين كانا قد أحصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف الاربعة نظر ان كان غير بالغ أو كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا بالغا عاقلا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان فان قلنا يغرب فقولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين ولهذه المسئلة تتمات مذكورة في كتب الفقه وذكر المفسرون في قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الآية عن ابن عباس وقتادة والزهري ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته ولم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا من عنده فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فدعاه داود فقال له بحق النبوة والابوة يا نبي الا ما حدتني بالذي هو ارفق بالفريقين فقال سليمان ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء كما قضيت وكان عمر سليمان يوم حكم بهذا الحكم احدى عشرة سنة والنفش الرعي بالليل والهمل الرعي بالنهار وهما الرعي بلا راع ونختم الكلام على الغنم بما في أول عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام انه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلي اذ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم وذهب مارا لخفاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فاخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب فوضعها هناك ثم استلقى ليستريح فما كان الا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به فانكر فلم يزالا كذلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يارب كيف العدل في هذه الامور فاوحى الله تعالى اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على الفارس دين لابي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وأنا حكم عدل قال في كتاب المحكم والغايات قال أصحاب التجارب ومما يورث الغم المشي بين الاغنام والتعمم جالسا ولبس السراويل قائما وقص اللحية بالاسنان والقعود على أسكفة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشي على قشور البيض والاستنجاء باليمين والضحك في المقابر (الحكم) يحل أكل الغنم وبيعها بالنص والاجماع ويجب في سائمتها الزكاة ففي كل أربعين شاة شاة جذعة ضان أو ثنية معز وفي مائة واحدى وعشرين شاتان وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه وفي أربعمائة أربع شياه ثم في كل مائة شاة شاة والسنة أن تقلد اذا جعلت هديا الى البيت العتيق لما روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كنت أفتل قلائد الهدي للنبي صلى الله عليه وسلم فقلد الغنم وهذا الحديث حجة للشافعي وأحمد واسحق وأبي ثور في مشروعية ذلك وقال مالك وأبو حنيفة لا تقلد الغنم والظاهر ان الحديث لم يبلغهما * (فرع) * فتح انسان مراح غنم فخرجت ليلا ورعت زرعا فان كان الذي فتحه المالك ضمن الزرع وان كان غير المالك لم يضمن والفرق أن المالك يلزمه حفظها في الليل فاذا فتح عليها ضمن وغير المالك لا يلزمه حفظها فاذا فتح عليها لم يضمن قاله في

البحر وسيأتى فى باب الميم الاشارة الى اتلاف الماشية (وأما الامثال) فقد تقدم بعضها فى باب الجيم وبعضها فى باب الشين المعجمة وكذلك الخواص وسيأتى طرف منها فى المعز فى باب الميم ان شاء الله تعالى (التعبير) الغنم فى الرؤيا رعية صالحة طائعة وتدل على الغنيمة والازواج والاولاد والاملاك والزرع والاشجار الحافلة بالثمار فذوات الصوف نساء كريمات جميلات ذوات مال وعرض مستور والشعارى نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول بكشف عوراتهن خلافا لذوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالالية قاله ابن المقرى وقال المقدسى من رأى أنه يسوق معزا وضأنا فانه يلى على عرب وعجم فان أخذ من ألبانها وأصوافها فانه يجبى منهم أموالا ومن رأى غنما واقفة فى مكان فانهم رجال يجتمعون فى ذلك الموضع فى أمر من الامور ومن رأى غنما استقبلته فانهم اعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشى امامه وهو يمشى خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته وربما تبع امرأة ولا تحصل له وألية الغنم مال المرأة ومن رأى كأنه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة أيام وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سردا تماما ومن رأى شاة واحدة سرسنة والنجعة امرأة فمن ذبح نجعة اقتض امرأة مباركة لقوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نجعة ولى نجعة واحدة ومن رأى ان صورته تحولت على صورة غنمة نال غنيمة *(الغواص) طائر تسميه أهل مصر الغطاس وهو القرلى الآتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى قال القزوينى فى الاشكال هو طائر يوجد بأطراف الانهار يغطس فى الماء ويصطاد السمك فيقتات منه وكيفية صيده انه يغوص فى الماء منكوسا بقوة شديدة ويمكث تحت الماء الى أن يرى شيأ من السمك فيأخذه ويصعد به ومن العجائب لبثه تحت الماء ويوجد كثيرا بأرض البصرة انتهى قال بعضهم رأيت غواصا غاص فطلع بسمكة فغلبه غراب عليها فاخذها منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة أخرى فاخذها منه الغراب ثم الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب ثم خرج هو من الماء (الحكم) قال القزوينى ان أكله حلال وهو المفهوم من كلام الرافعى وغيره (الخواص) دمه يجفف ويسحق مع شعر انسان فانه ينفع من الطحال وكذلك عظمه يفعل به مثل ذلك والله أعلم (الغوغاء) الجراد اذا اجرو بدت أجنحته وهو يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف واحدته غوغاءة وغوغاوة وبه سميت سفلة الناس المنتسبون الى الشر المسرعون اليه قال أبو العباس الرويانى الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين ويخاصم الناس بلا حاجة ولذلك قالوا أكثر من الغوغاء وفى تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك قال قدمت على سليمان الثورى بمكة فوجدته مريضا شارب دواء فقلت له انى أريد أن أسألك عن أشياء قال قل قلت أخبرنى من الناس قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الاشراف قال الاتقياء قلت فمن الغوغاء قال الذين يكتبون الحديث يريدون أن يأكلوا به أموال الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة انتهى والغوغاء أيضا شئ يشبه البعوض الا انه بعض ولا يؤذى *(الغول)* بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهرى هو من السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول والتغول التلون قال كعب بن زهير بن أبى سلمى رضى الله تعالى عنه فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى أثوابها الغول

ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع فى مهلكة والغضب غول الحلم *(فائدة)* سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فاجابه بان الله تعالى كلم العرب على قدر كلامهم أما سمعت امرأ القيس كيف قال

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كانياب أغيال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان يهولهم أوعدوا به قال أبو عبيدة ومن يومئذ عملت كتابى الذى سميته المجاز وأبو عبيدة كنيته واسمه معمر بن المثنى البصرى النحوى العلامة كان يعرف أنواعا من العلوم وكانت العربية وأخبار العرب وأيامها أغلب عليه وكان مع معرفته يكسر الشعر اذا أنشده ويلحن اذا قرأ القرآن وكان يرى رأى الخوارج وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام وانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال

وقالت لهم أيهما أشعر فقال شيخ منهم الذى يقول

وكل رضيع منتهاه رضاعه
وكل كابى من اللؤم راضع
فلم تتبعوا موت الهزيل بيابكم
بنى الكلب والحامى الحقيقة مانع

فقال أحدهم والله كان الصعب شاعرا ولقد كان حاطب له قرنا فى الجواب حيث قال

اذا قيل أى الناس شر عشيرة
وأكثر عارا قيل تلك مجاشع
ولو سفرت يوما نساء مجاشع
بدت سوأة فيما تجن البراقع

وأنشد شيخ منهم

لا تعدلن بشعر كندة غيره
الا اللواتى من مقال زياد
لله هاد فى القريض لقد جنى
منه العداة زيادهم بجياد

فقلت لهم ما عرفت لصعب وحاطب اوهادر قال الشيخ اما الصعب فالناطق على لسان اليربوعى وحاطب على لسان الزبيانى وهادر على لسانى قال فضحكت وظننت ان كلامهم استهزاء قال بعضهم هل لك من حاجة الى غلامك قلت وما علمك بقصة غلامى قال كعلمى بجهلك قلت أوجاهل أنا عندك قال وأحمق ثم قام ومضى وجاء بغلامى فلما رأيت الغلام غشى على وكان الغلام مكتوفا بلا رباط فقال لى ذلك الرجل انفخ فى كف غلامك حتى يستوى

فنفخت فاطلق فصرت بعد ذلك لا أنفخ فى شئ من الاوجاع الا برئ *وذكر ابراهيم بن المهدى بن المنصور ان محمد الامين غضب عليه فسلمه الى

الاصمعي دخلت يوما أنا وأبو عبيدة الى المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال فقال لي يا أصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته ثم قلت قد بقيت الطاء فقال هي شر الحروف الطامة في الظاء امحها وقيل انه وجدت ورقة في مجلس أبي عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فانت عندي بلا شك بغيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وروى أن أبا عبيدة خرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشرة أثواب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذي أي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت توفي أبو عبيدة في سنة تسع ومائتين وهذا أبو عبيدة بالهاء والقاسم بن سلام أبو عبيد بغير هاء وكلاهما من أهل اللغة ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة وآخره راء مهملة وكان والد أبي عبيدة من قرية من أعمال الرقة يقال لها باجروان وهي القرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام كذا قاله ابن خلكان وغيره وتقدم في باب الحاء المهملة في الحوت عن السهيلي أن القرية المذكورة في القرآن برقة والله تعالى أعلم وروى الطبراني في الدعوات والبزار بر جال ثقات من حديث سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان فان الشيطان اذا سمع النداء أدبر وله حصاص أي ضراط قال النووي في الاذكار انه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وسلم الى دفع ضررها بذكر الله تعالى ورواه النسائي في آخر سننه الكبرى من حديث الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل فاذا تغولت لكم الغيلان فبادروا بالاذان قال النووي رحمه الله تعالى ولذلك ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة اذا عرض للانسان شيطان لما روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح أنه قال أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه منادمن حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيأ فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت انك ترى هذا ما أرسلتك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة أدبر وروى مسلم عن جابر ابن عبد الله أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا غول قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم ان الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها فقالوا ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لا غول ولكن السعالى قال العلماء السعالى بالسين المهملة المفتوحة والعين المهملة ساحرة الجن كما تقدم ومنه ما روى الترمذي والحاكم عن أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله قال فاخذتها فحلفت أن لا تعود فأرسلها وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فاخذتها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فاخذتها وقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني ذاكرة لك شيأ آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك فاخبره بما قالت فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب وهذا روى مثله البخاري فقال قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله

كوثر الخادم فحبسه في سرداب وأغلق عليه الباب وكان ابراهيم عديم المثل في الغناء قال فمكث في السرداب ليلة فلما أصبح اذا أنا بشيخ خرج من زاوية السرداب دفع الي وسطا وقال كل فاكلت ثم أخرج قنينة وقال اشرب فشربت ثم قال غن لي فغنيت لي مدة لا بد أبلغها معلومة فاذا انقضت مت لو ساورتني الاسد ضارية اغلبها ان لم يجي الوقت فسمع كوثر صوتي فذهب الى الامين وقال له ان عمك قد جن هاهو قاعد يغني في السرداب بكيت وكيت فامر باحضاري فاخبرته بالقصة فرضي عني وأمر لي بسبعمائة ألف درهم (النوع الثالث من الحيوان الدواب) هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعا ولما كان الانسان لطيف البدن بطيء المشي كثير العدو من جنسه وغير جنسه وحركاته قاصرة عن الوفاء بمقاصده من الطلب والهرب اقتضت الحكمة الالهية خلق هذا النوع من الحيوان وهداه الى تذليلها وتصريفها تحته في انجاح مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر والقوائم للبهائم والدواب فقال عز من قائل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة زعموا ان آذانها انما خلقت فوق رأسها ذات حركات شتى لتحاذي بالثقب جهات شتى ويرد الهواء اليه فتكون فائدة السمع أكثر ولما كان الفرس أذكى حسا من الحمار خلقت أذنه أصغر من أذن الحمار وذنبه أطول من ذنب الحمار لان الفرس يكفيه من فرع الهواء دون ما يكفي

طويلة ليطرد بها الهوام عن بدنه ولما كان المطلوب من الدواب السير صلبت حوافرها ليمكن المشى الكثير عليها وليكون سلاحا دافعا للعدو فان كل حيوان له حافر لا قرن له لان المادة لا تفى بهما جميعا وكل حيوان له قرن لا حافر له بل له ظلف فان المادة تفى بهما فتتم آلة المشى والسلاح فسبحان من أعطى كل شئ ما يستحقه دون الزيادة والنقصان ولنذكر ما يتعلق باصناف الدواب ان شاء الله تعالى

(فرس) هو أحسن الحيوانات شكلا بعد الانسان وأرشد الدواب عدوا وذكاء وله خصال حميدة واخلاق مرضية وله صفاء اللون وحسن الصورة وتناسب الاعضاء وحسن طاعته للفارس كيف شاء صرفه وانقاده له ومن الخيل ما لا يبول ولا يروث مادام الراكب عليه (ومنها) ما يستعمل فى لعب الاكرة مرارا يتعلم ذلك فراكبه لا يحتاج الى ادارته بل يكون نظره على الكرة كما يرى الكرة يعدو خلفها ومن الخيل ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه ومن كرم اخلاقه انه اذا ضلت حجرة ولدها يرضع مهرها سائر الحجور اشفاقا عليه وقال محمد بن السائب الكلبى ان الصافنات الجياد التى

تعالى عنه قال وكانى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر القصة وفيها فقلت يا رسول الله زعم انه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم ما هى قلت قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى كلها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شئ على الخير فقال صلى الله عليه وسلم أما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا قال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان قال النووى رحمه الله وهذا الحديث متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخارى الذين روى عنهم فى صحيحه وأما قول أبى عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ان البخارى أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذى عليه المحققون ان قول البخارى وغيره قال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه وهذا من ذلك وانما المعلق ما أسقط البخارى فيه شيخه أو أكثر بان يقول فى مثل هذا الحديث قال عوف أو قال محمد بن سيرين أو قال أبو هريرة وروى الحاكم فى المستدرك وابن حبان عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه انه كان له حرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال فسلمت فرد على السلام فقلت من أنت ناولنى يدك فناولنى فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت أجنى أم انسى فقال بل جنى فقلت انى أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن ان ما فيهم أشد منى فقلت ما حملك على ما صنعت قال بلغنى انك رجل تحب الصدقة فاحببت أن أصيب من طعامك فقلت فما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسى فانك ان قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسى وان قرأتها حين تمسى أجرت منا حتى تصبح قال فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال صدق الخبيث ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا عن أبى الاسود الدؤلى قال قلت لمعاذ بن جبل حدثنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا الشيطان يأخذ منه قال فدخلت الغرفة وأغلقت الباب على فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصورت صورة أخرى ثم دخل لى من شق الباب فشددت ازارى على فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فربطته فالتفت يداى عليه فقلت يا عدو الله ما جاء بك ههنا فقال خل عنى فانى شيخ كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل ان يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عنى فلن أعود اليك فخليت عنه وجاء جبريل عليه السلام فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما قال قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم نادى منادية أين معاذ فقمت اليه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك يا معاذ فاخبرته فقال أما انه سيعود قال فعدت فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء الشيطان فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت فى المرة الاولى فقال خل عنى فانى لن أعود اليك فقلت يا عدو الله ألم تقل فى المرة الاولى لن أعود ثم عدت قال فانى لن أعود وآية ذلك أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منا فى بيته تلك الليلة ثم قال صحيح الاسناد وفى مسند الدارمى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال له هل لك أن تصارعنى فان صرعتنى علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الانسى وقال انى أراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك ذراعا كلب أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم فقال انى منهم لضليع ولكن عاودنى الثانية فان صرعتنى علمتك فصرعه الانسى فقال تقرأ آية الكرسى فانها لا تقرأ فى بيت الا خرج منه الشيطان له حيح كحيح الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح فقيل لعبد الله أهو عمر قال ومن عسى أن يكون الا عمر قوله الضئيل معناه الدقيق النحيف والشخيت الهزيل الخسيس المجطر الجنبين والضليع الوافر الاضلاع والحيح الضراط وقوله الا عمر بالرفع بدل من محل من ومحله الرفع بالابتداء وقد تقدم فى باب الجيم فى الكلام على لفظ الجن حديث فى مسند الدارمى بهذا المعنى والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الغول والخل والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

ولذلك سموا الغول خيتعورا وهو كل شئ لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذى ينزل من الكوى فى شدة الحر كنسج العنكبوت قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

قال قوم الغول ساحرة الجن وهى تتصور فى صور شتى وأخذوا ذلك من قول كعب بن زهير بن أبى سلمى رضى الله تعالى عنه

فما تكون على حال تدوم بها * كما تلون فى أثوابها الغول

وقد تقدم ذلك قريبا وفى دلائل النبوة للبيهقى فى أواخره عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لا يضره وتزعم العرب انه اذا انفرد الرجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له فى صور مختلفة فتهلكه روعا وقالوا اذا أرادت أن تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار قال القزوينى ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر رضى الله تعالى عنه حين سافر الى الشأم قبل الاسلام فضربها بالسيف وذكر عن ثابت بن جابر الفهرى انه لقى الغول وذكر أبياته النونية فى ذلك (الامثال) قالت العرب فلان أقبح من الغول ومن زوال النعمة ومن قول بلا فعل والله تعالى أعلم

(الغيداق) بفتح الغين ولد الضب وهو أكبر من الحسل وقال خلف الاحمر الغياديق الحيات

(الغيطلة) بالفتح أيضا البقرة الوحشية قاله ابن سيده ويقال لجماعة البقر الوحشى الربرب بباءين موحدتين وراءين مهملتين وكذلك الاجد بكسر الهمزة والجيم قاله فى الكفاية *(الغيلم)* كديلم ذكر السلاحف وقد تقدم ذكر السلاحف فى باب السين المهملة *(الغيهب)* ذكر النعام والغيهب الذى لا عقل له قاله السهيلى فى تفسير شعر مكرز بن حفص فى أوائل غزوة بدر والله تعالى أعلم

(باب الفاء)

(الفاختة) واحدة الفواخت من ذوات الاطواق وهو بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة فى آخرها قاله فى الكفاية ويقال للفاختة الصلصل أيضا بضم الصادين المهملتين انتهى وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها ويحكى أن الحيات كثرت فى أرض فشكوا ذلك الى بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت اليها ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنها وهى عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت وصوتها يشبه المثلث وفى طبعها الانس بالناس وتعيش فى الدور والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا أوان الرطب وتقول ذلك والنخل لم يطلع قال الشاعر

أكذب من فاختة * تقول وسط الكرب والطلع لم يبدلها * هذا أوان الرطب

قلت ويحتمل انها انما وصفت بالكذب لما قاله الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء فى أواخر كتاب الصبر والشكر ان كلام العشاق الذين أفرط حبهم يستلذ بسماعه ولا يعول عليه كما حكى أن فاختة كان يراودها زوجها فمنعته نفسها فقال لها ما الذى يمنعك عنى ولو أردت أن أقلب لك ملك سليمان ظهرا لبطن لفعلت لاجلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله انى محب والمحب لا يلام وكلام العشاق يطوى ولا يحكى وهو كما قال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما أريد لما يريد

وقد تقدم فى العصفور نظير هذا *(فائدة)* اعلم أن الناس قد كثر كلامهم فى وصف المحبة ونعت العشق فسلك كل منهم مذهبا أداه اليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم قدرا يسيرا كافيا * قال عبد الرحمن ابن نصر ان أهل الطب يجعلون العشق مرضا يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهى المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الذكر فى محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهى الميل اليه والتألف بشخصه ثم تتأكد المودة فتصير محبة والمحبة هى الائتلاف الروحانى فاذا قويت هذه المرتبة صارت خلة والخلة من الآدميين هى تمكن محبة أحدهما من قلب صاحبه حتى تسقط بينهما السرائر فاذا قويت

فلما ألهته عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب عرقبها الا افراسا فوفد عليه قوم من الازد وكانوا أصهاره فلما فرغوا قالوا يا نبى الله أرضنا شاسعة زودنا ما يبلغنا اليها فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس وكانوا اذا نزلوا منزلا حملوا عليه غلامهم للقنص فلا يفته شئ يقع عليه عينه من ظبى أو بقر أو حمار الى ان قدموا بلادهم فسموا ذلك الفرس زاد الراكب وزعموا ان خيل العرب من نتاجه

(فصل فى خواص أجزائه) سنه يشد على الصبى تنبت أسنانه بلا ألم ويترك تحت رأس من يغط فى نومه يزول عنه ذلك لحمه صالح لطرد الرياح ذنبه يؤخذ منه شعرة ويمد على باب البيت عرضا لم يدخله بعوضة حافر الرمكة اذا تبخرت به المرأة يخرج الجنين الميت والمشيمة المحتبسة حافر الفرس الشموس تدفن فى الدار تهرب عنها الفأرة واذا سقيت الفراريج أول ما تسقيها فى حافر الفرس لا يقربها باشق ولا شاهين ولا شئ من الجوارح وعرقه يطلى به عانة الصبى وابطه لا ينبت عليهما الشعر زبله يدخن به تحت من عسرت ولادتها تسهل عليها ويابسه يذر على الجراحات ينقطع دمها (البغل) المتولد من الفرس والحمار ان كان الذكر

والحمار وكذلك أخلاقه فليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وكذلك صوته ومشيه بين الفرس والحمار ولا شك في عقمها لكن منهم من يقول ان الولد لا يتعلق في رحمها ومنهم من يقول يتعلق لكن مخرجه ضيق لا يمكنه الخروج فتموت الام وكذلك يجعلونها مكتوبة لان الذكر اذا نزا عليها أحبلها فتموت بالولادة

(فصل في خواص أجزائه)

شحم أذنه اذا سقي امرأة لا تحبل وكذا وسخ أذنه يداف ويسقى يمنع من الحبل مخه اذا طعم انسان منه ينقص من جميع حواسه حتى يبقى كالنائم وان أطعمت الحبلى تلد ابنها خبيثا قلبه تأكله المرأة لا تحبل أبدا نخاعة حافره اذا أحرقت حتى صارت رمادا يمنع من الحبل اذا أكلته المرأة ويطلى به رأس الاقرع بدهن الآس ينبت شعره خصيته تشد في خرقة حرير وتعلق على دابة تقوى على السير ولا تتعب بوله تشربه المرأة تسقط الجنين الميت وصاحبة الطلق تضع سريعا بله زعموا ان المزكوم اذا شمه وتفل عليه ثم رماه على الطريق فمن تخطاه ينتقل الزكام اليه ويبرأ التائل الزنبور الذي يوجد في دبر البغال يجفف ويتبخر به صاحب البواسير كدر القوى الا الحافظة فانه

هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن الحب لا يخالطه في محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الحال فيصير عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو المعشوق من تخيل العاشق وفكره وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تنبيه القوى الشهوانية فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال النفس عن تنبيه القوى الشهوانية ويمتنع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستضرار الدماغ فاذا قوى العشق صار تتيما وفي هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه سواها فاذا تزايد الحال صار ولها والوله هو الخروج عن الحدود والترتيب فتتغير صفاته ولا تنضبط أحواله ويصير موسوسا لا يدري ما يقول ولا أين يذهب فحينئذ تعجز الاطباء عن مداواته وتقصر آراؤهم عن معالجته لخروجه عن الحد الضابط وقد أجاد القائل حيث قال

يقول اناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه حد أحده * وليس لشئ منه وقت موقت
اذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي * له وضع كفي فوق خدي وأصمت
وأنضح وجه الارض طورا بعبرتي * وأقرعها طورا بظفري وأنكت
وقد زعم الواشون أني سلوتها * فمالي أراهم من بعيد فأبهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهو كامن في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاثة مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في مؤخره فلا يكون أحد عاشقا الا اذا كان بحيث اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخيل والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فاذا لها العاشق خلت هذه المساكن فرجع الى حال الاعتدال * وقال أبو علي الدقاق العشق تجاوز الحد في المحبة ولهذا لا يوصف الله تعالى بالعشق لانه لا يوصف بأن يجاوز الحد في محبة العبد وانما يوصف بالمحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبة الله تعالى للعبد هي ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته ارادة الانعام وقال قوم محبة الله تعالى للعبد مدحه وثناؤه عليه وقيل بل محبة الله لعبده صفة من صفات فعله فهي احسان مخصوص يليق بالعبد وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه والاستئناس بذكره * وقد اختلف في اشتقاق المحبة والعشق فقال بعضهم الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب وقيل هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه لان المحبة معظم ما في القلوب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير اذا برك فلم يقم فكأن المحب لا ينزع قلبه عن ذكر محبوبه وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبات يلتف باصول الشجر التي يقاربها في منبتها فلا تكاد تتخلص منه الا بالموت وقيل ان العشقة نبات أصفر متغير الاوراق فسمي العاشق به لاصفراره وتغير حاله وقيل أعم حالات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصاف ملازمة لا يستطيعون دفعها وهي النحول والسقم والذبول والله أعلم وهذا الطائر يعمر كثيرا وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة كما حكاه أبو حيان التوحيدي وارسطو قبله (الحكم) يحل أكلها وبيعها بالاتفاق (الامثال) قالوا أكذب من فاختة وقالوا فلان الفاختة عنده أبو ذر (الخواص) دمها ودم الحمام الاسود اذا طلي بهما البرص غيرا لونه وزبلها اذا علق على صبي يصرع أبرأه ودمها اذا قطر في العين أذهب الآثار المزمنة من ضربة أو قرحة أو غيرهما (التعبير) قال ابن المقرى الفواخت والقمارى والدبسى وما أشبهها يدل ملكها في الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لانها لا تكون في الغالب الا عند المتنعمين وربما دلت على أهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتهليل قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وربما دلت على المعازبين وأصحاب اللهو والغناء والرقص وربما دلت على الزوجات والاماء وقال المقدسي الفاختة في

المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير الفة وفى دينها نقص وقال ارطاميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروأة وشكل والله أعلم *(الفأر)* بالهمز جمع فأرة ومكان فئر أى كثير الفأر وأرض فئرة أى ذات فأرة وكنية الفارة أم خراب وأم راشد وهى أصناف الجرذ والفار المعروفان وهما كالجاموس والبقر واليخاتى والعراب ومنها السرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد عمى وفأرة البيش وفأرة الابل وفأرة المسك وذات النطاف وفأرة البيت وهى الفويسقة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمى العاصى فاسقا وانما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة فى الحل والحرم أى لاحرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لانها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه الصلاة والسلام فقطعتها روى الطحاوى فى أحكام القرآن باسناده عن يزيد بن أبى نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فالقتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم الجمرة السجادة التى يسجد عليها المصلى سميت بذلك لانها تخمر الوجه أى تغطيه ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فالقتها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم على الجمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال عليه الصلاة والسلام اذا نمتم فأطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ثم قال صحيح الاسناد وفى صحيح مسلم وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بان الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم نارا وفى الصحيح أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون حتى تطفؤها قال النووى رحمه الله تعالى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة فى المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت فى الامر بالاطفاء وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا باس بتركها لانتفاء العلة التى علل بها النبى صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع وقد تقدم فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد الكلام على الفواسق الخمس وما الحق بها مما يباح قتله للمحرم وفى الحرم والفار نوعان جرذان وفئران وكلاهما له حاسة السمع والبصر وليس فى الحيوانات أفسد من الفار ولا أعظم أذى منه لانه لا يبقى على حقير ولا جليل ولا يأتى على شئ الا أهلكه وأتلفه ويكفيه ما يحكى عنه فى قصة سد مأرب وقد تقدمت فى باب الحاء المعجمة فى لفظ الخلد ومن شأنه أنه يأتى القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع فيها شيأ ولا يخفى ما بين الفأر والهر من العداوة والسبب فى ذلك ما تقدم فى أول خواص الاسد من حديث زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما حمل فى السفينة من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأرة وأنها تفسد طعامهم ومتاعهم فاوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت منه الهرة فتخبأت الفأرة منها *(تذنيب)* قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتخذ نوح السفينة فى سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وروى أن الطبقة السفلى كانت للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام أن اغمز ذنب الفيل ففعل فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفأر بحرف السفينة جعل يقرضها وحبالها فاوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفأر وعن الحسن قال كان طول

المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير الفة وفى دينها نقص وقال ارطاميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروأة وشكل والله أعلم *(الفأر)* بالهمز جمع فأرة ومكان فئر أى كثير الفأر وأرض فئرة أى ذات فأرة وكنية الفارة أم خراب وأم راشد وهى أصناف الجرذ والفار المعروفان وهما كالجاموس والبقر واليخاتى والعراب ومنها السرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد عمى وفأرة البيش وفأرة الابل وفأرة المسك وذات النطاف وفأرة البيت وهى الفويسقة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمى العاصى فاسقا وانما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة فى الحل والحرم أى لا حرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لانها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه الصلاة والسلام فقطعتها روى الطحاوى فى أحكام القرآن باسناده عن يزيد بن أبى نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فالقتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم الجمرة السجادة التى يسجد عليها المصلى سميت بذلك لانها تخمر الوجه أى تغطيه ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فالقتها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم على الجمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال عليه الصلاة والسلام اذا نمتم فأطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ثم قال صحيح الاسناد وفى صحيح مسلم وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بان الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم نارا وفى الصحيح أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون حتى تطفؤها قال النووى رحمه الله تعالى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة فى المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت فى الامر بالاطفاء وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا باس بتركها لانتفاء العلة التى علل بها النبى صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع وقد تقدمت فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد الكلام على الفواسق الخمس وما الحق بها مما يباح قتله للمحرم وفى الحرم والفار نوعان جرذان وفئران وكلاهما له حاسة السمع والبصر وليس فى الحيوانات أفسد من الفار ولا أعظم أذى منه لانه لا يبقى على حقير ولا جليل ولا يأتى على شئ الا أهلكه وأتلفه ويكفيه ما يحكى عنه فى قصة سد مأرب وقد تقدمت فى باب الحاء المعجمة فى لفظ الخلد ومن شأنه أنه يأتى القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع فيها شيأ ولا يخفى ما بين الفأر والهر من العداوة والسبب فى ذلك ما تقدم فى أول خواص الاسد من حديث زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما حمل فى السفينة من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأرة وأنها تفسد طعامهم ومتاعهم فاوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت منه الهرة فتخبأت الفأرة منها *(تذنيب)* قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتخذ نوح السفينة فى سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وروى أن الطبقة السفلى كانت للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام أن اغمز ذنب الفيل ففعل فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفأر بحرف السفينة جعل يقرضها وحبالها فاوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفأر وعن الحسن قال كان طول

وشمالا فانه يعتر بالطريق واذا وقع بالطريق يحرك رأسه وأذنيه وذنبه يعنى اذا أصاب الطريق وزعموا ان الكلب اذا سمع نهيق الحمار يتألم ظهره واذا سد أذناه لا ينهق واذا رأى الاسد وقف مكانه وربما عدا اليه يحسب ان ذلك ينفعه من سطوته كما ان الشاة اذا تسلمها الذئب فانها تعدو مع الذئب تحسب ان ذلك ينفعها من سطوته وقال بليناس فى كتاب الخواص اذا حملت خنزيرا عطشانا على ظهر حمار فاذا شرب الحمار مات الخنزير

(فصل فى خواص اجزائه)

لحمه من سقى منه يغلب عليه النسيان ولو سقيته الحبلى ولدت ابله سنه يجعل تحت رأس من به سهر ينام كبده يشد محفظا على من به حمى الربع تزول عنه طحاله يجفف ويطلى به ثدى النساء يكثر لبنها حافره يسحق ويطلى به جبهة المصروع أياما يزول صرعه ويخلط بالزيت ويطلى به الحمار يبرئها قال يسحق حافر الحمار ويطلى به البرص فانه يقلعه ولو كان عتيقا واذا تدخنت المرأة به يسرع خروج ولدها حيا كان أو ميتا واذا خلط محرقا بدهن الجوز وجعل على الناصور يصلحه ويؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات حين تزوانه على الاتان ويشد على ساق الرجل ينفعه فى الحال لحمه من أكل منه يأمن من آفات السموم وينفع صاحب الجذام نفعا بينا دمه يطلى به البواسير مرارا

السفينة ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن طولها ثلثمائة ذراع وقال قتادة رضي الله تعالى عنه كان بابها في عرضها وقال زيد بن أسلم مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة عام يعمل الفلك وقال كعب الاحبار مكث نوح عليه السلام في عمل السفينة ثلاثين سنة وقيل غرس الشجر أربعين سنة وجففه أربعين سنة وزعم أهل التوراة أن الله تعالى أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يضعه أزورا وأن يطليه بالقار من داخله ومن خارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلي ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى ففعله نوح كما أمر الله تعالى (وأما الزباب والخلد) فتقدما (وأما اليربوع) فسيأتي في بابه وقد تقدم في باب العين المهملة في لفظ العقعق عن سليمان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفأرة والعقعق وبه جزم في الاحياء في باب التوكل وعن بعضهم قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابئ الا أنه ينساها وفي البخاري ومسلم عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بني اسرائيل ولا يدرى ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترى اذا وضع لها لبن الابل لم تشربه واذا وضع لها لبن الشاء شربته قال النووي وغيره ومعنى هذا ان لحوم الابل وألبانها حرمت على بني اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة من لبن الابل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بني اسرائيل (وأما فأرة البيش) وهو بكسر الباء الموحدة وبالياء المثناة تحت وبالشين المعجمة في آخره وهو السمندل فدويبة تشبه الفأرة ولبست بفأرة ولكن هكذا يسمى وتكون في الغياض والرياض وهي تتخللها طالبا المنابت السموم فتأكلها فلا تضرها وكثيرا ما تطلب البيش وهو سم قاتل كما تقدم هنا وفي باب السين المهملة في لفظ السمندل قاله القزويني في الاشكال (وأما ذات النطاق) فهي فأرة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله القزويني أيضا (وأما فارة المسك) فهي غير مهموزة لانها من فار يفور وهي النافجة كذا قاله الجوهري وفي التحرير فارة المسك مهموزة كفأرة الحيوان ويجوز ترك الهمز كما في نظائره وقال الجوهري وابن مكي ليست مهموزة وهو شذوذ منهما وقول الشاعر

كأن بين فكها والفك * فارة مسك ذبحت في سك

مراده شقت والذبح أصله الشق والقطع والسك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره وقال الجاحظ فارة المسك نوعان النوع الاول دويبة تكون في بلاد التبت تصاد لنوافجها وسرتها فاذا صيدت شدت بعصائب وتبقى مدة ليتجمع فيها دمها فاذا أحكم ذلك ذبحت فاذا ماتت فورت السرة التي عصبت ثم تدفن في الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد مونها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وما أكثر من يأكلها أي الفأرة عندنا (قلت) وتجنبه من كثرة آكليها يدل على استطابتها والفقها لم يتعرضوا لهذا النوع ثم قال والنوع الثاني جرذان سود تكون في البيوت ليس عندها الا تلك الرائحة اللازمة وهذا النوع رائحته كرائحة المسك الا أنه لا يؤخذ منه المسك وقد تقدم في باب الظاء المشالة في لفظ الظبي ذكر المسك وحكمه قلت والمشهور أن فارة المسك سرر الظباء كما تقدم (وأما فارة الابل) فقال في الصحاح هي أن تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء ندية جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فارة الابل عن يعقوب قال الراعي يصف ابلا

لها فارة زفراء كل عشية * كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(وأما الفارة التي خربت سد مأرب) فهي الخلد وقد تقدم ذكر قصتها في باب الخاء المعجمة وروى الحاكم والبيهقي عن مجاهد في تفسير قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعني حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي وكل نصراني وكل صاحب ملة وتأمن الفارة الهر والشاة الذئب ولا تقرض فارة جرابا وتذهب العداوة من الاشياء كلها وذلك ظهور الاسلام على الدين كله (الحكم) يحرم أكل جميع أنواع الفار الا اليربوع

يدهن الزئبق ويطلى به البهق فانه يزول ومن أكل منه مع الخمس وكان كثير الاحتلام يندفع عنه وينفع لمن يبول في الفراش مرارا قال

أسقط لبنه يسقى منه الصبي الذي يكثر بكاؤه يزول عنه ومن ضرب بالسياط يكمد بجلد الحمار في الوقت الذي سلخ وينام فيه يوما فانه يزول الالم جلد جبهته يعلق على المصروع يزول صرعه ذنبه يلقى في النبيذ شئ من شعره يقع بين شاربيها خصومة وتسقى عصارة روثه لمن في مثانته حصاة فتتها وذكر الجاحظ ان تلك العصارة دواء للضرس المأكول (حمار الوحش) هذا النوع شديد الشبه بعضها بالبعض وذكروا ان الفحل اذا رأى جحشا ذكرا ينزع خصيته حتى لا يزاحمه اذا كبر في اتانه والاتان اذا ضربها الطلق طلبت موضعا قليل المسلك ووضعت فيه خوفا من أن يكون الولد ذكرا فيخصيه الفحل ثم اذا صلب حافره وقدر على العدو أتت به الى الغابة ومن عاداتها انه لا ينقطع بعضها عن البعض ولو كانت الوفا ولذلك يسهل صيدها فان الصائد يكمن في مضيق ويصبر حتى يعبر عليه بعضها ثم يخرج فلو رجعت البقية لسلمت من الصائد لكنها أرادت اللحوق بالتي عبرت فيرمي الصائد منها ما يرمي ومن حمر الوحش صنف يسمى الاخدرية منسوبة الى أخدر حصان كان لكسرى ازدشير توحش واجتمع بغابات فضرب فيها فالمتولد منه يقال له الاخدرية وهذا الصنف أحسنها شكلا وأشدها عدوا * (فصل) في خواص أجزائه لحمه يسهق

كما سيأتي في بابه ان شاء الله تعالى و يكره أكل سؤر الفار وقال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يعني الزهري يكره أكل التفاح الحامض وسؤر الفار و يقول انهما يورثان النسيان وكان يشرب العسل و يقول انه يورث الذكاء وقد جمع الشيخ علم الدين السخاوي ما يورث النسيان في أبيات فقال

توق خصالا خوف نسيان ما مضى * قراءة ألواح القبور وتديها * وأكلك للتفاح ما كان حامضا
وكزبرة خضراء فيها سمومها * كذا المشي ما بين القطار وحملك السقاء ومنها لهم وهو عظيمها
ومن ذا البول المرء في الماء راكدا * كذلك نبذ القمل لست تقيمها
ولا تنظر المصلوب في حال صلبه * وأكلك سؤر الفار وهو تميمها

(تتمة) روى البخاري عن ابن عباس عن ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ان فارة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ألقوها وما حولها وكلوه ورواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بمعناه ورواه الترمذي عنه ثم قال وهو غير محفوظ سمعت البخاري يقول انه خطأ يعني من طريق أبي هريرة (قلت) والصواب انه صحيح ورواه الطحاوي في بيان المشكل عنه بلفظ ان كان جامدا فخذوها وما حولها فالقوه وان كان ذائبا فاستصبحوا به وانما لم يدخل البخاري في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وان كان مائعا فاريقوه لانه من رواية معمر عن الزهري فاستراب بانفراد معمر بها والعلماء مجمعون على أن حكم السمن الجامد تقع فيه الميتة أنها تلقى وما حولها ويؤكل بقيته وأما المائع كالحل والزيت والسمن المائع واللبن والشيرج والعسل المائع فلا خلاف أنه لا يؤكل والمشهور جواز الاستصباح به لكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر قال أبو العالية والربيع الرجز بالضم والكسر النجاسة والمعصية وكل هذا في غير المساجد فاما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما ويحل دهن السفن به وأن يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال أبو حنيفة والليث يجوز بيع الدهن النجس اذا بين نجاسته وقال أهل الظاهر لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به اذا وقعت فيه الفارة ويجوز بيع الزيت والخل والعسل وجميع المائعات اذا وقعت فيها قالوا الان النهي انما ورد في السمن دون غيره (الامثال) قالوا ألص من فارة وأكسب من فارة وأسرق من زبابة وهي الفارة البرية تسرق كل ما تحتاج اليه وما تستغني عنه (الخواص) قال في كتاب عين الخواص رأس الفارة يشد في خرقة كتان و يعلق على رأس صاحب الصداع الشديد يزول صداعه و ينفع من الصرع وعين الفار تشد في قلنسوة انسان يسهل المشي عليه وان بخر البيت بزبل ذئب أو زبل كلب هربت منه الفئران وان خلط العجين بزبل حمام وأكلها الفأر أو أي حيوان كان مات وان دق بصل الفأر وجعل على أبواب جحرتهن فاي فارشم رائحتها مات وان جعل على باب جحر الفار ورق الدفلى مع القلقند لم تبق فيه فارة وان دق عظم ساق الجمل دقا ناعما وديف بماء وسكب في جحرة الفئران فانه يقتلهن وان أخذت فارة وقطع ذنبها ودفنت وسط البيت لم يدخل ذلك البيت فار ما دامت فيه واذا بخر بكمون ولوز ونطرون عند جحرتهن متن من ساعتهن وان بخر البيت بحافر بغل أسود هرب منه الفار وان علقت عين فارة على من به حمى الربع أبرأته وذنب الفار اذا جعل في جلد حمار وجعلا في خرقة حرير وعلق على اليد اليسرى فمن يكون له حاجة فانها تقضى عند الملوك وغيرهم و بول الفار يقلع الكتابة من الورق وطريق أخذ بوله أن يصاد في مصيدة جديدة و يوضع اناء وتجعل المصيدة من ناحية الحديدة على فم الاناء ويرى الفار السنور فانه يبول من ساعته لشدة خوفه ويكتب للفار على أربع صفائح قصدير وتجعل في أوكار الفار وهو هذا يار بيق ياسلوبرا (قلت) وقد أذكرني هذا ما يقلع الزيت وغيره من الادهان من القرطاس والجلد والريش وغير ذلك أن يؤخذ التراب الذي يجعله النساء في رؤسهن في الحمام الازرق المحرق فيدق ناعما كالكحل و يوضع على القرطاس الذي أصابه الزيت أو غيره و يثقل تثقيلا جيدا يوما وليلة ثم يرفع فان القرطاس يصير نقيا ليس به أثر وهو سر عجيب مجرب وأما سم الفار فهو التراب الهالك عند أهل العراق وهو السك يؤتى به من خراسان من معادن الفضة وهو نوعان أبيض وأصفران جعل في عجين وطرح في البيت وأكل منه الفار مات وكذلك كل فارة تجدر يح تلك الفارة حتى يموت

الجنون والصرع رأس الشهر يزيل عنهم ذلك و يكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة وروثه يحرق في تنور الخباز يسقط جميع أقراصه واذا سحق وخلط ببياض البيض واستنشق به ينفع من الرعاف (النوع الرابع من الحيوان النعم) هذا النوع كثير الفائدة شديد الانقياد ليس له شراسة الدواب ولا نظرة السباع ولشدة حاجة الناس البهائم يخلق لها سلاح شديد كأنياب السباع و براثنها وأنياب الحشرات وابرها ومن شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقت ذللا كما قال تعالى وذللناها لهم فنهار كوبهم ومنها يأكلون وخلق القرن للبقر سلاحا لينتدارك تقصير الحافر وجعل لها بدل الحافر ظلفا لقصور المادة عن الحافر والقرن ور بما صرفت المادة في جهة أنفع وتركت الجهة التي هي أقل نفعا كترك الفك الاعلى للبقر بلا سن وصرف مادتها الى القرن والقوة المدبرة باذن الله تعالى تؤيد الحيوان اما بسلاح أو جثة أو هرب وأي هذه فقدت مادته دبرت بمادة أخرى حتى يكمل لها ما تحتاج اليه في بقاء شخصه ونوعه ثم ان النعم لما كان ما كلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أفواها واسعة واسنانا حدادا واضراسا صالبة تقطعن بها الصلب من الحب والنوى ولما افتقرت الى زيادة قوة

الجميع (التعبير) قال المعبرون الفارة فى الرؤيا امرأة فاسقة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفويسقة وقيل الفارة امرأة يهودية نائحة معونة أو رجل يهودى فاسق أو لص نقاب وربما دل الفار على الرزق فمن رأى فارا فى بيته كثيرا كثر رزقه لانه لا يكون الا فى مكان فيه رزق ومن خرج الفار من منزله قلت بركته ونعمته ومن ملك فارا ملك خادما لان الفار يأكل مما يأكل الانسان وكذلك الخادم يأكل مما يأكل سيده ومن رأى فارا يلعب فى داره نال خصبا فى تلك السنة لان اللعب لا يكون الا من الشبع وأما الفار الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغدو ويروح فانه يدل على طول حياته ومن رأى الفار كأنه يقرض فى ثيابه فهو معلن بما يعير من أجله ومن رأى فارا ينقب فانه لص نقاب فليحذره والله تعالى أعلم *(الفادر) المسن من الاوعال *(الفازر) *بالزاى قبل الراء مثل أسود فيه حمرة *(الفاشية) *الماشية وجمعها فواش وهى التى تفشو من المال كالابل والبقر والغنم السائمة لانها تفشو أى تنتشر فى الارض ويقال افشى الرجل اذا كثرت مواشيه روى مسلم فى الاشربة وأبو داود فى الجهاد من حديث أبى خيثمة عن أبى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء زاد أبو داود فان الشياطين تعبث اذا غابت الشمس وفحمة العشاء ظلمتها واسودادها شبه سوادها بالفحم وفسرها بعضهم باقبال أول ظلامه فى الحديث ضموا مواشيكم اذا دخل الليل وسيأتى فى باب الميم ان شاء الله تعالى ذكر هذا الكلام *(الفاعوس) *كجاموس الحية والوعل والافعى قاله ابن الاعرابى وأنشد فى ذلك

قد يهلك الارقم والفاعوس * والاسد المدرع النهوس

قال ولم يأت فى الكلام فاعول لام الفعل منه سين الا الفاعوس وهو الحية والوعل والبابوس وهو الصبى الرضيع والراموس وهو القبر والقاموس وهو وسط البحر والقابوس وهو الجمل الوجه والعاطوس وهو دابة يتشاءم بها والفانوس وهو النمام والجاموس وهو ضرب من البقر والجاروس وهو الكثير الاكل وقال ابن دريد والكابوس وهو الذى يقع على الانسان فى نومه والناموس وهو صاحب سر الخير والجاسوس وهو صاحب سر الشر وفى الصحيحين أن ورقة بن نوفل قال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم قال النووى وغيره اتفقوا على ان المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وسمى بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى وعلم الغيب وسيأتى هذا أيضا فى باب النون ان شاء الله تعالى فى لفظ الناموس والله تعالى أعلم *(الفاطوس) *سمكة عظيمة تكسر السفن والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فانها تهرب منهم قال القزوينى ولعل هذا هو حوت الحيض وقد تقدم ذكره فى باب الحاء المهملة *(الفالج) *بالجيم فى آخره الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من الهند وهو الدهانج بفتح الدال وبالجيم فى آخره كما تقدم فى باب الدال المهملة وفى الحديث ان فالجا تردى فى بئر (فالية الافاعى) بنات وردان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى آخر باب الواو وقيل هى ضرب من الخنافس رقط تألف العقارب فى جحرة الضب (الامثال) قالت العرب آيتكم فالية الافاعى وجمعها الفوالى لانها اذا خرجت يعلم أن الضب خارج لا محالة واذا رؤيت فى الجحر علم ان وراءها العقارب والحيات والافاعى يضرب لاول شر ينتظر بعده شر منه والله تعالى أعلم *(فتاح) *كصياح طائر يكنى أم عجلان تقدم فى آخر باب العين المهملة *(الفتح) *دود أحمر يأكل الخشب قال الشاعر

غدا نغادرهم قتلى كأنهم * خشب تقصف فى أجوافها الفتح

الواحدة فتحة قاله ابن سيده *(الفحل) * الذكر من ذى الحافر والظلف والخف وغير ذلك من ذى الروح وجمعه أفحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة قال البخارى فى الجهاد وقال راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة من الخيل لانها أجرى وأحرأ أى أسرع وأجسر وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يا رسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فحلان وقد منعانى أنفسهما وحائطى وما فيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فنهض نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال لصاحبه

لتتمكن من العمل المطلوب منها خلق لها كرش واسع لتحمل فيه من العلف شيئا كثيرا يبقى بغذائها فاذا رجعت الى مكانها تجعلها بالاجترار مهيأة للنضج فعند ذلك طبيعتها تميز لطيفها من ثقيلها فتجعل التبن اليابس لحاودما ومن العجب القوة التى خلق الله تعالى فى أضراسها فانها بالليل والنهار فى الطحن لا تفتر الا قليلا فلو كانت من الحديد الذكر لانسحقت وتفتتت فسبحانه ما أعظم شانه ولنذكر بعض ما يتعلق بواحد واحد (ابل) من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم اياها وهو انه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ بزمامه فأرة تردد الى حيث ما شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعر الانسان فيه مع ما كوله ومشروبه وملبوسه وظروفها ولوسادة والمخدة والنمرقة كما فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وربما تصبر عن الماء عشرة أيام وانما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وينال الارض يرعى منها حالة قيامه لتكون الرقبة

مناسبة للقوائم وليبلغ مشفره سائر جسده يحكمه به يهيج فى شباط وعند ذلك لا خير له بالحمل يحمل ما يحمله بعيران أو ثلاثة تؤخذ عصارة الفودنج

وتقطر فى منخر به يذهب عنه ذلك واذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه والشقشقة التى يخرجها لم تعرف أى شئ هى وقد يجر والشقشقة خارجة واذا نهشته حية يأكل السرطان تزول عنه غائلة السم قال ابن سينا بهذا عرف ان السرطان نافع لنهش الحية

*(فصل فى خواص أجزائه)

قالوا ليس للبعير مرارة وانما على كبده شئ يشبهها وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من الغشاء العتيق وتطلى بها الرقبة ينفع من الخوانيق ووزن قيراط مع مثله من المسك يسعطه به ينفع من الصرع كبده يداوم على أكله يدفع نزول الماء شحمه لم يوضع فى موضع الا وهربت الحيات منه سنامه يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها كرشه فيه غدة اذا خرجت منه استحجرت واذا سحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الاشياء للسموم القتالة ذكر ذلك بليناس عظمه يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع نزول صرعه شعره يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبى الذى يبول فى الفراش يمنع ذلك وبوله يذر محرقا على الانف يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات اذا ذر عليها لبنها ينفع من السمومات كلها والتمضمض به ينفع للاسنان المأكولة بوله يغلى حتى ينعقد ويطلى به الناصور يزيله شربه يقوى على الجماع ويزيل صفرة الوجه بعره قال ابن سينا يقطع الرعاف ويمنع الجدرى أن يبقى العسب

واذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه والشقشقة التى يخرجها لم تعرف أى شئ هى

افتح فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح فلما حرك الباب أقبلا ولهما رغاء وجلبة فلما انفرج الباب ونظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما واحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا نأذن لنا بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السجود لا ينبغى الا للحى القيوم الذى لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ورجاله ثقات وروى الحافظ الدمياطى فى كتاب الخيل عن عروة البارقى أنه قال كانت لى أفراس وفيها فحل شراؤه عشرون ألف درهم ففقأ عينه دهقان فاتيت عمر رضى الله تعالى عنه فاخبرته فكتب الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أن خير الدهقان بين أن يعطيه عشرين ألفا ويأخذ الفحل وبين أن يغرم ربع الثمن فقال الدهقان ما أصنع بالفحل وغرم ربع الثمن وقد تقدمت الاشارة الى هذا فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحيوان وفى الصحيحين وغيرهما بعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل وفى السنن يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل وروى الشافعى رحمه الله تعالى فى مسنده باسناد على شرط مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان لبن الفحل لا يحرم ومعناه ان حرمة الرضاع لا تثبت بين المرتضع وبين زوج المرضعة الذى اللبن منه وانما تنتشر الحرمة الى أقارب المرضعة لا غير وروى هذا عن ابن عمر وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم وبه قال داود الاصم وهو اختيار عبد الرحمن ابن بنت الشافعى والذى ذهب اليه الفقهاء السبعة والائمة الاربعة وغيرهم من علماء الامة ان حرمة الرضاع تثبت بين المرتضع وبين المرضعة وبين زوجها الذى منه اللبن فتكون المرضعة اماله وزوجها أباه كما اذا ولدته من مائه وكانا أبوين له لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتفق على صحته فى قصة أفلح بن أبى القعيس وحديثها أيضا المتفق عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما يفتق الامعاء وفى رواية لا رضاع الا ما أنشز العظم وأنبت اللحم وانما يكون هذا فى حال الصغر وعند أبى حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والشرط الثانى أن يكون خمس رضعات متفرقات كل رضعة الى الشبع روى ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وبه قال مالك والشافعى وذهب جماعة من أهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وروى عن سعيد بن المسيب واليه ذهب الثورى ومالك فى احدى الروايات والاوزاعى وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة فان كان للرجل خمس بنات أوزوجات أو أمهات أولاد فارضعت كل واحدة رضعة واحدة جنينا واحدا فيه ثلاثة أوجه أحدها لا يقع التحريم والثانى يصير ابنا له ولا يصير ابنا للمرضعات والثالث يصير ابنا له وللمرضعات فان وصل اللبن الى جوفه بحقنة فيه قولان وان اختلط اللبن بمائع ووصل الى جوفه ثبتت الحرمة وان كان مغلوبا على أصح القولين وللمسئلة فروع مبسوطة فى كتب الفقه (قلت) وقد أذكرنى اللبن حديث رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا أخاف على أمتى الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والضرع وروى أيضا من حديث عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيهلك من أمتى أهل اللبن قيل من هم يا رسول الله قال أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويتركون الجمعات قال الحربى أظنه أراد يتباعدون عن الامصار وعن صلاة الجماعة ويطلبون مواضع اللبن فى المراعى والبرارى والبوادى وقال غيره أرادوا قوما أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وفى صحيح البخارى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل والاشهر فى تفسيره أنه ضراب الفحل كما قال الشاعر

ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة فحل يعار

وقيل المراد ثمن مائه ففى رواية الشافعى وأحمد وأبى داود فى بعض نسخه نهى عن ثمن عسب الفحل وقيل

العسب أجرة ضرابه فيحرم ثمن مائه وكذا أجرته فى الاصح (الامثال) قال العسكرى ومن الامثال المستحسنة قولهم ذلك الفحل لا يقدع أنفه وقد تمثل به ورقة بن نوفل فى النبى صلى الله عليه وسلم حين خطب خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها ويقال بل تمثل به أبو سفيان بن حرب حين خطب النبى صلى الله عليه وسلم ابنته أم حبيبة رضى الله تعالى عنها قال وأصحاب الحديث يروونه الفحل لا يقرع أنفه بالراء انتهى قال الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعنى حمارا يستأنف أتانى فيرمحنه اذا استافهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع أراد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كانت تركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها وناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع وشاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هنا البعير يقدع أنفه وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدع أنفه عن كذا أى منع عنه وأنشد الشيخ شرف الدين الدمياطى فى أم الفضل زوجة العباس من عبد المطلب لعبد الله بن يزيد الهلالى

ما أنجبت نجيبة من فحل * بجبل نعلمه أو سهل * كستة من بطن أم الفضل

زوجة عم المصطفى ذى الفضل * خاتم الانبيا وخير الرسل * أكرم بهما من كهلة وكهل

وقالوا الفحل يحمى شوله معقولا والشول تقدم فى باب الشين المعجمة أنها النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والشول جمع على غير قياس ومعقولا نصب على الحال أى ان الحر يحتمل الامر الجليل فى حفظ أهله وحريمه وان كانت به علة وقد تمثل بذلك هاشم بن عتبة بن أبى وقاص أخى سعد بن أبى وقاص حين فقئت عينه باليرموك وهو الذى افتتح جلولاء من بلاد فارس وهزم الفرس وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح وبلغت غنائمها ثمانية عشر الف ألف وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكانت معه الراية وهو على الرجالة وقتل يومئذ وهو يقول

أعور يبغى أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لابد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وهو يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الفحل يحمى شوله معقولا وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة رضى الله عنه ياهاشم الخير جزيت الجنه * قاتلت فى الله عدو السنه

ومن احكام الفحل أن من غصب فحلا وأنزاه على شاته فالولد للغاصب ولا شئ عليه للانزاء لكن اذا انقص الفحل بذلك غرم ارش نقصه وان غصب شاة وأنزى عليها فحلا فالولد لصاحب الشاة *(تذنيب)* قال يونس جميع الالبان معتدلة وقال الرازى الحليب الحار وأجوده ما كان من ضأن فتى وهو ينفع الصدر والرئة ويضر أصحاب الحميات وهو يولد غذاء جيدا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والصبيان وأجود أكله فى الربيع وأما اللبن الحامض فبارد رطب وأجوده الكثير الزبد وهو ينفع لتسكين العطش ويضر بالاسنان واللثة ويدفع ضرره التمضمض بماء العسل ويولد خلطا محمودا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والغلمان وأجود استعماله فى الصيف ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوما ويختلف بحسب صفته فالمطبوخ مع الحنطة والارز يوافق أصحاب الامزجة الحارة ومانزع زبده ومائيته ويقال له الودع ينفع الامزجة الحارة واذا ألقى فى اللبن الحامض حتى تذهب مائيته نفع من الذرب والذى أخرج غاظه بالانضجة اذا خلط بالسكنجبين السكرى نفع من الحكة والجرب ولبن الاتن ينفع من السل والدق ولبن اللقاح نافع من الاستسقاء اذا خلط مع أبوال الهاوما خثر من اللبن فهو بارد يمسك الطبع ويولد خلطا غليظا وسددا وحجارة فى الكلى انتهى *(تتمة)* اللبن فى المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وأما الرائب فهو مال حرام لحوضته وخروج دسومته ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن النمر عدو يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك فى الدين ولبن الخنزير مصيبة فى العقل والمال لمن شربه فى المنام وقيل اصابة مال

عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة فى المال اذهو زاد فى الشدى ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه قال محمد بن سيرين لا أحب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفى من مرضه لان به كان نشوءه وقوته ومن بدا اللبن فقد ضيع دينه ومن راى اللبن يخرج من الارض فانها فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن ولبن الكلاب والذئاب والسنانير خوف أو مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم ولبن الهوام من شربه فانه يصالح أعداءه والله تعالى أعلم *(الفدس)* بالضم العنكبوت والجمع فدسة كقدرة *(الفرأ)* الحمار الوحشى والجمع الفراء مثل جبل وجبال وفى المثل كل الصيد فى جوف الفرا قاله النبى صلى الله عليه وسلم لابى سفيان بن الحرث وقيل لابى سفيان بن حرب كذا قاله أبو عمر بن عبد البر وقال السهيلى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله لابن حرب يتألفه به وذلك أنه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهتين وهما جانبا الوادى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أنت كما قيل كل الصيد فى جوف الفرا قال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك يتألفه على الاسلام يعنى اذا حببتك منع كل محبوب وقال فى كلامه على فتح مكة الاصح ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله لابى سفيان بن الحرث وكان رضيع النبى صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس وأهجاهم له الى أن أسلم فكان أصح الناس ايمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل هذا المثل أن جماعة ذهبوا الى الصيد فصاد أحدهم ظبيا والآخر أرنبا والآخر حمار وحش فاستبشر صاحب الارنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا على الثالث فقال الثالث كل الصيد فى جوف الفرا أى الذى رزقت وظفرت به مشتمل على ما عندى كما وذلك أنه ليس فيما يصيده الناس أعظم من حمار الوحش ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل فى كل حاو لغيره وجامع له قال الشاعر يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هى الا واحد غير ممترى

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد فى جوف الفرا

(الفراش) دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج لضعف ابصارها فهى بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت فتيلة السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضىء فلا تزال تطلب الضوء وترمى بنفسها الى النار فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها مرة بعد مرة حتى تحترق قال الامام حجة الاسلام الغزالى ولعلك تظن أن هذا لنقصان فهمها وجهلها ثم قال فاعلم أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الانسان فى الاكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهالة منها لانه لا يزال يرمى بنفسه فيها الى ان ينغمس ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الآدمى كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت فى الحال والآدمى يبقى فى النار أبد الآباد ومدة مديدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم انتهى ولقد أجاد مهلهل بن يموت فى قوله

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف فى الحسن يحكيه

انظر الى حسنه واستغن عن صفتى * سبحان خالقه سبحان باريه

الترجس الغض والورد الجنى له * والاقحوان النضير الغض فى فيه

دعا بالحاظه قلبى الى عطبى * فجاءه مسرعا طوعا يلبيه

مثل الفراشة تأتى اذ ترى لهبا * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وقال عون الدين العجمى لهيب الخد حين بدا لطرفى * هوى قلبى عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا * وهاأثر الدخان على الحواشى

(فائدة) قال الله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال سمعت

يعرض على النار ليقوى ويطلى به الكلف فانه يزول عنه اذا تركه زمانا مرارة البقر تخلط بورق الغبيرا مدقوقا وتتحمل به المرأة فانها تحبل وفى مرارة البقر حجر قدر عدسة يجعل فى ماء الشهدانج وماء العرفج ويسعط به المصروع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر ببعر الفار ويتحمل به صاحب القولنج ينفتح فى الحال مرارة البقرة السوداء يكتحل بها من به ظلمة العين فانه يحد بصره حتى يقرأ نقش الخاتم واذا أردت ان ترعى عجبا فادفن جرة فى الارض الى عنقها وقد طليت باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع فيها كلية البقر تعلق على من به الحمى ترتزول حصية الفحل تجفف وتسحق وتشرب تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع قضيبه يجفف ويسحق ويلقى على البيض النيمرشت ويحسى فانه يزيد فى الباه حتى يرى عجبا كعبه يحرق ويدلك به السن يبيضها ويذهب وسخها البتة يزيل صفرة اللون واذا شرب بالمخيض ينفع من البواسير سمتها يطلى به لمسع العقرب يبرئها للوقت والعتيق منه نافع للجراحات دمه يطلى به الورم يسكن وجعه قال بليناس يخلط بول الثور ببول الانسان ويوضع على أصابع اليدين والرجلين فانه يزيل حمى الربع وقل ما يحتاج الى ذلك ثلاث مرات وهذا من

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تتفلتون من يدى وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تبارك وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروى البيهقى فى الشعب عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مالى أراكم تهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب الا الكذب فى الحرب والكذب فى اصلاح ذات البين وكذب الرجل على امرأته ليرضيها (الحكم) تحريم الاكل (الامثال) قالوا أطيش من فراشة وأضعف وأذل وأجهل وأخف وأخطأ من فراشة لانها تلقى نفسها فى النار كما قالوا أخطأ وأجهل من ذباب لانه يلقى نفسه فى الطعام الحار وفيما يهلكه قال الشاعر

سفاهة سنور وحلم فراشة * وانك من كاب المهارش أجهل

(التعبير) الفراش فى المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام وقال ارطاميدورس الفراش للفلاحين يدل على البطالة والله تعالى أعلم *(الفرافصة)* بالضم اسم للاسد وبالفتح اسم لرجل وقيل كل فرافصة فى العرب فهو بالضم الا فرافصة أبا نائلة صهر عثمان رضى الله تعالى عنه فانه بالفتح وهو الذى ذكره مالك فى الموطا فى أبواب الصلاة عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة بن عمير بن الحنفى قال ما أخذت سورة يوسف الا من قراءة عثمان بن عفان اياها فى الصبح من كثرة ما كان يرددها (الفرخ) ولد الطائر هذا الاصل وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والانثى فرخة وجمع القلة أفرخ وأفراخ والكثرة فراخ روى أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين عن عبد الله بن جعفر أن النبى صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بنى أخى فجىء بنا كأنا أفرخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا وروى البزار عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ أخذوا فرخ طير فاقبل أحد أبويه حتى سقط على أيدى الذين أخذوا الفرخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فاقبل حتى سقط فى أيديهم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والله لله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه وفى سنن أبى داود فى أوائل كتاب الجنائز من حديث عامر الرام أخى الخضر بضم الخاء واسكان الضاد المعجمتين وهو فرد فى الاسماء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل عليه كساء وفى يده شىء قد لف عليه طرف كسائه فقال يا رسول الله انى لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن فى كسائى فجاءت أمهن فاستدارت على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فالففتهم معهن وهاهن فيه معى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعهن عنك فوضعتهن وأبت أمهن الا لزومهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أتعجبون لرحمة أم الفراخ فراخها قالوا نعم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوالذى بعثنى بالحق نبيا لله أرحم بعباده من أم هؤلاء الافراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن فرجع بهن وأمهن ترفرف عليهن وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة قسم منها رحمة فى دار الدنيا فبها يعطف الرجل على ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعادبها على الخلق قال أبو أيوب السجستانى ان رحمة الله قسمها فى دار الدنيا وأصابنى منها الاسلام وانى لارجو من تسع وتسعين رحمة ما هو أكثر من ذلك وروى مسلم أيضا والنسائى والترمذى عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت وفى رواية الترمذى قد جهد فصار مثل الفرخ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشىء أو تسأله اياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله انك لا تطيقه ولا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا فى

العجائب اخثاء البقر يخلط بخل التمر ويضمد به الدماميل الصلبة يردعها واليابس منه يخلط بخل وماء وردويضمد به لسعة الزنبور يسكن وجعها وتطلى خلية النحل به يكثر فيها ويقوى واذا طليت به الثآليل قلعها (بقر الوحشى) يقال له بالفارسية كوزن له قرن عظيم ذو شعب كل سنة تنبت على قرنه شعبة زائدة وقرنه مصمت بخلاف قرون سائر الحيوانات فان قرونها مجوفة واذا سمع الغناء أو صوت الملاهى يصغى اليها ولا يحذر حينئذ من النشاب لشدة التذاذه بها واذا رفع اذنه يسمع الاصوات فاذا أرخاها لا يسمع شيأ واذا مرض يأكل الحيات والافاعى يزول مرضه ويأكل الافعى من ذنبها فاذا وصل الى رأسها يرميها والافعى اذا أحست به تنسل فى جحرها والبقرة تأتى الى جحرها وتجعل فمها على الجحر وتجذبها بقوة النفس فتقتلها (وحكى) ان بقرة أزنجت وتبعها الفرسان والكلاب وهى تعدو سريعا فاصابت فى عدوها حية فوقفت وقتلتها ثم شرعت فى العدو فكأنها رأت ان قتل الحية أهم من نجاة النفس *(فصل فى خواص أجزائه) مخه يطعم صاحب الفالج ينفعه نفعا بينا قرنه من

استحب معه منه شعبة نفرت عنه السباع ويدخن به فى بيت تهرب منه الحيات ورماده يذر فى السن المتآكلة يسكن وجعها دمعه ترياق

منه الفار والخفاش يأخذ من شعره ويتركه فى عشه ليأمن من الحية والخنفساء كعبه يشد على العضد يأمن من الحشرات كلها ظلفه يخرب به البيت تهرب عنه الحيات والله أعلم (جاموس) حيوان عظيم لا ينام البتة ولعله فى بعض أوقات الليل يغمض جفنه زعموا ان فى دماغه دودة تتحرك دائما لا تخليه ينام ويدفع السباع عن نفسه ويقتل التمساح مع عظم بدنه ولذلك يصرحون الجواميس على طرف النيل والجاموس يمشى الى الاسد وهو ثابت الجنان وليس له الا قرنه وليس فى قرنه حدة فضلا عن حدة أطراف مخاليب الاسد وانيابها ويغلب الاسد قالوا انما يغلب الجاموس الاسد لانه يذب الاسد عن نفسه والاسد يريد ان يجعله طعامه وقالوا انه لا ينز وعلى أمه

*(فصل فى خواص أجزائه)

الدودة التى فى دماغه اذا علقت على أحد لا ينام مادامت عليه لحمه يورث قولنج القمل شحمه يذاب بالملح الاندرانى ويطلى به الكلف والجرب والبرص يزيلها (زرافة) رأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقر وجلدها كالنمر وقوائمها كالبعير وأظلافها كالبقر طويلة العنق جدا طويلة اليدين قصيرة الرجلين وصورتها بالبعير أقرب وجلدها بالبقر أقرب وأشبه وذنبها كذنب الظباء قالوا الزرافة متولدة من

الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فرعا الله به فشفاه ومعنى قوله مثل الفرخ أنه ضعف ونحل جسمه وخفى كلامه وتشبيهه له بالفرخ يدل على أنه تناثر أكثر شعره ويحتمل أن يكون شبهه به لضعفه والاول أوقع فى التشبيه ومعلوم ان مثل هذا المرض لا يبقى معه شعر ولا قوة وفى هذا الحديث النهى عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقوله صلى الله عليه وسلم انك لا تطيقه يعنى ان عذاب الآخرة لا يطيقه أحد فى الدنيا لان نشأة الدنيا ضعيفة لا تحتمل العذاب الشديد والالم العظيم بل اذا عظم على الانسان هلك ومات وأما نشأة الآخرة فهى للبقاء اما فى النعيم أو العذاب اذ لا موت كما قال الله تعالى فى حق الكفار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أرشده الى أحسن ما يقال لانها من الدعوات الجوامع التى تتضمن خير الدنيا والآخرة وذلك أن النكرة فى سياق الطلب عامة فكأنه يقول اعطنى كل حالة حسنة فى الدنيا والآخرة وقد اختلفت أقوال المفسرين فى الآية اختلافا يدل على عدم التوفيق وعلى قلة التأمل لوضع الكلمة فقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة والمغفرة وقيل العافية وقيل المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين والصحيح الحمل على العموم قال النووى وأظهر الاقوال فى تفسير الحسنة أنها فى الدنيا العبادة والعافية وفى الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وفى تاريخ ابن النجار وعوالى ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الانصارى قاضى البصرة وعالمها ومسندها وهو من كبار شيوخ البخارى من حديث الحسن بن أبى الحسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل يأتى وكر طائر كلما أفرخ أخذ فراخه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فاوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ ذلك الطير خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فبينما هو فى بعض الطريق سأله سائل فاعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر ووضع سلمه ثم صعد فاخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا اذا عاد وأخذ فرخينا ولم تهلكه فاوحى الله اليهما ألم تعلما أنى لا أهلك أحدا تصدق بصدقة فى يوم بموتة سوء وقد تصدق *(فائدة)* كانت رؤية فرخ الطائر سببا لتمنى حنة امرأة عمران الولد وذلك انها كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت فبينما هى فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم أى السميع لدعائى العليم بضميرى فنذرت أن تتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته وكان ذلك فى شريعتهم جائزا فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ووصفها بانها أحصنت فرجها قال الزمخشرى احصانا كليا عن الحلال والحرام جميعا كما قال تعالى ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا وقال السهيلى أحصنت فرجها يريد فرج القميص أى لم يتعلق بثوبها ريبة فهى طاهرة الاثواب وفرج القميص أربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن فكرك الى غير هذا وهذا من لطيف الكناية لان القرآن أنزه معنى وأوجز لفظا وألطف اشارة وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب اليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بامر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس وبالله التوفيق *(فرع)* ومن أحكام الفرخ أنه اذا غصب انسان بيضا فحضنه دجاجة كانت الفراخ لصاحب البيض لانها من عين المغصوب وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يضمن البيض ولا يرد الفراخ واستدل على ذلك بانه خلق سوى البيض قال تعالى فى سورة المؤمنون ثم أنشأناه خلقا آخر وفى كتاب التحفة الملكية للقاضى نصر العمادى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال بلغنى أنه كان رجل من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى أمه فابيض الله يده فبينما هو ذات يوم جالس واذا بفرخ طائر سقط

من وكره فجعل ينظر و يبصبص الى أبويه وأبواه ينظران و يبصبصان اليه فاخذه ذلك الرجل ورده الى وكره رحمه فرحمه الله لرحمته لذلك الفرخ ورد عليه يده بما صنع والله تعالى أعلم (التعبير) الفراخ المشوية فى المنام مال ورزق يتعب لمسه النار فمن رأى انه أكل لحم فرخ نيافانه يغتاب أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأشراف الناس ومن أكل لحم فراخ السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يغتاب أولاد الملوك أو ينكحهم ومن اشترى فرخا مشويا فانه يستأجر أجيرا والله تعالى اعلم *(الفرس)* واحد الخيل والجمع افراس الذكر والانثى فى ذلك سواء وأصله التانيث وحكى ابن جنى والفراء فرسة وقال الجوهرى هو اسم يقع على الذكر والانثى ولا يقال للانثى فرسة وتصغير الفرس فريس وان أردت الانثى خاصة لم تقل الا فريسة بالهاء ولفظها مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس وهو مثل لابن وتامر أى صاحب لبن وصاحب تمر وفارس أى صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ لا يقاس عليه روى أبو داود والحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الانثى من الخيل فرسا قال ابن السكيت يقال لراكب ذى الحافر من فرس أو بغل أو حمار فارس قال الشاعر وانى امرؤ للخيل عندى مزية * على فارس البرذون أو فارس البغل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير لا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبو مضاء وأبو الضمار وابو المنجى والفرس أشبه الحيوان بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة وتزعم العرب انه كان وحشيا وأول من ذلله وركبه اسمعيل عليه السلام ومن الخيل مالا يبول ولا يروث مادام راكبه عليه ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من الركوب عليه وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة والخيل نوعان هجين وعتيق والفرق بينهما ان عظام البرذون أعظم من عظام الفرس وعظام الفرس أصلب وأثقل من عظام البرذون والبرذون أحمل من الفرس والفرس أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة والعتيق الكريم من كل شئ والخيار من كل شئ التمر والماء والبازى والشحم وسميت الكعبة البيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها ملك من الملوك الجبابرة قط وسمى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عتيقا لجماله ويقال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق الرحمن من النار ولم يزل بعين الرضا من الله ويقال لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما عاش سمته عتيقا لانه عتق من الموت *(فائدة)* قال الزمخشرى فى تفسير سورة الانفال وفى الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دارا فيها فرس عتيق وروى الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل حديثا عزاه الى ابن منده فى كتاب الصحابة والى ابن سعد فى الطبقات والى ابن قانع فى معجم الصحابة من حديث عبد الله بن عريب المليكى عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لا يخبل أحدا فى دار فيها فرس عتيق انتهى وكذلك رواه الحرث بن أبى اسامة عن المليكى عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه الطبرانى فى معجمه وابن عدى فى كامله فى ترجمة سعيد بن سفيان ثم ضعفه وروى القاضى أبو القاسم على بن محمد النخعى فى كتاب الخيل وهو كتاب لطيف نسخته موقوفة بالفاضلية قال حدثنا الحسن بن على بن عفان قال حدثنا الحسن بن عطية عن طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن سليمان بن يسار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هم الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق وقال مجاهد فى تفسيره هذه الآية هم بنو قريظة وقال السدى هم أهل فارس وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم كفار الجن كما تقدم قال ابن عبد البر فى التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وفى المستدرك من حديث معاوية بن حديج بالحاء المهملة المضمومة والدال المهملة المفتوحة وبالجيم فى آخره وهو الذى أحرق محمد بن أبى بكر بمصر رضى الله تعالى عنهما عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى

بولد بين خلقة الناقة والضبعان فان كان ولد تلك الناقة ذكرا ولحق بالمهاة أتت الزرافة (وحكى) طهمان الحكيم ان بجانب الجنوب بقرب خط الاستواء يجتمع بالصيف حيوانات مختلفة الانواع على مصانع الماء من شدة العطش والحر فربما تسافدت غير أنواعها فيتولد مثل الزرافة والسمع والعسار وأمثالها والزرافة من الخلق العجيب ليس عندها الا ظرافة الصورة وغرابة النتاج (الضأن) جعل الله البركة فى نوع الغنم فتراها تلد فى كل عام مرة واحدة ويؤكل منها ما شاء الله ويتملأ منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا واحد فى اطراف الارض والغنم مال مبارك محبوب حتى لو أرادوا مدح انسان قالوا انه كبش من الكباش ومن عجائبه يرى الفيل والبعير والجاموس ولا يخافها مع ضخامة أبدانها ويرى الذئب يخافه واذا رآه اعتراه خوف عظيم لمعنى خلقه الله تعالى فيه وسمعت ان القطيع اذا كان على طرف دجلة وأحس بالذئب هربت وخاضت فى الماء حتى تتوسطه فاذا أمنت عادت الى مكانها (وأعجب) من هذا ان الغنم تلد فى ليلة واحدة عددا كثيرا ثم ان الراعى يسرح بالامهات من الغد وياتى بها عند العشى ويخلى بين الامهات والاولاد فيذهب كل واحد الى أمه ويجلب من الهند نوع من

صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس عربي الا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتني من خولتني فاجعلني من أحب ماله اليه ثم قال صحيح الاسناد ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيدة قال معاوية بن حديج لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها دوابهم فمر معاوية بابي ذر رضي الله تعالى عنهما وهو يمرغ فرسه فسلم عليه ثم قال يا أبا ذر ما هذا الفرس فقال هذا فرس لا أراه الا مستجاب الدعاء قال وهل تدعو الخيل وتجاب قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني أحب اليه من أهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا أرى فرسي هذا الا مستجابا وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال اذا أردت ان تغزو فاشتر فرسا أدهم محجلا طلق اليمين فانك تغنم وتسلم ثم قال صحيح على شرط مسلم والهجين الذي أبوه عربي وأمه عجمية والمقرف وهو بضم الميم واسكان القاف وبالراء المهملة والفاء في آخره عكسه وكذلك في بني آدم وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلامة لهند ابنة النعمان بن بشير

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فمن قبل الفحل

قال البطليوسي في شرحه هكذا رويناه من قبل الفحل والرواية الاخرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل وقال وقد روى هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وأنها قالته في الفيض بن عقيل الثقفي فمن رواه لحميدة روى * وما أنا الا مهرة عربية * وكانت حميدة في أول أمرها تحت الحرث بن خالد المخزومي فتركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياعهم * وذلك من بعض أقواليه
ترى زوجة الشيخ مغمومة * وتمسي لصحبته قاليه

فطلقها الحرث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخزمن روح وأنكر جلده * وعجت عجاجا من جذام المطارف
وقال العباء نحن كنا ثيابهم * وأكسية مطر وحة وقطائف

فطلقها روح وقال ساق الله اليك فتى يسكر ويقي في حجرك فتزوجها الفيض بن عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول أجبت في دعوة روح بن زنباع وكانت تهجوه وتقول

سميت فيضا وما شيء تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار
فذلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله ثراه الارطف الساري

قال البطليوسي قد أنكر كثير من الناس رواية بغل بالباء لان البغل لا ينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الدواب وفي سنن البيهقي في كتاب البيوع ان عبد الرحمن بن عوف اشترى من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما فرسا بار بعين ألفا والفرس الذي اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من الاعرابي وشهد له به خزيمة اسمه المرتجز واسم الاعرابي سواد بن الحرث المحاربي وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فاستتبعه ليقبض ثمنه منه فاسرع صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الاعرابي فساوموه رجال لا يشعرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فنادى الاعرابي ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا والله وطفق الاعرابي يقول هلم بشهيد فقال خزيمة أنا أشهد فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وفي رواية في الحديث هل حضرتنا يا خزيمة قال لا قال فكيف تشهد بذلك فقال خزيمة بابي أنت وأمي يا رسول الله أصدقك على اخبار السماء وما يكون في غد ولا أصدقك في ابتياعك هذا الفرس فقال عليه الصلاة والسلام انك لذو الشهادتين يا خزيمة وفي رواية صحيحة عند الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه قال السهيلي وفي مسند الحرث زيادة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس على ذلك

الضان على صدره اليه وعلى كتفيه اليتان وعلى فخذيه اليتان وعلى ذنبه اليه وربما تكبر اليه الضأن حتى تمنعه من المشي فيتخذ لاليتها عجلة توضع عليها وتشد الى صدرها فيمشي الضأن وتجر العجلة والالية عليها وذكر ان الغنم اذا تسافدت عند نزول المطر لا يعلق بولدان كان ذلك عند هبوب الشمال تكون الاولاد ذكورا وان كان عند مجيء الجنوب تكون الاولاد اناثا وزعموا ان الضأن اذا رعت الزرع يرجع واذا رعته المعز لا يرجع

(فصل في خواص أجزائها)

قرن الكبش اذا دفن تحت الشجرة بكرت بالحمل قبل أوانها ويكتحل بمرارة الضأن مع العسل ينقع من نزول الماء في العين ويزيل البياض الذي في العين ازالة عجيبة لحمه يورث البله وأصحاب الصرع اذا أكلوا منه يشتد صرعهم عظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الفسخ والهشم يصلحه (قال) بليناس اذا احتملت المرأة صوف النجة قطع الحبل واذا غطيت الاناء بصوف أبيض وفيه عسل لا يقربه النمل (معز) حيوان غبي أحمق فلذلك اذا أرادوا ذم انسان قالوا أتيس من التيوس أي في غاية الغباوة والتين والمعز يفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من اليه المعز يزاد في شحمها ولذلك قالوا اليه المعز في بطنه ومن العجب ان الله تعالى لما خلق جلد الضأن رقيقا أكثر صوفه

الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شائلة برجليها أي ماتت ومن أغرب ما اتفق لخزيمة رضي الله تعالى عنه ما رواه الامام أحمد من عدة طرق برجال ثقات أنه رأى في النوم أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فاضطجع له النبي صلى الله عليه وسلم فسجد خزيمة على جبهته * وفي مسند الامام أحمد عن روح بن زنباع أنه روى عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نقى لفرسه شعيرا ثم جاءه حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة ورواه ابن ماجه بمعناه * وفي كتب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحب الرجل القوي المبدي المعيد على الفرس أي المبدي المعيد الذي أبدى في غزوه وأعاد فغزا مرة بعد مرة أي جرب الامور طورا بعد طور والفرس المبدي المعيد الذي غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى وقيل هو الذي قد ريض وأدب وصار طوع راكبه * وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب فرسا معرورا لابي طلحة وقال ان وجدناه لبحرا وفي الفائق أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب صلى الله عليه وسلم فرسا مقرفا وركض في آثارهم فلما رجع قال ان وجدناه لبحرا قال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطيئا فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول صار سابقا لا يلحق * وروى النسائي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم بن أبي الجعد عن جعيل الاشجعي رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت في آخر الناس فلحقني النبي صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما أملك رأسها حتى صرت قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا * وروى عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها قال ابن محيريز كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات * وروى البخاري عن سعيد المقبري أنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله تعالى ايمانا بالله عز وجل واحتسابا وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات * وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله تعالى فاطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت أبوالها وأرواثها له حسنات ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقي منه كان ذلك له حسنات فهي لذلك أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله تعالى في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر * وسئل صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله على فيها شيأ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد تقدم قريب من ذلك * وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي عامر الهوازني عن ابي كبشة الانماري واسمه عمرو بن سعد أنه أتاه فقال أطرقني فرسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أطرق فرسا فعقب له كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله تعالى وان لم يعقب كان كأجر فرس حمل عليها في سبيل الله * وفي طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن اخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه انه لا يأكل بقية علف غيره ومن علو همته أن أشقر مر وان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن وهو أن يحرك له المخلاة فان حمحم دخل وان دخل ولم يحمحم شد عليه والانثى من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها قال الجاحظ والحيض يعرض للاناث منهن لكنه قليل والذكر ينزو الى تمام أربعين سنة وربما عمر الى تسعين والفرس يرى المنامات كبني آدم وفي طبعه انه لا يشرب الماء الا كدرا فاذا رآه صافيا كدره ويوصف بحدة البصر واذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ويخرج الدخان

ولما خلق الله عز وجل جلد المعز ثخينا رق شعره ليحصل للمعز بثخانة الجلد ورقة الشعر ما يحصل للضأن برقة الجلد وكثافة الصوف ونتن التيس يضرب به المثل فان جميع بدنه كالابط والجدي اذا رأى الشبل يقرب اليه يسيرا يسيرا فاذا شم رائحته غشي عليه ووقع كالميت فاذا غاب الشبل عنه يرجع الى حاله ومن العناكب نوع يقال له الرتيلا له لعاب اذا مشى على الانسان نال من لعابه الما عظيما حتى يفضي الامر به الى الموت غالبا فالجدي يأكل منه شيأ كثيرا وينفعه فسبحان من أعطى كل شئ خاصية

(فصل) في خواص أجزائه قال بليناس قرن ماعز أبيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس نائم فانه لا ينتبه ما دام تحت رأسه مرارة التيس تخلط بمرارة البقر ويلطخ به فتيلة تجعل في الاذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء ويكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر من الجفن فانه يمنعه من النبات وينفع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن الغشي ويقلع اللحمة الزائدة التي يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذي يقال له داء الفيل لحية التيس تشد على صاحب حمى الربع تزول حماه وتشد على رأس من به صداع تنفعه كبد الجدي يشوى واذا سالت منه رطوبة يكتحل بها فانها تنفع من الغشاء واذا احتملت المرأة من كبد المعز شيأ تنكسر شهوتها بحيث لا تميل للرجال زمانا طويلا طحاله يقطعه صاحب وجع الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ويسقى

معز فى ظرف خشب أربعين يوما ثم يذبح ويأكل المطحول طحاله فانه يهترى ولو كان الظرف من خشب الطرفاء كان أقوى تأثيرا لحمه

من جلده قال الجوهرى ويقال ان الفرس لاطحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال البعير لا مرارة له أى لاجسارة له * وأفاد الامام أبو الفرج بن الجوزى أن من واظب على البداءة فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار أمن من وجع الطحال * وأفاد غيره أنه سورة الممتحنة اذا كتبت وغسلت وسقى المطحول ماءها فانه يبرأ باذن الله تعالى * ومما جرب أيضا وجدنا نفعا أن تكتب هذه الحروف على قطعة فروة وتعلق على الجانب الايسر وتترك بطول الجمعة وهذه صورة ما يكتب

اداح ح هم مامل ملما	محد الى راى	١٨٩٧٣

صالح صح وصحم له صالح دومانع من الى ان تقصره ومره

ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب و يعلق على العضد الايسر وهو هذا

٢٥٩٤٨١٩٢٣ حح دد صوع

ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب فى ورقة ويحرق فى ملعقة على الطحال وعلم بضميرهم

ومما جرب أيضا أن يكتب فى يوم السبت قبل طلوع الشمس و يربط بخيط صوف و يعلق على الجانب الايمن مثل تعليق السيف وهو هذا كما ترى

ح ح ه دم ص ها ا ص
اح ا ا ح ماتت الى الابد

وروينا فى كتاب المجالسة للدينورى المالكى فى آخر الجزء العاشر عن اسمعيل بن يونس قال سمعت الرياشى يقول عن أبى عبيدة وأبى زيد انهما قالا الفرس لاطحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له قال أبو زيد وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة والسمك لا رئة له ولذلك لا يتنفس وكل ذى رئة يتنفس

* وروى الجماعة الا ابن ماجه من حديث مالك عن الزهرى عن سالم وحمزة ابنى عبد الله بن عمر عن أبيهما رضى الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخير فى شئ ففى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى أربع المرأة والدار والفرس والخادم (قلت) وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث فقيل معناه على اعتقاد الناس فى ذلك لا أنه خبر من النبى صلى الله عليه وسلم عن اثبات الشؤم وروى ذلك عن عائشة رضى الله تعالى عنها ففى مسند أبى داود الطيالسى عنها انه قيل لها ان أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لم يحفظ أبو هريرة لانه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله انتهى قال البطليوسى وهذا غير منكر ان يعرض لانه عليه الصلاة والسلام كان يذكر فى مجالسه الاخبار حكاية و يتكلم بما لا يريد به أمرا ولا نهيا ولا أن يجعله أصلا فى دينه وذلك معلوم من فعله مشهور من قوله وهذا نظير ما اتفق فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وهو فى الصحيحين لكن قالت عائشة رضى الله تعالى عنها انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية وهم يبكون عليها فقال عليه الصلاة والسلام انهم يبكون وانها لتعذب ببكاء أهلها عليها وقال مالك وطائفة قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاث الحديث على ظاهره فان الدار قد يجعل الله سكناها سببا للضرر والهلاك وكذلك المرأة والفرس والخادم يجعل الله الهلاك أو الضرر عند وجودهم بقضاء الله وقدره وقال ابن القاسم سئل مالك عن هذا فقال كم من دار سكنها قوم فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا يعنى انه عام على ظاهره وقال الخطابى وكثيرون هو فى معنى الاستثناء من الطيرة أى ان الطيرة منهى عنها الا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم يكره اقامتهم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض

يورث الهم والنسيان ويحرك الوسواس قال بلينياس دم التيس يفتت حجر المثانة طبيس وكذلك كل حجر يذبحه عليه يفتته تسقى ابرة بدم المعز فانها اذا ثقب بها أذن يلتئم جلده واذا سلخ وهو حار ووضع على لسع الافعى وجميع الهوام وعلى المضروب بالسياط يدفع الالم لعاب التيس يسقى يهيج الباه لبن الماعز ينطع من النوازل ويحبسها ويحسن اللون شربا سيما مع السكر خصوصا للنساء وهو علاج للنسيان والغم والوسواس و يرخى لثة الاسنان ويحدث ظلمة البصر و يهيج الباه أنفحة الجدى والخرفان تجذب الفضول من أعماق البدن بوله يغلى حتى يغلظ و يخلط بمثله من السكر و يطلى به الجرب فى الحمام ثلاث مرات يذهب بعره يجعل تحت رأس صبى يبكى كثيرا أعداد امنها فانه يزول عنه قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة واذا احتملته المرأة بصوفة يمنع من سيلان الدم من الرحم و بعر الماعز مع الضأن والخل يوضع على العضو المحترق يشمع ودهن ورد ينفعه والبعر اليابس مجرب لحرق النار فى البدن (ظبى) هو أشد الحيوانات نفورا ومن طبعه انه اذا أراد دخول كناسته يدخله مستدبرا و يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشمانه فانه ان رأى أحدا أبصره حين دخوله الكناس لا يدخله والا دخل وترى اليه

اليه وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة * واعترض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا وأجاب ابن قتيبة وغيره بان هذ مخصوص من حديث لا طيرة أى لا طيرة الا فى هذه الثلاثة قال الحافظ الدمياطى ومن أغرب ماوقع لى فى تأويله مارويناه بالاسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال البركة فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار قال يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان سألت عنه الزهرى فقال الزهرى سألت عنه سالما فقال سالم سألت عنه أبى عبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر سألت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجا غير زوجها فحنت الى الزوج الاول فهى مشؤمة واذا كانت الدار بعيدة عن المسجد فلا يسمع فيها الاذان والاقامة فهى مشؤمة واذا كن بغير هذه الصفات فهن مباركات وفى الموطأ أن رجلا أخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم سكنوا دارا وعددهم كثير ومالهم وافر فقل العدد وذهب المال فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة وأمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج منها لاعتقادهم ذلك فيها وظنهم أن الذهاب للعدد والنفاد للمال انما كان منها وليس كما ظنوا ولكن البارى سبحانه وتعالى جعل ذلك وقتا لظهور قضائه وقدره فيجهل الخلق ذلك فينسبونه الى الجماد الذى لا ينفع ولا يضر وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ولا يورد ممرض على مصح لان الله تعالى يخلق الجرب فى الصحيح فيعتقد المصح أن ذلك من الجرب فيتأذى قلبه ودينه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وهذه الدار كانت دار الاسود بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وهو السائل * وفى سنن أبى داود من حديث فروة بن مسيك رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله أرض عندنا يقال لها أرض أبين هى أرض ريفنا وميرتنا وانها وبئة أو قال وباؤها شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها عنك فان من القرف التلف قال ابن الاثير القرف ملابسة الداء ومداناة المرض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطلب فان استصلاح الهواء من أعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من أسرع الاشياء الى الاسقام * (فائدة) * قال السهيلى فى الكلام على غزوة ذى قرد فى الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة والباز والسمامة والسعدانة وهى الحمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والخرب وهو ذكر الحبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الاصمعى وروى فيها شعر الجرير * (تتمة) * روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أبى الطفيل أن رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام ببشرة جبهته ودعا له بالبركة فنبتت شعرة جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أحبهم فسقطت الشعرة من جبهته فأخذه أبوه فقيده وحبسه مخافة أن يلحق بهم قال فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له ألم تر الى بركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقعت من جبهتك فما زلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عز وجل الشعرة بعد فى جبهته وتاب ولم تزل الى أن مات وروى الطبرانى عن عائذ بن عمرو رضى الله تعالى عنه قال أصابتنى رمية وانا أقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فى وجهى فلما سالت الدماء على وجهى ولحيتى وصدرى سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء عنى ثم دعا لى فكان ذلك الموضع الذى أصابته يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدرى له غرة سائلة كغرة الفرس * وذكر ابن ظفر فى أعلام النبوة ان حبرا يهوديا أوطن مكة فاتى ذات غدوة الى مجلس فيه ملأ من بنى عبد مناف وبنى مخزوم فقال هل ولد الليلة فيكم مولود فقالوا ما نعلمه فقال أما اذا أخطأكم فاحفظوا ما أقول لكم ولد الليلة نبى هذه الامة الآخرة وآيته أن بين كتفيه شامة صفراء حولها شعرات متتابعات كأنهن عرف فرس يمتنع من الرضاع ليلتين فتصدع القوم من مجلسهم يتعجبون لقوله فلما صاروا الى منازلهم أخبرهم نساؤهم أنه قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فلما التقوا فى ناديهم يحدثوا بذلك وجاءهم اليهودى فاخبروه فقال اذهبوا بى اليه حتى أراه فخرجوا به فدخلوا على آمنة وقالوا أخرجى الينا ابنك فاخرجته لهم

الظبى اذا رعى الحنظل يستعذبها وماء الحنظل يسيل من فمه من شدقيه ويستلذ بذلك ويرد البحر ويشرب من مائه المر العلقم فالعجب لحيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلى مرارة الحنظل وأما ظباء المسك فانهم كظباء بلادنا الا ان لها نابين معنقين خارجين من الفم كما للفيل وربما صيدت والمسك فى سرتها غير نضجة يكون فيه زهومة ومثله مثل الثمار اذا قطعت قبل الادراك فانها تكون ناقصة الطعم والرائحة وأجود المسك ما ألقاه الغزال وذلك ان الطبيعة تدفع مواد الدم الى سرته فاذا استحكم الدم فيها ونضج يجمع من ذلك أربة وحكة فى سرته فينفزع حينئذ الى صخرة حادة فيحتك بها ملتذا بذلك فتنفجر المادة حينئذ وتسيل على ذلك الحجر كانفجار الخراج والدماميل اذا نضجت فيجد الغزال بخروجها لذة والناس يتبعون مراعيها فى الجبال فيجدون ذلك الدم قد جف على الصخور فيحملونه ويدعونه فى نوافج معهم معدة لذلك فهذا هو اصل المسك الذى يستعمله ملوكهم ويتهادونه فيما بينهم

(فصل) فى خواص أجزائه قرنه ينحت ويبخر به لطرد الهوام لسانه يجفف فى الظل ويطعم للمرأة السلطة تزول سلاطتها مرارته تقطر فى الاذن الوجعة يزول وجعها بعر الظبى وجلده يحرقان ويجعلان فى طعام الصبى يأكله ينشأ ذلك حافظا نصيحا ذلفا مسكه يقوى الدماغ وينشف

فكشفوا عن ظهره فرأوا خاتم النبوة فاغمى على اليهودى فلما أفاق سألوه فقال خرجت النبوة من بنى اسرائيل ثم قال لا تفرحوا به فوالله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها الى المشرق والمغرب * وذكر الكلبى فى تفسير قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم الآية ان النصارى كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قتل جملة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام فقال يوما لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولكن سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقالت له النصارى من أنت فقال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء أن ليس لك توبة الا أن تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة فدخل بيتا فيها فأقام سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم لم يكن عيسى بانس ولا بجن ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكان وقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم أنت خالصتى وقد رأيت عيسى فى المنام فرضى عنى وقال لكل واحد منهم انى غدا أذبح نفسى فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم الآية قال أهل المعانى لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا * وذكر الامام ابن بليان والغزالى وغيرهما أن الرشيد لما ولى الخلافة زاره العلماء باسرهم الا سفيان الثورى فانه لم يأته وكان بينه وبينه صحبة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتابا يقول له بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين الى أخيه فى الله سفيان بن سعيد الثورى أما بعد يا أخى فقد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وقد آخيتك فى الله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ولم أقطع منها ودك وانى منطو لك على أفضل المحبة وأتم الارادة ولولا هذه القلادة التى قلدنيها الله تعالى لاتيتك ولو حبوا لما أجد لك فى قلبى من المحبة وانه لم يبق أحد من اخوانى واخوانك الا زارنى وهنأنى بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسى وقرت به عينى وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا منى اليك أعلمك بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء فى فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابى هذا فالعجل العجل ثم أعطى الكتاب لعباد الطالقانى وأمره بايصاله اليه وأن يحصى عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان فى مسجده فلما رآنى على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسى بباب المسجد فقام يصلى ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه الى قال فبقيت واقفا وما منهم أحد يعرض على الجلوس وقد علتنى من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده فى كمه وأخذه وقلبه بيده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فانى أستغفر الله أن أمس شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فدب بعضهم يده اليه وهو يرتعد كأنه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهره فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه فى بياض نقى لكان أحسن فقال اكتبوا للظالم فى ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شئ مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب اليه

خواصه ان استعماله فى الطعام يورث البخر (ايل) هو المعز الجبلى وأكثر أحواله يشبه بقر الوحش من أكل الافاعى وغيرها وهو يرمى بنفسه من قلة الجبل اذا خاف من الصياد ولو كان ألف ذراع ويقع على قرنه ويسلم وعدد سنى عمره عدد عقود قرنه واذا لسعته حية أكل السرطان ولذلك قالوا ان السرطان دواء للدغ الحية واذا مشت الاروى خلف الذئب أسقطت ولدها والايل يصادق السمك فيمشى الى ساحل البحر فيرى السمك والسمك أيضا يقصد الساحل ليرى الايل والصيادون يعرفون هذا المعنى فيلبسون جلد الايل ليقصدهم السمك فيصطادون منه ما شاؤا * (فصل) * فى خواص أجزائه اذا شرب المصروع من برادة قرنه وزن مثقال مع مسك فى ماء قراح على الريق نفعه نفعا بينا ويسحق ويطلى به البهق والبرص يزيلهما والحيات تهرب من رائحتها اذا دخن بها واذا علق على صاحبة الطلق تضع فى الحال مرارته يكتحل بها تنفع الغشاء قال ابن سينا مرارة التيوس الجبلية ترياق لجميع السموم كبده يشوى ويجفف ويتخذ منه ذرور ينفع من الغشاوة وظلمة البصر لحمه يورث

لسع الافعى ويهيج الباه ويجفف نيأ فاذا أصاب الانسان عسر البول أو ريح القولنج يغسله ويسقى غسالته يفتح البول والقولنج خصيته اذا جففت وشربت هيجت الانعاظ الشديد الذى لا يكاد يسكن جلده يتخذ منه سفرة لا يقربها فأرة ولا حية ولا شئ من الهوام ذنبه مع قرنه يحرقان ويخلط رمادهما بالدهن ويطلى به أسفل القدم فانه لا يتعب من السير ويزيد فى المشى نشاطا شعره يدخن به يهرب من رائحته جميع الهوام شعر ذنبه سم قاتل يعرض لمن شربه غم وغشى بوله يخلط بالعسل يلعقه صاحب القولنج ينفع فى الحال بعره يذر على سيلان الدم يحبسه بعر الارورى اذا وقع فى ماء وشربه الماعز يأخذه داء يسمى الاباء يقتله ولا يضر الضأن والله الموفق

(النوع الخامس من الحيوان السباع) هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بالشياطين الذى فيه من الكبر والغضب وضيق الخلق وكسرة الفساد وقلة الاستئناس ولما لم تكن عناية الانسان مصروفة الى تربيتها كانواع الغنم خلق الله تعالى لها آلات تحصل بها الاطعمة كالعدو الشديد والقوة والحرارة والانياب والبراثن والهيئة الهائلة وسعة الفم وغلظ الرقبة وسعة الصدر ورقة الخصر ولما كانت كثيرة الفساد رفع الله البركة عنها فترى نوع السباع تلد فى كل سنة مرة واحدة أو مرتين فى كل بطن ستا أو سبعا ولا يبقى منها الا القليل فى أطراف الارض ولولا ذلك لامتلأ

قال اكتبوا له بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هرون الذى سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فانى كتبت اليك أعلمك أنى قد صرمت حبلك وقطعت ودك وانك قد جعلتنى شاهدا عليك باقرارك على نفسك فى كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته فى غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وأنت ناء عنى حتى كتبت الى تشهد فى على نفسك فأما أنا فانى قد شهدت عليك أنا واخوانى الذين حضروا قراءة كتابك وستؤدى الشهادة غدا بين يدى الله الحكم العدل ياهرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها فى أرض الله والمجاهدون فى سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم يعنى العاملون أم رضى بفعلك الايتام والارامل أم رضى بذلك خلق من رعيتك فشد ياهرون مئزرك وأعد للمسئلة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم أنك ستقف بين يدى الحكم العدل فاتق الله فى نفسك اذا سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن وهجا السنة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظلما وللظالمين اماما ياهرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستورا دون بابك وتشبهت بالجبة برب العالمين ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويحدون الشارب ويزنون ويحدون الزانى ويسرقون ويقطعون السارق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدى الله وبداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أوسائق الى النار وكأنى بك ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك فى ميزان غيرك وسيآت غيرك فى ميزانك على سيآتك بلاء على بلاء وظلامة فوق ظلامة فاتق الله ياهرون فى رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم فى أمته واعلم أن هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته واياك ثم اياك ان تكتب الى بعد هذا فانى لا أجيبك والسلام وألقى الكتاب منشورا من غير طى ولا ختم فأخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبى فناديت يا أهل الكوفة من يشترى رجلا هرب الى الله فأقبلوا الى بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لى بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فنزعت ما كان على من الثياب التى كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذى كان معى الى أن أتيت باب الرشيد حافيا راجلا فهز أبى من كان على الباب ثم استؤذن لى فلما رآنى على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى وللدنيا والملك يزول عنى سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل ما دفع الى فاقبل يقرؤه ودموعه تنحدر على وجهه وهو يشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأتقنته بالحديد وضيقت عليه السجن فجعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقى والله حقا من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه ويدبر كل صلاة ويبكى حتى توفى رحمه الله تعالى

*وذكر ابن السمعانى وغيره أن المنصور كان يبلغه عن سفيان الانكار عليه فى عدم اقامة الحق فتطلبه المنصور فهرب الى مكة فلما حج المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال حيثما وجدتم سفيان فاضربوه فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فأتى الخبر بذلك وسفيان نائم وأرسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالا له خوفا عليه وشفقة لا تشمت بنا الاعداء فقام ومشى الى الكعبة والتزم استارها عند الملتزم ثم قال ورب هذه البنية لا يدخلها يعنى المنصور فزلقت راحلته فى الحجون فوقع من على ظهرها فمات لوقته فخرج سفيان وصلى عليه وقد تقدمت الاشارة الى ذكر شئ من مناقبه ووفاته فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار (الحكم) قال الشافعى رضى الله تعالى عنه ما لزم اسم الخيل من الغراب والمقاريف والبراذين فأكلها حلال وهو قول القاضى شريح والحسن وابن الزبير وعطاء وسعيد بن جبير وحماد بن زيد

وجه الارض من السباع بخلاف الغنم فان الله تعالى جعل فيها البركة فلو كان جميع أنواع السباع بعدد الغنم لادى الى فساد

والليث بن سعد وابن سيرين والاسود بن يزيد وسفيان الثورى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك وأحمد واسحق وأبى ثور وجماعة من السلف وقال سعيد بن جبير ما أكلت أطيب من معرقة برذون ودليل هذا ما اتفق عليه البخارى ومسلم من حديث جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأرخص فى لحوم الخيل * وذهب أبو حنيفة ومالك والاوزاعى الى أنها مكروهة الا أن كراهتها عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم واستدلوا بما فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * وقال صاحب الهداية من الحنفية فان قلت الآية تخرج مخرج الامتنان والاكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأعلى النعم ويمتن بأدناها (قلت الجواب) ان الآية خرجت مخرج الغالب لان الغالب فى الخيل انما هو الزينة والركوب دون الاكل كما خرج قوله صلى الله عليه وسلم وليستنج بثلاثة أحجار مخرج الغالب لان الغالب أن الاستنجاء لا يقع الا بالاحجار انتهى وقال الشافعى ومن وافقه ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته وأما الحديث الذى استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد ليس له اسناد جيد وفيه رجلان يعرفان ولا ندع الاحاديث الصحيحة لهذا الحديث وقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحوم الخيل وفى لفظ اطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر الاهلية رواه الترمذى وصححه وفى لفظ سافرنا يعنى مع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نأكل لحوم الخيل ونشرب ألبانها وفى الصحيحين عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما أنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناها وفى رواية ونحن بالمدينة وفى مسند الامام أحمد نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناها نحن وأهل بيته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان الفرس اذا التقت الفئتان تقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذلك رواه عبد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعطى الا الفرس واحد عربيا كان أو غير عربى لان الله سبحانه وتعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين عربى وغيره ولم يرد فى شئ من الاحاديث تفرقة بل الجمع مثل قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة * وقال الامام أحمد لما سوى العربى سهم وللعربى سهمان لا ثر ورد فى ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه لكنه لم يصح عنه ولا يعطى لفرس أعجف ومالا غنى به لانه كل على صاحبه * ويتعهد الامام الخيل اذا دخل دار الحرب ولا يدخل الا فرسا شديدا ويسهم للفرس المستعار والمستأجر ويكون ذلك للمستعير والمستأجر والاصح أنه يسهم للفرس المغصوب لحصول النفع به والاصح أنه للراكب وقيل للمالك وكان القتال فى ماء أو حصن وأحضر فرس أسهم له لانه قد يحتاج اليه ولو أحضر مرائان فرسا مشتركا بينهما فقيل لا يعطيان سهم الفرس لانه لم يحضر واحد منهما بفرس تام وقيل يعطى كل واحد منهما سهم فرس لان معه فرسا قد يركبها وقيل يعطيان سهم فرس منا صفة واعل هذا هو الاصح ولو ركب اثنان فرسا وشهد الوقعة فعن بعض الاصحاب انهما كفارسين لهما ستة أسهم وعن بعضهم انهما كراجلين لتعذر الكر والفر وقيل لهما أربعة أسهم سهمان لهما وسهمان للفرس واختار ابن كج وجها رابعا حسنا وهو انه ان كان فيه قوة الكر والفر مع ركوبهما فأربعة أسهم والا فسهمان * (فائدة أجنبية) * قال فى شرعة الاسلام ان مقدم العسكر ينبغى له أن يتشبه بأصناف من الخلق فيكون فى قلب الاسد لا يجبن ولا يفر وفى كبر النمر لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الذئب يقاتل بجميع جوارحه وفى الجملة كالخنزير لا يولى دبره اذا حمل وفى الغارة كالذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر

عظيم فسبحانه ما أعظم شانه بكثرة المنافع وبتقليل المضار رفقا بعباده وشفقة على خلقه انه على ما يشاء قدير ولنذكر بعض أفراد ما يتعلق بالسباع مرتبا على حروف المعجم (ابن آوى) يقال له بالفارسية سعال حيوان مفسد للكروم والثمار اذا وقع نظر الدجاج عليه لا يصبر حتى يأتيه ليأكله ولو كانت الدجاجة على سطح أو شجرة تقع عنه ومن العجب ان الدجاج اذا رأت كلبا أو ثعلبا أو سنورا أو شيأ من الحيوانات الطالبة لها لم تتحرك وان مر بها ابن آوى سقطت حتى لو كانت مائة لم تبق واحدة الا رمت نفسها اليه وانقياد الدجاج لابن آوى كانقياد الشاة للذئب واذا أراد ابن آوى صيد طير البحر يجمع حزمة شوك أو حطب ويرميها فوق الماء حتى يستأنس بها الطير ويمشى خلفها والطير لا ينفر من الحزمة لانه يستأنس بها فيثب من خلفها ويصطاد ما شاء

* (فصل فى خواص أجزائه) اذا ترك لسانه فى بيت وقعت الخصومة بين أهله ويسقى من مرارته نصف درهم بالماء الحار على الريق ثلاثة أيام ينفع من وجع الطحال لحمه ينفع من الجنون والصرع الآتى عند آخر الاهلة كبده ينفع المصروع اذا سقى منه وزن مثقال مخ عظامه يخلط بالبورق ويضمد به البرص يزيله باذن الله

كالحمار

كالحمار اذا أثقله ضرب السيوف وطعن الرماح ونصول السهام وفى الوفاء كالكلب اذا دخل سيده النار تبعه وفى التماس الفرصة كالديك وفى الحراسة كالكركى وفى التعب كالبعير وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والكدو الشقاء كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء * (فرع) * حمار نزا على فرس فاحبلها يكون ابن الفرس حلالا طاهرا ولا حكم للفحل فى اللبن فى هذا الموضع بخلاف الاناسى لان ابن الفرس حادث من العانف فهو تابع للحمها ولم يسر وط الفحل الى هذا اللبن فانه لا حرمة هناك تنتشر من جهة الفحل الا الى الولد خاصة فانه يكون منه ومن الام فغلب عليه التحريم وأما اللبن فلم يتكون بوطئه وانما تكون من العلف فلم يكن حراما * (فائدة) * كان للنبى صلى الله عليه وسلم أفراس * السكب اشتراه من أعرابى من بنى فزارة بعشرة أواق بالمدينة وكان أدهم وكان اسمه عند الاعرابى الضرس فسماه النبى صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء كانه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسجة وهو الذى سابق عليه صلى الله عليه وسلم فسبق ففرح بذلك * والمرتجز الذى تقدم ذكره سمى بذلك لحسن صهيله * ولزاز قال السهيلى ومعناه أنه لا يسابق شيأ الا لزه أى اثبته * والظرب * واللحيف قال السهيلى كانه يلحف الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخارى فى جامعه من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * ومما ورد أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يباع برخص هذه السبعة متفق عليها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم غيرها وهى الابلق وذو العقال والمرتجل وذو اللمة والسرحان واليعسوب والبحر وكان كميتا والادهم وملاوح والطرف بكسر الطاء المهملة والسحا والمراوح والمقدام ومندوب والضرير ذكره السهيلى فى افراسه صلى الله عليه وسلم فهذه خمسة عشر فرسا مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطى وغيره (الامثال) قال صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كادت تسبق احداهما الاخرى باذنها وقالوا هما كفرسى رهان يضرب للاثنين يستويان فى الشئ وهذا التشبيه يقع فى الابتداء لا فى الانتهاء لان النهاية تجلى على سبق أحدهما لا محالة وقالوا أبصر من فرس وأطوع وأشد وقالوا فلان كالاشقران تقدم نخروان تأخر عقر لان العرب تتشاءم من الافراس بالاشقر (تتمة) ذكر فى الاحياء فى الباب الثالث من كتاب أحكام الكسب روى عن بعض الغزاة فى سبيل الله قال حملت على فرسى لاقتل علجا فقصر بى فرسى فرجعت ثم دنا منى العلج فحملت ثانية فقصر بى فرسى ثم حملت الثالثة فقصر بى فرسى وكنت لا اعتاد منه ذلك فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتنى من العلج وما ظهر لى من خلق الفرس فوضعت رأسى على عمود الفسطاط وفرسى قائم فرأيت فى المنام كان الفرس يخاطبنى ويقول لى بالله عليك أردت أن تأخذ العلج على ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لى علفا ودفعت فى ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا فانتبهت فزعا وذهبت الى العلاف وأبدلت له ذلك الدرهم اه (تتمة أخرى) روى ابن بشكوال فى كتاب المستغيثين بالله عز وجل عن عبد الله بن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه أنه قال خرجت الى الجهاد ومعى فرس فبينا أنا فى بعض الطريق اذ صرع الفرس فمر بى رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال أتحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال أقسمت عليك أيتها العلة بعزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وقام فأخذ الرجل بركابى وقال اركب فركبت ولحقت باصحابى فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فاذا هو بين ايدينا فقلت ألست صاحبى بالامس قال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته خضراء فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك رضى الله تعالى عنه فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفى باذن الله تعالى (الخواص) اذا علقت سن الفرس العربى على صبى سهل طلوع أسنانه بلا ألم وان وضعت سنه تحت رأس من يغط فى النوم انقطع غطيطه ولحمه يطرد الرياح وعرقه يطلى به عانة الصبى وابطه فلا ينبت

كالحمار اذا أثقله ضرب السيوف وطعن الرماح ونصول السهام وفى الوفاء كالكلب اذا دخل سيده النار تبعه وفى التماس الفرصة كالديك وفى الحراسة كالكركى وفى التعب كالبعير وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والكدو الشقاء كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء * (فرع) * حمار نزا على فرس فاحبلها يكون ابن الفرس حلالا طاهرا ولا حكم للفحل فى اللبن فى هذا الموضع بخلاف الاناسى لان ابن الفرس حادث من العانف فهو تابع للحمها ولم يسر وط الفحل الى هذا اللبن فانه لا حرمة هناك تنتشر من جهة الفحل الا الى الولد خاصة فانه يكون منه ومن الام فغلب عليه التحريم وأما اللبن فلم يتكون بوطئه وانما تكون من العلف فلم يكن حراما * (فائدة) * كان للنبى صلى الله عليه وسلم أفراس * السكب اشتراه من أعرابى من بنى فزارة بعشرة أواق بالمدينة وكان أدهم وكان اسمه عند الاعرابى الضرس فسماه النبى صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء كانه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسجة وهو الذى سابق عليه صلى الله عليه وسلم فسبق ففرح بذلك * والمرتجز الذى تقدم ذكره سمى بذلك لحسن صهيله * ولزاز قال السهيلى ومعناه أنه لا يسابق شيأ الا لزه أى اثبته * والظرب * واللحيف قال السهيلى كانه يلحف الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخارى فى جامعه من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * ومما ورد أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يباع برخص هذه السبعة متفق عليها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم غيرها وهى الابلق وذو العقال والمرتجل وذو اللمة والسرحان واليعسوب والبحر وكان كميتا والادهم وملاوح والطرف بكسر الطاء المهملة والسحا والمراوح والمقدام ومندوب والضرير ذكره السهيلى فى افراسه صلى الله عليه وسلم فهذه خمسة عشر فرسا مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطى وغيره (الامثال) قال صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كادت تسبق احداهما الاخرى باذنها وقالوا هما كفرسى رهان يضرب للاثنين يستويان فى الشئ وهذا التشبيه يقع فى الابتداء لا فى الانتهاء لان النهاية تجلى على سبق أحدهما لا محالة وقالوا أبصر من فرس وأطوع وأشد وقالوا فلان كالاشقران تقدم نخروان تأخر عقر لان العرب تتشاءم من الافراس بالاشقر (تتمة) ذكر فى الاحياء فى الباب الثالث من كتاب أحكام الكسب روى عن بعض الغزاة فى سبيل الله قال حملت على فرسى لاقتل علجا فقصر بى فرسى فرجعت ثم دنا منى العلج فحملت ثانية فقصر بى فرسى ثم حملت الثالثة فقصر بى فرسى وكنت لا اعتاد منه ذلك فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتنى من العلج وما ظهر لى من خلق الفرس فوضعت رأسى على عمود الفسطاط وفرسى قائم فرأيت فى المنام كان الفرس يخاطبنى ويقول لى بالله عليك أردت أن تأخذ العلج على ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لى علفا ودفعت فى ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا فانتبهت فزعا وذهبت الى العلاف وأبدلت له ذلك الدرهم اه (تتمة أخرى) روى ابن بشكوال فى كتاب المستغيثين بالله عز وجل عن عبد الله بن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه أنه قال خرجت الى الجهاد ومعى فرس فبينا أنا فى بعض الطريق اذ صرع الفرس فمر بى رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال أتحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال أقسمت عليك أيتها العلة بعزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وقام فأخذ الرجل بركابى وقال اركب فركبت ولحقت باصحابى فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فاذا هو بين ايدينا فقلت ألست صاحبى بالامس قال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته خضراء فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك رضى الله تعالى عنه فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفى باذن الله تعالى (الخواص) اذا علقت سن الفرس العربى على صبى سهل طلوع أسنانه بلا ألم وان وضعت سنه تحت رأس من يغط فى النوم انقطع غطيطه ولحمه يطرد الرياح وعرقه يطلى به عانة الصبى وابطه فلا ينبت

تعالى (ابن عرس) حيوان دقيق طويل يقال له بالفارسية راسو هو عدو الفأر يدخل جحرها ويخرجها ويحب الحلى والجواهر يسرقها ويعادى التمساح فان التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فمه وينزل الى جوفه ويأكل من جوفه أحشاءه ويمزقها ويخرج ويعادى الحية أيضا واذا أراد قتال الحية يأكل الذباب لان رائحة الذباب تضعف الحية فيقتلها ابن عرس واذا مرض أكل بيض الدجاج يزول مرضه (وحكى) ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فيها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءت زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة

(فصل فى خواص أجزائه) دماغه يكتحل به ينفع من ظلمة العين لحمه يستعمل ضمادا لوجع المفاصل ويخلط بالشراب يستعمل للصرع شحمه يطلى به السن ينفع فى الحال وصاحب الرزق يطلى خشبة بهذا الشحم واذا اشتكى أحد سنه يضع عليه تلك الخشبة فانه يقع بسهولة ويظهر دمه من رقبته ويطلى به الخناز يرتحلها ويخلط دمه بدم فأرة ويمزج بالماء ويرش به البيت فان الخصومة تقع بين أهله ولو دفن ابن عرس وفارة فى بيت فعل ذلك كعبه اذا استحبته

المرأة حالة المباضعة لم تحمل خصيته تفعل مثل ذلك زبله يجعل على الجراحة ينقطع دمها والله الموفق (أرنب) حيوان كثير التوالد يقال له بالفارسية خوزكوش قيل انه سنة ذكر وسنة أنثى وتحيض مثل النساء يديه أقصر من رجليه اذا نام تشخص عيناه واذا مرض أكل من القصب الاخضر يزول مرضه

*(فصل فى خواص أجزائه) دماغه تأكل المرأة منه وتحمل ويباشرها وجها تحبل واذا مرج به اسنان الصبى أسرع نباتها بلا وجع قالوا يؤخذ من الارنب مثل السن المتأكلة ان كانت أعلى أو أسفل أو يمينا أو يسارا يؤخذ من الانب مثل ذلك اذا وضعت عليه تنبته باذن الله تعالى مرارته ان سقى منها انسان غلب عليه النوم ولم يزل كذلك حتى يسقى الخل فحاله يأكله صاحب الشرقة مع السكر النبات تزول شرقته دمه اذا شربته المرأة لم تحبل أبدا ذكره فى كتاب الخواص واذا اكتحل به لا ينبت الشعر فى العين قال ابن سينا ويطلى به البهق الاسود والكلف فيزول قال ابن سينا يطبخ ويقعد فى مرقته صاحب النقرس وصاحب ورجع المفاصل ينفعه نفعا جيدا انفحته تداف فى ماء ولبن ويشربه صاحب القولنج يزول وجعه من ساعته قال بليناس أكل انفحته تنفع القولنج الآن أنفحة الارنب أقوى واذا شربت بخل نفع من الصرع وهى بالخل ترياق نافع من جميع السموم رجله تشد على من به وجع تناه

فيهما شعر وهو سم قاتل للسباع والثعابين جميعا واذا أخذت شعرة من ذنب فرس وجعلت على باب بيت ممدودة لم يدخل ذلك البيت بق مادامت الشعرة كذلك وان شربت امرأة دم برذون لم تحبل أبدا ورماد حافر الفرس اذا خلط بزيت وجعل على الخنازير أبرأها واذا سقيت امرأة لبن فرس وجامعها زوجها من ساعتها حملت منه باذن الله تعالى وان شربته بالعسل صارت مجامعتها لذيذة واذا سحق بصل الفأر ومسح به أسنان الفرس الحرون لان وذهبت صعوبته وزبل الفرس اذا جفف وسحق وذر على الجراحات قطع دمها وان كحل به البياض العارض فى العين أزاله وان دخن به أخرج الولد من البطن

(فصل فى صبغ البراذين) قال صاحب عين الخواص اذا سخن الماء تسخينا شديدا بحيث يذهب الشعر وصب على البرذون فانه يحلق شعره ذلك وينبت له شعر مخالف لما ذهب عنه من اللون قال ومما يصير الاشهب أدهم أن يؤخذ مرداسنج وعفص وزنجار ونورة وزاج الاسكفة وطين خورى بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء حار ويصبغ به الفرس البرذون ويترك يوما وليلة ثم يغسل من الغد فيصير أدهم وان طلى بعض جسده بذلك وترك بعضه كان أباق ومما يصير به لادهم أبرش الحرض اذا طبخ مع ورق الدفلى وصفى ماؤه ثم طبخ أيضا مع القلى ومخ جوز سائل ثم يغسل به البراذين فتصير شهباء ومما يصير الاشهب أدهم أيضا ان يؤخذ قشور الجوز الرطب وتطبخ مع الآس وسنخ الحديد ثم يغسل به البرذون غسلا نقيا ويطلى بذلك فيصير أدهم ويبقى سواده ستة أشهر والله أعلم (التعبير) الفرس فى الرؤيا تعبر للعامل بولد ذكر فارس وتعبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرسا مات فى يده فذلك موت من ينسب اليه الفرس من الولد أو المرأة أو الشريك والفرس الابلق فى الرؤيا أمير مشهور وقد تقدم ذكره فى باب الخاء المعجمة فى لفظ الخيل الفرس الاسود والادهم يدلان على المال والاصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب أحدهما أو كليهما والاشقر يدل على دين وحزن وقيل فتنة وقال ابن سيرين رحمه الله لا أحب الاشقر لشبهه بالدم والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال ألا تراه سوادا فى بياض والكميت يدل على القوة واللهو وربما دل على الحرب والضرب ومن ركب فرسا وأجراه حتى عرق فانه يركب أمرا فيه هوى نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق أيضا تعب وأما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومن نزل عن فرسه ولم يكن له نية فى الرجوع فانه يعزل ان كان واليا والفرس الجموح رجل مجنون والحرون متهاون بطىء بطر ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيرا زاد ماله وأولاده وان كان سلطانا كثر جيشه ومن قطع ذنب فرسه فانه لا يخلف ولدا وان كان له أولاد فانهم يموتون وان كان سلطانا ذهب جيشه وكذلك اذا كان منتوفا تفرق الجيش الذى ينبع صاحب الفرس ومن ركب فرسا وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزا وجاها ومالا لقوله عليه الصلاة والسلام الخيل معقود فى نواصيها الخير وربما صادف رجلا جوادا وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصانا تحصن من عدوه وان كان مهارزق ولدا جيلا وان كان أكديشا ربما عاش زمانا وان كان برذونا توسط حاله وعاش لا يستغنى ولا يفتقر وان كان الفرس حجرا تزوج ان كان أعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والاصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل وربما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء وقال ابن المقرى من رأى أنه ركب فرسا أشهب نال عزا ونصرا على العدا لانه من خيل الملائكة والادهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون على يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء ومن ركب كميتا ربما شرب خمرا لانه من أسمائها ومن ركب فرسا لغيره نال منزلته أو عمل بسنته خصوصا ان كان مركوبا معروفا ويليق به انتهى ومن رأى أنه يقود فرسا فانه يطلب خدمة رجل شريف ولا خير فى ركوب الفرس فى غير محل الركوب كالسطح والحائط والحبس وربما دل الفرس الخصى على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق فالسرج للفرس والكور للجمل وكذلك الحمل والهودج والمحفة للبغال والبرادع للحمير فمن ركب حيوانا بما لا يليق به من العدة تكلف أو كلف غيره ما لا يطيق والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيفما أرادت مشت وكذلك الفرس العاثر ومن رأى أنه يأكل لحم فرس نال

ثناء حسنا واسما صالحا وقيل انه مرض اصفرته ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجرا خرج عليه شريكه ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه فقال رأيت كأني راكب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين رحمه الله توقع الموت والله تعالى أعلم *(فرس البحر)* حيوان يوجد في نيل مصر له ناصية كناصية الفرس ورجلاه مشقوقتان كالبقر وهو أفطس الوجه له ذنب قصير يشبه ذنب الخنزير وصورته تشبه صورة الفرس الا أن وجهه واسع وجلده غليظ جدا وهو يصعد الى البر فيرعى الزرع ورب ما قتل الانسان وغيره (وحكمه) حل الاكل لانه كالخيل المتوحشة التي تعدو في غالب أحيانها (الخواص) اذا أحرق جلده وخلط بدقيق كرسنة وطلي به داء السرطان أبرأه في ثلاثة أيام ومرارته اذا تركت في الماء ثلاثين يوما ثم سحقت واكتحل بها أربعة عشر يوما أو أربعة وعشرين يوما بعسل لم تصبه النار اذهبت الماء الاسود من العين وسنه نافعة لوجع البطن اذا علقت على من أشرف على الموت من وجع المعدة من التخمة والامتلاء يبرأ باذن الله تعالى وجلده اذا دفن في وسط قرية لم يقع فيها شئ من الآفات واذا أحرق وجعل على الورم أذهبه وسكن وجعه (التعبير) الفرس البحري في الرؤيا يدل على كذب وأمر لا يتم (فصل) والبحر في الرؤيا يعبر بملك وحبس لمن وقع فيه ولم يمكنه الخروج منه وبرجل عالم وكريم فيقال بحر علم وبحر كرم ويعبر بالدنيا فمن رأى كأنه قاعد على متن البحر أو مضطجع عليه فانه يداخل ملكا ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الغرق فيه ومن رأى أنه شرب من ماء البحر نال مالا من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فان ذلك أمر يهوله ومن رأى أنه يشرب من مائه وله شريك فانه يفارقه لقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر ومن رأى كأنه يمشي في البحر في طريق يابس فانه يأمن من الخوف لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ومن رأى أنه غاص في البحر ليخرج شيأ من الدر فانه يدخل في غامض العلم ومن قطع البحر سبحا الى الجانب الآخر فانه ينجو من هول وغم ومن سبح في البحر في زمن الشتاء نالهم من قبل ملك أو أصابه مرض أو يحبس أو يناله وجع من الرياح واذا دخل البحر الى دريب الناس وبل القماش أو أكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم أهل تلك الناحية وربما دل على طول الشقاء في تلك السنة لاسيما اذا كان مضطربا كثير الموج فانه يدل على مضار كثيرة *والبحيرة في الرؤيا تدل على القضاة والولاة والموالي الذين يفعلون الاشياء بالامر والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية والبحر اذا كان هادئا دل على البطالة والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر *(تتمة)* وأما النهر في الرؤيا فانه يدل على رجل جليل فمن دخل في نهر فانه يخالط رجلا من الاكابر ولا يحمد الشرب من النهر وقيل انه يدل على سفر لمن دخله لان ماءه منتقل مسافر ومن رأى أنه وثب من النهر الى الجانب الآخر فانه ينجو من هم وينصر على عدوه والدخول في النهر دخول في عمل السلطان واذا جرى الماء في الاسواق والناس يتوضؤن منه وينتفعون به فذلك عدل من سلطان فان جرى فوق الاسطحة وبل قماش الناس في دورهم فذلك جور من السلطان أو عدو يطغى على الناس ومن رأى نهرا خرج من داره ولم يضر أحدا فانه معروف منه يصل الى الناس ومن رأى أنه صار نهرا فانه يموت بترف الدم *(فصل)* وأما رؤية عين الماء فانها كرامة ونعمة وبلوغ أمنية اذا كان الرائي مستورا ومن رأى كأن عينا نبعت من داره دل على مشتري جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب والماء الراكد في الدار هم باق فان كان صافيا فهم مع صحة جسم ولا يكره من العيون الا ما ركد ماؤه ولم يجر ومن شرب من ماء عين أصابهم فان كان باردا فلا بأس به والله تعالى أعلم *(الفرش)* صغار الابل وقيل هو من الابل والبقر والغنم ما لا يصلح الا للذبح ومنه قوله تعالى حمولة وفرشا قدم الحمولة على الفرش لانها أعظم في الانتفاع اذ ينتفع بها في الاكل والحمل قال الفراء ولم أسمع للفرش بجمع قال ويحتمل أن يكون مصدرا سمي به من قولهم فرشها الله تعالى فرشا أي بثها بثا *(الفرائق)* بضم الفاء البعر والبريد وهو الذي ينذر بالاسد وقد تقدم في باب الباء الموحدة *(الفرفر)* كهدهد طير من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام

يهرب من زئيره الا الحمار فانه يقف عن السعي ولا يزأر حالة جوعه حتى لا يهرب الصيد والنمل يفعل بالاسد ما يفعله البق بالفيل فانه في عذاب

(الفرفور) كعصفور طائر قاله الجوهري ولعله الذي قبله *(الفرع)* بفتح الفاء والراء المهملة وبالعين المهملة في آخره أول نتاج البهيمة ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة وذلك انهم كانوا يذبحونه ولا يأكلونه رجاء البركة في الام وكثرة نسلها والعتيرة بفتح العين المهملة ذبيحة كانوا يذبحونها في اليوم الاول من شهر رجب ويسمونها الرجبية (الحكم) في كراهتهما وجهان الصحيح الذي نص عليه الشافعي واقتضته الاحاديث أنهما لا يكرهان بل يستحبان وروى أبو داود باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقرة الاعراب وهي مفاخرتهم فانهم كانوا يتفاخرون بان يعقر كل واحد منهم عددا من ابله فأيهم كان عقره أكثر كان غالبا فكره النبي صلى الله عليه وسلم لحمها لئلا يكون مما أهل به لغير الله تعالى *وروى أبو داود أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين *(فائدة)* حكى الامام العلامة أبو الفرج الاصبهاني وغيره ان الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب كما تقدم كان أبوه غالب رئيس قومه وأن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بني تميم جفانا من ثريد ووجه جفنة منها الى سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه وهو القائل

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وقد تمثل بذلك الحجاج في خطبته يوم قدم الكوفة أميرا فكفأها سحيم وضرب الذي أتى بها وقال أنا مقتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المعاقرة بينهما فعقر سحيم لاهله ناقة فلما أن كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لاهله ثلاثا فعقر سحيم لاهله ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها في نفسه فلما انقضت الجماعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر لا نحرت مثل ما نحر غالب وكما نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر بأن ابله كانت غائبة ثم عقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه فاستفتى في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلها الكلاب والعقبان والرخم *(الفرعل)* كقنفذ ولد الضبع والجمع الفراعل *روى البيهقي عن عبد الله بن زيد قال سألت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه عن ولد الضبع فقال ذاك الفرعل فيه نعجة من الغنم قال أبو عبيد الفرعل عند العرب ولد الضبع والذي يراد من هذا الحديث قوله نعجة من الغنم يعني أنها حلال بمنزلة الغنم قال الكميت

وتسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين اولاد الذئاب الهقالسا

يعني حول الماء الذي وردوه (الامثال) قالوا أغزل من فرعل وهو من الغزل والمراودة *وقال الميداني هو من الغزل بمعنى الحرق يقال غزل الكلب اذا تبع الغزال فاذا أدركه ثغا الغزال في وجهه ففتر ودهش ولعل الفرعل يفعل ذلك اذا تبع صيده فقالوا أغزل من فرعل انتهى *وقال ابن هشام ان عكرمة بن أبي جهل ألقى رمحه يوم الخندق وانهزم فقال فيه حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

وفر وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل * وولیت تعدو كعدو الظليـ
ـم ما ان يجوز عن المعدل * ولم تبق ظهرك مستأنسا * كان قفاك قفا فرعل

(الفرقد) ولد البقرة وأبو فرقد كنية الثور الوحشي *(الفرنب)* بكسر الفاء قال ابن سيده هو الفأر وقيل ولد الفأر من اليربوع *(الفرهود)* الجاموس وولد السبع وقيل ولد الوعل ويقال أيضا للغلام الغليظ وصرفوه فقالوا تفرهد اذا سمن *(الفروج)* الفتى من الدجاج والضم فيها لغة حكاها اللحياني والجمع الفراريج أنشد الجوهري عن الاصمعي

أقبلن من بئر ومن سواج * والقوم قد ملوا من الادلاج
يمشون أفواجا على أفواج * مشي الفراريج مع الدجاج

من النمل واذا ولدت اللبوة يتعرض لاشبالها فعند الولادة تطلب ارضا ندية لدفع النمل واللبوة تضعف عند الولادة لان الولد يخدش رحمها بمراسنه فالليث يأتي بحر باء لتأكلها فتبرأ من مرضها وقالوا ليس في السباع أشد تجرأ من الاسد وانه لا يتعرض للمرأة الطامث (وحكى) القاضي محمد بن سهل الواسطي انه خرج صناع لقطع القصب من قرية على نهر جعفر فرأوا شبلا كالسنور فقتله أحدهم فقال الباقون الساعة يأتي أبواه يطلبانه ونحن نبيت في الصحراء فلا نأمن فما كان باسرع من ان سمعنا زئير الاسد فهربنا وألجأنا الى بيت خارج الاجمة فصعدنا الغرفة ولها باب فلما رأى الاسد شبله قتيلا جاء على أثرنا فوجدنا مجتمعين في الغرفة فجعل يثب نحو الغرفة حتى يصعد فلم يقدر فصعد أكمة هناك وصاح صيحة شديدة فاتى بضعة عشر سبعا فلما جاؤا الغرفة فلم يقدروا ونحن كالموتى فاجتمعت السباع كالحلقة وصاح صيحة هائلة فما كان الا ساعة حتى جاء سبع اسود هزيل متجرد الشعر طويل فتلقته السباع ووقفت بين يديه فجاء نحو الغرفة والسباع حوله فوثب حتى صعد الى باب الغرفة ونحن قد أغلقناه ووقعدنا خلفه فلم يزل يدفع الباب بمؤخره حتى كسر منه لوحين فدخل عجزه الينا فعمدنا أحدنا الى ذنبه وجذبناه الى داخل

(وحكمه وخواصه) كالدجاج (وأما تعبيره) فالفراريج فى الرؤيا هى أولاد السبى لان الدجاج بنوار ومن سمع أصوات الفراريج فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن أكل لحم الفراريج أكل مالا من رجل كريم والفراريج تدل على أمر يتألف عاجلا بلا تعب لان الفراريج لا تحتاج الى كلفة التربية والله تعالى أعلم

(الفرير والفرار) ولد النعجة والماعزة والبقرة ويقال هو من أولاد المعز ما صغر جسمه وقيل الفرير واحد والفرار جمع قاله ابن سيده *(فسافس)* كخنافس حيوان كالقراد شديد النتن قاله ابن سينا وقال القزوينى يشبه ان يكون البق اذا سحقت وجعلت فى ثفنة الاحليل نفعت من عسر البول وقد تقدم فى باب الباء الاشارة الى هذا *(الفصيل)* ولد الناقة اذا فصل عن رضاع أمه وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول والجمع فصلان بضم الفاء وفصال بكسرها *روى الامام أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلى الله عليه وسلم صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وهو ان تحمى الرمضاء وهو الرمل فتبرك الفصال من شدة حرها واحراقها أخفافها *وروى الامام أحمد أيضا وأبو داود من حديث دكين بن سعيد الخثعمى قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربعمائة راكب نسأله الطعام فقال عليه الصلاة والسلام يا عمر اذهب فأطعمهم فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة فاخرج المفتاح ففتح الباب فاذا فى الغرفة من التمر شبه الفصيل الرابض فقال شأنكم فأخذ كل منا ما شاء من ذلك التمر ثم التفت وانى لمن آخرهم فكأنما لم نرزأ منه تمرة *وقال ابن عطية فى تفسير سورة الفلق حدثنى ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطا أحمر قد عقدت فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى أمه فى الحين فرضع *(فرع)* دخل فصيل رجل فى بيت رجل ولم يمكن اخراجه الا بنقض البناء فان كان بتفريط صاحب البيت بان غصبه وأدخله نقض ولم يغرم صاحب الفصيل شيأ وان كان بتفريط صاحب الفصيل نقض البناء ولزمه أرش النقض وان دخل بنفسه نقض أيضا ولزم صاحب الفصيل أرش النقض على المذهب وبه قطع العراقيون وقيل وجهان ثانيهما لا أرش عليه (الامثال) قالوا التخم من فصيل لانه يرضع أكثر مما يطيق ثم يتخم وقالوا كفضل ابن المخاض على الفصيل أى الذى بينهما من الفضل قليل يضرب للمتقاربين فى رجوليتهما وقالوا استنت الفصال حتى القرعى يضرب للذى يتكلم مع الذى لا ينبغى له ان يتكلم بين يديه لجلالة قدره والقرعى جمع قريع كمريض ومرضى وهو الذى به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يطلع فى الفصال ودواؤه الملح وجباب ألبان الابل والله تعالى أعلم (التعبير) الفصيل فى المنام ولد شريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهو هم والله أعلم *(الفلحس)* كجعفر الدب والكلب المسن وفلحس رجل من رؤساء بنى شيبان كان اذا أعطى سهمه من الغنيمة سال سهما لامرأته وسهما لناقته فقيل أسأل من فلحس *(الفلو)* والفلو والفلو بضم الفاء وفتحها وكسرها المهر الصغير والجمع افلاء قال سيبويه لم يكسروه على فعل كراهة الاخلال ولا كسروه على فعلان كراهة الكسرة قبل الواو وان كان بينهما حاجز لان الساكن ليس بحاجز حصين قاله ابن سيده وقال الجوهرى الفلو بتشديد الواو المهر لانه يفتلى عن أمه أى يفطم وقد قالوا اللانثى فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع افلاء مثل عدو وأعداء وفلاوى مثل خطايا وأصله فعائل وقال أبو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثال حرو وفلوته عن أمه وافتليته اذا فطمته وفرس مفل ومفلية ذات فلو اه وفى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب الا أخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فلوصه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم وفى رواية فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل *قال الماوردى وغيره هذا الحديث وشبهه انما عبر به النبى صلى الله عليه وسلم على ما اعتاده فى خطابهم ليفهمهم وافكنى هنا عن قبول الصدقة باخذها باليد وعن تضعيف أجرها بالتربية قال القاضى عياض لما كان الشئ الذى يرتضى ويعز يتلقى باليمين ويؤخذ بها استعمل فى مثل هذا واستعير للقبول والرضا اذ الشمال بضد ذلك فى هذا قال

وقطعناه بمنجل فصاح صيحة عظيمة منكرة ورمى نفسه الى الارض فلم يزل يخدش السباع وينهشها حتى قتل غير واحد منها وهربت السباع من بين يديه وهام هو فى الصحراء يتبعها فنزلنا ولحقنا بالقرية وأخبرنا أهلها بما رأينا فقال شيخ كبير انه كالجراد العتيق اذا قطع ذنبه أكله الفار والله أعلم

(فصل فى خواص أجزائه) سنه من استحببه أمن من وجع السن ويعلق على الصبى تنبت أسنانه بسهولة مرارته تسقى لانسان يبقى جريئا جسورا شجاعا مقداما ويزول عنه الصرع وداء الثعلب والاكتحال به يمنع سيلان الدم وتطلى به الخنازير يستأصلها شحمه يطلى به البواسير والاورام الحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن لا يقربه شئ من السباع وان ترك فى بيت يهرب منه الفأر والعقرب ولو ألقى فى ظرف ماء لا يشربه شئ من الدواب والشحم الذى بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من يراه لحمه ينفع الفالج والاسترخاء دمه اذا طلى به السرطان يزيله وكذا جميع أنواع السباع واذا مزج بالحلتيت وطلى به البرص مرارا ازاله خصيته تولد العقر فى الرجال ومن أكلته لم تحبل برمته ياخذه الدواب أو النعم أصابها

الانسان معه لا يقربه شئ من السباع واذا طرح فى الماء وشربته الدواب

وقيل المراد بكف الرحمن هنا و بيمينه كف الذي يدفع اليه الصدقة و يمينه واضافتها الى الله تعالى اضافة ملك واختصاص لتوضع هذه الصدقة فيها الله عز وجل قال وقد قبل في تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل ان المراد بذلك تعظيم ذاته و يبارك الله تعالى فيها و يزيدها من فضله حتى تثقل في الميزان * وهذا الحديث نحو قوله تعالى يمحق الله الربا و يربي الصدقات * وفي سنن أبي داود من حديث الزبير بن العوام أنه حمل على فرس يقال له غمر أو غمرة فرأى مهرا أو مهرة من افلائها تباع تنسب الى فرسه فنهى عنها أي نهى عن ابتياعها وعن ادخالها في ملكه بعد ان تصدق بها والله تعالى أعلم *(الفناء)* البقرة والجمع الفنوات *(الفنك)* كالعسل دويبة يؤخذ منها الفرو قال ابن البيطار انه أطيب من جميع الفراء يجلب كثيرا من بلاد الصقالبة و يشبه ان يكون في لحمه حلاوة وهو أبرد من السمور وأعدل وأحر من السنجاب يصلح لاصحاب الامزجة المعتدلة (وحكمه) الحل لانه من الطيبات ونقل الامام أبو عمر بن عبد البر في التمهيد عن أبي يوسف انه قال في الفنك والسنجاب والسمور كل ذلك سبع مثل الثعلب وابن عرس *(الفنيق)* الفحل الكريم من الابل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم وجمعه فنق وافناق ومنه حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنجنيق عليها وقال حظاؤه كالجمل الفنيق *(الفهد)* واحد الفهود وفهد الرجل أشبه الفهد في كثرة نومه وتمرده وفي حديث أم زرع ان دخل فهد وزعم ارسطو انه يتولد بين نمر وأسد ومزاجه كمزاج النمر وفي طبعه مشابهة لطبع الكلب في أدوائه ودوائه ويقال ان الفهدة اذا أثقلت بالحمل حن عليها كل ذكر يراها من الفهود و يواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع قد أعدته لذلك * و يضرب بالفهد المثل في كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان في ركوبه ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على فريسة لا يتنفس حتى ينالها فيحمى لذلك و تمتلئ عرئته من الهواء الذي حبسه فاذا أخطأ صيده رجع مغضبا و ربما قتل سائسه * قال ابن الجوزي ان الفهد يصاد بالصوت الحسن قال ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب ومن خلقه أنه يأنس لمن يحسن اليه وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها وأول من اصطاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراساني *(فائدة)* سئل الكيا الهراسي الفقيه الشافعي عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة أم لا وهل يجوز لعنه أم لا فاجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه وأما قول السلف فقيه لكل واحد من أبي حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح تلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهود واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره في الخمر قوله

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم * وداعي صبابات الهوى يترنم

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

وكتب فصلا طويلا أضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت ببياض لاطلقت العنان وبسطت الكلام في مخازي هذا الرجل * وقد أفتى الغزالي في هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن يصرح بلعن يزيد ابن معاوية هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان يريد قتل الحسين أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل فاجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال عليه الصلاة والسلام المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص من النبي صلى الله عليه وسلم و يزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضي الله تعالى عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك عنه لم يجز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن أيضا بالمسلم حرام قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله لم يقدر على ذلك واذا لم يعلم وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات

من به برسام يطلى رأسه بمرارة البقر مضروبة بالماء تنفعه نفعا بينا واذا احتملت المرأة منه لا تكاد أبدا وان كانت حاملا لا تسقط الجنين بعد

بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف من تاب من قتل ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عز وجل ولو جاز لعنه فكيف لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيامة لم لم تلعن ابليس و يقال للذي لعن لم لعنت ومن أين عرفت أنه ملعون والملعون هو المبعد من الله عز وجل وذلك لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل داخل في قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا اه * والكيا الهراسي هو أبو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري كان من رؤس معيدي امام الحرمين وثاني الغزالي وتوفي في المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني مقدما لطائفة الحنفية وكان بينهما و بينه في حال الحياة منافسة فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني

وما تغني النوادب والبواكي * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبي

عقم النساء فلا يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحمام ذكر شيء من مناقب الامام الغزالي ووفاته رحمه الله تعالى * وذكر ابن خلكان أن الرشيد خرج مرة الى الصيد فانتهى به الطرد الى موضع قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الآن فأرسل فهودا على صيد فتبعت الصيد الى موضع قبره ووقفت الفهود عنده موضع القبر الآن ولم تتقدم على الصيد فتعجب الرشيد من ذلك فجاءه رجل من أهل الخبرة وقال يا أمير المؤمنين أرأيتك ان دللتك على قبر ابن عمك علي بن أبي طالب مالي عندك قال أتم مكرمة قال هذا قبره فقال له الرشيد من أين علمت ذلك قال كنت أجيء مع أبي فيزور قبره وأخبرني أنه كان يجيء مع جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فيزوره وأن جعفرا كان يجيء مع أبيه محمد الباقر فيزوره وأن محمدا كان يجيء مع أبيه علي زين العابدين فيزوره وأن عليا كان يجيء مع أبيه الحسين فيزوره وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر فأمر الرشيد أن يحجر الموضع فكان أول أساس وضع فيه ثم تزايدت الابنية فيه في أيام السامانية وبني جدران وتطاقم في أيام الديلم أي أيام بني بويه قال وعضد الدولة هو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعمر المشهد هنالك وأوصى ان يدفن فيه وللناس في هذا القبر اختلاف متباين حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله تعالى عنه وأصح ما قيل انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة انتهى * قلت وعلي رضي الله تعالى عنه لا يعرف قبره على الحقيقة * وعضد الدولة اسمه فناخسرو أبو شجاع بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي وكان عضد الدولة أعظم بني بويه مملكة دانت له العباد والبلاد وأطاعه كل صعب القياد وهو أول من خوطب بالملك في الاسلام كما تقدم وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة و يلقب بتاج الملة أيضا وكان محبا للعلوم وأهلها وكان يحسن اليهم ويجالس معهم و يفاوضهم في المسائل فتقصده العلماء والشعراء من كل بلد وصنفوا له الكتب وامتدحوه وقد تقدم ذكر وفاته في باب الهمزة في لفظ الاوز (الحكم) يحرم أكله لانه ذو ناب فأشبه الاسد لكنه يجوز بيعه للصيد به ولا خلاف في جواز اجارته (الامثال) قالوا أثقل رأس من الفهد وأنوم من فهد وأوثب من فهد وأكسب من فهد وذلك أن الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد لا نفسها تجتمع على فهد فتي فيصيد لها في كل يوم شبعها (الخواص) أكل لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن ومن سقي من دمه غلبت عليه البلاهة و برئته اذا ترك في موضع هربت منه الفأر وقال صاحب عين الخواص قرأت في بعض الكتب ان بول الفهد اذا تحملت به امرأة لم تحبل وربما تصير عاقرا (التعبير) الفهد في المنام عدو كذوب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انسانا كذلك وقال ابن المقري ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الصخب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش والله تعالى أعلم * (الفور)* بالضم الظباء وهو جمع لا واحد له من لفظه يقال لا أفعل كذا ما ألأت الفور ربأ ذنابها أي حركتها و يروى ما ألأت العفر باذنابها وهي الظباء أيضا * (الفواع)* طائر أحمر الرجلين كأن رأسه شيب مصبوغ

وأمكنه من شوكه فيميل الثعلب عليه فاذا فعل ذلك اعتراه الانسياب فانبسط وتمدد فيقبض على مراق بطنه و يأكله واذا مرض أكل البصل

القرع يزول عنه و يدخن به تحت ذيل من به حمى الغب تزول حماه و يتولد النمل من رائحة دخان جلده شعره يدخن به تهرب منه جميع الهوام الا النمل فانها تجتمع بدخان (ثعلب) حيوان كثير الحيل عجيب الروغان والعطفات والمكر والالتفات يتخذ لوكره أبوابا حتى لو سد عليه باب يخرج من الآخر شعره يتساقط كل سنة فلذلك سمي تساقط شعر الانسان داء الثعلب و يجعل العنصل حول بيته حتى لا يقصده الذئب فان الذئب اذا وقعت رجله على العنصل يموت و ينام في وجاره بطمأنينة واذا جاع يرمي نفسه في الصحراء متماوتا و يمد يديه ورجليه و يزكر بطنه وينفخه حتى يحسبه الطير انه ميت فيجتمع عليه الطير ليأكله فيصيد منها ما شاء (وحكى) بعضهم قال مررت على ثعلب فوجدته قد زكر بطنه فظننت انه قد مات منذ أيام فتركته فلما أحس بالكلاب علم ان حيلته لا تخفى على الكلاب فوثب وولى هاربا وصار في شجرة واذا نزلت عليه الجوارح تضربه بجناحها حتى يدركه الكلب يستلقي و يخدش الجارحة خدشا لا تقربه بعد ذلك وله حيلة في قتل القنفذ وذلك أنه اذا لقي القنفذ استدار القنفذ

ومنها مايكون أسود الرأس وسائر خلقه أغبر حكاه ابن سيده *(الفيصور)* كيقطون الحمار النشيط
(الفويسقة) الفأرة روى البخارى وأبو داود والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن
النبى صلى الله عليه وسلم قال خمروا الآنية وأوكئوا الاسقية وأجيفوا الابواب وكفوا صبيانكم فان للجن
سيارة خطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما أخذت الفتيلة وأحرقت أهل البيت *قيل
سميت فويسقة لخروجها على الناس واغتيالها اياهم فى أموالهم بالفساد وأصل الفسق الخروج ومن هذا
سمى الخارج عن الطاعة فاسقا يقال فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت عنه *(الفياد)* كصياد ذكر
البوم ويقال الصدى *(الفيل)* معروف وجمعه أفيال وفيول وفيلة قال ابن السكيت ولا تقل
أفيلة وصاحبه فيال قال سيبويه يجوز أن يكون أصل فيل فعل فكسر من أجل الياء كما قالوا أبيض وبيض
وكنيته أبو الجاح وأبو الحرمان وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مزاحم والفيلة أم شبل وفى ربيع الابرار كنية فيل
ابرهة ملك الحبشة أبو العباس واسمه محمود وقد ألغز بعضهم فى اسمه فقال

ما اسم شئ تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
قيل تصحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لى ثلثاه

والفيلة ضربان فيل وزنديل وهما كالبخاتى والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرذ والفأر
والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزنديل الانثى وهذا النوع لا يلاقح الا فى بلاده ومعادنه
ومغارس أعراقه وان صار اهليا وهو اذا اغتلم أشبه الجمل فى ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن
لسواسه الا الهرب منه وربما جهل جهلا شديدا والذكر ينزو اذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه
الربيع والانثى تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينزو عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث
سنين وقال عبد اللطيف البغدادى انها تحمل سبع سنين ولا ينزو الا على فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة
فاذا تم حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها لا تلد الا وهى قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد
والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقدا عليه وتزعم
الهند أن لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويعظم نابه وربما بلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه من
غضروف وهو أنفه ويده التى يوصل بها الطعام والشراب الى فمه ويقاتل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار
جثته لانه كصياح الصبى وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب
ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر فى حالة السلم والحرب وفيه من
الاخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منهما يخضع للقاهر والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال
المحمودة من علو همكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه
ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته ويطول عمره فقد حكى ارسطو ان فيلا ظهر أن عمره
أربعمائة سنة واعتبر ذلك بلوسم وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى ان الفيل يهرب منه كما ان السبع
يهرب من الديك الابيض وكما ان العقرب متى أبصرت الوزغة ماتت *وذكر القزوينى أن فرج الفيلة تحت
أبطالها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها فسبحان من لا يعجزه شئ وفى الحلية
فى ترجمة أبى عبد الله القلانسى انه ركب البحر فى بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع أهل السفينة الى
الله تعالى ونذروا النذور ان نجاهم الله تعالى وألحوا على أبى عبد الله فى النذر فاجرى الله على لسانه ان قال ان
خلصنى الله تعالى مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وأنجاه الله تعالى وجماعة من أهلها الى
الساحل فاقاموا به أياما من غير زاد فبينما هم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه وأكلوا لحمه سوى أبى عبد الله
فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذى كان منه قال فلما نام القوم جاءت أم ذلك الفيل تتبع أثره وتشم الرائحة فكل
من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى أن تقتله قال فقتلت الجميع ثم أتت الى فلم تجد منى رائحة
اللحم فاشارت الى أن أركبها فركبتها فسارت بى سيرا شديدا الليل كله ثم أصبحت فى أرض ذات حرث وزرع

البرى يبرأ واذا ولدت
القمل فيه وتأذى منه
أخذ بفيه ليفة أو صوفة
ويقف فى الماء ثم ينزل
قليلا قليلا حتى يجتمع
القمل فى تلك الليفة أو
الصوفة ثم يخليها ويغوص
فى الماء ويسبح ويستريح
(فصل) فى خواص أجزائه
رأسه اذا ترك فى برج الحمام
هرب عنها ما به يشد على
الصبى الذى به ريح الصبيان
يذهب عنه ويزول عنه فزع
النوم وتحسن أخلاقه وناب
اليسرى يعلق على من تألم
من نابه اليسرى واليمنى على
اليمنى يزول المهامرارته
تنفخ فى أنف المصروع لا
يصرع فى ذلك الشهر
ويكتحل بها من نزول الماء
لحمه ينفع من اللقوة والجذام
والفالج اذا داوم على أكله
شحمه يذاب ويطلى به رجل
المنقرس يزول وجعه فى
الحال ويطلى به خشب
الرمان ويفرش فى البيت
تجتمع عليه البراغيث
خصيته تشد على الصبى
ينبت سنه بسهولة قضيبه
يشد على من به صداع
يزول عنه جلده من أحسن
الفراء ليس فى الوبر أكثر
وفاء منه قال ابن سينا انه
أنفع شئ للمبطونين دمه
يطلى به رأس الصبى ينبت
شعرا حسنا ولو كان أفرع
قبل ذلك ذنبه اذا استصحبه
انسان لا يؤثر فيه حية
محتمل واذا عاق عليه شئ
من الحيوان يدخن بوبر الثعلب فى كوز ضيق الرأس والعليل يجعل فمه عليه فاذا وصل الدخان اليه سقط فى الحال زبله

فاشارت

فاشارت الى أن انزل فنزلت عن ظهرها فحملني أولئك القوم الى ملكهم فسألني ترجمانه فاخبرته بالقصة فقال لي ان الفيلة قد سارت بك في هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام قال فلبثت عندهم الى أن حملت ورجعت الى أهلي وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي قال حدثني الاصبهاني من حفظه قال قرأت في بعض أخبار الاوائل ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونازلها أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين بالباب يستأذن بالدخول عليك فقال ائذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الارض ثم قال ان رأى الملك ان يخليني فليفعل فامر الاسكندر من بحضرته بالانصراف فانصرفوا ولم يبق سوى حاجبه فقال له الرسول ان الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه أحد غير الملك فامر الاسكندر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شئ من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف مكانك وقل ما شئت وأمر حاجبه بالانصراف فلما خلا المكان قال له الرسول اعلم أني أنا ملك الصين لا رسول له وقد حضرت بين يديك لاسألك عما تريد مني فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على أصعب الوجوه أجبت اليه واغتنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما آمنك مني قال علمني بانك رجل عاقل وانه ليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بذحل ولعلمي أيضا انك تعلم أن أهل الصين متى قتلتني لا يسلمون اليك ملكهم ولا يمنعهم عدمهم اياي أن ينصبوا لانفسهم ملكا غيري ثم تنسب أنت الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر مفكرا في مقالته ثم رفع رأسه اليه وقد تبين له صدق قوله وعلم أنه رجل عاقل فقال له أريد منك ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه في كل سنة فقال له ملك الصين هل غير هذا شئ قال لا قال قد أجبتك الى ذلك قال فكيف يكون حالك حينئذ قال أكون قتيل أول محارب وأكلة أول مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال أصلح ما يكون ذلك مذهبا لجميع لذاتي قال فان قنعت منك بالسدس قال يكون السدس موفرا والباقي للجيش ولاسباب الملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الارض كثرة وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واستعدوا فبينما هم كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال له الاسكندر أغدرت فقال لا والله فقال ما هذا الجيش قال أردت ان اعلمك اني لم أطعك من قلة ولا ضعف وان ترى هذا الجيش وما غاب عنك أكثر منه لكني رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو أقوى مني ومنك وأكثر عددا فعلمت انه من حارب الاله غلب وقهر فاردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذلة لك فقال له الاسكندر ليس ينبغي أن يؤخذ من مثلك شئ وما رأيت أحدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال له ملك الصين أما اذ فعلت ذلك فانك لا تخسر ثم قدم له ملك الصين من الهدايا والتحف والالطاف أضعاف ما قرره معه ورحل الاسكندر عنه قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ما حكاه صاحب ابتلاء الاخيار عن الاسكندر مع ملكة الصين الاقصى قال ان الاسكندر لما سار في الارض وفتح البلاد سمعت به ملكة الصين فاحضرت من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وأمرتهم أن يصوروا صورته في جميع الصنائع خوفا منه فصوروه في البسط والاواني والرقوم ثم أمرت بوضع ما صنعوه بين يديها وصارت تنظر لذلك حتى أثبتت معرفته فلما قدم عليها الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر يوما قد خطر لي شئ أقوله لك قال وما هو قال أريد ان أدخل هذه البلدة متنكرا وانظر كيف يعمل فيها قال افعل ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصور التي عندها فامرت باحضاره فلما مثل بين يديها أمرت به فوضع في مطمورة لا يعرف الليل فيها من النهار فبقي فيها ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى كادت قوته أن تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم فلما كان اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطا نحو مائة ذراع ووضعت فيه أواني الذهب والفضة والبلور وملأت أواني الذهب باللؤلؤ والزبرجد وأواني الفضة بالدر والياقوت الاحمر والاصفر وأواني البلور بالذهب والفضة وما في ذلك شئ يؤكل الا انه مال لا يعلم قدره الا الله تعالى

يعين على الحبل ان استعمل عند المباضعة (حريش) حيوان في حجم الجدي ذو عدو شديد على رأسه قرن واحد كقرن الكركند وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شئ لسرعة مشيته وانه يوجد في غياض سجستين وبلغار

*(فصل) في خواص أجزائه دمه يشربه من به خناق بالماء الحار ينفتح في الحال لحمه يطبخ بالقنطريون ويأكله صاحب القولنج ينفتح في الحال شحمه مع رماد كعبه يجعل على العرق الموجوع يسكن ألمه ويتخلص منه سريعا

(خنزير) حيوان سمج والعين تكرهه له نابان كنابي الفيل يضرب بهما ورأسه كرأس الجاموس وله ظلف كما للبقر والغنم وللخنازير عند الهيجان خصومة شديدة على الاناث ذكروا ان الذكر يدلك جسمه بالطين والاشياء اللزجة حتى يصير ظاهر بدنه كالجوشن لا يؤثر فيه ناب الخنازير وعلامة هيجانه اطراق رأسه وتغير صوته واذا نزا الذكر على الانثى يبقى فوقها زمانا مثل الذباب واذا دفنت سفرجلة ينبش الارض كلها حتى يظفر بها والخنزير أنسل الحيوان لانها قد تضع عشرين خنوصا والخنزير يأكل الحيات أكلا ذريعا وسموم الحيات لا تؤثر في الخنازير وهو أروغ من الثعلب يهرب عمن قصده حتى يمشي خلفه كثيرا ويتعب ثم يكر عليه يضربه بنابه يقطعه واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن في يومين وهكذا تفعل بها النصارى بالروم يجوعونها ثلاثا ثم يعلفونها لتسمن

الحركة فاذا بال الحمار مات الخنزير والفيل يهرب من صوت الخنزير

(فصل) في خواص أجزائه نابه يستحجها الانسان يبقى مكرما عند الناس ويأمن العين ويترك في الدهن أسبوعا ثم يدهن به الرأس فانه يطول الشعر ويؤخر الشيب وزعموا أن الانسان اذا رأى نابه اليسرى يصيبه في يومه ذلك غم ولا يتأخر مرارته تجفف وتجعل على البواسير تسقط ويستي منه صاحب الصرع مع شئ من البول العتيق يزول صرعه لحمه أطيب لحم الحيوان نافع من لسع الهوام يطعم منه البازي المهزول يدهن الجوز يسمن سريعا شحمه يدلك به العضو المنفوخ يلين ويخاط به زرق الحمام ويزر الكتان ويضمد به الخنازير والدماميل الصلبة ينضجها ويخرج وسخها شحمه الطري يطلى به البواسير ينفعها نفعا بينا عظمه يوصل بعظم الانسان يلتئم سريعا ويستقيم من غير اعوجاج وليس لشئ من عظام الحيوان هذه الخاصية ويشد في خرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو أحرق وشد في خرقة أو صر وترك في مسيل ماء الارز يأتي بربيع كثير ولا يقربه الخنزير ويحرق عظمه ويسحق ويحشى به المصور ربير أجلده يترك في البيت يهرب منه البق كعبه يحرق حتى يبيض

وأمرت فوضع في أسفل السماط صحن فيه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وأمرت باخراج الاسكندر واجلسته على رأس السماط فنظر اليه فابهره ذلك وأخذت تلك الجواهر ببصره ولم ير فيه شيأ للاكل ثم نظر فرأى في أدنى السماط اناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده وسمى وأكل فلما فرغ من أكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى وقام وجلس مكانه أولا فخرجت عليه فقالت له ياسلطان بعد ثلاثة أيام ماصد عنك هذا الذهب والفضة والجوهر سلطان الجوع وقد اغناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد فما لك والتعرض الى أموال الناس وأنت بهذه المثابة فقال لها لاسكندر لك بلادك وأموالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت له أما اذ فعلت هذا فانك لا تخسر ثم انها قدمت له جميع ما كانت قد أحضرته وكان شيأ يحير الناظر ويذهل الخاطر ومن المواشي شيأ كثيرا فنزل الى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها وذكر غيره انه كان في الهدية ثلثمائة فيل وانه دعاها الى الله تعالى فآمنت وآمن أهل مملكتها (غريبة) ذكر صاحب النشوان ان خارجيا خرج على ملك الهند فانفذ اليه الجيوش فطلب الامان فامنه فسار الخارجي الى الملك فلما قرب من بلد الملك أمر الملك الجيش بالخروج الى لقائه فخرج الجيش بآلات الحرب وخرجت العامة تنتظر دخوله فلما أبعد وافي الصحراء وقف الناس ينتظرون قدوم الرجل فاقبل وهو راجل في عدة رجال وعليه ثوب ديباج ومنزر في وسطه جريا على زي القوم فتلقوه بالاكرام ومشوا معه حتى انتهى الى فيلة عظيمة قد أخرجت للزينة وعليها الفيالون وفيها فيل عظيم يختصه الملك لنفسه ويركبه في بعض الاوقات فقال له الفيال لما قرب منه تنح عن طريق فيل الملك فلم يبد له جوابا فأعاد عليه القول فلم يبد له جوابا فقال له ياهذا احذر على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجي قل لفيل الملك يتنحى عن طريقي فغضب الفيال وأغرى الفيل به بكلام كله به فغضب الفيل وعدا الى الخارجي ولف خرطومه عليه وشاله الفيل شيلا عظيما والناس يرونه ثم خبط به الارض فاذا هو قد وقع منتصبا على قدميه قابضا على خرطوم الفيل فزاد غضب الفيل فشاله الثانية أعظم من الاولى وعداثم رمى به الارض فاذا هو قد حصل مستويا على قدميه منتصبا قابضا على الخرطوم ولم يخ يده عنه فشاله الفيل الثالثة وفعل به مثل ذلك فحصل على الارض منتصبا قابضا على الخرطوم وسقط الفيل ميتا لان قبضه على الخرطوم تلك المدة منعه من التنفس فقتله فاخبر الملك بذلك فامر بقتله فقال له بعض وزرائه يجب أيها الملك ان يستبقى مثل هذا ولا يقتل فان فيه جمالا للمملكة ويقال ان الملك خاد ما قتل فيلا بقوته وحيله من غير سلاح فعفا عنه واستبقاه وذكر الطرطوشي وغيره ان الفيل دخل دمشق في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فخرج أهل الشأم لينظروه لانهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك وصعد معاوية سطح القصر للفرجة فلاحت منه التفاتة فرأى رجلا مع بعض حظاياه في بعض حجر القصر فنزل مسرعا الى الحجرة فطرق بابها فقيل من قال أمير المؤمنين ففتح الباب اذ لا بد من فتحه طوعا أو كرها فدخل أمير المؤمنين معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفا عظيما فقال له معاوية ياهذا ما الذي حملك على ما صنعت من دخولك قصري وجلوسك مع بعض حرمي اما خفت نقمتي أما خشيت سطوتي أخبرني ياويلك ما الذي حملك على ذلك فقال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلمك فقال له معاوية أرأيت ان عفوت عنك تسترها على فلا تخبر بها أحدا قال نعم فعفا عنه ووهب له الجارية ومافي حجرتها وكان شيأ له قيمة عظيمة قال الطرطوشي فانظر الى هذا الدهاء العظيم والحلم الواسع كيف طلب الستر من الجاني انتهى *(فائدة)* لما كان أول المحرم سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حملا في بطن أمه حضر أبرهة الاشرم ملك الحبشة ليهدم الكعبة وكان قد بنى كنيسة بصنعاء وأراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من بني كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وحلف ليهدمن الكعبة فخرج ومعه جيش عظيم ومعه فيله محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية فلما بلغ المغمس وهو على ثلثي فرسخ من مكة مات دليله أبو رغال هناك فرجمت العرب قبره والناس يرجمونه الى الآن وروى أبو علي بن السكن في سننه الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

رماده ويستحق ويسقى للقولنج والمغص الزمن يزيلهما قال ابن سينا اذا طلى به البرص نفعه وقوله يسقى بالنبيذ يفتت حجر المثانة

اذا كان بمكة وأراد ان يقضى حاجة الانسان خرج الى المغمس ثم ان ابرهة بعث خيلا له الى مكة فاخذت مائتى بعير لعبد المطلب فهم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وبعث ابرهة الى أهل مكة يقول لهم انى لم آت لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فقال عبد المطلب لرسوله والله لا نريد حربه وما لنا به من حاجة هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو يحميه ممن يريد هدمه ثم خرج عبد المطلب الى ابرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما ما رآه أحد الا أحبه وكان مجاب الدعوة فقيل لابرهة هذا سيد قريش الذى يطعم الناس فى السهل ويطعم الوحش والطير فى رؤس الجبال فلما رآه أجله وأجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له سل حاجتك فقال حاجتى أن يرد الملك على مائتى بعير أصابها لى فلما قال ذلك قال له أبرهة قل له قد كنت أجللتك حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلم تكلمنى فيه فقال عبد المطلب انى أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه منك قال ابرهة ما كان ليمتنع منى فقال عبد المطلب أنت وذاك فرد ابرهة على عبد المطلب ابله ثم انصرف الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة ودعا الله تعالى ثم قال

لاهم ان المرء يمـ ـنع رحله فامنع حلالك وانصر على آل الصليـ ـب وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم أرسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فحينئذ جاءت قدرة الواحد الاحد القادر المقتدر فأصبح أبرهة متهيئا لدخول مكة وهدم البيت وقدم فيله محمودا أمام جيشه فلما وجه الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب كذا فى سيرة ابن هشام وقال السهيلى نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك فاخذ باذن الفيل وقال ابرك محمود وارجع راشدا فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه له فبرك الفيل فضربوه بالحديد حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول فوجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك فعند ذلك أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فتساقطوا بكل طريق وهلكوا على كل منهل وأصيب أبرهة حتى تساقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه عن صدره وانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى قصص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه والى هذه القصة أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث الصحيح ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين * وفى صحيح البخارى وسنن أبى داود والنسائى من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضى الله تعالى عنهما بصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل الخلاء فى الابل كالحران فى الخيل والمعنى فى التمثيل بحبس الفيل ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم لو دخلوا مكة لوقع بينهم وبين قريش قتال فى الحرم وأريق فيه دماء وكان منه الفساد ولعل الله سبحانه وتعالى قد سبق فى علمه ومضى فى قضائه انه سيسلم جماعة من أولئك الكفار وسيخرج من أصلابهم قوم مؤمنون فلو استبيحت مكة لانقطع ذلك النسل وتعطلت تلك العواقب والله أعلم * قيل كان ابرهة المذكور جد النجاشى الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة وروى أن عبد الملك بن مروان قال لعباد بن أشيم الكنانى يا عباد أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا أسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بى أمى على رؤس الفيل وهو أخضر وانا أعقله قال السهيلى قوله فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا

زبله يسمد به شجرة التفاح تحمر ثمرتها واذا احتملته المرأة تسقط المشيمة وتدفع عنها أذى النفاس ويطلى به الرتيلا يحللها (دب) حيوان جسيم سمين يحب العزلة واذا جاء الشتاء يدخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء واذا جاع يمص يديه ورجليه فيدفع بذلك جوعه ويخرج من وجاره فى فصل الربيع أسمن مما كان ويخاصم البقر فاذا لطمه البقر استلقى ويأخذ بيديه قرنيه ويعضه عضا شديدا يقهره وعند ولادتها تستقبل بنات نعش الصغرى تسهل ولادتها والدبة اذا ولدت يكون ولدها كقطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقلها من موضع الى موضع خوفا من النمل فاذا صلب بدن الولد أقرته فى موضع وربما تركت أولادها وترضع ولد الضبع ولهذا تقول العرب فلان أحمق من جهير وهى الانثى من الدب ولا يخاف شيأ الا الاسد (حكى) بعضهم ان أسدا قصده فالتجأ الى شجرة فصعد عليها فاذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها فلما رآنى الاسد قد صعدت الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزولى فنظرت الى الدب فاذا هو يشير بأصبعه الى فيه يعنى لا تنطق كى لا يعرف الاسد انى على الشجرة قال فبقيت متحيرا بين الدب والاسد وكان معى سكين صغير فاخرجته وجعلت أقطع الغصن

الذى عليه الدب فقطعت أكثره وانكسر الباقى فثقل الدب فوقع على الارض فوثب الاسد عليه وتصارعا زمانا وغلبه الاسد فاكله

ومر * (فصل) * فى خواص أجزائه نابه يلقى فى لبن المرضعة ويسقى للصبى تنبت أسنانه بسهولة عيناه يعلقان فى خرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه سرارته تنفع من ظاهة العين اكتحالا قال الشيخ شحمه يزيل البرص طلاء وينفع من الشقاق العارض من البرد وياين المفاصل والعصب طلاء عدمه يخلط بعصارة الكرنبرة ويطلى به الموضع الذى لا يريد ان ينبت عليه الشعر فانه لا ينبت واذا نتفت الشعرة التى فى العين واكتحل بعده بهذا الدم لا ترجع تنبت جلده يعلق على الصبى الذى ساء خلقه يذهب عنه ذلك (داق) حيوان وحشى عدو الحمام لا يستأنس البتة يشبه السنور اذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه ذكروا ان الثعابين تنقطع من صوت الدلق ولذلك اكثر الداق يوجد بأرض مصر فانها كثيرة الثعابين ومن عجيب ماذكر انه اذا ربط رأس عود بخيط شديد الفتل فى رقبة دلق ويقابل به بيت العصافير فانه يلج فيه ويأخذ العصافير وفراخها ويخرج بها ولا يقتل منها شيأ حتى لو طيف به على بيوت العصافير يخرجها كلها أحياء * (فصل) فى خواص أجزائه عينه اليمنى تعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو علق عليه اليسرى عادت شحمه يزيل اكلال الاسنان العارض من أكل

يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ويحتمل ان يكون بروكه سقوطه الى الارض لما دهمه من أمر الله سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان فى الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتأويله كما قدمناه قال وقول عبد المطلب لابرهة الخ ان العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفى بما بقى والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم ومعنى محالك كيدك وقوتك والكنيسة التى بناها ابرهة بصنعاء تسمى القليس مثل القبيط سميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها فى أعلى الرؤس يقال تقلس الرجل وتقلنس اذا لبس القلنسوة وتقلس طعاما اذا ارتفع من معدته الى فيه وكان ابرهة قد استذل أهل اليمن فى بنائها وكلفهم فيها أنواعا من السخر وكان ينقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وكان يشرف منها على عدن وكان حكمه فى العامل فيها اذا طلعت عليه الشمس قبل أن يعمل قطع يده فمر برجل من العمال ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت أمه معه وهى امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فأبى الا قطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك ما قالت قالت نعم كما صار هذا المال من غيرك اليك فهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك فاخذته موعظتها وعفا عن ولدها وأعفى الناس من السخر فيها فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق انظر ما حول هذه الكنيسة وكثر حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيأ أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التى تساوى قناطير مقنطرة من الاموال الى زمن أبى العباس السفاح فذكروا له أمرها وما يتهيب من جنها فلم يرعه ذلك وبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخربها واستأصلها وحصل منها مالا كثيرا وباع منها ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها فخفى بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها وكان الذى يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامرأته وهما صنمان كانت الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذى كسرهما بالجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم وذكر أبو الوليد الازرقى ان كعيبا كان من خشب وكان طوله ستين ذراعا والى قصة أبرهة أشرت بقولى فى المنظومة فى أول كتاب السير

فجاءهم ابرهة بالفيله * وبجيوش أقبلت محتفله * وامهم فى عسكر كالليل
مستظهرا برجله والخيل * وقد أتى الاسود نحو الحرم * واستاق ما كان به من نعم
فام ذاك الوقت عبد المطلب * ابرهة والسعى فى الخير طلب * فحذر أى ابرهة وجها سما
مهابة عظمه رب السما * انحط عن سريره منهبطا * وقعدا على بساط بسطا
وقال سل ما شئت من أمور * فقال رد مائتى بعير * قد أخذت من جملة الاموال
فقال قد هونت فى السؤال * لو قلت لى لانهد من البيتنا * وار جع وعد من حيثما أتيتا
قابلت ما قلت بالامتثال * من غير امهال ولا اهمال * فقال هذى ابلى وهذا
بيت له خالقه اعاذا * لا أسأل اليوم سواه فيه * ان له ربا علا يحميه
ثم أتى شيبة باب الكعبه * فقال اذ يسأل فيه ربه * يارب لا أرجو لهم سواكا
يارب فامنع عنهم حماك * ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم ان يخربوا قراكا
فاجلبوا برجلهم والخيل * واقبلوا كقطع من ليل * محمودة من فوقه مذمومة
بهيمة سوداء بهيم * يروم هدم البيت ذى الاركان * وقتل من فيه من السكان
ويستحل الحرم المعظما * ويستبيح البلد المحرما * فقام يدعو الله عبد المطلب
بدعوات جيشهن ماغاب * فى يده حلقته الوثقى التى * ماخاب من أمسكها فى ازمة
فانهزم الله له ما طلبه * وأنجح الرب العظيم مطلبه * وفيلهم محمود ليل داج
وكان يكنى بأبى الحجاج * وقال قوم بابى العباس * وكان معروفا بعظم الباس

أمسكه باذنه نقيل * قال له وشاع هذا القيل * ابرك أو ارجع راشدا محمود
فان هذا باد محمود * فأوجعوه بالحديد ضربا * للسير نحو البيت وهو يابى
وان يوجه لسواه يبتدر * ثم عليه أحد لم يقتدر * فارسل الله على الذى فجر
طيرا ابابيل رمت جنس الحجر * مهيأ للقوم من سجيل * فهم كعصف بعده ما أكول
والملك المطاع عضوا عضوا * مزق ثم لم ينل مرجوا
وكان عام الفيل عام المولد * لاحمد خير الورى محمد

(فائدة أخرى) اذا دخل انسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حم عسق وعدد حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف أصبعا من أصابعه يبدأ بابهام يده اليمنى ويختم بابهام يده اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله تعالى ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح فى كل مرة أصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك أمن شره وهو عجيب مجرب (ومن الفوائد المجربة) ما أفاد نيه بعض أهل الخير والصلاح ان من قرأ سورة الفيل ألف مرة فى كل يوم مائة مرة عشرة أيام متوالية ويقصد من يريده بالضمائر وفى اليوم العاشر يجلس على ما مجار ويقول اللهم أنت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولا يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فاهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقصه قيص الردى اللهم اقصفه يكرر هذه اللفظة عشر مرات ثم يقول فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يهلكه و يكفيه شره وهو سر لطيف مجرب وروى ان عمرو بن معديكرب رضى الله تعالى عنه حمل يوم القادسية على رستم وهو الذى كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبل عمرو رستم وكان رستم على فيل عظيم فحذف عمرو قوائمه بضربة فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان عليه فيه أربعون ألف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وهذه الضربة لم يسمع بمثلها فى الجاهلية ولا فى الاسلام و روى ان الروم جلت القوائم المذكورة وعلقوها فى كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا بانهزام يقولون لقينا قوما هذه ضربتهم فيتر جل ابطال الروم فيرونها و يتعجبون من ذلك وذكر أبو العباس المبرد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال يوما من أجود العرب قيل له حاتم قال فمن فارسها قيل عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس قال فأى سيوفها أمضى قيل صمصامة عمرو بن معديكرب رضى الله عنه وأفاد السهيلى ان صمصامة عمرو بن معديكرب كانت حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جدهم أو غيره وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمى ذا الفقار لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر و كان قبله صلى الله عليه وسلم للعاص بن منبه سلبه منه يوم بدر (الحكم) يحرم أكل الفيل على المشهور وعلله فى الوسيط بأنه ذو ناب مكادح أى مغالب مقاتل وفى وجه شاذ حكاه الرافعى عن أبى عبد الله البوشنجى وهو من أئمة أصحابنا أنه حلال وقال الامام أحمد ليس الفيل من أطعمة المسلمين وقال الحسن هو منسوخ وكرهه أبو حنيفة ورخص فى أكله الشعبى و يصح بيعه لانه يحمل عليه ويقاتل به وعليه وراكبه يرضخ له من الفىء أكثر من راكب البغل ولا يطهر الفيل عندنا بالذبح ولا يطهر عظمه بالتنقية سواء أخذ منه بعد ذكاته أو بعد موته ولنا وجه شاذ أن عظام الميتة طاهرة وهو قول أبى حنيفة ومن وافقه لكن المذهب نجاستها مطلقا وعند مالك ان عظمه يطهر بصقله كما تقدم فى باب السين المهملة فى لفظ السلحفاة ولا يجوز بيعه ولا يحل ثمنه وبهذا قال طاوس وعطاء بن ابى رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك وأحمد وقال ابن المنذر رخص فيه عروة بن الزبير وابن سيرين وابن جريج وفى الشامل ان جلد الفيل لا يؤثر فيه الدباغ لكثافته وفى صحة المسابقة على الفيل وجهان وقيل قولان أصحهما انها تصح لما روى الشافعى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا فى خف أو حافر أو نصل والسبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل وجمعه اسباق واما السبق باسكان الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه والرواية الصحيحة فى هذا

والعقرب أيضا من رائحته جلده يجلس عليه صاحب البواسير ينفعه خصيته يهرب الفأر من دخانها
(ذئب) حيوان كثير الخبث ذو غارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة وصبر على المطاولة وقل ما يخطئ فى وثبته وعند اجتماعها لا ينفر أحد منها ذلا يأمن على نفسه منها واذا نامت واجهت بعضها بعضا حتى قالوا ينام باحدى عينيه واذا أصاب احدهما جراحة أكلته البقية والانثى أكثر فسادا من الذكر واذا عجز عن مقاومته يعوى حتى يأتيه من يسمع عواه يعاونه واذا مرض ينطرد عن الذئاب لعلمه بانها ان علمت بضعفه أكلته واذا رأى مع الرجل عصا يفزع منه ومن رمى اليه الحجر يتركه ومن رمى اليه الشاب لا يتركه واذا مرض أكل حشيشة تسمى جعدة يزول مرضه واذا دنا من الغنم يعوى ثم يذهب الى جهة أخرى ليذهب الكلب الى الجهة التى سمع منه العوى ثم يأتى يسلب الغنم والكلب بعيد عنه و يأخذ بقفا الشاة ويضربها بذنبه حتى تعدو معه وأكثر ما يأتى وقت طلوع الشمس لانه يعلم ان الكلب طول الليل يحرس ولا ينام وفى ذلك الوقت يغلبه النوم وزعموا ان الفرس لا تعدو

ويستحب قوائمه وان عض ذئب برذون اشتد ضجره وان عض شاة طاب لحمها ولا يتولد الحيوانات المؤذية في صوفها والذئب أشد الحيوانات شما واذا رمى الانسان وشم منه رائحة الدم لا ينجو منه وان كان أشد الناس قلبا وأتمهم قوة وسلاحا قال الجاحظ ان السباع القوية ذوات الرياسة لا تتعرض للانسان الا بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش والجوع الشديد والذئب ليس كذلك بل هو أشد السباع طلبا للانسان قال بليناس ان وقعت عين الانسان على الذئب أولا استرخى الذئب وان وقعت عين الذئب على الانسان أولا استرخى الانسان

(فصل في خواص أجزائه) رأسه يعلق في برج الحمام لا يقربه السنور ولا ما يؤذي الحمام واذا دفن رأس الذئب في زريبة تمرض غنمها وتموت نابه من استصحبه يدفع عنه قوة النبيذ ولا يسكره ولو علق نابه على الفرس سبق الخيل عينه اليمنى من استصحبها تدفع عنه قوة البلة ولا يفزع في الليل عينه اليسرى من استصحبها لا يغلبه النوم مرارته يطلى بها بين الحاجبين يبقى مكرما بين الناس وتشد على الفخذ اليمنى تزيد في قوة الباه ويسقى منها وزن دانق مع حبة من المسك للمصروع الذي يصرع أول كل شهر يزول عنه ذلك ولو احتملته المرأة العقيم تحبل باذن الله تعالى اذا باشرها ساعة وجهها ويكتحل بها ينفع من نزول الماء في العين ومن الغشاوة دمه يخلط بدهن الجوز ويقطر في الاذن يزيل فانه

الحديث لا سبق بفتح الباء وأراد به أن الجعل والعطاء لا يستحق الا في سباق الخيل والابل والنصال لان هذه الامور عدة في قتال العدو وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد ولم يذكر الشافعي الفيل وقال أبو اسحق تجوز المسابقة عليه لانه يأتي عليه العدو كما يأتي على الخيل ولانه ذو خف والصورة النادرة تدخل في العموم على الاصح عند الاصوليين ومن الاصحاب من قال لا تصح المسابقة عليه وبه قال أحمد وأبو حنيفة لانه لا يحصل الكر والفر عليه فلا معنى للمسابقة عليه فان قال قائل فالابل كالفيل في هذا المعنى فالجواب أن العرب تقاتل على الابل أشد القتال وذلك لهم عادة غالبة والفيل ليس كذلك ومن قال بالاول قال انه يسبق الخيل في بلاد الهند والله أعلم * (تذنيب) * في سنة تسعين وخمسمائة سار بنارس اكبر ملوك الهند وقصد بلاد الاسلام فطلبه الامير شهاب الدين الغوري صاحب غزنة فالتقى الجمعان على نهر ماجون قال ابن الاثير وكان مع الهندي سبعمائة فيل ومن العساكر ألف ألف نفس فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغوري وكثر القتل في الهنود حتى جافت منهم الارض وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل ملكهم بنارس وكان قد شد أسنانه بالذهب فما عرف الا بذلك ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وأخذ من خزائنه ألفا وأربعمائة جمل من المال وعاد الى غزنة قال وكان من جملة الفيلة التي أخذها شهاب الدين الغوري فيل أبيض حدثني بذلك من رآه انتهى (الامثال) قالوا آكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل روي أنه كان في مجلس الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحابه كلهم للنظر اليه الا يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي فانه لم يخرج فقال له مالك لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب فانه لم يكن ببلادك فقال انما جئت من بلادي لانظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك رضي الله عنه وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه اشتهر مذهب مالك في تلك البلاد وأشهر روايات الموطأ وأحسنها رواية يحيى وكان معظما عند الامراء وكان مجاب الدعوة توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس بظاهر قرطبة يستسقى به ونظير هذه الحكاية ما اتفق لابي عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد بن الضحاك فانه كان بالبصرة فقدمها فيل فذهب الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لا تخرج تنظر الى الفيل فقال لاني لا أجد منك عوضا فقال له أنت النبيل فكان اذا أقبل يقول ابن جريج جاء النبيل قال البخاري سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط وقالوا أثقل من فيل قال الشاعر أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل أنت في المنظر انسا * ن وفي الميزان فيل (الخواص) من سقي من وسخ أذن الفيل ينام سبعة أيام ومرارته يطلى به البرص ويترك ثلاثة أيام فانه يذهب وعظمه يعلق على رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع واذا علق العاج الذي هو عظمه على شجرة لم تثمر تلك السنة واذا بخر الكرم والزرع والشجر بعظمه لم يقرب ذلك المكان دود وان دخن به في بيت فيه بق مات البق ومن سقي من نشارة العاج في كل يوم وزن درهمين بماء وعسل جاد حفظه وان شربتها المرأة العاقر سبعة أيام ثم جومعت بعد ذلك حبلت باذن الله تعالى وجلده اذا شد منه قطعة على من به حمى نافض تزول عنه واذا نام عليه صاحب التشنج يزول عنه واذا أحرق زبله وسحق بعسل وطلي به الاجفان التي سقط شعرها نبت واذا شربت المرأة بوله وهي لا تعلم ثم جومعت لم تحبل وزبله اذا علق عليها لم تحبل أيضا مادام عليها ودخان جلده يبرئ البواسير (التعبير) الفيل في المنام ملك أعجمي مهاب بليد القلب حامل الاثقال عارف بالحرب والقتال فمن ركب فيلا أو ملكه أو تحكم عليه اتصل بسلطان ونال منه منزلة سنية وعاش عمرا طويلا في عز ورفعة وقيل ان الفيل رجل ضخم أعجمي فمن ركب فيلا وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلا ضخما أعجميا شجاعا ومن ركب فيلا في نومه بالنهار فانه يطلق زوجته لانه كان في الزمن المتقدم في بلاد الفيلة من طلق زوجته أركب فيلا وطيف به حتى يعلم الناس ومن ركب من الملوك فيلا وهو في حرب فانه يهلك لقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة ومن ركب فيلا بسرج تزوج بنت رجل ضخم أعجمي وان كان تاجرا عظمت تجارته ومن افترسه فيل نزلت به آفة من سلطان وان كان مريضا مات ومن رعى فيلة

فانه يوانى ملوك العجم و ينقادون له ومن حاب فيله فانه يمكر برجل أعجمى و ينال منه مالا وقالت اليهود الفيل فى المنام ملك كريم لين الجانب ذو مدارة صبور ومن ضربه فيل بخر طومه نال خيرا ومن ركبه نال وزارة و ولاية ومن أخذ شيأ من روثه استغنى و يدل أيضا على قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى أمرا شديدا ثم ينجو منه وقالت النصارى من رأى فيلا ولم يركبه أصابه نقصان فى بدنه أو خسران فى ماله ومن رأى فيلا مقتولا فى بلاد مات ملكها أو يقتل رجل مذكور ومن قتل فيلا قهر رجل أعجميا ومن ألقاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه يموت واذا رؤى الفيل فى غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجته وان رؤى فى البلاد التى يوجد فيها فهو رجل من أشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمد لها ذلك على أى صفة رأته وتعبر الفيلة بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خيرلهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل فى بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة والله أعلم

(فصل فى فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه) قال بعض الحكماء العقل ما عقل به عن السيآت وحض القلب على الحسنات والعقل معقل عن الدنيات ونجاة من المهلكات والنظر فى العواقب قبل حلول المصائب والوقوف عند مقادير الاشياء قولا وفعلا لقوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد أجمع الحكماء والعلماء والفقهاء ان جميع الامور كلها قليلها وجليلها محتاجة الى العقل والعقل محتاج الى التجربة وقالوا العقل سلطان وله جنود فرأس جنوده التجربة ثم التمييز ثم الفكر ثم الفهم ثم الحفظ ثم سرور الروح لان به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل وفى الحديث ما قسم الله لعباده خيرا من العقل وروى أن جبريل عليه السلام أتى آدم عليه السلام فقال انى أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها فقال وما هى فقال الحياء والعقل والدين فقال آدم عليه السلام قد اخترت العقل فخرج جبريل عليه السلام الى الحياء والدين فقال ارجعا فقد اخترا العقل عليكما فقالا انا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان وقال بعضهم من استرشد الى طريق الحزم بغير دليل العقل فقد أخطأ منهاج الصواب والعقل مصباح يكشف به عن الجهالة و يبصر به الفضل من الضلالة ولو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الجهل لاضاء معه الليل وما شئ أحسن من عقل زانه أدب ومن علم زانه ورع ومن حلم زانه رفق ومن رفق زانه تقوى وروى أن جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك بمكارم الاخلاق كلها فى الدنيا والآخرة فقال وما هى فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهو يا محمد عفو عمن ظلمك واعطاء من حرمك وصلة من قطعك واحسان الى من أساء عليك واستغفارك لمن اغتابك ونصحك لمن غشك وحلم عن أغضبك فهذه الخصال قد تضمنت مكارم الاخلاق فى الدنيا والآخرة وأنشد بعضهم فى معنى ذلك فقال

خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين

ولن فى الكلام لكل الانام * فمستحسن من ذوى الجاه لين

ومن طرق العقل الجيدة القناعة وهى كنز لا يفنى والصدقة وهى عز باق وتمام عز الرجل استغناؤه عن الناس ومن طرقه أيضا الحياء وقد قيل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

ومن طرقه أيضا حسن الخلق روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وروى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى عيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجهه فقال يحيى مالى أراك لاهيا كأنك آمن فقال عيسى مالى أراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا وحى فأوحى الله تعالى اليهما أحبكما الى أحسنكما خلقا (تتمة) ذكر الغزالى وابن بلبان وغيرهما أن أبا جعفر المنصور حج ونزل فى دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت فخرج ذات ليلة سحرا فبينما هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فهرول المنصور فى مشيته حتى ملأ مسامعه ثم رجع لدار الندوة وقال لصاحب الشرطة ان بالبيت رجلا يطوف فائتنى به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليمانى فقال أجب أمير المؤمنين فلما دخل

أخذها معه يأتى النساء كثيرا عظمه يسحق و يذر حول الزريبة لا يقربها الذئب عظم ساقه يحرق ويهرب من دخانه الفار كعبه يشد على ساق الماشى لا يتعب من السير و يشد على صبى سيئ الخلق توسع أخلاقه ومن استصحب كعبه اليمين يغلب فى مخاصمته الرجال ومن استصحب اليسرى يغلب فى مخاصمته النساء وزعم بعضهم انه يحظى عند السلاطين و يعاق على الرمح فى الحرب تنفر الخيل منه جلده قال بلينياس من جلس عليه يامن من القولنج مادام عليه ذنبه يدفن فى قرية لا يقربها الذباب بوله زعموا ان المرأة اذا بالت على بول الذئب لا تحبل أبدا زبله يستى منه صاحب القولنج يبرأ فى الحال قال بلينياس وان علق على صاحب القولنج يبرأ فى الحال (ساد) هو حيوان على صفة الفيل الا انه أصغر منه جثة وأعظم من الثور قيل ان ولدها يخرج رأسه من الرحم و يرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة ان تلحسه بلسانها فان لسانها مثل الشوك وانها ان وجدته لحسته حتى ينحاز لحمه عن عظمه (وحكى) أبو الريحان ان هذا الحيوان بارض الهند (سنجاب) حيوان كالفار الا انه أكبر منه جسما شعره فى غاية النعومة يتخذ من جلده

الفراء يلبسها المتنعمون صيفا لانها تبرد بخلاف سائر الفراء لحمه يطعم منه المجنون يزول جنونه و يأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه

عليه قال ما الذى سمعتك آنفا تشكو الى الله من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال له يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا أنت فقال المنصور ما هذا أوقال ويحك كيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء بيدى وملك الارض فى قبضتى فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك استرعاك الله أمور المؤمنين وأموالهم فاهملت أمورهم واهتممت بجميع أموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا من الجص والآجر وجبهة معهم السلاح وأمرت أن لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا أحد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فاجمعوا على أن لا يصل اليك من أمور الناس الا ما أرادوا فصار هؤلاء شركاءك فى سلطانك وأنت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجدك قد أوقفت ببابك رجلا ينظر فى مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك عمل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف به من وقت الى وقت فاذا جهد وظهرت أنت صرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وأنت ترى ذلك ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بنى أمية اذا انتهت اليهم الظلامة أزيلت فى الحال ولقد كنت أسافر الصين يا أمير المؤمنين فقدمته مرة فوجدت الملك الذى به قر فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك أيها الملك انما أجمع المال للولد فقد أراك الله عبرة فيمن تقدم مما جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنه بل ربما مات فقيرا ذليلا حقيرا اذ قد يسقط الطفل من بطن أمه وليس له مال ولا على وجه الارض من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فلم يزل يلطف الله تعالى بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس فيه ويحوى ما حوته تلك اليد الشحيحة ولست بالذى تعطى وانما الله المعطى وان قلت انما أجمعه لابنى تنزل بى قد أراك الله سبحانه وتعالى عبرة فى الملوك والقرون الذين خلوا من قبلك ما أغنى عنهم ما أعدوا من الاموال والرجال والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما أجمعه لغاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال كيف أعمل والعلماء قد فرت منى والعباد لم تقرب منى والصالحون لم يدخلوا على فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ من المال ما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأنا ضامن من هرب منك أن يعود اليك فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاء المؤذنون فآذنوه بالصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طاب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند الركن اليمانى فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له ليس الى ذلك سبيل فقال اذا يضرب عنقى فقال لا ولا الى ضرب عنقك من سبيل ثم أخرج من مزود كان معه رقا مكتوبا فقال خذه فان فيه دعاء الفرج من دعابه صباحا ومات من يومه مات شهيدا ومن دعابه مساء ومات من ليلته مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا فأخذه صاحب الشرطة وأتى المنصور فلما رآه قال له ويلك أوتحسن السحر قال لا والله يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فأمر المنصور بنقله وأمر له بألف دينار وهو هذا اللهم كما لطفت فى عظمتك وقدرتك دون الالطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت أرضك كعلمك ما فوق عرشك فكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك فانقاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة

فسمع نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس ورمى سنورين فذلك هو أشبه حيوان بالاسد يحب النظافة يمسح وجهه بلعابه واذا تلطخ شئ من بدنه لا يلبث حتى ينظفه وعنده هجانه شهوته آخر الشتاء ينال ألما شديدا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى ينفض تلك المادة واذا ولدت يغلب عليها الجوع الشديد فاذا لم تجد ما تأكله تأكل أولادها واذا رمت بعرها تدفنه حتى لا يشم رائحته الفار فيهرب ولذلك تشمه فان وجدت رائحته ألقت عليه من التراب زيادة أخرى واذا مر الفار على السقف استلقى السنور وحرك يديه ورجليه فيسقط الفار من السقف فزعا واذا ظفر بها زمانا طويلا وربما خلى سبيلها حتى تمعن فى الهرب فاذا ظنت انها نجت وثب عليها فلا يزل يخدعها بالسلامة ويريها الحسرة ويلتذ بتعذيبها ثم يأكلها وزعموا ان من أكل لحم السنور الاسود لم يعمل فيه السحر وقد جعل الله تعالى فى قلب الفيل الهرب من السنور فكلما رآه يهرب منه *(فصل فى خواص أجزائه)* عيناه اذا جففتا وبخر بهما الانسان لم يطلب حاجة الا قضيت نابه من استنشقهما لم يفزع بالليل من شئ قلبه يشد فى قطعة من جلده من استصحبه لا تظهر به الاعداء مرارته من اكتحل بها يرى بالليل مثل ما يرى بالنهار وتخلط بدهن الزنبق نصف درهم

كله بيدك اجعل لى من كل غم وهم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتى وسترك على قبيح عملى أطمعنى ان أسألك مالا استوجبه منك مما قصرت فيه فصرت ادعوك آمنا وأسألك مستأنسا فانك المحسن الى وأنا المسىء الى نفسى فيما بينى وبينك تتودد الى بالنعم وأتبغض اليك بالمعاصى فلم أجد كريما أعطف منك على عبد لئيم مثلى ولكن الثقة بك حملتنى على الجراءة عليك فجد اللهم بفضلك واحسانك على انك أنت الرؤف الرحيم وروى ان الرجل المذكور كان الخضر عليه السلام

(الفينة) طائر يشبه العقاب اذا خاف البرد انحدر الى اليمن قاله ابن سيده والفينات الساعات يقال لقيته الفينة بعد الفينة أى الحين بعد الحين وان شئت حذفت الالف واللام فقلت لقيته فينة بعد فينة فكأن هذا الطائر لما كان فى حين ينحدر الى اليمن وفى حين آخر يذهب عنها سمى باسم الزمان *(أبو فراس)* كنية الاسد يقال فرس الاسد فريسته يفرسها فرسا وافترسها أى دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس وبه سمى أبو فراس ابن حمدان أخو سيف الدولة بن حمدان وكان ملكا جليلا وشاعرا مجيدا حتى قيل بدئ الشعر بملك وختم بملك بدئ بامرئ القيس واسمه حندج وختم بابى فراس ونظير ذلك قولهم بدئت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد والله تعالى أعلم

(باب القاف)

(القادحة) الدودة يقال قدح الدود فى الاسنان والشجر قدحا قاله الجوهرى *(القارة)* الدابة *(القارية)* كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تجمعه العرب وتتيمن به ويشبهون به الرجل السخى وهى مخففة قال الشاعر

أمن ترجيع قارية تركتم * سبايا كم وابتم بالعناق

قال ابن الاعرابى معنى البيت أفزعتم لما سمعتم ترجيع هذا الطائر وتركتم سبايا كم ورجعتم بالخيبة فالعناق هنا الخيبة والجمع القوارى قال يعقوب والعامة تقول قارية بالتشديد كذا قاله الجوهرى وقال البطليوسى فى الشرح العرب تتيمن بالقوارى وتتشاءم بها وأما تيمنهم بها فانها تبشر بالمطر اذا جاءت والسماء خالية من السحاب قال النابغة الجعدى ولازال يسقيها ويسقى بلادها * من المزن زحاف يسوق القواريا

وأما تشاؤمهم بها فان أحدهم اذا لقى منها واحدة من غير غيم ولا مطر خاف ورجع وقال ابن سيده القارية طير خضر يحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخى بها وذلك لانها تنذر بالمطر قال بعضهم ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم الناس قوارى الله فى الارض أى شهوده لان بعضهم يتبع أحوال بعض فاذا شهدوا لانسان بخير أو شر فقد وجب والقوارى واحدها قار وهو جمع شاذ (قلت) ويدل لصحة هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم شهداء الله فى الارض (وحكمها) الحل لان العرب كانت تأكلها قاله الصيمرى وغيره وقالوا فى كتاب الحج الحمام يفدى بشاة وما دونه من القوارى وغيرها يفدى بالقيمة وهذا دليل على حل أكلها وتصريح بان القارية ليست من الحمام وكلام أهل اللغة لا يساعده فقد قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق القوارى طير رخصر لها ترجيع وقد تقدم تفسير هدير الحمام بالترجيع فى صوته وتقدم أن غير الحمام يشاركه فى العب واذا كان الحمام يشاركها فى العب ألغى اعتباره ووجب اعتبار الهدر وهو الترجيع فوجب أن تكون القارية من الحمام وأنها تفدى بشاة دون القيمة كسائر الحمام وللنظر فى هذا التعارض مجال *(القاق)* طائر مائى طويل العنق (وحكمه) حل الاكل كما تقدم *(القاقم)* دويبة تشبه السنجاب الا انه أبرد منه مزاجا وأرطب ولهذا هو أبيض يقق ويشبه جلده جلد الفنك وهو أعز قيمة من السنجاب (وحكمه) الحل لانه من الطيبات *(القانب)* الذئب العواء والمقانب الذئاب القارية وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة *(القاوند)* طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام فى الرمل ويخرج افراخه فى اليوم السابع ثم يزقها سبعة أيام أيضا والمسافرون فى البحر يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول أوان السفر وقيل ان الله تعالى انما جعل

ويسعط به ينفع من اللوقة طحال السنور الاسود يشد على المرأة المستحاضة ينقطع دمها ولا تحيض مادام ذلك مشدودا عليها دمه يسقى منه صاحب الجذام ينفعه نفعا بينا ذكر بليناس فى كتاب الخواص ان من شرب دم السنور الاسود تحبه النساء بعره يهرب الفار من رائحته ويذاب بدهن الآس ويدهن به بدن الانسان وقت الحمى فان الحمى لا تأتيه ويذاب بالماء ويطلى به المنقرس يزول وجعه

(سنور البر) حيوان على شكل السنور الاهلى الا ان جسمه أكبر وكثرة عدوه يبالغ فى حفظ نفسه ونوعه حتى يحفظ بعضها بعضا فى النهار فاذا كان الليل أقاموا حارسا لا ينام فاذا نام قتلوه نخمه عجيب لو جمع الكلى ولعسر البول اذا أديف بماء الجرجير وسخن على النار وشرب على الريق فى الحمام دماغه يدخن به يخرج المنى من الرحم (سرباس) قالوا انه حيوان يوجد فى الغياض ببابل ورا بلسان فى قصبة أنفه اثنا عشر ثقبة اذا تنفس يسمع من صوته صوت المزمار ذكروا ان المزمار اتخذ على مثال قصبة انف ذلك الحيوان فالحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فربما تدهش من لذة استماعها فاذا رأى

سرباس ذلك منهم يصيد منهم ما شاء وان لم يرد صيد شئ منها أو ضجر منها ومن اجتماعها عليه صاح فيهم صيحة عظيمة هائلة تنفر كلها عنه والله

البحر عن هيجانه فى زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخه لبره بابويه عند كبرهما وذلك أنهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالهما حياتهما الى أن يموتا * وهذا الطائر المتخذ منه شحم القاوند المعروف وهو يقيم المقعد ويحلل البلاغم المزمنة وفى المفردات دهن القاوند معروف كالسمن يؤتى به من بلاد اليمن ومن الحبشة والهند ويقال انه يستخرج من ثمر شجرة كالجوز ويطحن فى المعاصر ويستخرج ينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب *(القبج)* بفتح القاف واسكان الباء الموحدة وبالجيم فى آخره واحده قبجة الحجل والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والانثى حتى تقول يعقوب فيختص بالذكر وكذلك الدراجة حتى تقول حيقطان والبومة حتى تقول صدى أو فياد والحبارى حتى تقول خرب وكذا النعامة حتى تقول ظليم والنحلة حتى تقول يعسوب ومثله كثير وقال كراع فى المجرد القبج فارسى معرب لان القاف والجيم أو الكاف لا يجتمعان فى كلام العرب كالجوالق وجلق والقبج والكيلجة وهو مكيال صغير وما كان نحو ذلك وفراخ القبج تخرج كما تخرج الفراريج كما تقدم واناثه تبيض خمس عشرة بيضة والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور ولكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره لئلا تشتغل الانثى بحضنه عنه ولهذا الانثى اذا أتى أوان بيضها تهرب وتختبئ رغبة فى الفراخ وهى اذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضا وكثر صياحها ثم ان المقهور يتبع القاهر ويسفد القوى الضعيف والقبج يغير أصواته بانواع شتى بقدر حاجته الى ذلك ويعمر خمس عشرة سنة ومن عجيب أمرها ما حكاه القزوينى أنها اذا قصدها الصياد خبأت رأسها تحت الثلج وتحسب ان الصياد لا يراها وذكورها شديدة الغيرة على اناثها والانثى تلقح من رائحة الذكر وهذا النوع كله يحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقعت من أوكارها عند سماع ذلك فيأخذها الصياد (وحكمها) حل الاكل لانها من الطيبات (الخواص) قال عبد الملك بن زهر مرارة الذكر منها اذا اكتحل بها تنفع من نزول الماء وان خلطت مع ماء الرازيانج واكتحل بها ابرأت من العشا بالليل وشحمه ينفع السكتة واللقوة سعوطا وقال ارسطو امرارة القبج اذا خلطت بدهن زنبق وسعط بها المحموم ساعة يحم فانه يبرأ قال وصفة صيدهن أن يعجن لهن دقيق الشعير بالخمر ويوضع لهن حتى يأكلن فاذا أكلنه سكرن فيصدن *(القبرة)* بضم القاف وتشديد الباء الموحدة واحدة القبر قال الجوهرى وقد جاء فى الشعر قنبرة كما تقوله العامة وقال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب وقنبرة أيضا باثبات النون قال وهى لغة فصيحة وهو ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو الهيثم والانثى أم العلعل قال طرفة وكان يصطادها

يالك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى
قد رفع الفخ فماذا تحذرى * ونقرى ما شئت أن تنقرى
قد ذهب الصياد عنك فابشرى * لا بد من أخذك يوما فاحذرى

والسبب فى قوله ذلك انه كان مع عمه فى سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له المكان فنصبه للقنابر وبقى عامة يومه لم يصد شيأ ثم حمل فخه وعاد الى عمه فحملوا ورحلوا من ذلك فرأى القنابر يلقطن ما نثره لهن من الحب فقال ذلك قال أبو عمرو والمراد بالجو هنا ما اتسع من الاودية وحذف طرفة النون من قوله فماذا تحذرى لوفاق القافية أولالتقاء الساكنين قال أبو عبيدة يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضى الله تعالى عنه الى العراق * خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ولطرفة بن العبد قصة عجيبة مع عمرو بن المنذر بن امرئ القيس لما كتب له وللمتلمس صحيفتين ويقال له عمرو بن هند وكان لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه فانه ملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وقال السهيلى انه هو عمرو بن المنذر ابن ماء السماء وهند أمه وسمى أبوه المنذر بابن ماء السماء لشدة جماله وهو المنذر بن الاسود ويعرف عمرو بمحرق لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهى عند اليمامة وقال العتبى والمبرد سمى محرقا لانه حرق مائة من بنى تميم ملك ثلاثا وخمسين سنة وكان طرفة غلاما معجبا فجعل يتخلج فى مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تبتلعه من مجلسه فقال له المتلمس حين قاما يا طرفة انى أخاف عليك من نظرته اليك فقال طرفة كلا ثم انه كتب لهما كتابين

الموفق (ساده وار) حيوان يوجد باقصى بلاد الروم ويقال له أيضا أرس له قرن عليه انتنان وأربعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منه صوت فى غاية الطيب وتجتمع الحيوانات عنده لما تسمع من حسن صوته وذكر ان بعض الملوك أهدى اليه قرن منها فترك بين يديه عند هبوب الريح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب حتى يكاد يدهش الانسان من سماعه طربا ثم وضعوه منكوسا فكان يخرج منه صوت حزين حتى يكاد يغلب على الانسان عند سماعه البكاء (ضبع) يقال له بالفارسية كفنار حيوان قليل العدو قبيح المنظر ينبش القبور ويخرج الجيف والعرب تزعم انها لا تأكل الا لحوم الشجعان ولهذا قال ابن زبيرة

حدينى وحرمنى جفا وأسر بلحم امرئ لم يشهد النوم ناظره

وذكر ان الضبع سنة ذكر وسنة أنثى كالارنب وبين الضبع والكلب عداوة فان وقع ظل الضبع على الكلب يقف مكانه ولا يقدر على المشى خوفا من الضبع أن يأكله وان مرض الضبع أكل لحم الكلب يبرأ وبين الضبع والذئب مصادقة ويتولد منها ولد يقال له السمع وهو حيوان عجيب الشكل بين الضبع والذئب فان كان الذكر ذئبا يقال له العسبار وشكله عجيب أيضا وفى العرب قوم يقال لهم الضبعيون

الى

الى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان فخرج من عنده وسار حتى اذا هبط بأرض قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرز ويقصع القمل فقال له المتلمس بالله ما رأيت شيخا أحمق وأضعف وأقل عقلا منك فقال له وما الذي أنكرت علي فقال تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال انى أخرج خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا ولكن أحمق مني والأم حامل حتفه بيمينه لا يدري ما فيه فتنبه المتلمس وكانما كان نائما فاذا هو بغلام من أهل الحيرة يسوق غنيمة له من نهر الحيرة فقال له المتلمس يا غلام أتقرأ قال نعم قال اقرأ هذه فاذا فيها باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا أتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى الصحيفة في النهر وقال يا طرفة معك والله مثلها فقال كلا ما كان ليكتب لي مثل ذلك ثم أتى طرفة الى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حتفه بنفسه ويغرر بها وستأتي الاشارة الى هذه القصة في باب الكاف في لفظ الكروان وكان سبب احراق عمرو بن هند لبني تميم كما قاله العتبي والمبرد أن عمرا كان له أخ وهو أسعد بن المنذر وكان مسترضعا في بني دارم فانصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ فر بابل اسويد بن ربيعة التميمي فنحر منها بكرة فرماه سويد بسهم فقتله فلما سمع عمرو ابن هند بقتل أخيه حلف ليحرقن منهم مائة رجل فاخذ منهم تسعة وتسعين رجلا فقذفهم في النار ثم أراد أن يبر قسمه بحوز منهم ليكمل العدد فقالت هلا فتى يهدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان حماما وصار وافد البراجم فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك قد اتخذ طعاما فعرج اليه فأتى به اليه فقال له من أنت قال أنا وافد البراجم فقال له عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا ثم أمر به فقذف في النار وقد أشار الى ذلك ابن دريد في مقصورته بقوله ثم ابن هند باشرت نيرانه * يوم أوارات تميما بالصلى

وأوارات موضع وهو جمع واحده أوارة وتميم قبيلة والصلى وهج النار والقبرة غبراء كبيرة المنقار كانما على رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قاسي القلب وفي طبعه انه لا يهوله صوت صائح ورب رام بالحجر فاستخف بالرامي ولطئ بالارض حتى يتجاوزه الحجر وبهذا السبب لا يزال مأخوذا أو مقتولا لان الرامي يحمله الحنق عليه على مداومة ضربه حتى يصيبه وهو يضع وكره على الجادة حبا للانس وروى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي باسناده عن داود بن أبي هند قال صادر جل قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك وآكلك فقالت والله اني لا أسمن ولا أغني من جوع وما أشفي من قوم ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي أما الواحدة فاعلمك اياها وانا على يدك والثانية اذا صرت على الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل قال نعم فقالت وهي على يده لا تأسفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقي لو ذبحتني لوجدت في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا فعض على شفته وتلهف ثم قال هاتي الثالثة فقالت قد نسيت الثنتين الاولتين فكيف أعلمك الثالثة قال وكيف قالت ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقد تأسفت على وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون وقد صدقت فانه لو جمعت عظامي وريشي ولحمي لم تبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا وحكى القشيري في رسالته عن ذي النون المصري رحمه الله أنه سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في بعض الصحارى ثم فتحت عيني فاذا أنا بقبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت لها الارض وخرج منها سكرجتان احداهما فضة والاخرى ذهب في احداهما سمسم والاخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه قال فقلت ولزمت الباب الى أن قبلني وعلمت أن من لم يضيع القبرة لا يضيعني (وحكمها) حل الاكل بالاجماع ووجوب الجزاء على المحرم بقتلها (الخواص) لحمها يحبس البطن ويزيد في الباه وبيضها يفعل ذلك واذا دق زبلها بريق انسان وطلي به الثآليل قطعها واذا كرهت المرأة زوجها فليطل ذكره بشحمها ويجامعها فانها تحبه (تتمة) في الاسماء قنبر بضم القاف واسكان النون وفتح الباء الموحدة جد سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر وسيبويه لقب له وهي لفظة أعجمية معناها رائحة التفاح وقنبر بضمتين جد ابراهيم بن علي بن قنبر البغدادي ابن نصر الله العزاز وجد أبي الفتح محمد

كما هو تنفع مرقته ودسمه من الاوجاع الباردة والرياح

*(فصل في خواص أجزائه)

رأسه يجعل في برج يجتمع عليه حمام كثير لسانه من يأخذه معه لم ينبح عليه كلب ولم يتلعثم عند المحاجة ويغلب خصمه واذا علق على باب دار فيها عرس أو دعوة لم يقع فيها مكروه ويزداد فرحهم نابه من اصطحبه لم ينس شيأ مر ارته تنفع من نزول الماء اكتحالا وتجلو البصر من الظلمة قال بليناس تخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به الانسان عينه يمنع من نزول الماء قلبه يعلق على الصبي يبقى ذكيا ويتعلم الاشياء بسرعة مخه يطلى به الحواجب يكون محبوبا الى الناس ولو طلي به كلب جن يده اليمنى من استصحبها تقضى حوائجه عند الملوك وتشد على عضد المرأة أو ساقها تسهل ولادتها بوثنه تعلق على شجرة لا يقربها طير ضار قضيبه قال هرمس يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الوقاع بحيث لا يمل من النساء ولو أتى عشرين امرأة وان أسقيته المرأة الفاجرة تترك الفجور ولا تميل اليه قال بليناس فرجها وجلد سرتها ان شد على رجل لم تنظر اليه امرأة الا أحبته وان شد على امرأة لم ينظر اليها رجل الا أحبها وان شد فرجها على الحمو مزالت حماه جلده يتخذ منه غربال يغربل به البر ثم يزرع فان زرع

ابن سينا ينفع من عضة الكلب الكلب فاذا فرغ من الماء يسقى فى اداوة من جلد الضبع أو غشاة بجلد الضبع وقال بليناس اذا أخذت شيأ من جلد الضبع وشددت فيه شيأ من ورق الشيح ور بطته فى خرقة حرير على انسان فان النساء تتبعه ويرى من ذلك أمرا عجيبا ولو دفن فى باب بيت لا يدخله الكلاب واذا شددته على رقبة الارنب تهرب عنه الكلاب وحين يسلخ الجلد اذا أخذته وطفت به معالم قرية وعلقته على بابها لا يصيبها آفة الشعور التى حول أنفه تنتفها وتحرق وتسحق بزيت ويدهن به للصحبة يزول مابه بعره يخلط بدهن الآس ويدهن به الرأس فانه ينبت به الشعر ويحسنه (عناق) يقال له بالفارسية شياه كوس فوق الكلب بجما حسن الصورة جيد اللون كلون البعير الاحمر وأذناه سودوان يصيد كما يصيد الفهد واذا مشى أخفى آثاره ويصيد الكركى فاذا طار الكركى يثب وثبة شديدة نحو الهوى ويأخذ برجله والله الموفق (فالا) قال ابن سينا انه حيوان أصغر من ابن عرس فى جسمه ولونه أميل الى الرمدة مع لطافة ودقة وطوله وسعة فمه اذا رأى حيوانا ظفر به ويتعلق بخصيتيه وينال بعضة منه وجع شديد صعب العلاج (فهد) حيوان شديد الغضب ضيق الخلق ذو وثبات بعيدة كثير النوم الدابة

ابن أحمد بن قنبر البزاز وغيرهما وأما قنبر بفتح القاف والباء فابو الشعثاء قنبر وهو يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره ذكره ابن حبان فى الثقات وقنبر مولى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال ابن أبى حاتم روى عن على كرم الله وجهه ورضى عنه وكان حاجبه قال الشيخ فى المهذب فى كتاب القضاء ولا يكره للامام أن يتخذ حاجبا لان برفأ كان حاجب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والحسن كان حاجب عثمان رضى الله تعالى عنه وقنبر كان حاجب على رضى الله تعالى عنه قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم ورأس المداراة ترك المماراة قيل جلس أبو يوسف يعقوب بن السكيت يوما مع المتوكل وكان يؤدب أولاده فجاء المعتز والمؤيد ولدا المتوكل فقال له يا يعقوب أيما أحب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم على بن أبى طالب خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات فى ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم ان المتوكل أرسل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك كذا حكاه ابن خلكان فى ترجمته ومن العجب انه كان قبل ذلك بيسير أنشد لولدى المتوكل وهو يعلمهما

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ومن محاسن شعر ابن السكيت

اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب * وأوطنت المكاره واستقرت
وأرست فى أماكنها الخطوب * ولم تر لانكشاف الضر وجها * ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك عفو * يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

وعرف أبوه بالسكيت لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على فعيل أو فعليل فانه مكسور الاول وكان ابن السكيت رحمه الله اماما فى اللغة مكثرا من نقل الغريب وله تصانيف مفيدة *(القبعة)* بضم القاف وتخفيف الباء الموحدة والعين المهملة المفتوحتين طير أبقع مثل العصفور يكون عند جحرة الجرذان فاذا فزع أو رمى بحجر انقبع فيها ذكره ابن السكيت المذكور قبله وقوله انقبع فيها أى دخل الجحر فاختبأ فيه *(القبيط)* كمير طائر معروف *(القنع)* بفتح القاف والنون المثناة والعين المهملة دويبة تكون فى الخشب يأكله الواحدة قنعة ينزو ثم يقع *(ابن قترة)* ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل هو ذكر الافعى وهو نحو من الشبر وأبو قترة كنية ابليس قاله ابن سيده وغيره *(القدان)* بكسر القاف وبالدال المهملة المشددة البراغيث قاله ابن سيده وقال غيره هو دويبة تقرب من البرغوث تقرص قال الراجز

يا أبتا أرقنى القدان * فالنوم لا تطعمه العينان

قاله أبو حاتم فى كتاب الطير وقيل القدان يوجد كثيرا بالبلاد والطرق الرملة والناس يسمونه الدلم يقرص الابل وغيرها *(القراد)* واحد القردان يقال قرد بعيرك أى انزع منه القراد وقد تقدم الكلام عليه فى الحلم وقد ذكرنا أن مذهبنا استحباب قتل القراد فى الاحرام وغيره وقال العبدرى يجوز للمحرم عندنا أن يقرد بعيره وبه قال ابن عمر وابن عباس وأكثر الفقهاء وقال مالك لا يقرده قال ابن المنذر ومن أباح تقريد البعير عمر وابن عباس وجابر بن زيد وعطاء والشافعى وأحمد واسحق وأصحاب الرأى وكرهه ابن عمر ومالك وروى عن سعيد بن المسيب انه قال فى المحرم يقتل قرادة يتصدق بتمرة أو تمرتين قال ابن المنذر وبالاول أقول وتقريد البعير أن ينزع القراد منه وفسره ابن الاثير وغيره بأنه الطبوع الذى يلصق بجسمه وفى قصيدة كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه يمشى القراد عليها ثم يزلقه * عنها لبان وأقراب زهاليل

اللبان الصدر والاقراب الخواصر والزهاليل الملس وفى حديث أبى جهل أن محمدا نزل يثرب وانه حنق علينا كم نفيتموه ونفى القراد عن المسامع يعنى الآذان أى أخرجتموه من مكة اخراج استئصال لان أخذ القراد عن

الدابة قلعه بالكلية والاذن أخف الاعضاء شعرا بل أكثرها لا شعر عليه فيكون النزع منها أبلغ (الامثال) قالوا أسمع من قراد وذلك انه يسمع وطء أخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال أبو زياد الاعرابي ربما رحل الناس عن ديارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة في اعطان البدن ثم لا يعودون اليها عشر سنين وعشرين سنة ولا يخالفهم فيها أحد سواهم ثم يرجعون اليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء وقد أحست برواح الابل قبل أن توافي فتتحرك لها ولذلك قالت العرب اعمر من قراد وقال حمزة العرب تزعم أن القراد يعيش سبعمائة سنة وهذا من أكاذيبهم وانما الضجر منهم به دعاهم الى هذا القول فيه (وهو في الرؤيا) يدل على الاعداء والحساد الاخساء وان رأى الدلم منتشرا في الارض والرمل فهو كذلك أيضا والله تعالى أعلم *(القرد)* حيوان معروف وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبو ربة وأبو قشة وهو بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قرود وقد يجمع على قردة بكسر القاف وفتح الراء المهملة والانثى قردة بكسر القاف واسكان الراء وجمعها قرد بكسر القاف وفتح الراء مثل قربة وقرب وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة (حكي) ان ملك النوبة اهدى الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلم السرقة فيسرق *نقل الشيخان عن القاضي حسين أنه قال لو علم القرد النزول الى الدار واخراج المتاع فنقب وأرسل القرد فأخرج المتاع ينبغي ان لا يقطع لان للحيوان اختيارا ونقل البغوي في حد باب الزنا أن المرأة لو مكنت من نفسها قردا فوطئها فعليها ما على واطئ البهيمة فتعزر في الاصح وتحد في قول وتقتل في قول *(فائدة)* قال ابن عباس وعكرمة رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه أي أتقنه وقالا ليست القرد حسنة ولكنها متقنة محكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم والقردة تلد في البطن الواحد العشرة والاثنى عشر والذكر ذو غيرة شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان في غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويبكي ويحكي ويتناول الشيء بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشي على أربع مشيه المعتاد ويمشي على رجليه حينا يسيرا ولشفر عينيه الاسفل أهداب وليس ذلك لشيء من الحيوان سواه وهو كالانسان واذا سقط في الماء غرق كالآدمي الذي لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الاناث وهما خصلتان من مكارم الانسان واذا زاد به الشبق استمنى بفيه وتحمل الانثى أولادها كما تحمل المرأة ومن سر هذا الحيوان ان الطائفة من هذا النوع اذا أرادت النوم ينام الواحد في جنب الآخر حتى يكونوا سطرا واحدا واذا تمكن النوم منهم نهاض أولهم من الطرف الايسر فاذا قعد صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتى يكون هذا الى آخرهم يفعلون ذلك في الليل كله مرارا وسبب ذلك انه يبيت في أرض ويصبح في أخرى وفيه من قبول التأديب والتعليم ما لا يخفى ولقد ضرب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق بأتان ركبها فارسا

من مبلغ القرد الذي سبقت به * جواد أمير المؤمنين أتان
تعلق أباقش بها ان ركبتها * فليس عليها ان هلكت ضمان

روى ابن عدي في كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة ابن أخي حرملة بن يحيى أنه قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا أراد أن ينفخ أشار الى رجل حتى ينفخ له وفيه في ترجمة محمد بن يوسف بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى القرد خر ساجدا وهو في المستدرك قبيل كتاب الجمعة ذكره شاهدا وفيه في ترجمة ضمام بن اسمعيل أنه روى عن أبي قبيل أن معاوية صعد المنبر يوم جمعة فقال في خطبته أيها الناس ان المال مالنا والفيء فيؤنا من شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه فلم يجبه أحد فلما كان في الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجبه أحد فلما كانت الجمعة الثالثة قال كذلك فقام اليه رجل فقال كلا يا معاوية الا ان المال مالنا والفيء فيؤنا من حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى باسيافنا فنزل معاوية وأرسل الى

من بين الاسد والنمر والله أعلم وسائر السباع تحب رائحة الفهد والسباع الصغار تتبع رائحته لتأكل من فضلة فريسته قال الجاحظ الفهد اذا سمن عرف انه مطلوب وان حركته ثقيلة وان كوكبه يقتله ورائحته مشهية للسباع يخاف من الاسد والنمر فيخفي نفسه حتى تنقضي أيام سمنه ولا يكاد يكون على علاوة الريح لئلا يحمل الريح رائحته الى السباع ويحب الاصوات الحسنة يصغي اليها اصغاء شديدا واذا مرض أكل لحم الكلب يزول مرضه ويتولد منه ومن الدب حيوان عجيب الشكل يقال له كوسال *(فصل في خواص أجزائه)* لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن دمه من سقي منه تغلبه البلاهة برئته اذا ترك في موضع هرب الفأر منه (فيل) حيوان ظريف بهي نبيل من أعظم الحيوانات وربما كان في فهاثلثمائة سن وهو أظرف وألطف من كل حيوان خفيف الجسم رشيق صنع الله في خلقته عجائب قدرته وهو ان رقبته لما كانت قصيرة خلق الله لها خرطوما طويلا يقوم مقامها يرفع العلف والماء الى فيه وتدور على جميع بدنه كما تدور يد الانسان ويضرب بها وله أذنان كبيرتان كل واحدة

 على شكل يزين متحركتان وانما يدفع بهما الذباب والبق عن فمه فان فمه مفتوح دائما فلو دخل شيء

ويضع لسبع سنين ولدا مستوى الاعضاء والفيل يعادي الحية اذا رآها يقتلها تحت رجله والحية تلدغ الفيل تهلكه والفيل اذا تعب تدلك كتفاه بالسمن والماء الحار يزول تعبه واذا مرض يأكل حية مبتة يزول مرضه واذا وقع على جنبه لا يقدر على القيام فتخبر الفيلة بعضها بعضا فيأتيه الفيل الكبير يجعل خرطومه تحته وسائر الفيلة يعاونونه حتى ينتصب على قوائمه والفيل اذا أراد قلع شجرة يلف خرطومه عليها ويقلعها من أصلها وقالوا ربما يعيش الفيل أربعمائة سنة قال الزبادي رأيت فيلا في أيام المنصور وقالوا انه يسجد لسابور ذي الاكتاف وللمنصور من زمانه أربعمائة سنة واذا علم الملك بعدله كما رآه والفيل أشد الحيوانات حقدا (حكى) ان رجلا فيلا ضرب فيلا فقالوا له لا تنام حيث ينام الفيل فانه حيوان حقود فشد الفيال الفيل الى أصل شجرة واحكم وثاقه وتنحى عنه ونام وكان لذلك الفيال شعر كثير منفوش فتناول الفيل بخرطومه غصنا ووضع رأسه على رأس الفيال ولوى بها حتى ظن انه تشبث به ثم جذب العصا جذبة قوية فاذا الفيال تحت قوائمه فخبطه خبطا هشمه *(فصل في خواص أجزائه) *قالوا من سقي من وسخ أذنه ينام سبعة أيام بر ادة نابه اذا تضمد بها ينفع من

الرجل فأدخل عليه فقال القوم هلك الرجل ثم فتح معاوية الابواب فدخل عليه الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية أيها الناس ان هذا الرجل أحياني أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة وانى تكلمت أول جمعة فلم يرد علي أحد شيأ فخشيت ان أكون منهم ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يرد علي أحد شيأ فقلت في نفسي أنت من القوم فتكلمت في الجمعة الثالثة فقام الى هذا الرجل فرد علي فاحياني أحياه الله فرجوت ان يخرجني الله منهم ثم أعطاه وأجازه ورواه ابن سبع في شفاء الصدور كذلك ورواه الطبراني في معجمه الكبير والاوسط ورواه الحافظ أبو يعلى الموصلي ورجاله ثقات وذكر القزويني في عجائب المخلوقات أن من تصبح بوجه قرد عشرة أيام اناه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء حبا شديدا وأعجبن به وفيما قاله نظر ظاهر *(فائدة أخرى) * روى الامام أحمد عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا حمل معه خرافي سفينة لبيعه ومعه قرد قال فكان الرجل اذا باع الخرشابه بالماء ثم باعه قال فاخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل فجعل يطرح دينارا في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه ورواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا بمعناه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرمى به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء في البحر وثمن اللبن في السفينة قال ومر أبو هريرة رضي الله تعالى عنه بانسان يحمل لبنا وقد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف بك يوم القيامة حيث يقال لك خلص الماء من اللبن وقد تقدم في باب الهمزة في لفظ الاسود السالخ حديث يتعلق بهذا والله تعالى أعلم *(فائدة أخرى) *روى الحاكم في المستدرك عن الاصم عن الربيع عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره ويبكي فقلت له ما يبكيك جعلني الله فداءك فقال هذه الآية واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية ثم قال أتعرف أيلة قلت وما أيلة قال قرية كان بها اناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم في يوم سبتهم شرعا بيضا سمانا كأمثال المخاض فاذا كان غير يوم السبت لا يجدونها ولا يدركونها الا بمشقة ومؤنة ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى اذا كان الغد أخذه فاكله ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء ففعلوا كفعلهم وكثر ذلك فيهم فافترقوا فرقا فرقة أكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالت الفرقة التي نهت انا نحذركم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف او قذف او بعض ما عنده من العذاب والله ما نساكنكم في مكان أنتم فيه وخرجوا من السور ثم غدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم أحد فتسوروا نسان منهم السور فقال قردة والله لها أذناب تتعاوى ثم نزل ففتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القردة قال فيأتي القرد الى نسيبه وقريبه فيحتك به ويلصق اليه فيقول الانسي أنت فلان فيشير برأسه أن نعم ويبكي وتأتي القردة الى نسيبها وقريبها الانسي فيقول أنت فلانة فتشير برأسها أن نعم وتبكي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاسمع الله يقول فانجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة فكم قد رأينا من منكر ولم ننه عنه قال عكرمة فقلت ما ترى جعلني الله فداءك انهم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فاعجبه قولي ذلك وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما ثم قال هذا صحيح الاسناد وأيلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري القرية طبرية وفي معالم التنزيل قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداءك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه

وقالوا

وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ولم يقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم فاعجبه قولى ورضى به وأمر لى ببردين غليظين فكسانيهما وقال نجت الساكتة (وفى المستدرك أيضا) عن مسلم الزنجى عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى منامى كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة فما رؤى النبى صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان تأتى المرأة فتجد زوجها قد مسخ قردا لانه لا يؤمن بالقدر

(فائدة أخرى) اختلف العلماء فى الممسوخ هل يعقب أم لا على قولين أحدهما نعم وهو قول الزجاج والقاضى أبى بكر بن العربى المالكى وقال الجمهور لا يكون ذلك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يعش ممسوخ قط أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الاولون بقوله صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بنى اسرائيل لا أدرى ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان غيرها شربتها خرجه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وبحديث الضب الذى رواه مسلم عن أبى سعيد وجابر قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بضب فابى ان يأكله وقال لا أدرى لعله من القرون التى مسخت قال أبو بكر بن العربى المالكى وفى البخارى عن عمرو بن ميمون أنه قال رأينا فى الجاهلية قردة قد زنت فرجموها ورجمتها معهم ثبت فى بعض نسخ البخارى وسقط من بعضها والجواب عن ذلك فان الحميدى فى الجمع بين الصحيحين قال حكى أبو مسعود الدمشقى أن لعمرو بن ميمون الازدى فى الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال رأيت فى الجاهلية قردة قد زنت اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم كذا حكاه أبو مسعود ولم يذكر فى أى موضع أخرجه البخارى فبحثنا عن ذلك فوجدناه فى بعض النسخ لا فى كلها مذكورا فى كتاب أيام الجاهلية وليس فى رواية الفربرى أصلا شئ من هذا الخبر فى القردة ولعلها من المقحمات فى كتاب البخارى والذى قاله البخارى فى التاريخ الكبير قال قال لى نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبى المليح وحصين عن عمرو بن ميمون الازدى قال رأيت فى الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم وليس فيه قد زنت فلئن صحت هذه الرواية فانما أخرجها البخارى دليلا على ان عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذى ظنه وذكر أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب عمرو بن ميمون وقال انه معدود من التابعين من الكوفيين قال وهو الذى رأى الرجم فى الجاهلية بين القردة ان صح ذلك لان رواته مجهولون وذكر البخارى عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الازدى مختصرا قال رأيت فى الجاهلية قردة زنت فرجموها فذكره ثم قال والقصة بطولها تدور على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان وليسا ممن يحتج بهما وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود على البهائم ولو صح لكانوا من الجن لان العبادات والتكليفات فى الجن والانس دون غيرهما اه وعمرو بن ميمون المذكور خرج له أصحاب الكتب الستة وحج ستين حجة توفى فى سنة سبع وخمسين وكان من الذين اذرؤا ذكر الله تعالى وأما حديث الضب والفار فكان ذلك قبل أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يجعل للممسوخ نسلا فلما أوحى اليه زال عنه ذلك المتخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك أخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن ساله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وهذا نص صريح رواه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وقد أخرجه مسلم فى كتاب القدر وثبتت النصوص باكل الضب بحضرته صلى الله عليه وسلم وعلى مائدته فلم ينكره فدل ذلك على صحة ما قلناه وعن مجاهد فى تفسير آية المسخ فى بنى اسرائيل انما مسخت قلوبهم فقط وردت أفهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين (الحكم) أكل القرد حرام عندنا وبه قال عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن وابن حبيب من المالكية وقال مالك وجمهور أصحابه ليس بحرام وأما بيعه فيجوز لانه يقبل التعليم فيمسك الشمعة ويحفظ الامتعة وقال ابن عبد البر فى أوائل التمهيد لا أعلم بين علماء

الداحس مرارته يطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام يزول عظمه يعلق فى رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع وان علق فى رقبة البقرة يدفع عنها الموق واذا سحق وعجن بالعسل وطلى به الكلف يزول ولو علق العاج على شجرة لم تثمر تلك السنة ولو دخن به فى بيت فيه بق مات البق وحكاك العاج ينثر على الجراحة الميتة تبرأ وينفخ فى خيشوم الراعف ينقطع دمه ولو أكلت المرأة من حكاك العاج تحبل اذا أتاها زوجها جلده يشد قطعة منه على من به حمى نافض تزول عنه وتسقط البواسير من دخانه واذا نام على جلد الفيل صاحب الفالج يزول عنه بوله اذا رش فى مكان يهرب الفأر منه واذا سقيت منه المرأة العاقر تحبل زبله يتخذ منه سافة تتحمل بها المرأة لا تحبل ويسقى صاحب القولنج لا يعود قولنجه أبدا ويدخن تحت ذيل من به حمى ينفعه نفعا بينا وزوانى الهند اللاتى وقفن يتحملن زبل الفيل دفعا للحبل واستبقاء للطراوة والشباب فانهن موقوفات على جميع أصناف الرجال وهذا أسرع الى الحبل لانها لا تعدم من يوافق مزاجها مزاجه فتحبل فيبطل جمالها (قرد) حيوان قبيح مليح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعة وأهدى ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القرود القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد الحفظ للدكان فالقرد يحفظ دكانه حتى يعود صاحبه وتلد القردة فى بطن واحد

المسلمين خلافا فى ان القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لانه مما لا منفعة فيه وما علمت أحدا رخص فى أكله والكلب والفيل وذو الناب كله عندى مثله والحجة فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فى قول غيره وما يحتاج القرد ومثله الى النهى عنه لانه ينهى عن نفسه بزجر الطباع والنفوس لنا عنه ولم يبلغنا عن العرب ولا عن غيرهم أكله وروى عن الشعبى قال ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم القرد لانه سبع فيدخل فى عموم الخبر (الامثال) منها قوله

واسجد لقرد السوء فى زمانه * وداره مادمت فى سلطانه

وقالوا أزنى من قرد وأحكى من قرد لانه يحكى الانسان فى أفعاله سوى المنطق قال أبو الطيب

يرومون شاوى فى الكلام وانما * يحاكى الفتى فيها خلا المنطق القرد

وقالوا أقبح من قرد وأولع من قرد لانه اذا رأى الانسان تولع بفعل شئ أخذ يفعله مثله (الخواص) قال الجاحظ لحم القرد شبيه لحم الكلب بل هو شر منه وأخبث قال ابن السويدى اذا علق سنه على انسان لم يغلبه النوم ولا الفزع بالليل وأكل لحمه يمنع من الجذام وجلده اذا علق على شجرة دفع عنها ضرر البرد واذا اتخذ من جلده غربال وغربل به الزريعة وزرعت فانها تسلم من آفات الجراد واذا سقى انسان من دم قرد وهو حار خرس من وقته واذا رأى القرد طعاما مسموما خاف وصاح واذا جعل شعره تحت رأس نائم رأى أهوالا تفزعه (التعبير) القرد فى المنام رجل فيه كل عيب مخالف لان الله تعالى نهاه فلم ينته فمسخه ومن رأى قردا يقاتله وغلب القرد فان الرائى يمرض ويبرأ فان غلبه القرد فلا يرجى برؤه ومن رأى أنه أكل لحم قرد فانه يعالج داء لا يرجى برؤه منه وقالت النصارى من أكل لحم قرد لبس جديدا ومن وهب قردا فى منامه انتصر على عدوه ومن رأى قردا عضه خاصم انسانا ومن رأى قردا فى فراشه فان يهوديا يفجر بامرأته وكذلك اذا أكل على مائدته والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها ومن نكح قردا ارتكب فاحشة أو خاصم انسانا وقال ارطاميدورس القرد رجل مكار خداع ويدل على مرض المريض وما يحدث من القمر لان القرد من حيوان القمر وقال جاماسب من صاد قردا انتفع من جهة السحرة والكهنة والله تعالى أعلم *(القردوح)* الضخم من القردان قاله ابن سيده *(القرش)* بكسر القاف واسكان الراء المهملة وبالشين المعجمة فى آخره دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير فى البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب بنى شيبة وهو يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه أن يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا أن يأخذ أهلها المشاعل فيمر على وجهه مثل البرق ولا يهاب شيأ الا النار وبه سميت قريش قريشا قال الشاعر

وقريش هى التى تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ * ـرك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش وأكلا كميشا أى سريعا وقال ابن سيده قريش دابة فى البحر لا تدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها ثم أنشد البيت الاول وقال المطرزى هى سيدة الدواب البحرية وأشدها وكذلك قريش سادات الناس وحكى أبو الخطاب بن دحية فى تسمية قريش وفى أول من تسمى به عشرين قولا (فائدة أجنبية) قريش ابن مالك بن النضر بن كنانة جد النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى تنسب اليه قريش ومن ولده بدر بن قريش الذى سميت به بدر بدرا وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلفه على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها كذا قاله السهيلى رحمه الله تعالى تبعا للزبير بن بكار قال ولذلك قال الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة الاستثناء هنا لئلا يعاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فى أجداده نكاح سفاح ألا ترى أنه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القرآن نحو

من واحد الى عشرة واثنى عشر وتحمل الانثى بعض أولادها والباقى يحمل الذكر وللقرود *(القردوح)*(القرش)* مجالس مشهورة تجتمع فيها كثيرا يسمع منها حس همهمة والاناث معتزلات عن الذكور وللذكور منها غيرة شديدة على الاناث (وحكى) بعض أهل صنعاء انه مر بقرد فى سفح جبل نائم واضع رأسه فى حجر زوجته وقد غاص فى نومه فاذا بقرد آخر قد جاء ووقف حذاءها فوضعت القردة رأس زوجها رويدا رويدا وقامت الى ذلك القرد وجامعها كما يجامع الرجل المرأة فلما انتبه القرد ولم يجدها اتبع أثرها حتى وجدها فلما دنا منها شمها فعلم انها زنت فصاح صيحة عظيمة فاجتمع عليه كثير من القرود فاخبرهم بفعلها فحفروا لها حفرة وجعلوها فى تلك الحفرة ورجموها حتى ماتت قال بليناس اذا ألقيت القرد فى ماء وسقيت من ذلك الماء انسانا أشبه القرود فى أفعاله وقال من تصبح بوجه القرد عشرة أيام متوالية جلب عليه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء محبة شديدة وأعجبن به

(فصل) فى خواص أجزائه عينه تعلق على انسان يمزح معه كل من رآه سنه يعلق على انسان لا يغلبه النوم ولا الفزع بالليل ويكتحل به بعد ان يسحق يزيل بياض العين لحمه ينفع من الجذام أكلا وعرف ذلك من الاسد فانه كثير الجذام واذا أكل القرد برئ دمه من شرب منه يخرس حتى لا يقدر على الكلام أصلا ويقبح فى أعين الناس جلده اذا علق على ولا

ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس ولا فى شئ من المعاصى التى نهى عنها الا ما قد سلف الا فى هذه الآية وفى الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا فى شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين الاختين وهما راحيل وليا فقوله تعالى الا ما قد سلف النفات الى هذا المعنى قال وهذه النكتة من الامام بن أبى بكر العربى قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم ولما وقفت على هذا الفت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوجا لخزيمة فخلف عليها كنانة بن خزيمة فجاء له منها النضر بن كنانة وأن هذا وقع فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ولدنى من سفاح أهل الجاهلية شئ انما ولدت من نكاح كنكاح الاسلام الى ان رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال فى كتاب له سماه بكتاب الاصنام وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهى برة بنت أد بن طابخة جد كنانة بن خزيمة ولم تلد الكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مر بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر ابن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وهذا الذى عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم مازلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام حتى خرجت من بين أبى وأمى ثم قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك فى هذا الخبر قال والحمد لله الذى نزهه عن كل وصم وطهره تطهيرا انتهى * قلت وهذا أرجو به الفوز للجاحظ فى منقلبه وان يتجاوز الله عنه ما سطره فى كتبه وأشرت الى ذلك فى أول كتاب السير من المنظومة بقولى

محمد خير جميع الخلق * جاء من الحق لنا بالحق * دعوة ابراهيم الخليل
بشارة المسيح فى التنزيل * الطيب الاصول والفروع * الطاهر المحتد والينبوع
آباؤه قد طهرت أنسابا * وشرفت بين الورى أحسابا * نكاحهم مثل نكاح الاسلام
كذا رواه النجبا الاعلام * ومن أبى أوشك فى هذا كفر * وذنبه بما جناه ما اغتفر
نقل ذا الحافظ قطب الدين * عن صاحب البيان والتبيين

(الحكم) أفتى شيخنا الشيخ جمال الدين الاسنوى رحمه الله تعالى بحل أكل القرش وبه صرح الشيخ محب الدين الطبرى شارح التنبيه فى الكلام على التمساح ثم استشكل به تحريم التمساح وهذا يدل على انه لا خلاف فيه وفى نهاية ابن الاثير التصريح بحله لكن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه يأكل ولا يؤكل ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية ولا يستطيع أحد منها أن يأكله والقرش يوجد بحر القلزم الذى غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السقنقور واطلاق الجمهور ونص الامام الشافعى والقرآن العزيز يدل على جواز أكل القرش لانه من السمك ومما لا يعيش الا فى الماء وقد ذكر النووى فى شرح المهذب أن الصحيح ان كل ما فى البحر حلال ويحمل ما استثناه الاصحاب على ما يعيش فى غير الماء (التعبير) رؤيته فى المنام تدل على علو الهمة والشرف فى النسب فانه يعلو ولا يعلى عليه والله تعالى أعلم *(القرقس)* بكسر القافين البعوض قال الاصحاب يستحب قتل المؤذيات للمحرم وغيره كالحية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والاسد والنمر والدب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والقراد والحلمة والقرقس وما أشبهها (القرشام والقرشوم والقراشم) القراد الضخم (القرعبلانة) دويبة عريضة مجتمعة الظهر والبطن وأصله قرعبل فزيدت فيه ثلاثة أحرف لان الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف وتصغيره قريعبة قاله الجوهرى (القرعوش) القراد الغليظ (القرقف) كهدهد طير صغير (القرقفنة) بالنون المشددة كذا ضبطه فى العباب روى الدينورى فى المجالسة وابن الاثير من حديث وهب اذا كان الرجل لا ينكر عمل السوء على أهله طار طائر يقال له القرقفنة فيقع على مشربة بابه فيمكث هناك أربعين يوما فان أنكر طار وذهب وان لم ينكر مسح بجناحيه على عينيه فصار قنديوثا فلو رأى الرجال مع امرأته لم يرد ذلك قبيحا فذلك القندع الديوث الذى لا ينظر الله تعالى

شجرة يدفع عنها ضرر البرد ويتخذ من جلده غربال يغربل به البذر فانها اذا زرعت تسلم من آفات الجراد والله الموفق (كركند) حيوان فى جثة الفيل خلقته خلقة الثور الا انه أعظم منه ذو حافر وقرون وغضبه سريع وجلته صادقة تخاف جميع الحيوانات بارض الهند على رأسه قرن حاد الرأس غليظ الاسفل فيه انحناء محدب الى وجهه ومقعره الى ظهره ومن العجب كونه جمع بين الحافر والقرن فان كل حيوان ذى حافر ليس له قرن وهو أقل الحيوانات عددا يعيش سبعمائة سنة وهيجانه بعد خمسين سنة ومدة حمله ثلاث سنين وزعموا ان الكركند اذا كان بارض لم يدع شيأ من الحيوانات فى تلك البلاد حتى لو كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات فانها تهرب من هيبته واذا رأى الفيل يأتيه من ورائه ويضرب بقرنه بطنه ويقوم على رجليه ويدفع الفيل حتى ينتشب بقرنه ثم يريد ان يتخلص لا يمكنه فيخر على الارض فيموت هو والفيل أيضا وذكروا ان السلاح لا يعمل فى الكركند ولا يقاومه سبع ولا بهيمة وانه يحب الفاختة يمشى الى شجرة عليها عش الفاختة يقف تحتها ويطيب نفسه بهديرها والفاختة تقع على قرنه فلا يحرك رأسه لكيلا تنفر الفاختة *(فصل)* فى خواص أجزائه قالوا على قرنه شعبة منحنية انحناؤها مخالف لانحناء

اليه * قال ابراهيم الحربى مشرق الباب مدخل الشمس والقندع الديوث الذليل الذى لايغار ولا يفهم وذكره الهروى بمعناه (القرلى) بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم قال الجواليقى هو فارسى معرب وقال الميدانى انه طائر صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف لايرى الا فرقا على وجه الماء على جانب كطيران الحدأ تهوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا وترفع الاخرى الى الهواء حذرا فان أبصر فى الماء ما يستقل بحمله من السمك أو غيره انقض عليه كالسهم المرسل فأخرجه من قعر الماء وان أبصر فى الهواء جارحا مر فى الارض ومن أسجاع ابنة الخس كن حذرا كالقرلى ان رأى خيرا تدلى أو رأى شرا تولى وقال حمزة قد خالف رواة النسب هذا التفسير فقالوا ان قرلى اسم رجل من العرب كان لايتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضع طعم الا قصد اليه وان صادف فى طريق قد سلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به فلذلك قالوا فيه أطمع من قرلى فهذا ما حكاه النسابون فى تفسير هذا المثل ثم قال وأنا أقول انه خليق أن يكون هذا الرجل تشبه بهذا الطائر وتسمى باسمه قال الشاعر

يامن جفانى ومالا * نسيت أهلا وسهلا * ومات مرحب لما
رأيت مالى قلا * انى أظنك تحكى * بما فعلت القرلى

(الحكم) يحل أكله لانه من طير الماء (الامثال) قالوا أخطف وأطمع من قرلى وأحذر وأحزم من قرلى *(القرمل) * ولد البختى والقراميل الابل ذوات السنامين وفى الحديث تردى قرمل لبعض الانصار على رأسه فى بئر فلم يقدروا على نحره فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال حزفوه ثم قطعوا أعضاءه وأماقولهم فى المثل ذليل عاذ بقرملة فهى شجرة ضعيفة لاشوك لها قال جرير

كأن الفرزدق اذ يعوذ بخاله * مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

يضرب لمن استعان بضعيف لانصرة له لان القرملة شجرة على ساق لاتسكن ولا تظل *(القرميد) * الاروية *(القرمود) * بفتح القاف ذكر الوعول حكاه ابن سيده *(القرنبى) * مقصور دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أو أعظم منها بيسير وقال الميدانى فى قولهم ألزق من القرنبى انها الجعل وقال فى موضع آخر مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم وفى أدب الكاتب انها أكبر من الخنفساء قال الأخطل يصف جارية وبعلها

ألا ياعباد الله قلبى متيم * باحسن من صلى وأقبحهم بعلا * ينام اذا نامت على عكنانها
ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى * يدب الى أحشائها كل ليلة * دبيب القرنبى بات يعلو نقا سهلا

قال الجاحظ انها تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجعل (الامثال) قالوا القرنبى فى عين أمها حسناء وقالوا ألزق من قرنبى لان كل من بات بالصحراء وكل من قام الى الغائط تتبعه لانها نوع من الجعل قال الشاعر

ولا أطرق الجارات بالليل قابعا * قبوع القرنبى أخلفته مجاحره

*(القرهب) * كثعلب الثور المسن قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وغيره *(القزر) * بكسر القاف وبالزاء نوع من السباع قال الحطيئة لما حبسه عمر رضى الله تعالى عنه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * خمص الحواصل لاماء ولا شجر * ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله ياعمر * أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر * فامنن على صبية بالرمل مسكنهم
بين الاباطح نغشاها بها القزر * أهلى فداؤك كم بينى وبينهم * من عرض دوبة يفنى بها الخبر

*(القرم) * الفحل الكريم من الابل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للقحة والجمع قروم والقرم من الرجال السيد العظيم المجرب للامور وعلى المثل من ذلك قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

عطف صفة على صفة لشئ واحد كقولك جاءنى الظريف والعاقل وأنت تريد شخصا واحدا روى مسلم

يرى منها شكل فارس لاتوجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند من خواصها حل كل عقد ولو أخذها صاحب القوانج بيده يفتح فى الحال والمرأة التى ضربها الطلق اذا أخذته بيدها وضعت فى الحال ولو أرادوا استخلاص حصن توضع الشعبة فى الماء ويرش فى الحصن فانه يتخلص ولو سحق منها شئ وسقى لصروع يزول صرعه وكذلك من به فالج أو شنج وحاملها يأمن من عين السوء ولا تكبو به الفرس واذا ترك فى الماء الحار يتركه باردا ومن عضه الكلب الكلب يسقى من قرن الكركند يدهن الباسان ينفعه نفعا بينا قال ابن أبى الخير الاستراباذى صاحب كتاب برهة نامت الجلاس حاكيا عن أبيه قال كنت رائحا الى عرنين مع قافلة فاتانا الخبر ان قوما من اللصوص فى الطريق فاصاب القوم اضطراب من ذلك وكان فينا رجل فقال ياقوم لاتحزنوا فانى أكفيكم شرهم بشرط انكم تذهبون بى اليهم فذهب به بعض أهل القفل الى موضع اللصوص وكانوا فى شعب بين جبلين فاخرج شيأ من وسطه ودلكه بالتراب دلكا شديدا ثم أشرف عليهم ونثر ذلك التراب على رؤسهم فهبت ريح عاصفة فى ذلك الشعب منع اللصوص من القيام ومن قام منهم وقع ثم عاد الى القفل ثم قال امضوا بدعة وسلامة فغزنا

والنسائى وأبو داود من حديث ابن شهاب أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وقالا لو بعثنا هذين الغلامين عبد المطلب بن ربيعة والفضل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدى الناس وأصابا مما أصاب الناس فبينما هما فى ذلك اذ جاء على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوقف عليهما فذكر له ذلك فقال لا تفعلا فوالله ما هو بفاعل وألقى على رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أبرح من مكانى حتى يرجع اليكما ابنا كما فلما رجعا قالا ذهبنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح وقد جئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدى اليك ما يؤدى الناس ونصيب مما يصيبون فسكت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال ان الصدقة لا تنبغى لآل محمد انما هى أوساخ الناس ادعوا محمية بن جزء ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب فلما أتيا فقال لمحمية أنكح الفضل ابنتك فأنكحه وقال لنوفل بن الحرث أنكح عبد المطلب ابنتك فأنكحه وقال لمحمية أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الاخماس انتهى ملخصا قوله أنا أبو حسن القرم هو بتنوين حسن والقرم مرفوع قال ذلك لاجل الذى كان عنده من علم ذلك وكان رضى الله تعالى عنه يقول هذه الكلمة عند الاخذ فى بيان قضية تشكل على غيره وهو يعرفها ولذلك جرى كلامه هذا مجرى المثل حتى قالوا قضية ولا أبا حسن لها أى هذه قضية مشكلة وليس هناك من يبينها كما كان يفعل أبو الحسن رضى الله تعالى عنه الذى هو على بن أبى طالب *(القرة) * بالضم الضفدعة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى *(القسورة) * الاسد قال الله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * روى البزار باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال القسورة الاسد قال الشاعر

مضمر يحذره الابطال * كأنه القسورة الرئبال

وروى ابن طبرزذ باسناده الى الحكم بن عبد الله بن خطاب عن الزهرى عن أبى واقد قال لما نزل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الجابية أتاه رجل من بنى تغلب يقال له روح بن حبيب بأسد فى تابوت حتى وضعه بين يديه فقال رضى الله عنه أكسرتم له نابا أو مخلبا قالوا لا قال الحمد لله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما صيد مصيد الا بنقص فى تسبيحه يا قسورة اعبد الله ثم خلى سبيله وقد تقدم فى باب الغين المعجمة أنه روى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مثل ذلك فى الغراب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القسورة هو بلسان العرب الاسد وبلسان الحبشة القسورة وبلسان فارس شيرو بلسان النبط ارنا وقيل القسورة فعولة من القسر وهو القهر سمى الاسد بذلك لانه يقهر السباع وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقيل القسورة الرجال الشداد وقال ثعلب القسورة سواد أول الليل خاصة لا آخره والمعنى فرت من ظلمة الليل ولا شئ أشد نفارا من حمر الوحش واللفظة مأخوذة من القسر الذى هو الغلبة والقهر *(القشعمان) * كالعقربان والثعلبان النسر قال الشاعر

تركت أبالك قد أطلى ومالت * عليه القشعمان من النسور

يقال أطلى الرجل أى مالت عنقه للموت أو لغيره *(القشبة) * القردة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وقال الاصمعى هى الصغيرة من أولادها (الامثال) قالوا أكيس من قشبة يضرب مثلا للصغار خاصة

*(القصيرى) * مقصورا مصغرا ضرب من الافاعى *(القط) * السنور والانثى قطة والجمع قطاط وقطاطة قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة قلت وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط الذى ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه كذا رواه الربيع الجيزى فيمن ورد مصر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولما اتصلت ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر وحسن غامر أعجب بها معاوية رضى الله عنه وهيأ لها قصرا مشرفا على الغوطة وزينه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أوانى الفضة والذهب ما يضاهيه ونقل اليه من الديباج الرومى الملون والموشى

عرنين دخلت يوما على الشيخ الرئيس أبى على فرأيت ذلك الرجل عنده فأخبرته بصنيعه فقال كان ذلك عنده قرن الكركند وفيها عجائب كثيرة وهذا الرجل من خواص أصدقائنا جاءنا من بلاد الهند وأهدى الينا ذلك العقد ويتخذ من قرن الكركند نصب السكاكين فاذا قربت من طعام أو شراب فيه سم كسر قوة السم عينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تمنع من النافض والحمى ويتخذ من جلده الحواشن والتحافيف لا يعمل فيها شئ من السلاح (كلب) حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء دائم الجوع والسهر يخدم كثيرا ويحرس ويدفع اللصوص قال الجاحظ من ذكاء الكلب انه اذا تبع الظباء يعرف التيس من العنز فيترك العنز ويقصد التيس وان كان التيس أشد عدوا لكن يعلم ان التيوس يعتريه البول من الفزع فلا يستطيع الارافة مع شدة الحرص فيقل عدوه فيعتريه البهر فيلحقه الكلب وأما العنز اذا اعتراها البول واقته لسعة السبيل وسهولة المخرج فلا تقصر وهذا شئ عرف من الكلب مرارا وهو ظاهر عند الكلابين وقال أيضا من عجائبه انه يخرج يوم الثلج ووجه الارض مغشى من الثلج ومعه الصياد المجرب لا يعلم

ماهو لائق به ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحور العين فلبست يوما أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت بما أعد لها من الحلى والجوهر الذى لا يوجد مثله ثم جلست فى روشنها وحولها الوصائف فنظرت الى الغوطة وأشجارها وسمعت تجاوب الطير فى أوكارها وشمت نسيم الازهار ورواح الرياحين والنوار فذكرت نجدا وحنت الى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت فقالت لها بعض حظاياها ما يبكيك وأنت فى ملك يضاهى ملك بلقيس فتنفست الصعداء ثم أنشدت

لبيت تخفق الارواح فيه * أحب الى من قصر منيف * ولبس عباءة وتقر عينى
أحب الى من لبس الشفوف * وأكل كسيرة فى كسر بيتى
وأصوات الرياح بكل فج * أحب الى من نقر الدفوف * وكلب ينبح الطراق دونى
أحب الى من قط ألوف * وبكر يتبع الاظعان صعب * أحب الى من بغل زفوف
وخرق من بنى عمى نحيف * أحب الى من علج عنوف

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت وقيل انه سمعها وهى تنشد ذلك فقال ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنوفا هى طالق ثلاثا مروها فاتأخذ جميع ما فى القصر فهو لها ثم سيرها الى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية رضى الله عنه منها بعد ذلك والارواح جمع ريح قال ذو الرمة

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل حبى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فقد أبدع وأحسن فمن قال هبت الارياح فقد أخطأ ووهم والصواب هبت الارواح كما قال ذو الرمة وقد تقدم عن ميسون والعلة فى ذلك أن أصل ريح روح لاشتقاقها من الروح وروى هذا الخبر على غير هذا الوجه فأوردته لتحصل منها الفائدة وهو قيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية ونقلها من البدو الى الشأم كانت تكثر الحنين الى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها معاوية ذات يوم وهى تنشد الابيات المقدمة فلما سمع معاوية الابيات قال ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عنوفا هى طالق وحكى ابن خلكان وغيره فى ترجمة الامام أبى الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى أنه كان يوما على سطح جامع مصر يأكل شيأ وعنده بعض أصحابه فحضرهم قوم فرموا له لقمة فأخذها فى فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيأ فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له ويأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذا هو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب وفى سطح ذلك البيت قط أعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلى ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى الى أن مات فى شهر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة وبابشاذ كلمة أعجمية يتضمن معناها الفرح والسرور (وحكمه) تقدم بعضه فى باب السين المهملة فى لفظ السنور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى بعضه فى باب الهاء فى لفظ الهر (وتعبيره) سيأتى ان شاء الله تعالى أيضا فى باب الهاء *(القطا)* طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات وممن ذكر أن القطا من الحمام الرافعى فى كتاب الحج والاطعمة ومن أهل اللغة ابن قتيبة وأنشد قول النابغة الذبيانى

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قال الاصمعى هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا قال البطليوسى فى الشرح وليس فى بيت النابغة دليل على أنه أراد بالحمام القطا وانما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة أنها نظرت الى قطا فقالت

يا ليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائه

قال وقوله واحكم كحكم فتاة الحى أى أصب فى أمرك كاصابة فتاة الحى فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة لا من الذى يراد به القضاء قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أى حكمة قال وكان الاصمعى

بانفاس أبدانها وبخار أجوافها واذابة ما لاقاها من وجارها وهذا غامض جدا لا يدركه الا الكلب الماهر واذا صبت السحائب بالثلوج على الكلاب فى أيام الشتاء لقى منها جهدا فتى أبصر غنما نبح لانه يذكر ما لقى من مثله وفى المثل لا يضر السحاب نباح الكلاب واذا نبح على انسان بالليل فلم ينجه الا ان يقعد فاذا قعد انصرف كانه قد ظفر به وقد يصيب الكلب فى الصيف جنون لان مزاجه حار يابس جدا ويزيده الصيف حرارة ويبوسة فيغلب عليه المرار فيحدث له هذا المرض فيصير ريقه سما وعلامة ذلك اللهث الدائم واحمرار العينين واطراق الرأس واعوجاج الرقبة واسترخاء الذنب وجعله بين فخذيه ويمشى مائلا خائفا كانه سكران كئيب مغموم ويتعثر فى كل خطوة واذا لاح له شبح عدا اليه حاملا عليه سواء كان شجرا أو حجرا أو حيوانا وقلما تكون جملته مع نباح بخلاف سائر الكلاب واذا نبح يكون فى نباحه بحوحة والكلاب تنحرف عنه واذا دنا من بعضها على غفلة بصبصت وخشعت بين يديه واذا رامت ان تهرب وتفر ومرض هذا الكلب صعب المداواة ومن عضه ينبح كالكلب ويرى بوله مرشوشا على صورة الكلب وينظر فى الماء يرى صورة الكلب ولا يشرب من الماء حتى يهلك عطشا

صوت الحمار يتألم رأسه واذا سمع المحتضب صوت الكلب الابيض أو الاحمر يكون لجنا حيه لونا جيدا والكلب يربط عند السفاد والحكمة فى ذلك ان نطفة الذكر يابسة لزجة لا تخرج الا بزمان وينتفخ احليله كى لا يخرج حتى ينزل تمام المنى واذا رمى انسان كلبا بحجر فاخذه بفمه ثم ألقاه فذلك الحجر ان ترك فى برج الحمام هرب منه واذا ألقى فى الشراب من شربه يعربد ومن عجيب ما حكى عن الكلاب ان شخصا قتل شخصا باصفهان وألقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فيأتى الكلب كل يوم ويحفر رأس البئر ويزيح التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا فيها المقتول فعذبوا القاتل حتى أقر (فصل فى خواص أجزائه) عين الكلب الاسود الميت اذا دفنت تحت جدار يخرب وان أخذهما لانسان معه لا تنبح عليه الكلاب نابه يشد على الكلب العقور لا يعقر ويشد على الصبى تنبت اسنانه بلا وجع ومن يتكلم فى نومه يستصحبها لا يرجع يتكلم فى النوم وناب الكلب الكلب الذى عض انسانا يشد فى قطعة جلد على عضد الانسان يبرأ من عضة الكلب الكلب

يروى شراع بالشين المعجمة يريد الذى شرع فى الماء وروى غيره سراع بالسين المهملة والثمد الماء القليل انتهى وكانت عدة الحمام الذى رأته ستا وستين فتمنت أن يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون ومجموع ذلك تسعة وتسعون فاذا ضم الى حمامتها كان مائة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى باب الحاء المهملة فى الحمام * ويقال للقطاة أم ثلاث لانها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات قال الشاعر

وأم ثلاث اشبين عققنها * وان متن كان الصبر منها على نصب

يقول ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقا لها وان متن لم تصبر الا وهى حزينة ثلقة والنصب التعب والبلاء * ويقال للقطا والحمام وأنواعها أمهات الجوازل والجوازل فراخها الواحد جوزل قال ذو الرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسربه * أطافت به من أمهات الجوازل

وقد تقدم قريب من هذا فى باب الجيم * وسميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكميت فى وصفها

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت * اذ كل ذى نسبة لا بد ينتحل

وأنشد أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد قول الشاعر قال المبرد وأظنه توبة بن الحمير

كأن القلب حين يقال يغدى * بليلى العامرية أو يراح * قطاة غرها شرك فباتت

تجاذبه وقد علق الجناح * فلا فى الليل نالت ما ترجى * ولا فى الصبح كان لها براح

ثم قال وقوله غرها قد تصحف عليه فقال غرها من الغرور وليس كذلك انما هو عزها أى غلبها كما قالت العرب من عز بز ومن غلب ساب وغلق الجناح بالغين المعجمة من قولهم لا يغلق الرهن على راهنه وقد تصحف بالعين المهملة انتهى (نكتة) ذكر الحريرى فى الدرة أن ليلى الاخيلية وهى المذكورة فى الشعر كانت تتكلم بلغة بهراء وذلك أنهم يكسرون حرف المضارعة فيقولون أنت تعلم وانها استأذنت على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبى فقال له أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى ان أضحكك منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبى يا ليلى ما بال قومك لا يكتنون فقالت له ويحك أما نكتنى بكسر حرف المضارعة فقال لها لا والله ولو فعلت لاغتسلت فجعلت عند ذلك واستغرق عبد الملك فى الضحك * وفى غير رواية ابن هشام فى أبيات هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهم

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطا النوائق

كما ذكره الزبير بن بكار وقاله السهيلى فى الروض الانف والمراد بالطارق النجم تريد أنا نجم فى شرفه وعلوه قال الله تعالى والسماء والطارق يعنى النجم يطرق ليلا ويخفى نهارا قال الثعلبى أنشد أبو القاسم الحسن ابن محمد المفسر قال أنشدنى أبو الحسن الكازرونى قال أنشدنى ابن الرومى

بارا قد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

لا تظهرن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أججا النارا

ثم فسره تعالى بأنه النجم الثاقب أى المضىء قال أبو زيد كانت العرب تسمى الثريا النجم الثاقب وقيل هو زحل سمى به لارتفاعه وروى ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الطارق نجم فى السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط وكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد والنوائق الكثيرات الاولاد كأنها ترمى بالاولاد رميا والنتق الرمى والنفض والحركة والقطا نوعان كدرى وجونى زاد الجوهرى نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدرى غبرا اللون رقش البطون والظهور صفرا الحلوق تصار الاذناب وهى ألطف من الجونية والجونية سود البطون الاجنحة القوادم وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة وهى أكبر من الكدرى تعدل جونية بكدريتين وانما سميت الجونية لانها لا تفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت فى حلقها والكدرية فصيحة تنادى باسمها ولا تضع القطاة بيضها الا أفرادا وفى طبعها انها اذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا لا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء

وان كلب الاسود يحمله انسان لا تنبح عليه الكلاب هكذا تعمل اللصوص مرارته تنفع

فتشرب نهلا والنهل شرب الابل والغنم أوّل مرة فاذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين أو ثلاث ثم تعود الى الماء ثانية وهذا يبعد ما حكاه الواحدى المفسر فى شرحه لديوان أبى الطيب المتنبى فى قوله

واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شئ يجمع

ان أعوج فحل كريم كان لبنى هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت فى بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة اه قلت وهذا أغرب شئ يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصدت الماء اشتد طيرانها أكثر ثم ما كفاه حتى قال وأنا أغض من لجامه ولولا ذلك لكان سبق القطا * وتوصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل فى ذلك لانها تبيض فى القفر وتسقى أولادها من البعد فى الليل والنهار فتجىء فى الليلة المظلمة وفى حواصلها الماء فاذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا اشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك قال الشاعر

والناس أهدى فى القبيح من القطا * وأضل فى الحسنى من الغربان

وقال أبو زياد الكلابى ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها والجونية منها تخرج الى الماء قبل الكدرية قال عنترة وانت التى كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر فى وصفها أما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق معنى بعض ما فيها

سكاء مخصوبة فى ريشها طرف * سود خوادمها صهب قوافيها

وقال مزاحم العقيلى فى القطاة وفرخها فلما دعته بالقطاة أجابها * بمثل الذى قالت له لم تبدل

وأنشد ياقوت فى معجم البلدان لابى العباس الصيمرى

كم مريض قد عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والعوّاد

قد يصاد القطا فينجو سليما * ويحل القضاء بالصياد

(ذكر) أنه كان بين أبى الفضل المعروف بابن القطا الشاعر المشهور بالبغدادى وبين الحيص بيص التميمى الشاعر مناظرات منها أنهما حضرا على سماط الوزير فأخذ أبو الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولاى هذا الرجل يؤذينى قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * جلال المخازى عن تميم تجلت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

ولابى الفضل نوادر منها انه قعد يوما يأكل مع زوجته طعاما فقال لها اكشفى رأسك ففعلت فقرأ سورة الاخلاص فقالت ما الخبر فقال اذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة *(فائدة)* العرب تصف القطا بحسن المشى لتقارب خطاها ومشيها يشبه مشى النساء الخفرات بمشيتهن ومن أحسن ما رأيت فى ذلك قول هند بنت عتبة يوم أحد فى غير رواية ابن هشام نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطا النواتق

الى آخر الرجز كما رواه الزبير بن بكار كما سبق قال السهيلى فى الروض يقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن فياض الاودية قالته فى حرب الفرس لا يادفعلى هذا يكون انشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال نحن بنى ضبة أصحاب الجمل وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدا أى نحن شريفات رفيعات كالنجوم قال وهذا التأويل عندى بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت نحن بنات الطارق الا أنى رأيت الزبير بن بكار قال فى كتاب أنساب قريش حدثنى يحيى بن عبد الملك الهرمزى قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الجذامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق ثم قالوا ما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك وقال يا أبا زكريا كيف ذلك فقلت قال الله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم

من ظلمة العين اذا اكتحل بها كبده (٢١٠) يؤكل مشويا ينفع من عضة الكلب الكلب شحم الكلب الميت يطلى به الخنازير يحللها سيما اذا كان فى الحلق ومخه أيضا يفعل ذلك قضيبه يجففه ويستصحبه الانسان يكثر من الوقاع شعره يشد على المصروع يخفف صرعه وشعر الكلب البهيم أقوى تأثيرا بوله يقطع الثآليل اذا طلى به قال ابن سينا قردان الكلب يسقى منه صاحب القولنج ينفع فى الحال زبله اذا كان أبيض اللون من أكل العظم دون اللحم فانه دواء جيد للذبحة والخوانيق وزبل الكلب الاسود تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين (نمر) حيوان ذو قهر وقوة وسطوة صادقة ووثبات شديدة وهو اعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة أحد ولا يتصرف عن العسكر الدهم وهو ذو وشى وألوان حسنة وخلقه فى غاية الضيق لا يتأدب البتة وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فمه طيبة بخلاف الاسد وخرزات فقاره ضيقة تنكسر بأدنى شئ أصابها وبينه وبين الافعى صداقة وعند ولادتها تصير الافعى حلقة فى عنقها واذا أخدش النمر انسانا ينثر عليه التراب حتى يموت الانسان واذا مرض يأكل الفأر يزول مرضه والنمر يتعرض لكل شئ يراه حالة جوعه وشبعه بخلاف الاسد فانه لا يتعرض الا فى حالة الجوع

*(فصل فى خواص أجزائه) رأسه اذا دفن فى موضع يجتمع فيه من الفار شئ كثير مرارته يكتحل بها تزيد فى ضوء البصر

الثاقب

الثاقب كأنها قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت انتهى ومرادها بالقطا الفواتق الكثيرات الاولاد قال الجوهرى نتقت المرأة اذا كثر ولدها فهى ناتق منتاق ومن هذا الحديث الذى رواه ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير (وحكمها) حل الاكل بالاجماع وعد الرافعى والاصحاب فى كتاب الحج القطا من الحمام فأوجبوا على المحرم اذا قتل الواحدة شاة وان كان لا مثل لها من النعم قال الشيخ محب الدين الطبرى وكذلك عدها من الحمام الجوهرى والمشهور خلافه (الامثال) قالوا أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك أنها اذا صوتت فانها تنتسب لانها تصوت باسم نفسها فتقول قطا قطا وقالوا أصدق من القطاة وأقصر من ابهام القطاة وقالوا لو ترك القطا ليلا لنام وسببه أن عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأته امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال انما هذه القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام * يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وقيل قالته امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا طار ليلا قالت

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلا لناما

فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجؤا الى واد قريب منهم فاعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من عدوهم يضرب هذا البيت لمن ظهر منه الصدق وحذام مبنى على الكسر مثل أمس وقالوا بيض القطا يحضنه الاجدل وقد تقدم وقالوا ليس قطا مثل قطى أى ليس الاكابر مثل الاصاغر (الخواص) اذا أحرقت عظام القطا وأخذ من رمادها وأغلى بزيت الحمار وطلى به رأس الاقرع وموضع الثعلب أنبت الشعر وقال ابن زهر انه جربه ولحمها عسر الهضم ردىء الغذاء واذا أخذ رأسها ويبس وصرف فى خرقة كتان جديدة وعلق على فخذ امرأة وهى نائمة أخبرت بجميع ما فى نفسها وبما فعلته فان خلطت فى الكلام فارم به عنها الثلاثة توسوس واذا شق بطن قطاتين ذكر وأنثى وطبخ بطنهما وأخذ دسمهما وجعل فى قارورة ودهن به انسان وهو لا يعلم أحب الداهن حبا شديدا * (خاتمة)* روى ابن حبان وغيره من حديث أبى ذر رضى الله عنه وابن ماجه من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له فى الجنة بيتا وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة مثله مفحص القطاة بفتح الميم موضعها الذى تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أى تكشفه والفحص البحث والكشف وخصصت القطاة بهذا لانها لا تبيض فى شجر ولا على رأس جبل انما تجعل مجثمها على بسيط الارض دون سائر الطيور فلذلك شبه به المسجد ولانها توصف بالصدق كما تقدم فكأنه أشار بذلك الى الاخلاص فى بنائه كما قال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى خالص العبودية الاندماج فى طى الاحكام من غير شهوة ولا ارادة وهذا شأن هذا الطائر وقيل انما شبه بذلك لان أفحوصها يشبه محراب المسجد فى استدارته وتكوينه وقيل خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده و يسرق الحبل فتقطع يده ولان الشارع يضرب المثل فى الشىء بما لا يكاد يقع كقوله صلى الله عليه وسلم ولو سرقت فاطمة بنت محمد وهى رضوان الله عليها لا يتوهم منها سرقة وكقوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا ولو عبد احبشيا يعنى فاطيعوه وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الائمة من قريش وقيل المراد طاعة من ولاه الامام عليكم وان كان عبدا حبشيا (التعبير) القطاة فى المنام يدل على الصدق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة محجبة بنفسها وهى ذات جمال غير الفة والله تعالى أعلم *(القطا)* بتشديد الطاء قال القزوينى سمكة عظيمة ذكروا أن عظم ضلعها يتخذ منه قنطرة يعبر الناس عليها وشحمه اذا طلى به البرص يزول *(القطامى)* الصقر تضم قافه وتفتح وهو

أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى قضيبة يطبخ و يشرب من مرقه ينفع فى تقطير البول وأوجاع المثانة جلده يتخذ منه طرحة يجلس عليها صاحب البواسير يزول عنه واذا حمل معه شيأ من جلد النمر يبقى مهابا بين الناس وأجزاؤه كلها تفعل فعل السم القاتل (نامور) حيوان وحشى نظوره قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال بقر الوحش يأوى الى الدوحات التى التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به النشاط يعدو و يثب على الاشجار وربما تشعب قرناه بشعب الاغصان ولا يقدر على استخلاصها فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه فيصيدونه لحمه يطبخ بالنبيذ و يأكل منه الصبى تزول عنه البلادة جلده يتخذ منه مطرحا يجلس عليه صاحب البواسير يزول عنه كعبه يشد على البريد على الساق يأمن من تعب السير (النوع السادس من الحيوان الطير)* هذا النوع من الحيوان مختص بخفة البدن وفقد أعضاء كثيرة توجد فى غيره والحكمة فى ذلك ان الله تعالى لما خلق الحيوان وجعل بعضها عدوا لبعض أعطى كل واحد اما قوة أو سلاحا يدفع بها عدوه كما للدواب والسباع آلة يهرب بها كما للوحوش والطيور اما الوحوش فلا تهاقوائمها وأما الطيور فاجنحتها ثم ان هذه

من أعظم الطيور التي يصادبها وهو عزيز الوجود (قطرب) طائر يجول الليل كله لا ينام وقالوا أجول من قطرب وأسهر من قطرب وقطرب لقب محمد بن المستنير النحوي صاحب المثلث وغيره كان من أهل العربية وكان حريصا على الاشتغال والتعلم فكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب توفي سنة ست ومائتين * والقطرب والقطروب قال ابن سيده انه الذكر من السعالى وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب والقطربوية لا تستريح نهارها سعيا وقال الامام محمد بن ظفر القطرب حيوان يكون بالصعيد من أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما صده عن نفسه اذا كان شجاعا والا لم يتعه حتى ينكحه فاذا نكحه هلك وهم اذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا منكوح أم مروع فان قال منكوح ايسوا من حياته وان قال مروع عالجوه قال وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره انتهى * والقطرب الفأر والذئب الامعط والسفيه ونوع من المالخوليا وفي الحديث لا يلقين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار وهذا من كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رواه عنه آدم بن أبي اياس العسقلاني في كتاب الثواب موقوفا عليه وقيل مرفوعا وقالوا في معناه ان القطرب لا يستريح في النهار والمراد لا ينام من أحدكم الليل كله كأنه جيفة ثم يكون بالنهار كأنه قطرب لكثرة جولانه وطوفانه في أمر دنياه فاذا أمسى كان كالاتعبا فينام ليله كله حتى يصبح كالجيفة لا يتحرك

(القشعبان) كهرجان دويبة كالخنفساء قاله في العباب *(القعود)* من الابل ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والجمع أقعدة وقعد وقعدان وقعائد وقيل القعود القلوص وقيل البكر قبل أن يثنى ثم هو جمل والقعود الفصيل *(القعيد)* بفتح القاف الجراد الذي لم يستو جناحاه والقعيد من الوحش الذي يأتيك من ورائك وهو خلاف النطيح *(القعقع)* كقنفل طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار قاله الجوهري رحمه الله تعالى زاد ابن سيده وفيه بياض وسواد *(القلو)* بالكسر الحمار الخفيف في السير *(القلقاني)* طائر كالفاختة قاله الجوهري وغيره *(القلوص)* من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلص وقلائص مثل قدوم وقدم وقد اثم قال الراجز

متى تقول القلص الرواسما * يحملن أم قاسم وقاسما

نصب القلص كما ينصب بالظن وهي لغة سليم ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

أما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

وقال لعدوى القلوص أول ما ركب من اناث الابل الى ان تثنى فاذا أثنت فهي ناقة وقد تقدم في باب العين المهملة في الكلام على العير قول سالم بن دارة لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوص واكتنها باسيار

روى ابن المبارك في الزهد والرقائق عن القاسم مولى معاوية قال أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوص له صعب فسلم فجعل كلما دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله نفر به القلوص وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقيل يا رسول الله ان الاعرابي قتله فلوصه حين صرعه فقال صلى الله عليه وسلم نعم وأفواههم ملآى من دمه كذا رواه ابن المبارك مرسلا وهو في الاحياء في الآفة العاشرة من آفات اللسان * وفي سنن أبي داود عن اسحق بن عبد الله بن الحرث مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى ببضعة وعشرين قلوصا حلة فأهداها الى ذي يزن * وفي كامل ابن عدي في ترجمة عمارة ابن زاذان الصيدلاني عن ثابت عن أنس بن مالك أن ذا يزن أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة قومت بعشرين بعيرا فلبسها صلى الله عليه وسلم ثم كساها عمر رضي الله تعالى عنه ثم قال ايالك ان تخدع عنها وروى الحاكم عن أبي الزبير عن جابر قال استأجرت خديجة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ثم قال صحيح الاسناد والمعروف من ذلك ما في طبقات ابن سعد قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشأم وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرها

الآلة اقتضت خفة الجثة اذ لو كانت الجثة كبيرة اقتضت كبر الجناح والجناح الكبير لا يحصل معه سرعة الطيران بل يكون طيرانه بطيئا لا يزيد على سرعة المشي فلا يحصل الغرض المطلوب ومن العجب طيران الطير في الهواء وعدم سقوطه والهواء أخف منه وهو أثقل منه كما قال الله تعالى ألم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله فلما اقتضت هذه الآلة خفة الجناح والجثة نقص منها أعضاء كثيرة توجد في غيرها من الحيوانات التي تلد وترضع ويخف عليها النهوض ويسهل الطيران كالاسنان والآذان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والجلد الثخين واذا تاملت خلقة الطير وجدت نسبة قدامه الى أسفله كنسبة يمينه الى شماله فان كان طويل الرقبة تطول أيضا رجلاه واذا قصرت رقبته قصرت رجلاه ولو تنفذ ذنب الطير لمال الى قدام كالسفينة التي ثقف مؤخرها قال الجاحظ كل طائر جيد الجناح يكون ضعيف الرجلين كالزرازير والعصافير واذا قطعت رجلاه لا يقدر على الطيران كما اذا قطعت يد الانسان فانه لا يقدر على العدو وكل طائر يعب الماء يزق فرخه ومن الطير ما أعطى العجب في لونه كالطاوس والببغاء والنعام وأبي براقش ومنها ما أعطى في خلقه كالحمام ومنها ما أعطى في حنجرته كالبلابل والقنابر ومنها

فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك و بلغ ذلك خديجة فأرسلت اليه صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك وفى رواية أن أبا طالب أتاها فقال هل لك أن تستأجر محمدا فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا وفلانا بكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة رضى الله عنها لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدموا بصرى من الشأم فنزلا فى ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى قال السهيلى يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا نبى ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبى لبعد العهد بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل ذلك والشجرة لا تعمر فى العادة هذا العمر الطويل الا أن تصح رواية من قال فى هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فتكون الشجرة على هذا مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر أبو عمر بن عبد البر أن نسطورا رآه وقد أظلته غمامة فقال هذا نبى وهو آخر الانبياء ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لأمرهما فأعرض عنهما فقال الرجل قولك قولك وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله تعالى قد ألقى عليه المحبة من ميسرة رضى الله عنه فكان كأنه عبده له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر خديجة رضى الله عنها بالربح ثم قدم ميسرة رضى الله عنه فأخبرها بذلك وبما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قاله الراهب فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمت له *وقد تقدم للقلوص ذكر فى لفظ الفلو فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يربى الصدقة للمتصدق كما يربى أحدكم فلوه أو قلوصه والقلوص أيضا الانثى من النعام *(القليب)* كالسكين الذئب وكذلك القلوب كالخنوص قال الشاعر أيا أمنا أبكى على أم واهب * أكيلة قلوب باحدى المذانب

(القمرى) طائر مشهور ركنيته أبو زكرى وأبو طلحة وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قمارى غير مصروف قال ابن السمعانى فى الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها وأظنها بمصر منها الحجاج بن سليمان بن أفلح القمرى مصرى روى عن مالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهما مات فجأة سنة ثمان وتسعين ومائة وروى عنه محمد بن سلمة المرادى وغيره قال والقمرى طائر منسوب الى هذه البلدة هكذا ذكره صاحب الجمل وقال ابن سيده القمرى طائر صغير من الحمام والانثى قمرية وجمعها قمارى وقمار انتهى وكان عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما المطلق زوجته عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ينشد

أعاتك لا انساك ما ذر شارق * وما ناح قمرى الحمام المطوق
ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها من غير جرم يطلق
أعاتك قلبى كل يوم وليلة * اليك بما تخفى النفوس معلق
لها خلق جزل ورأى ومنصب * وخلق سوى فى الحياة ومنطق

فرق له أبوه وأمره ان يراجعها والقصة فى ذلك حسنة طويلة جدا مذكورة فى الاستيعاب والتمهيد وغيرهما *وقال القزوينى اذا ماتت ذكور القمارى لم تتزاوج اناثها بعدها وتنوح عليها الى ان تموت ومن العجب ان بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى وذكران الهوام تهرب من صوت القمارى *روى أبو المظفر بن السمعانى عن والده قال أنشدنا سعيد بن المبارك النحوى لنفسه

أرى الفضل مناح التأخر أهله * وجهل الفتى يسعى له فى التقدم
كذلك أرى الخفاش يحجبه ضحى * ويحتبس القمرى حسن الترنم

(فائدة) كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالسا بين يدى الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه فجاء رجل فقال لمالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لا يصيح

صنعته كالخطاف واليقوط والقنبرة وسنذكر بعض ما يتعلق بها من العجائب وترتيب أسماء الطيور على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (أبو براقش) طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار فى حجم اللقلق يتلون كل ساعة بلون من أحمر وأخضر وأصفر وأزرق وفيه يقول الشاعر كأبى براقش كل لو *ن لونه يتحيل وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى أبو قالون تجلب من بلاد الروم ولم يحضرنى شئ من خواصه (أبو هرون) طير فى حجرته أصوات ملحنة شجية يطوق النوائح ويروق فوق كل معنى لا يسكت بالليل ألبتة ويصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليه الطيور لالتذاذها باستماع صوته وربما يمر العاشق فلا يقدر على العبور بل يقعد ويبكى على صوته (اوز) طير يحب السباحة وفرخه يخرج من البيض ينزل فى الماء ويسبح فى الحال والانثى اذا حضنت لا تقبل الابيض نفسها ولا تقبل الا تسعا أو احدى عشرة واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها يوم التاسع عشر فان أبطأ فالى آخر الشهر وفى جوف الاوز حصاة تنفع من الاستطلاق اذا سقى

المبطون *(فصل فى خواص أجزائه) لسانه ينفع من تغطير البول اذا أكل مخه يكمد به الرأس ينفع من الصداع مرارته تذاب بدهن البنفسج

من البرد وداء الثعلب قال ابن سينا شحم الاوز يصفى اللون ومخه يسمن ويصفى الصوت ويزيد فى الباه خاصة عينه اليسرى تشد على يمين صاحب الحمى الربع تذهب عنه وتنفع من وجع الاعضاء كلها عظمه يحرق ويذر على جراحات النصول ينفعها نفعا بينا بيضه يزيد فى الباه أكلا زرقه يجفف ويسحق ويشرب ينفع من السعال اليابس والله الموفق (بازى) هو أشد الجوارح تكبرا وأضيقها خلقا يوجد بارض الترك قالوا البازى لا يكون الا أنثى وذكرها يكون من نوع آخر من الحدأة والشاهين ولهذا ترى الاخلاق فى اشكال البازات وذلك بحسب الذكر فان كان الغالب عليه بياض اللون فهو أحسن البزاة وأملؤها جسما وأحرؤها قلبا وأسهلها رياضة والاشهب لا يوجد الا بارض أرمينية وأرض الجزر وجاء فى أخبار الرشيد انه خرج ذات يوم الى الصيد فارسل بازيا أشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم عاد بعد اليأس منه وقد تعلق بشبه سمكة لها رياش كاجنحة السمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم هل تعلمون فى الهواء شيأ فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك عبد الله بن عباس ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه أقرب اليها منا ذوات بيض تفرخ فيه يرفعها الهواء فينشأ فى هيئة الحيات والسمك لها أجنحة ليست بذات

خلافت له بالطلاق أنه لا يجد أمن الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قريك أم سكوته فقال لا بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أباجهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أباجهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك رضى الله تعالى عنه من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك ان تفتى فأفتى من ذلك السن

(غريبة) ذكر ابن خلكان وابن الاثير فى تاريخهما ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى للسلطان محمود بن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحمر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة يختمها ذكر ذلك ابن الاثير فى حوادث سنة أربع وعشرين وأربعمائة وذكره ابن خلكان فى ترجمة السلطان المذكور ثم ذكر ابن خلكان فى ترجمته عن امام الحرمين عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد عبد الله الجوينى أن السلطان المذكور كان حنفى المذهب وكان مولعا بعلم الحديث وكان يسمع عنده الحديث وكان يسأل عن معناه فيجد أكثره موافقا لمذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى فجمع فقهاء المذهبين والتمس منهما الكلام فى ترجيح أحد المذهبين فوقع الاتفاق على أن يصلى بين يديه ركعتان على مذهب الامام الشافعى ثم على مذهب الامام أبى حنيفة ركعتان فينظر السلطان الى ذلك ويختار الاحسن فصلى القفال المروزى بطهارة سابغة وشرائط معتبرة من الطهارة والستر واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيآت والسنن والابعاض والآداب على وجه الكمال وكانت صلاة لا يجوزها الشافعى دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ بعضه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان ذلك فى صميم الصيف فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ بها دوبرك سبز ثم نقر كنقرات الديك من غير فصل بينها ومن غير طمأنينة وتشهد وضرط فى آخرهما وخرج من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبى حنيفة فقال السلطان لولم تكن هذه صلاة أبى حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه الصلاة جائزة عند أبى حنيفة فطالب القفال كتب أبى حنيفة فامر السلطان باحضارها وأمر نصرانيا أن يقرأ كتب المذهبين جميعا فوجدت الصلاة التى صلاها القفال جائزة عند أبى حنيفة فاعرض السلطان عن مذهب أبى حنيفة وتمسك بمذهب الشافعى رضى الله عنهما توفى السلطان بغزنة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتفسير دوبرك سبز ورقتان خضراوتان وهو معنى قوله تعالى مدهامتان قلت وقد ذكر أنه أتى بالسنن والابعاض والآداب والهيآت فقوله لا يجوز الشافعى دونها غير مستقيم والمشهور أنه أتى بما لا تصح الصلاة الا به (وحكمه) حل الاكل بالاجماع كالحمام لانه نوع منه كما تقدم (التعبير) القمرية فى المنام امرأة دينة وقيل القمرى رجل قارئ القصائد الشعر طيب الحنجرة وقالت اليهود من رأى قمريا أو بلبلا أو ما أشبه ذلك نال خيرا وان كان له مسافر قدم عليه وان كان فى غم فرج الله تعالى عنه وان كانت له حاجة بعيدة قربت ومن رأى هذه الاشياء فى زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها فى غير زمن الربيع تأخرت حاجته الى زمن الربيع وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر والله تعالى أعلم *(القمعة)* بالتحريك ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر يقال الحمار يقمع أى يحرك رأسه وقال الجاحظ هو ضرب من ذباب الكلاب قال فى الكفاية القمع ذباب أزرق عظيم *(القمعوط والقمعوطة)* دويبة حكاها ابن سيده *(القمل)* معروف واحدته قملة ويقال لها أيضا قمال قاله ابن سيده والقمل جمع قملة وقد قمل رأسه بالكسر قملا وكنية القملة أم عقبة وأم

طلحة ويقال للذكر أبو عقبة والجمع بنات عقبة وبنات الدروز والدروز الخياطة سميت بذلك لملازمتها اياها وقلة الزرع دويبة تطير كالجراد فى خلقة الحلم وجمعها قل قاله الجوهرى والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا أصاب ثوبا أو بدنا أو ريشا أو شعرا حتى يصير المكان عفنا وقال الجاحظ ربما كان الانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه حتى استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لبس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا فى حد الضرورة لما أذن لهما فيه مع ما قد جاء فى ذلك من التشديد فلما كان فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه رأى على بعض بنى المغيرة من أخواله قميص حرير فعلاه بالدرة فقال المغيرى أوليس عبد الرحمن بن عوف لبس الحرير قال عمر رضى الله عنه وأنت مثل عبد الرحمن بن عوف لا أم لك قال ومن طبع القمل أن يكون فى شعر الرأس الاحمر أحمر وفى الشعر الاسود أسود وفى الشعر الابيض أبيض ومتى تغير الشعر تغير الى لونه قال وهو من الحيوان الذى اناثه أكبر من ذكوره وقيل ان ذكوره الصئبان وقيل الصئبان بيضه كما تقدم فى باب الصاد المهملة روى الحاكم فى أوائل المستدرك من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه قال يارسول الله من أشد الناس بلاء قال صلى الله عليه وسلم الانبياء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام العلماء قال ثم من قال عليه السلام الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم والقمل يسرع الى الدجاج والحمام ويعرض للقردة وأما قملة النسر فهى التى تكون فى بلاد الجبل وتسمى بالفارسية دره وهى اذا عضت قتلت وهى أعظم من القمل وانما سميت قملة النسر لانها تخرج منه * (فائدة) * اختلف العلماء فى القمل المرسل على بنى اسرائيل فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدى وقتادة والكلبى رضى الله تعالى عنهم هو الجراد الطيار الذى له أجنحة وقيل الدباء وهو الجراد الصغار الذى لا أجنحة له وقال عكرمة رضى الله تعالى عنه بنات الجراد وقال أبو عبيد هو الحمان وهو ضرب من القراد وقال أبو زيد البراغيث وقال الحسن وسعيد بن جبير دواب سود صغار وقال عطاء الخراسانى رضى الله تعالى عنه هو القمل المعروف باسكان الميم * روى أن موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فضربه بعصاه فانتشر كله قملا فى مصر فتتبع ما بقى من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من ذلك القمل فانه أخذ بشعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم عيونهم وجلودهم كانه الجدرى فمنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى عليه السلام انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا لهم موسى عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت والقمل هو أحد الآيات الخمس قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب يمتد أسبوعا وبين كل عذابين شهر قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق رضى الله تعالى عنهم فى تفسير هذه الآية لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما أتاهم موسى بالآيات الاربع اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات أبوا ان يؤمنوا وأصروا على كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فقال رب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم ولقومى عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السماء وكانت بيوت بنى اسرائيل وبيوت القبط متشبكة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على أراضيهم لا يقدرون على حرث ولا غيره من الاعمال أسبوعا من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء رضى

ريش يأخذها بزاة بيض يكون بأرمينية فأمر الرشيد باخراج فرشت وأراهم فاذا فيه البازى الاشهب وذلك الحيوان فأجاز مقاتلا يومئذ والبازى لا يتخذ الوكر الا على شجرة لها أغصان لدفع ألم الحر ودفع البرد واذا أراد ان يبيض يبنى بيتا مسقفا لئلا يقع على فرخه المطر والثلج ويأتى بخشبة يقال لها المرار يتركها فى وكره لدفع العدو واذا مرض يأكل لحم العصفور يبرأ واذا كان فى التحشير يعطى لحم الفأرة لينبت ريشه حسنا

(فصل فى خواص اجزائه)

مرارته من اكتحل بها يأمن نزول الماء اذا رأى آثار نزول الماء الذى كشبه ذباب يطير بين عينيه أو مثل دخان ويسعط صاحب اللقوة بقدر حبة تنفعه نفعا جيدا قال ابن سينا مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالا عظامها يحرق ويذر على الموضع المحرق ينفعه نفعا بينا مخلبها يعلق على شجرة لا يصيبها شئ من الطيور ولا يصيبها ضرر من الطير ألبتة (باشق) طائر حسن الصورة أصغر الجوارح جثة يصطاد العصافير وما فى جسمها دماغه ينفع الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه درهم بماء ورد مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (ببغا) يقال له بالفارسية طوطو طير حسن اللون جدا والشكل أكثرها أخضر اللون وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض له منقار عريض ولسان كذلك يسمع كلام الناس ويعيده ولا يدرى معناه ويأتى بحروف مستقيمة واذا أرادوا

بما أتى به مثلها فتتعلم سريعا ومن عجائبها انها لا تشرب الماء أبدا فانها ان شربت هلكت

(فصل في خواص أجزائها)

من أكل لسانها يصير فصيحا جريئا في الكلام مرارتها تثقل اللسان أكل دمها يجلف ويسحق وينثر بين صديقين تظهر بينهما العداوة وزرقها يخاط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد اكتحالا (بلبل) يقال له بالفارسية هزار ستان طائر صغير الجثة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الالحان يسكن البساتين وله مغنى ويوجد أيام الورد يقولون انه يحب الورد فاذا رأى من يقطفه يكثر صياحه ولا يصبر عن الماء ساعة لفرط حرارته ولا يتراوح الا في البساتين والريح يعصف به من صغره وهو يعلم ذلك فاذا كان يوم الريح لم يخرج أصلا لحمه مع عين السرطان يشد في جلد الابل على ذراع انسان لا يغلبه النوم مادام معه

(بوم) طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف بصره ويحب الوحدة وتتشاءم الناس به والحيات والافاعي تهرب من صوته وتصطاد السنانير الضعاف وتعادي الغراب وهو ذليل بالنهار اما بالليل فلا يقدر عليه شيء من الطيور والطير تعرف ذلك منه فاذا كان النهار تجتمع عليه الطير وتتقذر بشه ولهذا ينصب الصياد في الشبكة البومة (فصل في خواص أجزائه)

الله تعالى عنهما الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدري وهو أول ما عذب به فبقي في الارض قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحده طوفانة فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فلئن كشف عنا هذا البلاء لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان وأنبت لهم في تلك السنة شيأ لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر وأخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى أكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع فكانوا لا يشبعون ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيء فجعوا وضجوا الى موسى عليه السلام وسألوه رفع ذلك عنهم فدعا لهم فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام أسبوعا من السبت الى السبت روى أن موسى عليه السلام برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت فاقاموا مصرين على كفرهم شهرا في عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل وقد تقدم ذكره فجعوا وضجوا وسألوا رفع ذلك عنهم وقالوا انا نتوب فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه ان يرفع ذلك القمل فرفع الله تعالى عنهم القمل بعد ما أقام عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم فاقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تلقى نفسها في القدور وهي تغلي فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم ولا يجترئون يجيئنا الا انشدخت فيه واذا اضطجع أحدهم تركبه الضفادع حتى تكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر فلقوا منها أذى شديدا فضجوا وصرخوا وصاحوا وسألوا موسى عليه السلام فقالوا ادع لنا ربك يكشفها عنا فدعا ربه فرفع الله تعالى عنهم الضفادع بعد ما أقامت عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار الا دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون فقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا أجاجا فكثوا كذلك أسبوعا من السبت الى السبت لا يشربون الا الدم وقال زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا لهم فرفع عنهم الدم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز وهو ما ذكره الله من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال ابن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا في يوم واحد * روينا عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنه سمع أباه يسأل أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيأ فقال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على بني اسرائيل أو على من قبلكم فاذا سمعتم به بارض قوم فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فسألوا موسى عليه السلام فدعا ربه فكشف عنهم فتمادوا في كفرهم وطغيانهم الى أن أغرق الله تعالى فرعون وملأه في اليم وقد تقدم ذكر غرقه في باب الحاء المهملة في لفظ الحصان * قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش سبعمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو حصل له في تلك المدة وجع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى

الربوبية قط وقد ظفرت بهذه القصة مختصرة فاوردتها عقب هذا لتحصل الفائدة وهو أن موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل فضربه فانتشر كله قلالى مصر ثم انهم قالوا ادع لنا ربك فى كشف هذا عنا فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فبعث الله عليهم الضفادع فكانت تدخل فى فرشهم و بين ثيابهم واذا هم الرجل أن يتكلم دخلت الضفادع فى فيه وتلقى نفسها فى القدر وهى تغلى فقالوا ادع لنا ربك يكشفها فكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فبعث الله تعالى عليهم الدم فرجع ماؤهم الذى كانوا يشربونه دما فكان الرجل منهم اذا استقى من البئر وارتفع اليه الدلو عاد دما وقيل سلط الله تعالى عليهم الرعاف (فائدة أخرى) نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تقصع القملة بالنواة أى تقتل والقصع الدلك بالظفر وانما خص النوى لانهم كانوا يأكونه عند الضرورة وقيل لان النواة كانت مخلوقة من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام وفى الحديث اكرموا النخلة فانها عمتكم وفى حديث آخر نعمت العمة لكم النخلة وقيل لان النوى قوت الدواب وقال الجوهرى فى الحديث انه نهى عن قصع الرطبة وهو عصرها التقشر (الحكم) يحرم أكل القمل بالاجماع واذا ظهر على بدن المحرم أو ثيابه لم يكره له تنحيته فان قتله لم يلزمه شئ لكن يكره أن يفلى رأسه أو لحيته فان فعل وأخرج منهما قملة فقتلها تصدق ولو بلقمة قال الاكثرون هذا التصدق مستحب وقيل واجب لما فيه من ازالة الاذى عن الرأس واللحية وليس هذا التصدق فداء للقملة حتى يدل ذلك على حل الاكل وانما التصدق فى مقابلة الترفه الحاصل للمحرم وأفاد الترمذى الحكيم أنه اذا وجد الجالس على الخلاء قملة لا يقتلها بل يدفنها فقد روى أنه من قتل قملة وهو على رأس خلائه بات معه فى شعاره شيطان فينسيه ذكر الله أربعين صباحا وقيل من قتل قملة على رأس خلائه لن يكفى الهم ما عاش وفى فتاوى قاضى خان لا بأس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها (فرع) يجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية ولذلك رخص النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهما فى لبسه لذلك كما تقدم رواه الشيخان والاصح أنه لا يختص بالسفر وفى وجه اختاره الشيخ أبو محمد الجوينى وابن الصلاح يختص به لان الرواية مقيدة بذلك وقال مالك لا يجوز لبسه مطلقا لان وقائع الاحوال عنده لا تعم وهو وجه بعيد عندنا (فرع) اذا رأى المصلى فى ثوبه قملة أو برغوثا قال الشيخ أبو حامد الاولى ان يتغافل عنها فان ألقاها بيده أو أمسكها حتى يفرغ فلا بأس فان قتلها فى الصلاة عفى عن دمها دون جلدها وان قتلها وتعلق جلدها بظفره أو ثوبه بطلت صلاته قال ولا بأس بقتلها فى الصلاة كما لا بأس بقتل الحية والعقرب فان ألقى القملة بيده فلا بأس قال القمولى وينبغى ان يختص جواز القائها بغير المسجد والذى قاله صحيح متعين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليصرها فى ثوبه حتى يخرج من المسجد رواه أحمد فى مسنده باسناد صحيح وفى المسند أيضا عن شيخ من أهل مكة من قريش قال وجد رجل فى ثوبه قملة فأخذها ليطرحها فى المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردها فى ثوبك حتى تخرج من المسجد واسناده أيضا صحيح وقال البيهقى انه مرسل حسن ثم روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه رأى قملة على ثوب رجل فى المسجد فأخذها فدفنها فى الحصى ثم قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا قال ويذكر نحو هذا عن مجاهد وعن ابن المسيب انه يدفنها كالنخامة قال وروينا عن مالك بن عامر انه قال رأيت معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل فى الصلاة وفى رواية رأيت معاذا يقتل القمل فى الصلاة ولكن لا يعبث * وروى البزار والطبرانى فى معجمه الاوسط عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليدفنها وقال أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد واما القملة والبرغوث فاكثر أصحابنا يقولون لا يؤكل طعام مات فيه شئ منهما لانهما نجسان وهما من الحيوان الذى عيشه من دم حيوان لا عيش لهما غير الدم ولهما دم فهما نجسان وكان سليمان بن سالم القاضى الكندى من أهل افريقية يقول ان مات القملة فى ماء طرح ولا يشرب وان وقعت فى دقيق ولم تخرج فى الغربال لم يؤكل الخبز وان ماتت فى شئ جامد طرحت وما حولها كالفارة وقال غيره من أصحابنا وغيرهم ان القملة كالذباب سواء وقال فى التمهيد أيضا

وسادة من أردت فانه لا يستيقظ مادامت تحت وسادته والطافية تسهر فالتى تسهر تجعل تحت فص الخاتم من تختم به لا يغلبه النوم وعيناه تخاط بالمسك ويستحب فكل من شم رائحته يحبه محبة شديدة قلبه يطعم صاحب القولنج واللقوة يزيلهما وليكن مشويا مرارته تخاط برماد خشب البلوط يأكله من فى مثانته حصاة يفتتها وتخاط برماد خشب الطرفا يأكله صاحب البول فى الفراش يزول عنه ذلك كبده سم قاتل يورث القولنج ولا دواء له والعياذ بالله لحمه يورث الغشيان ويجفف ويجعل فى طعام ويطعم جماعة تقع بينهم الخصومة مدمه يلطخ به طريا وجه الملوق يزول عنه ذلك فانصته تعمل عمل كبده عظمه يدخن به بين ندمان الشراب يعربد بعضهم على بعض قالوا انها تبيض بيضتين احداهما منبتة للشعر والاخرى مزيلة ومن أراد أن يعرف ذلك فليغسلها بالماء ويعصرها فالمنبتة تميل الى السواد والمزيلة الى الصفرة (تدرج) طائر يقال له بالفارسية مدور يغرد فى البساتين بالحان طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند

ذكر نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل في الصلاة أوقتل القمل في الصلاة قال نعيم هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك (الامثال) قالت العرب غل قمل يضرب للمرأة السيئة الخلق قال ابن سيده في الحديث النساء غل قمل يقذفها الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو وهذا بعض أثر وفي الفائق في آخر باب الهاء مع الباء ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها وأخرى وعاء للولد وأخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء ويكفه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل ذو رأي وعقل ورجل اذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر برشيد ولا يطيع مرشدا وقال الاصمعي كانوا يغلون الاسير بالقد وعليه الوبر فاذا طال الغل عليه قمل فيلقى منه جهدا يضرب لكل من يلقى في شدة قال وهذا هو السبب في قول حاتم الطائي *لو غير ذات سوار لطمتني* وذلك انه مر ببلاد غيرة في بعض الاشهر الحرم فناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكاني الاسار والقمل فقال ويحك أسأت اذ نوهت باسمي في غير بلاد قومي فساوم القوم به ثم قال أطلقوه واجعلوا يدي في الغل مكانه ففعلوا فجاءته امرأته ببعير لتفديه فقام فنحره فلطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتني يعني انى لا أقتص من النساء فعرف فدى نفسه (الخواص) قال الجاحظ القمل يعتري ثياب غير المجذومين قال ابن الجوزي والحكمة في ذلك أنه لما تولع الجذام باطرافهم صعب عليهم الحك فمنع الله عنهم ذلك لطفا بهم كما أنه منع عن الاخرس السمع لطفا به واذا ألقيت القملة وهي حية أورثت النسيان كذا رواه ابن عدي في كامله في ترجمة أبي عبد الله الحكم بن عبد الله الايلي انه روى باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ست خصال تورث النسيان أكل سؤر الفار والقاء القملة وهي حية والبول في الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض ويضد ذلك اللبان الذكر وأشار الى ذلك الجاحظ بقوله وفي الحديث ان أكل التفاح الحامض وسؤر الفار ونبذ القملة يورث النسيان قال وفي حديث آخران الذي يلقي القملة لا يكفي الهم وقيل ان قراءة ألواح القبور والمشي بين المرأتين والنظر الى المصلوب وأكل الكزبرة الخضراء وأكل الخبز الحار يورث النسيان وأكل الحلوى وشرب العسل وأكل الخبز البارد يورث الذكاء والعامة تزعم ان لبس النعال السود يورث النسيان واذا أردت أن تعلم هل المرأة حامل بذكر أم بانثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها في كف انسان فان خرجت القملة من اللبن فهي حامل بجارية وان لم تخرج فهي حامل بذكر وان احتبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها في احليله فانه يبول من وقته وان غسلت المرأة أصول شعرها بماء السلق منع القمل ودهن القرطم اذا دهن به انسان مات قمله وان غسل البدن بخل وماء البحر قتل القمل واذا مسح الرأس والبدن بزئبق مقتول بدهن سمسم منع القمل من الرأس والثياب (التعبير) القمل في المنام على وجوه فاذا كان في قميص جديد فانه مال وهو للسلطان جند وأعوان وللوالي زيادة في ماله ومن رأى القمل في ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته والقمل على الارض قوم ضعاف فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم ومن رأى القمل وكرهه فانه يرى أعداء ولا يقدرون له على مضرة ومن رأى انه قرصه القمل فان قوما ضعفاء يرمونه بكلام ومن حكه القمل فلا بد ان يطالب بدين والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين أتاه رجل فقال رأيت كان انسانا أخذ من كمي قملة فالقاها فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك ومن رأى قملة طارت من صدره فان أجيره أو غلامه أو ولده قد هرب والقمل الكثير مرض أو حبس لانها أكثر ما تحدث على هؤلاء القوم وربما دلت رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه واعوانه وللوزير بشرطته وللقاضي بالمتوصلين اليه ومن رأى أنه رمى قملة فانه مخالف لسنة من السنن لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن رمي القمل ومن أكل قملة فانه يغتاب انسانا فان وجد لها دما فانه يغتاب رجلا ذا مال والقمل يعبر باقوام يعيشون بالنميمة بين الاقرباء وقتل القمل في المنام قهر الاعداء وقال جامشب من التقط القمل فانه يكذب عليه كذب فاحش والله أعلم (القمقام) صغار القردان وضرب من القمل شديد التشبث باصول الشعر

ذلك (تبوط) طائر يقال له بالفارسية كسو اتخذ من لحاء الاشجار شبه الليف وتتخذ منه كهيئة القفة ويفتل خيطا يشد القفة به وتدليها من بعض الاغصان ثم تبيض فيها

(فصل) في خواص أجزائه يذبح بسكين من الشبه ويسقى لمن يعربد في سكره فانه يتأدب ولا يرجع الى ذلك مرارته تطعم الصبي بالسكر يحسن خلقه عظمه يعلق على الصبي وقت زيادة نور القمر يبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه الملقى (حباري) طائر يقال له بالفارسية حور قالوا ما في الطيور أشد بلها منها لانها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها وفي المثل كل شئ يحب ولده حتى الحباري واذا وقع زرقه على شئ من الطيور يعمل عمل الدبق والعرب تقول الحباري سلاحه سلاحه لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بزرقها فيبقى الصقر مقيدا مثل المكتوف فعند ذلك تجتمع عليه الحبارات وتنتف ريشه وفي ذلك هلاك الصقر والحباري اذا حبس وحبس معه شئ من الطير ونتف ريش صاحبه قبله يموت كمدا ويقال في المثل مات كمدا الحباري *(فصل)* في خواص أجزائه داخل قانصته يجفف ويسحق مع الملح الاندراني والخبز المحرق أجزاء سواء يزيل بياض العين اكتحالا قال

الواحدة قمقامة وتسميه العامة الطبوع وقد تقدم (الامثال) قالت العرب * قمقامة حكت بجنب البازل * البازل من الابل مادخل فى السنة التاسعة كما تقدم وهو أقواها يضرب للضعيف الذليل يحتك بالقوى العزيز *(قندر)* قال القزوينى هو حيوان برى بحرى يكون فى الانهار العظام يتخذ فى البر الى جانب البر بيتا له بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجندبادستر وقد تقدم فى باب الجيم الكلام على ذلك *(القندس)* قال ابن دحية انه كلب الماء وفسر به حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه الذى رواه الجماعة غير النسائى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون بين يدى الساعة قوما نعالهم الشعر وفى رواية يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر وجوههم كالمجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين ذلف الانوف قال ابن دحية قوله يلبسون الشعر اشارة الى الشرابيش التى يدار عليها بالقندس والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز وذوات الصوف الضأن وذوات الوبر الابل انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف حكم الكلب المائى وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بحثنا عن القندس فلم يتبين لنا انه مأكول أو غيره فينبغى أن يتورع عن الصلاة فيه ولنا وجهان فيما أشكل من الحيوان فلم يعلم أنه مأكول أو غيره *(القنعاب)* كسنجاب العظيم من الوعول السمين *(القنفذ)* بالذال المعجمة وبضم الفاء وفتحها البرى منه كنيته أبو سفيان وأبو الشوك والانثى أم دلدل والجمع القنافذ ويقال لها العساعس لكثرة ترددها بالليل ويقال للقنفذ أنقد وهو صنفان قنفذ يكون بارض مصر قدر الفار ودلدل يكون بارض الشأم والعراق فى قدر الكلب القلطى والفرق بينهما كالفرق بين الجرذ والفار قالوا ان القنفذ اذا جاع يصعد الكرم منكسا فيقطع العناقيد ويرمى بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق فان كان له فراخ تمرغ فى الباقى ليشتبك فى شوكه ويذهب به الى أولاده وهو لا يظهر الا ليلا قال الشاعر

قنافذ هداجون حول بيوتهم * بما كان اياهم عطية عودا

وهو مولع بأكل الافاعى ولا يتألم لها واذا لدغته الحية أكل السعتر البرى فيبرأ وله خمسة أسنان فى فيه والبرية منها تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق ببطن الانثى * روى الطبرانى فى معجمه الكبير والحافظ بن منير الحلبى وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو انى اغتنمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فلما رآنى قال صلى الله عليه وسلم قتادة قلت لبيك يا رسول الله ثم قلت علمت ان شاهد الصلاة هذه الليلة قليل فاحببت ان أشهدها معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفت فائتنى فلما فرغت من الصلاة أتيت اليه فاعطانى عرجونا كان فى يده وقال هذا يضىء امامك عشرا ومن خلفك عشر ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد خلفك فى أهلك فاذهب بهذا العرجون فاستضئ به حتى تأتى بيتك فتجده فى زاوية البيت فاضربه بالعرجون قال فخرجت من المسجد فاضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاستضأت به وأتيت أهلى فوجدتهم قد رقدوا فنظرت الى الزاوية فاذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج ورواه الامام أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح (فائدة) روى البيهقى فى أواخر دلائل النبوة عن أبى دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبى صلى الله عليه وسلم انى نمت فى فراشى فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوى النحل ولمعا كلمع البرق فرفعت رأسى فاذا أنا بظل أسود يعلو ويطول فى صحن دارى فمسست جلده فاذا هو كجلد القنفذ فرمى فى وجهى مثل شرر النار فقال صلى الله عليه وسلم عامر دارك يا أبا دجانة ثم طلب صلى الله عليه وسلم دواة وقرطاسا وأمر عليا رضى الله تعالى عنه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين الى من يطرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق بخير أما بعد فان لنا ولكم فى الحق سعة فان كنت عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابى هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم أن مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حم عسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ابن سينا بيض الحبارى خضاب جيد فيما يقال فليجرب بصوفة بيضاء زبله نافع للقوابى (حدأة) طائر يقال له بالفارسية زعق وهو خسيس يغلبه أكثر الطيور قيل انه ذكر فى سنة وأنثى فى سنة والغراب يسرق بيض الحدأة ويترك مكانه بيضه فالحدأة تحضنها فاذا فرخت فالحدأة الذكر تعجب من ذلك ولا يزال يزعق ويضرب الانثى حتى يقتلها واذا مرض يأكل شيأ من ريشها واذا رأت الحدأة شيأ أحمر تحسبه لحما تسلبه قال صاحب الفلاحة الحدأة والعقاب يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا

(فصل) فى خواص أجزائه مرارته ان جففت وسحقت وذرت فى جونة الحوى ماتت الحيات التى وقع عليها ويكتحل بها من لدغته العقرب فى العين التى من جانب اللدغة ينفعه دمه ينفع من السموم القاتلة شربا عظمه يحرق ويسحق ويضمد به الدماميل ينضجها وكذلك الجراحات (حمام) هو الطير المشهور الهادى الى أوطانه من المسافة البعيدة وهو أشد الطيور ذكاء فاذا أرسل من موضع بعيد يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدورا كمأخذ المنارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيأ من علامات بلده فعند ذلك يهبط اليها فى أدنى زمان وربما تغيمت السماء فيصير الغيم حائلا بينه وبين الارض فيقع فى بلاد شاسعة أو يصيده شئ

فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال أبو دجانة رضى الله عنه فأخذت الكتاب وأدرجته وجعلته تحت رأسى فبت ليلتى فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا هذه الكلمات فلا عود لنا فى دارك ولا فى جوارك ولا فى موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة فقلت والله لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو دجانة فلقد طالت على ليلتى بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتى وما قلت لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذى بعثنى بالحق نبيا انهم ليجدون ألم العذاب الى يوم القيامة قال البيهقى وقد ورد فى حرز أبى دجانة رضى الله عنه حديث طويل غير هذا موضوع لا تحل روايته وهذا الذى رواه البيهقى رواه الديلمى الحافظ فى كتاب الانابة والقرطبى فى كتاب التذكار فى أفضل الاذكار (الحكم) قال الشافعى يحل أكل القنفذ لان العرب تستطيبه وقد أتى ابن عمر بإباحته وقال أبو حنيفة والامام أحمد لا يحل لما روى أبو داود وحده أن ابن عمر رضى الله عنهما سئل عنه فقرأ قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية فقال شيخ عنده سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيث من الخبائث فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان كان قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فهو كما قال قلت والجواب أن روايته مجهولون قال البيهقى ولم يروا لا من وجه واحد ضعيف لا يجوز الاحتجاج به وما روى عن سعيد بن جبير أنه قال جاءت أم حفيد رضى الله تعالى عنها بقنفذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته بين يديه فنحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكله فهو مرسل وقد روى مسندا وليس فيه ذكر القنفذ وقيل أراد أنه خبيث الفعل دون اللحم لما فيه من اخلاء رأسه عند التعرض لذبحه وابداء شوكه عند أخذه وسئل مالك عنه فقال لا أدرى وقال للقفال ان صح الخبر فهو حرام والا رجعنا الى العرب هل تستطيبه أم لا وقال الرافعى يقال ان له كرشا ككرش الشاة (الامثال) قالوا أسرى من قنفذ وقالوا ذهبوا اسراعا قنفذ يعنى ذهبوا الليلا لان القنفذ يسرى فى الليل كثيرا وقد تقدم هذا فى باب الهمزة فى لفظ أنقد (الخواص) مرارة البرى منه اذا طلى بها موضع الشعر المنتوف لا ينبت فيه شعر أبدا واذا اكتحل بها أزالت البياض من العين واذا خلطت بشئ من الكبريت وطلى بها البهق أزالته وان شرب من مرارته نفع من الجذام والسل والزحير وان خلطت بدهن ورد وقطر فى أذن من به صمم قديم أبرأه اذا داوم عليه أياما ولحمه اذا أكل نفع من السل والجذام والبرص والتشنج ووجع الكلى وان مسح بشحمه ودمه وبرائنه المعقود عن النساء حله وطحاله يسقى لمن به وجع الطحال بشراب العسل فانه يبرئه وكليته تجفف ويسقى منها وزن درهم مسحوقا بماء الحمص الاسود من به عسر البول فيبرأ سريعا وان قتل قنفذ وقطع رأسه بسيف لم يقتل به انسان وعلق على المجنون والمصروع والمختل أبرأه وان قطع طرف رجله اليمنى وهو حى وعلقت على صاحب الحمى الحارة والباردة من غير أن يعلم ما هو مربوطا فى خرقة كتمان أبرأه وعينه اليمنى تغلى بشيرج وتجعل فى اناء نحاس فمن اكتحل به لم يخف عليه شئ فى الليل بل يراه كأنه نهار وشطار العيارين يفعلون ذلك وعينه اليسرى تغلى بزيت وترفع فى قارورة فاذا أردت أن تنوم انسانا فخذ منه بطرف الميل وأدنه الى أنفه فانه ينام من ساعته وأظفار يده اليمنى يبخر بها المحموم فتذهب حماه وطحاله اذا شوى وأكل منه من به وجع الطحال أبرأه والاول أسرع وهو ما تقدم ومرارته تجعن بسمن عتيق وتتحمل بها المرأة فى قبلها فانها تلقى ما فى جوفها ودمه يطلى به على عضة الكلب يسكن ألمها ولحمه المملح ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول فى فراشه وجميع أصناف القنافذ بيضها أصفر جدا لا يؤكل واذا أخذ بول القنفذ وسقى بشراب لمن أعياه مرضه ثلاثة أيام أبرأه وان علق قلبه على من به حمى الربع أبرأه واذا طلى المجذوم بشحمه نفعه (وأما رؤيته فى المنام) فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة وربما يدل على فتنة يشهر فيها السلاح والله تعالى أعلم *(القنفذ البحرى)* قال القزوينى مقدمه يشبه مقدم القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك طيب اللحم جدا قال ابن زهر ويعالج به عسر البول وريشه لين يشبه الشعر

وغيرهما ورأيت حمامة تسجد لذكرها حال طلبه وحمامة رأيتها لا تسجد الا مع شدة الطلب ورأيت ذكرا له اثنتان يحضن بيض هذه وهذه واثنتين يتساحقان كسحاق النساء بيضان أربع بيضات ولا يفقسان ومن العجب ان الحمام الذكر يحس بما أودع رحم الانثى فعند ذلك يهتم بعمل الاخوصة فيتخذانها على قدر بدنهما فاذا شخصا لتلك الاخوصة جوفاها حتى يظهر فيهما مقعد تبقى البيضة فيه مصونة فاذا وضعته يتناوبان عليه الحضن بعد ما سخنا موضعهما وأحدثا له رائحة أخرى مستحدثة من طبيعة أبدانهما ويقلبان البيض فى أيام الحضن وساعاتها وأكثرها على الانثى كالمرأة التى تتكفل بالحضانة فاذا صارت فراخا فاكثر الزق على الذكر كالرجل الذى يتكفل بالنفقة واذا خرج الفرخ نفخا فى حلقه حتى يتسع ممر الغذاء لعلمهما بان آلات ممر غذاء الفرخ لا تحتمل الطعام فيزقانه أولا بالعاب المختلط بالطعام مكان اللبن ويعلمان أن حوصلته تحتاج الى دبغ فيما كلان سوارح الحيطان قالوا من أراد لونا من الحمام كاسود الرأس أو الذنب أو مثل ذلك فليتخذ حماما من الخرق على ذلك اللون ويتركها عند مستقى الحمام فان كان حمامة وقعت عينها عليها حالة التزاوج يأتى فرخها على ذلك اللون

(القنفشة) دويبة معروفة عند أهل البادية حكاه ابن سيده *(القهي)* بالفتح اليعقوب وقيل العنكبوت *(القهيبة)* طائر يكون بتهامة فيه بياض وخضرة وهو نوع من الحجل قاله ابن سيده أيضا *(القوافر)* الضفادع وقد تقدم ما فيها في باب الضاد المعجمة *(القواع)* بضم القاف الذكر من الارانب *(القوب)* الفرخ ومنه قولهم في المثل تخاصت قائبة من قوب فالقائبة قشر البيضة قال الكميت

لهن وللمشيب ومن علاها * من الامثال قائبة وقوب

وقال أعرابي من بني أسد لتاجر استحفره اذا بلغت بك مكان كذا وكذا فبرئت قائبة من قوب أي أنابري عمن خفارتك *(قوبع)* بضم القاف وفتح الباء الموحدة طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه تقدم في آخر باب العين المهملة *(القوتع)* بفتح الثاء المثلثة الظليم وقد تقدم في باب الظاء المعجمة *(القوق)* بالضم طائر مائي طويل العنق قاله في العباب *(قوقيس)* قال العزوبني انه طائر بأرض الهند من شأنه أنه عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا في عشه ولا يزال الذكر منه يحك منقاره بمنقار الانثى حتى تأجج النار من حكهما في ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان فيها فاذا سقط المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم تنبت له أجنحة ثم يصير طيرا ثم يفعل كفعل الاول من الحك والاحتراق *(قوقى)* بضم القاف الاولى وكسر الثانية صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها حكى الملاحون أن هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شئ من الحيوان فيبتلعها ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه هي وغيرها واذا قصدها قاصد في الماء تضربه بالشوكة فيهلك ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتخرقها وتغرق أهلها وتأكل منهم والملاحون يعرفون ذلك فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة فان شوكتها لا تعمل فيه كذا قاله العزوبني *(قيد الاوابد)* الفرس الجواد قيل له ذلك لانه يمنع الوحش الفوات لسرعته والاوابد الوحوش قال امرؤ القيس * بمنجرد قيد الاوابد هيكل *(قيق)* بكسر أوله طائر على قدر اليمامة وأهل الشأم يسمونه أباز ريق وهو ألوف للناس فيه قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم وقد تقدم في باب الزاي

(أم قشعم) بفتح القاف النسر والعنكبوت والضبع واللبوة والمنية والداهية والحرب والدنيا أيضا قال زهير

فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

قيل أراد أحد هذه الاشياء وقال آخر

فخر صريعا لليدين وللفم * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

(أبوقير) طائر معروف قاله ابن الاثير وغيره وقد تقدم *(أم قيس)* هي بقرة بني اسرائيل وقد تقدم ذكرها في باب الباء وفي باب العين المهملة في العجل *(باب الكاف)*

(الكاسر) العقاب يقال كسر الطائر يكسر كسرا وكسورا اذا ضم جناحيه يريد الوقوع وعقاب كاسر قال الشاعر

كأنه بعد كلال الزاجر * ومسحه مر عقاب كاسر

ويعدى فيقال كسر جناحيه قاله ابن سيده *(كاسر العظام)* المكلفة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

(الكبش) من الضأن في أي سن كان وقيل اذا أثنى وقيل اذا أربع والجمع أكبش وكباش * روى الجماعة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما * وروى أبو داود وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين فلما وجههما قال صلى الله عليه وسلم اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا الى قوله وأنا من المسلمين اللهم منك واليك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح قال الحاكم صحيح على شرط مسلم قوله أملحين الاملح الذي بياضه أكثر من سواده وقيل هو النقي البياض وفي الحديث الآخر في صحيح مسلم يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد ومعناه أن قوائمه وبطنه وما حول عينيه اسود ونقل عن أصحاب الحديث أن معنى كونه ينظر في سواد ويبرك في سواد ويطأ في سواد أن ذلك يكون في ظل نفسه لسمنه * وروى ابن سعد في طبقاته أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال وفي رواية أنه كان له صلى الله عليه

(قوقيس) (قوقى) *(قيد الاوابد)* *(قيق)* *(أم قشعم)* *(أبوقير)* *(أم قيس)* *(الكاسر)* * (كاسر العظام) * (الكبش)*

وجام البر اذا مرض يأكل الجراد يزول مرضه والمتروك الذي يقال له اليمامة يأكل أطراف القصبة يزول مرضه ومن ذكاء الحمام ان جوازلها اذا رأت النسر لا تخاف واذا رأت العقاب خافت وكذلك تفرق بين الغراب والصقر واذا رأت الشاهين رأت السم الناقع كما ان الشاة لا تفزع من الفيل والجاموس وتفزع من الذئب قال الجاحظ الحمام أسرع طيرانا من سباع الطير الا أنه اذا رأى الجوارح يعتريه ما يعترى الشاة عند رؤية الذئب والفأرة اذا رأت السنور

(فصل في خواص أجزائه)

عينه من أكلها يصيبه الغشى مرارة الحمامة البيضاء تزيل الغشاوة والظلمة من العين اكتحالا دمه يطلى به الكلف يقلعه دم الجوازل يطلى به الجراحة يبرئها سريعا ويطلى به الموضع الذي أصابه صدمة أو ضربة تصلحه ويزيل الزرقة من آثار الضربة والصدمة وينفع من الغشاء اكتحالا لحمه من داوم على أكله يدفع عنه البلادة ويورث الذكاء

عظمه يحرق ويذر على الجراحة تلتئم شعثها ويصلح باذن الله تعالى زرقة تحمله المرأة التي أضر بها الطلق يسهل ولادتها ويقلع الخشر كشاة

والنار الفارسية اذا طلى به وزرق الحمام الاحمر يفتح أثر البول ويفتت الحصاة والدمل ويطرح زرق الحمام فى أدوية الحقنة يفتح القولنج رجل الحمام والاصطرلاب وحب النيل أجزاء سواء يسحق ويخلط بدهن الجوز ويطلى به البرص يغيرلونه (خطاف) طائر لا يزال ينتقل من الضروب الى الحروم ويتبع الربيع فاذا عرف استقبال الصيف يأخذ فراخه ويمشى بها الى الوكر الذى تركه فى البلد الآخر ولا يبقى منها واحدا الا رجع الى وكره القديم ويتخذ الوكر من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعضه ويقوى كطين الحكمة ومن العجائب ان يعمل بعضه ويتركه حتى يجف ثم يعمل البعض الآخر فلو عملت البيت كله دفعة واحدة لتثاقلت وسقطت واذا أرادت اتخاذ الوكر عاونته الخطاطيف فاذا فرغت ثانى بالماء فى أفواهها وتسوى به باطن الوكر وتملسه وتزيل خشونته وتضع السذاب فى أوكارها لدفع الحيات والبعوض والذباب ومن المشهور ان عش الخطاف يحل فى الماء ويسقى صاحبة الطلق تضع بسهولة

(فصل فى خواص أجزائه) ريش رأسه يجعل تحت وسادة انسان لا ينام مادام تحت رأسه دماغه ينفع من ظلمة العين اذا كحلا ولو خلط بدهن ورد ودهن به انسان رأسه لا يتولد فيه القمل عينه تشد فى خرقة وتعلق فى سرير كل من نام عليه سهر قلبه يجف

وسلم ترس فيه تمثال كبش وفى رواية تمثال عقاب فكره النبى صلى الله عليه وسلم مكانه فاصبح وقد أذهبه الله تعالى * وفى سنن أبى داود وابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس صوف الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر اياى يخادعون وبى يستهزؤن لأتيحن لهم فتنة تدع الحكيم حيرانا * وروى البيهقى فى الشعب عن عمر رضى الله تعالى عنه قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتريت بمائتى درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون انتهى * وفى الصحيحين عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله عز وجل فوقع أجرنا على الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له ما نكفنه به الا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطى رأسه وأن نجعل على رجليه من الاذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها أى يجتنيها وهو اشارة الى ما فتح الله عليهم من الدنيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * والكبش هو الذبح العظيم الذى فدى الله به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وانما سمى عظيما لانه رعى فى الجنة أربعين عاما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال وهو الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه قال ولو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة ولذبح الناس أبناءهم واستشهد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه القصة على أن من نذر ذبح ولده يلزمه ذبح شاة ومنع الجمهور ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فى معصية الله ولا نذر لابن آدم فيما لا يملك * وقد اختلف العلماء فى الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما الصلاة والسلام فذهب قوم الى أنه اسحق منهم عمر وعلى وابن مسعود والعباس وكعب وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء والزهرى والسدى قالوا كانت هذه القصة بالشأم * وروى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة حتى أتى به المنحر فى منى فلما أمره الله تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة طويت لهما الاودية والجبال واحتجوا أيضا بقوله تبارك وتعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك قالوا وليس فى القرآن أنه بشر بولد سوى ما قال فى سورة هود وبشرناه باسحق ومن ذهب الى أنه اسحق شيخ التفسير محمد بن جرير الطبرى رحمة الله عليه وروى عن مالك * وقالت فرقة الذبيح اسمعيل واحتجوا بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال محمد بن كعب القرظى سأل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رجلا من علماء يهود وكان قد أسلم وحسن اسلامه أى ابنى ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم الذى أمر الله تعالى بذبحه ويزعمون أنه اسحق أبوهم ومن الدليل عليه أن قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبة فى أيدى بنى اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى أيام ابن الزبير والحجاج قال الشعبى رحمه الله رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة قد وخش يعنى قد يبس وقال الاصمعى سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعى أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زارها حج واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشأم حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أمر فى المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما

فلما أصبح روى فى نفسه أى فكر أمن الله هذا أم من الشيطان فمن ثم سمى يوم التروية فلما أمسى رأى ما رأى فى المنام ثانيا فلما اصبح عرف أنه من الله تعالى فمن ثم سمى يوم عرفة فهم بنحر ابنه ففداه الله تعالى بالكبش ورى البيهقى فى البعث والنشور من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فدى اسحق بالكبش قال الله عز وجل ان لك دعوة مستجابة فقال له ابراهيم تعجل دعوتك لا يدخل الشيطان فيها شيأ قال اسحق اللهم من لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيأ فاغفر له * وكنية جماعة من الصحابيات رضى الله تعالى عنهن أم كبشة منهن أم كبشة بنت معديكرب عمة الاشعث بن قيس * روى الدارقطنى عن معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم فى آخره أن أم كبشة هذه سألت النبى صلى الله عليه وسلم أنها آلت أن تطوف بالبيت الحرام حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفى على رجليك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك قلت والحكم المذكور غريب لم أر من صرح به من الفقهاء فلذلك ذكرته هنا وان لم يكن له تعلق بالكتاب ثم رأيته بعد ذلك فى آخر باب النذر من المحرر لمجد الدين بن تيمية من الحنابلة فقال ومن نذر أن يطوف على أربع لزمه أن يطوف طوافين نص عليه يعنى الامام أحمد ثم رأيته فى تاريخ مكة لابى الوليد الازرقى مرويا من حديث عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال تطوف عن يديها سبعا وعن رجليها سبعا * (فائدة) * روى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جىء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وفى رواية الترمذى فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع فيذبح فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحا وانما جىء بالموت على هيئة كبش لما جاء ان ملك الموت عليه السلام أتى آدم عليه الصلاة والسلام فى صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعمائة جناح * قال ابن عباس والكلبى ومقاتل فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة خلقهما جسمين جعل الموت فى هيئة كبش أملح لا يمر على شئ ولا يجد ريحه شئ الا مات والحياة على هيئة فرس أنثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر على شئ ولا تطأ شيأ ولا يجد ريحها شئ الا حيى وهى التى أخذ السامرى من ترابها فألقاه على العجل انتهى وهذه هى الحكمة فى فداء الذبيح بكبش ليكون فدى من الموت بشكل الموت والسر بذبحه سر أهل الجنة أيضا بذبحه منة عليهم ونقل القرطبى عن كتاب خلع النعلين ان الذابح للكبش بين الجنة والنار يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فى اسمه اشارة الى الحياة الابدية وذكر صاحب كتاب الفردوس ان الذى يذبحه جبريل عليه السلام * (فائدة أخرى) * قال ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وسعيد بن جبير والضحاك والحسن رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ان الذى يكبر فى صدورهم الموت قال السهيلى وهو تفسير يحتاج الى تفسير قال وقال بعض المتأخرين ان الموت الذى يستعظمونه سيفنى حين يذبح بين الجنة والنار فكذلك أنتم تفنون ورأيت فى الحلية لابى نعيم فى ترجمة وهب بن منبه أنه قال ان الله تعالى فى السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسال الغائب أهله اذا قدم عليهم * (فائدة أخرى) * قال البونى فى اللمعة النورانية من السر البديع اذا كان الانسان يخاف على نفسه من قتل أو عذاب أو غيره فليذبح كبشا سمينا سليما من العيوب كما فى الاضحية يذبحه فى موضع خال ذبحا سريعا موجها الى القبلة ويقول عند الذبح اللهم هذا لك ومنك اللهم انه فدائى فتقبله منى ويحفر لدمه حفرة ويردمها بالتراب حتى لا يطأ أحد على دمه

لا تريد الرجال البتة زرقه ينضح الدماميل اذا ضمد به (خفاش) طائر مشهور بصره ضعيف بسوء شعاع الشمس لا يخرج الا بين الضياء والظلام يشبه الطائر جناحه جلدة رقيقة وله أسنان وللانثى ثدى كما للطائر يرضع ولده وانما طالب بنو اسرائيل عيسى صلوات الله عليه بخلق الخفاش لانه أتم الطير خلقة لان له آذانا واسنانا وثديا فاتخذ من الطين كما أخبر الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى يقصد الذباب والبق والبعوض وأمثالها وربما تأخذ ولدها فى فيها وتطير وترضع ولدها وتأكل الرمان على الشجرة وتتركه فتشرا مجوفا وتهرب من ورق الدلب اذا ترك فى مكانها واذا علقت خفاشة فى شجرة من قرية جاوز الجراد عنها

(فصل) فى خواص أجزائه رأسه يترك فى برج الحمام يألف اليها واذا ترك تحت وسادة انسان لا ينام دماغه قال ابن سينا ينفع من نزول الماء اكتحالا قلبه يعلق على من هاجت به شهوة الوقاع يسكن دمه يزيل الغشاء اكتحالا ويطلى به الابط والعانة بعد النتف فانه لا يرجع ينبت الشعر بعد ذلك زرقه يزيل الظفرة وبياض العين اكتحالا ويلقى فى بحر النمل تهرب كلها ويطلى العضو الذى أريد ازالة شعره بماء الزرنيخ والنورة وزرق الخفاش

لحمها وتحسى مرقتها فانها تزيد فى الباه وتقوى الشهوة والمداومة على أكل لحمه يزيد فى الدماغ والفهم قاله ابن سينا وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصونه على وزن هذه الكلمات وتطيب نفسه فى الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران وذكر الجاحظ ان الدراج من الطيور التى لا تسافد فى البيوت وانما تسافد فى البساتين وذكر بعض البازدارية انه أرسل بازا على دراج فالقى الدراج نفسه على شوك كان هناك وأخذ من الشوك أصلين فى رجليه واستلقى على قفاه وستر بذلك عن البازفعجز البازعنه قال ابن سينا يزيد فى مادة المنى (ديك) أكثر الطيور شهوة وعجبا بنفسه يبشر بطلوع الفجر ومن العجائب معرفته ساعات الليل فان الليل اذا كان خمس عشرة ساعة يقسط أصواته عليها كما كان يقسطها والليل تسع ساعات وذلك بالهام من الله تعالى وزعموا ان من أيقظه الديك فقام لا يبقى معه شئ من ثقل النوم والاسد يهرب من الديك الابيض والمهارش خبرها وعلامة ذلك حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع الصوت والديك يحب الدجاج محبة شديدة يؤثر الدجاج على نفسه وربما يأخذ الحب بمنقاره ويرميه الى الدجاجة ويهارش عليها وهذا فقال

و يبضعه ستين جزأ الجلد جزء والرأس جزء والبطن جزء الى ان يأتى على الستين جزأ ولا يأكل منه شيأ لاهو ولا من تجب عليه نفقته ويفرقه على الفقراء والمساكين فانه يكون فداءه ولا يناله مكروه من جهة الامر الذى يخشاه وهو متفق عليه مجرب معمول به والله تعالى المحسن لعبيده المنعم عليهم قال وان كان يخاف من أمر دون ذلك فليطعم ستين مسكينا من أفضل الطعام ويشبعهم ويقول اللهم انى استكفى هذا الامر الذى أخافه بهم هؤلاء وأسالك بانفسهم وأرواحهم وعزائمهم أن تخلصنى مما أخاف وأحذر فانه يفرج عنه وهذا أيضا متفق عليه معمول به مستفيض عند أهل الطريقة (وحكم الكبش) تقدم ومنه أنه تحرم المناطحة بالكباش لما روى أبو داود والترمذى من حديث مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم والتحريش الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الكباش والديوك وغيرها وفى الكامل فى ترجمة غالب بن عبد الله الجزرى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لعن من يحرش بين البهائم قال الحليمى وهو حرام ممنوع منه لا يؤذن لاحد فيه لان كل واحد من المتهارشين يؤلم صاحبه و يجرحه ولو أراد المحرش أن يفعل ذلك بيده ما حل له وعن الامام أحمد فى ذلك روايتان التحريم والكراهة (الامثال) قالوا عند النطاح بظهر الكبش الاجم * وهو الذى لا قرن له يضرب ان غلبه صاحبه بما أعده وكان الحسن يقول يا ابن آدم السكين تحدو التنور يسجر والكبش يعتلف * روى السهيلى وغيره ان عبد الله بن الزبير لما ولد قال النبى صلى الله عليه وسلم هو هو فلما سمعت بذلك أمه أسماء بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بما عيش كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه وما قيل فى ليالى صفين

الليل داج والكباش تنتطح * نطاح أسد ما أراها تصطلح
فمن يقاتل فى وغاها مانحا * ومن يجار أسه فقد ربح

(الخواص) خصية الكبش تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يبرأ من ذلك اذا داوم عليه وان تعسر على المرأة الولادة فليؤخذ شحم كبش وشحم بقر وماء الكراث وتخاط جميعا وتحمل به المرأة فانها تلد بسهولة وكليته اذا نزعت بعروقها وجففت فى الشمس وأذيبت بدهن الزنبق وطلى به مكان نبت فيه الشعر ومرارته اذ طلى بها الثديان انقطع اللبن * روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصف من عرق النسا أليه كبش عربى أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير تجز أثلاثة أجزاء فيذاب و يشرب منه كل يوم جزء ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال شفاء عرق النسا أن يؤخذ أليه كبش فتذاب ثم تجز أثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام فى كل يوم جزء قال عبد اللطيف البغدادى هذه المعالجة تصلح للاعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من يبس (التعبير) الكبش فى الرؤيا رجل شريف القدر لانه أشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء لاسمعيل عليه السلام ومن رأى كبشا ينطح فرج امرأة فانها تأخذ بالمقراض ما على فرجها من الشعر ومن رأى أنه أخذ أليه كبش أخذ مال رجل شريف القدر أو يتزوج بابنته لان أليه الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه ومن ذبح كبشا لغير الاكل فانه يقتل رجلا عظيما وان ذبحه للاكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وان كان مريضا فانه يبرأ من مرضه وقال ارطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعا والكبش الاجم والمعزول ورجل ذليل أو خصى ومن نكح كبشا فرق بينه و بين ماله رجل عظيم ومن ركب كبشا فى مكان مستو من الارض وكان من الاوباش الخداعين الذين يحبون الفتن والكلام فانه يصلب لان هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشا على ظهره فانه يتقلد مؤنة رجل ضخم ومن رأى نجته صارت كبشا فان زوجته لا تحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة وقهرة على عدوه وكبش الانسان سلطانه وأميره وقد يكون كبشه كيسه فاذا حدث فيه شئ فانسبه الى الكيس * أتى شخص الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت كبشين يتناطحان على فرج امرأتى

فقال له ان امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها لتعذر الموسى ومن ضحى بكبشين فانه ينجو من جميع الهموم وان كان مسجونا خرج من السجن وان كان فى حرب سلم وان كان عليه دين قضى وان كان مريضا شفى ومن رأى كبشين يتناطحان فانهما لا يكادان يقتتلان فايهما عزم صاحبه فهو الغالب وتنسب السود من الكباش الى العرب والبيض الى العجم وان تساويا فى الالوان فانظر الى الجهة التى كان الثابت فيها كان أهلها منصورين ومهما أخذ الانسان من أصوافها أو قرونها فهو مال يناله وقس على هذا والله تعالى أعلم (الكبعة) بفتح الكاف واسكان الباء الموحدة دابة من دواب البحر قاله ابن سيده (الكتفان) بضم الكاف واسكان التاء المثناة فوق وبعدها فاء الجراد أول ما يطير الواحدة كتفانة ويقال هو الجراد بعد الغوغاء أوله السرو ثم الدبى ثم الغوغاء ثم الكتفان *(الكتع) * كرطب أرد أولد الثعلب والجمع كتعان بكسر الكاف *(الكدر)* بضم الكاف واسكان الدال المهملة طير فى ألوانها كدرة (روى) ابن هشام وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر فى النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرته صلى الله عليه وسلم وهى ناحية بارض سليم على ثمانية برد من المدينة وحمل لواءه صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فاخذ صلى الله عليه وسلم نعمهم وقسم غنائمهم وهى خمسمائة بعير فاخرج صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فاصاب كل واحد منهم بعيران وكانوا مائتى رجل وصار يسار رضى الله عنه فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين رآه يصلى وغاب صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة ليلة وقرقرة بفتح القافين أرض ملساء وقال البكرى هى بضم القاف واسكان الراء وبعدها مثلهما والمعروف فى ضبطهما الفتح *(الكركر)* كجعفر طائر بحر الصين يطير تحت طائر يقال له خرشنة يتوقع ذرقه لان غذاءه منه وخرشنة طائر أكبر من الحمام وهو لا يذرق الا وهو طائر كذا ذكره القزوينى (الكركند) رأيت بخط اسمعيل بن محمد الامير ما نصه روى أنه فى جزائر الصين والهند الكركند حيوان طوله مائة ذراع فاكثر من ذلك له ثلاثة قرون قرن بين عينيه وقرنان على أذنيه يطعن الفيل فيأخذه فى قرنه ويبقى بين عينيه مدة ويبقى ولد الكركند فى بطن أمه أربع سنين واذا تم له سنة يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى الشجر مما يصل اليه واذا تم له أربع سنين وقع من بطن أمه وفر كالبرق حتى لا تدركه فتلحسه بلسانها لان لسانها فيه شوك كبير غليظ اذا لحسته أزالت لحمه عن عظمه فى لحظة واحدة وملوك الصين اذا عذبوا أحدا سلموه الى الكركند يلحسه فيبقى عظاما ليس عليه من اللحم شئ انتهى *وسماه الجاحظ الكركدن ويسمى الحمار الهندى ويسمى الحريش كما تقدم وهو عدو الفيل ومعادنه بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيل وله قرن واحد عظيم فى رأسه لا يستطيع لثقله ان يرفع رأسه وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاد الرأس يقاتل به الفيل فلا يفيد معه اباه واذا انشر قرنه طولا تخرج منه الصور المختلفة بياض فى سواد كالطاوس والغزال وأنواع الطير والشجر وصور بنى آدم وغير ذلك من عجائب النقوش يتخذون منه صفائح على سرر الملوك ومناطقهم ويتغالون فى أثمانها وزعم أهل الهند ان الكركند اذا كان بارض لم يدع شيأ من الحيوان الا ما كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو بامنه ويزعمون انه ربما نطح الفيل فرفعه على قرنه ويقال ان الانثى من هذا النوع تحمل كانثى الفيل ثلاث سنين أو سبع سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحواف وقيل اذا قاربت الانثى ان تضع يخرج الولد رأسه منها فيرعى أطراف الشجر ثم يرجع وقد أنكر الجاحظ هذا وليس فى الحيوان ذو قرن مشقوق الطرف غيره وهو يختر كالبقر والغنم والابل ويأكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا شم رائحته أو سمع صوته طلبه فاذا أدركه قتله ولا يأكل منه شيأ ويقال للانثى كركندة قاله الزمخشرى (وأما حكمه) فلم أر أحدا تعرض له مع التتبع الشديد والسؤال العديد والظاهر حله لاكله الشجر ولكونه يجتر ولا يمنع من ذلك كونه يعادى الانسان فالضبع يعاديه ويؤكل فان ثبت انه متولد من الفرس والفيل حرم وهو بعيد (الحواص) على رأس قرنه شعبة تخالفه لانحناء القرن وهى لها خواص عجيبة وعلامة صحتها ان يرى منها شكل

كله فى زمن شبابه وكثرة نشاطه وأما اذا هرم فتكون همته مقتصرة على نفسه واذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج وبالليل يجتمع الدجاج فى موضع حريز ويقف الديك على بابه يحرسها والديك بيض بيضة فى عمره صغيرة تسمى بيضة العقد وزعموا ان من ذبح الديك الابيض الافرق ينكب فى ماله وأهله وان الشيطان لا يدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق *(فصل فى خواص أجزائه) عرفه يخفف ويسحق ويسقى من يبول فى فراشه يزول عنه ذلك وعرف الديك الابيض أو الاحمر يخبر به المجنون ينطعه نطعا بينا مرارته تنفع من الغشاوة وظلمة البصر اكتحالا قال بليناس مرارة الديك الابيض تخلط بمرق صاف وتؤكل على الريق يذهب النسيان ويذكر ما كان نسيه وقال بعضهم مرارة الديك تجعل فى اناء من فضة ويداوم على الاكتحال بها فانه يزيل بياض العين عظم جناحه يشد على صاحب الحمى الورد تذهب عنه ويشده الفارس على وسطه لا يتعب من السوق دمه ينقع من بياض العين اكتحالا ويخلط دمه بالعسل ويعرض على النار فانه يقوى الباه واللذة طلاء على القضيب ودمه الذى

 يخرج من المهارشة ان جعل فى طعام وأكله قوم يقع بينهم الخصومة فجله يأكله العقاب على

فارس ولا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند ومن خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القولنج بيده شفى في الحال والمرأة التي ضربها الطلق ان أمسكتها بيدها تلد في الحال وان سحق منها شئ يسير وسقى المصروع أفاق وحاملها يأمن من عين السوء ولا يكبو به الفرس واذا تركت في الماء الحار عاد باردا وعينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تنفع من النافض والحمى ويتخذ من جلده التجافيف فلا تعمل فيها السيوف *(خاتمة)* قال عمر بن عبد البر في كتاب الامم أشرف حلى أهل الصين من قرن الكركند فان قرونها متى قطعت ظهر منها صور عجيبة مختلفة فيتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا والذهب عندهم هين عليهم حتى يتخذوا منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم قال وأهل الصين بيض الى الصفرة فطس الانوف يبيحون الزنا ولا ينكرون شيأ منه ويورثون الانثى أكثر من الذكر ولهم عيد عند نزول الشمس الحمل يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام واقليمهم واسع فيه نحو ثلثمائة مدينة وفيه عجائب كثيرة قال والاصل في ذلك ان عامور بن يافث بن نوح عليه السلام نزلها وابتنى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب وكانت مدة ملك عامور ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابنه صاين بن عامور مائتي سنة وبه سميت الصين فجعل حينئذ تمثالا من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب وعكف هو وقومه على عبادته وفعلوا بجميع ملوكهم ذلك وهم على دين الصابئين قال ووراء الصين أمم عراة منهم أمة يلتحفون بشعورهم وأمم لا شعر لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور وأمم اذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها الى ان تغرب الشمس وأكثر ما يأكلون نبات يشبه الكمأة وسمك البحر ثم ذكر بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج قال وأجمعوا على انهم من ولد يافث بن نوح ثم ختم الكتاب بأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم مررت بهم ليلة أسرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا (وأما تعبير رؤيته في المنام) فانه ملك عظيم جائر وقيل ان رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقارته وعجمته ودناءة أصله وربما كان مسلطا بماله وولده *(الكركي)* طائر كبير معروف والجمع الكراكي وكنيته أبو عريان وأبو عيناء وأبو العيزار وأبو نعيم وأبو الهيصم وذهب بعض الناس الى انه الغرنوق وهو أغبر طويل الساقين والانثى منه لا تقعد للذكر عند السفاد وسفاده سريع كالعصفور وهو من الحيوان الذي لا يصلح الا برئيس لان في طبعه الحذر والتحارس في النوبة والذي يحرس يهتف بصوت خفي كأنه ينذر بأنه حارس فاذا قضى نوبته قام الذي كان نائما يحرس مكانه حتى يقضي كل ما يلزمه من الحراسة ولها مشتات ومصايف ومنها ما يلزم موضعا واحدا ومنها ما يسافر بعيدا وفي طبعه التناصر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحدا يقدمها واحد منها كالرئيس لها وهي تتبعه يكون ذلك حينا ثم يخلفه آخر منها مقدما حتى يصير الذي كان مقدما مؤخرا وفي طبعه ان أبويه اذا كبر عالهما وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حيث يقول مخاطبا لولده

اتخذ فيّ خلة في الكراكي * اتخذ فيك خلة الوطواط

أنا ان لم تبرني في عناء * فببري ترجوا جواز الصراط

ومعنى قوله خلة الوطواط انه يبر ولده فلا يتركه بمضيعة بل يحمله معه حيثما توجه وقد كذب المحدثون جميع ابن عمير التيمي في قوله ان الكراكي تفرخ في السماء ولا تقع فراخها وله في السنن الاربعة ثلاثة أحاديث وحسن له الترمذي لكنه من عتق الشيعة قال القزويني والكركي لا يمشي على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها وضعا خفيفا مخافة ان تخسف به الارض وسيأتي ان شاء الله تعالى في مالك الحزين طرف من هذا ولملوك مصر وأمرائها في صيده تغال لا يدرك حده وانفاق مال لا يستطاع حصره وعده فلذلك علت مملكتهم على كثير من الممالك ولن يهلك على الله الا هالك أو متهالك وفي مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وأبي موسى ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان نقش خاتمه كركي له رأسان قال ابن بطال وهذا ان كان صحيحا فلا حجة فيه لاباحة ذلك لترك الناس العمل به ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التصوير *(فائدة)* ذكر السهيلي عن رواية ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم

جوعة يسقط ويؤخذ من لحم الديك ويجفف ويسحق مع العفص والسماق بالسوية ويتخذ حبوبا *(الكركي)* على مثال الحمص ويسقى المبطون يبرأ في الحال ويوجد في بطن الديك أحجار منها على لون السماء ومنها على لون البلور فاذا علق منها على المجنون يبرأ ويعلق على غير المجنون تزيد شهوته خصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك في المهارشة (دجاجة) أعجب ما فيها انها اذا تشبهت بالديك في الصياح والمهارشة ينبت لها شوكة كشوكة الديك وربما باضت من لعبها في التراب ومن الريح الجنوب من غير ركوب الديك لكن لا تفرخ تلك البيضة ويطيب طعمها واذا حصل في ظهرها بيض كثير من هذا السبب وركبها الديك ولو مرة واحدة صلحت كلها واذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد يفسد بيضها وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها أقوى والدجاجة اذا سمنت لا تبيض قال الجاحظ اذا كبرت الدجاجة قل بيضها كما ترى من أمر النخل اذا تزاحمت لا تحمل

(فصل في خواص أجزائها) تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات وكف سمسم مقشر حتى تتهرى ويؤكل لحمها ويحتسى مرقها فانه يزيد في الباه ويقوى الشهوة والمداومة على أكل لحم الدجاج يورث البواسير والنقرس شحمه يتخذ طلاء يذهب الكلف الاحمر من الوجه وينفع من الشقاق في القدم العارض

لما كان فى بنى سعد نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ومج الآخر فى فيه بمنقاره ثلجا أو بردا أو نحو هذا قال وهى رواية غريبة ذكرها يونس عنه * وفى أوائل المجالسة للدينورى انه أقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران الى آخره * وفى المستدرك فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران وذكر الحديث بطوله * وروى ابن أبى الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كيف علمت انك نبى وبم علمت حتى استيقنت قال صلى الله عليه وسلم يا أباذر أتانى ملكان فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزننى برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزننى بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزننى فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبى فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنى وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الآن ووليا عنى فكأنى أعاين الامر معاينة اه قلت وفى هذا الحديث من الفوائد ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك واختلف العلماء فى صفته على عشرين قولا حكاها الحافظ قطب الدين فى سيرة ابن هشام انه كأثر المحجمة القابضة على اللحم وفى الحديث انه كان حوله خيلان فيها شعرات سود * وروى انه كان كالتفاحة وكزر الخجلة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وقد تقدم فى باب الحاء المهملة ما وقع فيه للترمذى * وروى انه كان كبيضة الحمامة * وروى الحاكم والترمذى فى المناقب عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال خرج أبو طالب الى الشأم وخرج معه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد الخلق أجعين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا لله تعالى وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ذلك الا لنبى وانى لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به لم يجده وكان صلى الله عليه وسلم فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه فارسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فىء الشجرة عليه قال فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا أخبرنا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا وقد بعث اليه أناس وانا قد أخبرنا يقينا أنه فى طريقك هذا فقال هل خلفتم أحدا هو خير منكم قالوا لا وانما اخترنا طريقك هذا لانك قال أفرأيتم أمرا أراد الله ان يقضيه هل يستطيع أحد من الناس ان يرده قالوا لا قال فبايعوه فبايعوه وأقاموا معه ثم قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا رضى الله عنهما وزوده الراهب من الكعك والزيت قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب اه ورجال سنده جميعهم مخرج لهم فى الصحيح قال الحافظ الدمياطى فى هذا الحديث وهمان الاول قوله فبايعوه وأقاموا معه والثانى قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بعد بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما قال السهيلى والحكمة فى خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه صلى الله عليه وسلم لما ملئ قلبه حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا وأما موضعه أسفل من غضروف الكتف فلانه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم لما روى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ان رجلا سأل ربه سنة ان يريه موضع الشيطان منه فأرى جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه والشيطان فى صورة ضفدع عند نغض كتفه يحاذى قلبه له خرطوم كخرطوم

ثلاث حبات وينقع فى خل ثلاثة أيام ثم يترك فى الشمس ليجف ويطلى به البهق يذهب به والنيم رشت يعمل فى تكثير مادة المنى وزيادة الشهوة فعلا عجيبا والبيض يترك فى وسط التبن فى الشتاء وفى الصيف فى النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسد دهن البيض يطلى به النقرس فيسكن وجعه زرقها ينفع من القولنج اذا شرب بخل أو نبيذ وكذلك ينفع صاحب الحصاة قال بليناس زرق دجاجة سوداء يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة (رخة) طائر يشبه النسر فى خلقته يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول اليه يقال أعز من بيض الانوق فاذا حان أوان بيضها ذهبت الى الهند وأتت بحجر يقال له أبو طافيون وهو حجر مدور مثل الخرزة اذا حركته يقرقع فى جوفه حجر آخر ويترك ذلك الحجر تحتها فتبيض من غير وجع ويطير خلف العساكر ليأكل من جيف القتلى ويتبع الحاج أيضا لطعمه فى خرء الدواب ويتبع النعم أيضا زمان وضعها أو حملها طمعا فى الجنين المجهض (فصل فى خواص أجزائه) مرارته تقطر فى الاذن مع الزيت يزيل طرشها

ويكتحل بمرارتها وحدها لبياض العين دمه يسقى من به حمى الربع تذهب عنه وان خلط بدهن زنبق ومسح به لوجه يكون مقبولا عند

البعوضة قد أدخله الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله العبد خنس وقد تقدم هذا فى باب الضاد المعجمة من الضفدع منقولا عن الزمخشرى قلت وانشقاق الصدر حصل له صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما فى صغره وهى هذه والاخرى فى كبره ليلة الاسراء ففى الصحيحين من حديث أنس وأبى ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه وقال أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة انه صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر بين النائم واليقظان اذ نزل على رجلان فأتيت بطشت من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق صدرى من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبى فغسل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق فركبته الحديث بطوله وقال قوم عرج به صلى الله عليه وسلم من دار أم هانئ أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما (الحكم) يحل أكله بلا خلاف وما أوهمه كلام العبادى من جريان خلاف طير الماء الابيض فيه شاذ مردود وقال الاصحاب ما كان من الطيور المأكولة أكبر من الحمام كالبط والكركى اذا قتلها المحرم أو قتلت فى الحرم فيه قولان أحدهما ايجاب الشاة الحاقا بالحمام من باب أولى لانه أكبر شكلا من الحمام ويشهد له قول عطاء فى عظام الطير شاة كالكركى والحبارى والاوز والقول الثانى اعتبار القيمة وهو القياس فان الشاة فى الحمام لاتباع النقل ويشهد له قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كان سوى حمام الحرم ففيه ثمنه اذا أصابه المحرم (الامثال) قال فلان أحرص من الكركى لانه يقوم الليل كله على احدى رجليه كما تقدم ومن أحسن ما يحكى عن الامام الزاهد القدوة أبى سليمان الدارانى أنه قال اختلفت الى مجالس قاص فتكلم فأحسن من كلامه فأثر كلامه فى قلبى فلما قام لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقى فى قلبى أثر كلامه حتى رجعت الى منزلى فلزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى ابن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى أبا سليمان (الخواص) لحم الكركى بارد يابس لا دسم له أجوده صيد البازى ينفع أصحاب الكد لكنه سئ الهضم ويدفع ضرره انضاجه بالابازير الحارة وهو يولد دما غليظا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة لاسيما الشباب وأجود أكله فى الشتاء ويختاران يتحلى بعده بالحلوى العسلية فانها مما يسهل خروجه ويجب ان لا يؤكل الا بعد يوم أو يومين وتشد فى أرجلها الحجارة وتعلق ليرخص لحمها وتنضج فى طبخها وتستمرأ عند أكلها وكذلك يفعل فيما لحمه كذلك غليظ عسر الاستمراء لاسيما اناثها ومرارته تنفع من القراع واذا خلطت مع دماغه بزئبق وسعط بها الذى ينسى فانه يذكر ما ينساه ومن أحب ان لا ينبت فى بدنه شئ من الشعر فليأخذ جزأ من الذراريح ومثله مخ كركى ويدقهما جميعا ويطلى بهما أى موضع اختاره من بدنه فانه لا يطلع فيه شعر (التعبير) الكركى فى المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كأنه راكب كركيا فانه يفتقر ومن رأى انه ملك كثيرا منها أو وهب له فانه ينال رياسة ومالا ولحم الكركى لمن أراد المشاركة أو الزواج دليل خير لانهما لا تفترق فى طيرانها وقيل ان من رأى انه أخذ كركيا صاهر قوما سيئة أخلاقهم وقالت النصارى والروم من رأى كركيا سافر سفرا بعيدا وان رآه مسافر رجع الى بلده وقال ارطاميدورس الكراكى فى الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهى دليل خير لمن أراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله أعلم *(الكروان) بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمى بضده من الكرى والانثى كروانة وجمع كروان كروان بكسر الكاف كورشان وورشان على غير قياس قال بكر ابن سوادة فى خالد بن صفوان عليم بتنزيل الكتاب ملقن * ذكور بما أسداه أول أولا

ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم الكروان عاين أجدلا

وقال طرفة فى أبيات التى كانت سبب قتله

لنا يوم وللكروان يوم * تطير لنا بسات ولا تطير فأما يومهن فيوم سوء * تطاردهن بالحرب الصقور

اليعسرى يفعل مثل ذلك فى البغضة زرقها ان احتملته المرأة ألقت جنينها (زاغ) هو الاسود الكبيرة قالوا انه يعيش أكثر من ألف سنة قال الجاحظ سائر الطيور تطرد أولادها ولا تعرفها الا الغراب فانه لا تبرح تتفقد أولادها والغراب نفسه يحرق ويسحق بالزيت وتطلى به الموضع الذى تريد أن ينبت فيه الشعر ينبت (فصل فى خواص أجزائه) لسانه يجفف ويأكله العطشان يزول عطشه ولو فى وسط تموز قلبه يجفف ويسحق ويذاب بالماء ويشرب به الانسان لا يعطش فى سفره فان الغراب لا يشرب الماء فى تموز وقال بعضهم لو أخذه الانسان معه زال عطشه ومرارته تخلط بمرارة الديك ويكتحل بها تذهب ظلمة العين ويسود الشعر اذا طلى به سوادا عجيبا شحمه وحوصلته تمنع من نزول الماء أكلا عند بادية قال بالياس اذا أخذت شحم الغراب مع دهن الورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حوائجك دمه يجفف ويذر على البواسير يصلحها بيضها اذا نثر به من سقى الزرنيخ أو النورة يدفع غائلتها واذا أكلها انسان ثم استعمل الزرنيخ أو النورة لا يزول شعره ولو سقيه انسان فى النبيذ لا يرجع يشرب بهما دمه يجفف ويذر على البواسير يقلعها وينفعها ويصلحها مزرقه يخلط بالخل ويطلى به موضع طحال واما

واما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل ولا نسير

فكتب له عمرو بن هند وللمتلمس كتابين الى عامله المكعبر بقتلهما فقتل طرفة وسلم المتلمس لما قرئت عليه الصحيفة والقصة فى ذلك مشهورة وتقدمت الاشارة اليها فى القبرة ووقع ذكر هذه الصحيفة فى سنن أبى داود فى آخر كتاب الزكاة وذلك ان عيينة بن حصن الفزارى والاقرع بن حابس التميمى قدما على النبى صلى الله عليه وسلم فسألاه فامر لهما عليه الصلاة والسلام بما سألاه وأملى عليه الصلاة والسلام معاوية رضى الله عنه فكتب لهما بما سألاه فاما الاقرع فأخذ كتابه فلفه فى عمامته وانطلق الى قومه وأما عيينة فأخذ كتابه وأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أترانى حاملا الى قومى كتابا لا أدرى ما فيه كصحيفة المتلمس فقال صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما الذى يغنيه قال صلى الله عليه وسلم قدر ما يغديه أو يعشيه اه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجبن من كروان لانه اذا قيل له أطرق كرا ان النعام فى القرى التصق بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد وهذا المثل يضرب للمجبب بنفسه قال الشاعر

أمير أبى موسى يرى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصر بازيا

(وقالوا فيه)

شهدت بان الخبز باللحم طيب * وان الحبارى خالة الكروان

يضرب عند الشئ يتمنى ولا يقدر عليه (الخواص) قال القزوينى ان لحمه وشحمه يحركان الباه تحريكا عجيبا

(الكسعوم) كحلقوم الحمار لغة حميرية والميم زائدة فيه وكسع حى من حمير باليمن رماة ومنه قولهم ندمت ندامة الكسعى وهو رجل من كسع اسمه مجاور بن قيش رأى نبعة فرباها حتى اتخذ منها قوسا فرمى الوحش عنها ليلا فأصاب وظن انه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد فندم قال الشاعر

ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناه ما صنعت يداه

روى الطبرانى وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لازكاة فى الكسعة والجبهة والنخة فسره أبو عبيدة وغيره بأن الكسعة الحمير والجبهة الخيل والنخة العبيد وقال الكسائى انما هو النخة بضم النون وهى البقر العوامل *(الكعيت)* البلبل جاء مصغرا كما تقدم وجمعه كعتان (عجيبة) ذكر الازرقى فى تاريخ مكة ان طائرا أصغر من الكعيت لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويل ذهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر أقبل يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم وعبر من ناحية أجياد حتى وقع فى المسجد الحرام قريبا من زمزم مقابل الحجر الاسود فمكث ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة فى نحو وسطها بين الركن اليمانى والحجر الاسود وهو الى الحجر الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل فى الطواف عند الحجر الاسود من أهل خراسان محرم قلبى وهو على منكبه الايمن فطاف به الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذى هو عليه يمشى فى الطواف فى وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته قال عبد الله بن ربيعة رأيته على منكبه الايمن والناس يدنون منه وينظرون اليه فلا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل قال ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ومكث ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه فأقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير فى يده أشد صياح بصوت لا يشبه أصوات الطيور فطرع منه وأرسله من يده فطار حتى أتى بين يدى دار الندوة فخار خارا من الظلال قريبا من الاسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس فى ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان وقد تقدم فى باب الهمزة فى الايم ما ذكره الازرقى مما يشبه هذا *(الكركم)* طائر بارض طبرستان حسن موشى حسن العينين جدا المطحول ينقعه ويضمد به حلق صاحب البحة يزيلها (زرزور) طائر يقال له بالفارسية سار يتبع الربيع وطيب الهواء ويأتينا من بلاد الهند ويقع منها فى البحر شئ كثير تذهب الامواج بها الى السواحل وسكان السواحل تجمعها وتحرقها مكان الحطب قال أبقراط يؤخذ من فراخ الزرزور وتطلى بالزعفران وتترك مكانها فاذا رجعت اليها أمهاتها تحسبها انها مريضة فتأتى بحصى أصفر اللون لما جتها فتسحق تلك الحصاة وتعطى صاحب البرقان فى الحال يبرأ لحمه يزيد فى ضوء البصر أكلا ويجلف ويسحق ويسقى صاحب الخناق على الريق ينفتح فى الحال رماده يذر على الجراحات يصلحها قال ابن سينا زرق الزرزور المعتلف بالارز نافع من القوابى (زمخ) طائر يقال له بالفارسية زمك مرارته تجعل فى الاكحال تنفع من غشاوة العين وظلمة البصر وذكر انه مجرب والله أعلم (سمانى) طائر صغير وهو السلوى الذى كان ينزل على بنى اسرائيل فى التيه ومن عجيب شأنه انه يسكت طول الليل زمن الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح مع ابتلاج الصبح يغتذى بالبيش والبيش سم قاتل (سقر) طائر من جوارح الطير فى حجم الشاهين الا ان رجلاه غليظتان جدا ولا يعيش الا بالبلاد الباردة ويوجد ببلاد الترك اذا أرسل الى الصيد أشرف عليها وبطير

كانت الفا والجارح يقف عليها وينزل يسيرا يسيرا وينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب فيأخذها البازدارية فلا يفلت منها شئ أصلا (شاهين) طير من جوارح الطير عدو الحمام اذا رآه الحمام يعتريه ما يعترى الشاة من الذئب والفار من الهرة والحمام أسرع طيرانا منه الا انه اذا رآه يضعف عن الطيران خوفا واذا رأته السلحفاة تتقنع وتعطيه ظهرها ولا يعمل منقار الشاهين فيها فيحملها الشاهين ويصعد بها نحو السماء ويرميها على حجر صلد لتنكسر فيأكلها واذا مرض الشاهين أكل الدراريج يزول مرضه (شفنين) * طائر معروف لا يزاوج الا انثاه فان هلكت لا يزاوج غيرها وكذلك الانثى قاله الجاحظ شحمه يذاب بالشيرج ويقطر فى الاذن يذهب طرشها واذا اكتحل به يذهب الرمد وجراحات العين والغشاء ورقه يسحق ويذاب بدهن الورد وتحتمله المرأة على صوفة ينفعها من أوجاع الرحم (شقراق) طائر يقال له بالفارسية كاسكينه أخضر اللون أحمر المنقار وقد يكون أصفر عدو النحل يأكل منها ويقتل ما لا يأكله مرارته ذكر صاحب المثل ان الذهب اذا كان ناقص العيار يذاب ويفرغ فى مرارة الشقراق فانه يحمر ويزيد عياره كما لو فرغت فى مرارة الثعلب ينقص عياره اليه

سمى باسم صياحه الذى يصيحه وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها لكن لا فى جميع السنة بل فى فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطير ربما يكون فى الآجام والمياه وغيرها فتفرقه من أول النهار فاذا كان آخر النهار أخذ واحدا منها فأكله وذلك فعله فى كل يوم الى ان ينقضى فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليه فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى فصل الربيع الآخر وذكر على بن زيد الطبرى صاحب فردوس الحكمة ان هذا الطائر لا يكاد يرى قدماه على الارض بل يطأ على احدى رجليه على البدل وذكر الجاحظ ان الحكم من عجائب الدنيا وانه لا يطأ على الارض بقدميه جميعا خشية ان تخسف من تحته كما تقدم فى الكركى ومثل هذا يأتى ان شاء الله تعالى فى مالك الحزين والنحام *(الكلب) * حيوان معروف وربما وصف به فقيل للرجل كلب وللمرأة كلبة والجمع أكلب وكلاب وكليب مثل أعبد وعباد وعبيد وهو جمع عزيز والا كالب جمع أكلب قال ابن سيده وقد قالوا فى جمع كلب كلابات قال الشاعر

أحب كلب فى كلابات الناس * الى نهجا كلب أم عباس

وكلاب اسم رجل من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم وهو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكلاب اما منقول من المصدر الذى هو فى معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما جمع كلب وسموه بذلك طلبا للكثرة كما سموا سباع وأنمارا قيل لابى الدقيش الاعرابى لم تسمون أبناءكم بشر الاسماء نحو كلاب وذئب وعبيدكم بأحسنها نحو مرزوق ورياح فقال انما نسمى أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا وكأنهم قصدوا بذلك التفاؤل بكالبة العدو وقهره والكلبة أنثى الكلاب وجمعها كلبات ولا تكسر * والكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كانه من الخلق المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمة ما أكل لحم الحيوان لكن فى الحديث اطلاق البهيمة عليه * روى مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأة تمشى بفلاة من الارض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذى بلغ بى ثم نزلت البئر فملأت خفها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول الله أو لنا فى البهائم أجر قال نعم فى كل كبد رطبة أجر وهو نوعان أهلى وساوقى نسبة الى ساوق وهى مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب الساوقية وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الانثى ستين يوما ومنها ما يقل عن ذلك وتضع جراها عميا فلا تفتح عيونها الا بعد اثنى عشر يوما والذكور تهيج قبل الاناث وهى تنزو اذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك واذا سفد الكلبة كلاب مختلفة الالوان أدت الى كل كلب شبهه وفى الكلب من اقتفاء الاثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة أحب اليه من اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع فى قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك انه اذا كان فى مكان عال أو موضع مرتفع ووطئت الضبع ظله فى القمر رمى بنفسه عليها فيخنقها ولا فتأخذه فتأكله واذا دهن كلب بشحمها جن واختلط واذا حمل الانسان لسان ضبع لم تنبح عليه الكلاب ومن طبعه أنه يحرس ربه ويحمى حرمه شاهدا وغائبا اذا كرا وغافلا نائما ويقظان وهو أيقظ الحيوان عينا فى وقت حاجته الى النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو فى نومه أسمع من فرس واحذر من عقعق واذا نام كسر اجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه وسبب خفته ان دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان ومن عجيب طباعه انه يكرم الجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح أحدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة والترضى والتودد والتألف بحيث اذا دعى بعد الضرب والطرد رجع واذا لاعبه بعضه العض الذى لا يؤلم واضراسه لو أنشبها فى الحجر لنشبت ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له ما كول لم يلتفت

اليه ما دام على تلك الحالة فاذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الى ما كوله وتعرض له أمراض سوداوية في زمن مخصوص ويعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه وتعلوهما غشاوة وتسترخي أذناه وينذلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطاطئ رأسه وينحدب ظهره ويتعوج صلبه الى جانب ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشي خائفا مغموما كأنه سكران ويجوع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب ورب ما رأى الماء ففزع منه وربما مات منه خوفا واذا لاح له شيح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه فاذا عقر هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستقي حتى اذا سقي الماء لم يشرب به فاذا استحكمت هذه العلة به فقعد للبول خرج منه شيء على هيئة الكلاب الصغار قال صاحب الموجز في الطب الكلب حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شيء عضته الا الانسان فانه قد يعالج فيسلم قال وداء الكلب يعرض للحمار ويقع في الابل أيضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا وأكلب القوم اذا وقع في ابلهم ويقال كلب الكلب واستكلب اذا ضرى أو تعود أكل الناس انتهى * وذكر القزويني في عجائب المخلوقات أن بقرية من أعمال حلب بئرا يقال لها بئر الكلب اذا شرب منها من عضه الكلب الكلب برئ وهي مشهورة قال وقد أخبرني بعض أهل القرية ان المكلوب اذا لم يجاوز أربعين يوما وشرب منها برئ أما اذا جاوز الاربعين فانه يموت ولو شرب منها وذكر انه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين شربوا منها فسلم اثنان وكانا لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه البئر يشرب منها أهل الضيعة * وأما السلوقي فمن طباعه انه اذا عاين الظباء قريبة منه أو بعيدة عرف المقبل من المدبر ومشى الذكر من مشى الانثى ويعرف الميت من الناس والمتماوت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب فيظهر لهم من شمها اياه علامة تستدل بها على حياته أو موته ويقال ان هذا لا يوجد الا في نوع منها يقال له القلطي وهو صغير الجرم قصير القوائم جدا ويسمى الصيني وانات السلوقي أسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب أقل صبرا من غيرها * وفي كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا فقال صلى الله عليه وسلم ما شأنه قالوا انه وثب على غنم بني زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه * وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلب أمين خير من صاحب خؤون قال وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشأ يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني * ويحفظ عرسي والخليل يخون
فيا عجبا للخل يهتك حرمتي * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته أن رجلا خرج في بعض أسفاره فمر على قبة مبنية أحسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من أحب أن يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية وسأل أهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند أحد خبرا من ذلك الى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فسأله فأخبره عن أبيه أنه حدثه ان ملكا كان بتلك الارض وكان له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم الى بعض متنزهاته وأمر بربط الكلب لئلا يذهب معه وأمر طباخه أن يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه وان الطباخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب وتركه مكشوفا وذهب فاقبلت حية عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته وذهبت ثم أقبل الملك من متنزهه وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها وتشير الى الملك أن لا يأكله

ولا يزال يصيح حتى يشرق الصبح قالوا انه يخاف من وقوع السماء عليه (صقر) هو الجارح المعروف الذي يقال له بالفارسية جرغ وصيده أعجب من جميع الجوارح وهو انه اذا أرسل الصقران الى ظبية نزل أحدهما على رأسه ويضرب عينيه بجناحه ثم يعلو وينزل الآخر ويفعل مثل ذلك هكذا يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به ومن العجب ان الصقر مع صغر جثته يثب على الكركي مع ضخامته وغلبه وذلك لشجاعته التي خلقها الله تعالى فيه فلم يعبأ بعظم جثة الكركي لضعفه عنه مع زيادة قوته وجثته (طاوس) أحسن الطيور جمالا وحسنا وأروقها ألوانا ولله تعالى في خلقه حكمة في اختلاف ألوانها فترى في وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرهما من الالوان التي يلائم بعضها بعضا ينشأ من تركيبها زيادة حسن فان الذهب اذا جعلته على الحمرة أو الصفرة أو البياض لا تجد مثل حسنها على الزرقة والخضرة والكحلية فانظر الى قدرة الصانع كيف خلق في بيضه تلك النقوش العجيبة والالوان الحسنة ثم ان الذهب الذي يولدها في

الحجر لا يخرج الا بالحيلة الشديدة ولا يصلح للتزويق الا بعد ان يعمل عليها صناع كثيرة مختلفو الصناعات وكيف خلق الله في البيضة خاصية يتبين

فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب يعوى ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وأمر باطلاقه فاطلق فغدا الى الملك وقد رفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب وضربه على يده فاطار اللقمة منها فغضب الملك وأخذ طيرا كان بجنبه وهم أن يضرب به الكلب فادخل الكلب رأسه في الاناء وولغ من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه فتعجب الملك ثم التفت الى الجارية فاشارت اليه بما كان من أمر الحية ففهم الملك الامر وأمر بارافة الطعام وتأديب الطباخ على كونه ترك الاناء مكشوفا وأمر بدفن الكلب وبناء القبة عليه وبذلك الكتابة التي رأيتها قال وهي من أغرب ما يحكى وفي كتاب النشوان عن أبي عثمان المدني أنه قال كان في بغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوما في حاجة له وتبعه كلب كان يختصه من كلابه فرده فلم يرجع فتركه ومشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه بغير عدة فقبضوا عليه والكلب يراهم فادخلوه الدار ودخل الكلب معهم فقتلوا الرجل وألقوه في بئر وطموا رأس البئر وضربوا الكلب فاخرجوه وطردوه فخرج يسعى الى بيت صاحبه فعوى فلم يعبؤا به وافتقدت أم الرجل ابنها وعلمت أنه قد تلف فاقامت عليه المأتم وطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينظرد فاجتاز يوما بعض قتلة صاحبه بالباب والكلب رابض فلما رآه وثب عليه فخمش ساقه ونهشه وتعلق به واجتهد المجتازون في تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت للناس ضجة عظيمة وجاء حارث الدرب وقال لم يتعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله هو الذي جرحه وسمعت أم القتيل الكلام فخرجت فحين رأت الكلب متعلقا بالرجل تأملت في الرجل فتذكرت أنه كان أحد اعداء ابنها وممن يتطلبه فوقع في نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوهما الى أمير المؤمنين الراضي بالله فادعت عليه القتل فامر بحبسه بعد ان ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أمر الراضي باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كما فعل أولا فتعجب الناس من ذلك وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلك الا بعد جهد جهيد فاخبر الراضي بذلك فامر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه فاذا دخل الرجل داره بادره وأدخل الكلب معه فهما رأى الكلب يعمل يعمله بذلك ففعل ما أمره به فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخليفة ودخل وأدخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير أثرا ولا خبرا وأقبل الكلب ينبح ويبحث عن موضع البئر التي طرح فيها القتيل فتعجب الغلام من ذلك وأخبر الراضي بامر الكلب فامر بنبش البئر فنبشوها فوجدوا الرجل قتيلا فاخذوا صاحب الدار الى بين يدي الراضي فامر بضربه فاقر على نفسه وعلى جماعته بالقتل فقتل وطلب الباقون فهربوا * وفي عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا باصبهان وألقاه في بئر والمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتي كل يوم الى رأس البئر وينحي التراب عنه ويشير اليها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم أخذوا الرجل وقرروه فاقر فقتلوه به وفي الاحياء عن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد واذا نحن بدابة ميتة فصعدنا اليها فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد ومعه نحو من عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعدنا حية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تاكل الى أن شبعت وذلك الكلب قاعد ينظر الى الميتة حتى أكلت وبقيت العظام فلما رجعت الكلاب الى البلد قام ذلك الكلب الى العظام فاكل ما بقي عليها من اللحم ثم انصرف * وفي الشعب للبيهقي وغيرها عن الفقيه منصور اليمني الشافعي الضرير وله مصنفات في المذهب وشعر حسن أنه كان ينشد لنفسه

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية في الخساسه ممن ينازع في الريا * سة قبل ابان الرياسه

ثم قال البيهقي وكان الشيخ الامام القاضي أبو الطيب الطبري يقول من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقال شعيب بن حرب من رضي أن يكون ذنبا أبى الله الا أن يجعله رأسا ومن محاسن شعر الفقيه منصور اليمني المتقدم ذكره ووفاته في سنة ست وخمسين وثلثمائة قوله

لي حيلة فيمن ينم * وليس في الكذاب حيله من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتي فيه قليله

مهالون الذهب فسبحانه ما أعظم شانه وأوضح برهانه قالوا عمر الطاوس خمس وعشرون سنة وفي هذه المدينة يتلون بالوان كثيرة وفي كل سنة يلقي ريشه وقت الخريف واذا بدت الاشجار بالاوراق يكتسي الطاوس أيضا ريشه قال ابن سينا من أراد ان يظفر بابعاد الهوام يقتني طاوسا في مكانه

(فصل في خواص أجزائه) مخه بالسذاب والعسل ينفع من القولنج وأوجاع المعدة دمه من سقي منه يجن مرارته يشرب منها وزن دانق بالسكنجبين نافع للمبطون ويذهب بثقل اللسان لحمه يزيد في الباه وينفع من وجع الركبتين شحمه يطلى به العضو المبرود يصلحه عظمه من أخذه معه يأمن من العين السوء مخلبه يشد على فخذ صاحبة الطلق تضع في الحال وكذلك لو دخن تحت ذيلها (طهوج) لحمه يعقد البطن ويزيد في الباه (عصفور) قالوا الطير ضربان أحدهما بهائم الطيور وهي التي تلقط الحب والآخر سباع الطيور وهي التي تتغذى باللحم والعصفور يشبههما جميعا لانه ليس بذي مخلب ويلقط الحب وكذلك يأكل اللحم ويصطاد الجراد والصرصر ويتخذ وكره في العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح ولو خلت مدينة عن أهلها ذهب العصافير عنها فان عاد أهلها عادت وبينها وبين الحية عداوة اذا قصدت الحية وكرها اجتمعت العصافير ورفعت شقاشقها ولا تبقى عصفورة سمعت صاحبتها الا جاءت البها وصاحت

ولقد أجاد على بن عبد الواحد البغدادى المعروف بصريع الدلاء فى قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا

وهذا البيت آخر قصيدة له فى المجون ذكر فيها من صنعة الغزل فنونا ولو لم يكن له سواها لكفاه وهى طويلة طنانة عجز فحول الشعراء أن يزيدوا فيها بيتا واحدا وتوفى فى رجب سنة اثنتى عشرة وأربعمائة فجأة بشرقة لحقته عند الشريف البطحاوى * وذكر ابن خلكان ان الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج الشاعر المشهور لما حضرته الوفاة أوصى بان يدفن عند رجلى الامام موسى بن جعفر أحد الأئمة الاثنى عشر رضى الله عنهم على رأى الامامية وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال وابن الحجاج ذو خلاعة ومجون قيل انه دعى الى دعوة وتأخر الطعام عنه فقال

ياذاهبا فى داره جائيا * من غير معنى بل ولا فائده قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

ودعوة الطعام بفتح الدال وأما قول قطرب فى مثلثته * فقلت عندى دعوة بضم الدال * فمردود عليه انتهى

(فائدة) ذكر ابن عبد البر فى كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس أنه قيل لجعفر الصادق رضى الله عنه وهو أحد الائمة الاثنى عشر كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فاوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته رضى الله تعالى عنه فكان الشمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كما تقدم فى باب الهمزة فى الاوز * وفى هذا الكتاب أشياء تصلح للمذاكرة * منها ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقا مدلى فاعجبه فقال لمن هذا فقيل هذا لابى جهل فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال مالابى جهل والجنة والله لايدخلها أبدا فانه لايدخلها الانفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبى جهل رضى الله تعالى عنه مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه * ومنها أن بعض الشاميين كان عاملا لعمر رضى الله تعالى عنه فقال له يا أمير المؤمنين رأيت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فرقة من النجوم فقال له مع أيهما كنت فقال مع القمر قال مع الآية الممحوة لاعملت لى عملا أبدا فعزله وقتل ذلك الرجل مع معاوية رضى الله تعالى عنه بصفين * ومنها أن عائشة رضى الله تعالى عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا أحد أقمارك وهو خيرها وفيه أشياء كثيرة وكان الامام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى امام عصره فى الحديث والاثر وهو أحد نقلة المذاهب وتوفى هو والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى الشافعى حافظ المشرق فى سنة ثلاث وستين وأربعمائة ومما ينشد للشافعى رحمه الله تعالى

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لانرى ممن نرى أحدا

ان الكلاب لتهدا فى مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وفى الميزان للذهبى فى ترجمة أحمد بن زرارة المدنى بسند مظلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم اذا كان زمن يكون الامير فيه كالاسد والحاكم فيه كالذئب الامعط والتاجر فيه كالكلب الهرار والمؤمن بينهم كالشاة الولهاء بين الغنم ليس لها مأوى فكيف حال شاة بين أسد وذئب وكلب * وفى أمالى أبى بكر القطيعى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى مات فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعى على هذا الكلب آنفا فقال رجل من القوم أنا يارسول الله فقال ماقلت قال قلت اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لااله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اكفنى هذا الكلب بما شئت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى والحديث فى السنن الاربعة وفى مسند الامام أحمد وكتابى الحاكم وابن حبان بغير قصة الكلب وأفاد الطبرانى

معها وربما تقرض الحية بمنقارها فتجرحها فيجتمع النمل عليها فتكون سببا لهلاك الحية واذا نهقت الحمير فسد بيض العصافير وليس شئ من الحيوان أكثر سفادا من العصفور فلهذا قالوا عمره قصير

(فصل فى خواص اجزائه) دمه يخلط بدقيق العدس ويتخذ بنادق ويطلى به القضيب ولايضع قدمه على الارض فانه يرى شيأ عجيبا من افراط اللذة وكثرة الشهوة لحمه يهيج الباه ويكثر الرياح بيضها من يتحسى به يكثر جماعه ويدفن تحت الزبل ثلاثة أيام ثم يخرجه ويطلى به الناصور ينفعه نفعا بينا زرقه يكتحل به يزيل الغشاوة وان شربه الانسان فى النبيذ يخر كالميت (عقاب) من صغار جوارح الطير يصيد الطير وصغار الحيوان كالارنب والثعلب ويأكل من كل حيوان كبده لان الكبد ينفعه من أمراضه قال الجاحظ لمخلب العقاب خاصية فى تقطيع الذئب فينقض على الذئب فيقده نصفين ويتبع العساكر لطعمه من لحوم القتلى قال أصحاب القنص ان العقاب لايروع الصيد ولايعانى ذلك بل يكون على المرقب الاعلى فاذا رأى شيأ من الجوارح قنص صيدا انقض عليه فالجارح ينجو بنفسه ويترك الصيد

من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن هذه الصلاة كانت صلاة العصر يوم الجمعة وأن الرجل المذكور الداعى على هذا الكلب سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا سعد لقد دعوت فى يوم وساعة بكلمات لو دعوت بهن على من فى السموات والارض استجيب لك فابشر يا سعد * وروى الامام أحمد فى الزهد عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار رضى الله عنه كلبا فقلت ما تصنع بهذا يا أبا يحيى فقال هذا خير من جليس السوء * وفى مناقب الامام أحمد أنه بلغه ان رجلا من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد الامام فى نفسه اذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له كأنك وجدت فى نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الشيخ حدثنى أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة وأرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدنى هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه فيقطع الله رجائى منه يوم القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفينى ثم رجع * ويقرب من هذا ما فى رسالة القشيرى فى باب الجود والسخاء أن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها اذ أتى الغلام بغدائه وهى ثلاثة أقراص فرمى بقرص منها الى كلب كان هناك فأكله ثم رمى اليه الثانى فأكله والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب فقال ان هذه الارض ليست بارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده فقال له عبد الله فما أنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر لاصحابه ألام على السخاء وهذا أسخى منى ثم انه اشترى الغلام وأعتقه واشترى الحائط وما فيه ووهب ذلك له وتقدم فى باب الحاء المهملة فى الحمار ان الحاكم روى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله تعالى يبث فى الليل من خلقه ما شاء

(غريبة) فى كتاب البشر بخير البشر عن مالك بن نفيع أنه قال ند بعير لى فركبت نجيبة لى وطلبته حتى ظفرت به فأخذته وانكفأت راجعا الى أهلى فاسريت ليلتى حتى كدت أصبح فأنخت النجيبة والبعير وعقلتهما واضطجعت فى ذرى كثيب رمل فلما كحلنى الوسن سمعت هاتفا يقول يا مالك يا مالك لو فحصت عن مبرك القعود البارك لسرك ما هنالك قال فثرت وأثرت البعير عن مبركه وحفرت فعثرت على صنم فى صورة امرأة من صفاة صفراء كالورس مجلوا كالمرآة فأخرجته ومسحته بثوبى ونصبته قائما فما تمالكت أن خررت له ساجدا ثم قمت فنحرت البعير له ورششته بدمه وسميته غلابا ثم حملته على النجيبة وأتيت به أهلى فحسدنى عليه كثير من قومى وسألونى نصبه لهم ليعبدوه معى فأبيت عليهم وانفردت بعبادته وجعلت على نفسى كل يوم عتيرة وكانت لى ثلة من الضأن فأتيت على آخرها فأصبحت يوما وليس لى ما أعتره وكرهت الاخلال بنذرى فأتيته فشكوت اليه ذلك فاذا هاتف من جوفه يقول يا مال يا مال لا تأس على مال سر الى طوى الارقم فخذ الكلب الاسحم الوالغ فى الدم ثم صد به تغنم قال مالك فخرجت من فورى الى طوى الارقم فاذا كلب أسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب يعنى ثورا وحشيا فصرعه وأنا انظر اليه ثم بقر بطنه وجعل يلغ فى دمه فتهيبته ثم تجاسرت فتقدمت عليه وهو مقبل على عقيرته لم يلتفت الى فشددت فى عنقه حبلا ثم جذبته فتبعنى فأتيت راحلتى فأثرتها وقدتها الى القرهب وأنختها فجزرته وحملته عليه ثم قدتها وسرت قاصدا الى الحى والكلب يلوذ بى فعنت لى ظبية فجعل الكلب يثب ويجاذبنى الحبل فترددت فى ارساله ثم أرسلته فمر كالسهم حتى اختطفها فأتيته فجاذبته اياها فارسلها من يديه فاستقر بى السرور وأتيت أهلى فعثرت الظبية لغلاب ووزعت لحم القرهب وبت بخير ليلة ثم باكرت به الصيد فلم يفته حمار ولا ماطله ثور ولا اعتصم منه وعل ولا أعجزه ظبى فتضاعف سرورى به وبالغت فى اكرامه وسميته سحاما فلبثت كذلك ما شاء الله فانى لذات يوم

للعقاب ولا يفرخ الا بيضتين والزيادة يرميها لانها أكولة لا يتفرغ للاولاد الكثيرة لقساوة قلبها وسوء خلقها واذا هرمت وعجزت عن الطيران تراعيها أفراخها واذا أظلم ضوء عينها من الهرم تصعد نحو الهواء الى ان يخرق بريشها ثم تنزل وتغوص فى شئ من عيون الماء فيذهب هرمها وتعود اليها قوتها وهو طويل العمر بعيد التسافر يتغدى بالعراق ويتعشى باليمن والعرب تقول فلان أحزم من فرخ العقاب لان العقاب وسائر فراخ الطير تتخذ أوكارها فى عروض الجبل وربما كان الجبل أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه لهوى من رأس الجبل الى حضيضه والفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة تجربته لا يتحرك أصلا ولو وضع فى شئ من أفراخ الاهليات كالدجاج والحجل والقطا فى أوكار الوحشيات لتهافت فى الحال وسقط عنها وأعجب من هذا ان الفرخ لا يطير حتى تستوى قصبة ريشه فسبحان من ألهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسده

*(فصل فى خواص أجزائه) مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ويطلى به ثدى النساء اللاتى انعقد اللبن فى ثديهن فان المها يسكن فى الحال ويفتحها ويكثر لبنها دمه يجفف

أصيد به اذ بصرت بنعامة على أدحيها وهى قريبة منى فارسلته عليها فاجفلت أمامه واتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلب أن يثب عليها انقضت عليه عقاب من الجو فكرر راجعا نحوى فصحت به فما كذب وأمسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها ونزلت العقاب امامى على شجرة وقالت سحام قال الكلب لبيك قالت هلكت الاصنام وظهر الاسلام فاسلم تنج بسلام والا فليست بدار مقام ثم طارت العقاب وتبصرت سحاما فلم أره وكان آخر عهدى به * قوله طوى ارقم الطوى بئر معاوية بالحجارة والاسحم الاسود وبه سمى الكلب سحاما فهو فعال من ذلك وقوله بنعامة على أدحيها أى الموضع الذى فيه بيضها وقوله ما كذب أى ما توقف ولا انثنى (فائدة) روى الحاكم فى المستدرك عن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت قدمت امرأة من أهل دومة الجندل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بيسير تسأله عن شئ دخلت فيه من أمر السحر لم تعلم به قالت فرأيتها تبكى حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انى لارحمها من كثرة بكائها وهى تقول انى أخاف ان أكون قد هلكت فسألتها عن قصتها فقالت كان لى زوج قد غاب عنى فدخلت على عجوز فشكوت لها حالى فقالت ان فعلت ما آمرك به فانه يأتيك بعلك فقلت انى أفعل فلما كان الليل جاءتنى بكلبين أسودين فركبت أحدهما وتركت الآخر فلم يكن بأسرع حتى وقفنا ببابل فاذا أنا برجلين معلقين بارجلهما فقالا لى ما حاجتك وما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفرى وارجعى فابيت وقلت لا أرجع قالا فاذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى ففزعت منه ولم أفعل فرجعت اليهما فقالا لى فعلت قلت نعم قالا هل رأيت شيأ قلت لم أر شيأ فقالا لم تفعلى ارجعى الى بلادك لا تكفرى فابيت فقالا اذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى وخفت ثم رجعت اليهما فقالا لى مارأيت الى ان قالت فذهبت فى الثالثة فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بالحديد خرج منى حتى ذهب فى السماء فاتيتهما فاخبرتهما فقالا صدقت ذاك ايمانك خرج منك اذهبى فقلت للمرأة والله ما علمت شيأ ولا قالا لى شيأ فقالت لى بلى لن تريدى شيأ الا كان خذى هذا القمح فابذريه فاخذته فبذرته وقلت له اطلع فطلع ثم قلت استحصد فاستحصد ثم قلت انطحن فانطحن ثم قلت انخبز فانخبز فلما رأيت انى لا أقول شيأ الا كان سقط فى يدى فندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادروا ما يقولون لها وكلهم هاب ان ينهاها بما لا يعلم الا انهم قالوا لها لو كان أبوالك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك ثم قال الحاكم حديث صحيح انتهى قال هشام بن عروة وهو راوى الحديث عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انهم كانوا أى الصحابة رضى الله عنهم أهل ورع وخشية لله وبعد من التكلف والجراءة على الله فلذلك امسكوا عن الفتيا لها ولو جاءتنا اليوم لوجدت الامر بخلاف ذلك قال بعض الحنابلة قلت فقد بان بهذا ان السحر والايمان لا يجتمعان فى قلب ولا يصير ساحرا وفى قلبه ايمان فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف ألقاها الشيطان والهوى والنفس الامارة بالسوء فى ورطة هلكة لا تجبر مصيبتها وهذا دأب المعاصى تنكس الرؤس وتوجب الحبوس وتضاعف البوس ولقد أحسن القائل حيث قال

اذا مادعتك النفس يوما لحاجة * وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(تذنيب) للسحر حقيقة وتأثير وقيل لا والصحيح ان الصواب الاول دل عليه ظاهر القرآن والسنة قال المازرى اختلف العلماء فى القدر الذى يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفريق بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له فى حقنا فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا بأعلى أحوال المذكور ومذهب الاشعرى انه يجوز ان يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الاصح لانه لا فاعل الا الله تعالى وما وقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال فى ذلك وليس بعضها أولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع بوجوب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية

ويخاط بالاهليلج الاصفر مسحوقا ويكتحل به ينفع من جرب العين ولوطلى به من خارج كان أيضا نافعا شحمه يذاب بالزيت ويطلى به رجل المنقرس يزول المها وكذلك وجع المفاصل شحمه يخاط بالصبر والعسل ويجعل على الناصور مرتين أو ثلاثا يصلحه (عقعق) طائر معروف كثير الخيانة يسلب الاشياء النفيسة من الحلى والجواهر ويرميها موضعا آخر ولا يتخذ العش الا فى ظلمة أو تحت سقف ويأتى بورق الدلب يتركها فى عشه كيلا يقصد الخفاش بيضه وكثيرا ما تنسى عشها وافراخها فالهاذ كاء كالغير هامن الطيور

*(فصل فى خواص أجزائه)

دماغه يخاط بالغالية ويسعط بها صاحب اللقوة والفالج يذهب ما به من الاذى دمه يجفف ويخاط بماء الورد ويسقى انسانا يبغى ثئرا ر امكنارا وطريه يطلى به الموضع الذى فيه نصل أو شوكة يخرجها بالسهولة شحمه يطعم لصبى بالسكر يكون فصيحا حافظا ريشه يحرق ويذر فى جحر النمل تهرب كلها بحيث لا يبقى منها شئ مخ رأسها يكتحل به بعد الخروج من الحمام مرتين أو ثلاثة يزيل بياض العين بالكلية (عنقاء) أعظم الطيور

ليس بنص فى منع الزيادة وانما النظر فى أنه ظاهر أم لا فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى فالجواب ان العادة تنخرق على يد النبى والولى والساحر لكن النبى يتحدى الخلق بها ويستعجزهم عن الاتيان بمثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تنخرق على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيأ من ذلك لم تنخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على ان السحر لا يظهر الا على يد فاسق والكرامة لا تظهر الا على يد ولى ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم امام الحرمين وأبو سعيد المتولى وغيرهما والثانى ان السحر يكون ناشئا بفعل ومزج ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير ان يستدعيه أو يشعر به والله تعالى أعلم وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع الفقه فتعلم السحر وتعليمه حرام على الصحيح والصواب عدم جواز تعليمه لكل أحد يريد تعلمه وقال القاضى حسين وابراهيم المروزى ان كان فى تعليمه ترك طاعة لله عز وجل لا يجوز وان لم يكن فان قصد بتعلمه دفع ضرر سحر الناس عن نفسه جاز وان قصد تعلمه ليسحر الناس لم يجز انتهى والخلاف فيما اذا كان لا يتوقف على اعتقاد كفر أو مباشرة محظور كترك صلاة وغيرها أما اذا توقف على ذلك فتعلمه حرام بالاجماع والسحر من الكبائر ومذهب مالك وأبى حنيفة وأحمد ان الساحر يكفر لقوله تعالى وما كفر سليمان لانهم انما نسبوا سليمان عليه السلام الى السحر لا الى الكفر ولقوله تعالى حكاية عن الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر ومذهب الشافعى أنه لا يكفر الا أن يكون فيه قول أو فعل يقتضى الكفر قال الرافعى ومن اعتقد اباحته فهو كافر وقال ابن الصباغ ان اعتقد التقرب الى الكواكب السبعة وانها تجيب الى ما يقترح منها فهو كافر وعن القفال أنه لو قال أنا افعل السحر بقدرتى دون قدرة الله تعالى فهو كافر فلو تاب الساحر قبلت توبته عند الشافعى رحمه الله وقال مالك رحمه الله السحر زندقة فان قال أنا أحسن السحر قتل ولا تقبل توبته كما لا تقبل توبة الزنديق وعن أبى حنيفة رحمه الله مثله وعن الامام أحمد رحمه الله روايتنا كالمذهبين وقال أبو حنيفة رضى الله عنه ان المرأة الساحرة تحبس ولا تقتل وأما الساحر الذمى فلا يقتل الا ان يضر بالمسلمين فيقتل لنقضه العهد وقال أبو حنيفة رضى الله عنه يقتل مطلقا ويقال للرجل المسحور مطبوب يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال ابن الانبارى الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الادواء ورجل طبيب أى حاذق سمى طبيبا لحذقه وفطنته والله تعالى أعلم (فائدة أدبية) دخل أبو العلاء المعرى يوما على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال له الرجل من هذا الكلب فقال أبو العلا الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما فقربه المرتضى واختبره فوجده علامة ثم جرى ذكر المتنبى يوما فتنقصه الشريف المرتضى وذكر معايبه فقال المعرى لو لم يكن للمتنبى من الشعر الا قوله

* لك يا منازل فى القلوب منازل * لكفاه فضلا وشرفا فغضب الشريف المرتضى وأمر بسحبه برجله واخراجه من مجلسه ثم قال لمن يحضر مجلسه تدرون أى شئ أراد هذا الاعمى بذكر هذه القصيدة وللمتنبى أجود منها ولم يذكره قالوا لا قال انما أراد ان يذمنى بقوله فيها

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى كامل

وسئل شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد عن أبى العلاء المعرى فقال هو فى حيرة وهذا أحسن ما قيل فيه (فائدة أخرى) قال أبو نواس محمد بن هانئ فى طريدته

أتعب كلبا أهله فى كده * قد سعدت جدودهم بجده * فكل خير عندهم من عنده
وكل رفد نالهم من رفده * يظل مولاه له كعبده * يبيت أدنى صاحب من فهده
اذا عرى جلله ببرده * ذا غرة محجلا بزنده
يلذ منه العين حسن قده * يا حسن شدقيه وطول خده

جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفار كان فى قديم الزمان يختطف من بيوت الناس فتأذوا منه من جناياته الى ان سلب يوما عروسا مجليا فدعا عليه حنظلة النبى صلى الله عليه وسلم فذهب الله به الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوانات كثيرة كالفيل والكركند والجاموس والنمر والسباع وجوارح الطير والعنقاء لا تصيد منها لانهم تحت طاعتها واذا أتى بشئ من الصيد يأكل منه والباقى تأكل منه الحيوانات التى تحت طاعتها ولا تصيد الا فيلا أو سمكا عظيما أو تنينا فاذا فرغ منه يخلى البقية لها ويصعد الى موضعه ويتفرج على أكلها وعند طيرانه يسمع من ريشه صوت كهجوم السيل أو صوت الاشجار عند هبوب الريح (وحكى) عن بعض التجار قال ضللنا الطريق فى البحر المحيط وتحيرنا فاذا نحن بسواد عظيم كغيم مظلم فذكر الملاحون انه العنقاء فتبعناه حتى دخلنا تحت ذلك السواد ثم فتحنا اللسان بالدعاء له فلا يزال يمشى بنا حتى وجدنا الطريق ثم غاب عنا وذكروا ان عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة

قيل دخل أبو بكر الخالدى على الخليفة فانشده قصيدة امتدحه بها فاجازه وكان بين يديه صحن بشم أزرق فلمحه أبو بكر فاعطاه الخليفة اياه فخرج من عنده وهو مسرور فمر على أبى الفتح بن خالويه فهنأه أبو الفتح بذلك فلما أصبح جاء الى الخدمة فقال له الخليفة كيف حالك وكيف كان مبيتك قال بخير ودعا له وقال بتنا ندعو لمولانا أمير المؤمنين وبت أتفنن فى الصحن وأتملى بحسنه فاضطمته الى صدقات مولانا وردته وكل خير عندنا من عنده فتمعر أمير المؤمنين واستشاط غضبا وزجره فخرج من عنده حزينا كئيبا فمر على ابن خالويه فسأله عن السبب وما الخبر فاخبره بما قال فقال له أبو الفتح أوقلتها فقال نعم فقال أين انت أتجعل أمير المؤمنين كلبا أين ذهب عقلك أوما سمعت قول أبى نواس فى طريدته فكل خير عندهم من عندهم * وكل رفد نالهم من وفده فكاد الخالدى ان يموت فزعا ثم قال له عرفنى كيف الخلاص قال تمارض مدة ثم أظهر انك شفيت ثم تأتى أمير المؤمنين فاذا سألك عن سبب مرضك فقل له طالعت طريدة أبى نواس فلما فعل ذلك رضى عنه أمير المؤمنين (فائدة أخرى) اختلفوا فى قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا أكثر أهل التفسير على ان كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه قال كان أسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فاكله الاسد وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان كلبا أغبر وفى رواية عنه أحمر واسمه قطمير وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبى صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبى كان خلنجى اللون وقيل كان لونه لون السماء وقيل كان أبلق وأبيض وأسود وأحمر وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه اسمه ريان وقال الاوزاعى مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب الاحبار صهيا وقال وهب نقيا وقصة الامام مالك فى ذلك مشهورة معروفة وقال فرقة كان رجلا طباخا لهم حكاه الطبرى وقال فرقة كان أحدهم وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم فسمى باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس كما سمى النجم التابع للجوزاء كلبا لانه منها كالكلب من الانسان وهذا القول يضعفه بسط الذراعين فانه فى العرف من صفة الكلب وحكى أبو عمرو المطرزى فى كتاب اليواقيت وغيره ان جعفر بن محمد الصادق قرأ وكالبهم فيحتمل انه يريد هذا الرجل * وقال خالد بن معدان ليس فى الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وقد تقدم فى أوائل باب السين المهملة فى السبع الكلام على قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم ويزيدهنا ان قوله تعالى قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ان المثبت فى حق الله تعالى الاعلمية وفى حق القليل العالمية فلا تعارض بينهما قال ابن عطية المفسر حدثنى أبى انه سمع أبا الفضل بن الجوهرى فى سنة تسع وستين وأربعمائة يقول ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله فى القرآن معهم * واما الوصيد فاختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الوصيد فناء الكهف وهو قول مجاهد رضى الله تعالى عنه وقال سعيد بن جبير الوصيد التراب وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضا وقال السدى الباب وهو رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا وأنشد فى ذلك

بارض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر

أى بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبى هو البناء الذى من فوقه ومن تحته مأخوذ من قولهم أوصدت الباب وأصدته أى أغلقته وأطبقته لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا أى هربا ولملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل منعهم بالرعب الا لايراهم أحد وقيل انما ذلك من وحشة المكان الذى هم فيه وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب أهل الكهف الذين ذكرهم الله فى القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقالت له ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهى حتى أعلم علمهم ثم بعث ناسا لينظروا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم وذكر الثعلبى وغيره ان النبى

ويتزاوج اذا أتى عليه خمسمائة سنة فاذا حان وقت بيضها يظاهر بها ألم شديد فيأتى الذكر بماء البحر فى منقاره ويحقنها به فتخرج البيضة منها فيحضن الذكر والانثى تعشى وتصيد ويفرخ البيض بمائة وخمسة وعشرين سنة فاذا كبر الفرخ فان كان أنثى فالعنقاء الانثى تجمع حطبا كثيرا والذكر يوقد بمنقاره نارا ويضرم ذلك الحطب والانثى تدخل تلك النار وتحترق والفرخ يبقى زوج الذكر وان كان الفرخ ذكرا فالعنقاء الذكر يفعل مثل ذلك ويبقى الفرخ زوج الانثى وقد ذكروا فى العنقاء أقوالا عجيبة يعجب مما ذكرنا لكنها لم تكن مستندة الى قائل يعتمد فاعتمدنا على هذا القدر

(غراب) طائر كثير الاسفار بعيد التطواف أول ما يطير يسرع فى الطيران بعد ابتلاج الفجر يحب الجوز يجمع منه كثيرا فيدفن للذخيرة ويجتمع على كل الحيوانات الكبار بالبادية كالجمل والفرس وكذا الآدمى ويقصد قلع عينها ولا يمتنع بالدفع والضرب لشدة جوعه وينقر ظهر السلحفاة فيأكلها والبعير اذا عقر وحدث فى ظهره لحم ميت فلا بد من أخذ اللحم الميت من ظهره فيرسلونه الى الصحراء ليجتمع عليه

صلى الله عليه وسلم سأل الله ان يريه اياهم فقال تعالى انك لن تراهم ولكن ابعث اليهم أربعة من كبار أصحابك ليبلغوهم رسالتك و يدعوهم الى الايمان بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال له جبريل عليه السلام أبسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثاني عمر وعلى الطرف الثالث عثمان وعلى الطرف الرابع عليا ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان فان الله يأمرها ان تطيعك ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فحملتهم الريح الى باب الكهف فقلعوا منه حجرا فجعل عليهم الكلب فلما رآهم حرك رأسه ويصبص اليهم وأوما اليهم برأسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله و بركاته فرد الله الى الفتية أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته فقالوا معشر الفتية ان النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه ثم قالوا اقرؤا على محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله و يردون عليه السلام ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة ثم ردتهم الريح فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم فأخبروه الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني و بين أصحابي وأنصاري واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وخاصتي * واختلف في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا واطغتهم الجن حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وكانت فيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله وكان ملكهم اسمه دقيانوس وكان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس فهرب منه أهل الايمان وكان حين قدمها أمر أن يجمع له أهل الايمان فمن وقع به خيره بين القتل وعبادة الاصنام فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يأبى فيقتل ثم أمر باجسادهم ان تعلق على سور المدينة وعلى كل باب فحزن هؤلاء الفتية وأقبلوا على الصلاة والصيام والتسبيح والدعاء وكانوا ثمانية من أشراف القوم فعثر عليهم الملك فقال لهم اختاروا اما أن تعبدوا آلهتنا واما أن أقتلكم فقال مكسلمينا وهو أكبرهم ان لنا الها هو ملك السموات والارض وهو أعظم وأجل من كل شئ وهو المعبود فلن ندعو من دونه آلها فقال الملك ما يمنعني أن أعجل لكم العقوبة الا أنكم شباب وأحب أن أجعل لكم أجلا لعلكم تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم فأخذوا من بيوتهم نفقة وخرجوا الى الكهف يعبدون الله فاتبعهم كلب كان لهم وقال كعب بل مروا بكلب فنبح بهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا وهو يعود فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعي ونطق فقال لا تخافوا مني فاني أحب أحباء الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هربوا ليلا وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم فجعلوا يعبدون الله في الكهف وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تملخا فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة وكان من أجلهم وأجلدهم وكان اذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين واشترى طعامهم وتجسس لهم الاخبار فلبثوا كذلك زمانا ثم أخبرهم تملخا ان الملك يتطلبهم ففزعوا لذلك وحزنوا فبينما هم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون و يتدارسون اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما أصابهم فسمع الملك انهم في جبل فاتى الله في نفسه ان يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعا وعطشا وهو يظنهم أيقاظا أراد الله بذلك أن يكرمهم وأن يجعلهم آية لخلقه وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم عمد رجلان مؤمنان كانا في بيت الملك فكتبا شأن الفتية وأسماءهم وأنسابهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلاه في البنيان وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتية مطوقين مصورين ذي ذوائب وكان معهم كلب صيد فخرجوا في عيد لهم وأخرجوا آلهتهم التي كانوا يعبدونها فقذف الله في قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم ايمانه عن صاحبه فخرج شاب منهم حتى انتهى في ظل شجرة ثم خرج آخر فرآه فظن أن يكون على مثل أمره وجاء من غير أن يظهر له ذلك ثم خرج الآخرون

واحدا

الغربان وتقلع اللحم الميت من ظهره واذا تفرخ بيضها يكون الفرخ أبيض بلا ريش فتفزع الام منه وتتركه فيبعث الله تعالى اليه ذبابا كثيرا فيأكل الفرخ منها حتى ينبت ريشه و يسود قال مكحول من دعاء داود النبي عليه الصلاة والسلام يارازق الغراب في عشه والفرخ اذا اسود عادت اليه أمه وحينئذ تغيب عنه الذباب والبق قال خلف الاحمر رأيت فرخ الغراب فلم أر صورة أقبح منه ولا أقذر ولا انتن رأيت رأسا كبيرا ومنقارا طويلا وذلك مع صغر البدن وقصر الجناح وهو أمرط منتن الريح والغراب اذا مرض يأكل رجيع الانسان بعد أو من الغربان من يأتي بالفاظ فصيحة أفصح من الببغاء

*(فصل في خواص أجزائه)

قال بليناس الغراب يجفف و يسحق و يسقى الانسان لا يعطش ولو في عز مرارته تسقى لانسان في النبيذ يسكر بالقدح الواحد طحاله اذا علق على انسان هاج به العشق رأس الابقع ينضح ويا كامن به صداع عتيق يزول عنه دمه يخلط بشئ من النورة ويطرح في النبيذ و يشربها انسان ببعضها ولا يرجع اليها زرقه يلف في شئ من العهن و يدفع الى

واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا تحت الشجرة فقال بعضهم لبعض ما جمعكم ههنا ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يمشي كل واحد منهما أمره الى صاحبه فخرج فتيان فذكر كل واحد منهما لصاحبه أمره فاقبلا مستبشرين قد اتفقا على أمر واحد ثم فعلوا جميعا كذلك فاذا هم جميعا على الايمان فقال بعضهم لبعض ائتوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلبهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فلما لم يجدوهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح فلان وفلان أبناء ملوك نا فقد ناهم في شهر كذا في سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن وقال السدي لما خرجوا مر وا براع معه كلب فقال الراعي اني أتبعكم على ان أعبد الله معكم فقالوا سر فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا يا راعي هذا الكلب ينبح علينا وينبه بنا فانتبه من حاجة فطردوه فابى الا أن يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعي وأنطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردوني لم تضربوني لم ترجموني فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة فتعجبوا من ذلك وزادهم الله بذلك هدى * وقال محمد الباقر كان أصحاب الكهف صيارفة واسم الكهف حيوم والقصة طويلة مشهورة في كتب التفاسير والقصص مطولا ومختصرا وقد وقفت على جل من ذلك فمن ذلك ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي في كتابه الكشف والبيان في تفسير القرآن وربما يتكرر شيء مما تقدم فيما آتي به قال قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني ليسوا من أعجب آياتنا فان فيما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم فقال وهب حدثني النعمان بن بشير الانصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لاهليهم فبينما هم يمشون اذ أصابتهم السماء فأووا الى كهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فأوصد عليهم فقال قائل منهم اذكروا أيكم عمل عملا حسنا لعل الله برحمته ان يرحمنا فقال رجل منهم اني قد عملت حسنة مرة وكان لي اجراء يعملون عملا لي استأجرت كل رجل منهم في نهاره بأجر معلوم فجاءني رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أجرة أصحابه فعمل في بقية نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت علي من الذمام ان لا أنقصه عما استأجرت من أصحابه لما رأيت من جهده في عمله فقال رجل منهم أتعطي هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل الا وسط النهار فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وانما هو مالي احكم فيه بما شئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت له بها فصيلة من البقر فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد حين رجل شيخ كبير لا أعرفه فقال لي ان لي عندك حقا فذكرنيه حتى عرفته فقلت له اياك أبغي وهذا حقك وعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تصدق علي فأعطني حقي قلت والله ما أسخر بك انها لحقك مالي فيها شيء فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع الحجر فخرجوا حتى رأوا وأبصروا وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل وأصابت الناس شدة فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت علي وذهبت ثم رجعت فذكرتني بالله عز وجل والله مطاع عليها فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت علي وذهبت وذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغيثي عيالك فرجعت الي ونشدتني بالله فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رأت ذلك أسلمت الي نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شأنك فقالت اني أخاف الله رب العالمين فقلت لها خفته في الشدة ولم أخفه في الرخاء وتركتها وأعطيتها ما يحق علي بما كشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي أبوان شيخان كبيران وكان لي غنم فكنت أطعم والدي وأسقيهما ثم أرجع الى غنمي فاصابني يوما غيث فحبسني حتى أمسيت فاتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت غنمي وتركتها قائما ومضيت الى أبوي فوجدتهما قد ناما فكرهت ان أوقظهما وشق علي ان أترك غنمي فما برحت جالسا

صاحب السعال ينقطع سعاله

(غرنيق) طائر من طيور الماء قال صاحب المنطق ان الغرنيق من الطيور القواطع وانها اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا أو حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع في الهواء جدا كيلا يعرض لها شيء من سباع الطير واذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد رأسه تحت جناحه لعلمها ان الجناح أجل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الاعضاء والدماغ الذي هو ملاك البدن ونام كل واحد منهما قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومها ثقيلا واما قائدها وحارسها فلا ينام شيأ ولا يدخل رأسه تحت جناحه ولا يزال ينظر من جميع الجوانب فان أحس بأحد صاح بأعلى صوته وأخبر أصحابه بالعدو وامارزقه فيسحق بالماء ويفتل فتائل ويجعل فتيلة في الانف ينفع من كل قرحة تكون في الخيشوم

(غواص) طائر يقال له بالفارسية ماهي خوار يوجد بالبصرة على طرف الانهار يغوص في الماء معكوسا بقوة شديدة ويلبث تحت الماء الى ان يرى شيأ من السمك فيأخذه ويصعد به

ومحلبي على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان ابن بشير لكأنى أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الجبل طاق طاق ففرج الله عنهم فخرجوا * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الرقيم واد بين عمان وأيلة دون فلسطين وهو الوادى الذى فيه أصحاب الكهف * وقال كعب هى قريتهم وهو على هذا التأويل من رقمة الوادى وهو موضع الماء منه تقول العرب عليك بالرقمة ودع الضفة والضفتان جانبا الوادى * وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه أسماء أهل الكهف وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم أى الكتاب المرقوم والرقم الخط والعلامة والرقم الكتابة * ثم ذكر صفتهم فقال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أى رجعوا وصاروا اليه * واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرح أهل الانجيل وكثرت الخطايا فيهم وعظمت الذنوب وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك ملك من ملوكهم من الروم يقال له دقيانوس كان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه فى ذلك ممن أقام على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فكان لا يترك فيها أحدا مؤمنا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهى أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس قد أمر حين قدمها أن يتتبع أهل الايمان فى أماكنهم فيجمعوا له واتخذ شرطة من الكفار من أهلها فجعلوا يتتبعون أهل الايمان فى أماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى الجامع الذى يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وعبادة الاصنام والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى أهل ذلك البلد الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقطعون ويعلق ما قطع من أجسامهم على سور المدينة ونواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان منهم من اقر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فصلوا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح والدعاء لله تعالى وكانوا من أشراف الروم وكانوا ثمانية فتفرقوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اللهم اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع البلاء والغم عن عبادك الذين آمنوا بك حتى يعلنوا عبادتهم ايا لذينماهم على ذلك اذ أدركهم الشرطة وكانوا قد دخلوا فى مصلى لهم فوجدوهم سجدا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا أمرهم الى دقيانوس فقالوا انجمع الجميع وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون بك ويعصون أمرك فلما سمع ذلك منهم أتى بهم وأعينهم تفيض من الدمع معفرة وجوههم فى التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح للآلهة التى تعبد فى الارض وان تجعلوا أنفسكم كغيركم فاختاروا اما ان تذبحوا لآلهتنا كما يذبح الناس واما ان أقتلكم فقال مكسلمينا وكان أكبرهم ان لنا الها ملأت السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ولن نقربهذا الذى تدعو اليه أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والشكر والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت وعبادتها فلن نعبدها أبدا اصنع ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له فلما قالوا ذلك أمر فنزع منهم الملبوس الذى كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال ان فعلتم ما فعلتم فانى سأؤخركم وأفرغ لكم وأنجزكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعنى ان أعجل ذلك لكم الا انى أراكم شبابا حديثة أسنانكم فلا أحب ان أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التى هم بها قريبة منهم لبعض أموره فلما علم الفتية ان دقيانوس خرج من مدينتهم بادر واقدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا

والعجب للبشه تحت الماء والماء لا يغلبه مع خطة بدنه (وحكى) بعضهم قال رأيت غواصا غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب وأخذ الغراب السمكة منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة وقربها من الغراب فاخذ الغراب السمكة واشتغل بها فوثب الغواص وأخذ برجل الغراب وغاص به ووقف به تحت الماء حتى أغرق الغراب وخرج سالما قالوا دمه يجف ويسحق مع شعر الانسان فانه لا يصبر عن هذا الطالب وكذلك عظمه يفعل به مثل هذا (فاختة) طائر معروف يتبرك به الناس زعموا ان الحيات تهرب من صوته (وحكى) ان الحيات استولت على أرض فكثرت حياتها فشكوا الى بعض الحكماء فامرهم بنقل الفواخت اليهم ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنهم دمه مع دم الحمام والزفت والقطران أجزاء سواء يتخذ دخنة لاينام من شمه البتة (قبج) طائر يقال له بالفارسية كنك يسكن الجبال اذا قصده الصياد يخبئ رأسه تحت الثلج ويحسب ان الصياد لا يراه كما انه لا يرى الصياد ذكورها شديدة الغيرة على اناثها فاذا اجتمع ذكران على أنثى تهارشا فاذا انهزم أحدهما يتبع الانثى الآخر الغالب ومن أعجب أمرها ان

منها ثم يتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له منحلوس فيمكثون فيه
و يعبدون الله تعالى حتى اذا جاءه دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ماشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض
عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه فاخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقى معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان
لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذى فى الجبل فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد
ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ماتريدون منى لاتخشوا جانبى فانا أحب أحباب الله فناموا حتى أحرسكم
وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هرب اليلامن دقيانوس بن حلانوس حين دعاهم الى عبادة الاصنام
وكانوا سبعة نفر وابراع معه كلب فتبعهم على دينهم فخرجوا من البلد فاووا الى الكهف وهو قريب من
البلدة فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا
نفقتهم الى فتى منهم يقال له تملیخا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجلهم
وأجلدهم فكان تملیخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويلبس ثيابا كثياب
المساكين الذين يطعمون فيها ثم يأخذ ورقه ثم ينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويسمع
و يتجسس لهم الخبر هل ذكر أصحابه بشئ أم لا ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس
الجبار المدينة فامر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع لذلك أهل الايمان وكان تملیخا بالمدينة يشترى لاصحابه
الطعام والشراب فرجع لاصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل فاخبرهم ان الجبار دقيانوس قد دخل المدينة
وانهم قد ذكروا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى
و يتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تملیخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا من رزق
الله وتوكلوا عليه فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند
غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون و يذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب
الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون
ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض أصحابه قد ساءنى
هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا طمنونا بى غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من أمرى وما كنت لاجهل عليهم
ولا على واحد منهم ان تابوا وعبدوا الهى فقال له عظماء المدينة ما أنت بحقيق ان ترحم قوما جفرة مردة عصاة
مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجلتهم أجلا ولو شاؤا الرجعوا فى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما
قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فسأل عنهم ثم قال أخبرونى عن أبنائكم المردة الذين
عصونى فقالوا له أما نحن فلن نعصيك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا بأموالنا فاهلكوها باسواق المدينة ثم
انطلقوا فارتقوا الى جبل يقال له منحلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل مايدرى ما يفعل بالفتية فالقى
الله فى نفس دقيانوس ان يامر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله أن يذكرهم و يجعلهم آية و يستخلف من
بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور و يدعهم كما هم فى الكهف
يموتون عطشا وجوعا ولكن كهفهم الذى اختار واقبرالهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون مايصنع بهم
وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ماغشيهم يقلبون ذات اليمين
وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما كان اسم أحدهما
مندروس والآخر وماس ائتمرا ان يكتبا أسماء الفتية وأنسابهم وخبرهم فى لوح رصاص و يجعلاه
فى تابوت من نحاس ثم يجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم
القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم بنيا عليهم فبقى دقيانوس ما بقى ثم مات
وقومه وقرون بعد ذلك كثيرة وخلفاء الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين
مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيدهم خرجوا فى عيد لهم عظيم فى زى وموكب وأخرجوا معهم
آلهتهم التى يعبدونها من دون الله وقد قذف الله فى قلوب الفتية الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا

الذكر اذا صاح وجل الهواء
صوته الى الانثى يتولد
البيض منه كان النخلة اذا
حملت الريح اليها رائحة
الذكر تحمل من رائحة
كافور الفحال اذا كانت
تحت الريح وتبيض خمس
عشرة بيضة وتجعلها فى
موضعين أحدهما للذكر
والآخر للانثى وكلاهما
يحضنان واذا قصده الصياد
يريه كانه ضعيف عن
الطيران فالصياد يعدو
خلفه ويشتغل به عن فراخه
فاذا طارت الفراخ يطير
القبج أيضا ويرجع الصياد
خائبا منه والقبج من الطيور
التى لاتسافد الا فى الجبال
و يترك فى عشه رؤس
القصب لدفع الاعداء ويحب
الغناء والاصوات الطيبة
و ربما وقعت حتما عند
سماعها ذلك شوقا
فيأخذها الصياد

(فصل) فى خواص
أجزائه مرارته يسعط بها
فى كل هلال يجود ذهنه
و يحد بصره واذا اكتحل
بها تنفع من ابتداء نزول
الماء كبده يشوى و يطعم
للصبى يأمن من الصرع
دمه يكتحل به يأمن من
جراحات العين والغشى
لحمه ينفع من الاستسقاء
و يزيد فى الباه (قنبرة) طائر
معروف يقال له بالفارسية
جلوداو يحب الاصوات
المطربة والنغمات الذيذة
على رأسه قنزعة شبيهة بما
للطاوس وهو شديد

وأخفى كل واحد منهم الايمان عن أخيه فقالوا فى أنفسهم من غير أن يظهروا بعضهم على بعض فخرج من بين
أظهرهؤلاء القوم لئلا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج
آخر فرآهما جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل أمره من غير أن يظهر له ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخرون
فجاؤا وجلسوا اليهما واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال آخر ما جمعكم وكل واحد يكتم عن
صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوا ثم ليفش كل واحد منهما لصاحبه أمره
فخرج فتيان منهم فتواقفا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فاقبلا مستبشرين الى أصحابهما
فقالا قد اتفقنا على أمر واحد فاذا هم جميعا على أمر واحد وهو الايمان واذا كهف فى الجبل قريب منهم
فقال بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا
الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا وفقدهم الملك وقومهم فطلبوهم فعمى الله
عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص فلان وفلان
أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا من سنة كذا فى مملكة فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن
لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن من بعد قرن * وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى بن مريم الى
مدينة أصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره
ان يدخلها وأتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان فيه وكان يؤاجر نفسه من الحمامى فى حمامه ويعمل فيه ورأى
الحمامى فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء
والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بالله وصدقوه وكانوا على مثل حاله من حسن الهيئة وكان شرط على
صاحب الحمام ان الليل لا يحول بينى وبينه أحد ولا بين الصلاة وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة ودخل
بها الحمام فعيره الحمامى وقال له أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له
مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلاه جميعا فاتا معا فى الحمام فاتى الملك فقيل له صاحب الحمام
قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة
فمروا على صاحب لهم فى زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم وكان معه
كلب حتى آواهم الليل الى كهف فقالوا انبيت ههنا الليلة ثم نصبح فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم
فخرج الملك فى أصحابه يطلبهم فتبعوهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد الرجل منهم دخوله
أرعب فلم يطق أحد منهم أن يدخله فقال قائل من أصحاب الملك أليس لو كنت تقدر عليهم قتلتهم قال بلى قال
فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعا وعطشا ففعل ذلك قال وهب فمكثوا بعد ما سد عليهم
باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند باب الكهف فقال فى نفسه لو فتحت باب هذا الكهف
وأدخلت فيه غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله عليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا * قال
محمد بن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تاودوسيوس فلما ملك بقى فى ملكه ثمانيا وثمانين
سنة فتحزب الناس فى ملكه وكانوا أحزابا فمنهم من يؤمن بالله تعالى ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب
بها فكبر ذلك على الملك الصالح وشكا الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا المار أى أهل الباطل يزيدون
ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فاما الجسد
فتأكله الارض ونسوا ما فى الكتاب فجعل تاودوسيوس يرسل الى كل من يظن فيه خيرا وأنه معه على الحق
فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يحولون الناس عن الحق ومله الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح
تاودوسيوس دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ليلا ونهارا يتضرع
الى الله ويبكى مما يرى فيه الناس ويقول أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث اليهم من يبين لهم ثم ان
الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد أراد ان يظهر الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم
آية تبين لهم وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يستجيب لعبده الصالح تاودوسيوس

وان

الاحتياط اذا وقع على شئ
لا يزال ينظر يمينا وشمالا
ووراء ومع ذلك هى كثيرة
الوقوع فى الفخ تتخذ عشا
عجيبا يعمد الى ثلاثة أعواد
على شجرة على شكل
مثلث معكوسة ويأتى
بنوع من الحشيش فى غاية
اللطافة وينسج من تلك
الاعواد سلة لطيفة عجيبة
التأليف لا يقدر البشر ان
يأتى بمثلها ثم تضع بيضها
فيها والسلة تكون
مستترة بأوراق الشجرة
حتى لا تراها الجوارح لحمها
يؤكل مشويا ينفع من
القولنج نفعا بينا (قطا)
طائر معروف يتيمن بصوته
يقال فلان أصدق من القطا
تبيض فى البرارى وتغيب
عنها أياما وتعود اليها يقال
فلان أهدى من القطا ولا
ينام الليل ويأتى الجادة
ليكون عنده من المارين
خبر ولها الخوصة عجيبة فى
وسط الحشيش مثل بها
النبى صلى الله عليه وسلم فى
وهنها حيث قال من بنى لله
مسجدا ولو مثل مفحص
قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة
(فصل فى خواص أجزائه)
دمه يطلى به البدن ينفع
داء الثعلب لحمه ينفع من
الاسترخاء ومرارته الكبد
عظمه يحرق ويخلط بالزيت
ويطلى به الموضع الذى
أريد نبات الشعر عليه
ينبت شعرا كثيرا أحشاؤه
يطلى به العظام المخلع
يرجع الى مكانه ومرارته

وان يتم نعمته عليه وان لا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذى أعطاه وان يعبد الله ولا يشرك به شيأ وان يجمع من كان ببلده من المؤمنين فالتقى الله عز وجل فى نفس رجل من أهل ذلك الجبل الذى به أهل الكهف ان يبنى فيه حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الاحجار ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى فرغ ما على فم الكهف وفتح عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن الناس بالرعب فيزعمون ان أشجع من يريد أن ينظر اليهم من يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف قائما فلما نزعت الحجارة وفتح عليهم باب الكهف اذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيى الموتى ان يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجلسوا فرحين مستبشرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون فيها اذا أصبحوا من ليلتهم التى يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرى فى وجوههم ولا فى أبشارهم ولا ألوانهم شيء يكرهونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس الجبار فى طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا التمليخا صاحب نفقتهم ائتنا يا أخى بالذى قال الناس فى شأننا عشية أمس عند الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون أمس وقد خيل اليهم أنهم ناموا كطول ما كانوا ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا افتقدتم والتمستم بالمدينة وهو يريد أن يأتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا أنكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قال لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذى نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا أحدا وابتع لنا طعاما واتتنا به فانه قد نالنا الجوع وزدنا على الطعام الذى تجيئنا به العادة فانه كان قليلا وقد أصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل وخرج ووضع ثيابه وأخذ الثياب التى كان يتنكر فيها وأخذ ورقا من نفقتهم التى كانت معهم التى ضربت بطابع دقيانوس وكانت تكفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا من أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولم يشعر بالعبد الصالح وأن دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما رأى تمليخا باب المدينة رفع رأسه فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ممن يعرفه ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من أبوابها فرأى مثل ذلك فجعل يخيل اليه أن المدينة ليست بالتى كان يعرفها ورأى ناسا كثيرين محدثين لم يكن يعرفهم قبل ذلك فجعل يمشى ويتعجب منهم ومن نفسه ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذى أتى منه فجعل يتعجب منه ومن نفسه ويقول يا ليت شعرى أما هذه عشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها فاما اليوم فانها ظاهرة لعلى حالم ثم يرى أنه ليس بنائم فاخذ كساءه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى بين ظهرانى سوقها فيسمع ناسا كثيرين يحلفون بالله ثم بعيسى بن مريم فزاده عجبا ورأى كأنه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة ويقول فى نفسه والله ما أدرى ما هذا أما عشية أمس فليس على وجه الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل وأما الغداة فاسمع كل انسان يذكر أمر عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال فى نفسه لعل هذه ليست المدينة التى أعرفها أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة أقرب من مدينتنا ثم قام كالحيران لا يتوجه وجها ثم لقى فتى من أهل المدينة فقال يا فتى ما اسم هذه المدينة فقال افسوس فقال فى نفسه لعل بى مسا أو أمرا أذهب عقلى والله يحق لى ان أسرع الخروج منها قبل ان أخرج منها ويصيبنى سوء فاهلك (هذا الذى حدث به تمليخا أصحابه حين تبين له حالهم) ثم انه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بى لكان أكيس بى فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التى كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعنى بهذه الورق طعاما

يكتحل بها تنفع من جراحات العين والغشاء

(قمرى) طائر مشهور يتغنى بصوته ذكروا ان اناث القمارى اذا مات زوجها لا تتزاوج غيره وتنوح عليه الى ان تموت ومن العجب ان بيض القمارى يجعل تحت الدواخت وبيض الدواخت تحت القمارى كلاهما يفقسان قمارى كافورية مطوقة وذكروا ان الهوام تهرب من صوت القمارى والله الموفق (قوقيس) طائر بارض الهند قال صاحب تحفة الغرائب عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا للعش ولا يزال الذكر يحك منقاره على منقار الانثى حتى تتأجج النار من حكهما فى ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان منها فاذا سقط المطر على رمادهما يتولد منه الدود ثم ينبت جناحها ويصير طيرا كالاصل وتفعل فعل الاصل (كركى) طائر معروف يقال له بالفارسية كنك له اجتماع فى الطيران لا يفارق بعضها بعضا وله مقدم تتبعه الجماعة وذلك بالنوبة ولها حراس بالليل تدور حول الكركى فاذا أحس بعدو زعق ونبه أصحابه والحراسة أيضا بالنوبة فاذا انتهت نوبته يقيم غيره مكانه والحارس يقوم على احدى رجليه حتى لا يغلبه النوم قال

فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها وعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل وهم يعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون من أجله ويقول بعضهم ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا فى الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وحزن حزنا عظيما وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه وانما يريدون أن يحملوه الى ملكهم دقيانوس وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق اقضوني حاجتي فقد أخذتم ورقي والا فأمسكوا طعامكم فلا حاجة لى فيه فقالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وأنت تريد أن تخفيه منا فانطلق معنا وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب فى نفسه وقال قد وقعت فى كل شئ احذر منه ثم قالوا يا فتى والله انك لا تستطيع ان تكتم شيأ وجدته ولا تظن فى نفسك ان سنخفى عليك فجعل تملیخا لا يدرى ما يقول وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه فى عنقه ثم جعلوا يقودونه فى سكك المدينة مكبلا حتى سمع به كل من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تملیخا ما يدرى ما يقول لهم مع ما سمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق وسكت ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان أباه واخوته بالمدينة وان حسبه فى أهل المدينة من عظماء أهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وانه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر من يأتيه من بعض أهله اما أبوه أو بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذا اختطفوه فانطلقوا به الى رئيس المدينة ومدبر بها الذين يديران أمرها وهما رجلان صالحان اسم أحدهما أرموس والآخر اصطفوس فلما انطلق به اليهما ظن تملیخا انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار ملكهم الذى هرب منه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون به كما يسخرون من المجنون والحيران وجعل تملیخا يبكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبرا وأولج معى روحا منك تؤيدنى به عند هذا الجبار وجعل يبكى ويقول فى نفسه فرق بينى وبين اخوتى يا ليتهم يعلمون ما لقيت وأين يذهب بى فلو أنهم يعلمون فيأتونى فنقوم جميعا بين يدى هذا الجبار فانا كنا توافقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيأ ولا نعبد الطواغيت من دون الله عز وجل فرق بينى وبينهم فلم أرهم ولم يرونى وقد كنا توافقنا ان لا نفترق فى حياة ولا موت أبدا يا ليت شعرى ما هو فاعل بى أقاتلى أم لا هذا ما حدث به تملیخا أصحابه عن نفسه حين رجع اليهم ثم انتهى به الى الرجلين الصالحين ارموس واصطفوس فلما رأى تملیخا انه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ ارموس واصطفوس الورق فنظر اليها وعجبا منها ثم قال له أحدهما أين الكنز الذى وجدته يا فتى فهذا الورق يشهد عليك انك قد وجدت كنزا فقال له تملیخا ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق ورق آبائى ونقش هذه المدينة وضربها ولكنى والله ما أدرى ما شأنى وما أدرى ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تملیخا اما ما أرى فانى كنت أرى أنى من أهل هذه المدينة فقالوا له من أبوك ومن يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تخبر بالحق فلم يدر تملیخا ما يقول لهم غير انه نكس رأسه الى الارض فقال بعض من حوله هذا الرجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكى يفلت منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظرا شديدا أتظن أنا نرسلك ونصدق ان هذا مال أبيك ولنقش هذا الورق وضربها أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها وخزائن هذه البلدة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وانى لا ظنك سارقا فتضرب وتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تقر بهذا الكنز الذى وجدت فلما قال له ذلك قال له تملیخا أنبئونى عن شئ أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم ما عندى قالوا سل لا نكتمك شيأ قال فما فعل الملك دقيانوس فقالوا له ليس

الجاحظ لا يضع رجليه مخافة أن تخسف به الارض واذا مشى على وجه الارض يمشى رويدا خائفا

(فصل فى خاصية أجزائه)

عينه تسحق ويكتحل بها انسان لا ينام مرارته تنفع اكتحالا من نزول الماء لحمه مع شحمه يطبخان جميعا ويقطر مرقهما فى أذن من به طرش ينفعه مخه يذاب بخل العنصل ويسقى من به وجع الطحال فى الحمام ينفعه قانصته تجفف وتسحق ويسقى درهمان منها المن به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه (كروان شحمه ولحمه يحرك شهوة الباه تحريكا شديدا

(اللقلق) طائر معروف يأكل الحيات لا يزال يتبع الربيع وله وكران أحدهما بالحروم والآخر بالصرود ويتحول من أحدهما الى الآخر ولا يتأخذ الوكر الا فى مكان عال كمنارة أو شجرة فيأتى بالاعواد والحشيش ويركب بعضها فى بعض تركيبا عجيبا كالبناء فاذا أراد الانسان أن يخربها بالمعول يصعب عليه قال ابن سينا من ذكائه هذا الطير انه اذا أحس بتغير الهواء وقت حدوث الوباء تنزل عشها فى أوائل التغير وتهرب من تلك الديار وربما تركت بيضها أيضا وقال أيضا بيض اللقلق خضاب جيد (مالك الحزين) طائر طويل الرقبة والرجلين

نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكا قد هلك منذ زمان ودهر طويل وقد هلكت بعده قرون كثيرة فقال لهم يملخا فو الله ما يصدقني أحد من الناس بما أقول لقد كافتية الملك وانه اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فتمنا فلما انتبهنا خرجت لاشترى لاصحابي طعاما وأتجسس لهم الاخبار فاذا أنا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل مخلوس أريكم أصحابي فلما سمع أرموس واصطفوس ما يقول يملخا قالا يا قوم لعل هذه آية من آيات الله عز وجل جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا أصحابه كما قال فانطلق معه ارموس واصطفوس وانطلق معهما أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الفتية أصحاب الكهف يملخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتيهم فيه ظنوا انه قد أخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس الذي هربوا منه فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتي بهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا بنا الى أخينا يملخا فانه الآن بين يدي الجبار دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف فلم يروا الا ارموس وأصحابه وقوما وقوفا على باب الكهف وقد سبقهم يملخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم المسئلة فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما باذن الله تعالى ذلك الزمان كله وانما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر يملخا ارموس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ودعا رجالا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا واملخا (أو يملخا) ومرطوكش ونواليس وسانيوس وبطنيوس وكشفوطط كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا في هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بهذا الكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله عز وجل الذي أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيهم ووجوههم مشرقة لم تبل ثيابهم فخر أرموس وأصحابه سجدا لله تعالى وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس الجبار ثم ان أرموس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تاودوسيوس أن عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله تعالى جعلها الله آية على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون ذلك نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام من السدة التي كان عليها ورجع اليه عقله وذهب عنه همه ورجع الى الله تعالى وقال أحمد الله رب العالمين رب السموات والارض وأعبدك وأسبح لك تطولت علي ورحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطيطوس الملك فلما أنبئ به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف وأتوه فلما رأى الفتية تاودوسيوس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تاودوسيوس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى ويحمدونه ثم قال الفتية لتاودوسيوس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله ومد ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فبينما الملك قائم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أرواحهم وقام الملك فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل واحد تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه في المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد أن يطلع عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل انهم لما أتوا باب الكهف قال لهم يملخا دعوني حتى أدخل على أصحابي فابشرهم

يقال له بالفارسية لوهماز

وقال الجاحظ من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين فانه لا يزال يقعد بسوق المياه واذا انحرقت يحزن عليها ولا يشرب خوفا أن تقل فيعطش فيموت عطشا (مكا) طائر من طيور البادية يتخذ الخوصة عجيبة من العوسج ويبيض فيها ورأى بعض الاعراب مكا بالشام سائرا فحن الى وطنه وقال فديتك يا مكا مالك ههنا سيح فكيف تبيض وبينها وبين الحية معاداة لان الحية تأكل بيضها وفراخها وحدث هشام بن سالم ان حية أكلت بيض مكا فجعل المكا يشر شر على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها وهمت تريده رخمة ألقت في فيها حسكة فاخذت بحلق الحية وماتت

(نسر) هو سيد الطيور وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد وجثته عظيمة حتى قيل انه يحمل أولاد الافيلة وله قوة حارة حتى قيل يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ فاذا سقط تباعد الطير هيبة له حتى يفرغ من الاكل قيل انه لا يأكل حتى يضعف في الحركة حتى لو أن أضعف الناس اذا أراد مسكه في هذه الحالة مسكه واذا باض أتى بورق الدلب كما في الاصل وهو لا يحضن البيض

فانهم ان رأوكم معى أرعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وأرواحهم وعمى عليهم فلم يهتدوا اليهم فهذا حديث أصحاب الكهف ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه اياهم فقال تعالى انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الثانى عمر وعلى الثالث عليا وعلى الرابع اباذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله تعالى أمرها ان تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب فنبح عليهم حين أبصر الضوء وهر وجعل عليهم فلما رآهم حرك رأسه ويصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا أقرئوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى ويقال ان المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة * وقد رأيت فى كتاب الشفاء للامام أبى الربيع سليمان بن سبع ما نصه روى أن عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال ويأجوج ومأجوج أربعين سنة ويكون حواريوه أصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع * ثم نرجع الى سياق الثعلبى قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح فهبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان منهم فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذى أجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا عليهم فقاموا بأجمعهم فردوا علينا السلام وبلغناهم رسالتك فاجابوا وآمنوا وشهدوا أنك رسول الله حقا رحمهم الله على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين أصهارى وأحبابى واغفر لمن أحبنى وأحب أهل بيتى وأحب أصحابى فذلك قوله تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أى صاروا بضم الفتية قال الثعلبى كان أصحاب الكهف صيارفة * قوله عز وجل الى الكهف هو غار بجبل منحلوس وقيل بناحبوس واسم الكهف حرم وقيل خدم * قوله تعالى فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا أى يسر لنا ما نلتمس من رضاك وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رشدا أى مخرجا من الغار فى سلامة وقيل صوابا * قوله تعالى فضربنا على آذانهم فى الكهف وهذا من فصاحات القرآن التى أقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه أنمناهم وألقينا وساطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج أى ابتلاه به وأرسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا وصف الاموات والنيام وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد الرعية اذا منعهم من العبث والفساد وضرب السيد على يد عبده المأذون له فى التجارة اذا منعه من التصرف وقال الاسود بن يعفر وكان ضريرا فى ذلك

ومن الحوادث لا أبا لك أننى * ضربت على الارض بالاسداد

* قوله عز وجل سنين عددا أى معدودة وهى نعت السنين والعدا المصدر والعدد اسم المعدود كالنقض والنقض والقص والقصص والخبط والخبط وقال أبو عبيدة هو نصب على المصدر * قوله تعالى ثم بعثناهم يعنى من بعد موتهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا وذلك حين تنازع المسلمون الاولون أصحاب الملك والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف فى قدر مدة لبثهم فى الكهف فقال المسلمون الاولون لبثوا فى الكهف ثلثمائة سنين وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون بل لبثوا كذا وكذا فقال الاولون الله أعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أى أى الفريقين أحصى أى أضبط وأحفظ لما لبثوا أى مكثوا فى كهفهم نياما أمدا غاية وقال مجاهد عددا وفى نصبه وجهان

احدهما

وانما يبيض فى الاماكن العالية ويلقيه فى الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن ومن طبعه انه لو شم رائحة الطيب مات لوقته وعنده الحزن على فراق الفه حتى قيل انه ليموت أسفا وكمدا ويقال للانثى منه أم قشعم وفى الحديث أتانى عليه السلام فقال يا محمد ان لكل شئ سيد وآدم سيد البشر وسيد ولده أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربى القرآن وسيد القرآن سورة البقرة والنسر طائر يقال له بالفارسية كركس يأكل الجيف حتى لا يقدر على الطيران قالوا يعيش ألف سنة وأكثر ما يأتى بورق الدلب يتركه فى عشه لئلا يأكل الخفاش بيضها قال جالينوس قولوا للنامن علم النسر اذا خاف على بيضها من الخفاش يفرش عشه بورق الدلب حتى لا يقربه الخفاش وهذا شئ يعرفه أكثر الاطباء واذا حان أوان بيضها فالنسر الذكر يمشى الى بلاد الهند ويأتى بحجر يوجد فى بعض جبال فى الهند ويتركه تحت الانثى ليخف عليها الالم واذا مرض يأكل من لحم الناس واذا أطلم ضوء عينيه يمسحهما بحرارة الناس ولا طاقة له على شئ

أحدهما على التفسير والثانى مفعول لبثوا * قوله عز وجل نحن نقص عليك أى نقرأ ونتلو عليك نبأهم بالحق أى خبر أصحاب الكهف انهم فتية أى شباب واحداث آمنوا بربهم حكم الله لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الأذى وترك الشكوى وقيل الفتوة شيآن اجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعى قبل الفعل ولا يزكى نفسه بعد الفعل وقيل ليس الفتى من يصبر على السياط انما الفتى من يجوز على الصراط وليس الفتى من يصبر على السكين انما الفتى من يطعم المسكين * قوله تعالى وزدناهم هدى أى ايمانا وبصيرة وايقانا وربطنا أى شددنا على قلوبهم بالصبر وألهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حين صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش وفرهايديهم الى الكهف اذ قاموا بين يدى دقيانوس فقالوا حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها أى لا نعبد من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس ومقاتل رضى الله تعالى عنهم جورا وقال قتادة رحمه الله تعالى كذبا وأصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعنى أهل بلدهم اتخذوا أى عبدوا من دونه آلهة يعنى من دون الله الاصنام يعبدونها لولا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين أى حجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا يزعم أن له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعنى قومهم وما يعبدون الا الله أى واعتزلتم أصنامهم التى يعبدونها من دون الله وكذلك هو فى مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله * فأووا الى الكهف أى صيروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا أى رزقا غدا والمرفق ما يرتفق به الانسان وفيه لغتان مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهو قراءة أهل المدينة والشام وعاصم فى بعض الروايات ومرفق بكسر الميم وفتح الفاء وهى قراءة الباقين * قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت أى وترى يا محمد الشمس اذا طلعت تزاور وأى تتزاور وقرأ أهل الكوفة بالتخفيف على حذف احدى التاءين وقرأ أهل الشأم ويعقوب تزور على وزن تحمر وكلها بمعنى واحد أى تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين أى جانب اليمين واذا غربت تقرضهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تدعهم وقال مقاتل بن حيان تجاوزهم وأصل القرض القطع ذات الشمال وهم فى فجوة منه أى متسع من الكهف وجمعها فجوات والجاء وفجاء أخبرنا الله بحفظه اياهم فى مضجعهم واختياره لهم أصلح المواضع للرقاد فأعلمنا انه يراهم فى فضاء من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية فلا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير من ألوانهم وتبلى ثيابهم وانهم فى متسع منه ينالهم فيه برد الريح ونسيمها وتنفى عنهم كربة الغار وغمومه ذلك ماذكرنا من أمر الفتية من آيات الله أى من عجائب صنع الله ودلالات قدرته (قوله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) لان التوفيق والخذلان بيد الله عز وجل وتحسبهم يا محمد أيقاظا منتبهين جمع يقظ ويقظ مثل قولك رجل نجد ونجد للشجاع وجمعه انجاد وهم رقود يعنى نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود ونقلبهم بالتخفيف والتشديد ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانوا يقلبون فى السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم وقال أبو هريرة كان لهم فى السنة تقليبتان وكلبهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان أحمر وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبى من شدة صفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبى لونه كالخانج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قطمير وقال الاوزاعى مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن كثير ان اسم كلبهم قطمور وقال السدى اسمه تون وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صهبان وقال وهب اسمه قيا وقيل قطفير وقيل قطمير وقال عروة مما أخذ على العقرب ان لا يضر بأحد فى ليل ولا نهار قال سلام على نوح قال ومما أخذ على الكلب ان لا يضر بأحد ممن حمل عليه اذا قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقرأ جعفر الصادق وكالبهم يعنى صاحب الكلب

من الطيب وحيانها من النتن والنسر يتبع العساكر لطعمه من لحم القتلى

* (فصل فى خواص أجزائه)

مرارته تقطر فى الاذن يذهب الطرش العتيق ويكتحل بها سبعا ينفع ظلمة العين والغشاء ويمنع من نزول الماء شحمه يخلط بالعسل ويكتحل به للرمد يبرأ لحمه يطبخ ويخلط بالورس والملح والكمون والعسل ويسقى للسع الهوام شحمه يذاب ويقطر فى الاذن أياما متوالية وليالى بزول الطرش (نعامة) حيوان مركب من خلقة الطير والجمل يقال لها بالفارسية استرموغ أخذ من البعير العنق والوظيف والنسيم ومن الطير المنقار والجناح والريش وهو صحيح حاسة الشم والسمع يأكل الحصاة وتذوب فى قانصته حتى يصير كالماء لخاصية خلقها الله تعالى فيه كما انا نرى جوف الكلب يذيب العظام دون النوى وأيضا تبلع الجمر ولا يضرها وتحمى صخبة مائة درهم من الحديد حتى تحمر وترمى الى النعامة فتبلعها وتستمرئها واذا باضت تدفن البيضة تحت التراب لئلا يقع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها واذا عدت النعامة أرخت جناحها الى رجليها فلا يسبقها شئ من الحيوانات ومن العجب انها

باسط ذراعيه بالوصيد وقال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الوصيد الصعيد وهو التراب وهي رواية عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال السدي الوصيد الباب وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وأنشد قول الشاعر

بارض فضاء لا يسد وصيدها * علي ومعروفي بها غير منكر

أي بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبي الوصيد البناء وأصله من قول العرب أصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته * قوله تعالى لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ألبسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم لارادة الله عز وجل أن يجعلهم آية وعبرة لمن شاء من خلقه ليعلموا أن وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ولملئت منهم رعبا أي خوفا وقرأ أهل الكوفة لملئت بالتشديد قيل انما قال ذلك لوحشة المكان الذي هم فيه وقال الكلبي وغيره لان أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل ان الله منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله في القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فدخلوا الكهف فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم (قوله عز وجل وكذلك بعثناهم) يعني كما أنمناهم في الكهف ومنعنا من الوصول اليهم وحفظنا أجسامهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن على ممر الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم أي ليتحدثوا ويسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم يعني رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول نومهم ويقال انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقال ذلك قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس قالوا أو بعض يوم توقيا من الكذب وكان قد بقيت من الشمس بقية ويقال كان بعد زوال الشمس فلما نظروا الى أظفارهم وأبشارهم تيقنوا أن لبثهم كان أكثر من يوم فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويقال ان رئيسهم لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك فابعثوا أحدكم يعني يملخا بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة والدليل عليه أن عرجفة بن سعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق وفيه لغات بورقكم ساكنة الراء وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وخلف وأبي بكر وبورقكم بكسر الراء وادغام القاف وهي قراءة بعض وبورقكم بفتح الواو وكسر الراء وهي قراءة أكثر القراء وورق وورق مثل كبد وكبد وكلم وكلم والمدينة أفسوس وقيل طرسوس ويقال أرسوس كان اسمها في الجاهلية أفسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس فلينظر أيها أزكى طعاما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه أحل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا ومنهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك أطيب وقال مقاتل بن حيان أجود وقال ابن شهاب أرخص وقال قتادة أخير وقال عكرمة أفضل وأكثر وأصل الزكاة الزيادة والنماء قال الشاعر

قبائل لما سبع وأنتم ثلاثة * كذا السبع أزكى من ثلاث وأطيب

فليأتكم برزق منه أي قوت وطعام وليتلطف أي وليرفق في الشراء وفي طريقه وفي دخوله المدينة ولا يشعرن ولا يعلمن بكم أحدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم فيعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول ويقال يقتلوكم ويقال كان من عادتهم القتل بالرجم وهو من أخبث القتل ويقال يضربوكم أو يعيدوكم في ملتهم أي في دينهم الكفر ولن تفلحوا اذا أبدا ان عدتم اليهم (قوله عز وجل وكذلك أعثرنا عليهم) أي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشئ اطلعت عليه وأعثرت غيري أطلعته عليه ليعلموا أن وعد الله حق يعني قوم تاودوسيوس وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم قال ابن عباس رضي الله

تعالى

اذا استقبلت الريح كان عدوها أشد مما اذا استدبرتها وسئل أبو عبيدة عن ذلك فقال اذا عدا كان بين الوثب والحفر والطير ان كالريح اذا عصفت من خلفه واذا استقبلها وضع عنقه على ظهره ثم خرق الريح لا يخاف أن يكبه على وجهه واذا دخل الصيف وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون النعامة بالحمرة أيضا ولا يزالان يزدادان حمرة الى أن تنتهي حمرة البسر ولا مخ لعظامها فاذا أصاب احدى رجليها آفة وقفت لا تقوم على الاخرى واذا باضت تبيض عشرين بيضة أو أكثر فتجعلها ثلاثة أقسام تدفن ثلثها في التراب وتترك ثلثها في الشمس وتحضن ثلثها فاذا خرجت أفراخها كسرت ما كان في الشمس وغذتها بما فيها من الرطوبات التي ذوبتها الشمس ورفقتها فاذا اشتدت فراريجها وقويت أخرجت المدفون وفتحت لها ثقبا فيجتمع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها من الهوام فتأكلها فراريجها الى أن تقوى فتغدو وترعى فانظر الى هذه التربية العجيبة من غير تعليم من استاذ ولا آباء فسبحانه من حكيم ما أعظم شأنه

(فصل في خواص أجزائه)

مرارتها تنفع من ظلمة العين اكتحالا لحمه يزيل

تعالى عنهما يتنازعون فى البنيان والمسجد فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بنيانا لانهم من أهل نسبنا وقال عكرمة يتنازعون فى الارواح والاجساد فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال المشركون البعث للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تعالى من رقادهم وأراهم أن البعث للاجساد والارواح وقيل يتنازعون فى عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم ناودوسيوس الملك وأصحابه لنتخذن عليهم مسجدا (قوله عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) وذلك أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أهل الكهف فقال السيد كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعد ما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى قذفا بالظن من غير يقين كقول الشاعر * وأجعل قول الحق قولا مرجما * و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم قال بعضهم هذه واو الثمانية وذلك أن العرب تقول واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم كان سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى لازواج النبى صلى الله عليه وسلم ثيبات وأبكارا وقال بعضهم هذه واو الحكم والتحقيق فان الله حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله و يقولون سبعة ثم حكى أن ثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع فهذا تحقيق قول المسلمين قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال مجاهد وقتادة قليل من الناس وقال عطاء وقتادة أيضا يعنى بالقليل أهل الكتاب وقال ابن عباس فى قوله ما يعلمهم الا قليل قال أنا من أولئك القليل وهم مكسلمينا وعليخا ومرطونس و بنبونس وسار بونس ودوانوانس وكندسلطاطنوس وهو الراعى والكلب اسمه قطمير كلب أنمر فوق القبطى ودون الكردى والقطمى كلب صينى قال محمد بن المسيب وما بقى بنيسابور محدث الا كتب عنى هذا الحديث الا من لم يعتد له وكتبه على أبو عمرو الجبرى زاد الامام أبو الحسن فى روايته فقال قلت وصدق ابن المسيب فقد رأيت فى تفسير أبى عمرو الجبرى هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب ثم قال أعنى الامام أبا الحسن بسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان الله عز وجل عدهم حتى انتهى الى السبعة وانا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعنى أصحاب الكهف (قال) الثعلبى قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وهو ما نص عليه فى كتابه العزيز من خبرهم يقول تعالى حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب * وقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعنى ان عزمت على ان تفعل غدا شيأ أو تحلف على شئ أنت فاعله غدا فقل ان شاء الله فان نسيت الاستثناء ثم ذكرته فقله ولو بعد سنة وهذا تأديب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المسائل الثلاثة أهل الكهف والروح وذى القرنين فوعدهم ان يجيبهم عنهم غدا ولم يقل ان شاء الله ولم يستثن روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم ايمان العبد حتى يستثنى فى كل كلامه (وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والحسن رضى الله تعالى عنهم معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرته فاستثن وقال عكرمة رضى الله تعالى عنه معناه واذكر ربك اذا غضبت فقد روى وهب بن منبه قال مكتوب فى الانجيل يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب والا أمحقك فيمن أمحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك وقال الضحاك والسدى هذا فى الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من نسى صلاة أو نام عنها فليصلها متى ذكرها وقال أهل الاشارة معناه اذكر ربك اذا نسيت غيره و يؤيده قول ذى النون المصرى رحمه الله تعالى من ذكر الله على الحقيقة نسى فى جنب ذكره كل شئ فاذا نسى فى جنب ذكره كل شئ حفظ الله له كل شئ وكان له عوضا من كل شئ وقيل معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره والنسيان هو الترك (قوله عز وجل وقل عسى ان يهدينى

الرياح الكريهة اذا داوم على أكله و يدفع الثآليل والحكة شحمه يطلى به الاورام يردعها شر بضه يلقى فى القدر ينضج سريعا (هدهد) طيرتين الرائحة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الهدهد فانه كان دليل سليمان عليه السلام على قرب الماء و بعده وأحب أن يعبد الله ولا يشرك به شيأ فى أقطار الارض وحكى ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتى قال أنا وحدى قال لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا وكذا فى يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده هناك فصاد الهدهد جرادة خنقها ورماها فى البحر وقال كلوا يا نبى الله من فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا والهدهد يلطخ عشه برجيع الانسان فيحتمل أن يكون تنتنه من ذلك وتراه فى الربيع فاتح فاه يخرج الذباب من حلقه ويطير وكل مكان به الهدهد لا يوجد به الارضة واذا مرض الهدهد يأكل العقارب الجبلية يزول مرضه

(فصل فى خواص أجزائه)

تنزعته تعلق على من به

ربي لاقرب من هذا رشدا) أي يثبتني على طريق هو أقرب اليه وارشد وقيل معناه لعل الله يهديني فيرشدني لاقرب مما وعدتكم وأخبرتكم انه سيكون ان هو شاء وقيل ان الله أمره ان يذكره اذا نسي شيأ ويسأله ان يذكره فيذكره ويهديه لما هو خير له من تذكره ما نسيه ويقال ان هؤلاء القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج والبيان على صحة نبوته وما دعاهم اليه من الحق زيادة على ما سألوه ثم ان الله تعالى فعل ذلك به حيث آتاه من علم غيوب المسلمين وخبرهم ما كان أوضح الحجج وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شئ أمر صلى الله عليه وسلم ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد ما نسيه فاذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك وكفارته ان يقول عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا (وقوله تعالى ولبثوا) يعني أصحاب الكهف في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال بعضهم هذا خبر عن أهل الكتاب انهم قالوا ذلك وقالوا لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم فقد أعلم الله خلقه قدر لبثهم وهذا القول قول قتادة ويدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فقالوا لبثوا في كهفهم وقال مطر الوراق في هذه الآية هذا شئ قالته اليهود فرد الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال آخرون هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وقالوا معنى قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا ان أهل الكتاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان للفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم ذلك قال صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما لبثوا بعد ان قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك وقال الكلبي قالت النصارى أهل نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أي يعلم ما غاب فيهما عن العباد واختلفوا في قوله عز وجل ثلثمائة سنين فقرأ أهل الكوفة بغير تنوين بمعنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وقال الضحاك ومقاتل نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو أشهرا أو سنين فأذلك قال سنين ولم يقل سنة انتهى ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد الثعلبي من قصة أصحاب الكهف وقد ذكرها الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري في تاريخه الكبير وفيها زيادة فوائد فلنأت بها (قال) ومما كان في أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز من أمر الفتية الذين أووا الى الكهف فضرب على آذانهم قال وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله به في تنزيله فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذي كان القوم الذين منهم كان الفتية كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصتهم ثم جعلوه على باب الكهف الذي أووا اليه أو نقروه في الجبل الذي أووا اليه أو كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق خلفوه عندهم اذ أوى الفتية الى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سبعة وثامنهم كلبهم قال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول أنا من ذلك القليل الذي استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكان اسم أحدهم يمليخا وهو الذي كان يلي شراء الطعام لهم الذي ذكر الله عز وجل عنهم انهم قالوا اذهبوا من رقدتهم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه قال مجاهد في قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه يمليخ واما ابن اسحق فانه قال اسمه يمليخا وكان ابن اسحق يقول عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان تاسعهم كلبهم وانه كان يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذي كلم الملك عن سائرهم مكسلمينا والآخر مجسلمينا والثالث يمليخا والرابع مرطوس والخامس كفشطيوس والسادس ينبونس والسابع ميموس والثامن بطنيوس والتاسع طالوس وكانوا أحداثا وعن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة اسنانهم وضح الورق وكانوا من قوم يعبدون الاوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في قول جماعة من سلف علمائنا وعن عمرو يعني ابن قيس الملائي في قوله تعالى ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال كانت الفتية على دين عيسى بن مريم عليه الصلاة

والسلام

وجع الرأس يبرأ قال بليناس اذا أخذت عينه وجففتها وجعلتها في دهن ودهنت به وجهك لم يرك أحد الا أحبك وتجعل عينه تحت رأس انسان يغلب عليه السهر ما دامت تحت رأسه واذا شددتها على أحد يذكر جميع ما نسيه ويعلق في رقبة صاحب الجذام ينفعه نفعا بينا لسانه يأخذه الانسان معه لا يظفر به عدو ألبتة ما دام اللسان معه ولو علق على انسان مع عينيه يدفع عنه غلبة النسيان واذا سقي انسانا زاد في علمه وفهمه وذكائه قلبه يعلق على انسان يزيد في قوة الباه ولو شوى ودق مع السكر وجعل فوق رغيف وأطعمه شخصين يتحابان بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر مرارته يسعط بها صاحب اللقوة ثلاثة أيام ويقعد في مكان مظلم ينفعه نفعا بينا جناحه اليمنى يجعل تحت رأس النائم يثقل نومه ولو ضمت اليه سنا قلعت من الالم يطول نومه ولو دخن بجناح الهدهد في برج ينفر عنه الحمام ولو وضع على اذنه ريشة من الهدهد وخاصم تكون الغلبة له لحمه يقدد في الظل ويسحق ويخلط بالدقيق

والسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم ان أمرهم ومصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح وان المسيح أخبر قومه خبرهم وان الله عز وجل بعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح عليه السلام فى الفترة التى بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أى ذلك كان فاما الذى عليه علماء الاسلام فان أمرهم كان بعد المسيح وأما انه كان فى أيام ملوك الطوائف فان ذلك لا يرفعه رافع من أهل العلم باخبار الناس القديمة وكان لهم فى ذلك الزمن ملك يقال له دقيانوس يعبد الاصنام فيما ذكر فبلغه عن الفتية خلافهم اياه فى دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا الى جبل لهم يقال له منخلوس وكان سبب ايمانهم وخلافهم لقومهم ماذكر عن وهب بن منبه أنه قال جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخل أحد الا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام فرأى الرجل فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام ويجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بما يقوله وصدقوه وكانوا على مثل حاله فى حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل لا يحول بينى وبينه أحد ولا بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى وقال له أنت ابن الملك وتدخل معك هذه التى هى كذا وكذا فاستحيا وذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخل ودخلت معه المرأة فقاتاه فى الحمام جميعا فاتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام قد قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب كل من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم فى زرع وهو على مثل أمرهم فذكروا له انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل الكهف أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتون عطشا وجوعا ففعل فغبر بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح فادخل فيه غنمه ورد الله تعالى اليهم أرواحهم فى أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشترى لهم طعاما فلما أتى باب مدينتهم لم ير شيأ ينكره حتى دخل على رجل فقال بعنى بهذه الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس فآوانا الليل حتى أصبحوا فأرسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فانى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا فلما أصبحوا أمرونى أن أشترى لهم طعاما قال وأين أصحابك قال فى الكهف فانطلق معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعونى أدخل الى أصحابى قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب الله على آذانهم وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا ان يدخلوا اليهم فبنوا عنده كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه وعن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على صماخهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما واختلفوا فى الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح لا غير فاما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيأ فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله فقال أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشترى لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطريق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو استخف حتى أتى رجلا يشترى منه الطعام فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها قال حسبت أنه قال كأنها خفاف الربيع يعنى الابل الصغار فقال الفتى أليس ملككم فلانا قال لا بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما

ويتخذ منه خبيصا ويطعم لمن أراد فانه يحبه محبة عظيمة عظمه يدخن به البيت يموت من دخانه الارضة والنمل والعقرب وأشباهها ولا ترى الهوام فى ذلك الموضع الى مدة مديدة أطافيره تحرق وتدق وتسقى للمرأة فانها تحبل اذا باشرها زوجها باذن الله تعالى (وطواط) طائر يقال له بالفارسية بالوايه قال بليناس ان غرق الوطواط فى ماء ومات فمن شرب من ذلك الماء لم ينم ألبتة وان أخذ وطواط وعلق فى عنقه شعر انسان وأرسل حتى يطير لا ينام ذلك الانسان حتى يموت ذلك الوطواط أو يؤخذ الشعر من عنقه (فصل فى خواص أجزائه) رأسه تجعل فى حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها نام دماغه يكتحل به مع العسل ينفع من نزول الماء ويطبخ بدهن وردويدهن به عرق النسا يسكن وجعه (يراعة) طائر صغير ان طار فى النهار كان كبعض الطيور وان كان فى الليل فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طائر

*(النوع السابع من الحيوانات الهوام والحشرات) *هذا النوع لا يمكن ضبط أصنافه لكثرته

حتى رفعه الى الملك فسأله الملك فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك فى الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا الرجل من قوم فلان يعنى ملكهم الذى مضى فقال الفتى انطلقوا معى الى أصحابى فركب الملك وركب معه الناس فلما انتهى الى الكهف قال الفتى دعونى أدخل الى أصحابى فلما أبصرهم ضرب على آذانه وآذانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل معه الناس فاذا أجساد لا ينكرون منها شيأ غير انها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب ابن مسلمة فمروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام اهل الكهف فقال ابن عباس رضى الله عنهما لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة وقال وهب والسدى وغيرهما وأسماؤهم مكسلمينا وهو أكبرهم ورئيسهم واملیخا وهو أجملهم وأعبدهم وأنشطهم ومرطونس ويوانس وسار بنوس وبطنيوس وكندسلططنوس وكلبهم قطمير يكتب ذلك للنوم ولبكاء الاطفال * ومما يكتب لنوم الصبيان وبكائهم أعوذ بكلمات الله التامات التى نام بها أصحاب الكهف والرقيم الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى اللهم ألق النوم والسكينة على حامل هذا الكتاب بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (فائدة أخرى) وقد تقدمت قبل ذلك وهى عن عمرو بن دينار أنه قال مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا فى ليل أو نهار يصلى على نوح صلى الله عليه وسلم ومما أخذ على الكلب ان لا يضر أحدا حمل عليه فى ليل او نهار اذا قرأ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الى هنا انتهى ما تقدم وقال القرطبى فى كتاب التذكار فى أفضل الاذكار بلغنا عمن تقدم أن فى سورة الرحمن آية تقرأ على الكلب اذا حمل على الانسان وهى قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فانه لا يؤذيه باذن الله تعالى وفى تاريخ الاسلام للذهبى فى سنة ثلثمائة ان ممشادا الدينورى رحمه الله تعالى خرج من داره فنبحه كلب فقال لا اله الا الله فمات الكلب مكانه (الحكم) يحرم أكل الكلاب بجميع أنواعها الا ابن آوى فانه من جنس الكلاب وفيه خلاف سبق فى باب الهمزة وروى ابن عبد البر فى التمهيد عن الشعبى انه سئل عن رجل يتداوى بلحم الكلاب فقال لا شفاه الله وعلى مقتنى الكلب المباح اقتناؤه أن يطعمه أو يرسله أو يدفعه لمن يريد الانتفاع به ولا يحل حبسه ليهلك جوعا (فرع) لو كان لانسان كلب محترم مضطر ومع غيره شاة جاز له مكالبته عليها لاطعامه ويضمنها له (فرع) لو عض كلب كلب شاة فكلبت نحرت ولا يؤكل لحمها قال أبو حيان التوحيدى من أصحابنا فى كتاب الامتاع اذا كلب الجمل نحر ولا يؤكل لحمه انتهى والظاهر ان ذلك خشية الايذاء (فرع) لو غصب نجاسة تنفع ككلب معلم وجلد ميتة وسرجين فهل له كسر بابه ونقب جداره اذا لم يصل اليها الا بذلك الظاهر أنه يجوز له ذلك كالمال لانها حق ويجوز الدفع عنها كالمال والله أعلم (تنبيه) الكلاب كلها نجسة المعلمة وغيرها الصغير والكبير وبه قال الاوزاعى وأبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور وأبو عبيد ولا فرق بين الكلب المأذون فى اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوى والحضرى لعموم الادلة وفى مذهب مالك رحمه الله تعالى أربعة أقوال طهارته ونجاسته وطهارة سؤر المأذون فى اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون أنه يفرق بين البدوى والحضرى وقال الزهرى ومالك وداود انه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا ويحكى هذا عن الحسن البصرى وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم ولم يذكر غسل موضع امساكها وبحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كانت الكلاب تقبل وتدبر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبول فلم يكونوا يرشون شيأ من ذلك ذكره البخارى فى صحيحه واحتج أصحابنا بحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات احداهن بالتراب قالوا ولو لم يكن نجسا لما أمر باراقته لانه حينئذ يكون اتلاف مال وأما حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فقال البيهقى أجمع المسلمون على ان بول الكلاب نجس وعلى وجوب الرش من بول الصبى والكلب أولى فكان حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قبل الامر بالغسل من ولوغ الكلب أو

قال بعض المفسرين من أراد ان يعرف تحقيق قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فاليوقد نارا فى وسط غيضة بالليل وينظر ما يغشى تلك النار من الحشرات فانه يرى صورا عجيبة واشكالا غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيأ من ذلك على ان الخلق الذى يغشى ناره مختلف باختلاف مواضع الغياض والجبال والسهول والبرارى فان فى كل بقعة من هذه البقاع ألوانا من المخلوقات مخالفة لما فى البقعة الاخرى ومن الناس من يقول أى فائدة فى هذه الهوام مع كثرة ضررها ولم يدر ان الله تعالى يراعى المصالح الكلية كارسال المطر فان فيه مصالح البلاد والعباد ون كان فيه خراب بيت العجوز فهكذا خلق هذه الحشرات من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة لتصفو لحومها ولا يعرض لها الفساد الذى هو سبب الوباء وهلاك الحيوان والنبات وان كان يتضمن لسع الذباب والبق والذى تحقق ذلك انا نرى الذباب والديدان والخنافس فى دكان القصاب والدباس أكثر ما يرى فى دكان البزاز والحداد فاقتضت الحكمة الالهية

أن بولها خفي مكانه فمن تيقنه لزمه غسله (فرع) اختلف الاصحاب في موضع عض الكلب من الصيد والاصح أنه لا يعفى عنه كما لو أصاب ثوبا أو اناء فلا بد من غسله وتعفيره والثاني يعفى عنه والثالث يكفي غسله بالماء مرة والرابع أنه طاهر والخامس يجب تقويره والسادس ان أصاب عرقا نضاخا بالدم حرم أكله والنضاخ الفوار قال الله عز وجل فيهما عينان نضاختان وأحكام التتريب وشروطه مبسوطة في كتب الفقه روى مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الاسود قيل لابي ذر رضي الله عنه ما بال الكلب الاسود من الكلب الاحمر من الكلب الاصفر قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سالتني فقال الكلب الاسود شيطان فحمله بعض العلماء على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلب الاسود ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقتلوا منها كل أسود بهيم وقيل لما كان الكلب الاسود أشد ضررا من غيره وأشد ترويعا كان المصلي اذا رآه اشتغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك ولذلك تأول الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المرأة والحمار بان ذلك مبالغة في الخوف على قطعها وافسادها من الشغل بهذه المذكورات وذلك لان المرأة تفتن والحمار ينهق والكلب الاسود يروع ويشوش الفكر فلما كانت هذه الامور آيلة الى القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس وعطاء رضي الله تعالى عنهم الى ان المرأة التي تقطع الصلاة انما هي الحائض لما تستصحبه من النجاسة واحتج أحمد رحمه الله بحديث الكلب الاسود على أنه لا يجوز صيده ولا يحل لانه شيطان واختاره أبو بكر الصيرفي من اصحابنا وقال الشافعي رحمه الله ومالك وأبو حنيفة وجماهير العلماء رحمة الله تعالى عليهم يحل صيده كغيره وليس المراد بالحديث اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا اذا ولغ في اناء أو غيره وجب غسله وتعفيره كولوغ الكلب الابيض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال صلى الله عليه وسلم ما بالهم وبال الكلاب ثم رخص صلى الله عليه وسلم في كلب الصيد وكلب الغنم فحمل الاصحاب الامر بقتلها على الكلب الكلب والكلب العقور واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه منها فقال القاضي حسين وامام الحرمين والماوردي في باب بيع الكلاب والنووي في أول البيع من شرحي المهذب ومسلم لا يجوز قتلها وقال في باب محرمات الاحرام انه الاصح وان الامر بقتلها منسوخ وعلى الكراهة اقتصر الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة وزاد انها كراهة تنزيه لا تحريم لكن قال الشافعي في الام في باب الخلاف في ثمن الكلاب واقتلوا الكلاب التي لا نفع فيها حيث وجدتموها وهذا هو الراجح في المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه وذلك لما في اقتنائها من مفاسد الترويع والعقر للمار ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لمحلها ومجانبة الملائكة امر شديد لما في مخالطتهم من الالهام الى الخير والدعاء اليه واختلف الاصحاب في جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزراعة والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان وفي رواية قيراط وكلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب اذ بعضها أشد أذى من بعض أو لمعنى فيها أو يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدائن ونحوها والقيراط في البوادي أو يكون ذلك في زمنين فذكر القيراط أولا ثم زاد في التغليظ فذكر القيراطين والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله عز وجل ينقص من أجر عمله واختلفوا في المراد بما نقص منه فقيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام روى القاسم بن سلمة باسناده عن علقمة عن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه قال أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام وذلك أنه قال يا رب أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع أياما فيجيؤن في الليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لي ما أمرتني به فقد طال على امدي فاوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل عمله نبحهم

صرف العفونات اليها ليصفو الهواء منها وتسلم من الوباء ثم جعل صغارها مأكولا لكبارها والا امتلأ وجه الارض منها فليس في ملكوته ذرة الا وفيها من الحكمة ما لا يحصى وأعجب من هذا ان كل ما جعل سببا لهلاك حيوان جعل لحمه سببا لدفع ذلك السم فان الاطباء الاقدمين جعلوا في لحم الحية قوة تقاوم سمها فادخلوا لحمها في الترياق والتجربة تشهدان من لدغته العقرب يلطخ الموضع برطوبة العقرب يسكن ألمها في الحال ثم ان هذا النوع من الحيوانات يختلف حالها عند الشتاء فمنها ما يموت من برد الهواء كالديدان والبق والبراغيث ومنها ما يكمن في الشتاء ولا يأكل شيأ كالحيات والعقارب ومنها ما يدخر ما يكفيه لشتائها كالنحل والنمل فانها لا تعيش بلا طعم ولنذكر بعضها مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله والله الموفق للصواب (حرف الالف)

(أرضة) دودة بيضاء صغيرة تبنى على نفسها أرجا شبه دهليز خوفا من عدوها كالنمل وغيره واذا أتت عليها سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي التي دلت الشياطين على

الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب لهم فيهربون منه فالتأم له ما أراد قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح في مناسكه في قوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس فان وقع ذلك من جهة غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم اني أبرأ اليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمني من ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم ومعونتهم أجمعين وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم من البيت الذي فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى وسبب امتناعهم من البيت الذي فيه الكلب كثرة أكله النجاسات ولان بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولانها منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمان دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه في بيته ودفعها أذى الشياطين والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار وأما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون في كل بيت ولا تفارق الحفظة بني آدم في حال من الاحوال لانهم مأمورون باحصاء أعمالهم وكتابتها قال الخطابي وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور فأما ما ليس اقتناؤه بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضي الى نحو ما قال الخطابي قال النووي والاظهر انه عام في كل كلب وكل صورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث ولان الجرو الذي كان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول البيت بسببه فلو كان العذر في وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبريل عليه السلام قال الجاحظ روى ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ذهبوا الى بيت رجل من الانصار ليعودوه في مرض فهرت في وجوههم كلاب من دار الانصاري فقال الصحابة لا تدع هؤلاء من أجر فلان شيأ كل كلب من هؤلاء ينقص من أجره كل يوم قيراط فدل هذا على ان القيراط يتعدد بتعدد الكلاب وقد سئل الشيخ الامام تقي الدين السبكي عن ذلك فأجاب بأنه لا يتعدد كما لو ولغت الكلاب في الاناء فان الاصح عدم تعدد الغسلات وقد قالوا بتعدد القيراط اذا صلى على جنائز دفعة واحدة وقال الغزالي في منكرات الشرع من الاحياء من كان له كلب عقور على باب داره يؤذي الناس يجب منعه منه وان كان لا يؤذي الا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق بسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه ان ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع ولا يصح بيع جميع الكلاب عندنا خلافا لمالك فانه أباح بيعها حتى قال سحنون ويحج بثمنها وقال أبو حنيفة يجوز بيع غير العقور والاصح عدم صحة اجارة الكلاب المعلمة لان اقتناءها لهذه المنافع انما جوز لاجل الحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز أخذ العوض عليه ولانه لا قيمة لعينه فكذلك منفعته وقال صاحب التلخيص لا تجوز لانها منفعة مقصودة واختاره الروياني وابن أبي عصرون وبناهما الماوردي على اختلاف أصحابنا في ان منفعة الكلب هل هي مملوكة أو مستباحة وفيها وجهان فعلى الاول تجوز اجارته وعلى الثاني لا ومن أحكامه ان من كان في داره كلب عقور فاستدعى انسانا فعقره وجب عليه ضمانه على الاصح في تصحيح النووي وقيل لا قطعا وهو المجزوم به في أصل الروضة لان للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصا وغيرها هذا اذا لم يعلم الداخل انه عقور فان علم ذلك فلا ضمان جزما وكذلك لو كان مربوطا فسار اليه المستدعي جاهلا بحاله فلا ضمان أيضا ومن له كلب عقور ولم يحفظه فقتل انسانا في ليل أو نهار ضمنه لتفريطه وفي معناه الهرة المملوكة التي تأكل الطيور كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء وقيل لا ضمان فيها لان العادة لم تجر بربطها *(فرع)* لو سرق قلادة من عنق كلب أو سرقها مع الكلب قطع وحرز الكلب كحرز الدواب واذا وقع في الغنيمة كلب ينتفع به للاصطياد أو للماشية والزرع حكى الامام عن العراقيين ان للامام ان يسلمه الى واحد من المسلمين لعلمه بحاجته اليه ولا يحسب عليه واعترض بان الكلب منتفع به فليكن حق

موت سليمان عليه السلام واذا خرب ارجها اجتمعت كلها على اعادته ولها مشفران حادان تنقب بهما الحجارة والآجر والنمل عدوها وهي أصغر من الارضة جثة فيأتي من خلفها ويحملها ويمشي بها الى بحره واذا أتاها مستقبلا لها لا يغلبها لانها تقاومها فاقال صاحب المنطق أفسدت الارضة على كثير من أهل القرى منازلهم وأكلت كل مالهم الى ان سلط الله تعالى عليها النمل فأتت على آخرها (أفعى) حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات عيناها طولانية تخالفة لصور سائر الحيوانات وحدقتها بارزة كالجراد اذا فقئت عينها تعوض ولا تغمض عينها ألبتة قالوا تختفي في التراب أربعة أشهر البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شيأ من الزاز يانج وتحك عينها به يرجع اليها ضوءها ولو قطعت ذنبها يرجع اليها كما كانت ولو قلع نابها رجع اليها أيضا بعد ثلاثة أيام ولو ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهي أعدى عدو للانسان والبقر الوحشي يأكلها أكلا ذريعا (وحكى) انها نهشت ناقة في مشطرها ولها فصيل

اليد فيه لجميعهم كالموات وله كلب لا يستبد به بعض الورثة والموجود فى كتب العراقيين انه ان أراده بعض الغانمين أو أهل الخمس ولم ينازعه غيره سلم اليه وان تنازعوا فان وجدنا كلا باو أمكنت القسمة عددا قسم والا أقرع بينهم وهذا هو المذهب وههنا المعتبر قيمتها عند من يرى لها قيمة ويعتبر منافعها كما فى الوصية من الروضة *(تتمة)* قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله أى من العلم الذى كان علمكم الله دل على ان للعالم فضيلة ليست للجاهل لان الكلب اذا علم تحصل له فضيلة على غير المعلم والانسان اذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على غيره كالجاهل لاسيما اذا عمل بما علم كما قال على رضى الله تعالى عنه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه وقال لقمان لابنه واسمه ثاران وقيل أنعم يابنى لكل قوم كلب فلا تكن كلب قوم وروى الامام أحمد فى مسنده والبزار والطبرانى من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضاف رجل رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة مجح فقالت الكلبة لا والله لا أنبح ضيف أهلى قال فعوت جراؤها فى بطنها فقيل ما هذا فاوحى الله الى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفاؤها حلماءها والمجح بالجيم المكسورة قبل الحاء المهملة قيل هى الحامل التى قرب ولادتها وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بامرأة مجح على باب فسطاط فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعله يريد ان يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له (الامثال) قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين هو رجل من الكنعانيين الجبارين اسمه بلعم بن باعور اء وقيل بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس أصله من بنى اسرائيل ولكنه كان مع الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس والسدى وغيرهما ان موسى صلى الله عليه وسلم لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض الشأم أتى قوم بلعم وكانوا كفارا وكان بلعم عنده اسم الله الاعظم وكان مجاب الدعوة فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله أن يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربى وكان لا يدعو بشئ حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فآمر بالدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لهم انى قد آمرت ربى وانى نهيت فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أؤامر ربى فآمره فلم يجز اليه بشئ فقال قد آمرت فلم يجز الى بشئ فقالوا لو كره ربك أن تدعو علينا لنهاك كما نهاك فى المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن وركب أتانا له متوجها الى جبل يطلع منه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فساء ر عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذا أذلقها الضرب قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أذلقها فأذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب الا ترى الملائكة امامى يردوننى عن وجهى هذا أتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا أشرفت على جبل حسبان جعل يدعو عليهم بالاسم الاعظم الذى كان عنده فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل فى التيه فقال موسى يارب بأى ذنب أوقعتنا فى التيه قال تعالى بدعاء بلعام قال موسى عليه السلام يارب فكما سمعت دعاءه علينا فاسمع دعائى عليه فدعا موسى عليه ان ينزع الله تعالى منه الاسم الاعظم فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فقاله مقاتل وقال ابن عباس والسدى لما دعا بلعام على موسى وقومه قلب الله لسانه بحيث لا يدعو عليهم بشئ من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو بشئ من الخير الا صرف الله به

فرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون (فصل فى خواص أجزائها) دمها يكتحل به يحد البصر ويمنع الغشا شحمها يذاب يمنع من نزول الماء اكتحالا وينتف شعر الابط ويطلى بشحمها الافعى لا يرجع ينبت قلبها يجفف ويشد على انسان لا يؤثر فيه السحر ويذهب حمى الربع لحمه قال ابقراط من أكله أمن من الامراض الصعبة ويقوى الاعصاب ويبطئ الشيب حكى عمر بن يحيى العلوى قال كنا فى طريق مكة فاصاب رجلا منا الاستسقاء والعياذ بالله فسلب العرب قطارا فيه ذلك الرجل العليل ورجعنا عليه بعد الحج الى الكوفة فاذا هو بالكوفة معافى فسألته عن حاله فقال ان الاعراب لما سلبوا القطار ساقوه الى مسكنهم وكان على فراسخ فطرحونى فى أولاخر بيوتهم وكنت أتمنى الموت الى ان رأيتهم يوما قد أخرجوا أفعى صادوها فقطعوا رأسها وذنبها وشووها وكانوا يأكلون منها فقلت فى نفسى هؤلاء قد اعتادوا أكل هذا فلا يضرهم فلعلى أنا ان

لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما أملك هذا شئ قد غلب الله عليه فنسى الاسم الاعظم واندلع لسانه على صدره فقال لهم قد ذهبت منى الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فسأمكر لكم وأحتال عليهم جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبتغينها فيه ومروهن ان لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما أتى النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بنى اسرائيل يقال له زمرى بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام على فقال موسى أجل هى حرام عليك لا تقربنها قال فوالله لا أطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فأرسل الله الطاعون على بنى اسرائيل فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى عليه السلام وكان رجلا قد أعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس بنى اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة الى لحييه وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل بالطاعون فيما بين ان أصاب زمرى المرأة الى أن قتلهما فنحاص فوجد قد هلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحييه والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ويقال انه لما انتظمهما بالحربة وخرج بهما كانا فى الحربة كحالهما فى حالة الزنا فكان ذلك آية وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم ان هذه الآية نزلت فى أمية بن أبى الصلت وكان قد قرأ التوراة والانجيل وكان يعلم أن الله تعالى يرسل رسولا من العرب فرجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم من قتلهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه وسيأتى ان شاء الله تعالى له ذكر فى الوعل أيضا وقالت فرقة انها نزلت فى رجل من بنى اسرائيل كان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة منها ولد فقالت اجعل لى منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلنى أجمل امرأة من بنى اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت أمنا كلبة نباحة والناس يعيرونا بها ادع الله أن يردها الى الحال التى كانت عليه فدعا الله لها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان أظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت فى منافقى أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لكل من عرض عليه الهدى فأبى ان يقبله قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها أى وفقناه للعمل بها فكان رفع بذلك منزلته فى الدنيا والآخرة ولكنه أخلد الى الارض أى ركن الى الدنيا وشهواتها ولذاتها قال الزجاج خلد وأخلد واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان اذا أقام به والارض هنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد الى ما دعاه اليه الهوى فعوقب فى الدنيا بانه كان يلهث كما يلهث الكلب فشبه به صورة وهيئة قال القتبى كل شئ يلهث فانما يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب فانه يلهث فى حال التعب وحال الراحة وفى حال الرى وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآيات الله فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث انتهى واللهث تنفس بسرعة وتحرك

أكلت منه مت فاسترحت فاستطعمتهم فرمى الى بعضهم واحدة وزنها ارطال فاكلتها فاخذنى نوم ثقيل فانتبهت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتى فقمت فى يومى وليلتى أكثر من مائة مرة فتقطعت قوتى وقلت هذا طريق الموت وأقبلت أتشهد وأدعو الله بالمغفرة الى ان أصبحت فوجدت بطنى قد ضمرت وانقطع الالم فطلبت منهم ما أكولا فاطعمونى وأقمت عندهم الى ان وثقت من نفسى ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة ولحمها أيضا ينفع من الجذام والله الشافى (حكى) بعضهم قال فتحت بستوقة فخضراء فيها شراب وهى مطينة الرأس فلما فتحت رأسها رأيت فيها أفعى قد تهرى لحمها وكان ثم مجذوم يتمنى الموت لشدة ما به فحملت تلك البستوقة اليه ليتخلص من من الالم فلما شرب بها انتفخ انتفاخا عظيما وبقى على ذلك أياما ثم انسلخ من جلده الخارج وظهر الجلد الداخل الاحمر وصلب وعاش بعد ذلك زمانا طويلا طبيخ الافعى قال بليناس نافع من الجذام ومن ظلمة

عضاء الفم معه وامتداد اللسان وخلفة الكلب انه يلهث على كل حال قال الواحدى وغيره وهذه الآية من أشد الآى على ذوى العلم وذلك ان الله تعالى أخبر انه آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذى يسلم من هاتين الحالتين الا من عصمه الله تعالى نسأل الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الذى يعود فى هبته كالكلب يرجع فى قيئه وفى رواية كمثل الكلب يقئ ثم يعود فى قيئه فيأكله قال عمر رضى الله تعالى عنه حملت على فرس فى سبيل الله فاضاعه الذى كان عنده فاردت ان أشتريه وظننت انه يبيعه برخص فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولو باعكه بدرهم ولا تعد فى صدقتك فان العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه وقال الجاحظ لكل جيفة كلب ولكل قدر طالب ولكل نحور اغب ولكل وسخ حامل ولكل سم جارع ولكل طعام آكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس ولكل فرج ناكح انتهى وقالت العرب آلف من كلب وأبصر وأبخل وأطوع وأفحش والأم وأبول فيجوز ان يراد به البول نفسه ويجوز أن يراد به كثرة الجراء فان البول فى كلام العرب يكنى به عن الولد وبذلك عبر ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه رؤيا عبد الملك بن مروان لما رأى انه بال فى محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات فكتب اليه ان صدقت رؤياك فسيقوم من أولادك أربعة فى المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فولها أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان وهشام ويزيد وقالوا اسم كلبك يأكلك وهو قريب من قولهم اتق اساءة من أحسنت اليه وقالوا جوع كلبك يتبعك يضرب فى معاشرة اللئام وقالوا الكلاب على البقر برفعها ونصبها فالنصب على اضمار فعل تقديره خل كلاب الصيد أودع الكلاب على بقر الوحش لتصطادها والرفع على الابتداء وما بعده خبره ومعنى المثل اذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها ويقال معناه خل بين الناس خيرهم وشريرهم واغتنم انت طريق السلامة وقد سئلت عن قول الاخطل

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار * فتمسك البول بخلا ان تجود به
وما تبول لهم الا بمقدار * والخبز كالعنبر الوردى عندهم * والقمح سبعون أردبا بدينار

فقلت هذا عكس قول شاعر الانصار حيث يقول

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول * أولاد جفنة حول قبر أبيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل * يغشون حتى ماتهرى كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

ومن شعر العتابى رحمه الله تعالى

طاف الخيال بنا ليلا فحيانا * أهلا به من مسلم زار عجلانا * ماضر زائرنا الهدى تحيته
فى النوم اذ زارنا لو زار يقظانا * انى اهتدى وسواد الليل معتكر * على تباعد مسراه ومسرانا
ان الامانى قد خيلن لى سكنا * ردت تحيته قلبى كما كانا
حتى اذا هو ولى وانتهبت له * هاجت زيارته شوقا واحزانا

وقال على بن محمد بن نصير فى المعنى بيتا مفردا

وكان خياله ايشفى سقاما * فضنت بالخيال على الخيال

وقالوا أشكر من كلب (حكى) محمد بن حرب قال دخلت على العتابى فوجدته جالسا على حصير وبين يديه شراب فى اناء وكلب رابض بالفناء بحياله يشرب كأسا ويلغه أخرى فقلت له ما الذى أردت بما اخترت فقال اسمع انه يكف عنى اذاه ويكفينى اذى من سواه ويشكر قليلى ويحفظ مبيتى ومقيلى وهو من بين الحيوان خليلى قال ابن حرب فتمنيت والله ان أكون كلبا له لاحوز هذا النعت منه (الخواص) لحمه يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا ارتضعت الشاة من كلبة كان لحمها على صفة لحم الكلاب وفى ذلك البصر وهيجان شهوة الجماع فان طبخ بالزيت وطلى به موضع من البدن لا ينبت الشعر فيه وهو أنفع شئ للسع الافاعى والحيات جلدها مع رأسها يعلق على الحبلى تأمن من اسقاط الجنين قال ابن سينا جلدها محرقا دواء جيد لداء الثعلب وقال تشق الافعى وتوضع على نهش نفسه يسكن وجعه وذكروا ان من أخذ خيطا نجوانيا أو رعوانيا وشد به حلق افعى لتختنق ثم شد ذلك الخيط على صاحب الخناق ينفتح فى الحال باذن الله تعالى (برغوث) هو أوسد أحدب ضامر اذا وقع نظر الانسان عليه أو أحس به فيثب تارة الى اليمين وتارة الى الشمال حتى يغيب عن نظر الانسان قال الجاحظ انها تبيض وتفرخ قالوا عمره خمسة أيام وزعموا ان البراغيث من الخلق الذى يعرض له الطيران فيصير بقاكما يعرض للدعاميص الطيران فتصير فراشا وذكروا ان البراغيث تأكل القمل الذى يكون فى الثياب ويموت من رائحة ورق الدفلى والله أعلم (بعوض) حيوان فى غاية الصغر على صورة الفيل

قصة شهيرة لبيعة ومضر وأنمار وايادتقدمت فى باب الهمزة فى الافعى قال السهيلى وفى الحديث لاتسبوا ربيعة ومضر فانهما كانا مؤمنين قال وانما سمى ربيعة الفرس لانه أعطى من ميراث أبيه الخليل واعطى أخوه الذهب فسمى مضر الحمراء ولاتقول العرب الاربيعة ومضر ولايقولون مضر وربيعة أصلا ومن خواص الكلب العجيبة انه لايلغ فى دم مسلم قال القاضى عياض فى الشفاء أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل ابراهيم القزارى وكان شاعرا ماهرا متفننا فى كثير من العلوم وكان يحضر مجلس القاضى أبى العباس بن أبى طالب طلبا للمناظرة فضبطت عليه أمور منكرة من الاستهزاء بالله تعالى والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقتل ثم صلب منكسا وأنزل وأحرق بالنار ولما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت وتحولت عن القبلة وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لايلغ الكلب فى دم مسلم واذا قطع لسان كلب أسود وأخذه انسان فى يده لم تنبح عليه الكلاب وان أخذت قرادة من أذن كلب وأمسكها انسان فى يده خضعت له الكلاب كلها حتى ذلك الكلب المأخوذة منه وان علقت اسنانه على صبى خرجت أسنانه من غير تعب وأنيابه اذا علقت على من به عضة الكلب الكلب سكن عنه وجعها واذا علقت على من به البرقان الظاهر نفعه وان حمل انسان معه ناب الكلب لم تنبحه الكلاب وذكره اذا جفف وعلق على الفخذ هيج الباه ومن كان يلقى من القولنج شدة فليقم كلبانا ثماوليبل فى مكانه فانه يزول عنه من وقته وعموت الكلب وناب اذا علق على من يتكلم فى نومه سكن ولبن الكلبة اذا طلى به الشعر حلقه وان شرب بالماء سكن من وقته السعال وبوله اذا طلى به على الثآليل قلعها وقراده اذا نقع فى نبيذ وشرب به شارب سكر من وقته وشعر الكلب الاسود البهيم اذا علق على المصروع نفعه ومن كان عنده عبد آبق وأحب أن لايأبق فليأخذ جرو كلب صغيرا فيحرقه ثم يسحقه بزيت ويطلى به رأسه فانه لايأبق بحرب قاله القزوينى وغيره ولبن الكلبة اذا شرب نفع من السموم القاتلة ويخرج الاجنة والمشيمة ومن اكتحل بلبن كلبة سهر ليله كله وزبله اذا سحق وعجن بماء الكزبرة وطلى به الاورام الحادة نفعها باذن الله تعالى (التعبير) الكلاب فى الرؤيا عند المسلمين عبيد وفى الحديث ان الكلب من الممسوخ وأوله المعبرون برجل سفيه يجترئ على المعاصى واذا نبح فهو سفيه مشنع طمع فمن رأى كلبا عضه أو خدشه نال من عدوه هم بقدر الالم وربما مرض وربما دلت رؤية الكلب على الانكلاب على الدنيا مع عدم الادخار ورؤية كلب أهل الكهف فى المنام تدل على الخوف أو السجن أو الهرب أو الاختفاء ورؤيته فى البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والاياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وكلب الصيد عز ورفعة ورزق وكلب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقرى ومن رأى كلبا مزق ثيابه فان سفيها يغتابه وان لم يسمع نباحه فهو عدو وتزول عداوته بشئ يسير والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب نازعه رجل من أهله وربما عبر بالمشنع اذا نبح أو بسماع نواح أو بفتح بيت الخلاء والكلبة امرأة دنيئة من قوم معاندين والجرو ولد محبوب فان كان أبيض فهو مؤمن وان كان أسود فهو يسود قومه وقيل جرو الكلب لقيط سفيه والكلب الكلب سفيه أيضا ورؤية كلب الراعى تدل على فائدة من ملك أو وال والكلب الذى يصاد به ملك وولاية لمن رآه اذا كان أهلا لذلك أو يصير اليه شئ يستغنى به لقوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين والكلب الصينى يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى أنه يصيد بالكلاب فانه يعطى بغيته وينال منه وقال ارسطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهى دليل خير لطالب الرزق والخدمة واذا رآها داخلة من الصيد فانها تدل على البطالة والكلب الحارس فى المنام يدل على صيانة الزوجة والمال وقيل الكلاب فى المنام تدل على قوم أذلة ومن رأى أنه صار كلبا فان الله تعالى قد آتاه علما فنسيه لقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وقيل الكلاب تعبر بغلمان الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقا بعد العداوة لقصة آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها فجعل

وكل عضو خلق للفيل فللبعوض مثله مع زيادة جناحين فسبحان من قسم له الاعضاء الظاهرة والباطنة والقوى كذلك كما للحيوان الكبير فانظر الى صغر جسمه فان الطرف يدركها بالشدة لصغره ثم الى رأسه فان رأسه لم تكن من جسمه وفيه القوة الباصرة والسامعة ثم الى دماغه وانظر كم يكون دماغه من رأسه فان فيها القوة الباطنة الخمسة لان فيها الحس المشترك لانها ترى الحيوانات فتمشى اليها وفيها الخيال لانها اذا وقعت على الحيوان تغمس خرطومها واذا وقعت على الحائط لاتفعل ذلك وفيها الوهم لانه يفرق بين من يقصدها فتهرب وبين من لايقصدها فتبقى وفيها الحافظة لانها تجذب الدم وتهرب فى الحال لعلمها بانها أوجعت فيأتيها صدمة لم تألم وفيها المتفكرة لانها اذا أحست بحركة يد الانسان تهرب لعلمها انها مهلكة واذا سكنت يده عادت الى مكانها لعلمها ان المنافى ذهب وان محل الغذاء قد خلا ولها خرطوم أدق شئ يمكن ان يقال ومع دقته مجوف حتى يجرى فيه الدم الرقيق وخلق فى رأس ذلك الخرطوم

فى التأويل عدوا ثم يرجع صديقا ومن الرؤيا المعبرة أن سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه رأى كأن كلبة من مكة تهر على الناس فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ودرت ثديا هما لبنا فاخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ذهب كلبهم وأقبل درهم وستلقونهم بعد ويسألونكم أرحامهم فاذا لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان ما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ومن الرؤيا المعبرة أيضا أن رجلا أتى ابن سيرين فقال رأيت كلبين يقتتلان على فرجى فقال انها أخذت المقراض وجزت شعر فرجها والله تعالى أعلم *(خاتمة)* ومن الفوائد المجربة أن يكتب فى اناء جديد يمسح بزيت ويسقى للمكلوب فانه يشفى باذن الله تعالى وهى هذه الاحرف (اب ج ه ا ع ه د باب اللد) ويكتب أيضا للحامل فى اناء جديد ويغسل بماء ويسقى فانه نافع ان شاء الله تعالى والله أعلم *(كاب الماء)* تقدم فى القاف أنه القندس وقال فى عجائب المخلوقات كاب الماء معروف وهو حيوان مشهور يداه أطول من رجليه يلطخ بدنه بالطين فيحسبه النمساح طينا ثم يدخل جوفه فيقطع أمعاءه ويأكلها ثم يمزق بطنه ويخرج قال ومن خواصه أن من كان معه شحم كاب الماء أمن من غائلة النمساح وذكر بعضهم أن جلد الجندبادستر خصية هذا الحيوان وقد تقدمت صفة ذلك فى باب الجيم (الحكم) سئل الليث بن سعد عن أكل لحم كاب الماء فقال لا بأس به وقد تقدم فى عموم السمك أنها تحل الأربعة ليس هذا منها وقيل لا يؤكل لان شبهه فى البر لا يؤكل (الخواص) دم كاب الماء يخلط بماء الكمون الكرمانى ويشرب فى الحمام ينفع من تقطير البول وعسره ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا ان خصيته تنفع من نهش الحيات وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يذهب عنه ذلك ويبرأ *(الكاثوم)* الفيل قاله ابن سيده وقد تقدم حكمه فى باب الفاء *(الكلكسة)* قال قوم انه ابن عرس وقال قوم انه حيوان آخر غير ابن عرس وزبله اذا سحق وديف بالخل وطلى به مواضع النملة الظاهرة نفع نفعا بينا وفى كتاب دمقراطيس أن الكلكسة تبيض من فيها *(الكميت)* الفرس الشديد الحمرة ولا يقال كميت حتى يكون عرفه وغرته وذنبه سودا وان كانت حمرا فهو أشقر والورد فيما بين الكميت والاشقر والجمع وردان والكميت من أسماء الخمر قال الشيخ صلاح الدين الصفدى وفيه تورية

وحمراء لما ترشفتها * جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى * لانى سبقتهم بالكميت

(الكندارة) سمكة لها سنام معروفة عند أهل البحر *(الكنعبة)* الناقة العظيمة وسيأتى ان شاء الله تعالى حكم الناقة فى باب النون *(الكنعد والكعند)* كجعفر ضرب من السمك قاله الجوهرى وأنشد لجرير

قوم اذا جعلوا فى صبرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

(الكندش) العقعق قال أبو المغطش الحنفى يصف امرأة

منيت بزمردة كالعصا * ألص وأخبث من كندش

ولفظ زمردة فارسى معرب أى امرأة الرجل *(الكهف)* الجاموس المسن وقد تقدم حكمه فى باب الجيم *(الكودن)* البرذون البطىء وقال الجوهرى هو البرذون يوكف ويشبه به البليد وقال ابن سيده الكودن البرذون وقيل البغل وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعط الكودن شيأ وفى رواية أعطاه دون سهم العراب رواه الطبرانى وفى اسناده أبو بلال الاشعرى وهو ضعيف

(الكوسج) سمكة فى البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقصمته نصفين وهى القرش ويقال لها اللخم أيضا ويقال انها اذا صيدت بالليل وجد وافى جوفها شحمة طيبة وان صيدت نهارا لم يجدوها وقال القزوينى الكوسج نوع من السمك وهو فى الماء شر من الاسد فى البر يقطع الحيوان فى الماء بأسنانه كما يقطع السيف الماضى قال ورأيته وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كاسنان المناس تنفر منه الحيوانات البحرية وله أوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة (وحكمه) عند الامام أحمد تحريم الاكل وقال

قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذه فيهما والفيل والجاموس يهربان من البعوض فى الماء فسبحان من لا يعرف دقائق حكمه الا هو يؤخذ من البعوض ثلاث وشئ من الصمغ ويحبب ويجعل فى كل حبة منه واحدة ويبلعها صاحب حمى الربع يوم النوبة ولا يضع قدمه على الارض فانها تزول باذن الله تعالى (ثعبان) حيوان عظيم الهيئة ذو شكل هائل ومنظر مهاب قال ابن سينا أصغر أصنافها على ما ذكر خمسة أذرع وأما الكبار فمن ثلاثين ذراعا الى ما فوق ذلك ويكون له عينان كبيرتان وتحت الفك الاسفل شعر كاللحية وله أنياب كثيرة وقال قوم انها تكثر بناحية النوبة والهند والهندية كبيرة جدا ولها وجوه صفر وسود وأقواه شديدة اللسعة وحواجب تغطى عيونها وأعناقها مغلسة قال ابن سينا قد رأينا من هذا القبيل ما على حاجبها ورقبتها شعر غليظ وذكورها أخبث من اناثها تبتلع ما تجد من الحيوان فربما كان فى الشئ الذى ابتلعته عظم فيأتى جرم شجرة أو حجر شاهق فينطوى عليه انطواء شديدا فيتكسر

أبو حامد من أصحابه لا يؤكل التمساح ولا الكوسج لانهما يأكلان الناس ولانه ذو ناب انتهى ومقتضى مذهبنا انه حلال ومن ألحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذى تقدم فى باب القاف *(الكهول)*قال الازهرى هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت ومنه قول عمر ولمعاوية رضى الله تعالى عنهما أتيتك وأمرك كحق الكهول أى ضعيف كبيت العنكبوت وضبطها الخطابى والزمخشرى بغير ذلك لكن قالا انها العنكبوت أيضا

(باب اللام)

(لأى) على وزن لعى هو الثور الوحشى والجمع ألآء على وزن العاء مثل جبل واجبال والانثى لآءة وقال الفارسى يجوز أن تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللأى وقال فى المحكم ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللاوة لأن الثور يوصف بالقوة كما قال ابن عقيل يمشى بها دب الزناد كأنه * فتى فارسى من سراويل رامح وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى ذكر ادام أهل الجنة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ادامهم بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور وحوت قال السهيلى فى أول الروض فى لؤى اسم جد النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن الانبارى انه تصغير اللأى وهو الثور الوحشى وقال أبو حنيفة اللأى البقرة قال وسمعت أعرابيا يقول بكم لآءك هذه *(اللباد)*بضم اللام قاله الزبيدى فى الابنية اسم طائر يلد فى الارض ولا يكاد يطير الا أن يطار ولبد آخر نسور لقمان وهو ينصرف لانه ليس بمعدول وخبره يأتى فى باب النون فى النسران شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أهرم من لبد قال الشاعر

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد * قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ
ـدهر وأثواب عمره جدد * قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الابد
يا بكر رواكم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد * صحصحا كالظليم ترفل فى
بردين مثل السعير تتقد * صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى الـ * ـقرنين شيخنا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك الـ * ـموت وان شد ركنك الجلد

(اللبوة) بضم الباء وبعدها همزة انثى الاسد واللبأة واللبوة ساكنة الباء غير مهموزة لغتان فيها حكاهما ابن السكيت ويقال لها العرس أيضا * قال عون بن أبى شداد العبدى بلغنى ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ذكر له سعيد بن جبير رحمة الله تعالى عليه بعد قتل عبد الرحمن بن الاشعث أرسل اليه قائدا من أهل الشأم يسمى المتلمس بن الاحوص وكان معه عشرون رجلا من أهل الشأم من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذ هم براهب فى صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى ربه تعالى بأعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له ان الحجاج أرسل اليك فأجبه فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام يمشى معهم حتى انتهوا الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فجعلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد رضى الله عنه ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكنى لا أدخل منزل مشرك أبدا فقالوا انا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد فان معى ربى يصرفها عنى ويجعلها حراسا حولى تحرسنى من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا فأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكنى عبد من عباد الله خاطئ مذنب قالوا له فاحلف لنا أنك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول على فى الصومعة فدخلوا وأوتروا القسى فاذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد بن جبير تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك دخلت له فى قلبه هيبة فلما أصبحوا نزلوا اليه فسأله الراهب عن شرائع دينه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم فقرر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى وطئه بالليل يصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج

ذلك العظم واذا صار الى الماء يعيش فيه ويصير ماشيا واذا صار الى البر صار بريا بعد ان طال مكثه فى الماء ويأوى الى الجبال الشامخة ليستروح ببرد الهواء من شدة وهج حرارة السم

(فصل فى خواص أجزائه) قلبه اذا أكل يورث الشجاعة وفى بلاد الهند يأكلونه لذلك قيل ومن أكل قلبه تسخر له الحيوانات جلده يشد على العاشق يزول عشقه ومن استصحب منه شيأ تسخر له الحيوانات رأسه تدفن فى موضع تتوجه اليه الخيرات (جراد) هو صنفان أحد الصنفين يطير فى الهواء ويقال له الفارس والآخر ينزو نزوانا ويقال له الراجل فاذا رعت أيام الربيع طلبت أرضا طيبة التربة رخوة ونزلت هنالك وحفرت باذنابها حفرا وباضت فيها كل واحدة مائة بيضة الا بيضة وطارت وآفتها الطيور والبرد ثم اذا أتت أيام الربيع واعتدل الزمان يفقس ذلك البيض المدفون ويظهر مثل الذباب الصغار على وجه الارض وأكلت زرعها حتى قويت ثم تنهض الى أرض أخرى وباضت كما فعلت فى عامها الاول وهكذا دأبها ذلك تقدير العزيز

بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لاندعك حتى نشخصك اليه فربنا بما شئت فقال سعيد امضوا الشأن كم فانى لا أذبخالق ولا راد لقضاء ربى فسار واحتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد رضى الله عنه يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم واست أشك أن أجلى قد قرب وحضر وأن المدة قد انقضت ودنت فدعونى الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثى على من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بينى و بينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لانريد أثرا بعد عين وقال بعضهم انكم قد بالغتم أمنكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه واغبر لونه وكان لم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا باجمعهم يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضى الاكبر والمعادل الذى لا يجور فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة له ولهم قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الامازودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد رضى الله عنه ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وأقبل على الصلاة والدعاء والاستعداد للموت ليله كله وهم مختفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير رضى الله عنه فقرع الباب فقالوا اصاحبكم و رب الكعبة فنزلوا اليه فبكى و بكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه و بشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل أنت شقى بن كسير قال سعيد بل أمى كانت أعلم باسمى منك فقال الحجاج شقيت أنت وشقيت أمك فقال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لابد لنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك فى محمد صلى الله عليه وسلم قال نبى الرحمة قال فما قولك فى على أفى الجنة هو أم فى النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقه قال فايهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذى علم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم ان الحجاج أمر بالاؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك من الجواهر فوضعت بين يدى سعيد فقال سعيد رضى الله عنه ان كنت جمعت هذا لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت لاخير فى شئ جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فضربت بين يدى سعيد فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال يا سعيد أى قتلة تريد ان أقتلك بها قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا اقتلك الله مثلها فى الآخرة قال فتريد ان أعفو عنك قال ان كان العفو من الله فنعم وأما منك أنت فلا فقال اذهبوا به فاقتلوه فلما أخرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر برده فقال ما أضحكك وقد بلغنى ان لك أربعين سنة لم تضحك قال ضحكت عجبا من جراءتك على الله ومن حلم الله عليك فامر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد كل نفس ذائقة الموت ثم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة فقال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمة الله تعالى عليه فكان رأسه يقول بعد قطعه لا اله الا الله مرارا وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة وعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ولم يسلط على قتل أحد بعده ولما بلغ الحسن البصرى رضى الله عنه قتل سعيد بن جبير قال اللهم أنت على فاسق ثقيف رقيب والله لو أن أهل المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله تعالى فى النار والله لقد مات وأهل الارض من المشرق الى المغرب محتاجون الى علمه * ونقل ان سعيدا رضى الله عنه كان يقول وشى بى واش وأنا فى بلد الله الحرام أكله الى الله يعنى خالد القسرى * وروى ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق و يقول مالى ولسعيد

العليم قال صاحب الفلاحة اذا رأيت الجراد مقبلة نحو القرية فليتوار منى أهلها عنها بحيث لا يظهر أحد منهم فاذا لم ير الناس جاوزت القرية ولم يقع بها شئ منها واذا أحرقت شيأ منها فان البقية تعدل عن القرية اذا شمت قيادها أو تسقط وتموت والجراد الطوال الارجل تشد على رقبة صاحب الحمى الربيع تزول حماه ويدخن بها صاحب البواسير ينفعه وكذلك صاحب عسر البول رماده ينفع من الناصور قال ابن سينا أرجلها تقلع الثآليل فيما يقال (حرباء) هو حيوان أعظم من العصاية يقال لها بالفارسية أفتاب برشت يدور مع الشمس ووجهه لها كيفما دارت حتى تغرب و يكون رمادى اللون ثم يصفر واذا أثرت فيه حرارة الشمس احمر وقيل يختلف لونه باختلاف ساعات النهار كل ساعة لون واذا رأى من يقصده كبر نفسه وليس فيه شئ من الضرر قال الجاحظ سمعنا ذلك فى الورل ولم نسمعه فى الحرباء و يجعل الحرباء فى وسط الطين وتترك تحت النار ثلاثة أيام بلياليها ثم تشد على رقبة المصروع يزول صرعه

ابن جبير * وقيل انه كان فى مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذا بثوبه وهو يقول ياعدو الله فيم قتلتنى فيستيقظ مذعورا * وروى ان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رآه بعد موته فى المنام وهو جيفة منتنة وأنه قال له ما فعل الله بك فقال قتلنى الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة وقتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة (فان قيل) ما الحكمة فى ان الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة وقتله بسعيد سبعين قتلة وقد قتل من هو أفضل من سعيد وهو عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما لانه صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل من التابعى (فالجواب) ان الحجاج لما قتل ابن الزبير كان له نظراء فى العلم من الصحابة كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما ولما قتل سعيد لم يكن له نظير فى العلم فضوعف عليه العذاب بسبب ذلك ويشهد لهذا القول ما تقدم عن الحسن البصرى لا لكونه أفضل من ابن الزبير والله أعلم (التعبير) اللبوة فى المنام بنت ملك فمن رأى انه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة وبعلو شأنه ويظفر باعدائه فان رأى ذلك ملك وكان فى حرب فانه يظفر بمن يحاربه ويملك بلادا كثيرة وقيل ان اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم *(اللجأ)* بالجيم نوع من السلاحف يعيش فى البر والبحر ولها حيلة عجيبة وتوصل فى صيد ما تصيده من طائر وغيره وذلك انها تغوص فى الماء ثم تتمرغ فى التراب ثم تكمن للطير فى مواضع شربها فيختفى عليه لونها فتمسكه وتغوص به فى الماء حتى يموت * ويقال ان اللجأة تضع بيضها فى البر وانها تحضنه بالنظر اليه وقال ارسطاطاليس فى النعوت ما خرج من بيض اللجأة مستقبل البحر صار الى البحر وما خرج منه مستقبل البر صار الى البر وكلهن يردن الماء لانهن من خلق الماء قال وهى تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها السان فى صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته وقد تقدم ذكرها فى باب السين (الحكم) صرح بتحريمها وبعدم جواز أكلها البغوى والنووى فى شرح المهذب (الخواص) قال ارسطو كبدها اذا أكل طريا نفع من داء الكبد ولحمها اذا طبخ بخل صفة السكباج وشرب من مرقته من به استسقاء نفعه وأدبل بطنه وهو يشد الفؤاد ويذهب الرياح السوداوية والله أعلم (التعبير) اللجأة فى المنام امرأة عفيفة وسنة مقبلة ذات مال وربما دلت على الوقاية من الاعداء لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الانسان بها عن نفسه *(اللحكاء)* قال الازهرى هى بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف وبالالف والمد ويقال لها اللحكة على مثال الهمزة واللمزة وحكى ابن قتيبة فى أدب الكاتب الحلكاء بفتح الحاء واسكان اللام وبالمد وحكى فى المقصور والممدود الحلكا بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر شحمة الارض تغوص فى الرمل كما يغوص طير الماء فى الماء وقال غيره الحلكة بالهاء وهى فيما ذكر وادوبية كأنها سمكة تكون فى الرمل فاذا أحست بالانسان دارت فى الرمل وغاصت فيه وقال غير الازهرى الحلكة بتقديم الحاء على اللام وكذلك الحلكاء على مثال العنقاء وحكى صاحب جامع اللغة فيها القصر أيضا وقال الجوهرى اللحكة أظنها مقلوبة من الحلكة قال ابن الصلاح فى مشكل الوسيط الذى ضبطناه عن الازهرى صاحب كتاب تهذيب اللغة الموثوق به أنها مقصورة وهى دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة ويقال لها الحلكة مثل الهمزة انتهى وقال الماوردى فى الحاوى اللحكا تشبه السمك وهى عريضة من أعلى دقيقة من أسفل وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية وهذا القول أحسن من الذى نقله ابن الصلاح عن تهذيب الازهرى وقد تقدم فى حرف الحاء الحلكة وقال الصيدلانى والرويانى انها دويبة مثل الاصبع تجرى فى الرمل ثم تغوص فيه وهذا يقوى قول الجوهرى انها مقلوبة من الحلكة لانه فسرها بهذا فعلى ما قاله الازهرى من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب أصابع النساء بها الان الاشتقاق لا يساعده لان الحلكة فيما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم أسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لانها تسكن نقيات الرمل (الحكم) لا يحل أكلها لانها من أنواع الوزغ *(اللخم)* بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم يقال له الكوسج وهو القرش كما تقدم وأنشد ابن سيده لبعض الادباء

(فصل) فى خاصية أجزائها جلدها يطاف به خارج القرية والمزرعة ثم يعلق على وسط القرية أو المزرعة فانها تأمن من آفة البرد والجراد أخشاؤها يجمع فى كوز جديد ويعرض على النار حتى يجف ثم يشد فى خرقة ويعلق على المسحور أو على من ظن انه مسحور فانه يحل باذن الله تعالى (حلزون) دودة فى جوف انبوبة بحرية تنبت على الصخرة التى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشى يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذى بها فاذا أحست برطوبة ولين انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من المؤذى لجسمها واذا انسابت جرت بيتها أيضا معها قال ابن سينا تطلى الجبهة بالحلزون تمنع انصباب المواد الى العين (حية) من أعظم الحيوانات خلقة وأشدها بأسا وأقلها عدوا وأطولها عمرا قالوا ليس من حيوانات البر شئ أعظم من التنين ولا شئ يقتل نهشه أسرع من الحية ولهذا أمر النبى صلى

لصيد اللحم فى البحر * وصيد الاسد فى البر * وقضم الثلج فى القر
ونقل الصخر فى الحر * واقدام على الموت * وتحويل الى القبر
لاشهى من طلاب العز ممن عاش فى الفقر

(وحكمه) حل الاكل فيما يظهر وقد قال أبو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير فى كتابه نهاية غريب الحديث ما نصه فى حديث عكرمة رضى الله عنه اللحم حلال وهو ضرب من سمك البحر يقال اسمه القرش اه وقد تقدم الكلام على القرش فى باب القاف * (اللعوس) * الذئب سمى بذلك لسرعة أكله * (اللعوة) * بفتح اللام الكلبة قالت العرب أجوع من لعوة * (اللقحة) * بالكسر والفتح لغتان مشهورتان والكسر أشهر والجمع لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك وهى الناقة ذات اللبن وقيل القريبة العهد من النتاج وناقة لقوح اذا كانت غزيرة اللبن روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة والرجل يليط حوضه فما يصدر حتى تقوم الساعة وفيه من حديث النواس بن سمعان فى صفة الدجال ويبارك فى الرسل يعنى اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللحقة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس الفئام الجماعة الكثيرة مأخوذ من الكثرة والفخذ بالذال المعجمة الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال ابن فارس الفخذ هنا باسكان الخاء المعجمة لا غير بخلاف الفخذ التى هى العضو فانها تكسر وتسكن وكان للنبى صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهى على بريد من المدينة بطريق الشام كان يراح اليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان أبو ذر رضى الله تعالى عنه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يطرقها على نسائه وهى التى استاقها العرنيون وقتلوا راعيها يسارا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ما فعل وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم لقحة فاتاه منها ست بكرات فتسخطها فقال صلى الله عليه وسلم من يعذرنى من فلان أهدى الى لقحة فاتيته منها ست بكرات فتسخطها لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشى أو انصارى أو ثقفى أو دوسى ثم قال صحيح الاسناد ورواه أحمد والبيهقى عن ضرار بن الازور رضى الله تعالى عنه قال أهديت الى النبى صلى الله عليه وسلم لقحة فامرنى أن أحلبها فحلبتها فجهدت حلبها فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل دع داعى اللبن وروى البزار عن بريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بحلاب لقحة فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال صلى الله عليه وسلم اقعد فقام آخر فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال صلى الله عليه وسلم له احلب ورواه مالك عن يحيى بن سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للقحة تحلب من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال له الرجل مرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحلب هذه فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال له صلى الله عليه وسلم احلب ثم روى عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال بحرة النار قال بأيها قال بذات لظى فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أدرك أهلك فقد احترقوا قال فكان كما قال عمر رضى الله تعالى عنه وفى السيرة أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر مر برجلين فسأل عن اسمهما فقال له أحدهما مسلخ والآخر مخذل فعدل عن طريقهما وليس هذا من الطيرة التى نهى صلى الله عليه وسلم عنها بل من باب كراهة الاسم القبيح فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب الى أمرائه اذا أردتم الى بريد فابعثوه حسن الاسم حسن الوجه وفى حديث البزار ومالك زيادة رواها ابن وهب وهى فقام عمر فقال لا أدرى أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال فكيف نهيتنا عن الطيرة وتطيرت فقال صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكنى آثرت

الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قتل حية فله عشر حسنات ولما حرمت الحية آلة الهرب أعطاها الله تعالى سلاحا تدفع به عن نفسها فلاجل ذلك اذا سمع الانسان بوجودها فى بقعة هرب عنها ولا يقربها ولولا نابها لاتخذها الناس حبلا ولعبت بها الصبيان وذكروا ان الحية تتولد من شعر الانسان اذا وقعت فى الماء وأثرت الشمس فيه وانها يكثر اختلاف أصنافها فى الكبر والصغر والتعرض للانسان والهرب منه فمنها ما لا يؤذى الا اذا وطئها واطئ ومنها ما لا يؤذى الا اذا وطئ حماها ومنها ما لا يؤذى الا على بيضها وفرخها ومنها ما لا يؤذى الا اذا آذاها الناس مرة ومنها الاسود الذى يحفر ويكمن حتى يدرك الفرصة ومنها الحفاث وهى دابة تشبه الحية ولها نفخ ووعيد وتقريب وهى أشر هيئة من الافعى والثعابين وانها لا تضر ولا تنفع والحيات تقتلها ومنها حية ويقال لها الملكية طولها شبر وأكثر وعلى رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت

الاسم الحسن وروى أبو داود والترمذى والحاكم وقال صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرك وما منا الا من تطير ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل قال الخطابى معناه وما منا الا من يعتريه التطير ويسبق الى قلبه الكراهة فيه فحذفه اختصارا للكلام واعتمادا على فهم السامع قال البخارى كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا ليس من قول النبى صلى الله عليه وسلم وكانه من كلام ابن مسعود رضى الله عنه قال الامام عبد الصمد لما رأيت فى أطواق الذهب لجار الله العلامة أبى القاسم محمود الزمخشرى قوله رزق مبسوط ومقدور وشرب صاف ومكدر ورجل يحسو الماء القراح وآخر ترك له اللقاح وما أوتى هذا من عجز ووهن وما أوتى ذاك من فضل وذكاء ذهن لكن تقدير من بيده الملكوت واليه الكتاب الموقوت ذكرت هذين البيتين لم أوت من طلب ولا * جد ولا هم شريف

لكنه قدر يزو * ل من القوى الى الضعيف وما أحسن قول القائل حيث قال

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق

لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

*(اللقوة)*العقاب الانثى واللقوة بالكسر مثله قال أبو عبيد سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاعوجاج منقارها واللقوة مرض يميل به الوجه الى جانب واللقوة الناقة السريعة اللقاح ولقوة لقب الحجاج بن يوسف الثقفى البغدادى المعروف بابن الشاعر روى عنه مسلم وأبو داود ووفاته سنة تسع وخمسين ومائتين

*(اللقاط)*بالتشديد طائر معروف سمى بذلك لانه يلقط الحب (وحكمه) الحل قال العبادى اللقاط حلال الا ما استثناه النص قال فى شرح المهذب يعنى به ذا المخلب وفيما قاله نظر لان المراد به ما يلقط الحب وذو المخلب لم يدخل فى اسم اللقاط حتى يصح استثناؤه منه لكن يحتمل أنه أراد بالمستثنى الغراب الزرعى والاستثناء المنقطع لا تصح ارادته هنا لان الرافعى رحمه الله قد نقل بعد ذلك عن البوشنجى أن اللقاط حلال بغير استثناء ولعل أبا عاصم أراد بالمستثنى بالنص غراب الزرع والغداف الصغير فانهما يلقطان الحب ويأكلان الزرع كما قاله الماوردى فى الحاوى وفيهما وجهان أصحهما فى الروضة تحريم الغداف وحل الزرعى وقد تقدم طرف من هذا فى أحكام الغراب لكن كلام الرافعى يقتضى حلهما فمن قال بتحريمهما استثناهما من اللقاط ولم يحمل الامر الوارد بقتل الغراب على الابقع وحده بل عليه وعلى غيره ونقل الجاحظ هذا الاحتمال عن صاحب المنطق فقال قال صاحب المنطق الغراب جنس من الاجناس التى أمر بقتلها فى الحل والحرم وهذا صريح فى أن الجميع فواسق وأن قتل جميعها مستحب وقد صرح فى الحاوى باستحباب قتل الغراب الاسود الكبير وألحقه بالابقع وجعل النهى علة تحريمه ومن قال بحل اللقاط مطلقا لم يستثن شيأ وحمل الامر بقتل الغراب على الابقع لانه قد ورد التقييد فى بعض الروايات بالغراب الابقع وهذا انما يستقيم اذا قلنا ان ذكر بعض أفراد العموم تخصيص والصحيح انه ليس بتخصيص والغراب الابقع وان كان يلقط الحب فهو غير وارد على البوشنجى لان غالب أكله الخبائث بخلاف الزرعى والغداف الصغير والله تعالى أعلم

(اللقلق) طائر أعجمى طويل العنق وكنيته عند أهل العراق أبو خديج وعبر عنه الجوهرى بالقاف وهو اسم أعجمى قال ورب ما قالوا اللغلغ والجمع اللقالق وهو يأكل الحيات وصوته اللقلقة وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ويوصف بالفطنة والذكاء قال القزوينى فى الاشكال قال الرئيس من ذكاء هذا الطائر أنه يتخذ له عشين يسكن فى كل واحد منهما بعض السنة وأنه اذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب من تلك الديار وربما ترك بيضه أيضا قال ومما يتوصل به الى طرد الهوام اتخاذ اللقلق فان الهوام تهرب من مكان هو فيه لفزعها منه واذا ظهرت قتلها (الحكم) فى حله وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد يحل كالكركى ورجحه الغزالى والثانى يحرم وصححه البغوى وجزم به العبادى واحتج بانه يأكل الحيات ويوصف فى الطيران وقد قال صلى الله عليه وسلم كل ما دف ودع ما صف يقال دف الطائر فى طيرانه اذا حرك جناحيه كأنه يضرب بهما وصف اذا لم يحرك كما تفعل الجوارح ومنه قوله تعالى أولم يروا الى

على الارض أحرقت كل شئ مرت عليه وان طار طائر فوقها يسقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب واذا صفرت يموت من صفيرها كل حيوان سمع ذلك بعد ما ينتفخ ويسيل منه الصديد وان أكل من تلك الجيفة شئ من السباع يموت قال جالينوس انها حية شقراء على رأسها ثلاث قنازع مثل التاج وهى قليلة الظهور للناس وزعموا ان الحية تعيش ألف سنة وأكثر وكل سنة تسلخ جلدها وكلما انسلخ يظهر على قفاها نقطة فنقط قفاها عدد سنيها واذا دخل بعضها الجحر وبقى بعضها خارجا لا يمكن جذبها الى خارج ألبتة حتى لو شد البقر فى ذنبها ينقطع ولا تنجذب وتبيض ثلاثين بيضة على عدد اضلاعها فيجتمع عليها النمل والبق فيفسدها ولا يصلح منها الا القليل وان لدغتها العقرب ماتت ان لم تجد ملحا تنام عليه وان وجدت سلمت وقالوا من الحيات حية ان ضربت بعصى مات الضارب ومن عجائب الحية انها اذا علمت انها مقتولة احترزت على رأسها وانطوت أشد انطواء على الرأس

الطير فوقهم صافات والاصح فى شرح المهذب والروضة أنه حرام واللقلق من طير الماء وقد تقدم استثناؤه (الخواص) اذا ذبح فرخ من فراخه وطلى به بدن المجذوم نفعه نفعا بينا واذا أخذ من دماغه وزن دانق ومن أنفحة الارنب مثله واذيبا على النار فمن طعم منه باسم آخر هيج روحانية المحبة فى قلبه وقال هرمس من حمل عظم اللقلق معه زال همه وان كان عاشقا سلا ومن حمل حبة عينه اليمنى لم ينم ومن حمل حبة عينه اليسرى نام ولم يتنبه مالم تحل عنه ومن حمل عينه ودخل الماء لم يغرق وان لم يحسن السباحة (التعبير) اللقلق فى المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها انسان مجتمعة فى مكان فانهم لصوص وقطاع طريق وأعداء محاربة وقيل رؤية اللقلق تدل على تردد ومن رأى اللقالق متفرقة فانها دليل خير ان كان مسافرا أو أراد السفر لانها تظهر فى الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم على سفره والله أعلم *(اللهق) *الثور الابيض وقد تقدم مافى الثور فى باب الثاء المثلثة *(اللهم) *الثور المسن وقد تقدم والجمع لهوم *(اللوب والنوب) * الاول بضم اللام والثانى بضم النون جماعة النحل ومنه حديث ريان بن قسور رضى الله تعالى عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادى الشوحط فكلمته فقلت يارسول الله ان معنا لوبا النا يعنى نحلا كانت فى غيلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فأنتج حيا وكلمنه بالثمام يعنى قدح نارا بالزند ونحسه يعنى دخنه فطار اللوب هاربا وأدلى مشواره فى الغيلم فاشتار العسل فقضى به فقال رسول الله صلى الله وسلم ملعون ملعون من سرق شر وقوم فأضر بهم أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال قلت يارسول الله انه دخل فى قوم لهم منعة وهم جيرتنا من هذيل فقال صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك تردنهر الجنة وان سعته كما بين العقيقة والسحيقة يتسبب جريا بعسل صاف من قذاه ما تقيأ لوب ولا جه نوب انتهى *(الغيلم) * البئر وأراد بها ههنا الخلية (والطرم) العسل ذكره السهيلى فى مقتل خبيب وأصحابه بعد أحد وذكره أبو عمر بن عبد البر وابن الاثير أبو السعادات ونقلا عن ابن ماكولا أنه قال ذكره عبد الغنى بن سعيد وغيره باسناد ضعيف *(اللوشب) *كركوك الذئب وقد تقدم مافى الذئب فى باب الذال المعجمة *(اللياء) *سمكة فى البحر يتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شئ من السلاح ولا يقطع وفى الحديث ان فلانا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بوذان لياء مقشى ومنه حديث معاوية رضى الله تعالى عنه أنه دخل عليه وهو يأكل لياء مقشى

*(الليث) * الاسد وجمعه ليوث وهو أيضا ضرب من العناكب يصطاد الذباب وهو أصغر من العنكبوت والليث من الرجال الشجاع وبنو ليث بطن من العرب وبه سمى ليث بن سعد بن عبد الرحمن بن الحرث امام أهل مصر فى الفقه ولد بقلقشندة وهى قرية فى أسفل مصر سنة أربع وتسعين قال الشافعى الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وقال عثمان بن صالح كان أهل مصر ينتقصون عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان رضى الله عنه فكفوا عن ذلك وكان أهل حمص ينتقصون عليا رضى الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم اسمعيل بن عياش فحدثهم بفضائل على رضى الله تعالى عنه فكفوا عن ذلك وحج الليث فقدم المدينة فبعث اليه الامام مالك بن أنس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده اليه وكان الليث رحمه الله يستغل فى كل سنة عشرين ألف دينار فينفقها وما وجبت عليه زكاة قط وقالت له امرأة يا أبا الحرث ان لى ابنا عليلا واشتهى عسلا فقال ياغلام أعطها مطرا من عسل والمطر مائة وعشرون رطلا فقيل له فى ذلك فقال سألت على قدر حاجتها ونحن أعطيناها على قدر نعمتنا واشترى قوم منه ثمرة ثم استقالوه فاقالهم وأعطاهم خمسين دينارا وقال انهم كانوا قد أملوا فيها املا فاحببت أن أعوضهم عن أملهم وكان رضى الله عنه حنفى المذهب وولى القضاء بمصر وتوفى بها فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقبره فى القرافة الصغرى مشهور وقلقشندة بفتح القاف ولام وقاف وشين معجمة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وهاء آخرها بينها وبين مصر مقدار ثلاثة فراسخ كذا قال ابن خلكان (وحكى) عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال كان بأرض اليمامة رجل من ربيعة يقال له جحدر بن مالك العجلى وكان شاعرا فلافاتكا قد أمر على أهل حجر وما يليها فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامله على اليمامة يوبخه ويلومه على

وجعلت بدنها وقاية للرأس ولا تزال تفعل ذلك حتى تصيب الضربة رأسها وذكروا ان فى تربة الاهواز حية حمراء دقيقة اذا رأت الانسان وثبت عليه كالطير ولسعته فيموت فى الحال وذكروا أيضا ان الحية عند انتصاف النهار واشتداد الحر وامتناع الحافى من الارض والمنتعل يغور ذنبها فى الرمل وتنتصب كأنها عود مركوز أو نابت فاذا رأى الطائر عودا مركوزا كره الوقوع الى الارض من شدة الحر ووقع على رأس الحية على انها عود فتقبض عليه

(فصل) فى خواص أجزائها نابها يقلع حال حياتها ويشد على صاحب حمى الربع تزول عنه الحمى قال ابن سينا يقوى القوة ويحفظ الحواس والشباب وينفع من الجذام وداء الثعلب وقال محمد بن زكريا ذكر الاوائل ان المستسقى اذا أكل من لحم حية عتيقة لها مئون سنين يبرأ وقال ابقراط لحم الحية

تغلب بجدر فى ولايته ويأمره بالتجرد فى طلبه والبعث به اليه ان ظفر به فلما أتى العامل كتابه دس اليه فتية من قومه ووعدهم أن يوفدهم معهم فمكثوا الذلك أياما حتى اذا أصابوا منه غرة شدوا عليه فاوثقوه وقدموا به على العامل فبعث به الى الحجاج فلما جاوزوا بجدر حجرا أنشأ يقول

لقد ماهاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامتين تغردان
تجاوبتا بلحن أعجمى * على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبى وكنت أحزو * ببعض القول ماذا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريبا * فقلت وانتما متمنيان
فكان البان أن بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غير دان
اذا جاورن نخلات بحجر * وأندية اليمامة فانعيانى
وقولا جدر أمسى رهينا * يعالج وقع مصقول يمانى
كذا المغرور بالدنيا سيردى * وتملكه المطامع والامانى

فلما قدم به على الحجاج قال له أنت بجدر قال نعم أصلح الله الامير قال فما حملك على ما صنعت قال جراءة الجنان وكلب الزمان وجفوة السلطان قال وما الذى بلغ من أمرك فيجرئ جنانك ويكلب زمانك ويجفو لك سلطانك قال لو بلانى الامير لوجدنى من صالح الاعوان وأهم الفرسان وأما جراءة جنانى فانى لم ألق فارسا قط الا كنت عليه فى نفسى مقتدرا فقال له الحجاج بن يوسف انا قاذفون بك فى جب ليث فان هو قتلك كفانا مؤونتك وان أنت قتلته خلينا عنك وأحسنا جائزتك قال نعم أصلح الله الامير قربت المحنة وأعظمت المنة أنت أهل ذلك اذا شئت فأمر به فقيد وحبس وكتب الى عامله على عسكر يأمره بالبعثة اليه بأسد ضار فبعث اليه بأسد قد أضر باهل عسكر فى صندوق بجره ثوران فلما قدم به على الحجاج أمر به فأدخل فى جب وسد بابه وجوعه ثلاثة أيام ثم أتى بجدر وأمكن من سيف قاطع وجلس الحجاج والناس ينظرون اليهما فلما نظر الاسد الى جدر وقد أقبل ومعه السيف يرسف فى قيوده متهيأ وتمطى فأنشد جدر يقول

ليث وليث فى مجال ضنك * كلاهما ذو أنف وفتك
وسورة فى صولة ومحك
ان يكشف الله قناع الشك * من ظفرى بحاجتى ودركى
فذاك أحرى منزل بترك

فوثب اليه الاسد وثبة شديدة فتلقاها جدر بالسيف فضرب هامته ففلقها حتى خالط ذباب السيف لهوانه وتخضبت ثيابه من دمه فوثب وهو يقول

ياجل انك لو رأيت كريهتى * فى يوم هيج مسدف وعجاج
وتقدمى للبيث أرسف موثقا
كيما أكابره على الاحراج * جهم كأن جبينه لما بدا
طبق الرحا متجهم الانباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لما أجالهما شعاع سراج
فكأنما خيطت عليه عباءة
برقاء أو قطع من الديباج * قرنان مختصران قد مخضتهما
أم المنية غير ذات نتاج
ففلقت هامته فخر كأنه * أطم تساقط مائل الابراج
ثم انثنيت وفى ثيابى شاهد
مما جرى من شاخب الاوداج * أيقنت أنى ذو حفاظ ماجد
من نسل أملاك ذوى أتواج
ممن يغار على النساء حفيظة * اذلا يثقن بغيرة الازواج

فقال الحجاج يا جدر ان أحببت المقام معنا فأقم وان أحببت الانصراف الى بلادك فانصرف فقال بل أختار صحبة الامير والكينونة معه ففرض له فى شرف العطاء وأقام ببابه فكان من خواص أصحابه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهزبر ما قاله بشر بن أبى عوانة لما قتل الاسد وقد أحسن ابراهيم بن محمد المغربى رحمه الله حيث قال

حملنا من الايام مالا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا
وليل رجونا أن يهب عذاره * فما انحط حتى صار بالفجر شائبا

(الليل) ولد الكروان قالوا فلان أجبن من ليل وقال ابن فارس فى المجمل يقال ان بعض الطير يسمى ليلا ولا أعرفه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى حرف النون أن النهار ولد الحبارى والله أعلم

(باب الميم)

أمان من الامراض الصعبة شحمها يذاب ويطلى به البواسير مع الملح ينفعه نفعا بينا وسلخها يطبخ بالخل ويتمضمض به ينفعه من وجع السن واذا أحرق فى اناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلها ويسود العين الزرقاء وقد اشتهر بين الناس ان من أكل منها فلسا لا يرمد سنة ومن أكل فلسين لا يرمد سنتين وهكذا وان علق على صاحبة الطلق وضعت فى الحال وجلدها يحرق ويكتحل برماده ينفع من السبل وتقاطر الماء فى العين ويذهب الظلمة وقال جالينوس مرق الحية يقوى البصر بيض الحية يسحق فى الهاون ويطلى به المرض يزول (خراطين) دودة طويلة حمراء تسمى شحمة الارض توجد فى المواضع الندية تشوى وتؤكل بالخبز نفتت الحصاة من المثانة وتجفف وتعطى صاحب اليرقان تذهب صفرته وتجفف وتسقى باللبن للتى تعسرت

(مارية) بتشديد المثناة التحتية القطاة الملساء وبالتخفيف البقرة الوحشية وأما قولهم خذه ولو بقرطى مارية فهى مارية بنت ظالم بن وهب وقيل أم ولد جفنة قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

وأولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يقال انها أهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتى الحمام لم ير الناس مثلهما ولم يدر واقدرهما ولا قيمتهما يضرب فى الشئ الثمين أى لا يطوتنك بأى ثمن يكون وسيأتى ان شاء الله تعالى بعد هذا بأوراق يسيرة فى ترجمة المقوقس ذكر مارية القبطية أم ولد النبى صلى الله عليه وسلم وقريبها مابور *(المازور)* طائر مبارك بحر المغرب يتيامن به أصحاب السفن يبيض عند سكون البحر على السواحل فاذا رأوا بيضه عرفوا ان البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف أو دابة مضرة يأتى فيطير أمام المركب فيصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه ذكره فى تحفة الغرائب

(الماشية) الابل والبقر والغنم والجمع المواشى سميت ماشية لرعيها وهى تمشى وقيل لكثرة نسلها يقال أمشى الرجل اذا كثرت ماشيته وفيه يقول الشاعر

وكل فتى وان أثرى وأمشى * ستخلفه عن الدنيا المنون

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وفى سنن أبى داود والترمذى عن الحسن عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان أذن له فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها أحد فليصوت ثلاثا فان أجابه أحد فليستأذنه فان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل قال الترمذى حسن صحيح والعمل عليه عند بعض أهل العلم وبه قال أحمد واسحق وقال على بن المدينى سماع الحسن من سمرة صحيح وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينقل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه ومن أحكام الماشية أنها اذا أفسدت زرع الغير مالكها ولم يكن معها فان كان ذلك بالنهار لم يضمن وان كان بالليل ضمن لما روى أبو داود وغيره عن حرام بن سعيد بن محيصة قال ان ناقة للبراء بن عازب رضى الله عنه دخلت حائط قوم فافسدت فقضى النبى صلى الله عليه وسلم أن على أهل الاموال حفظ أموالهم بالنهار وعلى أهل المواشى ما أصابته مواشيهم بالليل وقد تقدم فى الغنم فرع له تعلق بهذا (تذنيب) اذا اشترك أهل الزكاة فى ماشية زكوا زكاة الرجل الواحد فلو كان أحدهم كافرا أو مكاتبا فلا أثر لخلطته وهى تسمى خلطة ملك وخلطة أعيان وخلطة اشتراك واذا خلطا مجاورة فكذلك الحكم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة رواه البخارى ويشترط فى هذه أن لا تتميز فى المشرع والمسرح والمراح وهو موضع الحلب بفتح اللام وكذا الراعى والفحل على الصحيح ولا تشترط النية على الصحيح لان خفة المؤنة واتحاد المرافق لا يختلف بالقصد وعدمه والله تعالى أعلم *(مالك الحزين)* قال الجوهرى انه من طير الماء وقال ابن برى فى حواشيه انه البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين انتهى قال الجاحظ من أعاجيب الدنيا أمر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا نشفت يحزن على ذهابها ويبقى حزينا كئيبا وربما ترك الشرب حتى يموت عطشا خوفا من زيادة نقصها بشربه منها قال وقريب من هذا دودة تضئ بالليل كضوء الشمع وتطير بالنهار فيرى لها أجنحة وهى خضراء ملساء غذاؤها التراب لم تشبع منه قط خوفا أن يفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة وهذا الطائر لما كان يقعد عند المياه التى انقطعت عن الجرى وصارت مخزونة سمى مالكا ولما كان يحزن على ذهابها سمى بالحزين وهو عطف بيان لمالك كما يقال أبو حفص عمر وقال التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة مالك الحزين ينشل الحيتان من الماء فيأكلها وهى طعامه وهو لا يحسن السباحة فان

ولادتها تضع فى الحال باذن الله ورمادها يخاط بدهن الورد ويطلى به رأس الاقرع ينبت شعره ويحنك به مع العسل ينفع من الخناق واذا أخذت هذه الدودة وشددتها فى مقنعة امرأة حملت وهاجت بها شهوة الجماع (خنفساء) هى الدويبة السوداء التى تتولد فى الاروث ذات الرائحة النتنة تغلى بالزيت ويطلى به محل البواسير يذهبه واذا كسرت خنفساء نصفين ونخست ميلا فى رطوبتها واكتحلت به ينفع من الرمد ويبرأ سريعا ويطبخ بشئ من الادهان ويقطر فى الاذن يزيل الطرش والبعير اذا أكل خنفساء فى علفه يموت وتوجد الخنفساء فى بطن حية ومنها صنف يقال له الجعل يدور على السرجين ان ألقيت فى الورد سكنت كأنها ميتة وان ألقيتها فى الروث عادت الى حالها (وحكى) أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه حسن شكلها

أخطأه الانتشال وجاع طرح نفسه على شاطئ البحر وفى بعض نسخ حاته فاذا اجتمع اليه السمك الصغار أسرع الى خفاف ما استطاع منها ولا يحتاج الى تزاوج ولا سفاد (وحكمه) حل الاكل (ومن خواصه) أن لحمه غليظ بارد يولد دما سوداويا كله البواسير وقد تقدم فى خطبة الكتاب أن ضبط هذا كان من جملة الاسباب الباعثة على تأليفه خوفا من تصحيف لفظه وتحريفه والله تعالى الموفق *(المتردية)* هى التى وقعت فى بئر أو من مكان عال فماتت ولا فرق بين أن تقع بنفسها أو بسبب آخر فانها متردية (وحكمها) تحريم الاكل بالاجماع *(المجثمة)* بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة هى التى تلقى على الارض مربوطة وتترك حتى تموت قال القزوينى الجثوم للطير والناس بمنزلة البروك للبعير ومنه قوله تعالى جاثمين أى بعضهم على بعض وجاثمين باركين على الركب أيضا وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة وعن المجثمة وعن الخطفة (المثا) الفراش وقد تقدم ما فيه فى باب الفاء *(المربخ)* طائر من طير الماء قبيح الهيئة قاله ابن سيده *(المرء)* الرجل تقول هذا مرء صالح ورأيت مرأ صالحا ومررت بمرء صالح ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول المرؤن وربما سموا الذئب مرأ وذكر يونس ان قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها تارة وتصيب

يعنى به الذئب والله تعالى أعلم *(المرزم)* من طير الماء طويل الرجلين والعنق أعوج المنقار فى أطراف جناحيه سواد أكثر أكله السمك (وحكمه) حل الاكل *(المرعة)* بضم الميم وفتح الراء والعين المهملتين كالهمزة طائر حسن اللون طيب الطعم على قدر السمانى وجمعها مرع بضم الميم وفتح الراء قاله ثعلب وابن السكيت وهى تشبه الدراجة (وحكمها) حل الاكل (الخواص) قال ابن زهر اذا شق جوفها ووضع على الشوك والنصل الغائص فى اللحم أخرجه من غير مشقة *(مسهر)* قال هرمس انه طائر لا ينام الليل كله وهو فى النهار يطلب معاشه وله فى الليل صوت حسن يكرره ويرجعه يلتذ به كل من يسمعه ولا يشتهى النوم سامعه من لذة سماعه (ومن خواصه) انه اذا جفف دماغه فى ظل وأخذ منه وزن درهم وسعط به انسان مع دهن اللوز لا ينام أصلا ويصيبه من الكرب أمر عظيم حتى يظنه من يراه أنه شارب خمر ومن أمسك رأس هذا الطائر فى يده أو علقه عليه اذهب الوحشة والوسواس عنه وأورثه من الطرب ما يخرجه الى حد الرعانة

(المطية) الناقة التى يركب مطاها أى ظهرها وجمعها مطايا ومطى وقال الجوهرى المطى واحد وجمع يذكر ويؤنث والمطايا فعالى وأصله فعائل الا أنه فعل به ما فعل بخطايا قال أبو العميثل المطية تذكر وتؤنث ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهرى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم أنشد يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظرى * قمر تقطع دونه الاهاوم * واذا المطى بنا بلغن محمدا

فظهورهن على الرجال حرام * قد زرتنا خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

الذمام بالذال المعجمة الحرمة وقال السهيلى فى غزوة تبوك واذا المطى بنا بلغن محمدا هو من شعر أبى نواس قال وقد أحسن فى ذلك وقد أساء الشماخ حيث قال اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وعرابة هذا رجل من الانصار وكان من الاجواد قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما رأيت رجلا طائفا بالبيت الحرام حاملا أمه على ظهره وهو يقول

انى لها مطية لا تذعر * اذا الركاب نفرت لا تنفر

ما حملت وأرضعتنى أكثر * الله ربى ذو الجلال أكبر

وذكر ابن خلكان وغيره ان أمدح بيت قالته العرب قول جرير لعبد الملك بن مروان

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وأهجى بيت قالته العرب قول الاخطل يهجو جريرا

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار وأحكم بيت قالته العرب قول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

أو طبيب رائحتها فابتلاه الله بقرحة حين عجز الاطباء عنها فترك العلاج فسمع ذات يوم صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا له ماذا تصنع برجل طرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال هاتوه فسمع قوله وليس فيه ضرر فلما رأى الطبيب القرحة وسأل عنها فقال على بالخنفساء فضحك الحاضرون من قوله فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال هاتوا ما طلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها وذر رمادها على القرحة فبرأت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله أراد ان يعرفنى ان أخس الاشياء أعز الادوية

(دود القز دويبة اذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها من الاشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كنا مثل الكيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الى وقت معلوم كل ذلك بالهام من

وأحق بيت قالته العرب قول القائل وهو الاعشى أبو بصير بن المحجن الثقفي

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروى عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

وروى في حديث معاوية رضي الله تعالى عنه أنه قال لابن أبي محجن الثقفي أبوك الذي يقول اذا مت فادفني البيتين فقال أبي الذي يقول

وقد أجود وما مالي بذي قنع * واكتم السر فيه ضربة العنق
وأغزل بيت قالته العرب قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

*(فائدة) روى الطبراني في الدعوات من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الجنة وبها ينجو من النار وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تسبوا الدنيا ففيها تصلون وفيها تصومون وفيها تعملون فان قيل كيف يجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما فالجواب ما قاله شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام في آخر الفتاوى الموصلية ان الدنيا التي لعنت هي المحرمة التي أخذت بغير حقها أو صرفت الى غير مستحقها وقد تقدم في باب الباء الموحدة في ذكر البعوض ما قاله الشيخ أبو العباس القرطبي في ذلك وهو حسن فراجعه * وفي الحديث بئس مطية الرجل زعموا شبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل البلاغ فذم من الحديث ما هذا سبيله وفي الكشاف وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال زعموا مطية الكذب وقال ابن عمر وشريح لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال ابن عطية ولا يوجد زعم مستعملة في فصيح الكلام الا عبارة عن الكذب أو قول انفرد به قائله وتبقى عهدته على الزاعم ففي ذلك ما يحوالى تضعيف الزعم وقول سيبويه زعم الخليل كذا انما يجيء فيما تفرد الخليل به *(تتمة) * قال شيخ الاسلام النووي ربنا بالاسناد الصحيح في جامع الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال الترمذي حديث حسن قال وقد روى عن سفيان بن عيينة أنه قال هو مالك بن أنس انتهى والحديث المذكور رواه النسائي والحاكم في أوائل المستدرك من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضربوا أكباد الابل فلا تجدوا عالما أعلم من عالم المدينة ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه انتهى قلت انما لم يخرجه مسلم لانه سأل البخاري عنه فقال له علة وهي أن أبا الزبير لم يسمع من أبي صالح ولما روى النسائي في السنن الكبرى هذا الحديث من رواية ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزناد عن أبي هريرة عقبه بقوله هذا خطأ والصواب عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة وقيل عالم المدينة عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني الزاهد روى عنه ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وكان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخليا للعبادة وروي أن الرشيد قال والله اني أريد الحج كل سنة ما يمنعني من ذلك الا رجل من ولد عمر رضي الله عنه يسمى ما كره يعني العمري توفي العمري سنة أربع وثمانين ومائة بعد مالك بنحو ست سنين وهو ابن ست وستين سنة قال عمر بن شبة حدثنا أبو يحيى الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته بنعمة ربي أحدث لي ان الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها وكتب العمري الى مالك وابن أبي ذئب وابن دينار وغيرهم يكتب أغلظ لهم فيها فجاوبه مالك جواب فقيه قال ابن عبد البر في التمهيد كتب العمري العابد الى مالك يخصه على الانفراد والعمل ويرغبه عن الاجتماع عليه في العلم فكتب اليه مالك ان الله عز وجل قسم الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام وآخر

الله تعالى واما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا وهي انهم أول الربيع يأخذون البزر ويشدونها في خرقة وتجعل تحت ثدي امرأة ليصل اليها حرارة البدن الى أسبوع ثم ينثر على شئ من ورق التوت المقصوص بالمقراض فتتحرك الدودة وتأكل من ذلك الورق ثم لا تأكل ثلاثة أيام ويقال انها في النوبة الاولى ثم ترجع الى الاكل فتأكل أسبوعا ثم تترك الاكل ثلاثة أيام ويقال انها في النوبة الثانية وهكذا في المرة الاخرى ويقال انها في النوبة الثالثة وبعد النوبات يطلق لها العلف لتأكل أكلا كثيرا وتسرع في عمل الفيلجة فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيأ فشيأ فاذا مطر في هذا الوقت مطرتلين الفيلجة من رطوبة الندا وة ويثقبها الدود ويخرج منها وقد نبت لها جناحان فتطير ولا يحصل شئ من الابريسم واذا فرغت الدود من عمل

فتح له فى الجهاد ولم يفتح له فى الصلاة ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لى فيه من ذلك وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ويجب على واحد منا ان يرضى بما قسم الله له والسلام (وفى الاحياء) فى الباب السادس من أبواب العلم يحكى أن يحيى بن يزيد النوفلى كتب الى مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد فى الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغنى أنك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك آباط المطى وارتحل اليك الناس فانظر لنفسك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة منى كتابا ما طلع عليه الا الله والسلام *فكتب اليه مالك ابن أنس بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد سلام عليك أما بعد فقد وصل الى كتابك فوقع منى موقع النصيحة من المشفق أمتعك الله بالتقوى وجزاك وخولك بالنصيحة خيرا واسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأما ما ذكرت من انى آكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال سبحانه قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لا علم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه فلا تدعنا من كتابك فانا ليس ندعك من كتابنا والسلام *وفيه أيضا وروى ان الرشيد أعطاه ثلاثة آلاف دينار فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك ينبغى ان تخرج معنا فانى عزمت ان أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل فان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعنى انما تكلمنى الخروج معك ومفارقة المدينة بما اصطنعته لدى فلا أؤثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على زهده فى الدنيا رحمه الله * وفيه أيضا ان الشافعى رحمه الله قال شهدت مالكا رحمه الله وقد سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال فى اثنتين وثلاثين منها لا أدرى وهذا يدل على انه كان يريد بعلمه وجه الله تعالى فان من يريد غير وجه الله بعلمه لا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدرى ولذلك قال الشافعى اذا ذكر العلماء فمالك البحر وما أحد أمن على من مالك *وقيل ان أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث فى طلاق المكره ثم دس عليه من سأله فروى عن ملا من الناس ليس على مكره طلاق فضربه بالسياط فانظر كيف اختار ضرب السياط ولم يترك رواية الحديث *وفى الحلية أن الشافعى رحمه الله قال لعمى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رأيت كان قائلا يقول لى مات الليلة أعلم أهل الارض قال الشافعى فحسبنا ذلك فاذا هى ليلة مات مالك بن أنس رحمه الله تعالى *وقال عبد الرحمن بن مهدى لا أقدم على مالك أحدا *وكان مالك يقول اذا لم يكن للانسان فى نفسه خير لم يكن للناس فيه خير *وفى الحلية أيضا قال مالك ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * وكان مالك رحمه الله اماما عالما عابدا زاهدا ورعا عارفا بالله تعالى وكان مبالغا فى تعظيم علم الدين لا سيما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا أراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال انى أحب ان أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم *وكان يقول العلم نور يجعله الله حيث شاء وليس هو بكثرة الرواية *وقد مدحه بعض العلماء فقال

يدع الكلام فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
سيما الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

توفى الامام مالك رحمه الله تعالى فى سنة تسع وسبعين ومائة *(العراج) * دابة عظيمة عجيبة مثل الارنب صفراء اللون على رأسها قرن واحد أسود لم يرها شئ من السباع والدواب الا هرب ذكرها القزوينى فى عجائب البحر

الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة الابريسم ويترك بعض الفيلجة ليثقبها الدود ويخرج ويبيض بيضها يحفظ للسنة الآتية فى ظرف نقى من الخرقة أو الزجاج والثياب الابريسمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها والله الموفق

(ديك الجن) دويبة توجد فى البساتين قال بليناس يلقى فى خمر عتيق حتى يموت ويترك فى خمارة ويشد رأسها ويدفن فى وسط الدار فانه لا يرى فيها شئ من الارضة أصلا والله الموفق للصواب

(ذباب) هى أصناف كثيرة تتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان لصغر حدقتها ومن شأن الاجفان تصقيل الحدقة من الغبار فخلق لها يدان يقومان مقام الاجفان فلهذا ترى الذباب على الدوام يمسح بيديه حدقتيه وله خرطوم يخرجها اذا أراد مص الدم ويدخلها اذا

البحر *(المعز)* بفتح الميم والعين المهملة وتسكينها الغتان نوع من الغنم خلاف الضأن وهى ذوات الشعور والاذناب القصار وهو اسم جنس وكذلك المعيز والامعوز والمعزى وواحد المعز ماعز مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر والانثى ماعزة والجمع مواعز وأمعز القوم كثرت معزاهم وكنيتها أم الصخال وفى حديث على رضى الله عنه وأنتم تنفرون منه نفور المعز من وعوعة الاسد أى صوته و وعوعة الناس ضجتهم *وروى البزار وابن فانع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أحسنوا الى المعزى وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة * وفى الحديث استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وأنقوا عطنه أى نقوا مرابضها مما يؤذيها من حجارة وشوك وغير ذلك وهى مع ذلك موصوفة بالحمق وتفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد ومانقص من اليته المعز زاد فى شحمه ولذلك قالوا الية المعز فى بطنه ولما خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق جلد المعز ثخينا قل شعره فسبحان اللطيف الخبير (الخواص) لحمه يورث الهم والنسيان ويولد البلغم ويحرك السوداء لكنه نافع جدا لمن به الدماميل وقرن المعز الابيض يسحق ويشد فى خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه ومرارة التيس تخلط بمرارة البقر وتلطخ بها فتيلة وتجعل فى الاذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء واذا اكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر الذى فى باطن الجفن منع من نباته ويمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن العشا ويقلع اللحمة الزائدة التى يقال لها القوتة وينفع طلاء من الورم الذى يقال له داء الفيل وأكل لحمه يورث الهم والنسيان ويحرك السوداء قال الرئيس ابن سينا بعر المعزى يحال الخماز ير بقوة فيه واذا احتملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الفرج ويقطع النزيف (ابن مقرض) بضم الميم وكسر الراء وبالضاد المعجمة دويبة كحلاء اللون طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفار تقتل الحمام وتقرض الثياب ولذلك قالوا ابن مقرض (الحكم) حكى الرافعى فى حله الوجهين فى ابن عرس وقال انه الدلق قال فى المهمات الصحيح على مايقتضيه كلام الرافعى الحل وقد وقعت المسئلة فى الحاوى الصغير على الصواب فاباح ابن مقرض وحرم ابن عرس وقد تقدم فى باب الدال المهملة الكلام على الدلق مستوفى والله الموفق *(المقوقس)* طائر معروف مطوق سواده فى البياض كالحمام وهو لقب لجريج بن مينا القبطى ملك مصر وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما رأى ميله الى الاسلام وأهدى لرسول الله فرسا يقال له لزاز و بغلته الدلدل وحمارا وغلاما خصيا اسمه مأبور وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم وأصحاب رسول الله وغلطا فى ذلك فانه لم يسلم ومات على نصرانيته ومنه فتح المسلمون مصر فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومابور المذكور كان ابن عم مارية القبطية وكان يأوى اليها فقال الناس عج يدخل على علجة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يارسول الله أقتله أم أرى رأيى فيه فقال صلى الله عليه وسلم بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصى عليا و رأى السيف فى يده تكشف فاذا هو مجبوب ممسوك فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يرى مالا يرى الغائب وروى مسلم فى آخر باب التوبة بعد حديث الافك عن أنس رضى الله تعالى عنه ان رجلا كان متهما بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اذهب فاضرب عنقه فاتاه على فاذا هو على ركى يتبرد فيها فقال له على اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف على عنه ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه لمجبوب والذى رواه الطبرانى فى هذه القصة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مارية القبطية أم ولده ابراهيم وهى حامل به فوجد عندها نسيبا لها كان قد قدم معها من مصر فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه رضى من مكانه من أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجب نفسه فقطع مابين رجليه حتى لم يبق لنفسه قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أم ولده ابراهيم فوجد قريبها عندها فوقع فى نفسه من ذلك شئ كما يقع فى أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقى عمر رضى الله تعالى عنه فاخبره بما وقع فى نفسه من قريب أم ابراهيم فاخذ عمر رضى الله تعالى عنه السيف وأقبل يسعى حتى دخل على مارية فوجد

روى ولها بطن وفيها يجرى الصوت كما يجرى فى العصب من النفخ ولا يقدر على المشى اذ ليس له مفصل وخلق رؤس أرجلها خشنة لئلا تنزلق اذا وقعت على الاشياء الملسة والذباب يصيد البق فلذلك لا يرى البق الا فى الليل عند سكون الذباب قال الجاحظ ولولا ان الذباب يأكل البق ويطلبها فى زوايا البيت لما كان لاهلها فيها قرار واذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليها الذباب فيفضى الى هلاكها ان لم يكن فى موضع يصل اليه فم الحيوان لان الذباب اذا وقع على الجراحة ونم عليها يتولد من ونيمها الدود والجراحة اذا تولد فيها الدود أهلكت وونيم الذباب على الابيض أسود وعلى الاسود أبيض وونيمه ذو لونين كزرق العصفور فيظهر على كل لون ما يخالفه قالوا تؤخذ ذبابة ويفصل رأسها

قريبها ذلك عندها فأهوى اليه بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رأى ذلك عمر رضى الله تعالى عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك ياعمر ان جبريل أتانى فاخبرنى أن الله عز وجل قد برأها وقربها مما وقع فى نفسى و بشرنى أن فى بطنها غلاما منى وأنه أشبه الخلق بى وأمرنى أن اسميه ابراهيم وكانى بابى ابراهيم ولولا أنى أكره ان أحول كنيتى التى عرفت بها لتكنيت بابى ابراهيم كما كانى جبريل ثم مات الخصى فى زمن عمر فجمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع وأهدى المقوقس أيضا للنبى صلى الله عليه وسلم قد حامن قوارير كان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وثيابا من قباطى مصر ومطرفا من مطارفهم وطرفا من طرفهم وألف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فاعجب النبى صلى الله عليه وسلم العسل ودعا فى عسلها بالبركة ووصلت الهدايا الى النبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع وقيل سنة ثمان وهلك المقوقس فى ولاية عمرو بن العاص ودفن فى كنيسة أبى يحنس على نصرانيته وكان الرسول اليه من قبل النبى صلى الله عليه وسلم حاطب بن بلتعة رضى الله تعالى عنه الذى شهد الله له بالايمان وكان حاطب عاقلا لبيبا حازما لا يخدع باع بعض أصحابه بيعة غبن فيها الغبيبة حاطب فقال صفقة لم يحضرها حاطب فضرب ذلك مثلا فى شراء كل صفقة تربح بائعها قال حاطب لما بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس جئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلنى فى منزله وأقمت عنده ليالى ثم بعث الى وقد جمع بطارقته فقال انى سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه منى قال فقلت هلم فقال أخبرنى عن صاحبك أليس هو نبيا قال قلت بلى قال هو رسول الله قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه لما أخرجوه من بلده الى غيرها فقلت له فعيسى ابن مريم أتشهد انه رسول الله قال كذا قلت فما باله حيث أخذه قومه وأرادوا صلبه لم يدع عليهم بان يهلكهم الله بل رفعه الله اليه فى سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم من حكيم *(المكاء)* بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت فى الرياض يسمى مكاء لانه يمكو اى يصفر كثيرا ووزنه فعال كخطاف والاصوات فى الاكثر تأتى على فعال بتخفيف العين كالبكاء والصراخ والرغاء والنباح والجؤار ونحوه وجمعه المكاكى وهذا الطائر يصفر و يصوت كثيرا قال البغوى فى تفسير المكاء الصفير وهو فى اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صفير وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق يقال مكا الطائر ومكا الرجل يمكو مكوا اذا جمع يديه وصفر فيهما وكأنهم اشتقوا له هذا الاسم فى الصياح وجمعه المكاكى والمكاء الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية أى صفيرا وتصفيقا وقال ابن قتيبة المكاء الصفير أى بالتخفيف والمكاء بالتشديد طائر يصفر فى الرياض و يمكو أى يصفر قال الشاعر

اذا غرد المكاء فى غير روضة * فويل لاهل الشاء والجمرات

قال البطليوسى فى الشرح ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرد فى غير روضة فانما يكون ذلك لافراط الجدب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والحمير فالويل لمن لم يكن له مال غيرهما والجمرات فى البيت جمع جمر بضم الميم وجمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب ويجوز أن يكون جمع جمير كقضيب وقضب وقولهم جمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع بمنزلة العبيد والكثيب قال ابن عطية الذى مر بى من أمر العرب فى غير ما ديوان ان المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب به والتشرع قال ورأيت عن بعض أقوياء العرب انه كان يمكو على الصفا فيسمع من حراء وبينهما أربعة أميال انتهى وكذلك كان مخرمة بن قيس بن عبد مناف يصفر عند البيت فيسمع من حراء وكان قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون و يصفقون وقال القزوينى المكاء من طير البادية يتخذ أفحوصا عجيبا و بينه وبين الحية عداوة فان الحية تأكل بيضه وفراخه وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشمر أى يرفرف على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها القى فيها حسكة فاخذت بحلق الحية فماتت *(المكافة)* طائر قال الجاحظ لما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات فتخرج فراخها فتلقى

عن بدنها و يدلك بها اسع الزنبور يسكن وجعه و يحرق الذباب و يسحق و يخلط بعسل و يطلى به داء الثعلب ينبت الشعر و يجفف الذباب و يسحق مع الكحل و يكتحل به ينفع من وجع العين و يزيد فى الضوء و ينبت شعر الاهداب والذباب يشوى و يؤكل يفتت حصاة المثانة وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء و يدق الذباب فى اللبن و يطلى به لدغ العقرب يزول وجمعه ومنها صنف يقال له ذباب الحمر كبير جدا لا يقع الا على الحمير وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع الا على الكلاب وصنف آخر يقال له ذباب الاسد لا يقع الا على الاسد واذا رأت بالاسد دما

واحدا منها فيأخذه هذا الطائر الذى يتكلف به قيل له الملكفة ويسمى كاسر العظام فيربيه كما تقدم اه واختلفوا فى سبب فعل العقاب ذلك فقال بعضهم لانها لا تحضن الا بيضتين وقال بعضهم بل تحضن الثلاثة لكنها ترمى بفرخ من فراخها استثقالا للكسب على الثلاثة وقال آخرون ليس كذلك الا لما يعتريها من الضعف عن الصيد كما يعترى النفساء من الوهن وقيل لانها سيئة الخلق كما تقدم ولا يستعان على تربية الولد الا بالصبر وقيل لانها كثيرة الشره واذا لم تكن أم الفراخ تؤثر أولادها على نفسها ضاعت أولادها قال هؤلاء والفرخ الذى ترمى به العقاب من الثلاثة يحضنه طائر يقال له الملكفة ويسمونه كاسر العظام أيضا فيربيه كما تقدم والله تعالى أعلم *(الملكة)* كالسمكة حية طولها شبر أو أكثر على رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شئ مرت عليه وان طار طائر فوقها سقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ومن أكل تلك الحية من السباع أو غيرها مات وهى قليلة الظهور للناس (ومن خواصها) الغريبة أن من قتلها فقد حاسة الشم فى الحال ولا يمكن بعد ذلك علاجه *(المنارة)* سمكة تخرج من البحر على شكل المنارة فترمى بنفسها على السفينة فتكسرها وتغرق أهلها فاذا أحس الناس بها ضربوا بالطاسوس والبوقات لتبعد عنهم وهى محنة عظيمة فى البحر قاله أبو حامد الاندلسى *(المنخنقة)* هى البهيمة المأكولة تنخنق بحبل حتى تموت وكانت العرب تفعله حرصا على الدم لان العرب كانوا يأكلون الدم ويسمونه الفصيد ويقولون ان اللحم دم جامد فحرم الله تعالى المنخنقة لما ينحبس فيها من الدم قال الرافعى ويستثنى من المنخنقة الجنين فانه مات بقطع النفس عنه وهو حلال (فرع) لو ذبح بهيمة وقطع أوداجها ثم خنقها ومنع خروج الدم حتى ماتت بقطع النفس فيحتمل حلها لانها ما قطعت أوداجها حصلت الذكاة الشرعية ولا أثر لحبس الدم كما لا أثر له فى مصيد الجوارح اذا مات الصيد بالمثقل ولم تدرك ذكاته أو رماه بسهم فمات فانه حلال وان انحبس فيه الدم ويحتمل التحريم وهو ما أجاب به شيخنا لا سنوى رحمه الله تعالى لان الحكمة فى الذكاة خروج الدم ولم يوجد فأشبهت المنخنقة وبالقياس على ما لو خنقها أولا ثم أسرع فقطع الاوداج والحياة مستقرة ثم ماتت بقطع النفس والفرق بين هذا وبين مصيد الجوارح أن الذبح هناك غير مقدور عليه فانتفت حكمته لعدم القدرة عليه والقدرة ههنا موجودة فافترقا البابان ولانا لو قلنا بحلها لم يكن لتحريم الخنق معنى لانه يمكن التوصل اليه بهذا الطريق والله أعلم *(المنشار)* سمكة فى بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود كالابنوس كل سن منها كذراع ين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع تضرب بالعظمين ماء البحر يمينا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وأنفها فيصعد نحو السماء ثم يعود الى المركب رشاشه كالمطر واذا دخلت تحت سفينة كسرتها فاذا رآها أهل السفن ضجوا الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم كذا ذكره فى عجائب المخلوقات وهى داخلة فى عموم السمك والله أعلم *(الموقوذة)* قال الزجاج هى التى تقتل ضربا يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها أوقذها ايقاذا اذا أثخنتها ضربا انتهى قال الفرزدق يهجو جريرا كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

سعارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

قوله فدعاء هى التى أصابها الفدع وهو ورم فى القدم والعشار النوق واحدها عشراء وهى التى مضى عليها تسعة أشهر وطعنت فى العاشر وهى حامل وقوله تقذ الفصيل أى تضربه اذا دنا منها عند الحلب وفطارة مأخوذ من الفطر وهو الحلب باطراف الاصابع فان كان بجميع الاصابع فهو الصب وهو انما يكون فى الكبار من النوق وأما الصغار من النوق فانما تحلب باطراف الاصابع لصغر ضروعها وفى معنى الموقوذة ما يرمى من الطير بالسهام التى لا نصل لها أو بحجر ونحوه فتموت وقد سئل ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن الطير يموت بالبندقة فقال هو وقيذ قلت الظاهر عدم جواز رمى الطائر بالبندق اذا علم انه يقتل غالبا وكذلك الطومار والحجر لانه من باب اتلاف الحيوان بغير منفعة والله تعالى أعلم *(الموق)* بالضم مثل له أجنحة وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى النمل فى باب النون *(المول)* العنكبوت الواحدة مولة وانشدوا

أوخدشا لا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكر فى الدرع الحية فانه يهلكها (الدرجرج) وهى دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها اسم امن أكلها تقرحت مثانته ويسد بوله ويظلم بصره ويثور م القضيب والعانة ويعرض مع ذلك اخلاط فى العقل قال ابن سينا من سقى منها يجد فى فمه رائحة القطران والزفت والدراريج تموت من الرائحة الطيبة والتى هى شديدة الحمرة تشد على صاحب حمى الربع ثلاث مرات يوم النوبة تزول حماه والتى يوجد منها فى المقبرة يطلى بها الكلف تزيله والتى توجد فى وسط الورد تلقى فى زيت وتترك حتى تتلاشى ويطلى بها المناجل التى يقطع بها الكروم فانها لا يصيبها دودة ولا دابة مضرة قال ابن سينا الدراريج دواء للجرب والقوابى ويقلع الثآليل ويزيل البهق والبرص طلاء بالخل ويطلى

حاملة ذلول لا تحوله * ملأى من الماء كعين المولة

*(المها) *بالفتح جمع مهاة وهى البقرة الوحشية والجمع مهوات وقيل المها نوع من البقر الوحشى اذا جاءت الانثى من المها هربت من البقر ومن طبعها الشبق والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر وهى أشبه شئ بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا وبها يضرب المثل فى سمن المرأة وجمالها قال الشاعر

خليلى ان قالت بثينة ماله * أتانا بلا وعد فقولا لها لها

سها وهو مشغول لعظم الذى به * ومن بات طول الليل يرعى السها سها

بثينة تزوى بالغزالة فى الضحى * اذا برزت لم تبق يوما بها بها

لها مقلة نجلاء كحلاء خطلة * كان أباها الظبى أو امها مها

دهتنى بود قاتل وهو مبتلى * وكم قتلت بالود من ودها دها

*(فائدة) *روى الطبرانى فى معجمه الكبير باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال نزل الركن الاسود من السماء فوضع على أبى قبيس كانه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروى فى الاوسط والكبير أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود من حجارة الجنة وما فى الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمهاة ولولا مامسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ وفى اسناده محمد بن أبى ليلى وفيه كلام وروى هشام بن عروة ابن الزبير عن أبيه قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف بالبيت اذا هو برجل يطوف وعلى عنقه مثل المهاة يعنى حسنا وجمالا وهو يقول

عدت لهذى جلاذ لولا * موطأ أتبع السهولا أعد لها بالكف ان تميلا

أحذر أن تسقط أو تزولا * ارجو بذاك نائلا جزيلا

فقال له عمر رضى الله عنه ياعبد الله من هذه التى وهبت لها عجلك قال امرأتى يا أمير المؤمنين وانها لحقاء مرغامة أكول نمامة لا تبقى لها خامة فقال رضى الله عنه مالك لا تطلقها قال يا أمير المؤمنين انها الحسناء لا تمنع وأم صبيان لا تترك قال فشأنك بها (وحكى) الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا ومرا مشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولى لى ما قلتما فضحتك فقالت أراد قول على بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت انا قول أبى العلاء المعرى

فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

فتركتها وانصرفت *وقد تقدم حكمها وامثالها فى باب الباء الموحدة فى الكلام على البقر الوحشى (الخواص) مخها يطعم لصاحب القولنج ينفعه نفعا بينا ومن استصحب معه شعيبة من قرن المها نفرت منه السباع واذا بخر بقرنه أو جلده فى بيت نفرت منه الحيات ورماد قرنه يذر على السن المتأكلة يسكن وجعها وشعره اذا بخر به البيت هرب منه الفأر والخنافس واذا أحرق قرنه وجعل فى طعام صاحب الحمى الربع فانها تزول عنه باذن الله تعالى واذا شرب فى شئ من الاشربة زاد فى الباه وقوى العصب وزاد فى الانعاظ واذا نفخ فى أنف الراعف قطع دمه واذا أحرق قرنا حتى يصير رمادا وديف بخل وطلى به موضع البرص مستقبل الشمس فانه يزول باذن الله تعالى واذا استف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحد الا غلبه (التعبير) المهاة فى الرؤيا رجل رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة أو امرأة سمينة جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحول كرأس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غرماء ومن رأى كأنه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل فى بدعة والله الموفق *(المهر) *ولد الفرس والجمع أمهار ومهارة والانثى مهرة بالضم والجمع مهر ومهرات قال

بالخردل ينبت الشعر ويطلى به على السرطان يحلله (رتيلاء) قال ابن سينا هى دويبة تشبه العنكبوت التى يسمى الفهد وهو صياد الذباب وأصنافها كثيرة وشرها المصرية وهى ذات رأس وبطن كبيرين وقالوا يعرض لمن لسعته وجع شديد وصفرة لون وربما يعرض للماسوع توتر القضيب والنعوظ وقذف المنى من غير ارادة وأما المصرية فانه يعرض للمسوعها صداع شديد وسبات ويعقبها الموت الوحى وذكر الاطباء ان دواء لسعتها رجيع الانسان وقد لسعت الرتيلاء الجلال الربحانى وكان طبيبا عظيم المنظر ازبك بن محمد صاحب أذربيجان فخافوا عليه الهلاك فامر أزبك ان يسقى رجيع الانسان فقال الجلال ان كان ولا بد فهاتوا رجيع أيبك الانابيلى

الربيع بن زياد العبسى ومجنبات ما يذقن عذوفا * يقذفن بالمهرات والامهار

وقد أحسن مهيار الديلمى فى وصف المهرة حيث قال

قال لى العاذل تسلو قلت مه * ان أسباب هواها محكمه

مهرة تسمع فى السرج لها * تحت من يعلو عليها حمحمه

وقيل لبعض الحكماء أى المال أشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس وقال الجوهرى فى الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة أى كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج أو زرع وملخص هذا ان الجوهرى رحمه الله جعله فى موضع حديثا وفى موضع من كلام الناس كذا قاله الامام الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل فى آخر الباب الاول قلت وهذا عجيب من الجوهرى مع سعة حفظه وغزارة علمه والصواب أنه حديث رواه أحمد والطبرانى والله أعلم (اشارة) كان أبو عبد الله محمد بن حسان البسرى من الاولياء ذوى الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة وانه خرج للغزاة مرة فبينما هو فى فلاة من الارض اذ مات مهره الذى كان يركبه فقال اللهم أعرنا اياه فقام المهر حيا باذن الله تعالى فلما وصل الى بسر أخذ السرج عنه فسقط ميتا وكان رحمه الله اذا كان شهر رمضان دخل بيتا وقال لامرأته طينى على الباب وألقى الى كل ليلة رغيفا من الكوة فاذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت فتجد الثلاثين رغيفا فى زاوية البيت فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام رضى الله عنه وفى الانساب لابن السمعانى أن أبا عبد الله المذكور منسوب الى بصرى قرية من قرى الشام فابدلت الصاد سينا على قياس قولهم فى السويق الصويق والسراط الصراط انتهى وقال ابن الاثير هذا كله خطأ فى النقل والنحو أما النقل فانه منسوب الى بسر قرية معروفة وأما النحو فابدال الصاد سينا ليس على اطلاقه انما ذلك مع حروف معلومة وقد ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقى فى تاريخ دمشق وقال انه من قرية بسر وهذا هو الصواب والله تعالى أعلم (قلت) والحروف التى تبدل معها السين صادا هى الحاء والطاء والعين والقاف بشرط أن تكون السين متقدمة وأحد هذه الحروف متأخرا والله تعالى أعلم *(ملاعب ظله) *العقرلى المتقدم ذكره فى باب القاف وربما قيل له خاطف ظله قال الكميت

وربطة فتيان تخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

كذا قاله الجوهرى قال قال ابن سلمة هو طائر يقال له الزفراف اذا رأى ظله فى الماء أقبل اليه ليخطفه *(أبو مزينة) * سمك فى البحر على صورة الرجال يقال انهم يظهرون بالاسكندرية والبراس ورشيد على صورة بنى آدم بجلود لزجة وأجسام متشاكلة لهم بكاء وعويل اذا وقعت فى أيدى الناس وذلك أنهم ربما برزوا من البحر الى البر يتمشون فيقع بهم الصيادون فاذا بكوا رحموهم وأطلقوهم كذا ذكره القزوينى *(ابنة المطر) * قال فى المرصع انها دويبة حمراء تظهر عقب المطر فاذا نضب الثرى عنها ماتت *(أبو المليح) * الصقر وحكمه تقدم فى باب الصاد المهملة *(ابن ماء) *قال فى المرصع انه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء فاذا عرفته قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لانه لا يقع على أنواع من طير الماء ويطلق على كل ما يألف الماء من أجناس الطير وذلك يدل كل واحد منها على جنس مخصوص والله أعلم

(باب النون)

*(الناب) * المسنة من النوق والجمع النيب وفى المثل لا أفعل ذلك ما حنت النيب سميت بذلك لطول نابها ولا يقال للجمل ناب وناب القوم سيدهم قاله الجوهرى (الناس) *جمع انسان قال الجوهرى والناس قد يكون من الانس والجن وقال كثير من المفسرين فى قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس معناه أعجب من خلق المسيح الدجال ولم يذكر المسيح الدجال فى القرآن الا فى هذه الآية على هذا القول وقيل ذكر فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك والمشهور أنه طلوع الشمس من مغربها *(فرع) *حلف لا يكلم الناس حنث اذا كلم واحدا كما لو قال لا آكل الخبز فانه يحنث بما أكل منه ولو حلف لا يكلم ناسا حل

وكان مملوكا مثل القمر فسقى منه وعوفى وعاش بعد ذلك مدة طويلة (زنبور) يشبه النحل فى أكثر حالاته واذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يعتدل الهواء ويصيد الذباب واذا تعرض أحد لبيتها تقوم كلها عليه وتلسعه ولا تكاد تتعرض لمن لا يقصدها فاذا ألقى فى الدهن يبقى كما ليت فاذا رش عليه الخل يتحرك قالوا الشئ الذى يتخذ الزنابير منه بيوتها كالكاغد لم نعرف أى شئ هو ومن أى شئ أخذته فاذا أحست بمجئ الشتاء ذهبت الى المواضع الدفئة وتنام فيها طول الشتاء كما ليت ولا تجمع القوت للشتاء بخلاف النحل فاذا جاء الربيع وقد صارت من مقاساة البرد وعدم الغذاء كالخشب اليابس نفخ الله فى ذلك الجثث الحياة فعاشت وخرجت وبنت

على ثلاثة كذا صرح به الشيخان وقالا بن الصباغ وغيره وقال الماوردى والروياني اذا حلف على معدود في نفي أو اثبات كالنساء والمساكين فان كانت يمينه على الاثبات كقوله لاكلمن الناس ولاتصدقن على المساكين لم يبر الا بثلاثة اعتبارا باقل الجمع وان كانت يمينه على النفي كقوله لا أكلم الناس حنث بالواحد اعتبارا باقل العدد وهو واحد والفرق أن نفي الجمع يمكن واثبات الجمع متعذر فاعتبر أقل الجمع في الاثبات وأقل العدد في النفي والله تعالى أعلم *(الناضح)* البعير الذي يستقى عليه سمي بذلك لانه ينضح الماء أي يصبه والانثى ناضحة وسانية والجمع نواضح روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه شك الاعمش قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك غنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدعا صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فاخذوا في أوعيتهم حتى ماتركوا في العسكر وعاء الا ملؤه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أني محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يارسول الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فغاب عني أنفسهما وحائطي ومافيه ولا أقدر على الدنو منهما فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح الباب فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح الباب فلما حرك الباب أقبلا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركا ثم سجدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا نأذن لنا في السجود لك فقال صلى الله عليه وسلم ان السجود ليس الا للحي الذي لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها وروى الحافظ أبو نعيم الاصبهاني وأبو بكر البيهقي من حديث يعلى بن مرة قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مر بنا بناضح يستقى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه وخطامه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب هذا فجاءه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنيه فقال بل نهبه لك وانه لاهل بيت مالهم معيشة غيره فقال صلى الله عليه وسلم انه شكا الي كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه وذكر نحوه الحاكم في المستدرك من طريق يعلى وقال صحيح ولم يخرجاه وفي رواية انه جاء وعيناه تذرفان وفي رواية انه سجد للنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون مايقول زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة وفي رواية عشرين سنة حتى كبر فنقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم غرض أرادوا أن ينحروه غدا وفي رواية يعلى في طريق مكة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لا تنحروه وأحسنوا اليه حتى يأتي أجله

(الناقة) الانثى من الابل قال الجوهري الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك وقد جمعت في القلة على أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الا ان الواو صارت ياء لكسرة ماقبلها وأنشد أبو زيد للقلاخ بن حزن

أبعد كن الله من نياق * ان لم تنحين من الوثاق

وبعير منوق أي مذلل مروض وناقة منوقة اه وكنية الناقة أم بو وأم حائل وأم حوار وأم السقب وأم مسعود ويقال لها بنت الفحل وبنت الفلاة وبنت النجائب روى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في سفر فلعن رجل ناقة فقال صلى الله

البيوت وباضت وأخرجت أفراخها مثل العام الاول وذلك دأبها أبدا بتقدير العزيز العليم (سام أبرص) هو الوزغ الصغير الرأس الطويل الذنب قال يحيى ابن يعمر لان أقتل مائة وزغة أحب الي من أعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لانها دابة سوء زعموا انها تشرب من المياه وتمج في الاناء فينال الانسان من ذلك مكروه عظيم قالوا انها تشد على من به حمى الربع يبرأ وان شدت على امرأة لا تحبل ويقتل سام أبرص ويلقى في بحر الحيات تهرب جميعها وسام أبرص اذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص ولا يدخل بيتا فيه الزعفران ويسحق ويجعل على موضع النصل والشوك يخرجهما ويدق ويضمد به الشاة ليل المسمارية يقلعها ويجفف ويسحق

عليه وسلم أين صاحب هذه الناقة فقال الرجل أنا فقال صلى الله عليه وسلم أخرها فقد أجبت فيها * وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأني أراها الآن وراء تمشي في الناس ما يعرض لها أحد وفي رواية لا تصحبنا ناقة عليها لعنة الله قال ابن حبان انما أمر صلى الله عليه وسلم بارسالها فانه عليه السلام تحقق اجابة الدعوة فيها فتى علم استجابة الدعاء من لا عن تما أمر بارسال دابته ولا سبيل الى علم هذا الا بانقطاع الوحي فلا يجوز استعمال هذا الفعل لاحد أبدا وقيل انما قال صلى الله عليه وسلم هذا زجرا لها ولغيرها وقد كان سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهي عن مصاحبته لتلك الناقة في الطريق وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير تلك الطريق وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز لان النهي انما ورد في المصاحبة فيبقى الباقي كما كان والورقاء بالمد التي يخالط بياضها سواد والذكر أورق وقد ورد في النهي عن اللعن أحاديث منها ما روى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وفي رواية الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي * وفي سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها فتهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان أهلا لذلك نزلت عليه والا رجعت الى قائلها * وفي شعب البيهقي أن عبد الله بن أبي الهذيل كان اذا لعن شاة لم يشرب من لبنها واذا لعن دجاجة لم يأكل من بيضها *(فائدة)* وأما قوله تعالى ناقة الله فهو اضافة خلق الى خالق تشريفا وتخصيصا قيل ان صالحا عليه الصلاة والسلام أتى بالناقة من قبل نفسه وقال الجمهور بل سألوه أن يدعو ربه أن يخرج لهم آية من صخرة يقال لها الكاتبة ناقة عشراء فدعا الله فانشقت عن ناقة عظيمة يروى أنها كانت حاملا فولدت وهم ينظرون اليها سقبا فدرها فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين تعاطى فعقر أي قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فغرز بهما روى أن سيد ثمود جندع بن عمرو قال يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة الصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت فانصدعت عن ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها عظما الا الله تعالى وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثالها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فكنت الناقة ومعها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة لا ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع فيها قطرة ثم ترفع رأسها فتتفحج لهم فيحلبون منها ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون ويملؤن أوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي وردت منه لانها لا تقدر أن تصدر من حيث جاءت فاذا كان الغد كان يومهم فيشربون من الماء ما شاؤا ويدخرون ما شاؤا فهم من ذلك في برودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي الى بطن الوادي في حر وجدب وتشتو اذا كان الشتاء ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين وكان أحمر أزرق قصيرا مائل الخلق واسم أمه قديرة روى انه ولد على فراش سالف ولم يكن من ظهره فدعته امرأة يقال لها عنيزة وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وكان قدار

و يخلط بالزيت ينبت الشعر على القرع

(فصل في خاصية أجزائه)

دمه عجيب في فتق الصبيان و يطلى به لداء الثعلب والقرع ينبت الشعر كبده يسكن و جمع الرأس شحمه يوضع على لسع العقرب ينفع نفعا بينا جلده يوضع على موضع الفتق يذهب (سلحفاة) يقال لها بالفارسية كشف وهو حيوان بري يجري قالوا اذا خيف على زرع أو بستان من البرد تؤخذ سلحفاة وتلقى على ظهرها بحيث تبقى رجلاها شاخصة نحو السماء فان البرد لا يضر بذلك الموضع وتؤخذ سلحفاة كبيرة برية ويخرج حشوها ويجعل الصبر في جوفها مكان الحشو وعلقت على المصروع يزول صرعه (فصل في خاصية أجزائه) زعموا ان كل عضو يتألم من الانسان يشد عليه

عزيزا منيعا فى قومه فقالت له أعطيك أى بنانى شئت على أن تعقر الناقة فانطلق قدار فكمن لها فى اصل شجرة على طريقها فلما مرت به شد عليها بالسيف فعقرها فذلك قوله تعالى فتعاطى فعقر أى قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها فجرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها فانطلق السقب حتى أتى جبلا منيعا يقال له صنو وأتى صالح عليه السلام فقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون اليه ويقولون يا نبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول فى السماء حتى ما يناله الطير * وقدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ وغيرهم ووقع فى المهذب فى باب الهدنة أن اسمه العيزار بن سالف وهو وهم بلا خلاف وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم فايقنوا بالعذاب وكان صالح عليه السلام قد أخبرهم بذلك وخرج هاربا منهم فشغلهم عنه ما نزل بهم من عذاب الله فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون فى وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم الاجل فلما أصبحوا يوم الجمعة اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل فلما أصبحوا يوم السبت اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى الاجل وحضركم العذاب فلما كان يوم الاحد لما اشتد الضحى أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت يصوت به فى الارض فقطعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وكان الذى آمن بصالح عليه الصلاة والسلام من ثمود أربعة آلاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما حضرها صالح مات فسميت حضرموت ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضور كذا قاله محمد بن اسحق ووهب وجماعة وقال قوم من أهل العلم توفى صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام فى قومه عشرين سنة وروى أحمد والطبرانى والبزار باسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا نبيكم الآيات فان قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروا الناقة فقيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام وقيل لهم ان العذاب يأتيكم الى ثلاثة أيام ثم جاءتهم الصيحة فاهلكت من تحت أديم السماء منهم فى مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا كان فى حرم الله تعالى فمنعه من عذاب الله عز وجل قالوا يا رسول الله من هو قال أبو رغال قيل ومن أبو رغال قال جد ثقيف وفى رواية فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم صلى الله عليه وسلم قبر أبى رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وحفروا عنه واستخرجوا ذلك الغصن * وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أشقى الناس ثلاثة عاقر ناقة ثمود وابن آدم الاول الذى قتل أخاه ما سفك على الارض دم الا لحقه منه اثم لانه أول من سن القتل وقاتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة وفى رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين خشية ان يصيبكم مثل ما أصابهم * وروى مسلم عن أبى مسعود الانصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة * وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبى بن كعب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا فمررت برجل فلما جمع لى ماله لم أجد عليه فيه الا ابنة مخاض فقلت له أد ابنة مخاض فانها صدقتك فقال ذاك

مثل ذلك العضو من السلحفاة يسكن المه مرارتها يسعط بها صاحب الصرع ينفعه و يستعمل لطوخا للخناق ومنها ما ينفع من الصرع نشوقا وهو جيد لنهش الهوام واذا جعلت غطاء للقدر لا يغلى ولو وقدت تحتها حطبا كثيرا رجلها تشد على صاحب النقرس يزول وجعه اليمين على اليمين واليسرى على اليسرى بيضها نافع لسعال الصبيان والصرع أيضا (صرصر) هو بنت وردان قال ابن سينا انه مع قردمانا نافع من البواسير والناضح وسموم الهوام ويحرق و يسحق و يضاف الى الاثمد و يكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من ظلمة العين اكتحالا (صناجة) حيوان لا يقبل وصفه كثير مما يره قالوا ليس شئ من حيوانات الارض

مالا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة فتية سمينة فخذها فامتنع أبي بن كعب وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له دالك الذي عليك فان تطوعت بخير أجرك الله فيه وقد بلغنا عنك قال ها هي يا رسول الله قد جئتك بها فخذها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضها ودعا له في ماله بالبركة * وفي كامل ابن عدي وسنن البيهقي وشعب الايمان عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرسل ناقتي وأتوكل أم أعقلها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم بل اعقلها وتوكل * وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان رجلا ادعى عليه عند النبي صلى الله عليه وسلم بسرقة ناقة فقال ما سرقتها فقال صلى الله عليه وسلم احلف فقال والله الذي لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه سرقها ولكن غفر الله له كذبه بصدقه بلا اله الا هو فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخذتها فردها اليه فردها اليه وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله غفر لك كذبك بصدقك بلا اله الا الله * وروى الحاكم عن النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند علي رضي الله تعالى عنه فقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وأزمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ثم قال صحيح الاسناد * وروى الحاكم أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل أعرابي جاهوري الصوت بدوي على ناقة حمراء فأناخها بباب المسجد ودخل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى نحبه قالوا يا رسول الله ان الناقة التي تحت الاعرابي سرقة قال صلى الله عليه وسلم أثم بينة قالوا نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا علي خذ حق الله من الاعرابي ان قامت عليه البينة وان لم تقم فرده الي فاطرق الاعرابي ساعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم يا أعرابي لا مر الله والا فادل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالحق والكرامة يا رسول الله ان هذا ما سرقني وما ملكني أحد سواه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أعرابي بالذي أنطقها بعذرك ما الذي قلت قال قلت اللهم انك لست برب استحدثناك ولا معك اله أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك في ربوبيتك أنت ربنا كما نقول وفوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلي على محمد وأن ترينيي براءتي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالكرامة يا اعرابي لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الازقة يكتبون مقالتك فاكثر الصلاة علي ثم قال الحاكم رواته ثقات لكن فيهم يحيى بن عبد الله المصري لست أعرفه بعدالة ولا جرح وقد تقدم في البعير حديث رواه الطبراني قريب من هذا * وفي المستدرك أيضا في ترجمة صهيب رضي الله تعالى عنه عن كعب الاحبار عن صهيب بن سنان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انك لست بالله استحدثناه ولا برب ابتدعناه ولا كان لنا قبلك من اله نلجأ اليه ونذرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشركه معك تباركت وتعاليت قال كعب الاحبار كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ثم قال صحيح الاسناد * وفي المستدرك أيضا من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بأعرابي فأكرمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أعرابي سل حاجتك فقال يا نبي الله ناقة ترحلها وأعنزا يحلبها أهلي فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بني اسرائيل قالوا يا رسول الله وما عجوز بني اسرائيل قال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل خرجوا من مصر فضلوا الطريق وأظلم عليهم فقالوا ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج حتى تنقل عظامه معنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبني اسرائيل فبعث اليها فأتته فقال دليني على قبر يوسف قالت وتعطيني ما أسألك قال وما سؤالك قالت أكون معك في الجنة فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله اليه أن أعطها حكمها ففعل ورواه الطبراني وأبو يعلى الموصلي بنحوه * وفي رواية في غير المستدرك أنها كانت مقعدة عمياء عرفها قالت اوسى لا أخبرك عن موضع قبره حتى تعطيني أربع خصال تطلق رجلي وبصري وشبابي وأكون معك في الجنة فأوحى الله اليه أن اعطها ما سألت فان ما تعطى على ففعل فانطلقت بهم الى مستنقع ماء فاستخرجته من شاطئ النيل

أكبر من صناجة قالوا يوجد بارض النبت يتخذ بيتا لنفسه قرب فرسخ ومن خواصه ان نظره اذا وقع على حيوان مات ذلك الحيوان واذا وقع نظر شئ من الحيوان عليه تموت الصناجة أيضا ثم ان الحيوانات عرفت ذلك في تلك البلاد فتعرض نفسها على الصناجة غامضة عينها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت فتبقى طعمة للحيوان زمانا طويلا والله أعلم (ضب) يقال له بالفارسية سوسمار وهو حيوان كيس الا انه كثير النسيان ومن كيسه انه لا يتخذ البيت الا في موضع صلب لئلا ينهال عليه من حوافر الدواب ولما علم انه ينسى لم يتخذ البيت الا عند أكمة أو صخرة عظيمة أو شجرة يستدل بها على بيته اذا غاب وتباعد عنه واذا أراد ان تبيض حفرت في الارض

في صندوق من مرمر فلما فكوا تابوته طلع القمر وأضاءت الطريق مثل النهار فاهتدوا وحملوه معهم الى الشام فدفنه موسى عليه السلام عند آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب صلى الله عليهم وسلم وعاش يوسف بعد أبيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة * وفي المستدرك وغيره عن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله قدر فواق ناقة وجبت له الجنة * وفواق الناقة ما بين الحلبتين من الراحة وتضم فاؤه وتفتح * وفي الحديث أيضا عيادة المريض قدر فواق الناقة (وفي أخبار معن بن زائدة الشيباني) أن رجلا قال له احملني أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا يحمل عليه غير هذه الحملة لحملتك عليه وقد أمر لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمت شيأ آخر يتخذ من الخز غير هذا لاعطيتك اياه قال بعضهم رحم الله معنا لو كان يعلم أن الغلام يركب لامر له به ولكنه كان عربيا محضا لم يتدنس بقاذورات العجم وذكر ابن خلكان في ترجمته أنه جلس يوما فرأى ركبا فقال ما أحسب هذا يريد غيري فلما وصل أنشد قائلا أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال اذ كثروا

الح دهر رمى بكلكله * فأرسلوني اليك وانتظروا

فقال يا فلان ناقتي الفلانية وألف دينار فدفعهما اليه وهو لا يعرفه ومحاسن معن كثيرة وتولى الولايات العظيمة وتولى في آخر عمره سجستان فبينما هو ذات يوم في داره والصناع يعملون بين يديه اذ دس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم وهربوا فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم وكان قتله في سنة احدى أو اثنتين أو ثمان وخمسين ومائة رحمه الله ورثاه الشعراء بمراث كثيرة فمن المراثي النادرة أبيات الحسن بن مطر الازدي وهي في الحماسة منها

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا

ويا قبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضاقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مربعا

ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وحكمها) كالابل (الامثال) قالوا الناقة فيها ولا جلي وأصل المثل للحرث بن عبادة وقيل أول من قاله صدوف بنت حابس العذرية وخبرها مشهور في الامثال ومما أنشد في ذلك قول الراعي

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لا ناقة لي في هذا ولا جمل

وقال الطغرائي في لاميته فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

يضرب عند التبرى من الظلم والاساءة وأطال فيه أصحاب الامثال وقالوا استنوق الجمل أي صار ناقة يضرب للرجل يكون في حديث أو صفة شئ ثم يخلطه بغيره وينتقل منه اليه قال الجوهري وأصله أن طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن علس ينشد شعرا في وصف جمل ثم حوله الى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل (وخواصها) كالابل أيضا (التعبير) الناقة في الرؤيا امرأة فان كانت من البخت فهي أعجمية وان كانت غير بختية فهي امرأة عربية فمن رأى كأنه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة ومن كان متزوجا وحلب ناقة رزق ولدا ذكرا ورب مارزق بنتا ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفتنة عامة وقال ابن سيرين الناقة المحدوجة سفر في بر ومن ركب ناقة مهرية في منامه سافر وقطع عليه الطريق ومن حلب النوق في منامه فانه يلي ولاية يجمع فيها الزكاة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين رحمه الله أتاه رجل فقال له رأيت رجلا يحلب من النوق البخت لبنا ثم حلبها دما فقال ابن سيرين هذا رجل يتولى على الاعاجم ويجبيهم الزكاة وهي اللبن ثم يظلمهم ويأخذ أموالهم غصبا وهو الدم فكان كذلك ولحم النوق يدل على وفاء النذر

حفرة وترمى فيها ثمانين بيضة وتدفنها في التراب وبيضها مثل بيض الحمام وتدعها أربعين يوما ثم يأتي والحسول قد خرجت منها يتعادون فيأكل منها ما قدر عليه واذا سمعتها العقرب أكلت من حشيشة تسمى آذان الفار يزول عنها السم واذا جاعت تتعرض للنسيم وتعيش به ويكون ذلك غذاءها قالوا اذا خرج ضب من بين رجلي الانسان لا يقدر على مباشرة النساء وقيل ينتفخ ذلك الانسان * (فصل في خاصية أجزائه) اذا سقي انسان عينه بماء السذاب يقطع عنه مادة المني وينقصه فلبه من أكله يذهب عنه الحزن والخفقان طحاله من أكله يمنع عنه وجع الطحال ويأمن منه أبدا دمه يطلى به الكلف مع البورق

لقول الله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو لحم الجزور وقيل لحم الجزور فى الرئة يا مصيبة وقيل مرض وقيل رزق لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم ومن عقر ناقة فى منامه ندم على أمر فعله وناله منه مصيبة لقوله تعالى فعقروها فاصبحوا نادمين وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها مقلوبا أتى امرأته فى دبرها ومن رأى ناقة صارت بغلة أو بعيرا فان زوجته لا تحمل أبدا ومن ماتت ناقته ماتت امرأته أو بطل سفره وربما دلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى ناقة دخلت مدينة فانها فتنة لقوله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فاذا عقرت ناقة فى مدينة أصاب أهلها نكبة والله أعلم *(الناموس)* البعوض وقد تقدم فى باب الباء الموحدة وقال أبو حامد الاندلسى الناموس دويبة تلسع الناس وقال الجوهرى وناموس الرجل صاحب سره الذى يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره قال الزبيدى وهو مشتق من غمس بالكلام اذا أخفاه يقال غمس الصائد اذا اختفى فى الدريئة انتهى وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الاكبر لانه يخفى الكلام حين يلقيه الى الرسل عن الحاضرين وفى الحديث ان ورقة بن نوفل قال لخديجة رضى الله تعالى عنها وهو ابن عمها وكان نصرانيا لئن كان ما تقولين حقا انه ليأتيه الناموس الذى كان يأتى موسى وقد تقدم هذا فى باب الفاء فى الفاعوس وتقدم فى الفاعوس الكلام على لفظ الناموس وما جاء على وزن فاعول ولام الفعل منه سين *(الناهض)* فرخ العقاب وقد تقدم ما فى العقاب فى باب العين المهملة *(النباج)* كرمان الهدهد الكثير القرقرة وسيأتى ما فيه فى باب الهاء *(النبر)* بالكسر دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه اذا دبت على البعير تورم مدبها والجمع نبار وأنبار قال الراجز شبيب بن البرصاء كأنها من بدن وابقار * دبت عليها ذربات الانبار

ويروى عاربات الانبار والانبار أيضا ضرب من السباع قاله ابن سيده قال البطليوسى فى الشرح ويروى هذا البيت بالفاء وهو افعال من الشئ الوافر ويروى بالقاف يريد أنها أوقرت بالشحوم ومعنى الرواية الاولى أن هذه من سمنها ووفورها دبت عليها الانبار فلسعتها وقوله ذربات فى معناها وجهان أحدهما انها الحديدة اللسع مأخوذة من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حادة والثانى أنها مسمومة يقال ذربت السهم اذا سقيته السم ويقال للسم الذرب انتهى *(النجيب)* من الابل والخيل ومن الرجال الكريم والجمع نجباء وأنجاب والنجائب جمع نجيبة روى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان عمر رضى الله تعالى عنه أهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل أنحرها وكذلك رواه الامام أحمد والبخارى فى تاريخه وفى المثل أنجبت المرأة اذا ولدت النجباء والمنتجب المختار من كل شئ *روى الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد جج الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه وفى الحلية سئل محمد بن على بن الحسين المعروف بالباقر أحد الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال أما علمت أن لكل قوم نجيبة وان نجيبة بنى أمية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى وابن عدى وغيرهم باختصار عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله ابن مسعود وأبو ذر والمقداد وعمار وسلمان وبلال *وفى بعض طرق الطبرانى مصعب بن عمير وفيه كثير الشواء وهو من صغار التابعين ونقله ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات *وفى الحديث ان الله يحب الناجر النجيب أى الفاضل الكريم السخى وقال ابن مسعود سورة الانعام من نجائب القرآن أى من أفاضل سوره *(النحام)* طائر على خلقة الاوز واحدته نحامة يكون آحادا وأزواجا فى الطيران واذا أراد المبيت اجتمع رفوفا فذكوره تنام وانثاه لا تنام وتعد لها مبايت فاذا نفرت من واحد ذهبت الى آخر

يزيله ويصفى لون الوجه لحمه ينفع من الامراض المزمنة معلقا ويزيد فى ضوء البصر ويقوى البدن ويعين على الباه شحمه يذاب ويطلى به القضيب يقوى شهوة الباه ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا لخصيته من استصحبها تحبه الخدم محبة شديدة كعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شئ من الخيل عند المسابقة جلده يتخذ على نصاب سيف يشجع صاحبه ويتخذ ظرفا للعسل من لعق منه تهيج شهوته ويورث انعاظا شديدا بعره ينفع من البرص والكلف والحزازة طلاء ومن بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء أيضا والاعراب يداوون به وجع الظهر

(ظربان) دويبة كالهرة منتنة الريح ليس فى الدنيا نتن أشد من نتنها لو شمت الابل رائحتها فى منامها شردت وتفرقت بحيث

ويقال ان الانثى تبيض من زق الذكر من غير سفاد فاذا باضت نفرت وبقي الذكر عند البيض يذرق عليه فيقوم الذرق مقام الحضن فاذا تمت مدته خرجت الفراخ لاحراك بها فتأتي الانثى فتنفخ في مناقيرها حتى تجري الريح فيها روحاني يتعاون الذكر والانثى على التربية وفي الذكر غلظ طبع وقلة وفاء فانه اذا رأى فراخه قد قويت على الطعم ضربها وطردها فتذهب الام معها فلا تقرب الذكر الى وقت السفاد (الحكم) يحرم أكله لانه من الطيبات ولان النبي صلى الله عليه وسلم أكله روى ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة سهل بن عبيد بن سورة الخراساني الاصبهاني أنه حدث عن اسمعيل بن هرون عن الصعق بن حزن عن مطر الوراق قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طير يقال له النحام فأكله واستطابه وقال اللهم أدخل الى أحب خلقك اليك وأنس رضي الله تعالى عنه بالباب فجاء على رضي الله تعالى عنه فقال يا أنس استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه على حاجة فدفع صدره ودخل فقال رضي الله عنه يوشك أن يحال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال اللهم وال من والاه وفي الكامل لابن عدي في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي أن الطير المشوي كان جملا وفيه في ترجمة جعفر بن ميمون أنه كان حماري وفي المستدرك أن التي أهدته للنبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن رضي الله عنها وقات حديث الطير خرجه الترمذي وقال غريب والبغوي في حسان المصابيح وخرجه الحربي وزاد بعد قوله اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يحبه أكله وزاد بعد قوله فجاء علي بن أبي طالب فقال استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عليه اذن ولكن أحب أن يكون رجلا من الانصار ورواه الطبراني وأبو يعلى والبزار من عدة طرق كلها ضعيفة وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربي وقال بعد قوله فجاء علي فرددته ثم جاء فرددته فدخل في الثالثة أو في الرابعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني أوما أبطأك عني يا علي قال جئت فردني أنس ثم جئت فردني أنس فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ما حملك على ما صنعت قال رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس أوفي الانصار خير من علي أو أفضل من علي وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهدت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين وغيفين فقدمتهما اليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتني باحب خلقك اليك والى رسولك ثم ذكر معنى الحديث قال الحاكم وقد رواه عن أنس جماعة أكثر من ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفينة وهو من الاحاديث المستدركة على المستدرك قال الذهبي في تلخيصه لقد كنت زمنا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم ان يودعه في مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه والله أعلم *(النحل)* ذباب العسل وقد تقدم في باب الذال المعجمة في لفظ الذباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تفسير سورة النساء الذباب كله في النار الا النحل وواحدة النحل نحلة كنخل ونخلة وقرأ يحيى بن وثاب وأوحى ربك الى النحل بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج منها اذا النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى وأوحى ربك الى النحل فاوحى سبحانه اليها وأثنى عليها فعلمت مساقط الانواء من وراء البيداء فتقع هنالك على كل حرارة عبقة وزهرة أنقة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضابا وتلفظه شرابا * قال القزويني في عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة اذ فيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل فبين سبحانه أن في النحل أعظم اعتبار وهو حيوان فهيم ذو كيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم والطاعة لكبيره والاستكانة لاميره وفائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة * قال ارسطو النحل تسعة أصناف منها ستة يأوي بعضها الى بعض قال وغذاؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التي يرشح بها الزهر والورق ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهذه الدسومات هي الشمع وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على تغذيه وينقلها من تغذيه الى صلبه هكذا قال والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلا وتلقيه من أفواهها فيجتمع منه القناطير المقنطرة قال الله تعالى ثم كلي

نصعب جمعها ولو فست على ثوب لا يزول عنه الرائحة الى أن يبلى ولو غسل خمسين مرة وهو عدو الضب قال الجاحظ اذا أراد الظربان أكل الضب وحسولها يدخل جحر الضب مستدبرا ويلتمس أضيق موضع فيه حتى يحول بينها وبين النسيم ثم يفسو عليه فلا يتجاوز ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكلها بحسولها (عقرب) أخبث الهوام العقارب يلدغ كل شيء يلقاه عينها على بطنها وولدها يخرج من ظهرها فاذا ولدت ماتت واذا لسعت هربت ولا تقف والعقرب اذا خرجت من بيتها أول الليل ولها نشاط أي شيء لقيت ضربته قال بعضهم لقيت العقرب فقمتها فضربته بابرتها فسال منه الماء والعقرب اذا لقيت الحية لدغتها والحية تسعى

من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله من كل الثمرات المراد به بعضها نظير قوله تعالى وأوتيت من كل شئ يريد البعض واختلاف الالوان فى العسل بحسب اختلاف النحل والمرعى وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى ومن هذا المعنى قول زينب رضى الله تعالى عنها للنبى صلى الله عليه وسلم جرست نحله العرفط حين شبهت رائحته برائحة المغافير والحديث مشهور فى الصحيحين وغيرهما * ومن شأنه فى تدبير معاشه أنه اذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه بيوتا من الشمع أولا ثم بنى البيوت التى تأوى فيها الملوك ثم بيوت الذكور التى لا تعمل شيأ والذكور أصغر جرما من الاناث وهى تكثر المادة داخل الخلية وان طارت فهى تخرج باجمعها وترتفع فى الهواء ثم تعود الى الخلية والنحل تعمل الشمع أولا ثم تلقى البزر لانه لها بمنزلة العش للطير فاذا ألقته قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير فيكون من ذلك البزر دود أبيض ثم ينهض الدود وتغذى نفسها ثم تطير وهى لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد وقلما بعض البيوت عسلا وبعضها فراخا ومن عادتها أنها اذا رأت فسادا من ملك اما أن تعزله واما أن تقتله وأكثر ما تقتل خارج الخلية والملوك لا تخرج الا مع جميع النحل فاذا عجز الملك عن الطيران حملته وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فى آخر الكتاب فى لفظ المعسوب ومن خصائص الملك انه ليس له حمة يلسع بها وأفضل ملوكها الشقر وأسوؤها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الاعمال فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضها يسقى الماء وبعضها يبنى البيوت وبيوتها من أعجب الاشياء لانها مبنية على الشكل المسدس الذى لا يحرف كأنه استنبط بقياس هندسى ثم هو فى دائرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك لان الاشكال من الثلاث الى العشر اذا جمع كل واحد منها الى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج الا الشكل المسدس فانه اذا جمع الى أمثاله اتصل كأنه قطعة واحدة وكل هذا بغير مقياس منها ولا آلة ولا بركار بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير والهامه اياها كما قال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الآية فتأمل كمال طاعتها وحسن امتثالها لامر ربها كيف اتخذت بيوتا فى هذه الامكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتا فى غير هذه الامكنة الثلاثة ألبتة وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها فى الجبال وهى المتقدمة فى الآية ثم الاشجار وهى دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهى أقل بيوتها فانظر كيف أداها حسن الامتثال الى أن اتخذت البيوت قبل المرعى فهى تتخذها أولا فاذا استقر لها بيت خرجت منه فرعت وأكلت من الثمرات ثم أوت الى بيوتها لان ربها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ البيوت أولا ثم الاكل بعد ذلك وقال فى الاحياء انظر الى النحل كيف أوحى الله اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها فى تناولها الازهار والانوار واحترازها من النجاسات والاقذار وطاعتها الواحد من جملتها وهو أكبرها شخصا وهو أميرها ثم ما سخر الله لاميرها من العدل والانصاف بينها حتى انه ليقتل منها على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب ان كنت بصيرا فى نفسك وفارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك فى معاداة أقرانك ومواساة اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بنيانها بيوتا من الشمع واختيارها من الاشكال الشكل المسدس فلا تبنى بيتها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا لخاصية فى الشكل المسدس يقصر فهم المهندس عن درك ذلك وهو أن أوسع الاشكال وأحواها المستدير وما يقرب منه فان المربع تخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل فى الاشكال ذوات الزوايا يقرب فى الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفا به وعناية بوجوده فيما هو محتاج اليه لينهأ عيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه * وفى طبعه أنه يهرب بعضه من بعض ويقاتل بعضه بعضا فى طلبها فان وجدتها أكلتها تبرأ وان لم تجدها تموت الحية والعقرب اذا لدغت يمسح مكان لدغتها برطوبتها يسكن ألمها فى الحال وتجعل العقرب فى نفارة مسدودة الرأس وتترك فى تنور مسجر حتى تصير رمادا ويسقى من ذلك من به حصاة المثانة تفتتها والعقرب اذا لسعت صاحب الحمى العتيقة تقلع عنه الحمى واذا لدغت المفلوج يزول عنه الفالج واذا حرقت عقرب ودخن بها البيت لم يبق فى البيت عقرب الا هلك أو هرب وبشق بطنها ويوضع على موضع اللسعة فانه ينفع فى الحال واذا أخذت عقربا كبيرا أسود وجففتها وعجنتها بالخل وطلى به البرص أزاله ورماده يذاب بدهن ويطلى به ينبت الشعر

(عنكبوت) * (فائدة) * نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبى صلى

فى الخلايا ويلسع من دنا من الخلية ورب ما هلك الملسوع واذا هلك شئ منها داخل الخلايا أخرجته الاحياء الى خارج وفى طبعه أيضا النظافة فلذلك يخرج رجيعه من الخلية لانه منتن الريح وهو يعمل زمانى الربيع والخريف والذى يعمله فى الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير وهو يشرب من الماء ما كان صافيا عذبا يطلبه حيث كان ولا يأكل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل فى الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاده لانه اذا نفد أفسد النحل بيوت الملوك و بيوت الذكور ربما قتلت ما كان منها هنالك * قال حكيم من اليونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا قالوا وكيف النحل فى الخلايا قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأبعدته واقصته عن الخلية لانه يضيق المكان و يفنى العسل و يعلم النشيط الكسل والنحل يسلخ جلده كالحيات وتوافقه الاصوات اللذيذة المطربة و يضره السوس ودواؤه أن يطرح له فى كل خلية كف ملح وأن يفتح فى كل شهر مرة و يدخن باخثاء البقر وفى طبعه أنه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة الى مكانها لا تخطئه وأهل مصر يحولون الخلايا فى السفن و يسافرون بها الى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع فى المرعى فتحت أبواب الخلايا فيخرج النحل منها و يرعى يومه أجمع فاذا أمسى عاد الى السفينة وأخذت كل نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغير عنه * روى الامام أحمد والحاكم والترمذى والنسائى من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع عنده دوى كدوى النحل فنزل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فمكثنا ساعة ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الآيات ثم قال صحيح الاسناد قال النحاس معنى أقامهن عمل بهن ولم يخالف ما فيهن كما يقال فلان يقوم بعمله * وروى البيهقى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون * وروى ابن ماجه عن أبى بشر بكر بن خلف قال حدثنى يحيى بن سعيد عن موسى ابن أبى عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والدوى صوت ليس بالعالى * وفى حديث الايمان يسمع دوى صوته ولا يفقه ما يقول * وفى المستدرك عن أبى سبرة الهذلى قال قال عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما لقد ثنى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمته وكتبته بيدى بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث به عبد الله بن عمرو عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم ثم قال صلى الله عليه وسلم انما مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فأكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الاحمر أدخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص فذلك مثل المؤمن ثم قال صحيح الاسناد * وفى المعجم الاوسط للطبرانى باسناد حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال كمثل النحلة غدت تأكل من الحلو والمر ثم هو حلو كله * وروى الامام أحمد وابن أبى شيبة والطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد * وفى شعب البيهقى عن مجاهد قال صاحبت عمر رضى الله تعالى عنه من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل النحلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع قال ابن الاثير وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة أذاه وخفارته ومنفعته وقنوعه وسعيه فى النهار وتنزهه عن الاقذار وطيب أكله فانه لا يأكل من كسب غيره ونحوله وطاعته لاميره وأن للنحل آفات تقطعه

الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لخالد الهمدانى فقتله وحمل رأسه ودخل فى غار خوفا من أهله ونسج على زيد بن على زين العابدين ابن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم أجمعين لما صلب عريانا وقيل انها نسجت مرتين على نبيين على داود حين كان يطلبه جالوت وعلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار والعنكبوت أصنافه كثيرة لكل صنف فعل عجيب منها الطويلة الارجل فانها لما عرفت ضعف قوائمها وانها تعجز عن الصيد أعدت للصيد مصايد وحبالا من الخيوط فعمدت الى فرجة بين حائطين متقاربين وتلقى لعابها الذى هو خيطها الياصق به ثم يعدو الى الجانب الآخر و يحكم الخيط فى الطرف الآخر وهكذا ثانيا وثالثا وهذا هو السدا ثم يحكم لحمته حتى يتم النسج وكل ذلك على تناسب هندسى حتى يصح

عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتر به عن عمله منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى انتهى * وفي مسند الدارمي عن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال كونوا في الناس كالنحلة في الطير فانه ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة ما فعلت ذلك خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب * وفيه أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشأم ليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحامدون يحمدون الله في كل سراء وضراء يوضؤن أطرافهم ويأتزرون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء * (غريبة) * ذكر ابن خلكان في ترجمة عبد المؤمن بن علي ملك الغرب ان أباه كان يعمل الطين فخارا وأنه كان في صغره نائما في دار أبيه وأبوه يعمل في الطين فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطته وأقامت عليه مدة ثم ارتفعت عنه وما تألم منها وكان بالقرب منهم رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال يوشك أن يجتمع على ولدك جميع أهل المغرب فكان كذلك وكان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الاعلى والادنى ومات عبد المؤمن في جمادى الآخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقد تقدمت الاشارة الى ذكر مونه في باب الجيم في الجفرة وجهورا لناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل * وروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال تحقيرا للدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها العاب دودة وأشرف شرابه فيها رجيع نحلة وظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطية والمعروف عنه أنه قال انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروب الماء ويستوي فيه البر والفاجر وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوب الفرس وعليه تقتل الرجال وأشرف المشموم المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوح المرأة وهو مبال في مبال والحقق أن العسل يخرج من بطونهم لكن لا يدرى أمن فمها أو من غيره لكن لا يتم صلاحه الا بحمى أنفاسها فقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر الى كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوي وغيره * وروينا في تفسير الكواشي الاوسط ان العسل ينزل من السماء فينبت في أماكن من الارض فيأتي النحل فيشربه ثم يأتي الخلية فيلقيه في الشمع المهيأ للعسل في الخلية لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء وانه قد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم * (لطيفة) * اعلم أن الله تعالى جمع في النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوجا بالخوف والرجاء وفي العسل ثلاثة أشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ وكذلك حال المقتصد والسابق وأمرها الله تعالى بأكل الحلال حتى صار لعابها شفاء ودواء وكل الذباب في النار الا النحل ودواء الاطباء مر ودواء الله حلو وهو العسل وهي تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلو ولا يغيرها اختلاف ما أكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وقوله تعالى فيه شفاء للناس لا يقتضي العموم لكل علة وفي كل انسان لانه نكرة في سياق الاثبات بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الادوية في حال دون حال * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان لا يشكو شيأ الا تداوى بالعسل حتى كان يدهن به الدمل والقرحة والقرصة ويقرأ هذه الآية وهذا يقتضي أنه كان يحمله على العموم * وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * وروى

النسيج ثم يقعد في زاوية مترصدا وقوع الصيد فيها فاذا وقع شيء من الذباب أو البق بادر الى أخذه ومنها صنف آخر قصار الارجل يسمى الفهد فانه يصيد الذباب على شبه الفهد وذلك أنه يكمن في زاوية فاذا طارت ذبابة بقربه وثب اليها وربما مد خيطا من السقف وعلق نفسه فيه منكسا فاذا طار ذباب بقربه رمى بنفسه اليه وأخذه ومنها صنف آخر يقال له الليث وله ست عيون فاذا رأى الذبابة لطأ بالارض ثم وثب ولم تخط وثبته وهو آفة الذباب ومنها صنف يقال له الرتيلا اذا مشى على الانسان يموت الانسان من لعابه وقد مر ذكره يسمى عقرب الثعبان لانه يقتل الثعبان ومنها صنف دقيق الصنعة يهيء نسجه ويصعد بيته فاذا وقعت في مصيدته

ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعق من العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء وحكى النقاش عن أبي وجزة أنه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم وروى أيضا عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه مرض فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال وائتوني بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتوني بزيت فانه من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفي وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي استطلق بطنه فقال عليه الصلاة والسلام أسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال يا رسول الله اني قد سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا قال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ *(فائدة)* قد اعترض في هذا الحديث وفي قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي يعني الكست فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب وقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فاطفؤها بالماء وقوله صلى الله عليه وسلم ان في الحبة السوداء الشفاء من كل داء الا السام يعني الموت وقوله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين من في قلبه مرض من الحدة فقال الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ويجمعون أيضا على ان استعمال المحموم الماء البارد مخاطرة وقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا وهذا الذي قاله المعترض الملحد جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الاحاديث المذكورة في هذا الموضع ونذكر ما قاله الاطباء في ذلك ليظهر جهل هذا المعترض اعلم ان علم الطب من أكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشئ الواحد دواءه في ساعة ثم يصير داءه في الساعة التي تليها بعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه فيتغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاذا وجد الشفاء بشئ في حالة تما الشخص ما لم يلزم منه الشفاء به في سائر الاحوال وجميع الاشخاص والاطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتدبير المألوف وقوة الطباع فاذا عرفت هذا فاعلم أن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت ما دامت القوة باقية وأما حبسها فضرر عندهم واستجمال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث كان من امتلاء أو من هيضة فدواؤه ترك الاسهال على ما هو عليه أو تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بان يسقيه عسلا فزاده اسهالا فزاده عسلا الى أن فنيت المادة فوقف الاسهال أو يكون الخلط الذي به كان يوافقه شراب العسل فثبت بما ذكرناه أن العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه ملحد جاهل بصناعة الطب ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو وجدنا المشاهدة تصدق دعواهم لتأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم حينئذ وخرجناه على ما يصح وقد ذكرنا هذا الجواب وما بعده عدة للحاجة ان اعتضد وا بمشاهدة وليظهر جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التي اعترض بها وانتسب اليها وكذلك القول في الماء المحموم فان المعترض تقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله أطفؤها بالماء ولم يبين صفته وحاله والاطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقي الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد فلا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى *واما انكاره الشفاء من ذات الجنب بالقسط فباطل أيضا فقد قال بعض الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد ذكر جالينوس وغيره من حذاق الاطباء انه ينفع

ذبابة يضرب فيها فتمشي اليها وتمص رطوبتها والذباب بطن من الالم الى ان يموت ويحملها الى خزانته للذخيرة وأكثر ما يقع في مصيدته في غيبوبة الشمس وزعم بعضهم ان العناكب الاناث هي العوامل والذكور لا تعمل شيأ ومنهم من قال ان السدا من الاناث واللحمة من الذكور لان اللحمة أقوى من السدا وهما كالشريكين في العمل أو هما كالاستاذ مع تلميذه قالوا واذا اشتدت عنكبوتا في خرقة سوداء وعلقتها على صاحب الحمى تزول عنه وزعموا انه مجرب قال بليناس يسحق العنكبوت ويسقى في شئ من الاشربة لصاحب الحمى البلغمية تزول من ساعتها مجرب رجل العنكبوت تشد على من يحم بالليل تذهب عنه نسجه يوضع على الموضع الذي

من وجع الصدر وقال بعض قدماء الاطباء انه يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو من الاعضاء وحيث يحتاج الى جذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وهكذا قال الرئيس بن سينا وغيره من فحول الاطباء وهذا يبطل مازعمه هذا المعترض الملحد وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية فقد أطبق الاطباء فى كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع الذى فى الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى عليه وينفع من برودة المعدة والكبد ومن الحمى الوردى والربع وغير ذلك وهو صنفان بحرى وهندى فالبحرى هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحرى أفضل من الهندى وأقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان فى الدرجة الثالثة والهندى اشد حرارة منه فيهما وقال الرئيس بن سينا القسط حار فى الثالثة يابس فى الثانية وقد اتفق الاطباء على هذه المنافع التى ذكرناها فى القسط وهو العود الهندى المذكور فى الحديث فصار ممدوحا شرعا وطبا وانما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ما سبق فى القسط وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ماشاهده من غالب حال أصحابه قاله الامام المازرى وقال شيخ الاسلام محيى الدين النووى وذكر القاضى عياض كلام المازرى الذى قدمناه ثم قاله وذكر الاطباء فى منفعة الحبة السوداء التى هى الشونيز أشياء كثيرة ونحو اص عجيبة يصدق بها قوله صلى الله عليه وسلم فذكر جالينوس انها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا أكلت أو وضعت على البطن وتنفع الزكام اذا قليت وصرت فى خرقة وشمت وتزيل العلة التى ينقش منها الجلد وتقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان وتدر الطمث المنحبس اذا كان احتباسه من اخلاط غليظة لزجة وتنفع الصداع اذا طلى بها الجبين وتقطع البثور والجرب وتدر البول واللبن وتحلل الاورام البلغمية اذا تضمد بها مع خل وتنفع من الماء العارض فى العين اذا اسعط بها مسحوقة بدهن وهى تنفع من انصباب المواد أيضا ويتمضمض بها من وجع الاسنان وتنفع من نهش الرتيلاء واذا بخر بها طردت الهوام قال القاضى وذكر جالينوس ان من خاصيتها اذهاب حمى البلغم والسوداء وتقتل حب القرع واذا علق الشونيز فى عنق المزكوم ينفعه وينفع من حمى الربع قال ولا تبعد منفعته من أدوية حارة تلحواص فيها فقد نجد ذلك فى أدوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله أحيانا منفردا وأحيانا مركبا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الكمأة وهى بفتح الكاف واسكان الميم وبعدها همزة مفتوحة وماؤها شفاء للعين قيل هو نفس الماء مجردا وقيل معناه ان يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان لتبريد مافى العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فركب مع غيره قال الامام النووى والصحيح بل الصواب ان ماؤها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل فى العين منه قال وقد رأيت أنا وغيرى فى زماننا من كان أعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينيه بماء الكمأة مجردا فبرئ وعاد بصره اليه وهو الشيخ العدل الامام الكمال الدمشقى صاحب فقه ورواية للحديث وكان استعماله ماء الكمأة اعتقادا فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم وتبركا به فشفاه الله لذلك ففى هذا الحديث والاحاديث المتقدمة بيان لما حواه النبى صلى الله عليه وسلم من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب فى الجملة واستحبابه لما ذكر فى الاحاديث الصحيحة من الحجامة وشرب الادوية والسعوط وقطع العروق والرقى وغير ذلك من الادوية ولا خفاء ان لله تعالى فى مخلوقاته حكما وأسرارا لم يطلع جل جلاله داء الا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله والله أعلم * وذهبت طائفة الى أن هذه الآية وأوحى ربك الى النحل انما يراد بها أهل البيت من بنى هاشم وأنهم النحل وان الشراب هو القرآن وقد ذكر بعضهم هذا فى مجلس أبى جعفر المنصور فقال له رجل جعل الله طعامه وشرابه مما يخرج من بطون بنى هاشم فأضحك الحاضرين وأبهت القائل * (فائدة أخرى) * اعلم ان للعسل أسماء كثيرة منها السنوت كسفود وسنور وفى الحديث عليكم بالسنى والسنوت ومنها السلوى لانه يسلى عن كل حلو قال خالد بن زهير الهذلى

يسيل منه الدم يقطعه وان يخربه البق من البيت (فأر) حيوان كثير الفساد كثير الحيلة من الفواسق الخمس أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وربما يجذب الفتيلة من السراج ويحرق بذلك الدور بما فيها من الحيوان والاموال ويقرض دفاتر الحساب والعلوم والوثائق والصكاك فتفوت حقوق الناس وتقرض الثياب النفيسة والجراب والزق فيسيل مافيها ويأكل المائعات ويرمى فيها ببعره حتى يفسد على الناس ورب بما وقعت فى بئر فماتت فيها فتحوج الناس الى مشقة عظيمة واذا خدش الانسان نمر أو سبع يطلب الفار فان كان من النمر يذر عليه التراب وان كان من الكلب يبول عليه فان كان ذلك الانسان يموت عاجلا وذهب بعضهم

وقاسمها بالله جهد الانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

ومن أسمائه الحافظ والامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت أبدا واللحم ثلاثة أشهر والفاكهة ستة أشهر * روى أصحاب الكتب الستة عن أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء ويشرب العسل قال العلماء المراد بالحلواء هنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والحلواء بالمد وفيه جواز أكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافى الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل ذلك اتفاقا وفى تاريخ أصبهان فى ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول نعمة ترفع من الارض العسل وكان مالك بن الحرث بن عبد يغوث النخعى الكوفى المعروف بالاشتر من شيعة أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وكان تابعا رئيس قومه وله بلاء حسن فى وقعة اليرموك وذهبت عينه يومئذ وكان فيمن شهد حصار عثمان رضى الله تعالى عنه وشهد وقعة الجمل وصفين وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا رآه صرف نظره عنه وقال كفى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم شره ولاه على رضى الله عنه مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة بن دليم فلما وصل الى القلزم شرب شربة عسل فمات فلما بلغ ذلك عليا رضى الله عنه قال لليدين وللفم وقال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه حين بلغه ذلك ان لله جنودا من العسل وقيل ان الذى قال ذلك معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وهو الذى سمه وقيل ان الذى سمه كان عبدا لعثمان رضى الله تعالى عنه وكانت وفاته فى شهر رجب سنة سبع وثلاثين روى له النسائى حديثين وفى أخبار الحجاج بن يوسف أنه كتب الى عامله بفارس أرسل الى من عسل خلار من النحل الابكار ومن الدستفشار الذى لم تمسه النار يريد بالابكار فراخ النحل لان عسلها أطيب وأصفى وخلار موضع بفارس مشهور بجودة العسل والدستفشار كلمة فارسية معناها ما عصرته الايدى (الحكم) كره مجاهد قتل النحل ويحرم أكلها على الاصح وان كان عسلها حلالا كالآدمية لبنها حلالا ولحمها حرام وأباح بعض السلف أكلها كالجرادة وهو وجه ضعيف فى المذهب ويحرم قتلها والدليل على الحرمة نهى عن النبى صلى الله عليه وسلم عن قتلها وفى الابانة فى كتاب الحج يكره قتلها وما ذكره الفورانى فى الابانة من الكراهة وذكره غيره من التحريم مفرع على منع الاكل فان أبحناه جاز قتله كالجراد وكان القياس جواز قتل النحل لانه من ذوات الابر وما فيه من المنفعة يعارض من الضرر لانه يصول ويلدغ الآدمى وغيره وقد ذكر الرافعى فى كتاب الحج انه يجوز قتل الصقر والبازى من الجوارح ونحوها كما تقدم فى الكلام عليها فى اما كنها وعلله بأن المنفعة فيها معارضة بالمضرة وهو اصطيادها طيور الناس فجعلوا المضرة التى فيها مبيحة لقتلها ولم يجعلوا المنفعة التى فيها عاصمة من القتل الا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحل كما تقدم ولا شئ فى قوله صلى الله عليه وسلم الاطاعة الله بالتسليم لامره صلى الله عليه وسلم وأما بيع النحل وهو فى الكوارة فصحيح ان رؤى جميعه والا فهو بيع غائب فان باعها وهى طائرة ففى التتمة يصح وفى التهذيب عكسه وصورة المسئلة ان تكون الام فى الكوارة كما قاله ابن الرفعة والاصح من الوجهين الصحة والفرق بينها وبين باقى الطير من وجهين أحدهما انها لا تقصد بالجوارح بخلاف غيرها والثانى انها لا تأكل فى الغالب والعادة الامساعاه فلو توقف فى صحة البيع على حبسها لربما أضر بها أو تعذر بسببه بيعها بخلاف غيرها من الطيور وقال أبو حنيفة لا يصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات واحتج أصحابنا بأنه حيوان طاهر منتفع به فجاز بيعه كالشاة والحمام بخلاف الزنبور والحشرات فانه لا منفعة فيها كدود القز ويبقى لها فى الكوارة شئ من العسل فان كان الاشتيار فى الشتاء وتعذر الخروج يكون المبقى أكثر فان أغنى عن العسل غيره لم يتعين ابقاء العسل وقد قيل تشوى دجاجة وتعلق على باب الكوارة لتأكل منها (الامثال) قالوا أنحل من نحلة مأخوذة من النحول وهو الهزال وقالوا أهدى من نحلة وقالوا كلام كالعسل وفعل كالاسل وهى الرماح يضرب فى اختلاف القول والفعل (الخواص) العسل حار يابس جيده الشهد وهو مدر للبول مسهل يهيج القىء وهو معطش ويستحيل الى

الصفراء

الى ان الفأرة عدمت قوة الحافظة لانها تخرج من بيتها ترى السنور فترجع ثم تخرج عقبها ولم يبق معها علم ان السنور على باب بيتها وقال بعضهم كيف يصح ان يقال لا حافظة لها مع لطائف حيلها وشدة اهتمامها بامر المعيشة وادخارها اليوم الحاجة وعلمها بان العلال لا تترك فى الآبار فتأخذ منها ما تقدر عليه لوقت عجزها عن الكسب ومن لطائف حيلها ان الدهن اذا كان فى قارورة ضيقة الرأس تجعل ذنبها فيها وتلطخه بالدهن حتى تلحق جميع ما فيها ومنها ان الدهن اذا كان فى القارورة الى نصفها ترمى فيها الحصاة حتى يخرج الى رأسها وتشربه ومنها اذا أرادت أخذ البيضة وعسكها بارجلها وتأخذ قارة أخرى بذنبها تجذبها الى

الصفراء ولد دما حارا فان طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهبت حدته وقلت حلاوته ونفعه وكثر غذاؤه وادراره للبول واطلاقه وأجوده الخريفي الصادق الحلاوة والكثير الربيعي المائل الى الحمرة ويدفع مضرته التفاح المز وكل ما أسرع اليه الفساد من لحم وغيره اذا وضع في العسل طالت مدة مقامه واذا خلط العسل الذي لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشيء من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتلطخ به يقتل القمل والصئبان ولعقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه نافع من السموم ومن خاصية الشمع أن من استصحبه وقيل أكله أورثه الغم لكن لا يصيبه الاحتلام (التعبير) النحل في الرؤيا خصب وغنى لمن قناه مع خطر ومن رأى كوارة نحل واستخرج منها عسلا نال مالا حلالا فان أخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيأ فانه يجور على قوم فان ترك للنحل شيأ فانه يعدل ان كان واليا أو طالب حق ومن رأى النحل يقع على رأسه نال ولاية ورياسة وان رأى ذلك ملك نال ملكا وكذلك اذا حل بيده والنحل للفلاحين دليل خير وأما الجندي وغير الفلاحين فدليل مخاصمة وذلك لصوته ولدغه والنحل يدل على العسكر لانه يتبع أميره كما يتبع العسكر أميره ومن قتل في منامه نحلا فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه والنحل يدل على العلماء وأصحاب التصنيف وربما دل على الكد والكسب والجباية وأما العسل فانه في المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ومن رأى أنه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كأنه يلعق عسلا فانه يتزوج لقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة رضي الله عنهما حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله وأما الشهد فانه ميراث من حلال أو مال من شركة وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه ومن رأى بين يديه شهدا موضوعا فان عنده علما عزيزا والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان في وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو الزاهد الغني مال وبرودين ومن رأى كأنه يأكل الشهد وفوقه العسل فانه ينكح أمة والله تعالى أعلم *(النحوص)* بفتح النون وضم الحاء والصاد المهملتين الاتان الحائل والجمع نحص ونحاص *(النسر)* طائر معروف وجمعه في القلة أنسر وفي الكثرة نسور وكنيته أبو الابرد وأبو الاصبغ وأبو مالك وأبو المنهال وأبو يحيى والانثى يقال لها أم قشعم وسمي نسرا لانه ينسر الشيء ويبتلعه وهو عريف الطير ويقول في صياحه ان آدم عش ما شئت فان الموت ملاقيك كذا قاله الحسن بن علي رضي الله عنهما (قلت) وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه من أطول الطير عمرا وانه يعمر ألف سنة وقصة لبد تأتي ان شاء الله تعالى في الامثال والنسر ذو مخلب وليس بذي مخلب وانما له أظفار حداد كالمخالب والبازي والنسر يسفد كما يسفد الديك وزعم قوم أن الانثى من هذا النوع تبيض من نظر الذكر اليها وهي لا تحضن وانما تبيض في الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر يرى الجيفة من أربعمائة فرسخ وكذلك حاسة شمه في النهاية لكنه اذا شم الطيب مات لوقته وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى انه ليطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد واذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل مادام يأكل منها وكل الجوارح تخافه وهو شره فيهم ورغيب اذا وقع على جيفة وامتلأ منها لم يستطع الطيران حتى يثب ويثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة في الهواء حتى يدخل تحت الريح ويرمي صاده الضعيف من الناس في هذه الحالة والانثى منه تخاف على بيضها وفراخها الخفاش فتفرش في وكرها ورق الدلب لينفر منه وهو من أشد الطير حزنا على فراق الفه فاذا فارق أحدهما الآخر مات حزنا وكمدا ومن غريب ما ألهم انه اذا حملت انثاه ذهب الى الهند فأخذ من هناك حجرا كهيئة الجوزة اذا حرك سمع له حس حجر آخر متحرك كصوت الجرس فاذا جعله عليها أو تحتها اذهب عنها النسر وهذا بعينه قاله القزويني في العقاب وقد تقدم في باب العين وليس في سباع الطير أكبر جثة منه ويقال للنسر أيضا أبو الطير قال الشاعر

فلا وأبي الطير المربة في الضحى * على خالد لقد وقعت على لحم

البيت ومنها اذا أرادت أخذ الجوز تأخذها فارة وتجعلها على ظهر أخرى وتلف عليها ذنبها وتحفظها بالذنب وتمشي بها الى بيتها ومنها أن احداها اذا وقعت في ظرف فيه ماء لا تقدر على الخروج منه فتأتي الاخرى وتمسك بيدها طرف الاناء وترسل ذنبها اليها حتى تتعلق بها وتخرج ولم تر قتالا بين بهيمتين ولا سبعين أشد مما يجري بين جرذين اذا ربط أحدهما في طرف خيط والآخر في الطرف الآخر فعند ذلك يظهر لهما الخدش واللغط فاذا انحل الخيط ولي كل واحد منهما عن صاحبه ومنها صنف يقال له العربي يحب الدراهم والدنانير ويلعب بها وكثيرا ما يخرجها واحدا واحدا ويتمرغ عليها ويعيدها واحدا واحدا (وحكى)

والنسر سيد الطير روى اليافعي في كتاب نفحات الازهار ولمحات الانوار عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط علي جبريل فقال يا محمد ان لكل شئ سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وروى الطبراني في معجمه الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يارب اخبرني باكرم خلقك عليك فقال جل وعلا الذي يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والحديث يأتي ان شاء الله تعالى بتمامه في النمر وفي شعب الايمان للبيهقي عن علي بن هرون العبدي قال سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول حق الشكر أن لا يعصى الله فيما أنعم ومن كان لسانه رطبا بذكر الله تعالى دخل الجنة وهو يضحك وقال ان لله عبادا يأوون الى ذكر الله كما يأوى النسر الى وكره وفي الحلية في ترجمة وهب بن منبه وغيرها عن وهب بن منبه قال ان بختنصر مسخ أسدا فكان ملك السباع ثم مسخ نسرا فكان ملك الطير ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك كله قلب انسان وهو في ذلك كله يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائما ثم رده الله الى بشريته ورد عليه روحه فدعا الى توحيد الله وقال كل اله باطل الا الله اله السماء يقبل لوهب أمات مسلما فقال وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه فقال بعضهم آمن قبل ان يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخرب بيت الله المقدس وأحرق كتبه فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة انتهى قال السدي ان بختنصر لما رجع الى صورته ورد الله عليه ملكه كان دانيال واصحابه من أكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس وقالوا لبختنصر ان دانيال اذا شرب لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج للبول فاضربه بالطبر فان قال أنا بختنصر فقل كذبت بختنصر أمرني بقتلك فكان أول من قام للبول بختنصر فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بختنصر فقال البواب كذبت بختنصر أمرني بقتلك ثم ضربه فقتله هكذا قال أصحاب المبتدا وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال ان نمرود الجبار لما حاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام في ربه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا أنتهي حتى أصعد الى السماء فأعلم ما فيها فعمد الى أربعة أفراخ من النسور فربأها حتى شبت واتخذ تابوتا فجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في أطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بأرجل النسور وخلاها فطارت وصعدت طمعا في اللحم حتى مضى يوم وأبعدت في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له أفتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل وقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينهما وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين وانظر ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي أيها الطاغية الى أين تريد وقال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل قوسا ونشابا فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت بنفسها من بحر في الهواء وقيل بدم طائر أصابه السهم فقال كفيت اله السماء قال ثم ان النمرود امر صاحبه أن يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه قد حدث حادث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قرأ ابن مسعود رضي الله عنه ان كاد بالدال المهملة وقرأ العامة بالنون وقرأ ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وقرأ العامة بكسر اللام الاولى ونصب الثانية قال الجوهري نسر صنم لذي الكلاع بأرض حمير وكان يغوث لذبح ويعوق لهمدان من أصنام قوم نوح عليه السلام قال الله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا انتهى والى هذا أشار العباس رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى النبي منصرفه من تبوك فقال يا رسول الله اني أريد ان أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض

بعضهم أنه كان في بيته فارة لقي منه التباريح قال فنصبت لها مصيدة فوقعت فيها فانتظرت سنورا يصطادها فاستبطأ زوجها رجوعها فخرج خلفها في طلبها فرآها في المصيدة فعاد وأتى بدينار وتركه عند المصيدة ثم تأخروا انتظر ساعة ثم ذهب وأتى بآخر وتأخر وهكذا كلما أتى بدينار لبث زمانا يطمع اني آخذ الدنانير وأخلصها له فلما رآني لم أخلصها أتى بآخر حتى أتى في المرة الاخيرة بخرقة فعلمت أنه أخرج جميع ما كان عنده من الدنانير فخلصتها وأخذت الدنانير ومنها صنف يقال له اليربوع وهو الفأر البري صاحب النافقاء والقاصعاء يحفر جحرا ذا عطفات كثيرة يمينا وشمالا وصعودا ونزولا تخفى مكانها فان دخل

الله قال فأنشد العباس رضى الله تعالى عنه يقول

من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما * فى صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق

(تتمة) روى الدارقطنى عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء الدنيا دخلت جنة عدن فوقعت فى يدى تفاحة فلما وضعتها فى يدى انقلبت حوراء عيناء مرضية أشفار عينيها كمقادم النسور فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك (الحكم) بحرم أكله لاستخبائه وأكله الجيف (الامثال) قالوا أعمر من نسر وقالوا أتى الابد على لبد وهذا لبد هو آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد الاصغر قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لهم ومعه رهط من قومه فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا وكان مسيرهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالى وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى والله ما أدرى كيف أصنع بهم فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال شعرا يؤنبهم فيه ويذكرهم الامر الذى وفدوا لاجله فلما غنتهم الجرادتان شعره قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود عليه الصلاة والسلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال شعرا يذكر فيه اسلامه فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم قبل أن يدعوا الله بشئ مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله ووفد عاد يدعون فقال اللهم اعطنى سؤلى وجدى ولا تدخلنى فى شئ مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله فقال قيل يا الهنا ان كان هودا صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادمن السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحائب ماء فناداه منادا اخترت رمادا رمددا لا يبقى من آل عاد أحدا وساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم الآية وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا لها ماذا رأيت فقالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد أحدا الا أهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما يلين عليهم ويلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا عن آخرهم فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش عمر سبع بقرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها

عليها ابن عرس أو ضب أو ظربان لا يظهر بها لكثرة عطفانها واعوجاجها وبجحرها أبواب كثيرة وللبرابيع رئيس يخرج من البيت أولا ويرى الفضاء فان لم يكن عدو صاح حتى يخرج الفار كلها وان رأى عدوا عاد وأخبر الباقين حتى لا يخرج شئ منها وان لم يكن عدو خرج الرئيس وصعد موضعا عاليا كالديوان والفأر تخرج بعده تذهب يمينا وشمالا تطلب القوت فاذا حصل لها تأتى منه بنصيب للرئيس واذا رأى الرئيس عدوا صاح برفع صوته حتى يرجع الفأر الى بيوتها فان غفل الرئيس حتى أتى العدو وأخذ منها شيأ بغتة اجتمعت الفأر كلها على الرئيس وأكلته ومنها صنف يقال له الخاد خلقه الله تعالى أكمه يكون فى البرارى حاسة سمعها شديدة

القطر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف من بعده نسر وكان قد سأل الله تعالى طول العمر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمي السابع لبدا فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبدمات لقمان وروى أن الله تعالى أمر الريح فهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل وأرسل الله طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت عن الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرم الخاتم وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال ان قبر نبي الله هود عليه الصلاة والسلام بحضرموت في كثيب أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم أقبر تسعة وتسعين نبيا منهم هود وشعيب وصالح واسمعيل صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت العرب لبدا في أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبياني

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

وقد تقدم ما قاله الشاعر في ذكر لبد في باب اللام (الخواص) اذا جعل قلب النسر في جلد ذئب وعلق على انسان كان محبوبا مهابا مقضي الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع أبدا وان عسر وضع امرأة فوضع تحتها ريشة من ريشه أسرعت الولادة واذا أخذ عظم كبير من عظامه وعلق على من يخدم الملوك والسلاطين أمن غضبهم وكان محبوبا عندهم وعظم فخذه الايسر ان علق على من به سحج قديم نفعه وابرأه وعقب ساقه ان علق على من به النقرس ابرأه الايمن للايمن والايسر للايسر وان دخن بريشة من ريشه في بيت فيه هوام طردها ولم يبق فيه شيء منها وكبده اذا شويت واحترقت وشربت نفعت للباه منفعة عظيمة وان أخذ بيضه وضرب بعضه ببعض حتى يختلط ويمسح به الاحليل ثلاثة أيام قوى قوة عجيبة ومرارته تنفع من الماء النازل في العين اذا اكتحل بها سبع مرات بماء بارد وطلي بها حول العين وان علق فكه الاعلى على عنق انسان في خرقة لم يقربه شيء من الهوام (التعبير) النسر في المنام ملك فمن رأى نسرا نازعه فان سلطانا يغضب عليه ويوكل به ظالمان سليمان عليه الصلاة والسلام وكل النسر على الطير فكانت تخافه ومن ملك نسرا مطاعا أصاب ملكا عظيما ومن ملك نسرا فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو أمره ويصير جبارا عنيدا لما تقدم عن النمرود ومن أصاب فرخ نسر ولد له ولد يكون عظيما هاديا فان رأى ذلك نهارا فانه يمرض فان خدشه ذلك الفرخ طال مرضه ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء والصالحين لان في التوراة شبه الصالحين بالنسر الذي يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويرتفق وقال ابراهيم الكرماني النسر يعبر بأكبر الملوك لان الله تعالى خلق ملكا على صورته وهو موكل بارزاق الطير وقال جاماسب من رأى نسرا أو سمع صياحه خاصم انسانا وقال ابن المقرى من ملك نسرا أو تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على اعدائه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوي الى أحد وان كان ملكا انتصر على اعدائه وربما صالحهم وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وان كان من عوام الناس نال منزلة تليق به أو مالا وانتصر على اعدائه وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن المهدي نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ورؤية الأنثى منها نساء خواطئ وصغار أولادزنا وكذلك العقاب قال وربما دلت رؤيتها على الموت لاقتناصها الارواح وأكلها الميتة والجيفة وربما دل النسر على الغيرة على العيال والله تعالى أعلم *(النساف)* بفتح النون وتشديد السين طائر له منقار كبير قاله ابن سيده *(النسناس)* قال في المحكم هو خلق في صورة الناس مشتق منهم لضعف خلقهم وقال في الصحاح هو جنس من الخلق يشبه أحدهم على رجل واحدة انتهى وقال المسعودي في مروج الذهب انه حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم ومتى ظفر بالانسان قتله وفي كتاب القزويني قال في الاشكال انه أمة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كأنه انسان شق نصفين يقفز

اذا أحست بشيء عادت الى بيتها وذكروا ان الحمار الانثى اذا حبلت يموت الذكر واذا أرادوا صيدها تركوا على باب بيتها شيأ من البصل فانها تخرج لرائحته فيأخذها الصياد ومنها صنف يقال له فارة المسك توجد بارض تبت في موضع يقال له الدفرسرة هذه الفأرة تمسك كما للغزلان فالصياد اذا اصادها يشد صرتها حتى يجتمع فيها الدم وذلك خير من مسك الغزال حتى قالوا يسوى عشرة من أمثالها مما فيها من طيب الرائحة وحدتها ومنها صنف يقال له ذات النطاق وهي فارة مشهورة منطقة ببياض اعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل ومنها صنف يسمى فارة الميش قال بعضهم انها دويبة تشبه

على رجل واحدة قفزا شديدا ويعدو عدوا شديدا منكرا ويوجد فى جزائر بحر الصين وفى المجالسة للدينورى عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله انه قال قال ابن اسحق النسناس خلق باليمن لاحدهم عين ويد ورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم فخرج قوم لصيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فادركوا احدهم فعقروه وتوارى اثنان فى الشجر فذبح الذى عقر فقال أحدهم لصاحبه انه لسمين فقال أحد الاثنين انه كان يأكل الضر وفاخذوه فذبحوه فقال الذى ذبحهما أنفع الصمت فقال الثالث فانا الصميت فأخذوه فذبحوه قال ابن سيده الضر والبطم وهو شجر الحبة الخضراء كذا يسميه أهل اليمن وقال الميدانى فى باب الهمزة من الامثال قال أبو القيس ان الناس كانوا يأكلون النسناس وهم قوم لكل منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن يقال انهم من نسل ارم بن سام أخى عاد وثمود ليست لهم عقول يعيشون فى الآجام على ساحل بحر الهند والعرب يصطادونهم ويأكلونهم وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون باسماء العرب ويقولون الاشعار وفى تاريخ صنعاء ان رجلا تاجرا سافر الى بلادهم فرآهم يثبون على رجل واحدة ويصعدون الشجر ويفرون من الكلاب خوفا ان تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول

فررت من خوف الشراة شدا * اذلم أجد من الفرار بدا
قد كنت قدما فى زمانى جلدا * فها أنا اليوم ضعيف جدا

وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ذهب الناس وبقى النسناس قيل ما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وفى المجالسة للدينورى من كلام الحسن البصرى انه قال ذهب الناس وبقى النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم وهو فى الفائق ونهاية ابن الاثير وغريب الهروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وقيل النسناس يأجوج ومأجوج وقيل خلق على صورة الناس أشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم ومنه الحديث ان حيا من عاد عصوا نبيهم فمسخهم الله نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطير ويرعون كما ترعى البهائم ونونها الاولى مكسورة وقد تفتح وروى أحمد فى الزهد عن معروف بن عبد الله انه قال عقول الناس على قدر زمانهم وقال هم الناس والنسناس وأناس غمسوا فى ماء الناس قال الكريمى سمعت أبا نعيم يقول كثيرا ما يعجبنى قول عائشة رضى الله تعالى عنها * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * لكن أبا نعيم يقول

ذهب الناس فاستقلوا وصاروا * خلفانى أراذل النسناس
فاذا فتشوا فليسوا بناس * كلما جئت أبتغى النيل منهم * بدرونى قبل السؤال بياس
وبلونى حتى تمنيت أنى * منهم قد أقلت رأسا برأس

(الحكم) قال القاضى أبو الطيب والشيخ أبو حامد لا يحل أكل النسناس لانه على خلقة الناس ولذلك قال الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه وأما هذا الحيوان الذى تسميه العامة بالنسناس فهو نوع من القردة لا يعيش فى الماء فينبغى تحريم أكله لانه يشبه القردة فى الخلقة والخلق والذكاء والفطنة وأما الحيوان البحرى منه ففى حكمه وحل أكله وجهان أحدهما يحل كغيره من السمك واختاره الرويانى وغيره والثانى يحرم كما تقدم وبه قال الشيخ أبو حامد والقاضى أبو الطيب وهو عندهما مستثنى مما عدا السمك مما لا يعيش الا فى الماء وترتيب الخلاف فيه انا اذا قلنا بتحريم ما عدا الحوت حرم النسناس وان قلنا باباحته ففى النسناس وجهان أحدهما التحريم كالضفدع والسرطان والتمساح والثانى الحل ككلب الماء وانسانه وهذا هو الاقرب الى نص الشافعى ويشهد له قول صاحب المحكم وقول كراع فى البحر المتقدم والنسناس فيما يقال دابة فى عداد الوحش تصاد وتؤكل وهو على شكل الانسان بعين واحدة ورجل واحدة ويد واحدة يتكلم كالانسان انتهى فأفاد قوله انها تصاد وتؤكل انها مستطابة وقد تقدم عن الدينورى عن أبى اسحق ان النسناس يصاد ويؤكل وقاله الميدانى أيضا كما تقدم (التعبير) هو فى الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلا يسقطه من أعين الناس والله أعلم *(النسنوس)* طائر يأوى الجبال له هامة كبيرة *(النضو)*

الفار وليست تسكن الا منابت البيش تأكل منه وتغذى به والبيش سم قاتل منه شئ يسير وهو حشيش ينبت بأرض الهند ومنها صنف يقال له اليربوع وهو الفار البرى صاحب الفاصعاء والنافقاء يحفر جحرا فيه عطفات كثيرة ويحفرها الى أسفل مستقيمة ثم يذهب يمينا وشمالا وصعودا ونزولا يخفى مكانه فيه بسبب اعوجاجه وعطفانه فاذا قصده شئ من أعدائه كابن عرس أوضب أو ظربان لا يظفر به لانه متى حس بالشر من جهة ذهب الى خلاف تلك الجهة ولجحره أبواب وللبرابيع رئيس اذا أرادت البرابيع الخروج من اجحرتها خرج الرئيس أولا ونظر فان لم ير عدوا رفع صوته ليخرج الفاروان رأى عدوا رجع الى جحره

بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة والجمع فيهما أنضاء وقد أنضتها الاسفار فهى منضاة وأنضى فلان بعيره أى أهزله وقد أحسن الوزير مؤيد الدين أبو اسمعيل الحسين بن على الطغرائى صاحب لامية العجم وكان من افراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر فى قوله يقتلن أنضاء حب لا حراك به * وينحرون كرام الخيل والابل وأحسن الشارح لكلامه الشيخ صلاح الدين الصفدى فى ذكره العددين المتحابين هنا وهما المائتان والعشرون فانه عدد زائد اجزاؤه أكثر منه لانها اذا جمعت كانت مائتين وأربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص اجزاؤه أقل منه لانها اذا جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين فكل من العددين المتحابين أجزاؤه مثل الآخر بيان ذلك ان العدد التام هو الذى اذا جمعت أجزاؤه كانت مثله وهو الستة فان أجزاءها البسيطة الصحيحة النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد والعدد الناقص ما اذا جمعت اجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت أقل منه كالثمانية فان اجزاءها النصف والربع والثمن وهى سبعة والعدد الزائد ما اذا جمعت اجزاؤه زادت عليه كالاثنى عشر فمجموع اجزائها ستة عشر وهى تزيد على الاصل والمائتان والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربع وهو خمسة وخمسون وخمس وهو أربع وأربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو أحد عشر وجزء من أحد عشر وهو عشرون وجزء من اثنين وعشرين وهو عشرة وجزء من أربع وأربعين وهو خمسة وجزء من خمسة وخمسين وهو أربعة وجزء من مائة وعشرة وهو اثنان وجزء من مائتين وعشرين وهو واحد وجملة ذلك مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف وهو مائة واثنان وأربعون وربع وهو أحد وسبعون وجزء من أحد وسبعين وهو أربعة وجزء من مائة واثنين وأربعين وهو اثنان وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو واحد وجملة ذلك من الاجزاء الصحيحة مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثل تحاب العددين وأصحاب الخواص يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة فى المحبة اذا جعل العدد الاقل والعدد الاكثر فى شئ من المأكول وأطعم لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين (فردكر) قال الشارح وكنت بخلت بهذه الفائدة ان أودعها هذا الكتاب ثم رأيت اثباتها فيه والله أعلم *(النعاب)* فى فتاوى ابن الصلاح أنه اللقلق (وحكمه) تحريم الاكل على الاصح كما تقدم والمعروف انه الغراب يقال نعب الغراب وغيره ينعب نعبا ونعيبا ونعابا وتنعابا ونعبانا اذا صوت وقيل اذا مد عنقه وحرك رأسه وصوت وفى المجالسة للدينورى فى أول الجزء العاشر عن الاخوص بن حكيم قال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام يا رازق النعاب فى عشه قال وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضا فاذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها فيرسل الله تبارك وتعالى لها ذبابا يدخل فى أجوافها فيكون ذلك غذاء لها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله تعالى الذباب عنها وكذا ذكره صاحب كتاب الحجة لبيان المحجة وغيره عن مجاهد وغيره وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار الوحشى ان الحريرى أشار الى ذلك فى المقامة الثالثة عشر بقوله

يا رازق النعاب فى عشه * وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقى رحيض

والذى رويناه فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى ومن أهلى ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يقول كان أعبد البشر قال الترمذى هذا حديث حسن وروينا فى كتاب حلية الاولياء عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال داود عليه السلام الهى كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود قل لابنك سليمان يكن لى كما كنت لى حتى أكون له كما كنت لك وهذا الدعاء الذى رواه الترمذى عن داود عليه السلام روى أيضا نحوه عن نبينا صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا

ومنعها من الخروج واذا خرج يصعد موضعا عاليا كالديوان واليرابيع تسعى يمينا وشمالا تطلب القوت فما وقع بيده من الحب وغيره يأتى بنصيب منها للرئيس واذا رأى الرئيس عدوا رفع صوته حتى يرجع كل واحد الى بيته فان غفل الرئيس عن العدو حتى أتاه العدو بغتة وأخذ من اليرابيع شيأ هربت البقية وعادت الى أماكنها سالمة ثم اجتمعت على عزل رئيسها واهلاكه ونصبت رئيسا غيره ومنها صنف يقال له سمندل يشبه الفار وليس بفار يوجد ببلاد غور تدخل النار ولا تحترق ثم تخرج من النار وقد ذهب وسخها وصفا لونها وزاد بريقها ولا يتأذى شعرها ولا جلدها ولا لحمها من النار فسبحان من لا يعرف دقائق حكمته ولطائف

نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا فقال أما انى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة انى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فاذا أنا بربى تعالى فى أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربى قال فيم يختص الملأ الاعلى قلت رب لا أدرى قال تعالى فى الكفارات والدرجات وفى رواية قلت فى الكفارات والدرجات قال فما هن قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء على المكروهات قال ثم فيم قلت فى اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سهل قلت اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح *(النعام)* معروف يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة وتجمع النعامة على نعامات ويقال لها أم البيض وأم ثلاثين وجماعتها بنات الهيق والظليم ذكرها قال الجاحظ والفرس يسمونها اشترمرغ وتأويله بعير وطائر قال الشاعر ومثل نعامة تدعى بعيرا * تعاصينا اذا ما قيل طيرى

فان قيل احمقا لى لت فانى * من الطير المرفه فى الوكور

قال ويقال لقدم البعير خف والجمع خفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال فى النعامة ويقال لانثى النعام قلوص كما يقال ذلك فى الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيها من شبه الابل قال وتزعم الاعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها فلذلك سميت بالظليم انتهى وكأنهم انما سموها ظليما لانهم ظلموها حين قطعوا أذنيها ولم يعطوها ما طلبت وهذا بناء على اعتقادهم الفاسد والنعامة صمعاء يقال خرج السهم متصمعا اذا ابتلت قذذه من الدم ويقال اتانا بثريدة متصمعة اذا دفقها وحدد رأسها وصومعة الراهب منه لانها دقيقة من أعلى الرأس ورجل أصمع القلب اذا كان حديدا ماضيا ويقال للرجل أيضا اذا كان قصيرا الاذنين لاصقتين بالرأس أصمع والمرأة صمعاء وبنو أصمع قبيلة من العرب منهم الاصمعى واسمه عبد الملك بن قريب وهو صاحب لغة ونحو وشعر ونوادر فمن نوادره أنه قال مررت فى بعض سكك الكوفة برجل قد خرج من حش على كتفه جرة وهو يقول وأكرم نفسى اننى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى فقلت له أتكرمها بمثل هذا قال نعم وأستغنى عن سفلة مثلك اذا سألته قال صنع الله بك وترك فقلت تراه عرفنى فأسرعت فصاح بى يا أصمعى فالتفت فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال * أحب الى من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار فى ذل السؤال

وقال الاصمعى سألت اعرابية عن ولد لها كنت أعرفه فقالت مات وأنسى المصائب ثم قالت

وكنت أخاف الدهر ما كان آمنا * فلما تولى مات خوفى من الدهر

وقال قلت لرجل من الاعراب أعرفه بالكذب أصدقت قط فقال لولا أنى أصدق فى هذا لقلت لا وقال الاصمعى للكسائى وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائى كان محرما بالحج فقال الاصمعى فما أراد عدى بن زيد بقوله

قتلوا كسرى بليل محرما * فمضى فلم يمتع بكفن

فهل كان محرما بالحج وأى احرام لكسرى فقال الرشيد للكسائى يا على اذا جاء الشعر فاياك والاصمعى وروى ان الرشيد قال للاصمعى ما أحسن ما مر بك من تقويم اللسان قال أوصى رجل بعض بنيه فقال يا بنى أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل تنوبه النائبة فيتجمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه وأنشد فى ذلك وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن اللسان

صنعه الا هو والملوك يتخذون من جلودها منديل الغمر لانه فى غاية النعومة يمسحون به أيديهم فاذا توسخ يلقونه فى النار ليذهب وسخه ويخرج نظيفا وذكروا ان من أخذ جرذا وقطع ذنبه وأخصاه ثم أطلقه يأكل الجرذان والفيران أكلا ذريعا لا يغلبه شئ حتى الهرة وابن عرس وتحدث فيه شجاعة وجراءة واقدام وأصحاب الانابير والبيادر عرفوا ذلك فيأخذونه ويقطعون ذنبه ويسيبونه فلا يترك جرذا ولا فارا ومن شق فارة وجعلها على موضع النصل أو الشوك يخرجه وتحرق الفارة وتسحق وتخلط بالدهن ويطلى به موضع الصلع ينبت الشعر

(فصل فى خواص أجزائه)

رأسه يشد فى خرقة كتان

كفى بالمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان

ويروى عن الاصمعى أنه قال وجدنى أبو عمرو بن العلاء مارا فى بعض أزقة البصرة فقال الى أين يا أصمعى فقلت لزيارة بعض اخوانى فقال يا أصمعى ان كان لفائدة أو عائدة والا فلا وقد أنشدنى فى ذلك يوسف الحلبى

يا أيها الاخوان أوصيكم * وصية الوالد والده لا تنقلوا الاقدام الا الى
من لكم عنده فائده * اما لعلم تستفيدونه * أو لكريم عنده مائده

وكان من كلام الاصمعى خير العلم ما اطفأت به الحريق وأخرجت به الغريق وكان يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة فيها ما عدد أبياتها المائة والمائتان ومن عجيب ما يحكى قال أبو العيناء كنا فى جنازة الاصمعى فحدثنى أبو قلابة الشاعر وأنشدنى لنفسه

لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبى وأهل الـ * ـبيت والطيبين والطيبات

قال ثم حدثنى أبو العالية الشاعر وأنشدنى لنفسه أيضا

لا در در بنات الارض اذ جمعت * بالاصمعى لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى * فى الناس منه ولا من علمه خلفا

وكانت وفاة الاصمعى فى سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة والنعام عند المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش ويجعلون الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله اذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى وادخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وهم يسمون الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير وظن بعض الناس أن النعامة متولدة من جمل وطائر وهذا لا يصح ومن أعاجيبها انها تضع بيضها طولا بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ولم تجد لشىء منه خروجا عن الآخر ثم انها تعطى كل بيضة منه نصيبها من الحضن اذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها وهى تخرج لعدم الطعم فان وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها ان تصادف لا ترجع اليه ولهذا توصف بالحمق ويضرب بها المثل فى ذلك قال ابن هرمة

فانى وتركى ندى الاكرمين * وقد حمى بكفى زماد اشحاحا
كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها اثلاثا فمنه ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تفتحه وتجعله فى الهواء حتى يتعفن ويتولد منه دود فتتغذى به فراخها اذا خرجت قال فى الكفاية يقال عار الظليم اذا صاح والزمار صياح الانثى وقال ابن قتيبة يقال عر يعر للذكر والانثى زمر زمارا انتهى وقد سمى الحريرى فى المقامات النعامة باسم صوتها فقال ما تقول فيمن أتلف زمارة فى الحرم فقال عليه بدنة من النعم روى عن كعب الاحبار قال لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام جاءه ميكائيل بشىء من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك من بعدك قم فاحرث الارض وابذر الحب قال ولم يزل الحب من عهد آدم عليه السلام الى زمن ادريس عليه السلام كبيضة النعامة فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن العزيز على قدر الحصة والنعام من الحيوان الذى يزاوج ويعاقب الذكر الانثى فى الحضن وكل ذى رجلين اذا انكسرت له احداهما استعان بالاخرى فى نهوضه وحركته ما خلا النعامة فانها تبقى فى مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا قال الشاعر اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شما بليغا فهو يدرك بأنفه ما يحتاج فيه الى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو أشم من نعامة كما تقول هو أشم من ذرة قال ابن خالويه فى كتابه ليس فى الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبدا الا النعام ولا نخله ومتى دميت رجل واحدة له لم ينتفع بالباقية والضب أيضا لا يشرب ولكنه يسمع ومن حمقها أنها اذا أدركها القناص أدخلت رأسها فى كثيب رمل تقدر انها قد

على رأس المتألم يسكن وجعه وينفع من الصرع عينه تشد على قلنسوة انسان يسهل عليه المشى واذا دخل على أحد يغفل عنه أكثرهم اذا علقت على من به حمى الربع ابرأته مرارة الصندل تسقى لمن به جذام يزول عنه دمه يطلى به القضيب يقوى على الباه تقويه عظيمة دم الفار ينتف الشعر الذى على الاجفان ويطلى بهذا الدم لا يرجع ينبت شحمه يذاب ويخلط بدهن الورد ويطلى به الكلف يزيله لحمه اذا شوى وأطعم لصبى انقطع سيلان اللعاب من فمه خصيته تشد على المرأة لا تحبل ما دامت معها ذنبه يشد على المصروع يزيله جلد الفار يحشى بالتبن ويعلق فى البيت يهرب الفار عنه بعره يحل بالزيت ويطلى به الرأس

استخفت منه وهى قوية الصبر على ترك الماء واشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت أشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء قال الجاحظ من زعم أن جوف النعام انما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد اخطأ ولكن لابد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل ان القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما ان جوف الكلب والذئب يذيبان العظم ولا يذيبان نوى التمر وكما أن الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديدا كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه روثا واذا أكلت الشعير ألقته صحيحا انتهى واذا رأت النعامة فى اذن صغير لؤلؤة أو حلقة اختطفتها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل فى اطفائه ولا يكون الجمر عاملا فى احراقه وفى ذلك أعجوبتان احداهما التغذى بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والهضم وهذا غير منكر لان السمندل يبيض و يفرخ فى النار كما تقدم وأما قول الحريرى فى المقامة السادسة فقلدوه وفى هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامة فأبو نعامة هو قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن المازنى الخارجى خرج زمن مصعب بن الزبير فبقى عشرين سنة يقاتل و يسلم عليه بالخلافة وكان كلما سير اليه الحجاج جيشا يستظهر قطرى عليه ويروى ان شخصا قال للحجاج أيها الامير فقال الحجاج انما الامير قطرى بن الفجاءة الذى اذا ركب ركب لركوبه عشرون ألفا لا يسألونه أين يريد وكان قطرى مقداما لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهى من أبيات الحماسة

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الابطال ويحك لا تراعى
لانك لو سألت بقاء يوم * على الاجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخى الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حى * وداعيه لاهل الارض داعى
ومن لا يغتبط يسأم و يهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات تشجع أجبن خلق الله ثم توجه الى قطرى سفيان بن الابرد الكلبى فظهر على قطرى وقتله ولا عقب لقطرى وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة فسمى بها كذا قاله ابن خلكان وغيره (الحكم) يحل أكل النعام بالاجماع لانه من الطيبات ولان الصحابة رضى الله عنهم قضوا فيه اذا قتله المحرم أو فى الحرم ببدنة روى ذلك عن عثمان وعلى وابن عباس وزيد بن ثابت ومعاوية رضى الله عنهم رواه الشافعى والبيهقى ثم قال الشافعى هذا غير ثابت عند أهل العلم بالحديث وهو قول الاكثر ممن لقيت وانما قلنا فى النعامة بدنة بالقياس لا بهذا واختلفوا فى بيض النعام اذا أتلفه المحرم أو فى الحرم فقال عمر وابن مسعود والشعبى والنخعى والزهرى والشافعى وأبو ثور وأصحاب الرأى تجب فيه القيمة وقال أبو عبيدة وأبو موسى الاشعرى يجب فيه صيام يوم أو طعام مسكين وقال مالك يجب فيه عشر ثمن البدنة كما فى جنين الحرة غرة من عبد أو أمة قيمة عشر دية الام دليلنا انه جزء من الصيد لا مثل له من النعم فوجبت قيمته كسائر المتلفات التى لا مثل لها وأما حديث أبى المهزم الذى رواه ابن ماجه والدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى بيض النعامة يصيبه المحرم ثمنه فهو ضعيف باتفاق المحدثين وبالغوا فى تضعيفه حتى قال شعبة أعطوه فلسا يحدثكم سبعين حديثا وقد تقدم ذكر أبى المهزم فى الجراد أيضا لكن فى مراسيل أبى داود من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم حكم فى بيض النعام فى كل بيضة صيام يوم ثم قال أبو داود أسند هذا الحديث والصحيح ارساله واستدل له فى المهذب بأنه خارج من الصيد يخلق منه مثله فضمن بالجزاء كالفرخ فان كسر بيضا لم يحل له أكله بلا خلاف وفى تحريمه على الحلال طريقان أصحهما أنه لا يحرم لانه لا روح فيه ولا يحتاج الى ذكاة فان كسر بيضا مذرا لم يضمنه من غير النعامة لانه لا قيمة له و يضمنه من النعامة لان لقشره قيمة وقال الشافعى لا أكره لمن يعلم من نفسه فى الحرب بلاء ان يعلم والمراد بالاعلام ان يجعل فى صدره ريش نعام كما فعله حمزة رضى الله تعالى عنه يوم بدر فانه غرز ريش النعام فى صدره وفى كتاب مناقب الشافعى للحاكم أبى عبد الله باسناده عن محمد بن اسحق عن المزنى قال سئل الشافعى عن نعامة ابتلعت

يذهب بداء الثعلب و يتخذ من بعر الفار والحنظل والبورق والسكر الاحمر أشياء يحتمله صاحب القولنج ينتفع فى الحال بعر الفار مع العسل يطلى على الظفرة التى فى عين الفرس تزول بالكلية و يسقى الصبى الذى فى مثانته حصاة يفتتها و يسقى صاحب عسر البول يطلق واذا اكتحل ببعر الفأر نفع من بياض العين سؤر الفار يورث النسيان كما قال صلى الله عليه وسلم خمس تورث النسيان وعد منها سؤر الفار والله أعلم (فراش) هو الحيوان الذى يتهافت على السراج و يحترق زعموا انها دعموص فى أول امرها فاذا انبتت أجنحتها صارت فراشا والدعموص هو العلق الصغير وقال آخرون انها دودة حمراء

جوهرة لرجل آخر فقال لست آمره بشئ ولكن ان كان صاحب الجوهرة كيساعداعلى النعامة فذبحها واستخرج جوهرته ثم ضمن لصاحب النعامة مابين قيمتها حية ومذبوحة (الامثال) قالوا *مثل النعامة لاطير ولاجمل *يضرب لمن لم يحكم له بخير ولاشر وقالوا أروى من النعامة لانها لاتشرب الماء فان رأته شربته عبثا وقالوا ركب جناح نعامة يضرب لمن جد فى أمر كانهزام أوغيره وقد تقدم فى باب السين قول الشماخ فى أبياته التى رثى بها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضى الله عنهن مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلة قد رفع عقيرته فقال

جزى الله خيرا من امام وبارك * بدا لله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ماقدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق

فلم يدر ذلك الراكب من هو وكنا نتحدث بأنه من الجن فرجع عمر رضى الله عنه من تلك الحجة فطعن فمات وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعامة اذا تكلم بكلمتين مختلفتين لان الاروى يسكن الجبال والنعامة تسكن الفيافى فلا يجتمعان وقالوا أحق من نعامة وأجبن من نعامة وذلك انها اذا خافت شيأ لاترجع اليه بعد ذلك أبدا (الخواص) مرارته سم ساعة ومخ عظامه يورث آكله السل وذرقه اذا أحرق وسحق وطلى به على السعفة أبرأها من وقته وقشر بيض النعام اذا طرح فى الخل بعد مايخرج جميع مافيه تحرك فى الخل وزال من موضعه الى موضع آخر واذا عمل من الحديد الذى يأكله النعام ويخرج منه سكين أوسيف لم يكل أبدا ولم يقم له شئ (التعبير) النعامة فى المنام امرأة بدوية وقيل النعامة نعمة فمن ركب نعامة فى منامه فانه يركب خيل البريد وقيل من ركب نعامة فانه ينكح خصيا والنعامة تدل على الاصم لانها لاتسمع وقيل تدل على النعى لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعى الرائى وموته والله أعلم *(النعثل)* كجعفر الذكر من الضباع وكان اعداء عثمان رضى الله تعالى عنه يسمونه نعثلا

(النعجة) الانثى من الضأن والجمع نعاج ونعجات قال الشاعر

من كان ذابت فهذا بتى * مقيظ مصيف مشتى تخذته من نعجات ست * سود نعاج من نعاج الدست

والدست الصحراء وكنيتها أم الاموال وأم فروة وتطلق على الانثى من الظباء والبقر الوحشية روى أحمد بن صالح السهمى عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه التى يورك فيها وفى خروفها لكنه حديث منكر جدا وربما كنى بالنعجة عن المرأة قال الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة قرأ الحسن نعجة بكسر النون قال فى التمهيد سئل المبرد عن قول الله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وهم الملائكة والملائكة لاأزواج لهم فقال نحن طول الزمان نفعل مثل هذا نقول ضرب زيد عمرا وانما هذا تقدير كان المعنى اذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه ومثله قول عدى بن زيد للنعمان أتدرى ماتقول هذه الشجرة أيها الملك فقال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حال بعد حال

وقال آخر

شكا لى جملى طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

قال الزمخشرى فان قلت ماوجه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه ولى نعجة أنثى قلت يقال امرأة أنثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة فى لين الانوثة وفتورها وذلك أصلح وأزيد فى تكسرها وتثنيها الاترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله *تمشى رويدا وتكاد تنعسف* وفى مسند أبى محمد الدارمى فى باب سخاء النبى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبى بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى رجلى نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحنى نفجة بسوط كان فى يده وقال بسم الله أوجعتنى قال فبت لنفسى لائما أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

توجد فى البقل يقال لها اليرسوع تنسلخ فتصير فراشا وسبب وقوعها على النار ماذكر بعضهم ان بصرها ضعيف فاذا رأت السراج تظن انها فى بيت مظلم وان السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضىء فلا تزال تطلب الضوء وترمى نفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة فتعود اليها مرة ثانية فتفعل ذلك الى ان تحترق *حدث خطيف السمر قندى صاحب المعتضد بالله أمير المؤمنين انه كثر الفراش على الشمع المسرج بين يدى الخليفة فى بعض الليالى فجمعناه فكان مكوكا ثم ميزناه فكان اثنين وسبعين شكلا (فسافس) قال الشيخ الرئيس هو حيوان كالقراد

وبت بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا اذا برجل يقول أين فلان قال ففلت والله هذا الذى كان منى بالامس قال فانطلقت وأنا مخوف فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلى بالامس فأوجعتنى فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نجعة فخذها بها (الامثال) قالوا أعجل من نجعة الى حوض وأحق من نجعة على حوض لانها اذا رأت الماء أكبت عليه تشرب فلا تنثنى عنه الان تزجر أو تطرد (الخواص) قرن النجعة اذا أخذ وقرئ عليه ثلاث مرات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا و وضع تحت رأس امرأة نائمة من غير أن تعلم وسئلت عن شئ أخبرت به ولا تكاد تكتم شيأ مما تعلم ومرارتها اذا أحرقت وخلطت بزيت وطلى بها الحواجب كثرت شعرها وسودته ولبن النعاج اذا كتب به على قرطاس فلا تظهر عليه فاذا طرح فى الماء ظهرت عليه كتابة بيضاء وان تحملت امرأة بصوف نجعة قطعت الحبل وقد تقدم (التعبير) النجعة فى المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه قد كنى عن النساء بالنعاج كما تقدم ومن أكل لحم نجعة ورث امرأة وصوفها ولبنها مال ومن رأى نجعة دخلت منزله نال خصبا فى تلك السنة والنجعة الحامل خصب ومال يرتجى ومن صارت نجعته كبشا فان زوجته لا تحمل أبدا وقس على هذا فى جميع الاناث والنعاج الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والافكار وفقد الازواج وزوال المنصب لقوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نجعة ولى نجعة واحدة الآية (النعبول) بضم النون طائر قاله ابن دريد وغيره *(النعرة)* مثال الهمزة ذباب ضخم أزرق العين له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة سميت نعرة بضم النون وفتح العين المهملة لنعيرها وهو صوتها قال ابن مقبل

ترى النعرات الخضر حول لبانه * أحاد ومثنى أضعفتها صواهله

وربما دخلت فى اذن الحمار فركب رأسه ولا يرده شئ تقول منه نعر الحمار بالكسر ينعر نعرا فهو ناعر (الحكم) يحرم أكله (الامثال) قالوا فلان فى أنفه أو اذنه نعرة يضرب للجماح الذى لا يستقر على شئ *(النعم)* عند اللغويين الابل والشاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى نسقيكم مما فى بطونها وقال تعالى فى موضع آخر مما فى بطونه والجمع انعام وجمع الجمع أناعيم وعند الفقهاء النعم يشمل الابل والبقر والغنم وقال ابن الاعرابى النعم الابل خاصة والانعام الابل والبقر والغنم (وحكى) القشيرى فى تفسير قوله تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون انها الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير فهم لها مالكون أى ضابطون مطيعون كما قال الشاعر

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

أى لا أضبطه وقوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام قال ثعلب معناه لا يذكرون الله على طعامهم ولا يسمون كما أن الانعام لا تفعل ذلك (روى) الشيخان وغيرهما من حديث سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث انه اذا اهتدى به رجل واحد لا يعلم العلم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهى خيارها وأشرفها عند أهلها فما الظن بمن يهتدى به كل يوم طوائف من الناس *والنعم كثيرة الفائدة سهلة الانقياد ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع ولشدة حاجة الناس اليها لم يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحا شديدا كأنياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وابرها وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقها ذلولا تقاد بالايدى كما قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وجعل الله تعالى قرنها سلاحا لتأمن به من الاعداء ولما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية ان جعل لها أفواها واسعة وأسنانا حدادا واضراسا صلابا لتطحن بها الحب والنوى *(فائدة)* جعل الله تعالى الانعام رفقا بالعباد ونعمة عدد ها عليهم ومنفعة بالغة قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون فكان أهل الجاهلية يقطعون طريق الانتفاع ويذهبون نعمة الله فيها ويزيلون المنفعة والمصلحة التى للعباد فيها بفعلهم

يكون فى الاسرة شديد النتن جدا يشبه أن يكون المعروف عندنا بالبق قال اذا شرب بالخل أخرج العلق المتشبث فى الحلق واذا شمت المرأة منه نفع من اختناق الرحم واذا سحقت وجعلت فى ثقب الاحليل نفعت من عسر البول واذا أخذت منها سبعا وجعلتها فى باقلاة وابتلعت قبل نوبة حمى الربع نفعت وان ابتلعت من غير باقلا نفعت من لسع جميع الهوام (قمل) يتولد من العرق والوسخ فى بدن الانسان اذا علا ثوب أو شعر لان العرق يتعفن من دفا الثوب أو الشعر فيتولد منه القمل ثم القمل يبيض و بيضه الصئبان فاذا باضت التصقت ببيضها بالموضع الصاقا لا يمكن ازالتها الا بالشدة ويتولد فى الشعر

الخبيث قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فالفظ جعل في الآية لا يتجه أن يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خالق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لعدم المفعول الثاني وانما هو بمعنى ما سن ولا شرع ولذلك تعدت الى مفعول واحد *والبحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها والحمل عليها ولم يجزوا وبرها وتركوها تأكل حيث شاءت لا تطرد عن ماء ولا كلأ ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكر انحروه فأكله الرجال والنساء وان كان أنثى بحروا أذنها أي شقوها وتركوها وحرموا على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتي عشرة اناثا سيبت فلم تركب ظهورها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الاضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى بحر اذنها أي شق ثم خلي سبيلها مع أمها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الاضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة والبحر الشق قيل ومنه سمي البحر بحر الشقه الارض والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة *والسائبة الناقة التي سيبت وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية اذا مرض أو غاب قريبه نذر فقال ان شفاني الله أو شفي مريضي أو رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها كالبحيرة فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها أحد وقال علقمة هي العبد يسيب أي لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن أعتق وقال سعيد بن المسيب السائبة الناقة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء والبحيرة الناقة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل السائبة الناقة اذا ولدت اثنتي عشرة أنثى سيبت والسائبة فاعلة بمعنى مفعولة كقولهم ماء دافق أي مدفوق وعيشة راضية أي مرضية وروى محمد بن اسحق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كثم ابن الجون الخزاعي رضي الله تعالى عنه يا أكثم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا بك منه ولقد رأيته في النار يؤذي أهل النار بريح قصبه قال أكثم أيضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وعمرو بن لحي هو أول من غير دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحام *والوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت ثلاثة بطون أو خمسة وقيل سبعة فان كان آخرها جديا ذبحوه لبيت الالهة وأكل منه الرجال والنساء وان كانت عناقا استحيوها فان كان جديا وعناقا استحيوا الذكر من أجل الانثى وقالوا هذه العناق وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعا *والحامي هو الفحل من الابل اذا قرع من صلبه عشرة أبطن وقيل اذا ضرب عشر سنين وقيل اذا ولد من ولده وقيل اذا ركب من ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه شيء ولا يمنع من كلأ ولا ماء فاذا مات أكله الرجال والنساء فأعلم الله تعالى انه لم يحرم من هذه الاشياء شيأ بقوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وانما هذه كلها من أفعال الجاهلية التي نهى الله عنها *(النغر)* بضم النون وفتح الغين المعجمة قال الجوهري انه طير كالعصافير حمر المناقير والجمع نغران كصرد وصردان قال الخطابي انشدني أبو عمرو فقال

يحملن أوعية السلاح كأنما * يحملنه بأكارع النغران

ومؤنثه نغرة كهمزة وأهل المدينة يسمونه البلبل *وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ لامي فطيم يقال له عمير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير وعمير تصغير عمر أو عمرو والفطيم بمعنى المفطوم قال شيخ الاسلام النووي رحمه الله تعالى في الحديث فوائد كثيرة منها جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وفي الحديث بادر وا بكني أولادكم لا تسبق اليها ألقاب السوء وفيه جواز المزاح فيما ليس باثم وجواز تصغير بعض المسميات وجواز التسجيع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وزيارة أهل الفضل لان أم سليم والدة أبي عمير وأنس رضي الله تعالى عنهما هي من محارمه صلى الله عليه وسلم واستدل به بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة

الاسود قل أسود وفي الشعر الابيض قل أبيض وفي الشعر الاحمر قل أحمر وفي الاشمط شيء أسود وشيء أبيض واذا تولد في شعر رأس الانسان يصفر لونه قالوا من أراد أن يعلم ما في بطن الحامل غلاما أو جارية يحلب شيأ من لبنها على الكف ويلقى فيه قلة فان لم تقدر على الخروج ففي بطنها غلام وان قدرت على الخروج ففي بطنها جارية لان لبن الغلام غليظ ولبن الجارية رقيق لا يمنع القمل من الخروج (قنفذ) الحيوان الذي يقال له بالفارسية خار بشت سلاحه على ظهره وهو الشوك الذي عليه ويتقنع بحيث لا يبين من أطرافه شيء ويستطيب الهواء ويتخذ لمسكنه بابين أحدهما مستقبل الشمال

ولا دلالة فيه لذلك لانه ليس فى الحديث أنه من حرم المدينة بل نقول انه صيد من الحل وأدخل الحرم ويجوز للحلال أن يفعل ذلك ولا يجوز له أن يصيد من الحرم فيفرق بين ابتداء صيده وبين استصحاب امساكه وقد صحت أحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا الاحتمال ومعارضتها به وفى الحديث أيضا دليل على جواز لعب الصغير بالطير الصغير قال العلامة أبو العباس القرطبى لكن الذى أجازه العلماء ان يملكه وان يلهو بحبسه وأما تعذيبه والعبث به فلا يجوز لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان الا لمأكله وقال غيره معنى قوله يلعب به يتلهى بحبسه وامساكه وفيه دليل على جواز حبس الطير فى القفص والتلهى به لهذا الغرض وغيره ومنع ابن عقيل الحنبلى من ذلك وجعله سفها وتعذيبا لقول أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه تجىء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذى كان يحبسها فى القفص عن طاب أرزاقها وتقول يارب هذا عذبنى فى الدنيا والجواب ان هذا فيمن منعها المأكول والمشروب وقد سئل القفال عن ذلك فقال اذا كفاها المؤنة جاز بل فى الحديث دليل على جواز قنصها للعب الصبيان بها وكان بعض الصحابة يكره ذلك ورأيت لابى العباس أحمد بن القاص مصنفا حسنا على هذا الحديث وذكر فيه ان أبا حنيفة سمع صوت امرأة يضرب بها بعلها وهى تصيح فقال صدقة مقبولة وحسنة مكتوبة فقال له رجل من أصحابه كيف ذلك يا استاذ فقال لقوله صلى الله عليه وسلم أدب الجاهل صدقة عليه وأنا اعرفها جاهلة (وحكمه) حل الاكل لانه من جنس العصافير *(النغض) *بكسر النون وفتحها الظليم سمى بذلك لانه يحرك رأسه قال الله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم أى يحركونها استهزاء قال الشاعر

انغض نحوى رأسه واقنعا * كأنه يطلب شيأ أنطعا

(النغف) بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة نغفة قاله الاصمعى وقال أبو عبيدة هو أيضا الدود الابيض يكون فى النوى وما سوى ذلك من الدود فليس بنغف وقيل هو دود طوال سود وخضر وغير يقطع الحرث فى بطون الارض * روى مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه فى حديثه الذى رواه فى الدجال ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج فيرسل عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة قوله فرسى معناه قتلى الواحدة فريس من فرس الذئب الشاة وافترسها اذا قتلها *وروى البيهقى فى الاسماء والصفات فى باب ما ذكر فيه الكف عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما أنه لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام نفضه نفض المزود فخرج منه مثل النغف فقبض قبضتين فقال جل وعلا لما فى اليمين هذه الى الجنة ولا أبالى ولما فى الاخرى هذه الى النار ولا أبالى ثم قال هذا موقوف وروى بعده بأسطر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان أخذ الميثاق على بنى آدم كان بأرض عرفات *(النفار) بالفاء كجفار العصفور ربما يذلك لنفوره *(النقاز)* بالقاف والزاى طائر من صغار العصافير كأنه مشتق من النقز وهو الوثب *(النقاقة)*الضفدع والنقيق صوتها قالوا أعطش من النقاقة وذلك انها اذا فارقت الماء ماتت *(النقد)* بفتح النون والقاف صغار الغنم واحدتها نقدة وجمعها نقاد وقال الجوهرى النقد بالتحريك جنس من الغنم قصار الاجل قباح الوجوه تكون بالبحرين الواحدة نقدة (الامثال) قالوا أذل من النقد قال الاصمعى أجود الصوف صوف النقد قال الكذاب الحرمازى

فقيم يا شر تميم محتدا * لو كنتم شاء لكنتم نقدا * أو كنتم قولا لكنتم فندا
أو كنتم ماء لكنتم زبدا * أو كنتم صوفا لكنتم قردا

(النكل) الفرس القوى المجرب وفى الحديث ان الله تعالى يحب النكل على النكل بالتحريك يعنى الرجل القوى المجرب على الفرس القوى المجرب وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر ان الله يحب الرجل القوى المبدئ المعيد على الفرس القوى المبدئ المعيد وقد تقدم ذكر هذا الحديث فى باب الفاء فى الفرس *(النمر)* بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرها كنظائره ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا انه أصغر منه وهو منقط الجلد نقطا سودا وبيضا وهو أخبث من

والآخر مستقبل الجنوب
و يعادى الحية فان ظفر
بقفاها قتلها باسهل طريق
وان ظفر بذنبها عض ذنبها
و يتقنع و يعطى الحية
ظهره و يمضغ ذنبها والحية
تضرب نفسها على شوكه
حتى تهلك و يصعد الكرم
و يرمى حبات العناقيد الى
الارض ثم ينزل و يتمرغ
فيها فيدخل شوكه فى الحبات
فيحملها و يذهب بها الى
أولاده ومنها صنف يقال له
الدلدل هو أكبر جسما من
القنفذ و أطول جسما
نسبته الى القنفذ كنسبة
الجاموس الى البقر قالوا أى
موضع أراد أن يرمى اليه
شوكة من شوكه يرميه
كرمى النشاب ولا يخطئ
شيأ فيمر الشوكة كمر السهم
المشدد وتثبت فيه
(فصل فى خواص أجزائه)
عينه اليسرى تعلق بالزيت

الاسد لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه ان يقتل نفسه والجمع انمار وأنمر ونمور ونمار والانثى نمرة وكنيته أبو الابرد وأبو الاسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو الصعب وأبو رقاش وأبو سهل وأبو عمرو وأبو المرسال والانثى أم الابرد وأم رقاش قال الاصمعي يقال تنمر فلان أي تنكر وتغيرت النمر لا تلقاه أبدا الا متنكرا غضبان قال عمرو بن معديكرب قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا

يريد تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد ومزاج كمزاج السبع وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا ترعه سطوة أحد وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فيه طيبة بخلاف السبع واذا مرض وأكل الفأر زال مرضه * وذكر الجاحظ ان النمر يحب شرب الخمر فاذا وضع له في مكان شربه حتى يسكر فعند ذلك يصاد * وزعم قوم ان النمرة لا تضع ولدها الا مطوقا بحية وهي تعيش وتنهش الا انها لا تقتل ومنزلته من السباع في الرتبة الثانية من الاسد وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يقظان الحركة وفي طبعه عداوة الاسد والظفر بينهما سجال وهو نهوش خطوف بعيد الوثبة فربما وثب أربعين ذراعا صعودا ومتى لم يصد لم يأكل شيأ ولا يأكل من صيد غيره وينزه نفسه عن أكل الجيف (روى) الطبراني في معجمه الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يارب اخبرني باكرم خلقك عليك فقال الذي يسرع الى هوى اسراع النسر الى هواه والذي يألف عباد الصالحين كما يألف الصبي الناس والذي يغضب اذا انتهكت محارمي كغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لا يبالي أقل الناس أم كثروا وفي اسناده محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة وهو متروك وقد تقدم في النسر الاشارة الى بعضه (الحكم) يحرم أكله لانه سبع ضار (روى) أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر وفي رواية رفقة قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في الفتاوى جلد النمر نجس كله قبل الدباغ سواء كان مذكى أم لا فيمتنع استعماله امتناع نجس العين ومعنى هذا انه يحرم استعماله قطعا فيما يجب فيه مجانبة النجاسة من صلاة وغيرها وهل يحرم على الاطلاق فيه وجهان واما بعد الدباغ فنفس الجلد طاهر والشعر الذي عليه نجس تبعا لاصله ولاجل انه غالب ما يستعمل منه ورد الحديث بالنهي عنه مطلقا وفي حديث آخر لا تركبوا النمور وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع ان تفترش ولا شك ان النمر من السباع فهذه الاحاديث قوية معتمدة والتأويل المتطرق اليها غير قوي واذا وجد الموفق مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المضطرب فهو ضالته ومستروحه لا يرى عنه معدلا * (الامثال) * قالوا اشعر واتزر والبس جلد النمر يضرب لمن يؤمر بالجلد والاجتهاد وقالوا البس لفلان لفلان جلد النمر يضرب في العداوة وكشفها (الخواص) اذا دفن رأسه في موضع اجتمع فيه من الفأر شئ كثير ومرارته يكتحل بها تزيد في ضوء البصر وتمنع نزول الماء في العين وهي سم قاتل ان سقي منها أحد اد انقا لا يتخلص منها الا ان يشاء الله تعالى ودماغه اذا انتن لا يشم أحد من الناس رائحته الا مات هكذا حكاه ارسطاطاليس في كتاب طبائع الحيوان وقيل ان النمر يهرب من جمجمة الانسان وشعره اذا بخر به البيت هربت العقارب منه وشحمه اذا أذيب وجعل في الجراحات العتقية نظفها وابرأها ولحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعي وقال القزويني ان جميع اجزائه تفعل فعل السم القاتل وخاصة مرارته وهذا هو الصواب وقضيبه يطبخ ويشرب من مرقته ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة وجلده اذا أدمن الجلوس عليه بلا حائل صاحب البواسير نفعه ومن حمل معه شيأ من جلده يصيرها باعند الناس ويده وبراثنه اذا دفنت في موضع لا يعيش فيه فأر واذا نهش النمر انسانا طلبه الفأر ليبول عليه فان فعل ذلك مات وينبغي ان يحترس من ذلك ويصان قاله صاحب عين الخواص وقال بعضهم من مسح جلده بشحم الضبع ودخل على النمر فر النمر منه (التعبير) النمر في المنام سلطان جائر أو عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدوا جهذه الصفة

وتؤخذ بطرف الميل وتصب في أذن الاطرش يزول طرشه مرارته ينتف الشعر ثم يطلى موضعه بها فان الشعر عليه لا ينبت أبدا وتخلط هذه المرارة بشئ من الكبريت ويطلى به البهق يزيله وطحاله يشوى ويطعم المطحول فانه على قدر ما يطعم منه يخف طحاله كليته تجفف وتسحق ويسقى منها قدر درهم بماء الحمص الاسود المغلى المصفى فانه ينفع لعسر البول دمه يطلى به عضة الكلب الكلب فانه يسكن ألمه ويأمن صاحبه من الموت لحمه قال الشيخ الرئيس المصلح منه ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول في الفراش من الصبيان وينفع من نهش الهوام كلها ومن البرص والسل والتشنج والرياح كلها

ومن أكل من لحمه نال مالا وشرفا ومن ركبه نال سلطانا عظيما فان رأى النمر ركبه نال ضرر من سلطان أو عدو ومن نكح نمرة تسلط على امرأة من قوم ظالمة ومن رأى نمرا في داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى انه صاد نمرا أو فهدا نال منفعة بقدر ضرر غضبه وقاله ارطاميدورس النمر يدل على رجل ويدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة وربما دل على مرض وجع العينين ولبنه عداوة تضر شاربه والله تعالى أعلم *(النمس)* بنون مشددة مكسورة وبالسين المهملة في آخره دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بارض مصر يتخذها الناظور اذا اشتد خوفه من الثعابين لان هذه الدويبة تقتل الثعبان وتاكله قاله الجوهري وقال قوم هو حيوان قصير اليدين والرجلين وفي ذنبه طول يصيد الفأر والحيات ويأكلها وقال المفضل بن سلمة هو الظربان وقال الجاحظ يزعمون ان بمصر دويبة يقال لها النمس تنقبض وتنطوي الى ان تصير كالفأر فاذا انطوى عليها الثعبان زفرت ونفخت وانتفخت فيتقطع الثعبان وقال ابن قتيبة النمس ابن عرس وتسميته نمسا يحتمل ان يكون مأخوذا من قولهم نمس بالكلام أي اخفاه ونمس الصائد اذا اختفى في الدريئة ولانه لما كان يتماوت ويسكن اطرافه حتى تعضه الحية فيأكلها أشبه الصائد في اختفائه في الدريئة (وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه والرافعي في كتاب الحج قال ان النمس أنواع وبهذا يجمع بين هذه الاقوال المتباينة (الخواص) اذا بخر برج الحمام بذنب النمس هرب الحمام منه ومرارته تداف ببياض البيض ويضمد بها العين فتلقط الحرارة وتقطع الدمعة ودمه يسعط منه المجنون وزن قيراط مع لبن امرأة ويبخر به يفيق وذكره يطبخ ويشرب من مرقته من كان به تقطير البول ووجع المثانة يبرئه وعينه اليمنى اذا علقت في خرقة كتان على صاحب حمى الربع أبرأته وان علقت عليه اليسرى عادت اليه ودماغه اذا هرس بماء الفجل ودهن وردود هن به انسان جرب ومرض مكانه من وقته وحله ان يسحق خروءه بدهن الزنبق ويطلى به وخروءه ان غرق في ماء وسقي منه انسان خاف الليل والنهار ويرى كأن الشياطين في طلبه (التعبير) النمس في الرؤيا يدل على الزنا لانه يسرق الدجاج والجماعة منه في التعبير نساء فمن نازع نمسا أو رآه في منزله فانه ينازع انسانا زنيا والله أعلم *(النمل)* معروف الواحدة نملة والجمع نمال وأرض نملة ذات نمل وطعام منمول اذا أصابه النمل والنملة بالضم النميمة يقال رجل نمل أي نمام وما أحسن قول الاول

اقنع بما تلقى بلا بلغة * فليس ينسى ربنا النمله
ان أقبل الدهر فقم قائما * وان تولى مدبرا نم له

وكنيته أبو مشغول والنملة أم نوبة وأم مازن وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج ولا يتناكح انما يسقط منه شئ حقير في الارض فينمو وحتى يصير بيضا حتى يتكون منه والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة الا بيض النمل فانه بالظاء المشالة والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق فاذا وجد شيأ أنذر الباقين ليأتوا اليه ويقال انما يفعل ذلك منها رؤساؤها ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار من الحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف انباته قسمه نصفين ما خلا الكسفرة فانه يقسمها أربا عا لما ألهم من ان كل نصف منها ينبت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونسره وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في ضوء القمر ويقال ان حياته ليست من قبل ما يأكله ولا قوامه وذلك لانه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب في استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه وقد تقدم في العقعق والفأر عن سفيان بن عيينة انه قال ليس شئ يحتكر لقوته الا الانسان والعقعق والنمل والفأر وبه جزم في الاحياء في كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبل يحتكر الطعام ويقال ان العقعق يخابي الا انه ينساها والنمل شديد الشم ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فاذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لانها تصيدها في حال طيرانها وقد أشار الى ذلك أبو العتاهية بقوله

واذا استوت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد ذلك عند نكبة البرامكة وقد تقدمت الاشارة اليها في باب العين المهملة في لفظ

جلده يحرق ويخلط بالزفت ينفع من داء الثعلب خصيته ان كانت الدلدل يؤخذ نضيجا ويخلط بالعسل الشهد وتؤكل فانها تزيد في الباه وتعين عليه وظفره من يده اليمنى يدخن به تحت ذيل صاحب حمى الربع تزول حماه ورماد القنفذ اذا أحرق كما هو يحشى به الناصورة فانه يبرأ (نبر) دويبة اذا دبت على البعير تورم جلده وينتفخ وربما يكون ذلك سبب هلاكه ولما أراد الشاعر ان يذكر مسمن ابله قال

حمر تحققت النجيد كأنما * يجلودهن مدارج الانبار

(نحل) حيوان ذو هيئة ظريفة وخلقة لطيفة وبنية نحيفة وسط بدنه مربع مكعب ومؤخره مخروط ورأسه مدور بسوط وركب في وسط بدنه أربعة

العقاب وهو يحفر قريته بقوائمه وهي ست فاذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجري اليها ماء المطر ورما اتخذ قرية فوق قريه بسبب ذلك وانما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل * قال البيهقي في الشعب وكان عدي ابن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وسيأتي ان شاء الله تعالى في الوحش عن الفتح بن سخرب الزاهد انه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على انه لا يرضى باضعاف الاضعاف حتى انه يتكلف لحمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره ويجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقة يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما يسمى الذر الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه أيضا ما يسمى بنمل الاسد سمي بذلك لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل * (فائدة) * في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة قال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول لم يعاتبه الله على تحريقها وانما عاتبه على كونه أخذ البرىء بغير البرىء وقال القرطبي هذا النبي هو موسى بن عمران عليه السلام وانه قال يارب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع فكأنه جل وعلا أحب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى شجرة مستروحا الى ظلها وعندها قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه الله تعالى الآية في ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبته فاراد تعالى ان ينبهه على ان العقوبة من الله تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع وسواء ونقمة وعذابا على العاصي وعلى هذا اليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من آذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيح لك دفعه عنك بضرب أو قتل على ماله من المقدار فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط عليها وساطت عليه فاذا آذته أبيح له قتلها وقوله فهلا نملة واحدة دليل على ان الذي يؤذي يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضر فلا بأس به عند العلماء ولم يخص تلك النملة التي لدغته من غيرها لانه ليس المراد القصاص لانه لو اراده لقال فهلا نملتك التي لدغتك ولكن قال فهلا نملة فكان نملة تعم البريء والجاني وذلك ليعلم انه أراد تنبيهه لمسئلة ربه تعالى في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي وقد قيل ان في شرع هذا النبي عليه السلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة فلذلك انما عاتبه الله تعالى في احراق الكثير لا في أصل الاحراق ألا ترى قوله فهلا نملة واحدة وهو بخلاف شرعنا فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال لا يعذب بالنار الا الله تعالى فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق فلوارثه الاقتصاص بالاحراق للجاني وأما قتل النمل فذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين والمراد النمل الكبير السليماني كما قاله الخطابي والبغوي في شرح السنة وأما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز وكره مالك رحمه الله قتل النمل الا أن يضر ولا يقدر على دفعه الا بالقتل وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل اذا آذت وقيل انما عاتب الله هذا النبي عليه السلام لانتقامه لنفسه باهلاك جمع آذاه واحد منهم وكان الاولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبي عليه السلام ان هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انظر له هذا النظر ولم ينضم اليه التشفي الطبيعي لم يعاتب فعوتب على التشفي بذلك والله أعلم * روى الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ * وروى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وشهد به

أرجل ويدين متناسبة المقادير كاضلاع الشكل المسدس في الدائرة وقد جعل في هذا النوع الملك المطاع يقال له اليعسوب يتوارث الملك عن آبائه واجداده فان اليعاسيب لا تلد الا اليعاسيب ومن العجب ان اليعسوب لا يخرج من الكور لانه ان خرج خرج معه جميع النحل فيقف العمل وان هلك اليعسوب وقفت النحل لا تعمل شيأ فتهلك عاجلا واليعسوب أكبر جثة يكون بقدر نحلتين وهو يأمرهم بالعمل يرتب على كل أحد ما يليق به يأمر بعضها ببناء البيت ويأمر بعضها بعمل العسل ومن لا يحس العمل يخرجها من الكور ولا يخليها في وسط النحل وينصب بوابا على باب الخلية ليمنع دخول ما وقع

على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك شيأ وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم يقولها ثلاث مرات وروى أيضا عن أبى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم قال ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الارضين حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على معلمى الناس الخير قال الترمذى حديث حسن صحيح وسمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعى يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا فى ملكوت السموات وروى أن النملة التى خاطبت سليمان عليه الصلاة والسلام أهدت اليه نبقة فوضعتها فى كفه وقالت

ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
لقصر عنه البحر حين يسائله * ولكننا نهدى الى من نحبه * فيرضى به عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله * والا فما فى ملكنا من يشاكله

فقال سليمان عليه السلام بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله توكلا على الله تعالى * روى ان رجلا استوقف المأمون ليسمع منه فلم يقف له فقال يا أمير المؤمنين ان الله استوقف سليمان ابن داود عليهما السلام لنملة ليسمع منها وما أنا عند الله بأحقر من نملة وما أنت عند الله بأعظم من سليمان فقال له المأمون صدقت ووقف له وسمع له وقضى حاجته * ومن شعر الامام تاج الدين اليمنى فى منزل فيه نمل قوله

مالى أرى منزل المولى الاديب به * نملا تجمع فى أرجائه زمرا
فقال لا تعجبن من نمل منزلنا * فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا

(فائدة أخرى) قال الامام العلامة فخر الدين الرازى فى تفسير قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادى النملة قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وادى النمل بالشأم كثير النمل فان قيل لم أتى بعلى قلت لوجهين أحدهما أن اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء الثانى انه يراد به قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشئ اذا بلغ آخره فتكلمت النملة بذلك وهذا غير مستبعد فان حصول العلم والنطق لها ممكن فى نفسه والله سبحانه قادر على كل الممكنات (وحكى) عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك فقال من قوله تعالى قالت ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى قال ورأيت فى بعض الكتب أن تلك النملة انما أمرت رعيتها بالدخول فى مساكنها لئلا ترى النعم التى أوتيها سليمان وجنوده فتقع فى كفران نعمة الله عليها وفى هذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محظورة ويروى أن سليمان قال لها لم ذلك للنمل ادخلوا مساكنكم أخفت عليهم منى ظلما قالت لا ولكنى خشيت أن يفتتنوا بما يرون من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى * قال الثعلبى وغيره انها كانت مثل الذئب فى العظم وكانت عرجاء ذات جناحين * وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال * وقال بعض أهل التذكير انها تكلمت بعشرة أنواع من البديع قولها يا نادت أيها انهت النمل سمت ادخلوا أمرت مساكنكم نعتت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت وجنوده عمت وهم أشارت لا يشعرون اعتذرت والمشهور أنه النمل الصغار واختلف فى اسمها فقيل كان اسمها طاخية وقيل كان اسمها حرمى قيل كان نمل الوادى كالذئاب وقيل كالبخاتى * قال السهيلى فى التعريف والاعلام ولا أدرى كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضه بعضا ولا الآدمى يمكنه تسمية واحدة منها باسم علم لانه لا يتميز للآدميين بعضه من بعض ولا هم أيضا واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما لان العلمية فيما

على شئ من القاذورات (وأما) اتخاذ بيوتها مسدسة فمن أعجب الاشياء والغرض من المسدسات المتساوية الاضلاع الخاصية يقصر فهم المهندس عن ادراكها ولا توجد تلك الخاصية فى المربع ولا فى المخمس ولا فى المستدير وهى أن أوسع الاشكال وأجودها المستدير وما يقرب منه أما المربع فيخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى خالية ولو بناها مستديرة لبقى خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لا تجتمع متراصة ولا شكل من الاشكال ذوات الزوايا يقرب فى الاجتماع من المستدير ثم يتراص الجملة منه بحيث لا تبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس فانظر كيف ألهمها الله

كان كذلك موجودة عند العرب فان قلت ان العلمية موجودة فى الاجناس كثعالة وأسامة وجعار فى الضبع ونحو هذا كثير فالجواب أن هذا ليس من أمر النمل لانهم زعموا أنه اسم علم لنملة واحدة معينة من بين سائر النمل وثعالة ونحوه غير مختص بواحد من الجنس بل كل واحد رأيته من ذلك الجنس فهو ثعالة وكذلك أسامة وابن آوى وابن عرس وما أشبه ذلك فان صح ما قالوا وله وجه فهو ان تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم فى التوراة أو فى الزبور أو فى بعض الصحف أو سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به جميع الانبياء قبل سليمان أو بعده وخصت بالتسمية لنطقها وايمانها ومعنى قولها وايمانها انها قالت للنمل وهم لا يشعرون وهو التفاتة مؤمن أى ان سليمان عليه السلام من عدله وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا وهم لا يشعرون وقد قيل انما كان تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك أكد التبسم بقوله ضاحكا اذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا الا تراهم يقولون تبسم الغضبان وتبسم المستهزئ وتبسم الضحك وتبسم الضحك انما هو من سرور ولا يسر نبى بأمر دنيا وانما يسر بما كان من أمر الدين فقولها وهم لا يشعرون اشارة الى الدين والعدل انتهى (فائدة أخرى) روى أبو داود والحاكم وصححه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة * وفى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم أرخص فى الرقية من النملة والنملة قروح تخرج فى الجنب من البدن ورقيتها شئ كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه انه كلام لا يضر ولا ينفع وهو ان يقال العروس تحتفل وتختضب وتكتحل وكل شئ تفتعل غيران لا تعصى الرجل أراد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة لانه ألقى اليها سرا فأفشته فكان هذا من لغو الكلام ومزاحه كقوله صلى الله عليه وسلم للعجوز لا تدخل الجنة عجوز * ورأيت فى بعض الكتب بخط بعض الائمة الحفاظ أن رقية النملة ان يصوم راقيها ثلاثة أيام متوالية ثم يرقيها بكرة كل يوم من الثلاثة عند طلوع الشمس فيقول افسطرى وانبرجى فقد نوه بنو برطاش دبيقت اشف أيها الجرب بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ويكون فى أصبعه زيت طيب يمسح به عليها ويثقل على الموضع عقب الرقية قبل المسح بالزيت فافهم * وروى الدارقطنى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا وتطعمنا به ثمرا فقال سليمان لقومه ارجعوا فقد كفيتم وسقيتم بغيركم (فوائد) قال الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبو عبد الله الكواز قال حدثتنى حبيبة مولاة الاحنف بن قيس ان الاحنف بن قيس رآها تقتل نملة فقال لا تقتليها ثم دعا بكرسى فجلس عليه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال انى أحرج عليكن الا خرجتن من دارى فاخرجن فانى أكره أن تقتلن فى دارى قال فخرجن فما رؤى فيهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبد الله ابن الامام أحمد رأيت أبى فعل ذلك حرج على النمل وأكثر علمى أنه جلس على كرسى كان يجلس عليه لوضوء الصلاة ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك * ورأيت بخط بعض المشايخ لاذهاب النمل أن يكتب فى اناء نظيف هذه الاسماء وتغسل بماء وترش فى بيت النمل فانه يذهب ولا يطلع وهو الحمد لله باهيا شراهيا سأريكم باهيا شراهيا ورأيت أيضا فى بعض المصنفات أن يكتب على أربع شقف نيئات وتجعل فى أركان المكان الذى فيه النمل فان النمل يرحل وربما مات وهو واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا لا تسكنوا فى منازلنا فتفسدوا والله لا يصلح عمل المفسدين ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت النمل من هذا المكان ويذهب بقدرة الله * ومما جرب أيضا فوجدناه نافعا ان يكتب على لوح ماعز ويوضع على قرية النمل فانه يرحل وهو ق و ل ه ا ل ح ق و ل ه ا ل م ل ك الله الله الله ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل

تعالى ذلك وجعل لها اتخاذ هذه الاشكال المتساوية الاضلاع بحيث لا يزيد ضلع على ضلع ولا ينقص ويعجز عن هذا التساوى المهندس الحاذق بالفرجار والمسطرة فتعمل النحل فى فصلين فى الربيع والخريف فتأخذ بالايدى والارجل من ورق الاشجار وزهر الثمار والرطوبات الدهنية التى تبنى بها بيوتا ولها شفران حادان تجمع بهما من ثمرة الاشجار رطوبات * (لطيفة) * عجزت عقول الاكثرين عن معرفتها على طبائع وخلق فى جوفها قوة طابخة تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا لذيذا غذاء لها ولاولادها وما فضل عن غذائها تجعله مخزونا فى بعض البيوت وتغطى رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطا به من جميع جوانبه

المتوكلون قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون أهيا شراهيا أدونائي آل شدائي ارحل أيها النمل من هذا المكان بحق هذه الاسماء وبالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ف ق ج م خ م ت * ومن المجربات أيضا انك اذا كان لك حلواء أو عسل أو سكر أو ماهو شبيه بذلك وكان في اناء ومررت بيديك على شفته وقلت هذا لوكيل القاضي أو هذا لرسول القاضي أو هذا لغلام القاضي فان النمل لا يقربه وقد فعل ذلك مرارا وشوهد فلا يصل الذر اليه (الحكم) يكره أكل ماحملته النمل بفيها وقوائمها الماروى الحافظ أبو نعيم في الطب النبوي عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل ماحملت النمل بفيها وقوائمها وبحرم أكل النمل لورود النهي عن قتله وقد تقدم ونقل الرافعي في البيع وجها عن أبي الحسن العبادي انه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السكر وبنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة وعسكر مكرم قرية من قرى الاهواز والسكر بفتح السين والكاف ومراده بالعقارب الطيارة الجراد (الامثال) قالوا ماعسى أن يبلغ عض النمل يضرب لمن لا يبالي بوعيده وقالوا أحرص من نملة وأروى من نملة لانها تكون في الفلوات فلا تشرب ماء وقالوا أضعف وأكثر وأقوى من النمل (وحكى) أن رجلا قال لبعض الملوك جعل الله قوتك مثل قوة النمل فأنكر عليه فقال ليس من الحيوان ما يحمل ماهو أكبر منه الا النملة وقد أهلك الله بالنمل أمة من الامم وهي جرهم * وفي سيرة ابن هشام في غزوة حنين عن جبير ابن مطعم رضي الله تعالى عنه انه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجاد الاسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا هو نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادي فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم (الخواص) بيظ النمل وهو بالظاء المشالة كما تقدم اذا أخذ وسحق وطلي به موضع منع انبات الشعر فيه واذا نثر بيظه بين قوم تفرقوا شذر مذر ومن سقي منه وزن درهم لم يملك أسفله بل يغلبه الحبق اي الضراط وان سدت قريته باخثاء البقر لم يفتحها بل يهرب من مكانه وكذلك يفعل روث القط واذا سد جحر النمل بحجر المغناطيس مات واذا دقت الكراويا وجعلت في جحر النمل منعتهن الخروج وكذلك الكمون واذا صب ماء السذاب في قرية النمل قتلها واذا رش به بيت هربت البراغيث منه وكذلك يفعل ماء السماق في البراغيث واذا قطر شيء من القطران في قرية النمل متن والكبريت اذا دق ونثر في قريتها هلكت وان علقت خرقة امرأة حائض حول شيء لم يقربه النمل واذا أخذت سبع نملات طوال وتركتها في قارورة مملوءة بدهن الزئبق وسددت رأسها ودفنتها في زبل يوما وليلة ثم أخرجتها وصفيت الدهن عنها ثم مسحت به الاحليل وما فوقه هيج الباه وأكثر العمل وقوى الانعاظ مجرب (التعبير) النمل في الرؤيا يعبر بناس ضعفاء أصحاب حرص والنمل يعبر أيضا بالجند والاهل ويعبر بالحيات فمن رأى النمل دخل قرية أو مدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصبا وخيرا ومن رأى النمل دخل منزله ومعه أحمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره ومن رأى النمل على فراشه كثرت أولاده ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد أهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك أو يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون الا في مكان فيه الرزق واذا رأى المريض كان النمل يدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان أرضي بارد وقال جاماسب من رأى النمل يخرج من مكان ناله هم والله تعالى أعلم (النهار) ولد الحبارى قالت العرب أحمق من نهار قال البطليوسي في شرح أدب الكاتب قد اختلف اللغويون في النهار فقال قوم هو فرخ القطاة وقال قوم انه ذكر البوم والانثى صيف وقيل انه ذكر الحبارى والانثى ليل وقيل انه فرخ الحبارى قال الشاعر

ونهار رأيت منتصف الليـ ... ـل وليل رأيت وسط النهار انتهى

وهذا القول هو الصواب والله أعلم (النهاس) بتشديد النون وبالسين في آخره الاسد (النهس) طائر يشبه الصرد الا انه غير ملمع يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير وجمعه نهسان كصرد وصردان وقال ابن سيده

كأنه رأس البرئية مسدودة بالقراطيس وندخر ذلك لوقت الشتاء وتبيض في بعض البيوت وتحضن وتفرخ وتأوي الى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء ويوم المطر والريح والبرد وتتقوت من ذلك العسل المخزون هي وأولادها يوما فيوما لا اسرافا ولا تقتيرا الى أن تنقضي أيام الشتاء ثم تأتي أيام الربيع ويطيب الزمان ويخرج النور والزهر فترعى منه وتفعل كما فعلت عام الاول ولم يزل هذا دابها بالهام من الله تعالى كما قال وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس فسبحان من جعل فضائل غذائها سببا

النهس ضرب من الصرد وسمى بذلك لانه ينهس اللحم والنهس أصله أكل اللحم بطرف الاسنان والنهش بالشين المعجمة أكله بجميعها والطير اذا أكل اللحم انما يأكله بطرف منقاره فلذلك سمى نهسا *وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى أن زيد بن ثابت قال رأيت شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالاسواق فأخذه من يده وأرسله والاسواق اسم موضع بحرم المدينة الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره فى الدبسى وانما أرسله لان صيد المدينة حرام كمكة (الحكم) قال الشافعى النهس حرام كالسباع التى تنهس اللحم (النهام) بضم النون طائر قاله السهيلى فى اسلام عمر رضى الله عنه وقال الجوهرى هو ضرب من الطير *(النهسر)* كجعفر الذئب وقيل ولد الارنب وقيل الضبع *(النهشل)* الذئب والصقر أيضا وقد تقدم كل منهما فى بابه *(النواح)* طائر كالقمرى وحاله حاله الا أنه أحمر منه مزاجا وأدمث صوتا ولقد كاد أن يكون للاطيار الدمثة الشجية الاصوات ملكا وهو يهيجها الى التصويت لانه أشجاها صوتا وأطيبها نغما وجميعها تهوى استماع صوته وهو يطرب الغناء نفسه (النوب) بضم النون النحل لا واحد له من لفظه وقيل واحدها نائب قال أبو عبيدة سميت نوبا لانها تضرب الى السواد وقال أبو عبيد سميت به لانها ترعى ثم تنوب الى موضعها قال أبو ذؤيب اذا السعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عواسل

اى لم يخف ولم يبال فاستعمل الرجاء بمعنى الخوف ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون عظمة الله وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا الآية أى لا يخافون قال ابن عطية والذى يظهر لى أن الرجاء فى الآية وفى البيت على بابه لان خوف لقاء الله مقترن أيضا برجائه فاذا نفى سبحانه الرجاء عن أحد فانما أخبر عنه بأنه يكذب بالبعث انتفى الخوف والرجاء انتهى *(النورس)* طير الماء لا بيض وهو زمج الماء وقد تقدم فى باب الزاى *(النوص)* بفتح النون الحمار الوحشى *(النون)* الحوت وجمعه نينان وأنوان كما قالوا حوت وحيتان وأحوات وقد تقدم فى أول الكتاب فى باب الموحدة فى لفظ بالام مار واه مسلم والنسائى عن ثوبان رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأله بعض اليهود عن تحفة أهل الجنة فقال زيادة كبد الحوت وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أول شئ خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب قال القدر فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن الى يوم الساعة قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء فتفتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه فالارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض *وقال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذى على ظهره الارض كلها فوسوس اليه وقال أتدرى ما على ظهرك يا لوتياء من الامم والدواب والشجر والجبال وغير ذلك فلو نفضتهم فألقيتهم عن ظهرك أجمع لاستراحت فهم لوتياء ان يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت منخره ووصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن الله لها فخرجت قال كعب فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت اليه كما كانت * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه اسم الحوت يهموت قال الراجز

مالى أراكم كلكم سكوتا * والله ربى خالق يهموتا

وفى مسند الدارمى عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم تلا هذه الآية انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال ان الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون فى البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير *وفى شعب البيهقى عن خولة بنت قيس امرأة حمزة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى غريمه لحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وغرس الله له بكل خطوة شجرة فى الجنة ولا غريم يلوى غريمه وهو قادر الا كتب الله عليه فى كل يوم اثما وروى أبو بكر البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى غريمه لحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وينبت له بكل خطوة شجرة

لشفاء الابدان وجعل وسخ غذائها ضياء فى ظلم الليالى ومن العجب ان الخلية اذا دخن عليها لاخذ العسل أحست النحل بذلك وبادرت الى أكل العسل تأكله أكلا ذريعا وحكى بعضهم ان خلية من خلايا العسل مرض نحلها فجاء نحل خلية أخرى يقاتلها على العسل الذى فى بيوتها يريد اخراجها من الخلية ليستولى على عسلها فاقبل قيم الخلايا يعالج النحل المريض فكان يلسعه النحل الغريب دون المريض كأنها عرفت انه يدفع عنها أما العسل فانه رطوبة فى أعماق الانوار ولطيف الثمار يرشفها النحل يتغذى ببعضها ويدخر بعضها الايام الشتاء وقت لا يجد الغذاء خارجا وقالوا ان العسل الابيض عمل شبانها والاصفر عمل

في الجنة وذنب بغلة رواه الدينوري في المجالسة في أول الجزء السادس عن الاوزاعي رحمه الله أنه قال كان عندنا صياد يصطاد النيتان فكان يخرج الى الصيد فلا يمنعه مكان الجمعة عن الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهبت به بغلته في الارض فلم يبق منها الا اذناها وذنبها * وفيها أيضا في أول الجزء العشرين عن زيد بن أسلم قال جاس الى رجل قد ذهبت يمينه من عضده فجعل يبكي ويقول من رآني فلا يظلمن أحدا فقلت له ما حالك قال بينا أنا أسير على شط البحر اذ مررت بنيطي قد اصطاد سبعة أنوان فقلت اعطني نونا فأبى فأخذت منه نونا وهو كاره فانقلب الى النون وهو حي فعض ابهامي عضة يسيرة فلم أجد لها ألما فانطلقت به الى أهلي فصنعوه وأكلوه فوقعت الاكلة في ابهامي فاتفق الاطباء على أن أقطعها فقطعتها ثم عالجتها حتى قلت قد برئت فوقعت الاكلة في كفي ثم في ساعدي ثم في عضدي فمن رآني فلا يظلمن أحدا * وذو النون لقب نبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام لانه ابتلعه الحوت فنادى في الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين * روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص المجاب الدعوة رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا اعلمكم كلمة ما قالها مكروب الا فرج الله كربه عنه ولا دعا بها عبد مسلم الا استجيب له دعوة أخي يونس لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين * وجمعت الظلمات الثلاثة تكاثفها عليه فانها ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر قيل وظلمة حوت التقم الحوت الاول * واختلفوا في مدة مكثه في بطنه فقيل سبع ساعات وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعة عشر يوما وقال السهيلي أقام في بطنه أربعين يوما يتردد به في ماء الدجلة ونقل الامام أحمد في كتاب الزهد ان رجلا قال للشعبي مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوما فقال الشعبي ما مكث الا أقل من يوم التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب تثاءب الحوت فرأى يونس ضوء الشمس فقال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين قال فنبذه وصار كأنه فرخ فقال رجل للشعبي أتنكر قدرة الله قال ما أنكر قدرة الله ولو أراد الله تعالى ان يجعل في بطنه سوقا لفعل * وروى البزار باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما أراد الله تعالى حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله الى الحوت ان لا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة فقال تعالى ذاك عبدي يونس حبسته في بطن الحوت في بطن البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال عز وجل نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الله تعالى الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وروى ان الحوت مشى به في البحار كلها حتى ألقاه في نصيبين من ناحية الموصل فنبذه الله تعالى في عراء وهي الارض الفيحاء التي لا شجر فيها ولا معلم وهو سقيم كالطفل المنفوس مضغة لحم الا انه لم ينقص من خلقه شيء فأنعشه الله في ظل اليقطينة بلبن أروية تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة فيجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته * والحكمة في انبات الله اليقطينة عليه أن من خاصية اليقطين أن لا يقربه الذباب ومن خواصه أن ماء ورقه اذا رش به مكان لا يقربه ذباب أيضا فأقام عليه الصلاة والسلام تحتها الى أن صح جسده لان ورق القرع أنفع شيء لمن يسلخ جلده عن جسده كيونس عليه السلام * وروي انه عليه الصلاة والسلام كان يوما نائما فأيبس الله تعالى تلك اليقطينة وقيل أرسل الله تعالى عليها الارضة فقطعت عروقها فانتبه يونس عليه السلام فوجد حر الشمس فعز عليه شأنها وجزع فأوحى الله تعالى اليه يا يونس جزعت ليبس يقطينة ولم تجزع لهلاك مائة ألف أو يزيدون تابوا فتيب عليهم وما أحسن قول الجوهري صاحب الصحاح

فها أنا يونس في بطن حوت * بنيسابور في ظل الغمام
فبيتي والفؤاد يوم دجن * ظلام في ظلام في ظلام

كهولها والاحمر عمل شيابها وهو شفاء للناس على ما قال تعالى في المحرور المزاج يتخذ مع غيره لدفع الحرارة كالسكنجبين والمبرود المزاج يتخذ وحده لدفع البرد (ومن خواص) العسل ان كل شيء يتسارع الفساد اليه اذا تركته فيه يبقى بحاله ولا يتعفن ولا يؤثر فيه الفساد ويؤخذ العسل الذي لم يصبه ماء ولا دخان ويخلط بشيء من المسك يمنع من نزول الماء اكتحالا والتلطخ به يقتل القمل والصئبان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه نافع للسموم القتالة ومن العسل صنف حريف قالوا انه سم وشمه يذهب العقل فكيف أكله وأما الشمع فانه حدرات بيوت النحل التي تبيض وتفرخ فيها وتجعلها خزانة للعسل وأما الموم فانه وسخ كور النحل من خاصته جذب

وقول الآخر مغيث أيوب والكافى لذى النون * يناينى فرجا بالكاف والنون
وقول الآخر فى المعنى ربما عالج القوافى رجال * فى القوافى فتلتوى وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب معنى قوله عين وعين وعين يعنى به نحو يدوغدود لانها عينات مطاوعات فى القوافى مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن يدفع و وزن غدفع و وزن ددفع وقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت يسمى نونا والدواة تسمى نونا والنون الذى هو الحرف وكلها نونات غير مطاوعة فى القوافى اذ لا يلتئم واحد منهما مع الآخر (فائدة) روى الدينورى فى المجالسة وأبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى العباس محمد بن اسحق السراج قال حدثنا هشيم عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كتب صاحب الروم الى معاوية رضى الله تعالى عنه يسأله عن أفضل الكلام ماهو وعن الثانى والثالث والرابع والخامس وكتب اليه يسأله عن أكرم الخلق على الله وعن أكرم الاماء على الله وعن أربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا فى رحم ويسأله عن قبر مشى بصاحبه وعن الحجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع عليه قبل ذلك ولم تطلع عليه بعده فلما قرأ معاوية الكتاب قال أخزاه الله تعالى وما علمى بما ههنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فكتب اليه بذلك فكتب اليه ابن عباس رضى الله عنهما ان أفضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها والتى تليها سبحان الله وبحمده صلاة الخلق والتى تليها الحمد لله كلمة الشكر والتى تليها الله أكبر والخامس لا حول ولا قوة الا بالله وأما أكرم الخلق على الله عز وجل فآدم عليه السلام خلقه الله بيده وعلمه الاسماء كلها وأما أكرم اماته عليه فهى مريم التى أحصنت فرجها فنفخ فيه من روحه وأما الاربعة الذين لم يرتكضوا فى الرحم فآدم وحواء وناقة صالح والكبش الذى فدى به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقيل عصا موسى عليه الصلاة والسلام حين ألقاها فصارت ثعبانا مبينا وأما القبر الذى سار بصاحبه فهو الحوت حين التقم يونس وأما الحجرة فباب السماء وأما القوس فانه أمان لاهل الارض من الغرق بعد قوم نوح وأما المكان الذى طلعت عليه الشمس ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فهو المكان الذى انفلق فى البحر لبنى اسرائيل فلما قدم عليه الكتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم وما أصاب هذا الا رجل من بيت النبوة

(باب الهاء)

(الهالع) النعام السريع فى مضيه والانثى هالعة *(الهامة)* بتخفيف الميم على المشهور طير الليل وهو الصدى والجمع هام وهامات قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه * فى ظل أخضر يدعو هامة البوم

وقد تقدم أن الذكر من البوم يختص باسم الصدى والصيدح وتقدم أن هذه الاسماء تقع على طير الليل بطريق الاشتراك وتسمية هذه الطيور بالصدى والصودى لما تعتقده الاعراب من كونه عطشان لا يزال يقول اسقونى والصدى العطش والصادى العطشان ويقال رجل صديان وامرأة صديا والصدى أيضا صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه من حجر ونحوه والعرب تقول أصم الله صداه اذا دعوا على شخص بالخرس والمعنى لا جعل الله له صدى يرجع اليه بصوته وقد تقدم ذلك ويقع الصدى أيضا على الدماغ لكونه متصورا بصورة الصدى ولهذا سمى الدماغ هامة لانه يشبه رأس الصدى لان الصدى لما كان كبير الرأس واسع العين وفيه شبه برأس ابن آدم سموا الرأس هامة باسمه والهامة هو الصدى وتسميته بالهامة يحتمل أن تكون للمعنى الذى لاجله سمى صدى وهو العطش ويجوز أن يراعى الاشتقاق على أن يكون قد اشتق من الهيام بضم الهاء وهو داء يصيب الابل فتشرب ولا تروى ومنه قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وهو جمع أهيم كأحمر والهيم الابل التى أصابها الهيام يقال جمل أهيم وناقة هيماء وابل هيم قال الشاعر

بى الياس أوداء الهيام أصابنى * فايالك عنى لا يكن بك مابيا

السلا والسولة وزعموا ان من استصحب الموم يورثه الغم ولا يحتلم (نمل) حيوان حريص على جمع الغذاء ولغاية حرصه يحمل ما يكون أثقل منه ويعاون بعضها بعضا على الجذب ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين لو عاش ولكن عمره لا يكون أكثر من سنة قال النسابة البكرى للنمل جدان فارز وعقفان ففارز جد السود وعقفان جد الحمر ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف طبقات منعطفات يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء وتجعل بعض بيوتها منخفضا لينصب اليها الماء وبعضها مرتفعا عن أنس ابن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتلوا النمل فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو

وقال لبيد أحزت على معارفها بشعب * وأطلاح عن المهرى هيم

وقيل الهيم الارض السهلة ذات الرمل ويحتمل أنه سمى هامة باسم رأسه تشبيها بهامة الانسان وهى رأسه قال الشاعر ونضرب بالسيوف رؤس قوم * أزلنا هامهن عن الصدور

وعلى هذا يكون التجوز خاصا من الجانبين وهذا قد وجد فى كلام بعضهم الايماء اليه وسمى بعضهم الهامة بالمصاص لانه ينزل الى الحمام فيمص دمها وانما سموا بعض هذه الطيور بومة لانها تصيح بهذا الحرف وبعضها يصيح بقاف و واو وقاف فيسمونها قوقة وأم قويق وكل هذا من جنس الهوام *روى مسلم وغيره عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصفر ولا هامة وفيه تأويلان أحدهما أن العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى هذا الطائر المعروف من طير الليل كما تقدم وقيل هو البومة كانت اذا سقطت على دار أحدهم قالوا نعت اليه نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير الامام مالك بن أنس رحمه الله والثانى أن العرب كانت تعتقد أن روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فترقو عند قبره وتقول اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا أخذ بثاره طارت قال لبيد فليس الناس بعدك فى نظير * وماهم غير اصداء وهام

وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة ويسمونها الصدى وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين وأنه عليه الصلاة والسلام نهى عنهما جميعا *روى أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شئ قرأته فى كتب الانبياء عليهم السلام أن هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقالت السلام عليك يا نبى الله فقال وعليك السلام يا هامة اخبرينى كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبى الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت يا نبى الله لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا أشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فأنا أسكن ميراث الله قال الله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك فى الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد قال سليمان عليه السلام فما بالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم لانفسهم قال فأخبرينى ما تقولين فى صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس فى الطيور ما طير أنصح لابن آدم ولا أشفق عليه من الهامة ومافى قلوب الجهال أبغض منها (فرع) فى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال أحد يموت رجل فقال بعضهم يكون ذلك كفرا انما يقال هذا على جهة التفاؤل انتهى وهو قريب مما تقدم فى العقيق * والهوام حشرات الارض وروى ابن حبان وأبو داود الطيالسى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الهوام من الجن فاذا رأى أحدكم فى بيته شيأ منها فليحرج عليه ثلاث مرات قال فى النهاية هو أن يقول لها أنت فى حرج ان عدت الينا فلا تلومينا أن نضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل * وروى البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول صلى الله عليه وسلم كان أبو كما ابراهيم عليه السلام يعوذ بها اسمعيل واسحق عليهما الصلاة والسلام قال الخطابى الهامة احدى الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما فان قيل فى هذا الحديث دليل على أن للهامة حقيقة فالجواب أن الهامة هنا بالتشديد وتلك بالتخفيف كما تقدم والمراد هنا هوام الارض من الحيات والعقارب ونحوهما كما قاله الخطابى أو المراد كل ما يهم بالاذى وهو اسم فاعل من هم يهم فهو هامة كأنه صلى الله عليه وسلم قال أعيذكما من شر كل نسمة هامة بالاذى وقوله عليه الصلاة

بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا ينبت لنا شجرا ونطعمنا منه ثمرا فقال سليمان عليه السلام لقومه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم ومن عجائبه انه مع لطافة جسمه وشخصه وخفة وزنه له ثم ليس لشئ من الحيوان مثل ذلك فاذا وقع شئ من يد الانسان فى موضع لا يرى فيه شئ من النمل فلا يلبث ان يقبل النمل كالخيط الاسود الممدود الى ذلك الشئ واذا وجدت واحدة شيأ لا تقدر على حمله أخذت منه قدر ما تقدر عليه وأخبرت الباقين فتجتمع عليه جماعة يجرونه بجد وعناء واذا جمعت الحب فى بيتها خافت ان ينبت فتقطع كل حبة

والسلام ومن كل عين لامة معناه ذات لمم قال الخطابي وكان أحمد بن حنبل رحمه الله يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق ومن كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * وفي الصحيحين وغيرهما عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال في أنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدنه فدنوت ثم قال ادنه فدنوت فقال صلى الله عليه وسلم أيؤذيك هوامك قال ابن عوف أظنه قال نعم فأمرني بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ما تيسر * وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ويتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة وسيأتي هذا في باب الواو وفي لفظ الوحش ان شاء الله تعالى * وفي الاحياء في فضل الجمعة يقال ان الطير والهوام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وهو كذلك في قوت القلوب أيضا * وفي كتاب فردوس الحكمة آية في كتاب الله من قرأها يأمن من الهوام انى توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد تقدم نظير هذا في باب الباء الموحدة في البراغيث من رواية ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل ان عاملا افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح ان يقول وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الآية * وفي كتاب النصائح ان بعض السياحين كان مقداما على كل هول يخافه المسافرون غير متحفظ من الهوام والسباع فتعجب منه قوم وخوفوه الغرر بنفسه فقال اني على بصيرة من أمري وذلك اني سافرت تاجرا مع رفقة فكان سراق الاعراب يطوفون بنا كل ليلة وكنت أشد أصحابي ذكرا وأطولهم سهرا وكنت قد اكتريت مع رجل من الاعراب أعرفه بالصلاح والدين فلما رآني على هذه الحالة قال صل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة ونم آمنا ففعلت ذلك ونمت فاذا رجل يوقظني فارتعت وقلت من أنت فقال اصطنعني واستنبني قلت ما لك قال هذه يدي قد احتبسها متاعك واذا هو قد شق عدلا كنت نائما عليه وأدخل يده لاستخراج الثياب منه فلم يستطع اخراج يده فأيقظت المكاري وأخبرته وسألته ان يدعو له فقال أنت أولى بالدعاء فانه من أجلك أصيب فدعوت وأمن فأطلق عن الرجل فلا أنسى اسود يديه من اختناق الدم فيها وفيه أيضا انه صلوات الله وسلامه عليه قال من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف نقول قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم * وروى ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما أتى الى غار ثور مع النبي صلى الله عليه وسلم سبق الى دخوله فانبطح فيه وألقى نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا قال لان هذه الغيران يكون فيها الهوام المؤذية فأحببت ان كان فيها شيء ان أقيك بنفسي وقيل كان عليه رضي الله تعالى عنه بردة ثمن فرقه وحشابه الابحرة فبقي بحران فسدهما بعقبه (والهامة) في الرؤيا امرأة قوادة أو زانية (وحكمها) تحريم الاكل *(الهبع)* الفصيل الذي نتج في آخر النتاج يقال ماله هبع ولا ربع والانثى هبعة والجمع هبعات *(الهبلع)* الكلب السلوقي قاله ابن سيده وقد تقدم ما في الكلب في باب الكاف *(الهجاة)* الضفدع قاله ابن سيده أيضا والمعروف الهاجة *(الهجرس)* ولد الثعلب والجمع هجرس وقيل هو ولد الدب وقال أبو زيد هو القرد وفي الحديث ان عيينة بن حصن الفزاري مد رجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه يا عين الهجرس أتمد رجلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاستيعاب في ترجمة أسيد بن حضير قال جاء عامر بن الطفيل وأربد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه أن يجعل لهما نصيبا من ثمر المدينة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني شر عامر بن الطفيل فأخذا سيد بن حضير الرمح وجعل

قطعتين لتذهب عنها قوة النبت وتقطع حبة الكزبرة أربع قطع لان نصفها ينبت واذا كان عدسا أو شعيرا أو باقلا تقشرها ولا تكسرها فان بالتقشير يذهب عنها قوة النبت ثم تأتي بقطاعها وتبسطها في الشمس حتى تزول عنها النداوة فلا يتعفن واذا أحسست بالغيم ردتها الى مكانها خوفا من المطر واذا ابتل شيء منها بالمطر تنشرها يوم الصحو لتزول عنه النداوة ومن عجائبه انه لا يتعرض لجمل ولا جرادة ولا صرصر ولا عقرب ما لم يكن به عقر أو قطع يد أو رجل فان أصابه شيء منها وثبت عليه وهو حي ولا يفارقه حتى يقتله وهكذا تفعل بالحيات والثعابين اذا أصابها خدش أو جراحة واذا أحرق النمل يموت من دخانها الباقي أو تهرب وعند

يقرع رؤسهما ويقول أخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أنا أسيد بن حضير فقال أبوك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي مات أبي وهو كافر فقيل للاصمعي ما الهجرس قال الثعلب فلما رجع عامر وأربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق أرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته وأحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة سلولية من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر غدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية وذكر سيبويه قول عامر غدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية في باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك كأنه قال اغدر غدة قلت ومن الاوهام أن المستغفري ذكر في كتابه معرفة الصحابة عامر بن الطفيل وقال انه أسلم وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه كلمات يعيش بهن فقال صلى الله عليه وسلم يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام واستحي من الله حق الحياء واذا أسأت فأحسن فان الحسنات يذهبن السيئات انتهى والصواب أن عامر بن الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يختلف أحد من أهل النقل في ذلك وأما أربد المذكور فهو أخو لبيد الشاعر الذي عاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها شعرا سأله عمر رضي الله تعالى عنه عن تركه الشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران فزاد عمر في عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فلما كان زمن معاوية أرادان ينقصه الخمسمائة فقال له ما بال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد رضي الله تعالى عنه آن أن أموت ويصير لك العلاوة والفودان فرق له معاوية وتركها له ومات لبيد بعد ذلك بايام قليلة وقد قيل انه قال في الاسلام بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتني أجلي * حتى لبست من الاسلام سربالا

وقيل قال ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(الامثال) قالوا أسفد من هجرس واغلم وانزى *(الهجرع)*الكلب السلوقي الخفيف قاله ابن سيده *(الهجين)* من الخيل والناس الذي أبوه عربي وأمه غير عربية والهجان من الابل الابيض يستوي فيه المذكر والمؤنث يقال بعير هجان وناقة هجان وابل هجان وامرأة هجان أي كريمة *(الهدهد)* بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثمامة وأبو الهيثم وأبو روح وأبو سحاد وأبو عباد ويقال له الهداهد قال الراعي * كهداهد كسر الرماة جناحه * والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لانه يبني أخوصه في الزبل وهذا عام في جميع جنسه ويذكر عنه انه يرى الماء في باطن الارض كما يراه الانسان في باطن الزجاجة وزعموا أنه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش ما بلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وانه قال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا وكذا يعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشأم مع صاحبي سليمان بن داود عليهما السلام فقال ومن سليمان

هلاكها ينبت لها جناحان لان العصافير يصطادها ومن سقى من بيظ النمل نصف درهم لا يملك أسفله ويعليه الضراط واذا طلى البدن بسحوقه مخلوطا بالماء لا ينبت الشعر واذا نثرت بيظ النمل بين قوم تفرقوا شذر مذر (ورل) هو الحيوان العظيم من أشكال الوزغ وسام أبرص الطويل الذنب الصغير الرأس وهو سريع السير خفيف الحركة عدو للضب والحية يدخل بيتها ويأكلها وليس شئ أقوى على قتل الحيات منه ولا يحتفر لنفسه بيتا بل يغتصب من كل حيوان بيته لانه أي بيت دخله هرب ساكنه

قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شئ فمن أين أنت فقال له الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها فقال أخاف ان يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال الهدهد الثانى ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبرا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له على بالهدهد الساعة فارتفع فى الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة فى يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذى قواك وأقدرك على الا ما رحمتنى ولم تتعرض لى بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبى الله قد حلف ليعذبنك أو يذبحنك فقال الهدهد أوما استثنى نبى الله قال بلى قال أوليأتينى بسلطان مبين قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فمده اليه وقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها فى باب الدال والعين المهملتين فى الكلام على الدود والعفريت قال الزمخشرى وكان السبب فى تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك على الا ما رحمتنى فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أوما استثنى قالت بلى قال أوليأتينى بسلطان مبين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ رأسه فمده اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله وأما قوله لاعذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه فى الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وهو أظهر الاقاويل وقيل انه يطلى بالقطران ويشمس وقيل انه يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل الزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم انه قال أضيق السجون صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل تزويجه عجوزا فان قلت من أين أحل له تعذيب الهدهد قلت يجوز أن يبيح الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع (وحكى) القزوينى أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتى قال أنا وحدى قال بل أنت وأهل عسكرك فى جزيرة كذا فى يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمى بها فى البحر وقال كلوا يا نبى الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفى ذلك قيل جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * أهدت له من جراد كان فى فيها

وأنشدت بلسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار مهديها

لو كان يهدى الى الانسان قيمته * لكان يهدى لك الدنيا وما فيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيرفقهما فى حال كبرهما * قال الجاحظ وهو وفاء حفوظ ودود وذلك انه اذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان حدث حادث أعدمه اياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا

ويغتصب بيت الحية من الحية كما تغتصب الحية بيت سائر الاجناس الاخر (فصل فى خواص أجزائه) لحمه وشحمه يسمن طبقات النساء وفيه قوة جذب للسلا والشوك جلده يحرق ويخلط رماده بدردى الزيت ويطلى به العضو الخدر يذهب عنه ذلك زبله ينفع من الكلف والنمش ويكتحل به ينفع من بياض العين ويقلع الثآليل والله الموفق للصواب بمنه وكرمه (خاتمة) فى حيوانات عجيبة الاشكال وهى حيوانات يخالف أشكالها أشكال الحيوانات المعهودة اذكر بعضها فى أقسام ثلاثة (القسم الاول) أمم غريبة

ولم يزل صائحا عليها ما عاش ولم يشبع بعدها أبدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمقه الى أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا * وفى الكامل وشعب الايمان للبيهقى ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضى الله عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ما خوله الله من الملك وأعطاه كيف عنى بالهدهد مع صغره فقال له ابن عباس رضى الله عنهما انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم فقال ابن الازرق لابن عباس قف يا وقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطى له بقدر أصبع من تراب فقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا نزل القضاء عمى البصر وأنشد فى ذلك لابى عمر الزاهد

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا عقل ورأى وبصر * وحيلة يفعلها فى دفع ما
يأتى به محتوم أسباب القدر * غطى على سمعه وعقله * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

ونافع بن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الازارقة يكفرون عليا بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرو ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال * وأنشد أبو الشيص فى صفة الهدهد

لا تأمنن على سرى وسركم * غيرى وغيرك أوطى القراطيس أوطائر سوف أجليه وانعته
مازال صاحب تنقير وتدريس * سود براثنه ميل ذوائبه صفر حمالقه فى الحسن مغموس

البراثن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون فى آخره اظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان * قال أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أبى الطيب صاحب دمية القصر وهى ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وستين وأربعمائة

لا تنكرى يا عز ان ذل الفتى * ذو الاصل واستعلى خسيس المحتد
ان البزاة وسهن عواطل * والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أبا قلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشى رأت أمه وهى حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثيرا الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلى كل يوم أربعمائة ركعة وحدث من حفظه ستين ألف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (الحكم) الاصح تحريم أكله لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكله لانه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لانه يحكى عن الشافعى وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى الا المأكول (الامثال) قالوا أسجد من هدهد يضرب لمن يرمى بالابنة وقالوا ابصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الارض (الخواص) اذا بخر البيت بريشة من ريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وكذلك يفعل قلبه اذا شوى وأكل مع سذاب وهو نافع للحفظ والذكاء ولا ينسى شيأ وهو أنفع من حب الفهم وأسلم ومن أخذ عشرة هداهد ونزع ريشها وتركها فى دار أود كان خرب ذلك المكان ولم يعمر أبدا ومن أخذ مصران الهدهد وعلقه على من به التزيف نفعه ومن أخذ منقاره وهو ميت وخرز عليه جلد لم يتلف له شئ ما دام عليه وان دخل به على سلطان رحب به وأكرمه وقضى حوائجه ومن أخذ تراب عش الهدهد وتركه فى سجن خرج من فيه من وقته وان أخذ من مخاليب رجليه مخلبا واحدا وعلقه على صبى أو غيره لم يلحقه عين ولا يزال فى عافية ما دام معلقا عليه ومن أخذ ذنبه وشيأ من دمه وعلقه على شجرة لم تحمل أبدا وان علق على دجاجة بياضة لم تبض وان علق على من به نزف الدم سكن عنه ومن أخذ لسانه وألقاه فى شئ من دهن السمسم وجعله تحت لسانه وسأل انسانا حاجة قضاها له واذا حمل ريشه انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه اذا أكل مطبوخا نفع من القولنج ودماغ الهدهد اذا أخرج وعمل فى دقيق وعجن منه قرصة وجففت فى الظل وأطعمت لانسان ويقول المطعم أطعمتك يا فلان بن فلانة هدهدا وجعلتك تسمع قولى وتطيعنى وتشهد لى كما شهد الهدهد لسليمان عليه السلام فان المطعوم يحب المطعم حبا شديدا وان أخذت قشرته وشددتها على عضد الايسر وأخذت منقاره ولسانه وكتبت هذه الاسماء فى رق ظبى وجعلتها فيه وشددته بخيط صوف كحلى أو أسود أو

الاشكال خلقها الله تعالى فى اكناف الارض وجزائر البحار منها ياجوج ومأجوج وهم أمم لا يحصيهم الا الله تعالى طول أحدهم نصف قامة رجل ولهم أنياب كالسباع ومخاليب كمخالب الاظفار وهلب عليه شعر ومنها مسك وهم فى جهة المشرق بقرب ياجوج ومأجوج لهم آذان مثل آذان الفيلة كل أذن مثل كساء يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى ومنها أمة فى بعض الجبال بقرب سد الاسكندر قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود فيها نقط بيض وصفر طول كل واحد

أحمر ودفنته تحت باب من تريده موضع دخوله وخروجه فانك تبلغ ما تريده منه من المحبة والعطف والقبول وهى هذه الاسماء التى تكتبها فطيطم مارنو رمانيل وصعانيل * ودم الهدهد اذا أخذ فى صرفة وقطر فى عين يطلع فيها الشعر أزاله واذا ذبح هدهدا وأخذت دماغه وجففته وسحقته بعض من المصطكى ودقق معه احدى وعشرين ورقة آس وخلطته واشممته لمن تريد فانه يحبك وعينه اليمنى اذا علقتها عليك فى خرقة جديدة وشددتها على عضدك الايمن ودخلت على من شئت فانه لا يراك أحد الا أحبك واذا أردت سواد الشعر فخذ مصران الهدهد وجففه ثم اسحقه بدهن سمسم وادهن به رأس من تريد أو لحيته ثلاثة أيام فان شعره يسود سوادا عظيما ودمه وهو حار اذا قطر على البياض العارض فى العين أذهبه وان بخر بمخه برج الحمام لم يقربه شئ يؤذيه وان علق هدهد مذبوح بجملته فى بيت أمن أهله من السحر ومن علق عليه طحاله الاسفل أحبه الناس وان بخر المجنون بعرفه أبرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن الباه أو مسحور أبرأه وقال جابر رحمه الله ان قلب الهدهد اذا شوى وأكل مع سذاب فانه ينفع للحفظ جدا ومصران الهدهد اذا علق على من به انزف الدم انقطع عنه واوان أخذت ثلاث ريشات من الجناح الايسر من الهدهد وكنس بها باب دار ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس ويقول الكانس كما انقطع هذا التراب من هذا المكان كذلك ينقطع فلان بن فلانة من هذا المكان فانه يخرج منه ولا يعود اليه أبدا واوان أحرقت جناحه الايسر ونثرت رماده على طريق من تريد فانه اذا وطئه أحبك حبا شديدا ومنقار الهدهد وريشه من جناحه الايمن اذا خرز فى جلد وعلقت ذلك عليك باسم من تريد واسم أمه أحبك حبا شديدا وأطول ريشة فى جناحه الايسر قبول (التعبير) الهدهد فى المنام رجل عالم غنى يثنى عليه بالقبيح لنتن ريحه فمن رآه نال عزا ومالا فان كلمه فانه يأتيه خير من قبل السلطان لقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبإ يقين وقال ابن سيرين من رأى هدهدا قدم له مسافر وقيل الهدهد رجل حاسب صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه أخبر سليمان عليه السلام بامر بلقيس وكان صادقا فى قوله وربما كانت رؤيته أمانا للخائف وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على هدم الدار العامرة أو الشئ العامر مأخوذ من اسمه هدهد وربما دلت على الرسول الصادق والقرب من الملوك والجاسوس أو الرجل العالم الكثير الجدال وربما دل على النجاة من الشدائد والعذاب وربما دل على المعرفة بالله تعالى وبمآثر عه من الدين والصلاة وان رآه ظمآن اهتدى الى الماء والله تعالى أعلم *(الهدى)* هو ما يهدى الى الحرم من النعم والهدى أيضا مثله وقرئ حتى يبلغ الهدى محله بالتخفيف والتشديد وهما لغتان الواحدة هدية وهدية * وكان الهدى الذى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ونحره مائة بدنة وقال المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم سبعين بدنة والناس سبعمائة فكانت البدنة عن عشرة وهذا غريب * وعن مصعب بن ثابت قال والله لقد بلغنى ان حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بدنة ومائة بقرة ومائة شاة فقال هذا كله لله تعالى فأعتق الرقاب وأمر بتلك فنحرت رواه الطبرانى مرسلا * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أهدى النبى صلى الله عليه وسلم مرة غنما وفيه استحباب تقليد الغنم وقال مالك وأبو حنيفة لا يستحب بل خصا التقليد بالابل والبقر *(فرع)* اتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا فللمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى جابر انه صلى الله عليه وسلم أهدى فى حجة الوداع مائة بدنة نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بيده ثلاثا وستين وأمر عليا فنحر ما بقى منها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ من كل بدنة بضعة فتجعل فى قدر فأكل من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان يأكل منه شيأ وبه قال الشافعى وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما عداهما وبه قال الامام أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه لا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وقال أصحاب الرأى يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من كل واجب سواهما والله تعالى أعلم *(الهديل)* ذكر الحمام وقد

خمسة أشبار يتوحشون من الخلائق ويتسلقون الاشجار (ومنها) أمة بجزيرة الزنج على صورة الانسان يتكلمون بكلام لا يفهم ويأكلون ويشربون كالانسان ولهم أجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود وخضر (ومنها) امة بجزيرة الرامنى عراة لا يفهم كلامهم شبيه بالصفير طول أحدهم أربعة أشبار ولهم شعور وزغب أحمر (ومنها) أمة فى بعض جزائر الزنج قاماتهم قدر ذراع وأكثرهم عور وعورهم لمحاربة الغرانيق تأتيهم وتحاربهم كل سنة فتقتل منهم ما شاء الله (ومنها) أمة فى بعض

تقدم ما فى الحمام فى باب الحاء المهملة قال حران العود

كان الهديل الظالع الرجل وسطها * من البغى شريب يغرد منزف

والهديل صوت الحمام يقال هدل القمرى يهدل هديلا والهديل فرخ كان على عهد نوح عليه الصلاة والسلام فصاده جارح من الطير فليس من حمامة الا وتبكى عليه الى يوم القيامة قال نصيب

فقلت أتبكى ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

يقول لم يخلق تبع بعد *(الهرماس)* بكسر الهاء من أسماء الاسد وقيل هو الشديد من السباع والهرماس بن زياد الباهلى من الصحابة سكن البصرة وطال عمره وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما عند أبى داود والآخر رواه النسائى والهرميس بكسر الهاء أيضا الكركدن عند ابن سيده قال وهو أكبر من الفيل قال الشاعر * والفيل لا يبقى على الهرميس *(الهر)* السنور والجمع هررة كقرد وقردة والانثى هرة وتقدمت فى خواص الاسد وفى الكلام على الفأرة أن الهرة خلقت من عطسة الاسد وروى الامام أحمد والبزار ورجال الامام أحمد ثقات من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال صلى الله عليه وسلم قه أيسرك أن يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك الشيطان وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة محمد بن عمر الحنبلى عن أنس رضى الله عنه قال كنت جالسا عند عائشة رضى الله تعالى عنها أبشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرنى القريب والبعيد حتى هجرتنى الهرة وما عرض على طعام ولا شراب فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت الليلة فى منامى فتى فقال مالك حزينة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعى بهذه الكلمات يفرج عنك فقلت وما هى فقال قولى دعاء الفرج يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا أعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولى من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وأنا بانة شبعانة وقد أنزل الله براءتى وجاءنى الفرج وفى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان الشيطان عرض للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته قال عبد الرزاق فى صورة هر قال صلى الله عليه وسلم فشد على يقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فذعته أى خنقته ولقد هممت أن أوثقه فى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول أخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرده الله خاسئا وروى ابن أبى خيثمة عن ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الاستيعاب عن سلمان الفارسى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بالهر وقال ان امرأة عذبت فى هرة ربطتها الحديث وهو فى الصحيحين وفى الزهد للامام أحمد رأيتها فى النار وهى تنهش قبلها ودبرها والمرأة المعذبة كانت كافرة كما رواه البزار فى مسنده والحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان ورواه البيهقى فى البعث والنشور عن عائشة رضى الله تعالى عنها فاستحقت التعذيب بكفرها وظلمها وقال القاضى عياض فى شرح مسلم يحتمل أن تكون كافرة ونفى النووى هذا الاحتمال وكأنه لم يطلع على نقل فى ذلك وفى مسند أبى داود الطيالسى من حديث الشعبى عن علقمة قال كنا عند عائشة رضى الله تعالى عنها ومعنا أبو هريرة فقالت يا أبا هريرة أنت الذى تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة قال أبو هريرة نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة انما كانت المرأة مع ذلك كافرة يا أبا هريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث وقد تقدم فى الفرس ما أنكرته عائشة على أبى هريرة وروى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى أنه رآه فى النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال يا أبا بكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى فقال لا قلت باخلاصى فى عبوديتى قال لا قلت بحجى وصومى وصلاتى قال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وادامة أسفارى فى طلب العلوم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التى كنت أعتمد عليها خنصرى وظنى أنك بها تعفو عنى وترحمنى فقال كل هذه لم أغفر لك بها

جزائر البحر وجوههم كوجوه الكلاب وسائر بدنهم كبدن الناس يتقوتون بثمار أشجار تلك الجزيرة فان وجدوا شيأ من الحيوانات أكلوه * ومنها أمة فى هذه الجزيرة على صورة الناس كاحسن ما يكون ولا عظم فى أرجلهم فيزحفون زحفا فاذا وجدوا انسانا ماشيا قفزوا على رقبته ولوى من على الرقبة رجليه على ذلك الماشى فاذا عالجه طرحه وخشه فى وجهه وسخره كما يسخر أحدنا دابته ومنها أمة فى بعض الجزائر لها أجنحة وخراطيم دقيقة وشعور يمشى على رجلين وعلى أربعة ويطير أيضا قيل انهم صنف من

فقلت الهرة فبماذا قال أتذكر حين كنت تمشي في دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تتزوى من جدار الى جدار من شدة البرد والثلج فأخذتها رحمة لها فادخلتها في فروك عليك وقايتها من ألم البرد فقلت نعم فقال برحمتك لتلك الهرة رحمتك وأبو بكر الشبلي اسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس الخراساني كان سيدا عالما صالحا محدثا مالكي المذهب صحب الجنيد رضي الله تعالى عنه وكان في ابتداء أمره والياً على دنباوند فتاب في مجلس خير النساج وكانت له خطفات وسكرات وغرقات توجب تلك الغرقات شطحات فقام عذره فيها ودخل على الجنيد يوما فوقف بين يديه وصفق وأنشد يقول

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين أزمعوا أن ذنبي * فرط حبي لهم وماذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب الا يحب

فأجابه الجنيد رحمه الله تعالى

وتمنيت أن أرا * ك فلما رأيتكا غلبت دهشة السرو * ر فلم أملك البكا

ومن شعر الشبلي رحمه الله

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان في الاجفان يزدحمان
ما أنصفتني الحادثات رمينني * بسهود عين وليس لي قلبان

توفي الشبلي رحمه الله في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وله سبع وثمانون سنة وفي كامل ابن عدي في ترجمة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة أنه روى عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم تمر به الهرة فيصغي لها الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها قال وكان أبو يوسف يقول من طلب غرائب الحديث كذب ومن طلب الماء بالكيمياء افتقر ومن طلب الدين بالكلام تزندق * وفي آخر كتاب مناقب الشافعي رضي الله عنه للحاكم أبي عبد الله باسناده الى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول اختصم رجلان الى بعض القضاة في هرة ادعى كل منهما أنها له وأن عنده أولادها فحكم القاضي أن توسط بين دارهما ثم ترسل فأي دار دخلت فهي لصاحبها قال الشافعي فانجفل الناس وانجفلت معهم فلم تدخل الهرة دارا واحدا منهما قال الشافعي فبطل قضاؤه * (غريبة) * ذكر أن مروان الجعدي المنبوز بالحمار آخر خلفاء بني أمية لما ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز العساكر اليه فانهزم منهم حتى وصل الى أبي صير وهي قرية عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية قيل أبو صير قال فالى الله المصير ثم دخل الكنيسة التي بها فبلغه أن خادما له ثم عليه فأمر به فقطع رأسه وسل لسانه وألقي على الارض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد أيام هجم على الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسمعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفي يده سيف وقد أحاطت به الجنود وحفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي وهو

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل فأمر عامر برأسه فقطع في ذلك المكان وسل لسانه وألقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فأكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا المكان كافيا لسان مروان في فم هرة وقال في ذلك شاعرهم

قد يسر الله مصراعنوة لكم * وأهلك الكافر الجبار اذ ظلما
فلاك مقوله هريجرجره * وكان ربك من ذي الظلم منتقما

ودخل عامر بعد قتله الكنيسة فقعد على فرش مروان وكان مروان حين الهجوم على الكنيسة يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عامر ذلك الطعام ودعا بابنة لمروان وكانت اسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ في موعظتك وأجل في ايقاظك فاستحيا عامر وصرفها وكان قتل مروان في سنة ثلاث وثلاثين ومائة (الحكم) بحرم أكل الهر على الصحيح والثاني وبه قال الليث بن سعد يحل أكله واختاره أبو الحسن البوشنجي وهو من أئمة أصحابنا وهو حيوان طاهر لما روى الامام أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة

الجن (ومنها) أمة طوال القدود زرق العيون ذوات أجنحة خفاف النهضة رؤسهم كرؤس الخيل وأبدانهم كأبدان الناس ومنها أمة لها رأسان وثماني أرجل رأس وأربع نحو الارض ورأس وأربع نحو الهواء ومنها أمة على صورة النساء لها شعور وثدي لا خلق فيهن يلقحن من الريح ويلدن أمثالهن ولهن أصوات مطربة يجتمع عليهن الحيوانات لطيب أصواتهن (ومنها) أمة رؤسها رؤس الناس وأبدانها أبدان الحيات ومنها أمة في بعض جزائر الصين لا رأس لابدانهم وأفواههم وعيونهم على صدورهم

رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دعى الى دار قوم فأجاب ودعى الى دار آخرين فلم يجب فقيل له فى ذلك فقال ان فى دار فلان كلبا فقيل له وان فى دار فلان هرة فقال صلى الله عليه وسلم الهرة ليست بنجسة انما هى من الطوافين عليكم والطوافات قال الامام النووى فى شرح المهذب و بيع الهرة الاهلية جائز بلا خلاف عندنا الا ما حكاه البغوى فى شرح مختصر المزنى عن ابن القاص أنه قال لا يجوز وهذا شاذ باطل مردود والمشهور عنه جوازه و به قال جماهير العلماء قال ابن المنذر أجمعت الامة على جواز اتخاذها ورخص فى بيعها ابن عباس والحسن وابن سيرين والحكم وحماد ومالك والثورى والشافعى واسحق وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأى وكرهت طائفة بيعها منهم أبو هريرة وطاوس ومجاهد و جابر بن زيد وقال ابن المنذر ان ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن بيعه فبيعه باطل والا فجائز واحتج من منعه بحديث ابن الزبير قال سألت جابرا رضى الله عنه عن ثمن الكلب والسنور فقال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك رواه مسلم وفى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه من حديث جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الهر واحتج أصحابنا بانه طاهر منتفع به ووجد فيه جميع شروط البيع فجاز بيعه كالحمار والبغل والجواب عن الحديثين من وجهين أحدهما جواب أبى العباس بن القاص والخطابى والقفال وغيرهم أن المراد الهرة الوحشية فلا يصح بيعها لعدم الانتفاع بها الا على الوجه الضعيف القائل بجواز أكلها والثانى أن المراد نهى تنزيه فهذان الجوابان هما المعتمدان وأما ما ذكره الخطابى وابن عبد البر أن الحديث ضعيف فغلط منهما لان الحديث فى صحيح مسلم باسناد صحيح كما تقدم بيانه فى باب السين المهملة وفى السنن الاربعة من حديث كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت بعض ولد أبى قتادة أن أبا قتادة رضى الله عنه دخل فسكبت له وضوأ فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة فرآنى أنظر اليه فقال أتعجبين يا ابنة أخى فقلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم والطوافات الطوافون الخدم والطوافات الخادمات جعلها بمنزلة المماليك فى قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ومنه قول ابراهيم النخعى انما الهرة كبعض أهل البيت كذا نقله الزمخشرى وفى المستدرك وسنن ابن ماجه وكامل ابن عدى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الهرة لا تقطع الصلاة انما هى من متاع البيت *(فرع)* اذا كان للانسان هرة تأخذ الطير وتقلب القدور فأتلفت وأتلفت فهل على صاحبها ضمان ما أتلفت وجهان أصحهما نعم سواء أتلفت ليلا أو نهارا الان مثل هذه الهرة ينبغى أن تربط ويكف شرها وكذا الحكم فى كل حيوان يولع بالتعدى أما اذا لم يعهد منها ذلك فالاصح لا ضمان لان العادة جرت بحفظ الطعام عنها لا بربطها وأطلق امام الحرمين فى ضمان ما تتلفه الهرة أربعة أوجه أحدها يضمن والثانى لا والثالث يضمن ليلا لانها نهارا والرابع عكسه لان الاشياء تحفظ عنها ليلا واذا أخذت الهرة حمامة أو غيرها وهى حية جاز قتل اذنها وضرب فمها لترسلها فاذا قصدت الحمام فاهلكت بالدفع فلا ضمان فاذا كانت الهرة ضارية بالافساد فقتلها انسان فى حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه كقتل الصائل دفعا وينبغى تقييد ذلك بما اذا لم تكن حاملا لان فى قتل الحامل قتل أولادها ولم يتحقق منهم جناية وأما قتلها فى غير حالة الافساد فطريقه وجهان أصحهما عدم الجواز ويضمنها وقال القاضى حسين يجوز قتلها ولا ضمان عليه فيها وتلحق بالفواسق الخمس فيجوز قتلها ولا يختص بحال ظهور الشر وسؤرها طاهر لطهارة عينها ولا يكره فلو تنجس فمها ثم ولغت فى ماء قليل فثلاثة أوجه الاصح أنها ان غابت واحتمل ولوغها فى ماء يطهر فيها ثم ولغت لم تنجسه والثانى تنجسه مطلقا والثالث عكسه وغير الماء من المائعات كالماء (الامثال) قالوا أبر من هرة أراد وا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم قال الشاعر

أما ترى الدهر وهذا الورى * كهرة تأكل أولادها

وقالوا فلان لا يعرف هرا من بر قال ابن سيده يعنى لا يعرف الهر من الفأر وقال الزمخشرى لا يعرف من يكرهه ممن يبره وما أحسن قول أحمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

وسمعت ان واحدا من هذه الامة جاء رسولا الى عظيم التتار (ومنها) أمة لها وجوه كوجه الانسان وظهور هم كظاهر السلحفاة وعلى رؤسها قرون طوال ومنها أمة يقال لها النسناس لاحدهم نصف رأس ونصف بدن ويد ورجل واحدة كأنه انسان قد نصفين يقفز قفزا شديدا وانه يوجد فى غياض أرض اليمن وهو ناطق والله الموفق

(القسم الثانى فى الحيوانات المركبة)

التى تتولد من حيوانين مختلفى النوع ولذا يكون شكلا عجيبا بين هذا وذاك فاعتبر حال البغل فانه مامن عضو منه الا وهو دائر بين

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج
ندیمی هرتی وأنیس نفسی * دفاتر لی ومعشوقی السراج

قال شیخنا الیافعی رحمه الله تعالی اخبرنی بعض الصالحین من أهل الیمن أن هرة کانت تأتی الشیخ العارف الاهدل بالدال المهملة فیطعمها من عشائه وکان اسمها لؤاؤة فضربها خادم الشیخ ذات لیلة فماتت فرحی بها الخادم فی خرابة لئلا یعلم الشیخ بذلک فلما جاء الشیخ سکت عنه لیلتین أو ثلاثا ثم قال أین لؤاؤة فقال ما أدری فقال الشیخ ما تدری ثم ناداها لؤاؤة لؤاؤة فجاءت تجری الیه فأطعمها علی العادة والخواص تقدمت فی باب السین فی لفظ السنور * (تتمة) * قال الصاحب بن عباد أنشدنی أبو الحسن بن أبی بکر الحسن بن علی العلاف البغدادی المقری الادیب قصیدة والده فی الهرة الذی کنی به عن ابن المعتز حین قتله المقتدر فخشی من المقتدر ونسبها الی الهر وعرض به فی أبیات منها وقیل انما کنی بالهرة عن الحسن بن الوزیر أبی الحسن علی بن الفرات أیام محنته لانه لم یجسر أن یذکره ویرثیه وقیل کان له هر یأنس به فکان یدخل ابراج الحمام التی لجیرانه ویأکل فراخها فأمسکه أربابها فذبحوه فرثاه بقصیدة وقال ابن خلکان وهی من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون بیتا وطولها یمنع من الاتیان بجمیعها فنأتی بمحاسنها وفیها أبیات مشتملة علی حکم فنأتی بها وأولها

یا هر فارقتنا ولم تعد * وکنت عندی بمنزل الولد * فکیف ننفک عن هوالک وقد
کنت لنا عدة من العدد * تطرد عنا الاذی وتحرسنا * بالغیب من حیة ومن جرد
وتخرج الفار من مکامنها * ما بین مفتوحها الی السدد * یلقاک فی البیت منهم موسدد
وأنت تلقاهم بلا مدد * لا عدد کان منک منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصیف عند هاجرة * ولا نهاب الشتاء فی الجمد * وکان یجری ولا سداد لهم
أمرک فی بیتنا علی سدد * حتی اعتقدت الاذی لجیرتنا * ولم تکن للاذی بمعتقد
وجئت حول الردی لظالمهم * ومن یحم حول حوضه یرد * وکان قابی علیک مرتعدا
وأنت تنساب غیر مرتعد * تدخل برج الحمام منتدا * وتبلع الفرخ غیر منتقد
وتطرح الریش فی الطریق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد * أطعمک الغی لحمها فرأی
فتلک أربابها من الرشد * حتی اذا دوموک واجتهدوا * وساعد النصر کید مجتهد
کادوک دهرا فما وقعت وکم * أفلت من کیدهم ولم تکد * فحین أخفرن وانهمکت وکا
شفت وأسرفت غیر مقتصد * صادوک غیظا علیک وانتقموا * منک وزادوا ومن یصد یصد
ثم شفوا بالحدید أنفسهم * منک ولم یرعووا علی أحد
ومنها فلم تزل للحمام مرتصدا * حتی سقیت الحمام بالرصد
لم یرحموا صوتک الضعیف کما * لم ترث منها لصوتها الغرد * اذا قضی الموت ربهن کما
أذقت أفراخه یدا بید * کأن حبلا حوی بجودته * جیدک للخنق کان من مسد
کأن عینی ترالک مضطربا * فیه وفی فیک رغوة الزبد * وقد طلبت الخلاص منه فلم
تقدر علی حیلة ولم تجد * فاسمعنا بمثل موتک اذ * مت ولا مثل عیشک النکد
جدت بالنفس والبخیل بها * أنت ومن لم یجد بها بجد * عشت حریصا یقوده طمع
ومت ذا قاتل بلا قود * یا من لذیذ الفراخ أوقعه * ویحک هلا قنعت بالغرد
ألم تخف وثبة الزمان کما * وثبت فی البرج وثبة الاسد * عاقبة الظلم لا تنام وان
تاخرت مدة من المدد * أردت أن تاکل الفراخ ولا * یأکلک الدهر أکل مضطهد
هذا بعید من القیاس وما * أعزه فی الدنو والبعد * لا بارک الله فی الطعام اذا
کان هلاک النفوس فی المعد * کم دخلت لقمة حشاشره * فأخرجت روحه من الجسد

عضو الفرس وعضو الحمار فاذا کان الذکر حمارا کان بالفرس أشبه وان کان الذکر فرسا کان بالحمار أشبه (ومنها) المتولد بین الضبعان والناقة والبقرة الوحشیة وهو الزرافة فانه متولد بین هذه الثلاثة وقد جری ذکرها فی ذکر الحیوانات فلا نعیده ومنها المتولد من الخیل وبقر الوحش وقد رأیته وکان بغلة فی غایة الحسن (وحکی) انه کان لکسری ازدشیر حصان اسمه اجدر توحش ولحق بالغابات وضرب فیها فاتت بنوع من الحمیر یقال لها الاجدریة (ومنها) المتولد من الابل الفالج والعراب تسمی البختی وهو أحسن

ومنها ما كان أغناك عن تسورك البرج ولو كان جنة الخلد

قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهيمن الصمد * تأكل من فأر بيتنا رغدا
وأين بالشاكرين للرغد * وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد * في جوف أبياتها ولا لبد * وفرغوا قعرها وما تركوا
ما علقته يد على وتد * وفتتوا الخبز في السلال وكم * تفتت للعيال من كبد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا في المصائب الجدد

وكان ابن العلاف ينادم المعتضد بالله فبات ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فجاء خادم ليلا فقال ان أمير المؤمنين يقول لكم ارقت الليلة فقلت

ولما انتهينا للخيال الذي سرى * اذ الدار قفر والمزار بعيد

وقد ارتج على تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أجزته فارتج على الجماعة وكانوا كلهم أفاضل فقال ابن العلاف

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيال الطيف فيما يعود

فعاد الخادم الى المعتضد ثم رجع الى ابن العلاف وقال يقول أمير المؤمنين قد أحسنت وأمر لك بجائزة سنية وكانت وفاة ابن العلاف سنة ثماني عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة (التعبير) الهر في الرؤيا خادم حافظ فان خطف شيأ فهو لص الدار وخدشه وعضه خيانة الخادم وقال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه والهر اذا لم يكن بأموفهو سنة فيها راحة لمن رآه والهر الوحشي سنة فيها تعب ونصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله وقالت اليهود الهر يعبر بالغمازين واللصوص لان فيها المنفعة والمضرة وقال ارطاميدورس الهر في المنام امرأة خداعة صخابة وعض الهر مرض في تلك السنة ومن الرؤيا المعبرة ان ابن سيرين أتته امرأة فقالت رأيت كان سنورا دخل رأسه في بطن زوجي فأخذ منه قطعة فقال ابن سيرين قد سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهما قالت صدقت فمن أين لك هذا قال من هجاء حروفه في حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهما فاتهموا عبدا كان في جوارهم فضربوه فأقر بالمال ومن رأى كانه أكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى أعلم

(الهرنصانة) بالكسر دودة تسمى السرفة وقد تقدمت في باب السين المهملة *(هرثمة)* من أسماء الاسد حكاه ابن سيده وغيره *(الهرهير)* نوع من السمك وقال المبرد انه مركب من السلحفاة ومن اسود ساحل قال وهو من أخبث الحيات ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمه انتهى والظاهر أنه مشترك بين الحية والسمك *(الهرزون والهرزان)* الظليم وقد تقدم في باب الظاء *(الهزار)* بفتح الهاء العندليب وقد تقدم في باب الصاد المهملة في الكلام على الصعوة قول الشاعر

الصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم

(الهزبر) بكسر الهاء وفتح الزاي واسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة في آخره الاسد كذا حكاه الجوهري وقال غيره انه حيوان على شكل السنور الوحشي وفي قدره الأن لونه يخالف لونه وهو من ذوات الانياب ويوجد في بلاد الحبشة كثيرا لكن يؤيد ما حكاه الجوهري ما قاله بشر بن أبي عوانة لما قتل الاسد

أفاطم لو شهدت ببطن جب * وقد لاقى لهزبر أخاك بشرا * اذا لرأيت ليثا رام ليثا
هزبرا أغلبا لاقى هزبرا * تهنس اذ تقاعس عنه مهري * فقلت له عقرت اليوم مهرا
أنل قدمي بطن الارض اني * وجدت الارض اثبت منك ظهرا * وقلت له وقد أبدى نصالا
محددة ولحظا مكفهرا * يدل بمخلب وبحدناب * وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي العزم أبغي * بضربه قراع الموت أثرى * فأنت تروم للاشبال قربا
ومطلبي لبنت السحم مهرا * فلما ظن أن النصح غش * وخال مقالتي زورا وهجرا

أنواع الابل صورة والفالج هو الذي له سنامان ومنها المتولد من الانسان والدب حدثني من رآه ان جميع أعضائه كاعضاء الانسان الا انه يكون عليه شعر كما يكون على الدب ويكون ناطقا (ومنها) المتولد بين الذئب والضبع وهو شكل عجيب جدا ان كان الذكر ضبعا يقال له السمع وان كان الذكر ذئبا يقال له العسارة (ومنها) المتولد بين الكلب والذئب يقال له الديسم قيل ان الكلاب يسفدها الذئاب بارض سلوقة باليمن فيتولد منها الكلاب السلوقية ومنها المتولد من الحمام والورشان وهو أيضا شكل عجيب يقال

مشى ومشيت من أسدين راما * مراما كان يطلباه وعرا * هززت له الحسام فخلت أنى
سللت به لدى الظلماء فجرا * وجدت بضربة جاءته شفعا * بساعد ماجد تركته وترا
فخر مجندلا فحسبت أنى * هدمت له بناء مشمخرا * وقلت له يعز على أنى
قتلت مناسبى جلدا وقهرا * ولكن رمت شيا لم يرمه * سواك فلم تطق ياليث صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا * يحاذر أن يعاب فمت حرا

وأبو الهزبر الملك المؤيد صاحب اليمن داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر كانت دولته بضعا وعشرين سنة وكان عالما فاضلا شجاعا وكان عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغيره وأبوه الملك المظفر وولده الملك المجاهد كانا فى العلم أرفع منه درجة وأذكى قريحة وأشهر فضلا تغمدهم الله برحمته

(الهرعة) القملة قيل مكتوب على عرش بلقيس

ستأتى سنون هى المعضلات * يراع من الهرعة الاجدل
وفيها يهين الصغير الكبير * وذو العلم يسكته الاجهل

(الهف) جنس من السمك صغار وهو الحساس المتقدم ذكره فى باب الحاء المهملة *(الهقل)* بكسر الهاء الفتى من النعام وبه لقب محمد بن زياد الهقل الدمشقى كاتب الاوزاعى وكان يسكن بيروت فغلب عليه هذا اللقب قال ابن معين ما كان بالشأم أوثق منه وكان أعلم الناس بمحاسن الاوزاعى وفتياه توفى سنة تسع وسبعين وروى له الجماعة سوى البخارى وفى المثل قالوا أشم من هقل *(الهقلس)* كعملس الذئب وقد تقدم الكلام على الذئب فى باب الذال المعجمة مستوفى قال الكميت

ونسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعنى حول الماء الذى ورده *(الهمج)* جمع همجة وهو ذباب صغار كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها اشتقوا من اسمه ما يؤكد به فقالوا اهمج هامج كقولهم ليل لائل وصيف صائف ووتد واتد ويوم أيوم وجاهلية جهلاء ويقال للرعاع من الناس الحمقى انما هم الهمج قال على رضى الله تعالى عنه سبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة وقال لكميل بن زياد يا كميل القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق والربانى الراسخ فى العلم العامل بعلمه وقال صاحب قوت القلوب فى تفسير قول على كرم الله وجهه هذا الهمج الفراش الذى يتهافت فى النار لجهله واحدته همجة والرعاع الخفيف الطياش الذى لا عقل له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويزدهيه العجب ويستطيله الكبر قال ثم بكى على وقال هكذا يموت العلم بموت حامله انتهى كلامه *(الهمع)* بفتح الهاء والميم الصغير من الظباء خاصة *(الهمل)* بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا أن النفش لا يكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا ويقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها هملا أى سدى اذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع وفى المثل اختلط المرعى بالهمل والمرعى الذى له راع قاله الجوهرى وما أحسن ما صنع الطغرائى فى ختمه لاميته بقوله

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
قد رشحوك لامر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

أشار به الى قوله تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى أى معطلا لا يؤمر ولا ينهى يقال اسديت حاجتى أى ضيعتها وابل سدى أى ترعى حيث شاءت بلا راع كذا فسره الثعلبى وغيره *(الهملع)* بالتحريك مع تشديد اللام الذئب قال الشاعر *والشاء لا تمشى مع الهملع* أى لا تنمو مع رؤية الذئب والمشاء هو نماء المال وزيادته يقال مشى الرجل وأمشى اذا نما ماله وكثرت ماشيته وقيل فى قوله تعالى أن امشوا واصبروا على آلهتكم انه من المشاء لا من المشى قاله السهيلى قبل خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأفاد بعده بسطرين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضى الله تعالى عنها ان الله أعلمنى انه سيزوجنى معك

له الراعى والله أعلم

(القسم الثالث فى حيوانات عجيبة الصور)

زعم الاطباء انه اذا تولد من الحيوانات شكل غريب يكون ذلك مقتضى مزاج غريب لا يحدث الا نادرا وزعم المنجمون انه مقتضى مزاج غريب منها ما روى عن وهب بن منبه فى عوج ابن عنق انه كان من أحسن الناس وأجملهم وكان لا يوصف طوله وعظمه وعمره الله تعالى عمرا طويلا حتى أدرك زمان موسى عليه الصلاة والسلام وكان قد أدرك نوحا عليه الصلاة والسلام أيضا قبل ذلك وسأل نوحا ان يحمله فى

(الهيكل)* (أبوهرون)
(الوازع)* (الواق واق)
(الواقى)

فى الجنة مريم ابنة عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت بالرفاء والبنين وذكر أيضا فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة رضى الله عنها من عنب الجنة *(الهمهم)* الاسد قاله ابن سيده وقد تقدم ما فى الاسد *(الهنبر)* مثل الخنصر ولد الضبع قال أبو زيد من أسماء الضبع أم هنبر فى لغة بنى فزارة قال الشاعر القتال الكلابى

يا قاتل الله صبيانا تجى عبهم * أم الهنيبر من زند لها وارى

وقال أبو عمرو والهنبر الجحش ومنه قيل للاتان أم الهنبر (وقالوا فى المثل) أحمق من أم الهنبر *(الهودع)* بفتح الهاء والدال المهملة وبالعين المهملة فى آخره النعامة وقد تقدم ما فيها *(الهوذة)* بفتح الهاء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة ضرب من الطير وقال قطرب هى القطاة والجمع هوذ وبذلك سمى هوذة بن على الحنفى الذى أرسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامرى فأكرمه وأنزله وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله وأنا خطيب قومى وشاعرهم فاجعل لى بعض الامر فابى النبى صلى الله عليه وسلم ولما قدم سليط على هوذة ومعه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك فلما قرأ الكتاب أنزله وحياه ورده ردا دون رد وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم ما تقدم فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات على نصرانيته والله تعالى أعلم *(الهوزن)* بفتح الهاء واسكان الواو وفتح الزاى طائر قاله ابن سيده وبابدال الواو ياء رجل من أعراب فارس وهو القائل فيما حكى الله عنه قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم فى قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورميه فى النار وهو الذى جاء فيه الحديث الذى انفرد به مسلم عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يمشى قد أعجبته جنته وبرداه اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة *(الهلابع)* بضم الهاء الذئب من قولهم رجل هلابع أى حريص على الاكل *(الهلال)* بكسر الهاء الحية مطلقا وقيل الذكر من الحيات والهلال أيضا الجمل الذى جرب حتى أداه ذلك الى الهزال والهلال الهلال المعروف *(الهيثم)* بفتح الهاء فرخ الحبارى ومنه سمى الرجل هيثما وقال الجوهرى انه فرخ العقاب وقيل فرخ النسر أيضا قاله فى كفاية المتحفظ *(الهيجمانة)* الذرو وقد تقدم لفظ الذر فى باب الذال المعجمة *(الهيطل)* الثعلب وقد تقدم لفظ الثعلب فى باب الثاء المثلثة *(الهيعرة)* الغول والمرأة الفاجرة والخفة والطيش *(الهيق)* بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت قبل القاف ذكر النعام وكذلك الهيقم والميم زائدة قال الراجز * أشم من هيق وأهدى من جمل * وقال آخر وهو يشم كاشتمام الهيق

(الهيكل) بفتح الهاء الفرس الطويل الضخم *(أبوهرون)* طير فى حنجرته أصوات شجية تطوف النوائح وتروق فوق كل مغن لا يسكت بالليل ألبتة يصيح الى وقت الصباح ويجتمع عليه الطير لالتذاذها بسماع صوته وربما مر به العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكى على صوته الشجى والله أعلم

(باب الواو)

(الوازع) الكلب لانه يزع الذئب عن الغنم أى يطرده وقد تقدم ما فيه فى باب الكاف *(الواق واق)* تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السعلاة عن الجاحظ انه نتاج ما بين بعض النبات وبعض الحيوان والله تعالى أعلم *(الواقى)* كالقاضى الصرد ويقال له الواق بكسر القاف سمى بذلك لحكاية صوته وأنشد ابن قتيبة لبعض الشعراء وهو المرقش السدوسى

ولقد عدوت وكنت لا * أعدو على واق وحاتم * فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم * لا يمنعنك من بغا * ء الخير تعقاد التمائم
قد خط ذلك فى السطو * ر الاقوليات القدائم

السفينة فقال له من يحملك اغرب يا عدو الله عنى فكان ماء الطوفان الى وسطه وكان جبارا فى خلقته وأفعاله يسير فى الارض برا وبحرا ويفسد ما شاء ولما حصل بنو اسرائيل بارض التيه اطلع عليهم ووقف مشرفا على عسكرهم حتى عرف طوله وعرضه فقضى الى أعظم جبل بقربهم وتقرمنه دومة على قدرهم ثم احتملها على رأسه يريد ان يطبقها على بنى اسرائيل ليهلكوا جميعا فبعث الله طيرا فى منقاره حجر فوضعه على الحجر الذى على رقبة عوج فنقب وسطه فنزل فى عنق عوج فاخبر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام بذلك

الواقى الصرد والحاتم الغراب وقال خيثم بن عدى

وليس بهياب اذا شد رحله * يقول عدانى اليوم واق وحاتم

ولكنه يمضى على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهناة الخثارم

يعنى بالخثارم العاجز لضعيف الراى المتطير والواق أيضا طير من طير الماء أبيض ينطق بهذه الحروف (وفى حله) الخلاف فى طير الماء الابيض وقد تقدم أن الاصح حلها الا اللقاق كما قاله الرافعى *(الوبر)* بفتح الواو وتسكين الباء الموحدة دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها تقيم فى البيوت وجمعها وبور ووبار ووبارة والانثى وبرة وقول الجوهرى لا ذنب لها أى لا ذنب طويل والا فالوبر له ذنب قصير جدا والناس يسمون الوبر بغنم بنى اسرائيل ويزعمون أنها مسخت لان ذنبها مع صغره يشبه آلية الخروف وهو قول شاذ لا يلتفت اليه ولا يعول عليه (فائدة) روى البخارى فى كتاب الجهاد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعدما افتتحوها فقلت يارسول الله أسهم لى فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يارسول الله فقال أبو هريرة رضى الله عنه هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضان ينعى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدى ولم يهنى على يده قال فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم له وابن سعيد المذكور هو أبان كما سيأتى ان شاء الله تعالى قال بعض شراح البخارى الوبر دويبة يقال انها تشبه السنور وأحسب أنها تؤكل وضان اسم جبل ويروى ضال باللام وقوله ينعى معناه يعيب يقال نعيت على فلان فعله اذا عبته عليه وخرجه البخارى أيضا فى غزوة خيبر فقال ان أبان بن سعيد أقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبو هريرة يارسول الله هذا قاتل ابن قوقل فقال أبان لابى هريرة واعجبا لك وبر تردى من قدوم ضان ينعى على امرأ أكرمه الله تعالى بيدى ومنعه ان يهينني بيده قال بعض الشارحين قدوم جبل الدوس وهى قبيلة أبى هريرة رضى الله عنه قال البكرى فى معجمه هكذا رواه الناس عن البخارى قدوم ضان بالنون الا الهمدانى فانه رواه من قدوم ضال باللام وهو الصواب ان شاء الله تعالى والضال السدر البرى وأما اضافة هذه النسبة الى الضان فلا أعلم لها معنى وكذا قال شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى شرح الالمام وقال ابن الاثير فى النهاية والوبر دويبة على قدر السنور وجمعها وبر ووبار وانما شبهه بالوبر لتحقيره له وروا بعضهم بفتح الباء من وبر الابل لتحقيره أيضا والصحيح الاول وابن قوقل بقافين مفتوحتين اسمه النعمان رجل مسلم قتله أبان بن سعيد فى حال كفره وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذى أجار عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الحديبية حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة (وحكمه) حل الاكل لانه يفدى فى الاحرام والحرم وهو كالارنب يعتلف النبات والبقول وقال الماوردى والرويانى انه حيوان فى عظم الجرذ الا أنه أنبل منه وأكبر والعرب تأكله وقيل هو دويبة سوداء دلى قدر الارنب وأكبر من ابن عرس وعبارة الرافعى قريبة من ذلك وقال مالك لا باس باكله وبه قال عطاء ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار وابن المنذر وأبو يوسف وكرهه الحكم وابن سيرين وحماد وأبو حنيفة والقاضى من الحنابلة وقال ابن عبد البر لا أحفظ فى الوبر شيأ عن أبى حنيفة وهو عندى مثل الارنب لا باس باكله لانه يقتات البقول والنبات والله أعلم *(الوج)* كوج الطائف القطا والنعام وقد تقدم ما فيهما فى بابيهما القاف والنون *(الوحرة)* بفتح الواو والحاء والراء دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاءة والجمع وحر قاله الجوهرى وقال غيره هى بفتح الحاء وسكونها وهى وزغة شبيهة بسام أبرص تلصق بالارض أو ضرب من العظاء لا تطأ طعاما ولا شرابا الا شممته وهى على شكل سام أبرص روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله لا تحقرن جارة لجارتها الى آخره رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا بزيادة يانساء المسلمات ووحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد الغضب وقيل الغل اللاصق به كما تلصق الوحرة بالارض وكذلك رواه

فخرج اليه بعصاه وضربه بها فقتله (ومنها) ما حدثنى بعض الفقهاء بالموصل أنه شاهد فى الاكراد وهم جيل يسكنون بعض جبال الموصل فى زماننا انسانا طوله تسعة أذرع وهو بعد صبى ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوى فيرميه خلفه وأراد صاحب الموصل ان يستخدمه فذكروا له أن فى عقله خبلا لا يصلح لذلك (ومنها) ما ذكره أبو سعيد الشيرازى عن بعض الكتاب أنه قال دخلت على يحيى بن أكثم القاضى والى جانبه قطر فيه طائر على صدره الزاغ برأس كرأس الانسان وعلى صدره وظهره سلعتان

البخارى فى كتاب الادب والبيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا وتحابوا فانه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور وفى حديث الملاعنة ان جاءت به أحمر قصيرا مثل الوحرة فقد كذب عليها وفى الحديث من أحب أن يذهب كثيرا من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر *(الوحش)* كل شئ من دواب البر مما لا يستأنس والجمع وحوش يقال حمار وحش وثور وحش وكل شئ لا يستأنس من الناس فهو وحش وقد تقدم فى أول الباب الذى قبله الحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم الوحش بالذكر لنفورها وعدم استئناسها وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى ابن آدم وعزتى وجلالى لئن رضيت بما قسمت لك أرحتك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وأنت مذموم وروى الترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله له (وفى الاحياء) ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد وقال أبو القاسم الاصبهانى فى الترغيب والترهيب قال قيس بن عبادة بلغنى أن الوحش كانت تصوم عاشوراء وقال الفتح بن سخرب وكان من الزهاد كنت أفتت للنمل خبزا فى كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (تتمة مشتملة على فوائد حسنة) قال شيخ الاسلام محيى الدين النووى فى الاذكار فى باب أذكار المسافر عند ارادة الخروج من بيته يستحب له عند ارادته الخروج من بيته أن يصلى ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر رواه الطبرانى قال بعض أصحابنا يستحب ان يقرأ فى الاولى منهما بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفى الثانية قل أعوذ برب الناس واذا سلم قرأ آية الكرسى فقد جاء ان من قرأ آية الكرسى قبل خروجه من منزله لم يصبه شئ يكرهه حتى يرجع ويستحب ان يقرأ سورة لئيلاف قريش فقد قال السيد الجليل أبو الحسن القزوينى الفقيه الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه أمان من كل سوء وقال أبو طاهر بن بحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت على القزوينى أسأله الدعاء فقال لى ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لئيلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لى عارض حتى الآن انتهى قوله المقطم الصحابى وهم فانه لا يعرف فى الصحابة من اسمه المقطم والحديث المذكور مرسل فان راويه انما هو المقطم بن المقدام الصنعانى رواه الطبرانى فى كتاب المناسك وقد وقع هذا الاسم فى الاذكار مصحفا كما ترى صحف الصنعانى فجعله الصحابى وربما ظن ان ذلك تصحيف من النساخ حتى وجد كذلك بخط الشيخ محيى الدين النووى هكذا أفاد ناهذه الفائدة شيخنا الحافظ العلامة زين الدين بن عبد الرحيم العراقى رحمه الله وأحسن اليه قال والصنعانى المذكور نسبة الى صنعاء الشام لا الى صنعاء اليمن (تتمة أخرى) قوله تعالى واذا الوحوش حشرت أى جمعت وقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون اختلف العلماء فى حشر البهائم والوحش والطير فقال عكرمة حشرها موتها وقال أبى بن كعب حشرت أى اختلطت وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حشر كل شئ الموت غير الجن والانس فانهم يوفيان يوم القيامة وقال الجمهور الجميع تحشر وتبعث حتى الذباب ويقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول الله تعالى كونى ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون ترابا فذلك قوله عز وجل حكاية عن الكافر يا ليتنى كنت ترابا قاله أبو هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى احدى الروايات والحسن البصرى ومقاتل وغيرهم ورأيت فى بعض

فقلت له ما هذا أصلحك الله
فقال لى سله عنه فقلت ما
أنت فانتهض وأنشد بلسان
فصيح وجعل يقول
أنا الزاغ أبو عجوه
أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه
ولى أشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة فى الظه
ر لا تسترها الفروه
وأما السلعة الأخرى
فلو كانت لها عروه
لماشك جميع النا
س فيها انها ركوه
ثم صاح ومد صوته زاغ
زاغ وانطرح فى القمطر
فقلت أيها القاضى هو
عاشق قال هذا ما ترى لا علم

التفاسير ان المراد بالكافر هنا ابليس لعنه الله وذلك انه عاب آدم عليه السلام كونه خلق من تراب وافتخر عليه كونه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والراحة والرحمة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب تمنى أن يكون ترابا كالبهائم والوحش والطير قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فيقول التراب للكافر لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى ثم يحول ذلك التراب فى وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أى ظلمة وكآبة وكسوف وسواد فان قيل ما الفرق بين الغبرة والقترة قيل ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان أسفل فى الارض قاله ابن زيد (روى الجماعة) من حديث رافع بن خديج قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فند منا بعير فرماه رجل بسهم فقال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كاوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا (تتمة أخرى) قال الشيخ قطب الدين القسطلانى مما حفظت من دعاء والدتى أم محمد آمنة ووفاتها فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة وهو ينفع للوقاية من الاعداء وممن يخاف شره اللهم بتلألؤ نورك بهاء حجب عرشك من أعدائى احتجبت وببسطوة الجبروت ممن يكيدنى استترت وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديموم قيوم دوام أبد يتك من كل شيطان استعذت وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخلصت يا حامل العرش عن حملة العرش يا شديد البطش يا حابس الوحش احبس عنى من ظلمنى واغلب من غلبنى كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز اه وقد فكرت فى معنى قولها يا حابس الوحش فظهر لى فيه أنها أرادت قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة الحديبية حبسها حابس الفيل والقصة فى ذلك مشهورة وقد تقدمت وقال الشيخ قطب الدين أيضا ومما حفظته من دعاء والدتى وهو من الادعية التى تنفع فى الحجب من الاعداء اللهم انى أسألك بسر الذات بذات السر هو أنت أنت هو لا اله الا أنت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم من أسماء الله من عدوى وعدو الله ومن شر كل خلق الله بمائة ألف ألف لا حول ولا قوة الا بالله ختمت على نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى وجميع ما أعطانى ربى بخاتم الله القدوس المنيع الذى ختم به أقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومما جرب فى الحجب عن الاعداء أيضا ويمنع من شر كل سلطان وشيطان وسبع وهامة أن يقول سبع مرات عند طلوع الشمس أشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله تحصنت بخفى لطف الله وبلطيف صنع الله وبجميل ستر الله وبعظيم ذكر الله وبقوة سلطان الله دخلت فى كنف الله واستجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم برئت من حولى وقوتى واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرنى فى نفسى ودينى وأهلى ومالى وولدى بسترك الذى سترت به ذاتك فلا عين تراك ولا يد تصل اليك يا رب العالمين احجبنى عن القوم الظالمين بقدرتك يا قوى يا متين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين *(الودع)* واحدته ودعة وهو حيوان فى جوف البحر اذا قذف الى البر مات وله بريق ولون حسن وتصلب كصلابة الحجر فيثقب ويؤخذ منه القلائد يتحلى بها النساء والصبيان وفى داله الفتح والسكون قال الشاعر

ان الرواة بلا فهم لما حفظوا * مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له * ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

واسمها مشتق من ودعته أى تركته لان البحر ينضب عنها ويدعها فهى ودع بالتحريك واذا قلت الودع بالتسكين فهو من باب ماسمى بالمصدر *(الوراء)* ولد البقرة وقد تقدم ما فى البقرة فى باب الباء الموحدة *(الورد)* الاسد قيل له ذلك تشبيها بلون الورد الذى يشم ولذلك قيل للفرس وردوهو بين الكميت والاشقر والانثى وردة والجمع ورد بالضم مثل جون وجون ومن الاحاديث الموضوعة ما ذكره ابن عدى وغيره فى ترجمة الحسن بن على بن زكريا بن صالح العدوى البصرى الملقب بالذئب عن على بن أبى طالب

لى به حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله (ومنها) ما روى عن الشافعى رضى الله عنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت فيها انسانا من وسطه الى أسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان بار بع أيد ورأسين ووجهين وهما متقابلان ويأكلان ويشربان ويغضبان ويصطلحان ثم غبت عنهما سنين ورجعت فقيل لى أحسن الله عزاك فى احدى الجسدين فتوفى وربط من أسفله بحبل وشد وترك حتى ذبل ثم قطع فعهدى بالجسد الآخر فى السوق ذاهبا وجائيا (ومنها)

رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بى الى السماء سقط الى الارض من عرقى فنبت منه الورد فمن أراد أن يشم رائحتى فليشم الورد *(الوردانى)* بالراء المهملة طائر متولد بين الورشان والحمام وله غرابة لون وظرافة قد قاله الجاحظ *(الورشان)* بالشين المعجمة هو ساق حر المتقدم فى باب السين المهملة وهو ذكر القمارى والجمع وراشين ويجمع أيضا على ورشان بكسر الراء كسكران جمع للطائر وقيل انه طائر يتولد بين الفاختة والحمامة وبعضهم يسميه الورشين وفى ذلك يقول ابن عنين ملغزا

يا علماء القريض انى * أعجزنى فى القريض كشف

فخبرونى عن اسم طير * النصف ظرف والنصف حرف

وكنيته أبو الاخضر وأبو عمران وابو النائحة وهو أصناف منها النوبى وهو اسود وحجازى الا أنه أشجى صوتا منه ومزاجه بارد رطب بالنسبة الى مزاج الحجازيات وصوته بين أصواتها كصوت العود بين الملاهى والورشان يوصف بالحنو على أولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا رآها فى يد القانص قال عطاء انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة مجازا قال الشاعر

له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

حكى القشيرى فى رسالته فى باب كرامات الاولياء أن عتبة الغلام كان يقعد فيقول يا ورشان ان كنت أطوع لله منى فتعال فاقعد على كفى فيجىء الورشان فيقعد على كفه (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات

(تتمة) كان عثمان بن سعيد أبو سعد المقرى المصرى المعروف بورش قصيرا سمينا أشقر أزرق العينين شديد البياض حسن الصوت بالقراءة ولذلك لقبه شيخه نافع بالورشان فكان يقول له اقرأ يا ورشان افعل يا ورشان وكان لا يكرهه ويحبه ويقول استاذى نافع سمانى به فغلب عليه ثم حذف بعض الاسم فقيل له ورش قال وورش خرجت من مصر لاقرأ على نافع فلما دخلت المدينة فاذا به لا يطيق أحدا القراءة عليه لكثرة الطلبة وكان لا يقرئ أحدا الا ثلاثين آية قال فتوسلت اليه ببعض أصحابه فجئت اليه معه فقال هذا رجل جاء من مصر ليقرأ عليك خاصة لم يجئ تاجرا ولا حاجا فقال له نافع أنت ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والانصار فقال أريد أن تحتال له فى وقت فقال لى نافع يا أخى يمكنك أن تبيت فى المسجد قلت نعم فبت فيه فلما كان الفجر جاء نافع فقال ما فعل الغريب فقلت نعم ها أنا ذا يرحمك الله فقال اقرأ فقرأت وكنت حسن الصوت بالقراءة فاستفتحت اقرأ فلا أصوتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيت الى رأس الثلاثين آية أشار الى أن اسكت فسكت فقام اليه شاب من الحلقة فقال يا معلم الخير نحن معك بالمدينة وهذا جاء اليك ليقرأ عليك وقد وهبته من نوبتى عشر آيات وأنا أقتصر على عشرين فقال اقرأ فقرأتها ثم قام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشر آيات وقعدت حتى اذا لم يبق أحد ممن له قراءة قال لى اقرأ فقرأت خمسين آية حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة وتوفى ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشرين ومائة

(الامثال) قالوا بعلة الورشان يأكل رطب المشان بالاضافة ولا تقل الرطب المشان وهو نوع من التمر والمشان ضرب من الرطب والسبب فى ذلك ان قوما استخفوا بعبد الهم رطب نخلهم فكان يأكله فاذا عوتب على سوء الاثر فيه يقول أكله الورشان فعقيل ذلك بضرب لمن يظهر شيأ والمراد منه شئ آخر (الخواص) دمه يقطر فى العين التى أصابتها طرفة أو ضربة فيحلل دمها المجتمع وكذلك يفعل دم الحمام أيضا وقال هرمس من داوم على أكل بيضه زاد جماعه وأورثه العشق (التعبير) الورشان رجل غريب مهين ويدل على أخبار ورسل لانه أخبر نوحا عليه الصلاة والسلام بنقص الماء لما كان فى السفينة وقيل الورشان امرأة صدوق والله أعلم *(الورقاء)* الحمامة التى يضرب لونها الى خضرة والورقة سواد فى غبرة ومنه قيل للرماد أورق وللذئبة ورقاء والجمع ورق كاحمر وحمر وفى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال فهل فيها من أورق قال ان فيها الورقا

دجاجة برأسين ودجاجة باربعة أرجل فسبحان القادر على ما يشاء (وليكن) هذا آخر الكلام فى عجائب المخلوقات والحيوان والله تعالى أعلم وأسأله ان يجعل عاقبته الى خير بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ولنذكر صور الملائكة وملابسهم وألوانهم عما ورد من مؤلف الكتاب يحيى بن زكريا القزوينى رحمه الله تعالى (الاول) حملة العرش صلوات الله عليهم أربعة صور آدمى وبقر ونسر وأسد فالادمى ملبوسه جبة خضراء وفوق

قال فأتى أتاها ذلك قال عسى أن يكون نزعه عرق قال هو ذاك قال السهيلى فى قصة سواد بن قارب ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك انها حين ولدت ورآها أبوها ورقاء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كان على هذه الصفة فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تدفن الصبية وخلها فى البرية فالتفت فلم ير شيأ فعاد لدفنها فسمع الهاتف فعاد الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لشأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما يا بنى زهرة انه فيكم نذيرة تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضوا عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر عليها بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة وستلد نذيرا وهو خبر طويل ذكر الزبير بن بكار منه يسيرا وقال الغزالى فى الاحياء روى أن أبا الحسين النووى كان مع جماعة فى دعوة فجرت بينهم مسئلة فى العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو هتفت فى فنن * ذكرت الفا وخدنا صالحا
فبكت حزنا فهاجت حزنى * فبكائى ربما أرقها * وبكاها ربما أرقنى
ولقد تشكو فما أفهمها * ولقد أشكو فما تفهمنى
غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى

قال فما بقى أحد من القوم الا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم حقا وقد شبه بها الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سينا النفس حيث قال

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع * محجوبة عن كل مقلة عارف
وهى التى سفرت ولم تتبرقع * وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع * وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع * حتى اذا اتصلت بها هبوطها * من مبهم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع * تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى
بمدامع تهمى وما تتقلع * حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع * وتعود عالقة بكل خفية
فى العالمين فخرقها لم يرقع * فهبوطها اذ كان ضربة لازب * لتكون سامعة لما لم تسمع
فلاى شئ أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع * ان كان أهبطها الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الاروع * أوعاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص من الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكان الرئيس أبو على نادرة عصره وعلامة دهره وهو أحد فلاسفة المسلمين وله وصايا فى الطب كثيرة نظما ونثرا فمن المنسوب اليه من ذلك

اسمع بنى وصيتى واعمل بها * فالطب معقود بنص كلامى * لا تشبعن عقيب أكل عاجلا
فتقود نفسك للذى بزمام * واجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام

وينسب اليه أيضا لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسرحت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

قال الشيخ كمال الدين بن يونس ان مخدومه سخط عليه فاعتقله ومات فى السجن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

(الورل) بفتح الواو والراء المهملة وباللام فى آخره دابة على خلقة الضب الا أنه أعظم منه والجمع أورال وورلان والانثى ورلة كذا قاله ابن سيده وقال القزوينى انه العظيم من الوزغ وسام أبرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ

الجبة الخضراء عجبه حمراء قصيرة وبسراويل من الذهب ومشد فى وسطه وردى اللون وجناحيه واصلة الى رجليه وذؤابتين شعرا أسود الى جناحيه ولجناحيه ثلاثة ألوان كل واحد منها أزرق وأحمر وأصفر وعمامته بيضاء مرصعة بالذهب وله ذؤابة منها من قفاه الى رأس جناحه وزيوجبته الحمراء مرصع بالذهب وصورته أبيض اللون يميل الى الحمرة ورجل من رجليه على رقبة الاسد والاخرى على ذنبه والله أعلم بصحته (وأما) البقر فهو كبقر الدنيا الا انه أزرق اللون تميل زرقته الى الغبرة شيأ يسيرا وظهره

كلها

كلها متناسبة فى الخلق فاما الورل وهو الحرذون فليس فى الحيوان أكثر سفادا منه وبينه وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب ويقتله لكنه لا يأكله كما يفعل بالحية وهو لا يتخذ بيتا لنفسه ولا يحفر له جحرا بل يخرج الضب من جحره صاغرا ويستولى عليه وان كان أقوى براثن منه لكن الظلم يمنعه من الحفر ولهذا يضرب بالورل المثل فى الظلم ويكفى فى ظلمه أنه يغصب الحية جحرها ويبلعها وربما قتل فوجد فى جوفه الحية العظيمة وهو لا يبتلعها حتى يشدخ رأسها ويقال انه يقاتل الضب والجاحظ يقول ان الحرذون غير الورل ووصفه بانه دابة تكون غالبا بناحية مصر ملحمة موشاة بالوان كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة أصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه وهو أظلم ظالم (فائدة) قال أهل اللغة لا تلتقى الراء مع اللام الا فى أربع كلمات الورل وهو هذا الحيوان المذكور وأرل اسم جبل وغرلة وهى القلفة وجرل وهو ضرب من الحجارة (الحكم) مقتضى ما تقدم من أكله الحيات انه يحرم وهذا هو الظاهر من قول الاقدمين ورجح الرافعى انه يرجع فيه الى استطابة العرب وعدمها لقوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد الحلال وان كان قد ورد الطيب بمعنى الحلال فان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة والعرب أولى باعتبار ذلك لان الدين عربى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وانما يرجع فى ذلك الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف البوادى الذين يأكلون ما دب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر هنا العرب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم وقال ابن عبد البر فى التمهيد ذكر عبد الرزاق قال أخبرنى رجل من ولد سعيد بن المسيب قال أخبرنى يحيى بن سعيد قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه رجل من غطفان فسأله عن الورل فقال لا بأس به وان كان معكم منه شئ فاطعموناه منه قال عبد الرزاق والورل يشبه الضب انتهى وقد ذكر فى كتاب رفع التمويه فيما يرد على التنبيه ما حاصله انه فرخ التمساح وقال لان التمساح يبيض فى البر فاذا خرجت فراخه نزل بعضها فى البحر وبقى بعضها فى البر فنزل الى البحر صار تمساحا وما بقى فى البر صار ورلا قال فعلى هذا يكون فى حله الوجهان كما فى التمساح انتهى وهذا الذى قاله لا أعتقد صحته وذلك لان الورل ليس على صفات التمساح لان جلده يخالف جلده فى النعومة وأيضا فانه لو كان من التمساح لاخذ فى الكبر حتى يصير فى حجمه والورل فى المقدار لا يزيد على ذراع ونصف أو ذراعين والتمساح يبلغ عشرة أذرع وأكثر (تنبيه مهم) اعلم انه تقدم فى هذا الكتاب حيوانات لم تتعرض الاصحاب لها بالحل ولا بالحرمة وذلك نحو البلنصى والدبل والقرعبلان والقرز والفنفشة والورل وغير ذلك الا انهم أعطوا قواعد كلية عامة وقواعد خاصة وذلك لما أيسوا من الطمع فى حصر أنواع الحيوانات فمن قواعدهم الخاصة تحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وكل ما يقتات من النجاسات والخبائث وكل ما نهى عن قتله أو أمر بقتله أو تولد بين ما كول وغيره وكل نهاش والحشرات باسرها الا الضب واليربوع والقنفذ وابن عرس والدلدل ومن قواعدهم الخاصة أيضا تحليل كل ذات طوق ولقاط وطير الماء كلها الا اللقلق كما تقدم ومن هذه القواعد يؤخذ تحريم الورل لانه من الحشرات ولم يستثنوه وكذا غيره من الحشرات كالخلد والربارب وفأرة البيش والايل ومما يدل على منع أكل الورل قول الجاحظ وغيره ان الورل يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه قال وبراثن الورل أقوى من براثن الضب الا ان الورل يخرج الحية من جحرها ولا يحفر خوفا منه على براثنه ثم المعنى بقولهم ما أمر بقتله لمعنى فيه كالفواسق الخمس اما ما أمر بقتله لمعنى فى غيره فلا يحرم ومن ذلك الدابة المأكولة اذا وطئت فانه يجب ذبحها ولا يحرم أكلها على الصحيح وان ورد الامر بقتلها لان ذلك ليس لمعنى فيها بل هو فى غيرها وهو تعبير الزانى وتذكيره الفاحشة ترويتها وقد أمر عمر رضى الله تعالى عنه بقتل الديكة لانهم كانوا يتهارشون بها وأمر بقتل الحمام لانهم كانوا يلعبون بها ويؤذون الناس بصعودهم الاسطحة والرمى بالاحجار وقولهم ما نهى عن قتله حرام يعنون به ما نهى عن قتله اكراما له

أسود ومن بين قرنيه الى احدى أذنيه نقطة سوداء ورقبته من بين يديه وهو الزور الى تحت حنكه أسود من أسفل لا كل رقبته ويد من يديه مطوية والاخرى مستقيمة كالذى يريد النهوض وبعد ما اعتدل وقرناه خضر فى غاية الطول والحسن وذنبه طويل معكوف ثلاث طويات فوق ظهره ونازل من فوق ظهره الى طرفه الى بين فخذيه ويده المستقيمة فوق رقبة الاسد لكن ماهى

قال الخطابي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الهدهد كرامته لانه أطاع نبيا لا أنه حرام نقله عنه العبادي وقضيته ترجيح وجه القائل بحل الصرد لان النهي عن قتله لامر خارج عنه لا لمعنى فيه ولما كانت هذه القواعد غير عامة لجميع الحيوان ذكر الاصحاب قاعدة عامة وهي الاستطابة والاستخباث وعليهما مدار الباب قال الرافعي من الاصول المرجوع اليها في التحريم والتحليل الاستطابة والاستخباث وراءه الشافعي والاصل العظيم المعتمد فيه قوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد بالطيب هنا الحلال وان كان قد يرد الطيب بمعنى الحلال لان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة قال لائمة ويبعد الرجوع الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبونه ويستخبثونه لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحلال والحرام وذلك يخالف موضوع الشرع في حمل الناس على شرع واحد ورأوا العرب أولى الامم بان يؤخذ باستطابتهم واستخباثهم لانهم المخاطبون أولا والدين عربي والنبي صلى الله عليه وسلم عربي وانما يرجع الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف سكان البوادي الذين يأكلون ما دب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتي الخصب والرفاهية دون حالتي الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر الرجوع الى عادة العرب الذين كانوا في عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم ويشبه أن يقال يرجع في كل زمان الى العرب الموجودين فيه ويدل لهذا التوجيه ما تقدم في باب العين المهملة في لفظ العضاري عن أبي عاصم العبادي أنه حكى عن الاستاذ أبي طاهر الزيادي أنه قال كنا نرى العضاري حراما ونفتي بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجيني فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا الى البادية وسألنا العرب عنه فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه واذا اختلف المرجوع اليهم فاستطابته طائفة واستخبثته طائفة اتبعنا الاكثرين فان استوت الطائفتان قال الماوردي في الحاوي وأبو الحسن العبادي انه يتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم النبوة فان اختلفت قريش أولم يحكموا بشئ اعتبر أقرب الحيوانات شبها به والشبه يكون تارة في الصورة وتارة في الطبع من السلامة والعدوان وأخرى في طعم اللحم فان تساوى الشبه أولم يوجد ما يشبهه ففيه وجهان انتهى زاد في الحاوي هما من اختلاف أصحابنا في أصول الاشياء قبل ورود الشرع هل هي على الاباحة أو الحظر أحد الوجهين انها على الاباحة حتى يرد الشرع بالحظر انتهى قال أبو العباس اذا وجد حيوان لا يعرف حاله عرض على العرب فان سموه باسم ما يحل حل وان سموه باسم ما يحرم حرم وان لم يكن له اسم عندهم اعتبر باقرب الاشياء شبها من الذي يحل أو يحرم وعلى هذا نص الشافعي رحمه الله تعالى وقال الرافعي وفي استصحاب حكم ما ثبت تحريمه في شرع من قبلنا قولان أحدهما نعم أخذا بما كان الى أن يظهر ناسخ والثاني لا بل اعتمادا ظاهر الآية المقتضية للحل أولى والخلاف على ما ذكر الموفق بن طاهر رحمه الله تعالى مبني على أن شرع من قبلنا هل هو شرع لنا فيه اختلاف أصولي والاوفق لسياق كلام الاصحاب أنه لا يستصحب حكم شرع من قبلنا وعلى هذا فلا تفريع وعلى القول بالاستصحاب فذلك اذا ثبت بالكتاب أو السنة أنه كان حراما في شرع من قبلنا وشهد به اثنان أسلما منهم ممن يعرف التبديل فيه قول أهل الكتاب انتهى كلام الرافعي قال في الحاوي ولو كان الحيوان ببلاد العجم اعتبر حكمه في أقرب بلاد العرب عند من جمع الاوصاف المعتبرة فان اختلفوا فيه اعتبر حكمه في أقرب بلاد الشرائع للاسلام وهي النصرانية فان اختلفوا فيه فعلى ما ذكرناه من الوجهين يعني في الاشياء قبل ورود الشرع انتهى (قلت) ولا بد من التنبيه هنا على أمرين * أحدهما انا اذا قلنا باستصحاب شرع من قبلنا كما هو اختيار ابن الحاجب وغيره من الاصوليين فله شرطان أحدهما ان لا يختلف في تحريمه وتحليله شريعتان فان اختلفتا بان كان حراما في شريعة ابراهيم عليه السلام وحلالا في شريعة غيره فيحتمل أن نأخذ بالشريعة المتأخرة ويحتمل التخيير ان لم نقل بأن الثانية ناسخة للاولى فان ثبت كون الثانية ناسخة للاولى وجهل كونه حراما في الشريعة السابقة أو اللاحقة وقف ويحتمل الرجوع الى الاباحة الاصلية فيأتي الوجهان السابقان * الامر الثاني أن يكون التحريم

واصله الى رقبته ورجلاه فوق ظهر النسر لكن مرتفعة عنه لا ملاصقة والله أعلم بصحته (وأما) النسر فهو لا أحمر اللون ولا أسود اللون لكنه أسود يميل الى الحمرة شيأ يسيرا ورؤس أجنحته من الذهب وصدره أبيض ومنقاره أزرق والله أعلم بصحته (وأما) الاسد فهو أصفر اللون يميل الى الحمرة شيأ يسيرا وفاه مفتوح وخشمه عند منقار النسر والله أعلم بصحته والنسر والاسد وقوفهما على غاية

أو التحليل ثابتا قبل تحريمهم وتبديلهم فان استحلوا أو حرموا بعد النسخ فلا عبرة به والله أعلم (الامثال) قالوا أجبر من ورل وأسرع من تلمظ الورل وهو الاكل بطرف اللسان وكذلك يأكل الورل وقالوا أشرد وأضل وأظلم من ورل (الخواص) شعره اذا شد على عضد امرأة لم تحمل مادام ذلك عليها ولحمه وشحمه يسمن النساء وفيه قوة جذب الشوك من البدن وجلده يحرق ويخلط رماده بدردى الزيت ويطلى به العضو الحدر يذهب خدره وزبله ينفع من الكلف والنمش طلاء (التعبير) الورل في المنام يدل على عدو خسيس الهمة ذى مهانة وقصور حجة والله تعالى أعلم (الوزغة) بفتح الواو والزاى والغين المعجمة دويبة معروفة وهى وسام أبرص جنس فسام أبرص كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمع الوزغة وزغ وأوزاغ ووزغان وازغان على البدل حكاه ابن سيده * روى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن أم شريك رضى الله تعالى عنها انها استأمرت النبى صلى الله عليه وسلم فى قتل الوزغان فامرها بذلك * وفى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك رواه الامام أحمد فى مسنده * وفى الحديث الصحيح من رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة من أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاولى ومن قتلها فى الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية وفيه أيضا ان من قتلها فى الاولى فله مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك * وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغة ولو فى جوف الكعبة لكن فى اسناده عمر بن قيس المكى وهو ضعيف * وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها لما أحرق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه * وفى سنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان فى بيتها رمح موضوع فقيل لها ما تصنعين بهذا فقالت أقتل به الوزغ فان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى فى النار لم يكن فى الارض دابة الا أطفأت عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه النار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكذلك رواه الامام أحمد فى مسنده وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغة محا الله عنه سبع خطيآت * وفى الكامل فى ترجمة وهب بن حفص عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة فكأنما قتل شيطانا وروى الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه انه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به للنبى صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد * وروى بعده بسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان سنة أبى بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبى بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان أنت الذى أنزل الله فيك والذى قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت كذب والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان فى صلبه ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهنى رضى الله تعالى عنه وكانت له صحبة قال ان الحكم بن أبى العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون فى الدنيا ويضيعون فى الآخرة ذو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق * قال ابن ظفر وكان الحكم بن أبى العاص يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل * وأما تسمية الوزغ فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التى تقتل فى الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والاذى * وأما تقييد الحسنات فى الضربة الاولى بمائة وفى الثانية بسبعين كما فى بعض الروايات فجوابه أنه كقوله فى صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس وعشرين وان مفهوم العدد لا يعمل به فذكر السبعين لا يمنع المائة

الوقوف وغاية الاعتدال والله أعلم بصحته

(الباب الثانى)

صورة الملك الذى يقوم صفا والملائكة صفا ويسمى الروح عظيم جدا ما يعلم كبر بدنه الا الذى خلقه وهو أبيض اللون يميل الى الحمرة وملبوسه احمر وفوق الاحمر نمنمة وتاج وردى وخارج يديه منها وسرواله أخضر وليس لرجليه نعل بل حاف وله جناحان الى أصل ساقه أطرافهما وكل واحد منهما به من الالوان أحمر وأصفر وأخضر

ولا تعارض بينهما أو لعله صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة علينا فاعلم به صلى الله عليه وسلم حين أوحى الله اليه بعد ذلك أو انه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للاكمل منهم والسبعون لغيره قال يحيى بن يعمر لأن أقتل مائة وزغة أحب الى من أن أعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لانها دابة سوء زعموا أنها تسقي من الحيات وتمج في الاناء فينال الانسان المكروه العظيم بسبب ذلك * وسبب كثرة الحسنات في المبادرة أن تكرر الضربات في القتل يدل على عدم الاهتمام بامر صاحب الشرع اذ لو قوى عزمه واشتدت حميته لقتلها في المرة الاولى لانه حيوان لطيف لا يحتاج الى كثرة مؤنة في الضرب فحيث لم يقتلها في المرة الاولى دل ذلك على ضعف عزمه فلذلك نقص أجره من المائة الى السبعين وعلل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات في الاولى بانه احسان في القتل فيدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة أو أنه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فاستبقوا الخيرات قال وعلى كلا المعنيين فالحية والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما * وذكر أصحاب الآثار ان الوزغ أصم قالوا والسبب في صممه ما تقدم من نفخه النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فصم لاجل ذلك وبرص ومن طبعه أنه لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران وتألفه الحيات كما تألف العقارب الخنافس وهو يلقح بفيه ويبيض كما تبيض الحيات ويقيم في جحره زمن الشتاء أربعة أشهر لا يطعم شيأ * وقد تقدم في حرف السين المهملة ما يتعلق بأحكامها وخواصها * وقد أحسن في وصف الوزغة وغيرها الاديب الشاعر كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى صاحب المقامة البحرية ووفاته في المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان والده خطيب بيت المقدس حيث قال يذم دارا سكناها

دار سكنت بها أقل صفاتها * ان تكثر الحشرات في جحراتها
الحير عنها نازح متباعد * والشردان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عدمته * كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه * قد قدمت فيه على أخواتها
وبها ذباب كالضباب يسد عين * الشمس ما طربي سوى غناتها
أين الصوارم والقنا من فتكها * فيناوأين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
تغشى العيون بمرها ومجيئها * وتصم سمع الخلد من أصواتها
وبها خطافيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عاداتها
شبهتها بقنافذ مطبوخة * نزع الطهاة بنضجها شوكاتها
فاقت على سمر القنا في لونها * وسمانها وشياتها وصفاتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العتاق الجرد في حلباتها
فترى أباغزوان منها هاربا * وأبا الحصين يروغ من طرقاتها
وبها خنافس كالطنافس أفرشت * في أرضها وعلت على جنباتها
لو شم أهل الحرب منتن فسوها * أردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
متزاحم متراكم متحارب * متراكب في الارض مثل نباتها
وبها فراد لا اندمال لجرحها * لا يفعل المشراط مثل اداتها
أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليماني ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها

ووردي وعلى رأسه عمامة عظيمة بيضاء مرصعة بالذهب وبوسط العمامة من أعلى كتابة بالسواد ليس يعرفها الا الذي صورها وله أيضا غرزة من قفاه وله قصيبتا شعر أسود كالحبر وفي أطراف أجنحته نقص شيأ يسيرا عنها وزيق نمتانته من الذهب وبرأس كل قصيبة من تحت اذنه كالعين مكتوبة من الذهب وله عينان وجناحان سود تبارك وتعالى من خلقها وهو أعلم بذلك

لايدخلون مساكنابل بحطمو * ن جلودنا فالعفو من سطواتها
ماراعنى شئ سوى وزغاتها * فنعوذ بالرحمن من نزغاتها
سجعت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن فى سحراتها
وبها زنابير تظن عقاربا * لابرء للمسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالاقارب رتعا * فينا حمانا الله لدغ حماتها
وكأنما حيطانها كغرابل * أطلعن أرؤسهن من طاقاتها
كيف السبيل الى النجاة ولانجا * ة ولاحياة لمن رأى حياتها
السم فى نفثاتها والمكر فى * لفتاتها والموت فى لسعاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت ببراقاتها
فلقد رأينا فى الشتاء سماءها * والصيف لاتنفك من صعفاتها
فضجيجها كالرعد فى جنباتها * وترابها كالوبل من حثياتها
والبوم عاكفة على ارجائها * والاثل يلمع فى ثرى عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرها * وجهنم تعزى الى لفحاتها
قد رمت من قبل يا فى آدم * مع أمنا حواء فى عرفاتها
شاهدت مكتوبا على ارجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
لاتقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها * يارب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * يتفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق رواتها
دارتبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتنذر باختلاف لغاتها
صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين شو * قا للصباح تسح من عبراتها
وأقول يارب السموات العلا * يارازقا للوحش فى فلواتها
أسكنتنى بجهنم الدنيا فنى * اخرای هب لى الخلد فى جناتها
واجمع بين أهواه ثم لى عاجلا * ياجامع الارواح بعد شتاتها

(والوزغ فى الرؤيا) رجل معتزلى يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل الذكر وكذلك العظاء وربما دل الوزغ على العدو والمجاهر بالشر والكلام السوء والتنقل من الامكنة *(الوصع)* بفتح الواو والصاد المهملة وبالعين المهملة فى آخره الصوءة وقد تقدم الكلام عليها فى باب الصاد المهملة وقيل هو طائر أصغر من العصفور *وفى الحديث ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتضاءل الاحيان من عظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع يروى بفتح الصاد المهملة وسكونها وقال ابن الاثير انه أصغر من العصفور والجمع وصعان *وفى أول التعريف والاعلام للسهيلى ان أول من سجد من الملائكة لآدم اسرافيل عليه السلام ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش *(الوطواط)* الخفاش وقد تقدم ما فيه فى باب الخاء المعجمة *وروى الحافظ ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى حماد بن محمد انه قال كتب رجل الى ابن عباس يسأله عن شئ ليس له لحم ولادم تكلم وعن شئ ليس له لحم ولادم سعى وعن شئ ليس له لحم ولادم تنفس وعن اثنين ليس لهما لحم ولادم خوطبا وأجابا وعن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وعن نفس ماتت ثم عاشت بها نفس غيرها وعن موسى عليه السلام كم أرضعته أمه قبل ان تلقيه فى اليم وفى أى بحر وفى أى يوم ألقته وكم كان طول

*(الباب الثالث) اسرافيل لونه كلون من قبله فى الباب الثانى لكنه أطول وجهه وعيناه كعينه وملبوسه أخضر ومن فوق الاخضر نمنمة حمراء وله أربعة أجنحة مضى ذكرها قبل فلانعيده لكن الرابع منها التثم به من تحت حنكه والصور قابضة بيديه ورأسه بفمه وعمامته كالملك الذى يقوم صف الكن غرزته من قبل وجهه وله قصبة واحدة من قفاه واصلة الى طرف جناحه الذى

آدم عليه السلام وكم عاش ومن كان وصيه وعن طير لا يبيض ويحيض فقال الاول النار قالت هل من مزيد والثانى عصا موسى عليه السلام والثالث الصبح والرابع السماء والارض قالتا أتينا طائعين والخامس الغراب الذى بعثه الله الى ابن آدم والسادس البقرة التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وأرضعت موسى أمه قبل أن تلقيه فى اليم ثلاثة أشهر وألقته فى بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا وعاش ألف سنة الا ستين سنة وكان وصيه شيث والطير الوطواط الذى نفخ فيه عيسى عليه السلام فكان طائرا باذن الله عز وجل (وحكمه) تحريم الاكل لانهى عن قتله كما تقدم فى باب الخاء المعجمة (الامثال) قالوا أبصر من الوطواط بالليل أى أعرف ويسمون الجبان وطواطا (التعبير) الوطواط تدل رؤيته على الغنى والضلالة عن الحق ورجما دلت رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير وليس بطائر وهو يرضع كما يرضع الآدمى ورجما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد من المألوفات لانه من الممسوخين وهذا بعيد ورجما دلت رؤيته على اقامة الحجة والبينة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها الآية وهذا أظهر الاقاويل عندى والله أعلم *(الوعوع)* ويقال له أيضا الوعواع ابن آوى وقد تقدم الكلام عليه فى أواخر باب الهمزة

(الوعل) بفتح الواو وكسر العين المهملة الاروى المتقدم فى باب الهمزة وهو التيس الجبلى والانثى تسمى أروية وهى شاة الوحش والجمع أوعال ووعول *وذكر ابن عدى فى كامله فى ترجمة محمد بن اسمعيل بن طريح أنه قال حدثنى أبى عن جدى أنه حضر أمية بن أبى الصلت حين حضرته الوفاة فاغمى عليه ثم أفاق فرفع رأسه فنظر حيال باب البيت وقال لبيكما لبيكما هاأنا ذا لديكما لا عشيرتى تحمينى ولا مالى يفدينى ثم أغمى عليه ثم أفاق فرفع رأسه وقال

كل حى وان تطاول دهرا * آيل أمره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا

ثم فاضت نفسه *وعن شهر بن حوشب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه انك كنت تقول لنا ليتنى كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لى ما تجد وأنت ذلك الرجل فصف لى الموت فقال يا بنى والله كأن السماء قد أطبقت على الارض وكأن جنبى فى تخت وكأنى أتنفس من سم ابرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمى الى هامتى ثم أنشأ يقول

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لى * فى رؤس الجبال ارعى الوعولا

(ومن غريب ما اتفق) أن عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان قصره يشرف على بردى فنظر الى غسال يغسل الثياب فقال ليتنى كنت مثل هذا الغسال اكتسب ما أعيش به يوما بيوم ولم أل الخلافة وتمثل بقول أمية ابن أبى الصلت كل حى وان تطاول دهرا *البيتين المتقدم ذكرهما فاتفق لامية من الموت عقب ذلك فلما بلغ ذلك أبا حازم قال الحمد لله الذى جعلهم فى وقت الموت يتمنون ما نحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه وفى الاستيعاب فى ترجمة الفارعة بنت أبى الصلت أخت أمية بن أبى الصلت أنها قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتحه للطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان صلى الله عليه وسلم يحب بها فقال لها صلى الله عليه وسلم يوما هل تحفظين من شعر أخيك شيأ فاخبرته خبره وما رأت منه وقصت قصته فى شق جوفه واخراج قلبه ثم عوده الى مكانه وهو قائم وأنشدت له من شعره الذى أوله

باتت هموم تسرى طوارقها * أكف عينى والدمع سابقها

نحو ثلاثة عشر بيتا منها قوله

ما أرغب النفس فى الحياة وان * تحى طويلا فالموت لاحقها
يوشك من فر من منيته * يوما على غرة يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كأس والموت ذائقها

ثم قالت وانه قال عند وفاته

النعم به وبرأس القصيبة كالعين مكتوبة بالذهب وهو رافع رأسه بالصور الى ربه والله أعلم بذلك

(الباب الرابع)

جبرائيل صلوات الله عليه أبيض الوجه يميل الى الحمرة بشئ يسير وله قصيبتان الى اطراف أخمصه من كل جانب واحده وهو ليس له نعال برجليه وملبوسه لا يوصف من كثرة ألوانه وحسن صنعته وعلى رأسه عمامة بيضاء كاللؤلؤ الذى

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك ما ألما

ثم قال كل حى وان تطاول دهرا * البيتين ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل أخيكم كمثل الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين * وفى طباع الوعل أنه يأوى الى الاماكن الوعرة الخشنة ولا يزال مجتمعا فاذا كان وقت الولادة تفرق واذا اجتمع فى ضرع أنثى لبن امتصته والذكر اذا ضعف عن النزو أكل البلوط فتقوى شهوته واذا لم يجد الانثى انتزع المنى بالامتصاص بفيه وذلك اذا جد به الشبق وفى طبعه أنه اذا أصابه جرح طلب الخضرة التى فى الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح فيبرأ واذا أحس بالقناص وهو فى مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فينحدر ويكون قرناه وهما فى رأسه الى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجارة ويسرعان به لملوستهما على الصفا * وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال عن المدينة لو رأيت الوعول تجرش ما بينها ما هجتها أراد لو رأيتها ترعى كلأها ما هجتها لان النبى صلى الله عليه وسلم حرم صيدها * وفى الترغيب والترهيب وغريب أبى عبيدة وغيره من حديث أبى هريرة أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله ما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلمهم وبعضه فى الصحيح وانما شبههم بالوعول وضرب بها المثل لانها تأوى رؤس الجبال والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وأبو داود والترمذى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا بالبطحاء فى عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما اسم هذه قلنا نعم هذا السحاب قال صلى الله عليه وسلم وهو المزن والعنان ثم قال عليه السلام أتدرون كم بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم اما واحدة واما اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك حتى عد عليه الصلاة والسلام سبع سموات وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء الى سماء وفوق البحر ثمانية أوعال ما بين أظلافها وركبها كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش من أسفله الى أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء قال الترمذى هذا حديث حسن غريب قال الحافظ الذهبى وهو كما قال الترمذى حسن غريب وقد أخرجه الحافظ الضياء أيضا فى كتاب المختار له ورواه الحاكم فى المستدرك عن سماك بن حرب وقر أن الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء * وفى التمهيد لابن عبد البر عن أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال حملة العرش أحدهم على صورة انسان والثانى على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد وفى تفسير الثعلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخرين * وفى سنن أبى داود من حديث جابر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أذن لى ان أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (وحكمه) الحل بالاجماع قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الوعل اذا قتله المحرم أو قتل فى الحرم شاة وذكر الغزولى فى الاشكال عن ابن الفقيه انه قال رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال من ذلك وعول كالتيوس الجبلية ألوانها احمر منقطة ببياض ولحمها حامض انتهى فان صح هذا القول فالذى يظهر الحل الحاقا بما ثله من المأكول عملا بالمشاكلة الصورية والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أزهى من وعل وأحق من ناطح الصخرة أى الوعل وأنشدوا قول الاعشى

كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أراد كوعل ناطح فحذف الموصوف وأبقى الصفة (وخواصه) تقدمت فى باب الهمزة فى لفظ الاروى لكن منها أيضا أن لحمه جيد للمرأة التى بها نزف الدم تحمل به فى صوفة ولحمه وشحمه يسحقان ويلقى عليهما صبر وسعد وقرنفل وزعفران وعسل يخلط الجميع ويسقى منه وزن مثقال بماء الكرفس لمن به حصاة فى مثانته يبرأ باذن الله تعالى * (الوقواق) * كقطقاط طائر حكاه ابن سيده ولعله القاق المتقدم فى باب القاف

يقوم صفاولها من الوجه طرف ومن القفا طرف وعينان وجناحان كما للملك الذى يقوم صفا تبارك الله احسن الخالقين ما أحسن خلقته والله أعلم بذلك (الباب الخامس ميكائيل) صلوات الله عليه لونه كلون جبرائيل ملبوسه أحمر وفوق الاحمر أزرق غشاؤه منقشة بنقش كالتاج وردى وهو متكئ وجهه على كنفيه الايسر وعيناه وجناحاه وذوائبه كما للملك الذى يقوم صفا وعمامته

(بنات وردان) بفتح الواو وتسمى فالية الافاعى وهى دويبة تتولد فى الاماكن الندية وأكثر ما تكون فى الحمامات والسقايات ومنها الاسود والاحمر والابيض والاصهب واذا تكونت تسافدت وباضت بيضا مستطيلا وهى تألف الحشوش واحدها حش بفتح الحاء المهملة وضمها قال الجاحظ أصل الحش القطعة من النخل وهى الحشان بكسر الحاء المهملة وتشديد الشين وذلك ان أهل المدينة كانوا اذا أراد أحدهم قضاء الحاجة دخل النخل فكنوا عن مكان الخراء بالحش كما كنوا عنه بالخلاء وقالوا لمن يذهب الى الخراء ذهب الى البراز وذهب الى المستراح والى الحش والخلاء والمخرج والمتوضأ والمذهب والغائط وقضاء الحاجة وقالوا ذهب ينجو كما قالوا ذهب يتغوط كل ذلك هربا من ان يقولوا ذهب الى الخراء وقد وصف بعض الشعراء بنات وردان حيث قال

بنات وردان جنس ليس ينعته * خلق كنعتى فى وصفى وتشبيهى
كمثل أنصاف بسر أحمر تركت * من بعد تشقيقه أقماعه فيه

(وحكمها) تحريم الاكل لاستقذارها ولا يصح بيعها كسائر الحشرات التى لا ينتفع بها لكنها اذا وقعت فى الماء الطهور لا تنجسه ويعفى عن ذلك وكذا كل ما ليست له نفس سائلة أى دم يسيل عند قتله وقد تقدم فى الذباب هذا الحكم *(فرع)* قال الاصحاب ما لا يظهر فيه منفعة ولا مضرة كبنات وردان والخنافس والجعلان والدود والسرطان والرخم والنعامة والعصافير والذباب يكره قتله ولا يحرم وعد الرافعى رحمه الله منه الكلب غير العقور قال ولا يجوز قتل النمل والنحل والخطاف والضفدع وقد تقدم شئ من هذا الحكم فى أماكنه (الخواص) قال اوسطاطاليس اذا طبخت بنات وردان بزيت وقطر منه فى الاذن الوجعة سكن ألمها وتبرأ من ذلك وينفع هذا الزيت من القروح التى فى الساقين وفى جميع الاعضاء والله تعالى أعلم

(باب الياء)

(يأجوج ومأجوج) يهمزان ولا يهمزان لغتان قرئ بهما فمن همزهما جعلهما مشتقين من أجة الحر وهى شدته وقوته ومنه أجيج النار وهو توقدها وحرارتها والتقدير فى يأجوج يفعول وفى مأجوج مفعول اذا ترك همزهما قاله الازهرى ويحتمل ان يكونا مفعولين وانما لم يصرفا للتعريف والتأنيث لانهما اسما القبيلتين والاكثرون على انهما اسمان أعجميان غير مشتقين ولذلك لا يهمزان ولا يصرفان للعجمة والتعريف قال سعيد الاخفش يأجوج من يج ومأجوج من مج وقال قطرب من لم يهمز فيأجوج فاعول مثل داود وجالوت ويكون من يج ومأجوج فاعول من مج والاسماء الاعجمية مثلها الا تهمز نحو هاروت وماروت وجالوت وطالوت وقارون قال ويجوز أن يكون الاصل الهمز فخففا اذا لم يهمزا كسائر ما يهمز وان كانا أعجميين فان العرب تلفظ بألفاظ مختلفة ويجوز أن يكونا من الاجة وهى الاختلاط كما قال تعالى فى صفتهم وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض جاء فى تفسيره أى مختلطين ولعل يج الذى ذكره الاخفش وقطرب مخفف الهمز من أج والافان يج لا يعرف فى كلام العرب لعزة مخرج الجيم والياء والحاصل أنه يجوز همزهما وتركه كما تقدم وبهما قرئ فى السبع والاكثرون على ترك الهمز كما تقدم وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة قال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب الاحبار احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك قلت وفيه نظر لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يحتلمون * وروى الطبرانى من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ياجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك ماجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده صنف منهم كالاوز طولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وقال وهب بن منبه ياجوج وماجوج يأكلون الحشيش والشجر والخشب وما ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس * وقال على رضى الله تعالى عنه ياجوج

كعمامته لكن غرزته من قبل وجهه والظاهر من أجنحته أخضر وردى وأبيض وأحمر والحنى لا يعلمه الا الله وعلى كتفه الايمن تحت صليف اذنه باصل قصبته عين مكتوبة ومنحدرة على صدره الى أبطه الايسر بالذهب والله أعلم بذلك

(الباب السادس) عن رائيل صلوات الله عليه لونه أبيض لكن يضرب الى السمرة شيأ يسيرا وملبوسه وردى مخطط باحمر وفوق هذا

وماجوج صنف منهم فى طول الشبر وصنف منهم مفرط الطول لهم مخالب الطير وأنياب كأنياب السباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعورهم تقيهم الحر والبرد ولهم آذان عظام احداها مبرة يشتون فيها والاخرى جادة يصيفون فيها يحفرون السد الذى بناه ذو القرنين حتى اذا كادوا ينقبونه يعيده الله كما كان حتى يقولوا ننقبه غدا ان شاء الله فينقبونه ويخرجون وتحصن الناس منهم بالحصون فيرمون الى السماء فيرد اليهم السهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم الله بالنغف فى رقابهم والنغف هو الدود كما تقدم

(فائدة) سئل شيخ الاسلام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى عن ياجوج وماجوج هل هم من ولد آدم وحواء وكم يعيش كل واحد منهم فأجاب انهم أولاد حواء وآدم عند أكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوتنا من الاب ولم يثبت فى قدر أعمارهم شئ انتهى وقد تقدم فى الكركند ما نقله الحافظ أبو عمر بن عبد البر من الاجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وأن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن ياجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم جزت عليهم ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا *وروى الشيخان والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول عز وجل أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال صلى الله عليه وسلم أبشروا فان من ياجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم رجل الحديث قال العلماء انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه أب للجميع *وروى الجماعة الا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه الشريف يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث أشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى ان الذى فتحوا من السد قليل وهم مع ذلك لا يلهمهم الله ان يقولوا غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فاذا قالوها خرجوا وقوله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة وفى مسند الامام أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى الكافر فيه أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقيل الويل الشر وقوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم ياجوج ومأجوج الردم هو الحاجز الحصين المترا كم الذى جعل بعضه فوق بعض والمراد به الردم الذى عمله الاسكندر بين الصدفين وهما الجبلان وقوله فى هذا الحديث ان زينب رضى الله تعالى عنها قالت أنهلك هو بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف أو فاسد قاله النووى رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم نعم لان ما استفهم عنه باثبات كان جوابه نعم وما استفهم عنه بنفى كان جوابه بلى ولذلك كانت بلى فى جواب ألست بربكم ونعم فى جواب هل وجدتم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لزينب رضى الله عنها نعم حين قالت أنهلك وفينا الصالحون وقوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث وهو بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد به الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أن المراد به المعاصى مطلقا ومعناه أن الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون والله تعالى أعلم *وروى البزار من حديث يوسف بن مريم الحنفى قال بينما أنا قاعد مع أبى بكرة اذ جاء رجل فسلم عليه ثم قال اما تعرفنى فقال أبو بكرة ومن أنت قال تعلم رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره أنه رأى الردم فقال له أبو بكرة أنت هو قال نعم فقال اجلس فحدثنا قال رضى الله عنه انطلقت الى أرض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهرى وجعلت رجلى على جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم أسمع مثله فرعبت فقال لى رب البيت لا تذعرن فان هذا لا يضرك

المابوس غمامة خضراء تميل للدكونة شيأ يسيرا وشد وسطه أحمر وعمامته كما للملك الذى يقوم صفها لكن أصغر شيأ يسيرا سرواله أزرق وأجنحته جناحين على مار أيناه فى الكتاب وألوانها أحمر وأصفر وأزرق وأبيض وله ضفيرتان شعر أسود اليمنى نازلة على كتفه الايمن وخارجة من خارج جناحه الى طرفه باعوجاج والاخرى على الايسر من داخل جناحه تقصر شيأ يسيرا عنه وبيده رمح برأسه خمس اسنة وهو جالس به كجلوس القواس الذى يرمى النشاب هون الله

هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفيسرك ان تراه قلت نعم قال فغدوت اليه فاذا البنه من حديد كل واحدة مثل الصخرة واذا كانه البرد المحبرة واذا المسامير مثل الجذوع فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صفه لي فقلت كأنه البرد المحبرة فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا فقال أبو بكرة صدق انتهى وهذا الردم هو الذي بناه الاسكندر على يأجوج ومأجوج كما تقدم وذلك انه لما بلغ الجبلين وجد من دونهما قوما كما قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا بفتح الياء والقاف أو يفقهون بضم الياء وكسر القاف على اختلاف القراءتين فعلى الاولى لا يفقهون عن أحد لغته ولا يعرفون غير لغتهم وعلى الثانية لا يفهم لغتهم غيرهم فشكوا اليه افساد يأجوج ومأجوج في الارض وذلك انهم كانوا يخرجون الى أرض هؤلاء المساكين فلا يدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل انهم كانوا يلوطون وقيل انهم كانوا يأكلون الناس فقالوا له نحن نجعل لك خرجا أي جعلا من أموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا فردعليهم جعلهم وطلب منهم المعونة بالعمل بأبدانهم ثم انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فأمر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر وطبقه بالنحاس المذاب فصار كأنه عرق من جبل تحت الارض وقيل انه حشا ما بين الصدفين قطع الحديد ونسج بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع المنافيخ فلما حمي الحديد أفرغ عليه النحاس المذاب فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد وقطر وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلم يطيقوا الظهور عليه لملاسته ولا قدروا على نقبه لشدته وتماسكه ومن وراء السد البحر فهم بين السد والبحر محصورون وهم يمطرون التنانين في أيام الربيع كما يمطرنا الغيث لحينه فيأكلونها الى مثله من القابل وتعمهم على كثرتهم والله تعالى أعلم

(اليامور) قال ابن سيده هو جنس من الاوعال أو شبيه به له قرن واحد متشعب في وسط رأسه وقال غيره انه الذكر من الايل له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشي يأوي الى المواضع التي التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به نشاط فيعدو ويلعب بين الاشجار وربما نشب قرناه في شعب الاشجار فلا يقدر على خلاصهما فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه وصادوه وقد تقدم ما فيه *(اليؤيؤ)* طائر كنيته أبو رباح وهو الحلم وهو من جوارح الطير يشبه الباشق وقد تقدم الكلام عليه في باب الصاد المهملة في لفظ الصقر والجمع اليآيئ وكذا جاء في الشعر قال أبو نواس في طريدته

حفظ المهيمن يؤيؤي ورعاه * ما في اليآيئ يؤيؤ شرواه

كذا استدل به الجوهري واعترض عليه بأنه مولد *وكان محمد بن زياد الزيادي يلقب باليؤيؤ وهو من أئمة أهل البصرة روى عن حماد بن زيد وغيره وروى له ابن ماجه والبخاري كالمقرون بغيره توفي في حدود سنة خمسين ومائتين وضعفه ابن منده وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يؤيؤ الحديث *وهذا بناء غريب لم يحفظ منه الا خمسة اليؤيؤ والجؤجؤ وهو صدر السفينة والطائر والبؤبؤ وهو الاصل يقال فلان بؤبؤ الكرم أي أصله والدؤدؤ ليلة خمس وست وسبع وعشرين واللؤلؤ وفيه أربع لغات قرئ بهن في السبع لؤلؤ بهمزتين ولولو بغير همز وبهمز أوله دون ثانيه وعكسه (وحكمه) تحريم الاكل كما تقدم (الخواص) دماغه يجفف ويسحق مع السكر الطبرزذي ويخلط معه بعر الضب ويكتحل به يزيل البياض الذي في العين باذن الله تعالى ومرارته تذاف بماء الشهدانج ويسعط بها من به الصداع ينفعه نفعا بينا ان شاء الله تعالى

(اليحمور) ولد الحبارى وقد تقدم ما في الحبارى في باب الحاء المهملة *(اليحمور)* دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان كانهما منشاران ينشر بهما الشجر فاذا عطش ووردا الفرات يجد الشجر ملتفة فينشرها بهما وقيل انه اليامور نفسه وقرونه كقرون الايل يلقيها في كل سنة وهي صامتة لا تجويف فيها ولونه الى الحمرة

علينا وعلى أمه محمد جميعا غصص الموت والله أعلم

(الباب السابع ملائكة) السماء الدنيا على صورة البقر ألوانها اسود وأبيض وقرونه زرق وطرف ذيله أسود وجميع محاركه سود والباقي أبيض والله أعلم

(الباب الثامن ملائكة) السماء الثانية صورة العقاب اسود اللون ليس بحالك السواد ورجلاه ومنقاره زرق وصدره وروقس أخضته ذهب والله أعلم

(الباب التاسع) ملائكة السماء الثالثة على صورة النسر وردي اللون أطراف ريشه اسود لكن وردينه

وهو أسرع من الايل وقال الجوهرى اليحمور حمار الوحش (وحكمه) الحل كيف كان (الخواص) دهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل فى أحد شقى الانسان اذا استعمل مع دهن البلسان (فائدة) فى كتاب العرائس للامام العلامة أبى الفرج بن الجوزى قال ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافق شخصا فى الطريق فلما كان قريبا من المدينة التى قصدها قال له ذلك الشخص قد صار لى عليك حق وذمام وأنا رجل من الجان ولى اليك حاجة فقال وما هى قال اذا أتيت الى مكان كذا وكذا فانك تجد فيه دجاجا بينها ديك فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتى اليك فقال له يا أخى وأنا أيضا أسألك حاجة قال وما هى قال اذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه العزائم وألح بالآدمى منا مادواؤه قال دواؤه ان يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد يحمور و يشد به ابهاما المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السذاب البرى فيقطر فى أنفه الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود اليه أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه فأبت فاشتريته منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لى من بعيد وقال لى بالاشارة اذبحه فذبحته فعند ذلك خرج على رجال ونساء فجعلوا يضربوننى و يقولون يا ساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك أصبت عندنا شابة بجنى وانه منذ أمسكها لم يفارقها فطلبت منهم وتر اقدر شبر من جلد يحمور وشيأ من دهن السذاب البرى فاتوا بهما فشددت ابهامى يدى الشابة شدا وثيقا ففعلت بها ذلك صاح وقال أنا علمتك على نفسى ثم قطرت من الدهن فى أنفها الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا فخرميتا من وقته وساعته وشفى الله تلك الشابة ولم يعاودها بعده شيطان انتهى *(اليحموم)* طائر حسن اللون يشبه لون الحبرة الموشاة وهو كثير بنخلة من أرض الحجاز وأظنه من نوع العقاب والحجل (وحكمه) حل الاكل لانه مستطاب واليحموم أيضا اسم فرس النعمان بن المنذر واليحموم أيضا الدخان الاسود وقيل هو المراد بقوله تعالى وظل من يحموم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد وقيل اليحموم جبل فى جهنم يستظل به أهل النار لا بارد ولا كريم أى لا بارد الثرى ولا كريم المنظر وقيل اليحموم اسم من أسماء النار وقال الضحاك النار سوداء وأهلها سود وكل شئ فيها اسود نعوذ بالله من شرها *(اليراعة)* طائر صغير اذا طار بالنهار كان كبعض الطير واذا طار بالليل كان كانه شهاب ثاقب أو مصباح طيار وقال أبو عبيدة اليراع الهمج بين البعوض والذباب يركب الوجه ولا يلدغ واليراعة أيضا النعامة (الامثال) قالوا أخف من يراعة فيجوز أن يراد به الطائر الذى يطير بالليل وان يراد به القصبة والجمع يراع فيهما *(اليربوع)* بفتح الياء المثناة تحت ويسمى الدرص بفتح الدال وكسرها واسكان الراء المهملتين وبالصاد المهملة آخره وذا الرميح كما تقدم فى آخر باب الراء المهملة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا فى طرفه شبه النوارة لونه كلون الغزال قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله خبثا فهى قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيأ لاذت بالصعود فلا يلحقها شئ وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البحار أبدا يتخذ جحره فى نشز من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الاربع و يتخذ فيه كوى وتسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء وان طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وظاهر بيته تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر قال الجاحظ وغيره واسم المنافق لم يكن فى الجاهلية لمن أسر الكفر وأظهر الايمان ولكن البارى جل وعلا اشتق له هذا الاسم من هذا الاصل من نافقاء اليربوع لانه لما أبطن الكفر وأظهر الايمان وورى بشئ عن شئ ودخل فى باب الخديعة وأوهم الغير خلاف ما هو عليه أشبه فى ذلك فعل اليربوع انتهى وفى طبعه أنه يطأ فى الارض اللينة حتى لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر و يبعر وله كرش واسنان واضراس فى الفك الاعلى والاسفل قال الجاحظ والقزوينى اليربوع من نوع الفأر زاد القزوينى وهو من الحيوان الذى له رئيس مطاع ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها فى مكان مشرف أو على صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأى ما يخافه عليها صر بأسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت

تميل الى السواد شيأ يسيرا صدره وصدر أخمصته ذهب منقطر يشها بسواد ومنقاره ورجلاه زرق والله أعلم بذلك

(الباب العاشر) ملائكة السماء الرابعة على صورة الخيل زرق الالوان وصفتها مثل الفرس الذى أراد النهوض رفع يده وبعد الاخرى فى الارض والله أعلم بذلك

(الباب الحادى عشر) ملائكة السماء الخامسة على صورة الحور العين ملبوسها جميع الالوان الحسنة ووجهها بيض حمر وعينان و جناحان

الى أجحرتها فان قصر الرئيس حتى أدركها أحد وصاد منها شيأ اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره وهى اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يتشوف فان لم ير شيأ يخافه صر بأسنانه وصوت اليها فتخرج *والواو والياء فى اليربوع زائدتان فكان ينبغى أن يكتب فى باب الراء المهملة لكنه قد يخفى على بعض الناس فكتب هنا (الحكم) يحل أكله لان العرب تستطيبه وتحتاله قاله عطاء وأحمد وابن المنذر وأبو ثور وقال أبو حنيفة لا يؤكل لانه من الحشرات دليلنا ان الصحابة رضى الله عنهم أوجبوا فيه جفرة اذا قتله أو أصابه المحرم وان الاصل الاباحة الا ما خص بالتحريم (الامثال) قالوا أضل من ولد اليربوع وقالوا كالمشترى القاصعاء باليربوع يضرب للذى يدع العين ويتبع الاثر لان القاصعاء جحر اليربوع الذى يقصع فيه أى يدخل والجمع قواصع (الخواص) دم اليربوع يؤخذ فيطلى على الشعر الذى ينبت فى الجفن بعد ان ينتف يذهب باذن الله تعالى (التعبير) اليربوع فى الرؤيا يدل على رجل حلاف كذاب فمن نازعه نازع انسانا كذلك *(اليرقان)* هو دود يكون فى الزرع ثم يفسلخ فيكون فراشا يقال زرع ميروق قاله ابن سيده *(اليسف)* الذباب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة مستوفى *(اليعر)* بفتح الياء المثناة تحت وبالعين المهملة الجدى يشد عند زبية الاسد وعند ماوى الذئب ويغطى رأسه فاذا سمع الضبع صوته جاء فى طلبه فوقع فى الزبية ومنه قولهم فلان أذل من اليعر واليعر أيضا دابة تكون بخراسان تسمن على الكد وقيل هى بالغين المعجمة (قالوا فى امثالهم) أسمن من يعرذ كره حمزة وغيره *(اليعفور)* الخشف وولد البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء قال بشر بن حازم

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

وفى حديث سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمى يعفورا للونه وهى العفرة كما قيل فى أخضر يخضور وقيل سمى به تشبيها فى عدوه باليعفور وهو الظبى والله تعالى أعلم *(اليعقوب)* ذكر الحجل قال الجواليقى وهو عربى صحيح وأما يعقوب اسم نبى الله صلى الله عليه وسلم فهو أعجمى كيوسف ويونس والبسع وقال الجوهرى يعقوب اسم رجل لا ينصرف فى المعرفة للعجمة والتعريف واليعقوب ذكر الحجل مصروف لانه عربى لم يغير وان كان مزيدا فى أوله فليس على وزن الفعل ويوصف اليعقوب بكثرة العدو وشدته قال الشاعر *عاد يقصر دونه اليعقوب *والجمع اليعاقيب قال الشاعر

أودى الشباب الذى مجد عواقبه * فيه نلاذ ولا للذات للشيب

ويروى أيضا

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب * أودى وذلك شأو غير مطلوب

ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

ويروى ركض بالرفع والنصب فمن رفعه جعله فاعل يدركه وأراد به ان هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب اذا ولى فكيف يدركه غيره ومن نصبه نصبه بفعل مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب وجعله من جملة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه ويصير فى البيت تقديم وتأخير وتقديره ولى الشباب حثيثا يركض ركض اليعاقيب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه والمراد باليعاقيب ذكور القبج وقال بعضهم انه هنا العقاب والمشهور الاول واليعقوب والقبج والحجل راجع الى نوع واحد ووصفه أبو على بن رشيق بأبيات منها

ما أغربت فى زبرها * الا يعاقيب الحجل جاءتك مثقلة الترا * ئب بالحلى وبالحلل
صفر العيون كأنها * باتت بتبر تكتحل وتخالها قد وكلت * بالنون والصوت الزجل
وكأنما باتت أصا * بعها بحناء تعل من يستحل لصيدها * فأنا امرؤ لا استحل

(ومن حكمه) انه يجب الجزاء بقتل المتولد بين اليعقوب والدجاج قاله الرافعى فى الحج وهذا يرد قول من قال ان المراد فى البيتين الاولين هو العقاب فان التناسل لا يقع بين الدجاج والعقاب وانما يقع التناسل بين حيوانين بينهما تشاكل وتقارب فى الخلق كالحمار الوحشى والاهلى والظبى والشاة فاذا عرف هذا فالمراد الدجاج

وقصيبتان كالحبر الاسود ونعالها سود وأجنحتها كل جناح ثلاثة ألوان أحمر وأزرق وذهبى قصيباتها طوال الى الرجلين بل أزيد والله أعلم وعلى رؤسها معاصب بيض مرصعة بالذهب سبحان الخالق على ما خلق وهو الذى خلقهم أعلم بهم

(الباب الثانى عشر) ملائكة السماء السادسة على صورة الولدان ملبوسهم أحمر وردى اللون وتحت ذلك نوع آخر أزرق وقصيبته واحدة وعمامة بيضاء وجناحان لونهما

البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج الانسى *(اليعملة)* الناقة النجيبة المطبوعة على العمل والجمع يعملات ومنه قول عبد الله بن رواحة لزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما

يازيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

وقيل بل قال ذلك فى غزوة مؤتة لزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه *(اليمام)* قال الاصمعى هو الحمام الوحشى الواحدة يمامة وقال الكسائى هى التى تألف البيوت واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام قال الجاحظ انما كانت من بنات لقمان بن عاد وان اسمها عنز وكانت هى زرقاء وكانت الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وهى أول من اكتحل بالاثمد من العرب وهى التى ذكرها النابغة فى قوله

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

وقد تقدم فى حرف الحاء *(فائدة)* قال فى ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار النساء اللاتى يضرب بهن المثل خمس وهى زرقاء اليمامة والبسوس ودغة وظلمة وأم قرفة *أما الزرقاء فيقال أبصر من زرقاء اليمامة وهى امرأة من بنى نمير كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء فى الليل وتنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها بالجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له فاحتال عليها بعض من غزاهم فامر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها بايديهم أمام معسكره فنظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم فقال لها قومها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك كيف تأتى الشجر فقالت هو ما أقول لكم فكذبوها فصبحتهم الخيل وأغاروا عليهم وقتلوا الزرقاء وقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به *وأما البسوس فيقال أشأم من البسوس وهى خالة جساس بن مرة ابن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من أجلها كليب بن وائل وبها ثارت حرب بكر وتغلب التى يقال لها حرب البسوس *وأما دغة فيقال أحمق من دغة وهى امرأة من بنى عجل تزوجت من بنى العنبر * وأما ظلمة فيقال أزنى من ظلمة وهى امرأة من هذيل زنت أربعين سنة وفادت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقيادة اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت لاسمع أنفاس الجماع بينهما *وأما أم قرفة فيقال امنع من أم قرفة وهى امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكانت تعلق فى بيتها خمسين سيفا كل سيف منها الذى يحرم لها *وقد سئل ابن سيرين عن النساء فقال مفاتيح أبواب الفتن ومخازن الحزن ان احسنت المرأة اليك منت عليك تفشى سرك وتهمل أمرك وتميل الى غيرك وقيل النساء ريحان بالليل شوك بالنهار وقيل لبعض الحكماء مات عدوك فقال ودددت أنكم قلتم تزوج وقيل العجز فى ثلاثة خصال قلة اكتراثه فى مصلحته وقلة مخالفته لشهوته وقبوله من امرأته فيما لا يعلمه وقال بعض الحكماء لا تأمن قارئا على صحيفة ولا شابا على امرأة وقال غيره لا مصيبة أعظم من الجهل ولا شر أشر من النساء انتهى

(الحكم) يحل أكل اليمام وبيضه بالاتفاق وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحمام (الامثال) قالوا كن مع الناس يمامة يعنى ارفق بهم ولا تنفرهم (وخواصه وتعبيره) كالحمام *(اليهودى)* حوت فى البحر وقد تقدم الكلام عليه فى باب الشين المعجمة *(اليوصى)* بفتح الياء والواو وكسر الصاد المهملة المشدد طائر بالعراق أطول جناحا من الباشق وأخبث صيدا وهو الحر (وحكمه) الحرمة كما تقدم فى باب الحاء المهملة *(اليعسوب)* اسم مشترك يقع على طائر نحو الجرادة له أربعة أجنحة لا يقبض له جناحا أبدا ولا يرى ابدا يمشى انما يرى واقفا على رأس عود أو طائرا وقال الجوهرى هو أطول من الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع شبهت به الخيل المضمرة قال بشير

أبو صبية شعث تطيف بشخصه * كوالح أمثال اليعاسيب ضمرا

ثم قال والياء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلول غير صعفوق *وذكر ابن خلكان فى ترجمة الحسن بن عبد الله العسكرى قال مرض صخر بن عمرو بن الشريد وطال مرضه وكانت أمه وزوجته سليمى يمرضانه فسئلت زوجته يوما عن حاله وكانت قد ضجرت منه فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فيبكى فسمعها صخر

أخضر ورؤسها ذهب ومحازم ونعال فالمنشد وردى اللون يميل الى السواد شيأ يسيرا والنعال أسود والله أعلم بذلك

(الباب الثالث عشر)

ملائكة السماء السابعة على صورة بنى آدم ملبوسهم أصفر وفوق الاصفر كالنمنمانة وردى تميل الى الحمرة والدكنة وقصائب سودغاية السواد وجناحان كل جناح لونان أحمر وأزرق وعمامة بيضاء والله أعلم بذلك وأجنحتها على أكنافها سبحان الذى خلقهم ما أعظم سلطانه وأوضح برهانه وشداد أوساطها

فانشد قائلا أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فالموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وفى حديث مصعب ولو لاطمأ الهواجر ما باليت أن أكون يعسوبا قال ابن الاثير المراد ههنا فراشة مخضرة تطير فى الربيع وقيل هو طائر أعظم من الجرادة ولو قيل انه النحل لجاز واليعسوب اسم فرس للنبى صلى الله عليه وسلم وآخرى للزبير رضى الله تعالى عنه وقيل انهما احدى الافراس الثلاثة التى كانت للمسلمين يوم بدر على اختلاف فيه واليعسوب يطلق على الغرة المستطيلة فى وجه الفرس وعلى دائرة عند مربض الفرس وعلى ضرب من الحلان حكاه الدمياطى فى كتاب الخيل والمربض بكسر الميم وبالضاد المعجمة مكان الفرس وفى الحديث صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى أعطان الابل والمرابض المبارك وربض الاسد أى رقد وقال الجاحظ اليعاسيب هى كبار الذباب انتهى واليعسوب ملك النحل وأميرها الذى لا يتم لها راح ولا اياب ولا عمل ولا مرعى الا به فهى مؤتمرة بأمره سامعة له مطيعة وله عليها تكليف وأمر ونهى وهى منقادة لامره متبعة لرأيه يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته حتى انها اذا أوت الى بيوتها وقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم أخرى ولا تتقدم عليها فى العبور بل تعبر بيوتها واحدة بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادد ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى معبر ضيق لا يجوزه الا واحد بعد واحد وأعجب من ذلك أن أميرين منها لا يجتمعان فى بيت ولا يتأمران على جمع واحد بل اذا اجتمع منها جندان وأميران قتلوا أحد الاميرين وقطعوه واتفقوا على الامير الواحد من غير معاداة منهم ولا أذى من بعضهم لبعض بل يصيرون يدا واحدة * روى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم تضره ومن لفظ اليعسوب قيل للسيد يعسوب قومه وقال على رضى الله تعالى عنه لما رأى عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد مقتولا يوم الجمل هذا يعسوب قريش ثم قال جدعت أنفى وشفيت نفسى وكان عبد الرحمن يقاتل ذلك اليوم ويقول

أنا ابن عتاب بسيف ولول * والموت دون الجمل المجلل

وقاتل قتالا شديدا فى ذلك اليوم وقطعت يده يومئذ وكان فيها خاتم فاختطفها نسر فطرحها باليمامة فعرفت بخاتمه فصلوا عليه وبالجملة فقد اتفقوا على أن يده احتملها طائر فى وقعة الجمل فألقاها بالحجاز فصلوا عليها ودفنوها واختلفوا فى الطائر ما هو وفى أى مكان ألقاها فقيل حملها نسر وألقاها باليمامة فى ذلك اليوم كما تقدم وقال ابن قتيبة حملتها عقاب فألقتها فى ذلك اليوم باليمامة وقال الحافظ أبو موسى وغيره ألقاها بالمدينة وقال الشيخ فى شرح المهذب ألقاها بمكة وفى صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الطويل أن الدجال تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل أى تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعسوبها * ولما مات أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه على باب البيت الذى هو مسجى فيه فقال كنت والله يعسوبا للمؤمنين وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فثقلك على كرم الله وجهه باليعسوب فى سبقه للاسلام غيره لان اليعسوب يتقدم النحل اذا طارت فتتبعه والعواصف الريح المهلكة فى البر والقواصف الريح المهلكة فى البحر قال الله تعالى ولسليمان الريح عاصفة وقال الله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم * وفى كامل ابن عدى فى ترجمة عبد الله بن واقد الواقفى وفى ترجمة عيسى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى

أزرق (الباب الرابع عشر الحفظة) وهم الكرام الكاتبون كل واحد منهم بيده دفتر وبالاخرى قلم وهو على كتف الانسان وجوههم بيض تميل الى الحمرة وملبوسهم أزرق ولكل واحد منهم قصبة شعر من وراء ظهره لا غير وعمامة بيضاء ونعلان برجليها سود وأجنحتها كل جناح لونان أعلى الجناح ذهب مخطط بشئ من السواد شيأ يسيرا وباقى الجناح أحمر وخطط بيض فى وسطه وكل منهم واضع رأس قلمه بدفتره ينتظر الحسنات والسيئات والله أعلم

الله تعالى عنه أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار وفى رواية يعسوب الظلمة وفى رواية يعسوب المنافقين أى يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار والظلمة والمنافقون بالمال كما تلوذ النحل بيعسوبها ومن هنا قيل لامير المؤمنين على كرم الله وجهه أمير النحل (وهذا انتهى اليه الغرض) مما يحصل به فى هذا الشأن الا كتفا وختم بملك النحل الذى استخرج الله من لعابه الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفا * وابتدئ بملك الوحش الذى منه الشجاعة تقتفى * وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المصطفى * ورضى الله عن آله وعترته وصحبه أهل الفضل والوفا وحسبنا الله وكفى (قال مؤلفه) فقير رحمة الله تعالى وكان الفراغ من مسودته فى شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم * وموجبا للفوز فى دار النعيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

نحمدك يا من تفردت بالخلق والاختراع وبسطت يد الاحسان فتحلى كل موجود منها بأكمل زينة وأجمل ابتداع ونشكرك خصصت جنس الحيوان بخصوصيات شرف بها بقية الاجناس وكملت نوع الانسان بكمالات عقدت عندها سائر الموجودات من ادراك شأوه الياس والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لتتميم الكمالات وعلى آله وصحبه الحائزين من القرب أعلى الدرجات (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب حياة الحيوان الكبرى للامام العلامه والقدوة الفهامه الشيخ كمال الدين الدميرى تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته محلى طرره بكتاب عجائب المخلوقات للعلامه المحقق والاستاذ المدقق الامام القزوينى رحمه الله وأثابه رضاه وهذا الكتاب بهذا الوضع الشريف من المحاسن التى هى غنية عن التعريف وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابى الحلبى ذى العجز والتقصير فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣١١ من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحيه آمين

المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٦

(الباب الخامس عشر) هاروت وماروت فى بابل صفر الاجساد عراة كل منهما بنيان الى ركبته أزرق اللون مشدود ان بالحديد من أصول ساقيهما رؤسهما الى تحت وأرجلهما الى فوق والله أعلم

Oriental dept.

